

## شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان الرحيلي - حفظه الله -

### الدرس الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

درسنا هو في شرح كتاب التوحيد؛ واليوم إن شاء الله عز وجل سنأخذ مقدمة وشيئاً يتعلق بهذا الكتاب، وغداً إن شاء الله نشرح نصوص الكتاب، من أجل أن نعطي الإخوة فرصة لمن لم يحضر الكتاب أن يحضر الكتاب معه غداً إن شاء الله عز وجل. فنقرأ فقط المقدمة ونعلق عليها، ويتفضل الشيخ خليل -وفقه الله- يقرأ لنا.

يقول المصنف الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- في كتابه (كتاب التوحيد):

[بسم الله الرحمن الرحيم. كتاب التوحيد]

(بسم الله الرحمن الرحيم) بدأ الشيخ بالبسملة، وفي هذا:

١. اقتداء بكتاب ربنا سبحانه وتعالى. فإن القرآن مبدوء بـ(بسم الله الرحمن الرحيم).

٢. اتباع للنبي صلى الله عليه وسلم. فقد استقرت كتب النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يرسلها ويكتبها صلى الله عليه وسلم فوجدت كلها مبدوءة بـ(بسم الله الرحمن الرحيم).

فالسنة في الكتابة أن يبدأ الإنسان الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم. ففي ذكرها في أول الكتب اقتداء بكتاب الله واتباع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فيُشرع للمؤمن إذا كتب كتاباً أن يبدأ بـ(بسم الله الرحمن الرحيم).

وهذا الكتاب (كتاب التوحيد) في بعض نسخه كما سمعتم من الشيخ خليل قال: (بسم الله الرحمن الرحيم. كتاب التوحيد). وفي بعض النسخ قال: (الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم)، فذكر بعد البسملة الحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

قال: (كتاب التوحيد)، "كتاب" كما تقدم معنا مرارًا يا إخوة من الكتُب: وهو الجمع والضم، وقلنا لكم يا إخوة تسمى القطعة من الجيش كتيبة؛ فيقال: كتيبة الفرسان، كتيبة المدفعية، كتيبة الدبابات، لأنهم يجتمعون في هذه الكتيبة.

والكتاب يسمى كتابًا لأنه تُجمع فيه المادة العلمية المتعلقة به، فعندما نقول: كتاب التوحيد؛ يعني أننا سنجمع المادة العلمية المتعلقة بالتوحيد.

والتوحيد لغة: مصدر لوَحَّد يوَحِّد. ومعنى وَحَّد الشيء: أي أفردَه وجعله واحدًا. هذا في اللغة.

أما التوحيد في الشرع: فهو إفراد الله عز وجل بما له سبحانه وتعالى.

- فما هو خاص الله عز وجل: يُفرد الله به ولا يُشرك فيه أحد.

مثل العبادة، العبادة خاصة الله عز وجل، فالتوحيد فيها: أن تُفرد العبادة لله وألا نشرك بالله أحدًا؛ لا ملكًا مقربًا ولا نبيًا مرسلًا ولا رجلًا صالحًا ولا حاكمًا ولا محكومًا ولا شرطة ولا غير ذلك، نوَحِّد الله عز وجل في العبادة.

- وما كان مشتركًا بين الله وخلقهِ: فإنَّ التوحيد فيه: أن نفرد الله عز وجل فيه بالكمال المطلق. فالكمال المطلق إنما هو الله عز وجل.

مثلاً: الرحمة، ربنا رحمن رحيم، والعبد قد يكون رحيمًا، كالنبي صلى الله عليه وسلم {بالمؤمنين رؤوف رحيم} صلى الله عليه وسلم، والأم رحيمة بأولادها، والأب رحيم بأولاده، إذن الرحمة قد تكون من العبد، كيف يكون توحيد الله هنا؟ توحيد الله عز وجل هنا يكون بإفراد الله عز وجل بالكمال المطلق في رحمته، فالله عز وجل له الكمال المطلق في الرحمة، وليس لأحد من الخلق هذا الكمال، يكون لكل عبد من الرحمة ما يناسبه، أمّا الكمال المطلق فهو الله عز وجل.

كذلك العدل؛ الله عدل سبحانه وتعالى والحاكم المسلم يجب أن يكون حاكمًا عادلاً، توحيد الله هنا: بأن نفرد الله عز وجل بالكمال المطلق في العدل، فالكمال المطلق في العدل لله وحده لا شريك له، وأمّا الخلق فعدلهم فيما يناسبهم وبما يناسبهم.

ولذلك؛ الجملة العامة الجامعة الشاملة لمعنى التوحيد هي ما ذكرناه؛ وهي: إفراد الله عز وجل بما له سبحانه وتعالى.

والعلماء يقولون: إن التوحيد: هو إفراد الله عز وجل بأفعاله سبحانه، وإفراده بأفعال العباد على وجه التقرب، وإفراده بالأسماء والصفات. هذا معنى قولنا إفراد الله عز وجل بما له. إفراد الله عز وجل بأفعاله، وإفراد الله بأفعال العباد المتقرب بها -وسياقي بيان هذا إن شاء الله- ، وإفراد الله عز وجل بأسمائه وصفاته.

إذن؛ التوحيد في كلياته ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- توحيد الربوبية.

٢- توحيد الألوهية.

٣- توحيد الأسماء والصفات.

ما الدليل على هذا التقسيم؟ هل جاء حديث قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: التوحيد ثلاثة أقسام؟

الجواب: لا؛ ولكنّ الدليل -كما يقول العلماء-: الاستقراء لأدلة التوحيد في الكتاب والسنة، فإننا استقرأنا أدلة التوحيد في الكتاب والسنة فوجدناها إمّا متعلقة بأفعال الله، وإمّا متعلقة بأسماء الله وصفاته، وإمّا متعلقة بأفعال العباد على وجه التقرب، فعلمنا أنّ أقسام التوحيد ثلاثة.

ولا يمكن لعبد أن يأتي بقسم رابع، لأنه إذا ذكر قسمًا رابعًا سيكون راجعًا إلى أحد هذه الكليات، فهو ليس قسمًا وإنما نوع من أنواع القسم المذكور. وهذا تقسيم حاصر لأنواع التوحيد.

توحيد الله عز وجل الذي سميناه بتوحيد الربوبية: هو توحيد الله عز وجل بأفعاله؛ كالخلق والرزق والإحياء والإماتة والتدبير.

فتوحيد الربوبية هنا: أن يعترف العبد ويعتقد أن الله عز وجل هو الخالق لا شريك له، وأنه سبحانه هو الرزاق لا شريك له، وأنه سبحانه هو المحيي، وأنه سبحانه هو المميت.

وهذا التوحيد -توحيد الربوبية- فرض لازم على كل مسلم؛ لكنّ الإتيان به لا يكفي للدخول في الإسلام.

يعني فرض لازم للمسلم أن يوحد الله في ربوبيته، لكن لو أن إنساناً وحد الله في الربوبية هل نقول إنه مسلم بمجرد توحيد الربوبية؟ الجواب: لا، لا يدخله ذلك في الإسلام لأنه لم يأت بالمفتاح الذي سيأتي بيانه إن شاء الله.

كان الكفار في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مقرّين بتوحيد الربوبية ويعتقدون أنّ الخالق هو الله وأنّ الرازق هو الله وأنّ المحيي هو الله لكنّ ذلك لم يدخلهم في الإسلام؛ قال الله عز وجل: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ} [يونس: الآية ٣١] سبحانه الله يا إخوة تلاحظون هنا أنّ الإقرار بتوحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية؛ ولذلك قال الله في آخر الآية: {فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ}؟! ما دمتم تقرّون أنّ الله هو الذي يرزق وأنّ الله هو الذي يحيي وأنّ الله والذي يميت فكيف لا تتقون؟! تتقون؟!

إذن؛ توحيد الربوبية فرض لازم؛ لكنّ الإتيان به لا يكفي في الدخول في الإسلام واعتبار المرء مسلماً.

الثاني: توحيد الألوهية: وهو توحيد الله عز وجل بأفعال العباد على وجه التقرب. لأنّ أفعال العباد قد تكون عادية ليست على وجه التقرب فهذه لا تدخل معنا هنا، وإنما الذي يدخل معنا ما يكون على وجه التقرب وهو العبادات.



فتوحيد الألوهية هو: إفراد الله عز وجل بأفعال العباد التي تُفَعَّل على وجه التقرب، التي تسمى العبادة كما سيأتينا إن شاء الله.

وهذا التوحيد هو الذي نازعت فيه الأمم رسلها، فما من رسول جاء إلا وقد أمر أمته بتوحيد الألوهية، ونازع المشركون في هذا التوحيد ولم يقبلوه ولم يقرُّوا به.

ولهذا؛ لما قام محمد صلى الله عليه وسلم وقال لهم: ((قولوا: لا إله إلا الله؛ تفلحوا)) أنكر كفار قريش عليه صلى الله عليه وسلم ذلك وقالوا: {أجعل الآلهة إلهاً واحداً}؟!، وأنكروا هذا وتعجبوا منه وقالوا: {إنَّ هذا لشيءٌ عَجَابٌ} كيف يجعل الآلهة إلهاً واحداً؟! مع إقرارهم بتوحيد الربوبية لكنهم نازعوا في هذا التوحيد.

وهذا التوحيد هو الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقاتل الناس عليه؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا: أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله)) الحديث، والحديث في الصحيحين.

النوع الثالث: توحيد الأسماء والصفات، وهو: توحيد الله في أسمائه وصفاته؛ بإثبات ما أثبتته الله لنفسه، أو أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات، ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل، على سنن قول الله عز وجل: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: الآية ١١].

تضمنت هذه الآية كل العقيدة في الأسماء والصفات، ولو أنَّ الأمة أخذت بهذه الآية لاستقامت على عقيدة التوحيد في الأسماء والصفات.

{ليس كمثله} عندنا هنا أمران:

-الأمر الأول: ليس مثله شيء.

فامتنع قياس التمثيل، قياس التمثيل: هو التمثيل بشيء معين. مثلاً: عمك سافر إلى دولة بعيدة عنكم وأنت صغير ثم كان سيأتكم، فتقول لأبيك: عمي صفه لي! فيقول: تعرف عمك خالد مثله تماماً. هذا قياس تمثيل؛ مثل لك صورة عمك الغائب بصورة عمك الحاضر بعينه. {ليس كمثله شيء} إذن امتنع قياس التمثيل في حق الله عز وجل، في أسماء الله، في صفات الله، امتنع التمثيل.

الأمر الثاني: {ليس كمثله} هذه الكاف التي يقول فيها بعض المفسرين إنها زائدة لها فائدة عظيمة، لأنها منعت قياس الشمول، الذي يقال فيه "ك"، قياس الشمول هو: التمثيل بالأعم. أريد مثلاً أن أعرف صفة وجه زيد من الناس، فأقول: زيد إنسان، والإنسان وجهه فيه أنف في الوسط وفيه عينان وله فم تحت أنفه، هذه صفة وجه الإنسان على الشمول على العموم، ليس بإنسان معين وإنما على الشمول. هنا امتنع قياس الشمول في حق الله عز وجل.

فقول الله عز وجل: {ليس كمثله} نفى قياس التمثيل فلا تطمع في التمثيل، أن تمثل يد الله أو تمثل وجه الله. ونفى قياس الشمول.

{وهو السميع} هذا الإثبات، فنثبت لله سمعاً على المعنى الظاهر على ما يليق بجلال الله، فلا نؤوّل تأويل التحريف، كما يأتي المؤولة يقولون: {الرحمن على العرش استوى} يعني استولى! وبزعمهم أنهم يريدون التنزيه، وما دروا أنهم يقعون في التنقص؛ لأنّ لازم قولهم: أنّ العرش لم يكن في سلطانه ثم استولى عليه! ففوق كونه تحريفاً هم يقعون فيما يفرون منه بزعمهم.

فيجب أن نثبت من غير تحريف، يُثبت على المعنى الظاهر على ما يليق بجلال ربنا سبحانه وتعالى.

هذه أنواع التوحيد الثلاثة. لكنّ التوحيد إذا أُطلق في النصوص وفي لسان العلماء، فإنّ المراد به: توحيد الألوهية.

إذا قيل: التوحيد في النصوص، أو يوحدوا، أو وحد؛ فإنّ المقصود به: توحيد الألوهية. وكذا التوحيد إذا أُطلق في لسان العلماء فإنّ المقصود به: توحيد الألوهية.

نعم؛ توحيد الألوهية يتضمن توحيد الأسماء والصفات وتوحيد الربوبية؛ ولكن المقصود به عند الإطلاق: هو توحيد الألوهية.

ولذلك عندما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذًا إلى اليمن قال: ((إنك تأتي قومًا أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه: أن يوحدوا الله)) وهذا في الصحيحين عند البخاري ومسلم، وفي الرواية الأخرى: ((فليكن أول ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله))؛ إذن التوحيد: هو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

فإذن؛ التوحيد إذا أُطلق في النصوص أو في لسان العلماء فإن المقصود به: توحيد الألوهية.

الشيخ هنا قال: (كتاب التوحيد) فهل هذا عنوان للكتاب كله أو عنوان لما تحته من كلام؟ لأنه قال: (كتاب التوحيد وقول الله تعالى: {وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون}؛ فهل قول (كتاب التوحيد) عنوان للكتاب كله أو أنه عنوان لما تحته؟

الصواب: أنه عنوان للكتاب كله. فهذا عنوان للكتاب من أوله إلى آخره: (كتاب التوحيد)؛ بدليل: أن الشيخ رحمه الله لم يقسم كتابه إلى كتب وإنما قسم كتابه إلى أبواب. فلو كان هذا الكتاب عنوانًا لما تحته هنا لقال بعده: كتاب كذا كتاب كذا، كما في الفقه كتاب الطهارة كتاب الصلاة كتاب الصيام كتاب الزكاة كتاب الحج، إذن هذا العنوان للكتاب كله.

طيب؛ إذا كان ذلك كذلك؛ فلماذا لم يقل الشيخ بعد قوله: (كتاب التوحيد): باب قول الله تعالى: {وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون} فيكون هذا بابًا كسائر الأبواب؟! واضح يا إخوة؟ الشيخ قال (كتاب التوحيد) هذا عنوان للكتاب كله، ثم قال: (وقول الله تعالى..) ما قال: (باب قول الله تعالى) كسائر الأبواب؟!!

والجواب: أن هذا ليس بابًا؛ وإنما هذا مدخل للكتاب يشمل الكتاب كله، أراد فيه الشيخ أن يبين أهمية التوحيد ومنزلة التوحيد.

إذن هل المذكور هنا باب من أبواب الكتاب؟ الأقرب -والله أعلم- أنه ليس بابًا من أبواب الكتاب وإنما مدخل للكتاب يشمل الكتاب كله، أراد هنا أن يبين منزلة التوحيد وأهمية التوحيد، وهذا يدخل فيه كل ما يذكره في الكتاب.

طيب؛ يقول لي قائل: ما التوحيد الذي يتكلم فيه الشيخ هنا؟ هل هو توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات؟

الجواب: إنَّ الشيخ هنا في هذا الكتاب يتكلم عن توحيد الألوهية.

طيب؛ لماذا تكلم الشيخ عن توحيد الألوهية؟ -طبعًا يا إخوة نحن قلنا توحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، لكن الصلب في الكتاب هو عن توحيد الألوهية- فلماذا ذكر الشيخ هنا توحيد الألوهية دون غيره من الأنواع؟

الجواب: لثلاثة أمور:

الأمر الأول: لأنَّ التوحيد إذا أطلقناه في النصوص فإنَّ المراد به توحيد الألوهية.

الأمر الثاني: أنَّ الحاجة العظيمة الكبيرة في زمن كتابة الكتاب هي لتقرير توحيد الألوهية، لأنَّ زلل الناس العظيم كان في توحيد الألوهية.

يعني في زمن الشيخ يا إخوة كثر الوقوع في الشرك في الأمة. وتعرفون أنَّ الشيخ ألف هذا الكتاب في العراق، في رحلته في طلب العلم، ألفه وهو ابن عشرين سنة، الشيخ حفظ القرآن وهو دون العشر سنين، ثم ارتحل في طلب العلم وهو صغير، وذهب للعراق ورأى الشرك العظيم في البصرة وغيرها، فدعا الناس على التوحيد وهو ابن عشرين سنة، وأوذى وصبر لأنه يريد وجه الله، يريد لهذه الأمة أن تخرج من الظلمات إلى النور، وألف هذا الكتاب وهو ابن عشرين سنة، فألفه وكانت الحاجة العظيمة لبيان توحيد الألوهية.

الأمر الثالث: أنَّ توحيد الربوبية قلَّ من ينزع فيه.

كل البشر إلا من انطمست فطرته تمامًا يقرّون بتوحيد الربوبية، ما ينازعون في توحيد الربوبية.

وتوحيد الأسماء والصفات قد كتب فيه العلماء كثيرًا. وبقي توحيد الألوهية يحتاج زيادة مؤلفات،

فألف الشيخ في توحيد الألوهية؛ نصحًا للأمة.

إذن؛ الأسباب التي جعلت الشيخ يخصّ التوحيد هنا بتوحيد الألوهية: ثلاثة:

١ - الاتباع للنصوص عند الإطلاق.

٢ - الحاجة العظيمة لتقرير توحيد الألوهية.

٣ - قلة التأليف المفرد في توحيد الألوهية.

طيب؛ ما منهج الشيخ في الكتاب؟ ولماذا اتخذ هذا المنهج؟

منهج الشيخ: أنه يستدل بالقرآن والسنة وأقوال الصحابة. فليس للشيخ كلام في الكتاب سوى

التبويب والمسائل التي يذكرها في آخر الباب. ويؤب ويذكر المسائل في آخر الباب.

لماذا اتخذ الشيخ هذا المنهج؟ الجواب: لأمرين:

الأمر الأول: لأنّ هذا هو العلم عند السلف. العلم عند السلف:

قال الله قال رسوله قال الصحابة هم أولوا العرفان

هذا العلم المعتبر عند السلف. والشيخ متبع للسلف الصالح رضوان الله عليهم، فلم يجعل في

الكتاب إلا النصوص من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم.

الأمر الثاني: أنّ هذا أدعى للتسليم وعدم النزاع.

الاستدلال بالأدلة الواضحة أدعى للتسليم، لكن لو ذكر كلامًا له لجاءه من ينازع في كلامه. فهذا

دعا الشيخ إلى هذا المنهج العظيم النافع.

طيب؛ كم عدد أبواب الكتاب؟

على ما نعهده نحن: عدد أبواب الكتاب ستة وستون بابًا؛ لأنَّ الأول ليس بابًا وإنما مدخل؛ هذا الذي معنا في قوله: (كتاب التوحيد. وقول الله تعالى: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}) هذا مدخل، ليس بابًا، ثم الأبواب.

إذن الكتاب مكوّن من مدخل وستة وستين بابًا.

وبعض أهل العلم يقول: عدد أبواب الكتاب: سبعة وستون بابًا؛ لأنهم يعدون الأول بابًا يقولون: الباب الأول باب قول الله تعالى: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}.

لكن الذي يظهر لنا -والله أعلم- في فهمنا للكتاب ما ذكرناه؛ أنَّ الأول مدخل وليس بابًا ولذلك لم يوّب الشيخ، والبقية أبواب وهي ستة وستون بابًا.

على أيّ شيء بنى الشيخ كتابه؟ الشيخ كيف قسم الكتاب وجمع المادة العلمية؟

الشيخ بنى الكتاب على ما ينبغي على المؤمن في التوحيد. فإنَّ المؤمن ينبغي له في التوحيد أمور:

الأمر الأول: أن يحبه وأن يحب أهله. وكيف لا يحب المؤمن التوحيد وهو حق الله وهو أعظم فرض كما سيأتينا في الغد؟! وأن يحب أهل التوحيد.

الأمر الثاني: أن يتعلمه. أن يتعلم التوحيد جملةً وتفصيلاً.

الأمر الثالث: أن يحقق التوحيد.

الأمر الرابع: أن يحذر مما ينقضه أو يُنقصه. فإنَّ التوحيد له نواقض تنقضه وتزيله بالكلية، وله أمور تُنقص كماله. فينبغي للمؤمن أن يحذر مما ينقض التوحيد ومما ينقص التوحيد.

الأمر الخامس: أن يدعو إليه.

الأمر السادس: أن يصبر على ذلك. فإنه ما دعا أحد إلى التوحيد إلا أُوذي، وما عمل أحد بالتوحيد إلا أُوذي.

هذا الذي ينبغي على المؤمن، ينبغي على المؤمن في التوحيد: أن يحبه، وأن يتعلمه، وأن يحققه، وأن يدعو إليه، وأن يصبر على ذلك، وأن يحذر مما ينقضه أو ينقصه.

هذه الأمور التي ينبغي على المؤمن في باب التوحيد، والشيخ بنى الكتاب على هذا، فالكتاب كله مبني على هذا؛ على التحبيب في التوحيد وأهل التوحيد، على تعليم التوحيد، على بيان كيفية تحقيق التوحيد، على الدعوة إلى التوحيد، على الصبر على التوحيد، على التحذير مما ينقض التوحيد أو ينقص التوحيد.

والشيخ سار في الترتيب ترتيباً بديعاً؛ لأنه بدأ بالكليات ثم انتقل إلى جزئيات لابد منها، وهذا من سعة علمه رحمه الله عز وجل في هذا الفن العظيم.

هذه مقدمات رأيت أن نفتتح بها الدرس، وغداً إن شاء الله نشرح ما ذكره الشيخ هنا.

ونحن إن شاء الله في الدرس سنشرح في كل يوم باباً أو بابين أو أكثر، حيث ننتهي من الشرح إن شاء الله في نهاية فترة الحج بنهاية الحج إن شاء الله، وسيكون الشرح بما يناسب الوقت، لأن المقصود هنا يا إخوة أن نضبط الكتاب ومقاصده، ونضبط التوحيد ضبطاً جيداً.

ثم -إن شاء الله- إذا عدنا إلى الدروس المستمرة سنجعل لكتاب التوحيد يوماً بعد الفجر في الإجازة، يوم السبت إن شاء الله لكن سنرتبه إن شاء الله، بحيث نشرحه شرحاً مفصلاً مطولاً بعد أن ننتهي من شرحه المناسب في فترة الحج بما أرجو أن يكون نافعاً لي أولاً ولإخواني من المسلمين، سواء كانوا من طلاب العلم أو كانوا من الزائرين الحضور. ونقف هنا ونكمل غداً إن شاء الله.

## بسم الله الرحمن الرحيم

نشرع في شرح كتاب التوحيد مستعينين بالله عز وجل، سائلين الله عز وجل أن يرزقنا الأدب معه، وأن يرزقنا حب التوحيد وحب تعلم التوحيد. فيتفضل الشيخ خليل -وفقه الله- يقرأ لنا.

يقول المصنف رحمه الله:

**[كتاب التوحيد. وقول الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}]**

تقدم بيان ما يتعلق بكتاب التوحيد. قال الشيخ: (كتاب التوحيد. وقول الله تعالى) هنا يجوز لك في (قول) هنا وجهان:

**الوجه الأول:** أن تجرّ القول هنا فتقول: "كتاب التوحيد وقول الله تعالى"؛ فيكون معطوفاً على التوحيد، ووجه عطفه على التوحيد: أنه شامل لكل الكتاب كما أن كتاب التوحيد عنوان لكل الكتاب، فالمذكور هنا: افتتاحية تشمل كل الكتاب.

**ولك وجه ثان:** وهو الرفع؛ فتقول: "وقول الله تعالى"؛ على الاستئناف والابتداء.

ومراد الشيخ هنا يا إخوة: أن يبين أهمية التوحيد؛ بأمور:

**الأمر الأول:** بيان أن الجن والإنس إنما خُلِقوا من أجل التوحيد، بل كل المخلوقات خُلقت من أجل التوحيد، السماوات والأرض وما فيهن خُلقت من أجل التوحيد، الملائكة خُلِقوا من أجل التوحيد، الجن خُلِقوا من أجل التوحيد، الإنس خُلِقوا من أجل التوحيد، الأرض والسما والليل والنهار والشمس والقمر خُلقت من أجل التوحيد.

وذلك؛ أن الإنسان إذا رأى هذه الآيات العظيمة عرف الله، وإذا عرف الله وحّد الله سبحانه وتعالى.



كذلك؛ الله عز وجل سخر للإنسان ما في الأرض من أجل أن يوحد الله، من أجل أن يستعين بذلك على توحيد الله.

إذن؛ هذا شأن عظيم للتوحيد؛ أن الخلق إنما خلُقوا من أجل التوحيد.

هنا قال الله عز وجل: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}. {الجن}: مخلوقات لله عز وجل، سميت جنّة لأنها تختفي عن الأنظار فلا نراها. {والإنس}: أنتم يا بني آدم الإنس، وسمي الناس بالإنسي لأن الإنسان يستوحش لوحده ويأنس بغيره، فالإنسان من طبيعة خلقته أنه يأنس بالناس.

{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا} هذا أسلوب قصر وحصر؛ والمعنى: وما خلقت الجن والإنس لشيء من الأشياء {إلا ليعبدون} أي: إلا ليوحدون.

وقلنا إلا ليعبدون معناها إلا ليوحدون -كما قاله بعض السلف- لأمرين:

الأمر الأول: أن الأصل في هذه الجملة: إلا ليعبدوني، فأضيفت العبادة إلى الله وحده سبحانه وتعالى.

إذن؛ معنى ذلك: إلا ليعبدون مخلصين لي الدين، لأنها إضافة إلى الياء: إلا ليعبدوني.

الأمر الثاني: أن العبادة لا تكون عبادة إلا بالتوحيد، بل العبادة هي التوحيد.

الذي يصلي مخلصاً لله هذا عبد الله، هذا موحد، لكن الذي يصلي من أجل أن يقول الناس إنه يصلي، من أجل أن يثني عليه الناس، من أجل أن يمدح؛ هذا ما عبد الله، وهذه ليست عبادة؛ بل هذه معصية.

إذن؛ العبادة لا يمكن أن تكون عبادة إلا بالتوحيد.

والعبادة كلها توحيد؛ لأن العبادة لا تكون عبادة إلا بالتوحيد. فمن صلى لله وحّد، من صام لله وحّد، من زكى لله وحّد، من حج لله وحّد، أمّا من عبد لغير الله فهذا ما وحّد وما عبد في الحقيقة، وإنما هو عابد لغير الله سبحانه وتعالى.

{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} هذه اللام لبيان العلة والحكمة.

والعلماء يقولون: لام العلة:

-إما غائية.

-وإما حكمة.

إما غائية؛ بمعنى: لابد من وقوع ما بعدها.

مثال: "يا أيها الإنسان خُلقتَ لتموت"، اللام هنا غائية؛ لأنه لابد أن تموت، لا أحد يخلد.

"اشتريتُ الكتاب لأقرأه"، هذه لام حكمة، يمكن أن أقرأ الكتاب ويمكن ألا أقرأه -كما يفعل بعضنا الآن يشتري الكتب ويضعونها في المكتبات قال: عندي ألف، نقول: ما شاء الله تبارك الله؛ قرأتها؟ قال: والله واضعها للاحتياط!- فعندما أقول: اشتريتُ الكتاب لأقرأه؛ فهذا يمكن أن يقع ويمكن ألا يقع، هذه اللام لام علة الحكمة.

فاللام هنا ليست غائية، لأنها لو كانت غائية ما أشرك أحد من الجن والإنس، وإنما لبيان الحكمة.

ولذلك؛ قال بعض أهل العلم: الخلق من الله والعبادة بأمر الله الشرعي.

الله خلقنا لا شك في ذلك، والعبادة بأمر الله، الله أمرنا بالعبادة أمراً شرعياً. فمن كان من أهل السعادة وحّد الله، ومن كان من أهل الشقاء -والعياذ بالله- أشرك بالله.

ولذلك؛ قال بعض السلف: معنى {اليعبدون}: لأكفهم بالعبادة، لأمرهم بالتوحيد وأنهاهم عن الشرك. وهذا هو الأمر الشرعي.

الأمر نوعان:

- أمر كوني. لابد منه.

-وأمر شرعي. يحبه الله، ويمكن أن يقع ويمكن ألا يقع.

وهذا الواقع، وجدنا من الناس من وحّد الله، ووجدنا كثيرين من الناس قد أشركوا بالله سبحانه وتعالى.

وبهذا يا أخي تعرف الجواب عن سؤال: لماذا لم يذكر الله الملائكة هنا؟ الملائكة مخلوقة لتوحيد الله؛ لماذا لم يذكر الله الملائكة هنا؟

لأنّ الملائكة مخلوقة للتوحيد فقط، ما يتأتى منها غير التوحيد، الملائكة كلهم موحدون، فهذا بأمر الله الكوني، خلق الملائكة هكذا، وإنما ذكر الله هنا من ابتلاهم بالأمر بالتوحيد، فمنهم موحد ومنهم مشرك، والعياذ بالله.  
ماهي العبادة؟

العبادة أحسن ما قيل فيها هو قول شيخ الإسلام ابن تيمية: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

(اسم جامع): ليست لفرد من العمل، اسم جامع يجمع أشياء كثيرة.

(لكل ما يحبه الله ويرضاه) إذن كل عبادة الله يحبها ويرضاها. كيف نعرف أن الله يحبها ويرضاها؟ بأن يأمرنا الله بها.

إذن؛ لا تكون العبادة عبادة إلا إذا أمر الله بها في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم.

وهذا نأخذه في تفسيرنا لكلام شيخ الإسلام عندما قال: (اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه)، ولا يمكن لنا أن نقترى على الله فنقول: "الله يحب هذا" بدون أن يخبرنا الله، أو نقول: "الله يرضا عن هذا" بدون أن يخبرنا الله سبحانه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم.

(اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال) فالعبادة قد تكون قولاً وقد تكون عملاً.

(الظاهرة) مثل الصلاة. (الباطنة): مثل المحبة والخوف والرجاء في القلوب. هذه العبادة.

أما التعبد: هو التذلل والخضوع لله عز وجل بما شرع في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم على وجه المحبة.

ما هو التعبد لله؟ هو التذلل والخضوع؛ لأنّ أصل العبادة هو التذلل والخضوع. ولذلك اليوم يا إخوة نقول: طريق معبد، أي أنه مذل سهل.

إذن؛ التعبد: هو التذلل، فلا بد في العبادة من ذلة، الذي يتكبر يفعل العبادة بكبر هذا ما تعبد، والعباد بالله الذي يذهب يصلي وهو يرى أن له على الله مئة في صلاته؛ هذا ما عبد الله، لا بد من التذلل والخضوع لله عز وجل.

(بما شرع) ليس بالهوى ولا بالرأي ولا بما يراه المشايخ ولا بما فعله أبائنا؛ وإنما بما شرعه الله في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم .  
الذي يتذلل لله أو يخضع لله بما شرعه الناس وقاله الناس ولم يأت في الكتاب ولم يأت في السنة هذا ليس متعبدًا؛ هذا مبتدع.

(على وجه المحبة) شرط التعبد أن يكون على وجه المحبة، أن تصلي على وجه المحبة، محبًا لله ومحبًا للصلاة.

فإذا خلت العبادة عن المحبة فهذا فعل المنافقين، الذين يصلون وهم كسالى، لأنهم لا يحبون الصلاة.

أما فعل المؤمنين التعبد فهو لا بد فيه من المحبة.

إذن يا إخوة؛ يجب أن نفرّق بين حقيقة العبادة والتعبد. لأنّ هذا اختلط على بعض طلاب العلم فانتقدوا تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله للعبادة؛ فقالوا: لا بد من الذل والمحبة -كما قال ابن القيم-، فخلطوا بين حقيقة العبادة ما الذي نسميه عبادة وبين التعبد.

الذي نسميه عبادة -بعيدًا عن فعل المكلف-: هو اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

والذي هو فعل المكلف الذي هو التعبد هذا الذي هو: التذلل والخضوع لله بما شرع في كتابه أو لسان رسوله صلى الله عليه وسلم على وجه المحبة.

وأنا أعطيكم الفوائد باختصار، وإلا فمثل هذا الكتاب مليء بكنوز العلم والفوائد التي تشرح القلب، لكن إن شاء الله في الشرح الموسّع نتوسع عن شاء الله عز وجل.

قال رحمه الله:

**[وقوله: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا  
الطَّاغُوتَ} [النحل: الآية 36]]**

الله أكبر! {ولقد} عندنا يا إخوة هنا ثلاث مؤكدات: ربنا سبحانه يؤكّد لنا، ولو قال الله لنا بغير مؤكّد لصدقناه وآمنّا؛ لكن لعظم شأن ما في هذه الآية أكده الله بثلاث مؤكدات:

**الأمر الأول:** القسم المقدّر؛ التي تدل عليه اللام الموطئة للقسم.

**والثاني:** اللام.

**والثالث:** قد.

{ولقد بعثنا} أي: أرسلنا. {في كل أمة} أي: في كل طائفة {رسولاً}. وهذا يدل على أنّ الله بعث في كل الأمم رسلاً {وإنّ من أمةٍ إلاّ خلا فيها نذير}، ما من أمة وُجدت إلا أرسل الله لها نذيراً، أرسل لها رسولاً.

ما وظيفة الرسل؟ {أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت}. {أن اعبدوا} قال بعض أهل العلم: معنى "أن" هنا: بأن؛ فنقدر قبل أن "ب"، ما الدليل على هذا التقدير؟ قول الله عز وجل {بعثنا}، أنا أقول لك: بعثتك بالرسالة إلى أخي، أو بعثتك بالمال إلى صديقي، فلمّا قال الله: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا} جاء بيان ما بُعث به الرسل فقدرنا بأن؛ {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا} بماذا؟ بأن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت.

وقال بعض أهل العلم: إنّ "أن" هنا تفسيرية؛ تفسّر ما بُعث به الرسل.

{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ} إذن؛ الرسل جميعاً أمروا بالتوحيد، وعبادة الله عز وجل هي التوحيد كما تقدم معنا.

{وَأَجْتَنَّبُوا الطَّاغُوتَ} اجتنبوا: أي جانبوه وميلوا عنه ولا تقربوه. وسنبيّن كيف يكون هذا بعد أن نفسّر معنى الطاغوت.

إذن؛ ما هي وظيفة الرسل الأصلية التي بُعث بها الرسل؟ أن يأمرُوا بالتوحيد وأن ينهَوْا عن الشرك.

والطاغوت هنا: من الطغيان، والطغيان: هو مجاوزة الحد.

وأحسن ما قيل في تعريفه ما ذكره ابن القيم رحمه الله: كل ما تجاوز به العبد حدّه من معبود أو متبوع أو مطاع.

وانتبهوا هنا يا إخوة؛ فإنّ المسألة أشكلت على كثير من أهل العلم، لماذا؟ لأنّا وجدنا مما يُعبد من دون الله: الرسل عليهم السلام، اليهود يعبدون عزيزاً، والنصارى يعبدون عيسى عليه السلام، ووجدنا من يعبد الملائكة عليهم السلام،

فهل هؤلاء يسمّون طواغيت؟ لأنّ ابن القيم يقول: كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع.

فقال بعض أهل العلم: إنّ هؤلاء لا يسمّون طواغيت فلا بد من تقييد كلام ابن القيم فيُزاد فيه: "ورضي بذلك"؛ حتى يخرج الأنبياء عليهم السلام ويخرج الملائكة عليهم السلام.

والذي يظهر لي -والله أعلم- أنّ عندنا أمرين:

1- اتخاذ الطاغوت.

2- الطاغوت في حقيقته.

أن يتخذ الناس طاغوتاً؛ فيكون هذا طاغوتاً باعتبار اتخاذ الناس له لا باعتبار حقيقته، وهذا يدخل فيه كل من عبّد من دون الله، ولكنه في ذاته ليس طاغوتاً، في حقيقته ليس طاغوتاً؛ لكنّ الذين عبدوه اتخذوه طاغوتاً؛ ولذلك قال ابن القيم: "كل ما تجاوز به حدّه"، حدّه: يعني المعبود ليس العبد، يرجع إلى المتجاوز به وليس المتجاوز، لماذا يا إخوة؟ ندرك جميعاً أنّ كل مخلوق من مخلوقات الله له حدّ، فإذا جاء إنسان وتجاوز بهذا المخلوق حدّه فقد اتخذهُ طاغوتاً وإن لم يكن هو في حقيقته طاغوتاً؛ لكن هو بالنسبة للمتخذ.

(كل ما تجاوز به العبد حده من معبود) عبادة الأصنام، عبادة الأشجار، عبادة الأنبياء، عبادة الأولياء، دخلت في هذا؛ باعتبار المتخذ لا باعتبار المتخذ.

(أو متبوع) كمشايع الضلال، الذين يقولون للناس: لا تذهبوا إلى دروس العلم ودروس التوحيد، هؤلاء وهابية، ضلال كفار، تعالوا عند القبور، تريد الولد؛ الوهابية يقولون لك: قل: يا الله يا الله! ما يأتيك ولد، تعال عندنا عند سيدي فلان، تأتي عند صاحب القبر تقول: يا سيدي فلان المدد يا سيدي فلان الولد، يأتيك الولد! فيتبّعهم بعض الناس، هؤلاء طواغيت؛ لأنّ هؤلاء اتخذوهم طواغيت، فاتبّعوهم فيما يقولون.

(أو مطاع) مطاع في تحليل ما حرم الله مع العلم بتحريمه، أو تحريم ما أحل الله مع العلم بحله. فيسمع في القرآن: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} [الجن: الآية 18]، فحرم الله أن ندعوا أحداً مع الله، فيأتي شيخ يقول: لا لا الأولياء هؤلاء وسائط، زلفى، ندعوهم لنتقرب إلى الله! فيأتي إنسان علم الآية

ويطيعه في هذا!! أو علم أن الربا حرام، لكن يأتي عالم من علماء السلاطين - ويوجد علماء من علماء السلاطين وإن كان من الضلال من يثهم العلماء الربانيين الذين يقفون عند الأدلة بأنهم من علماء السلاطين، وهذا جهل وظلم، لكن يوجد علماء سلاطين يقولون بما يقوله السلطان، إذا قال: النصارى واليهود وكل شخص قلبه طيب هو في الجنة، قالوا: نعم، لأنّ الرئيس قال هذا، لأنّ السلطان قال هذا!- فجاء عالم من علماء السلاطين قال: هذا المال الذي يوضع في البنوك وتؤخذ عليه فوائد هذا ليس ربا، حلال، فأطاعه في هذا مع علمه بأنه ربا وأنّ الربا حرام، هذا اتخذه طاغوتاً في هذا الأمر.

وعلى هذا المعنى: هل كل طاغوت كافر؟ لا، لأنه طاغوت باعتبار المتخذ لا باعتبار المتخذ، لا باعتبار حقيقته.

**وعندنا المقام الثاني:** وهو الطاغوت في ذاته. وهذا في الحقيقة هو: مَنْ عُبِدَ من دون الله وهو راضٍ أو غير كاره، هذا طاغوت في حقيقته، نسميه طاغوتاً، مَنْ عُبِدَ من دون الله وهو راضٍ أو غير كاره.

- فعندنا ثلاث مقامات هنا:

1. أن يُعْبَدَ من دون الله بأمره هو. وهذا أقبحه؛ مثل فرعون، فرعون أمر الناس أن يعبدوه وقال: أنا ربكم الأعلى، هذا طاغوت.
2. مَنْ عُبِدَ من دون الله وهو راضٍ، لم يأمر بهذا لكنه رضي، جاءه الناس يتقربون إليه ويعطونه الأموال ويقولون: يا سيدنا أنت مبارك، ارزقنا، المدد المدد! وجد أنّ المسألة فيها فلس وفيها غنى وجاء كبير؛ فرضي بهذا، ورضي بأن يُعْبَدَ من دون الله وأن يُدْعَا من دون الله. هذا طاغوت.
3. مَنْ عُبِدَ من دون الله وهو غير كاره. لم يرضَ لكنه غير كاره؛ مثل الشمس والقمر والحجر؛ هذه غير راضية لكنها غير كارهة، فهذه تسمى طاغوتاً.

إذن؛ مَنْ الذي خرج يا إخوة؟ الملائكة والأنبياء عليهم السلام؛ لأنه لا ينطبق عليهم هذا، فلا يُسمَّون طواغيت.

هنا السؤال: هل الطاغوت بهذا المعنى كافر؟ الطاغوت في حقيقته نعم.

الذي استحق أن يسمى طاغوتًا بهذه الأمور الثلاثة هو كافر:

1. من عُبد من دون الله بأمره.
2. أو عُبد من دون الله برضاه.
3. أو عُبد من دون الله بدون أن يكرهه، كافر إن كان يستحق أن يوصَف، لكن يوجد أشياء ما تستحق أن توصف؛ مثل الشمس ما يمكن أن توصف بأنها كافرة أو مؤمنة، الشجر. هذا معنى الطاغوت.

إذا فهمتهم هذا وضبطموه انحل عندكم الإشكال، المسألة مشكلة لو لم تُفصَّل ويُبيِّن الفرق بين الطاغوت المتخذ والطاغوت الحقيقي.

إذن؛ كلام ابن القيم رحمه الله صحيح في الطاغوت المتخذ، ولذلك قال: كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع.

ولو أردنا حقيقة الطاغوت لقلنا: يجب أن يضاف إليه: "ورضي بذلك أو لم يكره ذلك"، إذا أردنا الطاغوت في حقيقته.

{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} إذن؛ الدين الذي اتفق عليه الأنبياء جميعًا هو: التوحيد والتحذير من الشرك.

والتوحيد يا إخوة لابد فيه:

- من نفي.

- وإثبات.

لأنّ النفي تعطيل للعبادة كلها. إذا قال الإنسان: لا إله؛ عطّل عن العبادة.

والإثبات لا يلزم منه نفي الشريك. عندما أقول: الله إله؛ لا يلزم منه أن غيره ليس إلهًا.



فلا بد في التوحيد من النفي والإثبات. إثبات العبادة لله، ونفيها عن غير الله عز وجل حتى يكون الإنسان موحدًا.

ولذلك؛ جميع الأنبياء جاؤوا بهذا، فما من رسول إلا وقد أوحى الله إليه بهذه الكلمة العظمى: لا إله إلا الله، التي فيها النفي والإثبات.

ولا يكون الإنسان مستمسكًا ومتمسكًا بشهادة أن لا إله إلا الله التي هي العروة الوثقى إلا إذا أتى بأمرين:

1. كَفَرَ بالطاغوت.

2. وَعَبَدَ الله سبحانه وتعالى.

{فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا}[البقرة: الآية 256] قوية، ولكن شرط ذلك: أن يكفر بالطاغوت وأن يعبد الله سبحانه وتعالى.

طَيِّب؛ عبادة الله عرفنا كيف التعبد؛ كيف يكفر الإنسان بالطاغوت؟

1. أن يُبْغِض عبادة غير الله.

2. وأن يَكْفُر بعبادة غير الله.

3. وأن يحذر عبادة غير الله.

انتبهوا لما أقول؛ أن يكفر بعبادة غير الله، كل عبادة لغير الله باطلة وكفر بالله. وأن يبغض عبادة غير الله، وأن يحذر عبادة غير الله، أن يحذر أن يعبد غير الله ولو شيئًا يسيرًا، ولو أن يقدّم ذبابة لغير الله سبحانه وتعالى، وأن يكفر بالطاغوت الحقيقي، الطاغوت في حقيقته الذي قدّمناه يكفر به. هذا هو الكفر بالطاغوت الذي لا بد منه في تحقيق التوحيد.

وهذه الآية أفادتنا فائدة عظيمة جدًا وهي: أن دعوة الأنبياء والرسول لا بد فيها من أمر ونهي.

فكل دعوة فيها أمر بلا نهي أو نهي بلا أمر فهي بدعة. الجماعات التي تقول: ندعوا إلى الله، والدعوة إلى الله فضيلة —ولا شك في هذا— ولكننا نأمر بالمعروف

ولا ننهي عن المنكر، نأمر بالمعروف والمنكر يذهب! نقول: هذه بدعة؛ لماذا؟ لأنها مخالفة لطريق الرسل جميعاً، ما هو طريق الرسل؟ أمرٌ بالمعروف ونهيٌ عن المنكر، أمرٌ بالتوحيد ونهيٌ عن الشرك جملة وتفصيلاً كما سيأتينا إن شاء الله.

إذن؛ يا مسلم لا تغتر بمجرد الدعوى، نحن نعرف أنّ أكثر المسلمين الذين ينساقون وراء بعض الدعوات البدعية قلوبهم طيبة ويحبون الله ورسوله بل

ويبذلون من أموالهم الشيء الكثير؛ لكن يا إخوة ليس البذل علامة الصحة؛ وإنما الصحة أن تبذل في صحيح.

فعلامه الصحة يا مسلم: أن تسير على طريق الرسل، يا أخي والله ثم والله ثم والله جميع الرسل كلهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؛ كيف تحيد عن طريق الرسل وتقول: لا دعوتنا أنا نأمر بالمعروف؟! حتى المعروف عندهم ليس كل معروف وإنما ما يتفق عليه الناس! يقولون: حتى ما نختلف! بالله عليك هل أنت على طريق الرسل؟ تجرّد لله؛ هل أنت على طريق الرسل؟ لا والله.

لكن للأسف بعض المسلمين يا إخوة تركوا نصوص الكتاب والسنة، وذهبوا إلى غيرها، ذهبوا إلى الرؤى والمنامات والأمثلة العجيبة لتحبيب الناس في طرق مبتدعة.

والله إنّنا نحب الدعوة إلى الله، وإنني عندما أعلم أنّ مسلماً يشتغل بالدعوة إلى الله على بصيرة أعلي مقامه جدّاً وأدعو له كثيراً.

والله! ما سمعتُ عن شخص يدعو إلى الله في بلد من البلدان على سنة وبصيرة -وأنا لا أعرفه- إلا دعوتُ له وأحببته في الله، نحب الدعوة إلى الله لكن بطريق رسل الله عليهم الصلاة والسلام.

فلا ينفع أن نترك طرق الأدلة وطرق الرسل ونأتي بأمثلة مضحكة مبكية من أجل أن نحبّ الناس في الدعوة على غير بصيرة وعلى غير طريقة الرسل.

من أعجب ما سمعتُ دليلاً لصحة هذا الخروج الذي ليس على طريق الرسل وليس على طريق الصحابة؛ قال: كتاكيت الحمام تخرج مغمضة العينين ولا تنفع نفسها وليس فيها ريش، أمّا كتاكيت الدجاج فتخرج مباشرة وتنقر طعامها ومفتحة وتنفع نفسها؛ قال: تدرون يا إخوة لماذا؟ ما الحكمة؟ هات الحكمة العظيمة التي

استنبطتها؟ قال: المرجع والسبب في ذلك: الأب، فالديك يدعو إلى الله؛ يصيح: حيا على الصلاة؛ فأصلح الله أولاده وما ضيعه، وذكر الحمام يبقى عند الأنثى ما يدعو إلى الله فيضيع أولاده! إذن يا إخوة؛ اخرجوا! هذا الدليل العظيم. سبحان الله! نترك قال الله قال رسوله صلى الله عليه وسلم إلى أمثلة حتى فاسدة! الآن حتى في هذا المثال الذي ذكره؛ الديك ما ثبت أنه يدعو إلى الله، الديك يصيح، ثم الديك ما يذهب عن الدجاجة، عند الدجاجة دائماً، الذي يذهب عن الحمامة هو ذكر الحمامة

الذي طير، فهو مثل منتكس في نفسه، ويدل يا إخوة على أن بعض إخواننا الذين ينتسبون إلى الإسلام ويحبون الخير ما عرفوا البصيرة.

ولذلك؛ نحن ندعو إلى الدعوة وإلى أن نجتهد، يا إخوة أهل الشر مجتهدون في الدعوة إلى الباطل، في زماننا يستعملون جميع وسائل التواصل للدعوة إلى الشرك، للدعوة إلى البدع.

ونحن ندعوا أهل العلم وطلاب العلم إلى أن ينشطوا في الدعوة إلى الله، ويدعوا إلى الله، ولا يجوز لنا أن نكسل، جهاد هذا الزمان: الدعوة إلى الله بعلم.

وندعوا إخواننا الذين رزقهم الله حب الدعوة أن يرجعوا إلى البصيرة، وأن يدعوا إلى الله ببصيرة وسنة، وأن يتركوا ما أحدثه المحدثون؛ فإنّ هذا يخالف طريق الرسل جميعاً؛ وهو طريق واحدة، ودين الأنبياء واحد كما سيأتي في المسائل.

لعلنا نقف هنا، ونكمل غداً إن شاء الله. نحن سنطيل فقط في المدخل، اليوم وغداً إن شاء الله، ننتهي غداً من المدخل؛ لأنّ المدخل يشمل كل الكتاب. ثم بعد ذلك شأن الكتب يسير إن شاء الله عز وجل.

أسأل الله أن يفقهني وإياكم في دينه، وأن يجعلني وإياكم من أهل التوحيد، وأن يجعلنا رحمة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يجعلنا ممن يبصرون الناس بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم. ونجيب عن بعض أسئلة إخواننا. والله أعلم.

كنا نشرح في درسنا البارحة في افتتاحية الكتاب التي جعلها الشيخ في أهمية التوحيد. وكان آخر ما تكلمنا عنه ما يتعلق بالطاغوت، فأعيد به شيء من الاختصار مع بعض الزيادات لطلب بعض الإخوة.

فقد ذكرنا أنّ الطاغوت: من الطغيان، والطغيان: هو مجاوزة الحد.

والطاغوت فسّر به بعض السلف ببعض أفرادهم، ففسره بعض السلف بالشيطان، وفسره بعض السلف بالكاهن، وفسره بعض السلف بالساحر، وفسره بعض السلف

بمعنى عام؛ فقال الإمام مالك رحمه الله: الطاغوت ما عُبد من دون الله أو الذين يُعبدون من دون الله.

وعندنا في مسألة الطاغوت: التسمية وإلحاق الأحكام. عندنا جانبان:

1. التسمية.

2. وإلحاق الأحكام.

- أما التسمية بالطاغوت؛ فعندنا فيها جانبان:

الجانب الأول: ما يتعلق بالنسبة لمتخذ الطاغوت؛ وهو الذي يعبد أحداً من دون الله. فهنا كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، فهو طاغوت بالنسبة للمتخذ، لا بالنسبة للمتخذ، فإنّ المتخذ في حقيقته قد يكون طاغوتاً وقد لا يكون طاغوتاً. لكنه بالنسبة لمتخذه هو طاغوت؛ لأنه عبده من دون الله.

والجانب الثاني في التسمية: تسميته حقيقة، أي: تسمية الشيء بذاته؛ تسميته طاغوتاً. وقلنا إنّ الذي يسمى طاغوتاً: هو الذي يُعبد من دون الله بأمره، أو يُعبد من دون الله برضاه، أو يُعبد من دون الله وهو غير كاره. وبعض العلماء يُخرجون الثالث ويقولون: إنّ الطاغوت الذي يسمى طاغوتاً في حقيقته هو الذي يُعبد من دون الله بأمره، أو يُعبد من دون الله برضاه. أمّا من يُعبد من دون الله بغير أمره ولا رضاه مثل القمر والشمس ونحو ذلك قالوا: لا تسمى طاغوتاً. والذي يظهر -والله أعلم- أنه لا محذور في التسمية؛ فالحد موجود ولا محذور في التسمية.

- أَمَّا جَانِبُ إِلْحَاقِ الْأَحْكَامِ؛ فَإِلْحَاقُ الْأَحْكَامِ إِنَّمَا يَكُونُ بِحَسَبِ الْإِسْتِحْقَاقِ، فَلَا بَدَّ مِنَ الْعِلْمِ وَالرَّضَى. فَيُلْحَقُ حُكْمُ الطَّاعُوتِ بِمَنْ عِلْمٌ وَرَضَى. أَمَّا مَنْ لَمْ يَعْلَمْ وَلَمْ يَرْضَ فَإِنَّهُ لَا تَلْحَقُهُ بِذَاتِهِ أَحْكَامُ الطَّاعُوتِ.

هذا باختصار ما يتعلق بالطاعوت. وهو ما يحتمله شرطنا في شرح الكتاب في هذه الفترة. وإن شاء الله إذا بدأنا في شرح الكتاب شرحاً موسعاً بعد الفراغ من فترة الحج إن شاء الله سنتوسع في بعض الأمور ونذكر خلاف أهل العلم فيما يتعلق بضبط الطاعوت.

ونكمل ما ذكره الشيخ، فليتفضل الشيخ خليل يقرأ لنا.

يقول الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتابه كتاب التوحيد:

**[وقوله: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} الآية]**

نعم؛ هذه الآية العظيمة التي ذكر ابن عباس رضي الله عنهما أنها من الآيات المحكمات في كتاب الله عز وجل؛ كما روى عنه ابن جرير رحمه الله عز وجل. هذه الآية آية عظيمة وفي بعض النسخ لم يكمل الشيخ ما بعدها، وفي بعض النسخ أكملها.

{وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}، {قضى} هنا: أي قضى قضاء شرعياً؛ لأنَّ قضاء ربنا سبحانه وتعالى:

-إمّا أنه قضاء كوني قدرى. وهذا لا بد من وقوعه، والله يقضى كوناً وقدرًا ما يحب وما لا يحب، ولا بد من وقوعه.

فالله قضى كوناً وقدرًا وقوع التوحيد من المؤمنين؛ وهذا يحبه سبحانه وتعالى. وقضى كوناً وقدرًا وقوع الشرك من المشركين؛ وهذا لا يحبه الله عز وجل، بل الله عز وجل يكرهه. وليس هذا هو المراد هنا.

وإنما المراد هنا بالقضاء: القضاء الشرعي.

- والقضاء الشرعي ضابطه: أن الله لا يأمر ولا يقضى شرعاً إلا بما يحب، وأن هذا القضاء قد يقع وقد لا يقع.

فنقول: قضى ربنا أن نعبده وأن نوحده؛ أي: أمرنا بأن نعبده وأن نوحده. فالله عز وجل يحب أن نعبده وأن نوحده. وهذا القضاء قد يقع وقد لا يقع؛ ولذا نرى من الناس من يؤمن، ونرى من الناس من لا يؤمن.

{وقضى} قال بعض أهل العلم: معناها وصى ملزماً. وقال بعض أهل العلم: معناها أمر. وقال بعض أهل العلم: معناها ألزم. وكل هذه المعاني صحيحة.

{وَقَضَى رَبُّكَ} وتلاحظون هنا أن الله عز وجل قال: {وَقَضَى رَبُّكَ} ما قال مثلاً: وقضى الله، بل قال: {وَقَضَى رَبُّكَ}؛ لأن في هذا فائدة عظيمة؛ فإن الذي قضى وأمر هو الرب، والرب هو المنعم بجميع النعم، الذي ربانا بنعمه سبحانه وتعالى، إذن هو مستحق لأن يطاع.

{وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ} نفي وإثبات. {أَلَّا تَعْبُدُوا} أي معبود {إِلَّا إِيَّاهُ} سبحانه وتعالى. وهذا هو التوحيد.

{وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} فقرن الله عز وجل حق الوالدين بحقه سبحانه وتعالى.

فأعظم الحقوق: حق الله سبحانه وتعالى، هو أعظم الحقوق على الإطلاق، وقرن الله بهذا الحق: حق الوالدين.

فإن قال قائل: فأين حق رسول الله؟ وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم حق بعد حق الله سبحانه وتعالى؟ قال العلماء: حق النبي صلى الله عليه وسلم مضمّن في حق الله سبحانه وتعالى؛ لأن التوحيد وعبادة الله لا تتحقق إلا بتحقيق الشهادتين؛ بتحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم.

{وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} فكأن قائلًا قال: كيف أحسن إلى الوالدين؟ فبين الله عز وجل هذا الإحسان: {إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا . وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}.

فتحصّل من هذا يا إخوة؛ أن الإحسان إلى الوالدين يكون:

1. ببذل المعروف.

2. وكف الأذى.

3. وإدخال السرور.

4. والدعاء لهما.

5. والتواضع لهما.

لا تكون محسنًا لوالديك إلا بهذه الأمور الخمسة:

1. بذل المعروف. أين هذا من الآية؟ في قول الله: {وبالوالدين إحسانا} هذا بذل المعروف، ويدخل فيه كل معروف.

2. وكف الأذى. أن تكف الأذى عنهما؛ صغيرًا كان أو كبيرًا؛ ولذلك قال الله: {فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما}، فنهى عن الأذى الصغير والأذى الكبير.

3. الأذى الصغير أن تقول: أف، يقول لك: يا ابني أحضر لي كذا؛ تقول: أف! هكذا ما أحسنت إلى الوالد؛ لأنك ما كفت الأذى عنه. 4. والكبير: أن تنهرهما فما فوق، كأن تقول: لا تطلب مني هذا أنت آذيتني! هذا نهر، فما فوق. هذا كف الأذى.

5. إدخال السرور. إدخال السرور إلى قلب الأب وقلب الأم. {وقل لهما قولاً كريماً} ما هو القول الكريم؟ الذي إذا سمعاه طابت أنفسهما؛ فيدخل السرور إلى قلوبهما بهذا الكلام، هذا القول الكريم. ما هو القول الكريم الذي أقوله لوالدي؟ هو القول الذي إذا سمعه طاب قلبه؛ يا أبتى! يا أبي! يا أبي غفر الله لك! يا أبي رحمك الله! ما يدخل السرور إلى قلبه.

6. والتواضع لهما؛ {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ} أن تتواضع لهما مهما بلغت من المنزلة.

كان بعض العلماء يدرّس في مجلسه، فتناديه أمه، فيخرج من المجلس والطلاب يكتبون، ويذهب إلى أمه ويضع الحب للدجاج، ثم يعود إلى الدرس! جالس يدرّس الناس الحديث والسنة، فتناديه أمه: يا فلان!، فيقوم، ماذا تريد أمه؟ تقول له: ضع الحب للدجاج! فيأخذ الحب ويضع الحب للدجاج طاعة لأمه ويرجع إلى درسه! فمهما بلغت يجب أن تتواضع لوالديك.

ومن ذلك يا إخوة؛ أنه إذا جاءك طلاب العلم وأنت مع والدك، عليك أن تقدم والدك إلى صدر المجلس وتقول: هذا أبي، ولو كان عاميًا من الناس، لا تقول: لا أنا طالب علم وهؤلاء طلاب علم وأبي عامي ما يعرف! لا تستحي من أبيك أبدًا مهما بلغت من منزلة.

7. والدعاء لهما. {وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}، قال العلماء: تُسمعهما هذا الدعاء وتدعو به في ظهر الغيب. تسمعهما هذا الدعاء لتجمع بين الدعاء لهما وإدخال السرور إلى قلوبهما، وتدعو به في ظهر الغيب ليكون أبلغ في الإجابة.

ووجه الدلالة من الآية: في قول الله: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ} فأول أمر وأعظم أمر وأعظم حق: هو توحيد الله سبحانه وتعالى.

### قال رحمه الله: [وقوله: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} الآية]

{واعبدوا} هذا أمر، والأمر المطلق يقتضي الوجوب. {واعبدوا الله} وهذا هو التوحيد كما تقدم معنا. فالتوحيد هو العبادة.

{ولا تشركوا به شيئًا} هذا الكفر بالطاغوت.

فلا بد من عبادة الله وتوحيد الله والكفر بالطاغوت؛ نفي وإثبات.

وهنا يقول العلماء —وانتبهوا—: عندنا عمومان:

**العموم الأول:** في قول الله: {ولا تشركوا به}، يقولون: لأنّ {تشركوا به} فعل، والفعل يُضمّن المصدر -لأنّ الفعل كما تعرفون في النحو يتضمن أمرين: حدث، وزمان الحدث. فالمتعلق بزمان الحدث: المصدر، فإنّ؛ هذا الفعل مضمّن للمصدر- والمصدر نكرة، والنكرة في سياق النفي والنهي تعم.

إذن؛ معنى العموم هنا: لا تشركوا به شركًا؛ أيّ شرك؛ لا الشرك الأكبر ولا الشرك الأصغر ولا الشرك الخفي، كلها دخلت في هذا النهي.



**والعموم الثاني:** في قوله سبحانه: {شَيْئًا}، فشيء نكرة في سياق النهي؛ فتعم، فلم يبقَ شيء إلا وقد تُهيننا أن نعبد من دون الله؛ الملائكة، الأنبياء، الصالحون، الأشجار، الأحجار، الشمس، القمر، الماء؛ كلها دخلت في هذا، فنهينا أن نشرك بالله شيئاً.

وهذا العموم أيضاً يقتضي النهي عن الشرك بالله مهما دقّ. يعني لا نشرك بالله شيئاً ولو شيئاً يسيراً، ولو أن تقدّم حبة دُرّة لصاحب القبر، لو أن تأخذ حبة دُرّة فقط وتقدمها لصاحب القبر نذرًا أو تقرُّبًا لصاحب القبر: هذا من الشرك بالله، ودخل في هذا النهي العظيم.

فدل ذلك على أهمية التوحيد؛ أن الله عز وجل أمر به أمرًا مطلقًا ونهى عن ضده.

### **[وقوله: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} الآيات]**

هذه الآيات أيضاً ذكر ابن عباس رضي الله عنهما أنها من الآيات المحكمات في القرآن، كما رواه عنه ابن جرير، ابن جرير روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الآيات المحكمات في القرآن: هي قول الله عز وجل: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا

تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الْدِّينِ إِحْسَانًا}، وقول الله عز وجل: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ}.

{قل} يا محمد، رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره الله أن يقول هذا القول، {قل تعالوا} والخطاب لمن؟ الخطاب للكفار الذين يعبدون الأصنام والأحجار والأشجار والأوثان من دون الله عز وجل، ويحرّمون أموراً بزعمهم، ويحلّون أموراً بزعمهم، ويقولون: هذا محرّم علينا وهذا حلال لنا؛ زعمًا وكذبًا وتخرّصًا، فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول في مقابل حالهم: {قل تعالوا} أي هلمّوا وأقبلوا، قالوا: وهذا اللفظ فيه بيان علو النبي صلى الله عليه وسلم عليهم. وبعض أهل العلم من المفسرين قال: هذا اللفظ فيه إشارة إلى أن دين النبي صلى الله عليه وسلم سيعلو في مكة. لكنّ الجملة {تعالوا} أي هلمّوا وأقبلوا وهي مشعرة بالعلو.

{أَثَلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ} ما حرمه الله صدقًا وحقًا ليس ما تزعمون وتفترون على الله؛ بل أتلو عليكم ما حرمه ربكم عليكم حقًا وصدقًا: {أَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وبالوالدين إحسانًا}.

طيب؛ {قُلْ تَعَالَوْا أَثَلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ} ماذا ننتظر؟ ننتظر المحرمات، ننتظر ما حرم ربنا علينا، لكن ما الذي جاءنا؟ {أَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا}؛ هل حرم الله علينا ألا نشرك به أو أمرنا بأن لا نشرك به؟ أمرنا بأن لا نشرك به، حرم علينا أن نشرك به، لكن الذي جاءنا ماذا؟ {أَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا}، ولذلك قال العلماء: كأنّ هنا مقدّرًا؛ تقديره: "وصاكم" لِمَا سيأتي في آخر الآيات، وصاكم أن لا تشركوا به شيئًا وبالوالدين إحسانًا. هل حرم الله علينا أن نحسن إلى الوالدين؟ لا، وإنما وصانا بأن نحسن إلى الوالدين.

قال العلماء: هذا التفات بليغ، لأنه بهذا أفادهم فائدتين:

**الفائدة الأولى:** ما وصاهم الله به محاسن الأمور. وستأتي في المسائل وأعلّق عليها تعليقًا خفيًا إن شاء الله.

**والفائدة الثانية:** أنه بيّن لهم ما حرم عليهم. لأنه إذا وصاهم بأن لا يشركوا به شيئًا فضدّه قد حرمه عليهم؛ وهو أن يشركوا به شيئًا، حرام عليهم أن يشركوا بالله شيئًا.

إذا وصاهم بالإحسان إلى الوالدين؛ فضدّه وهو الإساءة إلى الوالدين حرّمه الله عليهم.

**فهذا الالتفات أفاد فائدتين:**

1. بيان معاني الأمور التي وصى الله بها.

2. وبيان أنّ ضدها محرّم.

ما الذي دلّ على أنّ ضدها محرّم في الآية؟ أنّ الله قال: {قُلْ تَعَالَوْا أَثَلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ} إذن لا بد أن يكون في هذا الكلام ما حرمه الله. والذي حرمه الله هو ضد ما وصى به.

ووجه الدلالة من هذه الآية على أهمية التوحيد: أن رأس ما وصى الله به هو التوحيد، وأن ما بعده يتبعه، فلا خير في شيء يفعله العبد إلا مع التوحيد.

الكافر لو كان من أبر الناس بوالديه؛ هذا ليس عبادة لله، نعم هو عملٌ خير عملٌ طيبٌ قد يثيبه الله عليه في الدنيا وقد لا يعطيه شيئاً لأنه لا يستحق؛ لكن الله من فضله قد يثيب الكافر على عمله الطيب في الدنيا ويعطيه شيئاً من الدنيا مقابل ما عمل من عمل طيب من فضل الله وقد لا يعطيه. أمّا في الآخرة فهو كالهباء المنثور، لماذا؟ لأنه ليس عبادة.

إذن يا إخوة؛ كل ما بعد التوحيد لا يصلح إلا بالتوحيد، وإذا خلا من التوحيد لم يكن عبادة، ولا ينفع العبد عند الله سبحانه وتعالى. فدل ذلك على أهمية التوحيد.

**قال رحمه الله: [قال ابن مسعود رضي الله عنه: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى وَصِيَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي عَلَيْهَا خَاتَمُهُ فَلْيَقْرَأْ: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ} إِلَى قَوْلِهِ: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا} الْآيَةَ]**

نعم؛ هذا الأثر عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ قال: (مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى وَصِيَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي عَلَيْهَا خَاتَمُهُ فَلْيَقْرَأْ: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ} إِلَى قَوْلِهِ: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

هذا الأثر أولاً يا إخوة رواه الترمذي في سننه، ورواه الطبراني، ورواه البيهقي في الشعب، وحسنه الترمذي، وضعفه الألباني، رحم الله الجميع.

فالألباني رحمه الله حكم على هذا الأثر بأنه ضعيف؛ لماذا؟ من أجل أن في إسناده داود الأودي، وقد ظن الشيخ الألباني رحمه الله أن داود الأودي هذا هو داود بن يزيد الأودي، وهو رجل ضعيف -كما ذكر الحافظ ابن حجر- فضعه من أجل هذا.

لكنّ الصواب -والله أعلم- أنّ هذا الأثر إمّا ضعيف أو حسن. وحكم الشيخ عليه بأنه ضعيف لم يُصَبِّ فيه؛ لأنّ داود الأودي هذا هو: داود بن عبد الله الأودي، وليس داود بن يزيد الأودي. وداود بن عبد الله ثقة، بل قال الشيخ الألباني: ثقة باتفاق النقاد -وإن كان في الحقيقة فيه خلاف لكنه ثقة- لكنّ الشيخ الألباني قال: إنّ داود بن عبد الله الأودي ثقة باتفاق النقاد -طبعًا ليس عند هذا الأثر، بل قاله في مكان آخر- لكن عند هذا الأثر قال: الأثر ضعيف؛ لأنه ظن أنه داود بن يزيد؛ وهو ضعيف، والحق أنه داود بن عبدالله الأودي، وداود بن عبد الله الأودي ثقة؛ وإن لم يكن من رجال الصحيحين.

ما سبب الوهم هنا؛ أنّ الشيخ ظنه داود بن يزيد الأودي؟ أنّ داود بن يزيد الأودي يروي عن عامر الشعبي، وداود بن عبدالله الأودي يروي كذلك عن عامر الشعبي، فظن الشيخ الألباني أنه داود بن يزيد.

لكن في النظر في الإسناد تبين لنا أنه داود بن عبد الله الأودي، ما الذي دلنا على ذلك؟ الذي دلنا على ذلك: أنّ الراوي عن داود هنا هو: محمد بن فضيل،

ومحمد بن فضيل إنما يروي عن داود بن عبدالله الأودي؛ لا عن داود بن يزيد. فعلمنا بهذا أنّ داود هنا هو الثقة وليس الضعيف.

ولذلك نقول: هذا الأثر -وإن ضعفه الشيخ ناصر الألباني رحمه الله- إمّا صحيح أو حسن، حسنه الترمذي. والنظر في إسناده في الحقيقة يقتضي أنه صحيح؛ على ما بيّناه.

إذن؛ هذا الأثر فيما يظهر لنا -والله أعلم- أنه ثابت. والشيخ ناصر رحمه الله معذور في الحكم عليه بالضعف؛ لأنه ظن أنّ داود الأودي هو الرجل الضعيف داود بن يزيد الأودي.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: (مَنْ أراد أن ينظر إلى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه) أي: مَنْ أراد أن ينظر إلى الوصية التي كتبها النبي

صلى الله عليه وسلم وختم عليها، لأنه عند الترمذي ذكر "الصحيحة"؛ هذا معنى الوصية المكتوبة التي عليها الخاتم.

ولا شك أنه ليس المراد أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب وصية وختمها، فإن النبي صلى الله عليه وسلم ما كتب وصية وختمها؛ يقيئاً، لكن مراد ابن مسعود رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم لو وصّى وكتب وصية لأوصى بهذه الآيات؛ لماذا؟

1. لأنها جوامع الخيرات.

2. ولأن الله وصى بها؛ والنبي صلى الله عليه وسلم يوصي بما وصّى به الله سبحانه وتعالى.

إذن؛ ليس المراد أن هناك وصية كتبها النبي صلى الله عليه وسلم وختمها، وإنما المراد: أن هذه كالوصية التي كتبها النبي صلى الله عليه وسلم وختمها. فلو أنه كتب وصية وختمها لما كتب إلا هذا؛ لما ذكرناه.

(من أراد أن ينظر إلى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه؛ فليقرأ: {قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم})، وهذا يدل على عناية السلف بهذه الآيات. ابن عباس رضي الله عنهما ذكر هذه الآيات من الآيات المحكمات. وابن

مسعود جعلهن كوصية النبي صلى الله عليه وسلم المكتوبة. إذن؛ هذا يدل على أهميتها.

وهذه الآيات تدل على أهمية التوحيد؛ لأن الله عز وجل بدأ الأمر فيها بالتوحيد.

**قال رحمه الله تعالى: [وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي: يا معاذ! أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟ فقلت: الله ورسوله وأعلم. قال: فإن حق الله على العباد: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله: أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً]] فقلت: يا رسول الله! أفلا أبشر الناس؟ قال: ((لا تبشرهم فيتكلوا)). أخرجاه في الصحيحين]**

هذا الحديث العظيم عن معاذ بن جبل، ومعاذ بن جبل رضي الله عنه له فضل عظيم؛ فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه، وكان يقول: يا معاذ والله إني

لأحبك! فكان يخبره بأنه يحبه ويقسم على ذلك. وأخبر صلى الله عليه وسلم أن معاذًا رضي الله عنه يُحشَر قبل العلماء برتوة؛ أي أنه يُحشَر قبل العلماء بمسافة؛ وهذا من فضله رضي الله عنه.

قال: (كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم) والرديف يا إخوة: هو الراكب خلف الراكب بإذنه. إذا ركب إنسان خلف آخر بإذنه يقال إنه رديف.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم متواضعًا وهو نبي الثقلين، أرسله الله إلى الجن والإنس، ومع ذلك كان في غاية التواضع صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك كان يردف بعض الناس خلفه.

وقد جمع الحافظ ابن مندة أسماء من أردفهم النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فبلغوا ثلاثين نفسًا من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم.

قال: (كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار)؛ الحمار الإنسي المعروف، وهو أقل الدواب التي تُركب، لأنَّ الإنسان إمَّا أن يركب من الدواب: الجمل أو الفرس أو الحصان أو يركب الحمار، الحمار أقل الدواب التي تُركب في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يركب على حمار؛ من تواضعه صلى الله عليه وسلم.

وهذا الحمار جاء في رواية في الصحيحين أنه يقال له: عُفَيْر، وهذا الاسم مأخوذ من العُفْر، والعُفْر هو لون التراب، فإذا قلنا بهذا فمعناه أنَّ لون الحمار هذا يشبه لون التراب، وهذا معروف يوجد. وقيل: مأخوذ من العُفْرَة، والعُفْرَة: هي الحُمْرة التي يخالطها بياض، ومعنى هذا أنَّ لون هذا الحمار أنه أحمر مع بياض مخلوط به.

وفي هذا يا إخوة؛ أنَّ الحيوانات كانت تسمَّى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا الحمار كان يسمى بعُفَيْر.

قيل إنه أهداه إلى النبي صلى الله عليه وسلم المقوقس حاكم مصر، وقيل غيره.

قال: (فقال لي: يا معاذ! أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟) وجاء بصيغة الاستفهام؛ ليكون أبلغ في السمع والفهم، (يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟ فقلت: الله ورسوله أعلم) -وسياتينا إن

شاء الله ما يتعلق بهذه الجملة في المسائل- (فقلت الله ورسوله أعلم) يعني: لا أدري؛ لكنه بدل أن يقول لا أدري جاء بعبارة فيها أدب؛ فقال: (الله ورسوله أعلم) أمّا أنا فلا أدري، قال: ((فإن حق الله على العباد)) أي: حق الله اللازم الواجب على العباد: ((أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً)) وهذا التوحيد كما قلنا؛ العبادة والبراءة من الشرك؛ هذا التوحيد.

((وحق العباد على الله)) أي أن الحق الذي أوجبه الله على نفسه كرمًا منه وفضلًا، لا مقابلة، لم يجب على الله مقابلة كما تقول المعتزلة الضلال؛ يقولون: نحن نعمل والله يجب عليه أن يثيب! والله لو كانت مقابلة لخسرنا مقابل نعمة واحدة من نعم الله، هذه العين التي نتحرك بها ونقرأ ونقوم بمصالحنا هذه العين النعمة هذه العين فقط والله لو عبدنا الله الليل والنهار لا نفتر لما قابلنا هذه النعمة،

فكيف ونحن نتقلب في نعم الله؟! والله ليس حقًا واجبًا مقابلة؛ ولكنه حقٌ أوجبه الله على نفسه تفضلًا منه وإحسانًا.

ربنا جوادٌ كريمٌ برٌّ رحيمٌ، تفضل علينا فجعل لنا حقًا عليه.

ولذلك يا إخوة؛ عندما يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((حق العباد على الله)) في هذا تعظيم لله وليس تنقصًا لله كما ظن بعض الجاهل؛ لأن هذا الحق من كمال رحمة الله ومن كمال رافة الله بنا ومن كمال فضل الله علينا أنه جعل لنا حقًا على نفسه إن أتينا بشرط هذا الحق؛ ((ألا يعذب من لا يشرك به شيئاً)).

طيب؛ نحن قلنا سابقًا التوحيد لا بد فيه من النفي والإثبات؛ لا بد من العبادة والبراءة من الشرك؛ الكفر بالطاغوت، طيب هنا قال: ((وحق العباد على الله ألا

يُعَذِّب مَنْ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)) إِنْ لَمْ يَذْكُرْ إِلَّا نَفِي الشَّرِكِ! نقول: بل العباد مذكورة؛ أين ذُكِرَتْ؟ عندما قال: ((وَحَقَّ الْعِبَادُ)) الْعَبْدُ مَنْ هُوَ؟ الْعَبْدُ الَّذِي عَبْدَ، إِذَا لَمْ يَعْبُدْ فَلَيْسَ عَبْدًا، إِنْ وَجِدْتَ الْعِبَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ((وَحَقَّ الْعِبَادُ)).

أَيْضًا عُرِفَ ذَلِكَ مِمَّا تَقْدُمُ؛ ((فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)).

وأقول: أَصْرَحَ مِنْ هَذَا؛ أَنَّهُ جَاءَ فِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِينَ التَّصْرِيحَ بِهَذَا؛ جَاءَ فِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِينَ: قَالَ مَعَاذُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ((يَا مَعَاذُ بَنِي جَبَلٍ!)) فَقُلْتُ: لَبِيكَ وَسَعْدِيكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً -أَيَّ

سَكَتَ مَا قَالَ شَيْئًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: ((يَا مَعَاذُ بَنِي جَبَلٍ!)) فَقُلْتُ: لَبِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً -سَكَتَ مَا قَالَ شَيْءَ- فَقَالَ: ((يَا مَعَاذُ بَنِي جَبَلٍ!)) فَقُلْتُ: لَبِيكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ، فَقَالَ: ((هَلْ تَدْرِي مَا حَقَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ؟)) يَعْنِي انْظُرُوا اهْتِمَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَمْرِ؛ فِي الْأَوَّلِ قَالَ: ((يَا مَعَاذُ بَنِي جَبَلٍ!)) قَالَ: لَبِيكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ)) يَنْتَظِرُ مَاذَا يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لَكِنَّهُ سَكَتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَارَ سَاعَةً، سَاعَةً لَيْسَتْ سَتَيْنِ دَقِيقَةٍ، سَاعَةً مِقْدَارَ مَنْ الزَّمَنَ، ثُمَّ قَالَ: ((يَا مَعَاذُ بَنِي جَبَلٍ!)) وَهُوَ خَلْفَهُ! قَالَ: لَبِيكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ؛ يَنْتَظِرُ مَاذَا سَيَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَكَتَ، سَارَ سَاعَةً، مَا حَالُ مَعَاذِ الْآنَ؟ مَعَاذِ الْآنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَصْبَحَ مَتَشَوِّقًا لِأَنْ يَعْرِفَ

مَاذَا يَرِيدُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الثَّالِثَةِ قَالَ: ((يَا مَعَاذُ بَنِي جَبَلٍ!)) فَقَالَ: لَبِيكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((هَلْ تَدْرِي مَا حَقَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ؟)) قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ لِأَعْلَمَ، قَالَ: ((فَإِنَّ حَقَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا))، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، فَقَالَ: ((يَا مَعَاذُ بَنِي جَبَلٍ!)) قُلْتُ: لَبِيكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ، قَالَ: ((هَلْ تَدْرِي مَا حَقَّ الْعِبَادُ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟)) قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمَ، قَالَ: ((أَلَا يَعْذِبُهُمْ؟))، فَهَذَا قَالَ: ((هَلْ تَدْرِي مَا حَقَّ الْعِبَادُ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟)) أَيْ: إِذَا عَبَدُوا اللَّهَ وَلَمْ يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، قَالَ: ((أَلَا يَعْذِبُهُمْ)).



وسياتينا إن شاء الله معنى نفي العذاب، وأن نفي العذاب عن الموحدين:  
-إمّا نفي مطلق؛ ألا يعدّب مطلقاً.

-وإمّا نفي مقيد.

وسأبين هذا في الباب التالي إن شاء الله.

قال: (فقلت: يا رسول الله! أفلا أبشّر الناس؟! ما دام هذه البشارة العظيمة وهو أنّ من وحد الله ولم يشرك به شيئاً لا يعذبه الله -على المعنى الذي سنذكره إن شاء الله عندما نقرنه بدخول الجنة- ألا أبشّر الناس؟!)

وفي هذا يا إخوة؛ أنّ تبشير الإنسان بما يسره من المكارم والمحامد والصفات الطيبة؛ ولذلك استأذن معاذ رضي الله عنه؛ قال: أفلا أبشّر الناس بهذه البشارة

العظيمة؟ قال: ((لا تبشّرهم فيئكلوا))؛ أي: مخافة أن يتكل بعض الناس على هذا فيقصّروا في العمل. أخرجاه في الصحيحين.

وهذا الحديث يا إخوة يدل على أنّ العالم ينبغي أن يعرف من يحدث من طلابه، فقد يخص بعض الطلاب بعلم خاص إذا علم أنّ هذا ينفعه ولا يضره. فالنبي صلى الله عليه وسلم معه أصحابه وخصّ معاذاً رضي الله عنه بهذا العلم، ونهاه أن يبشّر الناس؛ مخافة أن يئكلوا.

قال العلماء: وفي هذا إشارة إلى أنّ الكتمان هنا إنما هو عمّن يُخشى منه ذلك. أمّا من لا يُخشى منه ذلك فلا؛ لا يحتاج إلى الكتمان.

طيب؛ النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ رضي الله عنه: ((لا تبشّرهم فيئكلوا)) فلماذا روى هذا الحديث وخبرنا؟ جاء في الصحيح: (أنه حدّث به عند موته تأثماً) تأثماً أن يكتّم هذا العلم، فحدّث به عند موته رضي الله عنه وأرضاه.

وضمّن ما روى ما يدفع ما يُخشى منه؛ وهو أنّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يأذن لمعاذ في حينها أن يبشّر الناس بهذه البشارة حتى لا يتكلوا على ذلك. إذن

ستتعلم الأمة أنها ليس لها أن تتكل على هذه البشارة، بل مع التوحيد وعبادة الله تجتهد في زيادة العمل وفي زيادة التقرب إلى الله عز وجل.

ووجه الدلالة من هذا الحديث على أهمية التوحيد: أنّ التوحيد هو حق الله، فالتوحيد أعظم الحقوق، وأنّ التوحيد سببٌ لمغفرة الذنوب ودخول الجنة، كما سيأتي في الباب التالي ونتكلم عن ذلك إن شاء الله عز وجل.

إذن؛ شيخ الإسلام رحمه الله في هذه الافتتاحية بيّن لنا أهمية التوحيد بأمور:

**الأمر الأول:** أنه من أجل التوحيد خلق الجن والإنس؛ بل وخلق المخلوقات كلها. كل المخلوقات خلقت من أجل التوحيد.

**الأمر الثاني:** أنه من أجل تحقيق التوحيد بُعثت الرسل. فدين الرسل الذي اتفق عليه الرسل: هو الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك.

**الأمر الثالث:** أنّ التوحيد أعظم الفرائض، وأنّ كلّ فرض يثبّع التوحيد. فأعظم فرض عُرف على وجه الأرض منذ أن نزل آدم عليه السلام إلى الأرض إلى أن

تقوم الساعة: هو توحيد الله عز وجل، أعظم فرض عُرف على الإطلاق: هو توحيد الله عز وجل.

**والأمر الرابع:** أنّ التوحيد هو حق الله العظيم سبحانه، الذي خلقنا وربانا بالنعمة والذي سيجازينا يوم القيامة. فأشرف حق وُصِف هو التوحيد، أشرف حق وصفه واصف: هو التوحيد.

فهذه الأمور بيّن بها شيخ الإسلام أهمية التوحيد، وأنّ أعظم ما يكون عند الإنسان: التوحيد.

ولذلك -كما قلنا سابقاً- يحبه المسلم، ويتعلمه المسلم، ويحققه المسلم، ويحذر مما ينقضه أو يُنقصه، ويدعو إليه، ويصبر على ذلك، ويكون ثمرة ذلك: أن يُعلّق قلبه بالله سبحانه وتعالى.

والمسلم إذا عرف هذه الأهمية لا بد أن توجد هذه الأمور في قلبه. إذا عرف هذه الأهمية وسمعها وقررها وتقررت في قلبه والله سيحب التوحيد، سيصبح التوحيد مثل الدم في جسده، لو قُطِع أو حُرِّق ما أشرك بالله، قلبه سيكون على التوحيد دائماً، حتى لو أكرهه ربما تَلَقَّظ بكلمة لأنه أكرهه لكن قلبه مطمئن بالإيمان، موحد، وهذا الذي ينبغي أن نكون يا إخوة.

هذه الأمور يا إخوة اختبروا بها قلوبكم: هل تحبون التوحيد؟ هل إذا سمعتم التوحيد انشروحت صدوركم وفرحتم أو ضاقت صدوركم؟ عياداً بالله من هذا، القلب الحي المؤمن يحب التوحيد.

ولذلك؛ الشيطان يريد أن يُبعد الناس عن التوحيد؛ يأتي لبعض الناس يقول: الناس الآن سبقونا؛ اخترعوا الصواريخ وصعدوا إلى القمر ويخترعون ويخترعون وأنتم مشغولون بالتوحيد! والله لو خلونا من التوحيد لا خير فينا، لو اخترعنا من الاختراعات ما اخترعنا ولو أصبحنا أقوى الأمم مثلنا مثل بقية الأمم؛ إن هم كالأنعام. وإذا حققنا التوحيد فنحن أقوىاء بالله.

والله لو حققت الأمة التوحيد وأظهرت السنة لخافت منها جميع الأمم. ليست القوة للأمة بالأناشيد، وليست القوة للأمة بأن نترك ديننا من أجل أمور الدنيا؛ وإنما القوة للأمة في تحقيق التوحيد ولزوم السنة.

والله لو رأى الأعداء أننا على التوحيد وأننا على السنة نصطف في الصفوف في صلاة الفجر ونحن على التوحيد والسنة لهابنا الأعداء؛ ثم في ضوء هذا نُعَدُّ ما استطعنا من قوة.

فشياطين الإنس والجن ما يريدون للأمة أن تقوى، ولذلك لا يريدون للأمة أن يظهر فيها التوحيد وحب التوحيد.

فأنا أقول: المسلم يختبر قلبه بهذه الأمور:

هل يحب أن يتعلم التوحيد؟ فإذا جاء الخطيب وخطب خطبة عن التوحيد قال: "الحمد لله، اليوم سمعنا خيراً عظيماً من شيخنا؛ علمنا التوحيد"؛ هذا قلب حي. أو

## شرح الباب الاول من كتاب التوحيد للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله

أنه -والعياذ بالله- قال: "الشيخ هذا ما عنده إلا توحيد توحيد"؛ هذه علامة سوء في القلب.

هل نحقق التوحيد؟ ويكون عملنا بالتوحيد ألد عندنا من الماء البارد على العطش وأحسن عندنا من جمع الأموال أو لا؟

هل نحذر ونخاف من الشرك وندعوا الله أن يجيبنا الشرك أو لا؟

هل ندعوا إلى التوحيد لا سيّما إذا قامت الحاجة إلى ذلك ورأينا المشركين ورأينا من أخطأ الطريق وهو ينتسب إلى الإسلام لكنه يعلق قلبه بغير الله؛ يعلق قلبه بالشيخ أو بالقبر أو لا؟

هل نصبر على ذلك أو أننا بمجرد ما قال الناس وهابي خفنا؟

المؤمن الذي عرف حق الله يصبر على الدعوة إلى التوحيد ولو بقيَ واحداً، لو بقيَ واحداً في القرية تركه الناس وابتعدوا عنه لأنه يدعو الناس إلى التوحيد؛ يبقى يدعو إلى التوحيد ويحقق التوحيد.

إذا كان يدرّس؛ إذا درّس التوحيد جاء عشرة، وإذا درّس القصص جاء خمسون ألفاً، المؤمن يدرّس التوحيد ولو كان عنده واحد، ويصبر ويفرح أنه يدرّس التوحيد.

والله يا إخوة! أدركنا من مشايخنا هذا، شيخنا الشيخ عبد العزيز الشبل رحمه الله رحمة واسعة، رجل من أتقياء الله، من الأتقياء الأزكياء، ولا نزكي على الله أحداً، لكن عرفناه بالدين والعبادة ورقة القلب، كان الشيخ يدرّسني في المعهد

الثانوي، وكان إذا ذكر الصحابة يبكي رحمه الله رحمة واسعة، وموحد، رجل توحيد عجيب، وحافظ لكتاب الله، كان الشيخ بن صالح رحمه الله يقول: ما أطمئن

في صلاتي إلا إذا كان الشيخ الشبل خلفي، يعني الشيخ حافظ، وقد مات الشيخ رحمه الله في المسجد هنا، كان يدرّس هناك بعد الرّواء، والله رأيته بعيني يا إخوة يدرّس ولا طالب موجود! جالس على الكرسي يدرّس وليس هناك أحد

جالس، لكن الشيخ يدرّس، يدرّس التوحيد حتى يفرغ، ويصلي العشاء خلف الإمام وينصرف، رحمه الله رحمة واسعة. وكذا رأينا بعض شيوخنا.

وذكر لي بعض طلاب الشيخ ابن عثيمين رحمه الله أنّ الشيخ في أوّل حياته كان يدرّس ولا يأت أحد، فيأمر مؤذن المسجد أن يجلس معه، ويدرّس الشيخ، لأنهم يدرّسون لله لا للجماهير. وإذا فعل الإنسان ما عليه فالذي عند الله لله فيه حكمة.

بعض الناس -والعياذ بالله- يضحك عليه الشيطان يقول له: أنت إذا درّست التوحيد ما يأتيك أحد، لكن إذا درّست الفقه ولا سيما إذا درّست متناً مالكيّاً إذا كنت عند المالكية، أو متناً حنفيّاً إذا كنت عند الحنفية، أو متناً شافعيّاً إذا كنت عند الشافعية، أو متناً حنبليّاً إن كنت عند الحنابلة، يحضر عندك كثير! وكله علم، درّس الفقه، نعم لا شك أنّ الفقه خير وعلم، لكن ما يترك الإنسان تدريس التوحيد من أجل قلة الناس الذين يحضرون عنده. وهذه ثمرة معرفتنا بأهمية التوحيد.

ومن هنا تعرفون فقه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في تبويب هذا الكتاب وفي ترتيب هذا الكتاب، حيث بدأ بهذه الافتتاحية التي تجعل المؤمن يرتبط بالتوحيد ويحقّق الأمور التي ذكرناها.

يا إخوة؛ ليس الشأن أن يعرفك الناس؛ وإنما الشأن أن تتعرّف إلى الله.

كم من العلماء والمشايخ الذين عرفناهم وأدركناهم لا يعرفهم كثير من الناس؛ ولكن هم من خيرة عباد الله علماً وتعليماً. مثل من ذكرت؛ شيخنا الشيخ عبد العزيز الشبل، شيخنا الشيخ عبد العزيز الشبل رحمه الله قد لا يعرفه كثير منكم، لكنه من العلماء والعباد الأبرار.

شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الشبل رحمه الله رحمة واسعة، شيعي وأستاذي، مات شاباً، رحمه الله، رجل داعية توحيد وعالم بالتوحيد ومن

عباد الله، لا أعرف أنه ترك صلاة الضحى، كان يتسلل بين الأشجار في كلية الشريعة ويصلي صلاة الضحى، رحمه الله رحمة واسعة.

كم من العلماء الأبرار لا تعرفونهم أنتم لكنّ الله يعلمهم. فليس الشأن يا إخوة أن يعرفك الناس، ليس الشأن أن يكون عندك جمهور، ليس الشأن أن تكون مشهوراً.

والله! إنّ الشهرة قد تكون وبالاً على الإنسان، ولكنّ الشأن أن تتعرّف إلى الله، وأن تكون من عباد الله الصالحين، المصلحين، المجتهدين في بذل ما يستطيعون لتقريب الناس إلى الله.

فيا طلاب العلم! لا تُهمّكم الشهرة، ولا تلتفتوا إلى أن يعرفكم الناس، وإنما احرصوا على أن تتعرفوا إلى الله، اعمروا ما بينكم وبين الله، وما زاد على ذلك فالأمر كله بيد الله، والله حكيم عليم.

قد يكون خيرك أن تموت وألا تُعرّف، قد تكون منزلتك العليا في الجنة بسبب أن تموت وأنت غير معروف. وقد تكون معرفة الناس بك سبباً للوبال عليك. ولذلك؛ احرص على ما ينفعك، احرص على ما يرفعك؛ وهو: أن تتعرف إلى الله سبحانه وتعالى، وأن تفعل ما يرضي الله، وإذا علمت أن هذا يرضي الله حرصت عليه، مع الرفق بالناس، والأدب مع الناس، أمّا أن يرضى عنك الناس فهذا الأمر إلى الله، والله حكيم عليم.

لعلنا نقف هنا ثم نشرح المسائل بحول الله وقوته ونجيب عن بعض أسئلة إخواننا. والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتابه كتاب التوحيد:

### **[فيه مسائل: الأولى: الحكمة في خلق الجن والإنس]**

نعم؛ هذه المسألة الأولى، وقد تقدمت، الحكمة من خلق الجن والإنس وقد بيّنها الله لنا؛ وهي: أن نوحّده ونعرفه معرفة تقودنا إلى التوحيد.

**قال رحمه الله: [الثانية: أنّ العبادة هي التوحيد؛ لأنّ الخصومة فيه]**

كما قلنا؛ إنّ العبادة هي التوحيد؛ فالتوحيد رأس العبادات وشرط العبادات، فلا تكون العبادة عبادة إلا مع التوحيد. وقد دلت على ذلك الأدلة.

والشيخ هنا قال: (لأنّ الخصومة فيه) خصومة الأنبياء جميعاً مع أممهم إنما كانت في توحيد الألوهية؛ فدلّ ذلك على أنّ العبادة هي التوحيد، لأنّ الأنبياء جميعاً إنما أمروا بالعبادة واجتناب الطاغوت؛ فدلّ ذلك على أنّ العبادة هي التوحيد.

**قال رحمه الله: [الثالثة: أن مَنْ لم يأتِ به لم يعبد الله؛ ففيه معنى: {وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ}]**

انتبهوا لهذه المسألة فهي في غاية النفاسة؛ قال: أن مَنْ لم يأتِ بالتوحيد لم يعبد الله؛ وإن عبد الله أحياناً؛ لكن ما دام أنه يشرك بالله عز وجل فإنه ما عبد الله أصلاً.

قال: (ففيه معنى: {وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ})، {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ}، الله عز وجل يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} يا من عبدتم الأصنام ونحوها {لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ}، فهذه الأصنام التي تعبدونها من دون الله لا أعبدوها.

طيب؛ يقول قائل: هم أحياناً يعبدون الله! نقول: لمّا كانوا لا يعبدون الله موحدّين على الإطلاق فإنهم ما عبدوا الله أصلاً.

{وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ} فأنا أعبد الله، وأنتم لا تعبدون الله. طيب سبحانه الله! هم يعبدون الله أحياناً؟! نقول: هم يعبدون الله أحياناً وهم مشركون به؛ كما قال الله عز وجل: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ} [يوسف: الآية: 106]، فالمشركون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وإن عرفوا الله ووحدوا الله توحيد الربوبية {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ

**فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ} [يونس: الآية 31] كم تقدّم معنا هم عرفوا الله لكنهم أشركوا بالله في ألوهيته.**

بل المشركون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا أحياناً يوحّدون الله سبحانه وتعالى، فإذا ركبوا في الفلك ورأوا البحر وخافوا ورأوا أنه لا ينجيهم أحد؛ دعوا الله مخلصين له الدين.

إذا ركبوا في السفن ورأوا أنه ما لهم قوة -مثل الذين يركبون في الطائرة، إذا ركب في الطائرة وأغلق عليه هذا الصندوق، ما بقي له شيء- إذا رأوا ذلك دعوا الله مخلصين له الدين، إذن وحدّوا الله هنا في هذا المقام، فلمّا نجاهم إلى البر ورجعوا إلى قومهم ورأوا قوتهم؛ إذا هم يشركون.

إذن؛ هؤلاء كانوا يوحّدون الله أحياناً ومع ذلك قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: {وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ} لماذا؟ لأنهم وإن عبدوا الله حيناً لكنهم يشركون بالله.

فمن لم يعبد الله موحّداً لله على الإطلاق فإنه ليس عابداً لله سبحانه وتعالى. ولذلك يا إخوة؛ الذين يدعون غير الله سبحانه وتعالى -ودعاء غير الله شرك أكبر يُخرج من الملة- الذين يدعون غير الله عز وجل فإنهم وإن وحدوا في صلاتهم أو صيامهم أو نحو ذلك لا يكونون عابدين لله حتى يتخلّصوا من هذا الشرك ويوحّدوا الله توحيداً مطلقاً.

إذن؛ هذه المسألة نافعة جداً يا إخوة؛ وهو أنّ التوحيد لا بد أن يكون على الإطلاق، التوحيد ما يقبل التجزئة، توحيد الله في عبادته ما يقبل التجزئة، بل لا بد أن يكون موحّداً لله على الإطلاق وإلا ما كان عابداً لله سبحانه وتعالى.

**قال رحمه الله: [الرابعة: الحكمة في إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام]**

كما تقدم معنا. نعم.

**قال رحمه الله: [الخامسة: أنّ الرسالة عمّت كل أمة]**



نعم؛ يعني أنّ كل أمة قد جاءها رسول؛ {ولقد بعثنا في كل أمة رسولا}، {في كل} و"كل" من أقوى ألفاظ العموم، ثم "كل" أضيفت إلى نكرة، فيتأكد عمومها؛ إذن الرسالة عمّت كل الأمم {وإن من أمة إلا خلا فيها نذير}.

وهذا ما جعل بعض أهل العلم يقولون: إنه لا يوجد زمن فترة؛ لأنه ما من أمة إلا وقد جاءها رسول.

لكنّ الصحيح أنّ هناك زمن فترة بين النبي صلى الله عليه وسلم ومن قبله وهو عيسى عليه السلام؛ {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ} [المائدة: الآية 19] {عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ} : يعني على انقطاع من الرسل.

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح أنه قال: ((أنا أولى الناس بعيسى بن مريم، إنه ليس بيني وبينه نبي)) وهذا في الصحيحين؛ صحيح البخاري وصحيح مسلم. إذن كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه السلام زمن فترة.

فزمن الفترة موجود؛ من زمن عيسى عليه السلام إلى زمن نبينا صلى الله عليه وسلم. أمّا قبل ذلك فإنّ الرسل كانت تترى وتتابع؛ فليس هناك فترة وانقطاع إلا من زمن عيسى عليه السلام إلى زمن نبينا صلى الله عليه وسلم، ولم يبقَ من الرسالة إلا بعض الأخبار التي تصل إلى الناس.

إذن؛ لا شك أنّ الرسالة عمّت كل أمة، وأنه حصل فترة للرسل قبل رسولنا صلى الله عليه وسلم، وفترة: يعني الانقطاع والسكون، وهذا هو زمن الفترة. وقد اختلف العلماء في طول هذا الفترة، فقال بعض أهل العلم: إنه ستمائة سنة، وقال بعضهم: إنه أقل، وقال بعضهم: إنه أكثر، لكن لا شك في وجود هذه الفترة.

**قال رحمه الله: [السادسة: أنّ دين الأنبياء واحد]**

نعم؛ لأنّ الله عز وجل قال: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}؛ إذن دعوة الرسل واحدة، ودين الأنبياء واحد.

ولذلك؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أنا أولى الناس بعيسى بن مريم عليه السلام في الدنيا والآخرة، الأنبياء أخوة لعلات))، لعلات: يعني لأم، والعلات كما قال ابن حجر: الضرائر، فهم إخوة لأب، لأنهم من ضرائر متعدّدات؛ ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أمهاتهم شتى، ودينهم واحد))؛ ما المقصود بالأمهات هنا؟ قال بعض أهل العلم: الأمهات يعني الأزمنة، أزمنتهم مختلفة ولكنّ دينهم واحد، أصل دينهم واحد؛ وهو: الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك. وقال بعض أهل العلم: المقصود بأمهاتهم: الشرائع. والدين: المقصود به الأصول؛ التوحيد والنهي عن الشرك.

والشاهد: قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((ودينهم واحد))، فدين الأنبياء واحد؛ وهو: الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك.

**قال رحمه الله: [السابعة: المسألة الكبيرة: أنّ عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت؛ ففيه معنى قوله: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى}]**

لا بد من الأمرين: لا بد من الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، حتى يكون الإنسان موحّداً كما تقدّم معنا بيانه.

**قال رحمه الله: [الثامنة: أنّ الطاغوت عامّ في كل ما عبّد من دون الله]**

أنّ الطاغوت عامّ في كل ما عبّد من دون الله. وشيخ الإسلام في بعض كتبه قيّد ذلك بقوله: "إن رضي بذلك"، ولا تنافي بين الأمرين؛ فالطاغوت عامّ في كل ما عبّد من دون الله بالنسبة للمتخذ، فمن اتخذ أحداً يعبد من دون الله فقد فأعطى غير الله حق الله.

2. ويكون ظالماً لمن اتخذه طاغوتاً إن لم يكن طاغوتاً في حقيقته.

النصارى الذين يعبدون عيسى عليه السلام ظلّموا مرتين:

1. ظلّموا لأنهم عبدوا غير الله.
2. وظلّموا عيسى عليه السلام؛ لأنهم اتخذوه طاغوتًا؛ مع أنه ليس طاغوتًا عليه السلام وإنما عبد الله ورسوله، كما سيأتينا إن شاء الله.

فهنا نقول: الطاغوت عامٌ في كل ما عُبد من دون الله {أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} فجعل الطاغوت في مقابل عبادة الله.

إذن؛ كل من عبد من دون الله فهو طاغوت بالنسبة لاتخاذِهِ، بالنسبة لمتخذه.

أمّا تقييدها بأنه "إن رضي" فهذا بالنسبة لذاته، لا يكون طاغوتًا إلا إذا أمر بعبادته أو رضي بعبادته.

وبعض أهل العلم يزيد: أو لم يكره أن يُعبد. وبعض أهل العلم لا يزيد هذا.

**قال رحمه الله: [التاسعة: عظم شأن الآيات المحكمات في سورة الأنعام عند السلف. وفيها عشر مسائل: أولها: النهي عن الشرك]**

نعم؛ هذه الآيات العظيمة فيها معالي الأمور؛ ففيها عشر مسائل:

المسألة الأولى: النهي عن الشرك.

المسألة الثانية: الوصية بالوالدين.

والمسألة الثالثة: النهي عن قتل الولاد.

وهنا يا إخوة فائدة عظيمة؛ وهي: أن قتل الأولاد خشية الفقر حرام مرتين:

1. أنه قتل.
2. وأن فيه إساءة الظن بالله سبحانه وتعالى.

فإن الله عز وجل وعد وعدًا لا بد منه؛ وهو: أن يرزق الآباء مع أبنائهم، أو يرزق الأبناء مع آبائهم.

ولذلك يا إخوة؛ يَحْرُمُ تحديد النسل خوفًا من الفقر؛ لأنّ فيه إساءة ظن بالله وردًا لكلام الله سبحانه وتعالى.

والنبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العزل فقال: ((ذلك الوأد الخفي))، فذهب المحققون من أهل العلم إلى أنّ هذا يدل على كراهية العزل؛ لأنه ثبت أنهم كانوا يعزلون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، لكن إذا كان العزل وتحديد النسل خوفًا من الفقر فهذا حرام، لأنّ فيه إساءة ظن بالله سبحانه وتعالى وردًا لكلامه.

**ورابعها:** النهي عن قربان الفواحش.

ونہانا الله عن قربان الفواحش؛ لأنّ من اقترب من الفاحشة أوشك أن يقع فيها، والسلامة لا يعدلها شيء. فنہانا الله عن قربان الفواحش.

ولذلك؛ المشروع لنا يا إخوة أن نبتعد عن الفواحش وأن نبتعد عن أهلها، والفواحش هنا: هي الذنوب، فنبتعد عن الذنوب.

**وخامسها:** النهي عن قتل النفس المعصومة إلا بالحق.

**وسادسها:** النهي عن قربان مال اليتيم إلا بالتّي هي أحسن.

**وسابعها:** الوفاء بالكيل والميزان.

**وثامنها:** الأمر بالعدل.

**وتاسعها:** الأمر بالوفاء بالعهد.

**وعاشرها:** الأمر باتّباع صراط الله المستقيم، واجتناب السبل المفرّقة. وكل ما خالف صراط الله المستقيم فهو من السبل المفرّقة التي تدعو إليها شياطين الإنس والجن.

**قال رحمه الله: [العاشرة: الآيات المحكمات في سورة الإسراء وفيها ثمانية عشر مسألة؛ بدأها الله بقوله: {لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا} وختمها بقوله: {وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا}، ونبهنا الله سبحانه على عظم شأن هذه المسائل بقوله: {ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ}]**

نعم؛ العاشرة: الآيات المحكمات في سورة الإسراء، وفيها قال: (ثمانية عشر مسألة)، كذا في الأصول، والصواب: ثماني عشرة مسألة؛ لأنه من ثلاثة إلى تسعة تخالف المعداد؛ و"مسألة" هنا مؤنث؛ فيقال: ثماني عشرة مسألة.

وهذه الثماني عشرة مسألة أكثرها مشترك مع المسائل العشر المتقدمة، وفيها زيادة تظهر بقراءة الآيات. لكن هنا فائدة؛ وهي: أن الله عز وجل بدأ هذه المسائل بالنهي عن الشرك وختمها بالنهي عن الشرك، فسورها بالتوحيد؛ فدل ذلك على أنها لا تنفع إلا بالتوحيد.

**قال رحمه الله: [الحادية عشر: آية سورة النساء، التي تسمى: آية الحقوق العشر. بدأها الله تعالى بقول: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا}]**

**نعم؛ الحقوق العشرة في هذه الآية هي:**

**الأول: حق الله، ويتضمن حق النبي صلى الله عليه وسلم.**

**الثاني: حق الوالدين.**

**الثالث: حق ذوي القربى.**

**والرابع: حق اليتامى.**

**الخامس: حق المساكين.**

**السادس: حق الجار القريب. والقريب هنا يا إخوة وصف عام؛ يشمل قرب النسب وقرب المكان. الجار القريب نسباً؛ عمك، ابن عمك، خالك. والقريب مكاناً؛ فيكون بيته ملاصقاً لبيتك.**

**السابع:** حق الجار ذي الجنب؛ وهو الجار البعيد نسباً أو مكاناً. جارك له حق، ولو لم يكن قريباً لك، ولو لم يكن من قبيلتك، ولو لم يكن من دولتك، بل حتى لو لم يكن على دينك، له حق، ما دام له الحق في السكنى بجوارك فله حق الجوار، ولذلك كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا ذبح شاة يتصدق بها أول ما يسأل يقول: أهديتم لجارنا اليهودي؟ لأنه قد يُغفل عنه. فالجار البعيد لعدم قرابته أو لعدم إسلامه وله الحق في السكنى فإنّ له حقاً.

وكذلك الجار البعيد في المكان، ليس ملاصقاً لبيتك، ولكنه يُعدّ من جيرانك، فله حق.

**الثامن:** حق الزوجة.

**التاسع:** حق ابن السبيل.

**العاشر:** حق ملك اليمين.

**قال رحمه الله: [الثانية عشر: التنبيه على وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته]**

كما في أثر ابن مسعود.

**قال رحمه الله: [الثالثة عشر: معرفة حق الله علينا]**

وهو أن نعبدّه ولا نشرك

**قال رحمه الله: [الرابعة عشر: معرفة حق العباد عليه إذا أدّوا حقه]**

وهو أن الله تفضّل فجعل على نفسه حقاً: ألا يُعذّب من وحّدّه فعبدّه ولم يُشرك به شيئاً.

### قال رحمه الله: [الخامسة عشر: أنّ هذه المسألة لا يعرفها أكثر الصحابة]

نعم؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم إنما أخبر بها معادًا؛ وقال: (أفلا أبشر الناس؟ قال: ((لا))؛ مخافة أن يتكلوا) فدل ذلك على أنّ أكثر الصحابة ما كان يعرف هذه المسألة.

### قال رحمه الله: [السادسة عشر: جواز كتمان العلم للمصلحة]

الأصل أنه لا يجوز كتمان العلم، لكن يجوز كتمانه أحيانًا، فيجوز كتمانه للمصلحة على أن يُبدّل في غير هذا الموطن.

### قال رحمه الله: [السابعة عشر: استحباب بشارة المسلم بما يسره]

وهذه من الآداب؛ أن تبشّر المسلم بما يسره، فإذا بلغك خبر يسرّ المسلم فمن الأدب أن تعاجله به لتدخل السرور على قلبه فتتال ثواب ذلك، والعكس بالعكس، إذا علمتَ خبرًا يغمّه وليس في مصلحته أن تعاجل بإخباره به فالمستحب ألاّ تعجل به.

بعض الناس إذا سمع خبرًا يغم إنسانًا بادر بإخباره به، وهذا يخالف الأدب؛ إلا إذا كانت المصلحة تقتضي أن يبادر بإخباره به.

فمن الأدب أنك إذا سمعتَ خبرًا عن أخيك وهذا الخبر يُدخل الغم إلى قلبه ألاّ تعجل به وألا تخبره به إلا إذا وجدتَ أنّ مصلحته في أن تخبره بهذا الخبر.

### قال رحمه الله: [الثامنة عشر: الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله]

لا شك أنّ رحمة الله واسعة؛ لكنّ الخوف من الاتكال عليها وترك العمل بسبب ذلك، فإنّ رحمة الله واسعة لا شك فيها، وإنما يكتبها الله عز وجل للمتقين. فالاتكال على سعة رحمة الله وترك العمل والسعي لإرضاء الله سبحانه وتعالى غرور.

### قال رحمه الله: [التاسعة عشر: قول المسؤول عما لا يعلم: الله ورسوله أعلم]

إذا سئل الإنسان عما لا يعلم.

أمّا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: إنّ الأمور تنقسم إلى قسمين: القسم الأول: الأمور الشرعية. وهنا يقال: الله ورسوله أعلم.

القسم الثاني: الأمور الغيبية. والرسول صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب، وهنا يقال: الله أعلم. ويصح أن يقال: الله ورسوله أعلم؛ باعتبار الخبر، يعني إذا أوحى الله عز وجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالأمور الغيبية أصبح النبي صلى الله عليه وسلم أعلم بها. أمّا من جهة الإطلاق فالنبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب إلا إذا أطلعه الله سبحانه وتعالى.

ولكنّ المسألة فيما كان بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم؛ هل يقال: الله ورسوله أعلم أو يقال: الله أعلم؟ قال العلماء:

- إنّ السؤال هنا إمّا أن يكون عن أمر شرعي واقع؛ وهنا يقال: الله ورسوله أعلم.

- وإمّا أن يكون عن أمر شرعي نازل الآن ما كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم؛ كأن يُسأل الإنسان مثلاً: هل يجوز أن يقود الإنسان السيارة من جهة اليمين أو من جهة الشمال؟ هذه السيارة نازلة الآن ما كانت موجودة، وكونه يقود من جهة اليمين أو من جهة الشمال هذه نازلة؛ فهل يقول: الله ورسوله أعلم أو يقول الله أعلم؟

- بعض أهل العلم يقول: يقول: الله أعلم.

- وبعض أهل العلم يقول: يجوز أن يقول: الله ورسوله أعلم؛ باعتبار أنّ هذا حكم شرعي؛ والأحكام الشرعية عُلِّمت للنبي صلى الله عليه وسلم تأصيلاً وتفصيلاً، يعني إمّا على جهة الإجمال أو إمّا على جهة التفصيل، وما دام أنه حكم شرعي فيجوز أن يقول: الله ورسوله أعلم.



وأما غير الأمور الشرعية فلا يجوز أن يقال: الله ورسوله أعلم، في النوازل التي وقعت بعد موته صلى الله عليه وسلم؛ وإنما يقال: الله أعلم؛ يقيئاً، ولا يجوز أن يقال: "الله ورسوله أعلم" فيما يتعلق بغير الأحكام الشرعية مما وُجد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم.

**قال رحمه الله: [العشرون: جواز تخصيص بعض الناس بالعلم دون بعض]**  
هذا تكلمنا عنه.

**قال رحمه الله: [الحادية والعشرون: تواضعه صلى الله عليه وسلم لركوبه الحمار مع الإرداف عليه].**  
هذا تكلمنا عنه أيضاً.

**[الثانية والعشرون: جواز الإرداف على الدابة]**

نعم؛ بشرطين:

1. أن تطبق ذلك.
2. أن تكون مما يُركب.

يجوز أن تُركب الدابة إذا كانت من الدواب التي تُركب، أما إذا كانت من الدواب التي لا تُركب ولم تُخلَق للركوب فلا يجوز الركوب عليها.

والشرط الثاني: أن تكون مطيقة لذلك؛ فيجوز الركوب عليها إذا أطاقت، يجوز أن يركب عليها واحد إذا كانت مطيقة، يجوز أن يركب عليها اثنان إذا كانت مطيقة، يجوز أن يركب عليها ثلاثة إذا كانت مطيقة، يجوز أن يركب عليها أربعة إذا كانت مطيقة.

أما إذا لم تكن مطيقة فلا يجوز الركوب عليها، لو كانت لا تطيق من ضعفها ركوب واحد، إذا ركب عليها برّكت ما تستطيع؛ ما يجوز الركوب عليها. إذا كانت لا تطيق أن يركب عليها اثنان فلا يجوز أن يركب عليها اثنان.

والأحاديث الواردة في منع ركوب الثلاثة على الدابة كلها ضعيفة، ولو صحت لحملت على إذا كانت لا تطيق ذلك؛ لأنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أَرَدَفَ اثنين على الدابة فكانوا ثلاثة؛ النبي صلى الله عليه وسلم ومَنْ أَرَدَفَهُمَا. فَيُحْمَلُ ذلك على إذا ما كانت مطيقة، والنهي لو صح يُحْمَلُ على إذا كانت لا تطيق ذلك.

### قال رحمه الله: [الثالثة والعشرون: فضيلة معاذ رضي الله عنه]

كما قلنا؛ كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه، ويقول: ((يا معاذ والله إني لأحبك))، وقال: ((يُحَشَّرُ معاذ قبل العلماء برتوة)) كما تقدم معنا.

### قال رحمه الله: [الرابعة والعشرون: عظم شأن هذه المسألة]

وفي بعض الأصول: (عظم شأن هذه المسائل)، فقله: عظم شأن هذه المسائل: أي المسائل التي ذكرها هنا. وقوله: عظم شأن هذه المسألة: أي تحقيق التوحيد وأهمية التوحيد.

## بسم الله الرحمن الرحيم

### قال رحمه الله:باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب

قال: بابٌ أو بابُ (بابُ فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب). والمقصود بهذا الباب يا إخوة: بيان أن التوحيد أعظم أسباب دخول الجنة بفضل الله، وأنه أعظم أسباب النجاة من النار.

فالتوحيد أعظم أسباب دخول الجنة بفضل الله، لا شك يا إخوة أنه لن يدخل أحد الجنة بعمله، وإنما تُدخل الجنة بفضل الله، لكن من فضل الله أنه جعل لدخول الجنة أسباباً، جعل لنيل فضل الله بدخول الجنة أسباباً؛ وأعظم أسباب دخول الجنة عن المشاركات التوحيد، بل كل سببٍ رُئِب عليه دخول الجنة لا يكون سبباً لدخول الجنة إلا مع التوحيد.

فالسنة الرواتب مثلاً مَنْ أتى بهن فإنه موعود بدخول الجنة؛ لكنها لا تكون سبباً لدخول الجنة إلا مع التوحيد؛ وإلا ما كانت عبادة لله سبحانه وتعالى.

إذن؛ التوحيد يا إخوة هو أعظم الأعمال الصالحة وشرط صلاح الأعمال. أعظم الأعمال الصالحة: التوحيد، وشرط صلاح الأعمال: التوحيد.

فلا بد في صلاح الأعمال من التوحيد. والأعمال الصالحة هي أسباب دخول الجنة بفضل الله سبحانه وتعالى.

كما أن التوحيد سبب للنجاة من النار؛ وذلك لوجهين:

**الوجه الأول:** أن التوحيد ثقيل في الميزان. والمعلوم يا إخوة أن أعمال العبد توزن يوم القيامة. {فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ [الأعراف: الآية 8-9].

فالأعمال توزن يوم القيامة، والتوحيد عملٌ ثَقِيلٌ. فلو كان على الإنسان سيئات ووُزِنَتْ في كفة السيئات، وهو موحدٌ، ووُزِنَتْ أعماله الصالحة في كفة الصالحات، ترجّحت كفة الصالحات بالتوحيد. وهذا سيأتي إن شاء الله له قيد نذكره. هذا الوجه الأول؛ وهو ما يُسمى بالرُّجْحَان، النجاة من النار بالرُّجْحَان، برُّجْحَان كفة الأعمال الصالحة.

**والوجه الثاني:** أنّ التوحيد تُكْفَر به الذنوب. والذنوب هي سبب دخول النار، فإذا كُفِّرَت الذنوب سلّم الإنسان من دخول النار ابتداءً أو من الخلود فيها إن دخلها؛ كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

إذن؛ المقصود بفضل التوحيد: أنه سبب للفوز بالجنة وسبب للنجاة من النار. إذن؛ هو سبب الفوز؛ فإنّ الفوز إنما هو بدخول الجنة والنجاة من النار. جعلني الله وإياكم من أهل هذا المقام.

**قال رحمه الله: [وقول الله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ}].**

نعم؛ في قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه؛ قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: {وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}[الأنعام: الآية 81] جاء الجواب: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ}. {الذين آمنوا} أي: الذين وحدوا. {ولم يلبسوا}: أي لم يخلطوا. {إيمانهم بظلم}: الظلم هنا هو الشرك.

الذين آمنوا ولم يخلطوا توحيدهم {بظلم} أي: بشرك؛ بكل أنواع الشرك، لا بالشرك الأكبر ولا بالشرك الأصغر ولا بالشرك الخفي.

ما الدليل على أنّ الظلم هنا هو الشرك؟ ما رواه البخاري في الصحيح؛ أنه لما نزلت هذه الآية: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ

**مُهْتَدُونَ}** قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: أئنا لم يظلم؟ -كلنا يظلم؛ أقلنا من يظلم نفسه- فأنزل الله: **{إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}**.

إذن؛ في هذه الرواية في صحيح البخاري أنّ الله فسّر لهم الظلم بأنه الشرك بإنزال هذه الآية **{إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}**. إذن؛ بيّن لهم أنّ الظلم هنا هو: الشرك.

وفي الصحيحين؛ أنه لما نزلت هذه الآية؛ قال الصحابة رضوان الله عليهم: يا رسول الله! أئنا لا يظلم نفسه؟ قال: ليس كما تقولون؛ **{وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ}**: بشرك، ألم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: **{يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}**. وفي هذه الرواية في الصحيحين أنّ الذي فسّر لهم هو النبي صلى الله عليه وسلم.

ولا ما نع من الأمرين؛ أنّ الله أنزل هذه الآية ليبين لهم معنى الظلم، وبيّن لهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، فيكون اجتمع هنا بيان الله لهم المراد بالظلم هنا وبيان النبي صلى الله عليه وسلم.

**{الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ}** طيب؛ الأمن هنا ما المراد به؟

قال كثير من أهل العلم: المراد به الأمن يوم القيامة، الأمن من عذاب الله يوم الفرع الأكبر، وهذا أعظم أمن ولا شك.

**{وهم مهتدون}** قالوا: في الدنيا. فوصفهم في الدنيا أنهم مهتدون، وجزاؤهم في الآخرة أنّ لهم الأمن.

لكن التحقيق: أنّ لهم الأمن في الدنيا والآخرة، وأنهم مهتدون في الدنيا والآخرة.

فلهم الأمن في الدنيا، ما هو الأمن في الدنيا؟ هو طمأنينة القلب. فالمؤمن الموحّد لا يخاف في الدنيا خوف السر، لا يخاف من غير الله أن يضره من دون الله، فهو موحّد، آمن، قلبه مطمئن؛ ويدل لذلك: ما جاء في الآية التي قبلها؛ **{وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُ}** وهذا أين؟ في الدنيا.

إذن؛ المقصود: أنّ المؤمن له طمأنينة القلب في الدنيا، فلا يخاف خوف السر من أحد.

الذين لا توحيد عندهم أو عندهم ضعف في التوحيد يخافون خوف السر من غير الله سبحانه وتعالى، يخافون من الناس، يخافون من الجن، يخافون من الشياطين، إذا جاء إنسان وقال: هذا الذي يُعبد من دون الله لا يملك نفعاً ولا ضرراً وعبادته من دون الله شرك؛ قالوا له: اسكت، يضرك! إذا قال: لا تعبدوا الجن ولا تتقربوا إليهم؛ قالوا: اسكت؛ يضرك! إذا قال: الساحر كافر دجال لا خير فيه؛ قالوا: اسكت؛ يضرك! يخافون وهم في بيتهم! يخافون أنّ الساحر أو الكاهن يضرهم أو ينفعهم! هذا خوف السر.

أمّا الموحد آمن، ما يخاف إلا من الله سبحانه وتعالى.

فالأمن في الدنيا يا إخوة حقيقته أمن القلوب، من لم يأمن قلبه فليس بأمن. ما دام أنّ الخوف في القلب؛ والله لو اجتمع جنود الأرض حول إنسان حصل الخوف في قلبه ما حصل له الأمن.

لكن من رزقه الله الأمن في القلب فهو الأمن حقيقة. وهذا معنى قول بعض السلف: "إنّا لفى أمر لو علمت به الملوك لجالدونا عليه بالسيوف"؛ وهو طمأنينة القلب ونعيمه. القلب فيه الأمن بالتوحيد، وفيه النعيم بعبادة الله سبحانه وتعالى.

فلهم الأمن في الدنيا، ولهم الأمن في الآخرة؛ الأمن التام؛ وهو الأمن من عذاب الله. وسنعلق على هذا الآن إن شاء الله.

{وهم مهتدون} أيضاً في الدنيا والآخرة. مهتدون في الدنيا إلى ما يرضي الله، ومهتدون في الآخرة إلى ما يرضيهم به الله.

المؤمن في الدنيا يا إخوة يسعى إلى إرضاء الله، والله في الآخرة يعطيه ما يرضيه. فهم مهتدون في الدنيا إلى ما يرضي الله؛ بتوحيده سبحانه وتعالى. ومهتدون في الآخرة إلى ما يرضيهم به الله سبحانه وتعالى.

إذن؛ الأمن للموحدين في الدنيا والآخرة، والهداية للموحدين في الدنيا والآخرة.

وهذا الأمن والهداية بمقدار ما يكون من التوحيد.

-فقد يكون للإنسان الأمن التام؛ إذا حقق التوحيد بالصورة التي سنذكرها إن شاء الله.

- وقد يكون له نوع الأمن، وليس الأمن التام؛ وذلك إذا حصل نقص في توحيده.

فمثلاً يا إخوة؛ يوم القيامة كلُّ مؤمن عنده إيمان آمِنٌ من عذاب الخلود، لكن ليس كل مؤمن آمناً من عذاب الدخول.

### العذاب نوعان:

1. عذاب خلود؛ وهو الخلود في النار والعياذ بالله، كل مؤمن عنده إيمان آمن من عذاب الخلود، لا يوجد مؤمن يخلد في النار.

2. عذاب الدخول، وهذا من المؤمنين مَنْ يكون آمِن منه أيضاً؛ فلا يدخل النار وإنما يردُّها بالمرور على الصراط. {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا} [مريم: الآية 71] يعني يمرُّ على الصراط.

ومن المؤمنين مَنْ يدخل النار فلا يكون آمناً من دخول النار؛ لنقص فيه ونقص في توحيده؛ ولكنه لا يُخلد في النار؛ كما دلت عليه الأدلة.

**قال رحمه الله: [عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وأنَّ عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق؛ أدخله الله الجنة على ما كان من العمل)) أخرجاه]**

هذا الحديث العظيم قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ شهد))، ومعنى ((مَنْ شهد)): مَنْ تيقن بقلبه وأقرَّ بلسانه وحقق بعمله؛ هذه الشهادة.

لا بد أن يتيقن بقلبه، أمّا إذا قالها بلسانه ولم يتيقن بقلبه فهذا قول المنافقين، وقد كدّبهم الله في هذا، فهم لا يشهدون أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله. فلا بد من يقين القلب.

ولا بد من نطق اللسان لمن كان قادراً، أمّا الذي لا يستطيع أن يتكلم فلا يُشترط.

ولا بد من تحقيق العمل؛ فإن لا إله إلا الله مفتاح الجنة، والمفتاح له أسنان لا بد منها، فلا بد من تحقيق العمل.

ولفظ الشهادة هنا ((مَنْ شهد)) فيه فائدة؛ وهي: أن هذه الشهادة لا بد أن تُبنى على العلم؛ لأنّ الشهادة شرعاً شرطها: أن تُبنى على العلم {إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [الزخرف: الآية 86]؛ فلا بد من العلم؛ ولذلك قال الله: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} [محمد: آية 19]، فلا بد في الشهادة من العلم.

((مَنْ شهد أن لا إله إلا الله)) أي: لا معبود بحق إلا الله. لا إله: يعني لا معبود، ولكن لا بد من زيادة "بحق"؛ لأنه توجد آلهة؛ ناس يعبدون الشجر وناس يعبدون النار وناس يعبدون بوزاء؛ لكن كلها بغير حق، لا معبود بحق إلا الله.

((وحده لا شريك له)) لا إله إلا الله يا إخوة ركنها: النفي والإثبات.

وهنا "وحده": تأكيد لركن الإثبات؛ وهو أن الله هو المعبود المستحق للعبادة سبحانه وتعالى وحده.

و"لا شريك له": تأكيد للنفي؛ فلا معبود بحق إلا الله، فلا شريك لله سبحانه وتعالى.

((وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ)) وتأمل هنا وقف؛ ((وَأَنَّ مُحَمَّدًا)) -صلى الله عليه وسلم- ((عبد)) "عبد الله" هذا تشريف للنبي صلى الله عليه وسلم، فهذه الإضافة للتشريف، ((ورَسُولُهُ))، فالنبي صلى الله عليه وسلم عبدٌ لا يُعبد، ورسولٌ لا يُكذَّب.

النبي صلى الله عليه وسلم يا إخوة عبدٌ شريف، شرفه الله بالرسالة، فهو عبدٌ لا يُعبد، فلا يدعى من دون الله، ولا يُستغاث به، ولا يُندَر له صلى الله عليه وسلم. وهو رسولٌ لا يُكذَّب صلى الله عليه وسلم.

وفي هذا يا إخوة ردٌّ على طائفتين:

1. ردٌّ على الغلاة.

2. وردٌّ على الجفاة.

على الغلاة؛ الذين يرفعون النبي صلى الله عليه وسلم فوق منزلته، ويجعلون له ما لله سبحانه وتعالى، ويقولون -عيادًا بالله مما يقولون-: إنّ النبي صلى الله



عليه وسلم يملك الدنيا والآخرة، ويعطي الدنيا والآخرة لمن يشاء، وأنه يعلم الغيب، وأنه لا نجاة لأحد يوم القيامة إلا بفضل! ما تركوا شيئاً لله إلا جعلوه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وخالفوا ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووقعوا فيما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم. هؤلاء الغلاة، فلم يجعلوه عبداً لله وإنما جعلوه شريكاً لله. تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وفيه ردٌّ على الجفاة؛ الذين يُنزلون النبي صلى الله عليه وسلم عن منزلته، فمنهم من يقول اليوم: أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم مثل كلام البشر نقبل منها ما يوافق عقولنا ونردّ ما يخالف عقولنا، لأنه مثله مثل غيره، كلامه مثل كلام غيره، لا مزية له! هؤلاء جفاة، والعياذ بالله.

كذلك؛ الذين يرفعون بعض الناس فوق النبي صلى الله عليه وسلم، كبعض الذين يرون أنّ شيوخهم وشيوخ طرقهم فوق النبي صلى الله عليه وسلم؛ كما يقول قائلهم:

مقام الولاية في برزخ فويق الرسول ودون النبي

فالأعلى عندهم هو الولي ثم الرسول ثم النبي! فيجعلون الولي -والعياذ بالله- فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم! هؤلاء جفاة في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم، غلاة في حق شيوخهم.

أمّا أهل الإيمان الذين يسيرون في طريق الجنة؛ فيشهدون أنّ محمداً صلى الله عليه وسلم عبد الله، فهو عبدٌ لا يُعبد، ولا يُجاوز به حدّه صلى الله عليه وسلم. ورسولٌ لا يُكذّب، فلا يوجد مؤمن يعرف حق النبي صلى الله عليه وسلم يقول النبي صلى الله عليه وسلم بشر كالبشر، هو بشر شرفه الله بالرسالة صلى الله عليه وسلم، هو سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم. فهذا هو الطريق الصحيح طريق الجنة: أن نشهد أنّ محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

((وأنّ عيسى عبد الله ورسوله)) فعيسى عليه السلام نشهد أنه عبد الله وأنه رسول الله، فهو رسول لله، وعبد لله.

وفي هذا أيضاً ردٌّ على الغلاة والجفاة في حق عيسى عليه السلام.

الغلاة: النصارى؛ الذين يقولون إنّ عيسى عليه السلام ابن الله وأنه ثالث ثلاثة. وبعضهم يقول: خُلِقَ منه الخلق.

والجفاة: اليهود -قبّحهم الله- الذين يقولون: إنّ عيسى عليه السلام -وأعوذ بالله مما قالوا- يقولون إنه ابن زنى، وأنه يستحق القتل، ويزعمون أنهم صلبوه، وما صلبوه. فهؤلاء الجفاة.

نشهد أنّ عيسى عليه السلام عبد الله، فليس ولدًا لله، ولا له شرك أبدًا.

((ورسوله)) فهو رسول من رسل الله. والمسلمون هم الأمة الوحيدة التي تؤمن بجميع الرسل، لكنّ الذي يُتَّبَع هو رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولذلك عيسى عليه السلام إذا نزل في آخر الزمان سيحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي رواية عند مسلم: ((وأنّ عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته))، ((ابن أمته)) فليس ابنًا لله.

((وكلمته)) عيسى عليه السلام من البشر، عاش عيشة البشر، كان يأكل الطعام عليه السلام، فهو ليس كلمة؛ وإنما هو بشريّ.

إذن؛ ما معنى ((وكلمته)) هنا؟ معناه: أنه خُلِقَ بالكلمة؛ وهي "كن".

فعيسى عليه السلام اخْتُصَّ عن سائر البشر بجزء مما اخْتُصَّ به آدم في خلقه.

آدم عليه السلام خُلِقَ بالكلمة "كن" فيكون، ولكنه خُلِقَ من تراب.

أمّا عيسى عليه السلام فخلُقَ بالكلمة "كن" فكان، ولكنه خُلِقَ في رحم أمه، فاخْتُصَّ بجزءٍ مما اخْتُصَّ به آدم عليه السلام في خلقه، ما أحدٌ شارك عيسى في هذا من البشر، وهو هذا الاختصاص بهذا الجزء مما اخْتُصَّ به آدم عليه السلام في خلقه.

إذن؛ ((وكلمته)) أي: أنه خُلِقَ بالكلمة "كن" فيكون.

((ألقاها إلى مريم)) فخلُقَ في رحم مريم عليها السلام، وليس كما يقول الدجالون النصارى، دجالون النصارى في كتبهم المحرّفة يقولون: إنّ عيسى عليه السلام جاء إلى مريم فاستأذنها، فأذنت له، فدخل -يعني ما خُلِقَ في رحمها بل كان مخلوقًا خارج ذلك؛ لأنهم يقولون: إنه ابن الله، تعالى الله علوًا كبيرًا، وهذا

من أدبه يقولون!- فدخل -انظروا الخرافة وضعف العقل - قالوا: وفَرَشَ -فرش في الرحم- وقال: لا يكلمني أحد إلا بعد تسعة أشهر!

عيسى عليه السلام خُلِقَ بكلمة "كن"، أُلقيت إلى مريم عليها السلام؛ فخلق في رحم أمه؛ ولذلك هو ابن مريم عليهما السلام.

((وروح منه)) روحٌ من الله سبحانه وتعالى؛ أي: نُفِخت فيه الروح التي هي من أمر الله سبحانه وتعالى، فهي من مخلوقات الله نُفِخت بأمر الله سبحانه وتعالى، وأضيفت إلى الله تشریفًا؛ لأنّ القام مقام تشریف، فنُفِخت فيه الروح بأمر الله سبحانه وتعالى، أي: أنّ هذه الروح كانت بأمر الله سبحانه وتعالى.

((والجنة حق، والنار حق؛ أدخله الله الجنة على ما كان من العمل)). وعند مسلم: ((أدخله الله من أيّ أبواب الجنة الثمانية شاء)). وجاء عند البخاري زيادة: ((أدخله الله الجنة على ما كان من العمل من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء)).

طيب؛ ما معنى: ((أدخله الله الجنة على ما كان من عمل))؟

**للعلماء في تفسيرها ثلاثة أقوال:**

**القول الأول:** أنّ معناها: على ما كان من صلاح أو فسادٍ من عمله.

فالمؤمن الموحّد لا بد أن يدخل الجنة حتى لو كانت له ذنوب كثيرة ولم يغفرها الله له ودخل بها النار لا بد أن يخرج من النار ويدخل الجنة.

**القول الثاني:** أنّ معناها: أنّ درجات الموحّدين في الجنة على حسب أعمالهم.

وهذا معنى قول بعض أهل العلم: "يدخل الناس الجنة بفضل الله، ويتفاوتون في درجاتها بأعمالهم". يعني يكون الناس في الجنة بحسب أعمالهم، فيرتفعون درجات في الجنة بحسب أعمالهم.

**القول الثالث:** أنّ دخوله الجنة على ما كان من عمله؛ فقد يدخل الجنة ابتداءً، إذا كانت له أعمال صالحة وأعمال سيئة غفرها الله له أو رجحت بها الأعمال الصالحة. وقد يُبْطِئ به عمله الفاسد عن دخولها ابتداءً؛ فلا يدخلها ابتداءً وإنما يدخلها انتهاءً.

فقوله صلى الله عليه وسلم: ((على ما كان من عمل)) على هذا القول الثالث يعني: أن دخوله الجنة مبني على ما كان من عمله؛ فقد يُسرّع به عمله إلى الجنة؛ فيدخلها ابتداءً، وقد يبطل به عمله السيء عن دخول الجنة ابتداءً؛ فلا يدخلها ابتداءً.

وبهذا؛ نعرف أن العمل لا بد منه، وأن الاتكال على الشهادة فقط بدون عمل إنما هو من غرور الشيطان. وسنتكلم عن شيء يتعلق بهذا غداً -إن شاء الله عز وجل- مع إكمال الباب. ولعلنا نقف هنا ونجيب عن بعض أسئلة إخواننا.

يعني غداً إن شاء الله سنتكلم عن أمور عظيمة تتعلق بهذا الباب، منها: ما يتعلق بهل يكفي النطق بالشهادتين في حكم الإسلام ودخول الجنة؟ وسنبين ما دلت عليه الأدلة في هذا الباب.

قبل أن نجيب عن الأسئلة؛ أرسل لي كثير من الإخوة سؤالاً يتعلق بما تكلمنا به فيما يتعلق بالعلة. وقال بعض الإخوة: إن الأمر صعب علينا شيئاً، فأحاول أن أعيد الكلام بشيء من الاختصار.

عندنا في هذا المقام يا إخوة، العلة نوعان:

1. علة لا بد من وقوع معلولها.

2. علة يمكن أن يقع معلولها ويمكن أن لا يقع.

أمّا الأولى فمثالها: يقال: "خُلِقَ الإنسان ليموت"؛ لا بد أن يموت الإنسان.

ومثال الثانية: "اشتريت الكتاب لأقرأه"؛ يمكن أن يقرأه الإنسان ويمكن ألا يقرأ.

العلة الأولى: يسميها بعض أهل العلم: بالعلة الغائية، ما معنى الغائية هنا؟ أي: غاية الشيء، ومنتهى الشيء، فالشيء ينتهي إليها ولا بد؛ "خُلِقْتَ لتمدّ" منتهى الإنسان أن يموت ليدخل قبره ثم يُبعث.

ويسميها بعض أهل العلم: بالعلة الموجبة؛ أي: أنها توجب معلولها؛ لا بد منه.

ويسميها بعض أهل العلم: بالعلة اللازمة؛ أي: أن معلولها لازم لها لا ينفك عنها، يدور معها وجوداً وعدماً.

ويسميتها بعض أهل العلم: بالعلة العقلية؛ أي: العلة التي لا تتخلف.

وأما الثانية: -وانتبهوا لما أقول- فيسميها بعض أهل العلم: بالعلة الغائية، بمعنى الغاية من الشيء، انتبهوا، الأولى يسميها بعض أهل العلم: العلة الغائية

بمعنى: غاية الشيء، يعني منتهى الشيء، والثانية يسميها بعض أهل العلم بالعلة الغائية بمعنى: الغاية من الشيء؛ بمعنى: لأجل كذا. يقال: "اشتريتُ الكتاب لأقرأه"؛ أي: لأجل أن أقرأه، الغاية من شراء الكتاب أن أقرأه. فتسمى هنا العلة الغائية بهذا المعنى.

أما العلة الغائية الأولى بمعنى: منتهى الشيء، فلا يصح أن أقول: اشتريت الكتاب لأقرأه؛ بأن المنتهى سيكون القراءة! لأنه يمكن ألا أقرأ، ممكن أن أشتري الكتاب ويضيع ما أقرأ. فتسمى إذن العلة الغائية الثانية بمعنى: الغاية من الشيء. ويسمونها بعض أهل العلم: الحكمة، وهذا أوضح، وهذا الذي استعملته في كلامي مراعاة للمكان. فهذا باختصار ما أستطيع أن أذكره في هذه المسألة.

طبعًا يا إخوة؛ إذا قرأتم في بعض الكتب الفلسفية هناك علة غائية عند الفلاسفة والمناطق؛ هذه لا نتكلم عنها ولا نتعرض لها. العلة الأربعة عند المناطق ليست من الإسلام في شيء فما نتعرض لها.

**[ولهما في حديث عتبان: ((فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله))]**

في حديث عتبان بن مالك رضي الله عنه وأرضاه؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله)). (حرم) التحريم: هو المنع والحجز.

قال العلماء: والتحريم هنا:

- إمّا تحريم خلود.

- وإمّا تحريم دخول.

أمّا تحريم الخلود فلكل موحد. كلُّ موحدٍ حرّم الله أن يُخلد في النار.  
وأمّا تحريم دخول؛ فإنما هو لبعض الموحّدين، الذين سيأتي وصفهم إن شاء  
الله بعد ذلك وسنعلق عليه.

وانظروا؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((يبتغي بذلك وجه الله)) فلم يكتفِ  
بالقول ((من قال لا إله إلا الله))؛ ولكنه اشترط لهذا القول شرطاً عظيماً؛ وهو:  
أن يبتغي بذلك وجه الله، أن يقصد بذلك وجه الله.

ووجه الله عز وجل صفة من صفات ربنا، ولربنا سبحانه وتعالى وجه.  
وأعظم لذة وأعظم نعيم للموحّدين هي رؤية وجه الله عز وجل إذا دخلوا الجنة،  
لا لذة أعظم منها، ولا نعيم أعلى منه. فإنه إذا دخل الموحّدون الجنة تجلّى لهم  
ربهم وزادهم نعيماً وفضلاً ولذة فراوا وجه ربهم الكريم سبحانه وتعالى.

وقول النبي صلى الله عليه وسلم هنا: ((يبتغي بذلك وجه الله)) يعني: يبتغي  
بذلك وجه الله ولازم ذلك: وهو رضى الله، فإنّ لازم وجه الله: أن يرضى الله  
عنه. فهو يبتغي بذلك وجه الله سبحانه وتعالى ويبتغي لازم ذلك وهو: أن يرضى  
الله عنه سبحانه وتعالى.

وجاء في حديث معاذ أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ما من أحدٍ)) وهذا  
من أقوى أنواع العموم؛ لأنه جاءنا النفي وجاءت نكرة في سياق النفي وسُبِّقَتْ  
بـ"من"، والعلماء يقولون: النكرة إذا جاءت في سياق النفي وسُبِّقَتْ بـ"من" كانت  
في أبلغ العموم حتى أنه لا يصح منها الاستثناء.

فلو قلتُ مثلاً: ما من رجلٍ في الدار، معنى ذلك: أنه لا يوجد أيّ رجل في  
الدار، ولا يصح أن أقول: ما من رجل في الدار إلا فلاناً! لا يصح هذا، لكن إذا  
قلت: لا رجل في الدار؛ هذا يقتضي العموم لكن يجوز الاستثناء؛ فنقول: إلا زيداً.  
إذن هذا اللفظ: "ما من أحد"؛ من أبلغ أساليب العموم.

((ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله صدقاً من قلبه؛ إلا  
حرّمه الله على النار)) متفق عليه. قال: ((صدقاً من قلبه)) -وانتبهوا لهذا الشرط-  
أن يكون ذلك من قلبه؛ ((إلا حرّمه الله على النار)) والتحريم كما قلنا نوعان.

هنا يا إخوة؛ يأتينا السؤال: هل ينتفع الإنسان بقول: لا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله؟

نقول: أمّا إذا قالها بلسانه ولم يكن ذلك في قلبه؛ فإنها تنفعه في الظاهر، في أحكام الدنيا، فنحكم له بالإسلام ونُجري عليه أحكام الإسلام ما لم يأت بمناقض

لها؛ لأنّ الذي في القلب لا نعلمه، ولا يجوز الحكم على الناس الذين أتوا بالشهادتين ولم يتلبّسوا بمناقض لهما بالكفر بالقرائن.

ولذلك يا إخوة؛ لمّا بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثًا -سريّة لم يكن فيها النبي صلى الله عليه وسلم - وكان فيها أسامة رضي الله عنه، ففرّ رجل من المشركين فلحقه أسامة رضي الله عنه ورجلٌ من الأنصار، فلمّا أدركاه ورفعاه عليه السلاح؛ قال: أشهد أن لا إله إلا الله؛ فكفّ عنه الأنصاري، وطعنه أسامة رضي الله عنه بحربته حتى قتله. فلمّا رجعا إلى المدينة وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يا أسامة! أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟!)) قال: يا رسول الله إنما قالها متعوّدًا- هذا أمر ظاهر- قال: ((أشقت عن قلبه؟)) الذي في قلبه ما تعلمه إنما يعلمه الله. فعلى الظاهر ينفعه ذلك.

ولذلك يا إخوة؛ في هذا الحديث الذي معنا حديث عتبان؛ أصل قصته؛ أنّ النبي صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بيت عتبان رضي الله عنه -وهو رجلٌ أعمى- ليصلي في بيت عتبان رضي الله عنه، فلمّا علم الناس جيران عتبان اجتمعوا في بيته ولم يأت رجل، معروفٌ اسمه لكن على كل حال لم يأت هذا الرجل، قالوا: أين فلان؟ فقال بعض الصحابة: ذاك منافق يحب المنافقين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا تقل ذلك، ألم تر أنه قال: لا إله إلا الله؟)) وفي رواية صحيحة: ((ألم تر أنه قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله؟)) قالوا: إنما نرى وجهه ونصحته للمنافقين! -يعني لماذا قلنا إنه منافق؟ لأنّا نرى وجهه ونصحته وصحبته مع المنافقين- فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((فإن الله حرّم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله))؛ فيدل ذلك يا إخوة على أنّ من قال لا إله إلا الله ولم تكن في قلبه ينفعه ذلك في الظاهر.

ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين مع علمه بأنهم كاذبون في قولهم لا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله.



أما عند الله لا تنفعه؛ ما دام أنها لم تكن في قلبه.

طيب؛ مَنْ قال لا إله إلا الله من قلبه ولم يأتِ بالعمل الذي تقتضيه لا إله إلا الله أو كان لا يأتي بهذا العمل -مثل ما هو عندنا نحن فيما نقرره: الصلاة- قال أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله من قلبه ولم يأتِ بالصلاة؛ هل تنفعه لا إله إلا الله؟

الجواب: أنه إذا كان عالمًا بما يجب عليه، متمكنًا، ولم يأتِ بما هو واجب عليه -وهو الصلاة على ما نراه، ومطلق العمل عند بعض السلف يعني أيّ عمل يعمل، ونحن نرى على الراجح أنه عمل مخصوص: وهو الصلاة- فإنها لا تنفعه ولا يكون من المسلمين.

أما إذا لم يعلم، مثلاً إنسان في أيّ دولة من الدول سمع بالإسلام وأحب الإسلام وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمدًا رسول الله، لكن لم يجد من يعلمه، بقي يومين ثلاثة وهو دائماً يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمدًا رسول الله، لكن ما علّم شيئاً، فمات.

أو علّم لكن لم يتمكن، علّم أنه يجب عليه أن يصلي لكن لم يتمكن من الصلاة، مثلاً علم في وقت الضحى أنه يجب عليه أن يصلي الظهر، فمات قبل الظهر. أو علم وتمكن ولم يفعل لكنه قالها عند موته تائبًا مما تقدّم، تائب من النواقض التي كان يفعلها، تائب من ترك الصلاة، وعلمنا ذلك؛ فإنّ هذا ينفعه.

إذا قال أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله من قلبه لكن لم يأتِ بمقتضاها من العمل الذي لا بد منه لعدم علمه أو لعدم تمكنه أو قالها عند موته تائبًا نادماً على ما تقدّم؛ بمعنى أنه عازم أنه لو تمكن من الصلاة سيصلي، تائب من الناقض الذي كان يفعله؛ فإنه في هذه الحال ينفعه أنه قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله من قلبه.

إذن؛ قول "لا إله إلا الله" لا بد فيه -كما تقدم- من: يقين القلب، ونطق اللسان مع القدرة، والعمل بمقتضى لا إله إلا الله.

هل يكفي القول؟



أَمَّا إِذَا كَانَ بِاللِّسَانِ فَقَطْ بَدُونَ الْقَلْبِ فَإِنَّمَا تَنْفَعُهُ فِي الظَّاهِرِ فَقَطْ عِنْدَنَا، أَمَّا عِنْدَ اللَّهِ فَلَا تَنْفَعُهُ.

أَمَّا إِذَا نَطَقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ مُتَيَقِّنًا مِنْ قَلْبِهِ وَلَمْ يَأْتِ بِالمَقْتَضَى اللَّازِمِ لِلإِلهِ إِلَّا اللَّهُ مِنَ الْعَمَلِ فَإِنَّ الْأَمْرَ كَمَا سَمِعْتُمُوهُ. وَإِذَا ضَبِطْتُمْ هَذَا فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْضَبِطُ لَكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

**قال رحمه الله تعالى: [عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((قال موسى عليه السلام: يا رب! علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به، قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله. قال: كل عبادك يقولون هذا، قال: يا موسى! لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة؛ مالت بهن لا إله إلا الله)) رواه ابن حبان والحاكم وصححه]**

نعم؛ هذا الحديث رواه ابن حبان في صحيحه، والمعلوم يا إخوة أن ابن حبان إذا روى الحديث في صحيحه فهو يصححه، (والحاكم وصححه) إذن هذا الحديث صححه ابن حبان، وصححه الحاكم، وصححه الذهبي، وصححه ابن حجر في فتح الباري، وقال ابن باز رحمه الله: أسانيدُه جيدة، لكنَّ الحديث ضعّفه الألباني، وضعفه الشيخ شعيب الأرناؤوط، رحم الله الجميع.

والظاهر — والله أعلم — أنَّ إسناده ضعيف؛ لأنه من رواية درّاج؛ ودراج ضعيف، فإذا روى عن أبي الهيثم فهو أشدَّ ضعفاً، يعظم ضعفه ويشدد ضعفه إذا روى عن أبي الهيثم؛ وهو هنا يروي عنه.

فالحديث ضعيف؛ لكنَّ الشاهد منه صحيح، ولذلك الحافظ ابن كثير رحمه الله لمَّا ذكر هذا الحديث قال: وله شاهد؛ يعني يشهد للشاهد منه؛ وذلك أنه روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نوحًا لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوفاةُ قَالَ لِابْنِهِ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ: آمُرُكَ بِاثْنَتَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنْ اثْنَتَيْنِ)) يعني أنا سأخبرك بوصيتي وفي هذه الوصية آمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين؛ ((آمرك بلا إله إلا الله، فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ لَوْ وُضِعَتْ فِي كَفَّةٍ، وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ

إلا الله في كفة؛ رجحت بهن لا إله إلا الله، ولو أنّ السماوات السبع والأرضين السبع كنّ حلقة مبهمة؛ قصمتهن لا إله إلا الله)) هذا الحديث الذي رواه الإمام أحمد صححه الحافظ ابن كثير، وصححه الشيخ أحمد شاكر، وصححه الشيخ شعيب الأرنؤوط، وصححه الشيخ الألباني، وصححه الشيخ مقبل الوادعي، رحم الله الجميع. فهذا الحديث صحيح، والشاهد من هذا الحديث المورد عندنا موجودٌ فيه بتمامه.

فنقول في هذا الحديث الذي معنا: إنّ إسناده ضعيف؛ لكن ما تضمنه من شاهد الباب صحيح؛ لِمَا ذكرناه.

قال: ((عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال موسى عليه السلام: يا ربِّ علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به)) إذن؛ ماذا طلب؟ طلب شيئاً ليس للدنيا وإنما ليدعو الله ويذكره به، ((قال الله: قل يا موسى: لا إله إلا الله)) ومعنى ذلك أنّ من قال لا إله إلا الله فقد ذكر الله ودعا الله، وهذا ما يسمى عند أهل العلم بدعاء العبادة.

والدعاء نوعان:

- دعاء المسألة.

- ودعاء العبادة.

**دعاء المسألة:** أن تقول: اللهم ارزقني، اللهم اشفني، اللهم عافني؛ فأنت تطلب.

**ودعاء العبادة:** أن تعبد الله بما شرع، فإذا عبدت الله بما شرع فقد دعوته؛ لأنّ كل عبادة تتضمن المسألة. عندما تصلي فكأنك تقول: اللهم اقبل صلاتي وارزقني ما رتبته عليها، عندما تحج كأنك تقول: اللهم اقبل حجي وارزقني ما رتبته على الحج، فعندما تقول "لا إله إلا الله" فأنت ذاكر الله عز وجل وداع دعاء العبادة؛ لأنّ قولك "لا إله إلا الله" يتضمن أنك تسأل الله أن يرزقك الله ما رتبته على قول لا إله إلا الله.

إذن؛ ليس هناك إشكال في أن موسى عليه السلام طلب شيئاً يذكر الله به ويدعو الله به فقال له الله: قل لا إله إلا الله. لأنه قد يأتي قائل يقول: هذا ذكر فأين الدعاء؟ نقول: الدعاء موجود.

قال: ((كل عبادك يقولون هذا))، جاء عند ابن حبان أنه لما قال: كل عبادك يقولون هذا قال الله له: ((قل لا إله إلا الله، قال: إنما أريد شيئاً تخصني به))؛ وإلا فكل عبادك يقولون هذا. وعند الحاكم: قال: ((كل عبادك يقولون هذا يا رب، فقال: قل لا إله إلا الله، فقال: لا إله إلا أنت يا ربي)) -فامتثل- ((وإنما أريد شيئاً تخصني به))، أنا أريد أن أزيد في عبادتك يا ربي، كل عبادك يقولون: لا إله إلا الله.

وفي هذا دلالة يا إخوة على أن الإنسان لا يكون عبداً لله -على وجه الامتثال لا على وجه كونه عبداً لله أصلاً- إلا بقول لا إله إلا الله. فمن لم يقل "لا إله إلا الله" فليس عبداً لله على وجه الامتثال، من زمن آدم عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

((قال: يا موسى! لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري)) فالسماوات السبع معمورة بالملائكة، وربنا سبحانه وتعالى مستور على عرشه فوق سماواته، فعقيدة المؤمن الراسخة أن الله عز وجل في السماء {أُمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ} [الملك: الآية 16] الله عز وجل في السماء. ولما سأل النبي صلى الله عليه وسلم الجارية: أين الله؟ أشارت بأصبعها في السماء؛ قالت في السماء، قال: ((اعتقها فإنها مؤمنة)). فربنا مستور على عرشه سبحانه وتعالى فوق سماواته؛ ولذلك قال: ((لو أن المساوات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع)) فدلنا على أن الأرض مثل السماء سبع ((في كفة)) من الميزان ((ولا إله إلا الله في كفة؛ مالت بهن لا إله إلا الله)).

والمعلوم يا إخوة؛ أن الأعمال توزن يوم القيامة في الميزان، فتوضع الأعمال الصالحة في كفة، وتوضع الأعمال السيئة في كفة.

فمن الموحدين من تتنقل كفة حسناته؛ وأعظم ما فيها: لا إله إلا الله.

ومن الموحدين من لا ترجح كفة حسناته فيجأى بسيئاته بالنار إلا أن يعفو الله عنه.

وهذا يدلنا يا إخوة على أنّ الناس يتفاوتون في لا إله إلا الله. لا شك كل المسلمين يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ لكنهم يتفاوتون في قوتها، إذ لو لم يكونوا يتفاوتون في قوتها لما دخل مسلم موحّد النار؛ لأنّ لا إله إلا الله سترجح بكفة الحسنات! لكنّ هذا بحسب قوتها، فيتفاوت الناس في قوة لا إله إلا الله محمد رسول الله في أنفسهم.

وهذا يدل على عظم هذه الكلمة "لا إله إلا الله"، وأنها المنجية للعبد، وأنّ العبد كلما اجتهد في تحقيقها وتخليصها -كما سيأتي في تحقيق التوحيد إن شاء الله- كان أقرب إلى الجنة، حتى أنه قد يصل إلى أن يدخل الجنة بغير حساب متقدّم ولا عذاب متقدّم، قد يصل بتحقيقه هذه الكلمة وتخليصها على الوجه الذي سيأتي إن شاء الله أن يصل أنه منذ أن يموت لا يُعذب، فلا يعذب في قبره ولا يعذب في النار فيدخل الجنة بغير حساب متقدّم ولا عذاب يتقدّم دخوله الجنة.

وهذا يجعل المؤمن حريصاً على توحيد الله سبحانه وتعالى وعلى تحقيقه على الوجه الذي سيأتينا إن شاء الله.

**قال رحمه الله تعالى: [وللترمذي وحسنه عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((قال الله تعالى: يا ابن آدم! لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة))]]**

نعم؛ عند الترمذي والطبراني بإسنادٍ حسنه الترمذي، وصححه الإمام الألباني، رحم الله الجميع؛ عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: -هذا حديث قدسي- قال الله تعالى: ((يا ابن آدم)) يا أيها الخطاء، كل بني آدم خطاء، لا بد أن تذنّب ((لو أتيتني بقراب الأرض)) يعني لو كانت الأرض قراباً وملاّته خطايا وذنوباً صغيرة وكبيرة -غير الشرك الذي يخرج من الملة- ((ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً)) فكنت موحّداً ((لأتيتك بقرابها مغفرة)).

وفي هذا يا إخوة؛ أنّ المغفرة إنما هي لأهل التوحيد، فأهل الشرك لا يغفر الله لهم، ولذلك يا إخوة؛ المشركون يعدّون على شركهم ويعذبون على تركهم الأعمال الصالحة وإن فعلوها لأنها لا تُقبل منهم وليست عبادة، يعدّون على ترك

الصلاة وعلى ترك الصيام وعلى ترك الحج وعلى ترك الزكاة، ويعذبون على فعل السيئات، طيّب؛ كان يصلي لكنه يعبد الولي ويدعو غير الله ويستغيث بغير الله وكفر بعينه؟ هذا ما صلى لله؛ فيؤاخذ على ترك الصلاة ويُعذب على ترك الصلاة. فأهل الشرك لا يُغفر لهم الشرك ولا تُغفر لهم سيئاتهم.

فأهل التوحيد هم أهل المغفرة أن يغفر الله لهم بفضلهم وكرمه وجوده سبحانه وتعالى. وهذا فضل من الله سبحانه وتعالى، والله حكيم عليم، هو أعلم بعبادته سبحانه.

فمن عباده من يغفر له خطاياهم؛ فيدخل الجنة ابتداءً.

ومن عباده من يؤاخذ بخطاياهم؛ فيدخل النار، فيشفع الشافعون من الملائكة والصالحين؛ فيُخرج من النار مباشرة. ومنهم من يُخرجه الله بعفوه. في النار؛ ثم يخرجهم الله عز وجل فيكون من أهل الجنة. وهذا يدل على فضل التوحيد.

ولا شك أن الناصح لنفسه إذا سمع قال الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف هذه الفضائل كان التوحيد عنده أغلى من الذهب والفضة وأغلى من الناس أجمعين، لا يمكن أن يترك التوحيد أو شيئاً منه لقول شيخ أو لقوم أو لأن أهل على غيره، أبداً؛ لأنه مصدق، ما قال هذا الشيخ الفلاني ولا الشيخ الفلاني، الذي قال هذا هو الله سبحانه وتعالى وهو أصدق القائلين، الذي قال هذا محمد صلى الله عليه وسلم، والله المؤمن لا يشك في حرف واحد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيكون حريصاً على هذا التوحيد، وإذا عاش على غيره وعلم أن هذا ينافي التوحيد أو ينافي كمال التوحيد برئ إلى الله منه وغسل نفسه منه وتطهر منه وتاب إلى الله. وسيأتينا إن شاء الله تفصيل ما ينافي التوحيد أو ينافي كمال التوحيد.

### قال رحمه الله تعالى: [فيه مسائل: الأولى: سعة فضل الله]

نعم؛ فضل الله عظيم وواسع على أهل التوحيد، فالله عز وجل يدخلهم الجنة إمّا بغير حساب ولا عذاب، وإمّا بأن يمحصهم ليتأهلوا للجنة ثم يدخلوا الجنة بعد

ذلك، مع أنه لا يستحق أحدُ الجنة بعمله، وإنما هو فضل الله سبحانه وتعالى، والأعمال أسبابٌ لنيل فضل الله سبحانه وتعالى.

### قال رحمه الله: [الثانية: كثرة ثواب التوحيد عند الله]

نعم؛ أعظم الأعمال ثوابًا هو التوحيد، ثم التوحيد شرطٌ لكل عملٍ يثاب عليه، لا يمكن أن يثاب على عملٍ إلا بالتوحيد، فالتوحيد أعظم الأعمال ثوابًا وهو شرطٌ لأن يثاب على كل عمل.

### قال رحمه الله: [الثالثة: تكفيره مع ذلك للذنوب]

نعم؛ مع كونه حسنةً عظيمةً وكلّ عملٍ لا يكون حسنةً إلا به؛ فإنه مع ذلك يكفر الله عز وجل به الذنوب عمّن تحمل الذنوب.

### قال رحمه الله: [الرابعة: تفسير الآية التي في سورة الأنعام]

التي تقدمت معنا: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ}، وقد فسرناها وبَيَّناها.

### قال رحمه الله: [الخامسة: تأمل الخمس اللواتي في حديث عبادة]

نعم؛ من شهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا عبده ورسوله، وأنّ عيسى عبد الله ورسوله وأنّ الجنة حق والنار حق. وقد تكلمنا عنها.

### قال رحمه الله: [السادسة: أنك إذا جمعتَ بينه وبين حديث عتبان وما بعده تبين لك معنى قول لا إله إلا الله، وتبين لك خطأ المغرورين]

نعم؛ أنّ شرط لا إله إلا الله أن تكون من القلب وأن يبتغي بها العبد وجه الله سبحانه وتعالى. وأن من اغتر بآن مجرد قول لا إله إلا الله ينفع العبد فلم يتحرز

من الشرك بأنواعه -مما لا يناقض التوحيد؛ وهو الشرك الأصغر والشرك الخفي- ولم يعمل الصالحات أنه مغرور؛ لأنّ من ابتغى وجه الله لا بد أن يعبد الله، الذي يقول: أنا أقول لا إله إلا الله أبتغي بذلك وجه الله، ويقال له: صلّ فإنّ الله يحب هذا، يقول: لا ما أصلي! هذا ما ابتغى وجه الله سبحانه وتعالى.

### قال رحمه الله: [السابعة: التنبيه للشرط الذي في حديث عِثَان]

يبتغي بذلك وجه الله.

### [الثامنة: كون الأنبياء عليهم السلام يحتاجون للتنبيه على فضل لا إله إلا الله]

لَمَّا جاء في قصة موسى عليه السلام. ولا شك أنّ عباد الله جميعاً يحتاجون إلى التنبيه على فضل لا إله إلا الله. وإذا كان هذا للأنبياء؛ الله عز وجل يقول للنبي صلى الله عليه وسلم: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ}[محمد: الآية 19] فمن باب أولى من كان دون الأنبياء عليهم السلام.

فالذين يأتون ويقولون لنا: لماذا تدرسون بالتوحيد وتشغلون الأمة بالتوحيد؟ إذا ما أشغلنا الأمة بالتوحيد الذي هو حق الله فوالله سيشغلها الشيطان بشركه والمعاصي.

الأنبياء عليهم السلام منذ أن يُبْعَثُوا إلى أن يُقْبَضُوا وهم يعلمون التوحيد، يوصون بالتوحيد.

نبينا صلى الله عليه وسلم منذ أن بعثه الله وهو يأمر الناس بلا إله إلا الله، وعندما مات أوصى الناس بلا إله إلا الله.

وكما تقدّم معنا؛ لن تعز الأمة ولن تقوى ولن يكون لها شأن إلا إذا أظهرت التوحيد الخالص، واجتهد أهل العلم وطلاب العلم في دلالة أهلنا من المسلمين على هذا الطريق المستقيم، الصراط المستقيم الذي لا يجوز للمسلم أن يسلك سواه أبداً.

### قال رحمه الله: [التاسعة: التنبيه لرجحانها بجميع المخلوقات؛ مع أن كثيراً ممن يقولها يخفّ ميزانه]

انتبه لهذا الكلام! أن لا إله إلا الله ترجح بجميع المخلوقات لو قابلتها في كفة؛ ومع ذلك فبعض من يقولها تخفّ في الميزان؛ من نقص فيه لا من نقص فيها، فهو لم يجتهد في تحقيقها فحقت، لأن بعض الناس يا إخوة يقول لا إله إلا الله ويأت بما يناقضها فيرفعها بالكلية، يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وإذا أصابته مصيبة ما يقول يا الله، يقول: يا سيدي فلان! هذا يُعَدُّ قوله لا إله إلا الله بالكلية؛ فلا يكون لها وزن لأنه أزالها.

ومن الناس من لا يأتي بمناقض لها؛ ولكنه لا يرهاها فلا يحافظ على كمالها فتضعف.

ولذلك؛ الدليل على أنها تخف: أن من الموحدين -يقيناً- من يدخل النار؛ وذلك لضعف لا إله إلا الله في حقه.

### قال رحمه الله: [العاشرة: النص على أن الأرضين سبع كالسماوات]

نعم؛ نصاً، وإلا فوردت الدلالة على هذا في القرآن {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ} [الطلاق: الآية 12] لكن هنا نصّ على أن الأرضين سبع، وقد ورد في عدد من الأحاديث أن الأرضين سبع كالسماوات، والله أعلم بها.

### [الحادية عشر: أن لهنّ عماراً]

نعم؛ أمّا الأرض فنحن نرى عمارها، منهم بنو آدم، وأمّا السماء فقد أخبرنا الله عن عمارها. وهنا الذي يظهر -والله أعلم- أن مقصود الشيخ في قوله "أنّ لهنّ": أي السماوات؛ لأنه هو الذي ورد في الحديث: ((لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري)).

### قال رحمه الله تعالى: [الثانية عشرة: إثبات الصفات خلافاً للأشاعرة]



إثبات الصفات خلًا للنفاء أو للمؤولة. فالصفات ثابتة لربنا سبحانه وتعالى، ولا شك في ذلك، وقد دلت على ذلك أدلة كثيرة؛ منها ما تقدّم معنا، وبينّا طريقة أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات؛ خلًا للنفاء الذين ينفون الصفات أصلاً؛ فيقولون: سميع بلا سمع، بصير بلا بصر. أو المؤولة الذين يؤولون الصفات، ومنهم الأشاعرة الذين يُثبتون سبع صفات ويؤولون غيرها. ونصّ على الأشاعرة هنا لأنهم أقرب من تكلم في الصفات إلى أهل السنة وإن لم يكونوا من أهل السنة.

**قال رحمه الله: [الثالثة عشر: أنك إذا عرفت حديث أنس عرفت أن قوله في حديث عتيان: ((فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجهه الله)) أن ترك الشرك ليس قولها باللسان]**

نعم؛ يعني الذي في حديث أنس ((ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً)) ليس أن تقول لا إله إلا الله باللسان فقط؛ بل لابد من القيود السابقة: أن تبتغي بذلك وجه الله.

**قال رحمه الله: [الرابعة عشر: تأمل الجمع بين كون عيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام عباده ورسولاه]**

نعم؛ فعيسى عليه السلام كمحمد صلى الله عليه وسلم، كلاهما عبّد لا يُعبّد، ورسول لا يُكذّب، فلهما منزلة عظيمة؛ وهي منزلة الرسالة.

والمعلوم يا إخوة؛ أن أفضل الأنبياء هو محمد صلى الله عليه وسلم، ثم أولوا العزم؛ ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى عليه السلام.

والمقصود هنا: أن عيسى عليه السلام كمحمد صلى الله عليه وسلم في هاتين الصفتين: عبّد ورسولٌ لله عز وجل.

وعيسى عليه السلام من خصائصه: أنه سينزل في آخر الزمان، لأن الله رفعه، فهو في السماء، وسينزل في آخر الزمان، ويصلي كما نصلي، ويحج، ويحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم، ويجاهد ويجاهد معه المسلمون في

قتل الدجال، ثم يبعث لهم الله قومًا لا قدرة لهم على قتالهم وهم يأجوج ومأجوج؛ فيأمره الله أن يحرز المؤمنين إلى الطور، ويكون ما يكون في آخر الزمان.

### **قال رحمه الله: [الخامسة عشر: معرفة اختصاص عيسى عليه السلام بكونه كلمة الله]**

وقد بيّنا معنى كلمة الله؛ وهو أنه خُلِقَ بالكلمة. كل رجل خُلِقَ من ماء رجل مع بويضة الأنثى، إلا آدم عليه السلام وعيسى عليه السلام. وآدم عليه السلام خُلِقَ من التراب وعيسى عليه السلام خُلِقَ بقول الله "كن" في رحم أمّه، فكانت له أم؛ فهو ابن أمه مريم عليها السلام.

### **قال رحمه الله: [السادسة عشر: معرفة كونه روحًا منه]**

وبيّنا معنى هذا فيما تقدم.

### **[السابعة عشر: معرفة فضل الإيمان بالجنة والنار]**

نعم؛ كما تقدم.

### **قال رحمه الله: [الثامنة عشر: معنى قوله: على ما كان من عمل]**

وتقدم معنا أنّ للعلماء ثلاثة أقوال في معنى ((على ما كان من عمل)). وهذه تردّ على المغرورين؛ الذين يقولون: يكفي أن يقول لا إله إلا الله ولو لم يعمل شيئًا!

### **[التاسعة عشر: معرفة أنّ الميزان له كفتان]**

(معرفة أنّ الميزان له كفتان) من أين أخذ الشيخ هذا؟ من قصة موسى عليه السلام، لأنّ الله قال: ((لو أنّ السماوات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة))، لكن قال العلماء: هذا تمثيل "لو"، لكنّ الشيخ فهم وفهمه صحيح أنّ هذا سيكون، وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على أنّ هذا

سيكون، ولذلك السلف مجموعون على أن الميزان له كفتان وأن له لساناً، فما من ميزان له كفتان إلا وله لسان.

### **[العشرون: معرفة ذكر الوجه]**

نعم؛ معرفة أن لربنا سبحانه وتعالى وجهًا، والمؤمن بأعماله الصالحة يبتغي وجه الله؛ لأن أعظم جزاء أعظم جزاء على الإطلاق على الأعمال الصالحة: هو رؤية وجه الله سبحانه وتعالى، أسأل الله أن يرزقنا جميعًا، أعظم نعيم على الإطلاق: نظر المؤمنين إلى وجه ربهم سبحانه وتعالى وهم في الجنة.

فالمؤمن بأعماله الصالحة يبتغي وجه الله؛ ولأزم ذلك: أنه يريد إرضاء الله سبحانه وتعالى. فهذا يدل على إثبات الوجه لربنا سبحانه وتعالى على ما يليق بجلال ربنا.

## قال رحمه الله تعالى: [باب: من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب]

مقصود هذا الباب يا إخوة أمران:

**الأول:** بيان فضيلةٍ للتوحيد زائدةٍ على ما تقدم.

الذي تقدّم: فضل التوحيد؛ وهو دخول الجنة بالتوحيد بفضل الله، والنجاة من النار بالتوحيد. هنا أراد الشيخ أن يبيّن فضيلة زائدة؛ وهي: دخول الجنة ابتداءً بغير حساب ولا عذاب. وهذه فضيلة زائدة على مجرد دخول الجنة؛ دخول الجنة ابتداءً بغير حساب ولا عذاب يتقدم الدخول.

**والثاني:** بيان أنّ ما تقدم من دخول الجنة لأهل التوحيد ونجاتهم من النار لا يعني أنهم يدخلون الجنة جميعاً ابتداءً، وأنهم يَسلمون جميعاً من دخول النار ابتداءً.

يعني؛ تقدم معنا أنهم يدخلون الجنة، وتقدم معنا أنّ الله لا يعذبهم بالنار، فأراد الشيخ هنا أن يقول لنا: إنّ الذي تقدم لا يعني أنّ جميع الموحّدين يدخلون الجنة ابتداءً، بل منهم من لن يدخل الجنة ابتداءً وإنما يدخلها انتهاءً، بعد، وأنه لا ينجو جميع الموحّدين من دخول النار ابتداءً، بل من الموحّدين من يدخل النار ابتداءً ثم يخرج منها.

ودليل ذلك: تخصيصُ طائفةٍ وعدٍ من الأمة بدخول الجنة بغير حساب ولا عذاب؛ إذن بقية الأمة ماذا سيكون شأنها؟ تدخل الجنة ولكن بتقدّم عذاب.

وبهذا وبهذا تعرف يا أخي فقه الشيخ في الترتيب، فهذا ليس من باب ذكر الخاص بعد العام فقط؛ وإنما من باب ذكر الخاص بعد العام مع فائدة القيد لِمَا تقدم. فهذا هو مراد الباب.

**قال رحمه الله تعالى: [وقال تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}]**

طَيِّب؛ الباب ماذا يقول يا إخوة؟ باب: من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب، ما مناسبة هذه الآية للباب؟ المناسبة يا إخوة: تفسير تحقيق التوحيد الذي اشترط في الباب، كأنَّ قائلًا قال: كيف أحقق التوحيد؟ فقال الشيخ: الجواب في هذه الآية.

إذن؛ مناسبة هذه الآية للباب: أنَّ هذه الآية تبين الشرط المذكور في الباب؛ وهو: تحقيق التوحيد.

ففي هذه الآية العظيمة يثني الله عزو جل على نبيه وخليله إبراهيم عليه السلام:

1. بأنه كان أمة؛ أي: كان إمامًا متبوعًا، فإبراهيم عليه السلام إمامٌ للموحِّدين، يجب على كل موحِّد أن يتخذ إبراهيم عليه السلام إمامًا، كما يتخذ محمدًا صلى الله عليه وسلم إمامًا.

والإمامة لا تُنال في الدين إلا باليقين والصبر؛ {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} [السجدة: الآية 24] إذن؛ إبراهيم عليه السلام كان موقنًا وكان صابرًا، وهو إمام للموحِّدين.

2. بأنه كان قانتًا لله؛ أي: كان منقادًا لله، ومداومًا على طاعة الله سبحانه وتعالى، ومكثرًا من الطاعات والتقرب.

3. بأنه كان حنيفًا؛ أي: مائلًا من الشرك إلى التوحيد، وعن المعصية إلى الطاعة {وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}؛ وهذا هو التوحيد. إذن؛ الله عز وجل وصف خليله بثلاث صفات:

**الصفة الأولى:** أنه كان إمامًا للموحدين، وهذا يتضمن أنه كان موقفًا صابرًا.

**الصفة الثانية:** أنه كان قانتًا لله؛ أي: كان منقادًا لله عز وجل، مسلمًا لأمر الله، مداومًا على الطاعات، ومكثرًا منها.

**الصفة الثالثة:** أنه كان حنيفًا؛ أي: محققًا للتوحيد؛ فإنه كان مائلًا عن الشرك إلى التوحيد؛ {وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

فدل ذلك يا إخوة؛ على أن كمال تحقيق التوحيد إنما يكون:

1. بالعلم.
2. واليقين؛ يقين القلب.
3. ونطق اللسان.
4. والعمل بالتوحيد؛ بأصله وكماله.
5. والبعد عما ينقضه أو يُنقصه.
6. والعلم بمقتضى التوحيد؛ وهو: الانقياد لله والعمل بأوامر الله واجتناب نواهي الله. ولا يتحقق كل ذلك إلا بالصبر.

هذا كمال تحقيق التوحيد، أعلى المراتب.

كمال تحقيق التوحيد إنما يكون بما ذكرنا: بالعلم: {فاعلم أنه لا إله إلا الله}، وبيقين القلب، وبنطق اللسان، وبالعَمَل بالتوحيد؛ بأصله وكماله، وبالبعد عما يَنْقُضُه، وبالبعد عما يُنْقِصُه، وبالعَمَل

بمقتضدبمقتضى التوحيد من الانقياد لله وتسليم القلب لله وفعل الأوامر واجتناب النواهي. ولا يمكن أن يتحقق ذلك لعبد من العباد إلا بالصبر.

ومن الانقياد يا إخوة: التوبة عند الوقوع في الذنب. يعني يا إخوة؛ لا يلزم لكمال تحقيق التوحيد أن لا يذنب العبد، ولكن يلزم لكمال تحقيق التوحيد: أن يكون العبد تَوَّابًا من ذنوبه، منيبًا إلى الله، كلما أذنب تاب. هذا كمال تحقيق التوحيد.

### فَعَدْنَا فِي التَّوْحِيدِ مَرَاتِبَ:

1. كمال تحقيق التوحيد. وهذه المرتبة إنما هي لأنبياء الله وللخُلص من عباد الله الذين يتأسَّون بالأنبياء.
  2. مرتبة تحقيق التوحيد، -انتبه- عندنا: مرتبة كمال تحقيق التوحيد، ومرتبة تحقيق التوحيد؛ وهي دون الأولى.
  3. مرتبة العمل بالتوحيد؛ وهي دون الثانية.
  4. مرتبة العمل بأصل التوحيد؛ وهي دون الثالثة.
- وليس دونها شيء للموحِّدين إلا السقوط عن التوحيد.
- وهذه المراتب إذا لم تُفهم لا ينضبط للإنسان فهم التوحيد.

## هذه هي المراتب:

1. مرتبة كمال تحقيق التوحيد.
2. مرتبة تحقيق التوحيد.
3. مرتبة العمل بالتوحيد.
4. مرتبة العمل بأصل التوحيد.

وقد تكلمنا اليوم عن مرتبة كمال تحقيق التوحيد، كيف يصل العبد إلى مرتبة كمال تحقيق التوحيد، وهذه تحتاج إلى جهاد وصبر، ولكنّ مَنْ عرف ما عند الله لَمْ يحق هذه المرتبة هان عليها أن يبذل النفس والنفيس ليكون من أهل هذه المرتبة.

ومرتبة تحقيق التوحيد، ومرتبة العمل بالتوحيد، ومرتبة العمل بأصل التوحيد، هذه سنتكلم عنها غداً إن شاء الله في بداية درسنا.

لأنّا إذا فهمنا هذا يا إخوة نستفيد فوائد كثيرة جدّاً؛ ومنها: أن نفهم كلام العلماء، لأنّ بعض الناس يقرأ للعلماء الكلام عن مرتبة كمال تحقيق التوحيد؛ فيقول: هذ العالم أو هذا الرجل أو هذا الشيخ يرى أنّ الذي لا يفعل الأوامر ولا يجتنب النواهي لا يكون موحّداً! وهذا غلط؛ لأنه هنا لا يتكلم عن أصل التوحيد وإنما يتكلم عن مرتبة كمال تحقيق التوحيد؛ وهي أعلى مراتب الموحّدين.

وغداً إن شاء الله نكمل بقية المراتب ونربطها ببعضها، وإذا فهمناها فإنّ الأمر يستقيم لنا إن شاء الله عز وجل.

ونقف هنا ونجيب عن بعض أسئلة إخواننا. والله أعلم. وصلى الله على نبينا وسلم.



لا زلنا نشرح في الباب الثاني؛ وهو: باب (مَن حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب) أي: ولا عذاب؛ لأنَّ مَنْ لا يحاسب لا يعذب.

وقد تقدّم الكلام عن الآية الأولى التي صدر بها المصنف الباب: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}. وقلنا إنَّ هذه الآية فيها بيان كيفية تحقيق التوحيد.

وذكرتُ لكم في آخر المجلس أنَّ مراتب التوحيد أربعة:

المرتبة الأولى -التي تكلمنا عنها- وهي: مرتبة كمال تحقيق التوحيد، وهي أعلى المراتب، وقلنا إنَّ هذه المرتبة لا بد فيها:

\_من العلم

\_ويقين القلب

\_ونطق اللسان مع القدرة.

\_ولا بد فيها من العمل بالتوحيد؛ بأصله وكماله.

\_ولا بد من السلامة من الشرك بأنواعه، ومن البدع والمعاصي؛ هذا الذي قلنا السلامة مما ينقضه أو يُنقصه؛ أي أن يخلص توحيده من الشرك الأكبر والشرك الأصغر ومن البدع ومن المعاصي.

\_ولا بد في هذه المرتبة من العمل بما يقتضيه التوحيد؛ وهو: الانقياد لله عز وجل بالطاعة وامتثال الأوامر كلها؛ الواجب

والمستحب منها بقدر الإمكان، واجتناب المناهي كلها؛ المحرّم منها والمكروه بقدر الإمكان.

\_\_ولا بد في هذه المرتبة من تعليق القلب بالله تعليقًا تامًا -وهذا أحسب أني ما ذكرته في مجلس الأمس- لا بد من تعليق القلب بالله تعليقًا تامًا لا يتطرق إليه نقصٌ بوجه من الوجوه.

\_\_ولا يتحقق ذلك كله إلا بالصبر.

وإن أردتَ عبارةً جامعةً مختصرةً لبيان مرتبة كمال التوحيد؛ فنقول: إنها جمع خصال الخير بحسب الإمكان.

(جمع خصال الخير) أي أن يجمع خصال الخير كلها؛ وذلك في جانب الطاعة وفي جانب ترك المعصية. فيجمع التوحيد، ويجمع العمل بالواجبات، والعمل بالمستحبات بقدر الإمكان، والسلامة من الشرك، ومن البدع، والمعاصي بأنواعها، وإذا وقع في المعصية بادر بالتوبة وتاب إلى الله عز وجل.

وأما المرتبة الثانية: فهي مرتبة تحقيق التوحيد، وهي مرتبة دون المرتبة الأولى.

وهذه المرتبة أيضًا لا بد فيها:

\_\_من العلم.

\_\_ولا بد فيها من يقين القلب.

\_\_ولا بد فيها من النطق مع القدرة.

\_\_ولا بد فيها من العمل بالتوحيد؛ بأصله وكماله.

\_\_ ولا بد فيها من تخليص التوحيد من الشرك بأنواعه، والبدع، والمعاصي.

\_\_ ولا بد فيها من العمل بالأوامر الواجبة، وترك المناهي المحرمة. لا بد من ترك ما نهى الله عنه نهى تحريم، وفعل ما أمر الله به أمر وجوب.

\_\_ ولا بد فيها أيضاً من الصبر.

فهذه مرتبة تحقيق التوحيد.

### والفرق بينها وبين المرتبة السابقة:

\_\_ فيما يتعلق بفعل الأوامر؛ فإنّ فعل الأوامر في المرتبة الأولى: فيه فعل الأوامر الواجبة والمستحبة. وهنا: فيه فعل الأوامر الواجبة.

\_\_ وكذلك في ترك ما نهى الله عنه. ففي المرتبة الأولى: ترك ما نهى الله عنه نهى تحريم وما نهى الله عنه نهى كراهة بحسب الإمكان. وفي هذه المرتبة: ترك ما نهى الله عنه نهى تحريم.

\_\_ وقد يقع نوع من النقص لا يُخلُ بالتوحيد في تعلق القلب بالله سبحانه وتعالى في هذه المرتبة.

وأما المرتبة الثالثة: فهي مرتبة العمل بالتوحيد. وهي: أن يعمل العبد بأصل التوحيد وبكماله، وأن يخلص توحيده من الشرك الأكبر والشرك الأصغر. فمن فعل ذلك فقد عمل بالتوحيد.

وأما المرتبة الرابعة: فهي العمل بأصل التوحيد. وهي: أن يعمل العبد بأصل التوحيد ويسلم من الشرك الأكبر، فهذا عمل بأصل التوحيد وهو موحد داخل في الإسلام؛ لكن لا بد لإيمانه من عملٍ بالجوارح، والراجح عندنا أنه لا بد أن يصلي.

بمعنى يا إخوة؛ إنسان قال: أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وأخلص لله سبحانه وتعالى، وبرئ من الشرك الأكبر، ولم يفعل شيئاً مما ينقض التوحيد، لكنه وقع مثلاً في الشرك الأصغر؛ مثل أن يحلف بالنبي؛ فهو جاء بأصل التوحيد لكنه يقول: والنبي! أو يقول: وأبي! أو يقول: و رأس أمي! أو نحو ذلك؛ فهذا جاء بشي من الشرك الأصغر -كما سيأتي بيانه إن شاء الله- ولكنه لا يخرج بذلك عن الإسلام، ولا يخرج بذلك عن أن يكون موحدًا أصلاً؛ لكن هذا ينقص توحيده؛ فهذا ينافي كمال التوحيد كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

وهذه هي أقل المراتب، فلا مرتبة في الإسلام دونها، فمن سقط عنها -والعياذ بالله- سقط عن الإسلام.

فهذه مراتب الناس في التوحيد: إما مرتبة كمال تحقيق التوحيد؛ وهذه في الحقيقة للخُص من عباد الله، وهم الذين معنا والذين نتكلم عنهم، وهم الذين سيكرمهم الله بهذه الكرامة العظيمة؛ وهو أنهم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب متقدم.

ونكمل ما ذكره الشيخ في هذا الباب. فيفضل الشيخ خليل -وفقه الله- يقرأ لنا.

يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتابه  
كتاب التوحيد في باب: (مَنْ حقق التوحيد دخل الجنة بغير  
حساب: [وقال: {وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ}]

الله عز وجل لما ذكر أولياءه المؤمنين المفلحين؛ ذكر من  
صفاتهم هذه الصفة العظيمة: {وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ} هذه  
صفة الموحدين؛ أنهم لا يشركون بالله؛ فلا يشركون بالله الشرك  
الأكبر وهذه صفة لازمة للموحد، فلا يكون موحدًا أصلاً مَنْ لم  
يسلم من الشرك الأكبر. ولا يشركون بالله الشرك الأصغر وهذه  
صفة كمال في التوحيد.

الله عز وجل قال مادحاً المؤمنين المفلحين: {وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ  
لَا يُشْرِكُونَ}؛ وهذا كما قلنا يشمل جميع أنواع الشرك: الشرك  
الأكبر والشرك الأصغر، فهم لا يشركون بالله شركًا ولا شيئًا،  
فلا يشركون بالله شيئًا أبدًا؛ لا ملكًا مقربًا ولا نبيًا مرسلًا ولا ملكًا  
من ملوك الدنيا ولا غير ذلك. ولا يشركون بالله شركًا؛ لا أكبر  
ولا أصغر. وهذه الصفة التي يتحقق بها -كما قلنا- العمل بالتوحيد.  
ثم يترقى المؤمن إلى درجة تحقيق التوحيد.

ثم قد يجتهد ويوفقه الله فيترقى إلى مرتبة كمال تحقيق التوحيد.  
قال رحمه الله تعالى: [وعن حصين بن عبد الرحمن قال: كنت  
عند سعيد بن جبير فقال: أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟  
فقلت: أنا، ثم قلت: أما إني لم أكن في صلاة ولكني لدغت، قال:

فما صنعت؟ قلت: ارتقيت، قال: فما حملك على ذلك؟ قلت: حديثٌ حدثناه الشعبي، قال: وما حدثكم؟ قلت: حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال: لا رقية إلا من عين أو حمة، فقال: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع، ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((عُرِضَتْ عليّ الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد، إذ رُفِعَ إلي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي، فقليل لي: هذا موسى وقومه، فنظرت فإذا سواد عظيم، فقليل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب)). ثم نهض فدخل منزله. فخاض الناس في أولئك، فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال بعضهم: فلعلهم الذين وُلِدُوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئًا. وذكروا أشياء.

فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال: ((هم الذين لا يسترقون، ولا يكتون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون)) فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: ((أنت منهم))، قال: ثم قام رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: ((سبقك بها عكاشة))

نعم؛ هذا الحديث العظيم الجليل رواه الإمام مسلم في الصحيح بهذه القصة وهذا اللفظ، ورواه البخاري في الصحيح بدون ذكر القصة في أوله مع تغيير في بعض الألفاظ.

إذن؛ الحديث في الجملة متفق عليه؛ لكن الحديث المذكور هنا بتمامه إنما هو في صحيح مسلم.

قال: (عن حصين بن عبدالرحمن) وهو من ثقات التابعين. قال: (كنت عند سعيد بن جبير) وهو من ثقات التابعين. (فقال: أيكم رأى الكوكب) أي النجم (الذي انقض البارحة) انقض: أي سقط وهوى من السماء. ويبدو -والله أعلم- أنه كان على خلاف المعتاد؛ لأن سقوط الشهب من السماء معتاد؛ لكن يبدو أن هذا السقوط كان على هيئة مختلفة؛ إمّا لكبر حجمه أو نحو ذلك؛ ولذلك سأل عنه سعيد بن جبير. البارحة: من برّحت؛ أي: ذهبت وزالت، والبارحة: أقرب ليلة مضت، أقرب ليلة مضت تسمى عند العرب البارحة. وقال أهل المعاجم: إذا تحدّثت عن الليلة الماضية بعد الزوال -بعد الظهر- تقول: البارحة، وإذا تحدّثت عن الليلة الماضية قبل الزوال تقول: الليلة. يعني أهل اللغة يقولون: لو كنت أريد أن أحدثكم عن شيء وقع الليلة الماضية وكنا في الصباح في الضحى مثلاً فأقول لكم: الليلة وقع حريق، الليلة نزل مطر في الناحية الفلانية، فأقول

عن الليلة السابقة: الليلة. وإذا كنت أحدثكم عنها بعد الظهر فأقول لكم: البارحة. طبعاً هذا في كتب اللغة. أمّا في عرفنا اليوم فالليلة الماضية مطلقاً نقول لها: البارحة؛ سواء تحدّثنا في الصباح أو تحدّثنا بعد الظهر. لكن في أصل اللغة في كتب المعاجم هكذا يذكرون.

قال: (فقلت: أنا) أي حصين. ثم قلت: (أمّا إني لم أكن في صلاة) انظروا حرص السلف على الإخلاص! السلف الصالح رضوان الله عليهم كانوا حريصين على الإخلاص وعلى ألا

يُمدّحوا بما ليس فيهم. السلف الصالح رضوان الله عليهم كانوا يعملون العمل الصالح فيُخفونه ما استطاعوا.

ولذلك؛ ذكرتُ لكم مرارًا وتكرارًا أنّ الإمام أحمد رحمه الله كان إذا كان يحدث الناس فخشع قدمعت عيناه يضع يده على أنفه ويقول: ما أصعب الزكام أو ما أشق الزكام! ثم يقوم، كأنّ هذا الذي حصل من تغيّر في صوته يُشعرهم أنه بسبب الزكام، ما يقول: أنا مزكوم، يقول: ما أشق الزكام! وهو صادق، يضع يده على أنفه ويقول: ما أشق الزكام! الزكام شاق لكن ما يقول: أنا مزكوم؛ لكن كأنه يشعرهم كأنه مزكوم.

هنا حصين رحمه الله لما قال: أنا، وهذا الأمر كان وقع في الليل، فقد يظن الناس أنه قام يصلي في الليل فرأى الكوكب، فماسكت وترك الناس؛ بل قال: أما إني لم أكن في صلاة؛ أي لا تحسبوا أنني كنت أصلي، أنا ما كنت في صلاة.

بخلاف المغرورين، المغرورون اليوم يوهّم أحدهم الناس أنه يعمل الخير، فقد يأتي مثلاً يقول: البارحة وأنا مستيقظ في آخر

الليل سمعتُ صوتًا غريبًا، ويسكت؛ ليُشعر الناس كأنه كان يصلي! أمّا هذا لما قال: أنا إجابة لسؤال سعيد خشي أن يفهم الناس أنه كان في صلاة فيُمدّح بما ليس فيه؛ فقال: أما إني لم أكن في صلاة؛ ولكني لدغت، لدغتُ في هذه الليلة.



(لُدِغْتَ) أي: أصابته ذاتُ سَمٍّ بِسَمِّهَا، إمَّا عقرب وإمَّا حَيَّةٌ أو نحو ذلك، لكن قال العلماء: يظهر -والله أعلم- أنه سَمٌّ شديد؛ ولذلك حرمه من النوم.

(قال: فما صنعت؟) وفي هذا: أنَّ الإنسان يعتني بإخوانه، فلمَّا أخبر حصينٌ سعيدًا -رحمهما الله- أنه لُدِغَ؛ قال له: ما صنعتَ عندما لدغْتَ؟

قال: (ارتقيتُ)؛ وهذه اللفظة لم أرها بحسب بحثي في كتب السنة، وإنما (استرقيتُ)؛ وهذا الذي في صحيح مسلم. (استرقيت) أي: طلبتُ مَنْ يرقيني؛ لأنَّ الألف والسين والتاء تدل على الطلب.

قال: (فما حملك على ذلك؟) يعني: ما الذي جعلك تسترقي؟ وهذا يا إخوة فيه: أنَّ المسلم إذا عَلِمَ من أخيه أنه فعل شيئًا أو قال شيئًا ينبغي أن يستفسر عن سبب فعله أو سبب قوله، ولا يبادره بالإنكار ولا يبادره بالتأنيب.

قال: (فما حملك على ذلك؟ قلت: حديث حدثناه الشعبي) وهو من كبار التابعين (قال: وما حدثكم؟ قال: حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال: لا رقية إلا من عين أو حُمة) هكذا عند مسلم: عن بريدة موقوفًا عليه أنه قال: لا رقية إلا من عين أو حمة. وعند البخاري: عن عمران بن حصين، موقوفًا عليه أيضًا.

إذن عند مسلم: عن بريدة موقوفًا عليه؛ لم يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وعند البخاري: عن عمران بن حصين موقوفاً عليه؛ لم يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

لكن ورد هذا اللفظ مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا رقية إلا من عين أو حمة))، والمرفوع رواه الإمام أحمد في المسند، وأبو داود، وابن ماجه، والترمذي، وصححه النووي، وشعيب الأرناؤوط، والألباني. رحم الله الجميع.

إذن؛ هذا اللفظ ورد مرفوعاً صحيحاً عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ أنه قال: ((لا رقية إلا)) وهذا حصر، واستشكل العلماء ذلك؛ لأنّ الرقية ثابتة في غير العين والحمه! فلماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا رقية إلا من عين أو حمة))؟

قال العلماء: معنى ((لا رقية)): أي لا رقية أنفع من رقية العين ورقية الحمة. فأنفع الرقى هي رقية العين ورقية الحمة. ولا يعني هذا أنه لا تنفع الرقية في غير العين واللدغة، بل الرقية تنفع -بإذن الله- ولا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً؛ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((اعرضوا عليّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً)).

قال: ((لا رقية)) أي أنفع ((إلا من عين)) والعين: إصابة العائن غيره بعين فيسبب له ضرراً. والعين حق؛ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم.

والعين و يا إخوة ليس من شرطها الحسد؛ بل العين -كما دل على ذلك النصوص- تنقسم إلى قسمين:

\_عينٌ خبيثةٌ حاسدة.

\_وعينٌ معجبة.

فعين خبيثة حاسدة، فيصيب العائن من حسده بعينه فيسبب له ضرراً . مثلاً؛ يرى إنساناً يحمل شيئاً ثقیلاً فيحسده؛ فيصيبه بالعين، فلربما أصيب بمرض في ظهره حتى لا يستطيع أن يحمل شيئاً! يرى ابن جاره يذهب إلى المسجد في كل صلاة وأبناؤه في البيت، وفي قلبه خبث؛ فيحسد ابن جاره، فيصبح ابن جاره لا يستطيع أن يذهب إلى المسجد! وقد وقفنا على شيء من هذا، شباب من الصالحين فجأة أصبح لا يستطيع أن يدخل إلى المسجد، يذهب إلى باب المسجد لا يستطيع أن يدخل، فلما رُقي ذهب هذا بفضل الله.

**والنوع الثاني: عينٌ معجبة، ليست خبيثة ولكنها تصيب غيرها لأنها أعجبت بهذا الغير؛ بفعله أو صفته.**

وهذه العين قد يصيب بها الإنسان نفسه، قد يرى من نفسه شيئاً يعجبه فيصيب نفسه بالعين، وعلاج ذلك: التبريك. فمن رأى من نفسه أو من أهله أو من جيرانه أو من إخوانه ما يعجبه فليبرك عليه؛ فليقل: اللهم بارك، بارك الله، تبارك الله، يدعو له بالبركة، وإن قال: ما شاء الله لا قوة الا بالله تبارك الله؛ فحسن؛ لكن لا يترك التبريك. فإذا رأى شيئاً يعجبه فليقل: تبارك الله، اللهم بارك، بارك الله في فلان. وهذا باختصار.

والعين -كما قلنا- تُدفع قبل الوقوع: بالتبريك من جهة العائن.  
وتُدفع من جهة الشخص الذي يخشى أن يصاب بذكر الله: أن يُحصن نفسه.

وثرّف بعد الوقوع بأسباب؛ منها: الرقية. فرقية من أصيب بالعين نافعة جدًا.

((أو حمة)) الحمة: السم. وقيل: الهامة ذات السم؛ أي: الدابة ذات السم. قيل إنّ الحمة هي السم نفسه, وقيل: الدابة أو الهامة ذات السم.

فمن أنفع الرقى رقية اللدغة, لدغة العقرب, لدغة الثعبان, لدغة الحية. الرقية ترفعها إن شاء الله, وهذه من أنفع الأسباب.

إذن؛ ماذا فهم حصين من هذا الحديث؟ فهم حصين من هذا الحديث: أنّ رقية اللدغة نافعة وجائزة؛ فاسترقى.

(فقال سعيد: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع) أي: لا لوم عليه، من انتهى إلى ما عرف من الدليل فقد أحسن، وأنت انتهيت إلى ما سمعت من الدليل.

(ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((عرضت عليّ الأمم)) أي أنّ الأمم السابقة جميعها عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم مع رسلها, كل أمة مع رسولها.

وجاء أنّ هذا العرض كان في ليلة من الليالي في أيام الحج, ويظهر أنّ هذا في المنام، وهذا رواه الإمام أحمد، والبخاري في الأدب المفرد , وابن حبان، والحاكم، وقال الألباني: حسن صحيح.

إذن يا إخوة؛ جاء في رواية صحيحة أنّ عرض الأمم على النبي صلى الله عليه وسلم كان في أيام الموسم؛ في أيام الحج، ولا زال أهل المدينة إلى اليوم يسمّون أيام الحج بالموسم، وهذا ورد في الرواية: ((في الموسم)). في أيام الحج في ليلة من الليالي كان الصحابة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدثون، ثم ذهبوا، فلما أصبحوا أخبرهم.

وجاء عند الترمذي أنّ هذا العرض لمّا أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ وصححه الألباني.

والظاهر -والله أعلم- أنّ النبي صلى الله عليه وسلم لمّا أسري به عُرِضَتْ عليه الأمم كحالها يوم القيامة، ولم يحدث أصحابه بذلك، فلما هاجر إلى المدينة -وكان في أيام الحج- رأى العرض في المنام - العرض الذي رآه في الإسراء رآه في المنام- فحدث أصحابه بهذا العرض لمّا أصبح.

هذا أدق ما قيل في هذا الباب؛ أنّ النبي صلى الله عليه وسلم رأى العرض في ليلة الإسراء؛ مُثِّلَتْ له الأمم كما هي يوم القيامة، ثم لمّا عاد إلى الأرض لم يحدث أصحابه بهذا العرض بعينه، حدثهم بأخبار من أخبار الإسراء لكن ما حدثهم بهذا- لأنه لم يُنقل أنه حدثهم بهذا- فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة رأى هذا العرض في المنام -ورؤيا الأنبياء حق- فلما أصبح حدث أصحابه بهذا العرض.

((عُرِضَتْ عليّ الأمم)) أي: الطوائف، عُرِضَتْ مع أنبيائها.  
((فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ)) أي: معه جماعة من ثلاثة إلى تسعة، والظاهر أنه ليس نبيًا واحدًا وإنما أنبياء؛ منهم من معه

ثلاث؛ الرُّهَيْط، ومنهم مَنْ معه تسعة؛ وهو أعلى الرُّهْط، ومنهم مَنْ معه دون ذلك! نبيٌّ بعثه الله عز وجل، يأتي يوم القيامة وليس معه من أمته إلا ثلاثة أو خمسة أو تسعة!

((والنبي ومعه الرجل)) مرّ نبيٌّ في العرض ومعه رجل واحد من قومه! ((والرجلان)) نبي يمر ومعه رجلان! ((والنبي وليس معه أحد)) يمشي نبي لوحده، ما معه أحد، ما استجاب له أحد!

وبهذا نعرف يا إخوة أنّ العبرة بالحق وليست بكثرة الناس. فالفضل والعبرة إنما هي بالحق.

مَنْ كان على الحق فهو أمة ولو كان واحدًا. وكثرة الناس ليست علامة على الحق. وهذا معنى قول أهل العلم: "إنّ الناس يُعرفون بالحق، ولا يُعرف الحق بالناس".

قد تجد عالمًا ومعه ثلاثة طلاب فقط، في بلد من البلدان ما معه إلا ثلاثة أو أربعة، وآخر معه مئات الألوف؛ وتجد الحق مع هذا الذي معه ثلاثة أو أربعة لأنه هو المتمسك بقول الله قال رسوله صلى الله عليه وسلم؛ فهذا النبي يأتي وليس معه أحد.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ)) السواد: هو الإنسان من بعيد، الذي نسميه نحن: الشخص؛ يُسمّى سوادًا. أي: رُفِعَ له أشخاص من بعيد، ما رآهم بأعينهم لكن رأى كثرتهم؛ ولذلك قال: ((إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ))؛ لكثرتهم.

قال: ((فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي)). وجاء في رواية البخاري: ((قُلْتُ مَا هَذِهِ؟ هَذِهِ أُمَّتِي؟)) يعني هذا السواد العظيم الذي أراه هل هذه أمتي؟ ((قِيلَ: بَلْ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ. فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ)).

وفي رواية البخاري: ((قيل انظر إلى الأفق، فإذا سواد يملأ الأفق)) أي أنه أكثر من ذاك السواد العظيم. ((ثم قيل: انظر هاهنا وهاهنا في أفاق السماء، فإذا سواد قد ملأ الأفق)) يعني من جميع النواحي، ((فقيل لي: هذه أمتك)) فأمة محمد صلى الله عليه وسلم أكثر الأمم في عددها.

((قيل لي: هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب)) انظروا يا إخوة في هذه الرواية التي معنا قال: ((ومعهم سبعون ألفًا)) ما قالوا: (ومنهم) بل قالوا: ((ومعهم)). وفي رواية البخاري: ((ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفًا)). لاحظوا! في رواية مسلم قال: ((ومعهم سبعون ألفًا)) وفي رواية البخاري: ((ويدخل الجنة من هؤلاء))؛ لماذا هذا الفرق؟

الفرق لأنه في رواية مسلم قال: ((فنظرت فإذا سواد عظيم)) فذكر السواد فقط. وفي رواية البخاري: ذكر السواد الذي ملأ الأفق، ثم ذكر السواد الذي ملأ الأفق من هنا والذي ملأ الأفق من هنا.

ففي رواية البخاري عُرِضَتْ كل الأمة ومنهم سبعون ألفًا. وفي رواية مسلم نظر إلى السواد العظيم فكأنه قيل له: ليس هؤلاء فقط؛ بل هؤلاء ومعهم سبعون ألفًا. أين كان هؤلاء السبعون ألفًا؟ هل كانوا غائبين؟ هذا الذي فهمه بعض أهل العلم؛ لكن الصواب: أنهم كانوا قدامهم، كانوا أمامهم، وهذا ما ورد في رواية للبخاري؛ أنهم قدام هذا السواد، أمام هذا السواد؛ فهم المتقدمون عليهم. هذا معنى ((ومعهم سبعون ألفًا)) هم متقدمون عليهم.

((يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب)) إذن؛ هناك سبعون ألفًا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يدخلون الجنة بغير حساب؛ فلا يحاسبون أبدًا؛ لا بعرض ولا بنقاش، ما يُفَتَّح لهم الحساب، مُكْرَمُونَ، وَمَنْ لَا يُحَاسَب لَا يَعَذَّب.

((ولا عذاب)) "عذاب" نكرة في سياق النفي؛ فتعم كلَّ عذاب متقدِّم؛ فيدخل في ذلك: عذاب القبر. فيدخلون الجنة بغير عذاب متقدِّم؛ لا عند العرض ولا في القبر. ولا يدخلون النار، ومرورهم على النار مرور سلامه لا مرور عذاب. لأنَّ الصراط يُنصَّب على متن جهنم {وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا}، هم يمرُّون على الصراط، ولا بد؛ ولكنهم يمرون مرور سلامة، لا يصل إليهم شيءٌ من النار وكلاليها. وسنعود إلى هذا إن شاء الله لنذكر بعض الفوائد.

قال: ((ثم نهض)) أي النبي صلى الله عليه وسلم ((فدخل منزله)) ولم يبيِّن لهم مَنْ هؤلاء. والصحابة يحبون الخير ويشتاقون إليه ويريدون أن يَعْلَمُوهُ لِيَمْتَثِلُوهُ؛ ((فخاض الناس في أولئك)) أي: تكلّموا وتناظروا وتراجعوا الكلام، كل واحد يقول والآخر يردّ عليه، ((فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحّبا رسول الله صلى الله عليه وسلم)) هذا بالمعنى وإلا فقد جاء كلامهم في رواية البخاري؛ فإنهم قالوا: ((نحن الذين آمنا بالله، واتّبعنا رسوله، فنحن هم)) بعضهم قال: نحن الذين آمنا بالله واتّبعنا رسوله وجاهدنا المشركين ونصرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فنحن هم، ((وقال بعضهم: فلعلهم الذين وُلِدُوا في الإسلام فلم يشركوا بالله)) يعني قال بعضهم: بل هم أولادنا الذين ما عرفوا إلا التوحيد، أمّا نحن فقد عرفنا الشرك قبل الإسلام، أمّا أولادنا فقد وُلِدُوا في



الإسلام فما عرفوا إلا التوحيد. يعني الذين ردّوا على الأولين قالوا: نحن وإن كنا آمنّا بالله واتبعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أنّنا نشأنا في الشرك وعرفنا الشرك وإنما المراد: أولادنا نحن الذين وُلدوا في الإسلام و ما عرفوا إلا التوحيد. وقال بعضهم غير ذلك ((وذكروا أشياء)).

((فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه, فقال: ((هم الذين لا يسترقون، ولا يكتون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون))، قال: هؤلاء من أمتي من الموحدين ولهم مزيه؛ وهي:

\_أنهم ((لا يسترقون)) أي: لا يطلبون الرقية من غيرهم.

\_((ولا يكتون)) والكي معروف, الكي بالنار للعلاج.

\_((ولا يتطيرون)) والطيرة: هي التشاؤم. وسياتي الكلام عليه إن شاء الله, ولا إشكال فيها لأنّ الطيرة شرك, فكونهم لا يتطيرون لا إشكال فيه.

\_((و على ربهم يتوكلون)).

ما المراد بهذا؟

- قال بعض أهل العلم: المراد أنهم لا يتداوون مطلقاً، إذا مرضوا لا يتداوون؛ بسبب اتكالهم على الله. وهذا مرجوح و غير صحيح؛ لماذا؟

لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم قد تداوى، فالنبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم من صDAC في رأسه، من الشقيقة، النبي صلى الله عليه وسلم كانت تصيبه الشقيقة؛ فهو من البشر صلى الله عليه وسلم، بل يُبتلى ضعيف غيره من الأمراض، ولذلك إذا

أصابته الحمى كان يُشعر بها من فوق الألفحة التي فوقه صلى الله عليه وسلم! كان إذا أصابته الحمى فوُضِعَتْ عليه أَلِفَةٌ وليس لحاقًا واحدًا لأنه يشعر بالبرد، إذا جاء أحدٌ ووضع يده فوق هذه الألفحة يجد حرارة الحمى، فيُضعِف له البلاء ليضاعف له الثواب.

فالنبي صلى الله عليه وسلم تداوى. لما جُرِحَ في أحد كانت فاطمة رضي الله عنها وأرضاها تغسل جرحه بالدم، وعليّ رضي الله عنه يأتي بالماء، ما كَفَّ الدم، الدم يسيل، هي تغسل والدم يسيل، ماذا فعلت؟ داوت جرحه؛ جاءت بحصير فأحرقتة حتى أصبح رمادًا ثم وضعت على جرحه صلى الله عليه وسلم؛ فرقاً بالدم.

النبي صلى الله عليه وسلم كانت إذا أصابته شوكة أو جرح وضع عليه الحناء.

إذن؛ النبي صلى الله عليه وسلم تداوى، وهو سيد المتوكلين صلى الله عليه وسلم، ولا شك أنه رأس من حقق كمال التوحيد؛ فلا يمكن أن يكون المعنى أنهم تركوا التداوي توكلاً على الله.

- وقال بعض أهل العلم: معنى ذلك: أنهم لا يعلّقون قلوبهم بالسبب؛ وإنما يعلّقون قلوبهم بالله، فهم يتداوون ولكن قلوبهم معلقة بالله.

وهذا القول أيضاً غير صحيح؛ لأنه لو كان ذلك كذلك لما كان لهم مزية؛ فإن كلَّ موحّد لا يعلّق قلبه بالأسباب وإنما يعلّق قلبه بالله، يفعل السبب ويعلم أن الشفاء من الله وأن هذه أسباب.

- وقال بعض أهل العلم: هذا خاص بما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم؛ وهو: أنهم لا يسترقون؛ أي: لا يطلبون الرقية، ولا يكتون؛ توكلاً على الله، ولأن طلب الرقية مكروه، والكي مكروه.

وهذا القول أيضاً عليه إشكال، لأن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت: إن أبناء جعفر تُسرّع لهم العين؛ فهل أسترقي لهم؟ قال: ((نعم))؛ يعني: أسترقي لهم. وهذا صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وأيضاً الكي؛ فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل طبيباً إلى أبي بن كعب فكواه، وهذا في الصحيح، أبي بن كعب كان مريضاً فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً ليعالجه، فقطع منه عرقاً وكواه.

وثبت أن أنس بن مالك رضي الله عنه كوي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبحضرة بعض الصحابة، والذي كواه: أبو طلحة الصحابي رضي الله عنه. وهذا أيضاً في الصحيح.

بل أبلغ من هذا؛ ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كوى أسعد بن زرارة، كما عند الترمذي بإسناد صححه الألباني. فالنبي صلى الله عليه وسلم بنفسه كوى أسعد بن زرارة من الشوكة. وهذا عند الترمذي وصححه إسناده الألباني.

ولذلك؛ الذي يظهر لي -والله أعلم-: أن أدق ما قيل في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ((الذين لا يسترقون ولا

يكتون))): أنهم لا يفعلون ذلك مع عدم الحاجة الشديدة. لا يفعلون ذلك إلا إذا تعيّنت، أصبح لا بد من ذلك؛ وإلا فإنهم يتركونها.

((و على ربهم يتوكلون)) فهم معلقون قلوبهم بربهم تعليقًا تامًا.

هذه خلاصة ما ذكره العلماء مع بيان الأدلة في نقد كل قول.

والذي ظهر لي -وهو الذي فهمته من كلام شيخنا الشيخ ابن باز رحمه الله عز وجل- أنهم لا يفعلون ذلك مع عدم الحاجة الشديدة. والمقصود: أنهم معلقون قلوبهم بالله تعلقًا تامًا.

(فقام عكاشة بن محصن) عكاشة بتشديد الكاف هذا هو الأشهر عند أهل اللغة وعند أهل الحديث. ويقال أيضًا: عكاشة بفتح الكاف وتخفيفها. والتشديد هو الأشهر عند أهل اللغة وعند أهل الحديث.

عكاشة بن محصن صحابي جليل (قال: ادعُ الله أن يجعلني منهم) يعني في هذه الرواية قال: ادعُ الله أن يجعلني منهم. فقال: ((أنت منهم)).

وجاء في رواية: أن عكاشة رضي الله عنه قال: (أمنهم أنا؟) بالسؤال ((فقال: أنت منهم)).

وجاء في رواية: أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له أن يكون منهم.

والذي يظهر -والله أعلم- أنّ عكاشة رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله أن يجعله من السبعين ألقًا، فدعا له، فلمّا دعا له رجا فقال: أمنهم أنا؟ فقال: ((أنت منهم)). كيف عرف أنه منهم؟ قال بعض أهل العلم: بوحى أوحاه الله إليه.

وقال بعضهم: بل لعله رآه في العرض فعرفه.

الشاهد: أنّ عكاشة رضي الله عنه من السبعين ألقًا؛ الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب؛ بشهادة رسول الله عليه وسلم.

وقد عاش عكاشة موحّدًا طائعًا ومات شهيدًا؛ ولذلك يقولون: هذه من علامات نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فإنّ عكاشة رضي الله عنه عاش على التوحيد، وعاش ممدوحًا على طاعته، ومات شهيدًا في سبيل الله .

((ثم قام رجل آخر فقال: ادعُ الله أن يجعلني منهم)) يريد مثل عكاشة ((فقال النبي صلى الله عليه وسلم: سبقك بها عكاشة))؛ لماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((سبقك بها عكاشة)) ولم يقل له: أنت منهم، ولم يقل له: لست منهم، ما ذكر لا نفي ولا إثبات؛ بل قال: ((سبقك بها عكاشة))؟

قال بعض أهل العلم: لأنّ الرجل كان من المنافقين، ولم يُرد النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول له إنك لست منهم؛ فجاءه

بالتعريض: ((سبقك بها عكاشة)). وهذا مرجوح، بل ضعيف، بل مردود؛ وذلك لأمرين:

الأمر الأول: أنَّ الأصل في الصحابة عدم النفاق، فالصحابه جميعهم مرضي عنهم، والمنافقون كانوا مع الصحابة وليسوا منهم، مثل إبليس مع الملائكة؛ كان معهم وليس منهم.

الأمر الثاني: أنه لو كان منافقًا لما كان مصدِّقًا بمَ يخبر النبي صلى الله عليه وسلم به. المنافق لو صدَّق النبي صلى الله عليه وسلم في خبره لآمن، لكن لكونه لا يصدِّق النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم هو منافق، فلو كان منافق كيف يقول: ادعُ الله أن يجعلني منهم وهو ما يصدِّق النبي صلى الله عليه وسلم؟! فلا يمكن أن يكون منافقًا.

وقال بعض أهل العلم: قال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لأنه علِمَ أنه لا يبلغ هذه الدرجة التي بلغها عكاشة التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يُرد أن يُحزنه فيقول: لست منهم؛ فقال له: ((سبقك بها عكاشة)).

وقال بعض أهل العلم: بل أراد النبي صلى الله عليه وسلم سدَّ الباب؛ فإنه لو دعا للرجل لقام ثالث فقال: يا رسول الله ادعُ الله أن يجعلني منهم، ثم يقوم رابع، ثم يقوم خامس، ثم يقوم سادس، ويقوم الصحابة كلهم؛ فأراد النبي صلى الله عليه وسلم سدَّ الباب.

والشاهد من هذا الحديث يا إخوة: بيان أن الموحدين مراتب وليسوا على مرتبة واحدة؛ وأن أكملهم: هؤلاء السبعون ألفاً الذين حققوا مرتبة كمال تحقيق التوحيد.

هل عددهم سبعون ألفاً؟ في هذا الحديث الذي معنا ((ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب))

لكن صح أن عددهم أكثر من ذلك؛ فقد جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على أن الله يفضل على محمد صلى الله عليه وسلم ويزيد عددهم عن السبعين ألفاً.

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب ولا عذاب)) هؤلاء هم

السبعون ألفاً ((ومع كل ألف سبعين ألفاً))، وفي رواية: ((سبعون ألفاً)) إذن؛ هذه زيادة.

وقد ذكر بعض أهل العلم أن الظاهر أنه لما علم النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يدخل من أمته سبعين ألفاً بغير حساب ولا عذاب رجا الله أن يزيد الأمة من هذا؛ والنبي صلى الله عليه وسلم رؤوف رحيم، فوعدّه الله؛ ووعد الله حق؛ والأمر كائن.

إذن؛ مع كل ألف من السبعين ألفاً: سبعون ألفاً. وقد جاء في الرواية بالنصب وجاء بالرفع.

إذن؛ نضرب سبعين في سبعين ألف، سبعة في سبعة بتسعة وأربعين، فيصبح المجموع: أربعة مليون وتسعمائة ألف، زد عليهم السبعين ألفاً؛ فيصبح المجموع: أربعة مليون وتسعمائة وسبعين ألفاً. هل هذا فقط؟

لا؛ بل يوجد زيادة؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((وثلاث حثيات من حثيات ربي)) أي وَعَدَهُ الله عز وجل أن يُدْخِلَ أيضاً مِنْ أُمَّةِ الْجَنَّةِ بغير حساب ولا عذاب ما هو ثلاث حثيات من حثيات ربي.

والمقصود بالحثيات: ملء اليدين، والمقصود: تكثير العدد؛ أنه فوق أربعة مليون وتسعمائة وسبعين ألفاً؛ يكرم الله أيضاً بزيادة؛ ثلاث حثيات من حثيات ربنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.

فلا ينبغي لأحدنا اليوم أن ييأس. كثير من المؤمنين الموحدين غرّهم الشيطان وقال: أنت لست منهم، ولن تكون منهم، أنت تحت؛ فلا يسعى ولا يجتهد!

المؤمن لا ييأس؛ بل يرجو فضل الله، ولا يتقاعس بل يعمل ويجتهد، ويسأل الله، ويدعو الله؛ لعله أن يكون من هؤلاء.

وهؤلاء السبعون ألفاً يدخلون الجنة على صفة عظيمة؛ وهي: أن وجوههم تضيئ إضاءة القمر ليلة البدر. وهذا ورد في الصحيحين.

أيضاً؛ يدخلون متماسكين لا يتقدّم بعضهم بعضاً، فهم متماسكون آخذ بعضهم بعضاً، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، يدخلون



دفعة واحدة لا يتقدّم واحدٌ منهم على إخوانه بعد أن تُفَتَّح الجنة للنبي صلى الله عليه وسلم.

والنبي صلى الله عليه وسلم ذكر هذا الحديث ليحثُّنا على أن نكون من أهل هذه الطبقة من طبقات الموحِّدين.

ولذلك جاء في مسند الإمام أحمد وعند ابن حبان: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما عُرِضَتْ عليه الأمم: ((فأين أمتي؟ فقيل لي: انظر عن يمينك؛ فنظرتُ فإذا الظُّراب قد سُدَّ بوجوه الرجال))  
الظُّراب: الجبال الصغيرة، ((قد سُدَّ بوجوه الرجال. ثم قيل لي: انظر عن يسارك، فإذا الأفق قد سُدَّ بوجوه الرجال، فقيل لي: أرضيت؟ فقلت: رضيتُ يا رب، رضيتُ يا رب. فقيل لي: إنَّ مع هؤلاء سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب)).  
إذن؛ انتبهوا يا إخوة؛ هنا ذُكرت ثلاثة أقسام:

\_\_ مَنْ على يمين النبي صلى الله عليه وسلم؛ وقد سَدُّوا الظُّراب؛ أي: الجبال الصغيرة. وهذا يعني أنهم أقلُّ عددًا ممن على اليسار.

\_\_ وَمَنْ على يسار النبي صلى الله عليه وسلم قد سَدُّوا الأفق؛ وهذا لكثرتهم بالنسبة لمن على يمينه.

\_\_ ومع هذين القسمين قسم ثالث: وهم سبعون ألفًا؛ يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبًا أُمَّته - فاسمعوا - قال: ((فدىَّ لكم أبي وأمي؛ إن استطعتم أن تكونوا من السبعين ألفًا

فافعلوا)) اجتهدوا ((فإن قصرتم؛ فكونوا من أهل الظراب))  
يعني من أهل اليمين؛ لأنّ كونهم على اليمين دليل على فضيلة؛  
فهم بعد السبعين ألفاً، ((فإن قصرتم فكونوا من أهل الأفق)) هذه  
المرتبة الثالثة، ((فإني قد رأيتُ ثمّ ناساً يتهاوشون))، وفي رواية:  
((يتهارشون))، وفي رواية: ((يتهرشون)). والحديث صححه  
الشيخ أحمد شاكر وصححه الشيخ الألباني.

ومعنى: ((فإني قد رأيتُ ثمّ)) أي: بعد، بعد هذه الأصناف الثلاثة  
أناساً هم من شرار الخلق، ((يتهاوشون)) أي: يتهاوشون على  
الدنيا؛ فيتدافعون على الدنيا وهمم الدنيا، يتنافسون على الدنيا. أو  
((يتهارشون)) بمعنى: يتقاتلون، يقاتل بعضهم بعضاً. وهؤلاء من  
شرار الخلق؛ فلا تكونوا منهم.

إذن؛ النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب المؤمنين من أمته  
ويستميل قلوبهم بقوله: ((فدى لكم أبي وأمي)) يستميلهم بهذا ((إن  
استطعتم أن تكونوا من السبعين ألفاً فكونوا، فإن قصرتم فكونوا من  
أهل الظراب، فإن قصرتم فكونوا من أهل الأفق، وإياكم أن تكونوا  
من الشرار))

فدلّ هذا يا إخوة على ما قدّمناه؛ وهو: أنّ أهل التوحيد يوم القيامة  
يكونون على مراتب- ولا شك

- منهم من يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب؛ وهم من ذكرنا  
وبيّنا في معنى هذا الحديث.

- ومنهم من يدخل الجنة بعد أن يُعرض عليه الحساب عرضاً، فلا  
يدخل النار ولكن يُعرض عليه الحساب، يدني الله عليه كنفه؛  
فيُعرض عليه ذنوبه؛ أتذكر ذنب كذا؟ أتذكر ذنب كذا؟ حتى إذا

- قرّره بذنوبه وأقرّ بها ورأى أنه قد هلك؛ قال الله: ((قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم))، فيكون نصيبه العرض؛ ثم يدخل الجنة. وهؤلاء هم الذين يَلوون الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.
- **ومنهم من يناقش الحساب**، ومن نوقش الحساب عُدّب، ومن نوقش الحساب هلك؛ فيدخل النار، ثم يخرج منها فوراً بشفاعه الملائكة، وشفاعة الرسل، وشفاعة إخوانه الصالحين الذين كان معهم ولم يبلغ مرتبتهم، لكن كان معهم يحبهم ويجالسهم؛ فيشفعون، فيحرّمهم الله على النار -هؤلاء الشفعاء من الصالحين- ويأمرهم الله أن يدخلوا النار -وقد حرّمهم على النار- ويقول: أخرجوا من تعرفون منهم، فيُخرجون إخوانهم الذين كانوا يعرفون واستحقوا دخول النار -وهذه يا إخوة من أعظم منافع مجالسة الصالحين، الذي يجالس الصالحين أهل التوحيد وأهل السنة، كلما وجدت أقواماً يحققون التوحيد وعلى صلاح وديانة احرص أن تكون معهم- فيُخرجون من يعرفون، ثم يُخرج الله من شاء بلا شفاعَة.
- **ومنهم من يدخل النار ويعذب في النار ثم يخرج منها؛ غير أن** مواطن الضوء لا تصيبها النار منه. وهذا دليل على ما قدمناه يا إخوة وكررناه مراراً؛ من أن الصلاة لا بد منها؛ فإنه لا يتوضأ إلا مصلّ.

إذن؛ أهل التوحيد كما أنهم في الدنيا مراتب في توحيدهم؛ فإنهم في الآخرة مراتب في دخولهم الجنة.  
ونحن في سباق ومسارعة، وكلّ منّا ينبغي عليه أن يحرص على أن يكون من السابقين المسارعين.  
ولا تيأس يا عبد الله، لا تيأس أبدًا، بل اجتهد، علق قلبك بالله، وأحسن ظنك بالله، واجعل رجاءك في الله، وأذلّ الجسد لله، واجتهد في الطاعة بما تستطيع؛ لتتال المراتب العلا.  
أسأل الله أن يجعلني وإياكم ووالدينا ومنّ نحبّ من أهل هذه المراتب العليا.  
ونقف هنا ونكمل غدًا إن شاء الله. ونجيب عن بعض أسئلة إخواننا. والله أعلم.

**قال المصنف رحمه الله تعالى: [فيه مسائل. الأولى: معرفة مراتب الناس في التوحيد]**

نعم؛ تقدّم معنا يا إخوة؛ أنّ الناس في التوحيد مراتب في الدنيا ومراتب في الآخرة.

**الناس في الدنيا في التوحيد مراتب:**

- منهم من يعمل بأصل التوحيد.
- ومنهم من يعمل بالتوحيد كله؛ أصله وكماله.
- ومنهم من يحقق التوحيد.

- ومنهم من يحقق كمال تحقيق التوحيد.

وهم في الآخرة كذلك مراتب؛ على وفق مراتبهم في التوحيد في الدنيا تكون مراتبهم في الآخرة، كما تقدّم معنا.

**قال رحمه الله: [الثانية: ما معنى تحقيقه]**

نعم؛ وبينا معنى تحقيق التوحيد، وقلنا إنّ تحقيق التوحيد مرتبتان:

-مرتبة كمال.

- ومرتبة تحقيق.

وبينا كيف يكون هذا وكيف يكون هذا.

وقلنا باختصار: تحقيق كمال التوحيد: هو جمع خصال الخير في الفعل الواجبة والمستحبة بحسب الإمكان، وفي الترك: ترك المحرم والمكروه بحسب الإمكان.

وأنّ تحقيق التوحيد: هو جمع خصال الخير الواجبة بفعل الواجبات وترك المحرمات. وهذا رأس الواجبات التوحيد ورأس المحرمات: الشرك.

**قال رحمه الله: [الثالثة: ثناؤه سبحانه على إبراهيم بكونه**

**لم يكن من المشركين]**

فلا بد من التوحيد ومن البراءة من الشرك، ثم لا بد من قدر زائد وهو: أن لا يكون الموحد من المشركين؛ فلا يكون منهم بفعله، ولا يكون معهم بقلبه.

لا يكون منهم بفعله؛ فلا يكون من المشركين بالله. ولا يكون معهم بقلبه؛ بل يبرأ من الشرك وأهله.

**قال رحمه الله: [الرابعة: ثناؤه على سادات الأولياء  
بسلامتهم من الشرك]**

نعم؛ أي ثناؤه على المؤمنين المفلحين؛ الذين هم أهل الجنة بسلامتهم من الشرك {وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ}، فلا بد في الوليِّ يا إخوة من أن يكون موحِّدًا سالمًا من الشرك، لا يمكن أن يكون الولي تاركًا للتوحيد أو لكمال التوحيد، أو يكون مشركًا بالله، فيرضى أن يُدعى من دون الله.

إذا وجدتَ الرجل يُدعى من دون الله ويستغاث به من دون الله وهو راضٍ ويأخذ من الناس الأموال مقابل هذا فاعلم يقينًا أنه ليس وليًا لله. لا يمكن أن يكون ولي الله مشركًا بالله أي إشراك. وهذه مسألة مهمة، فإن كثيرًا من المسلمين يغترون ببعض دعاة الولاية وهم ليسوا أهلاً لها، بمجرد أن يُشيع عن طريق أتباعه أنه حصل له من الخوارق كذا وحصل له كذا؛ يتعلّق به بعض الناس! مع أنه يرى لا يُصلي، لا يصلي مع الناس، ولا تجد عليه آثار الطهارة والنظافة، ويرضى بأن يُشرك بالله به فيكون شريكًا مع الله، فيُطلب منه الولد وهو يهزّ رأسه، ويُطلب منه الرزق! ويقولون: هذا ولي! ويفعل المعاصي؛ ويقولون: هذا ولي! وسبحان الله الشيطان حتى يحصّن أوليائه أورد لهم شيئًا حتى إذا رأى الناس من هذا الذي يقال إنه ولي رأوا منه ما يخالف الدين ما ينزعون عنه الولاية؛ قالوا: "إنّ الكريم إذا وهبَ ما سلبَ"؛ يقولون: إنّ

الكريم إذا وهب -الكريم الذي هو الله- إذا وهب ما سلب، حتى إذا رأيته يزني؛

الكريم إذا وهب ما سلب! حتى إذا يشرك؛ الكريم إذا وهب ما سلب! حتى يُحصن الشيطان أوليائه! هذا والله كذب؛ الإنسان قد يوحد الله ثم قد يرتد والعياذ بالله.

إذن يا إخوة؛ لا يمكن أن يكون وليّ الله مشركًا بالله، ولا يمكن أن يكون وليّ الله مجافيًا لسنة نبي الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنّ رأس الأولياء محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يمكن لولي إلا أن يتابع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

**قال رحمه الله تعالى: [الخامسة: كون ترك الرقية والكي من تحقيق التوحيد]**

ينبغي أن يقول: (ترك الاسترقاء) لأنه تقدّم معنا أنهم ((لا يسترقون))؛ وليس المراد ترك الرقية مطلقًا؛ فإنّ رقية الإنسان لنفسه ليست مكروهة، والنبي صلى الله عليه وسلم رقا جبريل، ورقى النبي صلى الله عليه وسلم، وكان الصحابة كانوا يرقون، ولكن المقصود: ترك الاسترقاء.

وقلنا هنا يا إخوة المقصود هنا: ترك الاسترقاء من غير حاجة شديدة، أمّا إن وُجدت الحاجة الشديدة فلا بأس أن يطلب الإنسان الرقية.

إنسان أصابته عين وأصبح ما يستطيع يقرأ القرآن، قرأ على نفسه ما ارتفعت العين، يجوز بلا حرج ولا يخرج من السبعين ألفًا إن شاء الله -إن جاء بالقيود- أن يطلب من يرقيه. وكذلك الكي،

من كمال تحقيق التوحيد أن يترك الإنسان الكي من غير حاجة شديدة.

**قال رحمه الله: [السادسة: كون الجامع لتلك الخصال هو التوكل]**

نعم؛ الجامع لتلك الخصال المحمودّة المذكورة: أنهم على ربهم يتوكلون. فالمناط هو تعليق القلب بالله؛ أن تعلّق قلبك بالله على كل الأحوال، كنت في الضيق تعلّق قلبك بالله، كنت في السعة تعلّق قلبك بالله، وتنقاد لله سبحانه وتعالى.

**قال رحمه الله: [السابعة: عمق علم الصحابة رضي الله عنهم بمعرفتهم أنهم لم ينالوا ذلك إلا بعمل]**

نعم؛ لما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، ثم قام ولم يقل لهم شيئاً بدأ الصحابة يبحثون عن ينال هذه المزية، فعلموا أنه إنما تُنال هذه المزية بالعمل، فبعضهم قال: نحن الذين آمنّا بالله وصدقنا رسول الله فنحن هؤلاء، وبعضهم قال: بل أولادنا الذين نشئوا في الإسلام أمّا نحن فنشأنا في الجاهلية، فكان من عمق علم الصحابة أنهم علموا أنّ هذه المنزلة إنما تنال بالعمل.

**قال رحمه الله: [الثامنة: حرصهم على الخير]**

حرصهم على الخير؛ لأنّ خوضهم في هؤلاء إنما هو لينالوا هذه المنزلة، فهم حريصون على الخير.



## قال رحمه الله تعالى: [التاسعة: فضيلة هذه الأمة بالكمية والكيفية]

نعم؛ هذه الأمة أفضل الأمم، ويوم القيامة تظهر كرامتها.

- أمّا بالكمية؛ فهي أكثر الأمم يوم القيامة، لا تدانيها إلا أمة موسى عليه السلام وهي أقل بكثير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأنّ أمة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة تسد الأفق من الأمام، وتسد الأفق من اليمين، وتسد الأفق من الشمال؛ فهي أكثر الأمم يوم القيامة.
- وأما بالكيفية؛ فهو أنّ منها سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، بل سيكون مع كل ألف سبعون ألفًا، فيكون المجموع كما قلنا: أربعة مليون وتسعمائة ألف، ثم زد عليهم سبعين ألفًا فيصبح أربعة مليون وتسعمائة وسبعين ألفًا، ثم يكرم الكريم أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعدد كثير يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب لا يعلم قدره إلا الله؛ لأنها ثلاث حثيات من حثيات ربنا سبحانه وتعالى.

فهذه الأمة أكرم الأمم يوم القيامة، عددًا: من جهة كثرتها، وكيفية: من جهة دخول عدد كثير منها الجنة بغير حساب ولا عذاب.

بل زد على ذلك؛ أنّ أمة محمد صلى الله عليه وسلم نصف أهل الجنة؛ كما رجا النبي صلى الله عليه وسلم؛ النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: ((إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة))

يعني أمتي (فقالوا: الله أكبر! قال: ((إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة)) قالوا: الله أكبر! قال: ((إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة))، وهذه كرامة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم.

**قال رحمه الله: [العاشرة: فضيلة أصحاب موسى عليه السلام]**

نعم؛ لأنهم مُيزوا في الأمم بأنهم سوادٌ عظيم، وهذا يدل على كثرة من اتبع موسى عليه السلام.

**[الحادية عشر: عرض الأمم عليه صلى الله عليه وسلم]**

نعم؛ وهذا لشرفه صلى الله عليه وسلم، فمقام النبي صلى الله عليه وسلم مقام عظيم، فالله عرض عليه الأمم -كما قلنا على الراجح- عرض عليه الأمم في الإسراء على هياتها يوم القيامة، وعرض الأمم عليه في المنام ليلة يوم من أيام الحج؛ وذلك تسليّة له صلى الله عليه وسلم وبشارة له، ومن ثمّ تسليّة للأمة وبشارة للأمة.

يا عبد الله! لا تحتقرن الأمة اليوم؛ ولكن اسعَ على أن تكون موحّداً وعلى أن تنتشر التوحيد.

أمة محمد صلى الله عليه وسلم أكرم الأمم إن وحدت الله. إنما نخشى على هذه الأمة من تركها للتوحيد.

ولذلك يا إخوة؛ أمة محمد صلى الله عليه وسلم لو تمسكت بالتوحيد لكانت خير الأمم، فلا تحقرنّ هذه الأمة اليوم وتقول: سبقتها الأمم ووو، خَفَ فقط عليها من ترك التوحيد، فاجتهد أن تكون موحِّدًا أنت بنفسك، وادعُ الناس إلى التوحيد، فإن حصل ذلك فو الله إنّ هذه الأمة خير الأمم على الإطلاق.

**قال رحمه الله: [الثانية عشر: أن كل أمة تُحشَر وحدها مع نبيها]**

لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم لما عُرِضَتْ عليه الأمم رأى النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرُّهَيْط، والنبي معه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد، فلو كانوا يأتون مختلطين لما لميّزهم النبي صلى الله عليه وسلم؛ لكن دلّ ذلك على أن كل أمة تأتي مع نبيها.

**قال رحمه الله تعالى: [الثالثة عشر: قلة من استجاب للأنبياء]**

الله المستعان! النبي يأتي ومعه عشرة من قومه فقط اتّبعوه، ويأتي ومعه رجل واحد اتّبعه وصدق به فقط، ويأتي ومعه رجلان، ويأتي نبي ليس معه أحد؛ لم يستجب له أحد.

**قال رحمه الله تعالى: [الرابعة عشر: أن من لم يجبه أحد يأتي وحده]**

نعم؛ يأتي النبي وحده، لم يستجب له أحد في الدنيا؛ فيأتي يوم القيامة وحده.

**قال رحمه الله: [الخامسة عشر: ثمرة هذا العلم؛ وهو: عدم الاغترار بالكثرة وعدم الزهد في القلة]**

نعم؛ إذا علمنا يا إخوة أنّ أنبياء الله عليهم السلام الذين استجابوا لهم قلة وأنّ النبي قد يأتي ولم يستجب له أحد؛ فإنّ هذا يجعلنا لا

نغترر بالكثرة ولا نزهد في القلة؛ وإنما ننظر إلى الحق، فمن كان على الحق فهو أمة ولو كان واحدًا.

ما نغترر بكثرة الناس ونقول: هؤلاء على الحق؛ انظر مسجدهم مليء، الناس يصلون في الشوارع؛ إذن هؤلاء على الحق! وهؤلاء ثلاث صفوف إن كثروا؛ إذن هؤلاء على الباطل! لا، العبرة بالحق، فمن تمسك بالحق فوجدت الذي عنده قال الله قال رسوله صلى الله عليه وسلم قال الصحابة ويقرّر ما قرّره الأئمة؛ فهؤلاء أهل الحق ولو كانوا قلة.

فإذا علمت أنّ النبي يُبعث إلى قومه فلا يجيبه أحد إذن الكثرة الكاثرة كفروا به؛ فكيف تجعل الكثرة دليلاً على الحق؟!

**قال رحمه الله: [السادسة عشر: الرخصة في الرقية من العين والحمة]**

والصحيح: أنّ الرقية مرخص فيها مالم تكن شركًا، وهي نافعة من كل داء، فالرقية مأذون فيها ما لم تكن شركًا بالله. لكن قلنا إنها أنفع في العين والدغة.

**قال رحمه الله: [السابعة عشر: عمق علم السلف؛ لقوله:**  
**(قد أحسن من انتهى إلى ما سمع لكن كذا وكذا) فعلم أن الأول لا**  
**يخالف الثاني]**

نعم؛ لأن سعيداً لم ير التعارض بين حديث بريدة وعمران وحديث ابن عباس رضي الله عنهما بل رأى أنه يمكن أن يُجمع بينهما ولذلك لم يعب عليه.

**قال رحمه الله: [الثامنة عشر: بُعد السلف عن مدح الإنسان**  
**بما ليس فيه]**

نعم؛ ما كان السلف يحرصون على أن يُمدحوا بما ليس فيهم؛ بل كانوا يحرصون على أن يُخفوا ما فيهم، كان السلف يحرص الواحد منهم على أن يخفي ما فيه من الخير إلا أن يكون مأموراً بإظهاره، ومن باب أولى أنهم كانوا لا يحرصون على أن يُمدحوا بما ليس فيهم، بل لو خشي أحدهم أن يفهم أن فيه شيئاً ليس فيه فإنه ينفي ذلك عن نفسه كما معنا في هذا الحديث.

**قال رحمه الله: [التاسعة عشر: قوله صلى الله عليه وسلم:**  
**((أنت منهم)) علم من أعلام النبوة]**

قول النبي صلى الله عليه وسلم لعكاشة رضي الله عنه: ((أنت منهم)) علم من أعلام النبوة، لأنه كما قلنا أيها الإخوة؛ عكاشة رضي الله عنه عاش على التوحيد ومات شهيداً؛ فهذا علم من أعلام النبوة.

**قال رحمه الله: [العشرون: فضيلة عكاشة]**

ونشهد لعكاشة بعينه أنه من أهل الجنة؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم شهد له بذلك.

**قال رحمه الله: [الحادية والعشرون: استعمال المعارض]**

ما هي المعارض؟ المعارض: هي أن تعبر عن المقصود بلفظٍ قد يُفهم منه شيءٌ آخر.

واستعمال المعارض عند الحاجة لا بأس به.

ثبت عن عمر رضي الله عنه أنه قال: "إنّ في المعارض كفاية للمسلم عن الكذب".

وعن عمران قال: "إنّ في المعارض لمدوحة عن الكذب"، وهذا ثابت موقوفاً عن بعض الصحابة لكنه لم يثبت مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

لكن استعمل النبي صلى الله عليه وسلم المعارض، ولذلك؛ لما كان النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وكان معه غلام يحدو للابل، وكان صوته ندياً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((رفقاً يا أنجشة، رفقاً بالقوارير)) وفي رواية: ((لا تكسر القوارير)) فعرض النبي صلى الله عليه وسلم هنا قال: ((لا تكسر القوارير)) والقوارير هنا هنّ النساء.

وحدثت قصة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أن قوماً قدموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعهم وائل بن حجر؛ فأخذه عدو له، فترحّج القوم أن يحلفوا؛ فقام سويد منهم رضي الله عنه وأرضاه وقال: والله إنه أخي! فلما حلف سويد أنه إخوة تركه

الرجل؛ لأنه يريد وائلاً وهو لا يعرف وائلاً، ولكن لما قال له سويد إنه أخي ظن أنه ليس وائلاً. فلما قدموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه قال: ((أنت أبرُّهم وأصدقهم، المسلم أخو المسلم)) فعرض هنا قال: أخي؛ أي في الإسلام، والرجل ظن أنه إخوه بالنسب.

وأبو بكر الصديق رضي الله عنه لما هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر شيخاً يُعرف، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يُعرف -أي في الطريق-، فإذا سئل أبو بكر عنه قال:

هذا رجلٌ يهديني السبيل، فالسامع يظن أنه دليل يدلّه على الطريق وهو يقصد أنه يهديه صراط الله المستقيم ويبين له صراط الله المستقيم. فهذه المعاريض.

والنبي صلى الله عليه وسلم هنا استعمل المعاريض لأنه قال: ((سبقك بها عكاشة)) ولم يقل للرجل: لست منهم، لكن قال: ((سبقك بها عكاشة))؛ فعرض.

**قال رحمه الله: [الثانية والعشرون: حسن خلقه صلى الله عليه وسلم]**

الله أكبر! النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس أخلاقاً، خلقه عظيم صلى الله عليه وسلم، وهنا الشاهد: أنه لم يُرد أن يواجه الرجل بقوله لست منهم؛ فعبر بتعبير يكفي فقال: ((سبقك بها عكاشة)) وهذا من حسن خلقه صلى الله عليه وسلم.

ولا شك أيها الإخوة؛ أنّ من حسن الخلق ألاّ تباشِر الإنسان بما يكره، وأنّ تتلطف في إيصال الخبر الذي يكرهه إليه.



### قال رحمه الله: [باب الخوف من الشرك]

انتبهوا يا إخوة؛ لا زلنا في كليات التوحيد. الشيخ رحمه الله بدأ بالترغيب الذي يقود المؤمن إلى ما ينبغي في التوحيد، فبين فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب، وبين أن من الموحدين من يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، وهذا يقتضي منا أن نحب التوحيد، وأن نحب أهل التوحيد، وأن نتعلم التوحيد، وأن نعمل بالتوحيد؛ فجاء بهذا الباب: باب (الخوف من الشرك)؛ لأن من علم فضل التوحيد كان التوحيد عنده كنزاً عظيماً فيخاف عليه.

فما ينبغي على المؤمن تجاه التوحيد: أن يخاف من ضده؛ فذكر الشيخ هذا الباب.

**فمقصود الباب:** بيان أن الموحّد مع توحيده وحبه للتوحيد وبراءته من الشرك وأهله يخاف من الشرك بأنواعه، فيخاف أن يشرك بالله شيئاً؛ وذلك لعظم التوحيد عند المؤمن.

قال رحمه الله تعالى: [وقول الله عز وجل: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} الآية]

نعم؛ هذه الآية فيها بيان أن الشرك أعظم الذنوب على الإطلاق، وأكبر الكبائر على الإطلاق، وأقبح ما عصي الله به على الإطلاق؛ لأن ربنا الرحيم الغفور يقول: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ} أن والفعل مؤلّة بالمصدر: لا يغفر الإشراك به؛ وذلك لعظم قبح ذلك

الذنب {وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ} من الذنوب {لِمَنْ يَشَاءُ} وهم أهل التوحيد.

قال المفسرون يا إخوة —وانتبهوا لهذا—: الاستثناء هنا لأهل التوحيد. ومعنى هذا: أن الله لا يغفر الإشراك به ولا يغفر للمشرك به ذنباً، بل يؤاخذ المشرك

بجميع ذنوبه، وإنما يغفر الله ما دون الشرك لأهل التوحيد، فمن كان موحدًا وأذنب فإن الله يغفر ذنبه إن شاء.

وهذا يا إخوة يدل على أن مرتكب الكبيرة من الموحدين تحت المشيئة لأن الله عز وجل قال: {وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ} وما دون ذلك منه: الكبائر.

ولذا؛ جاء عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال: (ما زلنا نمسك عن الاستغفار لأهل الكبائر) لأن نصوص الوعيد في الكبائر عظيمة قال: كنا نمسك عن الاستغفار لهم (حتى سمعنا من نبينا صلى الله عليه وسلم: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ}، قال صلى الله عليه وسلم: ((فإني أخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي يوم القيامة))؛ فاجتمعت الآية والحديث.

الآية تدل على أن الله قد يغفر لصاحب الكبيرة الموحد إن شاء ذلك سبحانه وتعالى. والحديث يدل على أن الشفاعة تنفع أهل الكبائر بإذن الله؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((فإني أخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي يوم القيامة)). قال ابن عمر رضي الله عنهما: (فأمسكنا عن كثير مما كان في أنفسنا)؛ يعني من أنهم كانوا لا يستغفرون لأهل الكبائر. وهذا رواه البزار وأبي يعلى وابن أبي عاصم وصححه الألباني.

فجاءت هذه الآية على كل نصوص الوعيد في الكبائر، وأن مرتكب الكبيرة يدخل تحت المشيئة.

طيب؛ {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ} قلنا لأن الشرك إثم عظيم، هنا مسألة: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ} أي لا يغفر الإشراك به، وقد علمنا -وسياتينا إن شاء الله- أن الإشراك نوعان: أكبر، وأصغر. والله عز وجل يقول: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ} أي لا يغفر الإشراك به.

وقد اتفق العلماء على أن من مات مشركًا بالله شركًا أكبر لا يُغفر له، ولا يدخل الجنة أبدًا.

واختلفوا فيمن مات وهو يشرك بالله شركًا أصغر ولم يتب من ذلك، كان طوال عمره يقول: والنبي -وهذا سيأتينا أنه من الشرك الأصغر ليس من الشرك

الأكبر- أو يقول: والأمانة، أو يقول: ورأس أمي، أو يتطير، حتى مات؛ فهل يُغفر له؟ اختلف العلماء في ذلك:

- قال بعض أهل العلم: لا يُغفر ذلك؛ وإنما يدخل تحت الموازنة، فإن رجحت حسناته دخل الجنة، وإن رجحت سيئاته دخل النار. لماذا؟ قالوا: لأن الله قال: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ} وهذا شرك.
- وذهب بعض أهل العلم إلى أنه يدخل تحت المشيئة؛ إن شاء غفر الله له وإن شاء عذبه. وهذا هو الراجح. ما الدليل على هذا الرجحان؟

الدليل على هذا الرجحان: أننا وجدنا أن أكثر النصوص عند الإطلاق يراد بالشرك فيها: الشرك الأكبر، أكثر النصوص التي ورد فيه الشرك عند الإطلاق يراد به: الشرك الأكبر؛ كما قال الله عز وجل: {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ}، مأواه النار: أي منزله ومآله النار، وقد أجمع العلماء على أن الشرك هنا هو الشرك الأكبر. هذا الوجه الأول.

والوجه الثاني: أننا وجدنا أن الشرك الأصغر يخالف الشرك الأكبر في كثير من الأحكام؛ منها:

- أن الشرك الأكبر يخرج من الملة، أما الشرك الأصغر فلا يخرج من الملة. هذا الذي يحلف بغير الله مسلم لا يخرج من ملة الإسلام.

- ومنها: أن الشرك الأكبر موجب للخلود في النار لمن مات عليه، أما الشرك الأصغر فليس موجباً للخلود في النار لمن مات عليه، حتى لو دخل النار فإنه يُخرج منها.

- ومنها: أن الشرك الأكبر لا يدخل تحت الموازنة، المشرك شركاً أكبر ليس له عمل صالح حتى يدخل تحت الموازنة، بخلاف الشرك الأصغر فإنه يدخل تحت الموازنة بالاتفاق. حتى الذين يقولون: إنه لا يُغفر لا يدخل تحت المشيئة يقولون: يوضع في الميزان.

إذن؛ وجدنا أنّ الشرك الأصغر يخالف الشرك الأكبر في أكثر أحكامه ولم تبقَ إلا هذه المسألة. وهذه المسألة محتمة بالنسبة للآية؛ فلأنّ ثلحَقَ ببقية المسائل أولى.

ولذلك الصحيح: أنّ الشرك الأصغر يدخل تحت المشيئة.

فإن قال لي قائل: إنّ الله عز وجل قال هنا: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} وقال في الآية الأخرى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا}، فهناك قال الله: {إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا} ولم يستثن شيئاً؟!

قلنا: لا تعارض بين الآيتين، فإنّ الآية {إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا} فيمن تاب، فمعنى الآية: قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم مهما فعلتم من الذنوب ولو أشركتم لا تقنطوا من رحمة الله بل توبوا إلى الله فإنّ الله يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب، ولو كان مشركاً بالله قبل التوبة فتاب فإنّ الله يغفر ذنبه ويبدل سيئاته حسنات.

وأما هذه الآية: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ} فهي فيمن وافى بذنبه، فلم يتب. فمن وافى مشركاً بالله شركاً أكبر؛ فمات على الشرك الأكبر فإنّ الله لا يغفر ذنبه، لا الشرك ولا غير الشرك من الذنوب {وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}. طيب؛ ما مناسبة هذه الآية لباب الخوف من الشرك؟

مناسبة هذه الآية للخوف من الشرك: أنّ المسلم إذا علم أنّ الله لا يغفر الشرك لمن مات عليه فإنه يخاف من ذلك؛ لأنّ المسلم يريد مغفرة الله ويريد عفو الله.

قال رحمه الله تعالى: [وقال الخليل عليه السلام: {وَاجْتَنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ}]

نعم؛ {وَاجْتَنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ} من دعاء إبراهيم عليه السلام أنه قال: {وَاجْتَنِبْنِي} قال بعض أهل العلم معنى {اجتنبني}: اعصمني. وقال بعض أهل العلم:

احفظني. وقال بعض أهل العلم: باعد بيني وبين عبادة الأصنام؛ فاجعلني في جانب وهي في جانب.

{وَجَنَّبَنِي وَبَنِي} قال بعض أهل العلم: المراد ببنيه هنا: مَنْ تناسل منه؛ نسله، وهذا ليس صحيحاً؛ لأنه وقع الشرك في نسل إبراهيم عليه السلام في الأمم بعد إبراهيم عليه السلام.

ولكن المراد هنا على الصواب: نسله من صلبه، ذريته من صلبه، وليست الأمم. فإنّ المعلوم أنّ من كفار قريش من ينتسب إلى إبراهيم عليه السلام لكنه ليس من صلبه. فالمقصود: بنوه من صلبه.

قال بعض أهل العلم: إنّ لإبراهيم عليه السلام ثمانية أبناء. وقال بعض أهل العلم: بل له ابنان ومَنْ تناسل منهما أبناؤهما، أبناؤه وأبناء أبنائه، وأبناء أبناء أبنائه، وهؤلاء هم الذين استجيب لإبراهيم فيهم.

إذن؛ أهل العلم لهم قولان فيهم:

- القول الأول: أنهم كل مَنْ بعد إبراهيم عليه السلام. وهنا يقولون: لم يستجب الله لإبراهيم عليه السلام هذا الدعاء، لأنّ مَنْ ينتسب إلى إبراهيم مَنْ أشرك بالله.
- ومنهم من يقول: هم بنوه من صلبه، أي: بنوه، وبنو بني، وبنو بني بني. وهؤلاء لم يكن منهم مشرك.

{وَجَنَّبَنِي وَبَنِي} أَنْ تُعْبَدَ الْأَصْنَامَ: جمع صنم، والصنم: ما عُبد من دون الله كان مصوراً، على هيئة صورة، سواء صورة بوجه أو بدون وجه، ما صوّر وعُبد من دون الله فهو صنم.

والوثن: ما عُبد من دون الله ولو لم يكن على هيئة صورة؛ مثل القبر، القبر إذا عُبد من دون الله فهو وثن.

والشاهد من ذلك: أنّ إبراهيم الخليل خليل الله كان يخاف من الشرك، فإذا كان إبراهيم عليه السلام كان يخاف من الشرك فمن باب أولى نحن أن نخاف من الشرك.

ولذلك قال إبراهيم التيمي رحمه الله: "مَنْ يَأْمَنُ الْبَلَاءَ بَعْدَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ: {وَأَجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ}؟!"

ولذلك؛ المؤمن الناصح لنفسه دائماً يكون حذراً من المعاصي، خائفاً من المعاصي، ما يغتر بصلاحه، ولا يغتر بعلمه، بل يكون دائماً خائفاً من المعاصي؛ ورأس ذلك أن يخاف من الشرك أبداً ما دام حياً.

**قال رحمه الله: [وفي الحديث: ((أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر)) فسئل عنه فقال: ((الرياء))]**

الله المستعان! هذا الحديث الذي رواه الإمام أحمد والطبراني والبيهقي وحسن إسناده الألباني، فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أخوف ما أخاف عليكم)) يا معاشر الموحدين؛ لأن الخطاب للصحابة ((الشرك الأصغر)) فسئل عنه فقال: ((الرياء)).

جاء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر)) قالوا: وما الشرك الأصغر؟ قال: ((الرياء، يقول الله عز وجل لأصحاب ذلك يوم القيامة إذا جازى الناس: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء؟)) رواه الإمام أحمد، وصححه الألباني.

وهذا الشرك أيضاً؛ سمّاه النبي صلى الله عليه وسلم: الشرك الخفي؛ لأنه يا إخوة يتسلل إلى القلوب تسلاً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟)) قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ((الشرك الخفي، أن يقوم الرجل فيزيّن صلاته لِمَا يرى من نظر الرجل)) رواه ابن ماجه والبيهقي وحسنه الألباني.

وسمّاه النبي صلى الله عليه وسلم: شرك السرائر؛ لأنه يقع في القلوب؛ فقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ((يا أيها الناس! إياكم وشرك السرائر)) قالوا: وما شرك السرائر يا رسول الله؟

قال: ((يقوم الرجل فيزيّن صلاته جاهداً؛ لِمَا يرى من نظر الناس إليه)) رواه ابن خزيمة وحسنه الألباني.

عندنا هنا أمور:

الأمر الأول: هل الشرك الأصغر هو الرياء؟

نقول: لا، الشرك الأصغر أعمّ من الرياء. فمن الشرك الأصغر: الحلف بغير الله، ومن الشرك الأصغر: التطيّر، ومن الشرك الأصغر: الرياء.

والرياء من أخبت أنواع الشرك الأصغر، ولذلك فُسِّرَ هنا الشرك الأصغر في الحديث بأنه الرياء؛ لأنه من أخبت أنواع الشرك الأصغر. فكان أخوف ما يخافه النبي صلى الله عليه وسلم على الأمة: الرياء.

ولذلك؛ يقول ابن القيم رحمه الله: "فذلك البحر الذي لا ساحل له؛ وقلّ أن ينجو منه أحد"، أي الرياء.

إذن؛ ما هو الشرك الأصغر؟ ما معناه؟

الشرك الأصغر: هو كل ما سُمِّيَ في النصوص شركاً ولم يبلغ حد الشرك الأكبر، أو كان ذريعة موصلة إلى الشرك الأكبر يقيناً أو غلبة ظن. يقيناً: يعني من سلكه لا بد يصل إلى الشرك الأكبر، أو غلبة ظن.

طيب؛ يقول لي قائل: كيف نعرف أنّ ما سُمي في النصوص شركاً يكون شركاً أصغر دون الشرك الأكبر؟

ذكر العلماء لهذا علامات:

-منها: النص على أنه شرك أصغر؛ مثال ذلك هذا الذي معنا ((أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر))، وفسره النبي صلى الله عليه وسلم بأنه الرياء.

- ومنها كما قال العلماء: أن يأتي منكراً غير معرّف؛ فيقال: شرك؛ فهذا يكون المراد به الشرك الأصغر؛ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إنّ الرقى والتمائم والتولة شرك)). وسيأتي الكلام عن هذا إن شاء الله.

- ومنها: أن يظهر بالقرائن أنّ المقصود من الشرك هنا هو الشرك الأصغر؛ مثل أن تقع واقعة فيصفها النبي صلى الله عليه وسلم بأنها شرك ولا يأمر فاعليها بالدخول في الإسلام مثلاً، كما سيأتينا إن شاء الله في مسألة ما يتعلق بالأنواء.
- ومنها: أن يظهر أنّ المقصود أنها من أخلاق الكفار؛ فلا يكون ذلك شركاً أكبر.
- ومنها: فهم الصحابة رضوان الله عليهم. وستأتينا أمثلة إن شاء الله في هذا الكتاب.

### طيب؛ الرياء كيف يُدفع؟ ما دام أنه خفي كيف يدفعه الإنسان؟

قال العلماء: يدفع المسلم الرياء إن كان ظاهراً: بالتخلص منه. وإن كان خفياً لا يظهر له: بالاستعاذة بالله منه.

يعني الإنسان قد يرى الرياء في نفسه يكبر وهو يرأي الناس؛ فيدفع هذا بمجاهدة نفسه والتخلص. وقد يكون خفياً فينسل ولا يشعر به الإنسان؛ فيكون التخلص منه: بالاستعاذة منه؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يا أيها الناس! اتقوا هذا الشرك فإنه

أخفى من دبيب النمل)) فقل له: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل؟ فقال صلى الله عليه وسلم: ((قولوا: اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه)) وهذا الحديث رواه الإمام أحمد وصححه الألباني وغيره.

إذن؛ كيف يدفع المسلم الرياء؟

- إن كان ظاهراً يجده ويعرفه: يدفعه بالمجاهدة والتخلص.
- وإن كان خفياً: فبالدعاء. فيستعيذ بالله عز وجل أن يشرك بالله شيئاً وهو يعلم ويستغفره لما لا يعلم.

إذا كان ذلك كذلك؛ فما أثر الرياء على الأعمال؟



الرياء الذي هو من الشرك الأصغر وضابطه أن لا يغلب على عبادة الإنسان وإنما يعرض، بمعنى: أن الإنسان يعبد الله لكن يطرأ عليه أحياناً أنه يرائي الناس؛ فيُظهر العمل الصالح أمام الناس ليُمدح على ذلك. أمّا إذا كان -والعياذ بالله- غالباً على عبادة الإنسان فهو لا يصلي إلا رياء ولا يصوم إلا رياء ولا يحج إلا رياء ولا يتصدق إلا رياء؛ فهذا عابِدٌ للناس ليس عابِداً لله! هذه حال المنافقين والعياذ بالله.

**إذن؛ الرياء الذي هو من الشرك الأصغر ما أثره في عمل الإنسان؟**  
الرياء إمّا أن يقع في عمل متصل، وإمّا أن يقع في عمل منفصل.

-فإن وقع في عمل متصل، ما مثاله؟ أن يقع في الصلاة، الصلاة لا تتجزأ، الصلاة عمل متصل من أوله إلى آخره؛ تُفتتح بالتكبير وتُختتم بالتسليم، فإن وقع في الأصل فإنّ العمل لا ينعقد أصلاً.

إنسان -والعياذ بالله- دخل المسجد فلمّا دخل المسجد فإذا بالشيخ في المسجد أو الأمير في المسجد فكبر وأظهر حسن الصلاة أمام الشيخ أو أمام الأمير أو أمام هذا المعظم كبر مظهرًا حسن صلاته مرانيًا لهذا الأمير عند التكبير: هذا ما دخل في الصلاة، ما انعقدت الصلاة.

**ماذا يصنع من دخل في الصلاة مرانيًا ثم أثناء الصلاة عافاه الله من هذا الرياء؟**

يجب ان يبدأ الصلاة من الأول، ما يصلح يا إخوة أن يستمر؛ لأنّ الصلاة ما انعقدت، فإذا دفع الرياء مثلاً -أعوذ بالله- كبر وهو مراني وقرأ {الحمد لله} ويظهر الخشوع والبكاء، يراني الشيخ، يراني الأمير، يراني المعظم، ثم بعدما قال: {ولا الضالين} جاءه ما نبهه وقال: أنت تقول {اهدنا الصراط المستقيم} وأنت على غير صراطٍ مستقيم! فقال: أعوذ بالله واستغفر الله. هل يستمر في صلاته؟ إذا استمر في صلاته ما صحّت. ماذا يفعل؟ يبدأ من جديد مخلصاً لله؛ الله أكبر.

إذن؛ إذا وقع الرياء في عمل متصل ووقع في أصل العمل فإنّ العمل لم ينعقد أصلاً.

أمّا إذا لم يقع في أصل العمل ولكنه طرأ أثناء العمل؛ يعني كبر مخلصاً لله، ومعه اثنان يصليان خلفه، كبر مخلصاً لله وبدأ يقرأ

{الحمد لله رب العالمين}، ولمّا قال: {ولا الضالين} فإذا به جمع خلفه؛ يقولون: آمين، فجاءه الشيطان فبدأ يقرأ وجاءه الرياء، عرض الرياء أثناء العمل؟ هنا إن دفعه أثناء الصلاة صحّت صلاته، ولا ينقص أجره؛ لأنه إذا دفعه فقد تاب، والتائب من الذنب فلا ذنب له. فمن بدأ مخلصاً ثم عرض له الرياء ثم دفعه بقصد وإرادة وسلم مخلصاً فصلاته صحيحة، ولا ينقص ذلك من أجره؛ لأنه تائب.

أمّا إن عرض له الرياء في أثناء العمل، واستمر إلى أن فرغ منه، ما دفعه، استسلم له، فالصحيح من أقوال أهل العلم: أنّ عمله باطل.

يعني إنسان يصلّي مع الجماعة، وكان مخلصاً لله، فجاء بجواره أحدٌ يريد أن يخطب ابنته صف بجواره، فلمّا صف بجواره رآه؛ حتى يرى أنه من عباد الله الصالحين، واستمر مراناً إلى أن قال: السلام عليكم ورحمة الله! بطلت صلاته، ويجب عليه أن يأتي بهذه الصلاة؛ لأنه ما أدى الفرض. هذا العمل المتصل.

أمّا إذا كان العمل منفصلاً، ينفصل بعضه عن بعض؛ فهذا يبطل ما يصيبه الرياء فقط.

مثلاً إنسان عنده ألف ريال يريد أن يتصدق بها، وقسمها مائة مائة، فجاء إلى فقير فأعطاه المائة لله، ثم جاء إلى الفقير الثاني فأعطاه المائة وهو يلتفت من يراه؟ لمّا رأى الناس ينظرون؛ أعطاه المائة؛ ليقول الناس: كريم! ثم ذهب إلى الثالث وأعطاه لأنّ الناس ينظرون إليه ورأى الناس، ثم عاد إلى الإخلاص وأكمل الألف؟

يقول العلماء: صحّت منه الثمانمائة التي أخلص فيها، ولا يُقبل منه ما تصدّق به من المائتين هذه التي رآى فيها؛ لأنّ الله لا يقبلها منه.

طيب؛ لو فرضنا أنّ هذا في الزكاة، عليه زكاة الفطر مثلاً، عشرة أصع في بيته، فأخرج صاعاً لله، وأخرج صاعاً لله، وأخرج صاعاً لله، في الصاع الرابع أخرج رياءً، ثم أكمل مخلصاً؟ يبقى عليه صاع يجب عليه أن يخرج؛ لأنه ما صحّ منه.

طيب؛ إذا وقع الرياء بعد العمل، عمل مخلصاً لله، مخلصاً لله تماماً، بعد ما عمل وفرغ ولو بعد ساعة أو ساعتين أو يوم سمّع بعمله؟ صلى لله في الليل مخلص لله وخشع لله لكن لما التقى بأحد أصدقائه جاء الشيطان وضحك عليه – ليس من باب التشجيع ونحو ذلك- قال: البارح صليت صلاة ما شاء الله، خشعت فيها خشوعاً عجبياً! وهو يريد أن يسمّع، لا يريد أن يشجع ولا يريد أن يخبر والده مثلاً بما يسرّه، لا، بل يريد أن يسمّع ليُمدح؟ فهذا لا يبطل عمله؛ لكنه يَأْثُم بالتسميع؛ ((فمن سمّع سمّع الله به)) فيكون آثماً بالتسميع، وإن كان البطلان لا يلحق العمل لأنه تم صحيحاً. هذا التحقيق من كلام أهل العلم.

**طيب؛ لو مُدِح الإنسان على العمل بدون قصد منه؟ يعني لم يُرد أن يُمدح لكن مدحه الناس؟**

هذا لا يضره، وهذا من عاجل بشرى المؤمن؛ أن يُثني الناس على الإنسان، هذا من عاجل بشرى المؤمن.

إذا كان ذلك كذلك؛ فإننا نعرف لماذا أورد الشيخ هذا الحديث هنا في هذا الباب، وذلك:

**أولاً:** لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم خافه على الأمة خوفاً شديداً، وإذا خافه النبي صلى الله عليه وسلم علينا ألا نخاف نحن منه؟!

**والأمر الثاني:** أنّ النبي صلى الله عليه وسلم سمّاه شركاً، والمؤمن يخاف من الشرك.

**والأمر الثالث:** أنه يُحتمل أن يدخل في قول الله: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ} لأنه شرك -على قول كما قلنا- وما دام أنه محتمل فالمؤمن يخاف أن يفعل

فعلاً فلا يُغْفَر له والعياذ بالله. إذن هذا يدل على الخوف من الشرك وعلى أن المؤمن يخاف من الشرك.

ولعلنا نقف عند هذا الموطن، ونكمل غداً إن شاء الله عز وجل ما تبقى من هذا الباب. ونجيب عن شيءٍ من أسئلة إخواننا. والله أعلم.

يقول الإمام الشيخ العلامة محمد بن عبد الوهاب في كتابه كتاب التوحيد، في باب: (الخوف من الشرك): [وعن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مَن مات وهو يدعو لله ندًا دخل النار)) رواه البخاري]

نعم؛ هذا الحديث العظيم الذي رواه البخاري في الصحيح فيه نذارة وفيه بشارة. وقد ذكر الشيخ ما يتعلق بالنذارة لأن الباب في الخوف من الشرك.

فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مَن مات)) وهذا يُخرجُ مَنْ تاب، فَمَنْ كان يدعو لله ندًا ويدعو مع الله أحدًا ثم تاب إلى الله توبة نصوحًا فإن الله يفرح بتوبته ويقبله ويبدل سيئاته حسنات ولا يدخل في هذا الوعيد الشديد.

((مَن مات وهو يدعو لله ندًا)) الدعاء هو العبادة، والله عز وجل نهانا عن عبادة غيره؛ فقال سبحانه: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} [سورة الجن: 18]، فأنتم يا معاشر المؤمنين مخاطبون بهذه الآية؛ ربكم سبحانه وتعالى يقول: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ} فالعبادة لله؛ لأن المساجد أماكن للعبادة، {فَلَا تَدْعُوا} فالله عز وجل ينهانا، {مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}، و"أحدًا" هنا نكرة في سياق النفي فتعم كل أحد من دون الله؛ الملائكة، والأنبياء، والأولياء، والصالحون، فماذا يقول المؤمن إذا سمع هذه الآية؟ يقول: سمعت وأطعت، فلا يدعو مع الله أحدًا، ولا يقول: إن شيوخه يقولون، أو إن آبائي يفعلون، كيف لا يسمع قول الله سبحانه وتعالى؟!!

فالدعاء هو العبادة، سواء كان دعاء العبادة من صلاةٍ وغيرها، أو دعاء المسألة كأن يقول العبد: اللهم ارزقني، اللهم أكرمني؛ ونحو ذلك.

وأما سؤال الناس الأحياء ما يستطيعونه فهذا ليس دعاء شرعاً؛ هذا يسمى مسألة، ويُسمى سؤالاً، ولا يُسمى دعاءً شرعاً، وإن سُمي دعاء من جهة اللغة، أما من جهة الشرع فلا يُسمى دعاء.

((مَنْ مات وهو يدعو لله ندًا)) ندًا: أي مثلاً، وهذا يدل يا أخوة على أَنَّ مَنْ دعا دون الله فقد جعله ندًا لله، وجعله مثلاً لله سبحانه

وتعالى، وهذا أعظم الظلم، وأخطر الآثام، الله عز وجل ليس كمثله شيء، وكيف يكون لله مثل والله هو الغني بذاته، والمخلوقات فقيرة إلى الله بذواتها؟! ما من مخلوق إلا وهو فقير إلى الله، والله سبحانه هو الغني بذاته، كيف يجعل العبد لله ندًا ومثلاً والله هو الذي خلقه، وهو الذي رزقه، وهو الذي رباه بالنعم، وهو سبحانه منفرد بهذا، والله ما شارك الله أحدٌ في خلقك، ولا شارك الله أحدٌ في رزقك، ولا شارك الله أحدٌ في النعم، المنعم عليك هو الله.

والله لو اجتمع الخلق كلهم على أن يرزقوك نعمة النظر ساعة واحدة ما استطاعوا، وإنما الذي يُنعم هو الله.

وإذا كان المنعم والمربي بالنعم هو الله ليس له ندٌ في هذا، فلا بد أن يكون المعبود هو الله ليس له ندٌ في هذا، ومَنْ جعل لله ندًا فقد ظلم أعظم الظلم؛ ولذلك الله عز وجل قال: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [سورة البقرة: 21] هذا أول أمر في القرآن، أول أمر أمرنا الله به {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا} اعبدوا: يعني وحدوا -كما تقدم معنا- {اعْبُدُوا رَبَّكُم} والرب: هو الذي ربانا بالنعم؛ فهو المستحق للعبادة، {الَّذِي خَلَقَكُمْ} وأنتم تعلمون ذلك {وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ} وأنتم تعلمون ذلك، {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} فخلقكم لحكمة عظيمة وهي أن تتقوه بالتوحيد. {الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا} هل شاركه أحد؟ لا والله {وَالسَّمَاءَ بَنَاءً} هل شاركه أحد؟ لا والله {وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ} هل شاركه أحد؟ لا والله {فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا} وهذا أول نهي في القرآن. {فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} كيف يستقيم أن تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمون أن الله هو الذي خلقكم وهو الذي رزقكم سبحانه وتعالى؟!!

إذن؛ أعظم الظلم وأكبر الآثام أن تجعل لله ندًا، ولذلك لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أيُّ الذنب أعظم؟ قال: ((أن تجعل لله ندًا وهو خالقك)) متفق عليه. قال: أعظم الذنوب أن تجعل لله ندًا؛ أي أن تجعل لله مثلاً فتدعوه وهو خالقك سبحانه وتعالى؛ فكيف تجعل له ندًا فقيرًا ضعيفًا؟!!

سبحان الله يا إخوة! الأنبياء عليهم السلام دعاة التوحيد هم أعظم البشر؛ ومع ذلك لا يملكون لأنفسهم ضرًا ولا نفعًا. النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا وسيد الخلق وسيد ولد آدم أجمعين وأفضل الخلق صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كُسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم، وأدْمِي صلى الله عليه وسلم؛ ما دفع عن نفسه مع شجاعته! مات ابنه إبراهيم بين يديه ونفسه تقعقع ما استطاع أن يفعل له شيئًا! لماذا؟ لنعلم أنّ الخلق كلهم مفتقرون إلى الله، فمن الظلم العظيم أن تترك الغني بذاته وتسال الفقير بذاته.

ولذلك؛ النبي صلى الله عليه وسلم -ما قال هذا أحد من الناس بل الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم- لَمَّا سُئِلَ: أيُّ الذنوب أعظم؟ قال: ((أن تجعل لله ندًا وهو خلقك))، وبيّن في آخر الحديث العلة في كونه أعظم الذنوب؛ وهو: أنّ الله الذي خلقك فكيف تجعل لله ندًا ومثيلاً ومثلاً تدعوه من دون الله؟! ولا شك أنّ المسلم إذا علم أنّ مَن مات وهو يدعو لله ندًا يدخل النار ولا بد؛ لا شك أنه سيخاف خوفًا شديدًا من الشرك، ويحذر الشرك دائمًا.

وقد استدل بعض أهل العلم بهذا الحديث على عذاب القبر؛ قالوا: لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يجعل بين هذا الرجل وبين دخول النار إلا الموت؛ فيدل هذا على عذاب القبر.

وأما البشارة في حديث ابن مسعود فهي: أنّ ((مَن مات وهو لا يدعو لله ندًا دخل الجنة))، فمن مات موحّدًا فلا بد أن يدخل الجنة، إمّا ابتداء وإمّا انتهاء بعد تمحيصه إن كان له من الأعمال ما يستحق به دخول النار ولم يعفُ الله عز وجل عنه.

وهذه الجملة الأخيرة جاءت من قول ابن مسعود رضي الله عنه؛ قال: وقلتُ أنا: (مَن مات وهو لا يدعو لله ندًا دخل الجنة)، وجاءت مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

أحسن ما قيل في هذا؛ أنّ ابن مسعود رضي الله عنه قالها أولاً استنباطًا واجتهادًا، ثم سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إذن؛ مَنْ مات وهو يدعو لله ندًا دخل النار؛ لأنه مشرك والمشرِك قد حرّم الله عليه الجنة، وأوجب له النار، وما للظالمين من أنصار.

قال رحمه الله تعالى: [ولمسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مَنْ لقي الله لا يُشرك به شيئًا دخل الجنة، ومَنْ لقيه يشرك به شيئًا دخل النار))]

هذا الحديث الصحيح عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مَنْ لقي الله)) وهذا الذي يسميها العلماء بـ"الموافاة"، ((لقي الله لا يُشرك به شيئًا)) فكان من الموحّدين. ((دخل الجنة)).

- إمّا أن يدخلها ابتداء بغير حساب ولا عذاب.
- وإمّا أن يدخلها ابتداء بعد العرض.
- وإمّا أن يدخلها انتهاء بعد العذاب.

الذي يموت موحّدًا: إمّا أن يدخل الجنة ابتداء بغير حساب ولا عذاب؛ وهذه المرتبة قد تقدّمت معنا.

وإمّا أن يدخل الجنة ابتداء أيضًا لكن يسبق ذلك حساب؛ وهو العرض.

وإمّا أن يدخل الجنة انتهاء لأنه يُعذّب قبل ذلك ثم يدخل الجنة.

((ومَنْ لقيه يشرك به شيئًا دخل النار)) أمّا إن كان يشرك به الشرك الأكبر فإنه يدخل النار دخول خلود، لا يخرج منها أبدًا ولا يُفتر عنه العذاب أبدًا -والعياذ بالله- يُعذّب بالحرّ والزمهرير ولا يموت أبدًا.

ومَنْ كان يشرك بالله الشرك الأصغر -كالرياء والطيرة والحلف بغير الله- فإنه يستحق دخول النار لكنه لا يخلّد فيها، وقد لا يدخل النار إمّا بسبب الموازنة؛ فتوجد أعماله الصالحة وأعماله السيئة فتروح أعماله الصالحة فيدخل الجنة، وإمّا لا يدخل النار لعفو الله ومغفرته -على الراجح كما تقدم- فإنّ الراجح عندنا أن الشرك الأصغر من الذنوب التي تقع تحت المشيئة؛ إن شاء الله أخذ العبد بها وأخذه بها، وإن شاء عفا عنه وغفر له.



إذا علم المسلم أنّ من لقي الله يُشرك به شيئاً دخل النار فإنه يخاف من كل الشرك، ويحذر الشرك كله، ويعيش عمره متيقظاً؛ لماذا؟ لأنه يعلم أنه في حرب مع الشيطان، والشيطان حريص على أن يُلقيه في النار، وأعظم حرصه على أن يخلّده في النار بالشرك الأكبر، فإن لم يستطع حرص على أن يُدخله النار بالمعاصي.

إذن؛ المسلم يعلم أنه في حرب مع الشيطان وأنّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فلا يغفل أبداً، كيف يغفل المقاتل عن سلاحه وعدوه يدور بسلاحه ليل نهار؟! الشيطان عدوك يجري منك مجرى الدم، وهو ساع مع جنوده ليل نهار لأن ينال منك بغلة، فكيف تغفل؟! المؤمن دائماً يخاف من الشرك .

ولذلك؛ من شأن المؤمن أنه يسأل الله دائماً أن يثبتته على التوحيد، ويستعيز بالله من الشرك، ويسأل الله أن يجيبه الشرك؛ لأنه يخاف من الشرك.

### قال رحمه الله تعالى: [فيه مسائل. الأولى: الخوف من الشرك]

نعم؛ من صفات الموحدين أنهم يخافون من الشرك، من صفات أولياء الله الصالحين أنهم يخافون من الشرك.

### قال: [الثانية: أنّ الرياء من الشرك]

نعم؛ الرياء من الشرك؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر)) ثم فسره بالرياء.

### [الثالثة: أنه من الشرك الأصغر]

لما سمعنا، لكنّ العلماء يقولون: رياء المنافق شرك أكبر، ورياء الموحّد شرك أصغر. يعني من وحد الله وعبد الله ووقع في الرياء أحياناً هذا الرياء شرك أصغر. أمّا المنافق -والعياذ بالله- فريأؤه شرك أكبر؛ لأنه لا يعبد الله أبداً.



ولذلك؛ يقول العلماء: "مَنْ غَلَبَ الرياء عليه فهو منافق"؛ مَنْ كَانَ لَا يَصِلِي إِلَّا رِيَاءً، وَلَا يَصُوم إِلَّا رِيَاءً، وَلَا يَحُجُّ إِلَّا رِيَاءً، وَلَا يَزُكِّي إِلَّا رِيَاءً، وَلَا يَدْعُو إِلَّا رِيَاءً، هَذَا مُنَافِقٌ -وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ-.

أَمَّا الْمُوَحِّدُ فَهُوَ عَابِدُ اللَّهِ لَكِنْ قَدْ يَضْعَفُ أحيانًا فيقع في الرياء؛ فهذا الرياء شرك أصغر.

**قال رحمه الله: [الرابعة: أنه أخوف ما يُخاف منه على الصالحين]**

نعم؛ أخوف ما يُخاف على الموحدين: الرياء؛ لماذا؟ لأنَّ الرياء خفي يا إخوة، ويوافق شهوة العبد. سبحانه الله من شهوة العبد أنه يحب أن يُمدَح، يحب أن يمدحه الناس، فإذا جاء هذا الرياء وتسَلَّلَ خفيًّا إلى القلب وافق الشهوة فقد يقع الإنسان، فهو أخوف ما يُخاف منه على الصالحين لأنه خفي، يدبُّ ديبًا، ويتسلَّلُ تسَلُّلاً، ويوافق الشهوة التي في النفس فقد يضعف الإنسان.

**قال رحمه الله: [الخامسة: قُربُ الجنة و النار]**

نعم؛ قرب الجنة و النار؛ لأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو لِلَّهِ نَدًّا دَخَلَ النَّارَ)) فلم يجعل بينه وبين دخوله النار إلا الموت، والموت قريب وما بعده قريب. ولأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ لَا يَدْعُو لِلَّهِ نَدًّا دَخَلَ الْجَنَّةَ)) فلم يجعل بينه وبين الجنة سوى الموت.

ولاشك يا إخوة أن ما أمام العبد قريب، فالساعة قريبة {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} [سورة القمر: 1]، والحساب قريب {اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ} [سورة الأنبياء: 1]، فالحساب قريب، والجنة قريبة، والنار قريبة؛ ليس بين العبد وبين ذلك إلا أن يموت، ومَنْ مَاتَ قَامَتْ قِيَامَتُهُ. فالجنة قريبة والنار قريبة. نسأل الله الجنة ونعوذ بالله من النار.

**قال رحمه الله: [السادسة: الجمع بينهما في حديث واحد]**

في حديث ابن مسعود -وإن كان الشيخ لم يذكر الجانب الثاني- وفي حديث جابر رضي الله عنهما.

**قال السابعة: [أَنَّ مَنْ لَقِيَهِ يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ]**

نعم؛ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ وَلَا بَدَّ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ، يعني لو كان يعمل أعمالاً صالحة في الظاهر كثيرة لكن مادام أنه مشرك فإنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَيْئًا؛ بل هي مردودة على صاحبها، وهو خالد مخلد في النار - والعياذ بالله- ، وهذا ظاهر لأنه لم يأت بالشرط؛ وهو: التوحيد.

**قال رحمه الله: [الثامنة: المسألة العظيمة: سؤال الخليل له ولبنيه وقاية عبادة الأصنام]**

نعم؛ المسألة العظيمة وهي أَنَّ مِنْ صِفَاتِ عِبَادِ اللَّهِ، مِنْ صِفَاتِ الْمُوَحِّدِينَ، مِنْ صِفَاتِ الْأَنْبِيَاءِ، مِنْ صِفَاتِ الْأَوْلِيَاءِ؛ أَنَّهُمْ يَسْأَلُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ وَلِذُرِّيَّتِهِمْ أَنْ يَجْنِبَهُمُ الْأَصْنَامَ.

وإذا كان هذا من جانب الخليل عليه السلام فمن باب أولى مَنْ كَانَ دُونَهُ مِنْ أَمْثَالِنَا.

**قال رحمه الله: [التاسعة: اعتباره بحال الأكثر؛ لقوله: {رَبِّ إِنْهُمْ أَضَلُّنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ}].**

نعم؛ علل إبراهيم عليه السلام سؤاله بقوله: {رَبِّ إِنْهُمْ} أي الأصنام {أَضَلُّنَ} كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ، والحقيقة أَنَّ الَّذِي أَضَلَّهُمْ هُوَ الشَّيْطَانُ.

طيب؛ إلحظ هنا أنّ الشيخ قال: "اعتباره بحال الأكثر"؛ والذي في الآية {أَضَلُّنَّ كَثِيرًا} و"كثير" غير "الأكثر" كما يقول العلماء! فمن أين أخذ الشيخ أنه اعتبر بحال الأكثر؟

الجواب: أنّ كثيراً تحتل أن تكون بمعنى الأكثر، وأن تكون بمعنى الكثير، فلمّا دلت الأدلة الأخرى على أنّ الأكثر هم الضالون {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ}[سورة يوسف: 103] علّم الشيخ بالأدلة الأخرى أنّ المراد "بكثير" هنا: "أكثر"، فاندفع ما استشكله بعض الشراح من أنّ الشيخ قال: "اعتباره بحال الأكثر"

مع أنّ الذي في الآية "كثير"، فإنّ "كثير" فسّرت بالأدلة الأخرى أنها "الأكثر".

**قال رحمه الله: [العاشرة: فيه تفسير لا إله إلا الله كما ذكره البخاري]**  
نعم؛ وأنّ لا إله إلا الله ليست نطقاً باللسان فقط؛ بل بالعمل بالتوحيد والسلامة من الشرك، هذا مقتضى لا إله إلا الله ومعنى لا إله إلا الله. وأمّا ما ذكره البخاري فلم يتيسّر لي أن أراجع.

**قال رحمه الله: [الحادية عشر: فضيلة من سلّم من الشرك]**  
نعم؛ لأنّ من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة؛ فهذا يدل على فضيلته.

## قال رحمه الله تعالى: [باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله]

هذا الباب يا إخوة كما قلنا سابقًا في كليات التوحيد المتعلقة بما ينبغي على المؤمن تجاه التوحيد، حيث -كما قلنا- ينبغي على المؤمن:

- أن يحب التوحيد.
  - وأن يحب أهل التوحيد.
  - وأن يتعلم التوحيد على سبيل التفصيل.
  - وأن يعمل بالتوحيد.
  - وأن يبرأ من الشرك وأهله.
- وهذه يا إخوة يقتضيها ما ذكره الشيخ في باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب، وباب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب.
- كما ينبغي للمؤمن تجاه التوحيد: أن يخاف من الشرك بأنواعه. وهذه تقدمت في باب الخوف من الشرك.
  - كما ينبغي للمؤمن تجاه التوحيد: أن يدعو إليه، وأن تُبنى كل دعوة عليه؛ وهذا هو ما في هذا الباب.

لأنَّ الموحِّد إذا عرف أهمية التوحيد، وأنه حق الله، وأنه سبيل عزة الأمة، وأنَّ عمارة الأرض تكون به، وعِلْم ما تقدَّم من فضله؛ لا بد أن يسعى في نشره، ولا بد أن ينقله إلى غيره من الناس بحسب علمه وجهده، ولا ينجو الإنسان من الخسران إلا بهذا؛ **{وَالْعَصْرُ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بالصَّبْرِ}**. **{وَالْعَصْرُ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ}** إنَّ جنس الإنسان لفي خسر إلا من استثناه الله **{إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا}** أي: وحدوا، **{وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}** فقاموا بحق التوحيد، **{وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ}** فدعوا إلى الحق **{وَتَوَّصُوا بالصَّبْرِ}**.

إذن؛ لازال الشيخ يبيّن لنا ما ينبغي للمؤمن تجاه التوحيد؛ ومن ذلك: الدعاء إلى شهادة ألا إله إلا الله.

قال: (باب الدعاء) الدعاء يا إخوة في أصل اللغة: هو أن تستميل غيرك إلى شيء بالصوت والكلام. هذا أصل الدعاء في لغة العرب كما في معجم المقاييس.

والمراد بالدعاء هنا: الدعوة، والدعوة فيها المعنى اللغوي وهو: أنك تستميل الناس إلى ما تدعو إليه بالكلام وما يحقق المقصود من غير الكلام كالقدوة مثلاً.

(باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله) أعظم كلمة وأعظم كنز هو أن تملك شهادة لا إله إلا الله ملكاً حقيقياً؛ فتكون مصدّقاً بها، ناطقاً بها، عاملاً بها من يقين، وبعد ذلك تُفيض على غيرك؛ فتدعو غيرك إلى شهادة أن لا إله إلا الله. تدعو مَنْ لم يُسلم أصلاً إلى الإسلام، وتدعو من انتسب إلى الإسلام فوقع في الشرك الأكبر وهو يعلم أو لا يعلم؛ كبعض المسلمين المنتسبين إلى الإسلام الذين ينذرون للقبور ويذبحون للقبور ويدعون غير الله. وتدعو الموحدين إلى الثبات على شهادة أن لا إله إلا الله.

قال رحمه الله تعالى: [وقول الله تعالى: **{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ {الآية}**

نعم؛ الله عز وجل يقول: **{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}**؛ الله عز وجل يأمر رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم أن يقول هذه المقولة العظيمة: **{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي}** قال بعض أهل العلم: سبيلي يعني: ديني. وقال بعض أهل العلم: يعني دعوتي. وقال بعض أهل العلم: يعني سنتي. وقال بعض أهل العلم: يعني منهاجي وطريقي. والكل صحيح.

**{هذه سبيلي}** ماهي هذه السبيل؟ {أدعو إلى الله} ولو لم يرد في شرف الدعوة إلى الله إلا هذا لكفى به شرفاً؛ أن محمداً صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله، الله أكبر! ما أعظم هذا الشرف؛ أن تكون تدعو إلى الله كما كان محمد صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله، وكيف وقد جاء الشرف العظيم لمن يدعو إلى الله **{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ}** [سورة فصلت: 33] أحسن الأقوال هي قول من دعا إلى الله، والذي يدعو إلى الله لا بد أن يكون موحداً لله.

{ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ } وفي هذا إشارة إلى الإخلاص وبيان الإخلاص؛ وهو أن الداعية بحق الذي يستحق هذا الاسم الشريف: هو الذي يدعو إلى الله؛ يعني يدعو إلى توحيد الله، وإلى قال الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يدعو إلى نفسه.

كثير من الناس من الدعاة اليوم -من غير أن نعيّن أحداً- يدعو إلى نفسه؛ بدليل أنه يبحث عما يعجب الناس، الذي يعجب الناس ويجعل الجماهير يتقاطرون عليه يأتي به، والذي لا يعجب الناس لا يتكلم فيه ولو كانت حاجة الناس إليه أعظم الحاجات؛ لأنه ما يريد أن ينفر عنه الناس!

وكثير من الناس يا إخوة ينفرون ممن ينبههم إلى أخطائهم ويدعوهم إلى التوحيد والسنة. لأنّ الداعية يا إخوة مثل الطبيب، والطبيب الصادق أحياناً يحتاج أن يؤلم المريض، وكثير من الناس لا يحب أن يذهب إلى الطبيب.

الناس يريدون من الدعاة الذين يشعرونهم أنهم على خير فقط من غير أن ينبهوهم على أخطائهم من غير أن يدعوهم إلى التوحيد! ولذلك الدعوة إلى الله عالية وغالية؛ لأنّ ثمنها غالي، ولا بد من إخلاص ومجاهدة القلب.

الداعي إلى الله لا يدعو إلى جماعة ولا إلى حزبيات؛ وإنما يدعو إلى قال الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

{ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ } "بصيرة" قال بعض أهل العلم: أي على يقين؛ ما عندي شك. وقال بعض أهل العلم: على حق؛ لا أدعو إلى باطل. وقال بعض أهل العلم: أي بعلم؛ أدعو إلى الله بعلم.

{ أنا } "أنا" هنا إذا قلنا إنّ الجملة متصلة: { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي } تكون هنا للتأكيد؛ لأنه تقدم { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو } يعني أنا { إلى الله } فجاءت "أنا" مرة أخرى للتأكيد.

وإذا قلنا ما قاله بعض العلماء وبعض المفسرين: أنّ الآية هكذا: { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ } ثم وقف { عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي }؛ فيكون الكلام مستأنفاً { عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي }؛ فتكون "أنا" هذه جديدة.

وعلى كل حال فالمعنى لا يبتعد، لأننا إذا قلنا {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ} وتنتهي هذه الجملة؛ فكل مؤمن يحب النبي صلى الله عليه وسلم سيتأسى بالنبي صلى الله عليه وسلم في أنه يدعو إلى الله. {على بصيرة} يعني على يقين أنا ومن اتبعني.

وفي هذا يا أخوة أعظم دليل على أن الداعية إلى الله ينبغي ويجب أن يتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوته، فيدعو إلى الله؛ لأنها جاءت على سبيل الحصر {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ} يعني أدعو إلى التوحيد.

إذن؛ كل دعوة ليست على طريقة النبي صلى الله عليه وسلم خرجت عن الفضل إلى البدعة.

فيجب على الداعية إلى الله أن يسير على طريقة النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته، أن يدعو إلى الله ويجاهد نفسه في الإخلاص، ويبين للناس الحق ولو بقي واحداً، لو انصرف الناس أجمعون عنه ما يغير الحق، يدعو الناس إلى الحق لأنه يدعو إلى الله، لو فصل من عمله، مثلاً إمام مسجد يدعو إلى التوحيد قالت له الوزارة: لا، إما أن تترك التوحيد هذا إلى البدع وإما تفصلك! لا يترك الدعوة إلى التوحيد ولو بقي واحداً؛ لأن هذه طريق النبي صلى الله عليه وسلم، ويبني دعوته على التوحيد.

أيضاً؛ أن تكون دعوته منطلقة من الرحمة، فلا يدعو الناس ليتشقى، ولا يدعو الناس ليتكبر، ولا يدعو الناس ليتجبر، ولا يدعو الناس ليرفع؛ وإنما يدعو الناس من رحمة؛ يرحم الناس ولذلك يدعوهم؛ لأن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم مبنية على الرحمة {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [سورة الأنبياء: 107]، {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ} [سورة آل عمران: 159].

ولذلك؛ علامة الداعية الموفق: أن يتواضع للناس وأن يرحم الناس؛ لأن هذا هو طريق النبي صلى الله عليه وسلم. النبي صلى الله عليه وسلم كانت تأتيه الجارية وهو النبي صلى الله عليه وسلم وتأخذه في سكك المدينة لحاجتها.

الداعية الذي على طريق النبي صلى الله عليه وسلم ما يتكبر على الناس، ولا يدعوهم متكبراً؛ وإنما يدعوهم راحماً لهم متواضعاً لهم، هذه طريق النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن ذلك أيضًا: أن يدعو بالدليل، يدعو بقال الله قال رسوله صلى الله عليه وسلم ويبين ما يحتاجه الناس بالدليل.

**{أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي}** فدل ذلك على أن متبع النبي صلى الله عليه وسلم حقًا وصدقًا هو الذي يحقق التوحيد، ليس متبع النبي صلى الله عليه وسلم الذي يزعم أنه يحب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يحقق التوحيد ويدعو غير الله ويقول: أنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم! متبع النبي صلى الله عليه وسلم حقًا وصدقًا هو الذي يسير على طريقته **{يدعو إلى الله}**.

**{وسبحان الله}** أي: أنزه الله عن الشرك وعن ما لا يليق. **{وما أنا من المشركين}** أي لست منهم وليسوا مني ولست معهم. فالموحد يبرأ إلى الله من الشرك ومن المشركين، ولا يكون من المشركين، ولا يكونون منه، بل يكون بريئًا من ذلك؛ لأن هذه هي طريقة النبي صلى الله عليه وسلم.

إذن؛ معالم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم:

- الدعوة إلى الله؛ ورأسها التوحيد.
- وأن تكون الدعوة على بصيرة. والبصيرة: هي العلم الصحيح.
- وعلى تنزيه الله سبحانه وتعالى عما لا يليق.
- وعلى البراءة من الشرك وأهله.

قال رحمه الله تعالى: [وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذًا إلى اليمن قال له: ((إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إله إلا الله -وفي رواية: إلى أن يوحدوا الله- فإن هم أطاعوك لذلك؛ فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أطاعوك لذلك؛ فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وتُرد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك؛ فأياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)] **[أخرجاه]**

نعم؛ هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما فيه الدعوة إلى التوحيد، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث الدعوة.



فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذًا إلى اليمن، بعث معاذًا إلى اليمن -سواء قلنا بعثه قاضيًا أو واليًا فإنه بعثه داعيًا؛ بدليل هذا الحديث- لما بعث معاذًا إلى اليمن قال له: **((إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب))** وأهل الكتاب: هم اليهود والنصارى. واليمن أغلب من كان فيها من أهل الكتاب، منهم يهود، وقد دخلت اليهودية اليمن قديمًا على يد الملك ثُبَّع الصغير؛ وبقيت. ويوجد نصارى أيضًا باليمن، وقد دخلت النصرانية اليمن عن طريق الحبشة. ومعلوم أن الصلة بين اليمن والحبشة قوية جدًا إلى اليوم، فدخلت النصرانية إلى اليمن عن طريق الحبشة، وكان هناك مشركون لكن الأغلب أنهم من أهل الكتاب.

ولذلك؛ النبي صلى الله عليه وسلم قال: **((إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب))** أي أن النبي صلى الله عليه وسلم بيّن له حال من سيدعوهم.

وفي هذا يا إخوة؛ أن الداعية إلى الله إذا أراد أن يدعو ينبغي أن يعرف أحوال الناس الذين سيدعوهم؛ ما منزلتهم العلمية؟ لأنّ خطاب من تعلم ليس كخطاب الجاهل، هل يفهمون اللغة العربية الفصحى أو لا يفهمون اللغة العربية الفصحى؟ لأنّ بعض الناس اليوم في بعض بلدان المسلمين لو ذهبت إليهم تتكلم باللغة العربية الفصحى ربما كان فهم الإنجليزية عنده أسهل أو الفرنسية أسهل. فتعرف حالهم لتعطيتهم ما ينفعهم.

ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال: **((إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب فليكن))** "فليكن" هذا أمر؛ والأمر يقتضي الوجوب، **((فليكن أول ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إله إلا الله))** وإن شئت قلت: **((فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله))**.

هذه الجملة يا إخوة بحثت عنها في كتب السنن فلم أجدها بهذا اللفظ **((فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله))**! فلعلها مركبة من الروايات. لكن يوجد مثلاً: **((فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله))** وهذه الرواية عند البخاري. ولم أراجعها في مسلم. وفي رواية عند البخاري ومسلم: **((إلى عبادة الله))**. وفي رواية عند البخاري ومسلم: **((إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله))**.

وفي هذا يا إخوة:

- بيان أن شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله تتحقق بعبادة الله وتوحيده.
- وأنّ العبادة لا تُقبل إلا بالإخلاص الذي في شهادة لا إله إلا الله، وبالمتابعة الذي في شهادة أنّ محمدًا رسول الله.
- وأنّ أول ما يدعو إليه الداعية هو التوحيد؛ لأنّ ما بعده لا يُقبل إلا به، ما بعد التوحيد لا يُقبل إلا بالتوحيد.

قال: ((فإن هم أطاعوك لذلك))، وفي رواية عند الشيخين: ((فإذا عرفوا الله))، هذا يدلنا يا إخوة على أنّ الذي يعرف الله هو الموحّد، وإلا فالنصارى يعرفون الله في الظاهر ولكنهم يُشركون بالله، واليهود يعرفون الله في الظاهر لكنهم يُشركون بالله، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: ((فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله؛ فإذا عرفوا الله)) مع أنهم من أهل الكتاب، إذن قبل ذلك ما كانوا يعرفون الله حقًا.

لذلك كثير من الناس اليوم لا يعرفون الله؛ لأنهم يُشركون بالله، لو عرفوا الله لمّا أشركوا بالله، والله من عرف الله يستحي من الله أن يُفكّر في أن يُشرك به فضلًا على أن يشرك به.

إذن؛ دلنا ذلك يا إخوة على أنّ معرفة الله إنما هي للموحدين، ولا تكفي المعرفة بالظاهر بدون التوحيد.

قال: ((فإن هم أطاعوك لذلك؛ فأعلمهم أنّ الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة))، فجعل الدعوة إلى الصلاة تاليةً للدعوة إلى التوحيد؛ لأنّ الصلاة أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، والصلاة هي العهد الذي بيننا وبين الكفار؛ فمن تركها فقد كفر، ((لا حظّ في الإسلام لمن ترك الصلاة))، والصلاة أول ما يُحاسَب به العبد يوم القيامة من أعماله، مفتاح الفلاح للموحدين يوم القيامة: الصلاة.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إنّ أول ما يحاسَب به العبد يوم القيامة من عمله: صلاته؛ فإن صلّحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر)) رواه الترمذي وصححه الألباني. أول ما يُحاسَب عليه العبد يوم القيامة من أعماله صلاته، فإن صلّحت صلاته أفلح وأنجح.

إذن؛ أول ما تدعو إليه بعد التوحيد الصلاة؛ لأنه إذا لم تصلح الصلاة خاب العبد وخسر يوم القيامة، وإنما يفلح وينجح إذا صلحت صلاته، فكيف يتجاوزها العبد إلى غيرها؟! يقول: لا، أنا ما أدعوهم إلى الصلاة أدعوهم إلى الأخلاق! الدعوة إلى الأخلاق طيبة لكن وضعها في هذا الموضع غير طيب. يدعو إلى الصلاة لأنها مفتاح الفلاح والنجاح يوم القيامة للموحدين، وإلا مفتاح الفلاح على الإطلاق شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله.

ومن شأن هذه الصلوات أنها تتكرر في كل يوم وليلة، خمس صلوات في كل يوم وليلة، واستدل أهل العلم بهذا على أنّ الوتر ليس واجباً لأنّ هذا يا إخوة كان في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة وقيل في التاسعة، والنبي صلى الله عليه وسلم ما قال فأعلمهم أنّ الله افترض عليهم ست صلوات؛ قال: خمس صلوات؛ فدل ذلك على أنّ الوتر إلى السنة العاشرة لم يكن فرضاً، فلم يكن فرضاً بعد ذلك.

((فإن هم أطاعوك لذلك)) أي للصلاة ((فأعلمهم أنّ الله افترض عليهم صدقة)) والصدقة هنا: الزكاة؛ لأنها هي المفروضة، والزكاة قرينة الصلاة في الكتاب والسنة.

((تؤخذ من أغنيائهم)) إذن الزكاة لا تؤخذ من كل الناس وإنما تؤخذ من الأغنياء؛ وقد جاء تفصيل ذلك في الأدلة.

((فتردّ على فقرائهم)) ومن هنا أخذ أهل العلم أنّ الزكاة تعطى لفقراء البلد، وأنّ فقراء البلد أولى بالزكاة من غيرهم؛ إلا إذا ظهرت في غيرهم مصلحة أعلى.

أيضاً؛ أخذ أهل العلم من هذا أنه يجوز أن تُعطى الزكاة لصنف واحد من أصناف الزكاة؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم هنا ذكر صنفاً واحداً وهم الفقراء؛ قال: ((وتردّ على فقرائهم)).

((فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم)) كرائم: جمع كريمة، وهي الكاملة في خصالها في نوعها. لا تأخذ الزكاة من أكمل الأموال، فلا تأخذ الدابة السمينية العزيزة عند أهلها، وإنما خُذ من الوسط، فإياك وكرائم أموالهم عند أخذ الزكاة.

((واتق دعوة المظلوم)) وفي هذا إشارة إلى إنه لو أخذ الكرائم لكان ظالمًا.  
((واتق دعوة المظلوم)) مهما كنت، هذا من؟ هذا معاذ الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((يا معاذ! والله إنني لأحبك)) ويقول: ((يُحشَرُ أمام العلماء برتوة)) يعني بمسافة، يقول له: ((واتق دعوة المظلوم))! وهو الذي يذهب داعية إلى الله بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويذهب قاضيًا ويذهب واليًا؛ يقول له النبي صلى الله عليه وسلم: ((واتق دعوة المظلوم))! لا إله إلا الله!

يا إخوة! لا تتساهلوا في الظلم، إياك أن تغرّك قوتك أو يغرّك نصر أحد لك مهما كان، والله لو كان الملك ينصرك على الناس إياك أن يغرّك ذلك فتُقدِّم على الظلم، إذا نصرك شيخ وصرت قويًا أمام طلاب العلم بهذا الشيخ اتق الله في دعوة المظلوم، لا تظلم إخوانك، لا تنسب لهم ما ليس فيهم، ولا تأمرهم بما ليس لك، ولا تُلزمهم بما لا يلزمهم فإنّ هذا من الظلم، واتق دعوة المظلوم مهما كنت، لا تغتر بقوة، والله إنّ القوي قد يكسره الله بدعوة المظلوم.

غني؛ اتق دعوة المظلوم. قوي؛ اتق دعوة المظلوم. صحيح؛ اتق دعوة المظلوم. إياك والظلم، لا تحقرن من الظلم صغيرة، الظلم ظلمات يوم القيامة.

ما لم تعلم أنّ فعلك أو قولك عدلٌ فإياك أن تُقدِّم عليه. والله لو اجتمع الناس سبوك وشتموك لأنك لم تتكلم بكلام لكن أنت لم تعلم أنه عدل فسكت؛ والله ماضروك، والله لو عشت وحدك في رأس جبل؛ لأنك اتقيت الظلم والله ماضرك، ولو أنك قلتَ ما تعتقد أنه ظلم -وقد لا يكون بالنسبة لغيرك ظلم لكن بالنسبة لك ظلمًا- لو قلتَ ما تعتقد أنه ظلم وقتله والله ما نفعتك أحد.

يا إخوة! يجب علينا أن نخاف من الظلم، اليوم الناس أصبح عندهم جرأة على الظلم عظيمة، الرجل يظلم المرأة الضعيفة في بيته، يظلم أولاده، طالب العلم يظلم إخوانه، وقد يصل الأمر بنا أحيانًا إلينا نحن الشيوخ أننا قد نظلم الطلاب، استغفر الله وأتوب إليه.

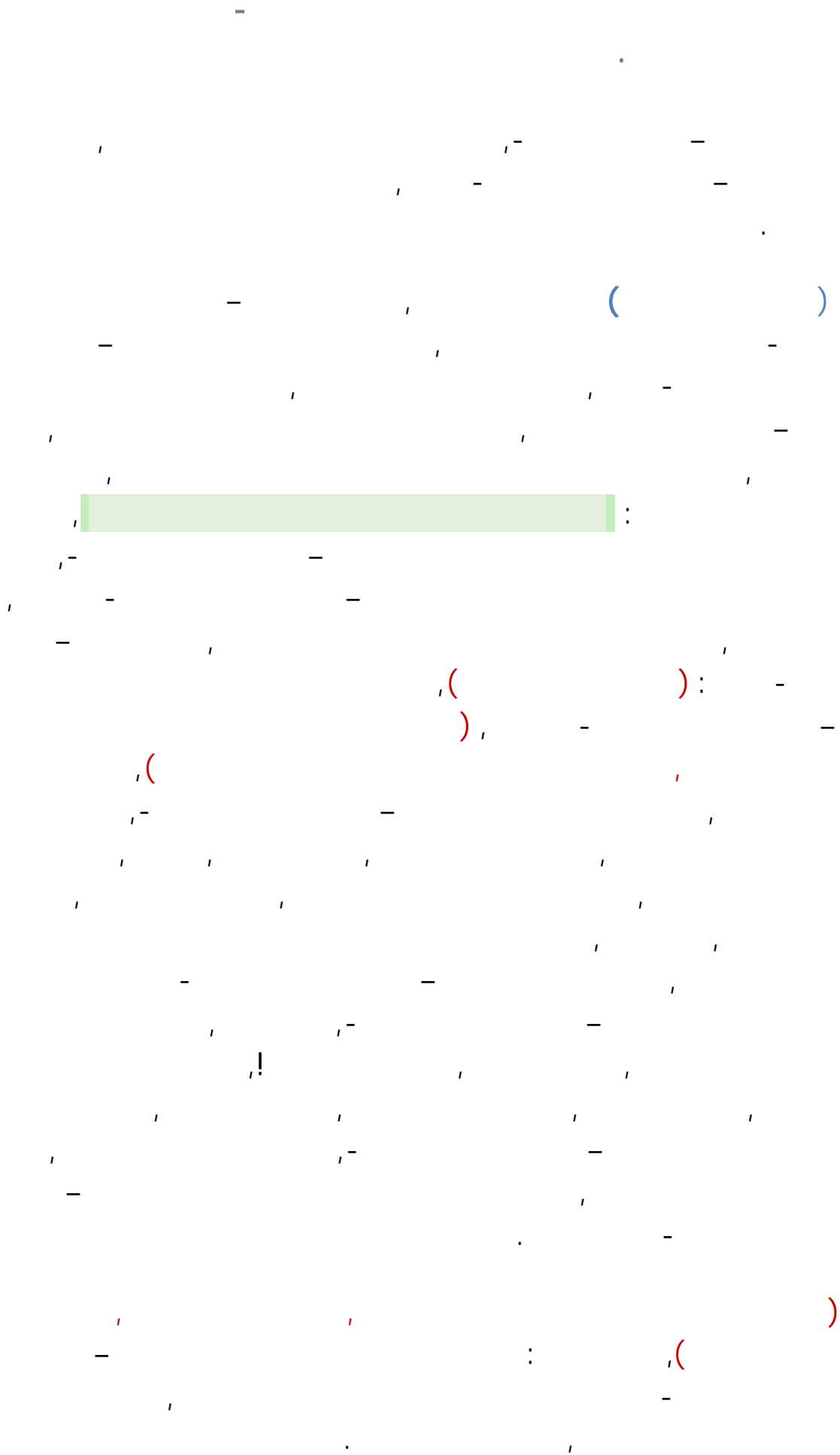
قال: ((واتق دعوة المظلوم))؛ لأنّ الغالب أنّ المظلوم يدعو ((فإنه ليس بينها وبين الله حجابٌ يمنعها))، قال العلماء: المظلوم وإن كان فاسقًا ينصره الله. ترتفع دعوة المظلوم إلى الله فيقول الله: ((وعزتي لأنصرك ولو بعد حين))، ليس بينها وبين الله حجاب؛ فهي مسموعة.

نعم؛ قد لا يستجاب للمظلوم دعوته بعينها، لكن يُعطى خيراً منها، فيُصرف عنه سوء مثلاً، أو تُدّخر له منزلة في الجنة؛ لكنها دعوة مستجابة. وما يدريك أنت أيها الظالم كيف تنام وقد ظلمت وعلمت وأنت تعلم أن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب؟! والله لو كان في قلوبنا حياة ما يمسي علينا الليل إلا وقد تخلصنا من المظالم ما أمكننا، المظالم بالقول، المظالم بالفعل.

((اتق دعوة المظلوم -لا إله إلا الله- فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)) ما تُمنع، تُرفع وتُسمع، وينصر الله المظلوم.

وقد تقدّم معنا يا إخوة في دروسنا السابقة في السنة؛ أن العدل واجب من كل أحد لكل أحد، وأن الظلم حرام على كل أحد لكل أحد. ما يجوز لنا أن نظلم حتى الكافر، ما يجوز أن نظلمه، وإنما نعامله بما أُذن لنا فيه. الفاسق ما يجوز أن نظلمه. المبتدع ما يجوز أن نظلمه. فكيف بمن معنا وعلى طريقتنا؟! كيف بمن عرفناه على السنة وعرفناه على التوحيد؟! يُخطئ كما نُخطئ لكنه على استقامة؛ كيف نظلمه؟! ((اتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)). نسأل الله أن يعيننا على العدل، وأن يكفينا شر الظلم، وأن يعيننا على التخلص من المظالم. لعلنا نقف هنا ونكمل هذا الباب العظيم غداً إن شاء الله عز وجل. ونجيب عن بعض أسئلة إخواننا.







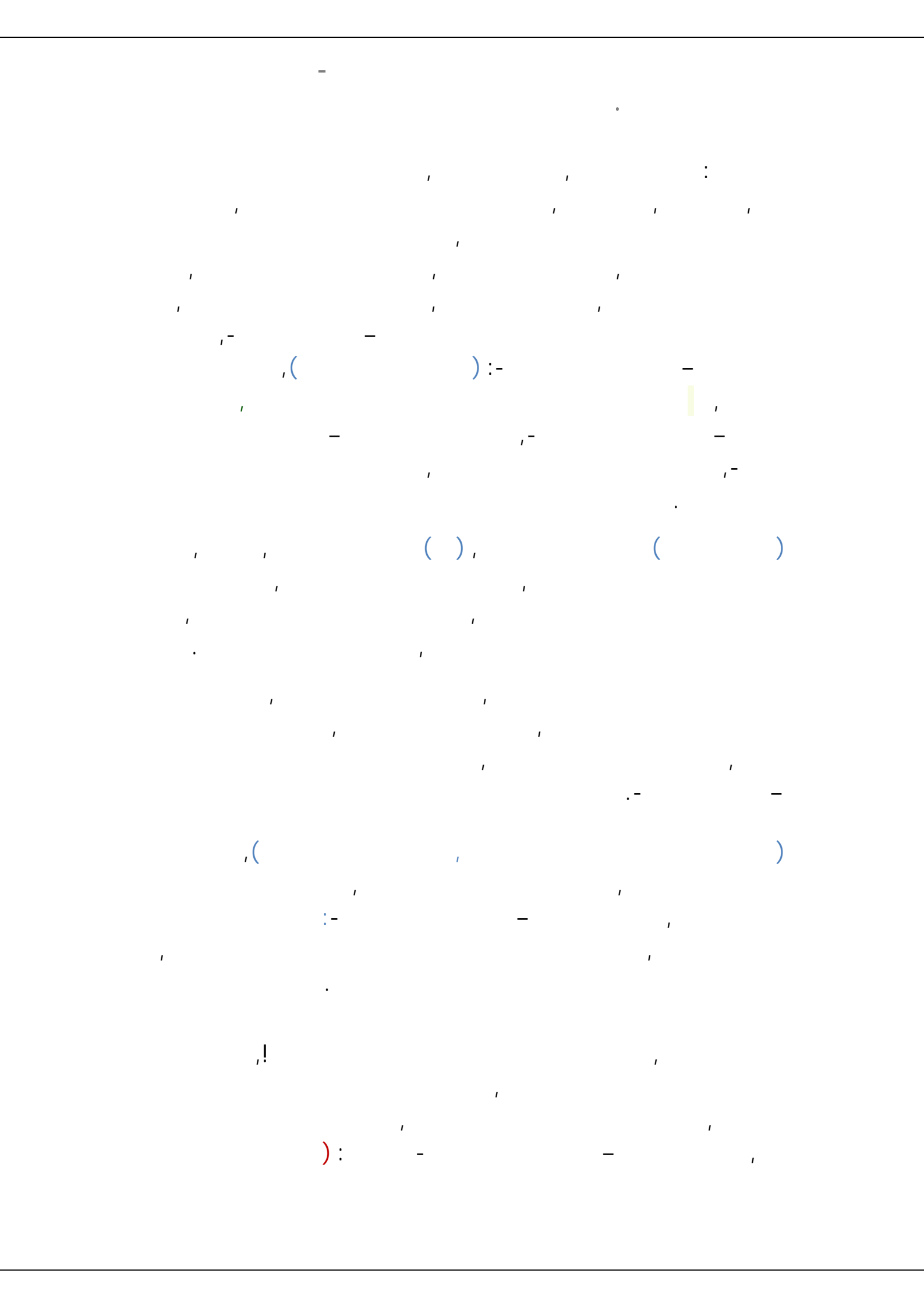






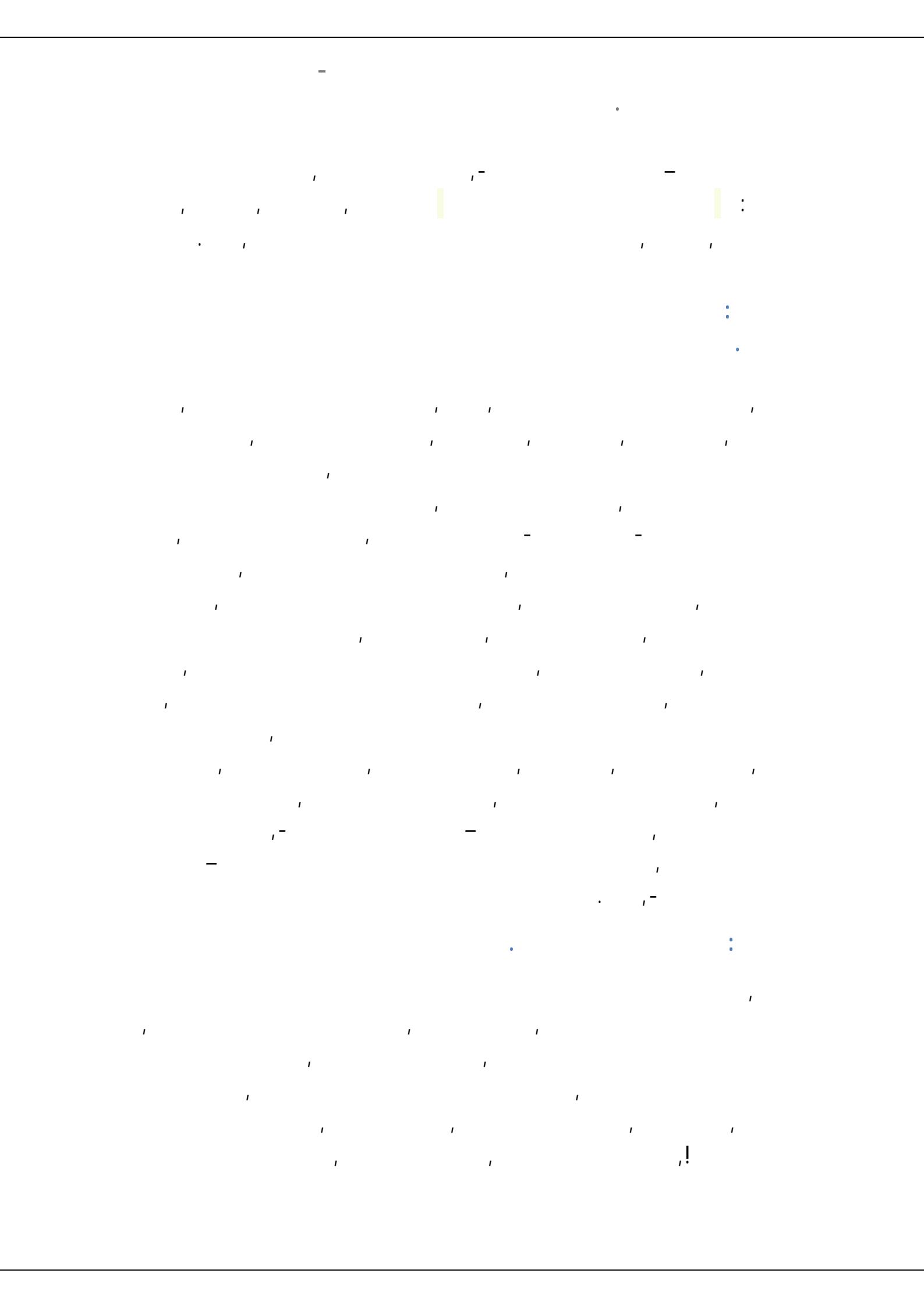










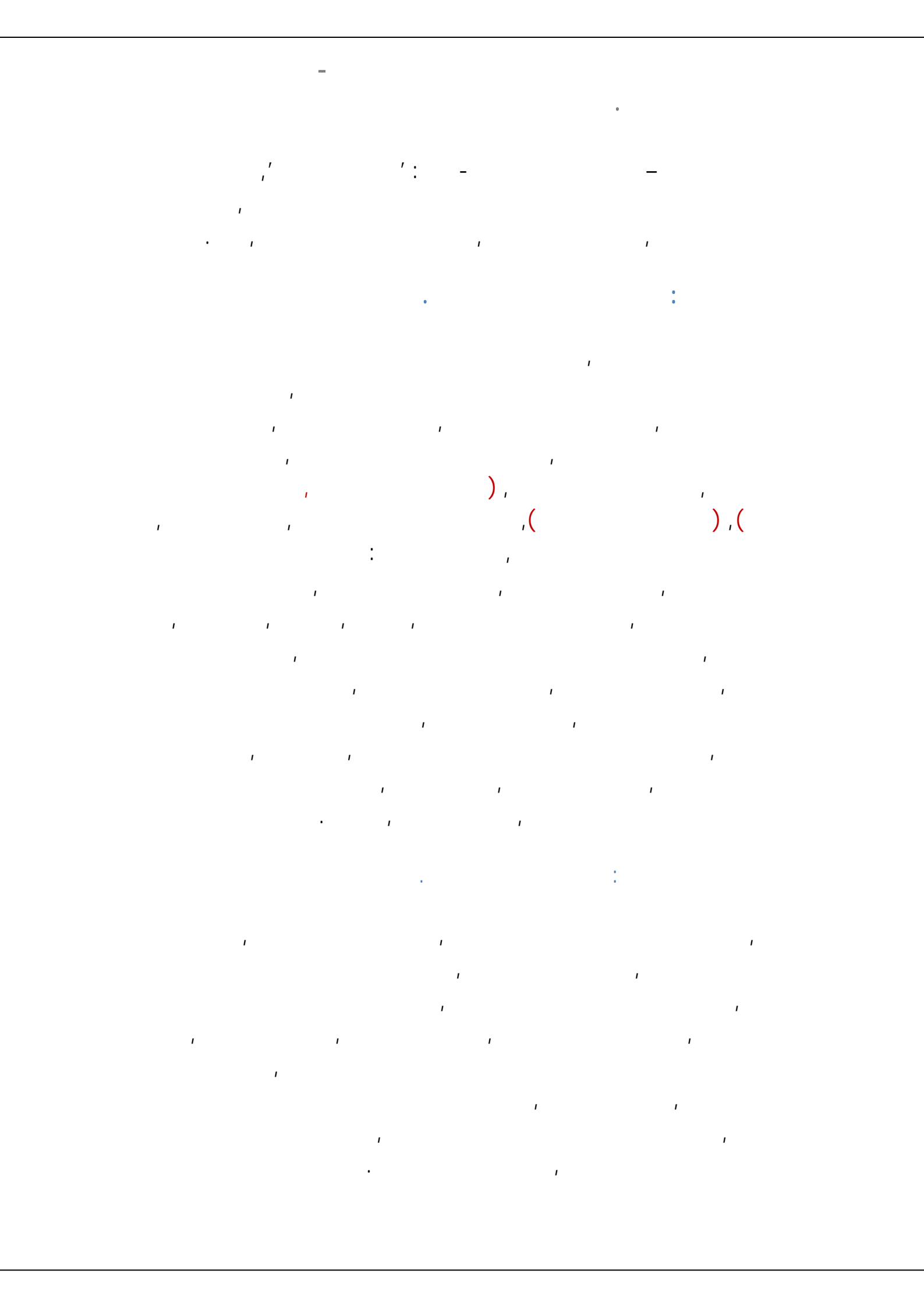


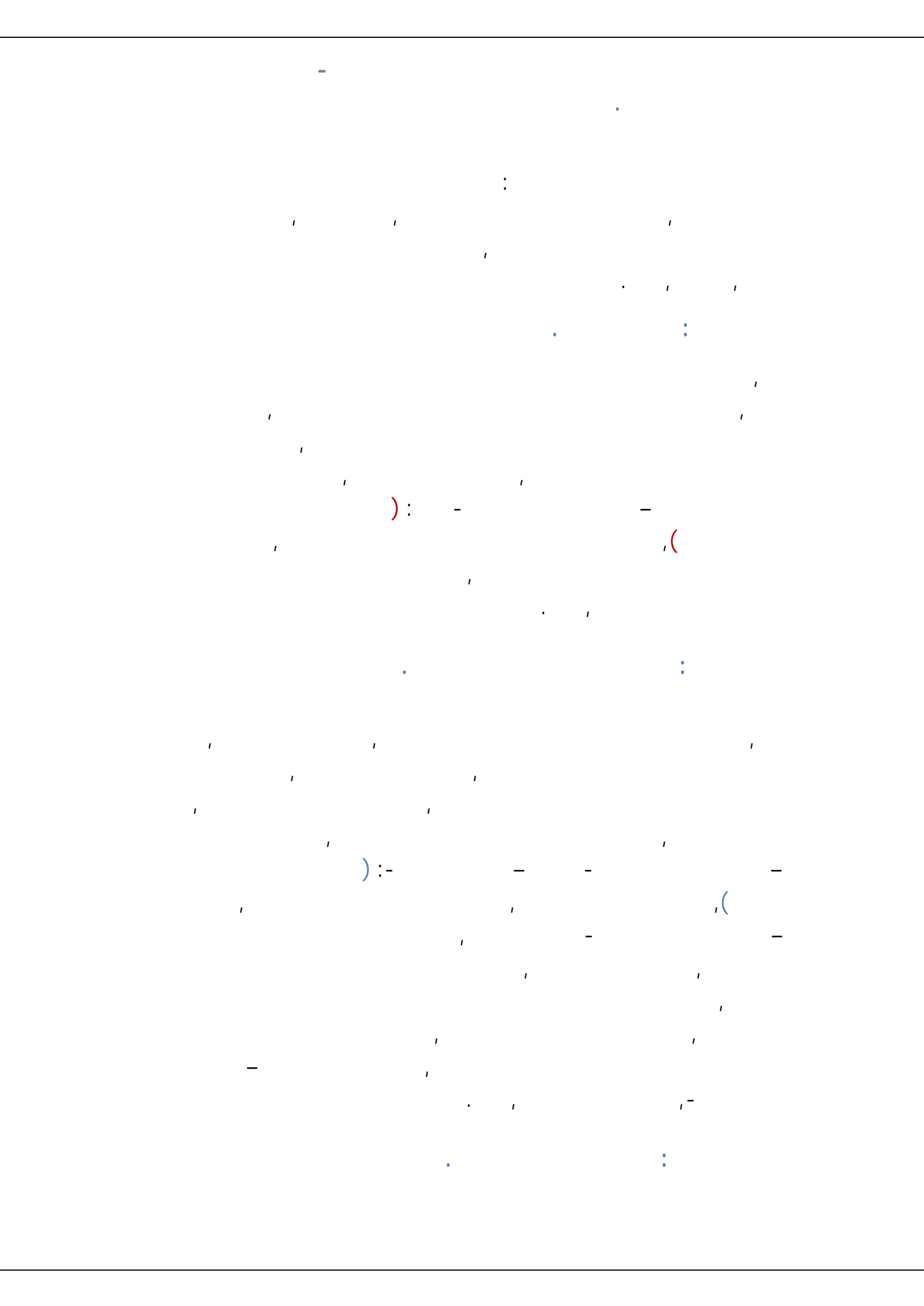


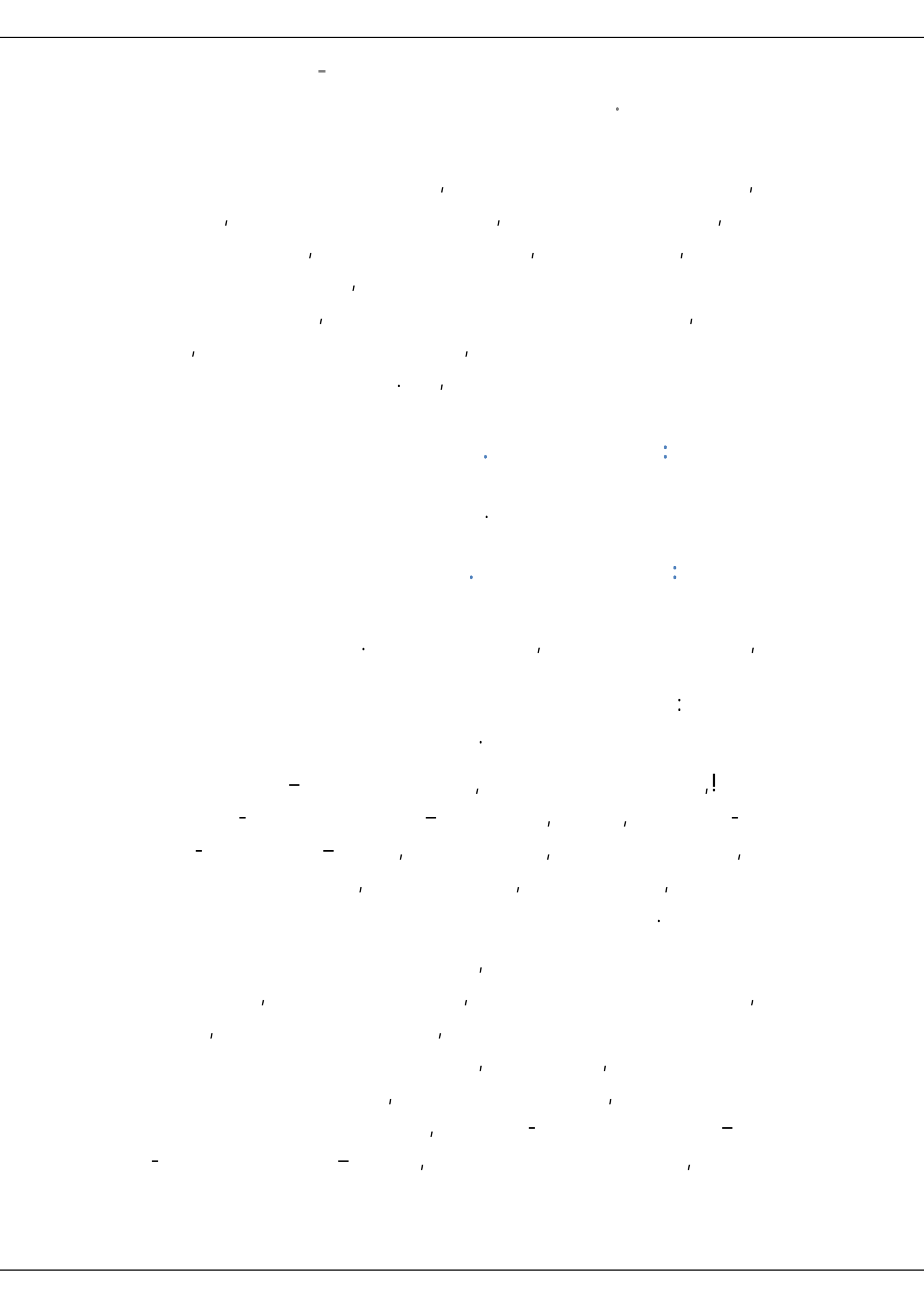




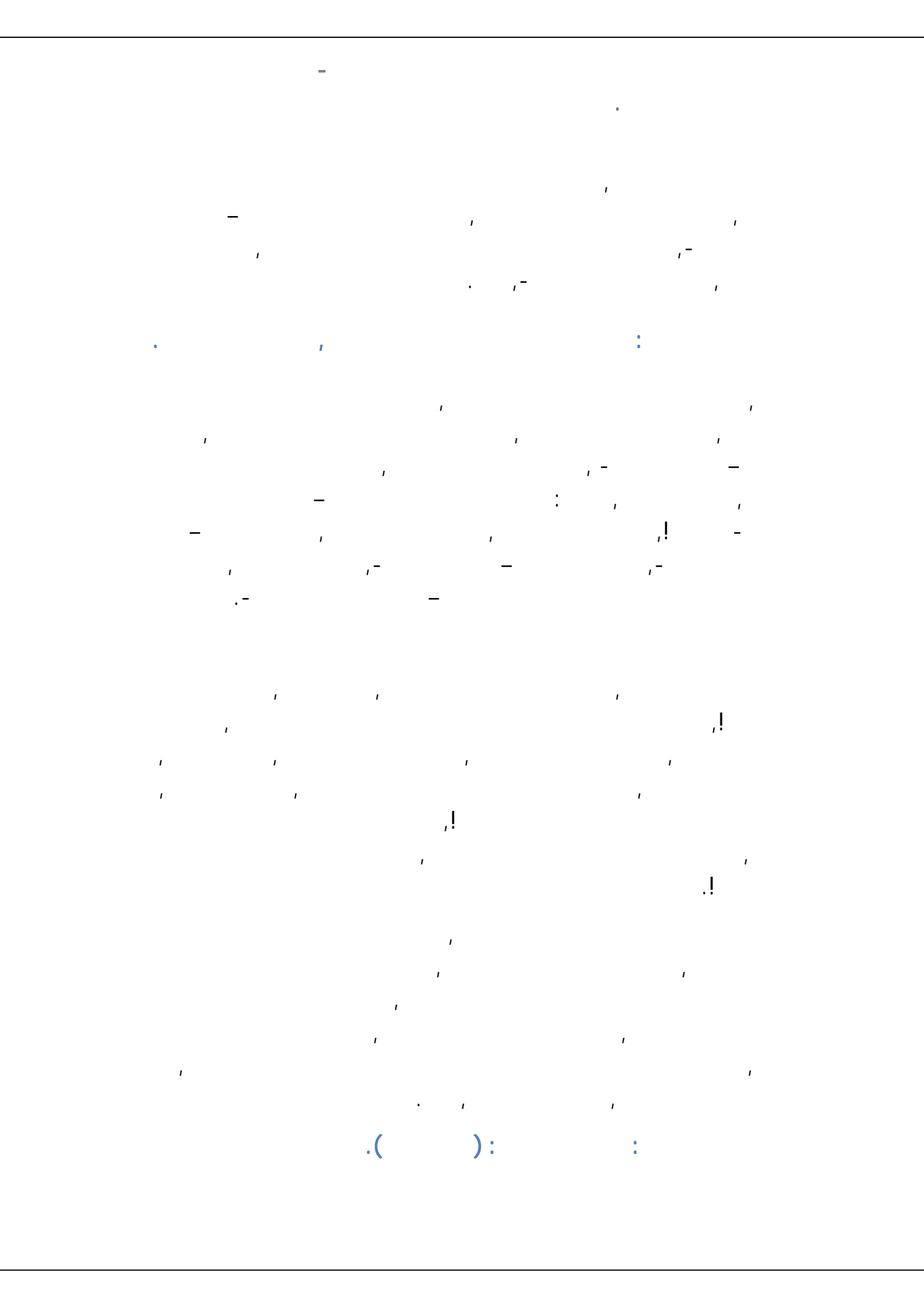




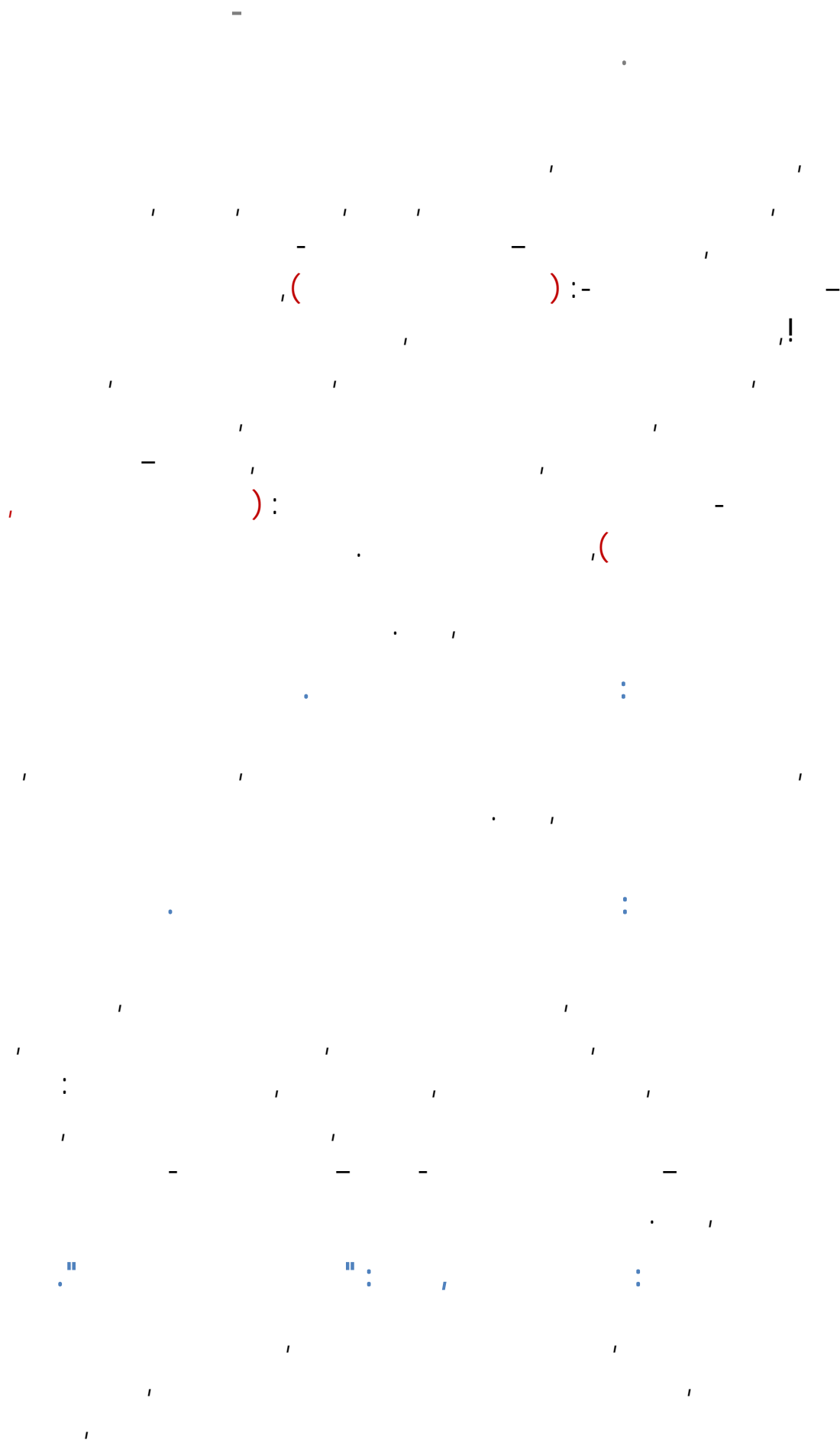














## الباب السادس: باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله.

قال رحمه الله تعالى: **باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله.**

الشرح:

نعم أيها الفضلاء، لما فرغ المصنف - رحمه الله - من الأبواب التي تتعلق بكليات التوحيد، وفيها بيان ما ينبغي على المؤمن تجاه التوحيد، وهو أن يحبه ويحب أهله، وأن يتعلمه وأن يعمل به وأن يسلم مما ينقضه أو ينقصه، وأن يبرأ مما يعبد من دون الله، ومن المشركين لشركهم، وأن يدعو إليه وأن يصبر عليه، وأن يعلق قلبه لله عز وجل، وأن يخاف من الشرك بأنواعه شرع هنا في بيان التوحيد، وبيان ما يضاده على سبيل الإجمال والتفصيل.

ففي هذا الباب الذي معنا بين معنى التوحيد إجمالاً ثم في الأبواب التالية إلى آخر الكتاب؛ يبين التوحيد تفصيلاً. لبيان التوحيد وبيان ما يضاده.

نعم يا إخوة: معنى التوحيد تقدم معنا بيناه أثناء الكلام لكنه هناك  
مر تبعا ولم يمر مقصودا في الأبواب السابقة

أما هنا مقصود و لذلك يا إخوة ليس صحيحا أن هذا الباب  
مكرر بل هذا الباب باب تأسيس؛ لأن فيه بيان معنى التوحيد  
قصدا، أما الذي مر فهو تبع للأبواب التي تقدمت معنا.

~~~~~

قال: **باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله.**

**التفسير:** يا إخوة؛ من الفسر، والفسر هو الكشف؛ أي باب  
الكشف و البيان عن معنى التوحيد.

طيب....

قال باب تفسير التوحيد و شهادة أن لا إله إلا الله.

التوحيد : هو شهادة أن لا إله إلا الله تبع لذلك يقول العلماء:-:

هذا من باب عطف المترادفات، فمعنى الباب، باب كشف وبيان  
معنى التوحيد

وأن التوحيد هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله.

وبعض أهل العلم قال:-:

هذا من باب عطف المفسر على المفسر به.

فيقولون :شهادة أن لا إله إلا الله؛مفسرة بالتوحيد،فهذا من باب عطف المفسر الذي هو شهادة أن لا إله إلا الله،على المفسر به وهو التوحيد.

~~~~~

قال :رحمه الله تعالى: **وقول الله تعالى :{أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ } الآية**

الشرح:-

الله عز وجل قال : قل للمشركين (قل ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ) **[[ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ]]**

هذه الآية يا إخوة أصل يقوم عليه التوحيد

وهو أن الله غني بذاته، وأن ما سواه فقير بذاته.

الله -سبحانه- غني بذاته، وما سواه فقير بذاته.

والفقير محتاج إلى الغني، فمستحق العبادة هو الله الغني سبحانه وتعالى ومن دونه لا يستحقون أن يعبدوا أبدا.

هذه الآية رأى بعض السلف أنها في الذين كانوا يعبدون الملائكة ،ورأى بعض السلف أنها في الذين كانوا يعبدون عيسى عليه السلام

ورأى بعض السلف في أنها في الذين كانوا يعبدون عزيزا-  
عليه السلام-

ورأى بعض السلف أنها في قوم كانوا يعبدون جنا قد أسلموا.  
وقد ذكر ابن مسعود- رضي الله عنه-

أن هذا هو سبب نزول الآية.

فقد روى الشيخان البخاري ومسلم-: عن عبد الله بن مسعود-  
رضي الله عنه- أنه قال في هذه الآية: " كان ناس من  
الإنس، يعبدون ناسا من الجن، فأسلم الجن، وتمسك هؤلاء  
بدينهم، فنزلت الآية.

فمعنى الآية يا إخوة:-

يقول ربنا- سبحانه وتعالى -لنبينا ﷺ: قل للمشركين

الذين يعبدون الملائكة أو يعبدون عيسى، أو يعبدون عزيزا، أو  
يعبدون الجن المؤمنين، ادعوا الذين زعمتم أنهم آلهة من دون  
الله- عز وجل- وانتبهوا يا إخوة...

من دون الله؛ تعني معنيين، تعني؛ أي يعبدون دون الله هم فقط.

وتعني؛ يعبدون مع الله، وكلاهما مقصود، سواء عبدت الملائكة  
فقط أو عبدت الملائكة مع الله.

عبد عيسى- عليه السلام -فقط أو عبد عيسى- عليه السلام -مع  
الله.

قل للمشركين الذين يعبدون الملائكة، أو عيسى- عليه السلام -  
أو عزيزا- عليه السلام -أو الجن الذين أسلموا.

ادعوا الذين زعمتم أنهم آلهة من دون الله- عز و جل -أن  
يكشفوا الضر عنكم.

ألا يصيبكم الضر؟ !!

بلى، يصيبكم الضر، يصيبكم الجوع، يصيبكم العطش،  
يصيبكم المرض،

ادعوا هؤلاء الآلهة، الذين تزعمون أنهم

آلهة والزعم مطية الكذب، ادعوه، أن يكشفوا الضر عنكم، أو  
أن يحولوه عنكم إلى غيركم، أو عن مكانكم إلى مكان آخر، فإن  
الله قادر على هذا، الذي يعبد قادر على هذا، فلو كانوا آلهة  
لكانوا قادرين.

النبي ﷺ لما قدم المدينة وجد فيها حمى شديدة، فدعا أن ينقلها  
الله إلى الجحفة، فنقلها الله إلى الجحفة.

طيب....

ادعوا هؤلاء أن يكشفوا الضر عنكم، أو يحولوه عنكم، فإنهم لن  
يستطيعوا، وهذا يدركه المشركون في ذلك الزمان .

ولذلك المشركون في ذلك الزمان يا إخوة إذا ركبوا في  
الفلك، وخافوا الضر، دعوا الله مخلصين له الدين، وإذا رجعوا  
إلى البر و سلموا، أشركوا بالله، فالله- عز وجل- يقيم عليهم  
الحجة.

ادعوا هؤلاء الذين زعمتم أنهم آلهة من دون الله- عز وجل -  
أن يكشفوا الضر عنكم، أو أن يحولوا الضر عنكم، فإنهم لا  
يستطيعون، وهذا يدل على عجزهم عن نفع غيرهم.

ثم قال الله -: أولئك الذين يدعون، ويزعمون أنهم آلهة يبتغون  
إلى ربهم الوسيلة؛ يعني يبتغون إلى ربهم القربى، بطاعته-  
سبحانه وتعالى-

ورأس الطاعة التوحيد، ويتسابقون إلى القرب من  
الله، ويرجون جنة الله، ويخافون عذاب الله، فهم فقراء إلى  
الله، هم لا يملكون أن ينفعوا غيرهم، ولا يملكون أن ينفعوا  
أنفسهم من دون الله، ولذلك يتقربون إلى الله، يرجون رحمته،  
يخافون عذابه، فهم فقراء في ذاتهم، لا يستطيعون نفع  
أنفسهم، وإذا كانوا لا يملكون نفع غيرهم، ولا يملكون نفع أنفسهم  
، فإنهم لا يستحقون أن يعبدوا من دون الله

- عز وجل - وإنما يعبد الله- عز وجل - وهذا يفيد السامع ثلاث  
فوائد كلها تحقق مقصود الباب -: وانتبهوا لها يا إخوة.



### الفائدة الأولى:-

أن الله هو الغني بذاته سبحانه أن جميع المخلوقين فقراء إليه  
بذواتهم، وهذا يوجب شرعا وعقلا أن يوحد الله سبحانه  
وتعالى وأن يعلق القلب بالغني سبحانه وأن تكون الرغبة  
إليه، والرغبة منه.

### الفائدة الثانية:-

أنك أنت أيها المخاطب: الآن و الذي تسمع الآية، إنك فقير إلى  
الله، كأولئك

كالملائكة، وعيس -عليه السلام- وعزير -عليه السلام- والجن  
الذين آمنوا في زمن النبي ﷺ أنت فقير إلى الله مثلهم، فكن  
مثلهم

موحدا لله، طائعا لله، معلقا قلبك بالله، راجيا جنة الله، خائفا  
من عذاب الله، رغبته إلى الله، و رهبتك من الله؛  
لأنك فقير مثلهم بل أنت أشد فقرا.

قال الله- عز و جل-

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ }  
فخاطبكم ابتغوا إليه الوسيلة.

ما هي الوسيلة؟؟

الوسيلة أن يعبد غير الله!!!

لا والله.

الوسيلة أن توحّد الله، وأن تطيع الله -سبحانه وتعالى-

قال مقاتل بن سليمان:-

«وابتغوا إليه الوسيلة؛ يعني في طاعته بالعمل الصالح» .

وقال قتادة:-

«تقربوا إليه بطاعته، والعمل بما يرضيه» أي ابتغوا إلى الله  
الوسيلة بما يقربكم إليه، ويكسبكم رضاه، وهو ما بينه لكم في  
القرآن، وفي سنة النبي ﷺ.

وأما اتخاذ أناس يدعون من دون الله بحجة أنهم  
الوسيلة، ويقولون هؤلاء سادتنا، وسيلتنا إلى ربنا، هؤلاء  
وسائط يقربوننا إلى الله -عز وجل- فهذا منافي للتوحيد، الذي  
أمرنا به، ومن الشرك بالله -عز وجل-

الذي عابه على المشركين.

{أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ} الله لا يقبل من الدين، إلا ما كان له  
خالصا، لا يشرك معه أحد {أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ} وَالَّذِينَ  
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ  
زُلْفَى{

يعني هؤلاء الذين أشركوا يقولون ما نعبدهم إلا أنهم وسيلة، إلا أنهم وسائل.

وفي اتخاذ وسائل من الرجال يدعون من دون الله، كما قلنا: إساءة ظن بالله، وتشبيهه لله بخلقه، الذين يحتاجون من يرفع حاجات الناس إليهم والله قطع كل هذا {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}

فهذا الذي يذهب للقبور يسأل أصحاب القبور، يسأل من يسميهم بالأولياء، من دون الله نقول له:-

أ لست مصدقا قول الله !؟

الله - عز وجل - يقول لك { فَإِنِّي قَرِيبٌ }، فليس بعيدا تحتاج معه إلى غيره { أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ }

فهو جود كريم سبحانه يجيب دعوة الداعي، فلا يحتاج إلى وسطاء

فأمن بقول الله، واتبع قول الله، توحد وتسلم.

وفي هذه الآية وجه ثالث كما قلنا ثلاثة أوجه:-

**الثالث:** أن توحيد الله إنما يكون بعبادة الله، وترك عبادة ما سواه، فهذا تفسير للتوحيد؛ لأن الله في أول الآية بين لهم أن

عبادة ما سواه باطلة، فيجب تركها، وبين لهم أن الملائكة و  
الأنبياء تعبد الله.

فالتوحيد هو عبادة الله وترك عبادة ما سواه.

~~~~~

قال -: رحمه الله تعالى-

**و قوله {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ}**

الشرح -: هذه الآية يا إخوة، فيها تفسير، لا إله إلا الله، وهي  
تفسير عملي لقول الله- عز وجل {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ  
بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا}

يعني استمسك بلا إله إلا الله؛ لأن إبراهيم- عليه السلام - هنا .  
كما قال الله **{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ}** الذين يعبدون  
الأصنام **{إِنِّي بَرَاءٌ}** وأصل البراءة؛ التخلي، والمقصود بها  
هنا؛ الكفر **{إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ}** من كل من تعبدونه أو ما  
تعبدونه **{إلا الذي فطرني}**

فاستثنى المعبود الحق الله- سبحانه وتعالى -وبين أنه هو  
المستحق للعبادة لأنه قال:-إلا الذي فطرني؛ أي خلقتني،  
وأوجدني من غير مثال سابق، لن يستطيع أحد أن يفعل  
هذا، فهو المستحق للعبادة- سبحانه وتعالى -

ولابد في التوحيد أيضا من البراءة من المشركين؛ يعني عبادة  
الله وترك الشرك والبراءة من المشركين، كما قال الله- عز  
وجل {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ  
قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ}

والمقصود بالبراءة من المشركين يا إخوة؛ بغضهم لشركهم.

إذا حتى تكون موحدا، لابد أن تعبد الله وحده ولا بد أن تسلم  
من الشرك بالله، ولابد أن تكفر بما يعبد من دون الله، لو أن  
إنسانا عبد الله وما أشرك لكنه لم يكفر بالطواغيت، لم يكفر بما  
عبد من دون الله، قال لا أنا ما أكفر بهذه الآلهة، لكن أنا ما  
أشرك، هذا ما وحد ولا دخل الإسلام.

الذي يقول الناس أحرار كل واحد يعبد الإله الذي يحب، نعم أنا  
أعبد الله ولا أشرك بالله لكن لا أعيب على أحد أنه يعبد عيسى  
-عليه السلام-

يعبد عزيزا، أو أنه يجوز لكل واحد أن يعبد الله كما شاء، هذا  
ما وحد.

لابد من الكفر بجميع المعبودات من دون الله، وأن يعتقد المسلم  
أنه لا يجوز لأحد أن يعبد غير الله، وأن يكفر بالمعبودات من  
دون الله، وأن يبغض المشركين لشركهم، الذي يحب المشركين  
لشركهم، لدينهم، لانحرافهم،  
هذا ما وحد وما أسلم.

أما محبة المشركين لغير دينهم، فهذه مسألة أخرى، لا تنقض الإسلام.

انتبهوا يا إخوة عندما نقول البراءة من المشركين؛ تعني بغضهم لشركهم،

عدم محبتهم لشركهم، أما محبتهم من أجل الدنيا محبتهم الطبيعية هذه بينهاها سابقا.

لكنها لا تنقض الإسلام، والذي يهمني هنا المحبة التي تنقض الإسلام.

ما معنى البراءة من المشركين الذي هو من معنى التوحيد؟

أن تبغض المشرك لشركه، فتبغض المشرك لأنه مشرك.

إذا ما معنى التوحيد؟؟

أن تعبد الله وحده، وأن تسلم من الشرك، وأن تكفر بكل ما عبد من دون الله، من جهة كونه معبودا من دون الله وأن تبرأ من المشركين.

بمعنى أن تبغضهم لشركهم وظلمهم العظيم.

قال -: رحمه الله تعالى-

وقوله **{اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ}**

الشرح :-

الله- عز وجل:-

قال **{اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}**

الشرح:-

أهل الكتاب: من اليهود والنصارى والمقصود هنا: أصالة  
النصارى اتخذوا أحبارهم؛ والأحبار جمع حبر أو حبر وهو  
العالم عند اليهود والنصارى.

**{وَرُهْبَانَهُمْ}**: أى عبادهم

**{أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ}** يعني أيضا اتخذوا المسيح بن مريم ربا  
من دون الله.

**{وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا}**، إذن فعلهم هذا ينافي  
التوحيد.

## كيف اتخذوهم أربابا؟؟

-جعلوا لهم تحليل ما حرم الله، وتحريم ما أحل الله، وأطاعوهم في ذلك، مع علمهم بأنه يضاد حكم الله.

يعني يا إخوة هذه الآية سيأتي تفسيرها في باب مستقل، ونفصل؛ لكن

انتبهوا فقط حتى ما يقع الخلط.

الذي يأتي لعالم من العلماء ويعتقد أن له أن يحل ما حرم الله، أو يحرم ما أحل الله، فإذا قال له هذا العالم، الذي قد يسميه بالولي، إذا قال له الربا حلال، وهو يعلم أن الله حرمه، اعتقد أنه حلال؛ لأن هذا الشيخ قد أحله، أو قال له هذا الشيخ إن أكل اللحم حرام مع علمه بأن الله أحله فاعتقد أنه حرام، هذا قد اتخذوا رباً؛ لأن الحكم لله، ويكفر بهذا ولا يكون موحداً، ويكون مشركاً شرك الطاعة الذي يخرج من الملة.

أما إذا أطاع العالم في التحليل والتحريم معتقداً أن هذا هو الدين ولم يعلم خلاف ذلك، فهذا مشروع.

وإذا أطاع العالم في التحليل والتحريم مع علمه أن الله أحل ذاك الذي حرمه العالم أو حرم ذلك الذي أباحه العالم شهوة، لا اعتقاداً؛ يعني هو في نفسه يعلم أنه حرام، لكن من أجل شهوة الدنيا، قال أنا اتبع هذا العالم.



يتعامل بالربا ويعتقد في قلبه أن الربا حرام لكن الشيخ الفلاني قال هذه الصور حلال من الربا فهو يتعامل للشهوة، أما الذي في قلبه فهو ما في الشرع، من حرمة أو حل، فهذا عاصي وليس كافرا.

إذن متى يكون شرك الطاعة؟

إذا علم أن حكم العالم خلاف حكم الله واعتقد ما قاله العالم، وترك ما قاله الله.

هذا يكون قد أشرك شرك الطاعة، وليس موحدًا.

~~~~~

قال -: رحمه الله تعالى-

**وقوله: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ}**

الشرح:-

بالنسبة للآية السابقة سيأتي تفصيلها- إن شاء الله- في باب مستقل.

هنا يقول الله- عز وجل:-

**{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ}**

لماذا؟؟؟

قال الله:- أنهم اتخذوا أندادا من دونه

لأنهم يحبونهم كحب الله، وهذا يسمى **شرك المحبة**.

إذن التوحيد لا بد فيه من أن تحب الله حبا يغلب على كل شيء، حتى على حبك لمحمد ﷺ

ومراتب الناس في المحبة درجات.

**-المرتبة الأولى:** أن لا يحب الله أصلا، يحب شهواته ونزواته، ولا يحب الله، وهؤلاء شواذ الخلق، كالملاحدة؛ وهم أضل من الأنعام، أضل من الحيوانات .

**-المرتبة الثانية:** من يحب الله لكن يحب أحدا من خلق الله أكثر من حبه لله، يحب الله ويحب الولي حبا أكثر من حبه لله، ولذلك يترك ما يريده الله، لما يريده الولي بزعمه، وهذا مشرك.

**-المرتبة الثالثة:** أن يحب الله ويحب أحدا من خلق الله كحب الله، يسوي بين الله والمخلوق في المحبة، وهذا مشرك.

**-المرتبة الرابعة:** أن يحب الله فوق محبة جميع المخلوقين، وهذا موحد، أو مسلم.

ثم يتفاوت المسلمون في المحبة يعني حصل عنده المحبة التي هي شرط في الإسلام.

-أما محبة القرب، هذه يتفاوت فيها الناس.

فقد يكون الإنسان مسلماً، ويكون مقتصراً على المحبة اللازمة لتحقيق الإسلام، وقد يزيد... وقد يزيد..... الناس مراتب.

ولذلك يقول العلماء -: علامة محبة المسلم لله أن يحسن اتباع رسول الله ﷺ وأن يجتهد في التقرب إلى الله، وكلما كان أحسن اتباعاً وأكثر اجتهاداً كان أعظم محبة لله.

لاحظوا يا إخوة علامة محبة المسلم وهو الذي أحب الله فوق المخلوقين علامة محبته؛ يعني الزائدة عن قدر أنه أصبح بها مسلماً حسن الاتباع لرسول الله ﷺ -والاجتهاد في الطاعة.

ولذلك يقول العلماء:-

ثمرة المحبة محبة المسلم، التقرب إلى الله -سبحانه وتعالى- وترك معاصيه.

طيب.....

ولذلك لو جاءنا مسلم يكثر من المعاصي، وتقل عبادته لله- عز وجل - قال أنا قلبي مليء بحب الله وحب رسول الله ﷺ أنا أحب الله وأحب رسوله، قلنا له هذه دعوة، أعمالك تكذبها.

ونقصد بهذا محبة المسلم، لا المحبة التي يصبح بها مسلماً وإنما المحبة التي تكون في قلب المسلم زائدة عن المحبة التي يصبح بها مسلماً.

وهذه يا إخوة مثل قول النبي ﷺ: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا ومن أبى يا رسول الله، قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى".

مع أنه قد يعصي في معصية ويدخل الجنة وهذه مثل نصوص الوعيد،

يقولوا العلماء نصوص الوعيد تمر ولا تؤول؛ لأن المقصود منها الزجر فلو قيدت وأولت لذهب المقصود منها.

وسياتي إن شاء الله في أحاديث الشفاعة أصول نافعة لأهل السنة والجماعة في تقييد النصوص.

بهذا نأتي إلى أمر مهم جدا لابد أن نتطرق إليه و إن كان  
الشرح مختصرا

وهي مسألة البيتين المشهورين على السنة الناس، والوعاظ  
والدعاة، وهي التي يقال فيها:-

تعصي الإله وأنت تزعم حبه      هذا لعمر ك في القياس شنيع

لو كان حبك صادقا لأطعته.      إن المحب لمن يحب مطيع

ويروى البيت الأول على وجه آخر يقال:-

تعصي الإله وأنت تظهر حبه      هذا لعمرى في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته      إن المحب لمن يحب مطيع

هذان البيتان ينسبان للإمام الشافعي

في كتب الأدب، وينسبان لابي العتاهية، الشاعر الزاهد  
المعروف، كما في شعب الإيمان للبيهقي.

وينسب لمحمد بن الحسن بن الحنفية، أنه كان يتمثل بهما، كما  
في الإيمان عند البيهقي.

وتنسبان لمحمود الوراق ويستشهد بهما بعض أهل  
العلم، كالشيخ ابن العثيمين - رحمه الله - كان يستشهد بهما،

والشيخ الألباني - رحمه الله - كان يستشهد بهما، وكذا بعض  
شراح الحديث.

فما الموقف من هذين البيتين، نقول يا إخوة:-

إن كان المقصود بالمعصية هنا كل المعاصي بما فيها الشرك  
بالله، بحيث لا يعبد الله إلا قليلا، كالمنافقين الذين يشركون بالله  
ويفعلون المعاصي ولا يذكرون الله إلا قليلا.

وعباد عيسى - عليه السلام -، وعباد العزيز - عليه السلام -، وعباد  
الملائكة

فالبيتان صحيحان على ظاهرهما.

تعصي الإله وأنت تزعم حبه، وأنت تظهر حبه، هذا لعمرك في  
القياس شنيع أو بديع؛ يعني مخترع لا يجري على سسن  
القياس.

لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع.

وعلى هذا المعنى يكون البيتان مأخوذين من قول الله- عز وجل -

**{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ }**

-الوجه الثاني:-

إذا كان المراد بالمعصية، المعاصي التي تقع من المسلمين، وكان المراد بالمحبة محبة المسلمين التي تقتضي القرب من الله، فالبيتان صحيحان.

تعصي الإله، أيها المسلم وأنت تظهر حبه- تزعم أن قلبك مليء بالحب لله

هذا لعمر ك في القياس شنيع لو كان حبك صادقاً لأطعته

لأن هذا هو مقتضى المحبة ولا يعني أن المحبة تنفع العاصي لكن المقصود هنا أن محبة المسلم لله التي تقتضي البعد عن المعاصي والقرب من الله، هذه ليست موجودة أو ضعيفة، فالمعنى صحيح.

على هذا نقول إن العلماء الذين يستشهدون بهذين البيتين من علماء أهل السنة يريدون هذا.

### الوجه الثالث -: انتبهوا له...

أن يراد أن العاصي لا يحب الله أصلا وهذا لا يقوله أهل السنة والجماعة، لأن أهل السنة والجماعة يقولون إن العاصي المسلم وإن ارتكب الكبيرة لا يخرج من الإسلام، فعنده محبة لله أصبح بها مسلما، وإنما يقول هذا؛ يعني أنه لا يحب الله أصلا الخوارج، الذين يرون أن مرتكب الكبيرة بارتكابه الكبيرة يخرج من الإسلام،

فهو لا يحب الله أصلا.

وأهل السنة يأبون هذا، ويقولون إن مرتكب الكبيرة وإن كان على خطر، وإن كان على ذنب عظيم، وإن كان معرضا للعقوبة، إلا أنه مسلم، فهذا يدل على ضعف المحبة محبة المسلم أو عدمها لا عدم المحبة التي يصبح بها مسلما، وعلى هذا قال بعض المشايخ من المعاصرين من أهل العلم الفضلاء الذين نعرفهم بالعلم.

**إن هذين البيتين فيهما نفس خارجي**

على هذا المعنى الأخير.



وإذا عرفنا التفصيل عظم عندنا التحصيل و عرفنا ضبط  
المسألة عند أهل العلم، فعندما تأتي إلى سلسلة الأحاديث

الصحيحة وتجد أن الشيخ الألباني- رحمه الله -استشهد بهذين  
البيتين، فاعلم أنه يريد الوجه الأول والثاني، ليس الثالث.

كذلك الشيخ ابن العثيمين -رحمه الله -لما ذكر هذين البيتين  
مستشهدا بهما إنما يعني الوجه الأول، والثاني، أما الوجه الثالث  
فلا يريده أحد من أهل السنة والجماعة.

وهذه فائدة عضوا عليها بالنواجذ.

~~~~~

يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب-رحمة الله عليه:-

**وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال "من قال لا إله إلا  
الله، وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه، وحسابه  
على الله- عز وجل"**

## قال: وشرح هذه الترجمة ما بعدها من الأبواب.

~~~~~

### الشرح :-

قال في الصحيح؛ يعني في صحيح الإمام مسلم-رحمه الله-  
عن النبي ﷺ أنه قال : قال، ومن هذه شرطية وهذا يدل على أن  
لا إله إلا الله لا بد فيها من النطق مع القدرة، فمن كان قادرا  
على النطق، لا بد أن ينطق بلا إله إلا الله، حتى يكون مسلما.  
من قال لا إله إلا الله؛ هذه الجملة العظيمة التي هي العروة  
الوثقى والتي هي مفتاح الجنة، جملة عظيمة عجيبة هي كلمة  
الإخلاص، وهي الذكر الذي تستطيع أن تأتي به  
بإخلاص مطلقا؛ لأن لا إله إلا الله، كما يقول العلماء:-  
حروفها جوفية ما تحتاج فيها إلى تحريك الشفتين، فتستطيع أن  
تقول لا إله إلا الله، بدون أن يلحظ أحد أنك قلت ذلك.  
فلو أنك أطبقت شفتيك أو أطبقت أسنانك، فإنك تستطيع أن تقول  
لا إله إلا الله، بخلاف غيرها من الأذكار.  
وهذا ملمح ذكره بعض أهل العلم، ذكرته للطافته.

**من قال لا إله إلا الله: لا إله نفي لكل معبود.**

وتلاحظون هنا يا إخوة أن إله هنا نكرة وقد تسلط النفي على هذه النكرة، والأصوليون يقولون: إذا تسلط النفي على النكرة فهو أبلغ من عموم النكرة في سياق النفي، أبلغ في العموم من

عموم النكرة في سياق النفي لأن؛ النكرة في سياق النفي لا يشترط فيها أن يتسلط عليها النفي؛ لكن إذا تسلط النفي على النكرة كانت أبلغ في العموم.

**لا إله: نفي لكل آلهة**

**إلا الله: إثبات الألوهية لله- سبحانه وتعالى-**

**فمعناها: لا معبود بحق إلا الله**

ومن لطيف كلام أهل العلم أنهم يقولون :-

إن لا إله إلا الله، فيها تجريد وتفريد، وباجتماعهما يكون التوحيد.

تجريد؛ أي تجريد العبادة عن غير الله.

وتفريد؛ أي إفراد الله بالعبادة، وإذا جرد العبد غير الله من استحقاقه للعبادة وأفرد الله بالعبادة فقد وحد.

من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله؛ ومعنى هذا يا إخوة أنه لا بد في التوحيد من الكفر بما يعبد من دون الله من جهة كونه معبودا من دون الله.

فنكفر بالأصنام من جهة كونها معبودة من دون الله، ونكفر  
بالشمس لا بوجودها؛ ولكن من جهة كونها معبودة من دون الله  
، ونكفر بعتسى ابن مريم-عليه السلام- من جهة كونه

معبود من دون الله، لا من جهة كونه نبيا مرسلا من الله، نحبه  
ونقر بنبوته ورسالته- عليه السلام-

إذن هل هناك من يعبد من دون الله ولكن لا يكفر به؟.

كل من يعبد من دون الله يكفر به من جهة كونه معبودا من  
دون الله.

فلا يوجد من يستحق العبادة من دون الله، وكما قلت لكم؛ معنى  
من دون الله؛ إما من دون الله حقيقة، فيعبد المعبود غير الله،  
ولا يعبد الله،

يعبد الصنم، ولا يعبد الله، يعبد الملائكة ولا يعبد الله.

وإما بمعنى مع الله، فيعبد الله ويعبد الملائكة، يعبد الله ويعبد  
الصنم.

وهذا كله شرك أكبر والعياذ بالله.

اذن لا بد في لا إله إلا الله من الكفر بما يعبد من دون الله، من  
جهة كونه معبود من دون الله.

**حرم ماله ودمه:** وهذا يدل أيها الإخوة على أن تحريم الدم والمال، لا بد فيه من الإتيان بلا إله إلا الله على الوجه الذي يرضي الله.

لكن نحن نعامل الناس في الظاهر بما يظهر، فمن قال لا إله إلا الله، قبلنا منه ذلك ولا ندري ما في قلبه ولذلك

قال النبي ﷺ « **وحسابه على الله**، » فحسابه على حقيقة ما في قلبه، وعلى أعماله على الله-سبحانه وتعالى-فدل ذلك على مراد المصنف؛ وهو أن التوحيد ليس مجرد النطق بلا إله إلا الله، بل كما قلنا التوحيد أن تعبد الله وحده

وأن تبرأ من الشرك، وأن تكفر بمن عبد من دون الله، وأن تبرأ من المشركين؛ بمعنى أن تبغضهم لشركهم بالله-سبحانه وتعالى-

فثبت بما ذكره الشيخ في الباب أن لا إله إلا الله تثبت القصد، والدعاء، والمحبة لله -عز وجل- والخوف والرجاء، والبراءة من الشرك وأهله.

وتنفي دعاء غير الله، واتخاذ الآلهة، واتخاذ الأنداد لله، واتخاذ المحبوبين كحب الله، واتخاذ المطاعين في التحليل والتحريم بخلاف أمر الله وشرعه كما تقدم معنا.

~~~~~

قال -: رحمة الله عليه: **-فيه أكبر المسائل وأهمها-:**

الشرح:-

لما قال الشيخ -: وشرح هذه الترجمة ما بعدها من الأبواب؛  
يعني أن تفصيل التوحيد، هذا المعنى المجمل، تفصيله وبيانه  
في أبواب الكتاب

التالية.

~~~~~

قال -يرحمه الله-:

**فيه أكبر المسائل وأهمها وهي تفسير التوحيد وتفسير  
الشهادة وبينها بأمور واضحة، منها آية الإسراء بين فيها  
الرد على المشركين الذين...**

الشرح:-

أصل المسائل كلها في هذا الباب تفسير التوحيد، وهذه المسألة العظيمة؛ لأنه كما تقدم معنا، من أجل التوحيد خلقنا، ومن أجل التوحيد بعث الرسل، والتوحيد أعظم الحقوق على الإطلاق لأنه حق الله، وأعظم الفرائض على الإطلاق، فتفسيره أعظم العلم.

أعظم العلم تفسير التوحيد، وقد بين الشيخ بالأدلة تفسير هذا التوحيد.

قال -رحمة الله عليه:-

**منها آية الإسراء بين فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين، ففيها بيان أن هذا هو الشرك الأكبر**

الشرح:-

في آية الإسراء يا إخوة، كما تقدم معنا أن الله بين للمشركين الذين يدعون الملائكة، والأنبياء، والجن المؤمنين، بين لهم بيانا قطعيا أن أولئك لا يستحقون أن يعبدوا من دون الله؛ لأنهم لا يملكون نفعا لغيرهم ولا يملكون نفعا لأنفسهم، بل هم فقراء إلى الله الغني بذاته.

إذن الصالحون والعباد، كلهم عباد لله فقراء إلى الله، لا يجوز  
أن يدعوا من دون الله- عز وجل -إنما يدعى الغني بذاته-  
سبحانه وتعالى -

قال -يرحمه الله:-

ومنها آية بين فيها أن أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم و رهبانهم  
أربابا من دون الله، وبين أنهم لم يؤمروا إلا ليعبدوا إلهها  
واحدا مع أن تفسيرها طاعة العلماء والعباد بالمعصية لا  
دعائهم إياهم.

الشرح:-

وهذا سيأتي في باب مستقل وقد شرحنا، الآية وبيننا متى يكون  
ذلك شركا، وسيأتي إن شاء الله تفصيل  
وبيان نافع في حينه إن شاء الله.

قال-يرحمه الله:-



ومنها قول الخليل عليه السلام: للكفار {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي} من المعبودين ربه، وذكر سبحانه- أن هذه البراءة وهذه المولاة

هي: شهادة أن لا إله إلا الله

فقال {وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}

الشرح:-

وهذه الكلمة هي: لا إله إلا الله.

قال -رحمة الله عليه:-

ومنها آية البقرة في الكفار الذين قال الله فيهم {وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ}

ذكر أنهم يحبون أندادهم كحب الله فدل على أنهم يحبون الله حبا عظيما

ولم يدخلهم في الإسلام، فكيف بمن أحب الند حبا أكبر من حب الله، فكيف بمن لم يحب إلا الند وحده ولم يحب الله.

الشرح:-

تقدم معنا بيان مراتب الناس في المحبة.

قال-يرحمه الله

ومنها قوله ﷺ : «من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه » .

وهذا من أعظم ما يبين معنى لا إله إلا الله.

فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصما للدم والمال بل ولا معرفة معناها مع لفظها بل ولا الإقرار بذلك بل ولا كونه يدعو إلا الله وحده لا شريك له بل لا يحرم ماله دمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله، فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه.

فيالها من مسألة ما أجلها وياله من بيان ما أوضحه وحجة ما أقطعها للمنازع.

الشرح:

تقدم بيان هذا لكن هنا أشير يا إخوة،

إلى أن من قال لا إله إلا الله، فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله حرم علينا ماله ودمه في الظاهر

بمجرد أن يقولها، ثم بعد ذلك ينظر في أمره فإن أتى بما  
يقتضي أنه كافر أو تبين أنه كافر فإنه يعامل بما يقتضيه ذلك  
فمن جاءنا وقال أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا  
رسول الله.

اثبتنا له الإسلام في الظاهر وحررنا ماله، ونفسه، وحررنا  
ماله، ودمه، فإذا جاء بعد ذلك وقال أنا لا أكفر بما يعبد من

دون الله، والناس أحرار، أو أنا أشك في هذا، فهنا تبين أن لم  
يأتي بلا إله إلا الله حقيقة. فيتبين أنه لم يسلم.

## باب من الشرك لبس الحلقة و الخيط و نحوهما لرفع البلاء و دفعه

قال رحمة الله عليه: **(باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما، لرفع البلاء أو دفعه).**

الشرح: نعم، الشيخ رحمه الله الآن يفسر التوحيد، وقد تبين لنا يا أخوة أن التوحيد عبادة الله وحده، وترك الشرك، فلا بد في التوحيد من معرفة الشرك.

طيب، الشيخ هل ذكر الشرك كله بكل صورته في هذا الكتاب؟، الجواب لا، لكن الشيخ ذكر في الأبواب ما كان شركاً، أكبر أو أصغر، ويكثر وقوعه ممن ينتسبون إلى الإسلام في زمنه، وذلك من نصحه للأمة، ولذلك بدأ بهذا الباب؛ لأن هذا الأمر المذكور هنا كثير الوقوع في الأمة، فبدأ به للتحذير منه.

قال: **(باب: من الشرك)**، من هنا تبعية، والا فالشرك أكثر من هذا، **(من الشرك)**، تقدم معنا يا أخوة أن الشرك أكبر وأصغر، والمراد بالشرك هنا الأصغر، **(من الشرك)**، الأصغر، **(لبس الحلقة)**، والحلقة ما استدار من حديد، أو نحاس، أو ذهب، أو فضة، ما استدار مثل الإسوار مثلاً، من حديد، أو نحاس، أو ذهب، أو فضة، أو غير ذلك، **(من الشرك لبس الحلقة)**، ويصح أن تقول الحلقة، بإسكان اللام أو فتح اللام. **(والخيط)** الخيوط معروفة يا أخوة قد تربط في العضد ربطاً، وقد تربط في الرقبة، ونحو ذلك.

**(ونحوهما)** أي كل ما يعلق، مثل الخرز، ومثل تعليق النعل على الباب، كل ما يعلق للعلة المذكورة هنا.

**(لرفع البلاء )** أي بعد نزوله، **(أو دفعه)** أي قبل نزوله.

بعض الناس يعلق على أطفاله خيوطا، لماذا يا فلان!، يقول حتى لا تصيبهم العين، أي ليدفع العين عنهم.

بعض الناس يضع على سيارته حذاء، أو كفا على هيئة خمسة، لماذا؟، ليدفع العين عنها، وبعضهم يرسم عينا على السيارة، ويكتب: "عين الحسود فيها عود"، ليدفع عن هذه السيارة!. فهذا من الشرك الأصغر في الأصل، وقد يترقى إلى أن يكون شركا أكبرا، وذلك إذا اعتقد أنها تنفع بذاتها وليست سببا.

إذا اعتقد أنها سبب فهو شرك أصغر، وإذا اعتقد أنها تدفع بذاتها، فهي التي تحمي، فهذا شرك أكبر!.

والمعلوم أيها الأخوة أن الله عز وجل يبتلي العبد في الدنيا بالضر والنفع، والشر والخير، والإنسان بطبعه يسعى إلى دفع الضر عن نفسه وعن يحب، وإلى رفعه عن نفسه أو عن يحب إذا وقع!، الواحد منا يا أخوة يسعى لأن يجتنب الأمراض، وإذا مرض يسعى لأن يرفع هذا المرض، وما يرفع به الضر، أو يدفع به الضر، لا يخرج عن ثلاثة أمور:

**الأمر الأول : الدعاء:**

"الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل"، وقد جاء هذا في حديث حسنه الألباني، وضعفه جمع من أهل العلم، "الدعاء ينفع مما نزل"، أي يرفع به الضر بعد نزوله، "ومما لم ينزل"، أي

يدفع به الضر، فإن كان الدعاء لله فهو عبادة ونافع للعباد، من قال: "اللهم أعذني وأبنائي من المرض"، أو من الداء الفلاني، فإنه يرجى أن يستجيب الله دعاءه، وينفعه بهذا، وهو عابد لله بهذا، سبحان الله! ، تسأل الله ويثيبك الله، الله من جوده أنك تسأله فيكتب لك الحسنات، غير مسألة الإجابة. وإن كان الدعاء لغير الله فهو شرك بالله أكبر، وصاحبه معرض لزيادة البلاء.

الذي يمرض ويذهب إلى صاحب القبر، يذهب إلى مقبور، ويقول هذه دجاجة نذر!، يا سيدي يا مولاي!، أنا أصابني البلاء، وأصابني الضر، وهذا نذر!، فهذا والعياذ بالله شرك أكبر، يخرج من الملة.

**والأمر الثاني:** الأسباب الحسية: ويسمونها بعض أهل العلم "الأسباب القدرية"، أي التي جعلها الله قدراً سبباً لدفع الضر أو رفعه، الأسباب الحسية يعني المحسوسة، كالدواء، يأتي الطبيب مثلاً يقول اشرب هذا الدواء، ينفع في علاج هذا المرض الذي أنت فيه، خذ مضاد حيوي، فهذه حسية، كيف تعرف؟، تعرف بالتجارب، فتكشف التجارب أن الله جعلها سبباً قدراً، مثل الآن ما يقولون الأبحاث الطبية، وكذلك ما يعرفه الناس بتجاربههم، وكذلك تثبت بالدليل، مثل أن العسل دواء، ثبت بالدليل من الكتاب والسنة، أن الحجامه دواء، ثبت ذلك بالدليل من السنة، أن الحبة السوداء دواء، ثبت ذلك بالدليل من السنة، والدواء الحسي يا أخوة إن دلت التجربة على أنه نافع، وكان يرى ويدرك بالحس، فيكون داخلاً إلى بدن الإنسان، أو مخرجاً من بدن الإنسان، يكون داخلاً مثل

الدواء نشره، أو نضع المرهم على الجلد ويمتصه الجلد، أو يكون مخرجاً لما في بدن الإنسان، مثل شرطة الحمام، الحجامه تخرج الدم، هذا الدواء الحسي.

فإن دلت التجارب على أنه نافع فهو دواء، يدفع به الضر ويرفع به!، وهو سبب، والنافع هو الله سبحانه وتعالى.

وأما الأمر الثالث: فهو الأمر المعنوي، الذي لا يرى بالحس، وهذا لا يعرف إلا بالدليل؛ لأنه أمر غيبي، مثل الرقية، الرقية تقرأ على الإنسان لا يدخل في جوفه شيء، ولا تخرج من جوفه شيئاً، شيء معنوي، ولكن ثبت بالدليل الشرعي أنها نافعة بإذن الله، ما لم تكن شركاً، فالأمور المعنوية يسميها بعض أهل العلم الأسباب الشرعية؛ لأنها لا تعرف إلا من طريق الشرع، فما علم من الشرع أنه نافع فهو نافع، وما لم يعلم من الشرع أنه نافع فليس بنافع، لو جاءنا دجال ويتمم بكلام ليس من الرقى، وفيه استعانة بغير الله، ونحو ذلك، وقال أنا التجارب عندي دلت على أنه نافع، نقول هذا ليس نافعاً، بل على ما ذكرنا فيه الشرك الأكبر.

إذاً الأسباب التي يدفع بها الضر أو يرفع ثلاثه، فما زاد عن ذلك إما أنه لم تدل التجارب على أنه نافع، أو كان معنوياً لم يدل الشرع على أنه نافع، فإنه يكون من الشرك الأصغر، اتخاذه يكون من الشرك الأصغر، لماذا؛ لأن العلماء يقولون: إذا اتخذ الإنسان سبباً لم يدل الدليل على أنه سبب شرعي، هذا في المعنويات، أو التجربة أو الدليل على أنه سبب قدري، وهذا في الحسيات، فقد أشرك بالله شركاً أصغر؛ لأن قلبه يتعلق بهذا!، ما الذي يجعله يتخذ دواء!، ما الذي يجعله

يتخذ سبباً!، لم تدل عليه التجربة، ولم يدل عليه الدليل الشرعي، إذا لا يكون ذلك إلا عن عقيدة، عن تعلق القلب، ولذلك يقولون من اتخذ سبباً، لم يكن سبباً شرعياً، ولا سبباً قديراً، فقد أشرك شركاً أصغر، لماذا يا أخوة؟، انتبهوا لما أقول؛ لأنه لا يوجد ما يدعوه إلى أن يتخذ إلا تعلق القلب به، إلا عقيدة في القلب فقط، وهذا شرك أصغر.

وإذا فهمنا هذا يسهل علينا فهم ما يتعلق بهذا الباب، نعم.

قال رحمة الله عليه:

**وقول الله تعالى: ((قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ)) .**

الشرح: نعم، هذه الآية العظيمة في قول الله عز وجل: **((قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ))** أي أخبروني، **((مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ))**، والجواب عندهم لا؛ لأن المعلوم عن المشركين قديماً أنهم إذا أصابهم ضرر يوحّدون الله، ويدعون الله وحده، وهذا يدل على أنهم يعتقدون أنهم لا يكشفون الضر، كما قال الله عز وجل: **((ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَاوُونَ))** يعني توحّدون، ترجعون إلى الله سبحانه وتعالى.

وقد تقدم معنا قول الله عز وجل: **((قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا))**، أي



قل للمشركين، **((ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِهِ))** أنهم أولياء تدعونهم من دون الله.

**(( فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ))** فهم فقراء، لا ينفعون غيرهم ولا ينفعون أنفسهم.

طيب، ما دلالة هذه الآية بالنسبة للباب؟، لأنكم تلاحظون يا أخوة أن الباب يقول: "من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما"، والآية ليس فيها هذا!، فلماذا ذكرها الشيخ؟.

**نقول مناسبة الآية للباب من وجوه:**

**الوجه الأول:** ذكر الشيء تبعاً للمناسبة، كعادة العلماء، تقدم معنا يا أخوة في الفقه، أن الفقهاء يقولون باب الآنية، وإذا ذكروا الآنية يذكرون الألبسة في الباب، مع أن الألبسة ليست آنية!، لكن يذكرونها للمناسبة.

فهنا لما كان الكلام عن أسباب كشف الضر، ذكر الشيخ السبب الأعظم وهو الدعاء، وما يقع فيه من شرك بالله، فيكون ذكر الآية من باب ذكر الشيء تبعاً للمناسبة.

**الوجه الثاني:** بيان أن كشف الضر لا يكون إلا من الله، فلا يكشف الضر إلا الله سبحانه وتعالى، فلا يطلب إلا بما أذن الله فيه، أما ما نهى الله عنه فلا يطلب به كشف الضر، تعليق التمام، وغير ذلك، ما أذن الله فيها!، فلا يطلب بها كشف الضر.

**الوجه الثالث:** بيان أن التعلق بغير الله في كشف الضر تعلق باطل!، ويدخل في ذلك التعلق بما نهى الله عن التعلق به، أو ما نهى الله عن اتخاذ سبباً، كالتمام ونحوها!.

**والوجه الرابع:** أن الملائكة، والصالحين من عباد الله، لا يملكون كشف الضر كما في الآية، فإذا كان هؤلاء لملائكة هم عباد الله الذين لا يعصونه!، والصالحون الذين هم عباد الله، لا يملكون كشف الضر!، فما يالك يا عبد الله بما كان دون ذلك من حديد، أو خيوط، أو غير ذلك، لا شك أنه لا يحصل بها كشف الضر.

فهذه مناسبة الآية للباب من هذه الوجوه الأربعة، نعم.

**قال رحمه الله: ((عن عمران بن حصين رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رأي رجلا في يده حلقة من صفر، فقال: ما هذه؟، قال من الواهنة، فقال: انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً"، رواه أحمد بسند لا بأس به)).**

**الشرح:** نعم، هذا الحديث رواه الإمام أحمد، وابن ماجه، والبخاري، والطبراني، وابن حبان، والحاكم، وصححه ابن حبان؛ لأنه رواه في صحيحه، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وحسن إسناده البوصيري، وصححه ابن حجر الهيثمي، وقال الشوكاني: "إسناده لا بأس به"، وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب كما معنا: "بسند لا بأس به"، وقال ابن باز: "إسناده جيد"، وضعفه الألباني، والذي يظهر لي -والله أعلم- أن إسناده جيد؛ لأن الحديث **أعل بعنتين:**

**الأولى:** الإختلاف في سماع الحسن من عمران، وأهل الحديث قد اختلفوا في سماعه منه، فأثبت الحاكم، ونقل ذلك عن أكثر شيوخه سماع الحسن من عمران، ونفى بعض كبار

المحدثين سماع الحسن من عمران، ومنهم ابن المديني، وغيره من كبار المحدثين، لكن الذي يظهر والله أعلم في ظاهر هذه الرواية أن الحسن قد سمع من عمران هذه الرواية، لماذا؟؛ لأن الإمام أحمد رحمه الله في روايته لهذا الحديث، قال عن الحسن قال أخبرني عمران، وظاهر هذا الاتصال والسماع.

**والعلة الثانية:** عننة الحسن، والحسن البصري مدلس، فإذا عنعن المدلس فإن روايته ضعيفة، لكن هذه العلة أيضاً منتفية هنا؛ لأنه في رواية أحمد لم يعنعن، بل قال: أخبرني عمران، فلم يقل عن عمران كسائر الروايات، بل قال هنا أخبرني عمران، إذا لم يعنعن، ولذلك الذي يظهر -والله أعلم- أن إسناد الحديث ثابت.

**قال: (عن عمران بن حصين رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً)، (رأى رجلاً) نكرة هنا، ما نعرفه!؛ لأن الفائدة لا تتعلق بمعرفته، مهما كان هذا الرجل فالفائدة متحققة، لكن الحقيقة أن هذا الرجل هو عمران بن حصين، فقد جاء في بعض الروايات هذا، كما عند ابن حبان، أن الرجل الذي رأى النبي صلى الله عليه وسلم في يده هذه الحلقة هو عمران رضي الله عنه.**

**قال: (رأى رجلاً في يده حلقة من صفر)، والصفر هو النحاس، يسمى صفراً لأنه أصفر.**

**(فقال: ما هذه؟)، في أكثر نسخ الكتاب قال ما هذا؟، وفي بعض النسخ قال ما هذه، وفي .. ما هذه؟؛ لأنها حلقة، قال ما هذه؟،**

**بعض أهل العلم قال:** هذا استفهام مجرد، ليعلم النبي صلى الله عليه وسلم ويستفصل، ما هذه؟، لماذا تضع هذه الحلقة؟، هل يضعها مثلاً للزينة، أو يضعها لأنه يريد أن لا يفقدها، فوضعها يعني له، ويريد أن لا تفقد منه، فوضعها في يده، أو يريد أن يتعوذ بها، أو يتداوى بها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه؟، ومن هنا قال العلماء: من أراد أن ينكر منكرًا، يتطرق إليه الاحتمال، فلا بد أن يستفصل، وأن لا يعجل بالإنكار.

**وقال بعض أهل العلم:** بل هذا استفهام إنكاري، يعني إنكار عليه!، "ما هذه!"، هذا استفهام إنكاري، وليس للاستعلام، وإنما للإنكار عليه.

**(قال من الواهنة؟)**، قال وضعتها أتعالج بها من الواهنة، والواهنة يا أخوة: ألم يصيب اليد، يبدأ من المنكب ثم يصيب اليد كلها، وقد قال أهل العلم أنه يصيب الرجال دون النساء، عرق يكون في المنكب، يشعر الإنسان معه بألم، ثم يستمر هذا الألم إلى أن يصبح في اليد كلها، وكانوا في زمن الجاهلية يضعون هذه الحلقة لدفع الواهنة ورفعها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "انزعها"، وفي رواية: "انبذها"، والنبذ هو الطرح بسرعة وقوة، كأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: انزعها عنك الآن، انزعها فوراً.

**(فإنها لا تزيدك إلا وهناً)**، أي لا تزيدك إلا مرضاً وضعفاً، هنا يأتي سؤال، طيب الحلقة هذه لا تدفع الضر، ولا تزيد المرض بذاتها، ما تزيد المرض، هي غير مؤثرة، فلماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فإنها لا تزيدك إلا وهناً"، قال

العلماء هذا إخبار بأن الله يعاقب من اتخذ هذه الأسباب غير المشروعة بضد ما قصد، وضع الحلقة يريد أن يتخلص من ألم الواهنة، يزداد ألمه عقوبة من الله، تعلق تميمة ما أتم الله له الأمر، عقوبة من الله.

**(فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً)** وهذا يدل على أن التوبة تنفع صاحبها، فإذا تاب ولو من الشرك، فإن هذا لا يضره، لقوله: **(فإنك لو مت وهي عليك).**

طيب، **(ما أفلحت أبداً)** هنا قال بعض أهل العلم: أي لو مت وهي عليك بعد العلم، بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "انزعها" ثم جاءت "فإنك"، يعني فإنك لو مت وهي عليك بعد أن أمرتك بنزعها ما أفلحت أبداً.

**وقال بعض أهل العلم:** فإنك لو مت وهي عليك مطلقاً ما أفلحت أبداً، وهذا يدل يقولون على أنه لا يعذر بالجهل، والحقيقة أن هذا لا يدل على هذا؛ لأن هذا من الوعيد، والوعيد لا يلتفت فيه إلى الموانع، فهذا وعيد يعامل معاملة الوعيد، وإلا فالجهل عذر إذا تحقق، وليس دعوى مجردة، ولعل تأتي مناسبة إن شاء الله نفصل في مسألة العذر بالجهل في مسائل العقيدة.

نعم، طبعاً هذا دل على مراد المصنف، وهو أن تعليق الحلقة سبب غير شرعي، وما دام أنه سبب غير شرعي، و لا يقود إلى الفلاح، فهو شرك أصغر.

**قال-رحمه الله:-**

**وله عن عقبة بن عامر-رضي الله عنه-**

**مرفوعا«من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له».**

**وفي رواية«من تعلق تميمة فقد أشرك».**

**الشرح:-**

**له: أي الإمام أحمد-رحمه الله-**

**عن عقبة بن عامر-رضي الله عنه- مرفوعا إلى النبي-صلى الله عليه وسلم : (من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة أو ودعة بإسكان الدال أو فتحها، فلا ودع الله له).**

هذا الحديث رواه الإمام أحمد، وأبو يعلى، والطبراني، وابن حبان، والحاكم، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وقال المنذري اسناده جيد، وحسنه الأرناؤوط، وقال ابن باز ثابت، وقال مرة صحيح، وضعفه الألباني؛ وسبب تضعيف الألباني له:

**جهالة خالد بن عبيد؛ وخالد بن عبيد وثقه ابن حبان.**

**ورجال اسناد هذا الحديث موثقون.**

**وقد قال: حَيَّوْهُ وهو ثقّه، أخبرني خالد بن عبيد؛ فخالد بن عبيد، نعم مجهول لا يعرف له إلا هذا الحديث؛ لكنه في اسناد وهو مسور بالثقات، فالذي قبله ثقّه والذي فوقه ثقّه؛ الذي قبل خالد بن عبيد ثقّه، والذي فوقه ثقّه ولذلك الحديث مقارب، فيظهر والله أعلم أنه ثابت.**

**قال وله عن عقبة بن عامر- رضي الله عنه- مرفوعا «من تعلق تميمة»**

**التميمة: يا إخوة أصلها عند العرب خرزات؛ خرز تعلق على الأطفال للوقاية من العين أصلها خرزات، تعلق على الأطفال من العين.**

**وهي كل ما يعلق على النفس، أو على الأطفال، أو على الدواب، أو على البيوت؛ من خرز أو غيره لدفع البلاء أو رفعه كلها تسمى تميمة.**

**الذي يعلق خيطا، هذه تميمة.**

**الذي يعلق خرزة، هذه تميمة.**

**الذي يرسم عينا، هذه تميمة.**

**الذي يضع نعلا، هذه تميمة.**

**رأيت في بعض بلدان المسلمين في المحلات في السوق يضعون الفلفل الحار هذا في خيط ويضعون في النصف ليمونة وفوق فلفل؛ يعني أسفل فلفل وفوق فلفل وفي الوسط ليمونة، يقولون تقي من العين.**

والكتابات التي تكتب، أيضا تدخل في التمايم كما قلنا بعض الناس يكتب على سيارته-عين الحسود فيها عود- وبعض الناس يكتب؛ يعني-يا ناس يا شر كفايه قرّ-تميمة.

كذلك حتى الذين يكتبون الحمد لله رب العالمين، صلي على النبي، هذه من التمايم؛ لكن ما حكمها؟؟ سيأتينا في الباب التالي مباشرة- إن شاء الله-

إذا كان المكتوب من المشروع كالآيات، ونحو ذلك هي تميمة؛ لكن ما حكمها؟

سيأتي-إن شاء الله-بيانها في الباب التالي بحول الله.

من تعلق تميمة؛ ليدفع العين فلا أتم الله له؛ لأن يا إخوة التميمة سماها العرب تميمة: تفاؤلا بتمام المقصود، النبي-صلى الله عليه وسلم- دعا عليه بضد مقصوده، فلا أتم الله له. كيف يأتي مسلم ويعلق التميمة!!

**والنبي-صلى الله عليه وسلم- يقول (فلا أتم الله له).**

لو أعطاك المشعوذ أو من يسمونه شيخا خيطا وقال: ضعه تحت الوسادة ولا ضعه في يدك، ولا ضعه في جيب السيارة.

كيف تقبل هذا والنبي-صلى الله عليه وسلم- يقول: **«من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة...»؟؟**



الودعة أو الودعة شيئاً يخرج من البحر، يشبه الصدف  
ويستعمله الكهنة والمشعوذون في الضرب؛ فيضربون  
الودع.

وبعض المسلمين مساكين يذهبون وهذا يكثر في النساء،  
يضربن الودع ويذهبون (يسمونها الشیخة الصالحة)  
مشركة ويسمونها الشیخة الصالحة.

(والله ابني يريد أن يسافر، اضربي لنا الودع، والله ابني يريد  
أن يتزوج اضربي لنا الودع، شوفي المستقبل!!)

من تعلق ودعة، بعض الناس ينظمونها في خيط ويضعونها  
في رقبة الأطفال للحفاظ من العين، **(فلا ودع الله له)** أي: لا  
حقق الله مراده.

وبعض أهل العلم قال: يعني لا أراحه الله؛ أي لا جعله في  
دعة وسكون.

~~~~

قال وفي رواية: المقصود يا إخوة وفي حديث آخر.

ليس رواية لنفس الحديث لا.

وفي رواية يعني في حديث آخر.

**«من تعلق تميمة فقد أشرك».**

وهذه الرواية رواها الإمام أحمد، وابن أبي أسامة،  
والطبراني، والحاكم

**قال المنذري:- رجال أحمد ثقات.**

وذكر الألباني هذا الحديث في السلسلة الصحيحة، فهذا الحديث صحيح.

**«من تعلق تميمة فقد أشرك».**

هذا حكم من النبي-صلى الله عليه وسلم-.

وقلت لكم يا إخوة الأصل إنه شرك أصغر، لكن إذا اعتقد الإنسان أن هذه التميمة هي التي تحميه بنفسها، فهذا شرك أكبر-و العياذ بالله-

قد اعتقد فيها الضر والنفع.

وكذلك إذا كان فيها طلاس، واستغاثة بغير الله وعلقها الإنسان وهو يعلم بذلك؛ هذا شرك أكبر.

التمائم يا إخوة أحيانا، تكون خيوطا فقط، وأحيانا تكون خرزا، وأحيانا تكون ورقا ملفوفا في داخل جلد ويربط على اليد، هذا الورق أحيانا يكون فيه الاستغاثة بغير الله، يا أسيادنا في جبال قاص، يا أولياء الله-أعوذ بالله- فإذا علم الإنسان هذا وعلقها فهذا شرك أكبر؛ لأنه يستغيث بغير الله- سبحانه وتعالى-

فمن تعلق تميمة فقد أشرك.

**وهذا الحديث له قصة:-**

وهي أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- أقبل إليه رهط؛ وقلنا لكم الرهط: من ثلاثة إلى عشرة إلى عشرة.

أقبل إليه رهط وبعضهم يقول الرهط من ثلاثة إلى تسعة.

أقبل إليه رهط وهم هنا عشرة، فبايع تسعة، وأمسك عن واحد ما بايعه، فقالوا:- يا رسول الله- بايعت تسعة وتركت هذا، قال إن عليه تميمة.

-سبحان الله- يا إخوة النبي-صلى الله عليه وسلم- امتنع من مبايعته، قال: إن عليه تميمة فادخل يده وهذه من علامات نبوة النبي-صلى الله عليه وسلم- لأن التميمة ما كانت ظاهرة، بل كانت مخفية فادخل يده فقطعها، فبايعه النبي-صلى الله عليه وسلم- ثم قال:- **«من علق تميمة فقد أشرك»**.

قال الألباني: هذا اسناد صحيح.

وأخرج الطحاوي باسناد حسن عن رجل من صُدا قال أتينا النبي-صلى الله عليه وسلم- اثنا عشر رجلا، فبايعناه وترك رجل منا لم يبايعه، فقلنا بايعه يا -نبي الله- هو منا بايعه، قال: لن أبايعه حتى ينزع الذي عليه، إنه من كان منا-نحن المسلمين- عليه مثل الذي عليه كان مشركا ما كانت عليه.

قال فنظرنا فإذا في يده سير من لحي شجرة؛ خيط في يده.

**والشاهد:** أن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال: إنه من كان منا عليه مثل الذي عليه كان مشركا ما كانت عليه.

فدل ذلك أن وضع الخيوط للوقاية من العين، أو الضرر أو لرفعها شرك بالله.

وهو كما قلنا شرك أصغر.

**قال-رحمة الله عليه:-**

**ولابن أبي حاتم عن حذيفة- رضي الله عنه- إنه رأى رجلاً  
في يده خيطاً من الحمى فقطعه وتلى قوله تعالى: «وما  
يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون»**

**الشرح:-**

الذي رأته في تفسير ابن أبي حاتم غير هذا اللفظ، ففي  
تفسير ابن أبي حاتم، قال: دخل حذيفة على مريض،  
فرأى في عضده سيرا فقطعه، وانتزعه ثم قال: **«وما يؤمن  
أكثرهم بالله إلا وهم مشركون».**

~~~~

هذا الأثر عند ابن أبي حاتم في التفسير ، وقد ذكر بعض  
المعلقين على كتاب التوحيد أن الأثر ضعيف؛ لأنه من رواية  
عاصم ابن أبي النجود، وهو صدوق، ولأنه عن عروة عن  
حذيفة، وعروة لا يعرف له سماع من حذيفة، فقالوا فيه  
صدوق له أو هام، وفيه انقطاع.

لكن الاسناد عند ابن أبي حاتم ليس عن عروة عن حذيفة،  
كما ذكر في تسير العزيز الحميد، وفتح المجيد؛ وإنما عن  
عزرة عن حذيفة، وليس عروة عن حذيفة.

وظهر لي بادي الرأي والأمر يحتاج إلى مزيد من تحقيق، أن اسناد الأثر لأبأس به.

وعاصم الذي هو أبو عاصم الأحول صدوق له أو هام وقد روى له البخاري مقرونا بغيره.

وراجعت كلام أهل العلم فلم أجد إلا كلام الشيخ ابن باز- رحمه الله- وكلام الشيخ ابن باز- رحمه الله- يشعر بثبوت هذا الأثر عنده.

وأنا يظهر لي بادي الرأي أن الأثر ثابت، لكن يحتاج إلى مزيد مراجعة وتحقيق للاسناد؛ لكن من بادي الرأي وبالمراجعة الأولية يظهر لي- والله أعلم- الاسناد ثابت.

ولابن أبي حاتم في تفسيره، عن حذيفة- رضي الله عنه- قال إنه رأى رجلا في يده خيط، وقد قلنا يعنى إنه رأى في عضده سيرا فقطعه، لم يذكر في التفسير أنه من الحمى كما هنا.

فقطعه وانتزعه: أخذه وتلى «وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون».

هذه الآية في الشرك الأكبر؛ في المشركين شركا أكبر، أنهم يؤمنون بالله من جهة ربوبيته ويشركون به في ألوهيته أو أن المراد أنهم يؤمنون بالله عند الضر كما إذا ركبوا في الفلك، ولكنهم يشركون به في سائر أوقاتهم وهذا وضع الخيط ليس من الشرك الأكبر، لكن الصحابة والسلف يستدلون بالشرك الأكبر على منع الشرك الأصغر، من جهة جنس الشرك فهذا يدل على قطع الحبل الذي يربط لاتقاء العين ونحوها.

والذي يقطعه هو صاحبه هذا الأصل،

الأصل أن نقول لصاحبه انزعه اقطعه، كما في حديث  
عمران.

أو من له ولاية كالسلطة كالحاكم ورجال الحسبة، أو من له  
مقام عند الناس تؤمن معه الفتنة كالعالم.

والأمر بقطع ما يعلق لدفع العين واجب وثابت عن النبي-  
صلى الله عليه وسلم- فقد قال النبي-صلى الله عليه وسلم- في  
سفر من أسفاره:- **«لا يبقين في رقبة بعير قلادة إلا قطعت»**  
متفق عليه.

~~~~~

قال الإمام مالك-رحمه الله:-

وأرى ذلك من العين.

يعني: أرى أنهم كانوا يعلقون القلائد على الدواب من العين.

فالنبي-صلى الله عليه وسلم- قال: **«لا يبقين في رقبة بعير  
إلا قطعت»** فأمر بقطعها.

فيا -صاحب البيت- لا يبقين في رقبة أو يدي أحد ممن أنت  
ولي أمره في البيت خيط أو قلادة تتخذ لدفع العين أو نحوها  
إلا قطعتها.

**طيب قبل أن ننتقل إلى المسائل، هناك مسألة يسأل عنها الناس الآن:**

وهي أنه في الأسواق توجد أساور مغناطيسية، توجد في الصيدليات و أماكن الطب؛ أساور مغناطيسية يقولون أنها تعالج الروماتيزم، وآلام المفاصل، وتفرغ الشحنات الزائدة في الجسم، وهي مرخصة من قبل بعض الهيئات العالمية الطبية كما في بريطانيا، فهل يجوز لبسها؟.

~~~~

**-تقدم معنا يا إخوة:**

أن الذي يدفع به الضر أو يرفع به الضر (الدعاء) هذا خارج مسألتنا.

**-السبب القدري:-**

وهو الشيء الحسي الذي يدخل إلى البدن أو يخرج من البدن، ودلت التجارب على أنه نافع.

**والسبب الشرعي:-**

وهذا خارج.

~~~~

-بقي السبب الحسي فهل هذا سبب حسي دلت التجارب على نفعه فيكون جائزا مثل شرب الدواء أو لا ؟

~~~

الذي يظهر -والله أعلم- أنه ليس سببا حسيا.

يدخل إلى الجسد ولا يخرج شيئاً من الجسد.

وقد راجعت ما كتب في الهيأت العالمية الطبية فوجدت أنهم يزعمون أن الدم فيه حديد، وهذه الإسورة المغناطيسية إذا وضعتها؛ الدم لأن فيه الحديد يمتص المغناطيس، ثم هذا يمشي مع الدم إلى الجسد.

ولكنهم يقولون إنه ليس لها تأثير حسي.

وبالتالي فالذي ظهر لي --والله أعلم- أنه لا يجوز لبس هذه الأساور ، وأنها من جنس الحلقة المنهي عنها؛ لأنه لا يوجد في الحس ما يدل على نفعها، ولأن وضعها ذريعة إلى وضع التمايم وغيرها.

وهذا الذي ظهر لي هو الذي أفتى به الشيخ ابن باز-رحمه الله-، و الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله-

وهذا الذي يظهر لي-والله أعلم- أنه أقرب إلى قواعد الشريعة، وإلى ما أورده الشيخ في هذا الباب من الأدلة

أنه لا يجوز لبس هذه الأساور المغناطيسية؛ لأنها ليست من الأسباب الشرعية ولا الأسباب القدريّة الحسية، وإنما هي أوهام و تخرصات لا يوجد ما يدل عليها، فلا يجوز اتخاذها سبباً.



الحمد لله، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير خلق الله، وعلى آله وصحبة ومن والاه.

أما بعد:-

يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب-رحمة الله عليه:-

فيه مسائل:

**-الأولى:**

**التغليظ في لبس الحلقة والخيط ونحوهما لمثل ذلك.**

النبي-صلى الله عليه وسلم- غلظ وشدد في هذه التعاليق.

فكيف يطيب لمسلم أن يعلق حذاء في سيارته أو حذاء على بيته، أو يعلق خيطا على أولاده، أو يعلق خيطا في رقبته، أو يعلق خيطا في يده، مع تغليظ النبي-صلى الله عليه وسلم- في ذلك !!؟

**قال-يرحمه الله:-**

**الثانية:**

**أن الصحابي لو مات وهي عليه ما أفلح؛ فيه شاهد لكلام الصحابة-رضي الله عنهم- أن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر.**

النبي-صلى الله عليه وسلم-قال: "فإنك لو مت وهي عليك، ما أفلحت أبدا"، وهو صحابي!!

النبي-صلى الله عليه وسلم- قال له ذلك والفلاح المنفي هنا  
يا إخوة هو: الفلاح بالنجاة من العذاب، وليس الفلاح مطلقاً؛  
يعني أنك لو مت على ذلك لمت على شرك أصغر.

وقد تقدم معنا أن الراجح من أقوال أهل العلم، أن الشرك  
الأصغر ذنب من الذنوب وهو أعلاها؛ أعلى الذنوب التي  
دون الشرك الأكبر أعلى من الكبائر وأعلى من البدع.

الشرك الأصغر لكنه دون الشرك الأكبر.

فلا شك أنه لو مات الإنسان عليه لما أفلح أبداً، ولا كان  
معرضاً لعقوبة الله- سبحانه وتعالى- وفي هذا دليل أيها الإخوة  
على أن الشرك الأصغر سبب لعدم الفلاح في الدنيا ولعدم  
الفلاح في الآخرة.

الذي يرائي وهذا شرك أصغر، لا يفلح في الدنيا، ولا يفلح  
في الآخرة، فهو معرض للعقاب متوعد بالعذاب.

والذي يعلق التمايم من غير القرآن -التي من القرآن ستأتينا  
إن شاء الله-

لا يفلح في الدنيا فإنه لا يتحقق له مقصوده، بل يعكس عليه  
ولا يفلح في الآخرة.

والصحابه -رضوان الله عليهم- كانوا يرون أن الشرك  
الأصغر، أعظم من كبائر الذنوب.

مثلاً ابن مسعود -رضي الله عنه- كان

يقول: لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلي من أن أحلف بغيره  
صادقاً.

لأن أحلف بالله كاذبا، ولا شك أن هذا من كبائر الذنوب؛ أن يحلف بالله كاذبا أن يقول والله كذا وهو كاذبا فيه.

لكن ابن مسعود-رضي الله عنه-

كأنه يقول لأن ارتكب هذه الكبيرة، أحب إلي من أن أشرك الشرك الأصغر،

بأن أحلف بغير الله صادقا، أن أقول والنبي، أو و رأس أمي ، أو و رأس أبي، أو و الأمانة؛ فإن هذا من الشرك الأصغر، فدل ذلك على أن الصحابة يرون أن الشرك الأصغر أخبث من كبائر الذنوب.

قال- رحمة الله عليه:-

**الثالثة:- أنه لم يعذر بالجهالة.**

أنه لم يعذر بالجهالة، وهذا مبني على أن قول النبي-صلى الله عليه وسلم-

فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا.

أن هذا كان وعيد لما كان قبل العلم، وقد كان جاهلا لكن الراجح أن هذا الوعيد رتب على العلم؛ لأن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال: انزعها وقال انبذها، ثم قال فإنك فالمقصود أنه لو فعلها بعد العلم لما أفلح أبدا.

وشيوخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، باستقراء فتاواه وجدنا أنه يعذر بالجهل، غير أنه يحقق وجود الجهل أو عدم الجهل، فكلامه في تحقيق وجود الجهل.

وإن شاء الله إذا جاء الشرح الموسع الذي وعدتكم به لهذا الكتاب، سأنقل لكم ما يدل على ذلك.

**والواجب يا إخوة:** أن لا يسلط التكفير على عوام المسلمين، في بلدان المسلمين بحجة عدم العذر بالجهل. ولا شك أن الأدلة دلت على أن الجهل عذر إن تحقق، لكن الشأن متى يتحقق؟

فمن المسائل ما هو معلوم إما بذاته أو ببيان العلماء له، فمن ادعى الجهل فيه لا نصدقه إلا إذا أقام لنا دليلا يدل على إنه جاهل.

ومن المسائل ما لا يكون معروفا أو مشهورا، أو يكون المشهور غيره في البلد؛ لأن العلماء يقررون غيره. فهذا من ادعى الجهل فيه صدقناه، وقلنا أنه يعذر بجهله.

**قال- رحمه الله:-**

**الرابعة: أنها لا تنفع في العاجلة بل تضر.**

**قوله: «لا تزيدك إلا وهنا».**

هذه التمايم التي تعلق من خيوط وخرز، وغيرها لا تنفع صاحبها بل تضره.

**يقول العلماء، وضررها من وجهين:-**

**الوجه الأول:** أنه يقع في قلبه الخوف؛ يعني إذا علق هذ التمانم يزداد خوفه على أولاده، يزداد خوفه على سيارته. فيكون خائفا قلقا، لا يرتاح ولا يسكن

**الوجه الثاني:** أن الله يعاقبه بضد ما قصد، وهذا معنى قول النبي-صلى الله عليه وسلم-«فإنها لا تزيدك إلا وهنا». أي أن الله يعاقبه بأن تزيده وهنا وضعفا، وهذه عقوبة من الله -عز وجل-

**قال-رحمه الله:-**

**الخامسة: الإنكار بالتغليظ على من فعل مثل ذلك.**

من درجات الإنكار، الإنكار باللسان على وجه التغليظ والزجر الشديد.

أن تغلظ تنكر بلسانك؛ ولكنك تنكر بالتغليظ والزجر الشديد وذلك إذا اقتضى المقام ذلك.

**قال-رحمة الله عليه:-**

**السادسة: التصريح أن من تعلق شيئا وكل إليه.**

نعم وهذا في حديث عقبة « من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له».

وسياتي-إن شاء الله- هذا الحديث«من تعلق شيئاً وكل إليه»  
في الباب التالي-إن شاء الله-

قال-رحمه الله:-

**السابعة: التصريح بأن من تعلق تميمة فقد أشرك.**

التصريح بأن تعليق التمايم، من غير القرآن شرك، أما من  
القرآن فستأتي-إن شاء الله-

**الثامنة:- أن تعليق الخيط من الحمى من ذلك.**

نعم للأثر الذي عند ابن أبي حاتم، وقد ذكرت لكم إن عند ابن  
أبي حاتم لم يذكر فيه أنه من الحمى.  
لكن نقول إن تعليق الخيط من التمايم التي هي شرك.

**التاسعة:-**

**تلاوة حذيفة-رضي الله عنه- الآية دليل على أن الصحابة-  
رضي الله عنهم- يستدلون بالآيات التي في الشرك الأكبر  
على الأصغر.**

**يستدلون على الشرك الأكبر على الأصغر من وجهين:-**

**الأول: أن من اجتنب الأكبر فمن باب أولى أن يجتنب  
الأصغر.**

**الثاني:** الإشتراك بينهما في الظلم، فكل الشرك ظلم، إلا أن  
الشرك الأكبر ظلم أكبر.  
والشرك الأصغر ظلم دونه.

**قال-رحمه الله:-**

**كما ذكر ابن عباس-رضي الله عنهما-  
في آية البقرة.**

**العاشرة:-**

**تعليق الودع إن العين من ذلك.**

**الحادية عشر:-**

**الدعاء على من تعلق تميمة أن الله لا يتم له، ومن تعلق  
ودعة فلا ودع الله له؛ أي تركه لها.**

يدل على أنها من أعظم الذنوب، وفي هذا زجر.  
يا إخوة: إذا علم النبي-صلى الله عليه وسلم- أن دعا على من  
تعلق التمام، بأن لا يتم الله له.

**كيف يعلق التميمة، وكيف يعلق الودعة، خوف العين؟!!**

## باب ما جاء في الرقى و التمايم.

قال رحمه الله: [باب ماجاء في الرقى و التمايم]

الشرح: نعم، الشيخ رحمه الله في الباب السابق ذكر لنا أن من الشرك لبس الحلقة أو الخيط لرفع البلاء أو دفعه، فناسب أن يذكر هنا ما جاء في الرقى و التمايم؛ لأن الرقى و التمايم تتخذ لرفع البلاء أو دفعه، فهل هي مثل لبس الحلقة والخيط أو لا!، يعني كأن سائلاً قال للشيخ: ذكرت لنا أن لبس الحلقة لدفع البلاء، أو رفع البلاء من الشرك، فما رأيك في التمايم والرقى؟.

وهنا تلحظون أن الشيخ لم يقل: من الشرك الرقى و التمايم؛ لأن لبس الحلقة شرك مطلقاً، أما الرقى و التمايم ففيها تفصيل، سيأتي إن شاء الله في هذا الباب، فقد تكون شركاً، وقد لا تكون شركاً.

[ما جاء في الرقى]:

والرقى: جمع رقية، والرقية في اللغة: العودة، بضم العين، العودة، يقال رقى إذا عوّد ونفث.



**والرقية في الاصطلاح:** ألفاظ تتلى على المبتلى، أو من يخشى عليه البلاء، ألفاظ فهي أقوال، ألفاظ يتلفظ بها، تتلى وتذكر على المبتلى الذي مرض، أصيب بالعين، أصيب بمرض، أو من يخشى عليه البلاء، أي أنها تستعمل في دفع البلاء قبل وقوعه، وفي رفع البلاء بعد وقوعه.

وقيل: «تعويذة يعاذ بها من البلاء دفعاً أو رفعاً».

**والتمايم:** جمع تميمة، وقد تقدم معنا يا أخوة أن أصل التمايم عند العرب خرزات كانوا يعلقونها على الأطفال لدفع العين.

**والتميمة:** في الاصطلاح: كل ما علق من خرز، أو خيط، أو نعل، أو غير ذلك، لدفع البلاء أو رفعه، كل ما علق!، على إنسان، أو على باب البيت، أو على السيارة، من خيط، من نعل، من كف، من خرز، بقصد دفع البلاء، دفع العين أو نحوها، أو رفع البلاء، فهي تميمة، وسيأتي الكلام على الأحكام، نعم.

قال رحمه الله: **[في الصحيح عن أبي بشير الأنصاري رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله ﷺ، في بعض أسفاره، فأرسل رسولاً: "أن لا يبقين في رقبة بغير قلادة من وتر، أو قلادة إلا قطعت".]**

الشرح: نعم، هذا الحديث في الصحيحين، عند البخاري ومسلم،  
[عن أبي بشير الأنصاري]: وقد اختلف العلماء في اسمه، فقال  
بعض أهل العلم هو قيس بن عبيد، وقال بعض أهل العلم قيس بن  
عبد الحرير، والمحققون من العلماء أن اسمه لم يتعين، فهو ممن  
عرف بكنيته ولم يعرف اسمه، وهو صحابي جليل، روى عن  
النبي ﷺ أربعة أحاديث، في البخاري واحد منها، هو هذا الحديث  
الذي معنا.

[أنه كان مع رسول الله في بعض أسفاره]: ولم يعين هذا السفر،  
ولم نقف على تعيينه.

[فأرسل رسولاً]: جاء في بعض الروايات عند الإمام مالك: أنه زيد  
بن حارثة مولاه، مولى رسول الله ﷺ، زيد بن حارثة.

[أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر، أو قلادة]:

والوتر: هو ما يصنع من الأمعاء، ويوضع في القوس، من أجل  
الرمي به، كانوا يأخذون من الأمعاء أجود أنواع الوتر، يؤخذ من  
الأمعاء، ويجفف، ثم يوضع في القوس، فيشد، وترمى به السهام،  
كانوا يفعلون هذا، فإذا اخلولق الوتر، وأرادوا تغييره يعلقونه على  
الدواب، يأخذونه ويعلقونه على الدواب.

قال: [أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة]: أو هنا  
قال شراح الحديث إنها شك من الراوي، يعني شك الراوي هل قال  
النبي ﷺ "لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر"، أو قال: "لا  
يبقين في رقبة قلادة"، بدون تقييد.

لكن جاء في رواية عند الإمام أحمد، وأبي داود: **"لا يبقين في رقبة بغير قلادة من وتر، ولا قلادة إلا قطعت"**، انتبهوا للفظ يا أخوة.

[قلادة من وتر لا] ما قال أو، [ولا قلادة إلا قطعت].

وقد صحح الألباني هذا اللفظ، فهذا يدل على أن أو هنا ليست للشك، وإنما للتنويع، لا يبقين في رقبة بغير قلادة من وتر، ولا يبقين في رقبة بغير قلادة، فخصص ثم عمم، خصص لأن هذا هو الغالب، ثم عمم.

طيب، ما سبب تعليق هذه القلادة على البعير؟.

قال الإمام مالك -كما في الموطأ-: **"أرى" بضم الهمز، "أرى ذلك من العين"**، يعني أظن ذلك من العين، أنهم يقلدون البعير بهذه القلائد خوف العين، وهذا يتفق مع ما تقدم من النهي عن تعليق التمايم، ويدل على وجوب قطع التمايم إذا علقت.

وقال بعض أهل العلم: **إنما أمر النبي ﷺ بقطعها حتى لا يختنق البعير بها عند ركضه**

قالوا هذه القلائد في زمن الصحابة ما كانت للعين!، كانت سابقاً للعين، أما في زمن الصحابة فكانوا يقلدونها، ليس للعين، لكن النبي ﷺ أمر بقطعها، حتى لا يختنق البعير بها، حتى لا تضيق عليه ولا سيما عند الركض، فيختنق بها، وهذا قاله محمد بن الحسن، من فقهاء الأحناف.

وقال بعض أهل العلم: **أن ﷺ أمر بقطعها لأنهم كانوا يعلقون الأجراس فيها**

وهذا منهي عنه.

والأول أولى والله أعلم، وهو أن هذا كان من أجل العين، وهذا يدل على أن التمايم التي تعلق من خيط أو نحوه، من أجل دفع العين، أو دفع البلاء، حرام ويجب قطعها.

قال رحمه الله: [وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الرقى، والتمايم، والتولة شرك"، رواه أحمد وأبو داود].

الشرح: نعم، هذا الحديث رواه الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، وجمع من أهل العلم، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة، فهو صحيح.

قال: [عن ابن مسعود رضي الله عنه، سمعت ﷺ يقول: "إن الرقى، والتمايم، والتولة شرك"، فوصفها جميعاً بأنها شرك، من غير استثناء، لكن ستأتي أدلة مفصلة، ونبين التفصيل فيما يتعلق بالرقى والتمايم، ونفسر كل كلمة؛ لأن المصنف سيفسرها، سنقف عندها إن شاء الله، ونعلق على أحكامها.

وقد ورد في هذا الحديث قصة لطيفة أذكرها لفائدة في آخر كلامي.

فقد جاء عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود، قالت: "عن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت ﷺ يقول: إن الرقى، والتمايم، والتولة شرك"، قالت قلت: لم تقول هذا؟، والله، لقد كانت عيني تقذف"،

أي تقذف الدمع، أو تقذف الدم، أو تقذف شيئاً آخر، كالقيح أو غير ذلك، "لقد كانت عيني تقذف، وكنت اختلف إلى فلان اليهودي يرقيني، فإذا رقاني سكنت"، يعني أنها كانت نافعة، فقال عبد الله: **"إنما ذاك عمل الشيطان، كان ينخسها بيده، فإذا رقاها كف عنها"**، يعني على حسب ما في هذه القصة ابن مسعود رضي الله عنه يقول: هذا الشيطان يعبث بك ويغرك، فينخس عينك حتى تخرج الدمع، فإذا ذهبت إلى اليهودي ورقى كف عنها، ليوهمها أن هذا نافع.

هذه القصة رواها أبو داود، وقال الألباني صحيح. وقد استغرب شيخنا الإمام، المحدث، الفقيه، العقدي، الشيخ: عبد المحسن العباد في شرحه على سنن أبي داود تصحيح الألباني لهذا الحديث!، وذلك لغرابة هذه الفصة!، يعني صحابية تحت صحابي من أئمة الصحابة، كانت تذهب إلى يهودي ليرقيها!، كانت تطلب من ابن مسعود أن يرقىها!، والصحابة متوافرون، فالقصة غريبة!

أيضاً في الإسناد مبهم، وهو ابن أخ زينب، أو ابن أخت زينب، جاء هذا وجاء هذا، وهو مبهم لا يدري من هو!

لكن الألباني رحمه الله في أول الأمر اغتر بقول ابن حجر إنه صحابي، يعني لعله صحابي، فصحح الحديث، ثم في السلسلة الصحيحة رجع عن تصحيح هذه القصة بعينها!، للعتين اللتين ذكرهما شيخنا الشيخ العباد، وطلب ممن وقف على كتبه أن يصحح تصحيحه، يزيل تصحيحه لهذه القصة، تنظر أولاً فقه

شيخنا الشيخ العباد، وسعة علمه، ثم انظر حرص العلماء على الحق، فالشيخ الألباني بعد أن كان قد صحح الحديث، خطأ نفسه في السلسلة الصحيحة، وبين أن القصة لا تصح، وأنها منكرة!، لكن الحديث صحيح، **"إن الرقى، والتمايم، والتولة شرك"**، صحيح، لكن القصة منكرة، ولا تصح، وسيأتي بيان أحكام هذه الثلاثة، نعم.

قال رحمه الله: **[وعن عبد الله بن عكيم مرفوعاً «من تعلق شيئاً وكل إليه».**

**رواه أحمد والترمذي].**

**الشرح:-**

هذا الحديث عن عبد الله بن عكيم مرفوعاً إلى النبي ﷺ **«من تعلق شيئاً وكل إليه».**

رواه الإمام أحمد، والترمذي، وابن أبي شيبة، والطبراني. والحديث في اسناده عبد الرحمن بن أبي ليلى، وهو سيئ الحفظ.

وعبد الله بن عكيم وإن ولد في زمن النبي ﷺ لكن ليست له صحبة،  
ولد في البادية في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم-  
ورأى كتاب النبي ﷺ إلى قومه؛ لكن لم تكن له صحبة على الراجح  
والصحيح.

وعليه فإن الحديث يكون مرسلاً، لكن الحديث له شواهد، فله  
شاهد عند النسائي في المجتبى، من حديث أبي هريرة-رضي الله  
عنه- ويشهد له حديث عقبة المتقدم فهو حسن؛ ولذلك قال الألباني  
في صحيح الترغيب والترهيب، حسنٌ لغيره، حسن لشواهد، فهو  
ثابت.

قال: **«من تعلق شيئاً وكل إليه».**

من/ شرطية

وشيئاً/ نكرة في سياق الشرط فتعم.

كل شيء.

**«من تعلق شيئاً وكل إليه».**

ومن توكل على الله فهو كافي، الذي يتوكل على الله ويترك هذه  
التعليقات فالله كافي وهو حسب، والذي يعلق هذه التمايم مطلقاً؛  
فإنه يوكل إليها وهي لا تنفع ولا تضر.

وهذا يشمل كل التمايم كما سنذكره-إن شاء الله-

قال-رحمه الله:-

**[التمايم شيء يعلق على الأولاد عن العين].**

**الشرح:**

نعم، قال شيء يعلق على الأولاد على العين، هذا أصلها وليس ذلك خاصا بالأولاد بل كما قلنا:

الذي يعلق على السيارة ، الذي يعلق على الدواب، الذي يعلق على البيت، بعض الناس عندما تأتي إلى بيته أول شيء يقابلك أنه معلق على بابه كف خمسة، خمسة في عينك يقولون، أو يعلق حذاء، أو كما ذكرت لكم بعض الناس يعلقون الفلفل مع الليمون، كل هذه من التمايم.

قال-رحمة الله عليه:

**[لكن إذا كان المعلق من القرآن فرخص فيه بعض السلف، وبعضهم لم يرخص فيه، ويجعله من المنهي عنه، منهم ابن مسعود-رضي الله عنه-]**

بمعنى يا إخوة: أن المعلق إذا كانت فيه استغاثة بغير الله؛ يعني فيه كتابات وطلاسم، فيها استغاثة بغير الله-عز وجل- فهو شرك أكبر.



الذين يعلقون أوراقا مطوية فيها يا سيدي فلان، يا أهل الصلاح، يا أهل جبال قاص، يا أوتاد، يا أقطاب؛ هذا شرك أكبر يخرج من الملة، وإذا كان المعلق خيطا، أو خرزا، أو غير ذلك فهذا شرك أصغر كما تقدم معنا.

بقي الثالث وهو إذا كان المعلق شيئا

من القرآن، أو كان اسما من أسماء الله، أو صفة من صفات الله. بعض النساء تلبس قلادة فيها ﴿الله لا إله إلا هو﴾ لدفع العين والبلاء. بعضهم يعلق على أولاده أوراقا مكتوب فيها الآيات المعوذات وتل وتربط بخيط وتلف على اليد أو العنق.

بعضهم يكتب على السيارة ﴿قل هو الله أحد﴾.

بعضهم يعلق على باب بيته من الخارج تعليقة فيها المعوذات، هذا تعليق من القرآن، هذا قد اختلف فيه العلماء على ثلاثة أقوال:

### القول الأول:

أن ذلك جائز ما دام أن المعلق من القرآن أو كان فيه اسم الله، أو صفة الله.

ونص القائلون بالجواز من المتقدمين:

على أنه يكره إذا كان لدفع العين؛ يعني يقولون يجوز أن تعلق آيات، لكن لا بقصد دفع العين، أما بقصد دفع العين فهو مكروه. وينسب إلى عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما- أنه كان يعلم من يفهم من بنيه ويحفظ رقية الفزع، ومن كان لا يفهم من بنيه ويحفظ كان يكتبها ويعلقها عليه.

ينسب إلى عبد الله بن عمرو أنه كان يحفظ أبناءه الذين يحفظون ويفهمون، رقية الفرع؛ يعني الفرع من النوم أن يقوم الإنسان فزعا والذي لا يحفظ من أبنائه، كان يكتبها له ويعلقها عليه.  
وهذا رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي؛ لكن قال الألباني: لا يصح.

والحقيقة يا إخوة: أن أكثر السلف الذين روي عنهم جواز ذلك لم يصح ذلك عنهم.  
أما الصحابة فلم يصح عن أحد من الصحابة .  
وأما التابعون فلم يصح عن أكثرهم،  
وإنما صح عن عطاء، والباقر فقط؛ أعني هذا القول.

### والقول الثاني:

لا يجوز تعليق ما كتب فيه القرآن لدفع البلاء، ويجوز لرفعه.

ماذا قال هؤلاء؟

يقولون لا يجوز أن يعلق ما فيه القرآن لدفع البلاء، الخوف من العين، الخوف من الحوادث قالوا ما يجوز،  
ويجوز لرفعه.

مرض: فيعلق عليه ذلك لرفع المرض، ونسب هذا إلى أمنا عائشة- رضي الله عنها- ولم يصح عنها؛ لكن قاله بعض العلماء.

### القول الثالث:

لا يجوز ذلك مطلقاً، وهذا ثابت عن ابن مسعود- رضي الله عنه- صح عن ابن مسعود- رضي الله عنه-

وقال الألباني: -وسياتينا هذا في الكتاب-

روى أبو عبيد في (فضائل القرآن) بسند صحيح عن إبراهيم النخعي قال: «كانوا يكرهون التمايم من القرآن وغيره».

فهذا صح عن إبراهيم النخعي قال: كانوا/ الضمير يرجع إلى لمن؟

قال بعض أهل العلم الضمير يرجع إلى الصحابة، فهذا حكاية عن الصحابة.

وقال بعض أهل العلم:

بل هذا يرجع إلى ابن مسعود وأصحابه.

والراجح والله أعلم أنه لا يجوز أن يعلق ما كتب فيه القرآن لا على سيارة ولا على بيت ولا على غير ذلك بقصد دفع البلاء أو رفع البلاء.

وذلك لأدلة:

### الأمر الأول:

عدم تفصيل النبي ﷺ في التمايم كما فصل في الرقى مع الحاجة،  
ما قال لمن وضع الخيط من الواهنة هل فيه قرآن؟  
قال انزعها، ولم يستفصل، ولم يرد عن النبي ﷺ حرفا واحدا في  
التفصيل في التمايم بل الذي ورد أنها شرك.

### الثاني:

أن التحريم ثبت عن ابن مسعود-رضي الله عنه- ولا يعلم له  
مخالف من الصحابة، وهذا يعتبره العلماء إجماعا على الراجح.

### الثالث:

أن النبي ﷺ قال: **«من تعلق شيئا وكل إليه»**.  
وقلنا إن شيئا نكرة في سياق الشرط فتعم، وهذا يشمل ما كان  
مكتوبا من القرآن.

### الرابع:

سد الذريعة فإن الناس إذا علقوا المكتوب من القرآن، أو شكوا أن  
يعلقوا غيره.  
والمعلوم يا إخوة أن الشيطان يأخذ الناس خطوات.

### الخامس:

أن في هذا امتهانا للقرآن، إذا كتبت الآيات ووضعت في يد الطفل، الطفل يعبث ولا يتحرز عن النجاسات، ويدخل الحمام وهذا مكتوب ومعلق على يديه.

وكذلك الكبير فالراجح والله أعلم أن تعليق التمايم من القرآن لا يجوز؛ لكن هذا ليس شركاً، وإنما حرام؛ لأنه تعليق للقرآن فهو لم يشرك، وبعض أهل العلم يقول إنه شرك؛ لأنه جعل سبباً لم يجعله الله شرعاً ولا قدراً سبباً.

### انتبهوا:

بعض أهل العلم منهم شيخنا الشيخ ابن العثيمين-رحمه الله- يرى أنها حرام وليست شركاً، لأن الذي علقه هو القرآن.

وبعض أهل العلم يقول: لا هي شرك أصغر من جهة أخرى وهو أنه قد اتخذ هذا سبباً ولم يثبت شرعاً ولا قدراً أنه سبب.

ومن اتخذ سبباً لم يثبت شرعاً ولا قدراً أنه سبب فقد أشرك شركاً أصغر.

إذن التمايم إما إنها شرك أكبر، وذلك إذا كان فيها استغاثة بغير الله، من جن، وشياطين، ونحو ذلك.

أو اعتقد الإنسان أنها تنفع بنفسها.

وتكون شركاً أصغر إذا كان المعلق خيطاً، أو خرزة، أو غير ذلك بدون كتابة، أو كتابة ليس فيها استغاثة بغير الله.

وتكون حراما إذا كان المعلق من القرآن، وبعض أهل العلم يرى هذا أيضا من الشرك الأصغر

قال رحمة الله عليه:

**[والرقى: هي التي تسمى العزائم.]**

وتقدم بيانها، وتسمى الموائيق أيضاً.  
تسمى عند بعض الناس العزائم، وتسمى عند بعض الناس الموائيق.

قال يرحمه الله:

**[وخص منه الدليل ما خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول الله ﷺ من العين والحمى].**

نعم تقدم معنا يا إخوة: قول النبي ﷺ **«لا رقية إلا من عين أو حمى»**. وشرحنا هذا.

أيضا "رخص النبي ﷺ لآل حزم في رقية الحية"  
رواه مسلم.

وثبت أن رجلا لدغته عقرب والقوم جلوس عند رسول الله ﷺ فقال رجل: «يا رسول الله: أرقى؟ قال: " **من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل** "».

هذا عند مسلم في الصحيح.

وجاء عن عوف ابن مالك قال: «كنا نرقى في الجاهلية-يعني عندنا رقى- فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟- هل نتركها أو نستمر نرقى-

فقال: " **اعرضوا على رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك** ". رواه مسلم في الصحيح.

وفي رواية « **لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا** ». رواه أبو داود وصححه الألباني.

بل جاء عن طلحا قال: « **لدغنتي عقرب عند رسول الله ﷺ فرقاني ومسحها** ». رواه أحمد

وأبو داود، وصححه الألباني.

الراقي هو: الرسول ﷺ

وثبت عن عائشة-رضي الله عنها- كانت ترقى رسول الله ﷺ

طيب، هذه نصوص، تقدم معنا أن رسول الله ﷺ قال:- «إن الرقى والتمايم والتولة شرك».

هذا نص يقابل هذه النصوص، "وثبت في صحيح مسلم: أن النبي-  
ﷺ نهى عن الرقى" هذا أيضا نص يقابل تلك النصوص، وتقدم  
معنا في حديث السبعين ألفا أنهم (لا يسترقون) وهذا نص يقابل  
هذه النصوص، وللعلماء كلام طويل في التوفيق بين هذه  
النصوص؛ لكن الصحيح من أقوال أهل العلم:  
أن هذا يختلف باختلاف الرقى؛ فقد تكون الرقية مباحة، وذلك إذا  
اجتمعت فيها شروط ثلاثة:

### الشرط الأول: (وانتبهوا لما أقول)

أن تكون بكلام حسن جائز في الشرع.  
بمعنى: لا يكون فيها شرك ولا ممنوع  
بعض أهل العلم يا إخوة يقول:

أن تكون بالقرآن، أو بالسنة، أو بأسماء الله، أو بصفاته؛ لكن  
الراجح أنه يجوز أن يرقى بكل كلام حسن؛ جائز شرعا، بدليل أن  
بعض الصحابة كانت عندهم رقى في الجاهلية، قبل ما ينزل  
القرآن، وقبل ما تأتي السنة، وقال لهم النبي ﷺ «اعرضوا علي  
رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا».

فالنبي ﷺ قال: لا بأس بالرقى؛ وقيد بقيد واحد، ما لم تكن شركا.  
فإذا كانت بكلام حسن جائز شرعا، فإنها مباحة.



## الشرط الثاني:

أن تكون بكلام مفهوم المعنى، سواء كانت بالعربية أو بغير العربية.

أما الطلاس والكلام الذي لا يفهم معناه، فهذا لا تجوز به الرقى، بعض الناس يزعم أن عنده رقية، ويأتي بكلام ما يفهمه الناس، خرنبيط، غرنبيط.... يأتي بكلام ما يفهم.

أو يأتون برموز - كا-لي-تي-بي

ما تصح فيها الرقية، سواء كان بالعربية أو غير العربية المهم أن تكون بكلام حسن جائز شرعا مفهوم المعنى.

وبعض أهل العلم يشترط أن تكون بالعربية، وهذا للاحتياط؛ لكن الصحيح أنه لم يدل دليل على اشتراط العربية، وإنما لابد أن تكون بكلام مفهوم المعنى، بعض الناس يزعم أنه يرقى؛ ولكن لا يخبر الناس بما يقول إذا جاء يرقى بصوت خفيض أو يتمتم، وبعضهم حتى يحمي هذا يقول: الرقية إذا علمت الناس بها تبطل، هذا ما يجوز؛ لابد أن تكون بكلام يفهم- مفهوم المعنى-

## الشرط الثالث:

أن لا يعتقد تأثيرها بنفسها؛ بل بقدر الله وإذنه، وهذا الشرط متفق عليه بين أهل العلم.

إذا اجتمعت هذه الشروط الثلاثة؛ فكانت الرقية بكلام حسن جائز شرعا، ومفهوم المعنى، ولم يعتقد أنها مؤثرة بذاتها كانت مباحة. فإن كانت بالمأثور من القرآن أو السنة، وقصد الراقي نفع المرقى كانت مستحبة.

-يعني إذا كانت بالقرآن، والسنة، الأدعية الواردة في الكتاب والسنة، وقصد الراقي، أن ينفع المرقى كانت مستحبة؛ لأن النبي ﷺ فعلها وقال: **« من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل »**.

وقد تكون الرقية شركا أكبر؛ إذا كانت فيها استغاثة بغير الله، وتضمنت الشرك بالله تكون شركا أكبر، وقد سمعنا قول النبي ﷺ:- **« لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا »**.

وقد تكون شركا أصغر؛ إذا كانت بكلام لا يفهم، ليس بها استغاثة بغير الله؛ لكن فيها كلام لا يفهم، فتكون شركا أصغر؛ لأنها جعلت سببا وليست سببا، شرعا ولا قدرا، فتكون شركا أصغر.

فهذه هي أقسام أحكام الرقى بحسب ما دلت عليه الأدلة، وقد تكون الرقية مكروهة إذا كانت بطلب من المرقى من غير حاجة ماسة؛ قد تكون الرقية يا إخوة: مكروهة في جانب المرقى، إذا كانت بطلب منه، في غير حاجة ماسة كما تقدم البيان، في حديث

السبعين ألفا، في قول النبي ﷺ «ولا يسترقون».

إذا الرقية قد تكون

مباحة، جائزة إذا كانت بكلام حسن جائز في الشرع، مفهوم المعنى، ولم يعتقد أنها تؤثر بذاتها.

وقد تكون مستحبة، إذا كانت بالقرآن أو السنة، وقصد الراقي أن ينفع المرقى.

وقد تكون شركا أكبر؛ إذا كان فيه استغاثة بغير الله- عز وجل- أو نحو ذلك من الشرك، أو اعتقد أنها تؤثر بذاتها؛ شرك أكبر؛ بل هو شرك في الربوبية؛ لأنه جعل الضر والنفع لغير الله.

وقد تكون شركا أصغر؛ إذا كانت بكلام لا يفهم، وبعض أهل العلم يقول: محرمة، بدون أن يصفها بأنها شرك أصغر.

وقد تكون مكروهة في حق المرقى؛ إذا كانت بطلب منه من غير حاجة ماسة.

وإذا ضبطتم هذا ينضبط لكم، ما ورد في الرقى، ويستقيم لكم الاستدلال بكل ما ورد عن النبي ﷺ في باب الرقى

قال- رحمة الله عليه:

**[والتولة: شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها،  
والرجل إلى امرأته].**

**التولة:** يا إخوة: سحر، يسمى سحر العطف، وهو عزائم تجعل  
لتجعل الرجل يحب المرأة، أو تجعل المرأة تحب الرجل، بل-  
والعياذ بالله- بعضهم ظلمات بعضها فوق بعض يجعل الرجل يحب  
الرجل، وقد عاينت هذا بنفسى، في رجل سحر-العياذ بالله- شاب  
حتى أصبح يحب رجلا معينا، ويذهب إليه وهو كاره لهذا .

هذا يسمى سحر **العطف**؛ وهو يقابل سحر **التفريق**: وهي العزائم  
التي توضع لتفريق بين الزوجين، إما التفريق الحسى وإما التفريق  
المعنوي؛

**التفريق الحسى:** بأن تبغض المرأة الرجل وتفارقه تماما، أو  
العكس، الرجل يبغضها.

**والمعنوي:** بأن لا يستطيع الرجل أن يجامع امرأته؛ ويسمى بسحر  
الربط

فعندنا سحر العطف، وعندنا سحر التفريق، وعندنا سحر الربط  
كلها متعلقة بالزوجين.

**فالتولة:** هي سحر العطف، وهو شيء يصنعونه قد يكون مأكولا،  
أو مشروبا وهذا أخبت هذه الأنواع؛ لأنه يصعب التخلص منه،

فيوضع في مشروب الرجل أو المرأة، أو في أكل الرجل أو المرأة.

وقد يكون مكتوبا في أحجبة، أو نحو ذلك.

**[يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته.]**

وهذا التفسير جاء عن ابن مسعود-رضي الله عنه- بإسناد صحيح كما عند ابن حبان.

قال:-

**«شيء يصنعه النساء يتحبن إلى أزواجهن»**

والسحر كله كفر **(وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تكفر)**.

فالتولة: شرك أكبر؛ لأنه لا بد فيها من الاستعانة-العياذ بالله-بالجن والشياطين، وليس فيها تفصيل.

إذن يا إخوة: الرقى التمايم كلها ممنوعة؛ لكن فيها تفصيل في وصفها، فقد تكون شرك أكبر وقد تكون شركا أصغر، أو محرمة. والرقى فيها تفصيل كما قدمنا.

أما التولة؛ فلا تفصيل فيها كلها شرك وهي شرك أكبر، هي من الكفر الذي يخرج من الملة.

قال رحمه الله: [روى الإمام أحمد عن ربيع قال:- قال لي رسول الله ﷺ

«يا رويغ: لعل الحياة ستطول بك، فأخبر الناس أن من عقد لحيته أو تقلد وترأ، أو استنجد برجيع دابة، أو عظم؛ فإن محمداً بريء منه»].

الشرح:

هذا الحديث، أيها الإخوة: رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن أبي شيبة، والطبراني، وغيرهم. وسكت عنه أبو داود، وما سكت عنه أبو داود؛ فهو صالح عنده. وقال النووي: اسناده جيد، وصححه ابن مفلح، وصححه الألباني، وقال الشيخ ابن باز: الحديث فيه لين، وله شواهد. وقال مرة هو جيد بطرقه، وقال شيخنا العباد: الحديث ثابت بطريقه عند أبي داود. فالحديث ثابت وصحيح، وله طرق وشواهد.

قال: [عن رويغ قال: قال:- لي رسول الله ﷺ: يا رويغ لعل الحياة ستطول بك].

وهذا على سبيل الظن، وقد وقع؛ فقد طالت الحياة برويغ-رضي الله عنه وأرضاه-.

وفي هذه الجملة أيها الإخوة: فائدة وهي: أن الدعوة إلى الحق لا تنقطع بمرور الأزمان، بل يدعى إلى التوحيد والحق ما بقي الزمان.

**[لعل الحياة ستطول بك]**، وفي هذا أيضا فائدة وهي:

أنه كلما بعد الناس عن زمن النبي ﷺ كانت حاجتهم إلى التعليم أكثر، ولهذا قال النبي ﷺ: **[لعل الحياة ستطول بك، فأخبر الناس]**؛ أي عندئذ، عندما تطول بك الحياة.

**[أخبر الناس أن من عقد لحيته]**.

**الحية:** في صدر الإسلام موجودة عند الرجال، ما يتطرق إليها الحلق، وحلقها إنما حدث عند المتأخرين، وهو حرام باجماع العلماء، أن تحلق الحية بل وقفت على من قال من أهل العلم: "إن حلق الحية أشد من فعل المجوس"؛ لأن المجوس لا يحلقونها بالكلية، كلام لبعض العلماء المتقدمين من شراح الحديث؛ لكن هنا قال: **[فأخبر الناس أن من عقد لحيته]**، أي أن الرجل الذي يعقد لحيته أن محمدا ﷺ بريء منه.

ما معنى أن يعقد لحيته؟

قال بعض أهل العلم معناه: أن يظفرها، ويعقدوها يجعلها عقدا؛ ويفعل هذا أحيانا في الحروب، وهو كان من فعل الأعاجم الكفار،

أنهم يعقدون لحاهم إما أن يجعلها في جهتين، فيعقد جهة ويجعلها عقدا ويظفرها، والجهة الأخرى يعقدها ويجعلها عقدا ويظفرها، كظفائر النساء، فتظفير اللحية كظفائر النساء حرام لا يجوز ومن كبائر الذنوب، وهو تشبه بالأعاجم الكفار.

وقال بعض أهل العلم:

معنى من عقد لحيته؛ أي نفشها وجعلها على طريقة النساء في معاملة شعورهن، فهذا فيه تشبه بالنساء من جهة معاملة الشعر، أن يعامل شعر لحيته كما تعامل المرأة شعرها، فيتشبه بالنساء أما تسريح اللحية وترجيلها فهذا سنة، ثابتة عن النبي ﷺ أن الرجل يمشط لحيته ويرجلها، ويكرمها فهذه سنة ثابتة عن النبي ﷺ

إذنوا الرجل محرم عليه وهذا من كبائر الذنوب.

في لحيته أمران:

الأمر الأول أن يظفرها ويعقدها؛ يجعلها عقدا يدخلها في بعضها، كما يفعل الأعاجم الكفار في زمن النبي ﷺ

الأمر الثاني:

أن يجعل عنايته بلحيته كعناية النساء بالشعورهن، فيفعل ما تفعله النساء بشعورهن، بعبارة أخرى أن يتشبه بالنساء في عنايته بشعر لحيته، فيعتني بها اعتناء النساء بشعورهن



أما اعفاء اللحية فواجب، وأما تسريحها و اكرامها فسنة ثابتة عن النبي ﷺ

**[فأخبر الناس أن من عقد لحيته أو تقلد وترا].**

والوتر كما قلنا يا إخوة: هو الخيط الذي يتقلد لدفع البلاء أو رفع البلاء والغالب أن يكون من الأمعاء؛ لكنه يشمل كل خيط، من وضع خيطا في يده لدفع العين ليحمي، حتى لا تقع له حوادث في سيارته، أو ليشفى من مرضه.

هذا الذي عقد وترا ما شأنه؛ محمد ﷺ منه بريء.

والله- إن المسلم- المحب للنبي ﷺ لو خير بين أن يبقى مريضا طوال حياته، ولا يدخل في قول النبي ﷺ إنه بريء منه، وبين أن يشفى من المرض فورا ويدخل في قول النبي ﷺ إنه بريء منه لاختار أن يبقى مريضا.

فبراءة النبي ﷺ من المسلم ليست شأنا سهلا عند المسلم بل هي أمر عظيم، فمن تقلد خيطا لدفع العين عنه، أو قلد أبناءه الخيط لدفع العين عنهم، أو لرفع البلاء فإن محمدا ﷺ بريء منه.

أو استنجد برجيع دابة: رجيع الدابة إن كانت الدابة مما يؤكل لحمه، كالشاة مثلا؛ فالاستجمار برجيعها، يفسد هذا على دواب

الجن الصالحين المسلمين، لأن رجيع الدواب التي يؤكل لحمها، علف لدواب الجن، فإذا استنجى به و استجمر نجسه، فأتلفه على دواب الجن.

وإن كان هذا الرجيع لدابة لا يؤكل لحمها؛ فهو نجس.

والنجاسة لا تزال بالنجاسة.

الذي يأتي برجيع كلب أو نحو ذلك، ويستجمر به كمن غسل ذكره من البول بالبول.

النجاسة لا تزال بالنجاسة.

أو عظم، فإن العظم إذا كان لما يؤكل لحمه، فهو طعام الجن، فإذا استجمر به الإنسان أفسده على الجن، وإذا كان لما لا يؤكل لحمه، فهو لا تحصل به الطهارة لأنه أملس، لا يزيل النجاسة.

إذا يحرم على المسلم أن يستجمر برجيع دابة، أو بعظم.

من فعل ذلك فإن محمد بريء منه.

وهذه الجملة يا إخوة: ليس المقصود منها أنه يكفر؛ وإنما المقصود أنه لا يكون على سنة النبي ﷺ

كما قال النبي ﷺ «**فمن رغب عن سنتي فليس مني**»؛ أي في هذا الفعل، ليس على سنة النبي ﷺ لكن النبي ﷺ جاء بهذه الجملة، تغليظاً؛ لأن النبي ﷺ يعلم أن هذه الجملة تعظم في قلب المسلم إذا سمعها.

فإن محمدا بريء منه ولا شك أن المسلم إذا سمع هذا سيبتعد عن هذه الأمور.

عن أن يتشبه الأعاجم في لحيته.

فكيف إذا تشبه بالأعاجم والمقصود بالأعاجم يا إخوة: الكفار،

وإلا الأعجمي المسلم كالعربي المسلم، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ولا لأعجمي على عربي إلا بالتقوى؛ لكن عندما يقل الأعاجم يعني: الكفار في زمن النبي ﷺ ومن بعده.

فكيف بمن يتشبه بالأعاجم في ما هو حرام في ديننا أصلا في لحيته، وهو أن يحلق لحيته!!

وقد قلت مرارا وتكرارا، لإخواني يا إخوتي:

انظروا في تاريخ الإسلام كله، منذ بعث النبي ﷺ هل ترون من صالحى الأمة الذين هم قدوة، النبي ﷺ الصحابة، أئمة التابعين، الأئمة الأربعة، هل تجدون أحدا منهم حلق لحيته؟! لا والله.

ولكن الذين يلحلقون لحاهم هم الكفار، ودخل ذلك على المسلمين، ولو لم يكن في هذا إلا هذا لكفى ذلك أن يجعل المؤمن حريصا على أن يعفى لحيته، يتشبه بالنبي ﷺ وصحبه.

أقول إذا كان الذي يترك لحيته لكن يتشبه بالكفار في عقدها، قد فعل كبيرة.

فكيف بمن يتشبه بالكفار فيحلق اللحية؟!

وهذا يؤيد قال بعض أهل العلم:

إن حلق اللحية كبيرة؛ لأن حلق اللحية أعظم في التشبه من عقد اللحية.

أو تقلد وتر أو استتجى برجيع دابة أو عظم.  
فهذه من عظام الذنوب.

قال رحمه الله: [وعن سعيد بن جبير قال: «من قطع تميمة من إنسان كانت كعدل رقبة»، رواه وكيع].

الشرح:

سعيد بن جبير، الفقيه التابعي الكبير،  
قال هذه المقولة العظيمة.

«من قطع تميمة من إنسان، كان كعدل رقبة».

رواه وكيع، وابن أبي شيبة.

قال من قطع تميمة من إنسان وقطعها، إما بأمر فاعلها أن يقطعها؛  
فإذا أمرت فاعلها أن يقطعها وبيئت له أنها شرك، فقطعها فقد  
قطعها أنت أو بأن يقطعها الإنسان بنفسه، إذا أمن الفتنة.

طيب.....

ما وجه أن من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة؛ يعني كمن أعتق رقبة، ومن أعتق رقبة؛ أعتق بها يوم القيامة.

ما وجه هذا؟!

قالوا وجه هذا أن من تعلق تميمة فقد أشرك، فإذا قطعت عنه التميمة فقد أعتقته من الشرك، وهذا أعظم في الحقيقة من العتق الحسي.

عتق المسلم من الشرك أعظم من عتقه من الرق؛ لأن الرق ذل في الدنيا، أما الشرك فذل في الدنيا والآخرة.

ولذلك شيخنا الشيخ بن باز -رحمه الله- لما علق على هذا قال:

**هو أعظم من عتق الرقبة.**

أن تعتق مسلماً من الشرك، أعظم من عتق الرقبة، وكلما عظم نوع الشرك كلما عظم الثواب، يعني أن تخرج مسلماً من الشرك الأكبر، يقع في الشرك الأكبر ربما لا يدري، فتأتي إليه وتبين له أن العكوف على القبور، والنذور لها، والسؤال لها، شرك

أكبر فيفتح الله قلبه فيترك هذا؛ هذا أعظم لك من أن تعتق رقاب كثيرة.

ولا شك أن المعنى صحيح، وإن كان هذا ليس حديثاً، ولا أثراً عن صحابي، وإنما هو قول تابعي وقول التابعي ليس حجة؛ لكن معناه صحيح ولا شك إذا نظرنا إلى حقيقة....

قال يرحمه الله: **[وله عن إبراهيم قال: كانوا يكرهون التمايم كلها من القرآن وغير القرآن].**

الشرح:

**[له]** أي لوكيع، **[عن إبراهيم]** النخعي، وقد تقدم أن الشيخ الألباني رحمة الله قال بسند صحيح.

**[كانوا]** قال بعض أهل العلم أي الصحابة، حيث لم يثبت عن أحد من الصحابة أنه جوز تعليق التميمة من القرآن، فقالوا إذن **[كانوا]** يعني الصحابة.

**[يكرهون]** أي يمتنعون، والكراهية عند السلف تعني المنع والتحريم في الأصل.

**[كانوا يكرهون]** أي يمتنعون ويحرمون، **[التمايم كلها]** وهذا يدل على العموم، ثم أكد العموم، فقال: **[من القرآن وغير القرآن].**

وقال بعض أهل العلم: **[كانوا]** أي أصحاب ابن مسعود، وهذا عند من ظن أنه ثبت عن ابن عمر أنه أجاز ذلك!، فقال يقصد أصحاب ابن مسعود، ولا شك أن ابن مسعود وأصحابه كانوا يحرمون

التمايم كلها، لكن الأقرب والله أعلم أن هذا عائد إلى من أدركهم إبراهيم النخعي من الصحابة، رضوان الله عليهم، وهو يحكي عن الصحابة، وقد ذكرت لكم في الدرس أمس أن ابن مسعود رضي الله عنه صح عنه أنه منع التميمة من القرآن، ولا يعرف له مخالف من الصحابة، يعني ثبت ذلك عنه، فيكون ذلك إجماعاً، نعم.

قال يرحمه الله: [فيه مسائل:

الأولى: تفسير الرقى، وتفسير التمايم].

وقد تقدم معنا.

[الثانية: تفسير التولة]

وقد تقدمت وبيننا أنها من السحر، ولا زال هذا للأسف في المسلمين، بل هو أكثر السحر ظهوراً ولا سيما بين النساء.

[الثالثة: أن هذه الثلاث كلها من الشرك من غير استثناء].

والتولة يا إخوة: يجب أن نحذر منها وأن نبين للمسلمين أنها كفر؛ لأن بعض النساء، تقول أنا ما صنعت شيئاً أنا جعلت زوجي يحبني، وهو زوجي.

نقول لا لما سحرت وقعت في الكفر، وفعلت كفراً، حتى لو كان المقصود أن يحبك زوجك.

[الرابعة: أن الرقية بالكلام الحق من العين والحمى، ليس من ذلك].

يظهر والله أعلم أن شيخ الإسلام، محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله- يرى أن الرقية الجائزة، هي رقية العين والحمى فقط.

وهو قول لبعض أهل العلم، لقول النبي ﷺ «**لارقية إلا من عين أو حمة**».

وقد تبين لنا فيما سبق إن الحمى، إما إنها السم أو ذوات السموم؛ فتكون الرقية من اللذغ، لكن كما تقدم معنا الرقية الجائزة أوسع من هذا.

[الخامسة: إن التميمة إذا كانت من القرآن، فقد اختلف العلماء هل هي من ذلك أو لا؟



وقلنا لكم اختلف العلماء من زمن التابعين، أما زمن الصحابة فلم يثبت الاختلاف، وإنما ثبت تحريم ابن مسعود لها.

لكن من زمن التابعين وقع الاختلاف إلى يومنا هذا، والعلماء مختلفون في تعليق التميمة من القرآن، وبيننا لكم أن الراجح أنه حرام، ودللنا على ما قلنا.

السادسة: أن تعليق الأوتار على الدواب عن العين من ذلك]

نعم، من التمايم المحرمة، وليس المقصود أنها من المختلف فيه، وإنما المقصود أنها من التمايم المحرمة التي هي شرك.

[السابعة: الوعيد الشديد على من تعلق وترا]

نعم، لأن النبي ﷺ قال «**فإن محمداً بريء منه**» ولا شك أن هذا وعيد شديد.

[الثامنة: فضل ثواب من قطع تميمية من إنسان.]

وهو إنه يكون كعدل رقبة، ثواب العتق،  
وقلنا إن شيخنا بن باز- رحمه الله- يقول هو أعظم من ثواب العتق.  
وهنا ليس استدلال بهذا الأثر، لأن الأثر ليس بحجة؛ ولكن استدلال  
بما في الأثر من صحة، فإن ما فيه صحيح.

[التاسعة: كلام إبراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف؛ لأن مراده  
أصحاب عبدالله]

نعم هذا مبنى كما قلت لكم يا إخوة: على أن الصحابة قد اختلفوا  
في المسألة، وأن ابن عمرو جاء عنه جواز التعليق، فيحمل هذا  
الأثر على أن المقصود به، أصحاب ابن مسعود-رضي الله عنه-  
لكن بينت لكم أن المنسوب إلى ابن عمرو لم يثبت .

ولذلك نحن نقول اجماع الصحابة في ظاهره سبق خلاف العلماء  
الذين بعدهم.

## الباب التاسع: باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما.

وقول الله تعالى: ( أَقْرَأْتُمْ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ) الآيات.

عن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله -عليه وعلى آله وسلم- إلى حنين، ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها، وينوطون بها أسلحتهم، يُقالُ لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواطٍ كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

**"الله أكبر!، إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده- كما قالت بنو إسرائيل لموسى:**

**(اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ) قال تَكُم قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**، **لتركبن سنن من كان قبلكم"**، رواه الترمذي

وصححه.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النجم.

الثانية: معرفة صورة الأمر الذي طلبوا.

الثالثة: كونهم لم يفعلوا.

الرابعة: كونهم قصدوا التقرب إلى الله بذلك، لظنهم أنه يحبّه.

الخامسة: أنهم إذا جهلوا هذا فغيرهم أولى بالجهل.

السادسة: أن لهم من الحسنات والوعد بالمغفرة ما ليس لغيرهم!.

السابعة: أن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لم يعذرهم، بل ردّ عليهم بقوله: **(الله أكبر!، إنها السنن، لتتبعن سنن من كان قبلكم)**، فغلظ الأمر بهذه الثلاث.

الثامنة: أن الأمر الكبير وهو المقصود، أنه أخبر أن طلبتهم كطلبة بني إسرائيل.

التاسعة: أن نفي هذا من معنى لا إله إلا الله.

العاشرة: أنه حلف على الفتيا، وهو لا يحلف إلا لمصلحة.

الحادية عشرة: أن الشرك فيه أكبر وأصغر؛ لأنهم لم يرتدوا بهذا.

الثانية عشرة: قولهم: (ونحن حدثاء عهد بكفر)، فيه أن غيرهم لا يجهله ذلك.

الثالثة عشرة: ذكر التكبير عند التعجب، خلافاً لمن كرهه.

الرابعة عشرة: سدُّ الذرائع.

الخامسة عشرة: النهي عن التشبُّه بأهل الجاهلية.

السادسة عشرة: الغضبُ عند التعليم.

السابعة عشرة: القاعدةُ الكُلِّية لقوله: **(إنها السنن)**.

الثامنة عشرة: أن هذا من أعلام النبوة، لكونه وقع كما أخبر.

التاسعة عشرة: أن كل ما ذم الله به اليهود والنصارى في القرآن أنه لنا.

العشرون: أنه مُتَقَرَّرٌ عندهم أن العبادات مبناها على الأمر، فصار فيه التنبيه على مسائل القبر، أما من ربك فواضح، وأما من نبيك فمن إخباره بأنباء الغيب، وأما ما دينك فمن قولهم: **(اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا)**، إلى آخره.

الحادية والعشرون: أن سنة أهل الكتاب مذمومة كسنة المشركين.

الثانية والعشرون: أن المُنتَقِل من الباطل الذي اعتاده قلبه لا يؤمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادة لقولهم: **(ونحنُ حُدثاءُ عهدٍ بكفر)**.

**الشرح:**

(باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما).

نعم، تقدم معنا يا أخوة، أنا ذكرنا لكم أن الشيخ يذكر في الأبواب ما يكثر وقوعه ممن ينتسبون إلى الإسلام، وهو ينافي التوحيد، فبدأ ببيان أن من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه؛ لأن هذا يكثر في الأمة كثيرًا.

ثم عَقَّب بهذا الباب؛ لأن التبرك بالأمكان، والقبور، والأحجار المبنية على القبور، والحديد في بعض الأماكن، كثير في الأمة، وإن شئت انظر في إخواننا الذين يقدمون من بعض البلدان، عندما يصلون إلى مكة والمدينة! تجد أنهم يمرون بهذه الحيطان، ويلمسون هذه الحيطان، وإذا جاءوا عند هذه الأبواب المصنوعة في خارج المدينة، بل بخارج البلاد، يتمسحون بها، وربما وضع خده عليها، فضلًا عن المحراب العثماني الموجود في طرف الروضة، يظنونه محراب النبي -صلى الله عليه وسلم- وليس كذلك، فلم يكن للنبي -صلى الله عليه وسلم- محراب في المسجد، داخل هكذا بهذه الصورة، هذا حدث متأخرًا، ويتمسحون به، فضلًا عما تراه من تمسُّح ببلاط الحرم، ونحو ذلك.

فهذا التبرك بالأحجار, والأشجار, والحديد, والقبور, كثير في الأمة, ولا زال كثيرًا, فالأمر بحاجة إلى التنبيه عليه, فذكره الشيخ -رحمه الله- هنا.

والشيخ هنا يا أخوة, ينوع في الأساليب في التبويب؛ لأنه هنا لم يقل باب من الشرك التبرك بشجرة أو حجر ونحوهما, كما قال في الباب السابق, الذي قبل الذي قبله, ولو قال لكان صحيحًا, لكنه ينوع في الأسلوب, وهو هنا بَوَّبَ بأسلوب بديع جميل؛ لأنه ترك معرفة الحكم للقارئ, من خلال النصوص, فكأنه يقول للقارئ: يا أيها القارئ الكريم, أتريد أن تعرف حكم التبرك بالشجر والحجر, انظر بنفسك! قال الله كذا, قال النبي -صلى الله عليه وسلم- كذا, فاحكم بنفسك بما تسمع من قول الله, وقول رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

وتقدير الباب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما فقد أشرك, أو من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما فما الحكم؟, وهذا على أن "من" هنا شرطية, تحتاج إلى جواب, أو يكون التقدير: بيان حال من تبرك بشجرة أو حجر, وهنا تكون "من" موصولة, بيان حال الذي تبرك بشجرة أو حجر, ما حاله في الإسلام؟.

والتبرك -أيها الأحبة- هو طلب حصول البركة, والبركة في اللغة: النماء, والكثرة, والزيادة, والثبات, والاستقرار.

أما النماء, والكثرة, والزيادة, فالبركة هنا مأخوذة من البركة, والبركة مكان اجتماع الماء الكثير, وهو ينمو ويكثر بنزول المطر, فالبركة هنا بمعنى النماء, والكثرة, والزيادة.

وأما الثبات والاستقرار فمن بروتك البعير؛ لأن البعير إذا نزل ثبت واستقر.

إذاً البركة معناها في اللغة: النماء, والزيادة, والكثرة, والثبات, والاستقرار, ومعنى التبرك: طلب حصول الخير, وكثرته, ونماؤه, وثباته, واستقراره, معنى التبرك: أنك تطلب أن يحصل لك الخير, قطعًا التبرك ليس فيه طلب حصول الشر, التبرك أنك تطلب حصول الخير, بجلب الخير أو دفع الضرر, وكثرته, تريد أن يزيد رزقك, أن يكثر أولادك, ونماؤه, وثبوته, واستقراره.

والبركة ثابتة أيها الأخوة, فالله بارك فيمن شاء من مخلوقاته, ولا شك في ثبوت البركة, وهي تنقسم إلى أقسام, فالبركة تنقسم إلى:

- بركة شرعية
- وبركة دنيوية.

ما هي البركة الشرعية؟ هي البركة التي تحصل من جهة الشرع, وتتعلق بالشرع, كبركة الأعمال الصالحة, الصلاة فيها بركة, وهذه بركة شرعية, وتتعلق بالشرع, تتعلق بفعل الصلاة, بركة المدينة بركة شرعية, ولكنها تتعلق بالشرع وتتعلق بالدنيا, فالبركة التي في المدينة تتعلق بالشرع, فمن بركة المدينة التي تتعلق بالشرع أنك إذا صليت في مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم- بورك في صلاتك, فصلاتك في مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم- خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام, والبركة التي تتعلق بالدنيا في المدينة الكيل والوزن, فالكيل في المدينة مبارك, والعيش في المدينة مبارك, ولكن الأصل أنها بركة شرعية.

وأما البركة الدنيوية فهي البركة التي تتعلق بأمور الدنيا, كبركة المطر, المطر ماءً مبارك, وبركته تتعلق بأمور الدنيا من نبات الزرع, وحصول الحياة, ونحو ذلك, وإن كان فيه بركة شرعية أيضاً من جهة الوضوء به, والغسل, ونحو ذلك, لكن الأصل أن البركة دنيوية.

أيضاً تنقسم البركة إلى:

- بركة ذاتية
- وبركة عمل.

وانتبهوا!! تنقسم إلى بركة ذاتية, وبركة عمل.

**فالبركة الذاتية:** هي التي تكون الذات فيها مباركة, كذات النبي -صلى الله عليه وسلم-, فذات النبي -صلى الله عليه وسلم- مباركة, الله بارك النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وبركة الكعبة, فالكعبة مباركة, ذاتها مباركة, والمسجد الحرام, والمسجد النبوي, فهنا الذات مباركة.

وأما **بركة العمل:** فهي التي تكون حاصلة بسبب الأعمال الصالحة, كبركة المسلم, هل في المسلم بركة؟, نعم, ثبت في الحديث الصحيح أن للمسلم بركة, ثم يتفاضل المسلمون في البركة, ولذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **(البركة مع أكابرهم)**, فالمسلمون فيهم بركة, لكن هذه بركة عمل, ليست بركة ذات, فذواتنا تُزكى بالأعمال الصالحة, لكن بركة المسلم بعمله الصالح, بالتوحيد, بعمله بالسنة, بصلاته, بركاته, بصيامه, بحجه.

والمتقرر المقطوع به -أيها أخوة- بالأدلة اليقينية, أن الذي يُبارك هو الله وحده لا شريك له, فلا مخلوق يبارك, وإنما الذي يُبارك الله, الله يُبارك, والمخلوق يُبارك, يُباركه الله.

النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو أفضل المخلوقات, ما بارك نفسه, الذي باركه هو الله, والمسلمون كانوا يدعون له بالبركة ولا زالوا يدعون, اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد.

إذا تقرر هذا فإنه يترتب على ذلك أمران عظيمان في باب التبرُّك:

**الأمر الأول:** أن البركة لا تثبت إلا لمن أثبت الله له البركة, من الأمكنة والأزمنة والبشر, لا تثبت البركة بالرأي ولا بالهوى, وإنما تثبت لمن أثبت الله له البركة.

**الأمر الثاني:** أن البركة لا تُطلب إلا من الله -سبحانه وتعالى-, فمن طلب البركة من غير الله, أو اتخذ سببًا لحصول البركة لم يجعله الله سببًا لحصولها- فقد أشرك, من طلب البركة من غير الله, فطلب من مخلوق أن يُباركه فقد أشرك, أو اتخذ سببًا لحصول البركة لم يجعله الله سببًا.

وهو هنا يا أخوة, إن اعتقد أن المخلوق يهب البركة بذاته, وتُحصّل منه البركة بذاته, فهذا شركٌ أكبر؛ لأنه جعل ما لله لغير الله, وهذا أظلم الظلم, الذي يعتقد أن المخلوق بذاته يُبارك, ويُعطي البركة بذاته, هذا شركٌ أكبر.

وإن اعتقد أن المخلوق واسطة بينه وبين الله, يتقرّب بها إلى الله, يذهب إلى القبور يتبرّك بها, ويقول هؤلاء واسطة بيننا وبين الله, نتقرّب إلى الله بهم, فهذا شركٌ أكبر, كشرك المشركين, **(مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى)**, نعوذ بالله من هذا القول ومن هذا الفعل.

وإن اعتقد أن المخلوق سببٌ لحصول البركة من الله, فهو يعتقد أن البركة من الله, وأن هذا المخلوق مجرد سبب, ليس واسطة بينه وبين الله, مجرد سبب, مثل كون الدواء سببًا للشفاء, فهذا شركٌ أصغر, الذي يأتي عند القبر ويأخذ من التراب, ويضعه على رأسه يتبرّك, ويعتقد أن وضع التراب هذا سبب لأن يُنزل الله عليه البركة, ما اعتقد أن البركة من صاحب القبر يعطيها له, ولا أنه واسطة بينه وبين الله, لكن اعتقد أن تراب قبر الرجل الصالح سبب لنزول البركة من الله, فهذا شركٌ أصغر؛ لأنه جعل سببًا ما لم يجعله الله سببًا شرعًا ولا قدرًا, فلا يكون ذلك إلا من تعلّق القلب والعقيدة, فهو شركٌ أصغر, هذا التبرك الممنوع.

أما التبرك المشروع الذي شرعه الله -عز وجل-، واضبطوا ما أقول، فهو اتخاذ سبب لحصول البركة من الله؛ لأن الدليل دلّ على أن هذا السبب مبارك، وتُلتمس فيه البركة، بشرط أن يكون هذا الاتخاذ على الوجه المشروع.

ما هو التبرك المشروع؟، اتخاذ سبب لحصول البركة من الله؛ لأن الله -عز وجل- قد جعله مباركاً، فجعل فيه بركةً تُلتمس، بشرط أن يكون ذلك على الوجه المشروع، وأضرب لكم أمثلة:

أن تتخذ سُكناك المدينة سبباً لحصول البركة؛ لأن الله -عز وجل- جعل في المدينة ضعفي ما في مكة من البركة بدعاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وتسكن في المدينة، وتُصلي في مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم-، هذا تبرك مشروع؛ لأنك جعلت المدينة سبباً لحصول البركة من الله، ما اعتقدت أن المدينة تُباركك، ولا أنها من الوسطاء، وإنما هي سبب، وقد جعلها الله سبباً بما جعل فيها من البركة، على الوجه المشروع.

طيب، لو أنك جئت وسكنت في المدينة!، والمدينة مباركة، وأخذت التراب وأصبحت تأكل من تراب المدينة، وتقول المدينة مباركة، وتضع التراب على رأسك، وتقو المدينة مباركة، هذا تبرك ممنوع لماذا؟!، لأنك تبركت بالمدينة على غير الوجه المشروع، وهو التبرك بترابها، وحجرها، فإن هذا لم يثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، فإن قال قائل ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه كان يبل ريقه، ويأخذ شيئاً من التراب، ويقول: **(بسم الله ربنا، بتربة أرضنا وريقة بعضنا، يُشفى مريضنا، بإذن ربنا)**، قلنا هذا ليس تبركاً بالأرض، إنما هذا علاج، أن يجمع بين الريق والتراب، وهذا في أي مكان، ليس خاصاً بالمدينة.

طيب، الحجر الأسود، والكعبة، الحجر الأسود مبارك، إذا ذهب وقبّلت الحجر الأسود تُلتمس بركته بأن يكتب الله لك ثواب السنة، وأن يحط الله عنك الخطايا، وأن يشهد لك الحجر الأسود يوم القيامة، فهذا تبرك مشروع؛ لأنك تبركت بالحجر الأسود وجعلته سبباً لحصول هذا الثواب؛ لأن الله جعله ذلك، وفعلته على الوجه المشروع.

لكن لو أنك أصلع مثلي، وجيت للحجر الأسود قبلته، ثم وضعت صلعتك على الحجر الأسود، تتبرك بالحجر الأسود ليطلع لك شعر، أو مريض عندك جروح في يدك، فأصبحت تمسح في الحجر الأسود، تتبرك حتى يُشفى جرحك، فعلت محظورين: أذيت المسلمين بما مسحته في الحجر، والتمست بركة من الحجر على غير الوجه المشروع.



ولذلك عمر -رضي الله عنه- لما جاء يُقْبَل الحجر الأسود ماذا قال؟ قال: "والله إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يُقبلك ما قبلك".

فجمع بين فعل المشروع وترك الممنوع، وهو أن تتبرك بالحجر الأسود بقصد دفع ضرر أو جلب نفع.

لو أن إنساناً ذهب إلى ما يُسمى بحجر إسماعيل، وصار يُقبَل الحجر، يقول أتبرك بالكعبة؛ لأن الكعبة مُباركة، قلنا: نعم الكعبة مُباركة، لكن تبركت على غير الوجه المشروع، فيكون ذلك ممنوعاً.

إذا التبرك المشروع -يا أخوة- لا بد فيه من صفات:

**الصفة الأولى: أن يثبت أن الشيء مُبارك زماناً، أو مكاناً، أو ذاتاً.**

فإذا جاءنا إنسان وزعم أن شيئاً مباركاً ولم يدل عليه دليل، قال العشر أيام الأول من ربيع الأول مباركة، أو قال: العشرة الأواسط من ذو القعدة مباركة، نقول من أين لك!، الذي يُبارك هو الله، من أين لك هات دليل، ولا دليل.

لكن الذي يأتي يقول رمضان مبارك، نقول على الرأس والعين، الذي يقول ليلة القدر مباركة، نقول على الرأس والعين، الذي يقول المدينة مباركة، نقول على الرأس والعين؛ لأن الدليل دلّ على أنها مباركة.

**الأمر الثاني: أن يدلّ الدليل على أن هذه البركة تُطلب وتُلتَمَس، فقد يثبت الدليل أن الشيء مبارك، لكن لا يدلّ دليل على أن هذه البركة تُطلب.**

مثل: بركة المسلم، المسلم مبارك العمل، لكن لو أن إنساناً جاء إلى شخص يرى أنه صالح من الصالحين؛ لأنه يراه يُبَكِّر للمسجد وكذا، وقال اتقل علي لأنك مبارك، نقول هذا تبرك ممنوع، أو قال توضعاً واترك لي بقية وضوءك، أريد أن أشربه، بطني تؤلمني، وأنت مبارك، نقول لا، لم يدلّ الدليل على أن هذه البركة تُطلب وتُلتَمَس.

فإن قال قائل: طيب الصحابة كانوا يتبركون بما انفصل عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، من عرق، وريق، ووضوء، وشعر، قلنا نعم، البركة في النبي -صلى الله عليه وسلم- كانت متعدية، لكن من الذي يقرب من النبي -صلى الله عليه وسلم-، فضلاً عن أن يُساويه!، كيف نقيس غير النبي -صلى الله عليه وسلم- على النبي!، والنبي -صلى الله عليه وسلم- لا يُدانيه أحد، بل لو أن الأمة كلها اجتمعت في رجل واحد لما

اقترب من النبي، صلى الله عليه وسلم، فضلاً عن أن يُساويه، وشرطُ القياس المساواة.

ثم إن الصحابة أجمعوا على أن هذا خاص بالنبي -صلى الله عليه وسلم-.

ولذلك أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- وهو رجلٌ مبارك، ما كانوا يتبركون بما ينفصل عنه، فمن باب أولى من بعده، فإن كل من جاء بعد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- لن يكون قريباً من أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، من باب أولى من جاء بعد الصحابة، فإن من جاء بعد الصحابة لو أنفق مثل أحد ذهباً، ما بلغ مدُّ أحد الصحابة أو نصيفه.

فإن قال قائل جاء حديث، قلنا ما هو هذا الحديث؟، قالوا يقولون يزعمون أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (لوا اعتقدت في حجرٍ فنفعتك لنفعتك)، يقولون إذا كان هذا في حجر من باب أولى إذا كان في الصالحين!، نقول هذا مكذوب على النبي -صلى الله عليه وسلم-، ما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- ذلك.

فإن قال قائل: إن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يبعث إلى المطاهر يُؤتى بالماء، يلتمسُ بركة المسلمين، يذكرون حديثاً في هذا، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يُرسل إلى المطاهر، يعني الأماكن التي يتوضأ فيها المسلمون، ليؤتى بالماء، يلتمس بركة المسلمين، قلنا هذا الحديث مُنكر ولا يمكن أن يكون، فهو غيرُ ثابت، ثم هو في ذاته لا يمكن، النبي -صلى الله عليه وسلم- مُبارك، يذهب يطأُ الماء من المطاهر، يلتمس بركة المسلمين!، هذا لا يليق بمقام النبي -صلى الله عليه وسلم-، هذا غير ثابت.

**إذا الصفة الثانية: أن يدلَّ الدليل على أن هذه البركة تُلتمس.**

فلو جاءنا شخص وقال: أنا ألتمس من هذا المسلم، مثل ما يفعل بعض أخواننا، إذا سلَّم على الشيخ، وإلا سلَّم على رجل دعك يده كذا، وربما قال كذا، وربما مسح يلتمس البركة؛ لأن فيه بركة؛ لأنه مسلم ولأنه صالح، نقول لم يدل الدليل على أن هذه البركة تلتمس.

**الصفة الثالثة: أن يكون الالتماس على الوجه المشروع.**

فلو جاءنا شخص وقال الكعبة مباركة، قلنا على الرأس والعين، قال وفيها بركة تُلتَمَس، قلنا على الرأس والعين، قال إذا أنا أقطعُ ثوب الكعبة، مثل ما يفعل بعض الزُّوار، أو بعض الحجاج، يأتون بمقصات، يجعلونها في جيوبهم، وإذا جاء يضع كذا أنه خاشع ويقص من ثوب الكعبة، ثم يذهب إلى بلاده ويضع هذا في قارورة، ويُعالج

الناس بمبالغ باهظة، يزعم أنها بركة، هذا فعل ظلمات بعضها فوق بعض، أولاً أنه لص، ويسرق من بيت الله، ثالثاً تبرك بالكعبة على غير الوجه المشروع، فهذا تبرك ممنوع.

لكن لو أنك طُفِت بالكعبة، فهذا تبرك مشروع؛ لأنك فعلته على الوجه المشروع، قُبِلَت الحجر الأسود تبرُّك مشروع، مسحت الركن اليماني تبرُّك مشروع، لكن إذا تمسحت ببقية الكعبة تبرُّك ممنوع، لأنك فعلته على الوجه الغير مشروع.

وكلُّ هذا يا أخوة مبني على أصلٍ عظيم، وهو أن الخير من الله لا يُعرف إلا من طريق رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، الذي علّمنا هو رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، بوحى من الله، فالذي يأتينا بشيء لم يأت من طريق رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، يزعم أنه سبب بركة، أنه مبارك، أنه... قلنا له أين الطريق الصحيح!، قال أنا رأيت في المنام، قلنا ما كانت المنامات نوراً للطريق الصحيح، قال أنا شيخي قال لي، قلنا من قال لشيخك؟، قال جبريل، نعم بعضهم يقولون شيخنا يُحدِّثه جبريل، ولذلك يقولون نحن أولى منكم بالحق؛ لأنكم أنتم تروون عن ميت عن ميت، وأما شيخنا فيأخذ عن حي عن الله، يأخذ عن جبريل عن الله، قلنا هذه فريضة أعظم من فعلكم!، أن تكذبوا على الله، أنه يوحى إلى شيخكم عن طريق جبريل -عليه السلام-، وأن تُكذبوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في قوله إنه لا نبي بعدى.

إذا -يا أخوة- من أراد إحكام الحق، فعليه بلزوم طريق رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وإيَّاه والهوى، وإيَّاه والآراء، وإيَّاه والظنون، فإنها طريقُ الشرك بالله -عز وجل-، وهذا ما سيتبين لنا إن شاء الله، في قراءة هذا الباب العظيم.

### (باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما.)

وقول الله تعالى: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ) (الآيات).

طبعاً يا أخوة- بعض النسخ عندكم فيها كما قرأ الشيخ ياسين، وبعض النسخ أكملت الآيات، لكن الظاهر أن الشيخ اقتصر على صدر الآية، ثم قال الآيات، يعني أكمل الآيات، (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ. أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ. تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ. إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ. إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ).

(أَفَرَأَيْتُمْ) هذا خطاب للمشركين، وذلك أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد رأى من آيات ربه الكبرى، ورأى المعجزات العظيمة، فجاء الخطاب: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ) أفرأيتم ألهمتكم هذه!، ألها آيات؟، ليس لها آيات لا كبرى ولا صغرى، لا تنتفع نفسها.

وذكرت لكم يا أخوة، أني مرة كنت في بلد من البلدان، وهذا البلد يعبد أغلب أهله بوذا، ويضعون صنماً عند باب البيت، وكنا في جامعة من الجامعات، هذه الجامعة فيها كلية للشرعة؛ لأن فيه مسلمين فيها كلية للشرعة، والكلية بوزية، فنرى الأساتذة في الصباح، عندما نذهب للكلية، يخرجون ومعهم صحن فيه تقاحة، وكاسة ماء، ويضعونها عند الصنم هذا، الذي عند الباب، طيب هذا أول أمر، هذا محتاج إليك! أنت تأتيه بالتقاح، ما يستطيع أن يأتي لنفسه بالتقاح، كيف تعبده! ومع ذلك يأتون في المساء ويجدون التقاحة كما هي! ويأخذونها بصحنها ويدخلونها بالبيت، هل للأصنام هذه الآلهة آيات؟ ليس لها آيات، هذا وجه قاله بعض أهل العلم.

وقال بعض أهل العلم: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ) أي أخبروني عن اللات، والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، أخبروني عنها.

واللات إما أن يقال اللات بسكون التاء، يعني بالتخفيف، قيل إنها من اسم الله، وأضافوا التاء للتأنيث، فأصبحت اللات؛ لأنهم يؤنثونها.

وقرئت اللات بتشديد التاء، واللات هو رجل كان يلت السويق للحجاج على صخرة، في الطائف هو، كان يلت السويق للحجاج، وإذا قدم الحجاج يأكلون من هذا السويق، فمات، فدفن بجوار الصخرة، فعبد قبره، ثم انتقلت العبادة إلى هذه الصخرة، اللي هي جدار القبر، وهي صخرة قيل مربعة بيضاء عليها نقوش، وعليها بناء وأستار، قيل أن قريشاً كانت تعبده، يعني اللات، وقيل إن أهل الطائف كانوا يعبدونه.

والعزى قيل من اسم العزيز، وقيل لها العزى من أجل التأنيث، وهي شجرات، قيل أنها من شجر التمر، ثلاث شجرات وكان عليها بناء وأستار، وقيل كانت العزى حجراً أبيض وبني عليها، والعزى آلهة قريش.

وأما مناة الأخرى فهي بيت كان يعبد الأنصار، قيل سُميت مناة من اسم الله المنان، وأضيفت التاء للتأنيث، وقيل من كثرة ما يُمنى عندها من الدماء، أي يُراق، من كثرة ما يُذبح عندها من الدماء، وقيل سُميت مناة من النأي، وهو البعد؛ لأنها كانت أبعد الأصنام عن مكة، وقيل من الأنواء؛ لأنهم كانوا يستقسمون عندها بالأنواء، طيب.

(أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى) الأخرى هنا يعني البعيدة؛ لأنها كانت الأبعد عن مكة، كانوا يُسمونها بأسماء مؤنثة، ويزعمون -وبئس ما زعموا- أنهن بنات الله، ولذلك يُسمونها بأسماء مؤنثة، مع أنهم يكرهون الإناث، (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ) من سوء ما بُشِّر به، ما يُحبُّون الإناث، ومع ذلك من فُبح ما يفعلون جعلوا الإناث لله وقالوا: لله بنات، وهم يكرهون البنات.

( **أَنْتُمْ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى** ) يعني تجعلون الذكور لكم! وتكرهون الإناث لكم! وتجعلون الإناث لله!.

( **تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى** ) قال بعض أهل العلم: يعني عوجاء, وقال بعض أهل العلم: غير مستقيمة, وقال بعض أهل العلم: يعني ناقصة, وقال بعض أهل العلم: يعني ظالمة, وقال بعض أهل العلم: يعني أنها على غير استقامة, يعني كل هذه المعاني صحيحة.

ما هي هذا اللات والعزى؟, ( **أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ** ) ما هي؟, فجاء الجواب: ( **إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ** ), ما هي إلا أسماء, ( **سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ** ), لا أمركم الله بها, ولا دلكم عليها, من أين جاءت؟, جاءت من الظنون وهوى الأنفس, وهي ضلال, والله لا يأتي منه إلا الهدى.

ومن هنا تعلم مناسبة هذه الآية للباب, من وجهين:

**الوجه الأول:** أن كفار قريش ومن معهم كانوا يتبركون بالأصنام, ويلتمسون البركة منها, وهذا كفر وشرك, فمن التمس البركة من شجرة أو حجر أو حديد أو قبر فقد فعل ما يفعلهُ المشركون.

**والوجه الثاني:** أنهم في عبادتهم لللات والعزى ومناة, إنما أخذوا ذلك من الظن وهوى الأنفس.

وكذلك المتبركون بالأشجار, والأحجار, والقبور, ممن ينتسبون إلى الإسلام, إنما أخذوا ذلك من الظن وما تهوى الأنفس, ما جاءهم دليل, ما دلهم الله على هذا, وما هداهم الله لهذا, لكنهم اتخذوها من الظنون, والأوهام, وظنوا أن فيها بركات, وأن فيها خيرات, فشابهوا المشركين في هذا الأمر العظيم, نعم.

( **عن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله -عليه وعلى آله وسلم- إلى حنين, ونحن حديثاء عهد بكفر, وللمشركين سدرة يعكفون عندها, ويُنوطون بها أسلحتهم, يُقال لها ذات أنواط, فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله, اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط, فقال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:**

**"الله أكبر! إنها السنن, قلتم -والذي نفسي بيده- كما قالت بنو إسرائيل لموسى, اجعل لنا إلهًا كما لهم إلهة قال إنكم قوم تجهلون** ), **لتركبن سنن من كان قبلكم**", رواه الترمذي وصححه.

نعم، هذا الحديث رواه الإمام أحمد، والترمذي، والنسائي في الكبرى، وابن أبي شيبة، والطبراني، وابن حبان، وصححه الترمذي، وابن حبان، والألباني، وابن باز، وقال ابن القيم: ثابت.

فالحديث ثابتٌ وهو حديث عظيم، فيه فوائد عظيمة، وسبحان الله يا أخوة! كل ما يقع في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- فيه فوائد للأمة.

**(عن أبي واقد الليثي)** قيل أنه الحارث بن عوف، وقيل عوف بن الحارث، وقيل الحارث بن مالك، اختلف في اسمه، واختلف في إسلامه متى كان، فقال بعض أهل العلم هو من أهل بدر، يعني من المسلمين الأوائل، وقال بعض أهل العلم هو قديم الإسلام، وقال بعض أهل العلم: بل أسلم بعد الفتح، وهذا الراجح، أنه أسلم بعد الفتح؛ لأنه ذكر هذه القصة، وجاء في رواية أنه قال: قلت، عند الإمام أحمد، قلت: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط، فهو أسلم عام الفتح، أو بعد الفتح.

**قال: (خرجنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى حنين)**، وحنين كما تعرفون اسم وادٍ بين مكة والطائف، وقد كان خروجهم في شوال، من السنة الثامنة من الهجرة، خرجوا في شهر شوال، من السنة الثامنة من الهجرة، بعد فتح مكة، لما أرادت ثقيف أن تقاتل النبي -صلى الله عليه وسلم-، فخرج النبي -صلى الله عليه وسلم- إليهم.

**قال: (خرجنا مع رسول الله -عليه وعلى آله وسلم- إلى حنين، ونحن حدثاء عهدٍ بكفر)**، يعني بذلك من أسلموا عام الفتح، حدثاء بكفر أسلموا في رمضان، أو بعد رمضان في شوال، في وقت الخروج، فهم قريبيوا عهدٍ بكفر، وهذا قال العلماء ذكره على سبيل الاعتذار، وعلى سبيل البيان انتبهوا!!، على سبيل الاعتذار وعلى سبيل البيان.

أما على سبيل الاعتذار: فهو يعتذر لما سيأتي مما يقصُّه، يقول عذرنا أنا حدثاء عهد بكفر، يعني لا زلنا ما تعلمنا وعرفنا.

وأقول على سبيل البيان: ليُبين أن الذين قالوا إنما هم من مسلمة الفتح لا من الصحابة الأوائل، وإلا تعرفون إن الذين خرجوا أكثرهم من الصحابة الأوائل، ومعهم من أسلم في عام الفتح.

**قال: (ونحن حدثاء عهدٍ بكفر، وللمشركين سدره)**، السدره هي شجر النبق، الذي يظهر فيها النبق، وهو معروف، **(للمشركين سدره)** أي كانت لهم سدره، **(يعكفون عندها)** والعكوف هو اللزوم على سبيل التعظيم، يعني إذا جاءوا مرؤوا بها، ما يمرُّون

بها كما يُقال في الأمثال مرور الكرام!، إذا مرُّوا بها لأبدٍ أن ينزلوا عندها، تعظيمًا لها، هذا معنى العكوف، العكوف هو اللزوم على سبيل التعظيم.

**(وينوطون بها أسلحتهم)** يُعلّقون بها أسلحتهم، رجاء أن تنتقل البركة من الشجرة إلى السلاح، ليكون السلاح أمضى وأقوى، يقولون إذا علقنا أسلحتنا في هذه الشجرة نبارك، فتحلّ بها البركة، فيُصبح السلاح أمضى في قتالنا لأعدائنا، وأقوى لنا.

**(يُقال لها ذات أنواط)** أي ذات التعاليق، وأنتم ترون من المسلمين من يأتي ويُعلّق في أسوار القبور إما خرقة، وإلا عمامة، وإلا شيء، يريدون بها البركة!، الحال هو الحال، يريدون أن تنتقل البركة من القبر إلى هذا، والعياذ بالله.

قال: **(فمررنا بسدره)** الصحابة الذين مع الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ومنهم هؤلاء حدثاء العهد بكفر مرُّوا بسدره، قال بعض أهل العلم: جاء في رواية عند الإمام أحمد أنها سدره خضراء عظيمة، قال بعض أهل العلم: إنها تُشبه تلك السدره التي كان يعكف عندها المشركون، تُشبهها، فلما رأوها وهي تُشبهها، قالوا مقولتهم، لكن الذي يظهر -والله أعلم- أنها عين السدره، أنها سدره المشركين بعينها، وليست سدره أخرى تُشبهها، لماذا أقول إن الذي يظهر -والله أعلم- أنها هي تلك السدره؟، أنه جاء في رواية الترمذي قال: **(مر بشجرة للمشركين)**، يعني الرسول -صلى الله عليه وسلم- مع أصحابه، **(مرّ بشجرة للمشركين)**، إذا هي شجرة المشركين.

وعند ابن جبان: **(حتى مررنا على سدره الكفار)**، فظاهر هذا أن هي السدره، سدره الكفار التي كانوا يعكفون عندها.

**(فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواطٍ كما لهم ذات أنواط)** وهنا أريد أن نلاحظوا شيئاً -يا أخوة-، وهو أدب هؤلاء الصحابة مع حدثاء عهدهم بالكفر، أين الأدب؟، أنهم ما فعلوا بأنفسهم، ما ذهبوا يتسابقون إلى السدره، وعلّقوا عليها، قالوا: **(يا رسول الله، اجعل لنا)**، فطلبوا من النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهذا أدب من جهة عدم الإقدام على الفعل، إلا بعد الرجوع إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

اليوم كثير من المسلمين ما يتأدّبون مع الرسول -صلى الله عليه وسلم-، يُقدّمون على الفعل بدون الرجوع إلى سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، يعبدون القبور، يذبّحون عندها، ينذرون لها، يتقرّبون لها، ما يرجعون إلى سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ليعرفوا!، يذهبون إلى أحاديث مكذوبة!، وترهات!، وأمور ما أنزل الله بها من سلطان.



الأمر الثاني: قالوا: **(يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط)**، على أي وجه قالوا هذه المقولة؟ قال بعض أهل العلم: معنى ذلك: يا رسول الله، ادع الله أن يُبارك في هذه الشجرة، حتى نُعلق عليها أسلحتنا، بمعنى طلبوا من الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن يسأل الله أن يجعل الشجرة مباركة، لِيُعلّقوا عليها أسلحتهم، وهذا غير صحيح؛ لأنه لو كان ذلك كذلك لما أنكر عليهم -النبي صلى الله عليه وسلم- هذا الإنكار، وغلّظ عليهم هذا التغليظ، كان يُمكن يُعلّمهم يقول ما ينبغي أن يُسأل هذا!.

وقال بعض أهل العلم: إنهم أرادوا أن يجعلوها سبباً، لا أنها تُبارك بذاتها، فيكون هذا من الشرك الأصغر، كما تقدّم معنا.

وقال بعض أهل العلم: بل أرادوا أن يصنعوا كما يصنع المشركين، بطلب البركة من الشجرة، وأن تُلتَمَس البركة من الشجرة ذاتها، فيكون شركاً أكبرًا، غير أنهم لم يُشركوا بهذا؛ لأنهم طلبوا من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولم يفعلوا!.

**(فقال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: الله أكبر!)**، الحقيقة -يا أخوة- عند الترمذي، الذي عزي إليه الشيخ، النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **(سبحان الله)**، لكن عند الإمام أحمد وابن حبان قال: **(الله أكبر)**، وهذا على سبيل التعجّب من مقولتهم ومن حالهم، وهذا يدل على أن التكبير عند التعجّب مشروع، خلافاً لمن أنكره من أهل العلم، فإذا رأى الإنسان شيئاً يتعجّب منه، يُشرع أن يقول الله أكبر، أو يقول سبحان الله، وقد ورد هذا وهذا عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

**(الله أكبر!، إنها السنن)** ويصح أن تقول السنن، أي الطرق المسلوك.

**(قلتم -والذي نفسي بيده-) وانظروا القسم!، النبي -صلى الله عليه وسلم- هنا يُقسم، قلتم -والذي نفسي بيده-) وقدمت لكم يا أخوة، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يُقسم على المهمات، الأمور العظيمة.**

**(قلتم -والذي نفسي بيده- كما قالت بنو إسرائيل لموسى، اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون))** فوصفهم بالجهالة لطلبهم هذا، **(إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُم فِيهِ)** فلا خير فيه ولا بركة، **(وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٩))** قال أغَيْرَ اللَّهِ أَنْعِيَكُمْ إِلَهاً) فدل ذلك على أنه لو جعل شيئاً يَلْتَمِسُ منه البركة بذاته، أعني المُكلف أو العبد جعل شيئاً يَلْتَمِسُ منه البركة بذاته، يكون جعل إلهاً آخر غير الله.

**(التركبن)** يعني: يا معاشر المسلمين، يا أمة، وليس مقصود الصحابة -رضوان الله عليهم-، **(تركن سنن)** أو سنن، **(من كان قبلكم)** يعني أنه سيقع في هذه الأمة ما وقع في الأمم السابقة، كيف النجاة؟ من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي!، الناس الآن



مُتَفَرِّقُونَ يَا أُخُوَّةُ، وكل واحد عنده طريقة، وكلُّ يُزْعَمُ أنه على الحق والهُدَى، حتى الذين يدعون الناس إلى عبادة القبور، والنذر لها، والذبح لها، يقولون نحن على السنة، ونحن على الهدى، ما العلامة التي إذا رأيناها عرفنا أصحاب الهدى من غيرهم؟، العلامة يا أخوة: التمسُّك بما كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، أهل الهدى ما علامتهم، أي أمر يرونه ينظرون، هل كان هذا موجودًا في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- والصحابة؟، ونعني من الأمور التي يُتَقَرَّبُ بها إلى الله، فإن كان موجودًا حرصوا عليه، وإن لم يكن موجودًا تركوه وخافوا منه؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **(فإن من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا)**، كيف النجاة؟، من هم أهل الهدى في هذا الاختلاف الكثير!، أنت الآن يا أخي تسمع مني كلامًا، وقد تكون في بلدك سمعت من الشيوخ كلامًا آخر، ما هي العلامة؟، **(فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ)**، فأنا أقول لك شيئًا، والشيخ هناك في البلد يقول لك شيئًا، وهذا يقول لك شيئًا، انظر هل هذا الشيء المقول قاله النبي -صلى الله عليه وسلم-؟، أو أرشد إليه!، أو دلَّ عليه!، فإن وجدته فاعلم أنه الهدى، بشرط أن يصحَّ، ما كل ما نُسب إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- صحيح.

يأتيتك شيخ يقول لك -إما جاهل وإما دجال- يقول: ثبت عن حبيبتنا -صلى الله عليه وسلم- إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور!، والله ما قاله -صلى الله عليه وسلم-!، أو يقول: ثبت عن حبيبتنا -صلى الله عليه وسلم- أنه قال لو اعتقدت في حجر لنفحك، والله ما قاله النبي -صلى الله عليه وسلم-!.

فيه من كذب عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، فلا بد من الصحة، انظر هل هو بزمن أبي بكر؟، هل هو في زمن عمر؟، هل هو في زمن عثمان؟، هل هو في زمن علي؟، رضي الله عنه، فما وجدته كذلك فاعلم أنه الهدى والزمه، تمسك به وعض عليه بالنواجذ، حتى لو خالفك قومك، العلامة أنه ما كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه الهدى والثَّقَى، وما عداه فهو ضلال.

فدلَّ هذا الحديث يا أخوة على أن: جعل شيء تُلْتَمَس منه البركة، إما بذاته: بأن يُزْعَم أنه يُبارك بذاته وهذا شرك أكبر، أو بكونه سببًا وهذا شرك أصغر، من فعل ذلك فقد أشرك، وفعل فعل المشركين، وأن هذا من سنن المشركين، وليس من طريق المفlichen، جعل القبور، والأسوار، والحديد، يُتَمَسَّحُ بها، ويُلتَمَس منها البركة، إن كان اعتقد أن هذا الحديد بنفسه يمنح البركة، أو هذا القبر يمنح البركة، فهذا شرك أكبر، وإن اعتقد أنه سبب فهذا شرك أصغر، هذا ليس طريق المفlichen، أن يعتقد هذا، وإنما هذا طريق أهل الضلال، والعياذ بالله!، نعم.

## فيه مسائل:

### الأولى: تفسير آية النجم.

نعم، تقدّمت معنا قريباً.

### الثانية: معرفة صورة الأمر الذي طلبوا.

نعم، هؤلاء الذين طلبوا، طلبوه على أي صورة؟، وقد ذكرت لكم، نعم.

### الثالثة: كونهم لم يفعلوا.

نعم، هم طلبوا فقط ولم يفعلوا، ومع ذلك غلّظ عليهم النبي -صلى الله عليه وسلم-، وقال: (الله أكبر!)، أو قال: (سبحان الله!)، إنها السنن، قلّتم -والذي نفسي بيده- كما قالت بنو إسرائيل لموسى، هذا وهم قالوا!، وهذا يدل على أن الفعل أغلظ وأعظم، لكنهم لم يفعلوا، نعم.

### الرابعة: كونهم قصدوا التقرب إلى الله بذلك، لظنهم أنه يحبّه.

نعم، (كونهم قصدوا التقرب إلى الله بذلك)، وأن يجعلوها زُلْفى إلى الله، ما الدليل على هذا؟، أنهم طلبوه من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهم يعرفون ويعلمون أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يحب إلا ما يحبّه الله، فهم اعتقدوا أن الله يحب هذا، وهم لقرب عهدهم من الكفر، فطلبوا هذا!، وهذا حال كثير ممن ينتسبون إلى الإسلام، ويتقربون إلى القبور، يظنّون أن الله يحب هذا، والله يا إخوان تجد الرجل فقيراً جداً، ورُبما يبقى سنة وسنتين يجمع، يجمع، ليشتري ديكاً يذبحه لصاحب القبر، وهو يظن أنه بذلك بلغ أعلى المنازل في إرضاء الله، والنية الصالحة لا تقلب السيء إلى صالح، بل يبقى السيء سيئاً مهما صلّحت النيات، نعم.

### الخامسة: أنهم إذا جهلوا هذا فغيرهم أولى بالجهل.

هم مع النبي -صلى الله عليه وسلم-، فهم من الصحابة، وإن كانوا قريبي عهد بكفر، ومع ذلك جهلوا حكم هذا الفعل وطلبوه، فمن باب أولى أن كلما ابتعدنا عن زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- كلما وُجد الجهل بهذا، طيب ما فائدة هذا الأمر؟، أنه يجب على أهل العلم، وعلى طلاب العلم أن يُتعبوا أنفسهم في بيان التوحيد، والتحذير من الشرك؛ لأن الشيطان يا أخوة يُريد الغفلة، يُريد من الأمة أن تغفل عن التوحيد ليأتيها بالشرك، فيجب على المجاهدين في سبيل الله من العلماء، من طلاب العلم، من الوعاظ، من الدعاة، أن يُعلّموا الناس التوحيد، وأن لا يتركوا مجالاً للغفلة، وأن يُحذّروا من الشرك على وجه التفصيل، يقوم الخطيب ويقول للناس: التوحيد حقُّ الله،

والشرك أعظم الظلم, ولا يُعَلِّمهم معنى التوحيد! لا يُعَلِّمهم معنى الشرك! لا يُعَلِّمهم صور الشرك! قد يقع المسلم في الشرك وهو لا يعلم, يحضر الخطبة, ويسمعها, ويفرح بها, لكن الخطبة ليس فيها تفصيل! فلا يدري أن الذي يفعله من الشرك.

إذا يا أخوة ليس صحيحًا أن الأمة ليست بحاجة لتعليم التوحيد, الأمة بحاجة إلى تعليم التوحيد في كل وقت, فإذا كان هؤلاء مع كونهم مع النبي -صلى الله عليه وسلم-, ومن صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-, وإن كانوا من المتأخرين إسلامًا, جهلوا هذا الأمر, فما بالك ببقية الأمة! ولا سيما يا أخوة ونحن نُسافر, ونرى أهلنا في كل مكان, يضربُ فيهم الشيطان في أودية الشرك, وبعضهم قد يصل إلى الشرك في الربوبية.

ذكرت لكم مرة أنني زرت قرية في دولة من دول المسلمين, وجدت المسجد مليئًا بالمُصلين, ما شاء الله! ثم علمتُ أن أغلب أهل القرية, كل واحد في بيته صنم! يستجلبُ به الرزق, وهكذا ترون, أنا رأيت في بلد من بلدان العلم في العالم الإسلامي, في مصر, رأيت من يسجد للقبر, لا تظن أنه يسجد لله! يسجد عكس القبلة للقبر!.

الأمة بحاجة إلى رجالها, الخيرات, والبركات الدنيوية, فوق العزة والقوة, لا تكون للأمة إلا إذا وُحِّدَ الله, والله لو أن الأمة اتقت الله, ووَحَّدَ الله, لفتح الله عليها الخيرات والبركات, ولهابها الأعداء, والله يا أخوة أعداء الإسلام لا يخافون من الذين يرقصون في المساجد, ويغنون, ويضربون على الدُفوف, يزعمون أنهم يذكرون الله, ما يخافون منهم! الاستعمار الذي هو الاستخراب دخل دول المسلمين, وهؤلاء الدراويش يرقصون في المساجد, ما كانوا يخافون منهم, الخوف من التوحيد وأهله.

ولذلك الناصح لأمته يسعى لدعوتهم إلى التوحيد, لا من أجل أن يُحقَّرَ أحدًا! لا والله, لكن من أجل أن يُحقَّقَ حقُّ الله, إن أخلصنا في دعوتنا, واجتهدنا في الدعوة, فإن الأمة قريبة من الخير, الناس مشكلتهم في قطاع الطرق, الذين يقفون على المنابر, ويُقرِّرون الشرك, ويُقرِّرون البدع, لا كثرهم الله, والناس مساكين.

ذكرت لكم يا أخوة مرة أنني ركبت مع سائق سيارة, أتجول في مدينة من المدن, ومعني مترجم, قال يا شيخ, كان الشيوخ الكبار يقولون لنا أشياء ما يُصدِّقها عقلي! لكن ماذا أفعل! أنا مسلم وهذا الإسلام, هذا الذي بلغه! يقول: حتى جاء فلان من خريجي الجامعة, كان زميلًا لي في الدراسة, فبدأ يُعلِّمنا, ويقول: قال الله, قال رسوله -صلى الله عليه وسلم-, قال فارتاح قلبي! يقول أول عقلي ما يُصدِّق الذي في قلبي, لكن هذا الإسلام! فلما جاء هذا الداعية الذي يدعو بالكتاب والسنة, وعرفت التوحيد ارتحت, وكفرت بما يقوله أولئك الشيوخ مما يُخالف الكتاب والسنة.

الأمة قريبة من الخير, لكن للأسف يا أخوة أن قطاع الطرق, أولاً حالوا بين الأمة وبين الموحدين بالثَّهم, ومعروف من زمن النبي -صلى الله عليه وسلم-, أهل الباطل يحولون بين الناس والحق بالثَّهم, كانوا يقولون عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ساحر, كاهن, يأخذ عن اليهود والنصارى, وهم يعرفون أنهم يكذبون في هذا, لكن حتى يحولوا بين القبائل والرسول -صلى الله عليه وسلم-.

وهكذا اليوم يُطلقون الدَّعايات أمام التوحيد, والألقاب, وهابية!, حتى أن أحدهم -والعياذ بالله- لما ذُكرت له آية قال هذه آية وهابية!؛ لأنه ما يستطيع أن يرُدَّ لك الآية!, فوصف الآية بكونها وهابية!, حتى يصرف الناس.

واليوم اخترعوا شيئاً جديداً, قالوا: إسلام سعودي!, يُثيرون النعرات في القلوب, أنت مصري كيف تأخذ بالإسلام السعودي!, ويأتي جاهل يُقابلهم يقول: النبي -صلى الله عليه وسلم- سعودي!, الإسلام هو الإسلام, الإسلام قال الله قال رسوله -صلى الله عليه وسلم-, ما فهمه الصحابة, ما جاءنا من هذا قبلناه ووضعناه على رؤوسنا, هكذا يا أخوة, لكن يُريدون الحيلولة بين...!, لما رأوا التوحيد انتشر, والنساء يتنقبن, ويُعطين وجوههن, ويتسترن, ولا يُحببن مُخالطة الرجال المحرمة, وووو, كيف يفعلون?, ما يستطيعون أن يأتوا بحجج!, قالوا إسلام سعودي, من أجل أن يحولوا بين هذه الأمة المباركة وبين التوحيد.

المسلمون, ما يصلح الاختصاص هنا, نحن المسلمون, هذه الدول التي وُجدت اليوم لها أحكامها ومقامها, لكن هذا لا يُخرجنا من الدائرة العظيمة, أنا أخوك وأنت أخي, أنا أحب الموحّد في أفريقيا, وأبغض من يُشرك بالله ولو كان بجوار بيتي, أنا أحب المُتمسك بالسنة في أوروبا, في أمريكا, نحن أمة واحدة, ديننا واحد, مصادرنا واحدة, ما تفرّقنا إلا لما تركنا مصادرنا الأصيلة, وقعنا في البدع, فالأمة لا بد أن نُعيدها إلى التوحيد بالرفق, واللين, والكلام الطيب, والبرهان الصادق, وأن نصبر, لا بد أن نوذّي, ما سلّم صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

وأنا أقول, وأنا على يقين مما أقول, إن هذا التوحيد لا يُمكن أن يقوم إلا بالإخلاص من الدعاة, لا بد أن يكون الداعية للتوحيد مخلصاً لله, صابراً على الأذى, رحيمًا بالناس رفيقاً بهم, إذا تكلم تكلم بالبرهان, نوع أسلوبه وقوى أسلوبه, لعلَّ الله أن يهدي من يسمعك.

وأنا قلت لكم وأقول يا أخوة, والله أنا زُرْتُ الدول الإسلامية, قبل ما يقرب من ثمان وعشرين سنة, زُرْتُ كثيراً من الدول, والآن أزورها, والله الحمد والمنة ترى الدعوة -دعوة التوحيد- منتشرة, يعني في بعض البلدان ما كنت ترى رجل مُعفي لحية!, بل

يسخرون ممن يُعفي اللحية, حتى كبار السن يسخرون ممن يُعفي اللحية! ما ترى امرأة تلبس عباءة أو تتنقب, ويسخرون ويقولون خيمة, ثم بالعلم بفضل الله - عز وجل - من قبل ومن بعد, بتوفيق الله, انتشر تمسك الناس بما جاء بكتاب الله وبسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -, انتشر التوحيد, انتشرت السنة, بدأت ترى نور السنة في البلدان, لكن أعداء هذا التدئين لما رأوا هدم تنبّهوا, تنادوا إلى الوقوف في وجهه, وأحدثوا أشياء كثيرة, منها أنهم \*....\* عن دعوتنا بأمر ينبغي أن نترفع عنها, منها أنهم يُفرّقون صفنا, كما تقدّم معنا.

فالشاهد يا أخوة أن هذا الأمر عظيم إذا علمنا أن أولئك قد جهلوا, فما بالك بمن بعدهم! ولا ينبغي أن نستسلم للدعوة الباطلة: أن الأمة ليست بحاجة للدعوة إلى التوحيد, نعم.

**السادسة: أن لهم من الحسنات والوعد بالمغفرة ما ليس لغيرهم!.**

نعم, الصحابة - رضوان الله عليهم - سواء من أسلم من قبل الفتح, أو أسلم بعد الفتح, لهم من الفضل والثواب والحسنات ما ليس لغيرهم! نعم.

**السابعة: أن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - لم يعذرهم, بل ردّ عليهم بقوله: (الله أكبر!), إنها السنن, لتتبعن سنن من كان قبلكم), فغلظ الأمر بهذه الثلاث.**

نعم, أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يعذرهم في ردّ كلامهم, لا في الحكم عليهم, فالنبي - صلى الله عليه وسلم - هنا ردّ كلامهم, وأغلظ عليهم, مع أنهم خدّاء عهد بكفر, ومعنى هذا يا أخوة أن الباطل إذا وُجد يُرد, ولو كان صاحبه معذورًا, يُرد ويُنكر, والمُنكر يُنكر, ولو كان صاحبه معذورًا لكونه جاهلًا؛ لأنه لو لم يُنكر لانتشر, فيُنكر ويُرد, نعم.

**الثامنة: أن الأمر الكبير وهو المقصود, أنه أخبر أن طلبتهم كطلبة بني إسرائيل.**

نعم, وهذا واضح, نعم.

**التاسعة: أن نفي هذا من معنى لا إله إلا الله.**

نعم، نفي التبرُّك بالحجر والشجر، والتِّماس البركة من أي مخلوقٍ، باعتقاد أنه هو الذي يُعطي البركة، أو باعتقاد أنه سبب مع أن الله لم يجعله سببًا، يُنافي لا إله إلا الله، فإن كان باعتقاد أن فيه البركة بذاته، وأنه يُبارك بذاته، فهذا يُنافيها من أصلها.

وإن كان باعتقاد أنه سبب وإلا فالبركة من الله، فهذا يُنافي كمالها الواجب، نعم.

#### العاشرة: أنه حلف على الفُتيا، وهو لا يحلفُ إلا لمصلحة.

كما قلنا لكم النبي -صلى الله عليه وسلم- هنا قال: **(والذي نفسي بيده)**، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يُقسِم على الأمور المُهمَّة، فيدلُّنا هذا على أن هذه المسألة مسألة مُهمَّة، وكيف لا تكون مسألة مُهمَّة وهي مُتعلِّقة بالتوحيد، ونفي الشرك، نعم.

#### الحادية عشرة: أن الشرك فيه أكبر وأصغر؛ لأنهم لم يرددوا بهذا.

نعم، أن الشرك فيه أكبر وأصغر، وهذا من الشرك الأصغر؛ لأن الشيخ يظهر -والله أعلم- أنه جعل طلبهم على الوجه الثاني، وهو أن يكون ذلك على جهة السببية، فيكون من باب الشرك الأصغر، واستدلَّ بكونه من الشرك الأصغر أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يُكفِّرهم، ولم يأمرهم بالدُّخول في الإسلام مرَّةً أخرى، ولكن حتى على الوجه الأول فإنهم لم يكفُرُوا، وذلك أولاً: لأنهم جُهَّال، وثانياً: لأنهم لم يفعلوا، نعم.

#### الثانية عشرة: قولهم: (ونحن حدثاء عهدٍ بكُفر)، فيه أن غيرهم لا يجهله ذلك.

أن غيرهم لا يجهل ذلك، يعني غيرهم ممن؟، من الصحابة، ليس من الأمة!، أن غيرهم من الصحابة الذين أسلموا قبل يعرفون هذا، ولم يطلبوا هذا، وإنما الطلب من حدثاء العهد بالكفر، الذين أسلموا قريباً، نعم.

#### الثالثة عشرة: ذكرُ التكبير عند التعجُّب، خلافاً لمن كرهه.

نعم، وقد قلنا هذا، نعم.

#### الرابعة عشرة: سدُّ الذرائع.

نعم، سدُّ الذرائع الموصلة إلى الشر من الأصول العظيمة، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يسدُّ ذرائع الشرك، ويحمي حمى التوحيد، فسدُّ الذرائع التي تقود الناس إلى الشرك من أعظم الأصول الشرعية، وهذا له صورٌ كثيرة في ديننا، نعم.

#### الخامسة عشرة: النهي عن التشبُّه بأهل الجاهلية.

نعم؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **(إنها السنن)**, ثم قال: **(التركب سنن من كان قبلكم)**, وهذا على سبيل الإنكار, نعم.

**السادسة عشرة: الغضب عند التعليم.**

نعم؛ لأن الظاهر أن النبي -صلى الله عليه وسلم- غضب؛ لأنه قال: **(الله أكبر!)**, **(سبحان الله!)**, **(والذي نفسي بيده, قلت كما قالت بنو إسرائيل)**, والنبي -صلى الله عليه وسلم- كان حليماً, غير أنه يغضب إذا انتُهكت حُرُماتُ الله, خلافاً لبعض المسلمين اليوم, بعض المسلمين اليوم من أحلم الناس إذا انتُهكت محارم الله, يقع الشرك أمام عينيه وهو ما شاء الله تبارك الله, أبرد من الثلج, يُعصى الله أمامه وهو أبرد من الثلج, لكن لو خُدِشت سيارته لأصبح كالأسد, وهذا خلاف سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-, فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يغضب إلا إذا انتُهكت محارم الله, نعم.

**السابعة عشرة: القاعدة الكلية لقوله: (إنها السنن).**

نعم, وهي أن للجاهلية سنناً, وأن من الأمة من سيسيرُ عليها, نعم.

**الثامنة عشرة: أن هذا من أعلام النبوة, لكونه وقع كما أخبر.**

نعم, **(التركب سنن من كان قبلكم)** وقع, والأمة الآن تتقن في اتباع طرق المشركين, والمقصود مما يُخالفُ الدين, أما ما ينفُخُ الأمة, وكان أصله عند المشركين, فاتخاذُه قوّة! أن نأخذ سلاحاً, أن نركب السيارات, هذا ليس مذمومًا, وإنما المذموم هو أن نتبع ونتشبّه بالكفار فيما يُخالفُ ديننا, أو مما هو من خواص الكفار, يفعلونه لكفرهم من البِسة ونحوها, نعم.

**التاسعة عشرة: أن كل ما ذم الله به اليهود والنصارى في القرآن أنه لنا.**

نعم, يعني أنه نهى لنا, فنحن منهئون عنه بزم الله له, وإن كان حكاية عن اليهود أو عن النصارى, نعم.

العشرون: أنه مُتَقَرَّرٌ عندهم أن العبادات مبناهَا على الأمر, فصار فيه التنبيه على مسائل القبر, أما من ربك فواضح, وأما من نبيك فمن إخباره بأتباء الغيب, وأما ما دينك فمن قولهم: **(اجعل لنا إلهًا)**, إلى آخره.

الحقيقة أنهما فائدتان:

**الفائدة الأولى:** أن المُستَقَرَّ عند الصحابة أن العبادات مبناهَا على التوقيت, على الأمر, ليس بالهوى, ولا بالإرادة, الدليل أنهم قالوا: (يا رسول الله, اجعل لنا ذات

أنواط), ما جعلوا ذات أنواط, وإنما طلبوا من الرسول -صلى الله عليه وسلم-, وهذا يُفيدنا فوائد:

**الفائدة الأولى:** أنهم يعتقدون أنها عبادة, فإنها لو كانت عادة ما احتاجوا إلى سؤال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

**الأمر الثاني:** أنهم يعتقدون أن العبادة لا بد أن تكون من طريق رسول الله -صلى الله عليه وسلم-, نعم.

**والمسألة الثانية:** أنه صار فيه التنبيه على مسائل القبر, ما هي مسائل القبر الثلاثة؟, من ربك؟, ما دينك؟, من نبيك؟, ففيها التنبيه على مسائل القبر.

من ربك؟, ليس المقصود أنها تدل على هذه الأسئلة, وأن الإنسان سيُسأل في قبره عنها, وإنما المقصود أنها تدل الإنسان على أجوبة هذه الأسئلة, فيعرف ربه موحداً إذا عرف هذا, وهذا واضح.

ويعرف أن محمداً -صلى الله عليه وسلم- رسول الله, ومما يدل على ذلك, إخبار النبي -صلى الله عليه وسلم- عن هذه الأمور التي تقع في المستقبل, وقد وقعت.

أما ما دينك؟, فهو إذا عرف هذه النصوص عرف دينه, وهو أن الدين الإسلام, نعم.  
**الحادية والعشرون:** أن سنة أهل الكتاب مذمومة كسنة المشركين.

أن سنتهم وعاداتهم التي يختصون بها يحرم علينا أن نفعلها, وأن نتشبه بهم فيها, الذين يأتون بطاقيّة مثل طاقيّة اليهود, على بعض الرأس, هذه حرام, لباس الزنار الخاص بالنصارى, ولا زال بعض النصارى يفعلونه إذا كانوا يذهبون إلى الكنيسة, هذا حرام.

والمقصود أن سننهم, وعاداتهم, التي يختصون بها يحرم علينا أن نتشبه بهم فيها, نعم.

**الثانية والعشرون:** أن المنتقل من الباطل الذي اعتاده قلبه لا يؤمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادة لقولهم: **(ونحنُ حداثاء عهد بكفر).**

نعم, ما أعظم هذه المسألة! أن الإنسان إذا كان على باطل, وانتقل منه, وكان قريباً منه, زمنًا أو حسًا, لا يؤمن عليه أولاً: الانتكاس, مثلاً: لو أن رجلاً يشرب الدخان, وتقرّر معناه مرارًا أن شرب الدخان حرام, ثم نزع وتاب, لكن بقي مع المدخنين, يومين ثلاثة, يصبر, يصبر, يرجع إلى شرب الدخان.



بعض الناس -والعياذ بالله- يبتليه الله بالزنى بامرأة, ثم يتوب, ويكون صادقاً في توبته, لكن الشيطان يغُرُّه, يقول هذه المرأة مسكينة, استمر تكلم معها,

حتى تعظها وتتصحها, حتى تترك الزنى مثلك, وأنت كنت صديقها, تحسن إليها, ففي الأول هو في حرارة التوبة وكذا, ولا يزال يتكلم معها حتى يُعيد الشيطان إلى الدائرة الأولى.

أو في المكان كذلك, ولذلك هؤلاء مع كونهم أسلموا, ومن الصحابة, دخل عليهم هذا الأمر, لقرب عهدهم بالكفر, ولذلك يا أخوة, المؤمن ينبغي عليه أن يبتعد عن الشر.

ولذلك يسألني بعض الأخوة عن مثل ما ذكرت لكم, إنسان كان على علاقة بامرأة ثم تاب, أقول له غير رقم هاتفك, غير الرقم بالكُلِّيَّة, واتخذ رقماً جديداً, وإياك أن تتواصل معها؛ لأن هذا البُعد فيه السلامة, وهكذا إذا كُنت مع قوم فيهم غيبة, وأنت تُبَتُّ إلى الله من الغيبة, ابتعد عن هؤلاء القوم, لا تُجالسهم, حتى لا ترجع إلى تلك الدائرة, هذه آخر مسألة؟.

الباب العاشر: باب ما جاء في الذبح لغير الله.

وقول الله تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ) الآية

:فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ(وقوله)

وعن علي رضي الله عنه- قال: حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم- بأربع كلمات: (لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثاً، لعن الله من غير منار الأرض) رواه مسلم

وعن طارق بن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم- قال: (دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل النار رجل في ذباب، قالوا وكيف ذلك يا رسول الله؟، قال: مر رجلان على قوم لهم صنم، لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئاً، فقالوا لأحدهما قُرب، قال ليس عندي شيء أقرب، قالوا له قرب ولو ذباباً، فقرب ذباباً، فخلوا سبيله فدخل النار، وقالوا للآخر: قرب، فقال: ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله، فضربوا عنقه، فدخل الجنة) رواه أحمد

فيه مسائل

(... الأولى: تفسير (إن صلاتي ونسكي

(الثانية: تفسير (فصل لربك وانحر

الثالثة: البداءة بلعنة من ذبح لغير الله

الرابعة: لعن من لعن والديه، ومنه أن تلعن والدي الرجل فيلعن والديك

الخامسة: لعن من آوى محدثاً، وهو الرجل يحدث شيئاً، يجب فيه حق الله، فيلتجئ إلى من يجيره من ذلك

السادسة: لعن من غير منار الأرض، وهي المراسيم التي تفرق بين حقك وحق جارك من الأرض، فتعيها بتقديم أو تأخير

السابعة: الفرق بين لعن المعين ولعن أهل المعاصي على سبيل العموم

الثامنة: هذه القصة العظيمة وهي قصة الذباب

التاسعة: كونه دخل النار بسبب ذلك الذباب الذي لم يقصده، بل فعله تخلصاً من شرهم

العاشرة: معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين، كيف صبر ذلك على القتل، ولم يوافقهم هلى طلبهم، مع كونهم لم يطلبوا إلا العمل الظاهر

الحادية عشر: أن الذي دخل النار مسلم؛ لأنه لو كان كافراً لم يقل دخل النار في ذباباً

الثانية عشر: فيه شاهد للحديث الصحيح: «الجنة أقرب لأحدكم من شركاء نعله، والنار مثل ذلك»

الثالثة عشر: معرفة أن عمل القلب هو المقصود الأعظم، حتى عند عبدة الأوثان

:الشرح

عقد الشيخ هذا الباب ليبين للأمة حكم هذا الفعل

### (باب ما جاء في الذبح لغير الله)

نعم أيها الإخوة

لما كان الذبح لغير الله يقع كثيرًا ممن ينتسبون إلى الإسلام، عقد الشيخ هذا الباب ليبين للأمة حكم هذا الفعل، والذبح عبادة كما سيأتي بيانه في النصوص، وفيه

عبادتان تتعلق بهما الأحكام

**أما العبادة الأولى:** فهي عبادة التقرب

**أما العبادة الثانية:** فهي عبادة الاستعانة

الذبح فيه عبادتان: عبادة التقرب، وعبادة الاستعانة

فعبادة التقرب متعلقة بقصد الذابح ونيته

ولذلك أيها الإخوة تختلف أحكام الذبح باختلاف النيات، فإن ذبح بغيراً، أو بقرة، أو شاة، أو دجاجة، أو ذبابة، تقرباً إلى غير الله، كالتقرب لصاحب القبر، أو لرجل صالح، أو لسلطان، فيذبح له يقصد أن يتقرب إليه، فهذا شرك أكبر؛ لأنه صرف العبادة لغير الله، وقد تقدم معنا يا إخوة أن التوحيد أفراد الله بالعبادة، فصرف أي عبادة إلى غير الله شرك

فمن جعل الذبح لغير الله، فتقرب لقبر، أو لصاحب القبر، أو لرجل صالح، أو غير

ذلك، فقد أشرك شركاً أكبر؛ لأنه صرف العبادة لغير الله

وإن ذبح تعظيماً لمخلوق، كأن ذبح تعظيماً للملك، أو تعظيماً للسلطان، أو للأمير، أو غير ذلك، فهذا شرك أكبر؛ لأنه تقرب تعظيم، وهذا شرك تقرب بالذبح تعظيماً، وهذا شرك أكبر

وإن ذبح بين أيدي السلاطين، وأهل الشأن، لا لتعظيمهم، ولا على سبيل التعظيم،

وإنما لفرحه بهم، مثلاً جاء السلطان إلى قريته، فذبح بقرة أمام السلطان وهو داخل،

-هذا حرام على الصحيح من أقوال أهل العلم؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم

**(لا عقر في الإسلام)**، وهذا الحديث رواه أحمد، وأبو داود، وصححه الألباني

فلا يجوز العقر في الإسلام

ومن العقر في الإسلام العقر بين أيدي السلاطين، وأهل الشأن، الذبح بين أيديهم

**(وإن ذبح بعد دفن الميت عند قبره لله، فهذا حرام؛ لحديث: (لا عقر في الإسلام)**

قال عبد الرزاق:- **(كانوا يعقرون عند القبر بقرة، أو شاة)**، في الجاهلية يعني، في

-الجاهلية كانوا إذا قبروا المقبور، عقروا ذبحوا عند قبره بقرة أو شاة، فقال النبي

صلي الله عليه وسلم:- **(لا عقر في الإسلام)**، أي لا يجوز أن يفعل هذا، أن تذبح

الذبيحة عند دفن الميت عند قبره، سواء قبل دفنه، أو عند دفنه، أو بعد دفنه، لله على

أنها صدقة لله، هذا حرام، لا يجوز هنا في هذا الموطن لهذا الحديث، ولما سيأتي إن

شاء الله في الباب التالي

وإن ذبح بقصد إطعام الضيوف، أو أكل اللحم، لم يقصد أن يتقرب لغير الله، ولا أن

يتقرب لله، أراد أن يشبع بطنه أن يأكل اللحم، وأن يأكل أهله اللحم، أو أن يطعم

الضيوف، فهذا مباح بالاجماع هذا، فإن نوى به التقرب إلى الله، كان مستحباً، يعني

أنت إن ذبحت الذبيحة لتطعم أهلك، لتأكلوا اللحم، فنويت بذلك وجه الله، وابتغيت بذلك

وجه الله، كان ذلك مستحباً وتوَجَّرَ عليه، إنك لن تتفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا

أجرت عليها، حتى ما تضع في في امرأتك  
إذا ذبح الإنسان بنية أن يأكل، أو أن يطعم ضيوفه على سبيل العادة لا على سبيل  
التقرب إلى الله، هذا مباح، فإن نوى به التقرب إلى الله أصبح مستحباً طيب  
سيسأل أحد الإخوة سؤالاً عن أمر يقع من بعض المسلمين على ما بيناه، ما حكم ذبح  
الذبيحة على عتبة بيت عند اكتمال البناء، أو عند أول دخوله، بعض الناس إذا بنى  
بيتاً وأكملها، يأتي بشاة أو بقرة، يذبحها على عتبة البيت، أو إذا أراد أن يدخل البيت  
يأتي لسكنة، يأتي بذبيحة يذبحها على عتبة البيت، ما حكم هذه الذبيحة؟  
هذه الذبيحة إن كانت لطرد الجن، أو السلامة من الأذى، فهذا شرك، فإن قصد بها  
التقرب إلى الجن حتى لا يؤذوه؛ بعض الناس يقولون البيوت الفارغة مليئة بالجن،  
وإذا دخلت البيت يؤذيك هؤلاء الجن؛ لأنك تدخل عليهم فاذبح ذبيحة ترضيهم  
اذبح على عتبة البيت ذبيحة ترضيهم؛ حتى لا تؤذي!، هذا شرك أكبر -والعياذ بالله-؛  
لأنه تقرب بهذه الذبيحة إلى الجن  
وإن جعلها سبباً للسلامة من البلاء، هو يذبحها لله، لكنه يجعلها سبباً ليسلم من البلاء  
فهذا شرك أصغر  
وإن كان قصده بهذا شكر الله، ذبح الذبيحة على العتبة، ويقصد شكر الله أنه أتم عليه  
البناء، فهذا حرام!، لماذا حرام؟؛ لأنه ذريعة إلى الحرام، ذريعة إلى الشرك، ويجب  
سد الذرائع  
أما لو ذبح الذبيحة بأي مكان شكرًا لله، ووزعها على الفقراء، فلا بأس، ذبح ذبيحة لم  
يجعلها على عتبة الباب، وإنما ذبحها ووزعها على جيرانه، يتصدق عليهم، ومنها أنه  
..يتعرف عليهم هذا ما فيه بأس  
لكن إذا ذبحها بقصد على عتبة الباب، بقصد ارضاء الجن، والتقرب إليهم، فهذا شرك  
أكبر  
وإن جعل الذبح لله هنا سبباً للسلامة من الأذى، فهذا شرك أصغر؛ لأنه جعل سبباً لم  
يجعله الله سبباً شرعاً ولا قدرًا  
وإن ذبحها على العتبة شكرًا لله، فهذا حرام؛ لأنها ذريعة لأن من الناس من يذبح هنا  
على العتبة ليرضي الجن، فيكون هذا داخلًا في الباب التالي، الذي سنتكلم عنه إن شاء  
الله -عز وجل-، هذه عبادة التقرب  
وأما عبادة الاستعانة المتعلقة بالذبح، فهي متعلقة بالتسمية، بالاسم الذي يذكر على  
الذبيحة.

هذه عبادة الاستعانة لماذا؟؛ لأنك عندما تقول بسم الله، الباء هذه للاستعانة، فهذه  
عبادة الاستعانة، فإن ذبح الذبيحة ولم يذكر عليها اسمًا، لم يذكر لا اسم الله، ولا اسم  
غير الله، ولم يذكر اسمًا ذبح الذبيحة بدون أن يذكر اسمًا، عالمًا، جاهلاً، ناسيًا،  
سواء كان عالمًا أو جاهلاً أو ناسيًا، فهذه الذبيحة حرام على الراجح، لا يجوز أكلها  
(نعم هنا، ليس هنا شرك؛ لكن الذبيحة حرام، **(وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ**  
فنهانا عن الأكل من الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها، فهذه لم يذكر عليها اسم الله،  
وإن لم يذكر عليها اسم غيره!، لم يذكر عليها اسم الله -سبحانه وتعالى-، فالراجح من  
أقوال فقهاءنا أنه لا يجوز الأكل منها

وإن ذبح الذبيحة وذكر عليها اسم غير الله، فقال بسم المسيح، أو بسم مريم، أو بسم  
أبي، أو بسم سيدي فلان، أو بسم الأقطاب، أو بسم الأوتاد، فهذا شرك، وهو شرك

-أكبر؛ لأنه يستعين بغير الله -سبحانه وتعالى  
وإن ذبح الذبيحة بسم الله، متقرباً بها إلى الله، فهذا التوحيد  
قد يكون هذا الذبح واجباً مثل النذر، نذرت أن تذبح شاةً فذبحتها بسم الله، متقرباً بها  
إلى الله فهذا التوحيد  
وقد يكون هذا الذبح مستحباً مثل ذبح الأضحية على الراجح، ومثل -ما تقدم معنا- إذا  
ذبحت لتكرم الضيوف تقرباً إلى الله، أو ذبحت لتطعم أهلَكَ تقرباً إلى الله، وقلت بسم  
الله والله أكبر، هذا توحيد  
وقد يكون مباحاً إذا قلت بسم الله، فذبحت بسم الله، ولم تقصد التقرب إلى الله ولا إلى  
غير الله، أردت شيئاً دنيوياً، أردت أن تأكل اللحم، فهذا مباحاً، ولا ينافي التوحيد بوجه  
من الوجوه  
أما من ذكر اسم غير الله، سواء قصد بها الله، تقرباً إلى الله، أو تقرب بها إلى  
المخلوق، فهذا شرك أكبر  
لكن إذا ذبحها فقال:- بسم سيدنا فلان، أو قال: بسم الله واسم سيدنا فلان، وذبحها  
متقرباً لصاحب القبر، فقد جمع شركين: شرك التقرب، وشرك الاستعانة  
وإن قال بسم سيدي فلان، أو بسم الله وسيدنا فلان، ونوى بها التقرب إلى الله، فقد  
أشرك شرك الاستعانة  
وإذا عرفت هذا التفصيل تتحل عندكم الإشكالات فيما يتعلق بالذبح، وهذا تفصيل  
حاصر لأقسام الذبح من جهة هاتين العبادتين، نعم  
**وقول الله تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ**  
**لَهُ) الآية**  
نعم، الله -عز وجل- يقول لنبيه -صلى الله عليه وسلم- قل، والأمر للنبي -صلى الله  
عليه وسلم- أمر لنا، ما لم يدل دليل على الخصوصية، إذا عندما قال الله -عز وجل-  
لنبيه -صلى الله عليه وسلم- قل، فكأن الله قال لك أنت قل، **(قُلْ إِنَّ)** وإن هنا للتوكيد  
**(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي)**، صلاتي قال بعض أهل العلم: يعني الصلاة المفروضة، الصلوات (   
الخمس المفروضة، وقال بعض أهل العلم: يعني صلاة الليل، وقال بعض أهل العلم  
يعني صلاة العيد، والراجح العموم، كل صلاة يعني الصلاة المفروضة، السنن  
الرواتب، صلاة الجنازة، صلاة العيدين، صلاة الليل، كل صلاة  
**(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي)** قال أكثر أهل العلم: نسكى يعني ذبيحتي، وقال بعض أهل (   
العلم: يعني حجي، وقال بعض أهل العلم: يعني ديني، وقال بعض أهل العلم: يعني  
عبادتي، والأظهر الأول يعني ذبيحتي لتقدم الصلاة، فهذا يدل على أن النسك نوع  
خاص وليس الدين كله  
**وَمَحْيَايَ)** قال بعض أهل العلم محياي يعني ما أعمله في حياتي (   
**وَمَمَاتِي)** قال بعض أهل العلم ما أوصي به، كأن الوصية تكون بعد الموت، أو ما (   
أتركه بعد مماتي مما ينفع من ولد صالح، أو صدقة جارية، أو علم ينتفع به، وقال  
بعض أهل العلم المعنى مماتي هنا ما أموت عليه، فأنا أحيا موحداً، وأموت موحداً  
**لِلَّهِ)** اللام هنا يا إخوة تدل على الاستحقاق والإخلاص، **(لِلَّهِ)** أى أن المستحق لها هو (   
الله، و**(لِلَّهِ)** أى أني أفعل مخلصاً لله، فاللام هنا تدل على الاستحقاق، وتدل على  
الإخلاص.

وبعض أهل العلم قال: إن صلاتي ونسكي هذه عبادة، ومحياي أي حياتي ليس فعلي حياتي، ومماتي أي موتي لله، ومعنى ذلك قل إن صلاتي ونسكي لله للذي أحياني ويميتني، فتصبح اللام هنا بالنسبة للصلاة والنسك للاستحقاق والإخلاص، وبالنسبة للحياة والموت للملك؛ لأن حياتي من الله، وموتي بيد الله - سبحانه وتعالى -، فتكون الثانية علة للأولى، صلاتي ونسكي لله؛ لأن حياتي لله، وموتي لله، فإله - عز وجل - هو الذي يحييني، وهو الذي يميتني، والأول أقرب من هذا المعنى، طيب

**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** (ألاحظ أنه في الغالب إذا ذكر التوحيد تذكر الربوبية، لماذا؟؛ لأنه يذكر الاستحقاق، وسبب عظيم من أسباب الاستحقاق لله، كأن قائلًا قال: لماذا يستحق الله منكم العبادة؟، كان الجواب: لأنه ربي ورب العالمين، رباني بنعمه، فمن الظلم أن أجعل عبادتي لغيره، ورب العالمين كذلك.

**لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** وهذا توحيد خالص)

**لَا شَرِيكَ لَهُ** فجاء نفي الشريك، مع أنه تضمن في التوحيد، لكن قلنا لكم يا إخوة، التوحيد لا بد فيه من اثبات العبودية لله - عز وجل -، أفراد الله بالعبادة ونفي الشرك **(لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ)** فليس اختراعًا من عندي، **(وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ)** ويتضمن المعنى الخطاب لك، وبذلك أُمِرْتُ أنت أيها المسلم، يا من شهدت أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، بذلك أُمِرْتُ أن تقول وتفعل

**(إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)**، هنا وقف العلماء عند هذه الجملة، ما معنى **(وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)**؟ قال بعض أهل العلم إن كان المقصود الأولية في الزمان، فالمعنى أنا أول المسلمين من أمتي، وإلا من حيث الزمان سبقه من الأنبياء - عليهم السلام - ومن أسلم معهم، فيكون أنا أول المسلمين من أمتي

، ويصح فيما يظهر لي - والله أعلم - قال وأنا أول المسلمين الذين يسمون بالمسلمين -والأمة التي سميت بالمسلمين هي أمة محمد - صلى الله عليه وسلم -

الأُمم السابقة توصف بالإسلام، لكن التسمية لأمة محمد - صلى الله عليه وسلم -، **(هُوَ الَّذِي سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا)**، قيل الله هو الذي سماكم المسلمين؛ يعني أنتم يا أتباع محمد - صلى الله عليه وسلم -، وقيل هو يعني إبراهيم - عليه السلام - هو الذي -سماكم المسلمين، فالأمة التي تسمى بهذا الاسم هي أمة محمد - صلى الله عليه وسلم -

وإن كان المتقدمون مسلمون وصفًا، ويوصفون بأنهم مسلمون، والمعنى واحد، يعني أول المسلمين من هذه الأمة، وإن كانت الأولية معنوية ليست زمانية، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - أول المسلمين بمعنى أشرف المسلمين على الإطلاق، أول المسلمين معنى هو النبي - صلى الله عليه وسلم -، النبي - صلى الله عليه وسلم - سيد ولد آدم أجمعين، - صلى الله عليه وسلم -، فهو أول المسلمين شرفًا، وهو أولهم في دخول الجنة، هو أولهم شرفًا، وأولهم في دخول الجنة، فأول من تفتح له الجنة محمد - صلى الله عليه وسلم -، فهنيئًا لمن لزم ركابه - صلى الله عليه وسلم -، وحرص على سنته، وقدم سنته على قول كل أحد، جعل سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - عنده مقدمة على قول الناس أجمعين



إذا كانت الأولوية زمانية فالمقصد أول المسلمين من الأمة من أمته، وإذا كانت الأولوية معنوية فهو أول المسلمين على الإطلاق؛ لأنه أشرفهم، وهو أول من تفتح له الجنة، ويدخل الجنة -صلى الله عليه وسلم- والشاهد أن الآية تدل على أن الذبح عبادة؛ لأن الله قال **(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ)** إذا الذبح عبادة، والمقصود الذبح على وجه التقرب

### **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (وقوله).**

نعم، وهذه من أعظم النعم على النبي -صلى الله عليه وسلم-، لما ذكر الله نعمته العظمى على النبي -صلى الله عليه وسلم- بإعطائه الكوثر **(قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) (صَلِّ لِرَبِّكَ)** صل أمر بالصلاة، قال بعض أهل العلم يعني صلاة العيد، لتعلقها بالانحر وقال بعض أهل العلم بل كل صلاة، اجعل صلاتك كلها لله، **(فَصَلِّ لِرَبِّكَ)**، واللام هنا للاستحقاق والإخلاص

**(وَانْحَرْ)** والانحر هو نحر الإبل، والمعنى وانحر لربك، إذا النحر والذبح عبادة، تكون لله سبحانه وتعالى - نعم

وعن علي رضي الله عنه - قال: **حدثني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأربع كلمات: (لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثاً، لعن الله من غير منار الأرض) رواه مسلم**

نعم، هذا الحديث الصحيح العظيم، الذي يجب أن نقف عنده بقلوبنا عن علي ابن أبي طالب -رضي الله عنه- أمير المؤمنين وحبيبهم، مع صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رضي الله عنه، **(قال: حدثني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأربع كلمات)**، أي أربع جمل، وتقدم معنا في الأصول ما يتعلق بالكلام **(لعن الله من ذبح لغير الله)**، لعن الله هذه الجملة تحتل أن تكون خبرية، أي أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يخبر بأن الله لعن من فعل هذا، ويحتمل أن تكون دعائية، أي - أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يدعو على من فعل هذا، بأن يلعنه الله، والأمران عظيمان جداً

**(لعن الله من ذبح لغير الله)** اللعن هو: الطرد والإبعاد من رحمة الله، وهذا المذكور هنا، طرده من رحمة الله طرداً كلياً، لا عفو معه، والجنة عليه حرام، وكما تعرفون أن الجنة من رحمة الله، فقد قال الله -عز وجل- للجنة: **(أنت رحمتي، أرحم بك من أشياء من عبادي)** متفق عليه.

فهذا مطرود من لعنة الله طرداً مؤبداً لا عفو معه، ولا يدخل الجنة لماذا؟؛ لأنه يشرك بالله شركاً أكبر، **(لعن الله من ذبح لغير الله)**، فتقرب بالذبح لغير الله، وتقدم معنا أن هذا شرك أكبر، وبدأ به -النبي صلى الله عليه وسلم- لأنه أعظم هذه الذنوب

**(لعن الله من لعن والديه)** أي طرده الله من رحمته، وهذا وعيد لأهل الكبائر، ويدل على أن لعن الوالدين من الكبائر، بل لعن الوالدين من أكبر الكبائر يا أخوة، سواء كان اللعن مباشرة، وهذا أقل من أن يقع من ذي فطرة سليمة، أو كان بالتسبب، يعني سواء قال لو والده لعنك الله -والعياذ بالله-، أو قال لأمه لعنك الله، وهذا قل أن يقع، أو بالتسبب

ما معنى بالتسبب؟، أن يكون سببا في أن يلعن غيره والديه، فهذا من أكبر الكبائر  
-! سبحان الله

من أكبر الكبائر، أن يتسبب المرء في سب والديه فكيف بمن يسب والديه، كيف بمن يضربهما!، كيف بمن يذهب بأمه إلى مدينة أخرى غريبة!، ويتركها بمحطة البنزين، ليتخلص منها، وترتاح زوجته

يقول النبي صلى الله عليه وسلم- إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه، قيل يا - رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه!، الصحابة أهل فطر، كيف يلعن الرجل والديه؟ - قال النبي صلى الله عليه وسلم-، وانتبهوا يا أخوة هم هنا لم يعترضوا على النبي صلى الله عليه وسلم-، هم يصدقون ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم-، لكن أرادوا أن يعرفوا كيف، أنا سمعت لبعضهم يقول اعترضوا على النبي صلى الله عليه وسلم واليوم نسمع العجائب الغرائب من المتكلمين الذين قدموا للناس، وليسوا علماء!، يأتي شخص، ويقول لك يجوز أن تعترض على الله- أعوذ بالله-!، أعترض على الله!، ويأتي -بعض الناس يقول الصحابة هنا اعترضوا على الرسول صلى الله عليه وسلم : الصحابة أرادوا أن يتعلموا ما اعترضوا، قالوا وكيف يلعن الرجل والديه، قال : **يسب الرجل أبا الرجل، فيسب أباه، ويسب أمه** متفق عليه واللفظ للبخاري)

**يسب الرجل أبا الرجل**، فيقوم هذا الرجل ينتقم منه، **(يسب أباه ويسب أمه)**، فيكون ( هذا قد ارتكب كبيرة من أكبر الكبائر، ومن ذلك يا أخوة إذا علمت أن الرجل لعان، وأنتك إذا سببته لو بغير اللعن- سيسب أباك ويسب أمك، يدخل في هذا؛ لأنك تعرف ..من حاله هذا

ولذلك يا إخوة يجب أن نكون على حذر، من أدب ديننا أنك إذا علمت أنك إذا سببت شيئا أو أحدا سب معظماً أو محترماً حُرِّم عليك أن تسبه، إذا علمت أنك إذا سببت آلهة الكفار يسبُّون الله، حرم عليك أن تسب آلهتهم

إذا علمت أنك إذا سببت شيئا للكفار يسبون رسول الله صلى الله عليه وسلم- حرم عليك أن تسب ذلك، إذا علمت أنك إذا سببت أحداً سيسبُّ أباك أو يسبُّ أمك -غالب الظن- حرم عليك أن تسبهم، بل يصبح من كبائر الذنوب، بل من أكبر الكبائر، وهذا شأن عظيم يا إخوة، هذا يدل على عظم شأن الوالد، أمك عندك في البيت جوهرة، أبوك عندك في البيت جوهرة باب من أبواب الجنة، بل هو أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فضيعه، وإن شئت فأبقه

الله أكبر يا إخوة إذا كان من أعظم الواجبات أن نصون جناب الوالدين عن السب فكيف بصيانتهما من ألسنتنا نحن!، ومن أفعالنا نحن!، وهذا الأمر والله لو تكلمنا فيه الوقت الطويل لما كان كثيراً عليه، ونحن بحاجة يا إخوة، الناس اليوم أصبحوا يقصرون في حق الوالدين، حتى طلاب العلم أصبحوا يقصرون في حق الوالدين، نحتاج أن ننبه ونذكر، لعل الله أن يحيي القلوب

قال صلى الله عليه وسلم-: **(لعن الله من آوى محدثاً)** وتضبط أيضاً بفتح الدال، **(لعن الله من آوى محدثاً)**، أي مبتدعاً فأواه، ونصره، وحماه، وقواه على بدعته، هذه ( كبيرة من كبائر الذنوب، مستحق للعن، أو آوى مجرماً وجب عليه حق الله، أو حق لخلق الله، فمنع من أن يقام عليه الحق، إما بجاهه، أو بقدراته

رجل زنا بامرأة وثبت عليه الحد، فيأتي رجل بشفاعته وواسطته يحميه، أو رجل سرق مال مسلم، ويذهب إلى شخص يقول اجعلني عندك في البيت أياماً، وهو يعرف



أنه مجرم للمسلم عليه حق، هذا آوى محدثاً، في أي مكان، ليس خاصاً بالمدينة، في المدينة، في مكة، في القاهرة، في الاسكندرية، في الدار البيضاء، في الجزائر، في (تونس، في أي مكان، **(لعن الله من آوى محدثاً)**

وتضبط أيضاً بفتح الدال **(مُحدثاً)**؛ أي لعن الله من آوى بدعة، أو جريمة فمكَّنْها، وإلا فتح بيته للمبتدعة، يُقيمون البدع، حمى المبتدعة بميثاق، يحمي به المبتدعة ويقولون الاجتهاد، هذا آوى محدثاً، فيحمي البدعة ويجعلها تبقى وتترعرع. ويحمي المبتدعة، أو آوى جريمة، أو أجر بيته على مبتدعة يقيمون بدعهم فيه، هذا آوى محدثاً، وهذا من كبائر الذنوب.

المبتدعة يجب علينا أن نكسر بدعتهم وأن ننصحهم، وأن نبين لهم هذا الشر، لا أن نؤويهم، ونقويهم، ونترك لهم الزمان والمكان من أجل أن يزيدوا بدعتهم بين الناس، والله يا إخوة العلماء يقولون: المبتدع يأخذ منك ولا يعطيك، حتى لو قال لك تعالى نتقارب، ما يقول في حقيقة الأمر تعالى نتقارب، يقول تعالى أقرب

**(لعن الله من آوى محدثاً)** النبي-صلى الله عليه وسلم- حمى جناب السنة، ونحن ) ويجب أن نحمي جناب السنة

**(لعن الله من غير منار الأرض)** منار الأرض يعني الأعلام التي تدل على الحدود ) بين الجيران، فإذا غيرت اختلطت الأملاك، فالذي يغير منار الأرض ارتكب كبيرة ولو لم تكن له مصلحة، أراضي للناس وعليها علامات، يأتي مفسد ويحمل هذه العلامات، هو نعم ما يستفيد من جهة أنه يأخذ شيئاً، لكن غير منار الأرض، ويجعل الأملاك تختلط، ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب، فإن كان المغير مستقيماً فهذا أعظم، مثل الجار الذي بينه وبين جاره حدود وعلامات، فيأتي في الليل ويغير الحدود، يدخلها في أرض جاره متر، ولا مترين، هذا ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب وتخصيص النبي -صلى الله عليه وسلم- لهذه الأمور الأربعة دليل على عظم جرمها فيجب علينا أن نتفقه فيها، وأن نلزمها، وإذا أخطأنا في شيء منها أن نرجع إلى الله، وأن نتوب إلى الله، والله يقبل توبة التائب

إذا حصل منا أنا ذبحنا لغير الله نعوذ بالله من ذلك- نتوب إلى الله، والله يقبل التائب إذا حصل منا لعن الوالدين، أو تسببنا في مثل هذا نتوب إلى الله، ونحاول أن نرضي والدينا، والله يقبل توبة التائب، إذا حصل منا خطأ أنا أوينا محدثاً، بأي صورة من الصور، ولو عن طريق الاجتهاد، نتوب إلى الله، ولا نؤوي المحدث إذا حصل منا خطأ أنا غيرنا منار الأرض، نعيد منار الأرض كما هو، ونتوب إلى الله سبحانه وتعالى-، نعم

**وعن طارق بن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم- قال: (دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل النار رجل في ذباب، قالوا وكيف ذلك يا رسول الله؟، قال: مر رجلان على قوم لهم صنم، لا يجوز له أحد حتى يقرب له شيئاً، فقالوا لأحدهما قُرب، قال ليس عندي شيء أقرب، قالوا له قرب ولو ذباباً، فقرب ذباباً، فخلوا سبيله فدخل النار، وقالوا للآخر: قرب، فقال: ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله، فضربوا عنقه، فدخل الجنة)** رواه أحمد

نعم، هذا الحديث يا إخوة لنا معه وقفات

**الوقفه الأولى:** أنه من رواية طارق بن شهاب، وطارق بن شهاب اتفق العلماء على أنه لا رواية له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم- وإن كان الراجح أن له رؤيا، رأى النبي صلى الله عليه وسلم- هذا الراجح، لكن لم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم- وهذا إشكال

والجواب عن هذا الإشكال أنه على هذا مرسل صحابي، ومرسل الصحابي صحيح، نقول مرسل صحابي؛ لأنه أسقط راوياً هنا، وهو الذي فوقه، لكن مرسل الصحابي صحيح؛ لأنه يروي عن صحابي، وجهالة الصحابي لا تضر، لماذا لا تضر؟؛ لأن الصحابة كلهم عدول، ونحن نحتاج أن نعرف الراوي؛ لنعرف هل هو عدل أو لا، لكن لا نحتاج إلى هذا، الجواب هنا بالذات؛ لأن جميع كتب الحديث التي روته قد روتها عن طارق بن شهاب عن سلمان رضي الله عنه- جميع كتب الحديث التي روتها هذا روتها عن طارق بن شهاب عن سلمان الفارسي- رضي الله عنه-، إذاً هنا ما فيه مرسل

**الوقفه الثانية:** أن الشيخ قال هنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم- قال، ولم نجد هذا الأثر مرفوعاً في شيئاً من كتب السنة، بل كل من رواه من المحدثين رواه موقوفاً، «على سلمان رضي الله عنه-»، وقد رواه موقوفاً على سلمان الإمام أحمد في «الزهد» وابن أبي شيبة، وابن الأعرابي، والبيهقي في «الشعب»، والخطيب في «الكفاية»، وغيرهم باسناد صحيح

- فهو إلى سلمان رضي الله عنه- باسناد صحيح، ولعل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله- قد تابع ابن القيم في ذكره مرفوعاً؛ لأن ابن القيم رحمه الله- في كتابه الجواب الكافي عن الدواء الشافي، أو الدواء والدواء، قال: **(عن طارق بن شهاب يرفعه)**.

**(روى الإمام أحمد: (عن طارق بن شهاب يرفعه)**

فعل الشيخ أخذه من هذا، وإلا فكتب الحديث التي اطلعنا عليها، هذا الأثر فيها موقوفاً، وليس مرفوعاً

**الوقفه الثالثة:** هذا الأثر الصحيح عن سلمان رضي الله عنه- هل له حكم الرفع؟ ذهب بعض أهل العلم إلى أن هذا الأثر له حكم الرفع لماذا؟ قالوا لأن فيه إخباراً عن قصة وقعت وتضمنت أموراً غيبية، دخول النار ودخول الجنة، والظن بالصحابي أنه لا يذكر الأمور الغيبية إلا بتوقيف، يعني هذه ما هي قصة، نقول يمكن إسرائيليّات، هذا خبر عن شيء غيبي، وهو دخول الجنة ودخول النار، والظن بالصحابي أنه لا يذكر ذلك إلا عن توقيف من رسول الله صلى الله عليه وسلم-، وأبى ذلك بعض العلماء، وقالوا: لعل سلمان رضي الله عنه- أخذه من الإسرائيليات؛ لأن سلمان الفارسي رضي الله عنه- قبل إسلامه كان مع النصارى والرهبان، فلعله سمع ذلك منهم، بل قوى ذلك بعض أهل العلم، قالوا هذا عندنا أنه من الإسرائيليات، والأول عندي أقوى -والله أعلم-، أن له حكم الرفع، لا سيما إذا بينا وجه القصة، فإن العلماء الذين مالوا إلى أنها من الإسرائيليات، مالوا إلى ذلك لما في القصة من غرابة، سنين وجهه، لكن إذا بينا الوجه الصحيح فإنه يظهر -والله أعلم- أن الأقرب أن هذا الأثر له -حكم الرفع، فيما يظهر لي- والله أعلم

**الوقفه الرابعة:** القصة فيها غرابه ما وجهها؟، أن الرجل الذي دخل النار دخلها في ذبابا قدمه وهو مكره، والإكراه يرفع بالمؤاخذه؛ يعني هذا الرجل ظاهر الحديث أنه دخل النار في الذباب الذي قدمه، وأنه قدمه بسبب إكراه القوم له، والإكراه يرفع المؤاخذه، (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان)، إذا القصة فيها غرابه، والجواب عن هذا من وجوه:

**الوجه الأول:** أن يقال إن هذا الرجل كان مشركاً أصلاً، قبل أن يقرب كان مشركاً أصلاً، وهذا الجواب ضعيف؛ لأن ظاهر الأثر أنه دخل النار بسبب تقريبه الذباب، .!ولو كان مشركاً أصلاً لدخل النار بسبب شركه الأصلي، وليس بسبب تقريبه للذباب **الوجه الثاني:** أن العذر بالإكراه لم يكن في الأمم السابقة قبل الإسلام، وإنما من رحمة الله بأمة محمد صلى الله عليه وسلم- أنه عذرها بالإكراه

فهذا من الآثار التي كانت على الأمم السابقة، أعني المؤاخذه بالإكراه، ورفع عن أمة محمد- صلى الله عليه وسلم-، وهؤلاء يا أخوة من الأمم السابقة، ويدل لهذا الوجه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **(إن الله تجاوز عن أمتي عن الخطأ والنسيان وما (واستكرهوا عليه) رواه ابن ماجه وغيره وصححه الألباني، (إن الله تجاوز عن أمتي ظاهر هذا التجاوز للأمة دون غيرها، وهذا الوجه قوي جداً**

**والوجه الثالث:** أنه فعل ذلك راضياً به، منشرح الصدر به، لا كارهاً له، ويدل لذلك أنهم لما قالوا له قرب، ماذا قال؟، ما قال أنا لا أقرب، ما قال أنا مسلم ما أقرب، قال ما عندي شيئاً أقرب به، يعني كأنه يقول لو عندي شيئاً قربت، بخلاف الرجل الآخر قال ما كنت لأقرب شيئاً لغير الله

أيضاً يدل له أن النبي صلى الله عليه وسلم- أن سلمان رضي الله عنه- ذكر وقلنا هذا له حكم الرفع، أنه قرب، قال فقرب، أنه قرب ذباباً، أي أنه تقرب بهذا، ولم يقل ذبح ذبابة، قال قرب، وهذا يتضمن أنه تقرب بهذا، إذا فعل ذلك وهو منشرح الصدر، فكفر بهذا بعد أن كان مسلماً، إذا اندفعت غرابه القصة، التي جعلت بعض علمائنا الأكابر، كالشيخ ابن العثيمين -رحمه الله-، والشيخ الألباني -رحمه الله-، يميلون إلى أنها من الإسرائيليات

ولذلك يظهر لي -والله أعلم- نظراً إلى حسن الظن بالصحابي، وإلى طبيعة، أو إلى ما تضمنته القصة، أن هذا الأثر له حكم الرفع، فإن مثل هذا يبعد أن يحكيه الصحابي عن أهل الكتاب من غير نسبته إليهم، فهنا نرى سلمان- رضي الله عنه- ما قال يقال، يذكر، قاله جازماً، هذا أولاً

ثانياً: ما قال سمعت أهل الكتاب، أو سمعت النصارى، أو كان النصارى يقولون، فقال جازماً لا حاكياً، من غير أن ينسبه إلى النصارى، فحسن الظن بالصحابي أنه لا يفعل ذلك في مثل هذا إلا عن توقيف، وإلى ذلك أميل -والله أعلم-، إلى أن هذا الأثر له حكم الرفع

وهذه الوقفات يا أخوة تجلي هذا الأثر، صار حوله كلام طويل، لكن إذا فسرناه على هذا وقفنا مع كل وقفة بتدبر علمي يظهر لنا هذا، وتبقى المسألة مسألة اجتهاد علمي، والشيخ الألباني-رحمه الله- له فضل أنه نبه أن هذا ليس مرفوعاً تنبيهاً علمياً قوياً، وأنه صحيح إلى سلمان رضي الله عنه-، لكنه مال -رحمه الله- إلى أنه من

الإسرائيليات، والأمر كما سمعتم فيما ظهر لي قال: **(عن طارق بن شهاب، عن سلمان: قال)**، وقلنا هذا له حكم الرفع، فيما يظهر لنا اجتهاداً

**دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل النار رجل في ذباب، قالوا وكيف ذلك يا رسول الله** (

الله)، يعني الذباب حيوان ضعيف، مستقذر، كيف يدخل رجل النار فيه!  
! ويسلم رجل من النار ويدخل الجنة بسببه

قال: **(مر رجلان)، طبعًا وكما قلنا: (قالوا كيف ذلك يا رسول الله!)،** يعني ليس في الأثر لكنه بالحكم

قال: **(مر رجلان)** أي من الأمم السابقة، **(على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد)**، أي لا يتجاوزه أحد أي يجاوزه، لا يتعداه حتى يقرب له شيئًا

**فقالوا لأحدهما: قرب، قال: ليس عندي شيئاً أقرب، ما قال ما كنت لأقرب، قال: ليس عندي شيئاً أقرب، قالوا له قرب ولو ذباباً)،** وهذا يدل على إخوة على أن (المشركين يعلمون أن المهم الاعتقاد، ولا الذبابة ما تتفعهم، ولا تتفع صنمهم، لا تؤكل ولا تتفع بشيء، لا يؤخذ منها شيئاً مطلقاً، بل قذارة إذا قتلت، لكن للاعتقاد، فيعظم الفعل بالاعتقاد، فإذا قرب اعتقد فعظم الأمر، وإلا فالذبح لغير الله ولو كان بعوضة. لو واحد رأى بعوضة عند القبر، وقتلها تقرباً لصاحب القبر فقد أشرك

**(قالوا قرب ولو ذباباً، فقرب ذباباً، فخلوا سبيله)،** تركوه، **(فدخل النار)،** وقد بينا لكم وجه ذلك

**وقالوا للآخر قرب، قال: ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله -عز وجل-)، لا أقرب (**

إلا الله، إذا هنا تضمن كلامه توحيده هو، وتسفيهه فعلهم، أنهم يقربون للأصنام **فضربوا عنقه)،** قتلوه، **(فدخل الجنة)،** ولا شك أن التوحيد سبب عظيم وهو مفتاح الأسباب لدخول الجنة

#### فيه مسائل

**(... الأولى: تفسير (إن صلاتي ونسكي**

نعم، كما تقدم معنا و بينا أن النسك على الراجح من أقوال أهل العلم هو الذبيحة، و بينا مناسبتها للباب، نعم

**(الثانية: تفسير (فصل لربك وانحر**

قد تقدم معنا وقلنا معنى الآية: فصل لربك وانحر لربك، فدل ذلك على أن النحر عبادة

**(الثالثة: البداءة بلعنة من ذبح لغير الله**

أن النبي صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي ذكر فيه الأربعة، أي الأجناس الأربعة الملعونين، بدأ بلعن من ذبح لغير الله، وذلك لأنه أعظمها إثماً، فهو شرك بالله

**(الرابعة: لعن من لعن والديه، ومنه أن تلعن والدي الرجل فيلعن والديك**

نعوذ بالله من ذلك، وتقدم معنا -يا إخوة- إن هذا من أكبر الكبائر

**(الخامسة: لعن من آوى محدثاً، وهو الرجل يحدث شيئاً، يجب فيه حق الله، فيلتجئ إلى من يجيره من ذلك**

هذا أحد المعنيين:

الرجل الجاني إذا جنى جناية، ووجب عليه حق لمخلوق، أو حق لله -عز وجل-، فذهب إلى آخر يستنصره، فإنه إن آواه فهو ملعون

والمعني الثاني أو الوجه الثاني: المبتدع، حال فعله لبدعته، فإن من آواه، ونصره، و-بقواه، ومكنه من إقامة بدعته، يدخل في هذا اللعن -والعياذ بالله

### السادسة: لعن من غير منار الأرض

وتقدم معنا بيان هذا، وهو لعن من غير الحدود التي بين الجيران، نعم  
(وهي المراسيم التي تفرق بين حَقك من الأرض وحَق جارك، فتغيرها بتقديم أو تأخير).

تغيرها أنت أيها الجار أو غيرك، كما تقدم معنا، لو أن شخصاً جاء وغير الحدود، وضيعها، وضيع حدود الناس، فإنه يكون فاعلاً للكبيرة، فإذا غيرها الجار ليأخذ شيئاً من أرض جاره، فهذه كبيرة مع كبيرة، غير منار الأرض، واقتطع من أرض أخيه، نعم.

### السابعة: الفرق بين لعن المعين ولعن أهل المعصية على سبيل العموم

نعم، المقصود أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لعن أصحاب المعاصي هؤلاء من غير تعيين، فقال: **(لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثاً، لعن الله من غير منار الأرض)**.

فهذا لعن للعموم للجناس، وليس لعناً لمعين، أما لعن المعين فهو أن تلعن الجاني الذي فعل ما ورد فيه اللعن بعينه.  
شرب الخمر شخص مسلم، لا يجوز أن تلعنه فتقول لعنك الله، مع أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لعن شارب الخمر، لكن لم يلعن معيناً، ولذلك لما جئ بالرجل الذي يقال له (حمار) وقد كان يضحك النبي -صلى الله عليه وسلم-، وشرب الخمر، فجلده النبي -صلى الله عليه وسلم-، فأوتي به النبي -صلى الله عليه وسلم- مرة أخرى، فجلده النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال رجل: اللهم ألعنه، ما أكثر ما يؤتى به؛ كأنه يقول هذا يشرب الخمر وما يستحي حتى من الرسول -صلى الله عليه وسلم-، الذي يقيم عليه الحد ليس سلطاناً، ولا حاكماً، الذي يقيم عليه الحد الرسول -صلى الله عليه وسلم-، و مع ذلك جاء مرتين، أو ثلاثاً، فقال: اللهم ألعنه، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: لا تلعنه، وذكر أنه يحب الله ورسوله، فنهاه النبي -صلى الله عليه وسلم- هنا عن لعن المعين، فالمعين لا يلعن، وتعلمون أن المؤمن لا يكون لعان، فيحرص على عدم اللعن للمعنيين.

فإن قال قائل: قد جاء في سنن أبي داود: «أن رجلاً جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فأشتكى جاره، فأمره بالصبر، فجاء مرتين، أو ثلاثاً، فلما جاء بعد ذلك، قال له أخرج متاعك فألقه، فأخرج متاعه، فأصبح الناس يمرون عليه ويسألونه: ما الذي جعلك تخرج متاعك من بيتك؟»، فقال: إن جاري يؤذيني، فأخذوا يلعنونه ويقولون اللهم أفعَلْ به كذا!، اللهم أفعَلْ به كذا، فلما رأى ذلك جاء إلى جاره وقال أعد متاعك، ولا أفعَلْ ذلك أبداً.

الشاهد هنا أنه ورد في الحديث، والاسناد صحيح، أنه أخذوا يلعنونه، وهذا معين، ومنه قال بعض أهل العلم إنه إذا تعين اللعن للزجر، فإنه يلعن المعين يعني مثلاً شخص يصير على المعصية التي ورد فيها اللعن، مثل شرب الخمر، ونحو ذلك، فعلمنا أنه لا ينجز إلا إذا أصبحنا نلعنه، أنا أقرر قولاً لا أرجحه، علمنا أنه إذا

كان لعنائه، وقلنا له لعنك الله فإنه يترك شرب الخمر، قالوا هنا يجوز؛ لأنه يحقق المقصود الشرعي.

لكن الراجح - والله أعلم - أن لعن المعين لا يجوز؛ لأن المعين يدعى له بالهداية لعل الله أن يهديه، حتى أن أهل العلم ذكروا أنه حتى الكافر - حال كونه حيا - لا يلعن، فإنه قد ينقلب من كونه كافرا إلى كونه من خيرة المسلمين، كما في بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الأمر كخالد بن الوليد، كانوا كفارا ولم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم - أول الأمر، وحاربوه، ثم أصبحوا من خيرة عباد الله في - إسلامهم، فقالوا: حتى الكافر لا يلعن بعينه ما دام حيا، ولا يلعن بعينه إلا إذا علم أنه مات على الكفر، لكن نحن الآن نتكلم عن أخص من هذا، وهو لعن المعين المسلم، إذا فعل ما ورد اللعن عليه، فإنه الصحيح أنه لا يجوز أن يلعن على أي وجه، فإن قيل لي طيب هذا الحديث الذي ذكرته، وقد قلت أنه صحيح أقول: إن معنى اللعن هنا هو السب، أخذوا يلعنونه، يسبونونه، فإنه لم يرد أنهم قالوا اللهم ألعنه، بل الذي بعد يفسره، يقولون اللهم افعل به كذا، يدعون عليه.

أما لعن المعين فلا يجوز، وهذا الذي أراده الشيخ، الفرق بين لعن المعين ولعن أصحاب المعاصي بالجملة، أن لعن أصحاب المعاصي بالجملة يجوز، أما لعن المعين فلا يجوز، نعم.

#### الثامنة: هذه القصة العظيمة وهي قصة الذباب

وقد تقدم ما فيها، نعم

#### التاسعة: كونه دخل النار بسبب ذلك الذباب الذي لم يقصده، بل فعله تخلصا من شرهم

هذا على رأي الشيخ، أنه لم يقصد ذلك، وإنما فعله تخلصا من شرهم، وهذا مرجوح. وقلنا الأقرب - والله أعلم - أنه فعل ذلك منشرح الصدر، راضيا به أو يكون على الوجه الثاني: فعل ذلك مكرها، لكن لا عذر في أمته بالإكراه، نعم.

#### العاشر: معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين

نعم؛ لأن الرجل الثاني لما قيل له قرب ولو ذبابا، قال: ما كنت لأقرب لأحد شيئا، دون الله، يعني هم قالوا له قرب، ورأى أنهم قالوا للأول قرب ذبابا، إذا كانت القصة للرجلين معا، قال: ما كنت لأقرب شيئا مهما صغر لغير الله، وهذا يدل على عظم التوحيد في قلوب الموحدين، نعم.

(كيف صبر ذلك على القتل ولم يوافقهم على طلبتهم، مع كونهم لم يطلبوا إلا العمل الظاهر).

#### الحادية عشر: أن الذي دخل النار مسلم؛ لأنه لو كان كافرا لم يقل دخل النار في ذبابا

كما تقدم بيانه، هذا صحيح

#### الثانية عشر: فيه شاهد للحديث الصحيح، «الجنة أقرب لأحدكم من شرك نعله، والنار مثل ذلك»

نعم، فمن مات قامت قيامته، ووجه الدلالة من القصة، أن الرجل قرب فدخل النار، ضرب عنقه فدخل النار، أن الرجل قرب فدخل النار يعني "بموته

وأن الآخر أبى أن يقرب فضرب عنقه فدخل الجنة، وهذا يدل على قربهما، نعم.  
**الثالثة عشر: معرفة أن عمل القلب هو المقصود الأعظم حتى عند عبدة الأوثان**  
ولذلك قالوا: قرب ولو ذباباً، مع أن الذباب لا تتفع شيئاً، ولكن أرادوا الإعتقاد



## الباب الحادي عشر :باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله

نعم،لما ذكر الشيخ رحمه الله في الباب السابق مسألة عظيمة،وهي مسألة الذبح لغير الله،أن يُقصد بالذبح غير الله عز وجل،وهذه تقع من جماعات ينتسبون إلى الإسلام ،انتقل إلى مسألة أخرى تتعلق بها وهي كالوسيلة لها ،وهي تقع أيضا من جماعات ممن ينتسبون إلى الإسلام،ألا وهي :الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله.

سواءا كان الذبح لغير الله في زمن سابق،أو موجودا عند ذبحه لله في هذا المكان،يعني :

-لو كان هناك قبر يُذبح عنده لغير الله ،فالناس يأتون بذبائحهم يذبحونها لغير الله،وجاء هذا بذبيحته بذبحها معهم لله،هذا وافقهم في الزمن.

-أو كان هذا القبر عند أجداده يُذبح فيه عنده لغير الله.كان أجداده يذبحون عند هذا القبر لغير الله،ثم ترك هذا فجاء هذا بأضحيته مثلا ،أو عقيقته عند القبر وذبحها لله ،هذا أيضا ذبح لله في مكان يُذبح فيه لغير الله.

-يعني يا إخوة سواء كان ذلك في الزمن المتقدم (أعني الذبح لغير الله)أو كان مقارنا لذبحه لله في ذلك المكان.



وهذا حرام، كما قررته الأدلة. وهو عند كثير من أهل العلم من  
الشرك الأصغر، لأنه ذريعة لأن يقع الإنسان في الذبح لغير الله .  
إذا جاء الإنسان يذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله فإن الشيطان  
قد يأتيه بعد فترة ،يقول :أرأيت طعم اللحم كيف كان؟؟!!!

أليس مختلفا؟؟!!

أرأيت البركة؟؟!!

جلس عندك كم يوم،،،،

بخلاف العادة،،،

ثم يأتي بعد فترة يقول هذا بسبب ذلك المكان مبارك .

فيبدأ، ثم يأتي فيذبح لغير الله.

وتقدم معنا ،يا إخوة أن الشيطان يأتي لابن آدم ليأخذه إلى الشر  
خطوة، خطوة.

ولأنه أيضا ذريعة لأن يقع غيره من الجاهل في الذبح لغير الله.

هو أخذ الذبيحة أمام الناس ،وذهب عند هذا القبر وذبحها لله،مالذي  
يُدرى الجاهل؟؟

يأتي الجاهل ببقرته ،بشاته،بديكه ،يذبح ذبيحته عند القبر لصاحب  
القبر مقتديا به وهذا ظاهر جدا .

ولأنه ذريعة لإحياء الذبح لغير الله إن كان الذبح لغير الله قد ترك.

يعني الناس يذبحون تحت هذه الشجرة لإخوانهم الجن ،للصالحين من الجن ،ثم تركوا هذا وأصبحوا لا يذبحون،جاء هذا الرجل ذبح لله تحت هذه الشجرة،ربما يعود الناس إلى الذبح تحت هذه الشجرة للجن بفعله هذا ،فيكون سنّ سنة سيئة في الإسلام،فعليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده.

وهذا ظاهر كما ترون ،هذه الذرائع الثلاث ظاهرة جدا ،ولذلك هذا عند جمع من العلم وهو المستظهر عندي من **الشرك لأنه ذريعة إلى الشرك الأكبر.**

ويلحق بذلك أيها الفضلاء الذبح لله في مكان صالح لأن يذبح فيه لغير الله.حتى لو لم يُذبح فيه لغير الله من قبل ،لكن مهياً مثل القبر لو أن شخصا جاء بذبيحته ويذبح عند البقيع لله،عند البقيع لا يذبح لغير الله ولم نعلم في السابق أنه كان يُذبح لغير الله عند البقيع،لكن هذا المكان صالح لأن يغش الشيطان الناس ليقعهم في الذبح لغير الله،أنا من أهل المدينة أخذ ذبيحتي وأذبحها عند البقيع وأعلقها في سور البقيع وأسلخها يأتي الزائر ويقول:أنظر هذا المدني من أهل المدينة،من أهل العلم،ممن واصرروا رسول الله صلى الله عليه وسلم يذبح عند البقيع،فيذبح لأصحاب القبور و ربما إذا عاد الى بلده وعندهم مقبرة لا يُذبح فيها لغير الله،فيذبح لغير الله فإذا كان المكان صالحا لأن الناس تفعل ذلك في العادة ،حتى لو لم يكن يذبح

فيه لغير الله في السابق، فإنه لا يجوز أن يذبح لله فيه، لأنه ذريعة لأن يُذبح لغير الله فيه .فهذا لا يجوز.

طيب، هذا الذبح بعض أهل العلم كما قلت لكم قال حرام .الذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله بعض أهل العلم قال:حرام.

بعض أهل العلم قال:إن ذبح في المكان لا اعتقاد فضيلته ،فهي بدعة، وإن ذبح من غير اعتقاد الفضيلة فهي حرام عن الذبح.

إن ذبح في المكان هذا لا اعتقاد الفضيلة لا للتقرب لصاحب القبر ولكن لا اعتقاد فضيلة المكان، فهذا بدعة لأنه أضاف الذبح إلى مكان لو يُضف إليه شرعا، وإن كان لغير اعتقاد الفضيلة، لكن لأن فيه شجرة لها أغصان يستطيع أن يعلق فيها الذبيحة ،فهذا حرام. والراجل عندي كما قلت لكم أن هذا الذبح من **الشرك الأصغر**.

**قال رحمه الله :و قول الله تعالى: { لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا } الآية.**

نعم هذه الآية العظيمة نزلت في مسجد الضرار الذي بناه المنافقون كفرا وتفريقا بين المؤمنين ولجعله مكانا ليجتمع فيه المنافقون ،وتكون صلاة النبي ﷺ فيه حجة لهم ،إذا قيل لهم لماذا لا تأتون إلى المسجد النبوي؟ يقولون نحن في هذا المسجد الذي صلى فيه النبي ﷺ .وجاءوا الى النبي ﷺ قالوا قد بنينا مسجدا والله ما نريد إلا الخير ،وهم كاذبون كما فضحهم الله عز وجل فقال الله لنبيه

{ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا } أي لا تقم في هذا المسجد أبداً { لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ } طيب الشيخ يقول: [باب لا يذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله] ويأتينا بآية عن مسجد!

لماذا؟! الشيخ فقيه وله ملامح علمية أحيانا في المستقبل يصعب علينا أن نصل إليها إلا بعد التدبر الشديد .

ذكر الشيخ هذه الآية لبيان أن هذا مع كونه أصبح مسجدا بنوه على هيئة المسجد، نهي النبي ﷺ عن القيام فيه ، بل إن النبي ﷺ هدمه ﷺ لماذا؟! لكونه لم يؤسس على التقوى. فكان الأساس فيه حراما .

يعني يمكن يأتي شخص يقول :مادام أنه بُني لماذا لم ينتزعها النبي ﷺ من المنافقين؟!!! ويُعَيِّن إماما من الصحابة ويصبح مسجدا يُعبد الله فيه؟!!! هذا وجه الدلالة.

-أنه لم يفعل بل نهاه الله أن يقوم فيه. ومعلوم أن النبي ﷺ إذا صلى سيصلي فيه لله!! لكن لما كان مبنيا على حرام نُهي أن يصلي فيه بل هدمه النبي ﷺ. وأمر بأن يصلي في المسجد الذي أُسس على التقوى من أول يوم ، والمسجد الذي أُسس على التقوى من أول يوم قيل هو مسجد النبي ﷺ وقد ثبت بذلك أدلة ، أحاديث، وقيل هو مسجد قباء ، ولا مانع من الأمرين. لكن المقصود أصالة هو مسجد النبي ﷺ، فإن مسجد قباء قد أُسس على التقوى من أول يوم ولذلك جعلت فيه فضيلة للأمة إلى اليوم أن من صلى فيه كان له كعدل عمرة، مثل أجر العمرة، وفي الاستدلال في هذه الآية ملمح بديع

آخر وهو الرد على شبهة مالو قال القائل أنا أذبح لله وباسم الله في هذا المكان، فما المانع؟؟! أنا أذبح ذبيحتي لله وأذبحها باسم الله والأرض لا تغير شيئاً، ما المانع؟؟! بعبارة أخرى؛ قال أنا لو ذبحت هنا أو ذبحت هنا أو ذبحت هناك سواء! هذه أرض وأناقة أذبح لله وباسم الله. قلنا له لا! إن الأرض إذا كانت مؤسسة على حرام فإن هذا يؤثر فيها بدليل هذه الآية العظيمة. فإننا نقول له أن النبي ﷺ لو صلى في هذا المسجد، مسجد الضرار سيصلي لمن؟ سيصلي لله. هل بقصد ما يفعله المنافقون؟ لا والله، ومع ذلك نُهي عن أن يصلي فيه فكذلك انت ،وهنا تلمحون فقه هذا الإمام، ونصحه للأمة وهذا الإمام عجيب يا إخوة ، لا تكاد ترى في كتبه إلا الأدلة فقط ،قال الله قال رسوله ﷺ وما قد يُحتاج إليه ،وقد جعل الله في كتبه بركة ونفعاً للمؤمنين.

**قال رحمة الله عليه: عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: "نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة فسأل النبي ﷺ فقال: «هل كان فيها وثنٌ من أوثان الجاهلية يُعبد» قالوا: لا. قال: «فهل كان فيها عيدٌ من أعيادهم؟» قالوا: لا. فقال رسول الله ﷺ: «أوفٍ بنذرِك فإنه لا وفاء لنذرٍ في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم» رواه أبو داود وإسناده على شرطهما.**

نعم هذا الحديث العظيم رواه أبو داود وإسناده على شرطهما أي على شرط الشيخين . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "على

شرط الصحيحين وإسناده كلهم ثقات مشاهير "وقال ابن عبد الهادي في الصارم : حسن صحيح .وفي المحرر قال :رجاله رجال الصحيحين.وقال ابن الملقن : "إسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم كل رجاله أئمة مُجمع على عدالتهم".إذن الأمر كما قال الشيخ.قل الألباني رحمه الله : "إسناده صحيح رجاله رجال الشيخين".فالأمر كما قال الشيخ .وله روايات أخرى بعضها حسن وبعضها صحيح.

### **عن ثابت ابن الضحاك رضي الله عنه قال : نذر رجل**

هذا الرجل لم يسمّ هنا ولعله هو كُرْدُم الذي جاء في بعض الروايات .

قال : **نذر رجل أن ينحر إبلا** . ما مفردها؟إبلا:يقولون هذا اسم جمع لا مفرد له من جنسه. لكن لو أردت أن تفرد تقول بعير .أو جمل .

**ببؤانة:**و يقال بؤانة . يقال :بؤانة بضم الباء وبؤانة بفتح الباء.

قليل : هي موضع أسفل مكة و قيل: هي قريبة من ينبع يعني بين مكة وينبع البحر هضبة كبيرة ولا زالت معروفة إلى اليوم.و قيل :هي قريبة من يلملم ميقات أهل اليمن .

**فسأل النبي ﷺ:**يعني سأل الرجلُ النبي ﷺ هل يفعل؟

**فقال: أي النبي ﷺ، وعلى الضبط الموجود عندنا :**

فسأل النبي ﷺ : يعني فسأل النبي ﷺ الرجل .

**فقال : هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية ؟: الوثن يا إخوة ما**  
يعبد م دون الله ولو لم يكن له صورة .

الجاهلية: قبل الإسلام

يعبد: إذن هذا الشرك وثن يعبد هذا الأعظم بدأ به النبي ﷺ .

**قالوا لا ، قال فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟ :** حتى لو ما كان  
عندهم وثن يعبدونه في هذا المكان ، هل كان لهم عيد في هذا  
المكان ؟ والمعروف أن الناس في الأعياد يفعلون طقوسهم و منها  
الذبح المشركون يذبحون لغير الله باسم آلهتهم .

**فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟ :**بمعنى يا إخوة سواء تيقنا  
أنهم يذبحون في المكان لغير الله أو غلب على ظننا أنهم يذبحون  
في المكان لغير الله . لأنهم إذا كان عندهم وثن فنحن نتيقن أنهم  
يذبحون في هذا المكان لغير الله ، لأنهم يذبحون لوثنهم ،طيب  
مالهم وثن ،إذا كان لهم عيد والعيد يا إخوة هو الذي يتكرر سواء  
في الأسبوع ،في الشهر،في السنة،يتكرر على وجه واحد ،إذا كان  
لهم عيد فيغلب على ظننا أنهم في عيدهم يذبحون، و إذا ذبحوا  
فإنهم يذبحون لغير الله ،وهذه الحكمة من أن النبي ﷺ سأل أولا  
عن الوثن ثم سأل عن العيد .

**قالوا لا قال ﷺ أوف بنذك:** طيب أوف أمر والأمر يدل على الوجوب ، وهذا يدلنا على ما سيأتي في أن النذر عبادة لأن النبي ﷺ أمر هنا قال :أوف بنذك ،طيب مسألة ستأتينا إن شاء الله لكن نثيرها هنا لأن هذا المكان المناسب هو نذر أن ينحر إبلا وهذه طاعة ينحر إبلا لله هذه طاعة .لكن نذر أن ينحرها في بوانة يعني في مكان وهذا المكان ليس له فضيلة شرعية إذن هذا طاعة أو مباح؟ مباح. لأن المكان ليس له فضيلة شرعية يباح للإنسان أن يذبح هنا يذبح هنا، يذبح هنا، مافي فضيلة للمكان .طيب النبي ﷺ قال: **أوف بنذك** .قالوا: أما بالنسبة للنحر فواجب و الأمر للوجوب وأما بالنسبة للذبح و النحر في بوانة بخصوصها فالأمر للتخيير .لأنه سيأتينا إن شاء الله أن نذر المباح لا يجب الوفاء به. وهذا مباح.

**فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله :** لا وفاء لنذر هذا يدل على أن نذر المعصية ينعقد لأنه قال :لا وفاء و الوفاء يكون بعد الانعقاد . وهذا موافق لقول الجمهور إن من نذر المعصية لا يفي بالنذر وعليه كفارة و سيأتي إن شاء الله .

**ولا فيما لا يملك ابن آدم:** سيأتينا إن شاء الله أن ما لا يملكه ابن آدم إما أنه يملكه غيره و هذا المقصود هنا ،سُرقت سيارتك أنت (وأسأل الله أن لا تسرق) لكن سرقت سيارتك أنت وعلمت أنا



فقلت أنا : لله علي إن جاءت سيارتك أن أتصدق بها ،أنا ما أملكها !أنت الذي تملكها هذا لا وفاء فيه ولا يجوز الوفاء به .

قالوا:والأمر الثاني الذي لا يملكه ابن آدم أن لا يكون في يده وليس ملكا لغيره .قلت :لله علي أن أتصدق بكيس وأنا ما عندي أرز ما أملك أرزا الآن . هل هذا يدخل في الحديث ؟ الجواب :لا هذا يثبت في الذمة فيجب علي أن أفي . إذن ما لا يملكه ابن آدم إما لكون غيره فينذر أن يتصدق به على هذا الوجه وهذا حرام ولا يجوز الوفاء به وإما أن الإنسان لا يملكه لكنه يعقده في ذمته فهذا ينعقد ويدخل في نذر الطاعة.

قال رحمه الله: فيه مسائل:

:وقد بيناه و بينا مناسبة ذكر **الأولى:تفسير قوله {لا تقم فيه أبدا}** الآية.

**الثانية :أن المعصية قد تؤثر في الأرض وكذلك الطاعة:**من أين أخذها الشيخ؟ من الآية ،لأن الله عز وجل قال في مسجد الضرار {لا تقم فيه أبدا}مع أنه بناء ،بناء المسجد !لكن ما الذي أثر قصدهم الفاسد. معصيتهم أثرت فيه { لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ } وصفه الله بكونه أسس على التقوى إذن هذا القصد زكاه، وأثر في المسجد ، المعصية أثرت في مسجد الضرار و الطاعة أثرت في مسجد قباء أو مسجد النبي ﷺ . بعض

أهل العلم ظن أنه أخذ هذا من الحديث إن كان له وجه لكن الأوجه هو أنه مأخوذ من الآية.

### **الثالثة:رد المسألة المشكلة إلى المسألة البينة ليزول الإشكال :**

نعم وهذا يا إخوة من مهمات العلم أنه إذا كانت المسألة مشكلة أن تردّها إلى المسألة البينة ليتضح إشكالها وينجلي و ذلك تقريبا المسائل إلى الناس وضرب الأمثال و التفصيل الذي لا تشقيق من أنفع ما يكون ومن أنفع ما يكون للناس الناس تترتاح تفهم، فالمسألة المشكلة واللفظ المشكل يرد إلى اللفظ البين وإلى المسألة البينة.

**الرابعة: استفصال المفتي إذا احتاج إلى ذلك:** نعم إذا وجد احتمال ظاهر فإن المفتي ينبغي أن يستفصل أما إذا لم يوجد الإحتمال فلا يستفصل أو كان الاحتمال ضعيفا بعيدا لو كنا سنتتبع كل إحتمال عقلي ما ننتهي أجلس أنا و المستفتي يومين وثلاثة ما ينتهي من السؤال هذا ما هو المقصود ،ولكن المقصود إذا كان هناك احتمال له وجه فهنا يستفصل المفتي من المستفتي.

### **الخامسة:أن تخصيص البقعة بالنذر لا بأس به إذا خلا من**

**الموانع:** نعم أن تخصص بقعة لم يرد بها النص في نذرك هذا جائز وكما قلنا هو من المباح ،و سأذكره إن شاء الله في باب

النذر، ما يمنع ما يقال بدعة ،إذا مافيه مانع في هذه البقعة فلو أنك نذرت أن تذبح الشاة في ساحة الحي ،في وسط الحي،يجوز وما يأتي أحد يقول بدعة لأن النذر عبادة وقد أضافه إلى أمر لم يرد به النص ،النذر له أحكامه كما سيأتي بيانه إن شاء الله عز وجل لكن كما قلت إذا لم يكن للبقعة فضيلة شرعية فالنذر من باب المباح إذا أضيف إلى البقعة أعني من جهة إضافته إلى البقعة .

### **السادسة: المنع منه إذا كان فيه وثن من أوثان الجاهلية ولو بعد**

**زواله** :نعم، إذا كان البقعة التي نذر الإنسان أن يذبح عندها كان فيها وثن فإنه لا يجوز أن يذبح هناك . فمابالك إذا كان الوثن موجودا مثل و العياذ بالله القبور التي اتخذها بعض من ينتسبون إلى الإسلام أوثانا تعبد من دون الله .

### **السابعة:المنع منه إذا كان فيه عيد من أعيادهم ولو بعد زواله.**

نعم وقلت لكم يا إخوة أن العيد مظنة أن يذبح فيه لغير الله .

### **الثامنة:أنه لا يجوز الوفاء بما نذر في تلك البقعة لأنه نذر معصية**

نعم أنه لا يجوز النذر بما نذر في تلك البقعة لأنه نذر معصية وقلت لكم إن الراجح أن الذبح هنا هو متفق على أنه حرام لكن الراجح عندي والله اعلم أنه من الشرك الأصغر .

### **التاسعة:الحذر من مشابهة المشركين في أعيادهم ولو لم يقصده**

لأن النبي ﷺ هنا قال : "فهل كان فيها عيد من أعيادهم" طيب الرجل ربما ما يعلم ومع ذلك استفصل النبي ﷺ والتشبه بالكفار في أعيادهم لا يجوز لكن إذا كان الإنسان لا يقصد التشبه ولا يعلم (انتبهوا لما أقول ) النصارى في عيد الميلاد يصنعون نوعا م الكايك وهذا م شعائر عيدهم مسلم مارأى النصارى قط ولا يدري عما يصنعون صنع في تلك الليلة كايكا يشبه كايكهم هذا ما علم ولا قصد هذا لا شيء عليه أما إذا علم ولم يقصد فهذا حرام ،لم يقصد التشبه لكن يعلم أنهم في هذا الوقت يفعلون هذا الكايك ففعله ليطعم أبنائه وهو عالم أنهم يفعلون هذا في هذه الليلة ولم يقصد أن يتشبه بهم يأثم وقلنا يا إخوة أن التشبه لا يشترط فيه القصد وإنما يشترط فيه العلم فمن علم صنيعهم وتشبه بهم فيما هو من خصائصهم فقد وقع في الحرام فإن كان هذا متعلقا بعقيدتهم كان أشد حرمة وهذا باب التشبه سبق أن تكلمنا عنه مرارا.

**العاشرة:لا نذر في معصية** :نعم وسيأتي إن شاء الله ونفصل ونبين حكمه.

**الحادي عشر: لا نذر لابن آدم فيما لا يملك** : على الوجه الذي بيناه، وهو الذي يملكه غيره فينذره أما أن يعقد ذلك في ذمته وهو لا يملكه الآن هذا ينعقد. و يلزمه إن كان مطيقا كما سيأتي إن شاء الله

## بسم الله الرحمن الرحيم

### باب من الشرك النذر لغير الله

الحمد لله رب العالمين و صلى و سلم و بارك على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين

يقول الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في كتابه التوحيد باب من الشرك النذر لغير الله

نعم تقدم معنا يا إخوة بيان أن الشيخ رحمه الله يذكر ما يكثر وقوعه ممن ينتسبون إلى الإسلام و هو يخالف الإسلام و من ذلك أيها الإخوة النذر لغير الله حيث يكثر لمن ينتسبون لغير الإسلام انهم يقدمون النذور للأشياخ و لأصحاب القبور بل قد يصل الأمر من بعض من ينتسبون للإسلام انهم يندرون للجن و من يسمونهم بأسيادهم و الصالحين من الغائبين و لاشك أيها الإخوة أن هذا من الشرك الأكبر المخرج عن ملة الإسلام لأن النذر عبادة والعبادة صرفها لغير الله هو الظلم العظيم و الشرك المبين و أغلب من يندرون لأصحاب القبور لا يدركون أن النذر عبادة و لو أنهم فهموا و علموا أن النذر عبادة لأقلعوا إن شاء الله عن هذا الامر فإنه لا يستجيز مسلم أن يعبد غير الله أبدا.

## والنذر عبادة و ذلك لوجهين:

### الوجه الأول:

لأن النذر لا يكون إلا على وجه التقرب لمن يرجى خيره أو يعظم، فلا يمكن يا إخوة أن ينذر الإنسان نذرا إلا على وجه التقرب للمنذور له وهذا المنذور له إما يرجى خيره و إما أنه يعظم وهذه هي العبادة، لن تجد رجلا أو امرأة ينذر لصاحب قبر مثلا و هو لا يعظمه ابدا أو يرجو خيره، يرجو أنه بنذره له يرضى عنه بنذره له يرزق الولد او يرزق المال و هذا هو عين العبادة

إذا الوجه الأول يا إخوة النذر لا يمكن أن يكون إلا على وجه التقرب لمن يرجى خيره أو يعظم و هذا هو العبادة و حقيقة العبادة.

### و الوجه الثاني:

أن الله عز وجل أمر بالوفاء بالنذر و مدح الموفين بالنذر و أثاب على الوفاء بالنذر و هذا يدل على أن ذلك عبادة و ما دام أنه عبادة فلا يجوز صرفه لغير الله، فلا يجوز لك أيها المسلم أن تنذر لغير الله ابدا، فإن فعلت فقد تقربت لغير الله بالعبادة و هذا شرك أكبر و لا يجوز لك أن تفي بنذر نذرته لغير الله لأنك إذا وفيت بهذا النذر

لغير الله فقد عبت هذا المنذور له من دون الله سبحانه و تعالى.

### تعريف النذر لغة و شرعا:

**النذر:** من نذر ينذر او ينذر يقال :

- ينذر بكسر الذا.

- و يقال ينذر بضم الذا.

**النذر في لغة العرب:** كلمة تدل على تخويف و لا يكاد يستعمل إلا في التخويف و منه سمي النذر لأن الناذر في الغالب يخاف من المنذور له او يخاف من عدم الوفاء فسمي النذر نذرا من الخوف.

**كذلك النذر في لغة العرب:** يطلق على الواجب و منه سمي النذر نذرا لأن الإنسان يوجب على نفسه ما في النذر.

**و أما النذر في الشرع:** فالنذر في الشرع إلزام المكلف نفسه شيئا غير لازم له بلفظ:

ان يلزم المكلف نفسه و هذا يلزم ما لو أخرج غيره.  
ما لو ألزم الأب ابنه أن يذهب إلى السوق هذا ليس نذرا.



إلزام المكلف نفسه شيئاً غير لازماً له، يعني لم يوجبه عليه الشرع لكنه يلزم نفسه به .

مثلاً: أقول لله علي أن أذبح شاة ،الله لم يوجب علي أن أذبح شاة لكن أنا ألزمت نفسي بذبح الشاة بلفظ.

النذر لا بد فيه من لفظ بمعنى لو التزمت شيئاً أفعله دائماً مثل السنن الرواتب ،لو ألزمت نفسي بالفعل اني دائماً اصلي السنن الرواتب،في هذه الحال ألزمت نفسي بهذا الفعل و لم اجعله واجباً علياً،فهذا ليس نذراً النذر لا بد فيه من لفظ ،فلو أنك في قلبك حدثت نفسك وقلت إن شفى الله مريضى أذبح شاة هذا ليس نذراً.

### أقسام النذر:

**والنذر باعتبار المتقرب إليه ينقسم إلى قسمين:**

1/نذر لله: و هذا سيأتي حكم الدخول فيه و حكم الوفاء به.

2/و نذر لغير الله: و هذا شرك اكبر يخرج من ملة الإسلام.

**والنذر باعتبار لفظ الناذر ينقسم إلى قسمين:**

1/نذر التبرر:

هو النذر من غير مقابل.

مثلاً: لله علي أن أصوم يومين من هذا الأسبوع ،لم يذكر مقابلاً ،لم يذكر جزاء للنذر،فهذا نذر تبرر،بر يريد أن يتعبد به لا يطلب شيئاً وإنما يريد أن يتقرب به.

2/نذر مقيد:

و بعض أهل العلم يسميه **نذر الجزاء**

و بعض أهل العلم يسميه **نذر المقابلة**

و بعض أهل العلم يسميه **نذر المعاوضة** .

و معناه: يكون النذر مقابل شيء يرجوه الناذر .

فيقول مثلاً: لله علي أن أصوم يومين إن شفى مريض فلهذا قيد نذره بشفاء مريضه هذا له مقابل وهو شفاء المريض.

و أما أحكام النذر فيتكلم عنه من وجوه:

الوجه الاول: حكمه بإعتبار المتقرب إليه من النذر:

—فالنذر إن كان لله فالوفاء به **توحيد وعبادة**.

—و إن كان لغير الله فهو **شرك اكبر و ظلم عظيم**.

و الوجه الثاني: حكم النذر بإعتبار الدخول فيه.

**ما حكم الدخول في النذر أصلاً؟؟**

## 1/ بعض أهل العلم يقولون:

- الدخول في نذر المقابلة والجزاء **مكروه**.

- والدخول في نذر التبرر **جائز**.

**يعني:** أن تقول لله علي أن أصوم يومين من هذا الاسبوع يقولون هذا جائز ما فيه كراهة لماذا؟

يقولون لأنه تقرب محض

**أما أن تقول:** لله علي أن أصوم يومين من هذا الاسبوع إن شفى مريض فلهذا مكروه للأدلة التي سوف تأتي ان شاء الله.

## 2/ و قال بعض اهل العلم:

الدخول في النذر مطلقا مكروه.

## 3/ وقال بعض أهل العلم:

الدخول في النذر مطلقا محرم و هذا أقرب و الله أعلم و ذلك لأدلة :

**الدليل الاول:** ((أن النبي صلى الله عليه و سلم قال عن النذر يستخرج الله به من البخيل)) وهذا في الصحيحين عند بخاري و مسلم

**و الدليل الثاني:** عند مسلم قال النبي صلى الله عليه و سلم: ((لا تنذروا فإن النذر لا يغني من القدر شيئاً و إنما يستخرج به من البخيل))

لا تنذروا: هذا نهى و النهي يقتضي التحريم فإن النذر لا يغني من القدر شيئاً إن قدر الله أن يشفي مريضك سيشفيه إن نذرت أو لم تنذر و إن شاء أن يموت مريضك سيموت إن نذرت أو لم تنذر و إنما يستخرج به من البخيل.

....

**والدليل الثالث:** عند مسلم أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه و سلم (( نهى عن النذر و قال إنه لا يأتي بخير و إنما و إنما يستخرج به من البخيل))

قالوا فهذا: نهى عن النذر و النهي يقتضي التحريم.  
قالوا كذلك: تدل عليه الحكمة لأن المكلف يوقع نفسه في الحرج والشرع جاء بنهي الحرج، الله لم يوجب عليك أن تصوم يومين من هذا الأسبوع مثلاً، فإذا ألزمت نفسك تكون أوقعت نفسك في الحرج والله لا يريد بنا الحرج و المشقة و العذر و هذا أقرب و الله أعلم و إن كان الجمهور على أن الدخول في النذر مكروه.

و الوجه الثالث: حكمه من جهة الوفاء به:

**إذا نذر الإنسان، إذا قلنا بالتحريم يا إخوة، إذا نذر الإنسان فإنه يأثم للدخول في النذر، لكن ما حكم الوفاء بالنذر إذا دخل فيه يقسم النذر إلى أقسام:**

### 1/ القسم الأول النذر المطلق:

و معناه أن المنذور لا يذكر فيه.

مثلاً، يقول الإنسان نذر علي إن شفى الله مريضى، الله علي نذر إن شفى الله مريضى، طيب ماذا تفعل؟

هذا يسمى عند العلماء النذر المطلق، المرسل، الذي لم يذكر فيه المنذور و هذا فيه كفارة يمين لحديث: ((كفارة النذر كفارة يمين)) رواه مسلم .

وهذا النذر لا يمكن الوفاء به لأنه لم يذكر فيه الشيء لكنه إنعقد كيف يحل؟

**يحل:**

بكفارة يمين بأن يعتق رقبة،

أو يطعم عشرة مساكين ،

أو يكسوهم،

فإن لم يجد ذلك كله فإنه يصوم ثلاثة أيام.

## 2/ القسم الثاني نذر الطاعة أن تنذر طاعة لله :

مثلا أن تقول لله علي أن أصوم يوما أو ان تقول لله علي أن أصلي ركعتين ان شفى مريضى فهذه طاعة و نذر الطاعة يجب الوفاء به و يأتى الناذر إذا لم يفي به، لكن إن عجز عنه سواء في الحال أو المآل، مثلا قال، لله علي أن أذبح بقرة في هذا الشهر ،فذهب ماله سرق ما يستطيع أن يذبح بقرة في الحال في هذا الشهر.

أو المآل مثلا إنسان نذر أن يصوم يوما و أن يفطر يوما ،قال لله علي أن أصوم يوما وأن أفطر يوما.،في بداية الشباب كان يستطيع،لما وصل إلى الخمسين اصبح الصيام يشق عليه مشقة زائدة فماذا يفعل ينحل من نذره بكفارة يمين اذا عجز عنه أو شق عليه مشقة زائدة لا يأتي بها الشرع فإنه ينحل من النذر

بكفارة اليمين،للحديث السابق ((كفارة النذر كفارة اليمين)) و لقول ابن عباس رضي الله عنهما((من نذر نذرا لا يطيقه فليكفر كفارة يمين)) رواه ابو داود وصححه ابن حجر موقوفا و هذا الحكم قد نسبته شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لأكثر السلف.

## 3/ القسم الثالث نذر ما يملكه الإنسان بل يملكه غيره:

ان ينذر الانسان شيئا لا يملكه هو و يملكه غيره .

يقول مثلاً، إن شفى الله مريضى فله على أن اتصدق بسيارة جاري هو ما يملك السيارة و إنما الذي يملك السيارة جاره هو لا يريد أن تكون في ذمته أن يشتريها يريد أن يتصدق بما يملكه غيره فهذا لا يوفى به ، لا يجب الوفاء به لقول النبي صلى الله عليه و سلم: ((لا وفاء لنذر في معصية و لا فيما لا يملك العبد)) رواه مسلم في الصحيح

و أيضا جاء في الحديث: ((لا وفاء نذر إلا فيما تملك)) رواه أبو داود و حسنه الألباني  
فدل هذا الحديث على أن ما لا يملكه الإنسان لا وفاء بنذره

و ماذا يفعل سيأتي ان شاء الله بعد القسم الرابع.

#### 4/ القسم الرابع نذر المعصية:

مثلاً رأى ابنه يشرب الدخان فضربه ضربة على رأسه أغمي عليه فقال من جهله نذر علي إن أفاق إن اشتري له بكتة دخان هذه معصية هذا النذر لا يجوز الوفاء به.

يعني بعض الناس مثلاً يقول إن شفى الله مريضى نذر علي أن أدور قبر الولي الفلاني على وجه التقرب لصاحب القبر و هذه معصية، و نجد بعض الاخوان يقول ماذا افعل أنا نذرت، لا بد ، أذهب ، أذهب إلى قبر

الست نفيسة أو قبر السيدة زينب أو سيدي المجدوب لا بد أذهب أنا نذرت، لا هذا النذر لا يجوز الوفاء بإجماع العلماء، نذر المعصية لا يجوز الوفاء به بإجماع العلماء و قد قال النبي صلى الله عليه و سلم: ((من نذر ان يعصي الله فلا يعصه)) وهذا الحديث سيأتينا في الكتاب و الحديث عند البخاري.

طيب هل في هذين النوعين كفارة يمين، الذي نذر فيما لا يملكه الانسان و لكن غيره يملكه و نذر المعصية، إختلف العلماء في ذلك و الذي تحرر عندي أخيرا في المسألة، أن الراجح قول العلماء أن فيه كفارة يمين، كنت أرى سابقا قديما أنه لا كفارة فيه على ما ذهب إليه مالك و الشافعي انه لا كفارة يمين فيه لأنه نذر معصية أصلا غير منعقد اصلا، لكن ظهر لي أخيرا و تحرر عندي و الله أعلم ان الراجح ان فيه كفارة يمين :

لعموم قول النبي صلى الله عليه و سلم: ((كفارة النذر كفارة اليمين)).

و لحديث ((ما كان من نذر في معصية الله فذلك للشيطان و لا وفاء فيه و يكفره ما يكفر اليمين)).

رواه النسائي و صححه الألباني

و كذلك حديث: ((لا نذر في معصية و كفارته كفارة يمين )) رواه الأربعة و صححه الألباني.



## 5/ القسم الخامس نذر المكروه:

مثلا لله علي أن أصلي الفرض بين السواري ، صلاة  
الفرض بين السواري من غير حاجة مكروهة، فنذره هنا  
مكروها ، هنا يقول العلماء إن وفى به أجزاءه، إن صلى  
بين السواري أجزاءه و الأفضل ألا يفى به و فيه كفارة  
يمين على الأصح.

## 6/ القسم السادس نذر المباح :

مثلا قال لله علي أن اخرج في نزهة الخروج في نزهة  
مباح أو لله علي أن أمشي إلى المسجد، المشي مباح فهذا  
لا يجب الوفاء به لحديث: ((لا نذر إلا فيما ابتغي به  
وجه الله)) رواه أبو داود و حسنه الألباني.

فإن فعل أجزاءه عن نذره، فإن لم يفعل الأحوط أن يكفر  
كفارة يمين ، و القول بالكفارة هنا أضعف مما تقدم، لكن  
الأحوط أن يكفر كفارة يمين لعموم الحديث السابق  
((كفارة النذر كفارة اليمين)).

**7/ و القسم السابع و انتبهوا له يا إخوة ،النذر الذي يقصد به تصديق شيء أو الحمل على شيء أو المنع من شيء:**

مثلا، انا اخبرتك بخبر فكأنني رأيت منك عدم تصديق، فقلت لك لتصدقني و أوكد التصديق لله علي أن اصوم يومين إن كنت كاذبا ما مرادي بهذا النذر ان تصدقني أو مثلا أردت أن تصطلح مع أخيك فرأيت منك تأخرا في ذلك فقلت لك لله علي أن أصوم أسبوعا إن لم تصالح اخاك اليوم، ماذا أريد، أريد أن أحملك على أن تصالحه، ليس النذر مقصودا و إنما مقصودي احملك على أن تصالحه.

أو المنع من شيء، جئتنني قد أغضبتك الزوجة لأمر عارض، فقمت قلت لي أنا يعني أفكر أن أطلقها فقلت لك اصبر و النساء ضعيفات و عندهن عجلة إن أساءت اليوم ستحسن غدا فرأيت منك يعني رغبة في تطليقها و انت في فورة الغضب ، فقلت لك إن طلقته اليوم علي أن أصوم شهرا، فقصدي أن امنعك من تطليقها اليوم حتى تهدأ.

هذا يقول به العلماء يمين بلفظ النذر، ليس النذر مقصودا و إنما المقصود ما يقصد باليمين كأنني في الحقيقة قلت لك والله لتفعلن أو والله لا تفعلن اما للحمل و إما للمنع.

و لذلك قال العلماء هذا يمين إن لم يقع ما يوجبه فلا شيء، قلت لك إن طلقها اليوم لله علي أن أصوم شهرا فلم تطلقها اليوم لا شيء علي و إن وقع فيه كفارة يمين. إن قلت لك لله علي أن أصوم شهرا إن طلقها اليوم، فذهبت و

طلقها، علي كفارة يمين لأن المقصود في الحقيقة هو اليمين و النذر ليس مقصودا.

## 8/ القسم الثامن نذر ما هو واجب بالشرع:

مثلا لله علي أن أصلي الظهر في جماعة، انا رجل و اقول لله علي أن أصلي الظهر في جماعة، صلاة الظهر في جماعة أصلا واجب علي، فهذا لا يفيد شيئا لأن المذكور في النذر واجب في الشرع يجب علي بدون النذر لله علي إن عشت أن أصوم رمضان، أصلا هو واجب علي إن أمد الله في عمر حتى رمضان يجب علي أن أصوم رمضان النذر لا يفيد شيئا، هذا النذر لا يفيد شيئا.

## 9/ نذر المحال الذي لا يمكن وقوعه :

مثلا قال لله علي أن أحمل هذه الصخرة، في صخرة عظيمة لا يحملها مائة رجل، قال لله علي أن أحمل هذه

الصخرة أو قال لله علي أن أسير على رأسي مسافة كيلومتر ، هذا ما يمكن محال، فهذا عبث لا ينعقد به شيء و لا يلزم به شيء.

هذه أقسام النذر بالتفصيل المذكورة في كتب الفقه و كتب الحديث و كتب العقيدة من جهة حكم الوفاء بالنذر. فإن قال لي قائل أين الوفاء بالنذر لغير الله النذر لغير الله تقدم معنا شرك أكبر و لا يجوز هذا النذر أصلاً لأنه شرك أكبر و لا يجوز الوفاء به.

قال يرحمه الله:

**قوله تعالى: ((يُوفُونَ بِالنَّذْرِ))) :**

ستجدون أن الشيخ رحمه الله في هذا الباب أقام الأدلة على أن الوفاء بالنذر عبادة.

طيب هو ما قال النذر عبادة ، قال ، باب من الشرك النذر لغير الله، قلنا لكم إذا ثبت أن الشيء عبادة ثبت يقينا أن جعله لغير الله شرك و هذا يدركه كل مسلم .

**قال تعالى: ((يُوفُونَ بِالنَّذْرِ))) :**

فمدح الله هؤلاء الأبرار بأنهم يوفون بالنذر، فدل ذلك على أن الوفاء بالنذر عبادة و إذا ثبت أنه عبادة فإن صرفه لغير الله شرك.

قال يرحمه الله:

**قول الله تعالى: (( وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ )) :**

نعم الله عز وجل يقول: (( وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ )) أي في سبيله تقربا إليه.

**(( أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ ))**

فقرن الله بين النفقة في سبيله و النذر.

ثم قال: (( فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ))

أي و يجازيكم عليه، فدل ذلك على أن النذر عبادة.

**و المقصود بالنذر:** هو الوفاء كما دلت عليه النصوص الوفاء بالنذر عبادة ، فهذا يدل على المراد الحديث.

قال رحمه الله:

**((في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (( من نذر أن يطيع الله فليطعه و من نذر أن يعصه فلا يعصيه )) .**

**الصحيح اي: صحيح البخاري**

عن أمنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ان رسول  
صلى الله عليه و سلم: ((من نذر أن يطيع الله فليطعه)).  
فهذا أمر و الأمر يقتضي الوجوب و ما دام أنه واجب  
فهو عبادة.

((و من نذر أن يعصي الله فلا يعصه))

و هذا دل على ما ذكرناه من نذر المعصية.

**و الشاهد في قول النبي صلى الله عليه و سلم: ((من  
نذر أن يطيع الله فليطعه))**  
فدل ذلك على أن الوفاء بالنذر عبادة.

**و العلماء يا إخوة يقولون:**

إن باب النذر باب غريب في الشرع لأن الإنسان يلزم  
نفسه بما لم يلزمه شرعا و لذلك يا إخوة النذر له قواعد  
خاصة و منها أنه يحرم الدخول فيه و يجب الوفاء به  
،مع أن هذا الأمر له أمثل في الشرع أصلا يقول لي  
قائل هات لنا مثالا اقول نمثل بشيء قريب حج المرأة  
بلا محرم حرام على الراجح من اقوال اهل العلم،يحرم  
على المرأة بغير محرم أن تدخل في الحج،فإن دخلت  
في الحج قالت لبيك اللهم لبيك،لبيك لا شريك لك  
لبيك،إن الحمد و النعمة و الملك لبيك لا شريك لك و  
دخلت في الحج وجب عليها أن تتمه،فهذا له مثال في

الشرع و إن كان العلماء يقولون إن باب النذر باب غريب في الشرع.

**مسائل الباب:**

**المسألة الأولى: وجوب الوفاء بالنذر**

و كما قلنا فيه حسب الأقسام التي ذكرناها.

**المسألة الثانية: إذا ثبت كونه عبادة لله فصرفه إلى غيره شرك.**

ثبت بهذه الأدلة الثلاثة المذكورة أن النذر عبادة، فإذا ثبت أنه عبادة فإن صرفه لغير الله شرك. و هذا أمر يدركه كل مسلم.

**المسألة الثالثة أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به:**

لقول النبي صلى الله عليه و سلم: ((من نذر أن يعصي الله فلا يعصه)).

## باب من الشرك الإستعانة بغير الله

قال رحمه الله: ((باب من الشرك الإستعانة بغير الله))

الإستعانة في اللغة هي: طلب العوذ.

و العوذ هو: الإلتجاء و الإعتصام و الإحتماء و التحصين و الحفظ.

إذن ما معنى الإستعانة ؟

هي اللجوء إلى المستعاذ به طلبا للوقاية من الشر و إن شئت قل هي طلب الحماية من الشر.

ويقابل الإستعانة: اللوذ يقال ألوذ لوذا.

و اللوذ معناها: طلب حصول الخير.

العلماء يقولون: الإستعانة في المرهوب و اللوذ في المرغوب.

و الإستعانة بالله: توحيد و عبادة.



## و الإستعانة بالمخلوق على قسمين:

### القسم الأول:

إستعانة فيها حقيقة الدعاء كأنه يدعوا وهذه شرك أكبر يخرج من ملة الإسلام لأن هذه الإستعانة عبادة فصرفها لغير الله شرك أكبر و قد إتفق العلماء من جميع المذاهب على حرمة هذه الإستعانة بالمخلوق.

## و هذه الإستعانة عبادة لوجهين:

1/ الوجه الأول: أنها دعاء و الدعاء هو العبادة كما ثبت في الوجه الصحيح.

2/ و الوجه الثاني: أن الله أمر بالإستعانة به، فدل على أن الإستعانة عبادة كما قال تعالى:

(( قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ))

(( قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ))

((وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))

إذا الله أمرنا بالاستعانة به فيدل ذلك على أن الإستعانة عبادة.

طيب يقول لي منكم كيف نعرف أن الإستعانة بالمخلوق فيها حقيقة الدعاء؟!

**يقول لك العلماء في صور:**

**الصورة الأولى:** أن يكون المخلوق المستعاذ به غائبا غير حاضر.

مثلا أنت هنا في المدينة و يحصل لك ظلم من شخص فتقول يا سيدي عبدالجابر في الجزائر أعوذ بك من ظلم هذا الرجل هذا دعاء في الحقيقة لأن هذا الرجل غائب، فهذا شرك أكبر.

**الصورة الثانية:** أن يكون المخلوق المستعاذ به ميتا فيستعاذ بميت و هو في قبره، هذا في الحقيقة دعاء.

**الصورة الثالثة:** أن يكون المستعاذ به حاضرا و لا يقدر يعني فيما لا يقدر عليه فهذا شرك اكبر.

## و القسم الثاني:

من الإستعانة بالمخلوق الإستعانة بالمخلوق بالفعل أو الطلب فيما يقدر عليه مع إعتقاد الأمر كله لله.

مثلا كأن تقول للقاضي أستعيز بك ايها القاضي من ظلم خصمي، انت الآن تستعيز بالقاضي الحاضر القادر على منع الظلم، تستعيز به بما يقدر عليه مع إعتقادك أن الأمر كله لله، قلبك معلق بالله فهذه الإستعانة

جائزة و لذلك النبي صلى الله عليه و سلم في حديث الفتن عندما قال: **(( تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم و قال في آخره من وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به ))** متفق عليه في الصحيحين ،فهذه استعانة بالمخلوق فيما يمكن و يقدر.

كأن تذهب إلى بستانك في الصحراء بعيدا عن الفتنة.

و كذلك جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يضرب غلامه فقال الغلام أعوذ برسول الله و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم حاضرا فتركه أبي مسعود رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: **(( والله لا الله اقدر عليك منك علي فأعتقه خوفا من الله ))**

والحديث رواه مسلم.

**الشاهد هنا يا إخوة:** أن الغلام أستعاذ برسول الله صلى الله عليه و سلم من ضرب أبي مسعود له و رسول الله صلى الله عليه و سلم موجود بدليل أنه قال لابن مسعود والله لا الله اقدر عليك منك علي فهذه إستعانة بالمخلوق فيما يقدرُوا فهذه مباحة.

**إذا تبين لنا بهذا يا إخوة ان الإستعانة تنقسم إلى ثلاثة أقسام من جهة حكمها:**

### **القسم الأول شرعية مطلوبة :**

و هي الإستعانة بالله عز و جل أو بصفة من صفاته.

**قوله تعالى : (( قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ))**

**(( قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ))** هذه إستعانة بالله.

**النبي صلى الله عليه و سلم قال : ((أعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي))** رواه النسائي و صححه الألباني و هذه إستعانة بصفة من صفات الله عز وجل.

في الحديث الذي معنا بالباب **(( أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ))** و هذه إستعاذة بصفة من صفات الله عز وجل

و في الحديث أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يقول:  
**(( أعوذ بكلمات الله التامة و من كل شيطان و هامة و من كل عين لامة ))**.

رواه البخاري في الصحيح فهذه إستعاذة بصفة من صفات الله عز وجل .

### و النوع الثاني إستعاذة شركية :

وهي إستعاذة بالمخلوق فيها حقيقة الدعاء.

أو أن يعلق العبد قلبه بالمخلوق المستعاذ به هذه إستعاذة شركية

### الإستعاذة بالمخلوق فيها ثلاثة صور:

1/ إستعاذة بغائب،

2/ استعاذة بميت.

3/ استعاذة بحي حاضر فيما لا يقدر عليه أو أن يعلق قلبه بالمخلوق فيخلي قلبه للمخلوق فهذا شرك .

**و القسم الثالث استعانة مباحة** و هي الإستعانة  
بالمخلوق في الفعل أو الطلب اذا كان المخلوق حاضرا  
قادرا فيما يقدر عليه مع إعتقاد ان الامر كله لله فهذه  
الإستعانة مباحة.

\*\*\*\*\*

قال يرحمه الله:

**قوله تعالى : ((وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ  
بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا))**

نعم بدأ الشيخ رحمه الله بذكر هذه الآية و ذلك أن الجن  
لما أستمعوا القرآن فآمن من آمن منهم برسول الله صلى  
الله عليه و سلم ذكروا أموراً يعرفونها و يعيبنها على  
بني آدم و منها ما ذكر في هذه الآية: **((وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ  
مِّنَ الْإِنسِ))**.

و هذا ليس خاصا بالرجال بل الحكم يشترك فيه الرجال  
و النساء ولكن هذا بحكم الواجب الأغلب.

**((وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ ))**

**(( يَعُوذُونَ ))**: يطلبون العوذ و الحماية من الشر  
برجال من الجن.

**(( بِرِّجَالٍ مِنَ الْجِنَّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ))**  
**(( فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ))**:

— أي زاد الجن الناس إثما و خطيئة و خوفا اثر في  
أبدانهم.

زاد الجن الإنس إثما و خطيئة فإنهم لما عاذوا بهم كان  
زيادة في شركهم ، فازدادوا بهذا اثما و خطيئة وزادوهم  
خوفا لأنهم يا إخوة كانوا يستعيذون بهم من خوفهم منهم  
فزادوهم خوفا ليس مجرد الخوف يا إخوة و إنما هو  
خوف يرهق البدن، يضعف البدن هذا الخوف المؤثر في  
البدن ، فزادوهم خوفا أثر في أبدانهم و أضعفهم و زادهم  
ضعفا.

— و قال بعض أهل العلم: فزادوهم رهقا اي زاد  
الإنس الجن اي طغيانا و تكبرا و تجبرا وكلا المعنيين  
صحيحين :

فالجن: يزدون من يستعيذ بهم خطيئة و إثما و خوفا.  
و الإنس: يزدون الجن عند الإستعاذة بهم تكبرا  
وتعظما و تجبرا عليهم.

**و الأصل في هذا:** أن العرب كانوا إذا ذهبوا إلى مكان مغفر أو دخلوا واديا خافوا من الجن ماذا يفعلون يقولون نعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه او يقولون نعوذ بعظيم هذا الوادي من شر سفهاء قومه.

**و قد ذكر بعض السلف :** أن أول من استعاذ بالجن من العرب قوم من أهل اليمن من بني حنيفة ثم أنتشر ذلك في العرب في الجاهلية فكانوا يستعيذون بالجن و هذا يا إخوة يدل على أن الإستعاذة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه عادة من الشرك الأكبر المخرج من الملة لأن هذا حكاية عما يفعله المشركون و إذا كان هذا فيمن يستعيذ بالجن و الجن خلق من خلق الله خلقوا من نار يرونها و لا نراهم ، فمن باب أولى أن يكون ذلك في الاستعاذة برجال من الانس هم من أمثالنا خلقوا من تراب يأكلون كما نأكل و يشربون كما نشرب و يمرضون كما نمرض و يقضون الحاجة كما نقضي الحاجة و يموتون كما نموت، فإذا كان هذا شركا أعني الاستعاذة برجال من الجن من باب أولى ان تكون الإستعاذة برجال من الانس شركا يخرج من الملة و كما قلت لكم هذا من فعل المشركين الذي أخبر به الجن.

\*\*\*\*\*



**قال يرحمه الله:**

**عن خولة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : ((من منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك)) رواه مسلم.**

نعم عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول :

**((من نزل ))**

**و((من))** هنا شرطية فهذا سياق الشرط

**((منزلا))** هنا نكرة فتعم كل منزل سواء أن نزلته:

— لسكنة دائمة.

— أو نزلته لسكنة مؤقتة كالفندق

— أو نزلته لتجلس فيه و تستظل مثلا من الشمس لتستظل فيه .

— أو لتنام فيه ليلة في مسيرك.

— كل منزل تنزله يدخل في هذا الحديث.

**((أعوذ)): أي أعتصم و التجيء وأحتمي.**

**((بكلمات الله))**

**1/ قال بعض أهل العلم:**

**— المراد بكلمات الله هنا :**

كلمات الله الكونية القدرية التي يخلق بها سبحانه و تعالى و يقدر بها سبحانه و تعالى.

**— ومعنى التامات: أي الوقعات التي لا راد لها، فكلمات الله الكونية القدرية واقعة لا راد لها.**

**2/ و قال بعض أهل العلم:**

**— المراد بكلمات الله هنا: كلمات الله الشرعية و المراد بها هنا القرآن لأن القرآن كلام الله سبحانه و تعالى.**

**— و يكون معنى التامات: على هذا المعنى اي التي لا يلحقها نقص و لا عيب.**

كل كلام غير الوحي لا بد أن يلحقه نقص أو عيب، سبحانه الله مهما تحررت في كلامك، تجد أن فيه

عيبا أو نقصا ،أما كلام الله عز و جل فليس فيه عيب و لا نقص.

—كما أن معنى التامات هنا انها الصادقة في أخبارها العدل في احكامها.

فكلام الله تام صدقا و عدلا،صدق في الاخبار و عدل في الاحكام.

و عندما يقول إنسان أعوذ بكلمات الله التامات يجب:

أن يستشعر هذا المعنى،فإن أهل العلم يقولون (ع)إن الازكار و الأدعية كلما كان القلب مستحضرا لمعناها كانت ابلغ في تحقيق مقتضاها.

أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق و هذا إستعانة من شر كل ذي شر من غير تخصيص لم يضره شيء و شيء نكرة في صياغ النفي فتعم،إذا نزلت المنزل فقل اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ،فإنك معاذ من الشر لا يضرك شر لا لدغة حية و لا لدغة عقرب و لا شر في منزلك ذلك .

و قد جاء في الحديث أن (( رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه و سلم،فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتي البارحة يعني يشتكي يقول يا رسول الله لقيت ألما شديدا و سقما عظيما من العقرب التي لدغتي البارحة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم :أما لو

**قلت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم  
تضرك)) رواه مسلم في الصحيح.**

**في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((من  
قال حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات  
من شر ما خلق لم يضره حمة تلك الليلة)) رواه  
الترمذي وابن حبان و صححه الألباني.**

المساء يا إخوة هو من بعد الظهر، فإذا خلفت الظهر فقد  
أمسيت.

**وقوله: (( من قال حين يمسي ثلاث مرات اعوذ  
بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره حمة تلك  
الليلة))**

هذا يدل على أن المساء هنا المقصود به عند دخول  
الليل

قد ذكرت مرارا و تكرارا للاخوة أن اذكار، الليل و  
النهار، اذكار الليل تقال عند ذكور المساء إلا ما دل  
الدليل يقال عند الليل مثل هذا الذكر الذي معنا لأن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال لم يضره حمى و قد تقدم معنا  
أن الحمى إما السم و اما الهوام ذوات السموم يعني لا

حية و لا عقرب و لا شيء من ذوات السموم و لا شيء  
يضره في تلك الليلة والحديث صحيح عن النبي صلى  
الله عليه و سلم .

طيب هل في نزول المنزل يقول الإنسان أعوذ بكلمات  
الله التامات من شر ما خلق ثلاثا أو مرة.

### **بعض أهل العلم قال يقولها ثلاث مرات لماذا؟!!**

**قالوا :**

1/ أولا: ورد في مسند الإمام أحمد في إحدى الروايات  
ثلاثا، لكن هذه الزيادات فيها ضعف.

2/ و قالوا ثانيا: لأن هذا دعاء ومن سنة النبي صلى  
الله عليه و سلم انه كان إذا دعى، دعى ثلاثا و هذا الذي  
فهمته من كلام شيخنا ابن باز رحمه الله أنه يرى ان من  
نزل منزلا يقول أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما  
خلق ثلاثا.

### **و ذهب بعض أهل العلم إلى أنه يقال مرة واحدة**

لأنه لم يرد التكرار في رواية صحيحة فيقال مرة  
واحدة والأمر واسع .

فمن قالها مرة واحدة رجي أن يحصل له هذا الموعود و  
من قالها ثلاثا رجي أن يحصل له هذا الموعود .

و تأملوا يا إخوة كيف أن الشيخ رحمه الله ذكر لنا  
إستعانة المشركين و ذكر لنا إستعانة المؤمنين :

— أما إستعانة المشركين: فذكرها بذكر الآية فإنهم  
كانوا إذا نزلوا منزلا ماذا يفعلون يستعيزون برجال من  
الجن.

— و أما المؤمنون: فإنهم إذا نزلوا منزلا ماذا يفعلون  
يستعيزون بكلمات الله التامات وهذه إستعانة بصفة من  
صفات الله عز و جل.

فانظر في أي جانب أنت يا عبدالله لأن بعض  
المؤمنين، بعض المسلمين الذين ينتسبون للإسلام اذا قلنا  
لهم الاستعانة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه المخلوق عادة  
شرك يأبوه و سبحان الله تترك ما أمرك الله به و أن  
تستعيز به او تستعيز بصفة من صفاته الى كلام الناس لا  
دليل عليه و إنما هو شبهات و كلمات يرص بعضها  
فوق بعض، أنظر يا عبدالله، الله عز وجل بين لك كيف  
يستعيز المشركون والرسول صلى الله عليه و سلم بين

لك كيف يستعيز المؤمنون، فاختر لنفسك أي جانب تكون ولاشك ان كل مسلم يشهد ان لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله اذا علم هذه الحقيقة الكبرى المجلاة في كتاب ربنا جل و علا.

و في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(( سيأبى أن ينخرط في سبيل المشركين أو أن يسير على خطاهم أو أن يفعل فعلهم و سيلزم ما أمره الله به و بينه له رسول الله صلى الله عليه وسلم ))**.

بقي أن أشير يا إخوة إلى أن: الذي في صحيح مسلم حتى يرتحل، يعني موجود عندنا حتى يرحل والذي في صحيح مسلم حتى يرتحل و المعنى واحد لكن التنبيه على اللفظ و أن الذي في الصحيح، بل تتبع ألفاظ الحديث ولم أجد حتى يرحل، في الكتب التي أطلعت عليها لم أجد حتى يرحل وإنما الموجود حتى يرتحل في مثل هذا الحديث وهو الذي في صحيح مسلم.

\*\*\*\*\*

## قال رحمه الله تعالى فيه مسائل:

**الأولى : تفسير آية الجن: قوله تعالى : ((وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا))**

نعم وقد تقدم بيان معناها يا إخوة.

### **الثانية : كونه من الشرك.**

نعم كون الإستعانة بالجن من الشرك لأن هذا كما قلنا، جاء حكاية عن فعل المشركين وعن ذم المشركين بما يفعلونه وهذا يدل على أنه من الشرك.

، ،

**الثالثة: الإستدلال على ذلك بالحديث لأن العلماء استدلوا به على أن كلمات الله غير مخلوقة، قالوا لأن الإستعانة بالمخلوق شرك.**

نعم الإستدلال بالحديث على ان الاستعانة انما تكون بالله أو بصفة من صفاته ولقد إستدل العلماء بهذا الحديث على أن كلمات الله ليست مخلوقة بل هي صفة من صفاته لان العلماء متفقون في أن الاستعانة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه المخلوق عادة لا تجوز، فلما جاء هذا الحديث بأن كلمات الله ليست مخلوقة و الأدلة



على ذلك كثيرة في كتاب ربنا و سنة نبينا عليه الصلاة  
و السلام.

#### الرابعة: **فضيلة هذا الدعاء مع إختصاره.**

نعم هذا الحديث يستطيع أن يحفظه كل مسلم، و مع  
ذلك فيه فضل عظيم :

1/ أولاً هو عبادة يكتب لك بها حسنات.

2/ ثانياً تحمى به من الشر.

#### الخامسة: **أن كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية من كف شر او جلب نفع لا يدل على أنه ليس شرك.**

نعم و هذه مسألة مهمة بعض الناس يقولون جربنا الشيخ  
يسمون المشعوذون و السحرة شيوخا، يقولون جربنا  
الشيخ ووجدنا فيه فائدة، فلان كان لا يولد له، ذهب إلى  
الشيخ فرزق الولد، فلان كان فقيرا التمس الرزق من  
الشيخ فأصبح غنيا هذا ليس دليلا على أن الفعل نافعا  
في الحقيقة أو أنه ليس شركا، لان الله قد يبتلي عباده  
ليتبين الصادق من غير الصادق، فقد يوافق القدر الفعل  
فيقع المقدور ،حتى و لو لم يذهب للشيخ لوقع المقدور  
هذا، لكن إبتلاء يوافق الفعل القدر هذا الرجل كتب الله له  
أن يرزق ولدا بعد عشر سنين من الزواج يبقى تسع

سنيين صابرا ثم يضعف العياذ بالله فيذهب إلى المشعوذ، فتحمل إمرأته في تلك السنة و يولد له بعد عشر سنين، وافق الفعل القدر ابتلاء و إختبارا، فالحكم على الاشياء يا إخوة يؤخذ من الادلة لا من لا من أخبار الناس، طبعاً يا أكثر الأخبار كذب، شياطين الإنس و الجن يبتونها بين الناس و تكون كذبا لا حقيقة لها و ما كان حقا منها فهو بقدر الله، كما قلنا وافق الفعل القدر إبتلاء و إختبارا و هذا لا يعني أن الذهاب إلى ذلك المسعوذ خير و إلتماس الرزق من القبر خير، بل يبقى شركا لدلالة الدليل على أن هذا الفعل شرك.

**إذن الأحكام يا إخوة من أين نأخذها ؟**

**نأخذها من:**

- قال الله، قال رسوله صلى الله عليه و سلم ،
- ليس من حدثتي جارتني،
- و لا من رأيت في المنام،
- و لا من الوقائع و التجارب.
- الأحكام إنما تؤخذ من الأدلة.

## باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره

نعم قال الشيخ رحمه الله و قد ذكرت لكم أن الشيخ يذكر الأمور المخالفة للعقيدة للتوحيد التي يقع فيها كثير ممن ينتسبون للإسلام وكثير ممن يفعلون ذلك يفعلونه لأنهم لم يعلموا أن هذا الأمر عبادة لا تجوز إلا لله و أن صرفه لغير الله شرك.

فالشيخ يريد أن يعلم الناس ليس بكلامه و لا برأيه و لا برأي زيد و لا عمر و إنما يقال الله ، قال رسوله صلى الله عليه و سلم.

و مما يقع ممن كثيرين ممن ينتسبون للإسلام مما يخالف التوحيد الإستغاثة بغير الله:

— الإستغاثة بالأبدال.

— الإستغاثة بالأقطاب.

— الإستغاثة بالأموات.

— الإستغاثة بأصحاب القبور.

**و لذلك قال الشيخ: ((باب من الشرك أن يستغيث بغير  
الله أو يدعو غيره)):**

**((من)): تبعيضية.**

**((الشرك)): يعني الشرك الأكبر.**

**((أن يستغيث بغير الله )):**

**الإستغاثة: هي طلب الغوث.**

**و الغوث: في اللغة النصره عند الشدة و التخليص من  
الكربة.**

**عندما تقول أستغيث بالله أي اطلب من الله ان يصرنى  
عند الشدة و أن يخلصني من هذه الكربة.**

**فالإستغاثة كالإستعانة:**

**الإستغاثة عبادة و هي فعل النبي صلى الله عليه و سلم و  
أصحابه ((إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ)).**

## تنقسم الإستغاثة إلى ثلاثة أقسام كالإستعادة:

**1/ إستغاثة هي توحيد وعبادة:** ترضي الله و يحصل بها المقصود و هي الإستغاثة بالله عز وجل.  
إذا نزلت بك الكربة قلت يا الله.  
إذا وقعت في شدة قلت يا الله.  
فهذه إستغاثة بالله.

## 2/ والقسم الثاني استغاثة جائزة مباحة :

و هي الإستغاثة بالمخلوق القادر فيما يقدر عليه المخلوق عادة.

هجم عليك أسد يريد أن يفترسك و أنت ترى رجلا يحمل بندقية ،فتقول له يا فلان أغثني هذه جائزة،"

**( فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ  
فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ۖ )**

موسى عليه السلام عبد من عباد الله الأقوياء خرج يوما، فرأى رجلا من قومه يقاتل و يصارع رجلا من عدوه من قوم فرعون، فهذا الذي من قومه أستغاثه ،قال يا موسى أغثني، فجاء موسى عليه السلام فوكزه وكزة، ما أراد أن يقتله لكن وكزه ليدفعه فقضى عليه و

هذا و إن كان شرع من قبلنا الا أنه شرع لنا لأن شرع الأنبياء في الأصول و التوحيد واحد و لأنه جاء في القرآن و لم يرفع لم يدل دليل في شرعنا على رفعه، فالإستغاثة بالمخلوق القادر فيما يقدر عليه جائزة.

**3/ إستغاثة شركية وهي كما قلنا في الإستعاذة، الإستغاثة التي فيها حقيقة الدعاء في الصور الثلاث:**

**1/ الإستغاثة بالميت:** هذه فيها حقيقة الدعاء والطلب و لا يمكن مستغيث أن يستغيث بميت الا إذا وقع في قلبه أن له تأثيرا للتمييز.

**2/ الإستغاثة بالغائب:** وهي كالإستغاثة بالميت.

**3/ و الاستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه المخلوق عادة.**

يأتي بعض الناس إلى الشيخ و بعض الناس يضحكون على المسلمين لستوا شيوخا و لستوا صالحين لكن يريدون الأموال من الناس و يتمظهرون بالصلاح و يأتي بسبحة طولها ثلاثة متر و مع أنه قد يذكر الشياطين و لا يذكر الله والناس مساكين ،إذا رأوا

السبحة ظنوا الرجل صالحا مع أن السبحة لا تدل على صلاح أصلا فيغشون الناس فيأتي بعض الناس و يقدمون للشيخ النذر و يقولون يا شيخ أغثنا ما جاءنا مطر هذا العام، اغثنا ،أنزل علينا المطر، أنزل علينا بركاتك، هذا لا يقدر عليه المخلوق في العادة أن ينزل المطر، أو يذهب للشيخ يقول بنتي ما تطيعني، تريد أن تتزوج برجل لا أحبه، اغثني يا شيخ إجعلها تطيعني هذا شرك بالله لأن المخلوق لا يقدر على ذلك في العادة

**فهذه الإستغاثة، قال باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره ،الدعاء يا إخوة يأتي بمعنيين لا بد أن نفهمهما:**

### **1/ يأتي الدعاء بمعنى النداء:**

عندما أقول لك يا زيد ياطالع الجبل او يا طالع الجبل يقال دعوتك أي ناديتك و هذا لا يدخل معنا في الدعاء الشرعي.

### **2/ و يأتي الدعاء بمعنى الطلب بتذلل:**

و لذلك عبر عنه بعض العلماء، طلب الأدنى من الأعلى اي الطلب بتذلل و هذا الذي هو يتعلق به الدعاء الشرعي لان بعض أهل العلم قال إن دعاء المخلوق

ينقسم الى قسمين قد يكون **شركا** و قد **لا يكون شركا** لأنه جاء بالمعنيين يأتي النداء و الطلب بتدلل و هذا غير سديد و إن قاله من العلماء الكبار ، الدعاء الشرعي يأتي بالطلب بتدلل .

## و الدعاء الشرعي نوعان:

1/دعاء مسألة معناها ان تطلب تحصيل الخير او دفع الشر.

2/ دعاء عبادة ان تعبد الله بما شرع.

## والعلماء يقولون دعاء المسألة متضمن لدعاء العبادة.

بمعنى أنك عندما تقول يا الله أرزقني انت هنا سألت وعبدت لأن الدعاء عبادة.

سبحان الله ما أكرم الله نسأله الحاجة فيجعل ذلك عبادة حسنات و يجيب دعاءنا، إذن دعاء المسألة يتضمن دعاء العبادة لأنك إذن دعوت دعاء المسألة فقد عبدت الله.



## دعاء العبادة يستلزم دعاء المسألة:

نعم عندما تصلي فإن صلاتك تستلزم أنك تسأل الله، تسأل الله أن يقبل صلاتك تسأل الله أن يثيبك عليها. عندما تصوم صومك يستلزم أنك تسأل الله ،انت ما صمت إلا لترضي الله و يقبل منك، فكأنك بلسانك تقول اللهم اقبل مني .

هذا معنى قول العلماء ان دعاء العبادة يستلزم لدعاء المسألة.

و دعاء المخلوق: شرك أكبر مطلقا سواء أن كان دعاء المسألة أو دعاء العبادة.

أما دعاء المسألة: فظاهر اذا انقلبت السيارة ببعض الذين ينتسبون للإسلام ما تسمع منهم إلا الصراخ يا سيدي عبدالقادر يا مولاي ،يا مجذوب يا سيدي، هذا دعاء مسألة و هو شرك أكبر.

دعاء العبادة: كذلك من الناس من يتقرب إلى المخلوقات بأنواع من العبادة، اذا جاء بالبقرة أو الشاة

يذبح له ، عبد صاحب القبر بهذا الذبح فهذا دعاء عبادة  
لأنه يستلزم ان يقبل الشيخ منه ذلك.

بعض الناس العياذ بالله يأتي بالبقرة، بالغنمة  
،بالشاة، بالدجاجة يذبحها لصاحب القبر و يجتهد طول  
الليل ان يقبلها الشيخ،ربما من إجتهاده لو تصدق بصدقة  
ان يقبلها الله.

إذن الدعاء بنوعيه قد يصرفه المخلوق الى المخلوق و  
إذا صرفه المخلوق للمخلوق فهذا شرك اكبر يخرج من  
الملة لان الدعاء عبادة و قد دلت على ذلك أدلة كثيرة  
منها قول الله عز وجل :

**((وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَ ۚ  
فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ اَعْرَضُوا))**

هذا يعييه الله على المشركين، ان المشركين كانوا إذا  
مسهم الضر في البحر بمعنى إشتدت الريح و خافوا من  
الغرق تركوا كل من كانوا يدعونه في البر و دعوا الله.

هذا يدلنا على ماذا ان دعاءهم لغير الله في البر شرك  
،فمن حال الكفار ما حكاه الله عنهم في هذه الآية.

**و في قول الله عز وجل: (( فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ))**

هذا يا إخوة يمكن ان يكون المقصود به غير الدعاء، بعض الناس يقولون أن هذه الآيات ليس في الدعاء ،في الصلاة ،في الصيام ،هذه الآية ليست شركا، ممكن تكون بغير الدعاء؟!!

إذا ركبوا في الفلك و خافوا من الغرق ماذا يفعلون يدعون الله مخلصين له الدين.

فدل ذلك على ان الدعاء لله توحيد، فإذا نجاهم إلى البر إذا هم يشركون اي بالدعاء فيدعون الاصنام و يدعون الالهة التي يتقربون بها من دون الله.

و قد صح عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال : **((الدعاء هو العبادة))** رواه الترمذي و ابن داود و ابن ماجه و صححه الالباني.

من يأتي بعد رسول الله و يصوب الرسول صلى الله عليه و سلم يقول لا أنتم الوهابية؟!!

**النبي صلى الله عليه و سلم يقول لك يا عبدالله يا من  
تشهد أن محمدا رسول الله يقول لك :**

**((الدعاء هو العبادة))**

فلب العبادة الدعاء وصرفه لغير الله شرك و العياذ بالله.

إذاً تقدم معنا يا إخوة أننا ذكرنا الإستغاثة و ذكرنا  
الإستعاذة و أن هناك لفظ ثالث يشبهها و هو الإستعانة:  
و الإستعانة: طلب العون .

و العون: هو المساعدة.

ومعنى ذلك: انك إذا أردت الخير تطلب العون و  
المساعدة عليه.

فالإستعانة: طلب العون على الخير من خيري الدنيا و  
الآخرة .

و حكم الإستعانة: كحكم الإستغاثة.

## و الفرق بين الإستغاثة و الإستعانة و الاستعاذة:

**أن الإستعاذة:** طلب الحماية من الشر فهي تكون قبل وقوع الشر.

تطلب أن يحميك الله من الشر ، فتستعيذ بالله من الفتن  
يعني تطلب من الله أن يحميك من شر الفتن قبل أن يقع الشر.

**و أما الإستغاثة:** فهي طلب تفريج الشدة و تفريج الكربة وهي تكون عند وقوع الشر أو عند قرب ما هو واقع فتستغيث لتنجو من هذه الشدة .

يعني مثلا لو كنت في الطائرة وحصل خلل في الطائرة فهذه شدة و هذا شر وقع و تستغيث بالله و أنت تطلب النجاة من هذه الكربة التي وقعت.

**و الإستعانة:** هي طلب العون على الخير.

**إذن الإستغاثة و الإستعاذة متعلقتان بدفع الشر او رفعه:**

— فالإستعاذة متعلقة بدفع الشر.

—و الإستغاثة متعلقة برفع الشر.

—و أما الإستعانة فهي متعلقة بطلب الخير سواء كان الخير من خيري الدنيا او خيري الآخرة .

و أما الفرق بين هذه الثلاث و الدعاء:

—أن الدعاء أعم منها.

—فإن الاستعاذة دعاء مخصوص.

—و الإستغاثة دعاء مخصوص

—و الإستعانة دعاء مخصوص.

—أما الدعاء فهو عام في طلب ما تحتاجه وتبتغيه مطلقا سواء أن كان في تحقيق خير او دفع شر.

\*\*\*\*\*

قال رحمه الله:

قول الله تعالى: (( وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ \* وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ))

نعم هذه الآية العظيمة بدأها الله عز وجل بقوله قبلها :  
((وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ))

فأمر الله عز وجل نبيه أن يقيم وجهه للدين حنيفا اي  
مائلا عن الشرك الى التوحيد ((وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)).

ثم قال الله: (( وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ))

تقدم معنا يا إخوة أن معنى (( مِنْ دُونِ اللَّهِ )):

— إما أن تدعو غير الله استقلالا.

—و إما أن تدعو غير الله مع الله.

كلا صورتين تدخلان في هذا.

(( وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ))

و هذه الصفة أيها الإخوة ملازمة كل مخلوق.  
كل مخلوق لا يستطيع أن ينفعك استقلالاً إلا بإذن الله و أمره.

و كل مخلوق لا يستطيع أن يضرّك استقلالاً إلا بإذن الله.

بل إن المخلوقات كلها كبيرها و صغيرها و شريفها و وضيعها لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك فإنهم لا يستطيعوا نفعك.

و لو اجتمعت وتظاهرت و تناصرت على أن يضرّوك بشيء لم يكتبه الله عليه لم يستطيعوا أن يضرّوك.



**إذن معنى الآية: لا تدع من دون الله مخلوقا لأن هذه الصفة المذكورة في الآية هي صفة المخلوقين.**

و مفهوم المخالفة أدع الله عز وجل لأنه هو الذي ينفعك  
و إن شاء مسك الضر لحكمة عظيمة.

**((فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ))** يعني إن دعوت  
ما لا ينفعك و لا يضررك فإنك إذا من الظالمين اي من  
المشركين لأن الشرك اعظم الظلم: **((إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ))**.

و هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه و سلم لتنزجر  
الامة و تتعلم الامة.

**((وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ )):**

**((وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ ))**

إن اصابك الله بضر بإذن الله عز وجل و بتقدير الله عز  
وجل فلن يكشفه أحد إلا الله.

**((فَلَا كَاشِفَ )):**

وهذه نكرة تعم إلا هو سبحانه و تعالى.  
و هذا يدل على أنه لا يدعى إلا الله و لا يستغاث إلا بالله.

**أما أول الآية: (( وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ )):**  
يدل على انه لا يدعى إلا الله.

**و قول الله عز وجل: ((و إن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو)):**  
هنا تاتي الإستغاثة لأن الإستغاثة هي طلب كشف الضر و تفريج الكربة.  
و معنى ذلك أنك لا تستغيث إلا بالله عز وجل.

**(( وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ))**  
لا يملك أحد أن يرد فضل الله عنه.  
**(( يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ))**  
فهذه الآية العظيمة :

—منعت من الإستعاذة بغير الله.

—و منعت من الإستعانة بغير الله.

—و منعت من الإستغاثة بغير الله.

—و منعت من دعاء غير الله.

أين هذا المنع؟!

هذا المنع كله في قوله تعالى: (( وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ )):

• لان الإستعاذة دعاء.

• و الإستعانة دعاء .

• و الإستغاثة دعاء.

أيضا منعت الإستغاثة بقول الله عز وجل: (( وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ))

وهذه هي الإستغاثة.

\*\*\*\*\*

قال يرحمه الله:

**قوله تعالى: (( فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ )) .**

نعم الله عز وجل قال:

**((إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا)).**

و هذا يشمل جميع المعبودات من دون الله لا يملكون لكم رزقا.

**هل الرزق الطعام و الشراب فقط؟!**

لا الرزق يشمل الولد و يشمل العافية و يشمل الطعام و يشمل الشراب.

فكل المعبودات من دون الله لا تملك رزقا لعبديها.

كل مخلوق لا يملك أن يرزقك و إنما الرزاق هو الله سبحانه و تعالى .

**و لذا قال الله: (( فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ ))**

— (( فَاِبتَغُوا )):، أمر.

— طيب فالأصل فابتغوا الرزق عند الله.

— الاصل في السبق:

(( فابتغوا الرزق عند الله )) .

— لكن قال الله عز وجل: (( فَاِبتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرَّزْقَ ))

— تقدم ما حقه التأخير للدلالة على الاختصاص اي لا تبتغوا الرزق إلا من عند الله و لا تطلبوه من غير الله أبدا.

و هذا يدل يا إخوة على أن الدعاء بجميع انواعه و صورته لا يكون إلا من الله سبحانه و تعالى.

ثم قال الله تعالى: (( فَاِبتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرَّزْقَ وَاعْبُدُوهُ )) وهذا من باب عطف العام على الخاص لأن إبتغاء الرزق من عند الله عبادة نوع من انواع العبادة.

(( وَاعْبُدُوهُ )): أي مخلصين له الدين و هذا من باب عطف العام على الخاص.

\*\*\*\*\*

**قال يرحمه الله:**

**قول الله تعالى: ((وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ))**

**((وَمَنْ أَضَلُّ)) :**

أي لا أضل وهذا يدل على أن دعاء غير الله شرك أكبر.  
لأنه الذي لا أضل منه هو المشرك

**((مِنْ دُونِ اللَّهِ)) :**

كما قلنا إما أن يدعو استقلالاً  
و إما أن يدعو مع الله.

**((لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)) :**

و هذا وصف لكل مخلوق سواء كان صنماً أو كان ملكاً أو كان رجلاً.

نعم بعض أهل العلم حملوا هذه الآية على الأصنام لكنها  
الصحيح أنها تشمل جميع المعبودات من دون الله  
سبحانه و تعالى ما الدليل؟

**قال الله عز وجل: ((وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)):**

**— ((وَمَنْ)):** الأصل فيها يقول علماء اللغة للعاقل و يدخل فيها غير العاقل تبعا.

**—** والادق أن يقال إن: **((مَنْ))** لمن يعلم، أدق من أن نقول انها لمن يعقل، فهي لمن يعلم و هذه درجة اخرى. و لا شك أن الاصل في هذا انهم الملائكة و الأنبياء الأولياء الذين يعبدون و هم لا يرضون بعبادتهم بهم فهم لا يستجيبون لمن يشرك بالله يقينا، فالذي يدعوا الملائكة من دون الله فلو كانت الملائكة قادرة على ان تعطيه ما اراد هل تفعل؟!

لا والله لأنه يشرك بالله.

فالآية عامة على الراجح من أقوال اهل العلم.

**((وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ))**

**((وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ**

**كَافِرِينَ)):** فإنهم يوم القيامة يتبرؤون منهم و من شركهم.

**\*\*\*\*\***

قال يرحمه الله:

**قوله تعالى : ((أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ مَعَ اللَّهِ ج))**

هذه الآية فيها دلالة: عن الذي يجيب المضطر هو الله سبحانه وتعالى و أنه هو الذي يكشف السوء.  
و هذه الآية دليل: على أن الإستغاثة تكون بالله سبحانه و تعالى لأنه هو الذي يجيب المضطر.

فإن قال قائل لماذا خص الله المضطر هنا مع انه يجيب دعوة الداع إذا دعاه سواء أن كان مضطرا أو غير مضطرا **((وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ))!!**

و الجواب أن المضطر يكون أكثر إلحاحا في الدعاء و أكثر صدقا في الدعاء و لإقامة الحجة على المشركين كيف؟؟

المشركون يا إخوة اذا وقعوا في الضرورة و الإضطرار ماذا يفعلون؟؟



يدعون الله مخلصين له الدين لأنهم يعلمون ان الذي  
يجيب المضطر هو الله فأقام الله عليهم الحجة بهذه الآية  
العظيمة.

و هذه الآية كما قلنا أوردها الشيخ ليبين انه لا يستغاث  
إلا بالله سبحانه و تعالى.

\*\*\*\*\*

قال يرحمه الله:

و روى الطبراني باسناده: ((أنه كان في زمن النبي  
صلى الله عليه و سلم منافق يؤذي المؤمنين فقال  
بعضهم قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه و  
سلم من هذا المنافق، فقال النبي صلى الله عليه و سلم  
إنه لا يستغاث بي و إنما يستغاث بالله ))

نعم قال و روى الطبراني أي في الكبير كما قال الهيثمي  
في معجم الزوائد و أنا لم أجده ما طبع في الكبير  
للطبراني لكن قال في معجم الزوائد إنه رواه الطبراني  
في الكبير ، قال و رجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة  
و هو حسن الحديث وهذا الصحيح في ابن لهيعة إنه

حسن الحديث ما لم يعنعن، فالحديث حسن على ما حكاه الهيثمي.

**قال وروى الطبراني بإسناده : ((أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه و سلم منافق))**

و المنافقين هم الذين أظهروا الإسلام و ابطنوا الكفر و كانوا موجودين في زمن النبي صلى الله عليه و سلم، فكان أحدهم يشتد أذاه للمؤمنين.

**((فقال بعضهم)):**

أي قال: **ابوبكر الصديق** رضي الله عنه هكذا جاء في الروايات.

و قال شيخنا الشيخ ابن باز قيل إنه **عبادة الراوي**.

لكن في الروايات هو **الصديق رضي الله عنه**.

**((قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه و سلم من هذا المنافق))** أي من أذاه.

**((فقال النبي صلى الله عليه و سلم إنه لا يستغاث بي))**

## طيب يا إخوة النبي صلى الله عليه و سلم حي أو ميت؟!!

حي و هم استغاثوا بالحي القادر فيما يقدر عليه المخلوق عادة و قدمنا أن هذه الإستغاثة مباحة.

إذن لماذا قال النبي صلى الله عليه و سلم إنه لا يستغاث بي

1/ قال بعض أهل العلم: إنما أرادوا من النبي صلى الله عليه و سلم قتله و النبي صلى الله عليه و سلم لا يجوز أن يقتله إذن لا يقدر لذلك قال: **((إنه لا يستغاث بي))** أي في قتله لأن الله لم يأذن لي في قتله و إنما يستغاث بالله لأن الله قادر على أن يهلكه فهذا وجه.

قالوا إذن هم أستغاثوا بالنبي صلى الله عليه و سلم فيما لا يقدر عليه بحكم أنه ممنوع شرعا و ان كان يستطيع أن يقتله يعني بحكم انه الوالي و أنه قادر على ذلك، لكن أخبرهم ان الله لم يأذن لهم، هذا معنى لا يستغاث بي و هذا يدل على أنه المخلوق لا يستغاث به فيما لا يقدر عليه.

2/ و قال بعض أهل العلم: بل كان هذا من تأديب النبي صلى الله عليه و سلم و سده للزرائع مثل ما قال الرجل: ما شاء الله و شئت كما سيأتينا إن شاء الله، قال

أجعلتني لله ندا قل ما شاء الله وحده في هذا المقام إلا و  
لو قال ما شاء الله ثم شئت صح لكن هذا من باب  
التأديب و سد الزرائع و قالوا إن هذا من باب التأديب  
لهم و سد الزرائع و حملهم على أجمل المحامل و  
أحسنها و هو الإستغاثة بالله عز وجل وهذا يدل يا إخوة  
على فائدة عظيمة و هي أن الإستغاثة بالمخلوق و إن  
كانت جائزة إلا أن الإستغاثة بالله أعظم و أوقع **((إنه لا  
يستغاث بي و إنما يستغاث بالله))**

و وجه الدلالة في قول النبي صلى الله عليه و سلم  
**((و إنما يستغاث بالله))** فدل ذلك على ان الإستغاثة  
تكون بالله سبحانه و تعالى.

و هذا الباب يا إخوة: وقع فيه الضلال ممن ينتسبون  
لأمة محمد صلى الله عليه و سلم أعظم مما وقع من  
المشركين في زمن النبي صلى الله عليه و سلم و قبله:  
**—فإن المشركين في زمن النبي صلى الله عليه و سلم**  
إذا مسهم الضر و هم في البحر اخلصوا لله و ضل من  
يدعون من دون الله، فإذا نجاهم إلى البر، فإذا هم  
يشركون.

إذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين، فلما  
نجاهم إلى البر فإذا هم يشركون، فهم كانوا إذا استغاثوا  
في الشدة يستغيثون بالله.

—أما بعض من ينتسبون للإسلام فإذا وقعوا في  
الشدائد استغاثوا بغير الله، فهم يستغيثون بغير الله في  
الشدة.

و في الرخاء، يدعون غير الله في الشدة و الرخاء.

—أما المشركون الأوائل فكانوا يستغيثون بالله في  
الشدائد و يدعون الله في الشدائد فإذا سلموا أشركوا بالله  
عز وجل في دعائهم.

و هذا يجعلنا أيها الإخوة نحرص حرصا شديدا على ان  
نعلم إخواننا.

يا إخوة انا اجزم أن اكثر الذين يقعون في هذه الصور  
الشركية يقعون فيها وهم لا يعلمون انها عبادة او لانهم  
مقرر بهم يأتي أناس يتظاهرون بالعلم و يقولون لهم هذه  
الأمر جائزة .

و لو ان الناس علموا لأستقامت حال كثير من الناس ، و  
لذلك يا إخوة لا يجوز:

ان نتشاغل عن الدعوة للتوحيد .

أو نتكاسل أو نثبط من الدعاء للتوحيد .

بل نفرح بهذه الدعوة التفصيلية البينة للتوحيد .

و نشجعها وندعوا لها .

و ندعوا اليها .

و ندعوا لأصحابها لأن يوفقهم الله و يسددهم .

\*\*\*\*\*

## قال رحمه الله فيه مسائل :

**الأولى: أن عطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص.**

طيب أين العطف، بعض المشايخ و الشراح قالوا في الباب في التبويب لأن الشيخ قال باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره فقالوا هذا من باب عطف العام على الخاص.

و بعض اهل العلم يعني يقولون أن هذا العطف جاء في الآيات و لكنه من باب عطف الخاص على العام في قول الله تعالى: (( وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ )) هذا عام

((وَأِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ )) هذا في الإستغاثة فهو من باب عطف الخاص على العام

**الثانية: تفسير قوله: (( وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ )) .**

تقدم شرحها و هذا يا إخوة يقطع جذور الشرك لأن الداعي إما أن يريد حصول خير و إما أن يريد دفع شر، فإذا علم أن هناك ليس مخلوق مهما علي شرفه

يدفعه إستقلالاً أو يكشف الضر استقلالاً فإنه لا يدعوا  
إلا الله سبحانه و تعالى.

### الثالثة: أن هذا هو الشرك الأكبر.

نعم بقول الله تعالى: ((فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ  
الظَّالِمِينَ)) وهذا هو الشرك الأكبر.

### الرابعة: أن أصلح الناس لو يفعله إرضاء لغيره صار من الظالمين.

لو أن أفضل مخلوق وهو النبي صلى الله عليه و سلم  
فعل هذا فدعا غير الله لكان من المشركين و حاشاه أن  
يفعله صلى الله عليه و سلم لكن لو وقع لكان كذلك و  
ذلك ليعلم الناس أنه مهما كان صلاح الرجل إذا أشرك  
فهو مشرك من الظالمين لأن بعض الناس يقول شيوخرنا  
تجاوزوا القنطرة، و انا سمعت من شيخ معاصر من  
كبار الضلال على وجه الارض يقول هل يجوز لي أن  
اسب احدا فيقول نعم لأنني رفع عني الأقلام هذا يكتب و  
هذا لا يكتب، يعني الملك الذي على اليمين الذي يكتب  
الحسنات يكتب وهذا لا يكتب وهذا الرجل الذي قال هذا  
موجود حي من كبار ضلال الارض يقول هذا الكلام و  
يصدقه الملايين للأسف ينتسبون للإسلام و يقولون



شيخنا تجاوز القنطرة إلا كما قال ابن القيم رحمه الله أما  
ان يكون عاقلا فيكون مكلفا

و إما أن يكون مجنونا فيكون سقط عن رتبة الإنسان  
الذي كلف بالعقل لا يمكن لاحد ((وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى  
يَأْتِيكَ الْيَقِينُ))

و مقصود الشيخ ان هذا الخطاب لمحمد صلى الله عليه  
و سلم و هو اصلح الخلق و أشرفهم و أعلاهم منزلة  
صلى الله عليه و سلم فكيف بمن هو دونه.

**الخامسة: تفسير الآية التي بعدها.**

(( فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ ))

**السادسة: كون ذلك لا ينفع في الدنيا مع كونه كفرا.**  
كما تقدم في الايات.

**السابعة: تفسير الآية الثالثة.**

**الثامنة: أن طلب الرزق لا ينبغي إلا من الله، كما أن  
الجنة لا تطلب إلا منه.**

### التاسعة: تفسير الآية الرابعة.

(وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ).

### العاشرة: أنه لا أضل ممن دعا غير الله.

الحادية عشرة: أنه غافل عن دعاء الداعي لا يدري عنه.

يعني أن المدعو غافل عن دعاء الداعي.

الثانية عشرة: أن تلك الدعوة سبب لبغض المدعو للداعي وداوته له.

### الثالثة عشرة: تسمية تلك الدعوة عبادة للمدعو.

نعم بقول الله تعالى: ((وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ)) فسموها عبادة.

### الرابعة عشرة: كفر المدعو بتلك العبادة.

**الخامسة عشرة: أن هذه الأمور سبب كونه أضل الناس.**

**السادسة عشرة: تفسير الآية الخامسة.**

**السابعة عشرة: الأمر العجيب وهو إقرار عبدة الأوثان أنه لا يجيب المضطر إلا الله، ولأجل هذا يدعونه في الشدائد مخلصين له الدين.**

**الثامنة عشرة: حماية المصطفى ﷺ حمى التوحيد والتأدب مع الله عز وجل.**

شرح باب قول الله تعالى : (أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا  
يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ\*وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ  
نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ)  
للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله

قال يرحمه الله:

باب قول الله تعالى : ((أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ  
يُخْلَقُونَ\*وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ  
يَنْصُرُونَ))

نعم الشيخ رحمه الله عقد هذا الباب بفقه عجيب لأنه لما  
بين الشيخ بالأدلة أن ما تقدم في الأبواب السابقة شرك  
و هي كلها في طلب تحصيل الخير أو دفع الشر ناسب  
أن يعقد هذا الباب هنا لبيان أمرين:

1/ الأمر الأول: أن هذا الشرك الذي يقع فيه جماعات  
ممن ينتسبون للإسلام هو من جنس شرك المشركين  
الأوليين الذين قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم عليه  
فهو يناقض الإسلام فمن المناقضة: أن يقول العبد  
أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله :  
و ينذر لغير الله.

و يدعو غير الله.

و يستغيث بغير الله .

و يستعيز بغير الله .

هذا من جنس ما كان يفعله المشركون الأولون.

**فإن المشركين الأولين ما كانوا يشركون إلا بقصد :**

جلب النفع.

أو دفع الضر.

و هذا الذي يقع في جماعات ممن ينتسبون للإسلام.

**2/ و الأمر الثاني:** أن هذا الشرك مع كونه اكبر الظلم

و أعظم الذنوب و سببا للحرمان من الجنة و الخلود في

جهنم فإنه لا ينفع صاحبه في الدنيا و لا يحقق له

مقصوده و لا ينفع صاحبه و لذلك قال الشيخ باب:

**((أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ\*وَلَا**

**يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ))**

فكل من كان دون الله سبحانه و تعالى مهما علت مكانه

و عظم فضله لا يتصف بما يستحق أن يكون به معبود

و لا يملك لنفسه و لا لغيره من دون الله جلب نفع مهما

صغر و لا دفع شر أبدا.

الله عز وجل أنكر في هذه الآيات على المشركين  
شركهم بالله سبحانه و تعالى مع أن العقول  
قاطعة ببطلان ذلك كيف ؟

لأنهم يشركون ما لا يخلقون شيئا و لا مثقال ذرة و لا  
ذبابة الى اليوم و إلى قيام الساعة لا يملك أحد أن يخلق  
شيئا.

و كل عاقل يدرك ذلك و يقر به أن الخالق هو الله و ان  
ما كان من دون الله لا يملك أن يخلق و لو ذبابة بل و  
مع ذلك مع عجزهم مع الخلق هم يخلقون، فهم مخلقون  
مربوبون ، محتاجون إلى الله و تعالى .

والذي يستحق العبادة هو الذي يخلق لا المخلوق و لذا  
نجد أن الله عز وجل يقرر توحيده بأنه الخالق سبحانه و  
تعالى كما في قول الله عز و جل: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ  
اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)**  
فالذي يستحق العبادة فهو **الخالق**.

أما **المخلوق** فهو عاجز ضعيف محتاج لا يستحق أن  
يعبد.

كما أنهم يشركون بالله ما لا يملك لهم نفعا و لا دفعا  
لضر بل و لا يملك ذلك لنفسه.

فلا يستطيع أن يجلب لنفسه نفعا فضلا عن غيره.

و لا أن يدفع عن نفسه ضرا. فهم لا يستطيعون نصر  
غيرهم و لا ينصرون أنفسهم.

و من كان هذا شأنه لا يستحق أن يعبد، فدلّت هذه  
الآيات على أن :

—المستحق للعبادة هو الله و ان عبادة غير الله أعظم  
الظلم .

—و أن كل من دون الله لا يستحق أن يصرف له شيء  
من انواع العبادة .

إذن دلّتنا الآية على أن:

الذي يعبد هو الخالق لا المخلوق.  
الناصر لا المنصور.

و الخالق هو الله .

و الناصر هو الله.

و كل المخلوقات مخلوقة مربوبة محتاجة ضعيفة  
منصورة لا تملك لنفسها و لا لغيرها نصرا.

كأن الشيخ يقول هنا لمن تقدموا يا من تعبدون غير الله  
يا من تستغيثون بغير الله يا من تتبركون بالشجر و  
الحجر و نحوه لماذا تفعلون ذلك ؟!

هل لأن هذه المخلوقات عظيمة قادرة ؟

إن قلتم نعم ،قلنا لكم : **((أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلُقُونَ)).**

أم أنكم تشركون بها مع الله و تعبدونها من دون الله لأنها تدفع و تضرر!?

قلنا لكم: **((أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلُقُونَ)).** .  
فهذا وجه التبويب العظيم لهذا الباب بعد الأبواب المتقدمة.

\*\*\*\*\*

قال يرحمه الله:

قوله تعالى : **((وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ)):**

قوله: **((وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ)):**

هذا يشمل جميع من يدعى من دون الله عز و جل.

**(( مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ )):**

أي لا يملكون شيئاً.

و القطمير: هو القشرة التي تكون على نواة التمر .

ليس التمرة مع قلتها.

و ليس النواة مع قلة نفعها.



و إنما القشرة الرقيقة البيضاء التي تكون على النواة.

هذه القشرة الرقيقة التي تكون على النواة: لا يملكونها  
و لا يملكون شيئاً منها لأن الله عز وجل قال: **(( مَا  
يَمْلِكُونَ ))** و هذا صياغ النفي.

**(( مِنْ ))**: و هذا يقتضي العموم.

يؤكد العموم: **(( مِنْ قِطْمِيرٍ ))** لا يملكون شيئاً من  
القطمير و لا جزء منه.

إذن ما دام ما يملكون كيف يعطون **!?**

لا يعطي إلا مالك و الذي يدعو يريد أن يعطى دل هذا  
على أن الذي يدعى هو الله و أن كل المخلوقات لا تملك  
أن تعطي الداعي شيئاً.

\*\*\*\*\*

قال يرحمه الله:

و في الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال: **((شج  
النبي ﷺ يوم أحد و كسرت رباعيته ،فقال:كيف يفلح  
قوم شجوا نبيهم، فنزلت : ((لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ))**

نعم قال في الصحيح.

و هذه القصة مع الآية رواها البخاري تعليقا و رواها مسلم مسندة.

عن أنس رضي الله عنه قال: **((شج النبي صلى الله عليه و سلم يوم أحد))** أي جرح في رأسه.

سبحان الله النبي صلى الله عليه و سلم لما أراد أن يخرج من المدينة إلى أحد لبس لامته و لبس درعه و لبس بيضته في رأسه التي يحمي بها الرأس فهشمت البيضاء و جرح رأسه الشريف صلى الله عليه و سلم و كسرت رباعيته:

يقال رِبَاعِيَّتُهُ بفتح الراء وتخفيف الياء.

و يقال رُبَاعِيَّتُهُ بضم الراء وتشديد الياء.

و الرباعية: هي السن التي تلي الثنايا و قبل الناب و هي أربعة اثنان فوق و اثنان تحت.

كسر سنه النبي صلى الله عليه و سلم و جرح راسه فجعل يمسح الدم عنه و هو يقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم، جرحوا رأسه و كسروا رباعيته و هو يدعوهم إلى الله لا ذنب له إلا أنه يدعوهم إلى الله، فنزلت: **((أَلَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ))**.

و وجه الدلالة من هذه الآية يا إخوة: أن النبي صلى الله عليه و سلم و هو أفضل خلق الله جرح رأسه في الحرب و كسرت سنه و قتل عمه و قتل نحواً من سبعين من صحابته في معركة أحد فدل ذلك دلالة بيّنة على أنه لا يعلم الغيب و لا يملك جلب النفع و لا دفع الضر لا عن نفسه و لا عن غيره .

لم يستطع الحبيب صلى الله عليه و سلم أن يدفع الجرح عن رأسه و لم يستطع أن يدفع القتل عن عمه و لا يعلم الغيب صلى الله عليه و سلم إلا ما أطلع الله كالرؤيا الصادقة التي رآها قبل أن يذهب.

فالنبي كما أمره الله أن يقول لا يملك لنفسه ضراً و لا نفعاً و لا يعلم الغيب و إذا كان هذا في حال النبي صلى الله عليه و سلم حتى قال الله له: **((لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ))**:

ليس لك من أمر عبادي شيء و إنما أمر عبادي لي. الذي لك أن ترشدهم و تبين لهم و تنذرهم، أما أمر عبادي فهو إلي.

**(( لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ))** إذا كان هذا في رسول الله صلى الله عليه و سلم أفضل الخلق لا يعلم الغيب و لا يملك لنفسه جلب نفع و لا دفع ضرر و لا لأصحابه و لا لأحبابه و ليس له من الأمر شيء، فكيف بكن دونه من الخلق؟!

لا شك أنه من باب أولى.

و إذا لم يكن النبي صلى الله عليه و سلم عالماً للغيب و لا مالكا للنفع و لا مالكا لدفع الضر عن نفسه و لا عن غيره ، فإنه لا يستحق ان يعبد من دون الله و هو أفضل خلق الله، فكيف بمن دونه من المخلوقات؟!

كيف بمن يأتي لشيخ ربما لا يصلي ، يقول رفع عنه القلم و يعبد ، يقبل يده يسجد عليه و يلتبس منها الذكر و يبایعه و يعاهده ؟!

لا شك أن هذا أعظم الضلال ، و إذا علم المؤمن هذا الحال للنبي صلى الله عليه و سلم فإنه سينزجر يقينا من أن يدعو غير الله أو يستغيث بغير الله أو ينذر لغير الله، فإنه لا يملك الضر الا الله سبحانه و تعالى.

القاضي كما نقل عنه النووي، ذكر الحكمة مما أصاب  
النبي صلى الله عليه و سلم و أصاب الأنبياء قبله فقال:

(ليعلم أنهم من البشر، تصيبهم محن الدنيا، و يطرأ على  
أجسامهم ما يطرأ على أجسام البشر، ليتيقنوا أنهم  
مخلوقون مربوبون) .

القاضي نقل عنه النووي في شرح مسلم في تعليقه  
على هذا الحديث ان الحكمة فيما يصيب الأنبياء و  
أصاب النبي صلى الله عليه و سلم أن يعلم الناس أن  
الأنبياء مع ما جاؤوا به من المعجزات:

- بشر ضعفاء يصيبهم ما يصيب البشر.
- ليتيقن الناس انهم مخلوقون مربوبون
- عباد لا يعبدون و رسل لا يكذبون .

بعض الناس يا إخوة يسيء الأدب مع الله و يسيء  
الأدب مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و يتهم أهل  
التوحيد أنهم يسيئون الأدب مع رسول الله صلى الله عليه  
و سلم ، بعض الناس يرى أن النبي صلى الله عليه و  
سلم تصرف له العبادة من دون الله و هذا:  
1/أساء الأدب مع الله لأنه جعل ما لله لغير الله .

2/و أساء الأدب مع رسول الله صلى الله عليه و سلم  
لأنه :

— هجر كل احاديث الرسول صلى الله عليه و سلم التي  
تأمر بالتوحيد و تنهى عن الشرك .

— و أتهم أهل التوحيد بالكذب و الزور و البهتان.

**أهل التوحيد:** يحبون النبي صلى الله عليه و سلم أكثر  
من الناس أجمعين فيقولون هو رسول الله ،رسول لا  
يكذب و عبد لا يعبد و لا يعبد الله إلا بما شرع.

**فهذا أيها الإخوة:** موقف المسلم الصحيح يعرف حق الله  
و يعرف حق رسول الله صلى الله عليه و سلم.

و قلنا إن الشيخ رحمه الله أراد بعقد هذا الباب أن يبين  
أن شرك من ينتسبون إلى الإسلام الذي يفعله بعض  
ممن ينتسبون للإسلام هو من جنس المشركين المتقدمين  
الذين قاتلهم النبي صلى الله عليه و سلم على ذلك  
الشرك.

و أن النذر لغير الله و الإستغاثة بغير الله و دعاء غير  
الله و التبرك بالأشجار و الأحجار و القبور و غير ذلك  
هي مما يناقض الإسلام و يرفع الإسلام فالشيخ أراد أن  
يبين أن الشرك الذي يقع من بعض المنتسبين الى دين  
الإسلام هو موافق لشرك المتقدمين في:

1/ **حقيقته .**

12 / في سببه.

13 / و في أثره.

### 1/ فهو موافق لشرك المتقدمين في حقيقته.

فالمقدمون قد أشركوا بالله بعض خلقه و بعض ممن ينتسبون للإسلام قد أشركوا بالله بعض خلقه.

### 2/ كما أنه موافق لشرك المشركين في سببه.

فإن المشركين المتقدمين إنما أشركوا بالله عز وجل لقصدهم:

— أن يجلب لهم أولئك الشركاء النفع.

— أو يدفعوا الضر .

— أو يجعلوهم زلفى إلى الله و وسائط بينهم و بين الله في عز وجل في جلب النفع أو دفع الضر.

و هكذا فعل بعض المنتسبين للإسلام بأشراكهم بعض المخلوقين مع الله عز وجل بالنفع أو دفع الضر أو أنهم يقولون هم وسائطنا و شفعاؤنا عند الله عز وجل

فيصرفون لهم العبادة ليكونوا شفعاء لهم و هذا هو سبب  
شرك المشركين المتقدمين.

### 3/ كما أنهم يوافقون شرك المشركين المتقدمين في

#### أثره.

فإن شرك المشركين المتقدمين ظلم عظيم:

— يحرم على الإنسان بسببه الجنة .

— و توجب له النار.

— و لا يحصل المشرك مقصوده في الدنيا باشراكه  
بالله عز وجل. و كذا من يشرك بالله ممن بعض ممن  
ينتسبون للإسلام أعني من يفعل الشرك مما تقدم بيانه  
كالنذر لغير الله عز و جل و الذبح لغير الله عز وجل و  
الإستغاثة بغير الله و الإستعاذة بغير الله على التفصيل  
الذي قدمناه و بيناه فيما تقدم من الدروس .

**كما أن الشيخ رحمه الله أراد في عقد هذا الباب:**

أن يبين لكل عاقل أنه لا يوجد مخلوق في غيرهن يا  
مهما علا شرفه و عظم فضله يستحق أن يصرف له  
شيء من أنواع العبادة لأن كل مخلوق في الدنيا لا بد



أن يتصف بصفات تقتضي أنه لا يستحق أن يعبد من  
دون الله عز وجل :

1/ فهو لا يستطيع أن يخلق شيئاً و لو حقيراً و لو  
صغيراً.

2/ و هو مخلوق مربوب.

3/ و هو لا يستطيع أن ينصر غيره حتى لو أراد ان  
ينصر غيره لا يستطيع أن ينصر غيره إلا بأمر الله  
سبحانه و تعالى.

4/ و الأمر الرابع انه لا يستطيع أن ينصر نفسه هو.

5/ الأمر الخامس أنه لا يملك شيئاً.

ومن إتصف بهذه الصفات الخمس أو بواحدة منها لا  
شك أنه لا يستحق أن يصرف له شيء من أنواع  
العبادة و إنما تصرف العبادة لله عز وجل الذي:  
«—خلق الخلق أجمعين.

—و الذي له الملك المطلق التام.

—و الذي ينصر من شاء من عباده و إذا أراد بعبده خيرا لم يستطع أحد أن يمنع الخلق عنه و إن أراد أن يمس عبده بضر لم يستطع احد أن يكشف الضر عنه إلا بإذن الله سبحانه و تعالى.

—و هو المستحق للعبادة.

**فمن فقه الشيخ العظيم:** أنه أورد حديثا عظيما يدل كل مسلم لا يوجد مخلوق في الدنيا يستحق أن يصرف له العبادة شيء من انواع العبادة و هو

**حديث أن النبي صلى الله عليه و سلم في يوم أحد:**  
**(( شج رأسه )):**

شجت جبهته الشريفة صلى الله عليه و سلم

**(( و كسرت رباعيته )):**

كسرت و لم تقلع قلعا صلى الله عليه و سلم و كان الدم يسيل منه و هو يمسح الدم عنه و يقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم و كسروا رباعيته و هو يدعوهم الى الله ،فأنزل الله عز وجل: **(( لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ))**.

إذا كان رسولنا و حبيبنا و قدوتنا سيد ولد آدم أفضل  
خلق الله صلى الله عليه و سلم لم يستطع أن يمنع عن  
نفسه ان يجرح و أن تكسر سنه عليه صلى الله عليه و  
سلم و لم يستطع أن يمنع قتل عمه و لا قتل السبعين من  
صحابته رضوان الله عليهم

إن من دونه أعجز و أضعف و لا شك أن النبي صلى  
الله عليه و سلم لا يجوز أن يصرف له شيء من  
العبادة، كيف بمن دونه من الناس؟!

و الله عز وجل انزل عليه قوله: **(( لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ))**

فالأمر كله لله سبحانه و تعالى، فإذا كان النبي صلى  
الله عليه و سلم:  
ليس له من الأمر شيء.

ليس له أن يتصرف في الكون.

ليس له أن ينصر إلا بإذن الله.

ليس له أن يضر أحد إلا بإذن الله.

فهو لا يستحق أن يعبد من دون الله، فمن باب أولى  
من كان دونه من الناس و قد وقفنا في هذه النقطة  
العظيمة التي فيها الدلالة البينة على أن الذي يعبد:  
هو الله عز وجل .

و أنه لا يوجد مخلوق يستحق أن يصرف له شيء من  
أنواع العبادة لله عز و جل.

بل و الله أن المخلوقات كلها جمعت في مخلوق واحد لما  
استحق المخلوق أن يصرف له شيء من العبادة لما تقدم  
معنا من الأمور الخمسة التي بينها الآيات التي ذكرها  
الشيخ رحمه الله عز وجل.

\*\*\*\*\*

قال يرحمه الله:

و فيه عن ابن عمر رضي الله عنهما: ((أنه سمع  
رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول إذا رفع رأسه  
من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر " اللهم ألهم  
فلانا و فلانا" بعد ما يقول: سمع الله لمن حمده ربنا و  
لك الحمد، فأنزل الله: ((لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ))

نعم وفيه أي في صحيح البخاري.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر و هذا يا إخوة ما يسمى عند أهل العلم بقتوت النوازل :

إذا نزلت نازلة أو مصيبة في الأمة يقنت في الصلاة .

و النبي صلى الله عليه وسلم لما قتل السبعون من أصحابه و شج في رأسه و كسر سنه صلى الله عليه وسلم في يوم أحد كان يقنت في صلاة الفجر بعد أن يرفع رأسه من الركوع من الركعة الأخيرة من الفجر و يقول بعد أن يقول سمع الله لمن حمده ربنا و لك الحمد يقول اللهم ألعن فلانا و فلانا.

كان النبي صلى الله عليه وسلم من شفقتة على أصحابه يدعوا على بعض أحياء العرب باللعن و هم بعض الأحياء الذين كانوا يؤذون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم و يريدون فتنتهم عن دينهم فكان النبي صلى الله عليه وسلم يلعن يدعوا عليهم باللعن على بعض أحياء العرب.

كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا على بعض الأفراد بأعيانهم و من ذلك ما جاء عن الترمذي: **((أن**

النبى صلى الله عليه و سلم كان قال يوم أحد : اللهم  
ألعن أبا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم  
ألعن صفوان بن أمية، فنزلت: ((لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ  
شَيْءٌ)).

قال عبدالله بن عمرو ،فتاب الله عليهم فأسلموا فحسن  
إسلامهم .

رواه الترمذي و صححه الألباني.

النبى صلى الله عليه و سلم خص هؤلاء الثلاثة بالدعاء  
عليهم باللعن بعد أحد لأنهم كانوا أشد المشركين في ذلك  
الوقت أذية للمسلمين يوم أحد في القتال فكان النبى  
صلى الله عليه و سلم يخصصهم باللعن و مع ذلك لم  
يستجب للنبى صلى الله عليه و سلم، هنا يا إخوة عدة  
براهين:

1/ البرهان الأول: أن النبى صلى الله عليه و سلم و  
معه سادات المهاجرين و صحابته رضوان الله عليهم  
كانوا يقنتون في الفجر و يسألون الله، ما سأل الصحابة  
رسول الله صلى الله عليه و سلم و ما استغل النبى صلى  
الله عليه و سلم بل كان النبى صلى الله عليه و سلم يسأل  
الله سبحانه و تعالى، فالنبى صلى الله عليه و سلم، فالنبى  
محتاج إلى الله و المحتاج لا يعبد و لذلك يا إخوة في بدر  
دعا النبى صلى الله عليه و سلم ربه دعاء طويلا مسلم

ما أصابهم النبي صلى الله عليه و سلم دعا في القنوت على من كانوا مشركين في ذلك الوقت لما سحر النبي صلى الله عليه و سلم دعا و دعا و دعا حتى بين الله عز وجل له الأمر هذا الامر الأول و البرهان الأول..

2/ و البرهان الثاني: أن النبي صلى الله عليه و سلم مع دعائه على هؤلاء باللعن لم يستجيب الله دعائه ،بل أسلموا و حسن إسلامهم و جاهدوا في سبيل الله و كانوا من صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم.

3/ الأمر الثالث: أن الله أنزل على نبيه: **(( لَيْسَ لَكَ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ ))**، أيضا قبل هذه الآية كان النبي صلى الله عليه و سلم يدعو على بعض المنافقين باللعن لشدة أذاهم للمسلمين حتى أنزلت هذه الآية.

إذن الشيخ أورد هذا الحديث ليبين أن النبي صلى الله عليه و سلم و هو افضل خلق الله، لا يستحق أن يعبد، فكيف بمن دونه من المخلوقات؟!

\*\*\*\*\*

قال يرحمه الله:

و في رواية يدعو على صفوان بن أمية و سهيل بن عمرو و الحارث بن هشام ، فنزلت: (( لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ))

نعم هذه الرواية جاءت مرسلة عند البخاري و موصولة عند الإمام احمد بلفظ: ((اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن سهيل بن عمرو، اللهم العن صفوان بن أمية)). .

فكان النبي صلى الله عليه و سلم يدعو على هؤلاء الثلاثة و يضاف لهم رابع و هو أبو سفيان و مع ذلك لم يستجب للنبي صلى الله عليه و سلم فيهم بل تاب الله عليهم جميعا و أسلموا و حسن إسلامهم.

فهذا يدل على أن النبي صلى الله عليه و سلم يدل على أنه ليس له من الأمر شيء، كما نصت على ذلك الآية.

\*\*\*\*\*



قال يرحمه الله:

و فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال " قام فينا  
الرسول صلى الله عليه و سلم حين أنزل عليه : ((و  
أنذر عشيرتك الأقربين، قال: يا معشر قريش (أو كلمة  
نحوها)! إشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا  
عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، يا  
صفية عمة رسول الله صلى الله عليه و سلم لا أغني  
عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي  
ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً))

نعم هذا الحديث في الصحيحين عند البخاري و مسلم  
، قال :قام الرسول صلى الله عليه و سلم حين أنزل عليه:

(( و أنذر عشيرتك الأقربين )):

فأمر النبي صلى الله عليه و سلم أن ينذر عشيرته  
الأقربين أ كان هذا في أول الأمر فقام النبي صلى الله  
عليه و سلم بما أمر به :

فقال:يا معشر قريش أو قال كلمة نحوها إشتروا أنفسكم  
اي:

انقذوا أنفسكم من عذاب الله.

أي خلصوها من عذاب الله.

و ذلك بالتوحيد.

فإن من مات على الشرك كان من المعذبين يقينا لا تنفعه شفاعة الشافعين و لا يشفع له و لا يخرج من النار و سيأتينا إن شاء الله في الشفاعة أن الشفاعة إنما تنفع الموحدين أما من مات كافرا فإن الشفاعة لا تنفعه بل هو خالد مخلد في النار و تحرم عليه النار إلا ما استثنى في تخفيف العذاب عن أبي طالب كما سيأتي إن شاء الله لا يخرج من النار و لكن يخفف عنه العذاب و سيأتي التفصيل إن شاء الله في باب الشفاعة.

**((اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا)):**

النبي صلى الله عليه و سلم يقول لعشيرته الأقربين  
لقريش لا أغني عنكم من الله شيئا.

و شيئا نكرة بصياغ النفي فتعم كل شيء، من القائل النبي  
صلى الله عليه و سلم، هل هناك شك في نسبة هذا إلى

النبي صلى الله عليه و سلم؟!!

**الجواب:** لا ، هذا الحديث في الصحيحين، يأتي بعض  
الناس يقول لا النبي صلى الله عليه و سلم يغني شيئا

يكذبون النبي، يزعمون انهم يحبونه و يكذبونه يدعونه  
من دون الله و يقولون يغني عنا شيئاً و النبي صلى الله  
عليه و سلم يقول: لعشيرته الأقربين لا أغني عنكم من  
الله شيئاً.

**((يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً))**

هكذا في الصحيح و إن كان لم يذكر هنا.  
يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً  
خصص بعد ان عمم.  
بدأ بقريش ثم خصص فذكر بني عبد مناف.

**((يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله  
شيئاً))**

فخص عمه.

**((يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه و سلم))**

و هي ام الزبير بن العوام لا أغني عنك من الله شيئاً.

**((و يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت، لا  
أغني عنك من الله شيئا))**

حتى وصل الأمر أن يقول النبي صلى الله عليه و سلم  
لإبنته التي هي قطعة منه لا أغني عنك من الله شيئا .

ثم المح قال لها النبي صلى الله عليه و سلم: سليني من  
مالي ما شئت الذي أملكه و هذا أستطيع أن أعطيك إياه  
و معنى ذلك أنها لو سألته مالا يملك فإنه لا يستطيع أن  
يعطيها لا يغني عنها من الله شيئا و هذه الجملة يا إخوة  
جاءت هنا لفائدة عظيمة سليني من مالي ما شئت، لو  
سألت النبي صلى الله عليه و سلم ما يستطيع ،ما يملك  
لأعطاها لكنه لا يملك الجنة و السلامة من النار إلا  
البيان ،فهو لا يغني أحد من عباد الله شيئا و هذا يدل  
على ان النبي صلى الله عليه و سلم لا يستحق أن يدعى  
من دون الله أو يعبد من دون الله و إذا كان هذا النبي  
صلى الله عليه و سلم، فلا شك غيره من المخلوقات من  
باب أولى.

و في رواية عند الإمام أحمد و الترمزي و ابن حبان و  
صححها الألباني، قال النبي صلى الله عليه و سلم  
قال: **((يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار ،فإني لا  
أملك لكم من الله ضرا و لا نفعا ))**

يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار بتوحيدهم و  
بإسلامكم اني لا أملك لكم من الله ضرا و لا نفعا هذا من  
الذي يقوله يقوله النبي صلى الله عليه و سلم و إنا  
مصدقون رسول الله صلى الله عليه و سلم .

فالمؤمن المحب للرسول صلى الله عليه و سلم لا يدعو  
احدا من دون الله ، لا يدعو رسول الله صلى الله عليه و  
سلم، و لا يستغيث بغير الله، و لا يستغيث بشيء من  
المخلوقات.

و كما قلت لكم هذا من فقه الشيخ رحمه الله لأن كل  
مؤمن يعلم علو مقام الرسول صلى الله عليه و سلم، فإذا  
ثبت هذا للنبي صلى الله عليه و سلم مع علو مقامه ، فمن  
باب أولى أن يثبت لغيره.

\*\*\*\*\*

قال رحمه الله فيه مسائل:

**الأولى: تفسير الآيتين.**

تفسير الآيتين في ترجمة الباب.

## الثانية: قصة أحد.

## الثالثة: قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الأولياء يؤمنون في الصلاة.

ما مراد الشيخ بهذا؟!!

أن يقول النبي صلى الله عليه و سلم فقير إلى الله و  
الصحابة الذين هم رؤوس الأولياء كانوا فقراء إلى  
الله، فكانوا يسألون الله و يدعون الله عز وجل .

هذا ليس المقصود منه الخبر من أنهم كانوا يقنتون و  
لكن المقصود انهم كانوا فقراء إلى الله عز و جل و  
الفقير لا يسأل و إنما هو الذي يسأل و يدعى هو الله  
سبحانه و تعالى.

## الرابعة: أن المدعو عليهم كفار.

حال الدعاء عليهم كانوا كفار و إلا قد أسلموا و حسن  
اسلامهم، لكن عند الدعاء عليهم كانوا كفارا.

**الخامسة: أنهم فعلوا أشياء ما فعلها غالب الكفار.  
منها: شجهم نبيهم وحرصهم على قتله، ومنها:  
التمثيل بالقتلى مع أنهم بنو عمهم.**

يعني أنهم كانوا اشد اذى للمؤمنين من غيرهم من الكفار  
و لذلك أستحقوا أن يخصهم النبي صلى الله عليه و سلم  
بالدعاء عليهم باللعن.

و مع ذلك كان أمرهم الى الله أن يسلموا و أن يحسن  
إسلامهم و أن ينقلب حالهم كانوا ممن يجاهد في سبيل  
الله.

التمثيل بالقتلى مع انهم بنو عمهم و هذا لم يرد في  
النصوص و لكن ورد في قصة أحد.

**السادسة: أنزل الله عليه في ذلك (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ  
شَيْءٌ).**

**السابعة: قوله: (( أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ  
ظَالِمُونَ)).**

**فتاب عليهم فأمنوا.**

مع دعاء النبي صلى الله عليه و سلم باللعن، فهذا أكد  
ليس للنبي صلى الله ع

ليه و سلم من الأمر شيء.

### **الثامنة: القنوت في النوازل.**

بعض أهل العلم فهموا من هذا الحديث و أمثاله أنه يسن القنوت في الفجر .

**لكن الصواب:** أن النبي صلى الله عليه و سلم لم يداوم على هذا القنوت و إنما كان هذا القنوت عند النوازل. و لذلك الصحيح في السنة أنه يقنت في الفجر و غيرها عند النوازل ،أما اذا لم تكن هناك نازلة فلا يشرع القنوت في صلاة الفجر.

### **التاسعة: تسمية المدعو عليهم في الصلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم.**

و من هذا أخذ أهل العلم أنه يجوز للإنسان أن يدعو لشخص بإسمه في الصلاة.

مثلا اللهم اشفي فلانا بن فلان.

اللهم زوج فلانة.

و يجوز للمظلوم أن يدعو على من ظلمه بإسمه في الصلاة لأن المظلوم يجوز له أن يدعو على من ظلمه



بمقدار مظلّمته، فيجوز له أن يسميه و لو كان في الصلاة.

**العاشرة: لعن المعين في القنوت.**

و لم يكن لعنا و إنما كان دعاءا باللعن.

**الحادية عشرة: قصته ﷺ لما أنزل عليه (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ).**

**الثانية عشرة: جدّه ﷺ في هذا الأمر، بحيث فعل ما نسب بسببه إلى الجنون، وكذلك لو يفعله مسلم الآن.**

نعم النبي صلى الله عليه و سلم كان شديد الجد في الدعوة إلى الله و لا سيما في التوحيد و قد عاداه قومه، بل بعض أعمامه، من أجل دعوته للتوحيد فقام عمه أبولهب و قال تبا لك ألهذا جمعتنا؟!!

و كان يمشي خلفه عندما يذهب للقبائل يدعوها للتوحيد و يصفه بالجنون و يصفه بالسفه و يلقيه بالألقاب .

و هكذا لقب النبي صلى الله عليه و سلم :  
فقالوا ساحر ، و قالوا مجنون لأنهم:  
كانوا يعرفون لفصاحتهم انهم لا يستطيعون مقابلة حجة  
النبي صلى الله عليه و سلم، فكانوا يلقبونه.

— و يجب على الداعي أن يتأسى برسول الله صلى الله  
عليه و سلم.

— و أن يكون شديد الجد في دعوة الناس إلى التوحيد  
و السنة.

—مخلصا لله متجردا لا ينظر لأحد من الناس و إنما  
يريد أن يرضي الله سبحانه و تعالى.

—يدعو للتوحيد، يدعوا الى السنة ،يحسن البيان،يحسن  
الكلام محتسبا في ذلك،و أن يصبر على الأذى ،فإنه ما  
قام داعية هدى يوما من الأيام إلا و نقد من أجل أن ينفر  
الناس عنه .

على مر التاريخ قبل النبي صلى الله عليه و سلم، عندما بعث الأنبياء و بعد بعثة النبي صلى الله عليه و سلم ما قام داعية هدى إلا أوزي و لقب، و إلى اليوم أصحاب الباطل فإنهم لا يستطيعون أن يواجهوا الحجة بالحجة ولا ان يقفوا امام البراهين لأهل الحق ماذا يفعلون؟!

يلقبون أهل الحق بألقاب منفرة.

و يصفون أهل الباطل بأوصاف مقربة.

يأتون إلى داعية التوحيد يقولون هذا وهابي.

و لا زالوا إلى اليوم يلقبون أهل الحق بالالقباب من أجل إبعاد الناس عنهم.

و يأتون إلى من يدعو الى الباطل و يقولون العارف بالله، المحب لرسول الله صلى الله عليه و سلم ،العلامة إمام هذا العصر و يلقبون اهل الباطل بالالفاظ المقربة .

هذا أمر معروف يا إخوة لكن النبي صلى الله عليه و سلم لم يترك الدعوة إلى التوحيد يوما من أجل هذا، لم يتخازل و لم يتوانى و لم يأت به ما يأتي الناس من الوسواس الدعوة إلى التوحيد يفرق الناس، تعالوا ندعو الناس للأخلاق ندعوهم إلى الصلاة، ندعوهم إلى الأشياء التي يتفق عليها الناس.

النبي صلى الله عليه و سلم دعا إلى التوحيد و دعا إلى  
ترك الشرك، حذر من الشرك صلى الله عليه و  
سلم، أوذي لقب، صبر صلى الله عليه و سلم .  
و هكذا كل داعية صادق إذا أردت ان تعرف صدق  
الداعية:

—فلا تنظر للألقاب.

—و لا تنتظر إلى الجماهيرية.

—و لكن أنظر الى ما يدعوا.

—زنه بدعوة رسول الله صلى الله عليه و سلم، زنه  
بطريقة دعوة صحابة الرسول صلى الله عليه و سلم.

هذا الميزان الصحيح الذي يعرف به الدعاة.

و الله قد يوجد داعية في بلد يكون معه واحد او إثنان و  
لكن هو دعوة الحق.

كيف نعرف هذا ليس بالدعوة و لا بالألقاب و لا و لا و  
إنما نزنه :

—بدعوة رسول الله صلى الله عليه و سلم .

— و نزنه بدعوة صحابة الرسول صلى الله عليه و سلم.

**الثالثة عشرة: قوله للأبعد والأقرب: ( لا أغني عنك من الله شيئاً ) حتى قال: ( يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئاً ) فإذا صرح ﷺ وهو سيد المرسلين بأنه لا يغني شيئاً عن سيدة نساء العالمين، وآمن الإنسان بأنه ﷺ لا يقول إلا الحق، ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس الآن، تبين له التوحيد و غربة الدين.**

نعم يا إخوة و كما قلنا هذا واضح الدلالة انه لا يوجد مخلوق في الدنيا يستحق أن يعبد لأنه إذا كان النبي صلى الله عليه و سلم لا يغني عن بنته من الله شيئاً، فكيف بمن دونه من الخلائق؟!

فإذا صرح صلى الله عليه و سلم و هو سيد المرسلين بأنه لا يغني عن سيدة نساء العالمين و آمن الإنسان أنه لا يقوم إلا الحق ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس الآن ،تبين له التوحيد و غربة الدين.

نعم اليوم و في الأزمان المتاخرة يقع الشرك في قلوب  
خاصة و ليس عامة الناس بتعلقهم بالمخلوقين في  
دعوتهم ،في استغاثاتهم ،في نذورهم.

و هذا يدل على غربة الدين

يدل على أن الأمة بحاجة عظيمة الى الدعاة الصادقين  
،اعظم من حاجتها للأموال أعظم من حاجتها للأسلحة.

اعظم ما يصيب الأمة ما يتعلق بتوحيدها،القتل أسهل  
من أن يقع الشرك،أعظم ما تقتل به الأمة ان تقع في  
الشرك ،فالأمة بحاجة الى الدعاة الصادقين المخلصين  
الذين يترسمون طريق النبي صلى الله عليه و سلم.

شرح باب قوله تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)

للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله

قال رحمه الله باب قوله تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ):

مناسبة هذا الباب للباب الذي قبله في أحد وجهين  
لا أقول وجهين في أحد وجهين يعني بأحدهما:

1/ الوجه الأول: أن هذا الباب من ذكر الخاص بعد العام لتأكيد المعنى و ذلك إذا قلنا أن الشيخ رحمه الله أراد في الباب السابق بيان أن كل مخلوق لا يستحق أن يعبد من دون الله لأنه يتصف بأمور كما قلنا:

— أنه لا يخلق شيئاً.

— و أنه مخلوق مربوب.

— و أنه لا يستطيع نصر أحد من دون الله.

— و أنه لا يستطيع نصر نفسه.

—و أنه لا يملك شيئاً ملكاً مطلقاً تاماً.

فتكون الملائكة داخلة في الباب السابق ثم خص الشيخ هذا الباب من باب ذكر الخاص بعد العام لتأكيد المعنى و تقويته .

هذا أحد الوجهين .

2/ و الوجه الثاني: أنه ذكر هذا الباب لبيان القسم الثاني من المخلوقات وهي المخلوقات العظيمة الغائبة عنا حيث تقدم في الباب السابق ما يتعلق بالمخلوقات العظيمة التي نراها و نعرفها من:

- الإنس
- و من دونهم من الأصنام
- و الأشجار
- و الشمس
- و القمر
- و غيرها

هذه المخلوقات يا إخوة نراها و تقدم في الباب انها لا تستحق أن تعبد و بين الشيخ ذلك ببيان أشرفها و أفضلها و هو محمد صلى الله عليه و سلم.



ثم جاء في هذا الباب فبين لنا أن القسم الثاني من المخلوقات و هي المخلوقات الغائبة عنا و هي الملائكة و الجن و الملائكة و الجن مخلوقات موجودة يقينا لكن لا نراها هي غائبة عنا ، فأراد الشيخ أن يثبت بهذا الباب أن المخلوقات العظيمة الغائبة عنا لا تستحق أن تعبد من دون الله ، كما أن المخلوقات التي نراها نعلمها و خالقها لا تستحق أن تعبد من دون الله .

يعني هذا جواب عن سؤال لماذا ذكر الشيخ هذا الباب بعد الباب المتقدم مع أن الباب المتقدم فيما يدل عليه .

فمقصود الباب يا إخوة: أن الملائكة الذين خلقهم الله على هيئات عظيمة و جعل لهم أعمالا جسيمة كما قال عز و جل :

**(( جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مَّتَّى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ ))**

فالله جعل الملائكة رسلا ، جعل للملائكة وظائف جسيمة و زاد في خلقهم ما شاء سبحانه و تعالى .

و كما قال النبي صلى الله عليه و سلم: **((أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش))** .

أذن الله لنبيه صلى الله عليه و سلم أن يحدثنا عن ملك واحد من ملائكة الله من حملة العرش.

**((إنما بين شحمة أذنه الى بين عاتقه مسيرة سبعمائة عام)).**

إنما بين شحمة أذنه إلى بين عاتقه يعني بما نسميه بالرقبة مسيرة سبعمائة عام فكيف ببقية خلق هذا الملك؟!

و هذا الحديث رواه أبو داود و صححه الألباني.

**و كما قال النبي صلى الله عليه و سلم: ((رأيت جبريل عند سدره المنتهى على له ستمائة جناح ينشر من ريشه تهاويل الدر و الياقوت))**

رواه أحمد و صححه أحمد شاكر و حسنه الألباني، يعني أن النبي صلى الله عليه و سلم يقول: رأيت جبريل عند سدره المنتهى على خلقته له ستمائة جناح ينشر من ريش أجنحته تهاويل .

**التهاويل يا إخوة: الألوان المتعددة يعني بنشر من ريشه ألوان من الدر و الياقوت تتساقط من ريشه .**

إن هذه الملائكة الذين خلقهم الله عز وجل على هيئات عظيمة لا تستحق أن يصرف لها شيء من العبادة و ذلك لأمر:

1/ الأمر الأول أنها لا تملك شيئاً.

2/ أنها ليست شريكة لله في ملكه:

فهي لا تملك شيئاً استقلالاً

و لا تملك شيئاً مشاركة.

فهي ليست شريكة لله و لو بأصغر شيء.

3/ أنها ليست مساعدة و معينة لله على خلقه.

فالله له الغنى المطلق و هي الفقيرة إلى الله.

فهي ليست مساعدة و معينة لله عز وجل ، فالله إذا أراد شيئاً إنما يقول له كن فيكون و لكن يأمر الملائكة بأمر يريدونها تفضلاً و إنعاماً و إحساناً على الملائكة.

4/ أنها لا تملك الشفاعة إلا بإذن الله و لا تنفع شفاعتها

إلا لمن رضي الله قوله و فعله يعني

الموحدين في الجملة.

رضي الله قوله و فعله في الجملة ليس المقصود به لا  
يذنب و لكن المقصود به الموحدون.

5/ و الأمر الخامس انها لا تخلق شيئاً.

6/ و الأمر السادس أنها مخلوقة.

7/ أنها لا تنفع إلا بأمر الله.

8/ أنها لا تضر إلا بإذن الله.

9/ أنها تخاف

و الذي يخاف لا يستحق أن يكون إلها.

10/ أن عقولها تذهب، الملائكة لها عقول نعم.

و عقولها تذهب احيانا كما سيأتينا فلا تصلح أن تكون  
آلهة.

11/ أنها تصعق و يغشى عليها.  
و مثل هذا لا يصلح أن يكون إلها.

12/ أنها تخضع لله.

و هذه الأمور كلها يا إخوة من وجدته يعبد غير الله  
مطلقا بأي نوع من أنواع العبادة فسأله عنها جميعا، فإنها  
براهين ساطعة على أن من يتصف بها لا يستحق أن  
يعبد.

و إذا كانت الملائكة لا تستحق أن تعبد من باب أولى  
من كان دونها من المخلوقات.

\*\*\*\*\*

و بهذا تعرفون فقه هذا العالم الجليل كيف أنه يفقه و  
ينتقي الأدلة في أعظم صور نفعها، كلها نافعة لكنها  
تتفاوت وتتفاضل، فالشيخ ينتقي الأدلة في أعظم صور  
نفعها و يبوب لها و لذلك بوب هذا الباب العظيم باب  
قول الله تعالى: **((حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ))**:  
و المقصود بهم الملائكة، كما دلت على ذلك الأحاديث.

**((إِذَا فُزِّعَ))**: أي أزيل الفرع عن قلوبهم.

فالملائكة أولا تفزع و الفرع ما هو يا إخوة هو الخوف المفاجيء.

لو أنك تسير فجاءت سيارة بسرعة بجوارك خفت منها هذا فزع.

إذن الملائكة أولا تفزع و ما دام أنها تفزع فهي تتفاجأ و الذي يتفاجأ لا يعلم الغيب لأن الذي يعلم الغيب كيف يتفاجأ.

إذن انتبهوا سبحان الله ما في هذه الآيات من البراهين العظيمة على توحيد الله و حرمة الإشراف بالله و أنه لا يوجد من يستحق أن يعبد من المخلوقات:

1/ أولا ان الملائكة تفزع تخاف.

2/ و قلنا الفرع هو الخوف المفاجيء، إذن الملائكة تفاجأ.

3/ طيب الأمر الثالث أنها يفرع عنها أي يزال الفرع من قلوبها فلا تملك أن تزيل الفرع عن قلوبها و لذلك قال الله :حتى إذا فرع عن قلوبهم .

فرع: يعني أزيل الفرع من قلوب الملائكة.

أنظروا في هذه الكلمة هذه البراهين الثلاثة على أن الملائكة لا تستحق أن يصرف لها شيء من العبادة.

**((حَتَّىٰ إِذَا فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ )):**

الملائكة لها قلوب و لها عقول.

**((قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ )):**

إذن ما علموا ما كان وقت غشيهم عندما أغشي عليهم عندما صعقوا ما علموا، فاحتاجوا إلى السؤال و الذي يحتاج للسؤال ما يستحق أن يعبد ،قالوا ماذا قال ربكم ؟

**((قَالُوا الْحَقَّ )):**

أي قال بعض الملائكة ماذا قال ربكم ،فقال بعضهم و هو جبريل عليه السلام أو بعض الملائكة كما يأتين بحديث الذي يقول هذا القول إما أنه جبريل عليه السلام و واقع منه و يقع منه و إما بعض الملائكة أيضا.

**((قَالُوا الْحَقَّ )):** يعني قالوا قال الله الحق،طيب الملائكة ما تعرف أن الله يقول الحق؟؟

الملائكة تعرف أن الله حق يقول الحق، اذن ما فائدة أن  
جبريل عليه السلام أو بعض الملائكة يقولون قال الحق  
!?

يعني قال الله الحق هذا معروف عند الملائكة  
قال العلماء هذا :

— **لتعظيم الله** و إلا فإنهم يقولون كما سيأتينا في الحديث  
ما قاله الله :قال كذا و كذا لكن يقدمون لذلك بقولهم  
قال الحق و هذا من باب :الثناء و التمجيد لله سبحانه و  
تعالى .

— **و هو العلي الذي له العلو المطلق:**

1/ **العلو في ذاته:** فهو مستو على عرشه فوق سماواته  
سبحانه و تعالى.

و مع علوه لا تخفى عنه خافية هو معنا بسمعه و بصره  
سبحانه و تعالى لا يخفى عنا صغير منه سبحانه و  
تعالى و لا يخفى عنا كبير عنه و لا يخفى أحد أحدا عنه  
سبحانه و تعالى.

له العلو في ذاته العلو المطلق.

2/ **و العلو في صفاته:** فصفاته كاملة لا يلحقها نقص.

3/ **و له العلو في قدره.**



4/و له العلو في قهره سبحانه و تعالى.

—الكبير الذي لا أكبر منه،و لذلك عندما نصلي نقول  
الله أكبر.

الكبير الذي لا أكبر منه سبحانه و تعالى فيقول جبريل  
أو بعض الملائكة: قال الله الحق و هو العلي الكبير ثم  
يذكرون ما قاله سبحانه و تعالى.

ثم ذكر الشيخ الأحاديث التي تفسر هذه الآية،و كنا قد  
بيننا مقصود هذا الباب أن الملائكة و هي المخلوقات  
التي خلقها الله عز وجل لوظائف جسيمة كريمة ،و على  
هيئات عظيمة و بأعداد كبيرة لا يعلمها إلا الله  
عز وجل حتى أنه يدخل منها البيت المعمور في كل يوم  
سبعون ألف ملك ثم لا يرجعون إليه مرة أخرى.  
هذه المخلوقات العظيمة لا تستحق أن يصرف لها شيء  
من أنواع العبادة و قد بينا اثني عشر سببا تدل على  
ذلك.

و هذه الآية التي بوب بها الشيخ و ترجم للباب بها  
تدل على ذلك دلالة بينة،فإنها تدل على:

— أن الملائكة تفرع اي تخاف خوفا لسبب مفاجيء .

—فهي ايضا تتفاجأ.

— و هي أيضا لا تستطيع أن تزيل الفرع من قلوبها، بل الذي يزيل الفرع من قلوبها هو الله سبحانه و تعالى.

و هذا يدل على أن الملائكة لا تستحق أن يصرف لها شيء من انواع العبادة فكيف بمن دونها من المخلوقات؟!

\*\*\*\*\*

قال رحمه الله:

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: ((إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، ينفذهم ذلك (حتى إذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق و هو العلي الكبير) فيسمعها مسترق السمع، و مسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض" وصفه سفيان بكفه، فحرفها و بدد بين أصابعه . "فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، و ربما القاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة

**فيقال: اليس قد قال لنا يوم كذا و كذا : كذا و كذا  
؟ فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء))**

نعم قال في الصحيح أي في صحيح البخاري.  
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه  
و سلم: قال : **((إذا قضى الله الأمر في السماء)):**  
أي إذا تكلم الله بالأمر الذي قضاها.  
أي إذا تكلم الله بالوحي أو بما أراد قضاءه سبحانه و  
تعالى.

**((ضربت الملائكة بأجنحتها)):**

أي وضعت الملائكة أجنحتها على الأرض و الملائكة  
أولو أجنحة و هم يتفاوتون في أعداد أجنحتهم.

و تقدم معنا أن جبريل عليه عليه السلام له ستمائة جناح  
و هذه الأجنحة لها ريش و أنه تقدم معنا انه ينشر من  
ريشه تهاويل الدر و الياقوت فتضع أجنحتها على  
الأرض خضعانا.

**((خَضَعَانَا)) :** بضم الخاء و تسكين حرف الضاض أو  
**((خَضَعَانَا)):** ذلك بفتح الخاء و الضاض معا.

أي ضربت بأجنحتها خاضعين لله عز وجل لقوله.

**((كأنه)):** الضمير يعود إلى وقع الصوت في  
قلوبهم، ليس تشبيهها لقول الله و إنما تشبيهه لوقع الصوت  
في قلوب الملائكة. و بيان لصفة سمع الملائكة.

أي أن الله عز وجل يتكلم و ربنا تعالى يتكلم بما شاء  
متى شاء سبحانه وتعالى و يتكلم بحرف و صوت، فإن  
الملائكة تسمع الكلام و يكون وضع الصوت في قلوبها

**((كأنه سلسلة على صفوان)):**

كأنه صوت سلسلة على صخرة ملساء و ذلك لشدة وقع  
هذا الصوت في قلوبهم.

**((ينفذهم ذلك)):**

أي يدخل في قلوبهم و يتمكن منها و يبلغ منهم كل مبلغ،  
وهنا محذوف وهو أنهم إذا سمعوا ذلك فزعوا و غشي  
عليهم و سجدوا.

طيب إذا وقع هذا أنه يغشى على الملائكة و تسجد  
الملائكة و سيأتي بيان هذا إن شاء الله.

الذي في الحديث: **((فإذا فزع عن قلوبهم))** فإذا ما في  
حتى و هذا من كلام النبي صلى الله عليه و سلم.

**((فإذا فزع عن قلوبهم)):**

الموجود عندكم حتى إذا فزع و الذي في الحديث: **((فإذا  
فزع))** فالشيخ كتب الآية كما هي و الذي جاء في  
الحديث أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: **((فإذا فزع  
عن قلوبهم))**

أي ازيل الفزع عن قلوبهم ،قال بعضهم لبعض **((قَالُوا  
مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ<sup>ط</sup>))**

قال بعضهم قال الحق،يعني قالوا قال ربنا الحق ،فالله  
حق ،يقول الحق و هو العلي الكبير و هذا كما قلت لكم:

—تمجيد لله

—و ثناء على الله سبحانه و تعالى قبل أن يخبروا  
بالقول الذي قاله فهو من باب تمجيد الله عز وجل و  
الثناء عليه سبحانه و تعالى و إلا فالملائكة كلهم يعلمون  
أن الله لا يقول إلا الحق **((قالوا ماذا قال ربكم و هو  
العلي الكبير))**.

**((فيسمعها مسترق السمع)):**

**مسترق السمع يا إخوة:**

-هم مردة الجن.

-وهم يسترقون السمع من السماء الدنيا أو من السحاب.

و كانوا قبل بعثة النبي صلى الله عليه و سلم يتخذون  
مقاعد للسمع من السماء الدنيا و كان يكثر إستماعهم  
وكانوا يرمون بالشهب احيانا كانت تأتيهم الشهب  
،يرموا بالشهب لكن لم يكن ذلك كثيرا لأن النبي صلى  
الله عليه و سلم سأل مرة الصحابة الذين كانوا معه ماذا  
كنتم تقولون إذا رأيتم ذلك ؟

أي قبل الإسلام.

إذن كانوا يرمون بالشهب لكن ذلك لم يكن شديدا و لا  
كثيرا و ذلك كانوا يتخذون مقاعد للسمع يسترقون السمع  
من قبل بعثة محمد صلى الله عليه و سلم.

فلما بعث محمد صلى الله عليه و سلم ملئت السماء  
حرسا شديدا و شهباء،فجاء الجن يلتمسون يختبرون  
السمع هل في منفذ ؟

فوجدوا أنها ملئت حرسا شديدا و شهباء دون وصولهم  
إلى السماء حرس و مع ذلك يوجد مع الحرس شهب و

لذلك قال العلماء إن الجن منعوا من إستراق السمع  
عندما بعث النبي صلى الله عليه و سلم و في حال حياته  
و لذلك يا إخوة هم عندما رأوا ذلك علموا أن هناك أمرا  
عظيما سيقع في الأرض و لكن بعد موت النبي صلى  
الله عليه و سلم عادوا إلى إستراق السمع و لكن ليس  
كالسابق، و كان منهم من يريد أن يسترق السمع في زمن  
النبي صلى الله عليه و سلم تدركه الشهب فلا يصل من  
إستراقهم للسمع إلى الأرض شيء متى هذا ؟

— في زمن النبي صلى الله عليه و سلم، فكان الوحي  
ينزل إلى النبي صلى الله عليه و سلم نقيا و لا تسبق  
الجن بشيء و لا تسترق شيئا، اذن ماذا الذي كان في  
زمن النبي صلى الله عليه و سلم ملئت السماء حرسا  
شديدا و شهباً فإذا أخذ أحدهم يريد أن يسترق جاءه  
الشهاب قضى عليه.

— لكنه الراجح أنه عند موت النبي صلى الله عليه و  
سلم عاد الجن ، عادوا مرده الجن إلى ما كانوا يفعلون و  
لكن أضعف مما كان.

**قال: ((فيسمعها مسترق السمع)):**

و سيأتينا إن شاء الله بيان كيف هذا.

**((و مسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض)):**

لم يتضح لنا هنا من الذي وصفه هل :  
هو النبي صلى الله عليه و سلم وصف لهم مسترق  
السمع؟

أو هو أبو هريرة رضي الله عنه هو الذي وصف لهم  
مسترق السمع؟

أو سفيان بن عيينة هو الذي وصف لهم مسترق السمع؟

أعني يا إخوة أنه هكذا بعضه فوق بعض من الذي قال  
هذا لم يتضح لنا لكن الذي اتضح لنا أن الذي قال هذا  
القول و بينه لنا هو سفيان كيف ؟

لم يقله ،لم يضح لنا هو الذي قاله لكن بين كيف يكون  
بعضهم فوق بعض.

**((حرفها)):**

حرف يده هكذا و فرج بين أصابعه يعني انهم يكونوا  
هكذا ليسوا متلاصقين و لكنهم متقاربون و لذلك حرف



يده و بدد بين أصابعه يعني حرفها و فرجها و هم  
يكونون فوق بعضهم إلى أن يصلوا السماء الدنيا.

فهذا وصف بالفعل لكون بعضهم على بعض، الذي قال  
هذا الله أعلم لم يتضح في الرواية و إن كان بعض أهل  
العلم يقولون إذا أطلق فهو من قول  
النبي صلى الله عليه و سلم لأنه لو كان من قول أبي  
هريرة لبينه و لو كان من قول سفيان لبينه.

**قال : (( فيسمع الكلمة )):**

أي الأعلى التي قالتها الملائكة لأن الله قالها، فيلقيها إلى  
من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته .

**((حتى يلقيها على لسان الساحر )):**

و الساحر معروف هو

الذي يستخدم السحر و تعاويذ و عزائم يعقدها ليضر  
من أراد ضره و لم يستطيع ان يضر أحدا إلا بإذن الله  
سبحانه و تعالى.

و في هذا دلالة يا إخوة على: أن السحرة يستعملون الجن و لا شك أن السحرة يتقربون إلى الجن و لذا تجد بيت الساحر مهما بلغ من الثراء تجده في غاية القذارة و الوسخ لأنهم يتقربون إلى الجن بهذه القذارة و هذا الوسخ.

فالساحر اقل ما يكون أن تكون ملابسه قذرة متسخة و بعض السحرة لا يغتسلون من الجنابة سواء كانوا رجالا او كانوا نساء تقربا إلى الجن.

### ((أو الكاهن)):

و الكاهن هو الذي يدعي علم الغيب في المستقبل أو يدعي معرفة المغيبات.

من يدعي علم الغيب يقول إذا سافرت يقع لك حادث عند النقطة الفلانية و تحترق سيارتك أو نحو هذا او يدعي علم المغيبات أين تكون، فمثلا تسرق السيارة فيذهب صاحب السيارة الى الكاهن و يقول سيارتي أين؟ يقول له سيارتك الآن في الطائف سيارتك الآن في الرياض سيارتك الآن وصلت إلى اليمن فيدعي أنه يعلم بمكان الغائبات هذا الكاهن.

و الكاهن سيأتينا بيان حكم من ياتيه و لا شك أن حكم  
إتيان الكهان حرام حرمة مغلظة لكنه قد يكون :  
شركا أكبر.

و قد يكون دون ذلك قد يكون كفرا و قد يكون دون  
ذلك و سيأتي إن شاء الله بيان هذا في باب مستقل.

**((فربما أدركه الشهاب)):**

الشهاب قطعة من النجم نارية تتفصل عنه تسمى أحيانا  
بالنيازك يعني يقولون جسم ناري ينفصل عن النجم.  
أما النجوم فهي لا تنزل إلى الأرض و لكن هذه الشهب  
القطع النارية التي تتفصل عن النجوم و هي ترسل بأمر  
الله سبحانه و تعالى.

**((فربما ادركها الشهاب قبل أن يلقيها)):**

فيقضي عليه فلا تصل الكلمة إلى الساحر أو الكاهن.

**((و ربما ألقاها )):** إلى الساحر أو الكاهن **(( قبل أن  
يدركه ))** أي الشهاب.

**((فيكذب معها مائة كذبة)):**

## طيب من هو الذي يكذب ؟!

1/ قال بعض أهل العلم الذي يكذب هو الجني، يكذب مع الكلمة التي سمعها مائة كذبة و يلقيها على الساحر أو الكاهن، فيعتقد فيه الساحر أو الكاهن أن في كلامه حقا.

2/ و قيل إن الذي يكذب هو الساحر أو الكاهن يأخذ الكلمة التي على الحق و ينقص منها و يزيد عليها فيكذب مائة كذبة و هذا أقرب.

### ((فيقال)):

اي يقول الناس اذا سمعوا الكاهن ،تعرفون بعض المسلمين يقولون هذا عارف ،هذا واصل لماذا ما الدليل يقولون

(( ليس قد قال لنا يوم كذا و كذا )): فصدق لأن الكلمة التي هي حق قد سمعها و قالها فتقع فيراها الناس فيقولون صدق.

### ((فيصدق بتلك الكلمة)):

سبحان الله ما أضعف الإنسان!

رجل يكذب مائة كذبة و يصدق في كلمة واحدة يتعامى  
عن كل الكذب و يصدقه بهذه الكلمة يقولون هذا رجل  
واصل هذا مكشوف عنه الحجاب، فيصدق بتلك الكلمة  
التي سمعت من السماء أي يصدق في كلامه كله الكذب  
و الصدق بسبب تلك الكلمة التي سمعت من السماء.

و المراد بإيراد هذا الحديث: بيان أن الآية التي ذكرت  
في الترجمة هي في الملائكة و أن الملائكة لا تستحق  
أن تعبد من دون الله و كذا من كان دونها من  
المخلوقات.

\*\*\*\*\*

قال رحمه الله :

عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال :قال  
الرسول صلى الله عليه و سلم : (إذا أراد الله تعالى أن  
يوحي بالأمر، تكلم بالوحي ،أخذت السماوات منه رجفة  
،أو قال رعدة شديدة خوفا من الله عز وجل ،فإذا سمع  
ذلك أهل السماوات صعقوا و خروا لله سجدا،فيكون  
أول من يرفع رأسه جبريل،فيكلمه الله من وحيه بما  
أراد ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سائلة  
ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل ؟فيقول جبريل:قال

**الحق و هو العلي الكبير فيقولون كلهم مثل ما قال  
جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث أمره الله عز وجل )**

فالحضور هنا أن الشيخ رحمه الله لم يذكر من خرج  
الحديث كعاداته فهو في الحقيقة في النسخ الخطية قد  
بيض لهذا الحديث اي ترك بياضا و لعله أراد ان يراجع  
تخريجه ليثبته فنسي رحمه الله أو لم يتمكن.

**و هذا الحديث رواه جماعة من أهل العلم منهم:**

— ابن خزيمة في التوحيد .

— و الطبري في التفسير.

— و ابن أبي حاتم .

— و ابن أبي عاصم في السنة .

— و الطبراني في مسنده الشاميين .

**و إسناد الحديث ضعيف كما ذكر الشيخ الألباني و له**

**علتان:**

**1/ العلة الأولى:** نعيم بن حماد و نعيم بن حماد قد

اختلف فيه العلماء.

— فقال بعض أهل العلم هو ثقة.

— و قال بعض أهل العلم هو ضعيف.

— و قال بعض أهل العلم صدوق له أخطاء .

— و قال بعضهم صدوق كثير الخطأ .

و من أحسن ما قيل في ابن عدي في الكامل حيث قال  
إنه أثنى عليه اقوام و ضعفه آخرون.

و كان متصلبا في السنة أي كان صلبا في السنة .

مات في الحبس في محنة القول بخلق القرآن أنكرت  
عليه أحاديث ذكرها و ليس منها هذا الحديث الذي  
معنا، ثم قال و باقي أحاديثه ارجو أن تكون مستقيمة.

فالأحاديث التي أنكرت على نعيم محدودة معلومة و  
أغلبها في الفتن و العلماء الذين عدوا تلك الأحاديث لم  
يذكروا فيها هذا الحديث الذي معنا.

هذه العلة الأولى.

2/ و العلة الثانية: الوليد بن مسلم و هو ثقة لكنه يدلّس و لكن و قد عنعن .

و لكن هذه العلة انتفت هنا لأن الطبراني في مسند الشاميين روى الحديث بتصريح الوليد بالتحديث ،قال فحدثنا و تدليس التسوية غير موجود هنا فتكون العلة من جهة الوليد منتفية و من جهة نعيم يسيرة فالضعف يسير و قد وجدنا للحديث شواهد كثيرة صحيحة فهي تجبر ضعف الحديث و لذلك الذي يظهر و الله أعلم ان الحديث صحيح لغيره، و لعل هذا الذي جعل ابن خزيمة الحديث في كتاب التوحيد و تعلمون أن ابن خزيمة إلّتم الصحة في كتاب التوحيد، لعله ذكره في كتاب التوحيد لشواهد الصريحة التي تدل على صحته .

و لذلك الذي ظهر لي و الله أعلم أن هذا الحديث صحيح لغيره لأن ضعفه ليس شديدا و لأن شواهد صريحة و كثيرة تعبده.

و قال و عن النواس بن سمعان صحابي بن صحابي النواس صحابي.

و سَعْمَانُ صَحَابِي: و يقال سِمْعَانُ بكسر السين و يقال سَمْعَانُ بفتح السين و قال العلماء بفتح السين أشهر.



عن النّوأس بن سمعان رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: **((إذا أراد أن يوحى بالأمر)):**

في هذا يا إخوة إثبات الإرادة لله عز وجل و الأدلة على ذلك كثيرة جدا .

**((إذا أراد الله تعالى أن يوحى بالأمر تكلم بالوحي )):**

و في هذا إثبات الكلام لربنا سبحانه و تعالى.  
و أن الملائكة تسمع كلام ربنا سبحانه وتعالى.

**((أخذت السماوات منه)):**

أي من كلام الله رجفة أو رعدة شك الراوي و المعنى واحد و هذا يدل على أن السماوات فيها شعور و الله قد جعل في مخلوقاته شعورا تخاف الله به خوفا من الله عز وجل، السماوات كلها تصيبها رجفة و رعدة لكلام الله عز و جل خوفا من الله.

**((فإذا سمع ذلك أهل السماوات كلام الله صعقوا)):**

عند أول السمع، عندما يسمع أهل السماوات كلام الله، أول ما يسمعون كلام الله من تعظيمهم لله و خضوعهم لله و خوفهم من الله يصعقون أي يغشى عليهم.

**((و خروا لله سجدا)):**

هل هذا مع الغشي ؟

فيغشى عليهم خارين لله سجدا فيكون سقوطهم على الأرض على هيئة السجود أو أن هذا يكون بعد أن يفرع عن قلوبهم **((فإذا فرع عن قلوبهم خروا لله سجدا))**

لم يأت ما يدل على هذا أو هذا و الواو تقتضي مطلق الجمع ما تدل على الترتيب لكن اليقين يحصل لهم الغشي و يحصل منهم السجود ، يخرون لله سجدا ما شاء الله.

**((ثم يرفع جبريل رأسه)):**

قال: فيكون أول من يرفع رأسه جبريل أو قل: فيكون أول من يرفع رأسه جبريل يصح هذا و يصح هذا .

أول من يرفع رأسه من السجود من الملائكة هو

جبريل عليه السلام، فيكلمه الله بالوحي بما أراد و هذا دليل يا إخوة على أن جبريل يسمع القرآن من الله عز

وجل و أن القرآن كلام الله حقيقة بحرف و صوت سمعه  
جبريل من ربنا سبحانه و تعالى ثم يمر جبريل على  
الملائكة أي في السماوات و **((ال))** هنا للجنس فتقتضي  
عموم الملائكة في كل سماء.

**((كلما مر بسماء سألها ملائكتها)):**

أي جميع ملائكة هذه السماء يسألون جبريل عليه  
السلام.

**((ماذا قال ربنا يا جبريل))** فيقول جبريل قال: الحق و  
هو العلي الكبير، قال: فيقولون كلهم أي كل ملائكة مثل  
ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره  
الله، فجبريل هو الرسول المكلف من الملائكة بالوحي  
يوصل الوحي إلى من يأمره الله عز و جل بأن يوصله  
إليه.

و قد جاء عند الإمام مسلم رحمه الله عن ابن عباس  
رضي الله عنهما عن رجال من الأنصار من أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه و سلم أنهم كانوا جلوسا مع  
رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات ليلة، إذ رمي بنجم

أي بشهاب و إلا فالنجوم لا تسقط لكن هذا من باب  
تسمية الشهاب بالنجم لأنه ينفصل عنه

**((فاستنار))** اي رأوا نوره، **((فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لهم: ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمى بمثل هذا))**

و هذا يدل على ما قدمناه أن الشهب كان يرمى بها في  
الجاهلية قبل بعثة النبي صلى الله عليه و سلم، ((قالوا كنا  
نقول ((ولدت الليلة رجل عظيم و مات

رجل عظيم)) ((فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: فإنها لا يرمى بها لموت أحد و لا لحياته و لكن  
ربنا تبارك و تعالى إذا قضى امرأة سبحة حملة العرش  
ثم سبحة أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح  
أهل هذه السماء الدنيا)).

لأن السماء الدنيا هي التي نراها فوقنا

**((فيقول الذين يلون حملة العرش لحملة العرش ماذا قال ربكم))**

فهنا الذين يسألون هم الذين يلون حملة العرش و الذين  
يقولون هم حملة العرش (( فيخبرونهم ماذا قال قال  
فيستخبر أهل السماوات بعضا حتى يبلغ الخبر هذه  
السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى

أوليائهم و يرمون به ،فما جاءوا به من الحق على وجهه حق و لكنهم يقرفون فيه و يزيدون)).

و هذا يدل يا اخوة أن الذي يقول قال الحق و هو العلي الكبير احيانا **جبريل عليه السلام** و احيانا **حملة العرش** لأنه جاء في الرواية عند الامام أحمد فيقولون الحق و هو العلي الكبير.

و هذا يدل على أن الجن يسترقون السمع من السماء الدنيا،كما جاء عند البخاري أنهم يسترقون السمع من السحاب.

و السحاب يا إخوة دون السماء.

السحاب بين السماء و الارض.

فقد ثبت في البخاري في حديث عائشة رضي الله عنها أن الرسول صلى الله عليه و سلم قال: ((إن الملائكة تنزل في العنان و هو السحاب فتذكر الأمر بغية في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم))

فهذا يدل على أن مردة الجن يستمعون من السماء الدنيا يسترقون السمع من السماء الدنيا و يسترقون السمع أيضا من السحب.

فالملائكة تنزل إلى السحب و يحدث بعضها بعضا بما  
قال الله، فيسترق مرده الجن الكلام و يلقونه إلى الكهان.  
و المراد بهذا يا إخوة: بيان أن الملائكة عباد مكرمون  
لا يستحقون أن يصرف لهم شيء من أنواع العبادة و إذا  
ثبت عندنا في الباب الأول أن أفضل الخلق و سيد  
الإنس محمدا صلى الله عليه و سلم لا يستحق ان  
يصرف له شيء من العبادة و ان الملائكة لا يستحقون  
أن يصرف له شيئا من العبادة.

علمنا يقينا انه لا يوجد مخلوقا يستحق ان يصرف له  
شيئا من العبادة لا دعاء و لا نذر و لا إستغاثة و لا  
إستعاذة و لا غير ذلك من أنواع العبادة.

\*\*\*\*\*

قال رحمه الله فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآية.

نعم : ((حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ))

**الثانية: ما فيها من الحجة على إبطال الشرك،  
خصوصا من تعلق على الصالحين، وهي الآية التي  
قيل: إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب.**

نعم كما قلنا هذه الآية فيها دلالة بينة على إبطال الشرك

و أكثر الشرك الذي يقع في أمة محمد صلى الله عليه و سلم ليس من باب عبادة الأصنام و إنما من باب الغلو في الصالحين و التعلق بالصالحين و الملائكة عباد الله المكرمون الذين لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون، فهم عباد صالحون و على هياة و خلقة عظيمة و مع ذلك لا يستحقون أن يصرف لهم شيئا من أنواع العبادة، فكذا من دونهم من الصالحين.

**الثالثة: تفسير قوله: ((قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)).**  
كما تقدم معنا

**الرابعة: سبب سؤالهم عن ذلك.**

نعم لماذا يسألون ؟

قال الله أنه يغشى عليهم فيسألون.

**الخامسة: أن جبريل يجيبهم بعد ذلك بقوله ( قال كذا وكذا).**

نعم أن جبريل عليه السلام يجيبهم بعد أن يقول قال الحق و هو العلي الكبير إنه قال كذا و كذا أي إن الله عز وجل قال كذا و كذا فيخبرهم.  
و في الحديث الآخر أن حملة العرش يخبروهم بما قال الله عز و جل.

**السادسة: ذكر أن أول من يرفع رأسه جبريل.**  
نعم و هذا ظاهر.

**السابعة: أن يقول لأهل السماوات كلهم، لأنهم يسألونه.**

نعم بعني كل أهل السماوات يسألون جبريل عما قال الله فيخبرهم.

**الثامنة: أن الغشي يعم أهل السماوات كلهم.**



## التاسعة: ارتجاف السماوات لكلام الله.

السماوات ترتجف لكلام الله و إنك لتعجب منا نحن  
الذين خلقنا من تراب و أجسادنا من لحم و دم و فينا  
الشعور بالخوف كيف نسمع الله فلا نرتجف و لا  
ننزجر؟!

نعوذ بالله من قسوة القلوب يدخل أحدنا المسجد و يصلي  
مع الإمام و يقرأ الإمام آيات الوعيد و أحدنا و العياذ  
بالله يحدث نفس بالمعصية و هو يسمع كلام الله  
و إذا خرج من المسجد بدأ في معصية الله لأن الغفلة  
طغت على القلوب كأننا لا نسمع بل كثير منا في الحقيقة  
لا يسمعون، كثير منا في الصلاة لا يسمعون إلا التكبير  
ما يقرأه الإمام لا يسمعون.

فالذي ينبغي يا إخوة فلنجاهد أنفسنا و أن نوقظ قلوبنا و  
أن نحضر أسماعنا و أن نقدر لكلام ربنا قدره، و أعلموا  
حفظني الله و إياكم، وفقني الله و إياكم أن من خاف الله  
في الدنيا صادقاً أمنه الله يوم القيامة، يوم الفرع الأكبر  
ألا يستحق هذا منا أن نجاهد أنفسنا و أن نخاف الله عز  
وجل و نجاهد أنفسنا في ذلك رجاء الفوز العظيم عند  
لقاء الله عز وجل بالأمن التام، فلا يجمع الله على عبده  
خوفين، من خاف الله في الدني

أصافقا و أن تتعامل مع الله الخلق يخادعون،أما الله فهو يعلم خائنة الأعين و ما تخفي الصدور اذا خفت الله صافقا في الدنيا لم يجمع الله لك خوفين خوف الدنيا و خوف الآخرة فينبغي يا إخوة نستشعر هذا الداء الذي أصابنا و هو داء الغفلة نقرأ القرآن و نحن نفكر في المعاصي،نصلي و نحن نفكر في المعاصي،ما أن ننطلق من المسجد حتى نبادر بالمعاصي و هذا يدل على قسوة القلوب و العياذ بالله،نسأل الله ان يرقق قلوبنا لطاعته.

**العاشرة: أن جبريل هو الذي ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله.**

نعم من السماء أو الأرض.

**الحادية عشرة: ذكر استراق الشياطين.**

نعم و بينا يا إخوة أنهم كانوا يسترقون قبل بعثة النبي صلى الله عليه و سلم.

أما بعد بعثة النبي صلى الله عليه و سلم الى موته إمتنع عليهم الإستراق ثم عادوا بعد ذلك للإستراق و إن كان إستراقهم التالي أضعف مما كان قبل البعثة.

**الثانية عشرة: صفة ركوب بعضهم بعضا.**

نعم التي بينها سفيان.

**الثالثة عشرة: إرسال الشهب.**

نعم و هو إستراق الجن للسمع

**الرابعة عشرة: أنه تارة يدركه الشهاب قبل أن يلقيها،  
وتارة يلقيها في أذن وليه من الإنس قبل أن يدركه.**

نعم لأن إلقاء الشهب من باب الأسباب و الأسباب قد  
يتحقق المراد منها و قد يشاء الله ألا يتحقق و هذا يدلنا  
يا إخوة على أن الأمر كله لله سبحانه و تعالى فحتى هذه  
الشهب التي ترسل على الجن إن شاء الله أن تدرك  
الجني أدركته فأهلكته،و إن لم يشأ عطل هذا السبب و لم  
يتحقق المقصود.

**الخامسة عشرة: كون الكاهن يصدق بعض الأحيان.**

نعم و هذا دندن أهل الباطل لا يمكن أن تجد شخصا من  
أهل الباطل يكون كلامه باطلا كله لأنه لو كان كلامه

باطلا كله ما استجاب له احد و ما سمع كلامه أحد، لكن  
أهل الباطل يخلقون باطلهم بحق و قد يجعلون الحق  
كثيرا ، لكن الباطل عظيم التأثير قد تجد رجلا يتكلم و قد  
يقرر السنة و يتكلم عن السنة و لكن يخلق كلامه عن  
السنة بشيء من البدعة و هذه البدعة إذا وقرت في  
القلب أفسدته .

و لذلك يا إخوة لا حجة لأحد أن يقال إن فلانا كلامه فيه  
حق، ما في أحد يتكلم بالباطل إلا و يجعل فيه حقا و إنما  
العبرة

بحقيقة الكلام و مراميه و ما فيه، و لربما سقطت قطرة  
سم في وعاء عسل فأفسدت العسل على أهله .

و هذا يا إخوة يجعلنا نحذر فيما نسمع فكم من شخص  
دخل عليه الداء كلمة في كلام و من جملة في جمل و  
هذا يدلك على فقه السلف في نهيمهم عن مجالسة أهل  
البدع و الإستماع لهم.

**السادسة عشرة: كونه يكذب معها مائة كذبة.**

**السابعة عشرة: أنه لم يصدق كذبه إلا بتلك الكلمة التي سمعت من السماء.**

نعم أي أن الناس لم يصدقوا بتلك الكلمة التي سمعت من السماء إلا بكلمة الحق التي سمعت من السماء ، فيقولون الرجل صادق ألم يقل لنا كذا و قد وقع.

**الثامنة عشرة: قبول النفوس للباطل، كيف يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون بمائة؟!**

نعم الناس أسرع لقبول الباطل منها إلى قبول الحق لأن الغالب ان الباطل يحدث الغرائز و لا يكلف من العمل شيئاً.

أما الحق فهو يحدث العقول و يبني الأعمال و إسراع الناس إلى العواطف أكثر من اسراعهم إلى العقول و لذلك دعاة الحق ينبغي عليهم أن يجتهدوا في الدعوة أكثر من أهل الباطل لأن إسراع الناس الى الباطل الذي يزخرف و يغلف أكثر من إستجابتهم للحق لانه كما قلنا و أنا قلت مرارا كلام أهل الباطل يطرب و يعجب و لا يتعب بل يخرج الإنسان من كلام أهل الباطل و هو يظن أنه من أصلح عباد الله و لو كان من الفساق.

أما كلام أهل الحق فهو ثقيل و لذلك ينبغي على دعاة  
أهل الحق ان يسيروا في دعوتهم و يصبروا نعم ستجد  
معوقات من القريبين منك،الإصلاح طريقه صعب و  
كثير من الناس لا يريدون أن تخطف منهم  
شيئاً،الإصلاح طريق مر لكن عاقبته حميدة و المصلح  
يواجه العواطف بعلم ذلك يواجهه غيره بالسب و الشتم.

المصلح يواجه العواطف بعلم البيات و البراهين و الحق  
و لذلك يواجهه مخالفوه بالسب و الشتم و يحاولون  
إيقاف طريقه و يزعمون أن هذا المصلح لا يستمع له  
أحد،نشأنا ندرس على مشايخنا الكبار و هناك من يقول  
إن الشيخ لا يسمع له في المملكة مجهول يريدون أن  
ينفروا من أهل الحق

الإصلاح طريق صعب،لكن من رزقه الله الإخلاص  
فليبشر، فإنه

في طريق مستقيم مبتدأه في الدنيا و منتهاه في الجنة و  
ما من مصلح أخلص لله إلا صدقه الله عز وجل و لو  
بعد موته و ظهر اثر دعوته على الناس و لو بعد  
موته.

**التاسعة عشرة: كونهم يلقي بعضهم إلى بعض تلك الكلمة ويحفظونها ويستدلون بها.**

نعم فهم كما قلنا لا يتجردون من الحق بالكلية و لكنهم يجعلون الحق مصيدة للباطل، مصيدة للناس ليقعوا في الباطل.

**العشرون: إثبات الصفات خلافا للأشعرية المعطلة.**

**نعم إثبات الصفات فقد تقدم معنا:**

— أن الله عز وجل يتكلم.

— أن الله هو العلي له علو الذات و علو القهر و علو القدر .

— و أنه الكبير سبحانه و تعالى.

و كل مؤول للصفات لا بد أن يكون مشبها في أول أمره، معطلا في آخر أمره.

كل من أول صفة من الصفات لا بد أ

ن يكون مشبها في أول الأمر لأنه لماذا يؤول؟!!

لأنه شبه :لما يأتون مثلا لقول الله عز وجل: ((الرحمن على العرش استوى))

أول ما يخطر في باله إستواء ابن آدم و يشبه إستواء الله باستواء ابن آدم ،فينفر من ذلك فيقول ما يليق بالله فيؤول فأول امره التشبيه و يؤول أمره إلى التعطيل لأنه اذا أول الصفة فقد عطلها.

اذا أول صفة اليد لله بالقوة وقال معنى يد الله قوة الله،عطل الله من صفة اليد.

إذن كل مؤول للصفات لا بد أن يكون مشبها في الأول و معطلا في التالي.

و أهل السنة و الجماعة يثبتون الصفات الواردة في الكتاب و السنة على ما يليق بجلال ربنا سبحانه و تعالى فلا يشبهونه لأن الله عندهم أعظم و أجل بأن يشبه بأحد من خلقه،فكما أن ذاته لا تشبه الذوات،فصفاته لا تشبه الصفات،فلا يشبهون و لا يكيفون بل و لا يسألون عن الصفة بكيف و لا يحرفون و لا يعطلون لأنهم معظمون لله عز وجل.

**الحادية والعشرون: التصريح بأن تلك الرجفة والغشي كانا خوفا من الله عز وجل.**



نعم كما ورد في الحديث أن هذا لخوفهم من الله و  
خضعانا لله.

### الثانية و العشرون: أنهم يخرون لله سجدا.

نعم كما تقدم معنا لكن هل سجودهم مع الغشي الذي  
يحصل لهم أم أنه يكون بعد أن يفرع عن قلوبهم ؟  
السجود ثابت و وقته للغشي الذي يكون لهم لم يأت ما  
يدل عليه.

## شرح الباب السابع عشر: باب الشفاعة

### [قال رحمه الله :باب الشفاعة]

باب عظيم، ذكره الشيخ رحمه الله لوجهين:

1/ الوجه الأول : أن أكثر من يقعون في الشرك من هذه الأمة إنما يقعون فيه من جهة الشفاعة و يقولون إنما نتقرب إليهم ليكونوا شفعاء لنا، يندرون لأصحاب القبور أو يستشفعون بهم أو يستعيذون بهم، فإذا قلت له لماذا تنذر لصاحب القبر ؟

قال ليكون شفيعي ليكون شفيعا لي، فأراد الشيخ بيان ما يتعلق بذلك. و إنماء يفعلون ذلك تقربا لهم رجاء أن يشفعوا لهم عند الله عز وجل، ناسب الشيخ رحمه الله أن يذكر باب الشفاعة بعدما تقدم من الأبواب.

2/ و الوجه الثاني : أنه قد تقدم قول النبي ﷺ : **"لا أغني عنكم من الله شيئا"**

في الباب الذي سبق الباب السابق قال النبي ﷺ : **"لا أغني عنكم من الله شيئا"** فناسب أن يذكر الشيخ هنا هذا الباب ليبين:

— أنه لا تعارض بين قول النبي ﷺ لا أغني عنكم من الله شيئا و بين الشفاعة.

— و ليرد على نفاة الشفاعة.

— و ليرد على الضالين في باب الشفاعة .

فإن الشفاعة ضل فيها طائفتان:

1/ أما أحدهما : فنفاها، و قال إن كل من يستحق العذاب يدخل النار ، و كل من يدخل النار لا يخرج منها و هؤلاء الوعيدية من المعتزلة و الخوارج.

يقولون كل من يستحق النار لا بد أن يدخلها لا عفو لا شفاعة لا بد أن يدخلها و من دخل النار لا يخرج منها، فأنكروا الشفاعة و قالوا إن الله أنكر الشفاعة و أن الله عز و جل قال: ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٍ وَلَا شَفَاعَةٍ ﴾

قالوا إذن لا شفاعة يوم القيامة

و هذا فيه ضلال عظيم رد للنصوص المتكاثرة المتواترة الدالة على هذه الشفاعة.

2/ و أما الوجه الثاني : فأتبته على غير الوجه الذي دلت عليه الأدلة، فوقع في الشرك بالله، فكان ذلك سببا للوقوع في الشرك.

— و توسط أهل السنة و الجماعة ،فأثبت الشفاعة على الوجه الذي دلت عليه الأدلة و نفوا ما يخالف الأدلة من الشفاعة كما سيأتي، و هذه يا إخوة عادة أهل السنة و الجماعة في الإستدلال أنهم يجمعون الأدلة فيردون الأدلة بعضها إلى بعض :

\_ يردون المتشابه إلى المحكم.

\_ قد تكون الأدلة كلها محكمة لكن يقيدون المطلق بالمقيد.

\_ و يخصصون العام بالخاص.

لا يلزم يا إخوة من رد الأدلة بعضها إلى بعض أن يكون أحدها أو بعضها متشابهها لا ،بل :

\_ قد يكون بعضها متشابهها و يرد إلى المحكم.

\_ و قد تكون كلها محكمة و لكن بعضها يحتمل معاني و بعضها لا يحتمل إلا معنى واحدا فيرد ما يحتمل إلى ما لا يحتمل.

\_ و قد يكون بعضها مقيدا و بعضها مطلقا فيقيد المطلق بالمقيد.

\_ و قد يكون بعضها عاما و بعضها خاصا فيخصص العام بالخاص.

هذه طريقة أهل السنة و الجماعة،تجمع الأدلة و لا يضرب بعضها ببعض بخلاف غيرهم.

فإن نجد الوعيدية مثلا نظروا إلى نصوص الوعيد فقط و أبطلوا نصوص الوعد فقالوا إن مرتكب الكبيرة يوم القيامة خالد مخلد في النار.

و المرجئة نظروا إلى نصوص الوعد و قالوا لا يضر مع الإيمان ذنب.

أما أهل السنة و الجماعة فطريقتهم في الإستدلال دائما أنهم يردون الأدلة إلى بعضها و هذا ما هو ظاهر في إثبات ذات الشفاعة .

فكما قلت لكم الوعيدية ينفون الشفاعة أصلا لأنهم اخذوا بالأدلة التي فيها نفي الشفاعة.

و من انحرفوا من باب الشفاعة يثبتون الشفاعة بغير إذن الله و لا رضاه و يتخذون شفعاء لم يأذن الله في هذا.

أما أهل السنة و الجماعة فيجمعون بين الأدلة كما يأتينا في القواعد التي دلت عليها الأدلة في هذا الباب العظيم .

**و الشفاعة: يا إخوة من**

الشفع و الشفع يدل على قرن شيئين و ضم أحدهما إلى الآخر.

**الشفاعة في اللغة:** شفع فلانا لفلان، إذا جاء لغيره ملتمسا طلبا لغيره أو لدفع ضرر عن غيره و اليوم الناس يسمونها الواسطة، يقول أتخذت

واسطة عند المسؤول فيقوم المتوسط به يذهب إلى المسؤول من أجل طلب المتوسط له إما لتحقيق خير له أو لدفع شر عنه .

**فالشفاعة اصطلاحاً :** توسط الشافع لغيره عند غيره لجلب منفعة أو دفع مضرة عنه.

لذلك يقول بعضهم الشفاعة طلب الخير للغير من الغير.

و المراد بالشفاعة في هذا الباب الشفاعة في الآخرة لأن يا إخوة الشفاعة لأنها في الاصل تنقسم لقسمين :

1/ **الشفاعة في الدنيا :** وهي تتنوع لنوعين:

(١) من المخلوق للمخلوق عند المخلوق.

أن تشفع يا عبدالله لأخيك عند مسؤول أو وزير أو ملك أو نحو ذلك و هذه الشفاعة إنما في أمور الدنيا و هي مشروعة إذا كانت حسنة و يثاب عليها الإنسان ، فمن شفع لأخيه شفاعة حسنة في الدنيا فإنه يؤجر سواء قبلت شفاعته أو ردت **(مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا)**

من يشفع شفاعة حسنة لأخيه في الدنيا يكن له نصيب من حسناتها فينال حسنة .

و قال النبي صلى الله عليه و سلم : **"اشفعوا تؤجروا"**

و شرط هذه الشفاعة التي هي في أمور الدنيا ألا تكون في حرام.

فإن كانت في حرام إنقلبت إلى شفاعه سيئة.

فإذا شفع الإنسان في الظلم كأن يقدم المؤخر على المتقدم، فإن هذا ظلم و هذه شفاعه سيئة.

أما أن يشفع لأحد المتساويين أن يتقدم فهذه شفاعه حسنة أو يؤدي صفة في أحدهم تقتضي أن يتقدم على غيره كأن يزكيه و يثني عليه و يكون لذلك قدر بحيث يستحق بهذا أن يقدم على غيره هذه شفاعه حسنة.

كذلك إذا كانت الشفاعه في مخالفة النظام الذي جعله ولي الأمر هذه شفاعه محرمة.

كذلك إذا كانت الشفاعه في حد من حدود الله هذه شفاعه سيئة و شفاعه محرمة و لذلك لما سرقت المخزومية و أهم قریش أمرها قالوا إنه لا يجرؤ على رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا أسامة لأنه حبه و ابن حبه، فلما كلمه أسامة رضي الله عنه تلون وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال له: أتشفع في حد من حدود الله، حتى قال أسامة لرسول الله صلى الله عليه و سلم يا رسول الله إستغفر لي.

فهذه الشفاعه إذا كانت حسنة و ضابطها ألا تكون في حرام فإنها مشروعة محبوبه مستحبة و يؤجر عليها الإنسان.

وإذا كانت في حرام فإنها شفاعه سيئة و يؤاخذ بها الإنسان و العياذ بالله.

و قد تكون بمعنى الدعاء في الدنيا كما سنبينه غدا إن شاء الله.

الشفاعة قد تكون في الدنيا و هي إما أن تكون من مخلوق لمخلوق عند مخلوق

تأتي لي و تقول لي إشفع لي عند مدير المرور، فأنا مخلوق أشفع لمخلوق عند مخلوق و هو مدير المرور.

(٢) و النوع الثاني شفاعة المخلوق للمخلوق عند الله و المقصود بها الدعاء قد تكون الشفاعة في الدنيا .

اشفع لي بمعنى أدعوا لي، و الشفاعة تكون في الآخرة و هي الشفاعة عند الله عز وجل .

و هذا جائز بشرط أن يكون ذلك مطلوباً من الحي الحاضر.

فيقول الأخ لأخيه يا أخي إن عندي مريضاً فساعدني في الدعاء له أن يشفيه الله عز و جل، فهذه شفاعة يضم دعاءه لدعائه و يضم حاجته لحاجته و هذه جائزة كما قلنا إذا كانت من المخلوق الحي الحاضر.

أما إذا كانت من الأموات فهذه لا تجوز، لا يجوز أن تطلب الشفاعة من الأموات و لا من الغائبين و إنما يطلب العبد من أخيه الحي الحاضر أن يشفع له عند الله بمعنى أن يدعو له له و ليحصل مقصوده و لذلك لو قال لك قائل اشفع لي عند الله فإنه يستفصل منه:

— فإن كان مراده ادعوا لي الله عز وجل أن يحصل لي مقصودي فهذا جائز و هو من باب طلب الدعاء من الحي الحاضر و هو جائز.

— و إن كان مراده أن تشفع له عند الله يوم القيامة فهذا لا يجوز لأن الشفاعة يوم القيامة إنما تطلب من الله عز وجل.



هذه الشفاعة في الدنيا.

2/ و أما القسم الثاني فهي **الشفاعة في الآخرة** و هي المراد بهذا الباب.

و الشيخ رحمه الله إنما عقد هذا الباب لهذه الشفاعة ،فإن ربنا الجواد الكريم يتفضل على عباده بشفاعة بعضهم على بعض يوم القيامة و ذلك لإكرام الشافع و نفع المشفوع له.

الله عز وجل لا يحتاج إلى الشفعاء، لكنه سبحانه من كرمه و جوده يتفضل على من شاء من عباده يوم القيامة بالشفاعة و ذلك بإظهار إكرام الشافع لأنه لا شك أن شفاعة الشافع تدل على مقام له عند المشفوع عنده و لنفع المشفوع له .

### **قواعد الشفاعة:**

و الشيخ رحمه الله ذكر أدلة فيها قواعد الشفاعة:  
و ملخص هذه القواعد ما يأتي:

1/ **القاعدة الأولى:** الشفاعة كلها لله، فلا يملكها مخلوق مهما علا شرفه و مكانته بل الشفاعة كلها لله عز وجل، فلا تطلب إلا من الله عز وجل.

فالشفاعة يوم القيامة إنما تطلب من الله سبحانه و تعالى.

2/ و القاعدة الثانية: أن أدلة الشفاعة المطلقة مقيدة بالادلة الأخرى.

فالادلة النافية للشفاعة مقيدة بالادلة المثبتة لها.

و الادلة التي فيها أن الشفاعة تكون لمن قال لا إله إلا الله أو لمن قال لا إله إلا الله يوما أو من ذكر الله يوما هذه مقيدة بالادلة على أن الشفاعة إنما هي:

\_ لأهل التوحيد.

\_ لمن مات لا يشرك بالله

\_ لمن مات غير كافر.

أما من مات مشركا بالله فإنه خالد مخلد في النار لا تنفعه شفاعة الشافعين

و من مات كافرا ففعل مكفرا ، و حكمنا عليه بالكفر بعينه و كان ذلك موافقا للظاهر و الباطن، فإنه لا يدخل في أحاديث و أدلة الشفاعة لأن أدلة الشفاعة مقيدة.

من ذلك ما جاء أن النبي ﷺ قال في الشفاعة: " **إنها نائلة من أمتي من مات لا يشرك بالله شيئا**".

و لذلك ايها الإخوة لو أن شخصا كفر شخصا بسبب شرعي ظهر له فيه أن الموانع منتفية و الشروط مجتمعة ، فإنه يعتقد بحسب ما يعلم أن هذا

الرجل تنفعه شفاعة الشافعين ، فإن كان أمره كما اعتقد فيه فمات على الكفر، فلا شك أن الشفاعة لا تنفعه.

و لذلك مثلا من كان يعتقد أن تارك الصلاة مطلق كافر كما أعتقد أنا بناء على الأدلة.

فإنه إذا علم أن فلانا من الناس قد مات تاركا للصلاة، فإنه يعتقد إنه لا تنفعه شفاعة الشافعين لكنه لا يجزم بهذا لأنه لا يدرك يقينا ما وافى عليه و لذلك أقول إن كان باطنه موافقا لما حكم عليه في الظاهر فإنه يقينا لا تنفعه شفاعة الشافعين.

إذن الأدلة المطلقة أيها الإخوة في الشفاعة مقيدة بالأدلة المقيدة و ليس هذا كما أشرت إليكم بالأمس من باب المحكم و المتشابه بل أدلة الشفاعة كلها محكمة لكن بعضها مطلق و بعضها مقيد و يرد هذا إلى هذا.

و لا شك أن أهل السنة و الجماعة مجمعون على أن من مات مشركا بالله لا تنفعه الشفاعة و أنه خالد مخلد في النار.

3/ القاعدة الثالثة: التي دلت عليها النصوص التي ذكرها الشيخ أن الشفاعة في الآخرة شفاعتان:

1/ القسم الأول منفية

هذه لها أربع صور عند أهل العلم:

1/ الشفاعة لأهل الشرك و الكفر فإنه لا يشفع أحد لأهل الشرك و الكفر يوم القيامة و المشركون و الكفار لا تنفعهم شفاعة الشافعين.

2/ و اما الصورة الثانية هي الشفاعة بغير إذن الله، فإنه لا يشفع شافع يوم القيامة إلا بإذن الله.  
و الشفاعة بغير إذن الله منتفية قطعا يوم القيامة.

3/ و الصورة الثالثة الشفاعة لغير من يرضى الله عنه، فإن الشفاعة لغير من يرضى الله عنه منتفية تماما يوم القيامة، فلا تكون الشفاعة إلا لمن رضي الله عنه إلا ما استثنى مما سنذكره و هو:  
شفاعة النبي ﷺ العظمى للفصل بين القضاء فإنها تنال الجميع .

و شفاعة النبي ﷺ لعمه أبي طالب.

فهاتان الشفاعتان كما سيأتي شرطهما الإذن من الله و اما رضى الله عن المشفوع له فهذا ستأتي الإشارة إليه.

4/ و الصورة الرابعة شفاعة من يعبدون من دون الله لعابديهم يوم القيامة.

و هذه الشفاعة التي يظنها المشركون قديما و حديثا يظنون أن عابديهم الذين يتقربون إليهم من دون الله عز وجل يشفعون لهم عند الله و

يكونون شفعاء لهم عند الله و هذه الشفاعة منفية يقينا فإن المعبودات من دون الله

لا تشفع لعابديها من دون الله يوم القيامة فهذه الشفاعة المنفية ربطها بهذه الصور الأربعة.

2/و أما **القسم الثاني الشفاعة المثبتة** :فهي الشفاعة التي يتفضل الله بها لمن أذن له من الشفعاء و رضي عنه و لمن رضي عنهم من المشفوع لهم، فلا بد من ثلاثة أمور في الشفاعة المثبتة:

1/إذن الله فلا يمكن لأحد مهما علا شرفه و عظمت مكانته أن يشفع لأحد عند الله إلا بإذن الله.

2/و الشرط الثاني رضى الله عن الشافع نفسه، أن يرضى الله عن الشافع.

3/و الشرط الثالث رضى الله عن المشفوع له.

طيب هنا سؤال ما معنى رضى الله عن المشفوع له هل يعني أنه يكون من الصالحين من كل وجه؟

!؟

الجواب :لا

و إنما المقصود أن يكون موحدا و لو كان فاعلا لكبائر ما دام أنه موحد دخل في هذا الشرط،و لذلك شفاعة النبي صلى الله عليه و سلم لأهل

الكبائر من أمته، فالنبي صلى الله عليه و سلم يشفع لأهل الكبائر من أمته.

إذن يا إخوة لا تفهموا من هذا الشرط انه لا بد ان يرضى الله عن المشفوع له أنه لا بد أن يكون من الصالحين غير المذنبين و إنما يكون هنا من الموحدين.

فإذا وافى الله و إنه من الموحدين فإنه يشفع له بإذن الله سبحانه و تعالى.

4/القاعدة الرابعة من القواعد التي ضمنها الشيخ من خلال ذكر الأدلة، أن الشفاعة المثبة يوم القيامة اقسام او تنقسم في الجملة إلى قسمين:

1/القسم الأول: شفاعة خاصة بالنبي ﷺ لا ينالها أحد سواه ﷺ .

و قد قال النبي ﷺ: "أعطيت خمسا لم تعط لأحد قبلي و ذكر منها الشفاعة" متفق عليه.

هذه الشفاعة يا إخوة التي أعطيها النبي ﷺ و لم تعط لأحد من قبله من الأنبياء هي الشفاعة الخاصة به ﷺ.

فهذا الحديث دليل على أن هناك شفاعة يختص بها النبي ﷺ و هذه الشفاعة التي يختص بها النبي ﷺ على أنواع:

1/النوع الأول الشفاعة العظمى و هي من المقام المحمود و هي شفاعة النبي صلى الله عليه و سلم لأهل الموقف، حيث يشفع النبي صلى الله

عليه و سلم حتى يقضى بينهم، و ذلك عندما يطلبون ذلك من الأنبياء، بدءاً من أبينا آدم عليه السلام، فيتأخر الأنبياء و أولو العزم من الرسل عن ذلك، فإذا طلبوها من النبي صلى الله عليه و سلم أن يشفع لهم عند الله، قال،

النبي ﷺ: أنا لها ،أنا لها فيستأذن النبي صلى الله عليه و سلم على ربه و يقع ساجدا و يفتح الله عليه من المحامد ما لم يكن يعرفه قبل ذلك و يطول سجوده صلى الله عليه و سلم ثم يقال يا محمد ارفع رأسك و قل يسمع و سل تعط و اشفع تشفع فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده أهل الجمع كلهم يحمدون على هذا المقام الشفاعة العظمى و هذه الشفاعة ينتفع بها كل أهل الموقف من جهة أنه يفصل بينهم في القضاء و يقضي الله بين الخلائق.

2/ و **النوع الثاني** شفاعة النبي صلى الله عليه و سلم لأهل الجنة أن يدخلوا الجنة من حيث يجتمع المؤمنون الذين هم أهل الجنة و يأتون آدم عليه السلام فيقولون يا أبانا إستفتح لنا الجنة فيدفعها عن نفسه عليه السلام الى يأتوا بمحمد صلى الله عليه و سلم فيقوم فيؤذن له و يأتي صلى الله عليه و سلم باب الجنة فيستفتح فيقول الخازن، من أنت؟

فيقول محمد، فيقول بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك، فهنا تفتح الجنة لأهلها، ويدخل النبي ﷺ الجنة، من كان من أمته يدخل الجنة بغير حساب و لا عذاب ثؤمن يمين الجنة ثم يشترك الناس في أبواب الجنة.

و هذه الشفاعة أيضا من المقام المحمود ،فالمقام المحمود للنبي ﷺ في هذين الشفاعتين ((العظمى و الشفاعة لأهل الجنة)) كما دلت على ذلك الأدلة الصحيحة .

3/ **النوع الثالث** من شفاعة النبي ﷺ الخاصة

شفاعته ﷺ لعمه أبي طالب بأن يخفف عنه العذاب لأن أبا طالب قد مات على الشرك و لم يقل لا إله إلا الله مع تقدم نصرته للنبي ﷺ، قال العباس رضي الله عنه للنبي ﷺ ما أغنيت عن عمك، فإنه كان يحوطك و يغضب لك

ما أغنيت هذا على سبيل المثال يعني ما الذي أغنيت عن عمك فيه؟ هذا على سبيل السؤال و ليس على سبيل الإستنكار او نحو ذلك العباس يسأل النبي صلى الله عليه و سلم ما أغنيت عن عمك؟ فإن عمك أبا طالب كان يدافع عنك و يحوطك و يغضب لك و ينصرك، قال النبي ﷺ: **"هو في ضحضاح من النار و لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار"** متفق عليه، رواه الشيخان في الصحيحين.

و ذكر عند النبي ﷺ عمه ابوطالب فقال ﷺ **"لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه"** متفق عليه. فهو لا يخرج من النار لكن يجعل في ضحضاح يبلغ كعبيه و من شدته منه يغلي دماغه، هذا الضحضاح من النار فكيف بدخلوها؟! و العياذ بالله، كيف أن تحيط النار بمن دخلها و العياذ بالله، النار شديدة العذاب شديدة الحر، فالعاقل من هرب منها بطاعة الله و البعد عن معصية الله .

الشاهد أن أبا طالب هنا و قد مات على الشرك يشفع له النبي ﷺ بإذن الله ليخفف عنه العذاب لا ليخرج من النار.



فإن الكفار مخلدون في النار و هذا كما قلت لكم من شرط رضى الله عن المشفوع له، لكن هذه الشفاعة لا تكون من رسول الله ﷺ إلا بإذن الله سبحانه و تعالى.

4/و أما **النوع الرابع** من الشفاعات الخاصة بالنبي ﷺ يوم القيامة، فهي الشفاعة لأهل المدينة.

الشفاعة لأهل المدينة لمن عاش فيها موحدا و صبر على شدتها و لم يتسخط و مات فيها، فإن النبي ﷺ يشفع لأهل المدينة و لا شك أن هذه الشفاعة شفاعة خاصة بالنبي ﷺ و خاصة لأهل المدينة، فهي غير الشفاعة العامة التي تكون لأهل الكبائر من الموحدين أو لأمة محمد ﷺ و إنما هي شفاعة خاصة بأهل المدينة.

قال النبي ﷺ عن المدينة: **"لا يصبر أحد على لأوائها فيموت إلا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة إذا كان مسلما "** رواه مسلم في الصحيح .

و هذا يدل يا إخوة من أشرك في المدينة و عاش مشركا لا يزيده ذلك إلا شرا و لا يشفع له النبي ﷺ و أن المنافقين الذين عاشوا في المدينة لا تنفعهم شفاعة النبي ﷺ أعني لا يشفع لهم و إنما يشفع لمن كان مسلما و عاش في المدينة موحدا و كان صابرا على شدتها و على لأوائها لا يتسخط و لا يظهر السخط و مات على ذلك.

طيب هنا قال النبي ﷺ إلا كنت له شفيعا أو شهيدا فما معنى هذا؟ قال بعض أهل العلم ،هكذا قالها النبي ﷺ فلعله وعدّها هكذا، لعله وعد هذا أن يكون شفيعا أو شهيدا.

و قال بعض أهل العلم (( أو )) هنا بمعنى الواو اي أكون له شهيدا و شفيعا يوم القيامة .

و قال بعض أهل العلم (( أو )) هنا للتقسيم و معنى للتقسيم أي:

أكون شهيدا للطائعين أشهد لهم .

و شفيعا للعصاة منهم من أهل المدينة إذا كانوا موحدين و صبروا على لأوائها و ماتوا على التوحيد.

قالوا اذن أكون شهيدا لصنف و أكون شفيعا لصنف فأكون شهيدا للطائعين و أكون شفيعا للعاصين.

و قال بعض أهل العلم بل المعنى أكون شهيدا لمن كان معي من أهل المدينة و أكون شفيعا لمن جاء بعدي من أهل المدينة فكان مسلما موحدًا صابرا إلى أن مات على ذلك .

فالشهادة لمن رآهم النبي ﷺ و الشفاعة لمن جاءوا بعد موت النبي صلى الله عليه و سلم و هذه الشفاعة بشارة لأهل المدينة و إكرام لأهل المدينة اذا هم أتقوا الله في المدينة.

فأنت يا عبدالله في المدينة بين أمرين اما:

الشرف العظيم و المقام الكريم اذا أتقيت الله فيها و صبرت حتى مت، فأنت في المقام العظيم و موعود بهذه الشفاعة.

و إما و العياذ بالله أن تسقط نفسك في الشر العظيم لما تقدم أن ﷺ قال :  
"المدينة حرم بابين غير إلى ثوب، من أحدث فيها حدثا أو آوى فيها محدثا  
فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين لا يقبل الله منهم صرفا و لا  
عدلا"

هذا القسم الأول الشفاعة الخاصة بالنبي ﷺ.

النوع الثاني شفاعة : للنبي ﷺ و لغيره، يكرم الله بها من شاء من عباده  
و هي أنواع :

1/ النوع الأول الشفاعة لأقوام مسلمين استحقوا دخول النار:

— فيشفع النبي ﷺ لهم ليخرجوا من النار و يشفع لهم.

— و يشفع لهم الأنبياء .

— و يشفع المؤمنون .

— و تشفع الملائكة لأولئك القوم لخراج

هم من النار فيخرج الله اقواما من النار بالشفاعة، هناك أناس من  
الموحدين يرتكبون من الذنوب ما يستحقون به دخول النار فيدخلون  
النار.

— فيشفع النبي ﷺ لهم، فيخرج بشفاعته أقوام كثر منهم من النار.

— و يشفع الأنبياء ، فيخرج الله بشفاعة الأنبياء أقوام كثر من هؤلاء.

— و يشفع المؤمنون ، فيخرج الله عز وجل بشفاعتهم أقوام كثر من هؤلاء .

— و تشفع الملائكة فيخرج الله بشفاعتهم أقوام كثر من هؤلاء .

و هذه الشفاعة يا إخوة و إن كانت للنبي ﷺ و لغيره إلا أن النبي ﷺ فيها هو المقدم.

2/النوع الثاني الشفاعة لأقوام من الموحدين يستحقون دخول النار ألا يدخلوها.

الفرق بين الأولى و الثانية يا إخوة:

أن الأولى لأقوام يدخلون النار، فيشفع لهم ليخرجوا منها.

أما هنا فيشفع لهم ألا يدخلوا النار أصلا و من ذلك ما قال النبي ﷺ حيث قال: **"ليدخلن الجنة بشفاعتي رجل ليس بنبي مثل الحيين ربعة و مضر"** رواه أحمد و صححه الألباني.

مثل الحيين يعني مثل القبيلتين الكبيرتين ربعة و مضر.

و في الحديث أيضا قال النبي ﷺ: **"يدخل الجنة بشفاعتي رجل من أمتي أكثر من بني تميم، قيل يا رسول الله سواك، قال: سواي و إنما هو رجل من أمة محمد ﷺ"** رواه الترمذي و ابن ماجه و صححه الألباني.

و بنو تميم قبيلة كبيرة جدا كثيرة العدد.

قيل يا رسول الله سواك يعني هذا الرجل غيرك ليس أنت  
قال رجل سواي و إنما هو رجل من أمة محمد ﷺ.  
و ظاهر هذا الحديث أنهم يدخلون الجنة ابتداء.

و من ذلك أيضا قول النبي ﷺ: "ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته  
أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا، إلا شفعم الله فيه" رواه مسلم في  
الصحيح.

ما: نافية

من: لتأكيد العموم

مسلم: نكرة

"يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا" هذه  
فضيلة التوحيد للإثنين.

((إلا شفعم فيه)) و ظاهر هذا ،أن شفاعتهم في مغفرة ذنوبه و دخوله  
الجنة،فهذا النوع الثاني.

3/النوع الثالث الشفاعة في رفعة الدرجات في الجنة و لهذا شرع أن  
يسأل المؤمن لأخيه أن يرفع درجته في المهيدين،أن يرفع درجته في  
الجنة.

الشفاعة الخاصة بالنبي ﷺ و غيره شفاعة من ترتفع درجته في الجنة لمن  
دنت درجته في الجنة من أهله.

فإذا دخل الوالد والأولاد الجنة فارتفع الوالد عن الأولاد، فإن الله يلحق الأولاد بأبيهم و يكون شفعا لهم بعمله الذي ارتفع به في الجنة ان يرفعهم الله عز وجل إلى درجته.

فهذه أقسام الشفاعة المثبتة يوم القيامة بأنواعها.

وهذه هي القواعد التي أخذناها من النصوص التي ذكرها الشيخ رحمه الله عز وجل في هذا الباب العظيم .

قال يرحمه الله :

**[وقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾]**

الله عز وجل يأمر نبيه ﷺ بقوله : **﴿وَأَنْذِرْ بِهِ﴾**

أي أنذر بالقرآن، خوف بالقرآن **﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾**:

أي أنهم موحدون مؤمنون بما يكون يوم القيامة.

فهم مصدقون بما أخبر الله عز وجل به مما يكون يوم القيامة إنه واقع فهم مؤمنون به.

**﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ﴾** ليس لهم من عذاب الله إن عذبهم ولي ينصرهم و لا شفيع يشفع لهم عند الله فيخلصهم من عذاب الله.

طيب يا إخوة هذه الآية في المشركين أم في الموحدين؟  
في الموحدين لأن الله عز وجل قال: **﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا﴾**  
فهؤلاء هم الموحدون .

طيب قال الله: **﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ﴾**  
أي ليس لهؤلاء الموحدين ولي و لا شفيع فهل هذا يعني أن الشفاعة منفية؟!  
الجواب لا

لأن الله قال: **﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ﴾**  
فالشفاعة المنفية هنا هي الشفاعة من دون الله عز وجل، بدون إذن الله ، بدون رضى الله، فإنه لا شفاعة لأحد من دون الله سبحانه و تعالى.

إذن هذه الشفاعة المنفية لأهل التوحيد و غيرهم و هي الشفاعة من دون الله و معنى من دون الله أي من دون إذنه و لا رضاه.

قال رحمه الله:

**[و قوله : ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾]**

**﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾** و هذا يدل على الحصر.

قل يا محمد ﷺ لله الشفاعة جميعا.

إذن الشفاعة كلها لله و هذه الآية تدلنا على أمرين:

1/ الأمر الأول: أن الشفاعة أنواع و ليست أمرا واحدا لأن الله قال جميعا، فجميع الشفاعات إذن هي أنواع.

2/ و الأمر الثاني: أن الشفاعة كلها بأنواعها كلها لله.

و هذا لقطع طمع المشركين، فإن المشركون يطمعون أن تشفع لهم معبوداتهم من دون الله عز وجل فكأن النبي ﷺ يقول لهم هيهات هيهات، فإن الشفاعة لله جميعا، فلا شفاعة للمشركين و هذا أيضا يفيدنا أيها الإخوة أن الشفاعة إنما تطلب من مالکها:

— فلا تطلب من النبي لا في حياته و لا بعد موته ﷺ.

— و لا تطلب من الملائكة.



— و لا تطلب من الأولياء و إنما تطلب من الله سبحانه و تعالى لأنه سبحانه هو مال

كهذه الشفاعة بجميع أنواعها .

فهذه الآية أثبتت شفاعة.

التي قبلها نفت شفاعة و هي الشفاعة من دون الله عز وجل.

هذه الآية أثبتت شفاعة لكن ما فصلت الشفاعات لكن بين أنها لله عز وجل جميعا، فلا تطلب إلا من الله.

**[قال رحمه الله : و قوله : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾]**

هذه الآية فصلت الشفاعة المثبتة التي هي لله عز وجل و ما معنى كونها لله عز وجل ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ فلا شافع عند الله الا بإذن الله.

لا يشفع النبي ﷺ مع علو مقامه و هو صاحب المقام المحمود عند الله إلا بإذن الله .

و لذلك يا إخوة نبينا ﷺ إذا أراد أن يشفع عند الله تذلل عند الله، فأستأذن أولا و خر ساجدا ثانيا و حمد الله بمحامد كثيرة ما كان يعلمها من قبل يفتح الله عليه بها و يبقى خارا ساجدا لله عز وجل وقتا طويلا و لا يرفع رأسه حتى يأذن له الله إرفع رأسك .

فالنبي ﷺ مع علو مقامه لا يشفع عند الله إلا بإذن الله عز وجل.

و هذا يفيدك يا عبد الله أن الشفاعة إنما تطلب من الله.

إذن هذه شفاعة مثبتة و هي الشفاعة بإذن الله عز وجل.

لاحظوا الترتيب يا إخوة كيف رتب الشيخ بفقهه العظيم رحمه الله رحمة واسعة و جزاه عن الإسلام و المسلمين خير الجزاء كيف رتب الآيات:

1/ أولا الشفاعة المنفية و هي من دون الله.

2/ ثانيا إثبات الشفاعة و أنها لله.

3/ ثالثا بيان أن الشفاعة المثبتة لا بد فيها من إذن الله سبحانه و تعالى.

قال يرحمه الله:

**[وقوله: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾]**

نعم و كم من ملك من عظم الملائكة كما تقدم في السماوات مع كثرتهم لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يشاء الله أن يشفع و يرضى أي عن الطرفين الشافع و المشفوع له.

فذكر الشيخ هذه الآية التي بها الشرط الثاني و الثالث و هو رضى الله عن الشافع و رضى الله عن المشفوع له.

قال رحمه الله:

**[و قوله : ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾]**

نعم يقول الله عز وجل قل يا محمد للمشركين ادعوا الذين زعتم من دون الله ،فانهم لا يستطيعون إجابتكم و لا يستحقون أن يدعوا من دون الله

عز وجل لماذا لأمر:

**1/ ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾**

سبحان الله كلهم بل كل الخلق لا يملكون مثقال ذرة في السماوات و لا في الأرض ملكا تاما مطلقا لن يأتي إنسان يقول الإنسان يأخي ما

يملك، نقول الإنسان يملك ملكا ناقصا، من الذي يأمن على ما يملكه يبقى و لا يذهب؟! لا يذهب!

كل واحد منا لا يأمن على ما يملكه من مال و أمور أن تبقى و لا تذهب :  
ربما تسرق الآن  
ربما تسرق الليلة  
ربما ينزل بها بلاء.

ثم أن الإنسان لا يتصرف فيما يملك هذا الملك الناقص إلا بإذن الله، بإذن الله القدري، فقد يريد الإنسان أن يشتري بماله شيئا لكن الله لم يرد ذلك قدرا فلا يستطيع.

أيضا الإنسان لا يستطيع أن يتصرف فيما يملك هذا الملك الناقص إلا بإذن الله الشرعي، فلو أراد أن يشتري حراما لا يستطيع ذلك شرعا لأنه ممنوع من ذلك اذن هذا لا يشكل أن الإنسان يملك لأن ملك الإنسان ملك ناقص ليس تاما و لا مطلقا، لا يملكون مثقال ذرة في السماوات و لا في الأرض إستقلا لا يستقل أحده بملك شيء .

2/ ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكَ﴾ اي ما لهؤلاء المعبودات في السماوات و الأرض من شرك على الله، فهم لا يملكون مثقال ذرة إستقلا و لا يملكون مثقال ذرة مشاركة .

3/ ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ ما لله من هؤلاء المعبودين من ظهير و معين على خلقه.

و الذي يستحق أن يتقرب إليه اما:

مالك ملكا مطلقا تاما.

و إما شريكا للمالك .

و إما معين للمالك.

و هذا منتفي عن الجميع.

4/ ثم جاء: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾

هؤلاء يرجون النفع من عبادهم من معبوديهم، يرجون أصحاب القبور من الذين يتقربون إلى أصحاب القبور يرجون من أصحاب القبور النفع و النفع لا يكون إلا:

— إذا كان مالكا ملك تاما مطلقا و هذا منتف.

— أو كان شريكا للمالك و هذا منتفي .

— أو كان معينا و ظهيرا للمالك و هذا منتفي.

— أو بالشفاعة و هذا في حق المشركين منتفي لأنه لا يشفع عند الله عز وجل إلا من أذن له.

فدل ذلك على المقصود و هذه الآية يقول العلماء إنها تقطع جذور الشرك.

و لو أن هؤلاء الذين ينذرون لأصحاب القبور و يذبحون لهم و يستشفعون بهم قرأوا القرآن تدبرا لا تبركا كما يقولون لانحسم الشرك من نفوسهم و لكنهم قوم يغفلون و واجبنا نحن أن نذكرهم و الهداية بيد الله سبحانه و تعالى.

قال رحمه الله:

**[ قال أبو العباس " نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون ،فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه ،أو يكون عوناً لله، و لم يبق إلا الشفاعة فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب كما قال تعالى: ﴿لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾**  
**فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة ،كما نفاها القرآن" ].**

نعم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله نفى الله أي في هاتين الأيتين المتقدمتين عما سواه كل ما يتعلق به المشركون، نفى في الحقيقة كل علاقة تماما، فنفى أن يكون لغيره ملك بضم حرف الميم او ملك بكسر حرف الميم على وجه الإستقلال و لو يسيرا أو قسط منه بالمشاركة أو يكون

عونا لله و لم يبق إلا الشفاعة هذا الأمر الرابع، فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب إذن لم تنفع المشركين.

فالشرك لا ينفع صاحبه و لا يحقق له مقصوده بل يعود عليه بالخلود في النار والعياذ بالله.

قال كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾

فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون أي أن المعبودات تشفع لعابديها يوم القيامة هي منتفية يوم القيامة كما نفاها القرآن.

قال رحمه الله:

**[و اخبر النبي ﷺ: "إنه يأتي فيسجد لربه و يحمده و لا يبدأ بالشفاعة أولاً) ثم يقال: ارفع رأسك ، و قل يسمع ، و سل تعط، و اشفع تشفع" ]**

نعم و هذا في الصحيحين أخبر النبي ﷺ أنه لا يشفع إستقلالاً بل يتذلل لله و يخضع لله عز وجل حتى يأذن له بالشفاعة، فأخبر أنه يأتي فيسجد لربه و يحمده لا يبدأ بالشفاعة أولاً لأنه لا بد من إذن الله سبحانه و تعالى ثم يقال له : **"ارفع رأسك ، و قل يسمع ، و سل تعط، و اشفع تشفع"** و هذا في الصحيحين.

و هذا يا إخوة في الشفاعتين الخاصتين بالنبي صلى الله عليه و سلم في شفاعته لأهل الموقف بالقضاء و شفاعته لأهل الجنة بالدخول.

هذا الأمر يقع في الشفاعتين و هو كما قلنا من المقام المحمود.

قال رحمه الله:

**[ و قال له ابو هريرة له رضي الله عنه: من أسعد الناس بشفاعتك  
" قال: من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه" ]**

نعم أبو هريرة رضي الله عنه سأل النبي ﷺ من أسعد الناس بشفاعتك، من الذي سيسعد بشفاعتك، فقال صلى الله عليه و سلم: **"من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه"**

و في رواية **"إنها نائلة من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا"**



فلا ينفع قول لا إله إلا الله باللسان من غير القلب كما يفعل المنافقون و لا ينفع قولها من غير توحيد كما يفعل بعض المشركين الذين ينتسبون الى الإسلام يقول أحدهم لا إله إلا الله و يذبح للقبر حتى بعدما يعلم أن الذبح عبادة و أن هذا شرك يذبح للقبر هذا ما يدخل في الشفاعة .

و إنما الذي يدخل في الشفاعة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه و من قالها خالصا من قلبه فإنه لا بد أن يكون مؤمنا،يعني لو أن شخصا يقول أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و يؤمن بالله عز وجل و يؤمن بالملائكة و يؤمن بالكتب و يؤمن بالقدر و يؤمن باليوم الآخر ،لكنه يشك في الرسل ما يؤمن بالرسول هذا ما يدخل في الشفاعة لأنه ليس مؤمنا بل هو من الكفار.

إذن لا بد أن يقول لا إله إلا الله خالصا من قلبه و أن يؤمن بأركان الإيمان الستة،اذن لا بد أن يكون موحدا غير مشرك و لا كافر،فالشفاعة لا تنال أحدا من الكفار و لا المشركين.

**قال رحمه الله: [فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله**

**لأهل الإخلاص يعني لأهل التوحيد.**

**و لا تكون لمن أشرك بالله.**

**و حقيقته: ( حقيقة الشفاعة)**

**أن الله هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص و يغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه و ينال المقام المحمود].**

نعم هذه حقيقة الشفاعة يا إخوة الشفاعة تفضلا من الله ليس حقا للشافع و لا للمشفوع له،ليست حقا و إنما هي تفضل من ربنا سبحانه و تعالى،ثم

إنه إذا شفع الشفعاء، فإن الذي يخرج الناس من النار هو الله بفضله سبحانه و تعالى، يأمر من شاء أن يخرج من شاء، فيأمر النبي صلى الله عليه و سلم أن يخرج من النار أقواما و يأمر لحين الذين إذا آمنوا على أنفسهم قالوا يا ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا و يصومون معنا يأمرهم أن يدخلوا النار و يحرم أجسادهم على النار ليخرجوا من يعرفون منهم فخرجهم بفضل الله و ليس بفعل الشفعاء، إذن الشفاعة في أولها فضل من الله، في ثمرتها فضل من الله سبحانه و تعالى فلا يعلق القلب فيها إلا بالله سبحانه و تعالى .

قال يرحمه الله:

**[الشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك و لهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع و قد بين النبي ﷺ أنها لا تكون إلا لاهل الإخلاص و التوحيد] انتهى كلامه**

نعم هذا واضح و بين في المراد بالشفاعة المثبتة و الشفاعة المنفية.

و هذا في الحقيقة يجلي أمر الشفاعة تجلية تامة و لا تبقى إلا شبهات ساقطة حقيقتها أن بعض الناس و لو انتسب إلى العلم يقيس الله على المخلوقات و هذا قياس فاسد ساقط.

قال رحمه الله :

**[فيه مسائل:]**

نعم الشيخ يذكر المسائل المستفادة من هذا الباب العظيم:

**1الأولى: تفسير الآيات.**

**2الثانية: صفة الشفاعة المنفية.**

نعم كأنه يقول إن من الشفاعة شفاعة منفية و صفة الشفاعة المنفية قد بينها الأدلة و ذكرنا لكم أيها الإخوة صفة الشفاعة المنفية و قلنا أنها ضبطت عند أهل العلم بأربع صور:

1/الشفاعة لأهل الشرك و الكفر فإن هذه الشفاعة منتفية قطعاً.

2/و الصورة الثانية هي الشفاعة من دون إذن الله عز و جل و هذه لا تكون أبداً.

3/و الصورة الثالثة الشفاعة من غير أن يرضى الله عن الشافع و المشفوع له و هذه لا تكون أبداً.

4/ و الصورة الرابعة: شفاعة المعبودين من دون الله لعديبانهم يوم القيامة وهذه لا تكون أبداً.

### [الثالثة: صفة الشفاعة المثبتة.]

نعم كأنه يقول إن من الشفاعة شفاعة مثبتة يوم القيامة لا شك فيها هي من اليقين و الإيمان بها من الإيمان باليوم الآخر ،فإن الإيمان بما جاء في الكتاب و السنة مما يقع في اليوم الآخر من الإيمان باليوم الآخر. و الشفاعة المثبتة هي الشفاعة التي يتفضل الله بها لمن يأذن لهم من الشفعاء و يرضى عنه من المشفوع لهم.

### [الرابعة: ذكر الشفاعة الكبرى، وهي المقام المحمود.]

ذكر الشفاعة الكبرى الخاصة بالنبي ﷺ و هي المقام المحمود و ذكرنا لكم أن المقام المحمود في شفاعتين:  
1/الشفاعة العظمى لأهل الموقف.

2/و الشفاعة لأهل الايمان بدخول الجنة،فهاتان الشفاعتان هما المقام المحمود الذي أعطيه النبي صلى الله عليه و سلم.

### [الخامسة: صفة ما يفعله ﷺ ، وأنه لا يبدأ بالشفاعة أولاً، بل يسجد، فإذا أذن الله له شفع.]

و المقصود أيها الإخوة أن النبي ﷺ مع أن الله أعطاه الشفاعة و أعلمه بذلك و أعلمنا الرسول صلى الله عليه و سلم بذلك،بين لنا كيف تكون يوم القيامة مع ذلك لا يملك هذه الشفاعة إلا بعد أن يأذن الله جل و علا له يوم القيامة و لذلك يأتي النبي ﷺ فيخر ساجدا و يحمد الله بمحامد عظيمة و يبقى ساجدا سجودا طويلا حتى يؤذن له و يقال له :**"إرفع رأسك و قل يسمع و سل تعط و اشفع تشفع"**

و قلنا يا إخوة أن هذا يقع في شفاعتين من الشفاعات الخاصة بالنبي ﷺ اللتان هما المقام المحمود الشفاعة العظمى و شفاعة النبي ﷺ في المؤمنين في دخول الجنة و يقع أيضا في موطن ثالث من الشفاعات و هو شفاعة النبي ﷺ في أقوام من أمته يدخلوا النار أن يخرجوا منها و هذا كما تقدم معنا من الشفاعة المشتركة التي ليست خاصة بالنبي ﷺ

### [السادسة: من أسعد الناس بها؟.]

نعم أسعد الناس بشفاعة النبي ﷺ هم أهل التوحيد الذين قالوا لا إله إلا الله خالصا ذلك من قلوبهم و لا بد يا إخوة من قول محمدا رسول الله مع شهادة أن لا إله إلا الله، شهادة أن لا إله إلا الله مقتضية لشهادة أن محمدا رسول الله ﷺ، فمن أتى بالشهادتين خالصا من قلبه و لم يأت بما ينقضهما و مات على التوحيد فهو مستحق لشفاعة النبي ﷺ.

### [السابعة: أنها لا تكون لمن أشرك بالله.]

نعم هي لا تنال إلا من مات أمة محمد ﷺ لا يشرك بالله شيئا.

### [الثامنة: بيان حقيقتها.]

نعم و أنها تفضل من الله ليس حقا لأحد و إنما هي فضل الله محض فضل من الله عز وجل

محض فاضل على الشافع، فإن الشافع لا يستحق الشفاعة إلا بفصل الله سبحانه و تعالى من أجل أن يظهر الله إكرامه و لذلك أعظم من ينال الشفاعة يوم القيامة النبي صلى الله عليه و سلم و له شفاعات خاصة لانه

أكرم خلق الله صلى الله عليه وسلم و يتفضل الله بها على المشفوع له لينفعه، فهي محض فضل ربنا سبحانه و تعالى.

## باب قوله تعالى: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)

نعم هذا الباب يتساءل المتسائل عندما يقرأه ما علاقته بكتاب التوحيد؟!!

لماذا ذكره الشيخ في كتاب التوحيد؟!!

و لماذا ذكره هنا بعد باب الشفاعة؟

أو بعبارة أخرى ما علاقة هذه الآية بالتوحيد؟!!

و الجواب يا إخوة

أن ذلك لأربعة أوجه:

**الوجه الأول:** أنه لما ذكر الشيخ الشفاعة و بين أنها لا تنفع المشركين أعقب ذلك الباب بهذا الباب ليدل على أن الإستغفار لا يكون للمشركين و لا ينفع المشركين و إنما ينفع المؤمنين.

فوجه العلاقة بين الشفاعة و هذا الباب أنه تبين لنا في الباب السابق أن الشفاعة لا تكون للمشركين و لا تنفع المشركين و إنما تنفع المؤمنين.

فأعقب الشيخ ذلك الباب بهذا الباب ليبين أن الإستغفار كذلك لا يكون للمشركين و لا ينفع المشركين و إنما ينفع المؤمنين.

**الوجه الثاني:** أنه لما تبين في الباب السابق أنه لا يستطيع أحد أن ينقذ أحدا من النار يوم القيامة إلا بإذن الله، تبين لنا هذا في باب الشفاعة.

ذكر الشيخ هذا الباب الذي فيه أنه لا يستطيع أحد أن ينقذ أحدا في الدنيا من سبب دخول النار إلا بإذن الله □ فتبين أنه الأمر كله لله:  
الأمر في الآخرة .

و الأمر في الدنيا كله لله.

تبين لنا يا إخوة في باب الشفاعة أنه لا يملك أحد مهما علا شرفه أن ينقذ أحدا من النار إلا بإذن الله سبحانه و تعالى.

عقد الشيخ هذا الباب ليبين لنا أنه أيضا في الدنيا لا يملك أحد أن ينقذ أحد من سبب دخول النار و هو الشرك و الضلال و المعاصي إلا بإذن الله سبحانه و تعالى.

فيتبين للمؤمن أن الأمر كله لله و تنقطع العلائق بكل مخلوق و يعلق المؤمن قلبه

بالله سبحانه و تعالى الذي له الأمر كله

الوجه الثالث: أن هداية التوفيق لا تكون إلا من الله سبحانه و تعالى.

فالتوحيد اعتقاد ذلك و طلبها من الله سبحانه و تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾.

فمن أعتقد أن أحدا غير الله يملك هداية التوفيق فقد أشرك بالله الشرك الأكبر.

و من طلب هداية التوفيق من غير الله عز وجل فقد أشرك شركا أكبر.

و قد أنكر الله عز و جل على المشركين انهم يعبدون معبوداتهم و هي لا تهدي إلى الحق: ﴿**قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى**﴾

فبين الله عز وجل أن الذي يهدي إلى الحق هداية التوفيق و الاذعان إنما هو الله.



و أن الذي يستحق أن يعبد هو الذي يهدي هداية التوفيق.

و أن كل مخلوق لا يستطيع أن يهدي أحدا إلا أن يهدي فيهدي غيره هداية البيان كما سيأتي في بيان أنواع الهداية.

إذن يا إخوة بيان أن هداية التوفيق إنما هي من الله عز وجل .

فالتوحيد يا مسلم أن تعتقد أن هداية التوفيق إنما هي لله عز وجل لا شريك له و أن تطلبها من الله.

و من إعتقد أن أحدا من خلق الله يملك هداية التوحيد فقد أشرك شركا أكبر مخرج من الملة .

و من طلب هداية التوفيق و الإذعان من غير الله عز وجل فقد أشرك شركا أكبر مخرج من الملة.

**الوجه الرابع:** أن هذا الباب تضمن أن النبي صلى الله عليه و سلم مع علو مكانته مع كونه سيد ولد آدم ،مع كونه سيد الأنبياء و المرسلين،مع كونه أفضل خلق الله لا يستحق أن يصرف له شيء من العبادة لأنه لا يملك هداية التوفيق لمن أحبهم و لو كانوا من أقربائه فالنبي ﷺ لا يملك النفع و لا الضر لأحد إلا بإذن الله.

و إذا كان هذا في حق النبي ﷺ من باب أولى في حق من كان دونه من مخلوقات الله سبحانه و تعالى.

فلا يوجد مخلوق في الدنيا و لا وجد و لن يوجد يستحق أن ندعوه من دون الله أو أن ننذر أو نستعيز به أو نستغيث به إستغاثة العبادة كما تقدم معنا أو نصرف له شيئا من أنواع العبادة مهما كان صغيرا.

فهذه الأوجه الأربعة لمناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد و لمناسبة أن يكون بعد باب الشفاعة.

و بهذا يا إخوة تعرفون فقه علمائنا رحمهم الله عز وجل كيف انهم يفهمون التوحيد فهما دقيقا، فإن الناظر من أمثالنا لو قرأ هذه الآية ابتداء قد لا يظهر له هذه المناسبات العظيمة للتوحيد:

— و هذا يدلك يا طالب العلم أنك بحاجة إلى العلماء.

— لا يوجد طالب علم يستغني عن العلماء يقول انا الحمد لله أنا تجاوزت القنطرة الآن أخذ من المعين من الكتاب و السنة، أنت بحاجة إلى أهل العلم لتفهم ما في الكتاب و السنة.

و من المعلوم أيها الإخوة أنه لا يأخذ من الكتاب و السنة إلا المجتهد فيما لم يمضي القول فيه من الأحكام .

لا يستنبط من الكتاب و السنة الأحكام إلا المجتهد فيما لم يمض القول فيه من الأحكام .

أما ما بحث و انتهى و فرغ منه العلماء فلا يجوز إحداث قول جديد فيه. لكن النازلة الجديدة إنما يستنبطها المجتهدون.

و لذلك من خطأ بعض طلاب العلم الذين لم يصلوا إلى درجة الإجتهد و لو الجزئي لأن الإجتهد نوعان:

1/ مطلق في الشريعة كلها.

2/ و جزئي و لو في مسألة.

— بعض طلاب العلم لم يصل إلى درجة الإجتهد و لو الجزئي مع ذلك إذا نزلت نازلة في بلده لو وقعت في زمن الصحابة لأجتمع لها كبار الصحابة؛ يبادر بالفتوى فيها.

و لذلك مما يحزن قلبي جدا اني أجد بعض طلاب العلم الذين لم يصلوا إلى درجة الإجتهد يقينا :

يفتون المسلمين في بلدانهم في الدماء!! في أمور عظيمة،

يفتون المسلمين في أمور بعني ينبغي أن يجتهد لها أن يجتمع لها  
المجتهدون، وهذا لا يجوز مهما تكالب الناس عليك، مهما أصبح الناس  
يتصلون بك و يسألونك لما عندك من علم،

لا يجوز لك أن تعلق قدرك،

لا يجوز لك أن ترتفع فوق قدرك،

المسائل الكبيرة العظيمة التي تؤثر في الأمة تأثيرا عظيما إنما يرجع فيها  
إلى العلماء الكبار و الواجب أن يرجع طالب العلم فيها الناس إلى العلماء

الكبار و أن لا يتكبر و أن يقول لماذا لا أشارك أنا يا أخي أفهم، أنا يا  
أخي أعرف أنا أدلي بدلوي، هذا دين الله، هذا مبني على الهدى على ما  
دل عليه الكتاب و السنة، و المرجع في هذا في بيان هذه النوازل إلى  
العلماء الكبار، إلى أهل الاجتهاد الذين تأهلوا في هذه المسائل .

و أنا أحسب أن كثيرا من الشر العام الذي يقع بين المسلمين اليوم سببه  
تقدم الصغار على الكبار.

و لذلك نجد شبابا صغارا في سنهم، صغارا في عقولهم يقدمون و  
يؤخرون في الشؤون العامة للأمة و يكتبون التغريدات و البيانات  
يسودون صحف الفيس بوك و غيرها ببيانات يتزعمون فيها و هم لا  
زالوا صغارا في سنهم، صغارا في عقولهم، صغارا في علمهم، هذا  
□ سبب الشر و سبب الداء و سبب البلاء:

إذا لم نربي طلابنا إذا لم نربي أنفسنا قبل طلابنا على الرجوع للعلماء  
الكبار.

و أن نعرف قدرنا و أن يعرف كل واحد قدره و مقامه الذي يتكلم فيه  
و أن نعرف لمن سبقنا فضله و جهاده و قدره و علمه.

يأتي اليوم شاب ما تجاوز الثلاثين ما عرف التدين إلا قبل سنتين أو ثلاث  
سنين ثم يتكلم عن شيخ ربما كان يدعو إلى التوحيد و السنة و منهج  
السلف الصالح رصوان الله عليهم قبل أن يولد هذا الشاب و يقول نقول

لزميلنا و أخينا و ننصح أخانا و ينبغي على أخينا و نحو ذلك ما تعلموا  
الأدب، ما علموا الأدب.

ينبغي أيها الإخوة أن:

نعلم نحن أنفسنا قبل غيرنا الأدب الشرعي،

الأدب مع العلماء الكبار و أن نعلم طلابنا هذا الأمر،

يا أخي أنت بحاجة إلى العلماء و لو أعطيت كرسيًا في المسجد النبوي  
تدرس فيه، أنت بحاجة إلى العلماء لو أصبحت أستاذًا في الجامعة، أنت  
بحاجة للعلماء، لا يزال الواحد منا بحاجة إلى علماء الحق، إلى العلماء  
الربانيين، إلى علماء السنة ما دام حيا .

نسأل الله أن يكرمنا و إياكم بالأدب و العلم.

## أنواع الهداية:

طيب ذكرنا الأربعة أوجه ما هي أنواع الهداية؟

هداية الله لخلقه كما قرره العلماء ثلاثة أقسام:

القسم الأول هداية المخلوقات العامة إلى ما ينفعها في معاشها.

فالله عز وجل خلق الخلق و هدى كل مخلوق إلى ما يصلحه في معيشته  
مما يأكل و يترك كيفية الأكل، كيفية التناسل و غير ذلك.

﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾

ربنا أعطى كل شيء خلقه.

قال بعض أهل العلم معنى هذا ربنا سبحانه و تعالى هو الذي سوى خلق  
مخلوقاته:

فخلق من المخلوقات ما يمشي على رجلين ،

و منها من يمشي على أربع

و منها من يطير، و منها من يزحف،

والله عز وجل يخلق ما يشاء و يختار سبحانه و تعالى فأعطى كل شيء خلقه ثم هداه لما يصلحه في معيشتة:

فهدى الإنسان إلى ما يليق به في المعيشة.

و هدى النحل إلى ما يليق بها في المعيشة .

و هدى الدواب كلها إلى ما يصلحها في المعيشة.

فهذه هداية عامة للمخلوقات في الدنيا.

و قال بعض أهل العلم أن معنى هذه الآية أن الله عز وجل أعطى كل ذكر من الخلق نظيره في الخلقة أنثى ثم هداهما إلى طريق التناسل ليبقى النوع .

و هذا في الحقيقة لا ينافي الأول بل هذا خاص و الأول عام .

و هذا يعني كما يقول العلماء هذا إختلاف تنوع و ليس إختلاف تضاد،فالثاني نرجعه الأول لأن الأول عام.

**القسم الثاني:** الهداية إلى الدين في الدنيا و هي على نوعين:

1/**هداية التوفيق و الإذعان** : أن يهدي الله قلب الرجل أو الأنثى للحق و أن يذعن له.

و هذه الهداية لا يملكها أحد من المخلوقات مهما كان شريف المكان و لذا:

لم يهدي إبراهيم عليه السلام أباه آزر ،

و لم يهد نوح عليه السلام ابنه ،

و لم يهد محمدا ﷺ عمه أبا طالب و لا عمه ابالهب.

فهذه الهداية لا يملكها إلا الله سبحانه و تعالى و لذا لا تعجب من أن:

تجد رجلا يعيش في بلد التوحيد يسمع أدلة التوحيد ليلا و نهارا و يبقى على شركه و العياذ بالله،بل قد يجلس في الحلقة في مسجد النبي ﷺ و

يسمع ادلة التوحيد الدامغة و يبقى قلبه معلقا بغير الله، يدعو غير الله وينذر لغير الله و يستحقر التوحيد و أهله، بينما قد تجد رجلا في أمريكا أو في أوروبا يسلم و لا يبقى أياما حتى يهتدي للتوحيد الخالص و يكره الشرك لأن هداية التوفيق و الإذعان إنما هي من الله عز وجل .

فالله يهدي من يشاء كما سيأتينا في تفسير الآية

**2/النوع الثاني هداية البيان :** و هذه تكون من المخلوقين بإذن الله تعالى.

فالله عز و جل هو الذي يهدي في الحقيقة و يأذن لمن يشاء بأن يهدي هداية البيان .

و هذه الهداية فضل من الله أيضا، لولا الله لما اهتدى من دعى للهداية. فهذه الهداية بإذن الله عز و جل و هي تقع من الأنبياء و تقع من العلماء فإنهم يهدون هداية البيان.

و لهذا قال الله عز وجل ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

— هذه غير الهداية المنفية.

— هذه الهداية المثبتة

هداية البيان و الإرشاد.

**أما القسم الثالث :** من هداية الله لخلقه هداية الذين آمنوا إلى الجنة و إلى منازلهم فيها.

أسأل الله عز وجل أن يجعلني و إياكم منهم، الله عز وجل يوم القيامة يهدي المؤمنين الى الجنة و إذا دخلوا الجنة كل يهدي إلى منزله، كأنه منزله الذي كان يعيش فيه في الدنيا يذهب إليه و لا يخطبه.

الله عز وجل هو الذي يهدي المؤمنين ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾

فالله عز وجل يهديهم إلى: الجنة، و يهديهم إلى منازلهم .  
أسأل الله أن يجعلني و إياكم و والدينا و أهلنا و من نحب ممن يهديهم الله عز و جل إلى الجنة.

\*\*\*\*\*

قال الشيخ رحمه الله: باب قول الله تعالى :

باب قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾

في هذه الآية العظيمة يقول الله عز وجل لخير خلقه محمدا ﷺ:

إنك يا محمد لا تهدي من أحببت هداية التوفيق و الإذعان.

من أحببت للعلماء قولان فيها:

قال بعض أهل العلم من أحببت هدايته.

وقال بعض أهل العلم من أحببته.

طيب كيف يحبه و هو كافر؟!!

نقول من أحببته حبا طبعيا لا شرعيا.

الحب الفطري، الموجود في طبيعة الإنسان.

الإنسان من طبيعته أنه يحب ابنه و لو آذاه و لو عقه يحبه.

و ضابط الحب الطبيعي

أن الإنسان: لا يكتسبه، و لا يطلبه، و لا يفعل مقدماته، لكن يوجد في القلب. و هذا لا يؤاخذ به الإنسان .

و لو أحب الإنسان والده المشرك ،حب الإبن لأبيه المشرك مع بغضه له من أجل شركه لا يؤاخذ بهذا. فالحب الطبيعي لا يؤاخذ الإنسان به.

**﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾**

أي أحببته حبا طبعيا لا شرعيا. و المقصود هنا على كل حال أبوطالب كما سيأتينا إن شاء الله.

فإن النبي ﷺ كان حريصا على هدايته

**﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾** فبين الله عز وجل أن الهداية له سبحانه و تعالى.

الهداية من الله. وهو يهدي من يشاء.

فالهداية هداية التوفيق تفضل من الله.

هذاك الله للإسلام لا تغتر بنفسك ،هذا □ فضل من الله و نعمة.

هذاك الله إلى التوحيد لا تغتر بنفسك هذا □ فضل من الله و نعمة.

هذاك الله إلى حب السلف الحب الصادق و إلى لزوم منهج السلف و طريق السلف لا تغتر بنفسك هذا □ فضل من الله و نعمة:

ما نلته لشرفك،

و لا نلته لإجتهدك،

و إنما هو فضل الله سبحانه و تعالى.

**﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾**

فمع كون الهداية فضل من الله، فإنها تكون:



بعلم الله ، وحكمته.

فالله يهدي من علم أنه مستحق للهداية و أهل للهداية. و يهدي من شاء بحكمة.

فمن إهتدى فبفضل الله إهتدى هداه الله: بعلمه، و حكمته.

و من ضل فإنما يضل على نفسه فإنما أضله الله :

بعدله، و علمه، و حكمته.

فالشر ليس إلى الله سبحانه و تعالى.

و هذا وقع للمؤمنين فالله عز وجل هو الذي:

حبب الإيمان إلى المؤمنين.

و زينه في قلوبهم.

و لذلك يا إخوة خلق كثير سمعوا النبي صلى الله عليه و سلم يدعوا إلى الله:

آمن بعضهم،

و كفر بعضهم ،

و هم عرب يفهون كلام النبي ﷺ فهما دقيقا:

كأبي طالب،

و أبي لهب. و آمن من شاء الله أن يؤمن لأن الله:

حبب إليهم الإيمان، و زينه في قلوبهم، و كره إليهم الكفر و الفسوق و العصيان.

﴿اولئك هم الراشدون﴾ كما قال الله عز وجل ﴿فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً﴾

هذه الهداية:

حبكم للإيمان، حبكم للتوحيد، حبكم للسنة، حبكم لمنهج السلف الصالح رضوان الله عليهم، إنما هو فضل من الله و نعمة عليكم.

و لذلك يا إخوة الذي يهدى لهذا حقا: لا يغتر بنفسه، و لا يتكبر على خلق الله بل تجده دائما خائفا و جلا لأنه يعلم أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء .

□ فهو خائفا كيف لا يخاف

و هو يرى الناس يتخطفون.

كم من شخص كان معناه، كم من شخص كان داعية مشهور للتوحيد أصبح من: غلاة الصوفية، و من دعاة التصوف الغالي □. ولو شئت أن أذكر اسمه لذكرته.

فالإنسان: يخاف، و يسأل الله الثبات ، و لا يتكبر على خلق الله أبدا ،

و لا يتألى على الله عز وجل يرفع هذا و يخفض هذا .

ولكن يذكر الظاهر غير متاليا ، غير متأل على الله عز وجل.

**﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾**

الذي وقع للمؤمنين أن الله حبيب إليهم الإيمان إليهم و زينه في قلوبهم و كره إليهم الكفر و الفسوق العصيان.

هذا فضل منه و نعمة و رحمة.

و هذا بعلمه و حكمته.

إذن إفهموا هذا يا إخوة هذه أصول الهداية عند أهل السنة و الجماعة جمعت في هذه الآية.

و هذه الآية كنز في التوحيد لماذا؟

لأن الله عز وجل يقول لنبيه ﷺ

**﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾**

إِذْنُ النَّبِيِّ ﷺ لَا يَمْلِكُ لِأَحَدٍ ضَرًا وَلَا نَفْعًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِأَنَّ أَكْبَرَ نَفْعٍ فِي الدُّنْيَا يَا إِخْوَةَ هُوَ الْهَدَايَةُ.

أَكْبَرَ نَفْعٍ مِنْ مَخْلُوقٍ لِمَخْلُوقٍ هُوَ الْهَدَايَةُ وَلَا يَمْلِكُهُ الْمَخْلُوقُ.

وَأَمَّا الْهَدَايَةُ مِنَ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلُّ.

إِذْنُ النَّبِيِّ ﷺ لَا يَمْلِكُ أَكْبَرَ نَفْعٍ وَهُوَ هَدَايَةُ التَّوْفِيقِ، فَمِنْ بَابٍ أَوْلَى لَا يَمْلِكُ مِنْ دُونِ ذَلِكَ.

وَإِذَا كَانَ هَذَا لِلنَّبِيِّ ﷺ سَيِّدٌ وَلَدَ آدَمَ أَجْمَعِينَ أَفْضَلَ خَلَقَ اللَّهُ قُرَّةَ عَيْونَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَعْتَقِدُ مُؤْمِنٌ أَنَّ هُنَاكَ عَابِدًا لِلَّهِ أَكْبَرَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذَا كَانَ هَذَا لَهُ فَمَا بِكَ بِغَيْرِكَ مِنَ النَّاسِ، لَا يَمْلِكُونَ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ.

وَلِذَلِكَ لَا يُطْلَبُ النَّفْعُ إِلَّا مِنَ اللَّهِ، وَلَا يُطْلَبُ دَفْعُ الضَّرِّ إِلَّا مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثُمَّ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾

—إِذْنُ النَّبِيِّ ﷺ لَا يَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ.

—النَّبِيُّ ﷺ إِذْنٌ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ.

—لَا يَعْلَمُ مِنَ الَّذِي سَيَهْتَدِي وَمَنِ الَّذِي لَنْ يَهْتَدِي.

وَلِذَلِكَ يَا إِخْوَةَ إِلَى أَنْ مَاتَ عَمَّهُ ابْوَطَالِبُ وَهُوَ يَدْعُوهُ مَا دَرَأَ أَنَّهُ سَيَمُوتُ عَلَى الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ.

ثُمَّ قَالَ لَهُ: "لَاَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُحِ عَنْكَ"

—يَعْنِي حَتَّى الْأُمُورَ الشَّرْعِيَّةَ مَا يَعْلَمُهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَعْلَمَهُ اللَّهُ، وَلِذَلِكَ قَالَ: "لَاَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُحِ عَنْكَ"

مَا نَهَى عَنِ الْإِسْتِغَارِ لِلْمُشْرِكِينَ إِذَاكَ.

— و ما درى أنه سينهى لكن قال "لأستغفرن لك ما لم أنه عنك" حتى نهى عن ذلك.

إذن النبي ﷺ و هو النبي ﷺ:

عال المقام، شريف المقام ﷺ، ما كان يعلم شيئاً من الغيب إلا أن يطلعه الله سبحانه و تعالى.

فبدلنا ذلك دلالة بينة أنه لا يوجد مخلوق و لن يوجد يستحق أن يصرف له شيء من العبادة، و إنما العبادة صغیرها و کبیرها لله سبحانه و تعالى.

\*\*\*\*\*

قال رحمة الله عليه :

[ في الصحيح عن ابن المسيب عن أبيه قال: "لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله ﷺ و عنده عبدالله بن أبي أمية و أبوجهل فقال له :يا عم قل :لا إله الا الله ،كلمة أحاج لك بها عند الله، فقالا له :أترغب عن ملة عبدالمطلب؟ فأعاد عليه النبي ﷺ، فأعادا فكان آخر ما على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله. فقال النبي قال: هو ﷺ: لأستغفرن لك ما لم أنه عنك"

فأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾

و أنزل الله في أبي طالب : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾]

نعم في الصحيح :أي عند البخاري و مسلم اي الحديث في الصحيحين .

## عن ابن المسيب:

بكسر الياء و تشديدها، أو المسيب بفتح الياء و تشديدها،  
و الفتح أشهر عند المحدثين .  
و يذكر عن ابن المسيب أنه قال من سيبنى أي قال المسيب بالفتح سيبه  
الله أي أنه كان يكره هذا و إنما يقال المسيب بالكسر أنه هو الفاعل.  
لكن المشهور عند المحدثين أنها تضبط بالفتح المسيب بالفتح، عن أبيه و  
قد كان صحابيا قال : **"لما حضرت أبا طالب الوفاة"** هو الذي :  
ربى النبي ﷺ بعد جده رباه و أعتنى به.  
و كان يحبه أكثر من ولده،  
فلما بعث النبي ﷺ و كذبه قومه:  
ناصره أبا طالب مناصرة شديدة ، و وقف في صفه ، و قال :  
و الله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب قتिला  
قال والله لو اجتمعوا على أن يقتلوك لن يصلوا إليك بجمعهم بل سأقاتل  
دونك حتى أوسد في التراب قتिला، لن يصلوا إليك ما دمت حيا،  
و أؤدي بسبب نصرته للرسول ﷺ دخل الشعب معه لما قاطعته قريش .  
ابوطالب له أياد بيضاء على رسول الله ﷺ و لذا كان النبي ﷺ حريصا  
على أن يدعو إلى التوحيد.  
قال: **"لما حضرت أبا طالب الوفاة"** أي ظهرت علاماتها من ضعفه و  
نحو ذلك لا أنه قد عاين و قرقر لأن من عاين و قرقر لا ينفعه إيمانه .  
فرعون لما رأى الغرق و خلاص كاد أن يغرق قال آمنت آمنت أنه لا إله  
إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل فقبل الآن ،إذا حصلت الغرغرة و المعاينة  
انقطع التكليف فلا توبة إذاك.

و لذلك قال العلماء معنى: **"لما حضرت أبا طالب الوفاة"**

يعني ظهرت العلامات و كان مريضاً، فجاءه رسول الله ﷺ و أخذ العلماء من هذا أنه يجوز للمسلم أن يعود الكافر غير الحربي.

و لا سيما اذا رجا أن يسلم أن يدعوهُ إلى الإسلام أو أن يرى أخلاق المسلمين فيسلم لو لك جار نصراني أو يهودي غير حربي ما يقاتل المسلمين جارك من المعاهدين أو أنت كنت عندهم في بلادهم و مرض يجوز أن تزوره بنية أن تظهر له:

أخلاق الإسلام،

بنية أن تدعوه إلى الإسلام لعله أن يسلم ،

لا سيما والإنسان عند المرض يضعف و يلين،

جاءه رسول الله ﷺ و عنده عبدالله بن أبي أمية و قد كان إذاك كافرا فإنه من مسلمة الفتح أسلم عام الفتح فكان عند إذاك في السنة الثامنة من البعثة تقريبا كان كافرا و ابوجهل قد مات مشركا لذلك قال العلماء شهد هذه القصة ثلاثة : اثنان أسلما و واحد مات.

طيب عرفنا أن الذي مات على الشرك، الذي مات على الشرك هو أبوجهل و أن أحد المسلمين هو عبدالله بن أبي أمية ، فمن الثالث؟

قالوا هو المسيب لأنه الظاهر من حكايته للقصة أنه حضر القصة، " فقال له " أي قال الرسول ﷺ لعمه:

**يا عم ،**

و يصح أن يقول: يا عماه

**يا عم قل لا إله إلا الله**

طيب هنا النبي ﷺ قال له قل لا إله إلا الله عندما حضرته الوفاة

بينما نجد علماؤنا و فقهاؤنا يقولون من أدب التلقين ألا تقول للميت عند الإحتضار قل لأنه: شديد التضجر، فإذا قلت له قل قد يتضجر و يسكت

يقول لك أسكت لن أقول ، فيقال من أدب التلقين عند الإحتضار أن تذكره  
لا إله إلا الله بلين من غير أن تضجره، و من ذلك ألا تقول له قل،  
فتقول لا إله إلا الله بنفسك أو نحو ذلك،  
طيب هنا قال النبي ﷺ **"قل لا إله إلا الله"**  
قالوا لأنه كان مشركا و التلقين .

و المقصود بالتلقين  
تلقين الموحد المسلم أصلا.  
هذا خطاب للمشارك هذه دعوة و ليست تلقينا، هذه دعوة إلى التوحيد : **"قل لا إله إلا الله كلمة"** ← بالتنوين بالفتحتين ،  
أو **كلمة** بالتنوين بالضميتين  
كلمة بالتنوين بالفتحتين بدل على انها لا إله إلا الله.  
قل كلمةً بالتنوين بالفتحتين فكلمة هنا بدل من لا إله إلا الله فهي منصوبة.  
و كلمةً بالتنوين بالضميتين على أنها مبتدأ  
**"قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله"**  
كلمة مبتدأ  
و ما بعدها خبر.

**"أحاج لك بها عند الله "**  
**"فقالا له أترغب عن ملة عبدالمطلب"**  
لما خاف أن يسلم و يؤثر هذا في الناس ذكره بأمر ألا و هو الإعتزاز بما  
كان عليه الأسلاف، اترغب عن ملة عبدالمطلب؟

و هذا يا إخوة دائما عند اهل الضلال للوقوف في وجه الحق اذا جاء الداعية التوحيد إلى البلد و قال للناس التوحيد بالكتاب و السنة و الحجة و البرهان قام دعاة الباطل و الضلال و قال، اترغبون ما كان عليه آبائكم و أجدادكم في النار

أنتم إذا قلتم هذا توحيد و ذلك شرك، تقولون إن آبائكم و أجدادكم كانوا في النار كيف هذا؟!

أترغبون ما كان عليه الأباء عادة هذا النذر للقبور عادة، النذر السنوي عادة سنوية و رثناها عن آبائنا و أجدادنا هي الحجة

**"أترغب عن ملة عبدالمطلب"** و هذا دليل يا إخوة على أن عبدالمطلب كان: في الشرك، و مات على الشرك، بخلاف من زعمهم أنه أسلم ، و يزعمون يقولون ما من أحد من نسب النبي ﷺ إلا أسلم و هذا باطل و لهذا قال له:

**"أترغب عن ملة عبدالمطلب"**

لو كان عبد المطلب اسلم لكان قال له النبي ﷺ عبدالمطلب مات على الاسلام فكن مثله .

فدل ذلك على أن عبدالمطلب كان على : الشرك، و مات على الشرك.

**[فأعاد عليه ﷺ]**

**أي: [قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله ]**

**[فأعاد]**

أي قال له: أترغب عن ملة عبدالمطلب.

**فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله]**



غير الراوي كلمة أنا بضمير الغائب لأن اباطالب لم يقل : **[هو على ملة عبد المطلب]**

بل قال عياذا بالله: أنا على ملة عبدالمطلب

فالراوي غير ، فكان آخر ما قال: **هو** إستقباحا لأن يقول :أنا، في هذه المقولة القبيحة

و لو كان ذلك على سبيل النقل من غيره و لذلك يذكر الفقهاء أن من أدب العلم أنك إذا نقلت مقولة قبيحة أو مقولة مكروهة ألا تنسبها إلى

نفسك تحاكيا عن غيرك فتقول قال: **هو**.

و لذلك مثلا إذا كنت تشرح في الطلاق،فالمثال مثلا يقتضي أن تقول يعني قال زوجتي طالق قالوا إما أن تقول قال هو و بئسما قال كذا أو تقول قال هو زوجته طالق و لا تأت بضمير المتكلم .

هذا ليس واجبا لكن يقولون هذا من أدب العلم و مما سمعت من بعض مشايخي أنه يخشى على العالم و الشيخ و الطالب أن يتعود على هذه الكلمة فتسبق على لسانه عند الغضب مع زوجته.

فمات على الشرك

فقال النبي ﷺ : **[لأستغفرن لك ما لم أنه عنك]**

و في رواية قال : **[أما والله لأستغفرن لك]**

ليؤكد هذا و هذا يدل على ما قدمناه أن حبيبنا وﷺ ما كان يعلم الغيب إلا ما علمه الله ،حتى في أمور الشرع و لذلك قال: **[لأستغفرن لك ما لم أنه**

**عنك]**

فأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا

لِلْمُشْرِكِينَ﴾

وهذه الآية يا إخوة على الصحيح تعددت أسباب نزولها فمنها هذا المذكور هنا، فإذا كان هذا سببا لنزولها، فهذه الآية يا إخوة من سورة التوبة و سورة التوبة مدنية .

و القصة مكية إذن تأخرت الآية عن سبب نزولها، هذه الآية نزلت في المدينة.

و سبب نزولها كان في مكة قبل الهجرة فتأخرت الآية عن سبب نزولها و هذا لا غرابة فيه.

أيضا من أسباب نزولها ما جاء عن علي رضي الله عنه قال سمعت رجلا يستغفر لأبويه و هما مشركان فقلت له، أتستغفر لأبويك و هما مشركان، فقال أوليس استغفر إبراهيم لأبيه و هو مشرك، قال علي رضي الله عنه ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فنزلت: **فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾** الآية و هذا رواه الترمذي و حسنه الترمذي و الألباني

و بعض أهل العلم يذكر سببا ثالثا و هو أن النبي ﷺ استأذن ربه أن يزور قبر أمه فأذن له و استأذن ربه أن يستغفر لها، فلم يأذن له فأنزل الله هذه الآية: **﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾** لكن الرواية التي فيها الآية ضعيفة.

نعم القصة صحيحة في صحيح مسلم أن النبي ﷺ استأذن ربه أن يزور قبر أمه فأذن له فزارها زار القبر و استأذن ربه أن يستغفر لها فلم يؤذن له ﷺ ، فهذه الآية تعددت أسباب نزولها و دلالتها ظاهرة في أن:

— الإستغفار لا ينفع المشركين،

— و لا ينبغي أن يكون للمشركين،

— فإن المشركين في الدنيا ليسوا أهلا للمغفرة،

— فمن مات على الشرك ليس أهلا أن :

يغفر الله عز و جل له، كما أنه ليس أهلا للشفاعة يوم القيامة.

و أنزل الله في أبي طالب : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾

فدل ذلك دلالة ظاهرة على:

— ما قررناه من عظم التوحيد و فضله .

— و قطع العلائق بالخلائق .

و أن الواجب على المؤمن أن يعلق قلبه بالله عز و جل،

و أن يسأل الهداية من الله سبحانه و تعالى .

\*\*\*\*\*

قال رحمه الله:

[الأولى: تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾]

و قد سمعتم معناها و دلالاتها العظيمة على التوحيد.

[الثانية: تفسير قوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية].

نعم كما تقدم.

[الثالثة: وهي المسألة الكبرى — تفسير قوله ﷺ (قل: لا إله إلا الله) بخلاف ما عليه من يدعي العلم].

نعم قول النبي ﷺ: ((قل لا إله إلا الله))

أي أنه لا معبود بحق إلا الله، بخلاف ما يفسرها به بعض من يدعون العلم بأن معناها لا خالق و لا رازق و لا موجد إلا الله أو نحو ذلك، فإن المشركين علموا معناها و لذلك أنكروا على النبي ﷺ أن يدعو إليها و فهموا من قوله: ((قولوا لا إله إلا الله)) تفلحوا أنه يجعل الآلهة إلها واحدا، فيجعل المعبود واحدا و هذا الذي فهمه أبوجهل هنا أنه يدعو للتوحيد و لذلك قال: ((أترغب عن ملة عبدالمطلب))

مع أنه معلوم يا إخوة أن عبدالمطلب كالمشركين جميعا يقر أن الخالق هو الله و أن الرزاق هو الله و أن الناصر هو الله و لذلك لما جاء جيش أبرهة

ليهدم الكعبة تعلقوا بالكعبة و دعوا الله عز وجل لأنهم يعلمون أن الناصر هو الله سبحانه و تعالى، و إنما لم يأتوا بلا إله إلا الله و هي الإقرار و اليقين و العمل بأنه لا معبود بحق إلا الله سبحانه و تعالى.

**[الرابعة: أن أبا جهل ومن معه يعرفون مراد النبي ﷺ إذ قال للرجل (قل لا إله إلا الله). فقبح الله من أبو جهل أعلم منه بأصل الإسلام.]**

نعم للأسف إن بعض ممن ينتسبون للإسلام لا يعرفون معنى لا إله إلا الله كما عرفها المشركون و لذلك يقولون لا إله إلا الله و يشركون بالله، يقول لا إله إلا الله و ينذر

للقبور أصحاب القبور لأنهم ما عرفوا معناها

بينما المشركون الذين دعاهم النبي ﷺ بها، كانوا يعرفون معناها

**[الخامسة: جدّه ﷺ ومبالغته في إسلام عمه.]**

نعم كما هو ظاهر.

### [ السادسة: الرد على من زعم إسلام عبد المطلب وأسلافه.]

نعم كما قلنا لكم.

### [ السابعة: كونه ﷺ استغفر له فلم يغفر له، بل نهى عن ذلك.]

نعم و هذا يدلنا يا إخوة على ان النبي ﷺ ليس له من الأمر شيء إلا ما أذن الله به،فها هو قبل أن ينهى فقد استغفر لعمه أي دعى له بالمغفرة،فلم

يغفر الله لعمه و لكن كما تقدم معنا سيشفع لعمه يوم القيامة بإذن الله ليخفف عنه العذاب لا ليخرج من النار فهذا يدلنا على أن الأمر كله لله الله سبحانه و تعالى نهى نبيه ﷺ أن يستغفره لعمه و لأقربائه في الدنيا و لم يستجب دعاءه بالإستغفار لعمه أبي طالب فدل ذلك على أن الأمر كله لله عز وجل نعم.

### [ الثامنة: مضرّة أصحاب السوء على الإنسان.]

و هذا ظاهر فأبوجهل حال بين أبي طالب و الإسلام بتذكيره بنعرة الجاهلية.

### [ التاسعة: مضرّة تعظيم الأسلاف والأكابر.]

نعم كما تقدم معنا و هذه حجة الشيطان على الناس يوحىها على أوليائه، اذا جنئت تدعو الناس إلى شيء قالوا نحن عشنا ستين سنة سبعين سنة و نحن على هذا تريد تعلمنا و أنت ابن امس .

و يأتي دعاة الضلال يقولون ديننا دين بلدنا، لا تأخذوا بالدين المستورد من السعودية، سبحان الله عنصرية حتى في الدين، جعلوا حتى لدين الله حدودا و جنسية ما بقي إلا أن يكتبوا في الجواز :

مسلم إسلام مصري،

مسلم إسلام جزائري،

مسلم إسلام سعودي.

أعوذ بالله، لكن هذه دعاوى الشياطين، يقولون هذا النقاب الذي تنتقب به النساء و تحتشم به و تصبح في غاية العفة ما شاء الله تبارك الله قالوا هذا ليس من عاداتنا و لا عادات آبائنا و لا امهاتنا هذا أتى به المغتربون من السعودية سبحان الله !!! و للأسف يقول هذا بعض من ينسبون للعلم من رجال و نساء و مع أنهم يعلمون أنهم كاذبون و أن الصور الحديثة ليست القديمة، الصور الفوتوغرافية الموجودة تثبت أن النساء في هذا البلد كنا ينتقبن قبل الاستخراب و تأتي المرأة متجردة متعريّة ترقص يقولون الفن النبيل هذا شيء روي و المرأة تنتقب يقولون هذا مستورد هذا ما نعرفه عند آبائنا و أمهاتنا ما كنا يفعلن هذا، واحد منهم و العياذ بالله يقول أمي كانت تنشر الغسيل في البلكونة باللباس، لباس البيت الرقيق، ما عرفنا هذه العباءة و هذا النقاب إلا لما جاءنا المغتربون من السعودية نعوذ بالله كيف يتسلط الشياطين على الإنس ليمنعوهم من الحق، ما في حجة تقابل الحجة و إنما هي دعاوى شيطانية .

و كما قلت لكم يا إخوة أكبر حجة يواجه بها دعاة التوحيد في أكثر بلدان المسلمين  
لم يكن أباءنا على ما تقولون.

### [العاشرة: الشبهة للمبطلين في ذلك، لاستدلال أبي جهل بذلك.]

### [الحادية عشرة: الشاهد لكون الأعمال بالخواتيم، لأنه لو قالها نفعتهم.]

نعم و لذلك الإنسان لا يياس من أحد و لا يأمن على نفسه الفتنة، لا يياس من أحد بل يدعو ما دام على الحياة و العبرة بالخواتيم قد يعيش الإنسان على الكفر و الشرك ثم يشاء الله فيختم له بالتوحيد و الإسلام، و لا يأمن على نفسه الفتنة.

### [الثانية عشرة: التأمل في كبر هذه الشبهة في قلوب الضالين، لأن في القصة أنهم لم يجادلوه إلا بها، مبالغته ﷺ وتكريره، فلأجل عظمتها ووضوحها عندهم، اقتصروا عليها].

نعم وهي في الحقيقة هي ما يمنع كثيرا ممن يعرفون الحق من الحق إلا أحد أمرين:

1/ الأمر الأول: ما كان عليه الأباء و الأسلاف.

2/ الأمر الثاني: خوف التعيير.

و لذلك جاء في رواية عند مسلم أن أبا طالب قال للنبي ﷺ:

(( لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حملة ذلك الجزع لأقررت عينك بها)).

لولا أن تعيرني قريش بإسلامي و يقولون إنما أسلم عندما رأى الموت لأقررت بها عينك.

فأكثر ما يمنع الناس من الحق إذا تبين لهم الحق إذا سلموا من الكبر، الإغترار بما كان عليه الآباء و التمسك به و خوف تركه و الخوف من التعيير .

لذلك بعض الناس ما يترك الشرك الذي يفعل ببلده حتى لا يقال له وهابي، يرضى بأن يبقى مشركا بالله و يموت على هذا و العياذ بالله و لا يرضى أن يقال له وهابي و ما ضره و لو قالوا عنه ما قالوا ما دام أنه على التوحيد و السنة.

لا يضرك سب الناس ما دمت بحق الله، لا يضرك سب الناس ما دمت قائما بحق الله سبحانه و تعالى.

الإخوة هذا الباب العظيم أن الهداية هداية التوفيق و الإذعان، إنما هي من الله عز وجل:

و أن طلبها من الله توحيد.

و أن اعتقاد أن مخلوقا من المخلوقات يملكها، أو طلب ذلك من مخلوق من الشرك الأكبر . هذا الامر أعني إعتقاد أن أحد المخلوقات يملك هداية التوفيق و أنها تطلب منه هذا الشرك العظيم وقع فيه بعض الغلاة ممن ينتسبون إلى الإسلام.



فهناك غلاة في شيوخهم و من يسمونهم بالأولياء و يسمونهم بالأقطاب  
فيعتقدون فيهم أنهم:

يعلمون الغيوب،

و أنهم يهدون القلوب،

و أنهم يغفرون الذنوب،

و أنهم يفرجون الكروب،

فما تركوا شيئاً لله إلا و جعلوه لغير الله و العياذ بالله.

هناك غلاة يعيشون بين أظهر المسلمين، بل يزعمون اليوم:

أنهم من أهل السنة ، أو أنهم أهل السنة، و يخرجون أهل التوحيد من  
أهل السنة ، و يعتقدون في شيوخهم و من يسمونهم بالأولياء أنهم:

— يعلمون الغيب ،

— يعلمون الغيوب و يهدون القلوب،

— و يفرجون الكروب

و لذلك يلجؤون إليهم.

— و يغفرون الذنوب ، يعتقدون أن شيوخهم يهدون القلوب .

و لذلك الواحد منهم يعتقد أن نظرة الشيخ إليه قد تكون: سببا في إيمانه  
إيماناً راسخاً، كما يعتقدون أن نظرة الشيخ ترديه و تخرجه من الإيمان و  
العياذ بالله .

لذلك عندهم ما يسمونه بالخرقة إلى اليوم و يفتخرون به و بلباس الخرقة  
و لباس الخرقة :

إما أنه قميص مقطع مرقع.

و إما أنه عمامة بيضاء يشدها الشيخ على رأس المريد.  
يزعمون أن المريد إذا أخذ الخرقة، إذا لبس الخرقة من الشيخ ثبت إيمانه  
و لم تضره فتنة بعد ذلك.  
يجعلون هداية التوفيق و الإذعان ودلالة القلوب و هداية القلوب لشييوخهم  
و العياذ بالله.

و لذلك يا عبدالله لا تقل إن هذا الشرك الذي تتكلمون عنه هذا في الكتب  
القديمة و انتهى، ما من شرك تكلم عنه العلماء إلا و هو موجود بين الناس  
اليوم، بل أرى و ترون أن دعائه اليوم قد عادوا إلى النشاط مرة أخرى لما  
قام دعاة التوحيد و السنة بالدعوة إلى التوحيد بكل قوة و وضوح و بيان  
بالأدلة الدامغة إنتشر التوحيد و زالت الغشاوة عن كثير ممن ينتسبون إلى  
الإسلام و ضعف دعاة الباطل و دعاة الغلو ضعفوا و أصبح تأثيرهم في  
جميع البلدان ضعيفا إنشغل أهل الحق و التوحيد بمسائل ينبغي أن يكون  
لها وزنها الشرعي و ضعف عندهم الدعوة إلى التوحيد نشط أهل الباطل.  
و لذلك أدعو كل من رزقه الله العلم بالتوحيد و أكرمه بهذا المنهج الرشيد  
منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم أن يشمر عن ساعد الجد في  
الدعوة للتوحيد.

أهم شيء عندنا ندعو إليه التوحيد و ندعو إلى السنة، و ما عدا ذلك فهو  
وسائل شريفة لحفظ دعوتنا إلى التوحيد و السنة.

فينبغي يا إخوة أن نقيم دعوة التوحيد في بلداننا و أن نصبر على  
ذلك، نقيم دعوة التوحيد على ما قرره العلماء الأسلاف: باللين ، بالرفق،  
بالبيان، بالوضوح، بالبرهان، بالأسلوب البسيط الذي يصل إلى الناس في  
بلداننا و ألا نتوانى عن هذا و ألا نتكاسل.

يجب أن نقف أمام دعاة الباطل، أعظم شيء يا أخي من حقوق جارك  
عليك من حقوق أهل بلدك عليك أن :

— تدعوهم إلى التوحيد.

— و أن تنقذهم من الشرك إن كانوا عليه.

كيف نكسل ،كيف يأتي أناس إلى أناس يدعون إلى التوحيد الخالص و يقولون لهم ألفوا ما عندكم تزكية سبحان الله كيف نقطع الطريق؟! داعية التوحيد،يدعوا إلى التوحيد ما عرف إلا:

بالسنة، ما عرف عنده غلو ، ما عرف عنده تجاوز على العلماء يقدر العلماء ،يعرف فضلهم.

يأتي اناس يخرجونه من المسجد يقولون لا تدعوا إلى التوحيد،يأتي دعاة إلى البدع إلى البدع في المساجد ما يحركون ساكننا لهم ،لكن يقوم داعية التوحيد هذا الذي يعلم التوحيد من عشرين سنة من ثلاثين سنة ،يقولون له قف ما عندك تزكية،التزكية مطلوبة لكن الغلو فيها ممنوع و قد ذكرت مرارا و تكرارا أن منهج العلماء الذي لا يختلف فيه أن من الناس من يزكيه علمه،فمن عرفناه بالتوحيد الخالص ليس التوحيد المجمل التوحيد التفصيلي،دعوة التوحيد التي يعرفها العلماء و عرفناه بالسنة و لم يؤخذ عليه غلو و لا تجاوز على العلماء و لا همز و لا غمز للعلماء:

والله إنه مزكى و لا يحتاج إلى شهادة من أحد، فإن جمع وجد عنده تزكية من العلماء هذا نور على نور،لكنه □ ليس شرطاً يا إخوة والله يدني القلب و يحزن النفس أن يقوم بعض إخواننا الذين هم على منهج طيب في الأصل بالوقوف أمام دعوة التوحيد .

والله دعوة التوحيد هذه اعظم واجب علينا و حق أهلنا في كل بلد علينا أن ندعو إلى التوحيد بما قلنا : بالبيان و الرفق و اللين و الأسلوب الحسن و أن نواجه كلام أهل الباطل بحجج الحق مع تمسكنا بالسنة و تقديرنا للعلماء، من رأيناه على هذا نفرح به و ندعوا له ،والله و الله إني اسمع

عن الرجل يدعوا إلى التوحيد في بعض البلدان فأكبره فوق نفسي لأنني أنا أدعو إلى التوحيد في بلد التوحيد ،معي أهل التوحيد لكن يدعو في بلده إلى التوحيد مع قلة المناصر و كثرة المخالف و هو على سنة، ما عرف فيه من يجرحه، ما عرف فيه ما يجرحه.

يا إخوة لنكن رشيدين أنا يحزنني أن بعض إخواني ممن درسوا هنا و

في الجامعة الإسلامية و تخرجوا في الكلية و يدرسون في الدراسات العليا يقولون ما نستطيع أن نقيم دروسا في بلداننا حتى لا يقال لنا من زكاكم، مع أنهم لا يظهر فيهم جرح، يا إخوة من ظهر خيره و لم يظهر فيه ما يجرحه قبلناه ، و شجعناه على الدرس، شجعناه على أن يعلم التوحيد ، شجعناه على أن يعلم السنة، شجعناه على أن يربط الناس بالعلماء الربانيين الكبار.

أما أن نخطيء الطريق والله يأتيني بعض الإخوة يستتصحنني عند بداية الإجازة يقولون يا شيخ أنا في دروس أهل العلم و درست الجامعة لكن و الله أخشى أن أقيم درسا في بلدي تخاف من أهل البدع قال لا والله لا يزنون شيئا، أخاف من إخواننا ما هذا الطريق؟

ما عرفناه عن العلماء، و الله ما رأينا الشيخ ابن باز رحمه الله يأتيه طالب علم إلا و حثه على الدعوة و شجعه و الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، مشايخنا هنا .

الله الله يا إخوة في دعوة التوحيد و الله لن تشرفوا إلا بها و لن تقوى الأمة إلا بها و لن تبرأ ذممكم إلا بها، كل واحد يدعو إلى التوحيد بما يستطيع بحسب علمه يبين للناس و من كان من أهل الخير و حصل علما، درس في الجامعة الإسلامية و هو على منهج رشيد، درس عند أهل العلم إذا رجع إلى بلاده و لو أسبوعا ليعلم الناس و لا يلتفت لأحد هذا

ديننا، هذه عقيدتنا، هذا منهجنا، هذه سنة النبي ﷺ، ان لم نشجع على القيام بها و نشرها و دعوتها فلا خير فينا.  
فأسأل الله عز و جل أن يهديني و إخواني أجمعين إلى القيام بهذا الواجب و أن يكرمنا به و أن يجعل ذلك سببا في علو منازلنا في جنة رب العالمين.

**شرح باب ما جاء في أن سبب كفر بني آدم  
و تركهم دينهم هو الغلو في الصالحين  
للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله**

نعم لما بين الشيخ رحمه الله عز وجل الأمور الشركية  
التي يكثر وقوعها من أقوام ينتسبون إلى الإسلام ثم بين  
بالبراهين القاطعة التي لا شك فيها أنه:

— لا يوجد مخلوق مهما علا شرفه و فضله و درجته  
يستحق أن يصرف له شيء من أنواع العبادة،

—و أن النفع و الضر كله بيد الله عز وجل،

— و أن النفع الحاصل من المخلوق للمخلوق في  
الآخرة أو في الدنيا إنما هو :  
بفضل الله ،

و بإذن الله عز و جل.

فبين بالبراهين أن العبادة إنما تكون لله وحده،  
و أن الأمر كله لله،

و أنه ليس لمخلوق من الأمر شيء إلا:

بأمر الله ،  
و إذنه سبحانه و تعالى .

كأن سائلا سأل، ما دام أن هذا الأمر بهذا الظهور و  
الوضوح فلماذا يقع بعض الناس في الشرك؟!

لماذا نجد بعض من يقرؤون القرآن بل قد يحفظون  
القرآن يقعون في الشرك؟!

لماذا نجد بعض من يعرفون الأحاديث يقعون في الشرك  
مع ظهور الأدلة على التوحيد؟!

عقد الشيخ رحمه الله هذا الباب ليبين أن السبب الأعظم  
للوقوع في الشرك هو الغلو في الصالحين.

**فالغلو في الصالحين:** يجعل على البصيرة غشاوة فلا  
ترى الحق الواضح البين.

و الغلو في اللغة: هو مجاوزة القدر و الإرتفاع.

يقال غلت الأسعار يعني: أرتفعت.

و يقال غلا الرجل في الرجل: أي جاوز به قدره و جاوز به حده.

و الغلو في الإصطلاح هو: مجاوزة الحد.

و الحد أيها الإخوة قد يكون:

- عقليا يعرف بالعقل.

- و قد يكون عرفيا يعرف بالعرف و التجارب.

- و قد يكون شرعيا يعرف بالشرع و ينسب إليه.

و الكلام هنا أيها الإخوة عن: **الغلو في الحد الشرعي**  
أي مجاوزة الحد الشرعي .



و ضابطه أن: يترك المشروع الى غير المشروع، فمن ترك المشروع إلى ما لم يشرعه الله عز وجل فقد غلا و تجاوز الحد و الغلو في الدين حرام مطلقا سواء أن كان صغيرا أو كبيرا لكنه ينقسم من حيث أثره إلى قسمين:

1/ غلو هو حرام: لكنه لا يخرج من الدين.

من فعله فقد ارتكب حراما و آثم لكنه يبقى مسلما و لا يكون مفاعلا لمكفر.

مثال ذلك : الغلو في الأذكار، الله عز وجل شرع لنا أن نذكره كثيرا و ذكر الله مشروع، و قد بينه النبي صلى الله عليه و سلم بقوله و فعله، فإذا جاء رجل فترك المشروع وأحدث أمرا ليس مشروع فأصبح يذكر الله بهو ذكر الله بهو هو هذا غير مشروع لم يرد في كتاب الله و لا في سنة الرسول صلى الله عليه و سلم و لا فعله سادة الأمة هذا غلا في الذكر، فعل حراما، هل فعل شركا  
!?

الجواب هكذا: لا، هو مسلم لكنه فعل حراما.

و مثال آخر مثلا أن يقوم الإنسان في المولد و يقول أنا أحيي مولد النبي صلى الله عليه و سلم و أنا أحيي مولد الأشياخ، هذا ترك المشروع من محبة النبي صلى الله

عليه و سلم المشروعة إلى غير المشروع لأن هذا الأمر  
ليس في الكتاب و السنة، النبي ﷺ يقول: **(( من أحدث  
في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ))**

هذا قد غلا و يأتى، فعل حراما لكنه لا يخرج من الملة  
بل هو مسلم.

**2/ و النوع الثاني هو: الغلو المكفر الذي يفعل الإنسان**  
بسببه الكفر و قد يحكم عليه بعينه بالكفر اذا اجتمعت  
الشروط و انتفت الموانع.

**مثال ذلك: الغلو في النبي صلى الله عليه و سلم حتى**  
يعتقد فيه ما لله.

فاذا جاءنا إنسان و قال النبي ﷺ يعلم الغيب، ما من  
غائبة إلا و يعلمها النبي صلى الله عليه و سلم، قلنا هذا  
غلو في النبي صلى الله عليه و سلم لأنك تجاوزت  
المشروع إلى غير المشروع و هذا **كفر** و العياذ بالله  
**لأنه:**

تكذيب للقرآن ،

و تكذيب للسنة ،

و لأنك جعلت للنبي ﷺ ما لله فهذا كفر و العياذ بالله.  
الذي يأتي و يدعو النبي ﷺ، الذي يأتي من بلده و يحج و

يطوف بالكعبة و يقف بعرفة ثم يأتي إلى المدينة و  
يذهب عند القبر و يقول يا رسول الله أتيتك محملاً  
بالذنوب ،فاغفر لي ذنوبي هذا **شرك** و العياذ بالله لأنه  
جعل ما لله للنبي ﷺ من جهتين :

1/ **الجهة الأولى:** أنه دعاه و الدعاء إنما هو لله كما  
تقدم برهانه.

2/ **و الأمر الثاني:** أنه طلب منه مغفرة الذنوب و مغفرة  
الذنوب إنما الله عز وجل فهذا غلو و هو كفر و العياذ  
بالله عز وجل.

و الشيخ هنا يتحدث عن غلو خاص و هو الغلو في  
الصالحين .

و ذلك أيها الإخوة أن الصالحين من عباد الله على  
رأسهم أنبياء الله،العباد لله عز وجل،عباد الله  
الصالحون،تجب محبتهم و لهم منزلة عالية شرعا و  
إجلالهم و تعظيمهم التعظيم الشرعي من إجلال الله  
سبحانه و تعالى و أخطأ في هذا طرفان:

1 / **طرف جفاء :**

لا يحبون عباد الله الصالحين و لا يعرفون لهم فضلهم  
و يسوونهم بغيرهم و هذا ضلال و خطأ عظيم .

## 2/ و طرف غلاة:

يتجاوزون القدر في المحبة و هذا هو المراد هنا، فإن الغلو في محبة الصالحين يقود الإنسان إلى الشر و لربما وصل به إلى الشرك بالله عز وجل كما يأتي في الأدلة.

**فالسبب الأعظم للشرك عبر التاريخ هو: الغلو في الصالحين** منذ أن وقع أول شرك في الأرض ما وقع إلا بسبب الغلو في الصالحين و إلى يومنا هذا و إلى أن يرث الأرض و من عليها ، أعظم أسباب وقوع الشرك الغلو في الصالحين.

## لماذا يذكر لنا الشيخ هذا ؟!

1/ يذكر الشيخ لنا هذا أولاً لنحذر ذلك فلا نغلو في الصالحين و لا نكون من الجفاة و إنما نلزم الشرع في هذا.

2/ و الامر الثاني: حتى يتخلص من وقع في شيء من الغلو في الصالحين من هذا و يتوب إلى الله و يرجع إلى الله عز وجل، و هذا من تمام النصح لأمة محمد ﷺ .



قال يرحمه الله:

**قول الله تعالى: (( يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ))**

نعم الله عز وجل قال: **(( يا أهل الكتاب ))**

و أهل الكتاب هم اليهود و النصارى.

و الغلو وجد في :

اليهود ،

و النصارى ،

لكنه في النصارى أعظم لأن:

النصارى أهل تعبد بجهل.

و اليهود يعلمون و لا يعملون، فهم أهل جفاء.

لكن الغلو وقع من اليهود و وقع من النصارى و لكنه  
في النصارى أعظم فقال الله:

**(( يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا )):**

لا :ناهية.

**(( لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ )):**

فنهى الله عز وجل أهل الكتاب عن الغلو في الدين.

و في الآية الأخرى قال الله عز وجل: **((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ))**

فقال الله عز وجل لنبيه ﷺ: **((قُلْ))** يا محمد صلى الله عليه وسلم .

**((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ))** .

و هذه الآية يا إخوة تدل على أنا مخاطبون بهذه الآية، عندما قال الله عز وجل : **((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ))**.

كأن قائلًا منكم يقول مثلاً الخطاب لليهود و النصارى، فما وجه الاحتجاج به على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ؟!

**وجه الاحتجاج به من وجهين:**

1/ الوجه الأول : أن ما ورد في شرعنا خطاباً لأهل الكتاب فهو شرع لنا و خص أهل الكتاب هنا بالخطاب لأن الغلو قد وقع منهم.

## 2/ و الوجه الثاني: ما في الآية الثانية: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ))

إذن هذا الخطاب من النبي ﷺ، فالذي يخاطبهم هو محمد ﷺ، إذن النهي عن الغلو من شرعنا لأن النبي ﷺ هو الذي يخاطبهم فدل ذلك على أن الغلو في الدين حرام مطلقا سواء أن كان في أمر صغير أو في أمر كبير.

**طيب كيف يتحقق إمتثال الآية يتحقق إمتثال الآية  
بلزوم المشروع، كيف لا أغلو في ديني؟!**

إلزم المشروع، فإذا لزم المشروع سلمت من الغلو.

**فهذه الآية: بالنص، باللفظ، بالمنطوق: تنهى عن الغلو.**

و بالتضمن تأمر بالإتباع لأنه لا يمكن أن تكون السلامة من الغلو إلا بإتباع النبي ﷺ.



قال يرحمه الله:

فالحديث في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما  
في قول الله تعالى: ((وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ  
وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا))

قال: ((هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما  
هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى  
مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا و سموهم  
بأسمائهم، ففعلوا و لم تعبد، حتى إذا هلك أولئك و نسي  
العلم عبت))

نعم قال في ((الصحيح)): أي في صحيح البخاري.  
((عن ابن عباس رضي الله عنهما)): ترجمان القرآن.  
الذي قال فيه النبي صلى الله عليه و سلم: (( اللهم فقه  
في الدين و علمه التأويل))

يقول في قول الله عز وجل: ((وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ))  
التي تعبدونها.

((وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا  
يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا))

فسر ابن عباس رضي الله عنهما هذه الآية فقال:



**(( هذه أسماء رجال صالحين )):**

فود و سواع و يغوث و يعوق و نسرا هذه أسماء  
لرجال صالحين كانوا:

يعبدون الله عز وجل قبل وقوع الشرك لأن الناس بقوا  
عشرة قرون بعد إهباط آدم عليه السلام إلى الأرض و  
هم على التوحيد لا يعرفون الشرك.

و هؤلاء الرجال كانوا يعبدون الله قبل وقوع الشرك في  
الأرض، فكانوا عبادا لله صالحين موحدين من قوم  
نوح، يعني من القوم الذين ينتسب إليهم نوح .

و ليس المراد يا إخوة من قوم نوح الذين كانوا نوحا  
نبيهم: لأنه إذا قلنا قوم نوح قد يراد بها أنهم القوم الذين  
بعث إليهم نوح عليه السلام، فكان نوحا نبيهم و قد يراد  
القوم الذين ينتسب إليهم، هو منهم.

**و المراد هنا يا إخوة:**

القوم الذين ينتسبوا إليهم لأن هؤلاء الرجال كانوا قبل  
نوحا عليه السلام و ماتوا قبل نوح عليه السلام و عبدوا  
قبل أن يبعث نوح عليه السلام، أعني لما نصبت التماثيل  
في مجالسهم.

إذن من قوم نوح يعني من القوم الذين ينتسب إليهم نوح عليه السلام.

**(( فلما هلكوا )):**

لما ماتوا أتباعهم و من كانوا معهم أصابهم الحزن على فراقهم و خافوا على أنفسهم أن تقل عبادتهم لربهم لأنه كانوا إذا رأوا هؤلاء الرجال الصالحين نشطوا في العبادة.

فجاء الشيطان إلى هؤلاء القوم الذين يحبون أولئك الرجال.

**(( فأوحى إليهم )):**

أي وسوس لهم، **(( أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا ))**

أي تماثيل على صورهم أي صورهم و اجعلوا هذه الصور في مجالسهم و سموها بأسمائهم فهذا التمثال ود، في مجلسه يسمى ودا و هذا يغوث و هذا يعوق و هذا نسرا لماذا **!?**

هل ليعبدوهم ؟!

**الجواب:**

لا و لكن ليتذكروهم فينشطوا في العبادة هكذا وسوس لهم إبليس،ففعّلوا نيّتهم حسنة ما يريدون عبادة أحد من دون الله بل يريدون النشاط في العبادة،لكنهم وقعوا في هذه البدعة المحدثّة و هي نصب التماثيل تقربا إلى الله لينشطوا في العبادة بسببها.

**(( فلم تعبد )):**

يعني أن القوم الذين صوروها لم يعبدوها لأنهم يعرفون لماذا صورت.

**(( حتى إذا هلك أولئك القوم )):**

مات الذين صوروها.

هنا قال و **(( نسي العلم )):** والذي في السنن في كتب السنن، في كتب الأحاديث: **(( و نسخ العلم ))**،

أو **(( و تنسخ العلم )):** كما عند البخاري أي أن العلم قد رفع طيب ما هو العلم الذي قد رفع ؟

قال بعض أهل العلم:

1/ العلم بسبب هذه التصاوير، ليس العلم مطلقا و لا العلم بالتوحيد و إنما العلم بسبب نصب هذه التماثيل.

2/ و قال بعض أهل العلم: بل العلم الذي نسخ هنا هو العلم بالتوحيد بسبب موت العلماء .

3/ و قال بعض أهل العلم: بل هو العلم مطلقا نسخ العلم و رفع بسبب موت العلماء فجاء الجهل و الجهل شجرة كل شر.

**(( عبت )) :**

يعني جاء إبليس إليهم و قال لهم: **(( ما صورها أبائكم و أجدادكم إلا لمنزلتهم عند الله ))**

و لأن لهم جاها و منزلة.

فعكفوا عليها فعبدوها،

فوقع الشرك في الأرض أول شرك وقع في الأرض هذا الشرك بسبب المجاوزة.

و أَلْهَضُوا يَا إِخْوَةَ أَنْ إِبْلِيسَ لَمْ يَنْقُلْهُمْ إِلَى الشَّرِكِ مَرَّةً  
وَاحِدَةً بَلْ نَقَلْهُمْ إِلَى الْبِدْعَةِ وَ الْبِدْعَةُ بَرِيدٌ لِلشَّرِكِ نَقَلْهُمْ  
إِلَى الْإِحْدَاثِ، فَأَمَرَهُمْ بِنَصْبِ هَذِهِ التَّمَاثِيلِ وَ صَبَرَ عَلَى  
ذَلِكَ زَمَنًا طَوِيلًا، رَضِيَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ بِهَذَا، بِهَذِهِ  
الْبِدْعَةِ وَ صَبَرَ عَلَيْهِمْ طَوِيلًا إِلَى أَنْ مَاتَ أَوَّلُكَ الْقَوْمِ وَ  
الْمَعْلُومُ يَا إِخْوَةَ أَنْ أَعْمَارَ النَّاسِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ كَانَتْ  
طَوِيلَةً، صَبَرَ حَتَّى مَاتَ أَوَّلُكَ الْقَوْمِ، **(( وَ نَسَخَ الْعِلْمَ ))**  
فَبَدَأَ بِأَمْرِ آخَرٍ وَ خُطْوَةٍ أُخْرَى وَ هِيَ دَعْوَةُ النَّاسِ إِلَى  
عِبَادَتِهِمْ لِيَكُونُوا شَفَعَاءَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَ هَكَذَا يَفْعَلُ إِبْلِيسُ  
بِالْإِنْسَانِ يَأْخُذُهُ إِلَى الشَّرِّ خُطْوَةً خُطْوَةً.

**فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى إِخْوَةٍ :** أَنْ سَبَبَ أَوَّلِ شَرِكٍ وَقَعَ فِي  
الْأَرْضِ هُوَ الْغُلُو فِي الصَّالِحِينَ، غَلَوْا فِي الصَّالِحِينَ  
لِمَحَبَّتِهِمْ، فَفَعَلُوا مَا لَمْ يَشْرَعْ ثُمَّ وَقَعَ الشَّرِكُ وَ الْعِيَاذُ بِاللَّهِ.



**قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: (( لَمَّا مَاتُوا  
عَكَفُوا عَلَى قُبُورِهِمْ ثُمَّ صَوَّرُوا تَمَاثِيلَهُمْ ثُمَّ طَالَ عَلَيْهِمُ  
الْأَمَدُ ، فَعَبَدُوهُمْ ))**

قال ابن القيم قال غير واحد من السلف أي قاله جمع من السلف.

و هذه الأقوال موجودة في كتب التفسير عند :

ابن جرير،

الطبري ،

عند أبي حاتم،

موجودة في كتب التفسير.

اي (( لما ماتوا )):

أي مات أولئك الصالحون.

(( عكفوا على قبورهم )):

أي قعدوا عند قبورهم.

(( ثم صوروا تماثيلهم )):

أول الغلو هو العكوف عند القبور و الجلوس عند القبور  
أول أمر أنهم يجلسون عند القبور يستمعون عند القبور

ثم بعد يأتيهم إبليس و يقول البركات التي تحصل لكم  
، هذه الخيرات التي تحصل في يومكم بسبب جلوسكم  
عند هؤلاء الصالحين عند قبورهم ثم  
يأخذهم خطوة خطوة إلى الإشراف بالله

ثم صوروا تماثيلهم فوقعوا في نوعين من الغلو، هما  
خطوتان معلوماتان للوقوع في الشرك:

1/ الأولى: العكوف عند القبور، و لو لم يعبد أصحاب  
القبور الإجتماع عند القبور إجتماعا مقصودا هذه خطوة  
للولوع في الشرك.

2/ و الثانية: تصوير التماثيل فتصوير تماثيل  
الصالحين سبب لعبادتهم، فهذا غلو ظاهر.



و عن عمر أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: ((  
لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد  
فقولوا عبد الله و رسوله)).

أخرجاه.

والحق أن الذي رواه هو البخاري و لم يروه مسلم رحم  
هالله الجميع.

هذا الحديث في صحيح البخاري و هو: من أصح  
الأحاديث و أقواها ثبوتا و معنى لأن عمر رضي الله  
عنه قاله على المنبر بحضرة الصحابة، قاله على المنبر  
كما عند البخاري أيضا و بحضرة الصحابة، فلم يرد  
عليه أحد من الصحابة، فكأن جميع الصحابة الحاضرين  
قد روه لأنهم أقروه فهذا يقوي هذا الحديث جدا.

عمر رضي الله عنه قال هذا الحديث على المنبر و  
الصحابة متوافقون بالمدينة و لم يرد عليه أحد من  
الصحابة رضوان الله عليهم هذا، فهذا يقوي ثبوت هذا  
الحديث أن رسول الله ﷺ قال (( لا تطروني )):  
و هذا خطاب للمؤمنين، فمن كان مؤمنا فليسمع.

(( لا تطروني )):

و الإطراء هو الإفراط في المدح و مجاوزة الحد فيه  
فنهى النبي ﷺ عن الغلو في مدحه كما أطرت النصارى  
ابن مريم كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم عليه



السلام، ثم بلغ بهم الأمر أن قالوا إنه ابن الله أو قالوا  
ثالث ثلاثة أو قالوا هو إله و سبب هذا هو الغلو.

**(( إنما أنا عبد )):**

من الذي يقول هذا ؟

رسول الله ﷺ، ما قاله عالم ، ما قاله شيخ.

بعض الناس من جهلهم يقولون الذين يقولون إن النبي  
ﷺ عبد هؤلاء جفاء ما يحبون النبي صلى الله عليه و  
سلم، و الله الجفافة الذين جمعوا بين الجفوة و الغلو الذين  
لا يقفون عند كلام النبي ﷺ .

**قال: (( و إنما )):**

**(( و إنما )):**

أداة حصر، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله و رسوله، فهذه  
الجملة يا إخوة فيها الرد على الغلاة و على الجفاء.

**(( فقولوا عبد الله )):**

هذا رد على الغلاة الذين يغلون في رسول الله ﷺ و  
يجعلونه شريكا مع الله فيما لله حتى في علم  
الغيب، جعلوه شريكا لله في الجود و الإعطاء مطلقا.

و إن من جودك الدنيا و ضررتها

وجعلوه شريكا لله عز وجل في علم الغيب:

**ومن علومك علم اللوح و القلم**

هذا بعض علمك.

هذا قول النبي ﷺ عبد الله و عبد لا يعبد و لا يتجاوز به مرتبته، فلا يجاوز به عبد مرتبته.

**(( و رسوله )):**

هذا رد على الجفأة، فإن النبي ﷺ عبد لكن الله شرفه بالرسالة، فهو عبد لا يعبد و رسول لا يكذب، فهو عبد شرفه الله عز وجل بالرسالة.

**و من عجيب الأمر يا إخوة:** أن إبليس تسلط على بعض الناس ليمنعهم من الاستفادة من هذا الحديث الصحيح.

**و قال لهم معنى: (( لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم )).**

أي لا تقولوا إني ابن الله ثم قولوا ما شئتم، إذا أجتنبتم أن تقولوا إني ابن الله فقولوا ما شئتم فأصبحوا يقولون الشرك في حق النبي ﷺ و يقولون ما أطريناك ما أطرت النصارى ابن مريم و سبحان الله النبي ﷺ يقول في هذا الحديث ما يرد هذا التفسير قال: **(( إنما أنا عبد فقولوا عبد الله و رسوله ))**

فنهى عن الغلو في مدحه مطلقا بل يا إخوة عندما جاء وفد بني عامر الى النبي صلى الله عليه و سلم قالوا له :  
**(( أنت سيدنا ))**

و رسول الله ﷺ سيدنا ، والله إن رسول الله ﷺ سيدنا و سيد ولد آدم أجمعين و هو القائل عن نفسه : **(( أنا سيد ولد آدم و لا فخر ))**.

إذن ما قالوا باطلا يا إخوة، من حيث اللفظ ما قالوا باطلا قالوا سيدنا فقال صلى الله عليه و سلم السيد الله تبارك و تعالى:

قال العلماء رأى منهم غلوا فأدبهم وهذا شأن النبي ﷺ ، إذا رأى الغلو أدب لما جاءه الرجل كما سيأتينا فقال ما شاء الله و شئت، قال أجعلتنى لله ندا، قل ما شاء الله وحده و لو قال ما شاء الله ثم شئت لكان صوابا لكن لما رأى منهم الغلو أدبهم فهنا لما رأى أنهم يقولون ذلك غلوا، أدبه ﷺ، فقال السيد الله تبارك و تعالى، قالوا و أفضلنا فضلا و أعظمتنا طولا، أنت يا رسول الله أفضلنا فضلا و أعظمتنا طولا جودا و إنفاقا و كرما، فقال النبي صلى الله عليه و سلم: **(( قولوا بقولكم أو بعض قولكم و لا يستجربنكم الشيطان ))** رواه أبو داود و صححه الألباني.

قوله صحيح النبي ﷺ أفضل ولد آدم و هو أجود الناس، كان أجود بالخير من الريح المرسلة و لذا كان يعيش

فقيرا مع كثرة ما يأتيه من المال، يمر الشهران و الثلاثة  
و لا توقد في بيته الشريف نار، أي لا يطبخ في بيته ﷺ  
و إنما يأكل التمر و يشرب الماء مع كثرة ما يأتيه من  
المال لكن لا يبني المال عنده ينفقه في سبيل الله، فقال  
لهم النبي ﷺ :

**(( قولوا بقولكم أو بعض قولكم )):**

ما دام أن القول حق و لكن انتبهوا لا يستجريكم  
الشيطان إلى الغلو، فدل ذلك على أن مدح النبي صلى  
الله عليه و سلم بما فيه من غير غلو أن هذا مشروع لا  
بأس به و أن الغلو في مدح النبي ﷺ لا يرضي النبي ﷺ  
بل هو من عمل الشيطان و قال رجل **(( يا محمد يا**

**سيدنا و ابن سيدنا و خيرنا و ابن خيرنا ))** فقال النبي  
ﷺ **(( يا أيها الناس عليكم بتقواكم لا يستهوينكم**

**الشيطان أنا محمد بن عبدالله، عبد الله و رسوله، والله**  
**ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلي الله ))**

رواه أحمد و صححه الشيخ شعيب الأرناؤوق و الشيخ  
الألباني و قال صحيح على شرط مسلم، فهو في غاية  
الصحة، الرجل قال **(( يا محمد يا سيدنا و ابن سيدنا و**  
**يا خيرنا و ابن خيرنا، فقال النبي صلى الله عليه و**  
**سلم: يا أيها الناس عليكم بتقواكم ))**

أي أزموا التقوى

**(( و اتقوا الله و إياكم و الغلو ، لا يستهوينكم  
الشيطان )) :**

أي لا يقودنكم الشيطان إلى الغلو فإن الغلو من وسوسة  
الشيطان.

**(( أنا محمد بن عبدالله )) :**

عبدالله و رسوله هذه منزلتي:  
عبد لا أعبد، و رسولا لا أكذب.

**(( والله )) :**

إسمعوا يا مؤمنين النبي ﷺ يقسم و هذا الأمر مهم يقول  
للمؤمنين جميعا: **(( و الله ما أحب أن ترفعوني فوق  
منزلتي التي أنزلني الله ))**.

يا مؤمن النبي ﷺ يقول لك: **(( والله ما أحب أن  
ترفعني فوق منزلتي التي أنزلني الله ))** و هي أني عبد  
و رسول، كيف تأتي و تفعل ما لا يحبه النبي ﷺ، بزعم  
أنك تحب النبي ﷺ و ، النبي ﷺ يقسم لك و ليس بحاجة  
بأن يقسم صلى الله عليه و سلم: **(( والله ما أحب ))**  
ينفي محبته صلى الله عليه و سلم و والله إنه لصادق ما  
أحب أن ترفعوني، فهو لاء الذين يقولون إن النبي صلى  
الله عليه و سلم يتحكم في الكون من قوله، هذا المتمتع

بالباطل الذي يقول إن النبي صلى الله عليه و سلم في  
قبره :

ينقذ الغريق،

و يطفىء الحريق،

و يزيد الرزق .

هذا رفع النبي ﷺ فوق منزلته، بل جعله شريكا لله عز  
وجل و النبي صلى الله عليه و سلم يقول: **(( والله ما  
أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله ))**.

إذن أحب الناس إلى رسول الله ﷺ الذي يقول محمد  
رسول الله ﷺ عبد الله و رسوله.

**فدل هذا دلالة بينة على أن: النبي ﷺ كان يبغض الغلو**  
و ينهى عنه في مدحه و لا شك أن الغلو في المدح يقود  
إلى الوقوع في الشرك و العياذ بالله.

\* \* \* \* \*

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى  
الله عليه و سلم: **(( إياكم و الغلو فإنما أهلك من كان  
قبلكم الغلو ))**

**نعم قال: (( عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : إياكم و الغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين))**

هكذا لفظ الحديث و الحديث رواه:

أحمد،

و ابن ماجه،

و النسائي،

و صححه ابن خزيمة و الحاكم،

و وافقه الذهبي و النووي و ابن تيمية و الألباني .

و الحديث صحيح لا شك في صحته.

و هو يدل على تحريم الغلو في الدين: في اي أمر لأن سبب الحديث يا إخوة إنما هو الحصيات التي يرمي بها الحاج فإن النبي صلى الله عليه و سلم في طريقه من مزدلفة إلى منى قال لابن عباس ألقط لي ،فلقط له سبع حصيات، فأخذها النبي ﷺ في كفه الشريف و قال:

**(( بمثل هذه فارموا و إياكم و الغلو في الدين ،فإنما**

**أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين))**

يعني و إياكم الغلو في الحصى، بأن تأخذ حصيات كبارا لترمي بها، فإن هذا من الغلو.

إذا نهانا النبي ﷺ عن الغلو في الحصى، فمن باب أولى الغلو فيما كان أكبر من ذلك.

و لا سيما أن لفظ الحديث عام و العلماء يقولون العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

إياكم يا من آمنتم بي يا معاشر المسلمين، إياكم، أحذركم الغلو، فاحذروه، لماذا؟!

لأنه سبب للهلاك.

**(( فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين )):**

فعبدوا غير الله بسبب الغلو في الدين و هذا.



و لمسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **(( هلك المتنطعون، قالها ثلاثا ))**.

**(( و لمسلم )):** في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: **(( هلك المتنطعون هلك المتنطعون هلك المتنطعون ))**



و المتنتطعون يا إخوة هم: المتعمقون في الدين ،ليس  
التمسكين بالدين،و إنما هم المتعمقون في  
الدين،المتكلفون ما لم يشرع .

و أصل التعمق هو:الغلو في الكلام.

أصل التنطع هو:الغلو في الكلام: أن يتكلم الإنسان كأنه  
يتكلم متكلفا،يضخم صوته،فتخرج الحروف من أقصى  
الحلق.

و سبب هذا الكبر: فيتكلم الإنسان بصوت يخرج من  
داخل فمه كبيرا هذا أصل التنطع مأخوذ من النطع و  
هو الغار،كأنه عندما يتكلم من آخر حلقه يخرج الكلام  
من الغار و الكلام في الغار يكون له صدى و يكون  
على غير حقيقته كذا المتنتطع هذا أصل التنطع.  
ثم أطلق على التكلف و على التعمق مطلقا.

فالنبي ﷺ يقول: (( هلك المتنتطعون ))

أي هلك المتكلفون في الدين ما لم يشرع،  
المتعمقون فيه بالإبتداع.

أما المستقيمون على المشروع فهؤلاء هم:  
أهل الأمن، و أهل الحياة الطيبة.

بعض الناس الآن يا إخوة إذا رأوا شخص أعفى لحيته  
قصر ثوبه و لو يعني فوق الكعب بقليل قالوا :  
قال النبي ﷺ : **(( هلك المتنطعون ))**.

قال النبي ﷺ : **(( اياكم و الغلو في الدين ))**  
ما هذا تنطعا و لا غلوا هذه إستقامة .  
و من إستقام: فله الأمن و له الحياة الطيبة .

و إنما التنطع هو: التكلف في الدين بحيث :  
تفعل ما لم يشرع ،تبتدع بحجة أنك تريد أن تزيد  
بالعبادة،تزعم أنك تريد مزيدا من القرب من الله،فتأتي  
بعبادات .

هؤلاء الذين يصلون الفجر في المساجد ،في بعض  
البلدان،ثم يقومون و لهم شيخ و يبدوون في الذكر  
الجماعي:

— بهيئة ليست مشروعة ،

—و بألفاظ ليست مشروعة ،

— بطريقة ليست مشروعة:

يرقصون ،

و يتغامزون ،

و يهزون رؤوسهم هذا عجيبا،

و يقولون هو هو هو،

و يرقصون يرقصون و الشيخ يرقص ثم يتواجدون و  
يتساقطون على الأرض إلى أن تشرق الشمس أو قريبا  
من إشراق الشمس.

**هؤلاء:**

متنطعون،

متعمقون،

متكلفون،

مذمومون .

لكن الذي يصلي الفجر و يبقى في مصلاه يذكر الله حتى  
تطلع الشمس و ترتفع ، فيصلي ركعتين هذا مستقيم .

## ما الفرق بين هؤلاء أو بين هذا و الأولين ؟

الفرق أن هذا فعل المشروع فهو مستقيم على دين الله .  
والأولون تعمقوا تنطعوا، قالوا ما يكفي الذي جاء به  
محمد ﷺ نحتاج إلى أحد من بعد النبي ﷺ يشرع لنا  
حتى نزداد قربا من الله .

### هؤلاء:

متنطعون .

متكلفون .

و الغالب أن: المتنطع بمقدار تنطعه يحرم السنة و هذا  
أقل هلاكه، أنه بمقدار تنطعه يحرم السنة و لا شك أنه  
يأثم بفعل البدع و هذا هلاك معنوي و قد يصل الأمر  
إلى الشرك، فيهلك هلاكا هو اعظم من الموت .

فدل ذلك أيها الإخوة على أن الغلو و التنطع و  
الإفراط:

- ليس طريق النبي صلى الله عليه و سلم،
- و لا يحبه النبي صلى الله عليه و سلم ،
- و ليس طريق الصالحين ،
- و ليس طريقا للفلاح،
- و ليس طريقا للقرب من الله،
- و إنما هو من وسوسة الشيطان ،

- و سبب للهلاك و العياذ بالله.

فدل ذلك على أن الحق للمسلم و السلامة أن يلزم  
المشروع و أن الهلاك في الإبتداع والإبتعاد عن سنة  
النبي ﷺ.



قال رحمه الله:

فيه مسائل:

**الأولى: أن من فهم هذا الباب وبابين بعده، تبين له  
غربة الإسلام، ورأى من قدرة الله وتقليبه للقلوب  
العجب.**

نعم بمعنى يا إخوة، إذا تأملت في حال المنتسبين إلى  
الإسلام اليوم، تجد أن كثيرا من المسلمين وقعوا في  
الغلو في الدين، و يقابلهم أقوام وقعوا في التساهل في  
الدين، فكثير ممن يريدون العبادة وقعوا في الغلو و كثير  
ممن ينتسبون إلى الإسلام وقعوا في التساهل و هذه  
غربة أن تعيش حتى ترى هذا، و لذلك بعض إخواننا  
يقول يا شيخ أنا عندما أستقمت أصبحت أحس  
بغربة، أنا غريب أنا شاب في البلد، أنا شاب في الحي  
لأن أهل الحي منهم غلاة يتنطعون في الدين و يأتون

بالبدع و لا يفعلون السنن و منهم متساهلون ، هؤلاء  
يشتمونني و هؤلاء يشتمونني فمن أدرك أن الغلو ليس  
من الدين و أن الإستقامة على الدين واجبة أدرك مدى  
الغربة اليوم و في نفس الوقت هذا يؤكد ما نقوله دائما  
من وجوب أن ندعو إلى الله ، ألا ندعو إلى أنفسنا و أن  
لا نغتر بأنفسنا و ألا نعظم أنفسنا و إنما ندعو إلى الله  
عز وجل بالموعة الحسنة بالحجج ، بالأساليب  
الطيبة ، لعل الخير أن يزداد ، و لا شك يا إخوة إذا  
وجدت الدعوة بإخلاص لله عز وجل و متابعة لرسول  
الله صلى الله عليه و سلم أنه يحبط الخير الموجود و  
يزداد ، فيزداد الهداة هدى و يرجع الضالون إلى  
الصراط المستقيم فإذا أدركنا الغربة فلا بد أن ندرك  
الواجب علينا .

### **الثانية: معرفة أول شرك حدث على وجه الأرض أنه بشبهة الصالحين .**

نعم ليس المقصود يا إخوة أنه بشبهة من الصالحين و  
إنما بشبهة محبة الصالحين ، فجاءهم إبليس فشبه عليهم  
لأنهم يحبون الصالحين و هو لم يأمرهم بمحبة  
الصالحين بل أمرهم بالغلو في هذه المحبة فكان ذلك  
سبب وقوع أول شرك في الأرض .

**الثالثة: أول شيء غير به دين الأنبياء، وما سبب ذلك مع معرفة أن الله أرسلهم.**

نعم أول أمر غير به دين الأنبياء هو الغلو في الصالحين هو الشرك و سببه الغلو في الصالحين، و الله عز و جل أرسل الرسل لتبين للناس الصراط المستقيم و منه ترك الغلو.

**الرابعة: قبول البدع مع كون الشرائع والفطر ترددها.**

نعم سبب قبول البدع لأن الشيطان يزينها بلباس الحق و لذلك بعض الناس إذا رأوك تنكر بدعة قالوا لماذا تنكر؟!

هذا يذكر الله.

أحد الحجاج الزوار هنا قبل يومين تقريبا وزع كتابا فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم على غير المشروع بألفاظ فيها بدع و شركيات، فأحد الإخوة أنكر عليه أن يوزع هذا على الناس و بين له أن هذه بدع ليست مشروعة:

1/ أنكر عليه أولا: أن يوزع من غير أن يؤذن له و هذا إبتئاس على ولي الأمر لا يجوز .

2/و الأمر الثاني: أنه وزع هذا الكتاب الذي فيه  
الاذكار البدعية، فقال أحد إخواننا من الزوار ،قال يا  
أخي لماذا تنكر عليه ؟!

ما فيه إلا الصلاة على النبي ﷺ فالشيطان يزخرف  
البدع بالحق فتروج على المحبين لقلة العلم و قلة من  
يبين.

لو عرض الشيطان بضاعته كما هي لما قبلها عاقل  
فضلا عن مسلم لكنه لا يعرضها إلا مزخرفة بلباس  
الحق و يخلط الباطل بكثير من الحق ليشبهه على الناس.

إذن لماذا يقع الناس في البدع مع محبتهم للنبي صلى  
الله عليه و سلم و أن النبي صلى الله عليه و سلم بين  
كل شيء و أن الفطرة ترد الإبتداع لأن الشيطان يغش  
الناس بإظهارها لباس الحق و الحب و التقرب. و لا  
نجاة إلا بلزوم سنة النبي صلى الله عليه و سلم.

من أراد النجاة لنفسه فليزم سنة النبي صلى الله عليه و  
سلم و من أراد النجاة لأهله فليعلمهم سنة النبي صلى  
الله عليه و سلم.

**الخامسة: أن سبب ذلك كله مزج الحق بالباطل،  
فالأول: محبة الصالحين، والثاني: فعل أناس من أهل**



**العلم والدين شيئاً أرادوا به خيراً، فظن من بعدهم أنهم أرادوا به غيره.**

نعم مزج الحق بالباطل

الأول الذي هو حق محبة الصالحين و قلنا يا إخوة إن محبة الصالحين حق و مطلوبة شرعا لكن من غير غلو ففعل بعض الصالحين الجاهلين أو بعض ممن ينتسبون للعلم بعض الأشياء غير المشروعة بسبب المحبة فيه مزج الحق بالباطل و مزج الباطل بالحق حتى يروج الباطل بقصد أو بغير قصد.

**السادسة: تفسير الآية التي في سورة نوح.**

نعم و قد فسرها ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما.

**السابعة: جبلة الآدمي في كون الحق ينقص في قلبه، والباطل يزيد.**

الله أكبر يجب أن ندرك هذا يا إخوة.

من طبيعة الإنسان أن قلبه قلاب و أن الحق الذي يعلمه ما لم يحافظ عليه بسؤال الله عز و جل الثبات و هذا أعظم أسباب المحافظة و بالعلم و بالعمل سينقص كالماء إذا ترك في الحفرة فإنه ينقص حتى لو كانت

من الجبل الصلب أو من الصخر الصلب سينقص الماء  
فكذا الخير ، وإذا نقص الخير حل مكانه ضده و هو  
الباطل إذا عرفت هذا يا عبدالله أن هذا من  
طبيعتك، فهذا يجعلك تجاهد في سبيل الله و لا تغفل .

الجهاد الأكبر و هو جهاد النفس بأن تحرص على  
المحافظة على الخير الذي أنت فيه و أن تحرص على  
الزيادة و أن تحذر من الباطل، إياك يا عبدالله ما دمت  
حيا أن تغفل عن عدوك بعض إخواننا قد يصل به  
الصلاح إلى درجة أنه يقول الحمد لله، أنا الآن يعني  
الأشياء التي يبغضها الله ما أقربها فيبدأ يتساهل  
بالحديث يتساهل في النظر، فيضعف هذا و أنا أقول  
بكل وضوح إن الكثيرين منا، نحن المسلمون عموما و  
طلاب العلم خصوصا بدأ التدين فيهم يضعف و  
معاصينا في الخلوات أصبحت تعظم، نشاهد  
المحرمات، نتحدث بالمحرمات و الباطل في نفوسنا بدأ  
يعظم و نحن في غفلة عن هذا الجانب، بعضنا عنده  
حرص على السنة من حيث الإعتقاد و العلم و لكنه  
يهمل نفسه من جهة التدين فيضعف تدينه حتى أن  
بعضنا أصبحوا يصلون في البيوت مع أنهم طلاب علم  
من غير عذر أصبحوا يقعون في أمور محرمة لأن  
أصبحنا نغفل عن هذه القضية، لا بد يا إخوة من أن  
نحرص هذه النفس من جميع الجوانب، من جهة  
الإعتقاد ، من جهة العمل بالسنة من جهة التدين، احرص

نفسك إحرص على الثبات على الخير و احذر مما حرم الله و احذر من أن تؤتى من الغفلة أو الغرور بالنفس، للأسف أن بعضنا أصبح كثير الكلام، قليل العمل بخلاف ما عليه السلف، فإن أعمالهم كانت تسبق أقوالهم قل كلامهم إلا فيما يحتاجوا إليه فكان مباركاً و كثرت أعمالهم لله، فيا معاشر المسلمين أدركوا هذه القضية العظيمة الكبرى و هي أن الحق إذا لم يتعاهد لا بد أن يقل و يضعف و أن الباطل إذا لم يحذر منه لا بد أن يتسلل للنفس، فيقوى و تعلموا و علموا أنفسكم العقيدة و السنة و التدين و كونوا من الصادقين.

### **الثامنة: فيه شاهد لما نقل عن السلف أن البدعة سبب الكفر.**

نعم البدعة يا إخوة خطوة في باب الغلو، في سلم الغلو، كما قلنا إبليس يأخذ الإنسان أولاً إلى البدعة و قد تكون بدعة صغيرة مع خير كثير جداً، ثم لا يزال يمحط به البدعة حتى تستقر البدعة و يذهب الحق ثم قد يقوده إلى الشرك بالله كما فعل إبليس مع هؤلاء القوم من قوم نوح.

نعم لا شك يا إخوة أن الغالب على من يفعلون البدع أنهم يريدون خيرا هذا الغالب ثم بعد ذلك قد يقعون في المكابرة و المجادلة و العياذ بالله حسن النية لا يسلمون به من الذنب لكن مع ذلك إذا فعلوا البدع يصبحون دعاة لها فيزداد إثمهم و يحاجون عنها فيزداد إثمهم و يفعلون هذه البدع فتقل محبة السنة في قلوبهم و يقودهم ذلك إلى شر عظيم.

### **التاسعة: معرفة الشيطان بما تؤول إليه البدعة و لو حسن قصد الفاعل.**

و لذلك إبليس يحب البدع أكثر من المعاصي ،كما قال السلف البدعة أحب إلى إبليس من المعصية لأن البدعة تنسب إلى الدين و تقود الإنسان إلى درجات في البعد عن السنة إلى أن يصل الأمر و العياذ بالله إلى الشرك بالله.

### **العاشرة: معرفة القاعدة الكلية، وهي النهي عن الغلو، ومعرفة ما يؤول إليه.**

نعم النهي عن الغلو في الدين مطلقا ولو بشيء يسير و أن الغلو نفق مقلب و منحدر عميق من دخله أوشك أن

ينحدر فيه بقوة، فالسلامة في البعد عنها أصلا و عدم التساهل في شيء من الغلو و لو كان يسيرا صغيرا.

### **الحادية عشرة: مضرّة العكوف على القبر لأجل عمل صالح.**

و سيأتي إن شاء الله في الباب التالي.

### **الثانية عشرة: معرفة النهي عن التماثيل، والحكمة في إزالتها.**

نعم الواجب ألا تنصب التماثيل أصلا، فإذا وجدت التماثيل

فإن الواجب أن تطمس، لكن طمسها إنما يرجع إلى ولي الأمر و لا يسلط الناس على الناس و القاعدة عند أهل العلم يا إخوة أن المفسدة لا تدفع بمفسدة أعلى منها، قد يرى ولي الأمر أو يجد أن في طمس التماثيل مفسد تربو على مفسدة وجودها و قد يقرر له العلماء ذلك بدراسة المسألة فيرتكب أخف المفسدتين.

النبي صلى الله عليه و سلم لما دخل مكة و فتحها و أصبح يعني حاكما يستطيع أن يفعل ما يشاء، لم يهدم الكعبة مع أنها لم تبن على قواعد إبراهيم كاملة و لم

يجعلها على هيئتها لم يعيدها إلى هيئتها التي كانت عليها ابراهيم عليه السلام بأن يجعل لها بابين لماذا ؟

لأنه ظهر له صلى الله عليه و سلم في فعل هذا مفسدة أعظم من مفسدة بقاء الكعبة على هذه الحال و لذلك قال لأمنا عائشة رضي الله عنها :لولا أن قومك حديث عهد بكفر لهدمت الكعبة و بنيتها على قواعد إبراهيم و جعلت لها بابين لكنه منعه من ذلك صلى الله عليه و سلم المفسدة الأعظم و هي إرتداد الناس الذين أسلموا حديثا عن دينهم.

و لذلك يا اخوة القاعدة عند أهل العلم أن مثل هذه المسائل التي تحتاج إلى إجتهاد لا يتصرف فيها الأفراد. و إنما يرجع فيها إلى أولي الأمر من العلماء و ولاية الأمر، العلماء في البيان و ولاية الأمر في العمل.

### **الثالثة عشرة: معرفة عظم شأن هذه القصة، وشدة الحاجة إليها مع الغفلة عنها.**

نعم هذه القصة عظيمة لأن فيها التحذير من الغلو في الصالحين و التحذير من مكر إبليس بالناس و مع شدة الحاجة إليها لا نجد أن الدعاة و الوعاظ يتكلمون عنها بل للأسف لا نجد أن كثيرا من الدعاة أصلا و هذا خلل عظيم .

**الرابعة عشرة: وهي أعجب وأعجب، قراءتهم إياها في كتب التفسير والحديث؛ ومعرفتهم بمعنى الكلام، وكون الله حال بينهم وبين قلوبهم حتى اعتقدوا**

**أن فعل قوم نوح هو أفضل العبادات، واعتقدوا أن ما نهى الله ورسوله عنه، فهو الكفر المبيح للدم والمال.**

نعم إن كنت تعجب من عدم معرفة الناس بهذه القصة فاعجب من أناس يعرفون هذه القصة و يعرفون البراهين القطعية على التوحيد و الأدلة الدامغة للشرك و مع ذلك يشركون بالله ،فيظنون أنهم في أعلى مقامات التوحيد، فإن هؤلاء يعلمون و لا ينتفعون يقرؤون القرآن قد يحتجون بآيات التوحيد و هم مشركون و هذا من أعجب العجب نسأل الله السلامة و الهداية.

**الخامسة عشرة: التصريح أنهم لم يريدوا إلا الشفاعة.**

نعم لأنهم عندما نصبوا تلك التماثيل إنما أرادوا أن تكون وسيلة للنشاط في العلم.

ثم جعلوهم شفعاء لهم عند الله و تقربوا بالتقرب إليهم إلى الله عز وجل فوقعوا في الشرك.

## السادسة عشرة: **ظنهم أن العلماء الذين صوروا الصور أرادوا ذلك.**

نعم بوسوسة إبليس و هذا يا إخوة يدلنا على أن القرب من العلماء رحمة وأن البعد عنهم عذاب، فإذا كنت قريباً من العلماء فإنهم يبينون لك الحق و يبينون لك لماذا قالوا و لماذا فعلوا، أما إذا ابتعدت يأتي إبليس و يصرف الحق إلى الغلو حتى القواعد الشرعية إذا ابتعد طالب العلم عن العلماء يأتي إبليس و يجعله يغلو في القاعدة حتى يجاوز بها الحد و قد يصرف الناس بحجة القاعدة و هذه القاعدة إنما هي عدل كلها، لو كان عند العلماء و أخذ عن العلماء و كان قريباً منهم لعلومه القاعدة و أعمال القاعدة و ما الشر الذي نراه اليوم إلا من أناس يسمعون كلام أهل العلم عن بعد ثم ينزلونه على غير منازلهم، و لذلك نحن نوصي نقول كونوا قريبين من العلماء و ممن يقرب من العلماء لتتعلموا العلم و أعمال العلم على وجه صحيح.

السابعة عشرة: **البيان العظيم في قوله ﷺ: (( لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم )) فصلوات الله وسلامه على من بلغ البلاغ المبين.**



نعم يعني هذا الحديث في الحقيقة لو أن الناس يفهمون  
و يبتعدون عن الشبه لقطع الطريق على كثير من الغلو  
الموجود، نسأل الله أن يهدي ضال المسلمين.

### **الثامنة عشرة: نصيحته إيانا بهلاك المتنطعين.**

نعم نصيحته إيانا بهلاك المتنطعين حتى لا نكون منهم  
فكأن النبي صلى الله عليه و سلم قال لنا جميعا أنصحكم  
و أوصيكم و ألزمكم ألا تكونوا متنطعين، فإن التنطع  
طريق الهلاك.

**التاسعة عشرة: التصريح بأنها لم تعبد حتى نسي  
العلم، ففيها بيان معرفة قدر وجوده ومضرة فقده.**  
نعم تقدم بيان هذا.

### **العشرون: أن سبب فقد العلم موت العلماء.**

نعم و لذلك يا عبدالله إذا وجدت عالما أو لقيت عالما  
فاحرص على أن تنتفع من علمه ما علمته سابقا عنه، لا  
تشتغل به إذا لقيته، اشتغل بأن تزدد من علمه، فإن هذا  
العالم حي اليوم و قد تأتي مرة أخرى فتجد أنه في قبره

سواء أن كان العالم كبيراً في سنه أو صغيراً فإن  
الموت يأتي فجأة فإذا لقيت عالماً فاستفد منه حتى تأخذ  
علمه فيبقى العلم فإن العلم لا ينتزع إنتزاعاً من صدور  
الرجال وإنما بقبض العلماء، فإذا كان طلاب العلم  
يتعلمون من العلماء فإنهم سيخلفون العلماء و يبقى  
العلم، لكن إذا لم يتعلموا من العلماء، فإنه سيتخذ الناس  
رؤوساً جهالاً، لأنه لا بد لهم من رؤوس، فيفتي أولئك  
الجهال بغير علم فيقع الضلال و العياذ بالله .

شرح باب ما جاء في التغليظ فيمن عبد الله عند قبر  
رجل صالح فكيف إذا عبده؟  
للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله

أيها الفضلاء نواصل شرحنا لكتاب التوحيد الذي بني  
على:

- قال الله ،

- قال رسوله ﷺ ،

- و على آثار الصحابة.

نشرحه:

- بفهم سلف الأمة،

- بفهم الصحابة،

- بفهم التابعين،

- بفهم الأئمة المتبوعين،

- نصحا للأمة ،و قياما بالواجب.

**نعم يا معاشر الفضلاء:**

يا من أكرمكم الله بحب رسول الله ﷺ، هذا الباب العظيم الذي عقده الشيخ عقده بعد أن بين في الباب السابق أن الغلو في الصالحين هو: السبب الأعظم لوقوع الشرك في الأرض، بدءاً من أول شرك وقع على وجه الأرض و على مر التاريخ و إلى يومنا هذا و إلى أن يرث الله الأرض و من عليها.

**و لما كان من أعظم صور الغلو في الصالحين:**

ما يتعلق بالفتنة بقبورهم و كان تسلل الشرك إلى الغلو عند العكوف على قبور الصالحين، كثيراً و كبيراً و خطيراً: عقد الشيخ رحمه الله عز وجل هذا الباب ليبين أن الشرع قد سد باب هذه الفتنة سداً محكماً و أنه ما دخل الشرك على أقوام ممن ينتسبون إلى الإسلام إلا بكسرهم هذا الباب و مخالفة النصوص الواضحة البينة فيما يتعلق بالقبور حتى أصبح تعلق بعض ممن ينتسبون إلى الإسلام بالقبور أعظم من تعلقهم بالله سبحانه و تعالى فإذا نزلت بهم نازلة لا يتذكرون إلا أصحاب القبور و لا يدعون إلا أصحاب القبور عياداً بالله من الشرك و الشرع أيها الأحبة قد حسم فتنة القبور و سد بابها سداً محكماً و منع الذرائع إليها و يظهر هذا أيها الإخوة في أمرين عظيمين:

1/ الأمر الأول: يتعلق بالقبور ذاتها، يتعلق بذات القبور  
و من ذلك أن الشرع نهى عن رفع القبور و أمر  
بتسويتها، فقد أمر النبي ﷺ بتسوية القبور، كما في صحيح  
مسلم و قال علي رضي الله عنه لأبي هياج الأسدي و  
كان صاحب الشرطة: **(ألا أبعثك على ما بعثني عليه  
رسول الله ﷺ ألا تدع تمثالا إلا طمسته و لا قبراً مشرفاً  
إلا سويته).**

رواه مسلم.

فبين علي رضي الله عنه و أرضاه أن النبي صلى الله  
عليه و سلم بعثه بهذا الامر العظيم و هو أن:  
يطمس التماثيل،

و أن يسوي القبور المشرفة  
و بعث أبا الهياج على هذا.

و هذا يدل على إستمرار هذا بعد موت النبي ﷺ .

فلا يجوز رفع القبور إلا بالقدر الذي يعرف أنه قبر كأن  
يرفع بمقدار شبر إلى ذراع.

و قد كان قبر النبي ﷺ مسنماً اي مرفوعاً عن الأرض  
ما يقارب الذراع، أما ما عاد ذلك من الرفع لا يجوز.

و نهى الشرع عن البناء عليها، نهى عن أي بناء على القبور، من باب أولى بناء القبر التي تدعو في صورتها إلى عبادة من تحتها.

كما هو مشاهد و معلوم بالواقع، القبة إذا نصبت فإنها تدعو بصورتها الناس إلى التقرب إلى من تحتها، كما هو مشاهد بالواقع من تعلق الناس بالقباب.

أقول إذا نهى الشرع عن أي بناء، فمن باب أولى أن يتأكد النهي عن بناء القباب على القبور.

و قد نهى حبيبنا و إمامنا و نبينا و قدوتنا و قرّة أعيننا ﷺ عن البناء على القبور كما في صحيح مسلم، فالحديث صحيح ثابت عن النبي ﷺ.

و نهى الشرع عن الكتابة على القبور، نهى أن يكتب على القبور.

**(فقد نهى الرسول ﷺ أن يكتب على القبر شيء)**

رواه ابن ماجه و صححه الألباني.

فنهى النبي صلى الله عليه و سلم عن مطلق الكتابة على القبور .

و عمل حبيبنا و نبينا صلى الله عليه و سلم يدل على  
كل ذلك:

—فقد مات ابنه إبراهيم و هو الولد الذكر الوحيد الذي  
رزق به النبي صلى الله عليه و سلم:  
فلم يرفع قبره،  
و لم يبين عليه،  
و لم يأمر بالكتابة عليه.

—و ماتت ابنته رقية و ابنته أم كلثوم،

—و مات عمه حمزة،

—و مات أفاضل أصحابته رضوان الله عليهم.

و مع ذلك:

لم يرفع النبي ﷺ قبورهم،  
و لم يبين عليها،  
و لم يأمر بالكتابة عليها.

فلو كان ذلك مكرمة أو شرفا أو جائزا لفعله النبي ﷺ بهؤلاء.

فلما رأينا النبي ﷺ لم يفعل ذلك علمنا أنه لا يجوز.  
كما أن مقاصد الشريعة تدل على منع كل ما تقدم و ذلك  
انه متقرر أن من مقاصد الشريعة إستواء الناس في  
قبورهم، فالناس سواسية في قبورهم كالحج.  
و لا شك أن البناء على القبور و الكتابة عليها ينافي هذا  
و يضاد هذا كما هو مشاهد فإنك ترى في مقابر الأقبام  
الذين يبنون على القبور تباينا عظيما بين القبور:  
فالأسرة الثرية الغنية تجد لها مدفنا مزخرفا ،كبيرا .  
و الأسرة الفقيرة لا يوضع عليها شيء.  
و الأسرة المتوسطة تجد لها مدفنا متواضعا.

فإذا دخلت المقبرة وجدت الناس في قبورهم مختلفين  
هذا كأنه :

مدفون في قصر ، و ذاك مدفون في بيت ،  
و ذاك مدفون في عشة.

و هذا خلاف المقصود الشرعي.

**فإن المقصود الشرعي تراه في:** البقيع، فإذا دخلت البقيع  
وجدت القبور سواسية و أن الناس متساوون في قبورهم



هكذا كان في زمن النبي ﷺ، وهكذا كان في زمن الصحابة و لا زال هذا و لله الحمد و المنة في بعض بلدان المسلمين.

إذن يا إخوة نجد أن الشرع سد باب فتنة القبور فيما يتعلق بالقبور ذاتها.

2/ و أما الأمر الثاني: فهو يتعلق بجعلها موضعا للعبادة حيث نهى الشرع عن جميع صور الصلاة ذات الركوع و السجود.

عند القبور سواء أن تعددت القبور أو كانت قبرا واحدا، فليست القبور موضعا إلى الصلاة أبدا سواء أن صلى على القبر، جاء و وجد القبر و صلى عليه صلى فوقه، أو صلى إليه جعله قبلة له، أو صلى عنده، فلو كان القبر عن يمينه أو عن شماله أو من وراءه و سواء إن بني على القبر مسجدا أو لم يبن فكل هذا ممنوع شرعا.

فاتخاذ القبور مساجد كبيرة من كبائر الذنوب و شر عظيم و قد نص فقهاء الأئمة الأربعة على حرمة إتخاذ القبور مساجد، و دلت على ذلك الأحاديث التي معنا في هذا الباب و سنشرحها إن شاء الله عز وجل.

كذلك دل على ذلك قول النبي ﷺ:

**(الأرض كلها مسجد إلا المقبرة و الحمام)**

رواه الترمذي و أبو داود و ابن ماجه و صححه الألباني.

النبي ﷺ قال: **( الأرض كلها مسجد )** حيث ما أدركتك الصلاة في موطن من الأرض فصلي.

هنا يدلنا يا إخوة على أن المسجد هنا مكان السجود و ليس البناء لأنه ليس الأرض مبنية كلها مسجداً، الأرض كلها مسجد إلا المقبرة، فالمقبرة ليست مكاناً للسجود، ليست مكاناً للصلاة.

**(نهى النبي ﷺ عن الصلاة داخل المقبرة).**

رواه ابن حبان و صححه الألباني.

**(و نهى النبي ﷺ أن يصلي الرجل بين القبور)**

رواه ابن حبان و صححه الألباني.

فهذا يدل يا إخوة على أن الصلاة ذات الركوع و  
السجود حرام و لو كانت بين القبور و لم يكن الإنسان  
مستقبلاً قبراً و لا على قبر ،إنما هو بين القبور.

و قال ﷺ: **(لا تجلسوا على القبور و لا تصلوا إليها)**  
رواه مسلم في الصحيح.

**(لا تجلسوا على القبور و لا تصلوا إليها):**  
أي لا تجعلوها قبلة ، لا تصلي و القبر أمامك،

نهى النبي ﷺ عن ذلك ،و قال أنس رضي الله عنه:  
**(قمت يوماً أصلي و بين يدي قبر لا أشعر به).**  
أنس رضي الله عنه يقول: **( قمت يوماً أصلي،  
وأسقبلت القبلة و بين يدي قبر لا اعلم به،لم أعلم أن  
هناك قبراً فناداني عمر رضي الله عنه، القبر ،القبر)**  
ينادي أنس لأن هذا الأمر منكر فيقول:القبر القبر.  
قال أنس رضي الله عنه فظننت أنه يريد القمر لأنه  
يتكلم من بعيد.

و هذا يدل يا إخوة على عظم الأمر، ما أنتظر عمر رضي الله عنه حتى يصل إلى أنس رضي الله عنه، من بعيد يقول القبر القبر، فأنس رضي الله عنه لأنه يتكلم من بعيد سمع، القمر القمر .

و جاء في رواية أنه رفع بصره إلى القمر،

**فقال عمر رضي الله عنه: ( أريد القبر ،فإن القمر لا تصل إليه، قال أنس رضي الله عنه فظننت أنه يعني القمر، فقال لي بعض من يليني إنما يعني القبر فتنحيت عنه )**

هذه القصة روى البخاري أصلها تعليقاً و وصلها عبد الرزاق و البيهقي، و قال الألباني بإسناد صحيح.

فهذا يدل على ما قررناه أيها الإخوة.

فان قال قائل يعترض على ما قررتموه في الأمرين:

- بدليل من الكتاب ،

- و آخر من السنة.

**قلنا ما الدليل من الكتاب ؟**

**قال: قول الله عز وجل في قصة أهل الكهف : (قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا).**

قالوا هذا من شرع من قبلنا و شرع من قبلنا شرع لنا.

إذن هم اتخذوا عليهم مسجدا ، و هذا من شرع من قبلنا  
و شرع من قبلنا شرع لنا.

فهذا يدل على البناء على القبور و بناء المسجد على  
القبر لأنه إذا جاز بناء المسجد جاز غيره، قلنا الجواب  
عن هذا من وجوه:

### 1/ الوجه الأول:

لا نسلم أن هذا من شرع من قبلنا، فإنه:

ليس فعل نبي و لا بإقرار نبي ، ليس في الآية ما يدل  
على وجود نبي في ذلك الوقت أصلا.

إذن هذا من فعل بعض الناس، و فعل بعض الناس ليس  
حجة.

الآن يا إخوة فعل بعض المسلمين هل هو حجة على  
دين النبي صلى الله عليه و سلم؟

الجواب:

يقينا لا.

فكذلك فعل أولئك الناس ليس حجة ثم إن بعض  
المفسرين قالوا:

- إن الذين قالوا هذا من المشركين.

- و قال بعضهم من المسلمين.

- لكن الآية ظاهرة جدا في أن الذين قالوا إنما هم أهل الغلبة و القوة،

فلم يكونوا أهل العلم و لا أهل الإتياع، و إنما أهل الغلبة و القوة.

**(قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا)**

لا عبرة بفعل أهل الغلبة و القوة.

لو أن إنسان جاءنا و قال إن الحاكم و هو له قوة قد أمر بكذا، اذن هذا حلال لضحكنا جميعا لأن الحاكم مع قوته و مكانته إن كان مسلما لا حجة في فعله.

إذن الوجه الأول يا إخوة في الجواب: أننا لا نسلم أن هذا أصلا من شرع من قبلنا و هذا ظاهر جدا في الآية.

## ٢/ الوجه الثاني:

أننا لو سلمنا جدلا أنه شرع من قبلنا، فإن العلماء متفقون على أن شرع من قبلنا لا يكون شرعا لنا إذا جاء في شرعنا ما يخالفه هذا محل إجماع.

إذا جاء في الشرع السابق شيء ثم جاءنا محمد صلى الله عليه و سلم بشيء فقد اتفق العلماء على أنه ليس شرعا لنا.

إتفق العلماء على ان ما جاء به محمدا ﷺ يرفع ما تقدم، و قد جاء في شرعنا ما يخالف هذا، فجاء :منع البناء على القبور، و جاء منع إتخاذ القبور مساجد.

إذن تبين أنه لا حجة في الآية على بناء المساجد على القبور و لا بناء الأبنية على القبور.

**فما الدليل من السنة الذي يعارض ما ذكرناه؟!!**

**قال قبر النبي ﷺ، قلنا كيف يعارض ما ذكرناه؟!!**

**قال من وجوه ثلاثة:**

**1/ الوجه الأول:** أن النبي ﷺ دفن في بيته بالإجماع.

و معنى ذلك أن قبره كان تحت البناء فهذا دليل على جواز أن يكون للقبر بناء هذا واضح يا إخوة، النبي صلى الله عليه و سلم دفن في بيته و هذا محل إجماع لا يخالف فيه أحد.

قالوا إذن ما دام دفن في بيته، إذن كان عليه بناء فهذا يدل على جواز أن يكون للقبر بناء هذا الوجه الأول.

## و الجواب عنه:

أن الأنبياء لهم خصوصية فإن موضع دفن النبي صلى الله عليه و سلم توقيفي، لا يجوز تغييره.

الانبياء يدفنون حيث قبضوا و هذا خاص بالأنبياء كل ميت يا إخوة يمكن أن تنقله إلى مكان آخر و تدفنه إلا النبي، فإنه من خصائص الأنبياء عليهم السلام أنهم يدفنون في موضع موتهم.

فالنبي ﷺ دفن في موضع دفنه فهذه خصوصية للنبي و ليس لأحد أن يحتج بها، هذا واضح جدا.

طبعاً يا إخوة لما مات النبي ﷺ الصحابة اختلفوا أين يدفنون النبي ﷺ؟!

و قال بعضهم ندفنه في البقيع و خاف أبوبكر الصديق أن يعبد و يتخذ وثناً أعني

قبره ﷺ ثم أخبرهم بما سمعه من النبي ﷺ من أن النبي يدفن حيث قبر، فدفنوه حيث مات صلى الله عليه و سلم و هذا لخصوصية الانبياء، فلا يلحق بغير الانبياء بالأنبياء.



2/ الوجه الثاني: أن النبي ﷺ دفن في بيت عائشة رضي الله عنه و لا شك أن عائشة رضي الله عنها كانت تصلي في بيتها.

إذن هذا يدل على جواز الصلاة عند القبور .

هذا واضح يا إخوة يقولون: أن النبي ﷺ دفن في بيت عائشة و هذا لا خلاف فيه و لا نزاع فيه و عائشة رضي الله عنها بقيت بعد موت النبي صلى الله عليه و لا شك أنها كانت تصلي ،إذن الصلاة عند القبور جائزة .

و الجواب:

أن المكان الذي دفن فيه النبي ﷺ قد قطع عن البيت، فكانت هناك سترة على الباب تفصله عن حجرة عائشة رضي الله عنها، ثم بعد ذلك بني هذا الباب و وضع حائط بين حجرة عائشة رضي الله عنها و بين القبور، فما كانت عائشة رضي الله عنها تصلي في المكان الذي فيه القبور.

طبعاً فاتني يا إخوة شيء في الوجه الأول أعود إليه و هو لو قال قائل سلمنا لهم خصوصية النبي ﷺ لا يملك

إلا أن يسلم لورود الدليل الصحيح لكن ماذا تقولون في  
دفت أبي بكر و عمر رضي الله عنهما؟!!

قلنا لما دفن النبي ﷺ في هذا المكان جاز دفن غيره  
تبعاً و يغتفر في التوابع ما لا يغتفر في غيرها و  
يجوز تبعاً ما لا يجوز إستقلالاً لم يدفن أبي بكر  
الصديق رضي الله عنه في بيت إستقلالاً و لا عمر  
رضي الله عنه و إنما كان ذلك تبعاً لدفن النبي ﷺ .

### 3/ و أما الوجه الثالث:

فقالوا :إن قبره في مسجده و قد اجمع العلماء على  
صحة الصلاة في مسجد النبي ﷺ .

إذن تجوز الصلاة في مكان في قبر.

### و الجواب عن هذا يا إخوة:

1/ أن هذا جهل بالواقع، فإن قبر النبي صلى الله عليه و  
سلم لم يكن في المسجد بل كان في بيت عائشة رضي  
الله عنها و هو خارج المسجد كان النبي ﷺ :

- يقضي حاجته فيه،

- و يجامع زوجته فيه.

ليس من المسجد أعني بيت عائشة رضي الله عنها، و  
بقي كذلك إلى أن مات جميع الصحابة في المدينة و  
عندما جاء الوليد بن عبد الملك خليفة للمسلمين قيل في :

- سنة ثمان و ثمانين،
- و قيل سنة تسعين،
- و قيل في سنة إحدى و تسعين أدخل الحجرات في  
المسجد، يعني جعل المسجد شاملا للحجرات غير  
أنهم حرصوا على فصل القبر من المسجد و هذا ما  
يجهله كثير من الناس كيف هذا يا إخوة ؟

لما جاء عمر بن عبدالعزيز رحمه الله و رضي عنه و  
قد كان الوالي على المدينة للوليد بن عبد الملك و أدخل  
الحجرات ماذا صنع في القبر ؟

بنى حوله بناء محكما و لم يجعل مكان من المسجد بين  
القبر و الجهة الشرقية يعني القبر كان متصلا بالجهة  
الشرقية، إذن المسجد من هنا ينتهي عند القبر لأن القبر  
قد أحيط ببناء قوي ثم بعد ذلك أحيط بحائط خماسي ثم  
يكون مثلثا من جهة.

حائط خماسي له خمس زوايا حتى لا يكون مثل الكعبة  
ثم حائطتان ممتدان إلى جهة ثم حائطتان ممتدان حتى  
يلتقيان على شكل مثلث:

فمن جهة القبلة فهو مخمس،

و من جهة الشمال فهو رأس مثلث.

و بقي القبر منفصلا عن المسجد بهذه الحيطان ثم إنه متصل بالجهة الشرقية و استمر الحال على هذا لم يدخل القبر حقيقة في المسجد مفصول إلى ما بعد ألف و مئتين و سبعين من الهجرة ، قيل ألف و مئتين و سبع و سبعين أو نحو هذا،فتح ممر بين المسجد و الجهة الشرقية،فجعلت بقعة من المسجد من الجهة الشرقية متى حصل هذ ؟

بعد مرور اثني عشر قرنا على موت النبي ﷺ في سنة ألف و مئتين و سبعين او ألف و مئتين سبعة و سبعين من الهجرة،فهنا أصبح المسجد محيطا بالقبر،بمعنى قبل ذلك كنت تأتي القبر من ثلاث جهات: من جهة الجنوب ، و من جهة الغرب، و من جهة الشمال.

أما من جهة الشرق ما تستطيع تكون خارج المسجد الا بعد أن فتح هذا المكان و هذا الممر،فأصبحت تستطيع أن تأتي القبر داخل المسجد من جميع الجهات.

فالحظوا يا اخوة أن القبر أولا لم يكن في المسجد مطلقا مدة زمن الصحابة رضوان الله عليهم إلى أن مات آخر صحابي في المدينة في خمس و سبعين من الهجرة

تقريبا ثم بعد ذلك بسنين حصل إدخال الحجرات من غير أن يدخل القبر على الوصف الذي ذكرناه و استمر هذا على القرون الى سنة الف و متين و سبعين أو سبعة و سبعين و جعل هذا الممر فأصبح القبر داخل المسجد أي أن المسجد يحيط به و لا حجة في فعل المتأخرين.

12 / الأمر الثاني: أنا نقول أن قبر النبي ﷺ ليس في مسجده إلى اليوم و إنما أحاط المسجد بالقبر كيف هذا  
**!?**

لو كان هنالك مزرعة يا إخوة لو كان لي مزرعة يا إخوة ثم جاء رجل فاشترى الأراضي التي حول المزرعة من جميع الاتجاهات، هل يجعل هذا مزرعتي جزء من مزرعته **!?**

**الجواب:**

لا و لكن مزرعته أحاطت بمزرعتي من جميع الجهات فكذلك هذا الواقع ،قبر النبي ﷺ في بقعة متميزة في بيته صلى الله علي و الذي وقع أن المسجد أحاط به مع فصله بالحيطان التي ذكرناها، اصلا.

ثم إنا نقول لقبر النبي ﷺ خصوصية و لمسجده

خصوصية تمنع أن يقاس عليه قبره كيف هذا ؟

مسجد النبي ﷺ له فضيلة خاصة لا يغني عنه مسجد آخر، و قبر النبي ﷺ موضعه توقيفي لا يجوز أن ينقل منه و هذا ما لا يوجد في أي مسجد له قبر لأنه في كل مكان يا إخوة فرضنا أن عندنا مسجدا في القاهرة ، أن عندنا مسجدا في دمشق، أن عندنا مسجدا في الجزائر فيه قبر، لو أغلقنا هذا المسجد ما الذي يفوت ؟!

لا يفوت شيء نصلي ببقية المساجد ،بيوت الله كلها سواء .

طيب لو نقلنا القبر من المسجد ما المانع الشرعي لا مانع لكن هل يمكن هذا هنا في مسجد النبي ﷺ ؟

هل يجوز لمسلم أن يفكر مجرد تفكير أن ينقل قبر النبي ﷺ ؟!

لا يجوز بالإجماع لأن موضعه توقيفي بغض النظر عن الخطأ الذي وقع بعد هذا.

هل يجوز أن نغلق مسجد الرسول ﷺ؟!

نقول لأهل المدينة صلوا في بقية المساجد كلها سواء  
!?

ما يجوز بإجماع أهل العلم لأنه لا يغني عن مسجد النبي ﷺ مسجد.



قوله شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: (فقد نهى عنه  
في آخر حياته ثم إنه لعن و هو في السياق من فعله .  
و الصلاة عندها ذلك و إن لم يبين مسجدا و هو معنى  
قولها: "خشي أن يتخذ مسجدا" فإن الصحابة لم يكونوا  
ليبنوا حول قبره مسجدا و كل موضع قصدت الصلاة  
فيه فقد اتخذه مسجدا ، بل كل موضع يصلى فيه يسمى  
مسجدا كما قال صلى الله عليه و سلم: "جعلت لي  
الأرض مسجدا و طهورا")

نعم يقول الشيخ و هذا قطعة من كلام شيخ الاسلام بن  
تيمية رحمه الله عز وجل يقول فقد نهى أي رسولنا و  
حبيبنا صلى الله عليه و سلم ،

**( نهى عنه ):**

أي عن إتخاذ القبور مساجد أي مواضع للعبادة عندها  
كما تقدم بيانه .

و النبي ﷺ أيها الأحبة نهانا عن هذا و نوع فقال تارة:  
عن أولئك الذين يتخذون قبورهم مساجد : **( أولئك شرار  
الخلق عند الله )** .

و قال تارة لعنة الله على اليهود و النصارى : **( اتخذوا  
قبور أنبيائهم مساجد )** .

و في رواية عند مسلم : **( و صالحهم مساجد )** .

و تارة قال النبي ﷺ : **( ألا فلا تتخذوا القبور مساجد  
فإني أنهاكم عن ذلك )**

فالنبي ﷺ نهى أمته نهى كل من يؤمن به و يشهد أن  
محمدا رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يتخذ القبور  
مساجد و قد نقلنا لكم أن فقهاء المذاهب الأربعة جميعا  
من :



الأحناف،

و المالكية،

و الشافعية،

و الحنابلة.

قد نصوا على تحريم إتخاذ القبور مساجد.

**قال: ( فقد نهى عنه في آخر حياته )**

فهذا النهي جاء من النبي ﷺ في آخر حياته قبل أن يموت بخمس و هو في مرض موته ثم و هو في آخر لحظة و هو يعاني سكرات الموت صلى الله عليه و سلم نهى عن ذلك.

**لذلك قال: ( ثم لعن و هو في السياق )**

أي عند الإحتضار و هو يعاني ﷺ سكرات الموت و يضع يده في ماء يبل وجهه به و يضع كساء اسودا من صوف مخطط يضعه على وجهه، فإذا اغتم كشفه و يقول لا إله إلا الله إن للموت لسكرات و هو في هذا السياق و في هذا الموضع الشديد و في هذا النزع الشديد، كان ﷺ يقول: **( لعنة الله على اليهود و النصارى اتخذوا قبور أنبيائهم و صالحهم مساجد )**.

و هذا يدلك يا عبد الله: على أن رسولك صلى الله عليه  
و سلم، على أن حبيبك ﷺ، على أن إمامك ﷺ مات و  
هو ينهى عن هذا و يحذر من هذا و هذا لا شك يجعل  
قبر المؤمن ينفر من هذا المنكر العظيم فضلا عن أن  
يكون من أهله.

الذين يعملون به لا شك أن المؤمن يفر من هذا فرارا  
شديدا من أن يكون من أهل الذين مات النبي ﷺ و هو  
يبين أنهم من كبائر الذنوب التي يستحق بها المرء إذا  
فعلها و العياذ بالله لعنة الله و الطرد من رحمة الله عز  
وجل.

**قال الشيخ تبعا للشيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: ( و  
الصلاة عندها من ذلك)**

الصلاة عند القبور من إتخاذها مساجد، ليس المقصود  
فقط من إتخاذها مساجد أن تبني عليها مساجد و إنما  
المقصود كما تقدم معنا أن تتخذ موقعا للصلاة سواء  
أن :

صلى فوق القبر،

أو صلى إلى القبر،

أو صلى بين القبور. فكلها نهى عنها النبي

قال رحمه الله:

و معنى قولها خشي أن يتخذ سجدا: **(فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره سجدا)**

نعم قال و هو معنى قولها أي قول أمنا، أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: **(خشي أن يتخذ مسجد)**

معنى أن يتخذ سجدا: أن يتخذ موضعا للصلاة و ليس المقصود أنه خشي أن يبني عليه لمسجد لأن الأمر كما قال الشيخ: **(فإن الصحابة رضوان الله عليهم لم يكونوا ليبنوا حول قبره سجدا)**

لا يمكن أن يبني الصحابة حول قبر النبي ﷺ مسجدا لماذا ؟!

لأمرين:

١/ الأمر الأول: أنهم علموا من النبي ﷺ أن بناء المسجد على القبر من كبائر الذنوب و حرام حرمة مغلظة، يستحق به العبد لعنة الله.

و من المحال أن يسمع صحابة رسول الله ﷺ من رسول الله ﷺ هذه الأحاديث التي سمعناها و يخالف هذه

الأحاديث، من المحال أن يسمعوها و يخالفوها فهذا الأمر الأول.

## 2/ و أما الأمر الثاني:

فالمعلوم أيها الإخوة، أن النبي ﷺ دفن في بيته و أن بيته ملاصقا لمسجده ﷺ، فمن المحال أن يأتي الصحابة و يبنوا مسجدا آخر ملاصقا لمسجد رسول الله عليه و سلم.

فهذا لا يمكن أن يقع من الصحابة رضوان الله عليهم. إذن من المعلوم أن من كان في زمن النبي ﷺ: لم يكونوا ليبنوا على قبره مسجدا.

**فمعنى قولها: ﴿خشي ان يتخذ مسجدا﴾:**

أن يتخذ موزعا للعبادة للصلاة و للدعاء و لغير ذلك.

**قال رحمه الله: ﴿و كل موضع قصدت الصلاة فيه**

**بل كل موضع يسمى مسجدا﴾**

**إنتبه هنا قال الشيخ: ﴿فكل موضع قصدت الصلاة فيه**

**يسمى مسجدا﴾: أي كل موضع يقصد الناس الصلاة فيه**

**أي يقصد ليصلى فيه فهو مسجد سواء:**

بني، أو لم يبن عليه.

يعني لو أن في حي يا إخوة و لم يبن عندنا مسجد حتى الآن، فجعلنا مكانا سورناه بشيء يسير و أصبحنا ننادي للصلوات الخمس فيه فإنه يكون مسجدا ،لأنه إذا نودي للصلاة قصدناه جميعا لنصلي فيه فهو مسجد.

فلا يشترط أن يكون مبنيا عليه إذن قال كل موضع قصدت الصلاة فيه، فقد اتخذ مسجدا .

بل و هذا للإضرار كل مسجد يصلى فيه يسمى مسجدا و لو كان لا يقصد، أي موضع صليت فيه هو مسجد .

أنا ماشي بالسيارة في السفر فوقفت بسيارتي و نزلت أصلي هذا مسجد.

المرأة تصلي في بيتها موضع صلاتها هذا مسجد لأنه دل الدليل الشرعي على أنه المسجد هو موضع الصلاة مطلقا.

**قال رحمه الله تعالى كما قال ﷺ: ( جعلت لي الأرض مسجدا و طهورا )**

و هذا في الصحيحين و هذا من خصائص أمة محمد ﷺ أن المسلم حيث ما أدركته الصلاة يصلي.

و ليس من شرط صحة الصلاة أن يكون في مسجد  
مبني، بل إذا صلى في أي مكان صحت صلاته.

طيب هل المراد بالمسجد هنا المبني يعني أن الأرض  
كلها بنيت ؟!

الجواب:

يقينا: لا

و لذلك تقدم معنا في الحديث أن النبي ﷺ  
قال: **(الأرض كلها مسجد إلا المقبرة و الحمام).**

فدل على أن المراد بالمسجد هو موضع الصلاة و لو لم  
يبين بناء.

\* \* \* \* \*

قال رحمه الله تعالى:

و لأحمد بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه  
مرفوعا: **(إن من شرار الناس من تدركهم الساعة و  
هم أحياء و الذين يتخذون القبور مساجد)**  
و رواه أبو حاتم في صحيحه.

نعم قال الشيخ و لأحمد بسبب جيد عن ابن مسعود  
رضي الله عنه مرفوعا: ( **إن من شرار الناس من  
تدركهم الساعة و هم أحياء و الذين يتخذون القبور  
مساجد** )

قال و رواه .

أكثر نسخ كتاب التوحيد رواه بدون واو و في نسخة  
واحدة هذا الذي عندنا: ( **و رواه** ).

وهذا الأصل أن يقال : ( **و رواه** )  
لأنه قال في الأول: ( **و لأحمد** )

يعني مع كون الإمام أحمد فقد رواه ،قد رواه أيضا أبو  
حاتم و أبوحاتم كما تعلمون يا إخوة هو ابن حبان:

يقال رواه ابن حبان في صحيحه،  
و يقال رواه أبو حاتم في صحيحه.

فهذا الحديث رواه :

أحمد ،

و ابن حبان،

كما قال الشيخ و رواه أيضا:

ابن أبي شيبة،

و أبو يعلا ،

و الطبراني في الكبير ،

و صححه الألباني.

و الشيخ هنا قال بسند جيد تبعا لشيخ الإسلام بن تيمية  
رحمه الله عز وجل.

و قد بين الشيخ الإمام الفقيه المحدث ،الإمام الألباني  
رحمه الله أن الحديث صحيح.

**قال النبي ﷺ : ( إن من شرار الناس ):**

**أي في الدنيا: ( من تدركهم الساعة و هم أحياء ):**

**جاء في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال:**

**( لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ):**

لن تقوم الساعة على صالح و إنما ستقوم على شرار  
الناس.



فهذه الجملة الأولى موجود معناها في صحيح مسلم أن الساعة تقوم على شرار الناس ووجه ذلك يا إخوة:

( أن الله عز وجل يبعث في آخر الزمان ريحا من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته )

و هذا الحديث ثبت في صحيح مسلم:

يبعث ربنا سبحانه و تعالى ريحا من اليمن هي ألين من الحرير ما عملها ؟

لا تدع أحدا في قلبه مثقال ذرة من إيمان الا قبضته قبل قيام الساعة.

و قال النبي ﷺ: ( لا تقوم الساعة حتي لا يقال في الأرض الله الله )

يعني يذهب الصالحون الذين يذكرون الله و لا يبقى إلا الشرار.

رواه مسلم.

و في رواية أيضا عند مسلم يقول النبي ﷺ: ( لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله).

إذن لن تقوم الساعة على صالح و إنما تقوم على شرار  
الخلق.

إذن إن من شرار الناس: من تدركهم الساعة أي تقوم  
الساعة الذين يتخذون القبور مساجد و قد تقدم هذا في  
الحديث الأول أنهم شرار الخلق عند الله .

**فالذين يتخذون القبور مساجد أشرار في الدنيا لأنهم:**  
يفعلون ما حرم الله ،

و يتسببون في الشرك بالله.

و هم شرار الخلق عند الله يوم القيامة.

**فهذا الحديث العظيم يبين لنا أيها الإخوة أن:**

بناء المساجد على القبور شر ،

و أن الذين يفعلونه أشرار.

و كيف يرضى المسلم المصدق برسول الله صلى الله  
عليه و سلم أن يفعل الشر الذي وصفه النبي صلى الله

عليه و سلم أهلة بأنهم من شرار الخلق **!?**

لا شك أن في هذا زجرا عظيما عن إتخاذ القبور  
مساجد.



قال رحمه الله :

فيه مسائل :

**الأولى: ما ذكر الرسول ﷺ فيمن بنى مسجدا يعبد الله  
فيه عند قبر رجل صالح، ولو صحت نية الفاعل.**

نعم اول أمر ما ذكره النبي صلى الله عليه و سلم فيمن  
بنى على القبر مسجدا و جعله موضعا للصلاة لقوله ﷺ  
:(أولئك شرار الخلق عند الله)

و لم يلتفت إلى نيتهم.

هذا يدل على عظم الأمر.

**الثانية: النهي عن التماثيل، وغلظ الأمر في ذلك.**

نعم النهي عن تصوير التماثيل و التماثيل: كما قلنا يا  
إخوة الصور التي لها ظل، إذا أقمتها يكون لها ظل، هذه  
تماثيل، هذا منهي عنه.

و من اعظم أسباب وقوع الشرك نصب التماثيل.

**الثالثة: العبرة في مبالغته ﷺ في ذلك. كيف بيّن لهم هذا أولاً، ثم قبل موته بخمس قال ما قال، ثم لما كان في السياق لم يكتف بما تقدم.**

نعم و هذا يا إخوة يجعل المؤمن حريصاً عن البعد عن هذا الأمر الذي مات النبي صلى الله عليه و سلم و هو يحذر منه.

**الرابعة: نهيه عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر.**

نعم النبي ﷺ قال و هو في النزاع:

( لعنة الله على اليهود و النصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد )

قالت أمنا عائشة رضي الله عنها : (يحذر ما صنعوا)

قبل أن يموت صلى الله عليه و سلم و يكون له قبر نهاهم عن هذا الأمر.

**الخامسة: أنه من سنن اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم.**

نعم بمعنى أنه لو لم يرد إلا أن هذا من فعل اليهود و النصارى لوجب علينا أن نخالفهم لأن النبي ﷺ كان يخالفهم.

كيف و قد وردت النصوص المغلظة في هذا الأمر!?

**السادسة: لعنه إياهم على ذلك.**

نعم و هذا يدل على أن بناء المساجد على القبور من كبائر الذنوب.

**السابعة: أن مراده ﷺ تحذيره إيانا عن قبره.**

نعم كما قالت أمنا رضي الله تعالى عنها: (يحذر ما صنعوا)

**الثامنة: العلة في عدم إبراز قبره.**

أنهم خشوا أن يتخذ مسجدا خشي الصحابة أن يتخذ مسجدا.

### **التاسعة: في معنى اتخاذها مسجداً.**

نعم و هو أن يتخذ موضعاً للتعبد و ليس المقصود بأن يبنى مسجد عليه لما ذكرنا من الأمرين.

### **العاشرة: أنه قرن بين من اتخذها مسجداً وبين من تقوم عليهم الساعة، فذكر الذريعة إلى الشرك قبل وقوعه مع خاتمته.**

نعم قارن في حديث بن مسعود بين من تقوم عليهم الساعة و هم المشركون و بين إتخاذ القبور مساجد و هذا زريعة إلى الشرك فذكر الزريعة و السبب و ذكر ما توصل إليه و هو الشرك.

### **الحادية عشرة: ذكره في خطبته قبل موته بخمس: الرد على الطائفتين اللتين هما شر أهل البدع، بل أخرجهم بعض أهل العلم من الثنتين والسبعين فرقة، وهم الرافضة والجهمية. وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور، وهم أول من بنى عليها المساجد.**

مراد الشيخ أن في الحديث الرد كما قلت لكم على الذين:

— يتتقصون صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم و  
يلعنون خير الأمة بعد رسولها صلى الله عليه و سلم  
يلعنون أبا بكر رضي الله عنه و يحكمون عليه بالنار مع  
أن النبي صلى الله عليه و سلم بين فضله كما تقدم معنا.

— و الرد أيضا على الذين يؤولون الصفات أو  
يعطلون الصفات لأن الحديث فيه إثبات الخلّة لله.

فالله عز وجل ثبت له بما يتعلق بالمحبة ثلاثة أمور:

1/ الأمر الأول الخلّة و هذه الخلّة من الله إنما ثبتت  
لعبيد من عباد الله:

- ابراهيم عليه السلام،

- و نبينا ﷺ.

فهذه الصفة متعلقة بهذين النبيين الكريمين فيما علمنا.

2/ و الأمر الثاني المحبة ،فالله يحب و يحب:

المؤمنون يحبون الله، و الله يحب المؤمنون.

3/ و الأمر الثالث المودة ،فالله ودود.

و في هذا كما قلنا رد على الذين يؤولون الصفات أو ينفونها.

### الثانية عشرة: ما بلي به ﷺ من شدة النزاع.

نعم و قلنا يا اخوة أن النبي ﷺ كان يضعف عليه البلاء في حياته و عند مماته ﷺ و ذلك ليضعف له الاجر.

فكان النبي ﷺ يوعك إذا مرض كما يوعك الرجلان في حياته ﷺ تشتد عليه الحمى.

و عند موته كان يعاني من السكرات جدا حتى أنه كما قلنا يأخذ الماء و يبيل وجهه الشريف ﷺ و يضع الخميصة على وجهه و يقول لا إله إلا الله إن للموت سكرات و في هذا أمران و فائدتان عظيمتان:

1/ الفائدة الأولى: عظم مقام النبي ﷺ و أن البلاء لا ينافي المقام لأن بعض الناس يا إخوة إذا رأوا رجلا مبتلى أساءوا الظن به و لربما جاء بعض الغلاظ و قالوا له هذا من ذنوبك هذا يدل على أنه مذنب و لا شك أن الذنوب قد تكون سببا للبلاء لكن كما قال العلماء في باب البلاء يسيء المرء الظن بنفسه و يحسن الظن بإخوانه، فإذا نزل به البلاء ،فإذا نزل بك البلاء إذا نزل



بأحدنا البلاء تسيء الظن بنفسك تقول ما جاءني هذا  
البلاء إلا :

— من ذنوبي،

— إلا من بعدي عن الله، و يتوب و يرجع.

— و إذا رأى البلاء نزل بأخيه أحسن الظن بأخيه و  
يقول لعل الله أراد به منزلاً، لعل هذا لعلو مقامه عند الله  
عز وجل و لا يمنع من أن يذكره بغير غلظة.

فكون النبي ﷺ كان يبتلى و يشتد البلاء حتى في موته  
فيه بيان أن شدة البلاء لا تنافي عظم المقام و لا تدل  
على يعني نقص.

**2/ و الفائدة الثانية:** أن النبي ﷺ بشر ليس له من الأمر  
شيء حتى عند مماته ﷺ ما ملك أن يدفع عن نفسه شدة  
النزع بل حاول أن يخفف عن نفسه صلى الله عليه و  
سلم يأخذ ماء و يمسح وجهه الشريف صلى الله عليه و  
سلم و يأخذ كساء و يضع على وجهه، فإذا أغتم كشفه ما  
يملك إذا وضع الكساء على وجهه فاختنق و ضعف  
تنفسه رفعه عن نفسه لنعلم:

أن حبيبنا و نبينا ﷺ إنما هو بشر ليس له من الأمر شيء و إنما الأمر كله لله ،لانعبد من دون الله و لا نصرف له مقدار شعرة من العبادة.

و لكن نضعه في مقامه، لا نكون جفاة في حقه ﷺ .  
فإذا ذكرنا أن النبي ﷺ بشر نذكر أنه رسول الله، شرفه الله عز وجل بالرسالة و هو سيد ولد آدم ﷺ.

### الثالثة عشرة: ما أكرم به من الخلّة.

نعم النبي ﷺ خليل الله :

إتخذه الله خليلا،

و اتخذ الله خليلا.

الله عز وجل اتخذ حبيبنا ﷺ خليلا و ليس صحيحا ما يقوله بعض الناس الذين يتكلمون بأهوائهم بدون الرجوع للنصوص و الأدلة من قول بعضهم:

إبراهيم خليل الله،

و محمد ﷺ حبيب الله.

و يزعمون أن المحبة أعلى من الخلّة ، و ليس الأمر  
كذلك بل الخلّة أعلى و لذلك اتخذ الله نبينا محمد ﷺ  
خليلا ، فهو خليل الله .

و النبي ﷺ إتخذ ربه خليلا و لم يجعل لأحد في هذا  
نصييا، لم يتخذ من البشر خليلا و إنما أتخذ الله خليلا .  
مع كونه يحب أبا بكر و يحب عائشة و يحب الصحابة  
رضوان الله عليهم .

**الرابعة عشرة: التصريح بأنها أعلى من المحبة .**  
نعم لأن كما قلنا النبي ﷺ قال: ( إني أبرأ إلى الله ان  
يكون لي منكم خليل) .  
و أثبت المحبة، فدل ذلك على أن الخلّة أعلى من المحبة .

**الخامسة عشرة: التصريح بأن الصديق أفضل  
الصحابة .**

— نعم لا شك في ذلك بل هو أفضل الأمة، بل هو أفضل  
البشر بعد الأنبياء رضي الله عنه و أرضاه لأن النبي ﷺ

كان يحبه محبة شديدة فهو أحب الناس إلى النبي ﷺ و  
مات النبي ﷺ و هو على ذلك.

— و ما منعه أن يتخذه خليلاً إلا أنه قد اتخذ الله خليلاً.  
لولا هذا المانع لاتخذه خليلاً.

فماذا يقول المؤمن بعد ذلك في أبي بكر الصديق رضي  
الله عنه ألا يحب المؤمن أبا بكر الصديق رضي الله  
تعالى عنه محبة شديدة كما كان النبي صلى الله عليه و  
سلم يحبه ؟!

بلى و الله.

### السادسة عشرة: الإشارة إلى خلافته.

كما قلت لكم في الدرس إذا ثبت أنه أفضل الأمة و أن  
النبي ﷺ مات و هو يحبه أشد الناس محبة و هو راض  
عنه دل ذلك على

أنه الأولي بالخلافة بعد موت رسول الله ﷺ .

تفريغ باب ماجاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها  
أوثانا تعبد من دون الله

للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله

نعم لما تقدم يا إخواني بيان أن السبب الأعظم لوقوع  
الشرك في الأرض هو الغلو في الصالحين، وبيان أن  
الشرع قد غلظ في عبادة الله عند قبر رجل صالح،

عقد الشيخ هذا الباب ليبين أن أعظم الغلو في الصالحين  
شرا هو الغلو في قبورهم ،الغلو في الصالحين شر  
وأشره الغلو في قبورهم.

وهذا يبين لنا أمرين:

## 1/ الأمر الأول:

أن السبب الأعظم لوقوع أقوام من أمة محمد صلى الله عليه و سلم في الشرك هو الغلو في القبور، فتنة القبور.

و حيث ما قرأت أو توجهت يوما فوجدت أرضا يشرك فيها بالله من أقوام ينتسبون إلى الإسلام، ستجد أن السبب الأعظم هو القبور و الفتنة في القبور و هذا يجعلنا نحذر من هذه الفتنة العظيمة.

## 2/ و الأمر الثاني:

أن الشرع إنما غلظ في عبادة الله  
عند قبر الرجل الصالح لكون ذلك  
ذريعة إلى الشرك.

لماذا غلظ الشرع في عبادة الله عند  
قبر رجل صالح ؟  
الجواب:

لأن ذلك ذريعة إلى الشرك.

قال:باب ما جاء أن الغلو في قبور  
الصالحين:

الغلو في قبور الصالحين يا إخوة كله  
حرام، لكنه قد يكون شركا أكبر و قد  
يكون بدعة.

رجل جاء عند القبر و قال يا سيدي  
فلان أغثني، يا سيدي فلان أغثني، هذا  
غلو في هذا القبر و في المقبور و  
هذا شرك أكبر لماذا ؟

لأنه صرف العبادة التي هي الدعاء و  
الإستغاثة لصاحب القبر.

طيب رجل جاء عند القبر، عند قبر  
الرجل الصالح و قال: اللهم أغثني و  
هو يعتقد أن للبقعة فضلا و أثرا في  
إجابة الدعاء ترك بيته و ترك  
المسجد و ذهب عند القبر و هو يعتقد  
أن لهذا المكان فضلا و أن له أثرا في  
إجابة الدعاء، فدعى الله هذه بدعة.



رجل دعى الله عند القبر و لم يعتقد  
فضيلة المكان لكن قصد أن يدعوا  
عند القبر، فهذا حرام لكونه ذريعة إلى  
الشرك.

رجل دعى الله عند القبر لأمر  
عارض، هذا ليس غلوا، هذا دعاء  
مباح.

رأى رجلا عند القبر يفعل شركا  
أو حراما ،فقال له أتق الله هذا  
يغضب الله و نهى عنه رسول الله  
صلى الله عليه و سلم، فقال له أنت

كذا و كذا، فقال هداك الله، أسأل الله  
أن يهديك ،هذا دعى عند القبر و لا  
ما دعى ؟

لكن لسبب عارض ليس للقبر و ليس  
للبقعة ،هذا جائز ،هذا دعاء .

إذن الغلو يا إخوة:

— قد يكون شركا أكبر إذا كان من  
باب صرف العبادة لصاحب القبر .

— و قد يكون بدعة إذا اعتقد فضيلة  
المكان .

—و قد يكون **حراما** إذا عبد الله عند  
القبر، بقصد من غير اعتقاد خصوصية  
المكان.

هو يعتقد أن عبادة الله هنا و هناك  
كلها سواء، فهذا حرام.

—أما إذا عبد الله لسبب عارض  
إقتضى هذه العبادة، فهذا **جائز**  
مشروع ما في بأس.

مثلا من جاء بذبيحة و ذبحها عند  
القبر لصاحب القبر، هذا **شرك أكبر**  
لأنه جعل الذبح للمقبور.

—و إذا جاء بالذبيحة و ذبحها لله  
ليس لصاحب القبر و لكن اعتقد  
فضيلة المكان، فهذه **بدعة**.

—إذا ذبح الذبيحة لله عند القبر من  
غير إعتقاد لفضيلة المكان، يقول كله  
سواء ذبحت هنا و لا ذبحت  
هناك، لكن تعدد الذبح عند القبر ، هذا  
حرام لأنه يأتي جاهل يراه يذبح عند  
القبر ، فيقول رأيت الشيخ يذبح عند  
القبر، فيأتي فيذبح للقبر.

و قد سد النبي صلى الله عليه و سلم  
هذا الباب.

الصدقة مثلاً:

— لو أن الإنسان جاء عند القبر و  
تصدق بمبلغ متقرباً لصاحب القبر  
بهذه الصدقة، هذا **شرك أكبر**.

— معتقداً أن الصدقة لله هنا أفضل  
من غيرها هذا **بدعة**.

— متصدقاً لله من غير تخصيص  
للمكان من غير تخصيص لفضيلة  
المكان بل يرى أن الصدقة في كل  
مكان سواء لكن يخص المكان هذا  
**حرام**.

— تصدق لله لعارض مرة للقبور  
فرأى فقيراً مسكيناً عند القبور

فأعطاه صدقة هذا **جائز مشروع**، لأن  
هذا لأمر خارج عن القبر.

إذا طبقنا هذا يا إخوة ،فإن الأمور  
تنضبط عندنا.

**الغلو في قبور الصالحين**  
بمعنى: مجازوة الحد الشرعي حرام  
كله، لكن هل نقول إن كل غلو في  
قبور الصالحين يكون شركا ؟

الجواب: لا

بل: قد يكون شركا أكبر،،،  
و قد يكون بدعة و هي اعظم من  
الذنوب،،،

و قد يكون محرما، ذنبا،،،،  
هذا الغلو فإن كان على الوجه  
المشروع فهذا جائز و ليس من  
الغلو.

طيب قال الشيخ ما جاء أن الغلو في  
قبور الصالحين يصيرها أوثانا:

و أوثان :جمع وثن و الوثن يا إخوة  
كل ما يعبد من دون الله سواء أن  
كان مصورا على صورة ذي روح  
أو لم يكن مصورا:

كالقبر،،،

و الشجر،،،

و الشمس،،،

و القمر،،،

و البقر،،،

هذه كلها أوثاننا إذا عبدت من دون  
الله عز وجل فتصبح أوثاننا.

**يقول قائل قبر الرجل الصالح يصبح  
وثنا ؟**

**نقول نعم:** يصبح وثنا إذا عبد من  
دون الله بل إن قبر النبي صلى الله  
عليه و سلم لو و لن يكون، لو عبد من  
دون الله لأصبح وثنا بكلام رسول  
الله صلى الله عليه و سلم، مع أن كما  
قلنا بالأمس: الله أكرم رسوله صلى  
الله عليه و سلم فحفظ قبره من أن



يعبد أي بموضعه، أما ما يقع في  
قلوب الناس، فهذا في قلوب الناس  
ليس في القبر.

قال رحمه الله: روى مالك في ((  
الموطأ)) أن رسول الله صلى الله  
عليه و سلم قال: «اللهم لا تجعل  
قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله  
على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم  
مساجد».

قال: و روى مالك في ((الموطأ))  
و الموطأ: تكلمنا عنه سابقا و هو أول  
الكتب الصحيحة و كان يرى أنه

أصح كتاب على وجه الأرض حتى  
ألف البخاري صحيحه، و مالك أعلى  
إسنادا من البخاري و لكن مالكا  
رحمه الله لم يشترط الصحة في  
الموطأ بخلاف البخاري.

هذا الذي معنا رواه مالكا مرسلا عن  
عطاء و هو تابعي، رفعه إلى النبي  
صلى الله عليه و سلم لكن الحديث  
رواه :

البزار ،،،

و أبو يعلا،،،

و البيهقي في معرفة السنن،،،

و ابن عبد البر،،،

و صححه الشيخ ناصر رحمه الله

عز وجل بمجموع شواهد،،،،

و رواه أحمد بلفظ: «اللهم لا تجعل

قبري وثناً، لعن الله قوما اتخذوا

قبور أنبيائهم مساجد»

و صححه الشيخ أحمد شاكر.

و قال الشيخ الأرنبوق إسناده قوي.

و حسنه الشيخ الألباني.

فالحديث ثابت.

قال النبي صلى الله عليه و

سلم: اللهم: أي يا الله، فدعى الله عز

وجل (لا تجعل): أي لا تصير

(قبري وثناً يعبد).

قال: **(لا تجعل قبري وثنا)**: فكل ما عبد  
من دون الله فهو وثن حتى قبر النبي  
صلى الله عليه و سلم لو عبد من  
دون الله لكان وثنا لكن الله حفظه، و  
قوله: **(يعبد)** هذا للتوكيد، و إلا فلا  
يسمى وثنا إلا إذا كان يعبد من دون  
الله و لكن كما يقول العلماء هذا  
وصف كاشف يزيد المعنى و يؤكد.

إذن يا مؤمن إذا سمعت النبي صلى  
الله عليه و سلم: **(اللهم)**: يتوسل إلى  
الله ،يسأل الله: **(لا تجعل قبري وثنا  
يعبد)**

هل يليق بك و أنت المحب للرسول  
صلى الله عليه و سلم: أن تصرف

شيئاً من العبادة للنبي صلى الله عليه  
و سلم و هو في قبره أن تأتي من  
السودان و لا من مصر و لا من  
تركيا و لا من أمريكا، من أي مكان  
في إخوان لنا من المسلمين، تأتي إلى  
القبر و تناديه و تدعوه من دون الله  
و النبي صلى الله عليه و سلم كان  
يخاف من هذا، تعلم أن النبي صلى  
الله عليه و سلم كان يخاف من هذا و  
يسأل الله ألا يجعل قبره وثناً  
يعبد، كيف تطيب نفسك أن تصرف له  
شيئاً من العبادة من أنواع العبادة ؟!

قال النبي صلى الله عليه و سلم  
:(اشتد غضب الله)

و في هذا يا إخوة :إثبات صفة  
الغضب لله على ما يليق بجلال  
الله، غضب الله ليس كغضب الناس  
لا في الحقيقة و لا في الأثر.  
و لذلك يا إخوة نحن إذا سمعنا  
الصفة:

- أثبتناها على معناها على ما يليق  
بجلال ربنا سبحانه و تعالى،،،
- و نفينا التمثيل،،،
- و أبينا التعطيل.

و الله يغضب نعم، بل غضب الله  
يتفاوت و لذلك قال النبي صلى الله  
عليه و سلم هنا: **(اشتد غضب الله)**،  
**(اشتد)**: ازداد غضب الله .

و في صحيح البخاري عندما يسأل  
الناس الأنبياء يوم القيامة أن يشفعوا  
لهم عند الله و يأتون إلى آدم عليه  
السلام ، فيعتذر أبونا آدم عليه السلام  
و يقول: ((إن ربي قد غضب غضبا  
لم يغضب قبله مثله و لا يغضب بعده  
مثله)).

آدم عليه السلام و هذا صحيح عند  
البخاري عندما يأتي الناس  
يقولون: أنت أبو البشر اشفع لنا عند  
الله أي أن يقضي بين  
الخلائق، فيقول: إن ربي قد غضب  
غضبا لم يغضب قبله مثله و لا  
يغضب مثله بعده، فدل ذلك على أن  
ربنا يغضب سبحانه و تعالى و أن

غضبه يتفاوت و نحن نثبت لله  
الغضب على ما يليق بجلال ربنا و  
لا نؤول و لا نعطل و لا نمثل و هذا  
يقتضي منا يا إخوة أن نخاف من  
غضب من الله و الله يغضب إذا  
أنتهكت محارمه فنحذر من الحرام و  
من إنتهاك المحارم.

قال: ((**اشتد غضب الله على**  
**قوم**)): أي قوم اتصفوا بهذه  
الصفة، ((**اتخذوا قبور أنبيائهم**  
**مساجد**)).

فانظر يا عبد الله جمع النبي صلى  
الله عليه و سلم بين التحذير من  
الشرك و بين إتخاذ وسيلة إلى  
الشرك، قال: "**اللهم لا تجعل قبري وثنا**



**يعبد** " : هذا شرك، ثم قال: **"اشتد غضب**  
**الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم**  
**مساجد** " : لأن هذا كما تقدم معنا  
وسيلة إلى الوقوع في الشرك.

قال رحمه الله تعالى : ((و لا بن  
جرير بسنده عن سفيان ، عن  
منصور، عن مجاهد : في قوله تعالى :  
**{أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ}** قال : **"كان**  
**يلت لهم السويق فمات، فعكفوا على**  
**قبره"**

وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن  
عباس رضي الله عنهما : **(كان يلت**  
**السويق للحاج)**

نعم روى ابن جرير بإسناد صحيح  
عن مجاهد و مجاهد يا إخوة هو  
تلميذ ابن عباس رضي الله عنهما  
عرض مجاهد القرآن على ابن عباس  
رضي الله عنهما آية آية و ابن عباس  
يفسرها له، فهو من أعلم الناس  
بالتفسير، قال في قول الله عز وجل:  
{أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ}، قال كان يلت  
لهم (السويق) :يعني قالوا هذا رجل  
صالح كان يعرف بالصلاح و  
الأعمال الطيبة و من صلاحه أنه  
ضضكان يقعد على طريق الحجاج  
في الطائف من جهة الطائف، يقعد

على طريق الحجاج و هناك صخرة  
يلت عليها السويق.

و السويق يا إخوة هو: الشعير إذا  
حمص بالنار ثم دق ثم أضيف إليه  
عسل أو زيت أو ثمن أو ماء و يكمل  
إذا أضيف إليه التمر، يكمل السويق  
بصفته إذا أضيف إليه التمر، فأخذ  
الشعير فحمص بالنار ثم دق و بعض  
الناس يأخذ الدخن و يحمص بالنار ثم  
يدق ثم يضاف إليه سائل عسل، سمن  
،زيت، ماء، و يضاف إليه التمر، فكان  
يفعل ذلك ليطعم الحجاج، فكان يعرف  
بالصلاح، إذن هو لات و خففت  
التاء، فمات فلما مات ،قبر عند  
الصخرة التي يلت عليها، التي كان

يلت عليها ،فعكفوا عند قبره،صاروا  
إذا جاءوا يمرون على قبره و  
يعكفون ليست زيارة شرعية للسلام  
و الدعاء ليعكفوا على قبره و يبقون  
عند قبره و هذه بدعة،العكوف عند  
القبر بدعة و هو سبب للوقوع في  
الشرك ثم ما لبث أن عبدوه و انتقلت  
العبادة إلى الصخرة التي كان يلت  
عليها،فعظموا الصخرة مع تعظيمهم  
للقبر و عبدوها من دون الله،فدل ذلك  
على أن الغلو في قبور الصالحين  
يقود إلى أن تعبد من دون الله عز  
وجل .

طبعاً يا إخوة تقدم معنا أن بعض أهل العلم، بعض السلف و منهم مجاهد أيضاً ذكروا أن اللات من إسم الله، مشتق من إسم الله و لا تعارض بين الأمرين، فإنه كان لائاً "بالتشديد" أي يلت السويق، فلما مات و عكفوا على قبره و عبدوه نقلوا إسمه من اللات بالتشديد إلى اللات بالتخفيف و اللات اشتقوها من الله، من إسم الله عز وجل و هذا من إلحادهم في أسماء الله عز وجل.

**(و كذا قال أبو الجوزاء):** و هو تابعي جليل ثقة (عن ابن عباس رضي الله عنهما كان يلت السويق للحاج): و ذكر الشيخ هنا لفائدة أنه كان رجلاً

صالحا، فهو يلت السويق للحجاج و  
هذا يدل على صلاحه لأنه يطعم  
الحجاج.

قال رحمه الله تعالى: عن ابن  
عباس رضي الله عنهما قال: ((لعن  
رسول الله صلى الله عليه و سلم  
زائرات القبور ، و المتخذين عليها  
المساجد و السرج))  
رواه أهل السنن.

قال: (و عن ابن عباس رضي الله  
عنهما، قال: لعن رسول الله صلى الله

عليه و سلم زائرات القبور و  
المتخذين عليها المساجد و السرج )

رواه: أهل السنن،،،

رواه أبوداود،،،

و الترمذي،،،

و النسائي،،،

و رواه ابن ماجه،،،

و رواه الإمام أحمد،،،

و رواه الخمسة.

قال: عن ابن عباس رضي الله  
عنهما قال: (لعن رسول الله صلى  
الله عليه و سلم زائرات القبور)

أختلف في هذا اللفظ زائرات هل هو  
ثابت أو ضعيف ؟

و التحقيق أنه ضعيف، أعني  
لفظ: (زائرات القبور) لأن إسناد هذا  
الحديث ضعيف، لكن ورد عن ثلاثة  
من الصحابة: (لعن الله زوارات  
القبور) بفتح الحرف الاول (الزاي)  
أو ضم الحرف الاول الزاي (زُوارات  
القبور) ضبطت هكذا و ضبطت هكذا  
و هذه اللفظة زوارات بفتح الزاي أو  
زوارات بضم الزاي صحيحة  
بشواهدها.

إذن هذا اللفظ يا إخوة يدل على أن  
زيارة النساء للمقابر كبيرة من كبائر



الذنوب، تقتضي اللعنة و توجب  
اللعن.

طيب تقول لي بارك الله فيك النبي  
صلى الله عليه و سلم لعن زوارات  
القبور و كيف تقول زيارة النساء و  
زوارات صيغة مبالغة، قلنا أن أهل  
العلم قالوا إن زوارات هنا: صفة  
لكثرة النساء و ليست لكثرة الزيارة  
فهنا زوارات لكثرتهن و هذا مشاهد  
المرأة ما تذهب لوحدها تذهب مع  
مجموعة من النساء فقالوا زوارات  
هنا ليست صفة لفعلهن و إنما هي  
صفة لعددهن أي أنهن كثيرات عند  
الزيارة و لو مرة واحدة.

**و الوجه الثاني:** قال بعض أهل العلم  
إن صفة التفضيل هنا يراد منها النهي  
مطلقا كما في قول الله عز وجل:  
{وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} يعني: لا يظلم  
مطلقا.

فالمقصود بالزوارات هنا:أنهن لا  
يزرن،النهي عن الزيارة مطلقا،أن  
النساء لا يزرن القبور مطلقا،قلت لكم  
إن بعض أهل العلم ضبط هذه اللفظة  
بضم الزاي(زُوارات) :و قالوا هي  
جمع زُوارة بضم الزاي.

و زُوارة بضم الزاي:يعني زائرة  
على غير قياس في اللغة.

زُوارة بضم الزاي: يعني  
زائرة، فزوارات بضم الزاي هنا  
بمعنى جمع للزائرة، جمع زوارة بضم  
الزاي: أي أنها زائرة و لو كان مرة  
واحدة، فدل ذلك على تحريم زيارة  
النساء للمقابر .

و قد مرت المسألة معنا مرارا في  
دروسنا و ذكرنا خلاف أهل العلم  
فيها و قلنا إن الراجح عندنا: أن هذا  
حرام و لكن ذكرنا مررنا أن المرأة  
إذا مرت بالمقابر من غير قصد  
الزيارة لها أن تسلم، يشرع لها أن  
تسلم و تدعوا لأهل القبور.

((لعن رسول الله صلى الله عليه و  
سلم زائرات القبور))

إذن هذه الجملة يا إخوة من الحديث  
ضعيفة بهذا اللفظ و الصحيح  
زوارات (بفتح الزاي) القبور، أو  
(زوارات القبور) بضم الزاي.

قال: ((و المتخذين عليها المساجد))

معنى هذه الجملة يا إخوة :متواتر  
صحيح لأنه ورد عندنا سابقا عدد من  
الأحاديث في ذلك.

فهذه الجملة صحيحة،معناها صحيح  
و إن كان الإسناد هنا ضعيفا ،لكن  
معنى الجملة صحيح.

((و السرج))

لم يأت هذا اللفظ إلا بهذا الإسناد.  
و هذا الإسناد أختلف فيه أهل  
العلم، صححه بعضهم كشيخ الإسلام  
ابن تيمية و ضعفه بعضهم كالشيخ  
الألباني و نص جمع من أهل العلم  
على أنه ضعيف و هذا الأقرب و الله  
أعلم أنه ضعيف.

ما معنى :((و المتخذين عليها

المساجد و السرج)) ؟

يعني الذين يتخذون السرج على  
القبور، فيضعون على القبر سراجا، و

هذا سبب للغلو فيه و مجاوزة الحد فيه.

طيب لو وضعت الأنوار في المقبرة، هل هذا جائز ؟

أقول نص أهل العلم على أن هذا لا يجوز إلا عند الحاجة مثلا أرادوا أن يدفنوا ميتا في الليل يجوز أن يتخذوا سراجا و يدل ذلك أن النبي صلى الله عليه و سلم، لما ذهب إلى البقيع في الليل، تقدم معنا في قصة من عائشة رضي الله عنها لم يأخذ معه سراجا و هو يزور و إنما ذهب و سلم و دعى طويلا ثم عاد.

إذن الأصل ألا تتخذ السرج في  
المقابر إلا عند الحاجة و بمقدار  
الحاجة، أرادوا أن يدفنوا ميتا، لا بأس  
أن يأخذوا معهم سراجا ليستبينوا  
المكان و الموضع نحو ذلك.

**قال رحمه الله تعالى:فيه مسائل:**

**الأولى:تفسير الأوثان.**

نعم تفسير الأوثان من حديث النبي  
صلى الله عليه و سلم و هو أن الوثن  
هو الذي يعبد من دون الله، فما عبد  
من دون الله صير وثنا و لو لم يكن  
تمثالا و لو لم يكن موجودا عند

الجاهلية، لأن بعض الناس يقولون  
الوثن: هو الذي كان عند  
الجاهلية، نقول النبي صلى الله عليه و  
سلم، قال: ((اللهم لا تجعل قبري وثناً  
يعبد)) و لم يكن ذلك عند الجاهلية.

### **الثانية: تفسير العبادة.**

نعم و أن العبادة من جهة التعبد  
هي: التذلل و الخضوع على وجه  
الخوف و الرجاء و المحبة.

**الثالثة: أنه صلى الله عليه و سلم لم**  
**يستعذ إلا مما يخاف وقوعه.**



نعم لأن بعض الناس يقولون: الشريك  
لا يقع في أمة محمد صلى الله عليه  
و سلم و لذلك يشركون و يقولون  
أمة محمد بريئة من الشريك.

يعبدون القبور و يقولون لا يقع  
الشريك في أمة محمد صلى الله عليه  
و سلم ، و سيأتينا الباب قريبا للرد  
على هذه الشبهة.

من الأدلة على أن الشريك قد يقع في  
أمة محمد صلى الله عليه و سلم: أن  
النبي صلى الله عليه و سلم قال:

**((اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد))**

فلو لم يكن ذلك محتملا ما سأله النبي  
صلى الله عليه و سلم، لما سأل النجاة

منه، فلما دعى علمنا أنه يمكن أن يقع، لكن الله أجاب دعاءه صلى الله عليه و سلم، فلا يتخذ قبره وثناً.

**الرابعة:** قرنه بهذا إتخاذ قبور أنبيائهم مساجد.

كما قلنا جمع بين الشرك و وسيلة  
الشرك:

الشرك أن يتخذ القبر وثناً ،  
و وسيلة الشرك أن يبنى على القبر  
مسجداً، فإنه الحبل الموصول إلى  
الوقوع في الشرك.

**الخامسة:** ذكر شدة الغضب من الله.

نعم كما بيناه.

**السادسة:** و هي من أهمها معرفة  
صفة العبادة اللات التي هي من أكبر  
الأوثان.

نعم معرفة الناس اللات، كيف عبد  
الناس اللات ؟

لما مات الرجل الصالح عكفوا على  
قبره، ثم قادهم ذلك إلى أن عبدوه، و  
هذه طريقة الشيطان في إصطياد  
الناس لإيقاعهم في الشرك بالله عز  
وجل.

**السابعة:** معرفة أنه قبر رجل صالح.

نعم لما قال ابن عباس رضي الله  
تعالى عنه كان يلت السوق  
للحاج، إذن كان رجلا صالحا.

**الثامنة:** أنه إسم صاحب القبر و ذكر  
معنى التسمية.

نعم أنه اللات و قلنا اللات إما  
أنه: اللات (بالتشديد)،،،  
أو اللات فخفف،،،  
أو أنه مشتق من إسم الله عز وجل.

**التاسعة:** لعنه زوارات القبور.  
نعم كما بيناه.

## العاشرة: لعنه من أسرجها.

نعم و إن كان هذا لم يثبت بإسناد صحيح، لكنه لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه و سلم و لا فعله من بعده من الصحابة رضوان الله عليهم، فدل على حرمة.



تفريغ باب ما جاء في حماية المصطفى صلى  
الله عليه و سلم جناب التوحيد و سده كل  
طريق يوصل إلى الشرك  
للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله

الحمد لله والصلاة و السلام الأتمان الأكملان  
على خير خلق الله و على آله و صحبه و من  
والاه  
أما بعد.

يقول الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب  
رحمة الله عليه في كتاب التوحيد: ((باب ما  
جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه و  
سلم جناب التوحيد و سده كل طريق موصل  
إلى الشرك))

نعم أيها الفضلاء، يا من شهدتم أن لا إله إلا الله  
و أن محمدا رسول الله صلى الله عليه و

سلم، لما ذكر الشيخ رحمه الله أن السبب الأعظم  
لشرك هو الغلو في الصالحين و أن الغلو في  
قبور الصالحين هو أشد ذلك الغلو الذي يدعوا  
إلى الشرك، بين في هذا الباب أن النبي ﷺ حمى  
جناب التوحيد من هذا الباب، أعني ما يتعلق  
بالقبور و لم يرد الشيخ رحمه الله أن يتحدث في  
هذا الباب عن حماية النبي ﷺ للتوحيد من كل  
وجه، فإن هذا و إن كان حاصلا، فإن النبي ﷺ  
منذ أن بعثه الله إلى آخر لحظة له في الدنيا:

**كان يدعوا إلى التوحيد ،،،**

**و كان يحذر من الشرك،،،**

**و كان يحمي جناب التوحيد ،،،**

**و قد تقدم معنا شيء ذلك و أن النبي ﷺ**

**قال: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم  
إنما أنا عبد فقولوا عبد الله و رسوله)).**

**((و لما قال القوم أنت سيدنا، قال: السيد الله  
تبارك و تعالى، فلما قالوا أنت أفضلنا فضلا و**



**أعظمتنا طولا، قال: قولوا بقولكم أو بعض قولكم  
و لا يستجرينكم الشيطان)).**

**و قال ﷺ: ((إنما أنا محمد بن عبد الله، عبد الله  
و رسوله و الله إني لا أحب أن ترفعوني فوق  
منزلتي التي أنزلني الله)).**

و ما تقدم معنا في الأبواب السابقة إنما هو من  
حماية النبي صلى الله عليه و سلم لحمى  
التوحيد، لكن الشيخ في هذا الباب أراد أن يبين  
حماية النبي ﷺ حمى التوحيد من جهة القبور و  
يدلك على ذلك أمران:

## **1/ الأمر الأول :**

أن الشيخ هنا لم يذكر إلا ما يتعلق بحماية جناب  
التوحيد من جهة فتنة القبور.

## **2/ و الأمر الثاني:**

أن الشيخ رحمه الله عز وجل عقد الباب قبل الأخير حول هذا الموضوع في باب ما جاء في حماية النبي ﷺ حمى التوحيد و سده طرق الشرك، فهذا باب خاص و ذاك باب عام. فهذا يدل على إنما أراد هنا حماية النبي ﷺ لحمى التوحيد من جهة فتنة القبور.

**فإن قال لنا قائل لماذا غلظ الشيخ و عقد أبوابا كثيرة متعددة متعلقة بفتنة القبور ؟**

— فعقد بابا فيما جاء من أن سبب شرك بني آدم و تركهم دينهم هو الغلو في الصالحين .

— و عقد بابا فيما جاء في التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح، فكيف إذا عبده.

— و عقد بابا فيما جاء من أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله.

— ثم عقد بابا في حماية النبي ﷺ جناب التوحيد  
و سده طريق يوصل إلى الشرك .

قلنا لأن فتنة أقوام من هذه الأمة بالقبور عظيمة  
جدا، حتى ألفوا ما يفعل عند القبور و أصبحت  
طبائعهم و فطرهم لا تنكر ذلك، بل إن الواحد  
منهم يقول أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن  
محمدا رسول الله و يذبح لصاحب القبر.

فلما خف الوازع الطبيعي شدد الشيخ في  
الوازع الشرعي لأنه كما تقدم معنا يا اخوة  
الإنسان يزعه عن الشر وازعان:

1/ **طبعي فطري** موجود في فطرته و طبعه.

2/ **و شرعي**.

فإذا خف الوازع الطبيعي بسبب من  
الأسباب، فإنه يشرع أن يشدد في الوازع  
الشرعي حتى يحصل المقصود شرعا من  
الزجر.

قال الشيخ باب ما جاء في حماية المصطفى  
صلى الله عليه وسلم:

لله عباد أصطفاهم و اختارهم و هم عباد أخيار  
كما قال الله عز وجل: ((عن إبراهيم و إسحاق  
و يعقوب و إنهم عندنا لمن المصطفين  
الأخيار))

الله عز وجل ذكر عن إبراهيم و إسحاق و  
يعقوب أنهم عنده سبحانه و تعالى من عباده  
الذين أصطفاهم الأخيار و لا شك أن النبي ﷺ  
من هؤلاء المصطفين الأخيار، بل هو سيدهم و  
أشرفهم.

النبي ﷺ لا شك إنه من المصطفين الأخيار.

**فالمصطفى هنا أيها الإخوة هو: النبي محمد**

ﷺ، و قد قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن  
الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل و اصطفى

## قريشا من كنانة و اصطفى من قريش بني هاشم و اصطفاني من بني هاشم))

رواه مسلم في الصحيح.

فالنبي صلى الله عليه و سلم مصطفى و إنكار  
بعض الأشياخ اطلاق لفظ المصطفى على النبي  
ﷺ مجانب للصواب.

النبي ﷺ يقال له المصطفى و لا شك أنه خير  
الأخيار المصطفين ﷺ.

و معنى ((اصطفى)) أي: اختار و جعلهم صفوة  
خلقه من الصفوة و صفوة الشيء هي: خيره.  
**صفوة الشيء: خير الشيء.**

**و الصافي هو: النقي الذي لا كدر فيه.**

فالنبي ﷺ من المصطفين الأخيار بل هو سيدهم  
كما ذكرنا.

## قال:باب ماجاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد:

**جناب التوحيد:** أي جانب التوحيد و ناحية للتوحيد، أي النبي ﷺ جعل للتوحيد حمى و حماه من أن ينتهك أو يقترب منه.

و لا شك أن النبي ﷺ قد فعل ذلك و لا سيما فيما يتعلق بفتنة القبور و الأحاديث التي تقدمت معنا من تغليظ النبي ﷺ في ذلك إنما هي لحماية النبي ﷺ جناب التوحيد.

**قال يرحمه الله: قوله تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ}**

**قال عز وجل: ((لقد)):**

و اللام هنا يقول العلماء موطئة للقسم.  
فكل ما جاء في هذه الآية مؤكد بثلاث مؤكدات:

## 1/ بالقسم الموطأ له،

## 2/ و باللام،

## 3/ و بقـد.

و الله عز وجل إذا أكد شيئاً فذلك لبيان عظمه و  
إلا فالله صادق القيل لكن يؤكد لبيان عظم  
الشيء: { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ }:

أي مرسل من الله

{ مِنْ أَنْفُسِكُمْ }:

## 1/ قال بعض أهل العلم:

أي من جنسكم أيها البشر و هذا يدل على أنه  
رسول من الله عز وجل، فإنه بشر مثلكم يأكل  
كما تأكلون و يشرب كما تشربون، لكنه جاءكم  
بأمر لا تستطيعونه، فجاءكم بالقرآن و جاءكم  
بأخبار السابقين و جاءكم بأمر تقع و قد رأيتم

وقوع بعضها و هذا يدل على أنه رسول من  
عند الله سبحانه و تعالى،فليس لبشري منكم أن  
يأتي بمثل ما أتى به ﷺ و هذا قول لبعض أهل  
العلم،أي من جنسكم أيها البشر.

## 2/ و قال بعض أهل العلم :

{مِنْ أَنْفُسِكُمْ}:يعني من المؤمنين من جنس  
المؤمنين سواء أن كانوا عربا أو عجماء، المهم  
أنهم من المؤمنين،**كما قال الله عز وجل: {لَقَدْ**  
**مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ**  
**أَنْفُسِهِمْ }**:قالوا فهذه الآية تفسر هذه الآية،من  
أنفسكم أي منكم يا معاشر المؤمنين.

## 3/ و القول الثالث لأهل العلم في هذه المسألة:

{مِنْ أَنْفُسِكُمْ}:أي أيها العرب لأن ﷺ  
عربي،بعث في العرب.

**طيب يقول قائل:النبي ﷺ بعث إلى الناس**  
**كافة،بل بعث إلى الجن و الإنس، فلماذا يخص**  
**العرب هنا ؟**



يقال لأن الخطاب كان لهم و لإقامة الحجة عليهم، فهم الذين كانوا يخاطبون في ذلك الوقت ثم غيرهم تبع لهم .

و إن كنا نستظهر و الله أعلم المعنى الأول :  
و هو أن النبي ﷺ بمن البشر و مع ذلك جاء بما تعجز عنه البشر و لا يمكن أن يكون ذلك إلا بوحي من الله عز وجل، فهذا يدل على أنه رسول.

{لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ}

((عَزِيزٌ)) :يعني صعب عليه .

((مَا عَنِتُّمْ)) أي :ما أشقاكم و أتعبكم.

فالنبي ﷺ من صفاته:

أنه يصعب عليه ما يشق على الأمة و يصعب عليه ما يعنت الأمة و يتجنب ذلك صلى الله عليه و سلم.

{حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ}:

أي حريص على ما ينفعكم.

## إذن اتصف النبي ﷺ بصفتين عظيمتين:

### أما إحداهما:

فهو حرصه على تجنب الأمة الضر و الشر و ما يشق لأنه إذا كان النبي ﷺ يصعب عليه ما يشق على الأمة، فمن باب أولى أن يصعب عليه ما يضر الأمة.

إذن هذا في جانب دفع الشر و دفع التعب و دفع المشقة.

### و الصفة الثانية:

أنه حريص على ما ينفع الأمة و هذا في باب جلب الخير .

{بِالْمُؤْمِنِينَ}: و ما أعظم هذا الخطاب، هذا

خطاب لكل مؤمن {بِالْمُؤْمِنِينَ رَعُوفٌ}:

و معنى رؤوف: أنه عظيم الرحمة، فقد بلغ من الرحمة منتهاها بالنسبة إلى البشر.

((رَحِيمٌ)): أي كثير الرحمة.

إنتبهوا:

((رَوْؤُفٌ)): يعني عظيم الرحمة.

((رَحِيمٌ)): يعني كثير الرحمة ﷺ

فالنبي ﷺ بالمؤمنين كثير الرحمة، عظيم الرحمة

ﷺ و هذا يدل على أن النبي ﷺ كان يحمي

جناب التوحيد من أين ؟

لأن أعظم منفعة على الإطلاق للإنسان أن يوحد  
الله سبحانه و تعالى.

فلا شك أن النبي ﷺ كان :

— حريصا على التوحيد.

— و من جهة أخرى أنه كان حريصا على منع

الشرك، لأنه كان يصعب عليه أن يقع أحد في

الشرك، لأنه إذا صعبت عليه المشقة على

الأمة، فمن باب أولى أن يصعب عليه و يعز

عليه أن يقع أحد من أمته في الشرك.

إذن النبي ﷺ حمى جناب التوحيد و سد طرق  
الشرك لأن بعض الناس لم يفهم وجهة إيراد  
الشيخ لهذه الآية في هذا الباب.

فبعض أهل العلم اجتهد في هذا و قال هذه الآية  
كالموطئة لما بعدها: يعني أنه كما أنه في هذه  
الصفات فهو قد جاء كذا و كذا،

لكن الصواب :أن هذه الآية فيها دليل على أن  
النبي صلى الله عليه و سلم حمى:

**حمى التوحيد،،،**

**و سد طرق الشرك ،،،**

**كما أنها موطئة لما بعدها من الأحاديث.**

في هذه الآية فائدة عظيمة فائدة للمؤمن  
عامة، و لطالب العلم خاصة و هو: أن يتشبه  
بالنبي صلى الله عليه و سلم في هذا، لن نكون  
مثله أبدا ﷺ لكن يشرع لنا أن نتشبه بالنبي ﷺ  
،فيصعب علينا ما يعنت الأمة، ما يشق على  
الأمة، لا نأخذه كأننا نشرب الماء البارد، يصعب

علينا الأمر الذي يشق على أمة محمد ﷺ و  
يؤلمنا في قلوبنا و نسعى إلى إبعاد المشقة عن  
الأمة بالوجوه المشروعة.

و إذا كانت الأمة اليوم تعاني من إضطهاد  
أعدائها و كثرة المخالفين للسنة، فإنه ينبغي أن  
لا نشق على الأمة بالفاظنا، نحرص على أن  
تكون أفاضنا:

دالة على الخير،،،

دالة على الحق،،،

فاضحة للباطل من غير مشقة على الأمة،،،

نحرص على ذلك ما أمكننا

نحرص على ما ينفع المؤمنين و أعظم ما ينفع  
المؤمنين:

— أن يسلموا في دينهم،

— أن ندلهم على التوحيد،

— أن ندلهم على السنة ،

— أن نحذرهم من الشرك،

— أن نحذرهم من البدع،

— أن ندلهم على الأعمال الصالحة،

— و أن تكون في قلوبنا رحمة،

من حرم الرحمة، من حرم الرفق حرم الخير كله.

تكون في قلوبنا رحمة للأمة كلها ثم رحمة لطلاب العلم،

ثم رحمة لمن استقاموا على الطريق و كانوا على صراط مستقيم.

**الغلظة:** عندنا آخر الأدوية و هذا هو الشرع ،والله لا نلتفت إلى من يعيب علينا هذا الكلام لأن هذا ديننا، هذا فعل النبي ﷺ

**الغلظة:** تعلمنا من النصوص، تعلمنا من سيرة النبي صلى الله عليه و سلم، تعلمنا من سيرة السلف الصالح أجمعين، تعلمنا من علمائنا الذين تربينا على أيديهم منهم من مات و منهم من هو

حي على أن الغلظة آخر الأدوية ،نقدم الرحمة  
و نبدأ بالرحمة و يا ليتنا نرحم إخواننا حتى  
الذين يظلمون علينا ما أجمل هذه المنزلة و ما  
أزكاها من مرتبة أن يبلغك عن أخيك أنه قال  
فيك قولا غليظا لا تستحقه و مع ذلك ترحم  
أخاك أن تنطق فيه بكلمة و هذه مرتبة عليّة.  
أسأل الله أن يرزقنا الجهاد لنصل إليها.

و لا سيما في هذا الزمان الذي يواجه فيه أهل  
السنة الحرب الشعواء،إذا أمكنك أن تغض  
عينيك عن أمور تصدر من إخوانك،لا تقدح في  
دينك،فإن قد كنت ترى تقدح في دينك رددتها  
بدون غلظة و لم تقدح في إخوانك الذين هم على  
الجادة ليس فيهم ما يقدح فيهم سوى أنه عليك  
مثلا إن أمكنك أن تغض و تتعامل  
بالرحمة،فهذه منزلة عليّة ،نحتاج أن نجاهد  
أنفسنا فيها لنصل لهذه المرتبة نتشبه بالنبي ﷺ

قد يبلغك عن أخيك كلام و اليوم الحريصون  
على نقل الكلام الذي يفسد القلوب كثر، يأتيك  
الواحد و يتحدث معك و يسير معك و يتألم

معك و يجاريك في الكلام و يستحثك على الكلام، فإذا أخذ شيئاً طار به إلى أخيك و غر إيد فلان اللي ما يتق الله، يقول فيك كذا و كذا، اليوم هذا كثير موجود، فلنفسد هذه الفتنة.

و أنا أقول دائماً إذا بلغك شيء من أخيك إن كان ما يحتاج إلى رد و لا كلام تتركه كلية.

و إن كان يحتاج إلى رد فرد بكلام طيب يندفع به الشر و إن حصل قبل أن ترد أن تتصل بأخيك الذي تكلم بهذا الكلام ليرده هو لكان هذا أحسن ثم لا تشتغل عن دعوتك، سير في دعوتك إلى الله، ما دمت على الجادة، ما دمت على السنة، ما دمت على طريقة أهل العلم.

**يا إخوة، يا معاشر المؤمنين**، نحتاج أن نتدبر هذه الآية ، أن نحاول أن نتشبه بالنبي ﷺ في هذه الصفات العظيمة، ما أحوجنا إلى هذا في كل زمان و لكن في هذا الوقت العصيب أحوج كأن نتخلق أيها الإخوة بهذه الأخلاق و لا يصدنكم عنها أن أناسا قد يغلقون عليكم، فإنه ما تمسك متمسك بالحق إلا أؤدي لكن الشأن أن يصبر و



يستمر و يسير على دعوة الحق، و لو لمح  
باطلا و لو صغيرا في كلامه هو فهمه أو أن  
أحدا و لو كان عدوا له و ليس أخا، أشار إليه  
بكلامه:رجع و أناب إلى الله،و قال استغفروا  
الله،هذا الكلام باطل،هذا المعنى الذي أشرت  
إليه باطل يرجع إلى الله و ما أحوج الدعوة إلى  
هذا،أسأل الله عز وجل أن يرزقنا الصدق في  
المجاهدة حتى ننال هذه المرتبة العلية.

**الشاهد أن هذه الآية :كما قلت لكم فيها دليل**  
على حماية النبي ﷺ لجناب التوحيد.

**قال رحمة الله عليه :عن أبي هريرة رضي**  
**الله عنه عن أبيه رضي الله عنه قال:قال ﷺ**  
**((لا تجعلوا بيوتكم قبورا و لا تجعلوا قبوري**  
**عيدا و صلوا علي،فإن صلاتكم تبلغني حيث**  
**كنتم))**

**رواه ابن داود بإسناد حسن ،و رواه ثقات.**

نعم قال الشيخ عن هذا الحديث رواه ابوداود  
بإسناد حسن و رواه ثقات.

و الشيخ في هذا تبع شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، حيث قال عن هذا الحديث حسن، رواته ثقات مشاهير و الحديث رواه أبو داود و أحمد و قد حسن إسناده شيخ الإسلام بن تيمية و قال مع ذلك كما سمعتم رواته ثقات مشاهير و حسن إسناده أيضا ابن القيم و حسن إسناده ابن عبد الهادي، بل قال ابن عبد الهادي: إنه حسن جيد الإسناد و له شواهد يرتقي بها إلى درجة الصحة، قال عن هذا الإسناد إنه حسن جيد، قال: و له شواهد يرتقي بها إلى درجة الصحة و حسن إسناده أيضا الحافظ بن حجر و صحح إسناده النووي و الألباني.

**فالحديث ثابت عن النبي ﷺ.**

قال: ((عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول صلى الله عليه و سلم: لا تجعلوا بيوتكم قبورا)).

**و جاء في الحديث: ((لا تجعلوا بيوتكم مقابر)).**  
رواه مسلم.

**و جاء في الحديث أيضا: ((لا تتخذوا بيوتكم مقابر صلوا فيها)).**

رواه أحمد و ابن حبان و صححه الألباني.

و هذه القطعة من الحديث أيها الإخوة تدل على أنه لا يجوز دفن الموتى في البيوت لأن **النبي ﷺ قال: ((لا تجعلوا بيوتكم مقابر))** و هذا له حكم متعددة منها:

### **1/ أن دفن الموتى في البيوت يفسدها:**

فإذا دفن الميت في البيت فإنه لا يصلح في هذا الموطن و يفسد البيت على أهله و لأنه زريعة إلى تعظيمها، تعظيم القبور إذا كانت في البيوت، فإن الشيطان يأتي للناس، يقول ما دفن هذا الميت في البيت دون المقابر إلا لعظم حاله، أو لأنه كان يستشفع به حتى تعظم، فيفقد ذلك إلى الوقوع في الشرك و لأنه بناءا عليها و قد نهينا عن ذلك كما تقدم.

## 2/ أيضا يا إخوة لأن دفن الميت في البيت يحرم الميت من دعوات المسلمين عند الزيارة له في المقابر:

إذا دفن الميت في المقابر كل ما جاء زائر إلى  
المقابر و سلم على أهل القبور و دعا لهم دخل  
هذا في الدعوة، لكن إذا دفن في بيته حرم من  
هذه الدعوة.

إذن لفظ الحديث يدل دلالة ظاهرة على أنه لا  
يجوز دفن الموتى في البيوت.

**فإن قال قائل: دفن النبي ﷺ في بيته:**

قلنا أجبنا عن هذا سابقا، فهذه خصوصية للنبي  
ﷺ لأن النبي يدفن حيث مات و هذا له حكمة  
عظيمة كما تقدم معنا و هو حماية قبر النبي  
صلى الله عليه و سلم من أن يجعل شيئا و ثنا  
يعبد.

كما تدل هذه الجملة على أن القبور تمنع  
الصلاة عندها لماذا ؟

لأنه في اللفظ الآخر قال النبي صلى الله عليه  
و سلم: **((لا تتخذوا بيوتكم مقابر، صلوا فيها))**.  
إذن المقابر لا يصلى فيها، فدل ذلك على هذا.

**3/ و الأمر الثالث: الذي تدل عليه هذه الجملة  
الشريفة التي صدرت من نبينا صلى الله عليه  
و سلم: استحباب صلاة النافلة في البيت و  
إستحباب قراءة القرآن في البيت.**

هذه الجملة يا إخوة تدل على أنه يستحب لنا أن  
نصلي النوافل في البيت، كما تدل على أنه  
يستحب لنا أن نقرأ القرآن في البيت.

**فإن قال لي قال قائل منكم:**

**أما الصلاة فقد فهمناها لقول النبي ﷺ: ((صلوا  
فيها)).**

**فمن أين أتى قول إستحباب القرآن في البيت ؟**

قلنا أنه جاء في بعض الروايات عند مسلم و  
غيره: **((لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان يفر  
من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة))**.

**((لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة)):**

فنهى النبي ﷺ عن أن نجعل بيوتنا مقابر ثم قال **((إن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة))**.

**فدل ذلك على أنه يستحب :**

أن يقرأ الإنسان القرآن في بيته.

بعض الناس لا يجعلوا قراءة القرآن إلا في المسجد، لا يقرؤه في بيته و هذا يفوت على نفسه أجرا لأن في قراءة القرآن في البيت أجرا، و يفوت على بيته الخير، فيكثر فيه الشر. و قد تدخله الشياطين و قد تكون فيه مشاكل.

**كثير من الناس يأتوننا هذه الأيام يقول يا شيخ أنا بيتي كله مشاكل:**

قد يكون من الأسباب : أن أهل البيت لا يقرؤون القرآن في هذا البيت، فهذا الأمر تدل عليه هذه

**الجملة الشريفة: ((لا تجعلوا بيوتكم قبور و لا  
تجعلوا قبري عيداً)).**

**النبي صلى الله عليه و سلم يقول: ((لا تجعلوا  
قبري عيداً)):**

و معنى لا تجعلوا قبري عيداً: أي لا تكررُوا  
الزيارة تكراراً في دائماً و إنما الزيارة تكون  
للغريب الذي يأتي إلى المدينة و تكون لمن قدم  
من سفر من أهل المدينة.

**ثم اختلف العلماء في زيارة قبر النبي ﷺ لأهل  
المدينة إذا كانوا مقيمين فيها:**

— فمنهم من منعها و قال لم يؤثر هذا عن  
الصحابة و لا عن السلف.

— و منهم من قال إنها مشروعة بقصد  
الإعتبار و السلام على النبي ﷺ من غير إكثار.  
و هذا عندي أرجح والله أعلم.

أن الذي في المدينة إن شاء في فترات متباعدات  
أن يذهب إلى قبر النبي ﷺ ليتعظ و يعتبر هذا  
مقبور في قبره و ليسلم عليه فهذا جائز  
لعموم الأدلة: ((ألا إني كنت نهيتكم عن زيارة  
القبور ألا فزوروها فإنها تذكر الآخرة، أو فإنها  
لكم تذكرة، أو فإنها لكم عبرة)).

**فمعنى لا تجعلوا قبري عيداً: أي لا تكررُوا**  
الزيارة تكراراً دائماً على وجه مخصوص:

— كمن يخصصون الفجر لزيارة قبر النبي ﷺ:  
بعض الناس كلما صلى الفجر في المسجد  
النبوي ذهب و سلم، هذا جعل القبر عيداً.

— أو من يجعلون الجمعة وقتاً لزيارة قبر النبي  
ﷺ، هذا جعل القبر عيداً .

— أو من يجعل ذلك في كل شهر.



— أما أن يزور كما قلنا من غير تخصيص  
لوقت و لا إكثار، فالراجح من أقوال أهل العلم  
أن هذا لا بأس به.

**أيضا مما يدخل في قول النبي ﷺ: ((لا تجعلوا  
قبري عيداً)):**

أي لا تقصدوا القبر في أوقات معينة، فإن العيد  
يعاد في وقت معين، فلا تخصصوا الزيارة بوقت  
معين، وهذا ما فهمه السلف من هذا، لسنا الذين  
فهمنا هذا يا إخوة، هذا فهمه السلف من الصدر  
الأول، فقد جاء عن سهيل ابن أبي سهيل أنه  
قال: (( رأني الحسن بن الحسن بن علي بن  
أبي طالب عند القبر فناداني و هو يتعشى)).

بيوت الآل كان بعضها بجوار بيوت النبي صلى  
الله عليه و سلم و كما قلنا القبر كان خارج  
المسجد، فكان الحسن يتعشى، فرأى سهيلاً عند  
القبر، فقال رضي الله عنه: ((هلم إلى العشاء  
(كان من أجود الناس، الحسن (زين العابدين)  
كان من أجود الناس، كان يضرب بكرمه

المثل، فقال: ((هلم إلى العشاء، قلت لا أريده، فقال: مالي رأيك عند القبر)) ماذا تفعل عند القبر ؟

((قلت: سلمت على النبي ﷺ، فقال: إذا دخلت المسجد فسلم)) ما يحتاج أن تذهب إلى القبر، لأنه من السنة إذا دخلت المسجد أن تقول: بسم الله و الصلاة و السلام على رسول الله، هذا يكفي، إذا دخلت المسجد و سلمت يكفي، ما يحتاج أن تذهب إلى القبر، ((قال: إذا دخلت المسجد فسلم، ثم قال: إن رسول الله : لا تتخذوا قبوري عيدا و لا تتخذوا بيوتكم قبورا و صلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم))، ثم قال لسهيل: ((ما أنتم و من في الأندلس إلا سواء سلامكم يبلغ و سلامهم يبلغ)) كما سيأتي إن شاء الله.

هذه القصة رواها:

سعيد بن منصور،

قال الألباني: بإسناد جيد .

و أيضا القصة التي معنا تدل على ذلك.

طيب قال: ((و لا تجعلوا قبري عيدا و صلوا علي))

و الصلاة على النبي ﷺ من أفضل الأعمال: عبادة سهلة شريفة و قد مرارا بيان فضلها و أن من صلى على النبي ﷺ واحدة صلى الله عليه بها عشر صلوات و محى عنه عشر خطيئات و رفع له عشر درجات.

الله أكبر يا إخوة، صلى الله عليه و سلم مع أنها حق للنبي ﷺ و دالة على محبة النبي ﷺ و دالة على السلامة من البخل، إذا قلت أنت ﷺ، صلى الله عليك عشر صلوات، و محى عنك عشر خطيئات، و رفع لك عشر درجات، فإذا قلتها مرتين أصبحت عشرين، إذا قلتها ثلاثا أصبحت ثلاثين و هكذا.

ما أكثر ما فرطنا في الاجور، نسأل الله أن يهدينا و النبي ﷺ سر و استبشر بالبشارة، فقد

رؤي السرور العظيم في وجه النبي صلى الله عليه و سلم و قال: ((أتاني آت من ربي))

**و في رواية: ((إن جبريل قد أتاني)).**

**و في رواية: ((إن الملك قد أتاني، فقال يا محمد أما يسرك أن أصلي على من صلى عليك واحدة عشر صلوات و أسلم على من سلم عليك واحدة عشر تسليمات)).**

أو كما ورد، فسر النبي ﷺ بهذا: سر بانه يصلي عليه و يسلم عليه و سر من أجلكم أيها الأمة، أن الله جعل لكم بسببه في كل صلاة عشر صلوات و في كل سلام عشر تسليمات، ﷺ ما أعظم ما أكرم الله به صلى الله عليه و سلم .

**قال: ((و صلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم)):**

**ما العلاقة بين قول النبي صلى الله عليه و سلم: ((و لا تجعلوا قيري عيدي و صلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم)) ؟**

هذه العلاقة يا إخوة أن الذي يذهب الى القبر  
مرارا قد يحتج يقول أنا فقط أريد أن أسلم، أنا  
أريد أن أصلي على النبي صلى الله عليه و  
سلم، فحسم النبي ﷺ الباب، قال: صلوا علي من  
أي مكان: **((فإن صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم))**  
أو: **((حيث كنتم))**، وهذا يدل يا إخوة على أن  
النبي صلى الله عليه و سلم حمى حمى التوحيد  
، فبين لنا أن القبور لا يصلى عندها و لكن جاء  
في جملة حوت فوائد كثيرة: **((لا تجعلوا بيوتكم  
قبورا))**:

و هذا أيضا يا إخوة يدل على أن الصحابة كانوا  
يعرفون أن القبور لا يصلى عندها لأنه لو لم  
يكن يعرفون ذلك لكانت هذه الجملة ضائعة، لا  
فائدة منها: **((لا تجعلوا بيوتكم قبورا))** ما تفيد.

أيضا حمى حمى التوحيد بمنع تكرار زيارة  
قبره بكثرة لأن ذلك قد يقود إلى الوقوع في  
الشرك و حسم الباب و الزرائع، قد يأتي شخص  
يقول أنا ما أذهب إلا لأصلي على النبي  
ﷺ، قال: **((فصلوا علي إن صلاتكم تبلغني حيث**

**كنتم))، و كيف يبلغه تسليماً و صلاتنا عليه  
صلى الله عليه و سلم ؟**

بين لنا النبي ﷺ ذلك فقال: ((إن لله ملائكة  
سياحين في الأرض ،يلغوني من أمتي  
السلام)).

**رواه أحمد،**

**و النسائي،**

**و ابن حبان،**

**و صححه الألباني.**

**النبي صلى الله عليه و سلم يقول: ((إن لله  
ملائكة))، ما وظيفتهم ؟**

سياحون في الأرض، أي يذهبون في الأرض و  
ينتشرون في الأرض، ((يلغوني من أمتي  
السلام)) و هذا يدل على كثرتهم لأنه كلما سلم  
أحد على النبي ﷺ من الأمة، بلغت الملائكة النبي  
السلام ،.

**قال العلماء:** و هذا يشمل الأمة كلها سواء كان المسلم رجلا أو امرأة أو صبيا أو عبدا أو غير ذلك، فالملائكة تبلغ النبي ﷺ سلام أمته، و النبي صلى الله عليه و سلم: ((ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي، حتى أرد عليه السلام)).

رواه أحمد،

و أبو داود،

و قال ابن حجر: رجاله ثقات ،

و حسنه الألباني.

((ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي))

أي أن سلامك على النبي ﷺ يبلغه بل يرد النبي صلى الله عليه و سلم السلام.

**1/ بعض أهل العلم قال:**

هذا الحديث الأخير خاص بمن سلم عليه عن قرب.

## 2/ و بعض أهل العلم قال:

فهو عام، فحيثما سلم مسلم على النبي ﷺ، رد الله علي روحه، فرد السلام على المسلم.

إذن عرفنا كيف تبلغ الصلاة و السلام على النبي صلى الله عليه و سلم.

**و قوله: ((و صلوا علي)):**

دليل على أنه يشرع أن يصلى على النبي ﷺ و لو بدون التسليم، لأنه **قال: ((و صلوا علي))، ما قال: ((و صلوا علي و سلموا)).**

**قال: ((و صلوا علي)):**

**يصح** أن تقول: صلى الله عليه.

**و يصح:** أن تجمع بينهما فتقول صلى الله عليه سلم.

**و يصح:** أن تفرد السلام و تقول: عليه السلام.

كل هذا جائز خلافا لمن كره أفراد الصلاة أو كره أفراد السلام.



**قال رحمه الله :** ((و عن علي بن الحسين رضي الله عنه :و أنه رجلا يجيء عند فرجة عند قبر النبي صلى الله عليه و سلم فيدخل فيها ،فيدعوه،فنهاه،و قال:ألا أحدثكم بحديث سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال:لا تتخذوا قبوري عيدا،و لا بيوتكم قبورا،و صلوا علي،فإن تسليمكم ليلغني أين كنتم)).  
**رواه في "المختارة".**

**نعم هذا الحديث مسلسل بآل البيت:** ((عن علي بن الحسين رضي الله عنهما أنه رأى رجلا يجيء إلى فرجة)):  
أي فتحة كانت موجودة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه و سلم،((فرجة في الجدار)) فتحة في الجدار،كانت عند قبر النبي ﷺ ،فيدخل فيها فيدعوا،يخصص هذا المكان للدعاء،يأتي يدخل بهذه الفرجة و يدعوا،فنهاه عن ذلك.

## قال العلماء نهاه عن الأمرين:

— عن دخولهم في الفرجة،

— و عن دعائه.

دخولهم في الفرجة: أي تحصيل هذا الزمان ،

و عن دعائه عند القبر.

**و قال:** ((ألا أحدثكم)) طيب هو رجل ،الظاهر و الله أعلم أنه لما نهاه كان هناك رجال،فأراد أن يفيدهم،**فقال:** ((ألا أحدثكم)) يعني للرجل و من وجد.

((ألا أحدثكم حديثا سمعته من أبي))الحسين رضي الله عنه ،((عن جدي)) :علي بن ابي طالب رضي الله عنه،والله إننا نحبهم و لا يحبهم إلا مؤمن و لا يغفلوا فيهم إلا ضال ،عن رسول الله ﷺ قال: ((لا تتخذوا قبوري عيدا و لا بيوتكم قبورا،فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم)).

**قال رواه في المختارة:**يعني رواه الضياء المقدسي الحنبلي في كتابه الأحاديث المختارة.

و هذا يعني الحديث مع القصة رواه:

**ابن أبي شيبه،**

**و أبو داود،**

**و عبدالرزاق،**

**و جود إسناده الشيخ الألباني قال هو :صحيح  
بطرقه و شواهد.**

و الذي فيه هو الذي في الذي تقدم لكن الشاهد  
من القصة: أن السلف فهموا من قول النبي ﷺ  
:**((و لا تجعلوا قبوري عيدا)):**

النهي عن تكرار الزيارة و تخصيص الزيارة  
بأشياء معينة أو أوقات معينة، جاء اللفظ كما  
رواه الشيخ عند الضياء المقدسي في الأحاديث  
المختارة .

**و جاء عند أبي شيبه و أبي داود:**

**((و صلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث ما  
كنتم)):**

**و جاء عند أبي الرزاق و ابن أبي شيبه، قال  
:**((و صلوا علي حيث ما كنتم، فإن صلاتكم  
تبلغني)):****

**و جاء عند البزار: ((و صلوا و سلموا علي ))،  
أو ((و صلوا علي و سلموا ،فإن صلاتكم  
تبلغني)).**

**((و صلوا علي و سلموا)):**

**البزار هنا جمع بين الصلاة و السلام، ((فإن  
صلاتكم تبلغني)).**

فدل ذلك أيها الإخوة أن تسليمتنا على النبي ﷺ  
يبلغه و على أن صلاتنا على النبي صلى الله  
عليه و سلم تبلغه.

فدل هذا على أن النبي ﷺ حمى حمى التوحيد  
حماية تامة و أن الصحابة و السلف قد فهموا  
ذلك، فلم يؤتى عن الصحابة أنهم كانوا يكررون  
الزيارة إلى قبر النبي ﷺ، بل لم ينقل عنهم أنهم  
كانوا يزورون القبر، فهذا يدل على فهم الصحابة  
لحماية النبي ﷺ جناب التوحيد و كذلك السادة  
من التابعين و من بعدهم من أئمة المسلمين  
المعتبرين.

**قال رحمه الله فيه مسائل:**

**الأولى:** تفسير آية براءة.

نعم: ((لقد جاءكم رسول من أنفسكم)) كما بيناه.

**الثانية:** إبعاده أمته ﷺ عن هذا الحمى غاية البعد.

نعم: حرص النبي ﷺ على أن لا تقترب الأمة من الشرك أبداً و أن تكون الأمة داخلة في حمى التوحيد.

كان النبي ﷺ حريصاً على ذلك أشد الحرص.

**الثالثة:** ذكر حرصه ﷺ علينا ورافته ورحمته.

و هذا يقتضي منا أن نقوم بحقه، و أعظم حقه أن نتبعه و أعظم الإتياع على الإطلاق، اتباعه في التوحيد، ما أتبع من ضيع التوحيد، ما أتبع من

دخل في الشرك، أعظم إتباع النبي ﷺ أن نكون من الموحدين.

**الرابعة:** نهيه ﷺ عن زيارة قبره على وجه مخصوص، مع أن زيارته من أفضل الأعمال.

نعم قال: نهيه عن زيارة قبره ﷺ على وجه مخصوص، على صفة مخصوصة كتكرار الزيارة و كثرتها، مع أن زيارة قبره من أفضل الأعمال يعني من الأعمال الفاضلة لا لخصوص قبره ﷺ و إنما لمشروعية زيارة القبور و أنها من الأعمال التي فعلها النبي ﷺ في حياته، فزار قبور البقيع و سلم على أهل القبور و دعا لهم، و زار الشهداء قبور الشهداء و معه أصحابه.

فمع أن زيارة القبور من أفضل الأعمال، نهى النبي ﷺ عن تخصيص قبره بشيء، لأن هذا يقود إلى التعظيم، الزائد المغال فيه الذي يقود الإنسان إلى الشرك و العياذ بالله.

### **الخامسة:** نهيه ﷺ عن الإكثار من الزيارة.

نعم: نهيه ﷺ عن الإكثار من الزيارة.

و ألاحظ أن الشيخ فهم هذا، أن النهي هو عن الإكثار لا عن مطلق الزيارة.

فمن كان من أهل المدينة و يزور أحيانا بأوقات متباعدة بالإتعاظ و الإعتبار و السلام ،فهذا لا بأس به.

### **السادسة:** حثه ﷺ على النافلة في البيت.

نعم: لقوله: (( لا تجعلوا بيوتكم قبورا )) أي صلوا فيها و قد صرح بهذا في بعض الروايات.

### **السابعة:** أنه متقرر عندهم أنه لا يصلى في المقبرة.

لأن النبي ﷺ إكتفى بقوله: (( لا تجعلوا بيوتكم قبورا)).

فهذا يدل على أنه قد قدم لهم أن الصلاة في المقابر لا تجوز.

**الثامنة:** تعليقه ﷺ ذلك بأن صلاة الرجل وسلامه عليه يبلغه وإن بعد.  
فسد الذريعة لكثرة الزيارة.

فلا حاجة إلى ما يتوهمه من أراد القرب.  
نعم و كما قال: ((و ما أنتم و من في الأندلس  
إلا سواء)).

**التاسعة:** كونه ﷺ في البرزخ تعرض أعمال  
أمته في الصلاة والسلام عليه.

نعم يعرض عليه الصلاة و السلام، هذا الذي دل  
عليه الدليل و لم يدل دليل على ذلك، لم يدل أن  
صلاتنا المفروضة مثلا تعرض عليه، أن  
صدقاتنا تعرض عليه و إنما الذي يعرض عليه



ما تعلق به ﷺ و هو صلاتنا و سلامنا عليه ﷺ  
و هو يرد السلام على من سلم عليه .

## شرح باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله.

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته  
و الصلاة و السلام الأتمان الأكملان على المبعوث  
رحمة للعالمين و على آله و صحبه أجمعين.  
أما بعد.

فمعاشر الفضلاء نواصل شرحنا لكتاب التوحيد للإمام  
المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عز  
وجل.

و لا شك أيها الإخوة أن وقوفنا على هذا الكتاب و فهمنا  
لما فيه يدلنا دلالة واضحة بينة على أن هذا الشيخ أعني  
محمد بن عبد الوهاب كان من الأئمة المتبعين و العلماء  
الناصحين، فما جاء بشيء جديد و لا جاء بمنكر و إنما  
قرب للأمة ما في كتاب ربها و ما في سنة نبيها صلى  
الله عليه و سلم مما يتعلق بأهم أمورها و أعظم أمورها  
و هو التوحيد و لا شك أن المنصف الذي يخاف الله عز  
وجل و يتجرد للحق، إذا سمع ما في هذا الكتاب، علم يقينا  
أن ما فيه هو الحق الذي يجب على كل مسلم أن يتبعه و  
يحرم على المسلم أن يخالفه.

و نحن بحمدالله كنا قد فرقنا من الباب الذي عقده الشيخ  
في باب ما جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه و  
سلم جناب التوحيد و سده كل طريق يوصل إلى الشرك

و نواصل اليوم من حيث وقفنا،فيتفضل الشيخ ياسين  
وفقه الله عز وجل يقرأ لنا:

الحمد لله

الصلاة و السلام الأتمان الأكملان على خير خلق الله و  
على آله و صحبه و من والاه.  
أما بعد.

يقول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله  
عليه في كتاب التوحيد:باب ما جاء أن بعض هذه الأمة  
يعبد الأوثان.

نعم لما تقدم بيان صور من الشرك الظاهر التي تقع من  
أقوام ممن ينتسبون إلى الإسلام و تقدمت البراهين على  
أنها شرك و تقدم بيان السبب الأعظم لوقوع الشرك،كأن  
قائلا قال:إن هذا إنما هو في الأمم السابقة و أما في أمة  
محمد صلى الله عليه و سلم فلا يقع،و هذه شبهة منعت  
كثيرا ممن ينتسبون إلى الإسلام من الإنتفاع بالنصوص  
الواردة،في التحذير من الشرك.

**و نجد أن بعض من ينتسبون إلى الإسلام يقعون في  
الشرك:**

**—فينذرون للقبور،**

**—أو يستغيثون بها،**

**—أو غير ذلك من الصور التي تقدمت، و مع ذلك**  
يقولون: إن الشرك لا يقع في أمة محمد صلى الله عليه و  
سلم، فكانت هذه الشبهة غشاوة، أعمت بعض من ينتسبون  
إلى الإسلام عن النصوص الواضحة الصريحة في  
التحذير من الشرك و خدرت بعض المسلمين حتى  
أصبحوا يقعون في الشرك و هم آمنون لهذه الشبهة، فعقد  
الشيخ رحمه الله عز وجل هذا الباب ليبين أن بعض هذه  
الأمة يقعون في الشرك و ذلك نصحا للأمة، و قد أقام  
الشيخ الأدلة على هذا، و هناك أدلة أخرى لم يذكرها  
الشيخ تدل دلالة بيّنة على أن الشرك سيقع في هذه الأمة  
**و منها: حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله**  
**صلى الله عليه و سلم قال: ((لا تقوم الساعة حتى**  
**تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة)).**

**و ذو الخلصة: طاغية دوس التي كانوا يعبدون في**  
**الجاهلية.**

**متفق عليه.**

**و جاء عند مسلم: ((كانت صنما تعبدھا دوس في الجاهلية بسبالة)).**

لاحظوا يا إخوة أن راوي الحديث هو أبو هريرة رضي الله عنه.

**و أبو هريرة: رضي الله عنه: دوسي من قبيلة دوس و دوس كانت قد أسلمت بدعوة رسول الله صلى الله عليه و سلم، حيث قال النبي صلى الله عليه و سلم: ((اللهم أهدي دوسا و أعني بهم))**

**فأسلمت دوس و لكن النبي صلى الله عليه و سلم أخبر بهذا الخبر الذي يقع في آخر الزمان: ((لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات)).**

**أليات: جمع إلية أي عجز النساء ،قال بعض أهل العلم هذا يدل على أنهن يركبن الدواب للوصول إلى ذي الخلصة، أي يأتين من بعيد و هذا معنى: ((إضطراب ألياتهن)) :أنها تضطرب فوق الدواب.**

**و قال بعض أهل العلم: لا هذا يدل على شدة الزحام،أنهن يزدحمن على هذا الصنم و العياذ بالله، ((على ذي الخلصة)) أي أنهم يعبدونه و ((ذو الخلصة)): صنم بسبالة و سبالة: قرية بعد الطائف إلى جهة اليمن، فهي من الجزيرة.**

إذن سيقع بعض هذه الأمة في الشرك و في جزيرة العرب.

**أيضا مما يدل على ذلك يا إخوة:** أحاديث الدجال، فإن الأحاديث الكثيرة الواردة في الدجال، دلت على أن من هذه الأمة من سيؤمن بالدجال و سيصدق بالدجال و هذا كفر، بل من أهل المدينة من سيخرج إلى الدجال، الدجال إذا جاء إلى المدينة، يمنع من دخولها تمنعه الملائكة و ينزل بالجرب، فيخرج إليه بعض أهل المدينة، جموع من المدينة يخرجون و يؤمنون بالدجال.

**و هذا يدلك يا عبد الله دلالة واضحة يقينية:** على أن من أمة محمد صلى الله عليه و سلم من يقع في الكفر و منهم من يقع في الشرك: أي أنهم يفارقون الإسلام، كما يدلك لذلك صنيع العلماء، فإنه ما من كتاب معتمد في الفقه إلا و فيه باب أو كتاب عن الردة و أحكام المرتدين، فلو كانت الردة لا تقع في الأمة، لماذا يضع الفقهاء كتابا حول أحكام الردة **!؟**

**فإن قال لنا قائل:** هذا الذي قررتموه معارض بحديث صحيح، ألا و هو **حديث جابر رضي الله عنه** **قال:** ((سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول: ((إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب و لكن في التحريش بينهم )) رواه مسلم في الصحيح .

((إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب))، قالوا فدل هذا على أن الشرك لا يقع في الأمة، قلنا أولاً الدليل أضيق من المدلول، الدعوة أوسع من الدليل **لأن الدليل يا إخوة يتعلق بماذا ؟** بجزيرة العرب.

**و الدعوة تتعلق:** بالمسلمين في كل مكان ، و لا شك أيها الإخوة أن هذا الحديث لا يدل على أن الشرك لا يقع في أمة محمد صلى الله عليه و سلم.

**فالجواب عن هذا الحديث من وجوه:**

**1/ الوجه الأول:** أن هذا الحديث فيه خبر عن إبليس، أنه يؤس أن يعبد المصلون، أي أن ذلك في ظن إبليس: لما رأى قوة التوحيد في جزيرة العرب و صلابة الصحابة في دينهم، لما رأى ذلك و ظن أن الناس سيتستمرون على ذلك و إبليس لا يعلم الغيب، يؤس أن يعبد أولئك المصلون، و يؤس إبليس لا يلزم منه الوقوع لأنه لا يعلم الغيب ، يؤس بناء على ما رأى، بل حتى أنبياء الله يؤسهم لا يلزم منه الوقوع، **كما قال الله عز و**  
**جل:** ((حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ))  
فالرسل استيأسوا، يؤسوا فجاءهم نصر الله، على أي حال كان المراد بالرسل هنا، فالإيأس لا يلزم منه الوقوع، فإيأس إبليس لا يلزم منه أنه لن يعبد أحد الأصنام في جزيرة

العرب و هذا أمر ظاهر لم يخبر النبي صلى الله عليه و سلم أن هذا سيكون و لكن أخبر عن يأس إبليس، لكن هنا فائدة عظيمة يا إخوة و هي: أن نجاة الناس إنما هي في قوة التوحيد و قوة تمسكهم بالدين، لأن إبليس لما رأى قوة توحيد الصحابة و صلابتهم في دينهم، يئس من أن يعبد.

**إذن إذا أردنا القوة للأمة ماذا نفعل ؟**

ندعوها إلى التوحيد،

و نحثها على التمسك بالسنة و على حسن عبادة الله سبحانه و تعالى.

## **2/ و الوجه الثاني:**

أن المقصود بالحديث: أن الشرك لا يقع من جميع الأمة، و لا شك بحمد الله أن الشرك لا يقع من جميع الأمة بل ستبقى طائفة على التوحيد و السنة و الحق منصوره، فيكون المقصود ((بالمصلين)): جميع المصلين.

## **3/ و الوجه الثالث:**

أن هنا ((أل)): للعهد و المقصود بهم الصحابة لأن المعهودين في ذلك الزمان هم الصحابة، فالشيطان أيس أن يعبد أحد من الصحابة رضوان الله عليهم.



فهذا يدلّك يا عبد الله على أن هذا الحديث لا يدلّ على أن  
الشرك لن يقع في أمة محمد صلى الله عليه و سلم.

**قال الشيخ:** أيضا يدلنا على عدم عموم الحديث  
الواقع، فهناك من ادعى النبوة و إتبعه بعض الناس و  
ارتدوا:

كأبي الأسود،

و مسيلمة،

و سجاح،

و تبعهم بعض الناس و ارتدوا عن دينهم، فدل ذلك على  
أن الحديث ليس عاما في نفي عبادة الأوثان عن أمة  
محمد صلى الله عليه و سلم.

**قال: ((باب ما جاء أن بعض)):**

**((بعض)):** ما قال أن هذه الأمة لأن الأمة محبوبة من  
الشرك: أن تكون الأمة كلها مشركة هذا لا يقع و إنما  
سيقع الشرك من بعضها.

**((أن بعض هذه الأمة)):** ليدلّك على أن المقصود أمة  
الإجابة و ليست أمة الدعوة، الأمة الغريبة و هي أمة  
الإجابة لأن النبي صلى الله عليه و سلم له أمتان:

**1/ أمة الدعوة:** و هم كل من وجد بعد بعثة النبي صلى الله عليه و سلم من الإنس و الجن، كلهم أمة دعوة.

**2/ و أمة الإجابة:** و هم من إستجابوا للنبي صلى الله عليه و سلم، فشهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله.

**((يعبدا الأوثان)):** و قد تقدم معنا أن الأوثان جمع وثن و هو كل ما يعبد من دون الله سواء أن كان على صورة أو لم يكن على صورة.



**قال يرحمه الله:**

و قوله تعالى: **((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ)):**

**نعم يقول الله عز و جل لنبيه صلى الله عليه و**

**سلم: ((ألم تر)):** و هذا الإستفهام للتقرير و

التعجيب، يعني أنه أمر عجيب، هذا الذي صدر

منهم: **((ألم تر)):**

**1/ قال بعض أهل العلم،** ترى هنا، رؤية بصرية، لأن ترى لا تعدى بالى إلا إذا كانت رؤية بصرية، يعني ألم تر ببصرك.

**2/ و قال بعض أهل العلم:** قل هي رؤية بالقلب و العلم، يعني ألم ترى بقلبك و علمك لأن النبي صلى الله عليه و سلم ما رأى هذا ببصره، هذا إذا قلنا إن الآية خاصة بمن نزلت فيه و هو كعب بن الأشرف، فإن هذا وقع في مكة و لم يراه النبي صلى الله عليه و سلم ببصره و يكون عدي بالى هنا لأنه نزل في اليقين منزلة البصر، يعني أنه متيقن من ذلك كما أنه رآه ببصره.

و إذا قلنا أن هذه الآية في عموم اليهود، فإن من اليهود من كان في المدينة و كان النبي صلى الله عليه و سلم يراهم، فيكون معنى: ((ترى)) البصرية، و قد يراد **الأمران:**، فيكون رأى ذلك من اليهود :رأهم ببصره، و رأى بعلمه و قلبه بالخبر الذي بلغه من الله عز و جل و هو يقين.

((ألم تر ))يا محمد ،((إلى الذين أوتوا نصيا)):

أي أعطوا حظا من الكتاب.

((يؤمنون)) أي: يصدقون.

((بالجبت و الطاغوت )):

### 1/ قال بعض السلف:

الجبت و الطاغوت :صنمان كانا يعبدان من دون الله، صنم يقال له الجبت و صنم يقال له الطاغوت .

### 2/ و قال بعض أهل العلم:

الجبت :الصنم.

و الطاغوت:رجال يعبرون عن الأصنام،فينقلون بزعمهم إلى الناس ما يريدہ الأصنام،فيقول :الصنم يقول لكم كذا: اذبحوا بدنة،اذبحوا بقرة،هذا الذي عبر به بعض السلف بقولهم:إن الطاغوت مترجم الأصنام يعني الذين يزعمون أنهم يتكلمون بلسان الأصنام ينقلون للناس،ما يريدہ الأصنام.

### 3/ و قال بعض السلف:

الجبت هو:السحر،

و الطاغوت هو :الشيطان

### 4/ و قال بعض أهل العلم:

الجبت هو:الساحر،

و الطاغوت هو: الكاهن.

و هذه كلها يا إخوة من إختلاف التنوع لأنها تفسير  
بالمثال، و **لذلك قال الطبري رحمه الله عز وجل، قال ابن  
جرير في تفسيره: الجبت و الطاغوت: اسمان لكل معظم  
بعبادة من دون الله أو طاعة أو خضوع له، كائنا ما كان  
ذلك من حجر أو إنسان أو شيطان.**

يقول الجبت و الطاغوت: إسمان لكل ما يعظم بعبادة من  
دون الله أو طاعة له من دون الله أو خضوع له ، **أيأ كان  
ذلك المعظم سواء كان:**

حجرا،

أو بشرا،

أو شيطانا.

و يشمل كل ما تقدم ذكر السلف له.

و تقدم معنا يا إخوة أن الطاغوت: كل ما تجاوز به العبد  
حده من معبود أو متبوع أو مطاع، و تكلمنا هناك من  
الذي يسمى طاغوتا و **بين أن هذا له إعتباران:**

1/ **بإعتبار الذات و الحقيقة:** و هذا لا يجوز أن يطلق  
على من لم يرضى بعبادته من دون الله كعيسى عليه  
السلام و الملائكة عليهم السلام و عزيز و غيرهم.

2/ و الإعتبار الآخر: بإعتبار المعبودين التابعين: ،فهذا يسمى طاغوتا بمعنى أنه قد أتخذ "بضم الألف " طاغوتا و إن كان الأدب ألا يطلق عليه طاغوت هكذا مباشرة و إنما يقول اتخذه الجاهل طاغوتا، اتخذه المشركون طاغوتا، هذا من الأدب.

و علاقة هذه الآية بالباب من ثلاثة وجوه:

### 1/ الوجه الأول:

أن الآية دلت على أن بعض أهل الكتاب يشركون و دل الحديث القادم إن شاء الله على أن من الأمة سيتبع أهل الكتاب فيفعل ما يفعلون، فما دام أن بعض أهل الكتاب يشركون، فإن بعض هذه الأمة سيشركون لأنهم يتبعون أهل الكتاب.

### هذا الوجه الاول.

2/ و الوجه الثاني: أن الآية دلت على أن العلم لا يعصم الإنسان من الوقوع في الشرك، لأن الله عز و جل قال: ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ))

إذن عندهم علم و مع ذلك لم يعصمهم من الوقوع في الشرك، فكأننا نقول: لمن يقول: إن الشرك لا يقع في أمة محمد صلى الله عليه و سلم.

نقول له: لماذا تقول هذا ؟

يقول لأن العلم موجود ،القرآن موجود و السنة موجودة  
و الله حفظهما.

فنقول له :إن وجود العلم موجود لا يمنع من وقوع  
الشرك و إن كان يقلل منه و لا شك،لكن نجد يا إخوة  
بعض الدكاترة،الآن في الواقع،بعض الدكاترة في  
الشريعة،قد يبلغ أعلى مرتبة و يسمى أستاذا في الجامعة  
و يقرر للناس النذور للقبور و الإستغاثة بغير الله،فالعلم  
لا يمنع من الوقوع في الشرك.

### 3/ الوجه الثالث:

أن بعثة النبي صلى الله عليه و سلم لا تمنع من الوقوع  
في الشرك بعده لماذا ؟

لأن هؤلاء اليهود بعث لهم موسى عليه السلام و قد بين  
لهم غاية البيان و مع ذلك أشركوا بعده.

فكذلك بعثة نبينا صلى الله عليه و سلم لا تمنع من وقوع  
الشرك في أمته من بعده،فأنسد الباب،بعبارة أخرى كأننا  
قلنا لمن يقول لنا:إن الشرك لن يقع في هذه الأمة أبدا و  
أن من قال:أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا  
رسول الله لا يرتد أبدا ،كأننا قلنا له:

لماذا يكون ذلك ؟

لماذا لا يقع من قال أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا  
رسول الله في الشرك ؟

هل ذلك من أجل الشرك؟

فإن قال نعم ،قلنا: إن العلم لا يمنع من الوقوع في  
الشرك، كما في الآية.

أو كان ذلك لأن النبي صلى الله عليه و سلم بعث و بين،  
فإن قال نعم،قلنا: إن بعثة موسى عليه السلام و قد بعث  
و بين و لا نشك في ذلك، لم تمنع اليهود من الوقوع في  
الشرك بعده.

فدلت هذه الآية بالوجوه الثلاثة على أن من أمة محمد  
صلى الله عليه و سلم من قد يقع في الشرك و العياد  
بالله.



**قال رحمه الله:**

**و قوله تعالى: ((قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً**  
**عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ**  
**الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ)):**



**يقول الله عز و جل لنبيه صلى الله عليه و سلم: قل**  
للمستهزئين بكم، المسفهين دينكم و هم من اليهود، ((هل  
أنبئكم بشر من ذلك مثوبة)) أي: جزاء عند الله عز  
وجل.

((من لعنه الله)): و اليهود قد لعنهم الله عز وجل.  
((و غضب عليه)): و تقدم معنا أن الغضب صفة لربنا  
سبحانه و تعالى على ما يليق بجلال ربنا سبحانه و  
تعالى.

و (الله): قد غضب على اليهود.  
((و جعل منهم القردة)): أي مسح بعضهم قردة و هذا  
مسح حقيقي، فحول الله صورة بعضهم إلى صورة  
القردة.

و لا يعني هذا يا إخوة أن القردة أولئك هم  
الممسوخون ؟

لا القردة كانت موجودة قبلهم ثم مسخوا على صورتها  
و من مسح لا يكون له نسل يموت و ينقطع، فالمسح له  
خاصة، ينسخ هو، ثم يموت.

((و الخنازير)): فالله مسح بعض اليهود على صورة  
الخنازير و ذلك لقبح صنيعهم و عجل الله لهم المهانة  
في الدنيا قبل الآخرة، نعوذ بالله من الهوان.

((و عبد الطاغوت )):أي و من عبد الطاغوت،و هذا يدل على أن من اليهود من أشركوا و هذا المراد.  
**و علاقة الآية بالبَاب:**هي نفس علاقة الآية الأولى بالبَاب.

قال رحمه الله:((قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا))

نعم هذه الآية كما تقدم معنا في قصة أصحاب الكهف،الفتية الذين آمنوا و آووا إلى الكهف،لما إطلع عليهم قومهم:((قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا))

**من هم هؤلاء ؟ تقدم معنا:**

1/قال بعض أهل العلم هم المشركون لأنهم هم الذين من عاداتهم أنهم يبنون المساجد على القبور كما تقدم معنا في حديث أم سلمة و حبيبة.

2/و قال بعض أهل العلم:هم من المسلمين لكنهم ليسوا أنبياء.

3/ و قال بعض أهل العلم هم الحكام أهل القوة و هذا ظاهر الآية و تقدم معنا أنه لا حجة في فعلهم



**قال رحمه الله:**

((قال الذين غلبوا على أمرهم لننخذن عليهم  
مَسْجِدًا)):

1/ ((عليهم)): قال بعض المفسرين يعني على  
قبورهم، لتخذن على قبورهم مسجدا، وهذا وجه الدلالة  
هنا، أن من عادة الأمم السابقة: إتخاذ القبور مساجد.  
و هذا كما تقدم معنا من كبائر الذنوب و قد يكون من  
الشرك الأصغر ما لم يعبدوهم، فإن عبدوهم أصبح شركا  
أكبر.

2/ و قال بعض أهل العلم معنى: ((لننخذن عليهم))  
يعني ((لننخذن)): على الكهف مسجدا، يعني لنجعلن  
مكانهم الذي كانوا فيه مسجدا و ليس على قبورهم.

3/ و قال بعض أهل العلم ((لننخذن عليهم)) أي  
بجوارهم مسجدا، لماذا ؟

قالوا ظنوا أنهم عادوا إلى النوم كما كانوا، فقالوا لنبين  
لهم مسجدا بجوارهم إذا استيقظوا من نومهم صلوا فيه  
و هذا أحد التفاسير و لكن **أظهر التفاسير**

**الأول:** ((لننخذن عليهم)): عليهم هم على  
قبورهم، ((مسجدا)): و تقدم بيان أنه لا حجة في هذا بل

هذا من الضلال الذي حكاه الله عن تلك الأمة، من ضلالهم أنهم قالوا: **((النتخذن عليهم مسجدا))**، والمقصود أن هذا كان موجود في الأمم السابقة و الأمم سيتبع بعضها الأمم السابقة، فاتخاذ المساجد من هذا الباب.



**قال يرحمه الله:**

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: **((لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا يا رسول الله اليهود و النصارى ؟ ، قال : ((فمن ؟ )) اخرجاه.**

نعم الشيخ رحمه الله تبع في ذكر لفظ الحديث شيخ الإسلام فذكره كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله و إلا فإننا لم نجد هذا الحديث بتمام لفظه في شيء من كتب السنن، لم نجد هذا الحديث بتمام لفظه، معناه: موجود في الصحيحين، لكن هذا الحديث بتمام لفظه لم نجده في شيء من كتب السنن و إنما جاء في **صحيح البخاري: ((أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر و ذراعا**

بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا يا رسول الله: اليهود و النصارى، قال: فمن))

**و لفظ مسلم:** ((لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر و ذراعا بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموه، قلنا يا رسول الله: اليهود و النصارى، قال: فمن)).

إذن معنى الحديث موجود في الصحيحين لكن تمام هذا اللفظ المذكور هنا ليس موجودا في الصحيحين و لا في شيء من كتب السنة، نعم ورد بمعنى قريب منه في قول ما روي: ((أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: ليحملن شرار هذه الأمة على سنن الذين خلوا من قبلهم من أهل الكتاب)).

**((حذو القذة بالقذة)):**

هذا جاء عند الإمام أحمد في المسند لكن إسناده ضعيف و صححه بعض أهل العلم بشواهد.

**نشرح الحديث على اللفظ الذي ذكره الشيخ:**

أولا، قال: ((عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (( لتتبعن )):

و هذا الخطاب للأمة و هو خطاب عام يراد به الخصوص لأن الأمة كلها لن تتبع اليهود و النصارى و إنما بعض الأمة سيتبعون اليهود و النصارى، و إلا

فهناك الطائفة المنصورة و الفرقة الناجية لا تتبع اليهود و النصارى.

**((لتتبعن سنن من كان قبلكم ))سنن ((بفتح السين)):**  
يعني طريق،يا إخوة سنن ((بفتح السين)):مفرد بمعنى طريق و ضبط بضم السين((سنن)) فتكون جمع سنة أي طرق،فإذا قلنا سنن فهو مفرد بمعنى طريق و أفرد لأنه سواء في الشر،طريق شر،مهما تنوعت الصور فهو طريق شر،و إذا قلنا((سنن)):فهي طرق و معنى ذلك أن بعض الأمة قد يتبع اليهود في كذا و بعضها قد يتبع اليهود في شيء آخر و هكذا.

**((حذو القذة بالقذة )):**

**(القذة)** يا إخوة:ريش السهم و كانوا قديما يضعون في السهم ثلاث ريش و يشترط لها أن تكون متساوية تماما لماذا ؟

لأن هذه الريش تضبط السهم إذا أنطلق،تصبح كأنها جناح له فلا يميل يمينا و لا يسارا حتى يصل إلى مرماه و يشترطون فيها أن تكون:متساوية حتى لا يختل السهم،قالوا لو نقصت هذه عن هذه و لو بمقدار قليل يختل السهم،إذن ماذا كانوا يفعلون بالريش ؟

يأخذون الريشة و يأتون بريشة ثانية و يوازنونها بها حتى تكون مثلها تماما ثم يأتون بالثالثة و هذا مثلا

يضرب للتساوي، تقول سرت حذوة قلب فلان حذو القذة بالقذة، كما يقولون في التعبيرات اليوم كأنك صورة منه و المقصود: شدة الإتياع حتى لو دخلوا جحر، و الجحر هو الغار، ((ضب)): الضب معروف الدابة المعروفة الزاحفة، و **جحر الضب يتصف بصفتين:**

1/ أنه ضيق

2/ و أنه كثير التعرج.

**و المقصود:** أنه لو كان إتياعهم صعبا لأتبعتموهم، لا يمكن لإنسان أن يدخل في جحر ضب، اليد بصعوبة تدخل في جحر الضب، لكن حتى و لو دخلوا، فرضنا أنهم دخلوا جحر ضب لدخلتموه، و هذا يدل على شدة الإتياع.

((قالوا)): و لم يعين القائل، ((يا رسول الله: اليهود و النصارى)) **يصح النصب:** أن تقول اليهود بفتح الدال و النصارى: يعني تعني اليهود و النصارى ؟

فيصح النصب.

**و يصح الرفع:** ((اليهود بضم الدال و النصارى)): يعني يا رسول الله هم اليهود و النصارى ؟

**فقال صلى الله عليه و سلم:** ((فمن)): و المقصود يا إخوة إتياع اليهود و النصارى في المعاصي و ما يتعلق بالدين من بدع و شركيات و قد جاء في حديث قريب

من هذا عند البخاري: ((أن النبي صلى الله عليه و سلم  
قيل له يا رسول الله كفارس و الروم، قال فمن الناس  
إذن؟))

هنا قال اليهود و النصارى

**و في حديث عند البخاري قريب من هذا في  
المعنى، ((قالوا يا رسول الله كفارس و الروم، قال فمن  
الناس إذن ))**

ففسرها بأنه فارس و الروم.

**قال العلماء المقصود ((كفارس و الروم)):** فيما يتعلق  
بالحكم و السياسة.

**((و اليهود و النصارى)):** فيما يتعلق بالديانة.

**و وجه الدلالة من الحديث ظاهرة:** أن النبي صلى الله  
عليه و سلم أخبرنا في هذا الحديث الصحيح ،أن بعض  
هذه الأمة سيتبعون أهل الكتاب،اليهود و النصارى في  
كل شيء،و جاء عند الشافعي بسند قال عنه ابن حجر  
صحيح في حله و مره،يعني تقلدون اليهود و النصارى  
في الحلو و المر و ثبت بالأدلة أن بعض أهل الكتاب  
يشركون و يؤمنون بالجبت و الطاغوت و هم بعد بعثة  
النبي صلى الله عليه و سلم كفار،إذا لم يؤمنوا به،فدل  
ذلك على أن بعض أمة محمد صلى الله عليه و سلم



سيشركون لأنهم يتبعون أهل الكتاب في كل شيء و هذا  
يا إخوة فيه تحذير شديد من موافقة أهل الكتاب فيما  
ظهر أنه حلو من أفعالهم أو كان مرا،يعني يا إخوة لا  
يجوز لنا أن نتشبه بأهل الكتاب.



**يقول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمة الله  
عليه في كتاب التوحيد في باب ما جاء أن بعض هذه  
الامة يعبد الأوثان:**

قال: ((و لمسلم عن ثوبان رضي الله عنه ،أن رسول  
الله صلى الله عليه و سلم قال: إن الله زوى لي الأرض  
فرأيت مشارقها و مغاربها و إن أمتي سيبلغ ملكها ما  
زوي لي منها و أعطيت الكنزين الأحمر و الأبيض و  
إني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة بعامة و أن لا  
يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم

و إن ربي قال: يا محمد، إني إذا قضيت قضاء فإنه لا  
يرد و إني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة بعامة و  
أن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، فيستبيح  
بيضتهم و لو اجتمع عليهم من بأقطارها ،حتى يكون  
بعضهم يهلك بعضا ،و يسبي بعضهم بعضا)):

نعم هذا الحديث الصحيح في صحيح مسلم حديث عظيم فيه بشارات للأمة و تحذير لها.

عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الله زوى لي الأرض)):

و قلنا إن معنى (( زوى )): جمع وقبض، أي أن الله عز وجل جمع الأرض لنبيه صلى الله عليه وسلم قال: ((فرأيت)):

و لم يأت دليل على نوع هذه الرؤية :

— هل هي رؤية بالعين الباصرة في اليقظة، فيكون الله عز وجل جمع الأرض و طوى أطرافها للنبي صلى الله عليه وسلم، حتى أصبح النبي صلى الله عليه وسلم ينظر إلى مشارقها و مغاربها بعينه في اليقظة، هذا محتمل و الله على كل شيء قدير سبحانه و تعالى .

— أو أنه رأى ذلك في المنام فأراه الله الأرض، فرأى مشارقها و مغاربها في المنام، و رؤيا الأنبياء حق، لا كذب فيها و لا تغليط و لا خطأ فيها.

الحديث محتمل للأمرين، و لم يأت دليل يعين أحد الإحتمالين.

قال: ((فرأيت مشارق الأرض و مغاربها)):

**قال العلماء:** أي رأيت جميع مشارقها و جميع مغاربها، فجميع نواحي الشرق من الأرض قد رآها النبي صلى الله عليه و سلم و جميع نواحي الأرض من الغرب قد رآها النبي صلى الله عليه و سلم، قال العلماء: و لم يذكر شمالها و جنوبها و في هذا إشارة إلى أن فتوحات المسلمين و ملك المسلمين سيمتد في الشرق و الغرب أكثر منه في الشمال و الجنوب و هذا الواقع.

**و قال العلماء:** إن في هذا دليلاً أن الإسلام سيدخل جميع المشارق و سيدخل جميع المغارب، فما من جزء في المشرق إلا و سيدخله الإسلام و ما من جزء في الغرب و المغارب إلا سيدخله الإسلام لأن النبي صلى الله عليه و سلم قال: ((و إن أمتي)) : أي أمة الإجابة، ((سيبلغ ملكها ما زوى)) (بفتح حرف الزاي و فتح حرف الواو (( أو زوي)) (بضم حرف الزاي و كسر حرف الواو))، ضبطت الكلمة بالضبطين، ما زوى ((بفتح الزاي و الواو)) : أي ما زوى الله لي.

و ما زوي ((بضم حرف الزاي و كسر حرف الواو)) : ظاهر.

ما زوى أو ما زوي لي منها، و هذا يجعلنا نقطع بأن الإسلام سيصل جميع المشارق و سيصل جميع المغارب، منها ما وصله فعلاً و منها ما سيصله يقيناً و قطعاً و الله غالب على أمره.

قال: ((و أعطيت الكنزين الأحمر و الأبيض)):

يعني أعطيت لأمتي ((الذهب و الفضة )):

فالأحمر هو: الذهب.

و الأبيض هو: الفضة.

و في هذا بشارة للأمة في ذاك الوقت أنهم سيستولون و ذلك أن الغالب على أموال الفرس: كانت الدنانير و هي من الذهب.

والغالب على أموال الروم: كانت الدراهم و هي من الفضة .

و المقصود أن الأمة :ستفتح فارس و الروم و سيغلب فارس و الروم من أمة محمد صلى الله عليه و سلم و قد وقع هذا في زمن عمر رضي الله عنه

قال صلى الله عليه و سلم: ((و إني سألت ربي لأمتي)):

دعا الله عز وجل لأمته أن لا يهلكها بسنة بعامة)):و قلت لكم في بعض نسخ كتاب (( التوحيد بسنة عامة))و هكذا هي في نسخ مسلم.

ففي بعض نسخ مسلم :((بسنة بعامة)).

و في بعض النسخ :((بسنة عامة))،و المعنى واحد.

و المقصود: أن لا يهلكهم الله بقحط عام يعم المسلمين  
جميعا و يبئد المسلمين جميعا ، و قلت لكم يا إخوة إن  
الهلاك في القحط يكون:

بالجوع،

أو بالعطش،

أو بهما معا.

لأن القحط يذهب معه الطعام و لذلك جاء في رواية عند  
ابن ماجه: ((بجوع عام)).

و كذلك القحط معناه: فقد الماء فيصيب الناس العطش.

((و أن لا يسلط عليهم عدوا )):

يعاديهم و يحاربهم و يتسلط عليهم بقوته.

((من سوى أنفسهم )):

و قلت لكم إن النبي صلى الله عليه و سلم قيد بهذا القيد  
قيد دعوته و لم يطلق لأنه سبق أن سأل الله لأمته أن لا  
يجعل بأسهم بينهم، فلم يعطه الله ذلك، فعلم النبي صلى الله  
عليه و سلم أن بأس الأمة سيكون بينهم، فسأل الله أن لا  
يسلط عليهم عدوا كافرا.

((فيستبيح )): معطوف على ((و أن لا يسلط)).

((فيستببح بيضتهم )):أي جماعتهم،فالنبي صلى الله عليه و سلم سأل ربنا سبحانه و تعالى أن لا يسلط علينا عدوا يبید جميع الأمة.

((و إن ربي قال يا محمد)):

و هذا دليل على أن ربنا سبحانه و تعالى يتكلم متى شاء بما شاء كلاما حقيقيا على ما يليق بجلال ربنا سبحانه و تعالى و أن كلام ربنا ليس محصورا في الكتب المنزلة و إن الله يتكلم متى شاء كيف شاء سبحانه و تعالى و كلامه كما هو واضح بالأدلة وضوح الشمس بحرف و صوت.

((و إن ربي قال يا محمد إني)):

و هذه الزيادة موجودة في الصحيح،((إني إذا قضيت قضاء)):

**و قلت لكم:معنى ((قضيت قضاء )):**

**أي حكمت حكما كونيا قدريا** فإنه لا يرد.

**أما القضاء الشرعي:**

فإنه قد يرد و لا يستجيب من طلب منه ذلك كما بينت لكم و قلت لكم:((إن القضاء القدري الكوني )):إذا كان مطلقا فإنه لا يرد و سيقع هو واقع و لذلك العلماء يقولون:

—القضاء الكوني القدري ملازم للوقوع.

—و القضاء الشرعي ملازم للمحبة.

—أما إذا كان القضاء الكوني القدري مربوطا بسبب

فإنه قد يرد و لذلك قلت لكم جاء عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال: ((لا يرد القضاء إلا الدعاء و لا يزيد في العمر إلا البر)) رواه ابن ماجة بإسناد حسنه الألباني.

فلا يرد القضاء إلا الدعاء، قال العلماء هذا القضاء المقيد بالدعاء فيكون في أيدي الملائكة: أن فلانا إن دعا لا ينزل به كذا و إن لم يدعوا ينزل به كذا، أو إن دعا يعطى كذا و إن لم يدعوا يحرم من كذا، فإن دعا وقع ما علق على الدعاء و إن لم يدع لم يقع، أو العكس اذا كان في باب المنع .

((إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد و إني أعطيتك)):

طبعاً ما مناسبة هذه الجملة للدعاء ؟

المناسبة أن يتيقن المؤمنون أن ما في هذا الحديث واقع، لا يستطيع أحد و لا جماعات منعه ((و إني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة بعامة)):

فأستجاب الله هذه الدعوة أن لا يهلك الأمة بقحط يعمها، و جاء في الحديث الآخر: ((أن لا يهلك الأمة

**((بالغرق))** أيضا، فالأمان العام وقع من هذا و هذا قضاء  
الله الكوني الذي سيقع يقينا، فنحن نقول بيقين إن هذه  
الأمة لن تباد بقحط عام و لا بجوع عام و لا بعطش عام  
و لا بغرق عام و هذا يدل يا إخوة أن بعضها قد يهلك  
بسبب هذا، قد يصيب بلدا من البلدان جوع فيموت  
الناس، قد يأتي يعني سيل أو شيء من البحر، إعصار أو  
نحو ذلك، فتغرق مجموعة من المسلمين لأن هذا قيد  
**((بسنة بعامة))**.

**((و أن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم )):**  
يعني من الكفار.

**((فيستبيح بيضتهم )):**

يعني يبيد جماعتهم.

**((و لو اجتمع عليهم من بأقطارها )):**

لو اجتمع عليهم من بنواحيها من الكفار و ساروا بجيش  
واحد، القوة العظمى الكافرة و القوة الصغرى الكافرة، لو  
اجتمعت في جيش واحد و قوة واحدة و سارت لتبيد  
المسلمين لن تستطيع، نعم قد تتغلب على بلد أو بعض  
البلدان، أما أن تتغلب على جميع المسلمين فلا، و لاحظوا  
أن الأمان هنا من أمرين :



## 1/ الأمر الأول: الإبادة و القضاء.

فالأمة مأمنة من أن يبيدها أعداءها الكفار.

## 2/ و الأمر الثاني: التسلط و الحكم.

فالأمة مأمنة من أن يسلط الكفار عليها تسلطا عاما شاملا.

قال: ((و لو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا)):

أي أن بأسهم سيكون بينهم و يسبب بعضهم بعضا أي يآثر بعضهم بعضا من الرجال و يسبب بعضهم نساء بعض و هذا الأمر واقع من الخوارج عبر الأزمان، فإنهم من بغيهم و جهلهم عابوا على علي رضي الله عنه أنه قاتل و لم يسب ((بكسر حرف الباء)) و لم يغنم و هم عبر تاريخهم يستحلون أموال المسلمين و لذلك ترون المعاصرين منهم، و إن تعجب فعجب قول بعض الناس إنه لا يوجد خوارج اليوم، إذا لم يوجد هؤلاء الخوارج في زماننا اليوم فلا خوارج، هؤلاء خوارج و مطعنون ((بضم الميم و فتح الطاء)) ببدع فوق بدع الخوارج هم أشد من الخوارج المتقدمين ،خوارج موجودون في العراق،موجودون في الشام،موجودون في ليبيا،موجودون في اليمن و لهم وجود في كثير من بلدان المسلمين و لا سيما الخوارج القعدة،كفانا الله شر الخوارج أجمعين.

و لا يلزم يا إخوة بإتفاق العلماء أن يقول الخارج عن نفسه أنا خارجي و إلا ما وصف أحد بأنه خارجي لأننا لا نعرف عبر التاريخ أن أحدا منهم قال أنا خارجي أو رضي بأن يوصف بأنه خارجي و لكن العبرة بالوصف و هذه قاعدة أهل السنة و الجماعة:

المبتدع نصفه بأنه مبتدع و لو قال أنا من أهل السنة، ما رأيت يوما مبتدعا يقول أنا مبتدع أنا على خير، أنا على سنة ، أنا على هدى، فلا يلزم بإتفاق العلماء أن يقولوا عن أنفسهم إنهم خوارج و إنما الواجب العدل و النظر في الصفات الشرعية و لذلك مثلا هؤلاء الذين يتسمون أو سموا ((بضم السين والميم)) بداعش ، ما يتسمون ((بفتح

حرف السين)) بداعش ، سموا ((بضم السين و الميم))، و إلا فهم يتسمون زورا بالدولة الإسلامية في العراق و الشام، هذا أصل نحت داعش، ثم

وسعت، هؤلاء منهم خوارج و لا شك و ينطبق عليهم وصف الخوارج و يزيدون و منهم من فيه صفات من صفات الخوارج لكنه لم ينطبق عليه وصف الخوارج من كل وجه و منهم بغاة دون الخوارج و العبرة بالوصف الشرعي و تحقق الوصف الشرعي، إذا رأيت

هؤلاء الخوارج اليوم، تجد أنهم يستحلون أموال المسلمين، إذا دخلوا مدينة، يأخذون سياراتهم، يأخذون بيوتهم، يأخذون أموالهم و هم على الراجح من أقوال أهل العلم من الأمة و ليسوا كفارا و لكنهم على خطر

شديد، فالوصف فيهم شديدا و الوعيد فيهم شديد، و لذلك  
أنا أرى و الله أعلم أنهم يدخلون في هذا، حتى يكون  
بعضهم يهلك بعضا و يسبي بعضهم بعضا.



**قال-رحمه الله-**

رواه البرقاني في صحيحه وزاد «وإنما أخاف على  
أمتي الأئمة المضلين، وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع  
إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من  
أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان  
وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون؛ كلهم يزعم أنه  
نبي وأنا خاتم النبيين؛ لا نبي بعدي، ولا تزال طائفة  
من أمتي على الحق منصوراة لا يضرهم من خذلهم ول  
من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى».

**قال: (( ورواه البرقاني )) :**

وهو الحافظ أحمد بن محمد أبو بكر البرقاني المتوفى  
سنة خمس وعشرون وأربعمئة من الهجرة  
وله كتب مشهورة في السنة منها صحيحه الذي أشار  
إليه الشيخ.

وهذه الزيادة رواها الإمام أحمد أيضا،

ورواها ابن ماجه، وأبو داود وقال الشيخ الألباني:-  
صحيح على شرط مسلم.

### وقال الشيخ:-

الأرنأوط صحيح على شرط مسلم،  
فاتفق الشيخان على هذا الحكم.

فالحديث صحيح في غاية الصحة؛ لأنه يشبه أحاديث  
صحيح مسلم في الصحة، فهو على شرط مسلم وزاد فيه  
وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين.

والحظ يا أخي أن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال:  
((وإنما))؛ وإنما أداة حصر فكأن النبي-صلى الله عليه  
وسلم- حصر خوفه على أمته من الأئمة المضلين وهذا  
للدلالة على عظم أثر الأئمة المضلين في الأمة.

والإمام:- هو الذي يقتدى به.

**1/ قال بعض أهل العلم:** هو من الطريق لأن الطريق  
يسمى إماما.

فلما كان الإمام يسلك وراءه سمي إماما.

**2/ وقال بعض أهل العلم:** بل هو من الإمام؛ بمعنى قدام،  
فلما كان يقتدى به كان إماما.

والإمام المقتدى به قد يقتدى به في الخير فيكون إمام  
خير.

وقد يقتدى به في الشر فيكون إمام شر.

**قال: ((أخاف على أمتي الأئمة؛))**

**قال العلماء والأئمة هنا تشمل العلماء: علماء الضلالة،  
والحكام حكام الفساد والضلالة، كلهم يدخلون في الأئمة  
المضلين.**

وهذه الأمة تبثلى بعلماء سوء ينتسبون إلى العلم، لكن  
إنما يحملون العلم بلا زكاء أنفس فلا ينتفعون بالعلم ولا  
ينفعون به، بل يتخذون علمهم وسيلة لصد الأمة عن  
الحق والاستقامة وإما أنهم يتعالمون ولا علم عندهم  
وكلا الصنفين موجود اليوم وتسمع عجا ممن ينتسبون  
إلى العلم اليوم، وقد يسمى نفسه ولا يسمى، مفتي الدولة  
الفلانية وخاصة في الدول الكافرة لما ما فيه سلطة.  
يسمى نفسه مفتي كذا، وهو ليس المفتي لكن يتسمى بهذا  
الاسم ثم يضل الناس.

**سمعت لأحدهم يقول:-**

الحج إلى جبل الطور أسمى وأرفع من الحج إلى الكعبة  
ويزعم كاذبا أن النبي-صلى الله عليه وسلم- حج إلى  
الطور، وأن الطور واد مقدس، فهو أقدم من الكعبة.

لا شك أن الطور واد مقدس الوادي الذي يقع عليه  
الجبل؛ لكنه لا يحج إليه ولم يرد أن النبي-صلى الله  
عليه وسلم- حج إليه.

وابن عمر -رضي الله عنهما- لما سأله رجل قال: أذهب  
إلى الطور قال: دعك من الطور؛ فإنه لا تشد الرحال إلا  
إلى ثلاثة مساجد.

وسمعت أحدهم يقول للناس إنه لا يوجد دليل على  
تحريم الخمر-أعوذ بالله- ويسمون دكتورا هذا الذي  
يصدق فيه قول بعضهم إن الدكتور منحوت من ديك  
وثور، لا علم عندهم

ويتعاملون أو إن عندهم علما ولكن لا ذكاء عندهم  
فيدعون الناس، إلى البدع ويسفهمون التوحيد والسنة.  
وكذلك تبتلى الأمة بحكام ضلال أهل فساد.

ولا يعني هذا أن كل عالما هو من علماء الضلالة، بل  
علماء الحق والنور والهدى كثر، والحمد لله، ولا يعني؛  
هذا أن كل حاكم؛ من حكام الضلالة.

من الظلم الآن أن بعض الناس يصف الحكام جميعا  
بأنهم طواغيت.

وللأسف بعض الناس ما يقف عند هذه الجملة!!

الحكام المسلمون منهم أخيار ومنهم دون ذلك، ومنهم  
من قد يرتد- والعياذ بالله-

والعدل الحذر في الأحكام وعدم اطلاق الأحكام إلا إذا  
استبان الحكم، واستبان الخير في الإطلاق، لا بد من  
الأمرين، لا بد أن يستبين الحكم يكون كالشمس وإلا  
تسكت، وإن يستبين الخير في الإطلاق وإلا فاسكت.  
**((وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين)):**

ولذلك يا- عبد الله- ما كل ما جاءك مقطع للدكتور  
الفلاني أو للأستاذ الدكتور الفلاني فتفتح أذنك وقلبك له.  
لا تسمع إلا لمن عرف بالهدى وعرف بالخير، وإلا  
فاعلم أن النبي-صلى الله عليه وسلم- خاف على الأمة  
الأئمة المضلين.

وقال العلماء كلما بعد العهد عن زمن النبوة كلما كثر  
الأئمة المضلون-نعوذ بالله من الضلال-

**((وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة)):**  
إذا وقع السيف على الأمة لم يرفع رفعا كلياً وقد يخف  
حيناً ويزيد حيناً.

وقد وقع السيف على الأمة في فتنة مقتل عثمان-رضي  
الله عنه- فانكسر الباب.

ومنذ ذلك الحين لم يرفع السيف عن الأمة، ولن يرفع،  
لكن كما قلنا قد يخف، كيف يخف ؟

بالتوحيد والسنة،

**وكيف يكثر ؟**

بالشرك والبدعة.

**كيف تأمن الأمة من السيوف ؟**

أول أمر وأهم أمر وأعظم أمر أن ينشر التوحيد، وأن تنشر السنة، ويحرص على ذلك، فيخف أمر السيف؛ لأن يا أخوة أهل السنة ما يرفعون السيوف، إلا جهادا واضحا كالشمس في سبيل الله، أول الأمر نشر التوحيد والسنة، ثم إعداد القوة.

(وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة)، جاءت عنهم في بعض الروايات.

(ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين)، **اختلف العلماء في هذه الجملة:**

1/ فقال بعض أهل العلم يلحق حي من أمتي بالمشركين أي في دينهم، فيقع الشرك من هذا الحي.

2/ وقال بعض أهل العلم بل المراد أن يسافر المسلمون إلى ديار الكفار لإقامة عندهم:

وهذا ظاهر اللفظ أن المراد أن يسافر المسلم من غير ضرورة إلى ديار الكفار ليقوم بين ظهرانيهم، وهذا



المتقرر عند أهل العلم، أن ذهاب المسلم إلى ديار الكفار ليقيم بين ظهرائهم، من غير ضرورة حاقة، يعني ما خاف على نفسه في بلاد المسلمين مثلاً، أن هذا حرام لا يجوز، وأنه شر عظيم، وقد أدرك من ذهب إلى هناك هذا بعد مرور سنين، وأيد هؤلاء العلماء قولهم هذا، أعني أن هذا هو المراد بالجملة، كما قلت بظاهر اللفظ، وبأن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعدها: **(وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان)**، فقالوا إذا حملنا الجملة الأولى على أن هذا الحي يلحق بالمشركون في الشرك، تكون الجملة الثانية بمعناها!، فيكون ذلك تأكيداً، والتأسيس أولى من التأكيد، العلماء يقولون يا أخوة إذا احتمل الكلام معنىً جديداً ومعنى سابقاً، فالأولى حمله على معنىً جديد؛ لأن التأسيس أولى من التأكيد؛ لأن التأكيد فيه تعطيل بعض اللفظ، أما التأسيس ففيه حمل اللفظ على تمام معناه.

**(وحتى تعبد فئام)** أي جماعات، وفي رواية **(حتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان)**، قبائل وليست قبيلة واحدة!، فئام جماعات!، **(تعبد الأوثان)**.

فهذا دليل على وقوع الشرك في هذه الأمة، وأن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من سيرتد ويعبد الأوثان، جاء بعض الناس قالوا لا!، **(من أمتي)** يعني أمة الدعوة، قلنا سبحان الله!، فهؤلاء هم المشركون

الأصليون أصلاً، قلنا سبحان الله! ، النبي صلى الله عليه وسلم قال (وحتى تعبد)، لو كان المراد المشركين الأصليين لما قال: (وحتى تعبد)؛ لأنها عابدة أصلاً، ولكن المقصود من أمة الإجابة، جماعات من أمة الإجابة، بعد أن كانت تعبد الله تترد، وتصبح تعبد الأوثان!.

**قال صلى الله عليه وسلم (وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون):**

الكذابون في الأمة كثر، وفي زماننا كثر عددهم، لا كثرهم الله، وهذا ضال المسلمين، لكن النبي صلى الله عليه وسلم هنا ذكر رؤوس الكذابين، رؤوس الكذابين ثلاثون، يخرجون عبر الأزمان، عبر الأزمنة، لا يشترط أن يجتمعوا في زمن واحد.

**(كلهم يزعم أنه نبي)** والمراد إذا زعم أنه نبي فإن أفراداً من الأمة سيصدقونه، وما من مدعي يدعي إلا ويجد له أتباعاً، الآن يأتي واحد لا تجد عنده من العلم شيئاً ويقول أنا عالم، فتجد أناساً يتبعونه، ويؤيدونه ويقول إنه عالم، مهندس طيران ثم يتسمى بالشيخ!، فتجد من الناس من يسميه العلامة وهو يخرف التخاريف التي يدرك صغار طلاب العلم أنها ضلالة، بل في بلد من بلدان المسلمين ادعت امرأة بأنها جبريل،

فكان لها أتباع، مع أن كذبها ظاهر من كل وجه!، ومع ذلك كان لها أتباع في ذلك البلد.

وهذا غلام أحمد القاذياني قال إنه نبي!، أو قالوا إنه نبي وله أتباع كثير.

فهؤلاء الدجالون، ومن العجب أن أحدهم يقول أنا نبي، والنبي صلى الله عليه وسلم بشر بي، كيف؟!

قال معنى اسمي عند العرب (لا)

والنبي صلى الله عليه وسلم قال: ((غير أنه لا نبي بعدي))، فبشر بي!، طبعاً هذا من جهله بالعربية!، لو كان كما يقول،

هو ليس كما يقول، لكان: ((لا نبي "تنوين بالضممة" بعدي))، لكن أريد أن أقول يا أخوة الناس ما إن يقوم مدعي يدعي شيئاً إلا ويجد له أتباعاً، وهذا يدل على أن بعض الأمة سيرتدون أيضاً باتباع هؤلاء الدجالين.

قال: (وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي)، وقد أجمعت الأمة على أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين، حتى أن عيسى عليه السلام عندما ينزل في آخر الزمان من السماء، سيحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم، بل إنه إذا نزل ووجدهم صافين للصلاة لا يتقدم ليصلي بهم، ويقول إمامكم منكم، ويتقدم إمامهم يصلي بهم.

قال: (ولا تزال طائفة) أي جماعة، (من أمتي على الحق منصوره)، هي على الحق، وهي منصوره من الله -عز وجل-، ينصرها الله.

**قال العلماء:** النصر الواقع يقيناً هو نصر الحجة، والبيان، والبرهان، فإن من كان على السنة ينصر على غيره بالحجة والبرهان، ولذلك تجد أن الذين يخالفون السنة في كل مكان يواجهونها بأمرين، أو بأحدهما:

**1/ الأمر الأول:** السب، والشتم، والكذب عليهم.

**2/ والأمر الثاني:** استعداد أصحاب السلطة عليهم.

وقد تنصر بالقوة أيضاً، فيكون لها دولة، يكون لها قوة، يكون لها جناب، كما حدث في هذه الدولة المباركة، عندما تحالف الإمامان: محمد بن سعود، ومحمد بن عبد الوهاب، فقامت دولة التوحيد، وأصبح لها قوة، وأصبح لها هبة في بقاع الأرض وأصقاع الأرض.

(لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره، لا يضرهم من خذلهم)، (من خذلهم) يعني لم يوافقهم من المسلمين ولم ينصرهم، (ولا من خالفهم) كما في الروايات.

(حتى يأتي أمر الله -تبارك وتعالى-): المراد بأمر الله يا أخوة، أو الساعة كما جاء في بعض الروايات، المراد

ليس قيام الساعة، وإنما المقصود حتى يأتي أمر الله  
قرب قيام الساعة، حيث تهب ريح، لينة، أنعم من  
الحرير، من جهة اليمن، من اليمن، تقبض أرواح  
المؤمنين، فلا يبقى مؤمن، فتعبد اللات والعزى، بعد  
قبض أرواح المؤمنين تعبد اللات والعزى، ومعنى ذلك  
أنه يبقى شيء من الزمن بعد قبضهم، وهذا موجود في  
الصحيح، تعبد اللات والعزى بعد قبض أرواح  
المؤمنين، فلا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، إذا  
معنى: (حتى يأتي أمر الله)، أمر الله بخروج هذه الريح،  
التي تقبض أرواح المؤمنين.

**طيب الرواية الأخرى:** (إلى أن تقوم الساعة)، قال  
العلماء: إلى أن تقوم ساعتهم، ومن مات قامت قيامته.  
أو أن المقصود: إلى قرب قيام الساعة، بدليل الأحاديث  
الأخرى.

والشاهد من الحديث: صراحة قول النبي صلى الله عليه  
وسلم: (وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان).



قال -رحمة الله عليه-

فيه مسائل:-

الأولى:-

تفسير آية النساء «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ...»

الثانية:-

تفسير آية المائدة «قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ...»

الثالثة:-

تفسير آية الكهف «قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ...». وكلها قد فسرناها وبيننا معناها.

الرابعة وهي من أهمها:-

ما معنى الإيمان بالجبت والطاغوت في هذا الموضع؟ هل هو اعتقاد قلب، أو هو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها؟

ما معنى إيمان هؤلاء الذين أوتوا نصيبا من  
الكتاب، بالجبت والطاغوت ؟

هل هم يعتقدون في الأصنام ؟

### الجواب:-

أن اليهود لا يعتقدون في الأصنام و إن عبدوا عزيزا؛  
لكنهم لا يعتقدون في الأصنام، أو هو موافقة  
أصحابها؛ يعني الرضا بفعل أصحابهاو الثناء عليهم،  
والقول إنهم أهدى من المؤمنين سبيلا، فمن رضي  
بالكفر وأقره إقرارا للكفر ذاته؛ لأنه قد يقر أهل الكفر  
كما في أهل الكتاب في العهد والذمة؛ لكن لا يقر الكفر .

من أقر الكفر ورضي به وصححه، فهو كافر وإن لم  
يكن من أهله.

الذي يقول مثلا: الذين يعبدون بوذا على دين صحيح،  
وهم من أهل الجنة وأنا راضي بديانتهم؛ لكني لست  
بوذيا،

**هو كافر** و إن كان يصلي مع المسلمين؛ ولكن كما قلت  
يا إخوة في الأحكام يكون الأمر إلى أهلها، ولا يعتدى  
فيها.

بعض الجهلة الآن يقول الحكام كفار لماذا ؟

قال لأنهم راضون بالكفر، هؤلاء أبغضوا، فكفروا،  
فبحثوا عن الأسباب.

والله يا إخوة تتبععت أحوال التكفيريين، الذين يعتقدون في  
التكفير فوجدت أن الأغلب عليهم الدنيا، وأنهم يبغضون  
من أجل الدنيا،

ثم يكفرون من أجل الدنيا، ثم يلبسون تكفيرهم لباس  
الدين .

ويلبسون على العامة، إذا معنى قول الشيخ:-

أو هو موافقة أصحابها يعني؛ الرضا بكفرهم، والإقرار  
بالكفر، مع بغضها، حتى ولو ادعوا بغضها؛ وأنهم  
يقولون إنها باطلة لكنهم يرضون بها فهم كفار.  
فكيف إذا رضوا بها وأقروها وأحبوها، لا شك أن الأمر  
أعظم.

**قال:- رحمه الله-الخامسة:-**

قولهم إن الكفار الذين يعرفون كفرهم أهدى سبيلا من  
المؤمنين.

وهذا طريق الضلال يا إخوة، الآن تجد من الضلال  
الذين ينتسبون إلى الإسلام من يصفون الموحدين بأنهم  
أكفر من اليهود والنصارى.



أنا سمعت من يقول إن فلانا الكافر أحسن وأهدى من  
الوهابية!!!

يعني أهل التوحيد، وهذا طريق الضلال رأسهم اليهود.  
سألهم كفار قريش من أهدى نحن أم محمد؟؟-كعب بن  
الأشرف ومن معه من اليهود-  
قالوا:-بل أنتم أهدى سبيلا.

وهكذا طريق أهل الضلال.

### **قال:-رحمه الله- السادسة:-**

وهي المقصود بالترجمة إن هذا لابد أن يوجد في هذه  
الأمة كما تقرر في حديث أبي سعيد- رضي الله عنه .  
إن هذا يعني؛ الإيمان بالجبت والطاغوت؛ وهو الشرك  
والكفر.

### **قال رحمه الله -السابعة:-**

التصريح بوقوعها؛ أعني عبادة الأوثان، في هذه الأمة  
في جموع كثيرة، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان.

## قال رحمه الله -الثامنة:-

### العجب العجاب!!

خروج من يدعي النبوة، مثل المختار مع تكلمه  
بالشهادتين، وتصريحه أنه من هذه الأمة، وأن  
الرسول حق، والقرآن حق.

وفيه أن محمدا خاتم النبيين، ومع هذا يصدق في هذا  
كله، مع التضاد الواضح

فقد خرج المختار في آخر عصر الصحابة-رضي الله  
عنهم-وتبعه فئام كثيرة.

الشيخ يقول العجب العجاب، خروج من يدعي النبوة  
مثل المختار ابن أبي عبيد، هذا المختار خرج في أواخر  
زمن الصحابة، يعني لازال العلم طريا، وكان يقر  
بالشهادتين، فيشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول  
الله، ويشهد أن القرآن حق؛ لكنه يزعم أنه نبي، والقرآن  
يكذبه، والسنة تكذبه؛ لأن فيهما أن النبي-صلى الله عليه  
وسلم- خاتم النبيين، ومع ذلك فبعض الذين يقرؤون  
القرآن اتبعوه، وآمنوا به، وصدقوه مع هذا التضاد  
الظاهر؛ ولهذا نقول يا إخوة ما من مدعي يدعي إلا  
ويجد أتباعا يصدقونه.

### قال:- رحمه الله-التاسعة:-

البشارة بأن الحق لا يزول بالكلية كما زال فيما مضى، بل لا تزال عليه طائفة.

أمة محمد-صلى الله عليه وسلم- مؤمنة من أن يترك جميعها، الحق.

نعم بعض الأمة قد يترك الحق، أما أن جميع الأمة يترك الحق كما وقع للأمم السابقة فهذا لا يكون.

### قال:- رحمه الله-العاشر:-

الآية العظيمة أنهم مع قتلهم لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم.

أها الحق في كل زمان قلة؛ ولكنهم مع كونهم قلة مع كونهم طائفة، لا يضرهم من خذلهم وهم كثر، أو خالفهم وهم كثر.

وهذا بنصر الله-سبحانه وتعالى- وحفظ الله.

**قال:- رحمه الله-الحادية عشرة:-**

أن ذلك إلى أشراف الساعة.

كما قلنا يعني في بعض نسخ الكتاب

إلى قيام الساعة، وفي بعضها إلى أشراف الساعة؛ يعني إلى ختام أشراف الساعة الكبرى، بعد أن تطلع الشمس من مغربها يكون هذا.

**قال:- رحمه الله-الثانية عشرة:-**

ما فيه من الآيات العظيمة، منها إخباره، بأن الله زوى له المشارق والمغارب، وأخبر بمعنى ذلك فوقعت كما أخبر، بخلاف الجنوب والشمال،

وإخباره بأنه أعطي الكنزين، إخباره بإجابة دعوته لأمته في الاثنتين، وإخباره بأنه منع الثالثة.

وهذا يا إخوة يقرر ما تقرر سابقا، من أن النبي-صلى الله عليه وسلم- عبد الله ورسوله، ليس له من الأمر شيء سوى أن يسأل الله، وقد سأل الله فأعطاه بعض سؤاله، ومنعه بعض سؤاله.

وهذا يدل على أن الذي يسئل الله-سبحانه وتعالى-

**قال:- يرحمه الله-** وإخباره بوقوع السيف وأنه لا يرفع إذا وقع، وإخباره بإهلاك بعضهم بعضا، وسبي بعضهم

بعضاً، وخوفه على أمته من الأئمة المضلين، وإخباره بظهور المتنبيين في هذه الأمة، وإخباره ببقاء الطائفة المنصورة، وكل هذا وقع كما أخبر، مع أن كل واحدة منها، من أبعد ما يكون في العقول.

هنا المراد يا إخوة الجملة الأخيرة، وهي الرد على الذين يقولون غير معقول أن من أسلم يشرك!!!

فيقول له الشيخ هذه الأمور المذكورة، في الحديث من ناحية النظر العقلي الضعيف هي أبعد ما يكون؛ لكن النبي -صلى الله عليه وسلم- أخبر بها فهي حق ولو لم نرها وقعت، فكيف وقد رأينا ما وقع منها؟!!!

**قال:- رحمه الله عليه -الثالثة عشرة:-**

**حصره الخوف على أمته من الأئمة المضلين.**

والمقصود أن شر الأئمة المضلين، شر عظيم على أمة محمد-صلى الله عليه وسلم-

**قال رحمه الله -الرابعة عشرة:-**

**التنبيه على معنى عبادة الأوثان:**

وهي أنها عبادة غير الله-سبحانه وتعالى- مطلقا سواء  
كان المعبود صنما، أو قمرا، أو شجرا، أو شمسا، أو  
بقرا، أو فرجا، أو غير ذلك.

نعم اليوم في الأرض أقوما يعبدون فرج المرأة!!!

وأقوام يعبدون فرج الرجل!!!

وهذه كلها أوثان، فكل ما عبد من دون الله، فهو وثن.



**الأسئلة التي أجاب عليها الشيخ سليمان الرحيلي**  
**حفظه الله في الدرس:**

جزاكم الله خيرا وبارك فيكم ونفع بكم ورفع قدركم في  
الدارين ونفعنا بما قلتم وسددكم ووفقكم وغفر الله لنا  
ولكم وللمؤمنين.  
آمين

**السؤال الأول:**  
**(أحسن الله إليكم)**

امراة تسألت تقول إنها نامت في الليل ونامت بجانبها  
ابنتها الصغيرة،  
ثم أصبحت الصغيرة ميتة، فتقول الأم: أخاف أنني  
انقلبت عليها فكنت سببا في موتها، فهل علي صيام  
شهرين؟

**جواب الشيخ:**

أولا يا أختي:  
أسأل الله-عز وجل- أن يجبر كسر ك،  
وأن يربط على قلبك، وأن يجعل ابنتك سببا لدخولك  
الجنة.

ثم ما ذكر في السؤال، لم يتضح فيه

هل ماتت البنت مختنقة، أو ماتت موتا كما يقولون طبيعيا، وهذا يرجع فيه إلى تقرير الطبيب، لأنه إذا لم يكن تقرير الطبيب أنها ماتت بإختناق،

فإن هذا يدل على عدم ما ذكرته الأخت، من أنها أُقلبت عليها وهي نائمة، وإن كان تقرير الطبيب الشرعي ذكر أنها ماتت مختنقة؛ فإن القاعدة عند أهل العلم، أن من فعل المعتاد لا يضمن، فإذا كنت يا أختي قد جعلتها بجوارك على المعتاد من الأمهات، وحصل الانقلاب عليها بلا شعور فلا شيء عليك.

وإنما تكون المؤاخذه لو كان هنالك تفريط، والتفريط معناه أن تفعل الأم فعلا غير معتاد في هذا لا تعتاده الأمهات، والذي يغلب على ظني في صيغة السؤال؛ أنه لا يلحق هذه المرأة شيء، وليس عليها شيء لأنه يظهر لي من صيغة السؤال أنها لا تعلم أنها خنقتها تقول أخاف، والأصل العدم، وأيضا لم يظهر لنا في السؤال تفريط.

نعم.



## السؤال الثاني:

جزاكم الله خيرا و أحسن إليكم

هذا سائل عن طريق الشبكة يقول:-

بعض الناس يستدلون بحديث، «اللهم لا تجعل قبري  
وثن يعبد»

ويقولون بأن دعاء النبي-صلى الله عليه وعلى آله  
وسلم- مستجاب، وهذا يعني أن الذي يفعلونه الناس  
من استغاثة ودعاء عند قبر النبي-صلى الله عليه  
وسلم- ليس شرك؛ لأنه لو كان شرك لأبى الله أن  
يحصل هذا استجابة لدعاء النبي-صلى الله عليه وسلم-  
فما الرد على هذه الشبهة.

## جواب الشيخ حفظه الله:

الرد من وجهين:-

الوجه الأول:

أنه تقرر بالأدلة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد  
يدعو ويسأل ولا يستجاب له.

واليوم مر معنا، فليس من لازم الدعاء الاستجابة في  
الدنيا، وقد تقدم يا إخوة أن من دعا الله، وكان أهلا  
للاستجابة:

إما أن يستجيب الله دعائه فيما طلب،  
وإما أن يصرف الله عنه ما هو أشد وأشد،  
وإما أن يدخره الله له يوم القيامة، فلا يلزم من الدعاء  
الاستجابة حتى من دعاء النبي- صلى الله عليه وسلم-  
لقيام الأدلة على ذلك.  
فبطل الأصل الذي استند إليه.

### والوجه الثاني:-

أنا نقول إن الله استجاب دعاء النبي-صلى الله عليه وسلم-  
فلم يجعل قبره وثناً، ولم يتمكن أحد من الوصول  
إلى قبره؛ وإنما هؤلاء إذا فعلوا وقعوا في الشرك في  
أنفسهم،

بعيدا عن قبر النبي-صلى الله عليه وسلم- وهذا لا يضر  
قبر النبي-صلى الله عليه وسلم- وإنما يضرهم هم.

### السؤال الثالث:

جزاكم الله خيرا وأحسن إليكم.

يقول:-

بعض الناس يستدلون بحديث «ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام» فيقولون بأن جميع الأمة تسلم على النبي-صلى الله عليه وسلم- في كل الأوقات وهذا دليل على إنه حي لم يمت، فكيف نرد عليهم؟

### جواب الشيخ حفظه الله:

أما الرد فإن الله -عز وجل- قال لنبيه-صلى الله عليه وسلم- «إنك ميت».

وإننا لنعتقد ما قال ربنا-سبحانه وتعالى- والنبي-صلى الله عليه وسلم- مات، ولذلك دفن في قبره، وجاء أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- وهو مسجى فكشف عن وجهه وقبل وجهه، قبل جبينه الشريف-صلى الله عليه وسلم- وخرج للناس وقال:-

من كان يعبد الله؛ فإن الله حي لا يموت، ومن كان يعبد محمد؛ فإن محمد قد مات.

وأبو بكر الصديق-رضي الله عنه- هو أعلم الناس برسول الله-صلى الله عليه وسلم-

علي-رضي الله عنه- غسل رسول الله-صلى الله عليه وسلم- ولم يجرده من ملابسه، وكان يقول للنبي-صلى الله عليه وسلم- طُبت حيا وميتا، فكانت رائحة نبينا- صلى الله عليه وسلم- طيبة وهو ميت لم يتغير ريحه- صلى الله عليه وسلم- وعلي-رضي الله عنه- أحد الخلفاء الراشدين

من كبار فقهاء الأمة، يقول للنبي-صلى الله عليه وسلم:- طُبت حيا وميتا، ودفن النبي-صلى الله عليه وسلم- في قبره.

وفي هذا الحديث ما يدل على أنه ميت الموت المعلوم، وحي حياة برزخية، وفي القبر حياة برزخية، والأنبياء أحياء في قبورهم حياة برزخية؛ لأن النبي- صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث يقول: ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي.

فدل ذلك على أن روحه مفارقة لجسده، وأنها ترد عليه عند السلام، وهو-صلى الله عليه وسلم- في قبره لم يتغير منه شيء، ولم تأكل الأرض منه شيء، لا تأكل الأرض أجساد الأنبياء، وهو حي حياة برزخية، وميت؛ مات كما تموت البشر.

وأما هذا؛ فهذا لجهل القائل؛ أعني هذا الاستدلال؛ لأنه  
قاس الغائب على الشاهد، وقاس قدرة الله على قدرة  
العباد، فهذا الذي في القبر غائب عنا  
والله على كل شيء قدير، ولا نمثل ذاك بهذا الذي نراه.  
فنقول ما قال ربنا ونؤمن بما أخبر به رسولنا-صلى الله  
عليه وسلم- ونحن نعتقد أنه على كل شيء قدير.

### **السؤال الرابع:**

جزاكم الله خيرا وأحسن إليكم.

يقول ما مناسبة حديث ثوبان-رضي الله عنه- للباب؟

### **جواب الشيخ حفظه الله:**

واضحة!!!

وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان.

في الرواية الأخرى؟؟؟

نعم:- هو حديث ثوبان والزيادة من حديث ثوبان؛ لكنها لم ترد في صحيح مسلم؛ لكن وردت في سنن ابن ماجه مثلا، وسنن أبي داود، ومسند الإمام أحمد، باسناد على شرط مسلم.

### **السؤال الخامس:**

يقول أحسن الله إليكم.

ما معنى الخوارج كلاب النار؟

### **جواب الشيخ حفظه الله:**

هذا وعيد؛ لأنهم من أرذل أهل النار، ولذلك قلنا إن الوعيد الوارد فيهم شديد؛ ولكن لا يلزم منه أن يكونوا كفارا، كما في حديث أن أول الناس يقضى ثلاثة، فإن هذا من الوعيد الشديد، وأنهم يدخلون النار قبل الكفار، ولكن لا يلزم من ذلك أنهم كفار.

### **السؤال السادس:**

جزاكم الله خيرا وأحسن إليكم.

هنا سؤالان يتعلقان بالطائفة المنصورة:-

الأول يقول:-

قال البخاري-رحمه الله:- «هم أهل العلم»  
وقال الإمام أحمد:-

إن لم يكونوا أهل الحديث، فلا أدري من هم؟  
-يقول في سؤاله فهل هذان التفسيران صحيحان؟

-والثاني يقول:-

لا شك أن كل فرقة من فرق الإسلام، يدعون أنهم على  
الحق، فمن هي الفرقة الناجية؟ ومن هي الطائفة  
المنصورة؟ وكيف نعرف أوصافهم؟

**جواب الشيخ حفظه الله:**

أما الأول:-

فلا شك أن الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية: هم أهل  
التوحيد والسنة، المتمسكون بما كان عليه النبي-صلى  
الله عليه وسلم- وأصحابه، وتفسيرهم بأنهم أهل العلم؛  
أي أهل العلم الذين على التوحيد والسنة، وتفسيرهم بأنهم  
أهل الحديث، المقصود بهم أهل السنة، الذين يتمسكون  
بالسنة وقد يكون هذا الرجل الذي يكون من أهل  
الحديث، من أهل السنة قد يكون حنفياً، وقد يكون

مالكيا، وقد يكون شافعيًا، وقد يكون حنبليًا، وقد يكون من غير ذلك.

المهم الصفة الشرعية أن يكون على ما كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه.

وأما ادعاء الفرق أنها على الحق فهذا أخبر به النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال:- «فإن من يعش منكم بعدي فسيرى اختلاف كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ»

**فأهل الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، هم الذين يتمسكون بالسنة على فهم السلف الصالح (رضوان الله عليهم) وهم الجماعة، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-، فإن أهل السنة يجتمعون على الحق، والمجتمعون على الحق هم الأمة والجماعة ولو كانوا قلة.**

وهم أيضا الذين يحفظون جماعة المسلمين، فإنه لا يعرف أحد يقرر حق ولي الأمر وحق الجماعة بما يحفظها، ويقويها، وينقيها، وينميها، إلا أهل السنة والجماعة.



فهذه صفاتهم؛ أنهم متمسكون بالكتاب والسنة أهل  
توحيد، يتمسكون بفهم الصحابة، يرجعون إلى ما كان  
عليه الصحابة،

هم أهل جماعة لا أهل فرقة، هم يحافظون على جماعة  
المسلمين الشرعية.

ولعل في هذا كفاية والله أعلم وصلى الله على نبينا  
وسلم.

## بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد، لله، رب، العالمين،، وصلى، الله، وسلم، وبارك، على، نبينا، محمد،، و على، آله،  
وصحبه، أجمعين،، وغفر، الله، للمصنف، والشارح، والسامعين،، أما، بعد: ،  
يقول، الإمام، المجدد، محمد، بن، عبد، الوهاب، - رحمه، الله-، في، كتابه،، كتاب،  
التوحيد: ،

### (باب، ما، جاء، في، السحر). ،

الشرح: نعم،، لما، فرغ، الشيخ، رحمه، الله، من، بيان، أنواع، الشرك، في، العبادة،،  
التي، يكثر، وقوعها، بين، المسلمين،، وكثير، من، الذين، يفعلونها،، لا، يعرفون، أنها،  
حرام،، فض لا، على، أن، تكون، شركا،، فبين، بالأدلة، المبينة، لكل، مسلم، يخاف، الله،  
أنها، شرك،، وبين، سبب، ذلك،، وبين، أن، من، أمة، الإجابة، من، سيعبد، الأوثان،  
بأوضح، بيان،، وأنقى، لكلام،، شرع، رحمه، الله، في، ذكر، أمور، تقع، من، كثير، من،  
المسلمين،، وفي، الغالب، عن، جهل،، وهي، كفر، أو، شرك،، زاجرا، عنها،، ومحذرا،  
منها،، وبدأ، بالسحر، لكثرة، وقوعه،، وعظيم، ضرره،، وعظيم، أثره،، والسحر، في،  
اللغة، له، معاني،، منها، الخديعة،، فمن، معاني، السحر، في، لغة، العرب، الخديعة،،  
ومنها، كل، ما، فيه، من، الشيطان، معونة،، كل، ما، فيه، من، الشيطان، معونة، تسميه،  
العرب، سحرا،، ومنها، صرف، الشيء، عن، حقيقته،، فصرف، الشيء، عن، حقيقته،  
تسميه، العرب، سحرا،، ومنها، الإزالة، من، حال، إلى، حال،، فالإزالة، من، حال، إلى،  
حال، تسميها، العرب، سحرا،، ومنها، ما، خفي، ودق، سببه،، فما، خفي، وكان، سببه،  
دقيقاً، حيث، لا، يكاد، أن، يدركه، الناس، يسمى، سحراً،، ولذلك، يقال، عن، الشيء،  
الخفي، جداً، أخفى، من، السحر،، إذا، أراد، العربي، أن، يبين، شدة، خفاء، شيء، قال،  
أخفى، من، السحر،، لأن، السحر، ما، خفي، ودق، سببه. ،

والسحر، فعل، الساحر،، والفاعل، ساحرٌ، أو، سحَّارٌ،، والسحرُ، في، الاصطلاح:،  
اسم، جامع، لأنواعٍ، مختلفة، يجمعها، الخفاء،، ولكن، أشر، أنواعه، المنتشرة:، عقدٌ،  
ورقي،، وعزائم، ينفث، فيها،، وتؤثر، في، القلوب، والأبدان، بإذن، الله، الكوني. ،  
أشر، أنواع، السحر، المنتشرة، بين، الناس، أنه، عقد، تعقد، من، أسلاك،، أو، قماش،،  
أو، نحو، ذلك،، ورقي،، وعزائم، أي، تمتعات، بكلمات، يُتممَم بها، ينفث، فيها، فيجمع،

فيها، بين، ثلاثة أمور: عقد، وعزائم، رقى، ونفث، وتؤثر، في، القلوب، والأبدان، بإذن، الله، عز وجل، فهي، تؤثر، في، القلوب، بإذن، الله، الكوني، فينقلب، القلب، من، المحبة، إلى، العداوة، ومن، القرب، إلى، البعد، وتؤثر، في، الأبدان، فتخرج، أنواع، من، الأمراض، على، البدن، وقد، يُظن، أنها، أمراض، عضوية، وهي، من، السحر، حتى، ما، يسمى، بمرض، السرطان، فإنه، تبين، لنا، بالتجارب، أن، من، أسباب، وقوعه، السحر، وإذا، فُكَّ، السحر، زال، هذا، المرض، بعون، الله، وتوفيجه .

ولما، كان، هذا، النوع، أشد، أنواع، السحر، وجدنا، أن، بعض، أهل، العلم، يُعرِّف، السحر، به، وهو، في، الحقيقة، نوع، وليس، كل، السحر، في، لسان، العلماء .

وهل، للسحر، حقيقة، أو، هو، تخيل؟، والجواب: أن، الذي، عليه، جماهير، العلماء، بل، عليه، جماهير، الناس، على، أن، للسحر، حقيقة، وأن، للسحر، شرّاً، يصيب، الناس، بإذن، الله، الكوني، وقد، دلّ، على، ذلك، كتاب، الله، وسنة، رسول، الله، صلى، الله، عليه، وسلم، والواقع، يُصوِّق، ذلك .

أمّا، الكتاب، فقول، الله، عز وجل: (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ) ، فبين، الله، عز وجل، أن، السحر، يحصل، به، التفريق، بين، المرء، وزوجه، وما، ذلك، إلا، لأثره، في، القلوب، حتى، يكره، الزوج، زوجته، أو، تكره، الزوجة، زوجها .

وقال، الله، عز وجل، في، هذه، الآية: (وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) ، فأثبت، الله، عز وجل، أن، السحر، يضر، لكن، بإذنه، الكوني، القدري، فإنه، لا، يخرج، شيء، عن، قدر، الله، ولا، يستطيع، أحد، أن، يضر، أحداً، لم، يكتب، الله، أن، يضره، فالأمر، كله، لله، سبحانه، وتعالى، فدل، ذلك، على، أن، السحر، يضر، بإذن، الله، الكوني .

وكذلك، قول، الله، عز وجل: (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقُبِ) ، والنفثات: السواحر، اللاتي، ينفثن، في، العقد، ويسحرن، الناس، بها .

قال، الله، عز وجل: (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ) ، فأثبت، للنفثات، شرّاً، ولو، لم، يكن، شرُّهن، واقعاً، لما، كان، للاستعاذة، من، شرِّهن، معنى، فدل، ذلك، على، أن، للسحر، والسحرة، شرّاً، يصيب، الناس .

وأما السنة، فأحاديث، منها: قول، النبي، صلى، الله، عليه، وسلم: "من، تصبَّح، كل، يوم، سبعة، تمرات، عجوَّة، لم، يضرَّه، في، ذلك، اليوم، سمٌّ، ولا، سحر"، متفق، عليه، "من، تصبَّح، في، كل، يوم"، وتصبَّح، يعني، في، أول، الصباح، فأكلها، بعد، أن، صلى، الصبح، "سبعة، تمرات، عجوَّة"، هل، المقصود، تمرٌ، معين، وهو، ما، يُسمى، في، المدينة، والحجاز، بالعجوَّة!، أو، هو، كل، تمر؟، الذي، يظهر، -والله، أعلم-، أن، أنفعه، في، هذا، الباب، عجوَّة، العالية، تمر، العجوَّة، المعروف، عند، أهل، المدينة، الذي، يُزرعُ، ويُغرس، في، العالية، ثم، عجوَّة، المدينة، ثم، العجوَّة، من، أي، مكان، كان، ثم، التمر، فمن، وجد، عجوَّة، العالية، فيها، ونعمت، ومن، وجد، عجوَّة، المدينة، فيها، ونعمت، ومن، وجد، العجوَّة، مطلقاً، فيها، ونعمت، فإن، عدم، ذلك، كله، ووجد، تمرًا، من، تمر، بلاده، أو، من، تمر، المدينة، التي، لا، تُسمى، عجوَّة، عند، أهل، المدينة، فليتصبح، بها، ولا، يُخلين، نفسه، من، هذا، الخير، "لم، يضرَّه، في، ذلك، اليوم، سمٌّ، ولا، سحر"، فهذه، من، أسباب، الوقاية، من، أسباب، الوقاية، من، السموم، ومن، أسباب، الوقاية، من، السحر، أن، يتصبح، المسلم، في، كل، يوم، بسبع، تمرات، على، ما، ذكرنا.

وهذا، يدل، على، أن، للسحر، ضررًا، يُتَّقَى، وتُبدلُ، الأسباب، لا، تقائه، ومن، تلك، الأسباب، -بل، أنفعها، على، الإطلاق-، هذا، الذي، في، هذا، الحديث، بعد، ذكر، الله، عز، وجل، وأن، ضرر، السحر، قد، يقع، على، الإنسان، إذا، لم، يبذل، الأسباب، فقد، يُسحر، ويتضرر، بهذا، السحر، كما، هو، ظاهر، في، هذا، الحديث.

أيضًا، من، السنة، ما، جاء، عن، أمنا، عائشة، رضي، الله، عنها، قالت: "سُحر، رسول، الله، صلى، الله، عليه، وسلم، حتى، كان، يتخيل، أنه، يفعل، الشيء، وما، يفعله"، متفق، عليه، النبي، صلى، الله، عليه، وسلم، سحره، رجل، يقال، له، لبيد، بن، الأعصم، سحر، النبي، صلى، الله، عليه، وسلم، ولكن، الله، عاصم، نبيه، من، الناس، فلم، يؤثر، السحر، في، دين، النبي، صلى، الله، عليه، وسلم، ولا، في، سائر، أمور، وإنما، أثر، في، شيء، واحد، وهو، أنه، صلى، الله، عليه، وسلم، كان، يُخَيَّلُ، إليه، أنه، يأتي، أهله، وما، أتى، أهله، صلى، الله، عليه، وسلم، من، أثر، هذا، السحر، وما، هذا، إلا، لحكمة، عظيمة؛ لكي، نعلم، يا، عباد، الله، أن، الأمر، كله، لله، وأن، الأسباب، إنما، تؤثر، بعون، الله، سبحانه، وتعالى، وإلا، فالنبي، صلى، الله، عليه، وسلم، خير، من، ذكر، الله، على، الإطلاق، ما، كان، يغفل، عن، ذكر، الله، عز، وجل، وما، كان، يحجزه، عن، ذكر، الله،

إلا، الجنابة، صلى، الله، عليه، وسلم، ومع، ذلك، سحر!، لنتعلم، أن، الله، إذا، شاء، عطل، السبب، فتتعلق، قلوبنا، تعلقاً، تاماً، مطلقاً، برنا، سبحانه، وتعالى، ولكي، نعلم، أن، حبيبنا، وسيدنا، وقرّة، عيوننا، ومن، نحبّه، فوق، محبة، كل، محبوب، دون، الله، سبحانه، وتعالى، أنه، مع، كونه، رسولاً، قد، شرفه، الله، بالرسالة، فهو، عبدٌ، من، عبيد، الله، يُصيّبه، ما، يُصيب، العباد، فلا، يُصرف، له، شيء، من، أنواع، العبادة، وإنما، العبادة، كلها:، صغيرها، وكبيرها، أولها، وآخرها، الله، رب، العالمين، رب، محمد، صلى، الله، عليه، وسلم، وصحبه، ورب، العالمين، أجمعين.

والشاهد، أيها، الأخوة، أن، النبي، صلى، الله، عليه، وسلم، سحر، وتأثر، بالسحر، في، ناحية، يسيرة، من، حياته، وهي، الناحية، التي، ذكرناها، فدل، ذلك، على، أن، للسحر، حقيقة، وتأثيراً، حقيقياً، بإذن، الله، الكوني، والواقع، شاهدٌ، مصدق، لهذه، القضية، القطعية، فكم، من، شخص، ابتلي، بل، روي، كالمجنون، بين، الناس، يسيّر، في، الطرقات، هائماً، على، وجهه، فلما، وجد، السحر، وفُكَّ، وقرئ، عليه، وتُخلص، منه، عاد، هذا، سويّاً، عاقلاً، والقصاص، التي، نعرفها، ويعرفها، غيرنا، مما، لا، يَرُدُّه، إلا، مكابر، شاهدة، على، هذه، الحقيقة.

وأما، حكم، السحر، فالسحر، يتنوع، من، جهة، حكمه، إلى، أنواع:

النوع، الأول: سحر، يُتقرَّبُ، به، إلى، الشياطين، سحر، لا، يُرادُّ، منه، صرفٌ، ولا، عطف، ولا، إضرار، بأحد، وإنما، يفعلُهُ، أو، لك، السحرة، تقرُّباً، لآلهتهم، أو، تقرُّباً، إلى، الشياطين، فبعضهم، يزعم، أن، للنار، إلهاً، فيتقربون، إلى، ذلك، الإله، بأنواع، من، السحر، وهكذا، وهذا، السحر، كفرٌ، باتفاق، العلماء، لا، يجتمع، مع، الإسلام، أبداً، ولا، يفعل، هذا، السحر، إلا، الكفار، يتقربون، به، إلى، الطواغيت، يتقربون، به، إلى، الشياطين، يتقربون، به، إلى، من، يسمونهم، الشفعاء، أو، من، يسمونهم، الآلهة.

والنوع، الثاني: سحر، يُستعانُ، فيه، بالجن، ويتقرَّبُ، فيه، الساحر، إلى، الجن، بأنواع، القرايين، من، أجل، تحقيق، المقصود، من، السحر، يا، أخي، هنا، سحر، يُقصدُ، به، الصرفُ، أو، المحبة، أو، العطف، أو، الإضرار، بأحد، فيُستعانُ، فيه، بالجن، يستعين، الساحر، بالجن، وينادي، الجن، ويكتب، العزائم، باسم، الجن، ويتقرب، إلى، الجن، بالقربان، وأنواع، القرايين، وقد، يطلب، ممن، يريد، أن، يُسحر، له، شيئاً، من، التقرب، ولو، بنملة، أو، ذبابة.

والفرق، بين، هذا، والأول، أن، الأول، يُتَقَرَّبُ، بنفس، السَّحَرِ، إلى، الشياطين، أما، هنا، فَيُتَقَرَّبُ، إلى، الجن، والشياطين، من، أجل، السحر، من، أجل، تحقُّق، السحر، وهذا، أيضاً، كفرٌ، باتفاق، العلماء، كفرٌ، أكبر، يُخْرِجُ، من، الملة، باتفاق، العلماء، فإن، فيه، تقرباً، إلى، غير، الله، عز، وجل، واعتقاداً، في، المخلوق، أنه، يؤثر، باستقلاله، وأنه، يعلم، الغيب، وستأتي، الأدلة، على، كفر، هذا، السحر، وكفر، الساحر .

النوع، الثالث: سحر، بالأدوية، والتركيب، بحيث، يضع، الساحر، مادة، تؤكل، أو، تُشرب، تؤثر، في، الجسد، نشاطاً، أو، خمولاً، أو، تؤثر، في، العقل، أو، تؤثر، في، القلب، فهنا، يا، أخوة، هذا، السحر، ليس، فيه، عزائم، ولا، رقى، ولا، نفث، ولا، استعانة، بالجن، وإنما، مادة، يُرَكِّبُها، الساحر، من، أشياء، أو، يعرفها، ويكون، تأثيرها، خفياً، يضعها، في، مطعوم، أو، مشروب، فإذا، أكل، ذلك، المطعوم، أو، شرب، ذلك، الشراب، تأثر، من، أكله، أو، شربه، في، نفسه، فإما، أن، يجد، في، نفسه، خمولاً، ونوماً، دائماً، طويلاً، مستمرّاً، وكسلاً، عظيماً، وإما، أن، يجد، نشاطاً، زائداً، وإما، أن، يجد، في، عقله، نسياناً، وذهولاً، وإما، أن، يجد، في، قلبه، انصرافاً، عن، الناس، وحباً، للعزلة، ونحو، هذا .

وسُمي، هذا، النوع، سحراً؛ لأن، سببه، خفي، فلا، يُطْلَعُ، على، سببه؛ ولأنه، يؤثر، فيمن، تعاطاه، كما، يؤثر، السحر، وهذا، ينقسم، في، حكمه، إلى، ثلاثة، أقسام: ،

القسم، الأول: أن، تكون، المادة، الموضوع، مُسَكِّرةً، أو، مُخَدِّرةً، وإما، أن، تكون، من، أنواع، المُسَكِّرات، وإما، أن، تكون، من، أنواع، المخدرات، وهذا، حرامٌ، وكبيرٌ، من، كبائر، الذنوب، أيّاً، كان، القصد، فوضع، هذه، المادة، كبيرة، من، كبائر، الذنوب .

والقسم، الثاني: أن، لا، تكون، المادة، مسكرةً، ولا، مُخَدِّرةً، ويكون، المقصود، الإضرار، بالشخص، وهذا، حرامٌ، وكبيرٌ، من، كبائر، الذنوب، أيضاً .

،

والقسم، الثالث: أن، لا، تكون، المادة، مسكرة، ولا، مُخَدِّرة، ويكون، المقصود، نفع، الشخص، كعلاجه، مثلاً، ولا، سيما، فيما، يتعلق، بالأمراض، النفسية، ونحو، هذا، فهذا، جائز، مُباح، إذا، كان، الدواء، معروفاً، نفعه، عند، أهل، الخبرة .

والنوع، الرابع: سحر، التخيلات، والأخذ بالعيون، وما يُسمَّى بخفة اليد، سحر، لا، حقيقة، له، سوى، التخيل، والأخذ بالعيون، فهذا، الساحر، يأخذ، بعيون، الناس، حتى، يُخَيِّلَ، لهم، الشيء، أنه، كذا، وليس، بكذا، وقد، يستعمل، في، ذلك، خفة، يده، أو، نحو، ذلك، وسمي، سحرًا، لخفاءه، ودقته، فهو، شيء، يخفى، على، العامة، وإذا، نظرت، إليه، ظننته، سحرًا، في، الحقيقة، وإنما، هو، خيال، كما، فعل، سحره، فرعون، فإن، سحرهم، من، باب، سحر، التخيلات، (لَمَّا أَلْقَا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ)، فسحرهم، كان، للأعين، (فَإِذَا حَبَّالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ يُخَيِّلُ إِلَيْهِ، مِنْ سِحْرِ هُمْ أَنَّهُ تَسْعَى)، (يُخَيِّلُ إِلَيْهِ)، أخذوا، بعينه، وأعين، الناس، حتى، يُخَيِّلُ، إلى، الناظرين، أن، الحبال، والعصي، حيات، تسعى، وليست، كذلك، وهذا، حكمه، بحسب، المقصود، منه، وبحسب، ما، يتضمنه، وما، يؤدي، إليه، فإذا، كان، المقصود، منه، الإضرار، بالناس، كالسرقة، فهذا، حرام، وإذا، كان، يتضمن، حرامًا، كالأستعانة، بالجن، فهذا، حرام، وقد، يكون، شرًّا، بحسب، نوع، الاستعانة، وإن، كان، يؤدي، إلى، شر، فهو، حرام، وإن، خلا، من، ذلك، فهو، ليس، من، فعل، أهل، المروءات، وستأتي، إن، شاء، الله، أنواعٌ، أخرى، للسحر، في، الباب، التالي، نتكلم، عنها، في، موضعها.

والسحر، الذي، فيه، الاستعانة، بالجن، والتقرب، إليهم، كفرٌ، كما، تقدّم، معنا، السحر، الذي، يكون، فيه، اعتقاد، أن، السحرة، أو، من، يستعينون، بهم، من، الجن، يؤثرون، تأثيرًا، مستقلًا، أو، يعلمون، الغيب، كفرٌ، بالله، عز، وجل، وكذلك، السحر، الذي، تكون، فيه، استعانة، بالجن، وتقرّب، إليهم، ولو، بنملة، ولو، بجناح، طائر، ولو، بنوع، من، البخور، كفر، بالله، عز، وجل، وهذا، ينطبق، على، الساحر، وعلى، من، ذهب، إلى، الساحر، مُصَدِّقًا، له، فمن، ذهب، إلى، الساحر، مُصَدِّقًا، له، وأنه، يعلم، الغيب، أو، يؤثر، تأثيرًا، مستقلًا، فقد، كفر، بما، أنزل، على، محمد، صلى، الله، عليه، وسلم، ويدلُّ، لذلك، أدلة، منها، قول، الله، عز، وجل: (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ، وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا، يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ)، يقول، الله، عز، وجل: (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ)، عليه، السلام، فهو، نبي، من، أنبياء، الله، ما، جاء، إلا، بالحق، والهدى، والعلم، والبيان، ولكن، اليهود، كفروا، فإنهم، يتعلمون، السحر، ويُعَلِّمُونَ، السحر، فدلَّ، ذلك، على، أن، سبب، كفرهم، هو، تعليمهم، السحر، للناس، فدلَّ، ذلك، على، أن، هذا، النوع، من، السحر، كفرٌ، واليهود، قبحهم، الله، من، أعلم، الناس، بالسحر، قديمًا، وحديثًا.

وأيضاً يدل، لذلك، قول، الله، عز، وجل: (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ)، (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ)، أي، الملكان، ببابل، هاروت، وماروت، ما، يعلمان، من، أحد، السحر، (حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ)، أي، فلا، تتعلم، السحر، فتكفر؛ لأن، تعلم، السحر، كفرٌ .

و كذلك، يدلُّ، له، حديث، أبي، هريرة، معنا، في، هذا، الباب، وسنشره، إن شاء، الله، عز، وجل .

أيضاً، يدل، له، ما، تقدّم، معنا، في، الأبواب، السابقة، من، أن، النبي، صلى، الله، عليه، وسلم، قال: (والتّولة، شرك)، ذاك، الحديث، الذي، رواه، الإمام، أحمد، وأبو، داود، بإسنادٍ، صحيح، وهناك، ذكرنا، أن، التّولة، شيءٌ، يُصنع، يزعمون، أنه، يُحبّب، الزوجة، في، زوجها، والزواج، في، زوجته، فذاك، سحر، العطف، وقد، قال، النبي، صلى، الله، عليه، وسلم، إنه، شرك .

كذلك، ما، جاء، عن، عبد، الله، بن، مسعود، رضي، الله، عنه، وسيأتينا، قال: "من، أتى، ساحراً، أو، كاهناً، أو، عرافاً، فصدّقه، بما، يقول، فقد، كفر، بما، أنزل، على، محمد"، رواه، البيهقي، وابن، أبي، شيبة، والبخاري .

قال، الحافظ، ابن، حجر: "بسندٍ، جيد، ومثله، لا، يُقال، بالرأي"، أي، أن، هذا، وإن، كان، من، كلام، ابن، مسعود، رضي، الله، عنه، وأرضاه، إلا، أن، له، حكم، الرفع، إلى، النبي، صلى، الله، عليه، وسلم، والشاهد، منه، قول، ابن، مسعود، رضي، الله، عنه: "من، أتى، ساحراً، فقد، كفر، بما، أنزل، على، محمد"، "فصدقه، بما، يقول"، فإذا، كان، الذي، يأتي، الساحر، ويُصدّقه، بما، يقول، يكون، كافراً، بما، أنزل، على، محمد، صلى، الله، عليه، وسلم، فكيف، بالساحر، نفسه!، وكيف، بمن، يعتقد، في، الساحر، فوق، التصديق، فهذا، لا، شك، أنه، أعظم، وأنه، كفر، أكبر، يُخرجُ، من، الملة، والعياذ، بالله، نعم .

**وقول، الله، تعالى: (وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ) .**

الشرح: نعم، هذه، الآية، العظيمة، معناها: ولقد، علمت، اليهود، في، التوراة، التي، يتلونّها، لمن، اختار، السحر، واستبدل، العلم، بالسحر، ماله، من، نصيب، في، الآخرة، أي، في، الجنة، وأن، النار، مثواه، ومأواه، لقد، علمت، اليهود، بما، عندهم،



من، التوراة، أن، من، استبدل، العلم، بالسحر، واختار، السحر، وكان، من، أهله، أنه، لا، نصيب، له، في، الجنة، في، الآخرة، وإنما، مأواه، النار، ومثواه، النار، وهذا، يدل، على، كفر، الساحر، ومن، اختار، السحر .

وقال، بعض، أهل، العلم، معنى، (مَا لَهُ فِي، الْآخِرَةِ مِنْ، خَلْقٍ) :، ما، له، من، دين، يُثَاب، عليه، أي، أنه، بالسحر، خرج، من، الدين، المرضي، وأصبح، من، الكفار، فما، له، في، الآخرة، من، دين .

وعلى، المعنيين، فإن، الآية، تدل، على، كفر، الساحر، والعياذ، بالله، وأنه، لا، خير، في، هذا، السحر .

**وقوله: (يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ) ، قال، عمر، رضي، الله، عنه:، الجبْتُ:، السحر، والطاغوت:، الشيطان .**

الشرح: نعم، وقوله، تعالى، على، سبيل، الذم، لهم، (يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ، وَالطَّاغُوتِ) ، وقد، تقدّمت، هذه، الآية، وتكلمنا، عنها، طويلاً، لكن، المراد، هنا:، ما، جاء، في، أثر، عمر، رضي، الله، عنه، (قال:، الجبْتُ:، السحر، والطاغوت:، الشيطان) ، هذا، الأثر، رواه، ابن، جرير، بإسنادٍ، صحيح، عن، عمر، رضي، الله، عنه، وذكره، البخاري، في، الصحيح، تعليقاً .

وجمع، من، السلف، فسروا، الجبْتِ، بالسحر، منهم، عمر، بن، الخطاب، رضي، الله، عنه، كما، معنا، هنا، ومنهم، مجاهد، والشعبي، وأبو، العالية .

وقال، بعض، السلف، كابن، سيرين:، الجبْتِ، هو، الساحر .

فبعض، السلف، فسروا، الجبْتِ، بالسحر، وبعض، السلف، فسروا، الجبْتِ، بالساحر، وهذا، المراد، هنا .

ووجه، إيراد، الآية، في، هذا، الباب، أن، الله، ذمهم، على، أنهم، يؤمنون، بالسحر، والسحرة، وهذا، يدل، على، أن، هذا، يُنافي، الإيمان، بالله، سبحانه، وتعالى، فهذه، الآية، تدل، على، أن، أخذ، السحر، -والعياذ، بالله-، إيمان، بالجبْتِ، والإيمان، بالجبْتِ، أعظم، الكفر، أعظم، الكفر، الإيمان، بالجبْتِ، والطاغوت، نعم .

(وقال، جابر، رضي، الله، تعالى، عنه:، "الطواغيت، كهانٌ، كان، ينزلُ، عليهم،  
الشيطان، في، كلِّ، حيٍّ، واحدٍ") .،

الشرح:، هذا، الأثر، عن، جابر، رضي، الله، عنه، أيضاً، رواه، ابن، جرير، في،  
تفسيره، بإسنادٍ، صحيح، وعلقه، الإمام، البخاري، في، الصحيح، عن، جابر، وهو،  
جابر، بن، عبد، الله، رضي، الله، عنه، و عن، أبيه، (قال:، الطواغيت، كهانٌ، كان، ينزلُ،  
عليهم، الشيطان)، أي، الذي، يسترق، السمع، كما، تقدم، معنا، (في، كلِّ، حيٍّ، واحدٍ)،  
في، كل، قبيلة، من، قبائل، العرب، واحد، يرجعون، إليه، يتكهن، لهم، يقول، القائل،  
منكم:، ما، مناسبة، هذا، الأثر، لباب، السحر؟، هذا، يُناسب، أن، يذكره، في، باب، ما،  
جاء، في، الكهان، فلماذا، ذكره، هنا؟، نقول، إن، المناسبة، أن، هذا، الأثر، دل، على،  
أن، الطاغوت، قد، يكون، من، الجن، وقد، يكون، من، الإنس، فالكاهن، هنا، الذي،  
ينزل، عليه، الجنّي، بما، استرق، من، السمع، وما، كذب، فيه، طاغوت، وهو، من،  
الإنس، والجنّي، الذي، ينزل، عليه، بهذا، طاغوت، وهو، من، الجن، وهذا، بعينه،  
موجود، في، السحر، فإن، الساحر، يستعين، بالجنّي، ويتقرب، إليهم، فالجن، هنا،  
طواغيت، للساحر، اتخذهم، الساحر، طواغيت، وكثير، من، الناس، يعتقدون، في،  
الساحر، أنه، يعلم، الغيب، وأنه، يضُرُّ، الناس، بنفسه، ويخافون، منه، خوف، السر،  
فإن، الواحد، منهم، يكون، في، بيته، مع، زوجته، فإذا، ذكرت، اسم، هذا، الساحر،  
بسوء، قال، اسكتي، سيضُرُّنا، هذا، خوف، السر، وهو، كفر، والعياذ، بالله—، على،  
ما، سيأتينا، بيانه، في، ذكر، أنواع، الخوف، فبعض، الناس، قد، اتخذوا، الساحر،  
طاغوتاً، وهو، من، الإنس .،

إذاً، في، السحر، طاغوتٌ، من، الجن، و طاغوتٌ، من، الإنس، كما، في، الكهانة، فإن،  
فيها، طاغوتاً، من، الجن، و طاغوتاً، من، الإنس، نعم .،

(عن، أبي، هريرة، رضي، الله، عنه، أن، رسول، الله، صلى، الله، عليه، و على، آله، وسلم،  
قال:، "اجتنبوا، السبع، الموبقات، قالوا، يا، رسول، الله، وما، هن؟، قال:، الشراك،  
بالله، و السحر، و قتل، النفس، التي، حرم، الله، إلا، بالحق، و أكل، الربا، و أكل، مال،  
اليتيم، و التولي، يوم، الزحف، و قذف، المحصنات، الغافلات، المؤمنات") .،

الشرح:، هذا، الحديث، ورد، في، بعض، نسخ، كتاب، الوحيد، أن، الشيخ، قال، عقبه:،  
آخر جاه، ويؤيِّض، في، بعض، النسخ، ولم، يُذكر، هذا، والحديث، في، الصحيحين،  
عند، البخاري، ومسلم.

(عن، أبي، هريرة، رضي، الله، عنه، أن، رسول، الله، صلى، الله، عليه، وسلم، قال:،  
"اجتنبوا، السبع، الموبقات)، اجتنبوا، أي، لا، تقربوا، ابتعدوا، عنهن، وهذا،  
أعظم، في، النهي، والتحريم، من، قول، اتركوا، لأن، اجتنبوا، يدل، على، عدم،  
القربان، أصلاً، وعلى، وجوب، المُباعدة، وأن، يكون، الإنسان، بعيداً، عن، هذه،  
السبع.

(اجتنبوا، السبع، الموبقات)، أي، المهلكات، وهذه، السبع، مُهلكات، للعبد، في،  
الدنيا، إما، معنى، وذلك، بسوء، أثرِهنَّ، على، العبد، فإن، لهن، أثراً، على، القلب،،  
حتى، يُظلم، القلب، بهن، ويصبح، العبد، بهن، لا، يعرف، معروفًا، ولا، يُنكر، مُنكرًا،  
وهذا، والله، هو، الموت، والهلاك، العظيم، وإما، بالهلاك، الحسي، كأن، يُقتل، حدًا،  
أو، قصاصًا، أو، تعزيرًا.

وكذلك، هن، موبقات، يوم، القيامة، مُهلكات، للعبد، إذا، لقي، الله، لأنهن، من، أسباب،  
دخول، النار، والخلود، فيها، أو، الخلود، الطويل، لأن، هذه، الذنوب، منها، ما،  
يوجب، الخلود، الدائم، في، النار، وهو، الشرك، بالله، والسحر، ومنها، ما، يُوجب،  
الخلود، بمعنى، المُكث، الطويل، في، النار، والعياد، بالله، والغمسة، الواحدة، في،  
النار، ألمها، عظيم، يُغمس، العبد، من، أهل، النار، يؤتى، يوم، القيامة، بأنعم، رجل،  
كان، في، الدنيا، من، أهل، النار، فيُغمس، غمسة، في، النار، فيُقال: هل، رأيت، نعيمًا،  
قط؟، فيقول: لا، ما، رأيت، نعيمًا، قط!، وقليل، ما، في، النار، عذاب، شديد، فأخف،  
أهل، النار، عذابًا، رجل، في، أخمص، قدميه، جمرتان، من، جهنم، يغلي، منهما،  
دماغه، فكيف، بمن، دخلها، و طال، مُكثه، فيها، لا، شك، أن، المؤمن، يخاف، من،  
عذاب، الله، ولو، كان، قليلًا، ولا، يستقل، من، عذاب، الله، شيئًا، فهن، موبقات، في،  
الدنيا، موبقات، في، الآخرة.

(قالوا: يا، رسول، الله، ما، هن؟، قال:، الشرك، بالله)، وأقبح، ذنب، على، الإطلاق،  
الإشراك، بالله، كما، تقدم، معنا، أن، تجعل، لله، ندًا، وهو، خلقك، أن، تجعل، لله، ندًا،  
وهو، رزقك، قبيح، شرعًا، قبيح، طبعًا، العاقل، لو، تجرد، لعلم، قبح، الشرك، فكيف،

بالمؤمن، الذي، يقر، أ، كتاب، الله!، ويسمع، سنة، رسول، الله، صلى، الله، عليه، وسلم!،  
ماء، أقبح، الشرك!،

(و السحر)، و السحر، كما، تقدّم، معنا، إن، كان، فيه، اعتقاد، علم، الغيب، و اعتقاد، أن،  
الساحر، يؤثر، سحره، بذاته، أو، كان، فيه، تقرب، إلى، الجن، و الشياطين، كُفر،  
فيكون، هذا، من، باب، عطف، الخاص، على، العام، فالعام، هو، الشرك، بالله،  
و السحر، نوع، من، الشرك، بالله، و يكون، هذا، العطف، لبيان، عظيم، شرّ، السحر،  
فإن، فكر، الخاص، بعد، العام، إن، كان، في، الخيرات، فهو، يدل، على، شرف،  
الخاص، و إن، كان، في، الشرّ، - كما، معنا، هنا -، فهو، يدل، على، قبح، الخاص، على،  
شدة، قبحه، و إذا، قلنا، إن، السحر، هنا، يشمل، جميع، أنواع، السحر، ما، كان، منها،  
كفرًا، و ما، لم، يكن، كفرًا، فإن، هذا، يتنوع، أعني، هذا، العطف، إن، أريد، به، ما،  
كان، كفرًا، من، السحر، فهو، من، باب، عطف، الخاص، على، العام، و إن، لم، يرد، به،  
ذلك، فإن، هذا، ذنب، آخر، و كبيرة، من، كبائر، الذنوب، و إن، كانت، ليست، شرًّا،

(و قتل، النفس، التي، حرم، الله، إلا، بالحق)، و أعظم، الورطات، و أشدّ، المهلكات، أن،  
يُصيب، المؤمن، دمًا، حرامًا، حرّمه، الله، عليه، لم، يأذن، الله، له، فيه، سواء، كان، هذا،  
الدم، دم، مؤمن، أو، دم، هُؤمّن، و لا، يزال، المؤمن، معنيًا، صالحًا، ما، لم، يُصب، دمًا،  
حرامًا، فإذا، أصاب، دمًا، حرامًا، بلّح، أي، انقطع، من، الخيرات، و العياذ، بالله،

(و أكل، الربا)، من، أكل، الربا، فقد، أهلك، نفسه، لأن، الله، آذنه، بحرب، منه، و من،  
رسوله، صلى، الله، عليه، وسلم، و كيف، يأمن، من، يحاربه، الله، و يحاربه، رسوله،  
صلى، الله، عليه، وسلم، أقبح، مُتَنَاول، الربا، أقبح، مأكول، على، الإطلاق، الربا،  
مُهْلِكٌ، للعبد، من، الجهة، التي، ذكرناها، و مُهْلِكٌ، للعبد، من، جهة، محق، بركة، مال،  
العبد، فإن، الله، يمحق، الربا، و مُهْلِكٌ، للعبد، من، جهة، أنه، يؤول، بالمُرَابي، إلى،  
الفقر، فالربا، و إن، كثر، فإلى، قلة، كما، أخبر، بذلك، النبي، صلى، الله، عليه، وسلم،  
و مُهْلِكٌ، للعبد، بما، يقع، في، قلبه، من، ظلمة، بسبب، أكله، لهذا، الحرام، البين، و تمتد،  
هذه، الظلمة، - العياذ، بالله -، إلى، ذريته، نعوذ، بالله، من، سوء، الحال،

(و أكل، مال، اليتيم)، فأكل، مال، اليتيم، مهلك، للعبد، في، الدنيا، لأن، الذي، يأكل، مال،  
اليتيم، كأنما، يأكل، نارًا، في، بطنه، و النار، تُحَرِّقُ، و لا، تنفع، و تُهْلِكُ، و لا، ترفع،

فأكل، مال، اليتيم، سبب، للهلاك، في، الدنيا، فكيف، بالهلاك، في، الآخرة!، لآكل، الربى، وآكل، مال، اليتيم. ،

(والتولي، يوم، الزحف)، ، إذا، التقى، الصفان، في، الجهاد، المشروع، وتعيّن، القتال، على، المؤمن، فإن، التولي، لغير، مصلحة، الجهاد، كبيرة، من، كبائر، الذنوب، ومن، أقبح، الذنوب، وهي، مُهلكة، للعبد، بالعار، و، الذم، و، القبح، في، الدنيا، وبعضهم، العقاب، في، الآخرة، أما، التولي، لمصلحة، الجهاد، كأن، يتحيز، إلى، فئة، أو، يُمكّر، بالعدو، فهذا، من، فنون، القتال، وقلنا، إن، هذا، إنما، هو، في، الجهاد، المشروع، أما، من، ذهب، إلى، غير، جهاد، مشروع، في، حقه، كمن، ذهب، من، أهل، الآفاق، إلى، سوريا، أو، إلى، اليمن، فرج، الله، عن، أهلها، وكسر، عدوه، فيهما، وأقر، أعين، المسلمين، بنصرة، أهل، الحق، والهدى، وخذل، عدو، الدين، ومن، نصره، وأيده، وقرر، معه، أقول، من، يذهب، من، أهل، الآفاق، إلى، سوريا، أو، إلى، اليمن، فإن، ذهبا، ليس، جهاداً، في، حقه، هو؛ ، لأنه، قررنا، مراراً، أن، الذي، ظهر، لنا، بالدراسة، الشرعية، بعيداً، عن، التأثير، العاطفي، أو، بالآخرين، أن، القتال، في، سوريا، لمن، كان، من، أهل، سوريا، أو، وقع، البلاء، وهو، هناك، لمن، أخلص، لله، عز، وجل، جهاد، مشروع، وأما، للآفاقيين، فإنه، ليس، جهاداً، ولا، تتوفر، فيه، شروط، الجهاد، الشرعي، ونحن، وإنما، نتكلم، نصحاً، للأمة، لا، نتأثر، بالعواطف!، وننظر، في، المسائل، النظر، الشرعي، الذي، يجب، علينا، فأقول، لو، أن، الآفاقي، ذهب، إلى، سوريا، أو، إلى، اليمن، ثم، هو، هناك، و، الصفوف، ملتحمة، علم، أن، فعله، ليس، مشروعاً، فسعى، في، العودة، وترك، توبة، من، هذا، الفعل، فهذا، ليس، من، التولي، يوم، الزحف!، بل، هذا، مشروع، ومحمود، وهو، من، التوبة، الصادقة، وكذا، من، غرّر، به، خوارج، العصر، فذهب، إلى، صفهم، وقد، يكون، مُخلصاً، راغباً، في، نصرته، دين، الله، وغرّر، به، ووطن، أن، هذا، هو، الطريق، فذهب، فلما، ذهب، هناك، رأى، حال، القوم، وتبدى، له، قبح، ما، هم، عليه، في، الحقيقة، بعد، أن، ينكشف، القناع، فأراد، أن، يعود، فهذا، ليس، من، التولي، بل، هذا، من، التوبة، الواجبة، التي، يجب، عليه، أن، يفعلها، وأن، يعود، إلى، أهل، السنة، وأن، يكون، معهم. ،

(وقذف، المحصنات): أي، اللاتي، حفظ، الله، فروجهن، والأصل، في، المؤمنة، أنها، محصنة، لا، يجوز، قذفها!، بل، يا، أخوة، من، تبرّجت، وخرجت، متبرجة، إلى،

الشارع، يجوز، سبُّها، بفعالها؛، لأنها، مُجَاهِرَةٌ، بالفسق، لكن، لا، يجوز، قذفها، ولا، يجوز، أن، تُرمى، بالزنا، ولا، يجوز، لمؤمن، يخاف، الله، عز، وجل، أن، يرمى، مؤمنة، بالزنا، ما، لم، يرى، المروءة، في، المكحلة،!، ويشهد، معه، ثلاثة، فإذا، حصل، هذا، جاز، له، أما، إذا، لم، يَرِ، لكن، هي، مُسْتَهْتِرَةٌ، مُتَهْتِكَةٌ، مُتَبَرِّجَةٌ، والله، لا، يجوز، له، أن، يقذفها، بالزنا، لو، رآها، مع، رجلٍ، تدخلُ، بيته، وهي، أجنبية، عنه، لا، يجوز، له، أن، يقذفها، بالزنا، لو، رآها، وقد، علاها، الرجل، ورأى، المروءة، في، المكحلة، لكن، لم، يَرِ، ذلك، غيرُه، فإنه، وإن، اعتقد، في، قلبه، أنها، زانية، إلا، أنه، لا، يجوز، له، أن، يقذفها، ولو، قذفها، وطلبت، حدَّ، القذف، لحدِّ، أما، إذا، رأى، المروءة، في، المكحلة، وشهد، معه، ثلاثة، فكانوا، أربعة، فهنا، يجوز. ،

وما، الدليل، على، أنه، إذا، رآها، وقد، علاها، الرجل، ورأى، المروءة، في، المكحلة، وتيقنَ، زناها، أنه، لا، يجوز، له، أن، يرميها، بالزنى، لفظاً؟. ،

، الدليل: أن، الشرع، أو جب، حدَّ، القذف، عليه، إذا، لم، يشهد، معه، ثلاثة، آخرون، فدل، ذلك، على، أنه، جرم، وأنه، كبيرة، من، كبائر، الذنوب، وإذا، كان، هذا، في، المؤمنة، فهو، كذلك، في، المؤمن، ولكنه، لما، كان، الغالب، أن، يكون، القذف، للمرأة، لضعفها، وقلة، حيلتها، نُصِّ، على، المُحصنات، وإلا، فالمُحصن، كذلك. ،

و القاعدة، أنه، يُصان، عرض، الإنسان، بمقدار، ما، صان، عرضه، فإن، صانه، من، كل، وجه، صين، عرضه، من، كل، وجه، وإن، جاهر، بفسق، جاز، ذكرُه، بهذا، الفسق، وأما، القذف، بالزنى، فلا، يجوز، إلا، على، ما، ذكرنا، وتُضبطُ أيضاً، المُحصنات، تُضبطُ المُحصنات، وقلنا، اللاتي، حفظ الله، فروجهن، وتُضبطُ المحصنات، ومعناها، اللاتي، حفظنَ، فروجهن، فهن، محصنات، أي، حافظات، لفروجهن، الغافلات، عن، هذا، القذف، المؤمنات. ،

والشاهد، أن، النبي، صلى، الله، عليه، وسلم، عدَّ، السحر، من، الموبقات، التي، يجب، على، المسلم، أن، يبتعد، عنها، وأن، لا، يقربها، وأن، لا، يقرب، أهلها، وهذا، يدلنا، أيها، الأحبة، على، أنه، لا، يجوز، أن، يكون، الإنسان، ساحراً، ولا، أن، يذهب، إلى، الساحر، لا، بغرض، أن، يطلب، منه، السحر، ولا، بغرض، أن، يتفرَّج، على، سحره، وأما، الذهاب، لمنعه، والإنكار، عليه، من، قادر، فهذا، مشروع؛، لأن، النبي، صلى،

الله، عليه، وسلم، أمر ك، أيها، المؤمن، أن، تجتنب، السحر، ولا، يمكن، أن، تجتنب، السحر، إلا، باجتنب، السحرة، والبعد، عنهم، وعدم، قربانهم، فهذا، الحديث، حديث، عظيم، فيه، حفظ، العبد، وفيه، ابقاءه، على، طريق، السلامة، والبعد، عن، المهلكات.

(عن، جندب، مرفوعاً: "حدُّ الساحر، ضربه بالسيف"، رواه، الترمذي، وقال، الصحيح، أنه، موقوف). ،

الشرح: نعم، (و عن، جندب، مرفوعاً، قال: حدُّ الساحر، ضربة، بالسيف، أو، ضربه، بالسيف)، يصح، هذا، ويصح، هذا! . ،

(رواه، الترمذي)، ورواه، أيضاً، عبد، الرزاق، والطبراني، في، الكبير. ،  
و(قال، الترمذي:، الصحيح، أنه، موقوف)، وضعف، الألباني، المرفوع، فالمر فوع، إلى، النبي، صلى، الله، عليه، وسلم، ضعيف، لكن، هذا، ثابت، عن، جندب، الذي، يُقال، له، جندب، الخير. ،

(حدُّ الساحر)، وهذا، يدلُّ، على، أن، قتل، الساحر، الوارد، هنا، عقوبة، مقدَّرة، شرعاً، وليست، عقوبة، تعزيرية، وهذا، يجعلنا، نقول، إن، الظاهر، أن، هذا، الكلام، وإن، كان، موقوفاً، إلا، أن، له، حكم، الرفع، لأنه، أضافه، إلى، الشرع، بقوله: (حد)، والحد، عقوبة، مقدرة، شرعاً. ،

(حد، الساحر)، وهو، الذي، عُرف، بالسحر، وكان، معروفاً، به. ،  
(ضربه، بالسيف، أو، ضربةً، بالسيف)، أي، أن، حده، أن، يُقتل، نعم. ،

(وفي، صحيح، البخاري، عن، بجاللة، بن، عبدة، قال: «كتب، عمر، بن، الخطاب- رضي، الله، عنه-، إن، اقتلوا، كل، ساحر، وساحرة»، قال: «فقتلنا، ثلاث، سواحر»). ،

الشرح: قال: (وفي، صحيح، البخاري، عن، بجاللة، بن، عبدة، قال: -، كتب)، إلينا، هكذا، في، صحيح، البخاري، (عمر، بن، الخطاب)؛ أي، أن، أمير، المؤمنين، عمر، بن، الخطاب- رضي، الله، عنه-، كتب، إلى، ولاته، في، الأقاليم، قال، (أن، اقتلوا، كل، ساحر، وساحرة، قال، فقتلنا، ثلاث، سواحر). ،

أقول: إن، خبر، بجمالة، في، كتابة، عمر، -ر ضي، الله، عنه-، هذا، الكتاب، إلى، عماله، وولاته،، (في، الأقاليم)،، موجود، في، صحيح، البخاري؛، لكن، الشاهد، منه، المتعلق، بالسحر،، و قتل، الساحر،، ليس، في، صحيح، البخاري؛، ولكن، رواه، أبو، داود،، والشافعي،، وعبد، الرزاق،، وسعيد، بن، منصور،، وابن، أبي، شيبة،، والبخاري،، وأبو، يعلى،، والدار، قطني،، والبيهقي،، وغيرهم .

إذا، (أن، اقتلوا، كل، ساحر، وساحرة، قال: فقتلنا، ثلاث، سواحر)،، هذا، ليس، في، صحيح، البخاري،، أصل، الكتاب، في، صحيح، البخاري،، وأما، هذه، الجملة، المتعلقة، بقتل، الساحر؛، فإنها، ليست، في، صحيح، البخاري؛، لكن، رواها، جمعا، من، أهل، العلم،، وإسناد، الرواية، صحيح،، صححه، ابن، حزم،، والألباني،، وابن، باز،، فهذه، الرواية، -وإن، لم، تكن، في، البخاري-، إلا، أنها، صحيحة، الإسناد، ثابتة، عن، عمر، بن، الخطاب -ر ضي، الله، عنه-، وكان، ذلك، قبل، موته، بسنة،، كتب، هذا، الكتاب، وأمر، فيه، بأمور، ومنها: «أن، اقتلوا، كل، ساحر، وساحرة» .

فكان، ر أي، عمر -ر ضي، الله، عنه-، الذي، أمر، به، أن، يقتل، الساحر، ذكر، كان، أو، أنثى .

وأخبر، بجمالة، أنهم، في، ناحيتهم،، ففعلوا، هذا، وقتلوا، ثلاث، سواحر؛، أي، ثلاث، نساء، ساحرات .

**(وصح، عن، حفصة، -ر ضي، الله، عنها-، أنها، أمرت، بقتل، جارية، لها، سحر، لها، فقتلت).**

الشرح: قال: (وصح، عن، حفصة، -ر ضي، الله، عنها-، أنها، أمرت، بقتل، جارية، لها، سحر، لها، فقتلت).

هذه، القصة، رواها، مالك، في، الموطأ،، والطبراني، والبيهقي،، وغيرهم،، وإسنادها، صحيح،، أنها، أمرت، بقتل، جارية، لها،، سحر، لها، فقتلت،، هذه، جارية، مملوكة، لحفصة، -ر ضي، الله، عنها-،، فهذه، الجارية، سحرت، حفصة، -ر ضي، الله، عنها-،، وأقرت، بذلك، فأمرت، حفصة، -ر ضي، الله، عنها-، بقتلها، فقتلت،، فهذا، ثبت، عن، حفصة، -ر ضي، الله، عنها- .



(وكذلك، صح، عن، جندب، - رضي، الله، عنه-)، صح، عن، جندب، أنه، قتل، ساحرًا،، كان، الساحر، في، مجلس، الأمير،، كان، يخیل، للناس، أنه، يقطع، رأسه،، ثم، يعيده، مكانه،، وفي، بعض، الروايات،، أنه، يقطع، رأس، رجل، ثم، يعيده، مكانه،، وفي، اليوم، التالي، جاء، جندب، - رضي، الله، عنه-، ممتشقًا، سيفه،، فلما، فعل، الساحر، ذلك، ضرب، رأسه، بسيفه،، وقال، فليعه، إن، استطاع،، وقال: -، «حد، الساحر، ضربة، بالسيف» .،

**(قال، أحمد، عن، ثلاثة، من، أصحاب، النبي، -صلى، الله، عليه، وسلم-) .،**

الشرح: أي، ثبت، قتل، الساحر، عن، ثلاثة، من، أصحاب، النبي -صلى، الله، عليه، وسلم-، من، هم؟ .،

عمر، رضي، الله، عنه،، وحفصة، - رضي، الله، عنها-، وجندب، - رضي، الله، عنه- .، وزد، على، ذلك، أيضًا، ثلاثة، هم: ابن، عمر، - رضي، الله، عنهما-، وعثمان، - رضي، الله، عنه-،، حيث، جاء، في، قصة، حفصة، - رضي، الله، عنها-: أن، جارية، لحفصة، سحرتها،، فاعترفت، بذلك،، فأمرت، بها، أن، تقتل، فقتلت،، فأنكر، ذلك، عليها، عثمان،، فقال، ابن، عمر، له: ما، تنكر، على، أم، المؤمنين، من، امرأة، سحرت، واعترفت!،، فسكت، عثمان،، هنا، هذه، الجارية، سحرت، أم، المؤمنين، حفصة، - رضي، الله، عنها-،، فأمرت، حفصة، أن، تقتل، فقتلت،، فأنكر، عثمان، - رضي، الله، عنه-، عليها، ذلك!، قال، العلماء: أنكر، عليها، أنها، قتلتها، بدون، أن، ترجع، إليه،، وهو، أمير، المؤمنين،، والحكم، في، مثل، هذا، - أعني، في، القتل-، إليه،، يرجع، فيه، للحاكم،، فقال، له، ابن، عمر، - رضي، الله، عنهما-: ما، تنكر، على، أم، المؤمنين، من، امرأة، سحرت، واعترفت!،، فسكت، عثمان، - رضي، الله، عنه-، أي، أنه، أقر، هذا،، لأن، الجارية، مملوكة، لسيدها،، والراجح، من، أقوال، أهل، العلم: للسيد، أن، يقيم، الحد، على، مملوكه،، فهي، أقامت، الحد، على، مملوكتها، هذه، الجارية،، فلا، ينكر، عليها،، فسكت، عثمان، - رضي، الله، عنه- .،

فاجتمع، في، هذه، القصة، رأي، حفصة، - رضي، الله، عنها-، ورأي، ابن، عمر، - رضي، الله، عنهما-، ورأي، عثمان،، حيث، سكت، بعد، أن، أخبره، ابن، عمر، - رضي، الله، عنهما-، أن، هذه، المرأة، الجارية، سحرت، واعترفت، فدل، على، إقراره .،

وأما الثالث، الذي، نضيفه، فهو: قيس، بن، سعد، -ر ضي، الله، عنه-، فقد، قتل، ساحراً، كما، رواه، عنه، ابن، عبد، البر، بإسناده .

فهؤلاء ستة، من، صحابة، رسول، الله، -صلى، الله، عليه، وسلم-، اتفق، ر أيهم، على، قتل، الساحر، ولا، يعلم، لهم، من، الصحابة، مخالف، فكان، اجماعاً .

فإن قيل، قد، روى، مالك، والبيهقي، عن، أمنا، عائشة، -ر ضي، الله، عنها-، أنها، كانت، قد، أعتقت، جارية، لها، عن، دبر، أي، أنها، تعتق، بعد، موتها، فسحرتها، تلك، الجارية، فعلمت، أمنا، عائشة، -ر ضي، الله، عنها-، بأن، سبب، مرضها، هو، سحر، تلك، الجارية، لها، فسألته، فاعترفت، فقالت، ما، حملك، على، هذا!، قالت، أردت، أن، أعتق، أردت، أن، تموت، أمنا، عائشة، -ر ضي، الله، عنها-، لتعتق!، فقالت: من، أسوأ، العرب، ملكة، نفس؟، يعني، خبيث، النفس، قالوا، فلان، أو، قوم، فباعته، لأولئك، القوم، والقصة، صحيحة، فعائشة، -ر ضي، الله، عنها-، هنا، لم، تقتلها، وباعته، وهذا، يدل، على، أن، ما، كانت، ترى، قتل، الساحر، فعائشة، -ر ضي، الله، عنها-، خالفت .

قلنا: حمل، أهل، العلم، فعل، عائشة، -ر ضي، الله، عنها-، على، أن، الجارية، لم، تكن، معروفة، بالسحر، وليست، هي، الساحرة، بنفسها، أو، أنها، كانت، جاهلة، فعذرتها، عائشة، -ر ضي، الله، عنها-، لكن، عاملتها، بنقيض، قصدها، الفاسد، فإن، قصدها، الفاسد، أن، تعتق، فباعته، حتى، لا، تعتق، ولهذا، ذهب، جمهور، أهل، العلم، على، أن، العبد، المدبر، إذا، قتل، سيده، فإنه، لا، يعتق، معاملة، له، بنقيض، قصده، الفاسد .

وضع، الجمهور، قاعدة، تضبط، لنا، مسائل، كثيرة، قالوا، كل، فائدة، تحصل، بالموت، تنتفي، بالقتل، أي، أن، كل، فائدة، تحصل، للإنسان، بالموت، تنتفي، إذا، قتل، من، تحصل، منه، تلك، الفائدة، يعني، مثلاً، الميراث، يحصل، بالموت، فلو، أن، الوارث، قتل، مورثه، حرم، من، الميراث، الوصية، تحصل، بالموت، فلو، أن، الموصي، له، قتل، الموصي، فإنه، يحرم، من، الوصية، وهكذا، المعاملة، بنقيض، القصد، الفاسد .

الشاهد، أن، أهل، العلم، القائلين، بمقتضى، هذه، الآثار، قالوا، إن، أثر، عائشة، -ر ضي، الله، عنها-، لا، يعارض، أراء، الصحابة، الآخرين، الستة، الذين، ذكرناهم، لأن، أثر، عائشة، -ر ضي، الله، عنها-، لم، يتحقق، فيه، المقتضى، من، أنها، -أعني، تلك،

الجارية-، ساحرة، بنفسها، أو، وجد، المانع، وهو، جهلها، وأنها، لم، تعرف،  
بالسحر،، والإضرار، بالناس. ،

هذه، الآثار، تدل، على، قتل، الساحر،، وقد، اختلف، العلماء، هل، يقتل، الساحر، أو،  
لا!، فذهب، الجمهور، الحنفية،، والمالكية،، والحنابلة،، إلى، أن، الساحر، يقتل،،  
لظاهر، هذه، الآثار، عن، الصحابة-، رضوان، الله، عليهم-، ولم، يعلم، لهم، مخالف،  
كما، ذكرنا، وأما، أثر، عائشة، فأجابوا، عنه، بما، ذكرنا. ،

وذهب، الشافعي، وتبعه، أصحابه:، إلى، أن، الساحر، لا، يقتل، إلا، في، حالتين:-. ،

الحالة، الأولى:-.، أن، يقر، على، نفسه، بالكفر،، لا، يكفي، أنه، ساحر،، لا، بد، أن،  
يعترف، هو، أنه، في، سحره، يكفر،، فإذا، اعترف، على، نفسه، بالكفر، في، سحره،  
فإنه، يستتاب؛، فإن، تاب، وإلا، قتل،، هذا، رأي، الشافعية، هذه، الحالة، الأولى، أن،  
يقر، على، نفسه، بالكفر، في، سحره،، فإن، أقر، بالكفر، استتيب؛، فإن، تاب، وإلا، قتل. ،

الحالة، الثانية:-.، أن، يقر، على، نفسه، أنه، قتل، أحداً، بسحره؛، وفي، هذه، الحال، يقتل،  
قصاصاً، ولا، يستتاب؛، أي، يقتص، منه،، وفي، بقية، الأمور، لا، يقتل، الساحر،، ما،  
عدا، هاتين، الحالتين، لا، يقتل، الساحر!، لماذا، يا، معاشر، الشافعية؟، قالوا، لأن،  
النبي، -صلى، الله، عليه، وسلم-، قال:، لا، يحل، دم، امرئ، مسلم، إلا، بإحدى، ثلاث!،  
فقالوا، جعل، النبي، -صلى، الله، عليه، وسلم-، أصلاً، وهو، أن، دم، المسلم، لا، يحل، إلا،  
بإحدى، ثلاث:، النفس، بالنفس،، والثيب، الزاني،، والتارك، لدينه، المفارق،  
للجماعة. ،

فيقولون، إذا، اعترف، على، نفسه، بالكفر، فهذا، ترك، دينه،، وإذا، اعترف، على،  
نفسه، بالقتل، فهذا، من، باب، النفس، بالنفس،، وإذا، لم، يكن، ذلك، كذلك، دخل، في،  
قول، النبي، -صلى، الله، عليه، وسلم-:، لا، يحل، دم، امرئ، مسلم!، فيكون، دمه،  
حراماً. ،

وأما، آثار، الصحابة، قالوا:، معارضة، بأثر، عائشة. ،

فنعود، إلى، الحديث، والصواب، والله، أعلم، أنه، إذا، عُرف، الساحر، بالسحر، الذي،  
هو، كفر، فإنه، يقتل، حداً، لردته، فهذا، حد، الردة،، الساحر، الذي، يعرف، بالسحر،  
الذي، هو، كفر، فهذا، مرتد،، والمرتد، حده، القتل، فهذا، يقتل، ردة، حداً. ،

أما، إذا، لم، يعرف، بالسحر، الذي، هو، كفر، ولكنه، ساحر،، إما، بالأدوية، أو، نحوها، فهذا، يرجع، حكمه، إلى، الحاكم، أو، القاضي،، فإن، رأى، قتله، تعزيراً، قتله . ،

يعني، يا، أخوة:، القاضي، قد، لا، يثبت، عنده، إن، هذا، الساحر، يتعاطى، السحر، الذي، هو، كفر،، لكن، يثبت، عنده، أنه، ساحر،، ويرى، أنه، فتن، الناس، وفتن، به، الناس،، فيرى، قتله، تعزيراً، له،، و، ذرأ، لهذه، الفتنة، فله، ذلك،، أو، يرى، أنه، يضر، بالناس،، إضراراً، عظيماً، فيرى، أن، يقتله، تعزيراً، فله، ذلك،، وإن، لم، يرى، قتله، فله، ذلك،، فليس، هذا، القتل، هنا، عقوبة، مقدرة، لا، بد، منها،، هذا، الراجح، والله، أعلم . ،

ويكون، فعل، الصحابة-رضوان، الله، عليهم-، من، أحد، الأمرين:، إما، لأن، أولئك، السحرة، عرفوا، بالسحر، الذي، هو، كفر،، فيقتلون، ردة،، وإما، إن، هذا، كان، تعزيراً، لأولئك، السحرة . ،

طيب،، إذا، قلنا، إن، الساحر، يقتل، فهل، يستتاب، قبل، قتله؟! . ،

اختلف، العلماء، القائلون، بقتله، الذين، هم، الجمهور،، فذهب، أكثرهم، إلى، أنه، لا، يستتاب،، إن، ثبت، عليه، السحر، قتل، ولا، يستتاب . ،

لماذا؟؟؟ ،

قالوا:، لأن، هذا، ظاهر، الآثار،، ظاهر، أثر، عمر،-رضي، الله، عنه-،، وأثر، حفصة،، وأثر، جندب،، آثار، الصحابة، ظاهرها، عدم، الاستتابة،، فنعمل، بذلك،، ولأنه، سحره، في، نفسه، لا، يزول، بالتوبة،، قد، تعلم، السحر، فيبقى، السحر، معه، فلا، يزول، بتوبته،، فلا، يؤمن، ضرره، قد، نمسكه، نقبض، عليه، ويثبت، عليه، السحر،، ويقول، ثبت، إلى، الله،، لن، أسحر، بعد، اليوم،، من، أجل، أن، لا، نقتله، ثم، بعد، شهر،، أو، شهرين،، أو، ثلاثة،، يعود، فيسحر،، لأن، السحر، معه، في، نفسه،، لا، نستطيع، أن، ننزع، منه،، فلا، يؤمن، شره، وضرره . ،

وذهب، بعضهم، إلى، أنه، يستتاب، قالوا:، لأن، الكافر، يستتاب،، فمن، باب، أولى، من، كان، دونه، في، الكفر،، أو، كان، دونه، في، الجرم،، يقولون، الكافر، المحض، يستتاب، قبل، قتله،، لو، أن، شخصاً، كان، مسلماً، ثم، أنكر، وجود، الله،-و العباد، بالله-، وأعلن، هذا، كافر، لا، شك، في، كفره،، لكنه، يستتاب، فإن، تاب، وإلا، قتل، مرتداً . ،

قالوا: فمن، باب، أولى، الساحر، الذي، وإن، كان، كافرًا، إلا، إنه، دون، كفر، هذا،  
الكافر، وجرمه، أقل، من، جرم، ذلك، الكافر . ،

أيضاً، قالوا: بوجه، قوي، قالوا: لأن، الكافر، إذا، كان، ساحرًا، ثم، أسلم، قبل، ذلك،  
منه، ولم، يقتل، الكافر، الأصلي، لو، كان، ساحرًا، ثم، أسلم، فإنه، بالاتفاق، لا، يقتل،  
والإسلام، يجب، ما، كان، قبله . ،

طيب، أليس، سحره، في، نفسه!، ولا، يزول، بالإسلام، سحره، في، نفسه، يعرف،  
السحر، ألا، يخشى، ضرره؟، بلى،، يخشى، ضرره . ،

قالوا: ومع، ذلك، اتفقنا، على، أنه، لا، يقتل، فدل، ذلك، على، أن، الساحر، يستتاب؛، فإن،  
تاب، وإلا، قتل . ،

هذا، الخلاف، قد، انعقد، بعد، اتفاق، العلماء، على، أن، توبة، الساحر، فيما، بينه، وبين،  
الله، إن، صدق، فيها، تصح . ،

الساحر، إن، تاب، توبة، صادقة، فإنه، بالنسبة، لما، بينه، وبين، الله، تصح، توبته، ولا،  
يحال، بين، مذهب، والتوبة؛، ولكن، الكلام، في، الحكم، في، الدنيا،، هل، نقتله، أو، لا، بد،  
أن، نستتيبه، ثم، إن، لم، يتب، نقتله، هذه، هي، المسألة . ،

والذي، يظهر، -والله، أعلم-، أنه، إن، كان، قتله، لكفره، فإنه، يستتاب؛، لأن، الأدلة، دلت،  
على، أن، الكافر، يستتاب،، أما، إن، كان، قتله، لضرره، أو، فتنته، فكان، تعزيراً؛، فهذا،  
يعود، إلى، تقدير، الحاكم، فقد، يقتله، بدون، أن، يستتيبه؛، لأن، القصد، من، قتله،  
خارج، عنه؛، يعني، ليس، متعلقاً، به، وإنما، متعلق، مثلاً، بخوف، الفتنة، أو، خوف،  
الضرر،، فعليه، ننظر، إلى، سبب، قتله؛، فإن، كان، سبب، قتله، الكفر، فإنه، يستتاب،  
ولا، بد،، أما، إن، كان، سبب، قتله، فتنة، الناس، به،، أو، إضراره، بالناس،، ورأي،  
الحاكم، القاضي، أن، يقتل، فله، أن، يقتله، بدون، أن، يستتيبه،، بل، له، أن، يقتله، ولو،  
أظهر، التوبة؛، لأن، المقصود، من، قتله، خارج، عنه، ليس، متعلقاً، به،، وإنما، متعلقاً،  
بغيره، هذا، تحقيق، المسألة، في، قتل، الساحر، واستتابته . ،

وفيه، مسائل: ، ،

الأولى:، تفسير، آية، البقرة . ،

نعم، وقد تقدّم بيان، معناها، نعم. ،

**الثانية: تفسير، آية، النساء. ،**

(يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ) ، وقد تقدم، بيان، معناها. ،

**الثالثة: تفسير، الجبت، والطاغوت،، والفرق، بينهما. ،**

وقد، تقدم، الكلام، على، هذا، في، الباب، واللي، قبله، أيضًا. ،

**الرابعة: أن، الطاغوت، قد، يكون، من، الجن،، وقد، يكون، من، الإنس. ،**

نعم، وأخذ، هذا، من، أثر، جابر، أن، الطواغيت، كُهان، كان، ينزل، عليهم، الشيطان، فالكاهن، بالنسبة، للناس، طاغوت، والشيطان، بالنسبة، للكاهن، طاغوت، فقد، يكون، الطاغوت، من، الجن، وقد، يكون، الطاغوت، من، الإنس، وقلنا، يا، أخوة، إن، هذا، موجود، في، الساحر، فالساحر، بالنسبة، له، الشيطان، طاغوت، وهو، بالنسبة، للناس، طاغوت، كما، تقدم، بيانه، نعم. ،

**الخامسة: معرفة، السبع، الموبقات، المخصوصة، بالنهاي. ،**

نعم، المخصوصة، بالنهاي، المؤكد، (اجتنبوا، السبع، الموبقات)، نعم، وإلا، فالمنهيات، أوسع، من، هذا، نعم. ،

**السادسة: أن، الساحر، يكفر. ،**

نعم، كما، تقدم. ،

**السابعة: أنه، يقتل، ولا، يستتاب. ،**

لظاهر، آثار، الصحابة، فإن، ظاهر، آثار، الصحابة: قتل، الساحر، بدون، استتابة، وقد، سمعتم، ما، في، المسألة، نعم.

**الثامنة: وجود، هذا، في، المسلمين، على، عهد، عمر،، فكيف، بعده؟. ،**

نعم، وجود، السحرة، في، خير، القرون، في، القرن، الأول، في، زمن، عمر، رضي، الله، عنه، فكيف، بما، بعده، من، القرون، لا، شك، أن، هذا، موجود، ولا، شك، أنه، في، زماننا، توسّع، الناس، في، السحر، توسّعًا، عظيمًا، حتى، أصبح، كأنه، من، الأمور،

المباحة، وأصبحت، المرأة، تذهب، إلى، السواحر، والسحرة، وقد، يُسمَّون،  
بالشيوخ، والمباركين، ولا، خير، فيهم، ولا، بركة، من، أجل، أن، تسحر، زوجها،  
حتى، لا، يتزوج، ثانية، وبعض، الآباء، المغفلين، قد، يذهب، إلى، السحرة، من، أجل،  
أن، يُعطى، يعني، سحرًا، أو، يسحر، ابنته، حتى، لا، تميل، إلى، الرجال، وتذهب،  
معه، وقد، اتصلت، بي، امرأة، قبل، زمن، وقالت، تشكو، حالها، وهي، متزوجة،  
ولا، تستطيع، أن، تجعل، زوجها، يقرُّبها، وذلك، أن، أباه، وهي، صغيرة، أسقاها،  
سحرًا، ربطها، عن، الرجال، وهذا، للأسف، أصبح، كثيرًا، جدًّا، في، زماننا، فيجب،  
علينا، وعلى، طلاب، العلم، أن، نبين، قبح، هذا، الأمر، وعظيم، جرمه، وعظيم،  
خطره، وأن، يُنشر، هذا، في، الناس، حماية، للدين، وحماية، للمسلمين، نعم. ،

، ، ، ،

،

،

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ باب بيان شيء من أنواع السحر  
للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله

**قال يرحمه الله: باب بيان شيء من أنواع السحر.**

نعم لما تقدم أيها الفضلاء بيان ما جاء في السحر و بيان  
قبح السحر و أن من السحر كفرا أكبر يخرج من الملة  
أعقب الشيخ ذلك الباب ببيان ما جاء في النصوص  
تسميته سحرا و أنه أنواع في حقيقته فليس نوعا  
واحدا، فكذلك هو أنواع في أحكامه فليس حكمه واحدا و  
كل هذه الأنواع التي سميت سحرا يجمعها الخفاء في  
السبب و الأثر في القلوب و الأبدان.

**قال رحمة الله عليه قال أحمد رحمه الله حدثنا محمد بن  
جعفر، قال حدثنا عوف، عن حيان بن العلاء، قال حدثنا  
قطن بن قبيصة عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه  
و سلم و قال : إن ( العيافة و الطرق و الطيرة ) من  
الجبث )) .**



نعم هذا الحديث رواه أحمد كما قال الشيخ و أبو داود و النسائي و ابن حبان و ابن أبي شيبة و الطبراني في الكبير و صححه ابن حبان ما دام أن ابن حبان رواه فهو يصححه

و حسنه النووي و ابن باز و قال ابن مفلح و الشوكاني إسناده جيد و ضعفه الألباني و ابن عثيمين و لا شك أن إسناده ضعيف و أن طريقه لا يشد بعضها بعضا فهو ضعيف الإسناد و إن لم يكن ضعفه شديدا.

**قال:** إنه سمع النبي صلى الله عليه و سلم قال: ((إن العيافة))

((العيافة )):فسرها بعض أهل العلم بأنها زجر الطير كما سيأتي.

و زجر الطير:معناه: زجره لترتيب العمل عليه كفا أو إقداما.

فكانت العرب إذا أرادت شيئا و لا سيما السفر و رأت طائرا زجرته:

—فإن طار ناحية اليمين قالوا سفر خير و سافروا.

—و إن طار ناحية الشمال قالوا شؤم و رجعوا و لم يسافروا، فكان هذا من تطير العرب و سيأتي إن شاء الله باب نتحدث فيه عن التطير.

**و الطرق:** فسرّه بعض أهل العلم بأنه الخط يخط في الأرض لمعرفة المستقبل، الخط يخط في الأرض و غالباً في الرمل لمعرفة المستقبل، فيذهب الرجل أو الشاب إلى هؤلاء الذين يخطون و يطرقون فيقول خطوا لي فيخطون له في الرمل و يقولون أنت: ستتوظف،

أو لن تجد وظيفة،

و ستتزوج امرأة طويلة بيضاء ليست من بلدكم و ستقع لك وظيفة و نحو هذا و مثله كل خط:

—**كقراءة خطوط الكف:** بعض الناس يزعمون أنهم يقرؤون خطوط الكف و يعرفون بها المستقبل و الأمراض، فيقولون هات أقرأ لك الكف و يقول لك أنت مريض بكذا و أنت يحصل لك كذا ،فهذا داخل في الطرق.

—و كذلك الخطوط على الورق لمعرفة المستقبل.

—و مثله **الفنجال:** فنجال القهوة، فإنه إذا شربت القهوة فإنه يكون في الفنجال خطوط و يأتي بعض الناس

يقرؤون بزعمهم هذه الخطوط لمعرفة المستقبل، كلها تدخل في الطرق.

**و قيل أن الطرق هو: ضرب الأرض بالحصى لمعرفة الغيب.**

ضرب الأرض بالحصى: يأخذ مجموعة من الحصى و يضربها في الأرض لمعرفة الغيب و قيل هو التنجيم كما قاله ابن حبان، قال الطرق هو: التنجيم و سيأتي إن شاء الله.

**و قيل هو: اللعب بالحجارة للأصنام، كان أهل الجاهلية يفعلون هذا و لا تعارض بين هذه المعاني و كلها تدخل في معنى الطرق و الطيرة: أي التشاؤم، سيأتي الكلام عنها في باب التطير.**

**((من الجبت )): و تقدم معنا يا إخوة أن جمعا من السلف منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفسرون الجبت بماذا ؟**

بالسحر يفسرون الجبت بالسحر و هذه هي مناسبة ذكر الشيخ لهذا الحديث هنا: **((أن العيافة و الطرق و الطيرة من السحر))**

**طيب كيف تكون العيافة من السحر ؟**

**تكون العيافة من السحر :**

1/ لأنها تعتمد على أمر خفي.

كيف يقرأ القراء هذه الخطوط ؟!

أمر خفي، فهي مثل السحر و لأن فيها إدعاء علم الغيب و المستقبل كالسحر.

2/ و لأن لها اثرا في القلوب:

من جهة التصديق و الإقدام أو الكف، مثلا قاريء الخط هذا يقول للشاب ستتزوج امرأة هي ابنة عمك لكن ستحدث مشاكل كثيرة و ترزق منها بأبناء معاقين، فيعرض عن الزواج بها فتؤثر فيه تأثير السحر في القلب و هذا في العيافة الذي هو زجر الطير، فإنه يؤثر تأثير السحر في الإقدام أو الكف.

**و العيافة: من السحر لنفس الأمرين:**

1/ لخباء السبب،

2/ و لأنه يؤثر في القلوب:

إقداما،

أو كفا.

و أما الطيرة : فسيأتي الكلام عنها بالتفصيل إن شاء الله.

قال رحمة الله عليه:

**قال عوف : ((العيافة زجر الطير و الطرق : الخط يخط بالأرض))**

نعم عوف: ابن أبي جميلة.

روى هذا عنه:

أبو داود، و أحمد، و الطبراني في الكبير،

و البيهقي في الآداب.

و هذا صحيح عنه كما صححه الألباني رحمه الله.

و قد تقدم بيان معنى العيافة و الطرق.

قال رحمه الله :

**((و الجبت قال الحسن: رنة الشيطان)).**

إسناده جيد.

نعم قال الحسن :رنة الشيطان.

الذي عند الإمام أحمد في المسند و البيهقي في  
الآداب،قال:((الشيطان ))،((الجبت هو الشيطان)).

و لم اقف على جملة رنة الشيطان في شيء من الكتب  
التي روت هذه الروايات لكن ابن كثير في التفسير و  
ابن مفلح

عزوا هذه الجملة إلى المسند إلى الإمام أحمد و لم أرها  
في المسند،فلعلها في نسخة لم تصلنا،أما الذي في النسخ  
التي وصلتنا قال إنه :((الشيطان)).

طيب على هذه الرواية:((رنة الشيطان ))،ما معنى رنة  
الشيطان ؟

ذكر بعض أهل العلم أنه لم يقف فيها على كلام شيخ  
الإسلام ابن تيمية و صاحب تيسير العزيز الحميد،ذكروا  
هذا.

و فسرها بعض أهل العلم بأن الرنة هي:الصوت  
الحزين،فالمقصود صوت الشيطان الذي يأمر الناس فيه  
بالشر و لا يأمر الشيطان إلا بالشر.

((رنة الشيطان)):

يعني صوت الشيطان حيث يأمر الناس بالشر.  
و هذا أحد التفسيرات للجبت و إلا فقد تقدم معان للجبت.

قال رحمه الله:

**و لأبي داود و النسائي و ابن حبان في صحيحه  
المسند منه.**

نعم و لكن بالنسبة لأبي داود روى المسند و التفسير  
أيضا.

و أما النسائي و ابن حبان فنعم إنما روى المسند إلى  
النبي صلى الله عليه و سلم.

و قد علمتم ما فيه و أن هذا الحديث ضعيف الإسناد و  
إن لم يكن العلماء قد اتفقوا على ضعفه كما سمعتم في  
الحكم عليه.

يقول المصنف رحمة الله عليه بباب بيان شيء من  
أنواع السحر:

**((و عن ابن عباس رضي الله عنهما قال، قال رسول  
صلى الله عليه و سلم: ((من اقتبس شعبة من النجوم  
فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد)).**

**رواه أبو داود و إسناده صحيح.**

نعم هذا الحديث حديث ابن عباس رضي الله عنهما رواه  
أبو دواد كما قال المصنف و الإمام أحمد و صححه  
جمع من أهل العلم منهم النووي و ابن تيمية و الألباني  
و ابن باز.  
و الحديث صحيح.

قال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله  
عليه و سلم: ((من اقتبس )): أي من تعلم.  
((شعبة )): أي جزءا.

((من النجوم )): أي من علم النجوم و هذا العلم علم  
خاص من علم النجوم و هو ما يسمى بعلم التأثير و ذلك  
أن علم النجوم على أربعة أنحاء:

### **1/ النحو الأول و الأمر الأول:**

أن يتعلم النجوم و الكواكب ليجعلها علامات على  
الأمر المحسوسة كالجواهر مثلا.



أن يتعلم النجوم و الكواكب ليجعلها علامات على جهة الشرق و جهة الغرب و جهة القبلة و هذا يسمى بعلم التسيير و هذا جائز.

و قد إمتن الله عز وجل علينا بهذا العلم في قول الله جل و علا: (وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)

### [سورة النحل 16]

أي أن الله جعل لكم علامات بالنهار تعرفون بها الطرق و هداكم في سيركم في الليل في البر و البحر بالنجوم فتعرفون الجهات بمعرفة الكواكب.

### 2/ و النحو الثاني:

هو الإستدلال بالنجوم على أزمنة بعض ما يقع في المستقبل .

بمعرفة سير الكواكب المعتاد:

— كمعرفة زمن دخول الصيف،

— أو زمن دخول الشتاء ،

— أو زمن حصول الكسوف،

— أو زمن حصول الخسوف.

فهذه أزمنة لأمر تقع في المستقبل: تعرف بتعلم سير الكواكب المعتاد، سيرها في أبراجها المعتادة.

و هذا ليس من إدعاء علم الغيب: و إنما هو معرفة  
بالأسباب المعتادة و هذا قد يصدق و قد يتخلف، و هذا  
أيضا علم جائز و هو من علم التسيير أيضا.  
فتجعل الكواكب علامات على هذه الأزمنة بسبب  
ظاهر، ما هو السبب الظاهر ?

هو سيرها المعتاد في أبراجها، فمن عرف سير الأبراج  
المعتاد فإنه يستطيع أن يعرف هذا.

### 3/ و النحو الثالث:

هو معرفة النجوم و الكواكب لمعرفة أحداث المستقبل:  
يقال هذا العام:

— سيموت الحاكم الفلاني و العالم الفلاني.

— و فلان سيتزوج،

— و فلان سيتوظف.

بالنظر إلى الكواكب و الأفلاك و يقولون مثلا:

إذا كان الشخص ولد في برج الجوزاء و تزوج بإمرأة  
ولدت في برج العقرب، فإنهما تحدث بينهما مشاكل و لا  
يستدام هذا النكاح و مثل ما يفعلون في الجرائد و  
المجلات حظك هذا الأسبوع أو حظك هذا اليوم بالنظر  
في الكواكب و هذا يسمى بعلم التأثير و هذا هو  
المقصود هنا في هذا الحديث.

#### 4/ و أما النحو الرابع:

فهو إعتقاد أن الكواكب تؤثر في الكون و إضافة الوقائع إليها فيقول القائل: نزل علينا المطر بكوكب كذا و جاء الإعصار بكوكب كذا و نحو ذلك فيضيفون الفعل إلى الكوكب و يعتقدون أن الكواكب مؤثرة بذاتها و هذا سيأتي له باب مستقل إن شاء الله و هو نوع من أنواع الكفر و سيأتي الكلام عليه إن شاء الله في الباب المعقود له في الإستسقاء بالأنواع و نتكلم إن شاء الله هناك عن حكمه تفصيلا.

و هو في الجملة كما قلنا نوع من أنواع الكفر.

هذا علم النجوم على هذه الأنحاء الأربعة.

**المقصود بقول النبي صلى الله عليه و سلم: ((من اقتبس شعبة من النجوم):**

أي من تعلم جزءا من علم النجوم و هو علم التأثير الذي يعني يتخرص فيه بمعرفة المستقبل و أحداث المستقبل.

**((فقد اقتبس شعبة من السحر):**

أي فقد تعلم شعبة من السحر.

**((زاد ما زاد):**

كل ما زاد من تعلم علم النجوم هذا كل ما زاد سحرا و  
إثما.

إذن إدعاء معرفة أحداث المستقبل بمعرفة علم النجوم  
نوع من السحر بدلالة هذا الحديث الصحيح:

—فإن أعتقد أن الذين يتعلمون النجوم يعلمون الغيب  
هذا كفر.

—إن أعتقد المتعلم أو غيره فيه أنه بهذا يعلم الغيب  
فهذا كفر أكبر و العياذ بالله.

—و إن أعتقد أن هذه أسباب لمعرفة هذه الأحداث فهذا  
كفر أصغر: يعني لم يعتقد أنه يعلم الغيب أو لم يعتقد فيه  
سامعه أو الناظر إليه أنه يعلم الغيب لكن إعتقد أنه  
يعرف هذه الأحداث بأسباب معرفته النجوم لا أنه يعلم  
الغيب فهذا كفر أصغر و العياذ بالله.  
و كلها شر و العياذ بالله.

قال رحمة الله عليه :

**و للنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: ((من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر و من سحر فقد أشرك و من تعلق شيئا وكل إليه ))**

نعم هذا الحديث الذي رواه النسائي حسنه ابن مفلح و قال الإمام الشيخ المحدث الفقيه ابن باز رحمه الله عز وجل منقطع لكن له شواهد من حيث المعنى و ضعفه الألباني و لا شك أن معناه صحيح و إن كان في إسناده ضعف لكن معناه صحيح لا شك فيه.

**((من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر )):**

و قلت لكم يا إخوة إن هذا النوع أشهر و أخبث أنواع السحر بحيث يكون فيه عقد و عزائم و تمتات و نفث فيؤثر في الأبدان و القلوب بإذن الله الكوني، هذا لا شك أنه سحر، **((و من شر الثغاثات في العقد))** و النبي صلى الله عليه و سلم إنما سحر بهذه الطريقة، سحره لبيد بن الأعصم بهذه الطريقة.

و قلنا لكم إن النبي صلى الله عليه و سلم مع كونه سحر لم يؤثر ذلك فيه إلا في جانب واحد و هو أمر يتعلق بالدنيا لا يضر دينه أبدا و لا عقله و هو ما يتعلق

بأمر نساءه فيخيل إليه أنه أتى امرأته و هو لم يفعل  
صلى الله عليه و سلم.

فهذا السحر أخبت أنواع السحر و فيه الإستعانة بالجن و  
التقرب إليهم بالقرايين.

فلا شك أن من عقد عقدة و تمت فيها و نفت ليضر أو  
يؤثر في بدن إنسان أو قلب إنسان أنه قد سحر و هذا لا  
يشك فيه أبدا.

**((و من سحر فقد أشرك )):** تقدم معنا من الأدلة ما يدل  
على أن السحر كفر و أن الساحر كافر لا سيما، هذا  
النوع من السحر ، و قد فصلنا لكم أنواع السحر من  
حيث الحكم، فهذا النوع يحصل فيه الإستعانة بالشياطين  
و التقرب إليهم بالقرايين، فلا شك أنه شرك بالله عز  
وجل و كفر مخرج من الملة.

**((و من تعلق شيئا وكل إليه )):**

و قد تقدم هذا معنا فيما يتعلق بالتمائم و بينا ما ورد فيه  
و لا شك يا إخوة أن من علق قلبه بشيء وكله الله إلى  
ذلك الشيء و من وكله الله إلى المخلوق فقد خاب و  
خسر و من تعلق بالسحرة وكله الله إلى السحرة و من  
وكله الله إلى هؤلاء القوم الذين لا خير فيهم فقد خاب و  
خسر و إذا وكله الله إليه في الدنيا فهو أهل إلى أن  
يعاقب في الآخرة.

**و وجه الدلالة من هذا الحديث:** بيان نوع من أنواع  
السحر و هو سحر العقد و النفط و كما تقدم أنه أشر  
أنواع السحر.

**قال يرحمه الله:**

**و عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى  
الله عليه و سلم قال: ((ألا هل أنبأكم ما العضة هي  
النميمة القالت بين الناس)) رواه مسلم.**

نعم)) (و عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله  
صلى الله عليه و سلم قال: ((ألا هل أنبأكم ما العضة  
بفتح العين و سكون الضاد)) **و هذا هو الأشهر عند  
المحدثين .**

**و قيل العضة بكسر العين و فتح الضاد و هذا هو  
الأشهر عند أهل اللغة.**

**1/ و العضة، قال بعض أهل العلم:**

هو البهتان و الكذب أي أن النبي صلى الله عليه و سلم: ((ألا هل أنبأكم ما البهتان و الكذب؟))

## 2/ و قال بعض أهل العلم العضه:

هو السحر في لغة العرب و قالوا إنه لغة قريش يسمون السحر العضه (بفتح العين و تسكين الضاد).

و قد جاء عند الطحاوي و الطبراني: ((أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا نقول في الجاهلية إن العضه هو السحر)).

## إذن من معاني العضه:

السحر و هو المراد هنا على تقرير الشيخ لأنه ذكر الشيخ هذا الحديث لبيان شيء من أنواع السحر، فيكون الشيخ يعني يختار معنى العضه السحر و كلا المعنيين صحيح بالنسبة للنميمة .

جاء في بعض الروايات كما عند البخاري في الأدب المفرد أن لما قال لهم النبي صلى الله عليه و سلم: ((ألا هل أنبأكم ما العضه؟ قالوا الله و رسوله أعلم، فقال النبي صلى الله عليه و سلم هي النميمة القالة بين الناس)).

و النميمة فسرها النبي صلى الله عليه و سلم أنها: القالة بين الناس، أي أنها نقل الكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم.



و النميمة:كلها فساد فهي أولا تفسد حياة صاحبها.  
و من أبتلي بالنميمة كان كمن أبتلي بالجرب لا يهدى  
حتى يمل و لذلك لا بد أن يكون مشاءا.  
فمن أبتلي بها و العياذ بالله لا يستقر له قرار و لا يهدى  
له بال إلا بأن يسعى بالنميمة بين الناس و هي تفسد  
آخرة صاحبها،فهي و العياذ بالله سبب لعذاب  
القبر،فالمشي بالنميمة بين الناس سبب لعذاب القبر كما  
ثبت ذلك في الحديث في الصحيحين في قصة الرجلين  
في قول النبي صلى الله عليه و سلم:((إنهما ليعذبان و  
ما يعذبان في كبير بلى إنه لكبير،قال:أما أحدهما:فكان  
يمشي بالنميمة بين الناس)).

و هي أيضا و العياذ بالله سبب للحرمان من دخول  
الجنة و قد قال النبي صلى الله عليه و سلم:(( لا يدخل  
الجنة قتات))و الحديث في الصحيحين.

و القتات هو: المنام و هي تشبه السحر في خفائها  
فالنمام يحرص على إخفاء سعيه عن كلا الطرفين:  
المنقول الكلام منه،

و المنقول الكلام إليه.

و الغالب أن المنام ينقل للطرفين و لذلك لا يؤمن المنام  
،إذا نقل إليه و رأيت منه الحرص على أن يفسد قلبك  
على أخيك،فأعلم أنه سينقل عنك و أن الذي تراها الآن

بأم عينيك يحدث من وراء ظهرك فيك و هي أيضا  
تشبه السحر في أثرها فهي تفرق بين الأحبة و قد قال  
النبي صلى الله عليه و سلم: ((شرار عباد الله المشاءون  
بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون بالبراء العنت))  
رواه البخاري في الأدب المفرد و أحمد و حسنه  
الألباني.

**((شرار عباد الله )):**

شرار أمة الإجابة المشاءون بالنميمة الذين ينقلون الكلام  
بين الناس على سبيل السعاية و الإفساد و هم  
**((مشاءون )):**

كما قلنا يا إخوة من أبتلي بالنميمة لا يهدى حتى ينم بين  
الناس.

**(( المفرقون بين الأحبة )):**

فإنهم بالنميمة يفرقون بين الأحبة و هذا فعل السحرة.  
**((الباغون بالبراء العنت)) و المشقة .**

و جاء عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه  
و سلم قال : ((أتدرون ما العضه، قالوا الله و رسوله  
أعلم، قال: نقل الحديث من بعض الناس إلى بعض  
ليفسدوا بينهم)).

رواه البخاري في الأدب المفرد و صححه الألباني.

فالنميمة تشبه السحر في التفريق بين القلوب و التفريق بين المتحابين)).

**و قد روى أبو نعيم في الحلية عن يحيى بن أبي كثير أنه قال : ((يفسد المنام في ساعة ما لا يفسده الساحر في شهر)).**

و من المقولات السائرة: (( يفسد المنام في ساعة ما لا يفسده الساحر في سنة )).

فإفساد المنام أعظم من إفساد الساحر.

**فالنميمة:** شرها عظيم و يعظم قبحها إذا كانت بين طلاب العلم الذين يجتمعون على الهدى و السنة و على منهج السلف الصالح، يجتهدون في طلب العلم، فيأتي نمام ينقل كلام هذا إلى هذا و ينقل كلام هذا إلى هذا على سبيل الإفساد فهذا من أقبح صور النميمة و أقبح منه سعي المنام للإفساد بين الشيخ و طلابه الذين يجمعهم العلم و المنهج الرشيد و الحب في الله، فقد يرى المنام، أن الشيخ قريب من طلابه فيسعى للإفساد بين الشيخ و بين الطلاب.

و أقبح من ذلك: المنام الذي يسعى للإفساد بين المشايخ الذين يجتمعون على الحق و الهدى و التوحيد و السنة و منهج السلف الرشيد، فينقل كلاما من هذا إلى هذا و من هذا إلى هذا بقصد الإفساد بينهم و كل هذا من كبائر الذنوب و من قبائح الأفعال.

**و الواجب على الإنسان:** أن يحذر من النميمة حذرا شديدا و أن لا يغره الشيطان و أن لا يغشه الشيطان.

و اليوم تطورت أساليب النميمة بوسائل التواصل الإجتماعي و أصبحت النميمة يعني كثيرة جدا و لا يحتاج النوم إلى أن يتحرك بنفسه و إنما برسالة يرسلها إلى هذا و رسالة يرسلها إلى هذا بقصد الإفساد و العياذ بالله.

هذا كله إذا كان صادقا في كلامه و ينقل كلاما سمعه لكن بقصد الإفساد و العياذ بالله.

**أما إذا كان كاذبا، فيكذب على هذا و يكذب على هذا، فهذا جمع بين جريمتين كبيرتين أو ثلاث جرائم:**

1/ النميمة .

2/ و الغيبة.

3/ و الكذب و البهتان.

النميمة، و الغيبة لأنه يذكر أخاه في غيبته بما يكره و الكذب و البهتان لأنه كاذب في الكلام الذي ينقله و هذا شر عظيم و العياذ بالله.

**إذن تبين لنا من هذا الحديث الصحيح:**

أن النميمة نوع من السحر من جهة أثرها و هذا يدل على عظيم جرم النوم و العياذ بالله.

قال رحمه الله:

و لهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: ((إن من البيان لسحرا)).

قال: ((و لهما)): أي للشيخين البخاري و مسلم .

و الحق أن هذا الحديث إنما رواه عن ابن عمر البخاري و رواه مسلم عن عمار بن ياسر و البخاري رواه بقصة و مسلم لم يذكر هذه القصة التي من أجلها ذكر النبي صلى الله عليه و سلم أو قال النبي صلى الله عليه و سلم هذه الجملة.

و ذلك أن البخاري روى عن ابن عمر رضي الله عنهما: ((أنه جاء رجلان إلى النبي صلى الله عليه و سلم من المشرق فخطبا، فعجب الناس لبيانهما، فقال النبي صلى الله عليه و سلم: ((إن من البيان لسحرا)). و البيان: نعمة من الله على الإنسان، الله عز و جل علم الإنسان البيان و البيان على قسمين:

1/ القسم الأول:

البيان عن مراد الإنسان مطلقا: و هذا حاصل لكل عاقل، يريد أن يشرب يبين أنه يريد أن يشرب.

يريد أن يمشي و يذهب يبين أنه يريد أن يذهب و يمشي ، هذا البيان حاصل لكل إنسان و ليس هو المراد هنا.

## 2/ و القسم الثاني:

إتقان البيان بالفصاحة و البلاغة التي تأخذ الأبواب و هذا هو المراد هنا ((إن من البيان لسحرا ))، طيب ما مراد النبي صلى الله عليه و سلم بقوله هذه الجملة ؟

هل أراد أن يذم البيان ؟

أو أراد أن يمدحه ؟

من نظر إلى قول النبي صلى الله عليه و سلم: ((إن من البيان لسحرا )): و السحر إنما يرد في الشرع مذموما، قال : ((أراد ذم البيان )) هنا.

و من نظر إلى أن القصة لا تدل على الذم، قالوا أراد مدح البيان بأنه يأخذ في القلوب و الأبواب و لا شك أن الكلام هنا عن كل البيان و إنما عن بعض البيان، فإن ((من )) هنا :تبعيضية لأنه جاء في الرواية الأخرى: ((إن بعض البيان لسحرا)):

فالمراد هنا بعض البيان، فهل أراد النبي صلى الله عليه و سلم أراد المدح أو الذم ؟

**1/ من أهل العلم من قال:** المراد المدح.

**2/ من أهل العلم من قال:** المراد الذم.

و قال الحافظ بن حجر رحمه الله: (( إن أريد به المدح، فالمعنى أنه يستمال به القلوب، و يرضى به الساخط )):

يعني أنه يؤثر أثرا طيبا فيستمال به القلب إلى الحق، فالبلوغ يجذب قلوب الناس إلى الحق و يرضى به الساخط، فقد يسقط حتى الحاكم على إنسان فيرد بكلام بليغ فيرضى الحاكم.

**قال: (( و إن أريد به الذم )):**

فالمعنى أنه يكتسب به من الإثم ما يكتسب بالسحر، يعني أريد به الذم فيكون البيان هنا هو البيان المذموم الذي يقلب به الحق باطلا، فإن المراد أنه يكتسب به من الإثم ما يكتسب بالسحر.

**4/ و قال بعض أهل العلم:**

بل هذا بيان للواقع و هذا أختاره شيخنا الشيخ ابن عثيمين رحمه الله.

أن هذا بيان للواقع ((إن من البيان لسحرا )) يأخذ بالألباب و يسحر النفوس.

و أما المدح و الذم فليس مراداً هنا يعني: يقول لما رأى  
النبي صلى الله عليه و سلم الناس عجبوا من خطبة  
هذين الرجلين و كيف أنجذب الناس إليهما، قال: ((إن من  
البيان لسحراً)) و هذا الواقع لكن هل هو ممدوح أو  
مذموم ؟

هذا بحسب ما فيه:

**فإن كان هذا البيان:** لبيان الحق و الدعوة إلى الحق و  
جذب قلوب الناس إلى الحق، **فهذا ممدوح، محمود.**

**و إن كان لبيان:** الباطل و قلب الحق باطلاً و التلبيس  
على الناس كما يفعله بعض الناس اليوم، يستخدم قدرته  
على البلاغة في التأثير على الناس في صرفهم عن  
الحق، **فهذا مذموم.**

إذن لا يمدح الإنسان بالبلاغة حتى يرى إلى ما يدعوا:

فإن كان يدعوا إلى الحق و الهدى سنة فهذا  
محمود، مأجور يثنى عليه و إلى ما يدعوا إليه.

و إن كان يدعوا إلى الباطل و يزخرف الباطل بلسانه و  
بيانه فهذا مذموم و بيانه شؤم عليه و على الناس عيادا  
بالله من سوء الحال.

فالعبرة في البيان بما يكون فيه من حق أو باطل.

**و وجه الدلالة:**



أن النبي صلى الله عليه و سلم بين أن من البيان  
لسحرا، فمن أنواع السحر البيان و هذا قد يكون حلالا  
مشروعا و قد يكون حرام ممنوعا كما ذكرنا:

- فإن كان لزخرفة الباطل و العياذ بالله أو لإبعاد الناس  
عن الحق بزخرفة الكلام و الإستدلالات العامة بعيدا  
عن الدليل الخاص فهذا حرام.
- و إن كان لبيان الحق فهذا محمود مشروع.

و قد ذكر أن شابا خطب عن عمر بن العزيز و كان  
شابا بالنسبة للقوم الذين معهم، فقال له عمر بن العزيز  
السن السن، يعني قدم من هو أسن منك، فقال يا أمير  
المؤمنين لو كان الأمر بالسن لكان في الأمة من هو  
أولى منك بالخلافة و أراد بهذا أن يقول أن الأمر  
بالصلاحية و إني أصلح قومي بالخطابة و لم يرد أن  
يقول ذلك أمام قومه فخطب و كان مما خطب أنه  
قال: إن قوم ما جاءت بنا إليك رغبة و لا منك رهبة، فأما  
الرغبة فقد عم الخير و أما الرهبة فقد أمانها بعدلك، قال  
له: إذن من أنتم ؟

ما جئتم لرغبة و لا جئتم لرهبة قال إنا قوم شكر أتينا  
لنشكرك و السلام عليك يا أمير المؤمنين.  
فقال إن هذا السحر الحلال.

فهذا شاب بليغ أوجز العبارة في لطف عظيم و حقق ما يريد ،فهذا سحر حلال.

### قال رحمة الله عليه فيه مسائل:

**الأولى:** أن العيافة والطرق والطيرة من الجبت.

و تقدم يا إخوة أن المقصود من الجبت يعني من السحر لأن جمعا من السلف قد فسروا الجبت بأنه السحر و هذا المناسب للباب لأن الشيخ هنا يتكلم عن أنواع،يعني عن شيء من أنواع السحر

**الثانية:** تفسير العيافة والطرق.

و قد تقدم .

**الثالثة:** أن علم النجوم نوع من السحر.

نعم لحديث ابن عباس.

**الرابعة:** أن العقد مع النفط من ذلك.

نعم كما في حديث النسائي

**الخامسة:** أن النميمة من ذلك.

**السادسة:** أن من ذلك بعض الفصاحة.

أن من ذلك بعض الفصاحة ليست كل الفصاحة.  
فمن السحر المذموم بعض الفصاحة.

## باب ما جاء في الكهان و نحوهم

قال رحمه الله :

((باب ما جاء في الكهان و نحوهم))

نعم لما تقدم الكلام عن السحر و السحرة و كان من الناس من يشارك السحرة في إدعاء علم الغيب و المستقبل بغير أسباب حسية معلومة و تتعلق قلوب بعض الناس بهم فيذهبون إليهم و قد يطلبون منهم ما يطلبون من السحرة من حل السحر و نحوه ناسب أن يذكر الشيخ هنا هؤلاء و هم الكهان و العرافون.

و من جهة أخرى: أنه لما كان كثير من الناس يذهب إلى السحرة و الكهان و العرافين لحل السحر ناسب أن يتكلم الشيخ هنا عن الكهان و العرافين قبل أن يتكلم عن النشرة التي هي حل السحر كما سيأتي إن شاء الله عز و جل عز و جل و أن يتكلم عن حكم الذهاب إليهم فكان هذا مناسبا للباب السابق من جهة أن الكهنة و العرافين يشبهون السحرة.

و كان مناسبا للباب اللاحق: من جهة أن كثيرا من الناس إذا اعتقدوا أن فيهم سحرا ذهبوا إلى السحرة و الكهان و العرافين لمعرفة من سحرهم و لحل السحر

عنهم فناسب أن يذكر الشيخ الكلام عن الكهان و  
العرافين و عن حكم الذهاب إليهم في هذا الباب)

\*\*\*\*\*

قال رحمة الله عليه:

روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي صلى  
الله عليه و سلم عن النبي صلى الله عليه و سلم  
قال: «من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه بما  
يقول، لم تقبل له صلاة أربعين يوما»

الحديث بهذا اللفظ بتمامه ليس في مسلم و إنما الذي عند  
مسلم و عند كثير من المحدثين: «من أتى عرافا فسأله  
عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»

فليس في رواية مسلم:

«فصدقه»

بل و لا و في رواية أكثر المحدثين و إنما جاء هذا في  
رواية الإمام أحمد بلفظ: «من أتى عرافا فصدقه لم  
تقبل له صلاة أربعين يوما»

و إسناده أحمد صحيح.

إذن رواية مسلم و أكثر المحدثين ليس فيها فصدقه  
و رواية الإمام أحمد :فيها فصدقه و الإسناد صحيح لكن  
ما حكم هذه الزيادة "فصدقه" هل هي من زيادة الثقة  
المقبولة أو هي شاذة من باب مخالفة الثقة للثقات، لأن  
أكثر الثقات قد رَووا الحديث بدون جملة "فصدقه" و  
زاد أحد الثقات هذه الجملة **"فصدقه"**

فهل هذه من باب زيادة الثقة و زيادة الثقة مقبولة أو من  
باب مخالفة الثقة للثقات و مخالفة الثقة للثقات شاذة  
ضعيفة لا تقبل هذا محل نظر و تردد، فهي محتملة لأن  
تكون من باب مخالفة الثقة للثقات و ذلك لأنها تقتضي  
قيدا لا يوجد في الرواية المطلقة و لأن التصديق جاء  
عليه عقوبة أخرى مغلظة.

و يحتمل أن تكون من باب زيادة الثقة و يكون لها وجه  
سنذكره إن شاء الله عندما نتكلم عن أحوال الذهاب إلى  
السحرة و الكهان و العرافين فيكون لها وجه إذا كانت  
من باب زيادة الثقة.

**قال: " من أتى عرافا"**

**(( و العراف هو: الذي يدعي معرفة أماكن الغائبات  
بمقدمات لا توصل إلى معرفة ذلك في العادة))**

يغيب الرجل عن البيت يُفَقَد فيذهب بعض الناس إلى العراف، فيقول: والدكم عند القوم الفلانيين، والدكم ذهب إلى مدينة كذا،

فيدعي أنه يعرف مكان الغائب بماذا ؟

بمقدمات يزعمها لا توصل إلى ذلك في العادة و إنما ذلك و العياذ بالله لاستعانتة بالشياطين.

و قولنا: **"بمقدمات لا توصل إلى ذلك بالعادة"**:

لإخراج من يعرف أماكن الغائبات بمقدمات تدل على ذلك في العادة: كالقافة: القائف الذي يقتفي الأثر ليوصلك إلى مكان الغائب فهذا يستدل بمقدمات توصل إلى ذلك في العادة، فالقائف قد يمشي خلف البعير مثلاً و يقول لك مثلاً وقف البعير هنا لأنه يعرف آثار البعير و قد يوصلك إلى مكانه فهذا ليس عرافاً لأنه يصل إلى أماكن الغائبات بمقدمات توصل إلى ذلك في العادة و هي مقدمات معلومة و إنما العراف الذي يدعي معرفة أماكن الغائبات بمقدمات لا تعلم، فهي لا توصل إلى ذلك في العادة فهو عراف.

\*\*\*\*\*

**قال يرحمه الله: ( من أتى عرافا فسأله عن شيء  
فصدقه لم تقبل لذه صلاة أربعين يوما )**

**((من أتى عرافا فسأله عن شيء))**

و العراف أنما يسأل عن أماكن الغائبات.

**((فصدقه))**: هذه رواية الإمام أحمد.

أما رواية مسلم و أكثر المحدثين ليس فيها **((فصدقه))** .

**((لم تقبل له صلاة "بالضمة" أربعين يوما أو صلاة**

**"بتنوين الضمتين" أربعين يوما))**

ما معنى لم تقبل ؟

يعني أنه لا يثاب عليها، و أما فهي مطلوبة منه و تصح  
منه إن أتى بها صحيحة و تبرأ ذمته منها غير أنه لا  
يكتسب بها ثوابا لمدة أربعين يوما.

إذا أذن الظهر وجب عليه أن يصلي الظهر ما يقول لا  
أنا عندي إجازة أربعين يوما، يجب أن يصلي  
الظهر، طيب صلاها و أتى بشروطها و واجباتها و



أركانها فهي صحيحة، هل يجب عليه بعد الأربعين يوماً أن يقضي هذه الصلوات ؟

الجواب: لا، ذمته تبرأ لكن لا ثواب و العياذ بالله.

و إذا كان هذا فيمن أتى العرافة **((فسأله ))**: فما بالك بالعراف نفسه و سيأتي إن شاء الله أن الذين يذهبون للعرافين ليسوا على درجة واحدة في الحكم و إن كان الذهاب إليهم حراماً على كل حال إلا في حالة واحدة سنذكرها إن شاء الله و هي لإحقاق الحق و إظهار باطلهم فما عدا ذلك الذهاب إلى العرافين و الكهنة و السحرة حرام و لكنه درجات فبعضها أشد حرمة من بعض كما سنبينه إن شاء الله عز وجل.

\*\*\*\*\*

قال يرحمه الله:

**((وللأربعة و الحاكم -و قال صحيح على شرطهما- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "من أتى عرافاً أو كاهناً فصدق به بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ"))**.

الشرح: نعم، قال: **((و للأربعة))**، هنا اختلفت نسخ الكتاب، ففي بعض نسخ الكتاب: "والأربعة" يعني رواه: أبو داود و الأربعة، وهو كذلك، فإن الحديث رواه

الأربعة كما سمعتم، على اختلاف في بعض الألفاظ،  
رواه أبو داود، و الترمذي، و النسائي، و ابن ماجه.  
لكن يشكل على ذلك أن أبا داود من الأربعة!، فكيف  
يقول رواه أبو داود و الأربعة؟.

و يمكن أن يجاب عن هذا الإشكال، بأن المراد بقية  
الأربعة، يعني يكون المراد: "والأربعة"، يعني وبقيّة  
الأربعة.

أو يجاب -وهذا عندي أقرب والله أعلم- رواه أبو داود  
والأربعة الباقيون من الخمسة؛ لأنه إذا قيل رواه  
الخمس، فهم أصحاب السنن الأربعة مع الإمام أحمد،  
وهذا الحديث رواه الإمام أحمد، فيكون المعنى رواه أبو  
داود و الأربعة الباقيون من الخمسة.

وفي بعض النسخ كما قرأ الشيخ ياسين: "وللأربعة"،  
لكن هذا في الحقيقة عليه إشكال أكبر من الذي قبله؛ لأن  
هذا اللفظ الثاني لم يروه أحد من الأربعة، هذا اللفظ  
الثاني الذي ذكره الشيخ هنا لم يروه أحد من الأربعة،  
فكيف يقول الشيخ: "وللأربعة"؟.

لكن قال بعض الشراح لعله تبع في نسبة هذا اللفظ إلى  
الأربعة: الحافظ بن حجر في فتح الباري، حيث نسب  
هذا اللفظ التالي لأصحاب السنن الأربعة والحاكم، أو  
تبع الحافظ المنذري في الترغيب و الترهيب، فإنه نسب  
هذا اللفظ التالي لأصحاب السنن الأربعة، فالأمر محتمل

أن يكون: "والأربعة" وله وجه صحيح، **"وللأربعة"** ولا يكون صحيحاً، لكنه تبع في هذا الوهم الحافظين: الحافظ بن حجر، والحافظ المنذري.

**((و الحاكم، و قال صحيح على شرطهما)).**

نعم، هذا الحديث رواه الحاكم عن أبي هريرة، و قال: صحيح على شرطهما، ووافقه الذهبي.

**((عن)):** في بعض نسخ كتاب التوحيد هنا بياض، وفي بعض النسخ عن ابن عباس وهذا غلط، و في بعض النسخ: "عنه"، أي عن أبي هريرة وهذا الصواب، "عنه" أي عن أبي هريرة، و الذي يقرأ هكذا: "عنه من أتى"، يظن أن الشيخ يريد أن هذا من كلام أبي هريرة رضي الله عنه، لكن الصواب أنه يريد أنه مرفوع، فهو يريد أن يقول رواية أخرى لحديث أبي هريرة، "عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال: "من أتى عرافاً أو كاهناً"، فزاد في هذه الرواية "عرافاً"، ولهذا ذكرها الشيخ، ذكر الشيخ هذه الرواية.

**((من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ)).**

وقلنا إن هذا الحديث بهذا اللفظ صححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وأيضاً صححه ابن باز، وحسنه الأرناؤوط، وقواه الحافظ ابن حجر في الفتح، فالحديث بهذا اللفظ أيضاً ثابت.

**((من أتى عرافاً أو كاهناً)):** و "أو" هنا للتنويع، فمن

أتى عرافاً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

طيب، ما وجه أن من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول، يكفر بما أنزل على محمد؟.

أو بعبارة أخرى: ما الرابط بين الذهاب إلى الكاهن أو العراف وتصديقه بما يقول، والكفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم؟.

وجه ذلك أيها الأخوة أن العراف والكاهن يدعيان علم الغيب، والقرآن الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ينفي أن يعلم أحد الغيب إلا الله، إلا بوحي من الله، **((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ))**، فالله بين لنا بيانا لا لبس فيه، أن الله ما كان ليطلع خلقه على الغيب، إلا أن يجتبي رسولا فيوحي إليه ما يشاء، سبحانه وتعالى.

وقال الله عز وجل: **(( فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ ))** فهذا حصر، في أن الغيب إنما هو لله عز وجل، فمن صدق القرآن، كذب العرافين والكهان ولا بد، ومن صدق العرافين والكهان، كذب القرآن ولا بد.

إن صدقت القرآن فإنك ستكون مطمئن القلب، أنه لا يوجد أحد من المخلوقات يعلم الغيب، إلا بوحي من الله

لرسله، في أمور أراد الله أن يطلع عليها خلقه، كما في  
أشراط الساعة التي أخبرنا عنها النبي صلى الله عليه  
وسلم.

فأنت مطمئن القلب، فحيثما جاءك مخلوق، أيا كان ما  
تسمى به، تسمى بالكاهن، أو بالعراف، أو بالشيخ، أو  
بالولي، أو بالسيد، أيا ما تسمى به، إذا جاءك فادعى أنه  
يعلم ما في غد، علمت يقيناً أنه كذاب؛ لأنك على يقين  
من خبر الله سبحانه وتعالى.

ومن صدق المخلوق في علمه الغيب، فقد كذب القرآن.  
إذاً **(من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول)**، والكاهن  
والعراف إنما يخبر عن الغيب.

**((فقد كفر بما أنزل على محمد))**؛ لأنه صدق ما ينفيه  
القرآن، فيكون ذلك تكذيباً بما أنزل على محمد صلى الله  
عليه وسلم، ولذلك في رواية أبي داود: **(فقد بريء مما  
أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم).**

\*\*\*\*\*

**قال رحمه الله: ((ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه مثله موقوفا)).**

**الشرح:** نعم، روى معمر، وأبو داود الطيالسي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: **"من أتى كاهنا فسأله، وصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ".**

وروى ابن الجعد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: **"من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد".**

**إذاً الرواية الأولى:** "من أتى كاهنا"،

**الرواية الثانية:** "من أتى عرافا أو كاهنا".

وروى ابن الجعد، وابن أبي شيبه، والبزار، وأبو يعلى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: **"من أتى عرافا، أو ساحرا، أو كاهنا، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد".**

**قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "إسناده جيد، ومثله لا يقال بالرأي"، أي أن له حكم الرفع.**

**فالرواية الثالثة فيها:** **"من أتى كاهنا، أو عرافا، أو ساحرا"،** وهذا الأثر صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه، وله حكم الرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن مثله لا يقال بالرأي.

فهذه الأحاديث مبينة لحكم الذهاب إلى الكهان، والعرافين، والسحرة، ولا شك أيها الفضلاء أن الذهاب إلى الكهان، أو العرافين، أو السحرة، حسا بالذهاب إلى أماكنهم، أو معنى بالاتصال بهم في الهاتف، أو مشاهدة قنواتهم الفاسدة المفسدة، حرام مطلقاً، إلا لرد باطلهم.

لا يجوز لمسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، أن يذهب إلى كاهن، أو يذهب إلى عراف، أو يذهب إلى ساحر، لأي سبب من الأسباب، إلا إذا كان ذهابه لرد باطلهم، وبيان الحق، والإنكار عليهم.

قال معاوية بن الحكم رضي الله عنه لرسول الله ﷺ :  
**"إنا منا رجالاً يأتون الكهان!"، فقال صلى الله عليه**  
**وسلم: "لا تأتهم"، رواه مسلم.**

**"لا تأتهم"** وهذا نهى مطلق، يبقى على إطلاقه، لا يجوز للمسلم أن يذهب إلى الكهان مطلقاً.

وسأل أناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان، فقال: "ليسوا بشيء"، وهذا يدل على أنه لا قيمة لهم، ولا علم عندهم يلتمس مطلقاً، النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ليسوا بشيء!"، وشيء هذه نكرة، تقال للتقليل أصلاً، وقد ذكرت في سياق النفي فتعم، "ليسوا بشيء!"، إذا لماذا يذهب إليهم؟، لا عذر عند الإنسان في ذهابه إلى الكهان، أو العرافين، أو السحرة، فإنهم ليسوا بشيء، متفق عليه.

ثم إن الذهاب إلى الكهان، أو العرافين، أو السحرة،  
على درجات وأحوال:

**الدرجة الأولى:** أن يذهب إليهم، ويسألهم، ويصدقهم، مع  
اعتقاده أنهم يعلمون الغيب، يعتقد أنهم يعلمون الغيب،  
لأي سبب من الأسباب!، بعض الناس يقول هؤلاء  
ساداتنا الصالحون، مكشوف عنهم الحجاب، هذا اعتقد  
أنهم يعلمون الغيب!، فكذب القرآن!، أو مع علمهم أنهم  
يستعينون بالشياطين ويتقربون إليهم، فهذا كفر أكبر!،  
مخرج من الملة؛ لأنه مكذب للقرآن، بتصديقه للكهان  
هو مكذب للقرآن كما تقدم، ولأنه جاعل ما لله لغير الله؛  
ولأنه جاعل ما لله لغير الله، فهو جاعل علم الغيب الذي  
لله لغير الله سبحانه وتعالى، وإذا ذهب إليهم، وسألهم،  
وصدقهم بما يقولون، مع علمه أنهم يتقربون إلى  
الشياطين، فقد رضي بتقربهم!، وتسبب في تقربهم،  
فيكون بذلك مشركاً بالله والعياذ بالله، طبعاً يدل لهذه  
الحالة الحديث الذي معنا، "فقد كفر بما أنزل على محمد  
صلى الله عليه وسلم".

**الحالة الثانية أو الدرجة الثانية:** أن يذهب إليهم،  
ويسألهم، ويصدقهم، مع اعتقاده أنهم لا يعلمون الغيب،  
ومع عدم علمه بأنهم يتقربون إلى الشياطين، مع اعتقاده



أنهم لا يعلمون الغيب، وأنه لا يعلم الغيب إلا الله، وعدم علمه أنهم يتقربون إلى الشياطين، وإنما يعتقد أنهم يعلمون ما يقولون بطريق الإلهام مثلاً، أو طريق العلم، فيقول هؤلاء عندهم من العلم ما ليس عندنا، أو نحو هذا، فهذا كفر أصغر، وهو كفر دون كفر، وقد يدخل في عقوبة أنه لا تقبل له صلاة أربعين يوماً، على رواية الإمام أحمد، **"فصدقه بما يقول، لم تقبل له صلاة أربعين يوماً"**.

ونازع بعض أهل العلم في هذا، وقالوا بل إن صدقهم فهو كافر كفوفاً أكبر، حتى في هذه الحالة، وقالوا العبرة بتصدقهم، وتوقف بعض أهل العلم.

والأقرب والله أعلم، هو ما ذكرناه، أنه من الكفر الأصغر؛ لأنه لا يوجد فيه ما يوجب الكفر الأكبر، فهو لا يعتقد أنهم يعلمون الغيب، ولا يعلم أنهم يتقربون إلى الشياطين!.

**والحال الثالثة والدرجة الثالثة:** أن يذهب إليهم لا ليسألهم، ولا ليصدقهم، ولا يكون غرضه إظهار باطلهم، انتبهوا يا أخوة!، يعني لا يريد أن يسألهم، ولا يصدقهم، ولكنه في نفس الوقت لا يريد بذهابه إظهار باطلهم، وإنما كما يقال يريد أن يطلع، يريد أن يرى، يريد أن يتفكه، يريد أن يضحك، يريد، يريد،

فهذا حرام، وهو متوعد بأن لا يقبل الله له صلاة أربعين ليلة.

فهذا الذي يفتح قناة السحرة والدجالين!، الشيخ الروحاني!، الأستاذ الدكتور! أبو عبدة، عالم الروحانيات، الحاصل على شهادة الروحانيات من بريطانيا، حاشا من وسوء كيله، ويشغلون في قنواتهم القرآن!، ويكذبون على الناس، ويدجلون على الناس، ويرتبون مع بعض الناس، يتصلون عليهم، ويظهرون أنهم يعني لما الشيخ تمت ودمدم، أنه بدأ الشيطان يتكلم، ونحو ذلك.

الذي يفتح هذه القنوات للإطلاع ليس للعلم، للرد عليهم، أو بيان حالهم، أو نحو ذلك، وإنما يطلع، أو يريد يرى، هذا حرام!، لا يجوز.

بل الذي يفعل هذا يعرض نفسه لئلا تقبل له صلاة أربعين يوماً!، فهذا حرام.

**والدرجة الرابعة:** أن يذهب إليهم لإظهار باطلهم، وكشف زيف أقوالهم، أو لإنكار عليهم، ولا تترتب على ذهابه مفسدة أعظم، فهذا جائز، بل مشروع. ولذلك لما ظهر أمر ابن صائد أو ابن الصياد أو ابن صياد في المدينة، في زمن النبي ﷺ، فظن بعض

الصحابة أنه الدجال الذي حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم، وهو دجال لكنه ليس الأعور الدجال.

ذهب النبي صلى الله عليه وسلم إليه، وتخبأ خلف الشجر، رجاء أن يسمع كلامه، فرأته أمه، أم ابن صياد، أو ابن صائد، رأت الرسول صلى الله عليه وسلم، فأعلمته، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "قد خبأت لك خبأ، فما هو؟"، انت تدعي أنك تعرف ما في الضمير وكذا، "قد خبأت لك خبأ، فما هو؟"، فقال: "الدخ"، ولم يستطع أن يقول ما خبأه النبي صلى الله عليه وسلم كاملاً، فالنبي صلى الله عليه وسلم خبأ له الدخان، فقال: "الدخ"، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اخسأ فلن تعدو قدرك"، فهنا النبي صلى الله عليه وسلم قال له: "قد خبأت لك خبأ فما هو؟"، ليظهر حقيقته، ويكشف للصحابة زيف كلامه، فهذا مشروع، من كان قادراً على أن يظهر باطلهم، ويكشفه، ويعني ينكر عليهم، هذا مشروع، ولذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كان يأتيه المنجمون، يأتون إليه، ويناضرونهم، ويبين لهم بطلان علمهم، بطلان ما يدعون، فهذا إذا كان بهذه الحال، وهذه الدرجة، فهذا جائز وصحيح، نعم.

\*\*\*\*\*

**قال رحمه الله: ((وعن عمران بن حصين رضي الله عنه مرفوعاً: " ليس منا من تطير أو تطير له ، أو تكهن أو تكهن له ، أو سحر أو سحر له ، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم"، رواه البزار بإسناد جيد)).**

نعم، هذا الحديث رواه البزار كما قال الشيخ.  
قال المنذري، والهيثمي في الزواجر، وابن باز: بإسناد جيد.

وقال الألباني: السند جيد لولا عنعنة الحسن، وهو مدلس، لكن له شاهد، وذكره الشيخ في السلسلة الصحيحة، وقال: صحيح بمجموع طرقه.  
فهذا الحديث صحيح.

**(عن عمران بن حصين مرفوعاً)** يعني إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: **(ليس منا)** أي ليس على طريقتنا، ولا على منهاجنا، وهذه لا تنفي الديانة أصلاً، ولكنها بحسب الأحوال، فقد يكون معنى "ليس منا" ليس على ديننا مطلقاً، وقد يكون ليس على سنتنا ومنهاجنا، وإن كان من المسلمين، ولكنه واقع في حرام.

**(ليس منا من تطير أو تُطِيرَ له)**، والتطير سياًتُنا إن شاء الله، وهو زجر الطير، وتحريكه، للنظر هل يقدم أم يحجم.

**(أو تُطِيرَ له)** قال لشخص أنت عندك معرفة بالطيور، وأحوالها، وذهابها، فازجر لي الطير، أنا سأسافر غداً، ازجر لي الطير، هل أسافر أو ما أسافر، فهذا تطير له، وسنتكلم إن شاء الله عن الطيرة في باب: ما جاء في التطير، ونفصل فيها إن شاء الله.

**(أو تَكْهَنَ ) هو، (أو تُكْهَنَ له)** يعني طلب من الكاهن أن يتكهن له، مثل الذين يذهبون إلى الذين يقرأون الكف، ويقولون اقرأ لي الكف، أريد أن أعرف مستقبلي، أو يذهبون إلى النساء اللاتي يقرأن في الفجان، أو يضربن على الرمل لمعرفة المستقبل، وهذا للأسف موجود في بعض بلدان المسلمين، حتى أنني رأيته في بعض بلدان المسلمين العربية في السوق!، هؤلاء الكهان يجلسون مع من يبيعون السلع، كأنهم يبيعون سلعة، وأغلبهم من النساء.

**(أو سَحَرَ) بنفسه (أو سَحَرَ له)**، إما بعقد السحر، يريد أن يسحر شخصاً، أو يسحر امرأة، أو امرأة تريد أن تسحر رجلاً، وهي لا تعرف السحر، فتذهب إلى الساحر، وتقول اكتب لي حجاب، أنا أريد أن يعشقني فلان، اكتب لي حجاب، هذا عقد للسحر، أو يريد أن

يضر إنسان فيعقد له، أو لحل السحر بالسحر، فإن من طلب من الساحر أن يحل السحر، فقد طلب أن يسحر له!؛ لأن ما هي صنعة إلا السحر، فطلب أن يسحر له، فهذا يدل دلالة بينة على أنه لا يجوز الذهاب إلى السحرة من أجل حل السحر كما سيأتي بيانه بالأدلة المقنعة إن شاء الله عز وجل.

**(ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم)،** وقد تقدم بيان ما يتعلق بهذا.

\*\*\*\*\*

قال رحمة الله عليه:

**((ورواه الطبراني بإسناد حسن من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، دون قوله: "ومن أتى..."، إلى آخره)).**

يعني أن الطبراني رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا، **(ليس منا من تطير أو تطير له ، أو تكهن أو تكهن له ، أو سحر أو سحر له )**، هكذا.

قال الشيخ: "بإسناد حسن"، قال الألباني: "حسن  
لغيره"، قال الألباني عن رواية ابن عباس رضي الله  
عنهما: "حسن لغيره".

فهذه الرواية يعني في درجة الحسن، نعم.

\*\*\*\*\*

قال البغوي-رحمه الله:-

((العراف: الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل  
بها على المسروق، ومكان الضالة، ونحو ذلك)).

البغوي قال:-

((العراف الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات أسباب-  
أنا أذكر لكم لفظه- بمقدمات أسباب يستدل بها على  
مواقعها، كالمسروق)) من الذي سرقها؟!)

((ومعرفة مكان الضالة))، وتتهم المرأة بالزنا فيقول  
من صاحبها-يعني من الذي زنا بها- ونحو ذلك من  
الأمور، يعني هو بمعنى الكلام الذي ذكره شيخ الإسلام  
عنه؛ لكن هذا هو اللفظ بنصه وأصل هذا الكلام  
للخطابي: لأبي سليمان الخطابي صاحب (معالم  
السنن).

**فإن الذي يظهر-والله أعلم:- أن البغوي أخذ هذا الكلام عنه، حيث قال الخطابي في المعالم: (العراف هو الذي يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها كالشيء يسرق فيعرف المظنون به السرقة، وتتهم المرأة بالزنا فيعرف من صاحبها ونحو ذلك من الأمور)**

هو نفس كلام البغوي، ولا شك تعلمون أن الخطابي متقدم جدا على البغوي، فهذا كلام الخطابي، والشرح يذكرون أن الكلام كله إلى **(( وقيل الذي يخبر عما بالضمير ))** كله للبغوي

الشرح:- شراح كتاب التوحيد- يذكرون أن الكلام كله إلى قوله: **(( وقيل الذي يخبر عما في الضمير ))** للبغوي.

وليس الأمر كذلك ويظهر لي والله أعلم أن شيخ الإسلام-رحمه الله- إنما أراد المعنى الأول، قال البغوي:-

**(العراف الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يُستدل بها على المسروق).**

هو الحقيقة-أنا عندي- مضبوط هكذا يُستدل؛ لكن الصواب **(يُستدل)**



**(هو)** يستدل بها على المسروق، ومكان الضالة ونحو ذلك.

إلى هنا ينتهي كلام البغوي؛ لأن قوله وقيل هو الكاهن: والكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل، وقيل الذي يخبر عمّ في الضمير، ليس موجود عند البغوي، نعم عرف الكاهن لكن ليس بهذا اللفظ، وأما وقيل هو الكاهن، وقيل الذي يخبر عمّ في الضمير؛ هذا ليس من كلام البغوي ولا يوجد في كلام البغوي ولا يوجد في كلام الخطابي، فيظهر لي -والله أعلم- أن الشيخ -رحمه الله- يريد بكلام البغوي ما ينتهي إلى قوله ونحو ذلك.

\*\*\*\*\*

قال-رحمه الله:-

**قال البغوي: ((العراف الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة، ونحو ذلك، وقيل هو الكاهن)).**

يعني يقول شيخ الإسلام (محمد بن عبد الوهاب):- «وقيل هو الكاهن».

## قال بعض أهل العلم:-

العراف هو الكاهن، فهما لفظان لمعنى واحد، وبعضهم قال: الكاهن أعم من العراف.  
فالكهانة جنس ، والعرافة نوع من أنواع الكهانة.

\*\*\*\*\*

قال-رحمه الله:-

**((والكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات، في المستقبل)).**

**قال الخطابي ((هو الذي يدعي مطالعة علم الغيب ويخبر الناس عن الكوائن)).**

فهو يدعي أنه يطلع على الغيب، ويخبر الناس عن الكوائن-يعني التي تقع في المستقبل- فهذا هو الكاهن.

قال:-

**((وقيل الذي يخبر عمّ في الضمير)).**

وهذا بحث عنه بحسب جهدي بكتب أهل العلم فلم أجده؛ لكن لا شك أن معناه موجود ولذلك النبي-صلى الله عليه وسلم- لم أراد أن يكشف أمر ابن صائد-أو ابن صياد- خبأ له شيئاً وقال: قد خبأت لك شيئاً-لأن الكهان والدجالين يدعون أنهم يعلمون ما في ضمير الإنسان- وهذا واضح الآن يا إخوة، الكاهن إذا جاءه شخص، إذا دخل قال: لا تخبرني لا تخبرني، أنت أمك فلانه، وعندك مشكلة كذا وكذا، يدعي أنه يعرف ما في نفس الإنسان من دون أن يتكلم،

**وهو (يخبر شيطان المريض شيطانه بما يريده المريض).**

يعني الرسل تسبق، شيطان المريض يسبق إلى شيطان المشعوذ هذا الكاهن، فيقول ترى هذا القادم عنده كذا وكذا، وأمه كذا، وأبوه كذا، وزوجته كذا. فشيطان الكاهن يخبر الكاهن؛ فإذا دخل عليه الرجل قال: الله!!

**مكشوف عنه الحجاب!!**

والله عرف اسم أمي من دون أن أخبره، أخبرني بما يقع بغرفة النوم.

والله الشيطان أخبره.

فهذا معلوم من أحوال الكهنة.

**فقيل: ((إن الكاهن وقيل العراف هو الذي يخبر عمّ في الضمير)).**

**\*\*\*\*\***

**قال-رحمة الله عليه:-**

**وقال أبو العباس ابن تيمية-رحمه الله:-**

**((العراف: اسم للكاهن، والمنجم، والرمال، ونحوهم ممن يتكلم بمعرفة الأمور بهذه الطرق)).**

يعني: بمعنى أن الكاهن كل من يدعي معرفة، المغيبات أو الغائبات.

أيّاً كان، سواء بعلم النجوم، بالرمل، أو بالخط، أو بالكهانة، أو بغير ذلك.

كلها يصدق عليها أنها كهانة؛ لكن شيخ الإسلام لم يجزم بهذا وإنما قال: والعراف، هكذا قال ولم يقل الكاهن قال والعراف قد قيل أنه اسم عام للكاهن، والمنجم، والرمال، ونحوهم ممن يتكلم بهذه الطرق.

## إذا عندنا ملحوظتان:-

**الملحوظة الأولى:** أن شيخ الإسلام لم يقل يعني الكاهن، قال العراف وقد قيل، أما ما ذكره الشيخ :العراف اسم للكاهن.

لا:

شيخ الإسلام قال: وقد قيل بمعنى أنه يسنده إلى غيره، أيضاً على جهة التضعيف لا على جهة التقوية.

## إذا عندنا ملحوظتان :

**الأولى:** أنه يسنده إلى غيره.

**الملحوظة الثانية:** أنه على جهة التضعيف.

ثم اسمع تمام الكلام:-

**قال- رحمه الله-** ولو قيل إنه في اللغة اسم لبعض هذه الأنواع، فسائرهما يدخل فيه بطريقة **(العموم المعنوي)**.

يعني هذا هو الأقوى عند شيخ الإسلام، أن يقال إنَّ العراف هو اسم لنوع من هؤلاء، وهو كما قلنا الذي يدعي معرفة أماكن الغائبات؛ ولكن الكاهن، والمنجم،

والرمال، يدخل في العراف بطريق (العموم المعنوي)،  
عموم العلة.

لأن العموم عندنا يا إخوة:

1/ عموم لفظي،

2/ و عموم معنوي.

1/ العموم اللفظي: هو بعموم الكلام، فأقول: كل  
المؤمنين يدخلون الجنة، هذا عموم لفظي؛ أي أن كل  
مؤمن لابد أن يدخل الجنة، سواء سبق ذلك دخوله النار  
أو لم يسبق هذا عموم لفظي.

2/ أما العموم المعنوي: فهو عموم العلة، مثلاً:-

نقول كل مسكر فهو خمر .

لماذا؟!!

لعموم العلة، وهي الإسكار، كل ما أسكر من مشروب-  
وهذا الأصل في الخمر- أو مطعوم، أو مشموم، خمر.

هذا عموم بالعلة.

ما هي العلة؟

الإسكار.

كل ما وجد فيه الإسكار فهو خمر بالعموم المعنوي لا  
العموم اللغوي، فهنا كل هذه الأنواع تدخل في اسم  
العراف، من جهة العموم المعنوي.

لعموم العلة: وهي ادعائهم علم الغيب.

فكل من يدعي علم الغيب يصح أن نسميه عرافا، وإن كان ذلك لا يصح لغةً؛ لكن من باب العموم المعنوي، نسميه عرافا.

\*\*\*\*\*

وقال ابن عباس-رضي الله عنهما:-

**((لقوم يكتبون أبا جاد وينظرون في النجوم، ما أرى من فعل ذلك له عند من الله من خلاق)).**

قال:- وقال ابن عباس في قوم يكتبون أبا جاد وينظرون في النجوم،

قال ما أرى أو ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق.

رواه بهذا اللفظ بتمامه البيهقي في((السنن الكبرى)و في(الآداب)

واسناده صحيح ظاهر الصحة.

**قال ابن عباس:- رضي الله عنهما-**

**((في قوم يكتبون أبا جاد)):** أبجد، هوز، حطي،

كلمن، سعفس، هذه الحروف يكتبها بعض الناس ويركبون منها أخبارا مستقبلية، فيدعون معرفة المستقبل بطريق هذه الكتابة، وينظرون في النجوم، الكواكب ويدعون معرفة ما يحدث في المستقبل بهذا.

**قال: ((ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق))**

**ومعنى من خلاق: من نصيب في الجنة.**

ما أرى له من نصيب في الجنة، أو من دين؛ يعني: لا أرى من فعل ذلك له عند الله من دين يثاب عليه يوم القيامة.

والمقصود من ادعى علم الغيب، أو من صدق من يدعي علم الغيب-في علمه الغيب- فإنه بهذا يكفر، كما تقدم بيانه.

وسيأتي الكلام إن شاء الله عن التنجيم.

**\*\*\*\*\***



**قال-رحمه الله:-**

**فيه مسائل:-**

**الأولى: أنه لا يجتمع تصديق الكاهن مع الإيمان بالقرآن.**

وقد بينا وجه هذا يا إخوة، الكاهن يدعي علم الغيب، والقرآن يخبرنا ربنا

-سبحانه وتعالى- فيه أنه لا يعلم الغيب إلا الله، فلا يمكن أن يجتمع تصديق الكاهن مع تصديق القرآن، فإما أن تكذب الكاهن، وإما-والعياذ بالله- أن تكذب القرآن.

**قال الثانية:- التصريح بأنه كفر.**

**«فقد كفر بما أنزل على محمد»**

**الثالثة: ذكر مَنْ تُكهن له.**

يعني مع من تُكهن، فالحكم ليس خاصا بمن تُكهن بل حتى من تُكهن له.

### الرابعة: ذكر من تطير له.

يعني مع من تطير.

### الخامسة: ذكر من سحر له.

يعني مع من سحر، فالأمر عظيم، وقد سمعنا يا إخوة درجات، الذهاب إلى الكهان والعرافين والسحرة.

قال-يرحمه الله:

### السادسة: من تعلم أبا جاد.

بل في بعض النسخ ذكر من تعلم أبا جاد، وهذا أجود؛ لأنه يتفق مع بقية المسائل، ذكر من تعلم أبا جاد مع النظر في النجوم وقد تقدم معنى شيء في ما يتعلق فيمن اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر. فهنا ذكر أبا جاد مع النظر في النجوم فحكمه حكمه؛ حكم تعلم أبا جاد، والعمل بهذا في ادعاء علم الغيب كالنظر في النجوم.

**قال-يرحمه الله:-**

### **السابعة: ذكر الفرق بين الكاهن و العراف**

الفرق بين الكاهن والعراف، بيان الفرق أو ذكر، أو ذكر الفرق بين الكاهن والعراف، وقد جاء في بعض النسخ ذكر الفرق بين الكاهن والعراف، وقد علمنا يا إخوة، أن من أهل العلم من يفرق بينهما، بأن العراف يدعي معرفة أماكن الغائبات، والكاهن يدعي معرفة أمور المستقبل المغيبات، وأن بعض أهل العلم يقول:- العراف هو الكاهن، وبعض أهل العلم يقول: العراف نوع من الكاهن، ومن أهل العلم من يفرق بينهما، ومن أهل العلم من يقول هما سواء.

## باب ما جاء في النشرة

الحمد لله والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على  
خير خلق الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما  
بعد:

يقول الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب  
رحمة الله عليه في كتاب التوحيد في **باب ما جاء  
في النشرة:**

نعم، لما تقدم الكلام على السحر، وعن حكمه، وأن  
له حقيقة، وأنه قد يضر بإذن الله الكوني، عقد الشيخ  
هذا الباب ليبين أن السحر الذي يعقد يمكن أن يحل،  
وليبين ما الذي يجوز من طرق الناس في حله، وما  
الذي لا يجوز.

فإن الناس يسعون إذا ابتلي عندهم مبتلى بالسحر في  
حل هذا السحر، ولهم في ذلك طرائق متعددة.

فعقد الشيخ هذا الباب ليبين للأمة ما الذي يحل من  
هذه الطرائق، وما الذي يحرم!.

**والنشرة:** هي حل السحر عن المسحور، وهي إما أنها من النشر، والنشر هو فرق ما طوي وفرده، فالسجادة مثلاً إذا طويت إذا فردها الإنسان، وفرق أطرافها عن بعض نقول نشرها، والنشرة بهذه المعنى كأنها تنشر ما طواه الساحر في العقد وتفرقه.

وإما أنها مأخوذة من النشر والتنشير، وهو الكشف، والإزالة، والتجلية، فيكون المعنى أنه بالنشرة يكشف عن المبتلى بالسحر ما فيه من البلاء، ويزال عنه، ويجلى عنه.

**إذاً النشرة في أصلها:** إما أنها مأخوذة من النشر، بمعنى فرق المطوي وفرده، وإما أنها من التنشير، بمعنى الكشف، والإزالة، والتجلية، نعم.



**قال يرحمه الله:**

**((عن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سئل عن النشرة فقال: "هي من عمل الشيطان"، رواه أحمد بسند جيد وأبو داود)).**

الشرح: نعم، هذا الحديث، حديث جابر رضي الله عنه وعن أبيه، رواه الإمام أحمد، وأبو داود، وعبد الرزاق.

قال ابن مفلح: **"بسنَد جيد"**، ووافقه على ذلك الشيخ ابن باز، قال: **"بسنَد جيد"**، وصححه النووي والألباني، وحسنه ابن حجر، وتعقب الشيخ الألباني ابن حجر في تحسينه فقط، وبين أن الحديث صحيح.

**(عن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة؟):** ومعنى ذلك أن النشرة -التي هي كما قلنا حل السحر عن المسحور-، كانت معروفة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن النشرة.

و **"ال"** هنا في النشرة:

- إما أنها للعهد، أي سئل عن النشرة المعهودة عند أهل الجاهلية، وهي التي يذهب فيها إلى السحرة، والكهان، والعرافين.

فالمعهود عند أهل الجاهلية أنهم يحلون السحر عن المسحور بالذهاب إلى هؤلاء، إلى السحرة، والكهان، والعرافين.

-ويحتمل أن تكون **"ال"** هنا للجنس، عن جنس النشرة، أي عن حل السحر عن المسحور، فقال صلى

الله عليه وسلم: **"هي من عمل الشيطان"**، أي أنها لا يتوصل إليها إلا بالتقرب إلى الشياطين، فلا يكاد يعرفها إلا ساحر متقرب إلى الشياطين، أو كاهن متقرب إلى الشياطين، أو عراف متقرب إلى الشياطين.

**-فهنأ إذا قلنا إن "ال" للعهد :**

فالأمر واضح، فالنبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الذهاب إلى السحرة، والكهان، والعرافين، لحل السحر، فقال: **"هي من عمل الشيطان"**، أي لا يتوصلون إلى هذا الحل إلا بالتقرب إلى الشياطين.

**-لكن إذا قلنا إن "ال" للجنس:**

يكون المعنى إذاً أن الأصل في النشرة أنها محرمة، وأنها من عمل الشياطين، إلا ما دل الدليل على جوازه، أو أجمع على جوازه.

**فإذا جاءنا شخص يسألنا عن النشرة، نقول له:**  
الأصل أنها من عمل الشيطان، إلا إذا كان المعمول به في النشرة دل الدليل على جوازه، كما سيأتي إن شاء الله، أو اجمع العلماء على جوازه، فإنه يخرج عن هذا الأصل، نعم.



قال رحمه الله:

**((وقال سئل أحمد عنها فقال: "ابن مسعود يكره هذا كله"))**.

الشرح: ظاهر هذا في قول الشيخ رحمه الله: "وقال" أن هذا يعود إلى أبي داود، وقال أبو داود، والمعلوم أن أبا داود له سوالات للإمام أحمد، وهذا كتاب مطبوع، وقد رجعت إلى سوالات أبي داود لأحمد فلم أجد فيها هذا الكلام، وراجعت مسائل الإمام أحمد برواية ابنه عبد الله، ورواية الكوسج، وغيرها، فلم أعثر على هذا الكلام.

لكن هذا الكلام نقله بعض أهل العلم عن الإمام أحمد كابن مفلح، فإنه قال عن بعض تلاميذ الإمام أحمد وهو جعفر، أنه سئل الإمام أحمد عن النشرة فقال: **"ابن مسعود يكره هذا كله"**.

وكراهية ابن مسعود رضي الله عنه للنشرة ثابتة!، فقد روى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن إبراهيم النخعي، صاحب ابن مسعود رضي الله عنه، قال: "كانوا يكرهون التمايم، والرقى، والنشر"، "كانوا" يعني أصحاب ابن مسعود، يعني ابن مسعود



وأصحابه، **"كانوا يكرهون التمايم، والرقى،  
والنشر"**

والنشر: يعني النشرة، جمع للنشرة، فكراهية ابن مسعود للنشرة ثابتة.

قال: **"سئل أحمد عنها"** يعني عن النشرة، فقال: **"ابن مسعود يكره"**.

والكراهية عند السلف يا أخوة:

الأصل فيها أنها للتحريم، فالسلف إذا قالوا يكره أو أكره، فإنهم يعنون بذلك الحرمة، ليس كما اصطلح عليه المتأخرون أن المكروه ما نهى عنه نهياً غير جازم، وإنما المكروه عند السلف، عند المتقدمين، الأصل فيه أنه المحرم، وقد يراد به المكروه كراهة تنزيه، لكن الأصل أنه المحرم أي أنهم كانوا يحرمون النشر، فالنشرة كان ابن مسعود يحرمها مطلقاً.

طيب، هل قوله: **"يكره هذا كله"** ويحرم ما لم يكن فيه حرام؛ لأنه ذريعة إلى الحرام؟؟  
هذا محتمل.

أو يكون المراد ب**"كله"** هنا :

ما فيه حرام، فلا يدخل ما فيه حلال.

ومال شيخنا الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، بل رجح هذا، وقال: **(لأن حل السحر بأمور حلال لم يحرمه أحد).**

لكن ظاهر عبارات السلف أنهم: كانوا ينهون عن النشرة مطلقاً؛ لأن الغالب عليها الحرام، فإما أنهم حرموا ما هو حرام، وهذا لا شك في تحريمه، وإما حرموا المباح؛ لأنه ذريعة إلى الحرام، وإن كان هذا مرجوحاً كما سيأتي إن شاء الله عز وجل، نعم.



**في البخاري عن قتادة:-قلت لابن المسيب:- ( رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته أيحل عنه ان ينشر؟)، قال لا بأس به إنما يريدون به الاصلاح، فأما ما ينفع فلم ينفه عنه".**

**وروى عن الحسن أنه قال: (لا يحل السحر بالسحر).**

نعم هذا الاثر كما ترون رواه البخاري معلق عن قتادة، لم يروه موصولاً بإسناده، وإنما رواه معلقاً وإنما وصله الأكرم في كتاب "السنن" والطبري في كتاب "التهذيب" بإسناد صحيح، وسيأتي بيان لفظه لما ذكر الشيخ عن الامام احمد ان ابن مسعود رضي

الله عنه كان يكره النشرة كلها، أعقب ذلك سعيد ابن المسيب وهو من السلف من سادات التابعين.

**(قال قتادة: قلت لابن المسيب أو المسيب)،**

وذكرت لكم أن أهل العلم يضبطونه بهذا وهذا، وأكثر المحدثين على ضبطه بالفتح **"المسيب"**.

**(رجل به طب) أي به سحر، (أو يؤخذ عن عن**

**إمرأته) أي يمنع من جماعها لا يستطيع أن يأتي.**

امرأته، وفي بعض الروايات **(رجل به طب يؤخذ عن**

**إمرأته)،** يعني أنه مسحور سحر التفريق لا يستطيع

أن يأتي إلى امرأته، يقدر على كل شيء فإذا أراد أن يجامع امرأته لا يستطيع.

**(أيحل عنه أو ينشر؟)،** أيحل عنه هذا السحر أو

ينشر؟، والحظوا هنا أن السؤال مطلق.

**(قال:- لا بأس به)،** يجوز أن يحل عنه السحر، **(إنما**

**يريدون به الاصلاح) أي إنما يريدون بهذا العمل**

الذي هو النشرة الاصلاح بإزالة السحر، فينتفع

الزوج والزوجة ولا يقع التفريق.

**(فأما ما ينفع فلم ينه عنه)،** وسأتكلم عن شيء يتعلق

بهذا بعد أن نأخذ أثر الحسن ؛ نعم.



قال رحمة الله عليه:

**عن الحسن أنه قال "لا يحل السحر إلا ساحر".**

مرتبط بأثر ابن المسيب، ومعه قد جاء في رواية واحدة.

قال الحافظ ابن حجر، قال قتادة، وكان الحسن يكره ذلك، ويقول لا يعلم ذلك إلا ساحر، هذا معنى لا يحل السحر إلا ساحر، يعني لا يكاد يقدر على حل السحر إلا ساحر، وهذا يبين لك وجه كراهية ابن مسعود رضي الله عنه للنشرة، وهو إنه لا يكاد يقدر على ذلك إلا ساحر، وذكر الحافظ ابن حجر في **"تغليق التعليق"** أنه رواه ابن جرير في كتاب "تهذيب الآثار"، قال الحافظ قال أبو جعفر ابن جرير في **"تهذيب الآثار"** له، وذكر أسناده إلى قتادة، عن سعيد ابن المسيب أنه لا يرى بأساً إذا كان الرجل به سحر، يمكن أن يمشي إلى من يطلق ذلك عنه، قال هو صلاح قال وكان الحسن يكره ذلك؛ لأنه لا يعلم ذلك إلا ساحر، فقال سعيد لا بأس بالنشرة، إنما نهى عن الذي يضر، ولم ينه عنما ينفع، وهذه الجملة مهمة جداً في فهم أثر ابن المسيب.

قال الحافظ أسناده صحيح، ومقصود سعيد ابن المسيب هو التداوي، أن يتداوى، كما صرح به في رواية ابن عبد البر بأسناده إلى قتادة عن سعيد ابن المسيب في الرجل يؤخذ عن امرأته، فليتمس من يداويه، فقال

سعيد:- إنما نهى الله عن الذي يضر، ولم ينه عن الذي ينهى، قال الحافظ اسناده صحيح.

إذا مقصود سعيد ابن المسيب: هو التداوي، وليس مقصوده الذهاب إلى السحرة، كما زعم بعضهم، فقال إنما نهى الله عما يضر، ولم ينه عن الذي ينفع، والسحر يضر ولا ينفع، وسعيد يعلم هذا يقيناً، كما أن سائر المؤمنون الذين يقرؤون القرآن يعلمون هذا يقيناً، فإن الله عز وجل قال " **وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ** "، هذا في السحر، إذا السحر يضر ولا ينفع، فقول سعيد نهى الله عما يضر، يعني من التداوي، كالذهاب إلى السحرة، ولم ينه عما ينفع، كالرقى ونحو ذلك مما سيأتي ان شاء الله.

ويؤيد ذلك يا إخوة: ما رواه ابراهيم الحربي بإسناده إلى قتادة، عن سعيد ابن المسيب، قال قلت له "اي قلت لسعيد ابن المسيب، رجل به طب أي سحر، أيحل عنه؟، فقال إن استطعت أن تنفع أخاك فافعل!، والخطاب لمن؟، لقتادة، ليس ساحراً، قتادة عالم من كبار علماء التابعين، قال له إن استطعت أن تنفع أخاك فافعل، يعني إن استطعت أن تحل السحر عن أخيك المسحور فافعل، والمعلوم أن قتادة لا يحل السحر بالسحر، فدل ذلك دلالة بيينة على أن المراد هو التداوي بما اباح الله، وليس حل السحر بالسحر، فتحصل لنا مما تقدم ايها الاخوة أن

النبي صلى الله عليه وسلم قال في النشرة "هي من عمل الشيطان"، وأن السلف اختلفوا في النشرة، فمنهم من كرهها مطلقا كابن مسعود واصحابه، إما لأن فيها حرام، وإنما لأنها ذريعة إلى الحرام، ومن السلف من فصل فأجار ماينفع، وهو ما أباحه الله، وكره ما يضر، وهو ما حرم الله عز وجل، وسيأتي هذا التفصيل البين في كلام ابن القيم رحمه الله، نعم.



قال-رحمه الله:-

قال ابن القيم:-

النشرة: **حل السحر عن المسحور** وهي نوعان:

1/ حل بسحر مثله وهو الذي من عمل الشيطان

وعليه يحمل قول الحسن، ويتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب فيبطل عمله عن المسحور.

2/ الثاني:

النشرة :-بالرقية ،-والدعوات،- والتعوذات،

الدعوات، والأدوية المباحة فهذا جائز.

قال ابن القيم-رحمه الله- النشرة حل السحر عن المسحور، تقدم تعريفها وهي نوعان:

أحدهما: حل بسحر مثله؛ وهو الذي من عمل الشيطان، الذي قال فيه النبي-صلى الله عليه وسلم- هو من عمل الشيطان، ولا يحصل إلا بالتقرب إلى الشياطين.

قال وعليه يحمل قول الحسن، وقول ابن مسعود أيضا؛ أن مقصودهم حل السحر بسحر مثله، وهذا أحد الأوجه عند أهل العلم، في تفسير كلام السلف، فيتقرب الناشر والمنتشر، الساحر والمسحور له إلى الشيطان.

يتقرب الساحر حقيقة إلى الشيطان ويتقرب المسحور له أحيانا حقيقة إلى الشيطان، ويقال له اذبح أرنب من صفاته كذا، أو اذبح دجاجة من صفاتها كذا أو اذبح شاة من صفاتها كذا، وقد يقول الساحر لا تذكر اسم الله عليها، وقد يأمره بخنقها أن لا يذبحها يخنقها خنقا، وهذا تقرب إلى الشياطين وقد يتقرب- المسحور الذي يطلب حل السحر عنه من الساحر- إلى الشياطين بواسطة الساحر؛ لأنه إذا طلب من الساحر أن يحل السحر عنه، فكأنه طلب من الساحر أن يتقرب إلى الشياطين.

لأن المعلوم أن الساحر لا يحل السحر إلا إذا تقرب إلى الشياطين، فيكون بذلك متقرب إلى الشياطين، وهذا كفر، وبهذا نعرف أيها الإخوة حكم حل السحر بالسحر.

**فإن حل السحر بالسحر، حرام لا يجوز** وقد دلت على ذلك أدلة كثيرة جداً، منها أن النبي-صلى الله عليه وسلم- نهى عن إتيان الكهان مطلقاً والكهان يدخل فيهم السحرة، ويدخل فيهم العرافون، وحل السحر بسحر مثله لا يتأتى إلا بإتيان الكهان، والسحرة والعرافين وهذا منهي عنه ومنها هذا الحديث الذي معنا أن النبي-صلى الله عليه وسلم- سئل عن النشرة **فقال: «هي من عمل الشيطان»** سواء قلنا أن أل هنا للعهد أو للجنس، فإن الذهاب إلى السحرة لحل السحر داخل في الحديث يقيناً.

ومنها ما تقدم من أدلة الكتاب والسنة المطلقة في تحريم السحر مطلقاً، ولم يستثنى من ذلك شيئاً. ومنها ما تقدم من الأدلة الدالة على أن السحر يضر مطلقاً ولا ينفع.

ومنها قول النبي-صلى الله عليه وسلم- **«ليس منا من تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له»**.



أو سحر له-كما تقدم معنا تشمل:-

أن يُسحر له لعقد السحر، أو يُسحر له لفك السحر  
ومنها ما تقدم من قول النبي-صلى الله عليه وسلم-«**لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا**».

ولاشك أن حل السحر بسحر مثله من الشرك، ومنها  
أيضا ما تقدم من قول النبي-صل الله عليه وسلم-  
«**تداووا عباد الله، ولا تتداووا بمحرم**».

ولا شك أن الذهاب إلى السحرة محرم ومنها اجماع  
الصحابة المتقدم على قتل الساحر، من غير تفصيل،  
وقد ذكرنا لكم أن ستة من الصحابة صرحوا بقتل  
الساحر ولا يعلم لهم مخالف فكان هذا إجماعا منهم.  
كما يدل لحرمة حل السحر بسحر بمثله، أن في هذا  
ذريعة للسحرة ليدعي الساحر أنه إنما ينفع الناس ولا  
يضرهم، فإذا قبض على ساحر قال ماذا بكم؟!!!

أنا مثلي مثل المستشفيات أنا أنفع الناس، أنا أحل  
السحر عنهم أنا أطلق سراحهم من السحر من أجل أن  
يصلي مع الناس ويصوم مع الناس، ويحسن إلى أهله  
أنا محسن

كيف تأخذوني إلى السجن؟!!!

كيف تريدون أن تحكموا بقتلي؟!!!

كما يدل على حرمة هذا: أن من ذهب إلى الساحر  
فانتفع بشيء مما فعل في الظاهر سيتعلق قلبه به؛  
اليوم ذهب ليحل السحر عنه، غدا يذهب يقول والله  
أنا عندي مشكلة في الرزق ما تأتيني أموال مهما  
عملت اعمل لي حجابا، أن عندي مشكلة في الولد ما  
يأتيني إلا بنات!!

ونعم المولود البنت!!

لكن بعض الناس اعمل لي حجابا لكي أرزق ولدا

-بركاتك يا سيدي-

ولا شك في هذا، هذا ذريعة ليتعلق القلب بالساحر ولا  
شك أن الشرع جاء بمنع هذه الذريعة قطعاً.

وأما قول من قال بحل السحر عن المسحور بسحر  
مثله إن هذه المسألة خلافية:

— فإن نقول أما السلف فلم يختلفوا في هذه المسألة.

— ومن نسب إلى أحد من السلف أنه قال بحل  
السحر بسحر مثله فقد آساء واعتدى، فإنه لا يوجد

كلمة واحد عن السلف فيها حل السحر بسحر مثله  
وإنما فيها النشرة التي تنفع.

— وإنما وقع الخلاف من بعض المتأخرين من  
الفقهاء؛ والخلاف من بعض المتأخرين من الفقهاء لا  
قيمة له.

ولو سلمنا جدلاً بوجود الخلاف فإن الخلاف يحتج له  
ولا يحتج به، فنرجع الخلاف إلى الأدلة، والأدلة ليس  
فيها حرف واحد يدل على جواز حل السحر بسحر  
مثله.

— وأما قول بعض من أجاز هذه الصورة إن هذا من  
الضرورة، والضرورات تبيح المحظورات

قلنا إن حل المحرم بالضرورة له شروط لا توجد  
هنا منها:-

1/ أن لا يكون المحرم أعظم ضرر من الضرورة:

الفقهاء عندما ذكروا هذا الشرط مثلوا له بمثال قد لا  
يكون واقعاً لكن لتقريب الحال؛ قالوا كما لو وجد  
المضطر الذي يكاد أن يهلك من الجوع جثة نبي، فإنه  
لا يجوز له أن يأكل منها لأن الأكل من جثة النبي  
أعظم من هلاكه.

أن يهلك أخف ضرر من أن يأكل من جثة النبي؛  
طبعاً هذا الشيء غير واقع لكنه لتقريب الحال.

لكن أقول لكم مثلاً لو أن الإنسان أكره بالقتل على  
قتل مسلم؛ إنسان جاء ووضع المسدس على رأس  
مسلم وقال خذ هذا المسدس ووضع المسدس على  
رأسه وقال اقتل محمداً من المسلمين وإلا قتلتك.

الآن هو في ضرورة إذا لم يقتل محمداً سيقتله هذا  
الظالم، هنا أجمع العلماء على أنه لا يجوز له أن يقتل  
محمداً؛ لأن قتله لمحمدٍ أعظم ضرراً من قتل هذا  
الظالم له لأنه إن قتل محمداً فقد قتله وكان ظالماً له،  
وإن قتل فقد قتل مظلوماً.

إذا الشرط الأول لإباحة المحرم بالضرورة أن لا  
يكون المحرم أعظم ضرراً من ضرر الضرورة.

ولا شك يا إخوة: أن الذهاب إلى السحرة وطلب حل  
السحر وتصديقهم فيما يقولون أعظم ضرراً من  
الإبتلاء بالسحر .

لو أن الإنسان بقي مسحوراً إلى أن يموت لكن ذلك  
خيراً له من أن يذهب إلى ساحر ليحل السحر عنه؛  
لأن الذهاب إلى الساحر على هذه الصورة شرك،

كفر ولا يوجود في الدنيا ضرر أعظم من ضرر الكفر والشرك.

## 2/ أيضا من شروط حل المحرم بالضرورة:

أن لا تكون المنفعة بالضرورة موهومة، أو محتملة،  
أن لا تكون المنفعة بارتكاب المحذور موهومة، أو  
محتملة والانتفاع من الساحر موهوم؛ لأن الله نفي  
النفع عنهم.

أو محتمل فلا يجوز

## 3/ أيضا من شروط حل المحرم بالضرورة:

أن لا يوجد ما يغني عن ارتكاب المحرم، وبحمد الله  
يوجد ما يغني عن ارتكاب المحرم من الرقى مع  
الصبر، والأدوية الشرعية، أو الأدوية المباحة.



قال ابن القيم-رحمه الله-

الثاني:-

**النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات، والأدوية  
المباحة فهذا جائز.**

## النشرة :

### بالرقية: والرقية تكون من:

- الكتاب.
- السنة الصحيحة.

والتعوذات: سواء وردت في السنة أو لم ترد إذا كان التعوذ صحيحا، فهذا من الدواء ومن الرقية.

والدعوات: يشترط في الدعاء أن لا يتضمن محرما.

لا يشترط فيه يا إخوة: أن يكون ماثورا، ولكن المأثور أنفع؛ لكن يشترط في الدعاء أن لا يتضمن محرما.

فيجوز لك وأنت ترقى مريضا أن تقرأ عليه الآيات، وأن تقرأ عليه ما ورد في السنة من الأدعية، وأن تعوذه بما شئت مما لم يكن حراما، وأن تدعو له بما شئت ما لم يكن حراما.

وقد تقدم معنا يا إخوة أن الرقى جائزة ونافعة، ما لم تكن شركا، لا بأس بالرقى ما لم تكن شرك.

والأدوية النبوية: يعني يحل السحر:

— بالرقية،

— وبالأدوية النبوية:

● **كالاستشفاء بماء زمزم:** فماء زمزم شفاء سقم، وهذا يشمل جميع الأسقام، بما فيها السحر.

● **والتَّصَبُّحُ بسبع تمرات عجوة** الكمال فيها أن تكون من عالية المدينة، ثم مما بين الحرثي المدينة ثم من المدينة مطلقاً، ثم من العجوة من أي مكان، ثم من التمر من أي مكان.

هذا علاج نبوي سواء لدفع السحر، أو لرفع السحر.

المسحور يتصبح كل يوم بسبع تمرات عجوة أحسن شيء أن تكون من تمر العالية في المدينة، فإن لم يكن فليكون من التمر الذي بين الحرثين في المدينة يعني في حدود الحرم، فإن لم يكن فليكن من عجوة المدينة ولو في خارج حدود الحرم، فإن لم يكن فليكن من العجوة من أي مكان؛ لكن من تمر العجوة الذي يسمى العجوة، فإن لم يكن فليتبصّح بسبع تمرات؛ من أي تمر ومن أي بلد.

● **وكذلك الحبة السوداء:** فالحبة السوداء من الأدوية النبوية، والحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السّام-إلا الموت- لم يحدد النبي-صلى الله عليه وسلم- كيف يستشفى بها، فيدخل في ذلك كل ما يعرفه الناس من طرق للتداوي بالحبة

السوداء، أن يأخذ سبع حبات سوداء ويضعها في فيه ويغلق فيه ويطحنها طحنا، هذه أحسن طريقة للتداوي بالحبة السوداء يأخذ سبع حبات قال المختصون لأن هذه هي المقدار النافع منها يأخذ سبع حبات ويضعها في فيه ثم يغلق فمه ويطحنها بأسنانه وفمه مغلق قالوا لأن أنفع ما فيها هو الزيت الطيار الذي يحصل أثناء الطحن فإذا أغلق فمه فإنه يدخل إلى داخل الجسد، هذه طريقة نافعة وهي أنفع الطرق في التداوي بالحبة السوداء، أو طحنها واستنشقتها، وبعض العلماء قال يأخذ خمس حبات ويطحنها ويستنشقتها، في أنفه أو طحنها ووضع معها زيتا واستنشقتها، أو أخرج زيتها وادّهن به أو شرب منه فالحبة السوداء شفاء وكل ما عرف الناس من طرق الإنتفاع بها يدخل في الحديث لإطلاق النبي-صلى الله عليه وسلم-

هذه نسميها الأدوية النبوية.

إذا عندنا الرقية وعندنا الأدوية النبوية.



**والأدوية المباحة :** يعني الأدوية بالأسباب الحسية الظاهرة التي علم بالتجربة أنها تنفع ولا محذور فيها.

الأدوية بالأشياء الحسية التي علم بالتجربة أنها تنفع ولا محذور فيه هذه أيضا **يحل بها السحر**، وإن جمعت معها الرقية فهذا أنفع وأقوى.

ومن ذلك ما قاله عبد الرزاق:

قال عبد الرزاق: **(وقال الشعبي: لا بأس بالنشرة العربية؛ يعني بالنشرة التي يفعلها الأعراب).**

قال: **(والنشرة العربية، والذي يظهر لي -والله أعلم- أن التفسير لعبد الرزاق)**

**تفسير النشرة العربية:**

قال النشرة العربية أن يخرج الإنسان إلى موضع عضاه إلى موضع فيه أشجار ذات شوك صغير، يعني في البوادي إلى موضع عضاه فيأخذ عن يمينه، وعن شماله من كل ثمر يدقه ويقرأ فيه ثم يغتسل به.

هذه نشرة جمع فيها بين الرقية ونشرة العرب-

الأعراب- يخرج إلى منطقة إلى البادية التي فيها الأشجار ذات الأشواك الصغيرة، ويأخذ من ثمارها

ويأخذ من أوراقها من يمينه ومن شماله، ومن هنا  
وهنا ثم يجمعه، ثم يدقها دقاً يقولون بين حجرين.  
دقها بأي طريقة حتى في الخلط اليوم ثم يصب عليها  
ماء إن كان من زمزم فهذا حسن ويقرأ فيه الرقية  
والدعوات والتعوذات المباحة التي ليس فيها حرام ثم  
يغتسل به ويشرب منه إن كان لا يضر فهذا مما ينفع  
وجرب.

ومنها ما قاله معمر في (جامعه) حيث قال وفي كتب  
ابن وهب أن تأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فتدقه  
بين حجرين ثم تضربه في الماء وتقرأ فيه آية  
الكرسي وذوات قل ثم تحسو منه ثلاث حسوات  
وتغتسل به فإنه يذهب عنه كل ما به -إن شاء الله-  
قال وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله.

ذكر معمر في جامعه والقرطبي في تفسيره والحافظ  
في الفتح عن ابن وهب في بعض كتبه، أنه قال:  
**(تؤخذ سبع ورقات من سدر أخضر):**

السدر: شجر النبق المعروف موجود في المدينة حتى  
في الشوارع موجود ولكن يأخذ سبع ورقات خضراء  
ليست الجافة عند العطارين ثم يدقها بين حجرين أي  
يدقها دقاً، ثم يضربه بالماء -يعني يخلطه بالماء- ويقرأ  
فيه آية الكرسي وذوات قل **(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)**، **(قُلْ**  
**أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)**، **(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)**.

وشيخنا-الشيخ بن باز-رحمه الله- يقول:-

(يقرأ فيه آيات السحر والحسد، مع آية الكرسي  
وذوات قل، يقرأ فيها الآيات التي ذكر فيه السحر في  
القرآن، وآيات الحسد، ثم يحسو منه ثلاث حسوات  
يشرب منه).

وبعض أهل العلم يقول:

يترك تحت السماء-يعني لا يدخل في الثلاجة-  
ويشرب منه ثلاث مرات، ويغتسل منه فإنه يذهب كل  
ما به من سحر ولا سيما فيما يتعلق بحبس الرجل عن  
امراته، أو تكريه المرأة في زوجها فإنه ينفع وهذا  
تتابع عليه العلماء، أوصى به ابن القيم، وأوصى به  
شراح كتاب التوحيد، وأوصى به شيخنا-الشيخ ابن  
باز-

وقالوا إن التجربة دلت على نفع ذلك.

ومنه أيضا ما قاله حماد بن شاکر: وهو أحد كبار  
العلماء كما نقله عنه الحافظ في (فتح الباري).

حماد بن شاکر: من العلماء المتقدمين الكبار، له كتب  
نقل عنه الحافظ في الفتح عن بعض كتبه أنه قال:-

وأما النشرة فإنه يجمع أيام الربيع-أيام تفتح الأزهار-  
ما قدر عليه من ورد المفازة-يعني الورد البري-  
الورود التي تكون في البر في الصحراء، وورد  
البساتين-يعني يجمع الورد- من البر ومن البساتين،  
ثم يلقيها في إناء نظيف ويجعل فيها ماء عذبا، ثم  
يغلي ذلك الورد في الماء غليا يسيرا-ما يجعله يطبخ،  
ما يجعله حتى يفور، يغليه غليا يسيرا- ثم يمهل حتى  
إذا فتر الماء أفاضه عليه.

وهذا دواء مباح، فإن جمع مع هذا الرقية فهو أحسن  
إذا جاء وقت الربيع وقت الورود يخرج إلى البرية  
ويجمع الورد ويذهب للبساتين ويجمع من ورد  
البساتين ويصفيها ويلقي هذا الورد في إناء نظيف فيه  
ما عذب ثم يغلي هذا الورد في الماء غليا يسيرا ثم  
يتركه حتى يفتر تذهب الحرارة عنه فإن قرأ عليه آية  
الكرسي، والمعوذات، وآيات السحر وآيات الحسد،  
فهو أحسن ليجمع بين العلاج الحسي المجرب وبين  
الرقية، ثم يغتسل به فإن هذا مما يذهب الله به  
السحر.

فهذه أدوية مباحة دلت عليها التجربة، مع الأدوية  
النبوية مع الرقى مع تعليق القلب من قبل ومن بعد  
بالله-عز وجل- فمن فعل ذلك فإنه حقيق بأن يرفع  
عنه هذا البلاء.

إذا كيف نعالج السحر علاجاً مباحاً بالرقية ما تحتاج  
يا أخي إلى شيخ

المهم أن تقرأ القرآن على نفسك وأنت على يقين،  
إياك أن تقول أجرب، القرآن شفاء ما فيه تجربة اقرأ  
وأنت على يقين وكما يقول ابن القيم-رحمه الله- عن  
الرقى:-

إنما السيف بضاربه.

اقرأ أنت والقراءة على المسحور تحتاج إلى صبر،  
اقرأ ساعة ساعتين ثلاث ساعات في اليوم، وفي اليوم  
الثاني وفي اليوم الثالث، على نفسك وعلى من تحب  
وعودهم وادعوا لهم واحرص على الأدوية النبوية.

وأيضاً يا إخوة مما نعرفه: أنه أثناء الرقية، يظهر  
لك أين يكون الألم وقد تعرف ذلك أنت من نفسك بأن  
تضع يدك على أعضاء جسدك أثناء الرقية فهناك  
مواطن في الجسد، لا يكاد من يرقى أو يرقى يصبر  
على وضع يده عليها، ربما قفز من مكانه لو وضع  
يده عليها بعض الناس في الرأس، الشعر وهذا كثير  
في الناس، لو وضعت يدك وأنت تقرأ، أو وأنت ترقى  
نفسك أو ترقى غيرك وضعت يدك في الشعر تجد أن  
الذي يقرأ عليه لا يطيق ذلك.

هذا علامة على أن هذا المكان أشد الأماكن تأثراً، فإذا أردت أن تضع الزيت تضع عليه، إذا أردت أن تضع شيئاً من الأدوية المباحة تضع عليه وتقرأ عليه ونحو ذلك

الرقية والأدوية النبوية، زمزم، التمر، تمر العجوة، الحبة السوداء الأدوية المباحة التي دلت عليها التجارب سواء التي ذكرناها أو لم نذكر بشرط ألا يكون فيها حرام.

ولا يقيد ذلك بعدد معين، وإنما يفعله الإنسان حتى يذهب الله ما فيه إن كان مبتلى.

فهذه أدوية مباحة ينفع الله بها من سحر-إن شاء الله.



قال رحمة الله عليه:

فيه مسائل:-

**الاولى:- النهي عن النشرة** يعني مطلقا، فيكون الشيخ يرى أن الاصل في النشرة أنها حرام، إلا ما دل عليه الدليل على جوازه، أو أجمع العلماء على جوازه.

**الثانية:- الفرق بين النهي عنه والمرخص فيه بحيث يزيل الاشكال.**

نعم الثانية الفرق بين النهي عنه الذي هو الاصل، والمرخص فيه الذي دل الدليل على جوازه، أو أجمع العلماء على جوازه مما يزيل الاشكال، ويدفع الاضطراب، ويدفع الاوهام، ويدفع الخطأ الذي وقع فيه بعض الناس في كلامهم عن حل السحر، وهو من كلام ابن القيم رحمه الله من ضبط دقيق مايجوز وما لا يجوز في النشرة.

تلاحظون هنا أن الشيخ ياسين قرأ:- فيه مسائل وذكر الشيخ مسألتين، طبعا في بعض نسخ الكتاب قال فيه مسألتان، هنا ما فيه إشكال لكن عندما قال فيه مسائل

وذكر مسألتين هل هنا إشكال؟! نقول لا إشكال؛ لأن بعض أهل العلم يرون أن أقل الجمع إثنان، فيكون ذلك لا إشكال على القول، والاثنان فما فوقهما جماعة، ولا إشكال لقول فيه مسائل وذكر مسألتين.



### الأسئلة التي اجاب عليها الشيخ سليمان الرحيلي في هذا الدرس

جزاكم الله خيرا و بارك فيكم و رفع قدركم في الدارين و نفعنا بما قلتم و سددكم و وفقكم و غفر الله لنا و لكم و للمؤمنين

آمين

### السؤال الأول:

هل يوصف القول بجواز حل السحر بمثله أنه

بدعة ؟

### جواب الشيخ حفظه الله:

لا نصفه بأنه بدعة لأنه لا يتقرب به إلى الله



والبدعة إنما هي متعلقة بالقرب و لكن نقول هو  
حرام و ايقاع في ذنب عظيم وقد تقرر معنا أنه إذا  
ذهب إلى الساحر وهو يعتقد أنه يعلم الغيب أو يعلم  
أنه يستعين بالجن والشياطين ويتقرب إليهم وطلب  
منه فعلا  
أنه يكفر بهذا والعياذ بالله .

### السؤال الثاني:

جزاكم الله خيرا و أحسن إليكم أثابكم الله يقول هل  
يجوز أن يشترط الراقي أخذ مال على الرقية ؟

جواب الشيخ حفظه الله:

هذا فيه تفصيل :

—فإن كان له حق ومنع منه فله أن يشارط  
كالصحابه الذين مروا بذلك الحي فاستضافوا أهل  
الحي و للضيف حق واجب فأبى أهل الحي أن  
يضيفوهم ففتحوا ناحية فلذلك ذلك صاحب الحي في  
تلك الليلة فجاءوا إلى الصحابة،جاء أهل الحي إلى  
الصحابه و قالوا هل منكم من راق ؟

فقال أحدهم انا واشترط شيئاً من الغنم فرقاه بالفاتحة  
فقام كأنه ما أصابه شيء وأقرهم النبي صلى الله  
عليه وسلم وقال للصحابي و  
وما أدراك أنها رقية؟!

—فهنا أن كان له حق فمنع منه فاحتاج صاحب  
الحق للرقية فله أن يشارط.

—أما إذا لم يكن له حق فهذه قُربى لا يشارط عليها  
وإنما تبذل لله عزوجل فإذا أعطي شيء عن طيب  
نفس من الناس فأخذه فلا بأس لكن من غير أن  
يعودهم أو يحوجهم إلى هذا.

لأن بعض الرقاة يقول أنا ما آخذ لكن الذين يعطونهم  
يقدمهم ولو جاءوا متأخرين. .

والذين ما يعطونه يؤخر، ما يدخل إلا في آخر شيء  
وقد يكون الذي يعطيه يقرأ عليه ساعة أو ساعة  
ونصف

و إذا كان يعطيه قليلاً يقرأ عليه ربع ساعة  
وإذا كان ما يعطيه شيء اذا دخل يقول له تف تف  
امشي

فهذا لايجوز،

—أما إذا بذل إلى الإنسان وهو حابس نفسه معطل لمصالحه بذل له شيء من المال من غير مغالاة،المغالاة تمنع و لو ببذل،لكن من غير مغالاة و أعطي من غير مشاركة فهذا جائز،ما فيه بأس.

### السؤال الثالث:

جزاكم الله خيرا و أحسن إليكم يقول ما الحكم اذا أكره على الشرك أو يقتل ؟

جواب الشيخ حفظه الله:

لا يتصور الإكراه على الشرك حقيقة لأن الشرك عقيدة في القلب ولا يتصور، لكن يتصور أن يكره على قول كفر أو فعل كفر في الظاهر و هذا ليس شركا ولا كفرا إذا كان مكرها إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان.

أعوذ بالله يا إخوة :لو أن شخصا جاءه الكفار وقالوا له سب محمدا صلى الله عليه و سلم والا قتلناك فسبّ

محمدا صلى الله عليه وسلم تحت الإكراه وقد انشرح صدره بهذا هذا يكفر ويخرج من الملة ولا عذر له.

لكن إذا قالوا له سب النبي صلى الله عليه وسلم والسلاح على رأسه فسب النبي صلى الله عليه وسلم وهو أهون عليه أن يخر من السماء إلى الأرض من أن يفعل هذا و لكن هذا الإكراه و قد أذن الله له فسبّه وقلبه مطمئن بالإيمان ومبغض لسب النبي صلى الله عليه وسلم و لساب النبي صلى الله عليه وسلم فهذا معذور.

فلو قيل للإنسان قرب للساحر شاة فقرب إليه باختياره فهذا قد كفر والعياذ بالله ولا يكون مكرها.

### السؤال الرابع:

جزاكم الله خيرا و أحسن إليكم يقول إذا تقرب المسحور بشيء إلى الشياطين بإعتقاد أن هذا من أسباب النفع فما الحكم ؟

جواب الشيخ حفظه الله:

و هل يوجد عاقل يقدم ماله و لا يعتقد منه سبب من أسباب النفع؟!

الذين يذبحون للأصنام يعتقدون أن هذا سبب من أسباب النفع.

من تقرب إلى الشياطين و هو يعلم أن الذبح عبادة فقد كفر.

و لا عذر أنه يعتقد أنه سبب نفع ليسقط من الكفر الأكبر إلى الكفر الأصغر بمثل هذا.

### السؤال الخامس:

يفول أحسن الله إليكم هل الرقية لإزالة السحر داخلة في كلام ابن مسعود في الكراهة ؟

جواب الشيخ حفظه الله:

بعض أهل العلم يرون هذا و يرون أن النشرة لا يكاد  
يقدر عليها إلا ساحر و لذلك تسد بالكلية و من أبتلي  
فيصبر .

و بعض مشايخنا و علماءنا يقولون لا يقول بهذا أحد  
و أن الكل مجمعون على جواز حل السحر:  
بالرقى،  
و الأدوية المباحة.

### السؤال السادس:

جزاكم الله خيرا و أحسن إليكم يقول:  
ما الواجب علي إذا عرفت شخصا ساحرا هل أبلغ  
عنه ؟

جواب الشيخ حفظه الله:

نعم إذا عرفت شخصا يتعاطى السحر، فالواجب عليك:  
أن ترفع أمره إلى من يمنع من ضرر المسلمين.

فإن السحرة ضررهم متعدي و عظيم و خطير على  
جميع المصالح :

على الدين،

و على جميع مصالح الدنيا.

### السؤال السابع:

جزاكم الله خيرا و أثابكم الله يقول ذكرتم الإكراه  
على قتل المسلم، فكيف إذا كان على قتل الكافر ؟

جواب الشيخ حفظه الله:

الكافر لا يخلو من حالين:

1/ الحالة الأولى:

أن يكون معصوما الدم كالذمي و المستأمن أو  
المستأمن، يصح هذا و يصح هذا.

و كل من أمن و لو أمنه مسلماً واحداً، فهذا معصوم  
الدم و ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم.  
فإذا أكره المسلم على قتل هذا الكافر الذمي فقد إختلف  
العلماء:

— من أهل العلم: من قال يجوز له أن يقتله لأنه في  
هذه الحالة، لأن قتله للذمي أخف ضرراً أن يقتل هو و  
هو مسلم.

— و بعض أهل العلم قالوا: لا يجوز و هذا الذي  
أرجحه، أنه لا يجوز لأن النظر هنا:  
للأنفس،

لا إلى الشرف و الفضل.

النفس بالنفس، النفس المعصومة بالنفس المعصومة و  
لا ينظر إلى الشرف و الفضل.

يدل لذلك أن العلماء لم يفرقوا بالنسبة للمسلم بين  
العالم و العامي و لا بين الشريف و الوضيع و لا  
غير ذلك إنما هي النفس، فالنفس المعصومة هي مقابل  
النفس المعصومة.

2/ و الحالة الثانية:



ألا يكون الكافر معصوم الدم، فهنا إذا أكره على قتله  
فقتله فلا شيء عليه.

### السؤال الثامن:

جزاكم الله خيرا و أحسن إليكم سائل عن طريق  
الشبكة يقول :

أنا إمام مسجد في قرية أقيم يوميا على الجمعة دروسا  
بين آذان العشاء و الإقامة في مدة ربع ساعة عن  
صفة الصلاة و أنكر علي البعض تخصيص هذا  
الوقت بدعوة أن التخصيص تشريع مفتقر إلى دليل و  
أنا اخترت الوقت لإستماع المصلين فيه فما  
الصواب ؟

جواب الشيخ حفظه الله:

الإشكال يا إخوة أن في مسائل البدع :  
بين أناس متساهلين يقررون للناس البدع و يجيزون  
البدع بحجة ما فيها من خير،

و بين أناس متشددين لم يفهموا طريقة أهل العلم في  
تقرير أهل البدع.

و الحق بين الطرفين.

تخصيص وقت مناسب لإقامة درس للمسلمين ليس  
من البدع في شيء و إنما هو من المصالح المرسلة.

كون الشيخ مثلاً يخصص يوم الإثنين لأن هذا الذي  
يناسبه أو لأنه الذي يناسب الناس لأنه يعطي إجازة  
مثلاً يوم الجمعة أو نحو ذلك هذا ليس من البدع في  
شيء.

و كان ابن مسعود رضي الله عنه يعظ الناس يوم  
الخميس، فقل له لو زدتنا، فقال كان النبي صلى الله  
عليه و سلم يتحولنا بالموعدة مخافة السامة علينا.

فتخصيص وقت للدرس :

يناسب الشيخ،

أو يناسب الناس،

هذا خير و بركة و ليس من البدع في شيء.

و الواجب على طلاب العلم أن يراجعوا العلماء بتأني  
و وضوح قبل أن يمنعوا الخير و قبل أن يكونوا  
قطاعا طرق بحجة منع البدعة:

أن يراجعوا العلماء، و يسألوا،

و ألا يسألوا المجاهيل،

و مشايخ الإنترنت و شباب اليوم الذي ينتفخ الواحد  
منه و يقول هذه قاعدة باطلة بارك الله فيك و لا علم  
عنده و لا حجة عنده و يجرون الشر للمسلمين و  
يبتطلون القواعد الشرعية.

إرجعوا للعلماء المعروفون بالسنة اسألوهم و استفيدوا  
منهم و قد أنعم الله بهم أشياخا كبار في السن يعيشون  
بيننا و يمكن أن يتصل بهم المسلم من أي مكان  
ليستفيد منهم.

أما مشايخ الإنترنت و هؤلاء الشباب الذين لا يعرف  
لهم طلب، يجلسون في المكتبات، يفتشون في الكتب و  
يعزفون عن دروس العلماء الكبار و لا يحضرون  
دروس العلماء الكبار و يُرَجَّع اليهم و ينفخون و يقال  
العلامة، و يقال الإمام و يقدم على العلماء الكبار و  
المشايخ المعروفين.

فهذا في الحقيقة لا يجلب إلا الضرر.

عليكم بالعلماء.

عليكم بالأشياخ.

عليكم بطلاب العلم المعروفين:

بالعلم ،

و الحكمة،

و الأناء،

و المنهج السلفي الرشيد،

اسألوهم و ارجعوا إليهم لتكونوا من المفلحين.

أسأل الله أن يفقهني و إياكم في دينه و الله أعلم و  
صلى الله على نبينا و سلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

## باب ماجاء في التطير

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وأصلي وأسلم و ابارك على المبعوث رحمة للعالمين أما بعد:-

**[باب ما جاء في التطير]**

نعم،

تقدم معنا أيها الفضلاء، إن الشيخ لما عقد أنواعا من شرك العباد، وهي أنواع يكثر وقوعها ممن ينتسبون إلى الاسلام، والغالب عليهم أنهم يجهلون أنها حرام فضلا على أنها شرك، فلما بين ذلك و حذر منه أيما تحذير عقد ابوابا في أمور يكثر وقوعها ممن ينتسبون إلى الاسلام وهي كفر أو شعبة من الكفر، وبدأ بباب ما جاء في السحر، وما يتعلق به أو يتبعه.

ثم عقد هذا الباب في التطير ولا شك أن التطير أيها الإخوة يقع من كثير ممن ينتسبون إلى الاسلام فناسب بيان حكمه وما يتعلق به، ومن جهة أخرى أنه تقدم في باب بيان شئ من أنواع السحر، فالتطير من الجبت أي

شرح الباب الثامن و العشرين:باب ما جاء في التطير للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله

من السحر، فناسب ان يعقد الشيخ الباب بعد باب ما جاء في السحر وما يتعلق به.

**والتطير** : هو التشاؤم والتشاؤم هو توقع حصول الشر برؤية مخلوق أو حركته، مما يمنع العبد مما أراده.

ماهو التطير؟! التطير هو توقع حصول الشر بماذا؟! أن يتوقع العبد حصول الشر بأي سبب!! برؤية مخلوق؛ فيخرج من بيته فيرى قطا أعور فيرجع ويدخل إلى بيته، ويخرج فيرى قطا أسود فيرجع إلى البيت، يخرج من بيته فيقع له حادث فيقول أنا أصبحت بوجه من اليوم!؟

توقع حصول الشر أو رد حصول الشر برؤية مخلوق أو حركته، إذا خرج من البيت فرأى طائرا يطير في جهة الشمال قال: خروج مشؤوم ورجع فيرجع إلى البيت، الطيرة لا تكون طيرة إلا إذا منعت العبد ورجع عما يريد، وسيأتي إن شاء الله شيء في بيان هذا.

فالتطير أمر قديم في الامم وجد قبل الاسلام وجد في الامم السابقة، فأصحاب القرية التي جاءها المرسلون زعموا أنهم يتطيرون بهؤلاء الرسل فقالوا: **﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾**

واصحاب موسى من كفره فرعون وقومه تطيروا بموسى ومن معه **﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَيِّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ﴾**

وقوم صالح تطيروا بصالح ومن معه، فالطيرة قديمة وقريش تطيروا بالنبي ﷺ ومن معه، فالتطير داء قديم ، والتطير فيه شر عظيم؛ وهو من حكمه إن كان المتطير يعتقد أن الذي يتطير منه يؤثر بذاته بدون أمر الله ومشيئته، فهذا شرك اكبر، وإن كان يعتقد أن الذي يتطير به سبب لحصول الشر فهذا شرك اصغر، لأنه جعل ما ليس سبب سببا، فهذا شرك اصغر، وإذا كان الامر يحصل في القلب من إنقباض ونحوه لا عن

إعتقاد، فهذا إن دفعه الانسان ولم يؤثر في عمله فهذا معفو عنه، يعني لو أن الانسان حصل له إنقباض في قلبه لكنه سار في طريقه ولم ينسب شرا وقع له بعد ذلك إلى هذا الامر فهذا معفو عنه، وهذا قد أذهب الله عنه، بالتوكل من جهة أثره في قلبه، وسيأتي دليل هذا إن شاء الله.

والتطير أيها الإخوة تضيق به الدنيا، فالتطير تضيق دنياه لا يكاد يفعل شيئا إلا بضيق وعنت، فإن التطير كالجرب يكبر ويكثر ويعدي أيضا من حوله في الحياة، وهو سبب للحرمان في الآخرة قال ﷺ: **"لن ينال الدرجات العلى من تكهن أو إستقسم، أو رجع من سفر تطيرا"**

يعني أراد أن يسافر فرجع عن السفر تطيرا، لن ينال الدرجات العلى والحديث رواه الطبراني والبيهقي، وقال الالباني حسن لغيره، كما أن التطير أيها الفضلاء فيه سوء ظن بالله عز وجل و الله عند ظن عبده به يعامل عبده بحسب ظنه به فالتطير يظن بالله السوء فيعامله الله عز وجل بذلك وقد يعاقب باعتقاده فيحصل له السوء بقدر الله بسبب تطيره فيكون طائره معه، طائره معه يعني أن الذي يخاف منه قد يقع له بتقدير الله عقوبة على هذا الذنب، فالتطير شر كله ولذلك عقد الشيخ رحمه الله هذا الباب نصحا للأمة.

\*\*\*\*\*

**[قال رحمة الله عليه يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾]**

نعم هذه الآية في حق فرعون وقومه الذين كانوا إذا أصابتهم حسنة قالوا هذه لنا إنما جاءتنا لإستحقاقنا لها فنحن أهل لها، وهذه سوءة فإنما الحسنة إنما هي من فضل الله عز وجل، وإن أصابتهم سيئة من جذب أو قحط أو مصيبة من مصائب الدنيا، قالوا هذه بشؤم موسى وقومه، ماجأنا الشر

إلا عندما عرفناهم، فكان الجواب **﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾** أي ان الامر كله من خير أو شر إنما هو بتقدير الله، فما أصابهم من خير وحسنة فبفضل الله وما أصابهم من سيئة فإذن الله بما كسبت ايديهم، وبسبب دنوبهم فبليتهم جاءتهم بذنوبهم، وجاءتهم من كفرهم، وهي بإذن الله "القدرى".

هذا اصح أقوال اهل العلم في تفسير هذه الآية.

وقال بعض أهل العلم معنى **﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾** اي ان علم مايؤول إليه الامر عند الله لا بعلم من طائر فيتشائم منه ولا غيره، فعندما يرى المتشائم الطائر يذهب شمالا فيتشائم منه، فيقول سفرة مشؤومة لا علم عند الطائر وإنما علم الغيب عند الله سبحانه وتعالى.

فلا حقيقة للطيرة لان كل مخلوق لا يعلم ما أمامه من خير أو شر، فالطيرة وهم لا حقيقة لها، وهذا ايضا معنا وجيه، لا يمنع شيء ارادة الامرين فإنهما لا يتنافيان، والشيخ رحمه الله عز وجل إنما ذكر هذه الآية لأمرين:

**الامر الاول:-** بيان ان الطيرة لا حقيقة لها وهي وهم وإنه لا يعرف حقيقة الانسان في قابل وقته إلا الله سبحانه وتعالى لا العقل يدرك ولا المخلوقات تدرك مايقع في المستقبل، فالطيرة لا حقيقة لها.

**والوجه الثاني أو الامر الثاني:-** بيان ان الطيرة من أخلاق المشركين أعداء الانبياء والرسل ولم تقع من المؤمنين وفي هذا تمثيل وتحذير من الطيرة.

نسيت أن أذكر لماذا سميت الطيرة بالطيرة؟ ولماذا سمي التطير بالتطير وهو التشاؤم، والتشاؤم أوسع من التطير.

ذكر العلماء أن أصل التشاؤم هو التشاؤم بالطيور بأنواع منها، كالتشاؤم بالغراب والعقاب، فكانوا إذا رأوا غرابا قالوا مصيبة قادمة،



وإذا رأو عقابا قالوا عقوبة قادمة، وكذلك التشاؤم بالبومة فكانوا إذا رأو بومة واقعة على بيت رجل قالوا سيموت فيه ميت اليوم، أو التشاؤم بألوانها فيتشاءمون بالغراب، أو التشاؤم بحركاتها، فلما كان أصل التشاؤم بالطيور سمي التشاؤم طيرة. نعم.

\*\*\*\*\*

**[قال رحمه الله: وقوله (قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ)]**

نعم

القرية التي جاءها المرسلون وقال أهل القرية الكفرة لأولئك المرسلون  
**(قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ)**

قال الله عز وجل قالوا أي الرسل بوحى من الله عز وجل **(طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ)** قال بعض أهل العلم معناها ما قدره الله لكم من خير أو شر في أعناقكم، أي أنه مكتوب عليكم منذ الولادة وهو مكتوب في اللوح المحفوظ، قبل خلق المخلوقات، لكن المقصود هنا أنه مكتوب عليكم منذ الولادة فهو في أعناقكم، وقد قال النبي ﷺ، **"إن أحذركم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا، فيؤمر بأربع كلمات، فيقول له أكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد"** فالإنسان إذا اكتملت خلقته في بطن أمه، وأراد الله أن تنفخ فيه الروح، بعث له ملكا وأمره أن يكتب أربع كلمات أن يكتب عمله وأن يكتب رزقه وأن يكتب أجله وأن يكتب هل هو شقي أو سعيد.

فما يصيب الإنسان من خير أو شر مكتوب وهو في عنقه كما قال العلماء.

شرح الباب الثامن و العشرين:باب ما جاء في التطير للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله

وقال بعض أهل العلم ان معنى **﴿طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾** أي أن سبب ما يصيبكم من شر من أنفسكم.

لأن التطير بإخوة إنما هو في الشر فيقول الله عز وجل لهم، إن ما يصيبكم من شر ليس بسبب الطيور ولا بسبب ما تشاءمون به، وإنما بما كسبت أيديكم، بسبب سيئاتكم، فإذا أردتم السلامة فتخلصوا من السيئات، وأعظم السيئات الشرك بالله، وهذا أيضا معنى صحيح، وكلا المعنيين تحمله الآية ولا تدافع بينهما،

والمراد أيضا من ذكر الآية هو المراد من ذكر الآية السابقة،

\_\_ بيان ان الطيرة لا حقيقة لها، بل هي سبب موهوم،

\_\_ وبيان أن الطيرة إنما هو من صفات أعداء الانبياء والمرسلين من صفات الكفار وليس من صفات المؤمنين، نعم.

\*\*\*\*\*

**[قال-رحمه الله:- عن أبي هريرة-رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال:«لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر» أخرجاه.**

**زاد مسلم«ولا نوء، ولا غول».**

هذا الحديث العظيم، حديث أبي هريرة-رضي الله عنه- في الصحيحين، فيه أمور عظيمة أن رسول الله ﷺ قال لا عدوى،

**والعدوى:** أيها الإخوة: هي انتقال المرض من المريض إلى الصحيح، وقد اختلف العلماء في المراد بهذا النفي:

شرح الباب الثامن و العشرين: باب ما جاء في التطير للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله

هل المراد نفي العدوى حقيقة، فلا توجد عدوى أصلاً، أو أن المراد نفي تأثير العدوى بذاتها؟!

والصحيح الثاني النبي ﷺ هنا قال: **" لا عدوى "** وفي آخر الحديث نفسه قال: **وفر من المجذوم فرارك من الأسد-** وهذا عند البخاري في الصحيح- عند البخاري في الصحيح أن رسول ﷺ **« قال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم فرارك من الأسد »**.

أيضا قال النبي ﷺ **« لا يُوردَنَّ مُمْرِضٌ على مصحٍ »**. أخرجاه في الصحيحين.

ومعنى ذلك لا يوريد صاحب الإبل المريضة إبله على إبل صحيحة. وأيضا جاء أن النبي ﷺ جاءه وفد ثقيف وفيهم رجل مجذوم -مصاب بالجذام- فأرسل إليه النبي ﷺ **« أنا قد بايعناك فارجع »**

يعني: لم يبايعه النبي ﷺ مباشرة بل أرسل إليه **« أنا قد بايعناك فارجع »** رواه مسلم في الصحيح.

وجاء أنه لما **« قال النبي ﷺ : لا عدوى قال أعرابي: يا رسول الله فما بال إبلي تكون في الرمل كالظباء فيأتي البعير الأجرب فيدخل بينها، فيجربها قال: فمن أعدى الأول »** متفق عليه

إذا عندنا يا إخوة نص ينفي العدوى (**لا عدوى**)، وأيضا قول النبي ﷺ للأعرابي **"فمن أعدى الأول"**، وعندنا نصوص فيها إنتقال المرض (**فر من المجذوم فرارك من الأسد**)، (**لا يوردن ممرض على مصح**) وفعل النبي ﷺ ذلك.

فماذا نفعل؟!

العلماء منهم من ادعى النسخ ومنهم من ادعى الترجيح، ومنهم من ادعى الجمع.

والقاعدة يا إخوة أن الجمع مقدم على النسخ والترجيح، فالصحيح هو الجمع.

كيف نجمع؟

الصحيح من أقوال أهل العلم هو ما قدمناه.

قول النبي ﷺ «**لا عدوى**»: أي أنها لا تؤثر بذاتها وإنما تأثيرها بإذن الله القدري فإن شاء أجرى ذلك وإن شاء منع ذلك .

فقد تجد شخصا يخالط مريضا فلا ينتقل إليه المرض، وتجد آخر يخالط مريضا فينتقل إليه المرض، فالأمر بإذن الله-عز وجل- القدري.

فالذي نفي إنما هو اعتقاد أهل الجاهلية؛ أن المرض يؤثر بذاته، وينتقل بذاته أما اتخاذ الأسباب لمنع هذا السبب فهذا مشروع، ولذلك كما قلت لكم النبي ﷺ قال للرجل من وفد ثقيف وقد كان مجذوما ارجع فقد بايعناك وهذا الذي لا بد منه يا إخوة، فإن الواقع يشهد أن من الأمراض ما ينتقل من المريض إلى من يخالطه، ومن الأمراض ما لا ينتقل، ولا يمكن أن تأتي الشريعة بما يخالف الواقع والحس، وهذا أمر بين من النصوص.

إذا لو سألنا أحد هل فيه عدوى، يكون الجواب بالتفصيل إن كان قصدك أن العدوى تحصل بذاتها وتؤثر بذاتها فلا عدوى يقينا، وإن كان قصدك أن العدوى سببا من الأسباب بإذن الله القدري فهذا موجود وهذه العدوى موجوده.

قال (**لا عدوى، ولا طيرة**) والمقصود أن الطيرة ليست سببا لحصول الشر، كما تقدم معنا وسيأتي-إن شاء الله- في آخر الباب هل هناك تشاؤم مستثنى وهو موجود أو لا؟!

يعني هذا الحديث فيه نفي الطيرة وهو أن الطيرة ليست سببا لحصول الشر، لكن في آخر الباب-إن شاء الله- سأتكلم عن شيء تكلم عنه العلماء. وهو هل هناك شيء مستثنى في الشؤم .

هل هناك شيء فيه شؤم حقيقة؟!!

هذه المسألة سأتكلم عنها وأبسطها إن شاء الله، وأبين أدلتها في آخر الباب -بحول الله وقوته-

### «ولا هامة»

الهامة: بالفتح عند أكثر العلماء وهذا هو الصواب.

وقد اختلف علماؤنا في تفسير الهامة؛

فقال بعض أهل العلم : إن الهامة ما كانت تعتقده العرب، من أن القتل إذا قتل ولم يؤخذ بثأره أن دودة تخرج من رأسه وتدور عند قبره، وتقول اسقوني، اسقوني-أي من دم قاتل هذا القتل- وقيل إن اليهود كانت تقول أنها تدور حول قبره سبعة أيام.

فقال النبي ﷺ لا هامة لا توجد هذه الدودة التي تزعم العرب أنها تكون موجودة، وقال بعض أهل العلم: إن العرب كانت تقول إن القتل إذا قتل ولم يؤخذ بثأره تنقلب عظامه طائرا، يقال له الصدى وقيل إن روحه تصبح طائرا، يطير في الحيّ فنفي النبي ﷺ ذلك، وقال هذا ليس حقيقة ولا يوجد.

وقال بعض أهل العلم: إن الهامة هي البومة، طائر البومة المعروف وقد كانوا يتشاءمون به، فإذا وقع على البيت قالوا يموت ميت، أو تنزل مصيبة وبعض العرب عدّ ذلك حتى أصبح يتشاءم من كل ذي عين واسعة، حتى الإنسان لو جاءه إنسان وكانت عيناه واسعتين فإنه يتشاءم منه، كالبومة.

فنفي النبي ﷺ ذلك يعني(لا شؤم في البومة).

فيعود هذا إلى الطيرة فهذا نوع من أنواع الطيرة فيكون النبي ﷺ عم فقال:«ولا طيرة».

-يعني لا شؤم في شيء- ولا هامة يعني-لاشؤم في البومة-  
ويكون ذلك لتأكيد نفي التشاؤم، ولا سيما من طائر البوم.

«ولا صفر» قيل إن صفر هو شهر صفر المعروف.

طيب

هل لا يوجد شهر صفر نلغيه من التاريخ؟!

الجواب: لا

لكن قال بعض أهل العلم: لا صفر هنا؛ لا شؤم في شهر صفر، لأن العرب كانت تتشاءم بشهر صفر، فإذا دخل شهر صفر لم يعقدوا عقدا ولم يسافروا سفرا، ويقولون إنه شؤم وكان بعض المسلمين إلى قريب يعتقد في شهر محرم، ليس بشهر صفر (الشؤم) ولا يعقدون فيه عقد النكاح ومن الأمثلة السائرة عند العوام يقولون، ولد عاشور اقشر قاشور.

ولد عاشور: يعني محرم (عاشوراء) ولد عاشور يعني الذي يكون من عقد النكاح في محرم،

اقشر قاشور: يعني أنه صاحب شر وصاحب سوء.

فكانوا يتشاءمون بعقد النكاح في محرم، وهذا من هذا.

لا صفر لا شؤم في صفر ولا في غيره من الشهور.

وقال بعض أهل العلم: المراد بالنفي هنا نفي النسيء الذي كانت تفعله قريش

فكانت تقدم وتأخر في الأشهر كما تشاء فتجعل الأشهر الحرم في الأشهر التي تريد تقديمها وتأخيرها.

وكان أكثر تأخيرهم لشهر صفر، فقال النبي ﷺ لا صفر

شرح الباب الثامن و العشرين: باب ما جاء في التطير للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله

لأنكم كما تعلمون يا إخوة الزمان لم يكن على هيأته قبل بعثة النبي ﷺ لأن العرب كانت تعبت في الأشهر، من أجل أن تقع الأشهر الحرم في غير أوقاتها يسمونها باسمها ذو القعدة، وذو الحجة، ومحرم، ورجب لكنهم يقدمون ويؤخرون.

ثم استدار الزمان على كهيأته يوم خلق الله السموات والأرض في عام حجة النبي-صلى الله عليه وسلم-فقال النبي ﷺ لا صفر، لا نسيء بعد اليوم ولا زال الزمان على هيأته إلى اليوم بحمد الله.  
وقال بعض أهل العلم:

صفر هو داء يصيب البطن بزعم العرب، وهذا الذي نحى إليه البخاري في الصحيح

العرب يقولون إن في البطن دودة يهيجها الجوع، وقد تقتل صاحبها.  
العرب تقول في بطن الإنسان دودة هذه الدودة، إذا جاع الإنسان تهيج في بطنه وقد تقتله.

ويقولون أيضا إنها معدية، يقولون هي أعدى من الجرب-معدية بذاتها- فقال النبي ﷺ

**لا صفر**: يعني-لا دودة في البطن يهيجها الجوع وتقتل صاحبها- ولا تعدي بذاتها.

فهذا معنى ولا صفر، ولا مانع من إرادة الكل؛ لأنه لا تنافي، لا مانع من إرادة الثلاثة لا صفر لا مانع الثلاثة وهذا من جوامع كلمه ﷺ أنه يجمع المعاني المتعددة في الجملة الواحدة.

قال-رحمه الله:

**[زاد مسلم في صحيحه «ولا نوء»]**: وهذا جاء في حديث أبي هريرة- رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: **«لا عدوى، ولا هامة، ولا نوء،**

شرح الباب الثامن و العشرين: باب ما جاء في التطير للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله

**ولا صفر»** هذا صحيح مسلم من حديث أبي هريرة، في هذا الحديث الذي معنا.

**(لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر)**

فزاد النوء، معنى لا نوء؛ أي أن المطر لا يكون بالأنواء وأنه لا ينسب إلى الأنواء؛ وإنما المطر بفضل الله ورحمته، ولذا يا -عبد الله- ترى السحب تنعقد على مكان حتى يتهياً أهله لنزول المطر، فينزل المطر في مكان آخر.

تنعقد السحب حتى يزعم أهل البلد أن المطر نازل بحسب العادة.

ألم نرى هذا في مسجد النبي ﷺ؟

نرى العمال يطوون السجاد لأننا نرى أن السحب قد انعقدت جدا ثم لا ينزل المطر، وفي منطقة أخرى كانوا لا يرون إلا سحابة قليلا، فإذا بالسحاب ينعقد فجأة وينهمر المطر، هو بفضل الله ورحمته- سبحانه وتعالى- فمعنى:

**«لا نوء»** أي أنه لا أثر للأنواء في نزول المطر، وإنما هو برحمة الله- عز وجل- وفضله.

قال: **«ولا غول»** هذا أيضا زاده مسلم ولكن من حديث جابر- رضي الله عنه-

أن رسول الله ﷺ قال: **«لا عدوى، ولا طيرة، ولا غول»** هذا في حديث جابر وهو أيضا في صحيح مسلم.

وقول بعض الناس إن الشيخ أخطأ عندما قال زاد مسلم **«ولا نوء ولا غول»** ظنا منهم أن الشيخ جعلهما حديثا واحدا هذا غلط؛ لأن الشيخ قال زاد مسلم ولا نوء ولا غول.



وصحيح مسلم زاد في الحديث «ولا نوء» في حديث أبي هريرة، «ولا غول» زادها في حديث جابر.

ما هو الغول؟

الغول: كانت العرب تزعم أيها الإخوة أن هناك جنسا من الشياطين يقال لها الغيلان تتعرض للناس في الطرق، فتضلهم وتهلكهم وهي تتغول.

ما معنى تتغول أي(تتلون ألوانا) وتظهر لهم بصورة جمل فإذا ذهبوا يطردونه، تاهوا وهلكوا أو صورة غزال أو مثلا تسمعهم صوت الماء يطلبون الماء في هذه الصحراء فيأتيتهم فيهلكون أو تسمعهم صوت قوم عندهم جلبه وحديث، فيذهبون فلا يجدون شيئا، وقد يهلكون.

هكذا كانت تقول العرب.

هذه الغول وجمعها غيلان، فقال النبي ﷺ «ولا غول» قال بعض أهل العلم يعني لا وجود للغيلان، لا وجود ولا حقيقة هذا وهم.

وقال بعض أهل العلم بل المقصود: نفي ضررها، وأنها تضر الناس وتهلك الناس بذاتها.

فقال النبي ﷺ: [ولا غول].

وإلا فهي موجودة هكذا قال بعض أهل العلم، وإليه ميل النووي واستدلوا بأن النبي ﷺ أمر إذا تغولت الغيلان، بالأذان لكن الحديث ضعيف، الذي ورد فيه ذلك ضعيف، وليس الدليل يثبت هذه الغيلان.

والشاهد عندنا أن النبي ﷺ نفاها، فشرها منتفي.

وهل حقيقتها منتفية الدليل محتمل. ولم نجد من الأدلة ما ينافيه، والواقع الله أعلم به بعض الناس يحكي وجود هذا وبعض كبار السن كانوا يحدثوننا بأنهم كانوا إذا ذهبوا بالقوافل يجدون شيء من هذا فإذا نزلوا في الليل في مكان يرون عن بعد نيرانا وضجيجا كأن القوم عندهم فرح والناس كانوا في جوع، فإذا ذهبوا إلى ذلك المكان أبعد.

شرح الباب الثامن و العشرين: باب ما جاء في التطير للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله

وهكذا فإن كان الواقع صحيحا فتكون موجودة حقيقة لكنها لا تضر بذاتها بدليل قول النبي ﷺ: «ولا غول».

إذا ضررها بذاتها منتفٍ عندنا قطعاً، وأما وجودها فنفيه محتمل وإن كان الغالب نفي وجودها إلا إذا وجد من الواقع ما يدل على وجودها.

والشاهد من الحديث قول النبي ﷺ «ولا طيرة ولا هامة ولا صفر» لأن هذا كله من التشاؤم؛ لا طيرة بالمعنى العام لا هامة على أحد المعاني التشاؤم، وصفر على أحد المعاني تشاؤم.

فهذا كله داخل في التطير ومن جهة أخرى أن الحديث كله ينفي التطير؛ لأنه ينفي هذه الأسباب أنها أسباب للشر والضرر.

وأن السبب هو الذي جعله الله سبباً، وأعلمنا أنه سبباً إما بالشرع، فدللت الأدلة الشرعية أنه سبب، وإما بالحس والتجربة فدللت التجربة المحسوسة المعلومة أنه سبب، وما عدا ذلك فأوهام لا حقيقة لها.

ومن اعتقد أنها سبب فقد أشرك شركاً أصغر.

ومن اعتقد أنها مؤثرات بذاتها وخارجة عن إذن الله الكوني وقدرة فهذا شرك أكبر -والعياذ بالله-

ولعلنا نقف هنا ونكمل -إن شاء الله-

في الدرس القادم.

الحمد لله والصلاة والسلام الايمان الأكملان على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد يقول الشيخ المجدد محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله في كتاب التوحيد: **[ولهما عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "لا عدوى ولا طيرة ، ويعجبني الفأل "قالوا: وما الفأل؟ قال "الكلمة الطيبة"]**، نعم.

قال الشيخ رحمه الله ولهما أي للشيخين البخاري ومسلم عن انس رضي الله عنه قال:-قال رسول الله ﷺ " **لاعدوى** "وقد تقدم معنا أيها الإخوة أن العدوى هي إنتقال داء المريض إلى غيره ممن يخالطه وقلنا أن النفي هنا إنما هو لكون العدوى تضر بنفسها ولكون العدوى تصيب المريض بالمرض بذاتها وبيننا الجمع بين هذا النفي وبين الاحاديث الدالة على إجتناّب المريض كقول النبي ﷺ " **فر من المجذوم فرارك من الاسد** " وقد تقدم تقرير هذا، " **ولا طيرة** "ايضا تقدم بيان ان الطيرة محرمة.

قال النبي ﷺ " **يعجبني الفأل** "وفي رواية عند مسلم قال " **وأحب الفأل الصالح** " **"قالوا: وما الفأل؟ قال "الكلمة الطيبة"**، نعم. وجاء عند الشيخين البخاري ومسلم. قالوا وما الفأل؟ قال " **الكلمة الصالحة يسمعها احدكم** " وفي رواية عند مسلم قال: " **الكلمة الحسنة والكلمة الطيبة** ".

إذن النبي ﷺ كان يحب الفأل و كان يعجبه الفأل وقد فسر الفأل بأنه الكلمة الطيبة يسمعها الانسان أو الكلمة الصالحة. يسمعها الانسان أو الكلمة الحسنة يسمعها الانسان، والمعنى واحد فالكلمة الطيبة إذا سمعها الانسان فانها تدخل السرور على قلبه، ويقوى في نفسه حسن ظنه بالله عز وجل، ولهذا كان النبي ﷺ يحب الفأل، ويعجبه الفأل لأن الفأل موافق لطبع الانسان، فالانسان بطبعه إذا سمع مايسر من كلمة طيبة أو نحوها، فإنه يسر بذلك، ويتفاءل وهي لا تخالف الشريعة، بل تؤكد ما جاء في الشرع من حسن الظن بالله سبحانه وتعالى والنبي ﷺ أيها الإخوة استعمل الفأل، فكان النبي ﷺ إذا خرج لحاجته ان يسمع « **ياراشد يانجيح** » ففي

حديث انس رضي الله عنه قال: **إن ﷺ كان يعجبه إذا خرج لحاجته ان يسمع {ياراشد يانجيح}** " رواه الترمذي وقال حسن صحيح، وصححه الضياء في المختارة، والالباني، فالنبي ﷺ إذا خرج لحاجة يريد قضاءها يعجبه أن يسمع ياراشد فهذا فأل كلمة طيبة يسمعها وهو خارج لحاجته،

يانجیح)-یعنی یاناجح المقصد، فكان ﷺ یعجبه هذا الفأل، وقد سأل الأصمعي ابن عون عن الفأل فقال:- "هو أن يكون مریضا فیسمع یاسالم أو یكون طالبا فیسمع یاراشد یانجیح"، أن یكون مریضا وهو خارج مثلا إلى المستشفى یسمع رجل ینادی یاسالم، فهذه كلمة طيبة مناسبة للمریض، فیتفاءل أو یقال یاصحیح، أو یكون طالبا لحاجة فیسمع یاراشد یانجیح، ونحو ذلك، فهذا هو الفأل وقد كان یعجب النبی ﷺ، نعم.

\*\*\*\*\*

**[قال-یرحمه الله: ولأبي داود بسند صحیح عن عقبة بن عامر-رضي الله عنه- قال:-**

**ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال «أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما یكره فلیقل: اللهم لا یأتي بالحسنات إلا أنت ولا یدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك»]**

قال الشيخ-رحمه الله- ولأبي داود بسند صحیح، عن عقبة بن عامر .

هكذا في جميع نسخ كتاب التوحيد عن عقبة بن عامر، والحديث كذلك عند ابن السني في (عمل اليوم والليلة) فهو عن عقبة بن عامر عند ابن السني في (عمل اليوم والليلة)

وعند أبي داود عروة بن عامر وليس عقبة، وقد قال الشيخ الألباني-رحمه الله- عن ذكر عقبة في الاسناد قال أظنه محرفا من بعض النساخ.

فهو عن عروة، ومقصودي يا إخوة هنا أن الشيخ لم یخطئ لما قال عقبة وجاء باسم لم یرد، بل ورد في اسناد هذا الحديث عند ابن السني، لكن الصواب أنه عن عروة بن عامر.

والحديث سكت عنه أبو داود وقد ذكر أبو داود في رسالته إلى أهل مكة إن ما سكت عنه فهو صالح و صححه النووي، وأعله كثير من العلماء بالإرسال؛ لأن الذي عليه الجمهور أن عروة بن عامر تابعي وليس من الصحابة فهو مرسل وضعفه الألباني.

قال: ولأبي داود بسند صحيح- هذا مأخوذ من كلام النووي في رياض الصالحين- عن عروة بن عامر قال:-

ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ تذاكر الناس الطيرة فقال ﷺ أحسنها الفأل.

أي أن الحسن: هو الفأل أما الطيرة فلا طيرة.

والفأل هنا يا إخوة يقابل الطيرة؛ لأن الطيرة كما قلنا هي توقع الشر بروية مخلوقا أو حركته.

أما **الفأل**: فهو توقع الخير بسماع الكلمة الطيبة.

ويجتمعان في التوقع لكن الطيرة في توقع الشر، والفأل هنا في توقع الخير.

وإن كان العلماء يقولون في أصل الفأل إنه يقع في الشر والخير؛ لكن المراد هنا هو توقع الخير.

قال **[أحسنها الفأل]**: أي أن الفأل حسن كما تقدم وكان النبي ﷺ يحبه ويعجب النبي ﷺ ولا ترد مسلما وهذا يدل يا إخوة على أن الطيرة المذمومة التي يذم فاعلها إذا كانت ترد الإنسان عن حاجته، أما مجرد أنه رأى شيئا يكرهه يقع في نفسه كراهته والخوف من الشر ولكنه لا يرده ذلك عن حاجته بل يدفع ذلك بالتوكل على الله، فهذا لا يذم به الإنسان؛ يعني يا إخوة إنسان خرج من بيته فلما فتح باب بيته فإذا بقط أعور عند الباب، قط مخسوف إحدى العينين عند الباب، فلما رآه كره ما رأى وتوقع حصول الشر، فرجع وأغلق الباب لم يخرج هذا تطير، وهذا مذموم.

وإن اعتقد أن هذا بعينه يضر فهذا شرك أكبر، وإن اعتقد أن هذا سببا للضرر فهذا شرك أصغر.

آخر فتح باب بيته يريد أن يخرج لحاجته فرأى قطا أعور كره المنظر، فكره ذلك وخاف من الشر لكن توكل على الله ومضى هذا لا يذم، ولذلك ذكرنا في تعريف التطير أنه مما يرد الإنسان عن حاجته.

أما مجرد الكراهة وخوف الشر من غير أن يترتب على ذلك أن يرد ذلك الإنسان عن حاجته، فهذا ليس مما يذم به الإنسان.

**[فإذا رأى أحدكم ما يكره]:** إذا رأى شيء كريها، يكرهه فليقل **« اللهم-أي يا الله- لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك»** وفي هذا تمام التوكل على الله-عز وجل- وأنا الأمر كله بيد الله-سبحانه وتعالى-

\*\*\*\*\*

**[قال-رحمه الله: وعن ابن مسعود-رضي الله عنه-مرفوعا«الطيرة شرك، الطيرة شرك وما منا إلا...ولكن الله يذهب بالتوكل»**  
**رواه أبو داود والترمذي وصححه وجعل آخره من قول ابن مسعود].**

قال:-وعن ابن مسعود-رضي الله عنه- مرفوعا إلى النبي ﷺ أنه قال:  
**( الطيرة شرك، الطيرة شرك).**

وقد تقدم يا إخوة: أن الطيرة كلها شرك فإن اعتقد أن هذه الأشياء تضر بأنفسها فهذا شرك أكبر، وإن اعتقد أنها سبب للضرر فهذا شرك أصغر.

قال: **وما منا إلا...هكذا معلقا.**

**ما من إلا ماذا؟!**

ما من إلا من يقع في قلبه كراهة رؤية المكروه، والخوف من الشر برويته، ما من نحن البشر إلا ويقع في قلبه كراهة المكروهات إذا رآها، والخوف من الشر عند رؤيتها، وذلك لعجز الإنسان وضعفه وبحكم العادة، ولكن الله يذهبه بالتوكل.

هذا الفرق بين المؤمن وضعيف الإيمان أو عديم الإيمان.

كل البشر، إذا رأى أحدهم شيئاً كريها يكرهه في قلبه.

يكره هذه الكراهة هذا الشيء الكريه، ويخاف من الشر؛ لكن الفرق بين المؤمن وعديم الإيمان أو ضعيف الإيمان، أن المؤمن يتوكل على الله.

ويمضي ولا يردده ذلك عمّ يريد فإذا كان يريد السفر فرأى شيئاً يكرهه فإنه يمضي متوكلاً على الله، إذا رأى غراباً أو رأى كلباً بهيماً أو رأى إنساناً كريه المنظر، أو نحو ذلك فإنه مع الكراهة وانقباض قلبه يتوكل على الله ويمضي.

أما عديم الإيمان فإنه إذا رأى ذلك، لا يمضي بل يرجع لا يفعل ما يريد وهو يعتقد أن هذا سيضره بنفسه.

وأما ضعيف الإيمان فإنه كذلك لا يمضي في طريقه ويرجع ويعتقد أن هذا سبباً لأن يحصل له الشر في الطريق والضرر.

إذا المؤمن لا تردده الطيرة عن حاجته، بل يتوكل على الله- عز وجل-

قال الشيخ رواه أبو داود والترمذي، وصححه.

أيضاً صححه الحاكم ووافقه الذهبي وصححه الألباني أيضاً.

قال الشيخ وجعل آخره؛ أي أن الترمذي جعل آخره من قول ابن مسعود؛ بمعنى أن المرفوع منه هو قول النبي ﷺ «**الطيرة شرك، الطيرة شرك**».

إلى هنا ينتهي كلام النبي ﷺ ثم يأتي كلام لابن مسعود- رضي الله عنه- أنه قال: **(وما منا إلا... ولكن الله يذهبه بالتوكل).**

وعلى هذا القول يكون آخر الحديث مدرجا وهو من كلام ابن مسعود؛  
لكن هذا خلاف الظاهر، والظاهر والله أعلم أن الكلام كله من كلام النبي ﷺ لأن الأصل عدم الإدراج ولا يوجد دليل يدل على هذا الإدراج، ولذلك  
قال الإمام الألباني-رحمه الله- عز وجل: **ولا حجة هنا في الإدراج،**  
فالحديث صحيح بكامله وقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: **(إذا تطيرتم فامضوا وتوكلوا على الله).**

قال الألباني: **أميل إلى ثبوته.**

إذا تطيرتم يعني: **(إذا رأيتم ما يتطيروا به في العادة) فوقع في نفوسكم الكراهة والخوف فامضوا ولا ترجعوا عمّ تريدون وتوكلوا على الله.**

\*\*\*\*\*

**[قال-رحمه الله: ولأحمد من حديث ابن عمرو «من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك، قالوا: فما كفارة ذلك، قال: أن تقول اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك» ]**

قال ولأحمد من حديث ابن عمرو-رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: **«من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك».**

هذا يبين لكم يا إخوة ما قدمناه، من أن الإنسان لا يذم بالتطير إلا إذا رده ذلك عن حاجته.

أو اعتقد أن هذه الأشياء تضر بنفسها حتى لو لم ترده، حتى لو لم يتطير.  
من اعتقد أن مخلوقا يضر بذاته، فهذا شرك أكبر-والعياذ بالله-



فإذا لم ترد الطيرة الإنسان عن حاجته بل توكل على الله فهذا لا يدم بهذا.

**قالوا: فما كفارة ذلك؟**

وهذا يدل على أنها ذنب يحتاج إلى كفارة.

**قالوا فما كفارة ذلك يا رسول الله؟**

هنا قال العلماء المقصود بالكفارة: ما يذهب إثم الذنب، وما يدفع ذلك الذنب؛ يعني هذه الكفارة فيها الفائدتان:-

دفع إثم الذنب إذا وقع، ودفع الذنب قبل وقوعه، قالوا فما كفارة ذلك يا رسول الله؟

قال: **"أن تقول" وفي رواية "أن تقولوا «اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك»"** أي أن الأمر كله لله، فلا يصيب الخير الإنسان إلا بأمر الله، ولا يصيب الشر الإنسان إلا بإذن الله، ولا إله إلا الله.

والحديث صحيح صححه الشيخ أحمد شاكر، والألباني-رحمهما الله-

\*\*\*\*\*

**[قال رحمه الله: (وله من حديث الفضل بن العباس رضي الله عنهما: "إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك").]**

الشرح: **"وله"** أي للإمام أحمد، من حديث الفضل بن العباس رضي الله عنهما، أن ﷺ قال: **"إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك"**

في قوله: **"أو ردك"** لا إشكال؛ لأن الطيرة فيها الكراهة، وقد ترد الإنسان عن حاجته فتكون ذنباً.

لكن **"ما أمضاك"** هذا فيه إشكال، من جهة أن المتطير لا يمضي في حاجته إذا تطير، وإنما الفأل الحسن هو الذي يجعل الإنسان يعني يزداد إقداما على ما يريد، وقد تقدم أن الفأل مما يعجب النبي ﷺ، ويحبه النبي ﷺ، والحديث على كل حال ضعيف، الحديث كما قال الشيخ رواه الإمام أحمد، وضعفه الشيخ أحمد شاكر، وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب - صاحب الكتاب- رحمه الله: **"فيه رجل مختلف فيه، وفيه انقطاع"**، وكلام شيخ الإسلام هذا مأخوذ من مجمع الزوائد، فهذا الحديث ضعيف، وما فيه من أن الطيرة ما يرد الإنسان معناه صحيح، وقد تقدم في الأحاديث السابقة أن الطيرة التي يذم بها الإنسان ما يرد الإنسان عن حاجته.

إذا تقرر هذا أيها الأخوة وأنه لا طيرة فهل يستثنى من ذلك شيء؟!، هل هناك أشياء فيها شؤم، وإذا وجدها الإنسان يتركها؟

أقول قد جاء في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **"إنما الشؤم في ثلاثة: في الفرس، والمرأة، والدار"**، متفق عليه.

وفي رواية لهما: **"إن كان الشؤم في شيء ففي الدار، والمرأة، والفرس"**. وفي رواية لمسلم: **"إن يكن من الشؤم شيء حق ففي الفرس، والمرأة، والدار"**.

وفي رواية للشيخين: **"لا عدوى، ولا طيرة، والشؤم في ثلاث: في المرأة، والدار، والدابة"**.

وعند مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، يخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: **"إن كان في شيء ففي الربع، والخادم، والفرس"**.

**"إن كان"** يعني الشؤم، **"إن كان في شيء ففي الربع"** والربع هو الدار، **"والخادم، والفرس"**.

فهذه الأحاديث أفادت أنه لا شؤم في غير الأربعة المذكورات، لا شؤم في الغراب، ولا شؤم في الحمار، ولا شؤم في إنسان كربه المنظر؛ لأن الحصر في الحديث حصر الشؤم في هذه الأربعة.

وأما الشؤم في هذه الأربع، وهي: الدار، والدابة التي يركبها الإنسان، والمرأة، والخادم، فهو ثابت بهذه الأحاديث الصحيحة، التي لا مطعن فيها.

لكن اختلف العلماء في معنى الشؤم هنا، على ثلاثة أقوال:

/ ذهب جمع من أهل العلم، منهم: الإمام مالك، وابن قتيبة، والخطابي، وابن باز، وابن عثيمين، رحمهم الله جميعاً، إلى أن هذه الأحاديث على ظاهرها، وأنها مستثناة من الطيرة المحرمة، وأن هذا شر قدر، قد بين الله أسبابه، وتدل القرائن على أسبابه.

يقول أصحاب هذا القول هذه الثلاثة أو الأربعة قد تدل القرائن على أنها أسباب للشر القدر، ليست المرأة شؤماً دائماً، بل قد تكون المرأة خيراً وبركة على الزوج، وعلى البيت، وهذا الغالب على المرأة إذا كانت صالحة، أن تكون خيراً وبركة على بيتها، وسبباً لإسعاد أهل البيت، لكن قد تكون المرأة شؤماً، فتدخل على الرجل فتدل القرائن على أنها شؤم، وذلك إذا توالى عليه المصائب بعد دخولها عليه.

وقد تكون الدابة شؤماً، قد يشتري الإنسان سيارة وتكون شؤماً، ليس الأصل في السيارة أو الدابة أنها شؤم، بل الأصل أن فيها خيراً، لكن قد تكون شؤماً، إنسان اشترى سيارة، وأصبحت الحوادث تقع منه كثيراً، إنسان يقود من ثلاثين سنة وقل أن يقع له حادث، اشترى سيارة جديدة وأصبح كل يوم يصدم سيارة!، فهنا القرائن دلت على أن هذه السيارة بعينها فيها شؤم.

أو الدار، ينتقل الإنسان إلى دار، فتتوالى عليه حوادث سيئة فيها، ينتقل إلى الدار فيمرض، ويصبح عنده مرض، ويمرض أبناءه، وكل يوم وهو

في المستشفى!، فهذه القرائن تدل على أن هذه الدار فيها شؤم، ليس الأصل في الدار أن فيها شؤماً، لكن قد تكون الدار شؤماً.

وكذلك الخادم، قد يأتي الإنسان بخادم، والأصل في الخادم في الأصل المملوك، العبد المملوك، لكن لا يمنع هذا من سعة المعنى إلى من يأتي به الإنسان لخدمته، فقد يأتي الإنسان بخادم، فتتوالى عليه المصائب والشرور، فأصحاب هذا القول يرون أن الشؤم على ظاهره في هذه الثلاث.

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله عز وجل: "قد تكون المرأة مشؤمة على زوجها، فإذا ظهر منها ما يدل على شؤمها في سوء أخلاقها معه"، وهذا في الحقيقة الشؤم في الصفات، "وسوء سيرتها معه"، هذا شؤم في الفعل، في سوء الفعل، "أو ترادف الحوادث عليه لما تزوجها"، أو ترادف الحوادث السيئة يعني، "عليه لما تزوجها، من خسارة، أو كساد في تجارته، أو فساد في مزرعته، أو ما أشبه ذلك، فلا مانع من طلاقها"، إذا دلت القرائن على أن هذه المرأة شؤم لا مانع من أن يطلقها. قال الشيخ: "وهكذا الدار، إذا توالى عليه الحوادث فيها، وسوء الأحوال فيها، والأمراض عليه وعلى أولاده فيها، فلا بأس من الانتقال عنها"، وهذا ليس من الطيرة المحرمة، ما يقال له تطيرت إذا انتقل من هذه الدار!.

قال: "وهكذا الدابة، من ناقة، أو فرس، ونحو ذلك، إذا لم ير فيها فائدة، ورأى منها شراً، كمن توالى عليه حوادث بأسبابها، فلا بأس أن يبيعها، ويستبدلها بغيرها" انتهى كلامه رحمه الله عز وجل.

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عز وجل: "ربما يكون بعض المنازل، أو بعض المركوبات، أو بعض الزوجات مشؤوماً، بجعل الله بحكمته مع مصاحبته إما ضرراً، وإما فوات منفعة".

وكلام الشيخ ابن عثيمين رحمه الله هنا فيه فوائد؛ لأن الشيخ رحمه الله يقول: "ربما"، وهذا للتقليل، فلا يتوسع في هذا، بعض الناس يعني كلما

نظر إلى امرأته قال صحيح إن المرأة شؤم!، والله الشؤم في هذا الكلام!، القبح في هذا الكلام!، المرأة خير، وإن كان قد يكون فيها شؤم وهذا قليل، ولذلك قال الشيخ: "ربما يكون بعض"، وهذا أيضاً للقليل، "بعض المنازل، أو بعض المركوبات، أو بعض الزوجات مشؤوماً"، بذاته؟، لا!، "بجعل الله بحكمته مع مصاحبته"، يعني ملازمته، "إما ضرراً وإما فوائد منفعة"، فهذا كما قلنا شر قدري دلت القرائن على أسبابه، وأخبرنا النبي ﷺ بأنها قد تكون أسباباً. هذا القول الأول.

**والقول الثاني:** قال بعض العلماء: "ليس المقصود التشاؤم بهذه الأصناف، وإنما المقصود ما فيها من صفات سيئة، ليس المقصود أن هذه الأصناف يكون فيها شؤم، وتكون سبباً لحصول الشر، وإنما المراد أن هذه الأصناف تتصف بصفات سيئة تشقي صاحبها، ومصاحبها، كضيق الدار، وسوء جيرانها"،

يقولون الشؤم في الدار ليس أنها سبب لحصول الحوادث السيئة، وإنما الشؤم في الدار أن تكون ضيقة قليلة المرافق، فيضيق صدر الإنسان، من شقاوة المرء الدار، تكون ضيقة قليلة المرافق، وكذلك قالوا من شؤم الدار سوء الجيران، أن يكون للإنسان جيران أهل أذى، وهذا أشد على الإنسان أذى وشقاء من ضيق الدار!، لأن يعيش الإنسان في غرفة واحدة مع مرافقها أوسع عليه من أن يعيش في دار واسعة بجوار جار سيء!، وهذه من أسباب الشقاء، الجار السوء، نعوذ بالله منه.

وفي المرأة قالوا: "كسلطة اللسان"، أن تكون المرأة سليطة اللسان، وخاصة على زوجها، تكون سيئة الكلام، فبدلاً من أن تدخل السرور على نفسه، كلما رآته وجلست معه أدخلت عليه الشقاء، أنت أضعف من الرجال!، شوف ما شاء الله الرجال يأتون بكذا وكذا!، وأنت حتى القليل ما تستطيع أن تحضره!، والله إنك ضعيف!، أنت كذا، فتضيق عليه حياته. والشؤم في الدابة مثلاً: "أن لا يكون فيها نفع"، فقالوا هذا هو الشؤم.

**والقول الثالث:** قال بعض العلماء: بل المعنى أن التشاؤم الذي يقع من الناس أكثره في هذه الأصناف، فهو خبر عن أحوال الناس، وليس تقريراً لأمر، يقولون غاية ما في هذا الحديث أن النبي ﷺ يخبرنا أن التشاؤم الذي يقع من الناس أكثره في هذه الأصناف،

وهذا أضعف الأقوال، أضعف الأقوال هذا القول!، وقد رده المحققون: بأن النبي ﷺ ما بعث ليخبرنا بواقع الناس، وإنما بعث ليعلمنا، ويبين لنا شرع الله.

وأقوى الأقوال هو الأول والله أعلم، وهو أن الحديث على ظاهره، إذ لا يوجد دليل على صرفه عن ظاهره، فهذا مستثنى من الطيرة المحرمة، وليس من الطيرة المذمومة، لكن بشرط أن تدل القرائن على ذلك!، وأن لا يوجد ما يدل على سبب آخر، يعني لو أن الإنسان بعدما تزوج خسر في التجارة، وأصبح يخسر، لكن الحال أنه بعدما تزوج أصبح ينام في البيت كثيراً، ولا يهتم بتجارته، هنا سبب خسارته تفريطه، وليس المرأة!

لو أن الإنسان بعدما تزوج وأخذ المرأة وهو يسير إلى البيت صدمت سيارته، وهي معه، أول مرة يأخذها من بيت أهلها وإلا من الوليمة إلى بيته، في الطريق صدمت السيارة، هذا يقع للناس، يمشي الإنسان ويحدث له اصطدام، لكن لو تكرر، تكررت الحوادث، ولم يعلم سبب آخر، فهذا دليل على الشؤم.

فلا يعاب الإنسان ولا يذم إذا تخلص من سبب هذا الأمر، فطلق المرأة، أو انتقل من الدار، أو باع الدابة، نعم

\*\*\*\*\*

**[قال رحمه الله: (فيه مسائل).]**

نعم.

**[الأولى: التنبيه على قوله: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾، مع قوله: ﴿طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾].**

الشيخ: نعم.

**[الثانية: نفي العدوى]**

**[الثالثة: نفي الطيرة]**

**[الرابعة: نفي الهامة]**

**[الخامسة: نفي الصفر]**

وهذا كله قد تقدم بيانه بيانا وافيا، نعم.

**[قال رحمه الله: (السادسة: أن الفأل ليس من ذلك، بل مستحب).]**

كما تقدم معنا، وأن الفأل هو الكلمة الطيبة التي تؤكد في نفس الإنسان حسن ظنه بالله، والمطلوب من المؤمن أن يحسن الظن بالله، فإذا فعل الأسباب فإنه يتوكل على الله، محسنا ظنه بربه، ولذلك المؤمن مقدم على خيره، إذا فعل الأسباب المشروعة، فإذا سمع ما يؤكد ذلك فإن هذا هو الفأل، نعم.

**[قال رحمه الله: ( السابعة: تفسير الفأل).]**

نعم،

**[الثامنة: أن الواقع في القلب من ذلك مع كراهته لا يضر، بل يذهب التوكل).]**

**[التاسعة: ذكر ما يقوله من وجده).]**

**[العاشرة: التصريح بأن الطيرة شرك).]**

**[الحادية عشر: تفسير الطيرة المذمومة).]**

شرح الباب الثامن و العشرين: باب ما جاء في التطير للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله

الشيخ: "تفسير الطيرة المذمومة": وهي أنها ما ردك عن حاجتك، كما تقدم بيانه.

وبهذا ينتهي هذا الباب، وفي الدرس القادم إن شاء الله ننتقل إلى بابين متعلقين بالنجوم، وننبه على كثير مما يقع من الناس.

\*\*\*\*\*

الأسئلة التي أجاب عليها الشيخ سليمان الرحيلي في الدرس:

جزاكم الله خيرا و بارك فيكم و رفع قدركم في الدارين و نفعنا بما قلتم و سددكم و وفقكم و غفر الله لنا و لكم و للمؤمنين.  
آمين.

السؤال الأول:

أثابكم الله هذا السائل يقول: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ ؟

يقول ما المقصود بأنفسهم هنا؟ و هل هذا معناه أن الله عز و جل إذا غير أفراد القوم أنفسهم يغيرهم للأفضل يقينا؟ ؟

جواب الشيخ حفظه الله:

هذا أمر من الأمور اليقينية:

أن من أحسن أحسن الله إليه و من غير من سوء إلى حسن فرح الله بذلك و قبله و بدل سيئاته حسنات و من غير من حسن إلى سيء كان حقيقا بأن بغير الله عليه النعم.



شرح الباب الثامن و العشرين: باب ما جاء في التطير للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله

و ﴿مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾: يعني ما باعتمادهم من توحيد بأنواعه و تفاصيله، فإذا  
غيروا ما بأنفسهم من شرك إلى توحيد غير الله لهم من خوف و قلق إلى  
أمن و طمأنينة قلب في الدنيا و حياة طيبة و إلى فوز بالنعيم المقيم في  
الآخرة.

و إذا غيروا ما بأنفسهم من توحيد إلى شرك و العياذ بالله غير الله عليهم  
من خير و طمأنينة قلب في الدنيا إلى ضيق في الدنيا و إلى الخلود في  
النار و العياذ بالله.

و إذا غيروا ما بأنفسهم من سوء الظن بالله إلى حسن الظن بالله غير الله  
ما بهم من سوء لسوء ظن بالله إلى خير، فالله عند ظن عبده به.

و إذا غيروا ما بأنفسهم من سوء ظن بالله إلى حسن ظن بالله عز وجل  
غير الله ما بهم من ضيق و سوء إلى ما يقتضيه الحسن.

إذاً إذا غيروا ما بقلوبهم من سوء ظن بالله غير الله حالهم إلى خير.

و إذا غيروا ما بقلوبهم من حسن ظن بالله غير الله ما بهم إلى ما يناسب  
سوءهم، سوء ظنهم بالله عز وجل.

و كذلك ﴿مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾:

أي ما عندهم من أعمال، فإذا كانت أعمالهم صالحة شكر الله لهم و  
جازاهم بالإحسان إحساناً.

فإن غيروا فإنهم يوشكون أن يغير الله عز وجل عليهم سعة حالهم إن لم  
يراجعوا و يؤوبوا و يتوبوا إلى الله عز وجل.

و لذلك أيها الإخوة: الموفق منا من ينظر إلى نفسه دائماً و يحاسب نفسه  
دائماً، هل أنا اليوم أترقى من خير إلى خير أو أني أتغير من خير إلى  
شر، فإن وجد أنه يترقى من خير إلى خير علم أن ذلك بفضل الله و أن  
ذلك من رحمة الله و شكر الله على ذلك و سأل الله أن يثبته.

و إذا رأى أنه ينتقل من خير إلى شر آب و أناب و رجع إلى الله و  
تخلص من هذا الشر و استغفر الله سبحانه و تعالى.

بهذا تحفظ النعم على الفرد خاصة و على من حوله و على بلده كله،فإذا رأينا أن السرور أو السوء قد بدأ يقع في بلادنا ،فلنعلم أننا قد غيرنا،فلنراجع كلنا ينظر في نفسه لا تنتظر إلى الآخرين.

من المصائب التي تجعلنا تجعلنا لا نصح أوضاعنا تصحيا كما ينبغي:أن كل واحد منا لا ينظر إلى نفسه و إنما ينظر إلى الناس و لا ينظر إلى بيته و إنما ينظر إلى بيت جيرانه،لا ينظر إلى حاله و إنما يحيل كل أمر على الحاكم و على تصرفات الحاكم.

ينبغي أيها الإخوة أن نبدأ بأنفسنا و أن ننظر في أنفسنا و أن يجتهد كل واحد منا أن يكون في كل يوم على خير،أن يكون ثابتا على الخير الماضي و أن يزيد من الخير ما أمكنه ذلك و أن يسأل الله الثبات و الزيادة من الفضل،فإذا فعلنا ذلك فإننا على يقين أن ربنا سبحانه و تعالى سيدفع عنا النقم،فإن ربنا شكور يجازي التي هي أحسن،يجازي الإحسان بالإحسان ،بل يجازي الإحسان بالتي هي أحسن و الأمر كله بيد الله،لا يعجزه شيء في الأرض و لا في السماء.

### السؤال الثاني:

جزاكم الله خيرا و أحسن إليكم سائل أرسل استدراك يقول هل الآية تشمل في المعنى إذا غير الفرد من حال نفسه،إن ذلك يكون سببا في تغيير حال القوم؟ ؟

### جواب الشيخ حفظه الله:

ذلك جاء في الجواب ما القوم إلا أفراد.

### السؤال الثالث:

يقول هل العجلة في طلب العلم مذمومة أم محمودة؟ ؟

## جواب الشيخ حفظه الله:

**العجلة:**و هي طلب الشيء قبل حصول وقته مذمومة،حتى في طلب العلم،طالب العلم يحتاج إلى وقت طويل حتى يجمع شيئاً من العلم،فالعجلة بأن يريد أن يصبح من العلماء في سنة أو في سنتين أو ثلاث سنين أو عشر سنين أو عشرين سنة،هذه مذمة و هي :

\_إما أن توقعه في الملل و ترك طلب العلم.

\_و إما أن توقعه في أن يظهر نفسه قبل أن يشهد له أهل العلم بهذا،فيهلك بهذا الأمر هلاكاً معنوياً.

العجلة في طلب العلم بأن يستعجل طالب العلم أن يصبح مدرساً أو يصبح مفتياً،هذه مذمومة و تقود إلى شر.

أما الإسراع في الخيرات:فهذا مطلوب.

و **الإسراع** معناه:بذل الممكن لفعل الخير و هذا معنى قول بعض أهل العلم:(**العجلة في كل شيء مذمومة إلا في الخير**) و قد ثبت بذلك حديث صحيح عن النبي ﷺ لا أتذكر لفظه الآن،لكنه صح عن ﷺ بهذا المعنى.

فالمقصود هنا هو:الإسراع إلى الخيرات،أن نتسابق إلى الخيرات،أن لا نكسل،أن لا نترك غيرنا يسبقنا إلى الجنة بل نكون دائماً مشمرين،دائماً مسابقين،دائماً مسارعين إلى الخيرات ما أمكننا على وفق القواعد الشرعية ،فنأخذ من الأعمال ما نطيق و لا نحمل أنفسنا ما لا نطيق،لكن لا نكسل عما نطيق و أحب الاعمال إلى الله أدومها و إن قل،فلنحرص على أن يكون لنا من العمل الصالح المستحب ما يدوم و لو كان قليلاً و لا نفرط في هذا الأمر.

و كذلك في العلم أن نسارع و نسابق و نجتهد و نبذل الأسباب،فهذا مطلوب و ليس مذموماً.

### السؤال الرابع:

جزاكم الله خيرا و أحسن إليكم هذا سائل عن طريق الشبكة يقول:أنا مقيم كنت أسكن بالمدينة في حي الأزهري و في يوم من الأيام و أنا ذاهب إلى صلاة الفجر بأحد المساجد القريبة من البيت وجدت على الطريق قطعة ذهب وزن ثمانية فاصل تسعة جرام و هي الآن معي،وضعت إعلان و سألت البيوت القريبة و لكن لا أحد أتصل علي و لم أجد صاحبها وجهوني بارك الله فيكم ماذا أفعل؟ ؟

### جواب الشيخ حفظه الله:

الواجب على من وجد ما لم يلتفت إليه و يرجع صاحبه إليه في العادة،كهذا الذي وجده الأخ:أن يعرفه سنة و أن يكون تعريفه في الأسبوع الأول في كل يوم ثم في كل أسبوع مرة إلى نهاية العام و إن وضع ورقة في مجامع المكان الذي وجدها فيه،مثلا اليوم كما نقول البقالات التي حول هذا المكان ،إن وجد ورقة و أيضا وضع خبرا عند العاملين في تلك الأماكن،فقد عرف و بين.

فإذا مرت سنة و لم يأت أهلها فهو بالخيار:

\_إن شاء أستمع بها بذاتها

\_و إن شاء باعها و استمتع بثمنها.

\_و إن شاء باعها و تصدق بثمنها،على أنه يضع في نفسه أن لو جاءه أحد يطلبها و عرفها فإنه يعطيه حقه و لو بعد سنين.

فإن كنت يا أخي قد عرفت بها سنة تعريفا يحصل به البيان فلك أن تفعل ما ذكرته لك،أنت مخير بين هذه الأمور الثلاثة.

و أذكر الإخوة بأن عندنا درسا اليوم بعد العصر إن شاء الله في دليل الطالب على كرسي الشيخ عبدالمحسن العباد حفظه الله.  
و لعل في هذا كفاية و الله أعلم و صلى الله على نبينا و سلم.

## بسم الله الرحمن الرحيم

# باب ماجاء في التنجيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وغفر الله لنا ولشيخنا وللسامعين.

**[يقول المصنف رحمه الله تعالى: باب ما جاء في التنجيم].**

نعم

تقدم أيها الفضلاء ان الشيخ رحمه الله عز وجل لنصحہ للأمة عقد ابوابا في أمور يكثر وقوعها من جماعات تنتسب إلى الاسلام وهي كفر أو شعبة من الكفر وبدأ بالسحر والكهانة ثم أتبعه بالتطير وهو شعبة من السحر ثم أعقبه بالتنجيم وهو شعبة من السحر كما تقدم معنا **"من إقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد"** هكذا قال النبي ﷺ وبهذا يظهر لك أيها المبارك، دقة الشيخ رحمه الله عز وجل في ترتيب هذه الابواب.

ووجه كون التنجيم من السحر أن التنجيم يعتمد على أمر خفي ليس على أسباب معلومة أجراها الله عز وجل وعلمها لعباده وإنما يعتمد على أمر خفي فيأتي المنجم زاعما أن هذا العام سيحدث فيه من الكوارث كذا وكذا، ويموت فيه الزعيم الفلاني ويولد فيه شخص عظيم ويفتح فيه كذا وتحصل مصيبة في بلد كذا... بأسباب أو بأمور خفية ليست بأمور معلومة جعلها الله عز وجل اسبابا، وهذا مثل السحر لأن السحر كما تقدم أمر خفي يعتمد على امور خفية ولأن في التنجيم إدعاء لعلم الغيب كما أن السحر نوعا من إدعاء علم الغيب.

والنجوم من مخلوقات الله عز وجل خلقها الله عز وجل في السماء وامتن بها على عباده والله لا يمتن إلا بعظيم نافع، فالعظيم سبحانه لا يمتن على عباده إلا بالأمور عظيمة التي يعظم نفعها لعباده سبحانه وتعالى **(إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)** فالله عز وجل خلق النجوم على هذه الهيئة العجيبة وعلى هذه الاحجام الكبيرة ولا زال الناس يكتشفون في خلق النجوم الشيء الكثير، من جهة عظم خلقتها وما يتعلق بالدقة العظيمة في سيرها، والله عز وجل الذي خلقهن هو الذي أمرهن بهذا الانتظام العجيب في الكون فأطعنه؛ فالله عز وجل له الخلق سبحانه وتعالى وله الامر والله عز وجل قد خلق النجوم لحكم عظيمة ومنافع كبيرة بينها سبحانه في كتابه الكريم فمن ابتغى بالنجوم غير ما خلقه الله له وأخبرنا به فقد ضل وغوى ولذا بدأ الشيخ رحمه الله عز وجل هذا الباب وافتتحه بافتتاح موفق عظيم وهو ما يدل على ما خلق الله عز وجل له النجوم وما في إبتغاء ما وراء ذلك من الفتنة والشر. فكان قول الشيخ باب ما جاء في التنجيم أي: ما جاء من النصوص وآثار السلف في علم التنجيم من جهة تعلمه ومن جهة حكمه.



فافتتح الشيخ الباب بقوله رحمه الله، نعم.

**[قال رحمه الله تعالى: "قال البخاري في صحيحه: قال قتادة: خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به، انتهى"]**.

الشيخ: نعم، هذا الأثر الذي علقه البخاري في الصحيح، ووصله غيره كالطبري في تفسيره، وابن أبي حاتم في تفسيره، قال فيه قتادة، وقتادة كما تعلمون هو العالم

الكبير، التابعي، الثقة، الثبت، واسع العلم، رحمه الله عز وجل رحمة واسعة، قال:  
**"خلق الله هذه النجوم لثلاث حكم عظيمة: زينة للسماء"**

فالله عز وجل زين السماء الدنيا بالنجوم، وجعلها زينة لها، وهذا ظاهر، فإن العبد في الليل إذا نظر في السماء، ورأى تلالؤ النجوم في السماء!، رأى هذه الزينة لهذه السماء!.

**"ورجوما للشياطين"** فجعل في السماء نجوما تحفظ بها السماء من استراق الشياطين السمع.

**"وعلامات يهتدى بها"** في ظلمات البر والبحر، يعرف بها العباد الجهات، وطريق السير، فيكون الواحد فيهم في ظلمة البحر، وفي لجة البحر، ويعرف إلى أين يتجه، مع أن البحر لا علامة فيه، بل هو مكان يعني مستوي الجهات، فإذا كان في الظلمة فالأمر أشد، ومع ذلك فالعبد بما علمه الله ينظر في النجوم، فيعرف الجهة، ويسير ولا يتيه في البحر، وكذلك في البر، إذا كان في الصحراء، وفي ظلمة الليل البهيم، فإنه يستطيع أن يعرف الجهة بالنظر في النجوم، بما علمه الله عز وجل.

**"فمن تأول فيها غير ذلك"** فظن أنها أسباب لما لم يجعلها الله أسبابا له، أو أنها مؤثرة في الكون، فكما يقول بعض الضلال، الذين ما عرفوا التوحيد، يقولون إن الكواكب العلوية تؤثر في المخلوقات السفلية، ويعنون بالكواكب العلوية النجوم، والمخلوقات السفلية من على الأرض، فقد أخطأ الهدى، وضل عن طريقه، وأضاع نصيبه، فإن نصيب العبد ينبغي أن يكون في الخير، فإذا تأول في النجوم غير ما خلقها الله له، فإنه يكون أضاع نصيبه من الخير، وتكلف ما لا علم له به، فهذا تكلف وليس علماً!، وهو يخضع العبد المخلوق لمخلوق مثله، فيصبح العبد يخاف من النجوم، والله أكرم العبد فجعل خوفه من رب النجوم سبحانه وتعالى.

وهذا الأثر عن قتادة له تمام، فقد جاء في هذا الأثر أن قتادة قال: **"وإن أناساً جهلة بأمر الله، قد أحدثوا في هذه النجوم كهانة، وجعلوا يتكهنون بها"**، قال: **"من أعرس بنجم كذا وكذا، كان كذا وكذا"**.

يأتي الآن المنجمون ويقولون للرجل أنت من كوكب الزهرة، فإذا تزوجت امرأة من كوكب كذا حصلت لكما السعادة، وترزقان بأولاد، ونحو ذلك.



"من أعرس بنجم كذا وكذا، كان كذا وكذا، ومن سافر بنجم كذا وكذا، كان كذا وكذا"، ويقول المنجمون اليوم للناس: أنت من برج الجوزاء، فإذا تاجرت في هذا الأسبوع فستحصل لك خسارة عظيمة!، وإذا سافرت في هذا الأسبوع، سيكون سفرك غير موفق، ونحو ذلك.

ويقول قتادة: "ولعمري، ما من نجم إلا يولد به الأحمر والأسود، والقصير والطويل، والحسن والذميم".

يقول: النجوم ما لها تأثير، لو نظر العقلاء، فكل نجم، وكل برج، يولد فيه أحمر وأبيض وأسود، ما فيه نجم خاص بالببيض، يولد فيه الببيض، ممنوع على السود!، ممنوع على السمر!، ممنوع على الأحمر!، وإنما يولد الناس هذا أحمر، وهذا أبيض، وهذا أسمر، وهذا أسود، وهذا طويل، وهذا قصير، طو هذا جميل، وهذا ذميم، في نجم واحد، وقت واحد.

يقول: "وما علم هذا النجم، وهذه الدابة، وهذا الطائر شيئاً من الغيب!، وقضى الله أنه لا يعلم من في السماوات ومن في الأرض الغيب إلا الله".

وهذا الذي قرره قتادة قرره كثير من السلف، ومن ذلك قول بلال العنزي: "من قال في هذه النجوم سوى هذه الثلاث فهو كاذب، آثم، مفتر، مبتدع"، رواه عنه الطبري في تفسيره.

فهذه الأمور الثلاثة التي ذكرها الإمام قتادة رحمه الله عز وجل هي التي خلق الله النجوم لها، وأخبرنا بها في كتابه، الأول منها: أنها زينة للسماء.

**والثاني:** أنها رجوم للشياطين، فيها تحفظ السماء، ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ (٦) ﴿وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾، وقال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾.

**والثالث:** أنها علامات يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، قال الله عز وجل: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾

وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾

ولما كان ذلك كذلك أيها الأخوة، كانت العلوم المتعلقة بالنجوم من جهة التفصيل أربعة، العلوم التي يتعاطاها الناس، وتتعلق بالنجوم على جهة التفصيل أربعة:

الأول: علم دراسة النجوم من جهة مواقعها، وطبيعتها، وأحجامها، وسيرها، وهذا جزء مما يسمى بعلم الفلك، ويبنى على أشياء محسوسة، وهذا علم مباح.

والثاني: علم التسيير: أي علم معرفة كون النجوم علامات على الجهات ونحوها، وهذا علم جائز، لا حرج في تعلمه على الراجح من أقوال أهل العلم، نعم -كما سيأتينا- بعض السلف منعوا منه، لكن الصواب أنه علم جائز، بل في الحقيقة أن تعلمه من غير تكلف وتعمق مستحب، لما في ذلك من نفع الناس، وكل علم نافع للناس لا ضرر فيه فتعلمه مستحب، كل علم ينفع الناس ولا ضرر فيه تعلمه مستحب، تعلم الطب مستحب، تعلم الهندسة مستحب، فيه نفع للناس،

ولا ضرر فيه، وإذا تعلم أفراد من الأمة هذه العلوم فإنهم يغنون الأمة عن الكفار، وهذا أمر مطلوب، وقد يكون تعلم هذا العلم واجبا على الإنسان، وذلك إذا كان لا يستطيع معرفة القبلة إلا بمعرفة النجوم، فهنا يجب عليه أن يتعلم هذا؛ لأن معرفة جهة القبلة واجبة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، إذا هذا هو النوع الثاني.

والنوع الثالث: علم الاستدلال بالنجوم على أمور تقع في المستقبل، بحكم التجربة والمعتاد، بأمور حسية، كمعرفة زمن دخول الحر، وزمن دخول البرد، فيقال إذا طلع نجم كذا فهذه بداية فصل الصيف، أو إذا طلع نجم كذا يشتد الحر، أو إذا طلع نجم كذا فهذه بداية فصل الشتاء، أو إذا طلع نجم كذا فإنه وقت اشتداد البرد، أو معرفة زمن الكسوف والخسوف، كما يحصل اليوم، يقولون سيحصل في سنة كذا كسوف أو خسوف، وهذا ليس من باب إدعاء علم الغيب، وإنما بدراسة سير النجوم المعتاد، فيعرفون بهذا زمن الكسوف والخسوف؛ لأن الله جعل هذا على طريقة منتظمة، بدون اعتقاد أنها مؤثرة، وإنما على أنها علامات جعلها الله في الكون لهذه الأمور، وقد عرفت وعلمت، فليست أموراً موهومة، وليست أموراً خفية، فهذا العلم أيضاً جائز لا حرج فيه على الراجح، وإن كان من أهل العلم من حرمه سدا للذرائع، لكن هذا العلم لا محذور فيه، إذ لا يعتقد فيه تأثير الكواكب في الأحداث، ولا يعتقد فيه

أنها أسباب حيث لم يجعلها الله أسبابا، وإنما يعرف بمسيرها حدوث هذه الأمور بحكم العادة، ودراسة سير الكواكب دراسة علمية.

**والنوع الرابع:** علم التأثير: وهو علم النظر في النجوم لمعرفة الأمور الغيبية، وما يقع لأفراد والجماعات في المستقبل، أو اعتقاد تأثير الكواكب في الكون، بحيث يضاف الفعل إليها يأتي المنجمون كما قلنا في بداية كل سنة ميلادية، ويقولون هذه السنة سيحدث فيها من الأحداث كذا وكذا وكذا، ويموت أربعة من الزعماء، وتضرب بعض الدول، ونحو ذلك، فيدعون علم الغيب بغير أسباب شرعية ولا حسية، وإنما أمور خفية وأوهام، أو يعتقد تأثير الكواكب في الأحداث في الأرض، وينسب ذلك إلى الكواكب، فيقول القائل مثلاً: مطرنا بنوء كذا، ليس في نوء كذا، ليس أن مطرنا في زمن كذا، في نوء كذا، لا!، يقول مطرنا بتوء، والباء هنا -كما سيأتينا إن شاء الله في الباب التالي- إما أنها تأثيرية للتأثير، ويكون المعنى أن النجم هو الذي أثر في المطر، وهذا -والغياض بالله- شرك أكبر، وإما أنها للسببية، أي مطرنا بسبب الكوكب، بسبب النجم، وهذا شرك أصغر.

وسيأتي إن شاء الله الكلام عن هذا، لكن لأننا تكلمنا الآن عن هذا المعنى، فهذا حرام، وهو شعبة من السحر، بل هذا كفر أكبر؛ لأن فيه إدعاء علم الغيب، وفيه تكذيب القرآن؛ ولأن فيه اعتقاد أن النجوم مؤثرات من دون الله عز وجل، فهذا كفر أكبر يخرج من الملة.

وقد خاف النبي ﷺ على أمته في آخر الزمان الإيمان بالنجوم، فقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: **"إن أخوف ما أتخوف على أمتي آخر الزمان ثلاثاً: إيماناً بالنجوم، وتكذيباً بالقدر، وحيف السلطان!"**.

**"إيماناً بالنجوم"**: ليس المقصود الإيمان بوجودها، والإيمان بكونها زينة، وبكونها رجوماً، وبكونها علامات معلومة، فإن هذا من الدين، وإنما المقصود الإيمان بالنجوم في علم التأثير الذي بيناه، وتكذيباً بالقدر، ويأتي أناس ويقولون لا نؤمن بالقدر.

**"وحيف السلطان"**: ظلم وجور السلطان، فإن هذا خافه النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في آخر الزمان، وهذا يدل على أنه سيقع وقوعاً كثيراً منتشراً، وأن شره عظيم، ولذلك قال النبي ﷺ: **"إن أخوف ما أتخوف على أمتي آخر الزمان..."**.

وهذا الحديث رواه أبو عمر الداني، وذكره الألباني في الصحيحة، وقال: له شواهد كثيرة يرتقي بها إلى درجة الصحة.

وهناك شيء يتعلق بعلم التأثير يكون شركاً أصغر، وهو اعتقاد أن النجوم أسباب لقدر الله عز وجل، فمن يولد في البرج الفلاني يكون سعيداً بقدر الله، ومن يولد في البرج الفلاني يكون جميلاً بقدر الله، فهؤلاء يقولون الأمور بقدر الله ومشية الله، ولكن يجعلون النجوم أسباباً لأقدار الله، والله لم يجعلها أسباباً، فهذا شرك أصغر!؛ لأنه تقدم معنا أن من الشرك الأصغر أن يجعل العبد سبباً لشيء لم يجعله الله سبباً شرعياً له ولا عادياً، فلم تدل الأدلة الشرعية على أنه سبب، ولم تدل الأمور العادية المعلومة على أنه سبب، فجعله سبباً من الشرك الأصغر.

ثم نستطيع أن نجمل هذه العلوم الأربعة إلى علمين:

**الأول: علم التسيير:** ويدخل فيها الأول والثاني والثالث، وهذا جائز على الراجح.

**والثاني: علم التأثير:** وهو النوع الرابع على ما فصلناه.



**[قال رحمه الله تعالى: وكره قتادة تعلم منازل القمر ولم يرخص ابن عيينة فيه، ذكره حرب عنهما. ورخص في تعلم المنازل أحمد وإسحاق]**

نعم.

هنا يتكلم المصنف عن حكم تعلم منازل القمر والنجوم وأبراج الشمس من أجل معرفة العلامات لا من أجل التأثير، التأثير مجمع على تحريمه وأنه داخل في الشرك، ولكن ما حكم تعلم منازل القمر؟

لأن القمر كما تعرفون يالإخوة له منازل في الشهر ثمان وعشرون منزلة في الشهر كل يوم له منزلة الله عز وجل قدر القمر منازل خلال الشهر ثمان وعشرون منزلة والشمس لها ابراج اثنا عشر برجاً في السنة، وهذه الابراج فيها الفصول الأربعة كل

ثلاث ابراج فيها فصل، الربيع والصيف والخريف والشتاء، ماحكم تعلم منازل القمر وأبراج الشمس؟ والنجوم أين تطلع وعلى أي هيئة ومتى؟ في الليل .

اختلف السلف في تعلم ذلك من أجل معرفة العلامات؛ فكره بعض السلف ذلك وكره عند السلف تعني حرم.

قال: وكره قتادة هذا التابعي الذي تكلمنا عنه تعلم منازل القمر، حرم ومنع من تعلم منازل القمر مطلقا، ولم يرخص ابن عيينة فيه، أيضا حرم ذلك ابن عيينة وذلك سدا للذريعة.

يخافون يا إخوة أن يتدرج الشيطان بالانسان في تعلم هذه المنازل فالأول يتعلم هذه المنازل لمعرفة الأماكن والعلامات ثم يأخذ الشيطان خطوة ادرس مايقول هؤلاء من تأثير الابراج في الكون حتى يقع في المحذور، فقالوا سدا للذريعة نحرّم تعلم هذه المنازل.

وذهب جمهور العلماء من السلف والخلف إلى أن تعلم منازل القمر والنجوم وأبراج الشمس من أجل علم التسيير من أجل غير المحذور جائز، بل النافع منه مستحب أو واجب ولذلك: و رخص في تعلم ذلك أحمد وإسحاق بل ذكر الامام احمد رحمه الله أنه تعلم شيء من ذلك عن أهل مكة، وهذا هو مذهب جمهور العلماء من السلف والخلف أن هذا جائز ولا حرج فيه وهذا هو الراجح الظاهر رجحانه.



**[يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه في كتاب التوحيد في باب ما جاء في التنجيم:**

**و عن أبي موسى قال، قال رسول الله ﷺ: "ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن الخمر و قاطع رحم و مصدق بالسحر " .**

**رواه أحمد و ابن حبان في صحيحه].**

نعم هذا الحديث رواه أحمد و ابن حبان في صحيحه كما قال المصنف و رواه الحاكم في المستدرك و رواه الطبراني و غيرهم و قد صححه ابن حبان و صححه الحاكم و أشار إلى ضعفه في إسناده ينجبر و في إسناده ضعف و مقال لكن الشيخ ناصر الألباني رحمه الله عز وجل ذكر للحديث طريقين ثم قال: (الحديث بمجموع الطريقين حسن).

و قال في صحيح الترغيب: (صحيح لغيره)، فالحديث بمجموع طرقه ثابت و لا شك أن معناه صحيح، فإن الذي فيه قد دلت عليه أدلة كثيرة.

**عن أبي موسى رضي الله عنه ، قال، قال رسول الله ﷺ: "ثلاثة لا يدخلون الجنة":**

**"ثلاثة":** و ليس المقصود حصر الذين لا يدخلون الجنة في هذه الأصناف الثلاثة و إنما المقصود التحذير من الوقوع فيما يتصف به أهل هذه الصفات، **"ثلاثة لا يدخلون الجنة":**

ما معنى لا يدخلون الجنة ؟

1/ قال بعض أهل العلم:

معناه أنهم لا يدخلون الجنة أبدا و أنهم يخلدون في النار و ذلك إذا أستحلوا هذه الذنوب العظيمة و رأوها حلالا ، فإن هذا كفر يخرجهم من ملة الإسلام و بهذا لا يكونون من أهل الجنة أبدا.

2/ و قال بعض أهل العلم معنى لا يدخلون الجنة أي ابتداء، فهم لا يدخلون الجنة ابتداء و إنما يؤخرون عن دخول الجنة بل و العياذ بالله يؤخرون عن دخول الجنة زمنا طويلا، فهم من أواخر من يدخل الجنة و ذلك إذا كانوا مرتكبين لهذه الكبائر غير مستحلين لها، فإن إرتكابهم لهذه الكبائر و إصرارهم عليها لا يخرجهم من ملة الإسلام، لكنه ذنب عظيم يترتب عليه و العياذ بالله دخول النار و البقاء فيها مدة طويلة و البعد عن الجنة مدة طويلة و هذا لا شك أنه عذاب عظيم.

فإن المعلوم أيها الإخوة أن الغمسة الواحدة في النار، عذاب عظيم، فإنه يؤتى يوم القيامة بأنعم رجل كان في الدنيا من أهل النار، فيغمس غمسة واحدة في جهنم، فيقال هل رأيت نعيما قط ، فيقول: لا، ما رأيت نعيما قط، و إن أهون الناس عذابا في

جهنم: رجل في أخمص قدميه جمرتان، يغلي منهما دماغه، هو في ضحضاح من النار و يقف على جمرتين يغلي منهما دماغه، فكيف و العياذ بالله بمن يدخل جهنم؟!؟  
و كيف و العياذ بالله بمن يبقى فيها زمنا طويلا؟!؟

من هم هؤلاء ؟

قال ﷺ: **"مدمن الخمر"**:

و الخمر أيها الأفاضل: هو ما خامر العقل و غطاها من مشروب أو مشموم أو غير ذلك، كل ما يغطي عقل الإنسان بتعاطي الإنسان، فهو خمر، قال ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر بحضرة صحابة رسول الله ﷺ حيث قال: **(الخمر ما خامر العقل)** و أقره على ذلك صحابة رسول الله ﷺ فهو إجماع منهم، و بهذا أيها الإخوة نعرف خطأ بعض المسلمين الذين يتساهلون في بعض ما يغطي العقل و يقولون إنه ليس خمرا و يظنون أن الخمر هو المشروب فقط، فنجد بعض المسلمين يتساهلون في الحشيش و يشربونه كالدخان و يقولون هو مكروه مثل الدخان مع أن الدخان بذاته حرام، لكن يظنون أن هذا ليس من الخمر و هو و الله من الخمر لأنه يغطي العقل، كذلك الذين يتساهلون في تناول القات و يضعونه في أفواههم و يقولون إن ما شربنا شيئا و إنه ليس خمرا و هو خمر، فإن الخمر ما خامر العقل، و أثر عمر رضي الله عنه في الصحيحين البخاري و مسلم و النبي ﷺ قال: **"كل مسكر خمر و كل مسكر حرام"**:

— فكل ما أسكر العقل و غطى العقل و غير العقل فهو خمر .

— و كل مسكر حرام على الإطلاق .

— و مدمن الخمر هو المداوم على شربها حتى يموت غير تائب منها، فهو يتعاطاها دائما و يداوم على شربها و يموت و العياذ بالله و هو مدمن لها.

— و المدمن للخمر: إن كان مستحلا لها فهذا كفر و العياذ بالله يخرج من الملة لأن حرمة الخمر قطعية و العلم بها قطعي، لكن إذا كان الإنسان لا يعلم أن ما يتعاطاه خمر و كان مستحلا له، فهذا جاهل، لا يقال إنه كافر لأنه مستحل حتى يُعَلِّمَ، فَيُعَلِّمَ أن



هذا خمر و يقام عليه الحجة، فإذا علم ثم أستحلها، فإنه يكفر، و لذلك يا إخوة: لو جاءنا إنسان يعيش بين ظهرائي المسلمين و قال:

شرب الخمر حلال، فإننا نقول هذا كفر يخرج من الملة .

و إذا جاءنا إنسان قال: الحشيش حلال أو القات حلال أو مكروه ليس حراما، فإننا ننظر، فإن كان عالما بأنها خمر و مع ذلك أستحلها فهذا كفر أكبر، أما إذا لم يعلم أنها خمر، فإننا لا نكفره و لكن نعلمه و نبين له و نقرر له بالأدلة أن هذا الذي يتعاطاه خمر.

و الذي يدمن الخمر: شرب الخمر كبيرة في ذاته لكن إدمان الخمر أشد و أعظم و الذي يدمن الخمر و العياذ بالله متوعد بأن لا يدخل الجنة و الأمر كما سمعتم: إن كان مستحلا له مع الإيمان فهو لا يدخل الجنة أبدا.

و إن كان غير مستحلا لها فهو لا يدخل الجنة ابتداء، فهو متوعد بهذا الوعيد الشديد.

يقول النبي ﷺ: **"ثلاثة لا يدخلون الجنة أبدا الديوث، و الرجل من النساء، و مدمن الخمر"** رواه البيهقي في الشعب و صححه الألباني .

**(ثلاثة لا يدخلون الجنة أبدا):**

أي أنهم و العياذ بالله يدخلون النار و يمكنون فيها زمنا طويلا كأنهم مؤبدون في النار و العياذ بالله.

**(الديوث ):** و هو الذي يرضى الفجور و الزنا في أهله و لا يغار إذا رأى الفجور في أهله و العياذ بالله.

بعض المؤمنين اليوم يظنون أن من التحضر: أن يسمح لإبنته أن تصاحب صديقا و أن تمشي معه و أن تعواذه و أن تبقى معه ،بل و أن يواقعها و يزني بها و يرون أن هذا من التحضر و أن منع هذا من التزمت و لا شك أيها الإخوة أن مثل هذا يدخل في الدياثة و العياذ بالله.

و لذلك ينبغي على المؤمنين أن تكون عندهم غيرة على محارم الله.

و أن تكون عندهم غيرة على أعراضهم .

و ألا يرضى المسلم بالخبث في أهله و ألا يرضى بالزنا لأهله أبدا .



(و الرجل من النساء): هي التي تتشبه بالرجال و تفعل أفعال الرجال و هو الذي ظهر في هذا الزمان و أصبح بعض النساء يتشبهن بالرجال حتى في اللباس و التصرفات، بل إن بعضهن يعملن الرياضة من أجل تربية العضلات حتى يكن كالرجال و هذه هي المقصودة في الحديث و العياذ بالله.

(و مدمن الخمر): و هذا الذي جعلنا نذكر هذا الحديث.

و في الحديث الآخر قال النبي ﷺ: "ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه و المدمن على الخمر و المنان بما أعطى".

رواه النسائي و صححه الحاكم و الذهبي و الألباني.

(ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه):

العاق لوالديه بأي أنواع العقوق باللفظ و لو أن يقول لأبيه أو لأمه (أف لكما)، أن يقول لأبيه (أف لك) أتعبتني، أن يقول لأبيه ما أكثر ما تطلب مني، أن يقول لأبيه أنت مزعج، أن يقول لأبيه أنت لست كسائر الآباء هذا عقوق و عقوق باللفظ. أو كان عقوقاً بالفعل:

كقطع الزيارة و قطع إعطاء المال و الضرب أحياناً و العياذ بالله.

كل عقوق الوالدين يدخل في هذا الوعيد الشديد و العياذ بالله و المدمن على الخمر.

(و المنان بما أعطى): الذي يعطي الناس ثم يعود عليهم بالمن، كلما أعطى أحداً من عليه بما يعطي.

و المن بالعطية على المؤمنين :

من كبائر الذنوب و ليس المراد أن يفعل ذلك مرة و إنما المراد أن يكون المن صفة له و لذلك : المنان.

و المنان : هو المكثّر بالمن على عباد الله- عز وجل-

المن مرة واحدة معصية لكن المقصود: هنا إن يكون الإنسان متصفا بهذه الصفة العظيمة.

قال: **(وقاطع الرحم)**؛ والرحم هي القرابة من جهة الأب أو من جهة الأم.

وصلة الرحم واجب وهي تكون بحسب حال الإنسان، وبحسب القرابة الموصولة. فليس وصل الأقارب درجة واحدة، بل هذا يختلف بحسب حال الإنسان نفسه من غنى وفقر وقرب وبعد وبحسب درجة القرابة فالعم ليس كابن العم، وابن العم ليس كابنة العم ونحو ذلك.

فإن الصلة إنما تكون بالجائز؛ يعني ابن العم تكون صلته مثلاً بالزيارة والحديث معه ما بين الفينة والفينة، أما ابنة العم فلا تكون صلته بالزيارة؛ إنما تزار بالاحسان ونحو ذلك.

وقطيعة الرحم-والعياذ بالله- أيها الإخوة سبب للحرمان من الجنة، وقد قال النبي ﷺ **«لا يدخل الجنة قاطع»**؛ أي لرحمه كما ورد ذلك مصرحاً به في بعض الروايات. والحديث في الصحيحين.

وقاطع الرحم-عياداً بالله- من القطيعة، أيها الفضلاء لا يجد خيراً أبداً، وكيف يجد الخير وقد قطعه الله- عز وجل-؟

كيف يتسلل الخير إلى من قطع رحمه فقطعه الله- عز وجل-؟!

وقد قال الله- عز وجل- للرحم: **(أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك، قالت: متفق عليه).**

الله- عز وجل- جعل للرحم أن يصل من وصلها فالذي يصل رحمه ليبشر بالخير حتى لو كان عنده نقص فإن الغالب أن واصل الرحم يؤول أمره إلى خير لأن الله- عز وجل- يصله وأعظم الصلة الهداية إلى صراط الله المستقيم.

أما قاطع الرحم فإنه لا يبشر إلا بشر حتى لو كانت له حال في الدنيا مستقيمة، فإن الغالب إن أمره يؤول إلى شر.

وقد قال النبي ﷺ **«ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم»** رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وصححه الألباني.

فقطيعة الرحم -أيها الإخوة- ذنب تعجل عقوبته في الدنيا ويرى القاطع أثر جريمته وهو يسير على الأرض ولو لم يكن إلا أن يرى القطيعة في أولاده له لكفى بذلك عقوبة.

فكيف وهو مهدد بأنواع العقوبات!!

وقطيعة الرحم تمنع الإنسان-والعياذ بالله- من رحمة الله ومن مغفرة الله-سبحانه وتعالى- يقول النبي ﷺ **«إن أعمال بني آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم»** رواه أحمد وحسنه الألباني و الأرناؤوط.

فالأعمال؛ أعمال بني آدم تعرض على ربنا-سبحانه وتعالى- كل خميس ليلة الجمعة فيقبل الله الصالح من أعمال عباده-جعلني الله وإياكم ممن يقبل الله أعمالهم- إلا قاطع الرحم فإن قاطع الرحم لا يقبل الله عمله حتى لو كان مخلصا فيه، حتى لو كان على السنة فيه.

فتحققت شروط القبول فيه كونه مخلصا لله متبعا لرسول الله ﷺ فإن قطيعة الرحم مانع يمنع من القبول-والعياذ بالله- ولذا قطيعة الرحم شأنها عظيم وجرمها كبير وأثرها على الإنسان عظيم.

ولذلك- أيها الإخوة- ينبغي علينا أن نتواصى بصلة الرحم وأن يحذر بعضنا بعضا من قطيعة الرحم وإن من أعظم حقوق أخيك عليك إذا رأيته قاطعا للرحم أن تحذره من هذا الذنب، وأن تحاول أن تزجره عن هذا الذنب بذكر النصوص في ذلك.

قال:- **«ومصدق بالسحر»**

التصديق بالسحر-أيها الإخوة- له معنيان يخلط بينهما بعض الناس فيخطئون.

### المعنى الأول:

التصديق بوجود السحر، وبوقوعه وأنه يؤثر أثرا حقيقيا بإذن الله القدري، فيصدق الإنسان أن هناك سحرا وأن السحر واقع من بعض الأشرار وأنه قد يفرق به بين المرء وزوجه بإذن الله القدري.

وقد يمنع بسببه الإنسان من الخير فيحبس في بيته لا يستطيع أن يخرج أو لا يستطيع أن يذهب إلى المسجد أو يمنع من الولد فلا ينجب، بل قد يتسبب ذلك في الأمراض الحسية كالسكر ونحو ذلك بإذن الله القدري.

وهذا ليس ممنوعا بل هو من الدين أن تصدق بذلك لأن الأدلة من القرآن والسنة والواقع المعلوم، قد دلت على ذلك دلالة بيّنة.

### المعنى الثاني:

تصديق السحرة واعتقاد أن لهم تأثيرا في الكون، أو اعتقاد أنهم يعلمون الغيب، أو أنهم يتسلطون على الجن والجن يؤثرون في الكون أو نحو ذلك.

وهذا هو المذموم والخلط بين المعنيين يؤدي إلى فساد فقد سمعنا بعض الناس ينكر وجود السحر ويقول: إن التصديق بوجود السحر حرام لأن النبي ﷺ قال: **«ثلاثة لا**

**يدخلون الجنة... وقال ومصديق بالسحر»**

المصدق بالسحر لا يدخل الجنة، وهذا خلط.

وكيف يقول النبي ﷺ ذلك؟!!!

وقد جاء اثبات السحر في القرآن، وسحر هو ﷺ، في ما يتعلق بأمره مع نسائه، ما كان يتعلق بدينه، ما كان يتعلق بالوحي، وإنما فيما يتعلق بنسائه، فكان يخيل إليه ﷺ أنه جامع امرأته وهو ولم يجامعها فكان النبي ﷺ يقوم ليغتسل من الجنابة ظنا أنه جامع وهو لم يجامع.

ولكن المقصود هو المعنى الثاني.

وقد تقدم معنا-أيها الإخوة- أن من يصدق أن السحرة يؤثرون بذواتهم أو أن الجن الذين يستعينون بهم يؤثرون بذواتهم أو أنهم يعلمون الغيب أو يخافهم خوف السر كما سيأتي-إن شاء الله- أن هذا شرك أكبر وكفر يخرج من الملة.

ما مناسبة هذا الحديث لباب التنجيم؟

مناسبة هذا الحديث لباب التنجيم في قول النبي ﷺ

«ومصدق بالسحر» سبحان الله!!

أين التنجيم من السحر؟!

نقول تذكروا ما تقدم معنا في الحديث أن النبي ﷺ قال «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد»

من اقتبس شعبة من النجوم؛ أي بعلم التأثير الذي ذكرناه فقد اقتبس شعبة من النجوم زاد ما زاد.

يعني كلما زاد اقتباسا من علم التأثير للنجوم زاد سحرا إذن التنجيم نوعا من السحر؛ لأن التنجيم ادعاء الأثر وعلم الغيب بأمور خفية لا تعلم فهو كالسحر ولأن له أثرا في نفوس الناس من صدهم عما يريدون.

بعض الناس إذا كان يريد أن يسافر هذا الأسبوع فتح الجريدة قال حظك هذا الأسبوع.

قالوا: ستحدث لك مصيبة، قال نؤجل السفر الأسبوع القادم.

فهو يؤثر في نفوس بعض الناس كتأثير السحر.

إن من صدق بالنجوم وتأثيرها فهو مصدق بالسحر لأن النجوم شعبة من السحر.

\*\*\*\*\*

[قال رحمة الله عليه فيه مسائل:

## **الاولى-الحكمة من خلق النجوم. ]**

كما تقدم معنا أن النجوم والكواكب من خلق الله العظيم الذي فيه آيات كبرى وان الله عز وجل لا يفعل شيئاً إلا لحكمة، ثق أيها المؤمن انك لا ترى شيئاً في الكون إلا والله فيه حكمة فالله لا يخلق شيء عبثاً، والنجوم لها حكم عظيمة منها:

أنها زينة للسماء: فالله عز وجل جعلها زينة للسماء وهذا ينعكس على العبد من جهة صفاء خاطره ومن جهة سعادة قلبه فالانسان إذا نظر في النجوم ورأى عظم خلقها تفكر فيها ورأى تلالؤها وجمالها صفا قلبه وارتاح بهذه الزينة العظيمة التي جعلها الله عز وجل، بل ويزداد إيمانه.

الحكمة الثانية: ان النجوم تحفظ بها السماء من الجن من استراق السمع فهي رجوم للشياطين.

والحكمة الثالثة: أنها علامات على الجهات نهدي بها؛ هذه هي الحكم العظيمة من خلق النجوم علمنا الله إياها وبينها لنا، نعم.

## **[قال رحمه الله:- الرد على من زعم غير ذلك].**

نعم، من علق بالنجوم غير هذه الثلاث فقد أخطأ وضل وغوى، فإن هذه الثلاث الحكمة من خلق النجوم.

## **[قال رحمه الله: الثالثة ذكر الخلاف في تعلم المنازل]**

أي ذكر الخلاف في تعلم المنازل للإهتداء بها في السير وليس الاختلاف في تعلم النجوم من أجل التأثير لأن هذا متفق على أنه شرك وحرام وإنما السلف اختلفوا، هل يجوز للمسلم أن يتعلم منازل النجوم؟ ليعرف جهة الشمال من الجنوب من الشرق من الغرب من جهة القبلة، فبعض السلف كما تقدم معنا حرم ذلك سدا للذريعة، لكن جمهور أهل العلم من السلف والخلف على هذا ليس حراماً، بل قلت لكم إنه مستحب

وهذا الراجح، لكن المقصود إذا كان السلف قد إختلفوا في تعلم المنازل لأمر مباح ؛ فكيف بتعلم منازل النجوم لأمر يضاد الدين؟! لا شك أنه حرام قطعاً. نعم.

**[قال رحمه الله الرابعة: الوعيد في من صدق شيء من السحر ولو عرف أنه باطل].**

نعم.

في بعض النسخ الوعيد الشديد وهذا أقرب الوعيد الشديد، وهو أنه لا يدخل الجنة.  
**قال: [في من صدق بشيء!! من السحر]**

السحر شعب كثيرة فمن صدق بشيء من السحر كأن صدق بالتنجيم المؤثر فهو متوعد بأن لا يدخل الجنة.

وانتبهوا لهذه الجملة قال: **[ولو عرف أنه باطل]** بعض الذين لا يفهمون طريقة العلماء في الكلام يقولون هذا تناقض، كيف يصدق ويعلم أنه باطل!! وليس الامر كذلك وإن المقصود ولو عرف أنه من صنع أهل الباطل. لو كان يعرف أن هذا من صنع الاشرار وأهل السوء وأهل الضلالة، لكن يصدق بذلك.

أو المقصود ولو عرف أنه حرام، فبعض الناس يقول نعم هذا التنجيم وأعرف حظك هذا حرام؛ لكن نرى حظنا..! نعم هو حرام ولكن أريد أن أعرف حظي أريد أن أعرف هل هذه البنت التي سأزوجها تناسبني أو لا.

طيب جيد ماذا ستفعل؟ هل ستستشير، هل ستستخير، هذا طيب.

قال: لا أنا سأنظر في الافلاك في النجوم، أسألها أنت مولودة متى وأذهب إلى هؤلاء المنجمين أقول أنا مولود في سنة كذا في شهر كذا في يوم كذا، وزوجتي مولودة في يوم كذا في شهر كذا في سنة كذا، انظر لنا هل نتناسب هل نتوافق؟! يأتي هذا الذي يسمونه عالم بالفلك او عالم بالابراج يحسب يقول كذا وأنت من برج كذا وعمر كذا فهي كذا درجة، وإمرأتك كذا فهي من برج كذا وعمرها كذا فهي في كذا درجة، إذا لا تتناسبان؛ هذا يقول أنا أعرف أنه حرام لكن أريد أن اعرف هل نتناسب أو لا، هذا والعياذ بالله وقع في كبيرة عظيمة من كبائر الذنوب، هذا معنى ولو عرف أنه باطل ولو عرف أنه من صنع أهل الباطل او ولو عرف أنه حرام،

لكنه يصدق به بقوله او عمله، بقوله كأن يسأل، او عمله كل يوم يفتح الجريدة على حظك هذا اليوم؛ وبعضهم مساكين يقول أنا فقط أريد أن أتفاءل وهذا من ضحك الشيطان عليهم، الفأل كما تقدم معنا هو الكلمة الطيبة وليس صنع الدجالين والكذابين الذين يعني يخالفون شرع الله سبحانه وتعالى.

وبهذا نكون إنتهينا من هذا الباب.



## بسم الله الرحمن الرحيم

### باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء

### قال رحمة الله عليه باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء:

نعم يعني هذا آخر الابواب التي عقدها الشيخ في أمور يكثر وقوعها من جماعات ممن ينتسبون إلى الاسلام وهي كفر أو شعبة من الكفر وهو متعلق بالباب الذي قبله من جهة تعلقه بالنجوم وقد تقدم معنا في باب ما جاء في التطير أن النبي ﷺ قال "ولا نوء" ،

ولذلك ناسب ان يتكلم الشيخ هنا عن الإستسقاء بالأنواء.

**والانواء:** جمع نوء من ناء بمعنى مال إلى السقوط، أو نهض بتثاقل ، ناء في لغة العرب بمعنى مال إلى السقوط فإذا مال إلى السقوط و كاد أن يسقط يقال ناء، كأن شيء أثقله فأخذ بالسقوط ، وكذلك يأتي بمعنى نهض بتثاقل كأنه يحمل شيئاً ثقيلاً وهو يريد أن يقوم فينهض بتثاقل، فالجامع بين المعنيين الثقل، ناء بمعنى مال إلى السقوط كأنه يحمل شيئاً ثقيلاً يدفعه إلى الارض، وبمعنى نهض بتثاقل كأنه يحمل شيئاً ثقيلاً يتقله عن النهوض.

**والانواء:** سميت كذلك لان النوء نجم إذا غاب مع طلوع الفجر طلع في قبالبته وفي حياله نجم في تلك الساعة من الجهة المقابلة، يعني إذا غاب

النجم عند الفجر في جهة المغرب طلع مباشرة في نفس اللحظة نجم يساويه في جهة المشرق.

**فانظروا يا إخوة:** النجم يسقط والنجم يظهر، هذا المعنى اللغوي موجود هنا. فالنوء سمي نوءاً من هذا لأن النجم في جهة المغرب يميل إلى السقوط حتى يسقط، والنجم الذي في جهة المشرق في نفس اللحظة في الجهة المقابلة ينهض ويظهر فسمي **"نوءاً"**.

**وقد يراد بالنوء:** الكوكب، والعلماء المتقدمون يقولون إن الأنواء عند العرب ثمانية وعشرون نجماً، تعرف العرب مطالعها وتسميها بأسماء وهي في أزمنة السنة كلها من بداية السنة إلى نهايتها، كلما سقط نجم منها طلع نجم آخر حتى تنتهي السنة، والعرب في الجاهلية كانوا يقولون إذا طلع النوء هاجت الرياح ونزلت الأمطار ثم أصبحوا ينسبون نزول المطر إلى النوء، ويقولوا مطرنا بنوء كذا الذي أمطرنا هو نوء كذا.

**ومعنى الاستسقاء هو:** طلب السقيا لأن (الألف والسين و التاء) تدل على الطلب فمعنى استسقى أي طلب السقيا.

## و المراد بالاستسقاء بالنجوم هنا أمور :-

### الأمر الاول أيها الإخوة:

طلب المطر من النجوم يعني الإستغاثة بالنجوم، بالنوء، بالكوكب، يا نوء امطرنا يا نوء ارزقنا المطر وهذا شرك اكبر لأن الدعاء عبادة وهذا شرك اكبر في الألوهية متعلق بالألوهية ومثله أن يطلب المطر من المخلوقات كالجن مثلاً بالسؤال أو التقرب، يعني يا إخوة بعض المسلمين من أهل القرى في الجبال إذا غاب المطر ماذا يفعلون؟. يذبحون ذبائح، ويتركونها في رؤوس الجبال، ما هو يذبحونها على سبيل الصدقة رجاء أن ينزل عليهم الله المطر، لا، يذبحون ذبيحة أو بقرة ويتركونها في رأس الجبل ويطلبون بهذا المطر لا يذبحونها لله يذبحونها للجن وأمثالهم هذا والعياذ بالله من الشرك الاكبر. وبعض الناس إذا قل الماء في النهر

ماذا يفعلون؟ يأتون ويرمون أشياء في النهر يعني قطع معدنية وبعضهم يرمون ورودا في النهر، وبعضهم يعني يرمون حيوانات في النهر ليفيض الماء، فهؤلاء يتقربون بهذا إلى غير الله وهذا شرك اكبر وهذا مأخوذ من المشركين القدماء الذين يجعلون لكل شيء إله، ويعتقدون أن إله الماء في الانهار، فكانوا إذا لم يأتي فيضان النهر في عام قدموا فتاة ورموها في النهر إلى هذا الإله وانتقل هذا لبعض المسلمين وهذا من الشرك الاكبر.

**إذن الاستسقاء بالنجوم يراد به أولا:** طلب المطر من النجوم وهذا قليل النادر حتى عند المشركين الاوائل كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

## والأمر الثاني:

نسبة المطر إلى النجوم، نسبة المطر إلى الأنواء فيقال مطرنا بنوء كذا فهنا:

- إذا اعتقد أن النوء هو المؤثر و هو الذي أوجد وهو الذي أنزل فهذا **شرك اكبر يخرج من الملة.**

- وإن اعتقد أن الموجد هو الله ولكن النوء سبب فهذا **شرك اصغر** لأنه جعل ما ليس سببا شرعيا ولا عاديا سببا.

طيب هل يجوز أن يقول مطرنا في نوء كذا مطرنا في نوء الثريا أو ينزل المطر علينا في نوء الثريا ؟

**هذا يا إخوة ليس من الممنوع:** لأن هذا زمان حصول الامر، كما يقول مطرنا في الصيف ، مطرنا في الشتاء، مطرنا في شهر محرم، مطرنا في نوء كذا، أو تقول العادة المطر ينزل على بلادنا في الثلاث الأشهر الأولى من السنة الميلادية، هنا أنت تعتقد أن الذي ينزل المطر هو الله ولا تجعل النوء والوقت سببا ولكنك تخبر عن الزمن المعتاد لنزول المطر فإن شاء الله أنزل المطر في هذا وإن شاء لم ينزله، لكن نص أكثر العلماء على أن قول: **"مطرنا في نوء كذا"** مكروه هو ليس من الممنوع

الذي نتحدث عنه لكن قالوا مكروه كراهة التشبه في اللفظ، يعني هو قريب من قول مطرنا في نوء كذا، فيكره أن يقول الإنسان مطرنا في نوء كذا وإنما يقول مثلا مطرنا في شهر كذا، أو مطرنا في فصل كذا.

### والأمر الثالث الذي يراد به الإستسقاء بالنجوم هنا:

نسبة النعمة باللفظ إلى غير الله، ليست النسبة هنا بإخوة بالاعتقاد، بإعتقاد التأثير أو السببية لا. وإنما نسبة النعمة باللفظ، بالألفاظ فيقال مطرنا بنوء كذا لا باعتقاد أنها مؤثرة ولا بإعتقاد أنها سبب لكن تنسب النعمة إليها لفظا، وهذا نوع من أنواع الشرك الخفي وهو شرك يتعلق بالألفاظ، حيث يعرف العبد نعمة الله ثم ينكرها بلسانه حيث ينسبها إلى غيره أو بفعله، والشيخ سيعقد بابا خاصا لهذا في باب ما جاء في قول

الله عز وجل **﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾**: هذا نوع من أنواع الشرك الخفي حيث ينسب العبد النعمة إلى غير الله وقد لا يشعر بذلك شعورا بينا ولذلك هو خفي، مثل أن يقال: لولا الكلب لسرقنا، يعني يأتي لص فينبح الكلب فيتنبه أهل البيت فيضيئون النور فيفر اللص، ويأتي الانسان بغير إنتباه يقول لولا الكلب لسرقنا، فنسب هذه النعمة إلى الكلب وغفل قلبه باللفظ عن الله عز وجل فهذا شرك خفي.

فبعض الناس يقول والله لولا مهارة السائق كان حصل لنا حادث فضيع لولا مهارة السائق متنا جميعا، طبعا هنا الناظر يرى أن السائق ماهر وتصرف بحكمة فيغفل عن هذه القضية فيدب الشرك الخفي هنا فينسب الامر إلى السائق مباشرة، ويغفل قلبه عن المنعم حقيقة وهو الله هذا عند أهل العلم يسمى **شرك الألفاظ ليس الشرك في المعتقد** لكن الشرك الخفي لا يخرج من الملة و لكنه **حرام** كما سيأتي بيانه إن شاء الله عز وجل.



**[الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الايمان الاكملان على المبعوث  
رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى  
يوم الدين قال شيخ الإسلام والمسلمين مجدد الدعوة والدين الامام  
الاواب محمد ابن عبد الوهاب أجزل الله لنا ولشيخنا وللمؤمنين  
والمؤمنات الاجر والمغفرة والثواب قال في كتابه كتاب التوحيد:  
باب ما جاء في الاستسقاء بالانواء وقول الله تعالى ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ  
أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾]**

هذه الآية جاءت في سياق الذم، قال الله عز وجل:

**﴿وَتَجْعَلُونَ﴾** أي تصيرون

**﴿رِزْقَكُمْ﴾** أي شكركم على ما فسر لها كثير من السلف ومنهم ابن عباس رضي الله عنهما، فمعنى الآية أنكم تصيرون شكركم لله على نعمة المطر أنكم تكذبون فتنسبون هذه النعمة إلى غير مسديها فتقولون: مطرنا بنوء كذا، وصدق نوء كذا وصدقنا النوء، ونحو ذلك من العبارات القبيحة التي تنسب فيها نعمة المطر إلى غير الله عز وجل فهذا يدل على أنه لا يجوز أن ينسب المطر إلى غير الله عز وجل وإلى غير رحمة الله سبحانه وتعالى وقد تقدم أن هذه النسبة يختلف حكمها بحسب الاعتقاد، نعم.



**قال:- رحمه الله تعالى: وعن أبي مالك الأشعري- رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن، الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، و الإستسقاء بالنجوم، والنياحة».**

**وقال: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب» رواه مسلم**

قال وعن أبي مالك الأشعري أن رسول الله ﷺ قال:- **«أربع ...»** أي أربع خصال وليس المقصود هنا الحصر وإنما المقصود عدّ هذه الأربع.

**(أربع في أمتي)؛** أي تكون في أمة الإجابة ولا تنقطع

قال العلماء: والمقصود أنها توجد في مجموع الأمة لا من جميع الأمة، وبعبارة أخرى المقصود أنها تقع من بعض الأفراد لا من جميع المسلمين، فهي لا تنقطع من الأمة لكنها لا توجد من جميع الأمة، بل هناك من الأمة من يسلم منها، ولكنها تقع من بعض المسلمين.

**(من أمر الجاهلية)؛** أي من شأن الجاهلية، ومن صفات أهل الجاهلية و الجاهلية هنا يا إخوة: المراد بها الجاهلية المطلقة، والجاهلية المطلقة هي ما بين انقطاع الرسل وبعثة النبي ﷺ

فإن المعلوم أن النبي ﷺ بعث على انقطاع وفترة من الرسل، فما قبل بعثة النبي ﷺ إلى بعثة عيسى-عليه السلام- أو فترة الرسل هذه تسمى جاهلية مطلقة نسبة إلى الجهل؛ لأن الغالب عليها هو الشرك والكفر والمعاصي وكل من عصى الله فهو جاهل.

فهذه هي الجاهلية المطلقة، وهذه الجاهلية يا إخوة: قد انفصلت ببعثة محمد ﷺ فلن يكون في الأرض بعد...وسلم جاهلية مطلقة...جاهلية(....انقطاع)

جاهلية نسبية كأن توجد في مكان دون مكان... (انقطاع)  
يتصف فرد بصفة من صفات الجاهلية.

أما الجاهلية العامة التي تعم الأرض فلن تكون بعد بعثة النبي ﷺ لأن هناك طائفة من أمة محمد ﷺ منصورة، وفرقة ناجية تتمسك بالحق وتظهر الحق حتى يأتي أمر الله.

ولذلك قال النبي ﷺ «**من قال هلك الناس فهو أهلكهم**»

وفي رواية «**فهو أهلكهم**» والحديث عند مسلم في الصحيح

من قال على سبيل الإزراء والتنقص، هلك الناس فهو أهلكهم أي أشدهم هلاكاً، وفي رواية «**فهو أهلكهم**» أي أنه هو الذي تسبب في هلاكهم فلا يصح أن يقال هلك الناس على سبيل الإزراء والإحتقار للناس أو على سبيل التعميم.

أما الجاهلية النسبية فتقال.

ولذلك النبي ﷺ يقول في هذا الحديث أربع في أمتي من أمر الجاهلية فهذا شيء نسبي ولذلك لما تساب أبو ذر-رضي الله عنه- مع رجل فغيره بأمة قال له النبي ﷺ «**أعيرته بأمة، إنك امرئ فيك جاهلية**» والحديث في صحيح البخاري.

وقد جاء في الروايات الأخرى الصحيحة أن أبا ذر سب بلال-رضي الله عنه- وقال له يابن السوداء؛ على سبيل الاحتقار والتنقص، وإلا فالسواد لون ليس فيه عيب مطلقاً بل هو كالبياض وغيره من الألوان، ولكن المقصود أن العبارة خرجت من أبي ذر على سبيل التعبير لأنه كان عبداً، فقال النبي ﷺ «**أعيرته بأمة إنك امرئ فيك جاهلية**»

إذن الجاهلية النسبية قد توجد في أمة محمد ﷺ

**- (لا يتركونهن ) :** أي أن هذه الصفات والخصال لن تنقطع بالكلية وليس المقصود أن كل فرد من الأمة لن يتركهن، لا من الأمة من سترك هذه الصفات ولكن المقصود أن هذه الخصال لن تنقطع في أمة محمد ﷺ

## (الفخر بالأحساب )

أولا ما هو الفخر؟

**الفخر:** هو التعالي على الناس والتعظيم، والفخر مذموم في ذاته، أن يتعظم الإنسان على الناس وصفات المؤمنين التواضع قال النبي ﷺ «**إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد**» رواه مسلم في الصحيح.

وقول النبي ﷺ إن الله أوحى إليّ:

لتأكيد الأمر وتعظيم الأمر في النفوس، وإلا فكل السنة وحي من الله فالنبي ﷺ لا ينطق إلا بالوحي ﷻ ولكن هذا لإستثارة النفوس إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا؛ أي يا معاشر المؤمنين حتى لا يفخر أحد على أحد.

**والأحساب:** هي شرف الأباء والأجداد، وقد يراد بها شرف الإنسان نفسه، فسر الحسب بهذا وفسر بهذا.

والفخر بالأحساب معناه تعداد الإنسان شرفه والخصال التي تكون فيه وفي أبائه وفي أجداده على سبيل التعظيم والتعالي على الناس.

وهذا من صفات أهل الجاهلية، هل يعني هذا أن الأحساب لا توجد؟!  
الجواب:

لا بل الأحساب ثابتة وتفاضل الناس في الشرف بحسب الأصول ثابت، ولذلك سأل الصحابة-رضوان الله عليهم- الرسول ﷺ: من أكرم الناس؟

فقال ﷺ: «**أكرمهم اتقاهم**» قالوا ما عن هذا نسأل، «**قال أكرمهم نبي الله يوسف، نبي ابن نبي ابن نبي ابن خليل الله**».

قالوا ما عن هذا نسأل.

قال: «**تسألون عن معادن العرب؟**»



قالوا: نعم.

قال: «**خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا.**»

فالنبي ﷺ لم ينكر عليهم أن للعرب معادن وأحسابا بل أثبت هذا ولكن بين لهم أن الخيرية ليست بالحسب المجرد؛ وإنما خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا فإذا جمع الإنسان بين شرف الحسب وتقوى الله عز وجل فهذا أعظم وأرفع لشأنه.

أما إذا كان الشخص حسيبا لكنه قليل التقوى فإن هذا ليس فيه شرف وكرم وإنما الكرم بتقوى الله عز وجل فإذا كان الإنسان حسيبا في شرفه في نسبه مع تقواه لله عز وجل فهذا أعظم في شرفه.

أيضا قال النبي ﷺ (**تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**)، فمن كان من الأشراف في الجاهلية وأسلم وكان فقيها فإنه شريف.

والحديثان في الصحيحين عند البخاري ومسلم.

أيضا جاء عن النبي ﷺ قوله:

(**تنكح المرأة لأربع: لحسبها...**) فأثبت الحسب وأن هناك حسبا؛ لكن بين أن الخيرية في أن تنكح المرأة لدينها.  
فاظفر بذات الدين تربت يداك.

إذن الحسب من حيث ذاته ليس منفيًا، ولكن الحرام أن يتعالى الإنسان به ويتعاضم به على الناس.

أو ينسب الكرم إليه مجردا، ولذلك قال النبي ﷺ: «**من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه**» كما عند مسلم في الصحيح.

فالعبرة بالتقوى والشأن بالتقوى، إن أكرمكم عند الله اتقاكم، وإذا جمع الله للعبد شرفا في حسبه وتقى فهذا نور على نور.

الشاهد أن الفخر بالأحساب والتعظيم على الناس واحتقار الناس لشرف الإنسان محرم ومن صفات أهل الكفر وليس من صفات أهل الإيمان .  
و«الطعن في الأنساب»: والنسب نسبة الإنسان إلى أبائه وأجداده.

والطعن في الأنساب يراد به أمران:

### الأمر الأول:

التشكيك في نسب الناس المعروف، فيأتي إنسان يقول: والله فلان أشك أنه ابن فلان، أو يقول أشك إنه من القبيلة الفلانية، وهو منسوب إليها ومعروف بالنسبة إليها.

فالتشكيك في الأنساب الثابتة المستفيضة بين الناس لا يجوز وهو من صفات أهل الجاهلية.

### والأمر الثاني:

عيب أنساب الناس وشينها ووصفها بالقبح، فيعاب الفلانية، أو القبيلة الفلانية، أو النسب المعين، ينسب إلى العيب والقبح.  
وهذا أيضا من صفات أهل الجاهلية.

والغالب يا إخوة التلازم بين الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب.  
الغالب أن من يفخر بنسبه وحسبه يطعن في أنساب الناس. وهما صفتان ذميتان قبيحتان ليستا من صفات أهل الإيمان، فكيف إذا اجتمعتا؟  
الأمر أقبح الأمر أشد نكارة.

«الإستسقاء بالنجوم»: الإستسقاء بالنجوم هو المراد هنا، وهو على المعاني التي قدمناها، المعاني الأربع في الإستسقاء بأنواع.

طلب المطر من النجوم، نسبة إيجاد المطر إلى النجوم والكواكب، اعتقاد أن الكواكب هي سبب نزول الأمطار، نسبة هذه النعمة باللفظ إلى الكواكب، وهذا يقع من أهل الجاهلية فإن كثيرا من أهل الجاهلية يعتقدون أن الذي ينزل المطر هو الله- سبحانه وتعالى- ولكن ينسبون هذه النعمة

إلى الأنواء والكواكب، فكثير من أهل الجاهلية لو سئلوا من الذي أنزل المطر من السماء فأحيا به الأرض بعد موتها، سيقولون الله ولكن ماذا يفعلون ينسبون النعمة إلى غير الله- سبحانه وتعالى-

فهذه الأمور الأربعة من صفات أهل الجاهلية؛ أعني في الأمور الأربعة في الإستسقاء بالنجوم من صفات أهل الجاهلية وحكمها يختلف كما ذكرناه في مقدمة الكلام.

و«**النياحة**»: فعل يفعل إذا مات الميت، فإن من صفات أهل الجاهلية أنهم إذا مات الميت يفعلون أفعالا كلها قبيحة منها النياحة والنوح يا إخوة: هو صوت الحمام، ومعنى ذلك أن أهل الجاهلية إذا مات الميت، يكون على طريقة معينة، لإظهار الجزع فإذا مات الميت عندهم يكون بصوت بطريقة معينة تشبه نوح الحمام، يظهرون أنهم يكون من قلوبهم جزعا فيكون كأن الصوت يخرج من الصدر من القلب.

وهذا أقرب ما يكون إليه صوت الخاشع في صلاته إذا غلبه البكاء، فإنه يبكي بطريقة يعني تتقطع، يريد أن يكتم هذا البكاء ولا يظهره، ولكن البكاء يغلبه فيكون كأنه قطع بكاءه.

وأهل الجاهلية إذا مات الميت عندهم يكون على هذه الطريقة كما ينوح الحمام كما هو صوت الحمام، لإظهار الجزع وهذا حرام أما البكاء ودمع العين والصوت العادي الذي يغلب على الإنسان من غير إظهار الإنسان له فهذا من الرحمة التي توجد في قلب الإنسان، فالإنسان إذا مات له ميت يبكي وتخرج دموعه، وقد يخرج منه صوت البكاء لكنه المعتاد يغلبه، وليس على سبيل إظهار الجزع، فهذا ليس حرما هذا من الرحمة التي جعلها الله في قلوب العباد، ليس المطلوب من المؤمن إذا بلغه نباء موت قريب له ألا يبكي وإنما الحرام أن يجزع ويظهر الجزع والتسخط. إذن **النياحة**: هي البكاء بصوت معين لإظهار الجزع.

ومما يفعله الجاهلية الندب إذا مات الميت، وهو تعداد مآثر:

«واسنداه، من لنا بعدك، أنت الذي كنت وكنت، أنت الذي كنت وكنت»، وهذا يجمع مع النياحة في الغالب، ولكن الندب غير النياحة، وقد تطلق النياحة فتشمل الكل.

والنياحة-كما قلنا- من صفات أهل الجاهلية وليست من صفات أهل الإيمان، فصفات أهل الإيمان الصبر وبعض الناس ترقى نفسه حتى يرضى بقدر الله.

والصبر واجب-كما سيأتينا إن شاء الله في القدر، والرضا سنة مستحبة- ولا يطيقه كل أحد-أعني الرضا-

وإنما يطيقه من أنار الله بصيرته فرأى المنحة في المحنة؛ لكن الواجب هو الصبر، والصبر لا ينافيه البكاء، البكاء لا ينافي الصبر، وإنما الذي ينافيه ما فيه سخط، وإظهار للتفجع والجزع.

وقال:- النائحة-يعني المرأة-

طيب

لماذا خص المرأة مع أن النياحة تقع من الرجل والمرأة؟!

قالوا لأن الأغلب أن النياحة تكون من المرأة، وإلا فالنياحة حرام، والعقوبة واحدة سواء كان النائح رجلاً أو كانت النائحة المرأة.

يعني سواء كان النائح رجلاً أو امرأة فهو حرام لكنه يغلب على النساء، ولا زال إلى اليوم يغلب على النساء، وللأسف أن بعض المسلمين لم يقتصروا على النوح في أنفسهم، بل يستأجرون، فيه نساء في القرية نساء في المدينة مشهورات إذا مات الميت يأتين عند بيته ويبكين بطريقتهن التي تدل على الجزع ويعددن ويندبن ويأخذن أجره.

ولللأسف أن بعض المسلمين يتفاخر بهذا، يقول فلان ثلاثة أيام -ما شاء الله- والنساء يندبن، يتفاخرون بخصال أهل الجاهلية-والعياذ بالله-

قال:-النبي ﷺ:

### «النائحة إذا لم تتب قبل موتها»

وهذا دليل-يا إخوة- على سعة رحمة الله وأن العبد مهما أذنب فأكثر أو أغلظ سواء جاء بذنوب كثيرة أو بذنوب عظيمة غليظة فتأب إلى الله-عز وجل-فإن الذنب يسقط وينمحي بل يفرح الله بالتائب ليس فقط أن الله يعفو عن التائب لا ليس عفا فقط بل يمحي الذنب بالكلية كأنه ما فعله أصلا ويمحي أثره وفوق هذا يفرح الله بالتائب ويبدل سيئاته حسنات-فسبحان الله-

كيف يسمع المؤمن بهذا ويبقى على ذنبه مصرا؟!!!

النائحة إذا لم تتب قبل موتها-يعني إذا لم تتب قبل أن تتيقن الموت- فإذا تابت بعد تيقن الموت بأن غرغرت ووصلت الروح إلى مكان يعلم الإنسان أنها خارجة فتأبت فإن هذه التوبة لا تنفع.

وقد اختلف العلماء هل إذا تيقن العبد الموت بغير الغرغرة ووصول الروح إلى الحلقوم لا تصح توبته -كمن أصيب بمرض قال الأطباء إنه سيموت منه، قالوا ما نعرف له علاجا وهذا مرض فتاك يموت صاحبه. هنا من أصيب بهذا المرض يتيقن الموت- فهل إذا تاب تقبل توبته أم أنه يكون كالذي تيقن الموت بالغرغرة ووصول الروح إلى الحلقوم؟

الراجح من أقوال أهل العلم أن توبته تقبل لأنه مهما يكن من أمر فإنه لا يزال يرجو الحياة ويبقى له من الحياة ما يستلذ به، ولذلك الكفار-والعياذ بالله- إذا قالوا لهم

-لواحد منهم- أنت مريض مرض ستموت فيه يقول كم بقي لي يقولون بقي لك شهر بقي لك ستة أشهر فيذهب يعمل الموبقات يقول ما بقي إلا يوم مابقي إلا شهر يستلذ.

فالمؤمن هنا يقبل على الله ويطيع الله ويتوب ولازال يرجو في الدنيا بقاء، فهذا ليس كالذي بلغت فيه الروح الحلقوم.

هذا الراجح من أقوال أهل العلم.

إذن النائحة إذا لم تتب قبل موتها؛ المقصود بالموت هنا أن تصل إلى درجة تتيقن معها الموت بأن تبلغ الروح الحلقوم فتغرغر بروحها، وليس المراد التوبة بعد الموت بعد الموت لا توبة، لكن التوبة قد تكون قبل تيقن الموت، بحيث أن العبد لازل يرجو الدنيا فهذه مقبولة أو تكون بعد تيقن الموت إذا بلغت الروح الحلقوم فهذه لا تكون مقبولة كتوبة فرعون لما غشيه اليم ورأى أنه غرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بني إسرائيل فلم يقبل ذلك منه.

النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام، قال بعض أهل العلم معنى تقام تحشر يوم القيامة.

وقال بعض أهل العلم بل تقام بين الناس على سبيل الخزي لها والفضيحة-والعياذ بالله- يوم القيامة، يعني القول الأول يقولون تحشر الناس يحشرون جميعا فهذه تحشر على هذه الصفة، والآخر يقولون لا بل إذا حشر الناس تقام بين الناس وتظهر للناس، بهذه الصفة-والعياذ بالله-

تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران.

السَّرْبَالُ أو السَّرْبَالُ: هو القميص، والقطران قال العلماء هو مادة تستحلب من شجر معين، تطلّى بها الإبل إذا أصابها الجرب، وهي مادة شديدة الحرارة فتحرق الجرب، وهي شديدة الإشتعال يعني يا-إخوة- تتصف بصفتين أنها شديدة الحرارة ولذلك إذا وضعت على الجرب فإنها تحرق الجرب.

والصفة الثانية أنها سريعة الإشتعال لو وضعت عليها نار لاشتعلت.

وبعض أهل العلم قالوا هي الزفت، لكن الزفت هذه المادة ما كانت معروفة فالصحيح ما قاله العلماء المتقدمون، أن هذه مادة تستحلبها العرب من شجرة معينة وهذه المادة شديدة الحرارة سريعة الإشتعال تطلّى بها الإبل عند الجرب.

ودرع من جرب.

**الدرع:** هو اللباس الذي يلي الجسد، والمعنى أنه يسلط عليها الجرب،  
والحكة في جسدها ويغطي جسدها فيكون كدرع المرأة الذي يلي جسدها.  
المرأة كانت تلبس درعا وهو قميص يلي الجسد، ثم تلبس عليه سربالا  
وهو القميص الذي يكون فوق.

فالمقصود أن الجرب يسلط على النائحة، وتسلط عليها الحكة في جسدها  
يوم القيامة، ويغطي ذلك جسدها، فيكون كدرع المرأة ويطلو هذا  
بالقطران فيكون فوق الدرع كأنه قميص.

فماذا تعاني هذه النائحة-والعياذ بالله-!!؟

بأي شيء تعذب في الحشر؟

بأن يسلط عليها الجرب والحكة في جميع جسدها، ثم يوضع القطران  
فوق هذا.

والقطران هنا لا يحرق الجرب؛ لكنه يزيد حراة وألما، فيجمع لها بين  
ألم الجرب وحراة القطران-والعياذ بالله- وهذا في المحشر، فكيف بما  
بعده!!؟

وهذا يدل -يا إخوة- على أن النياحة من الكبائر العظيمة، ومن الذنوب  
الكبيرة.

والنبي ﷺ عندما ذكر لنا هذا الحديث لم يخبرنا به على سبيل القصة أو  
على سبيل الخبر وإنما على سبيل التحذير.

والمقصود- أيها الإخوة- أن يحذر كل مؤمن من هذه الخصال الأربع  
وأن الأمر يحتاج إلى شدة انتباه فالمؤمن ينبغي عليه، ويجب عليه أن  
يراقب نفسه من ناحية هذه الخصال الأربع.

\_الفخر بالأحساب، فإن الإنسان أحياناً يفخر بحسبه بدون أن يشعر يتسلط عليه الشيطان.

\_والطعن في الأنساب.

\_والإستسقاء بالنجوم.

\_والنياحة.

فمقصود النبي ﷺ التحذير من هذه الصفات، وتنبيه المؤمن حتى يكون أشد حذراً من هذه الصفات التي هي من صفات أهل الجاهلية.  
لعلنا نقف هنا ونكمل-إن شاء الله- الباب في الدرس القادم.



[الحمد لله الصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير خلق الله و على آله و صحبه و من والاه.

قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه في كتاب التوحيد في باب ما جاء بالإستسقاء بالأنواء: **«و لهما عن زيد بن خالد رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية رضي الله عنه قال: صلى لنا على إثر سماء كانت من الليل فلما أنطلق أقبل على الناس، فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا الله و رسوله أعلم، قال، قال: أصبح من عبادي مؤمن بي و كافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله و رحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب و أما من قال مطرنا بنوء كذا و كذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب»**]

نعم قال الشيخ : **(و لهما)**: أي للشيخين: البخاري و مسلم، فهذا الحديث متفق عليه و الحديث المتفق عليه في غاية الصحة، قد تجاوز القنطرة.



**(و لهما عن زيد بن خالد رضي الله عنه، قال: صلى لنا):**

و المعنى: صلى بنا كما في بعض الروايات عند مسلم و غيره، و  
قال: **(صلى لنا)** لأن الإمام يصلي للناس، فكما قال النبي ﷺ: **(يصلون لكم):**

فهو يصلي للناس، **(صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية):**

و **(الحديبية):** المكان المعروف بجوار مكة و هو الذي وقع فيه الصلح  
المشهور بين النبي ﷺ و كفار قريش و كان فتحا عظيما، إذ جعله الله عز  
وجل سببا لفتح مكة، هذا المكان صلى فيه النبي ﷺ بالناس صلاة الصبح.

**(على إثر سماء):** أي عقب مطر و سمي المطر سماء لأنه ينزل من  
السماء و لأنه رزق و رزقنا كما أخبرنا الله عز وجل في السماء

**(و فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ):** فسمي المطر سماء، فكان الناس قد مطروا  
بفضل الله و رحمته في الليل، فلما أصبح النبي ﷺ و صلى بالناس، ثم  
أنصرف، أقبل على الناس، كان النبي ﷺ من سنته إذا سلم من  
صلاته، صلى بالناس، فسلم من صلاته، يقول: استغفر الله اسغفر الله  
استغفر الله، اللهم أنت السلام و منك السلام تباركت يا ذا الجلال و  
الإكرام، و هو متوجه إلى القبلة، فإذا قالها انصرف و أقبل على الناس  
بوجهه، ما يأخذ ذات اليمين أو ذات الشمال، السنة: أن الإمام يقبل على  
المؤمنين بوجهه، ففعل النبي ﷺ ذلك.

**فقال للناس: (هل تدرون ماذا قال ربكم):**

و هذا أسلوب تشويق و لفت للقلوب: لأن المعلوم أنهم لا يدرون ماذا  
قال الله عز وجل، فهذا، فهذا ليس سؤالا ليعرف، و الجواب: و إنما لتشويق  
النفوس إلى ما فيه، و هذا من أساليب النبي ﷺ في تعليم الناس و يؤخذ  
منه أنه ينبغي على الخطيب و الداعية و الواعظ و المعلم: أن يخاطب  
الناس بما يصل إلى قلوبهم و بما يلفت أنظارهم و يشوق نفوسهم إلى  
كلامه.

**(هل تدرون ماذا قال ربكم، قالوا الله و رسوله أعلم):**

و هذا من الأدب، فإنهم ما قالوا لا، و لو قالوا: لا ،لكان ذلك سائغا، لكنهم أحالوا العلم إلى من يعلم، فقالوا: **(الله أعلم):**

فأله عز وجل علمه أحاط بكل شيء سبحانه و تعالى.

**(و رسوله أعلم):**

و هذا يقال في زمن النبي ﷺ، لأن النبي ﷺ يوحى إليه و هو حي ﷺ.

أما بعد موته: فهل إذا سئل المسلم عن شيء يقول: **(الله و رسوله أعلم)؟**  
هذا فيه تفصيل:

— فإن كان الأمر مما يتعلق بالدين و الديانة، فإنه يقال: **(الله و رسوله أعلم).**

— أما إذا كان الأمر مما يتعلق بنوازل الناس و ما يقع للناس بعد وفاة النبي ﷺ، فإنه لا يجوز أن يقال: **(الله و رسوله أعلم)** و إنما يقال: **(الله أعلم).**

فإنكم تعلمون يا إخوة: أن النبي ﷺ يوم القيامة، عندما يأتي أقوام من أمته يعرفهم بسيماهم و هو أثر الوضوء عليهم يأتون ليشربوا من حوضه، فيذودونهم الملائكة عن الحوض، فيقول النبي ﷺ: **(أمتي أمتي)**، فيقولون: **(إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك).**

فوقائع الناس و أحوال الناس و ما وقع للناس بعد موت النبي ﷺ، فالنبي ﷺ لا يعلم به إلا ما أخبره الله به، فأخبرنا به من الوقائع التي تقع في المستقبل، فهنا إذا لم يكن الأمر يتعلق بأمور الديانة، فإنه بعد موت النبي ﷺ، إنما يقال: **(الله أعلم)**، قال: قال: رسول الله ﷺ، قال: (و من هنا يصبح الحديث قدسيا لأن هذا قول الله عز وجل حكاة النبي ﷺ).

قال: **(أصبح من عبادي مؤمن بي و كافر):**

و أصبح هنا تصلح أن تكون على بابها، أصبح من الصبح و تصلح أن تكون بمعنى صار، **(صار من عبادي)** و كل الناس عباد الله.

**(أصبح من عبادي مؤمن بي و كافر):** أي كافر بي ، **(فأما من قال :مطرنا بفضل الله و رحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب):**

**(أما من قال:مطرنا بفضل الله و رحمته):**

فاعتقد أن المنعم هو الله و أضاف النعمة إلى مسديها،فكان إعتقاده حسنا و كان لفظه حسنا:

- كان إعتقاده حسنا:لأنه اعتقد أن المنعم بالمطر هو الله و أن الذي أنزل المطر هو الله و كان لفظه حسنا لأنه أضاف النعمة باللفظ إلى مسديها سبحانه و تعالى.

**(فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ):**و معنى كافر بالكوكب أنه كافر بما يعتقد،المشركون في الكوكب،لا أنه كافر بوجود الكوكب غير مصدق بوجود الكوكب و لا بمسير الكواكب،لا، و إنما كافر بما يعتقد أهل الجاهلية في الكوكب من كونه ينزل المطر أو كونه سببا لهذا المطر،أو من إضافة هذه النعمة إليه.

**(و أما من قال:مطرنا بنوء كذا و كذا):** أي بنجم و كوكب كذا و كذا،فذلك كافر بي،مؤمن بالكوكب،و في قوله سبحانه فيما حكاه عنه نبيه ﷺ: **(كافر بي):**

الأمر فيه ،كما قال الإمام الشافعي:

و الإمام الشافعي: محمد بن إدريس الشافعي جمع الله له أمورا من العلم،فاق بها الناس،فمن العلوم التي فاق بها الناس علمه بأصول الفقه و بالناسخ و المنسوخ و علمه بأوجه الفقه و الإستنباط و لكن المراد هنا علمه بالعربية،فهو فصيح اللسان و قد نص النحاة على أن الشافعي ممن يُحتَجُّ بكلامه في النحو،فالشافعي فصيح اللسان لم تدخله العجمة التي دخلت إلى ألسنة بعض الناس في زمنه و لا اللحن و هو من أعلم الناس بلسان العرب .

الشافعي رحمه الله رحمة واسعة قال عن هذا الكلام، قال : هذا كلام عربي محتمل المعاني، ما معنى هذه الجملة ؟

معناها يا إخوة أنه يحتمل عدة معاني، فيحمل عليها كلها، باختلاف الأحوال.

**(كافر بي): يحتمل عدة معاني :**

1/ يحتمل كافر بي **كفرا أكبر** لا يبقى معه إيمان ينقض الإيمان بالكلية:

و ذلك إذا اعتقد أن هذا النوء و هذا الكوكب هو الذي أنزل المطر فأضاف إيجاد المطر إلى الكوكب و إيقاع المطر إلى الكوكب و إنزال المطر إلى الكوكب، فهذا كافرا كفر أكبر ينقض إيمانه.

2/ و إن اعتقد أن النوء سبب نزول المطر و أن حركته و سقوطه في تلك الليلة و ظهور الكوكب الآخر الذي يقابله هو سبب المطر، فهذا **كفر أصغر**، لا ينقض الإيمان و لكنه ينقصه و هو **كفر أصغر**:

فالكواكب كلها ليست سببا لا يؤثر فيها ما في الأرض و لا تؤثر فيما في الأرض، لا يؤثر فيها ما في الأرض، فلا تتحرك لموت عظيم أو ولادة عظيم و لا يحصل لها شيء من أجل هذا و ليست سببا لما يحدث في الكون و إنما قد تكون وقتا و هذا معنى قول بعض أهل العلم إنها سبب، انتبهوا قد تجدون في كلام بعض العلماء: أن يقول إنها سبب، لو قرأت كلامه كله ،تجد أن المقصود أنها وقت لحصول كذا ،فيقولون: أن القمر إذا كان في كذا فهو سبب للمد و الجزر، يعني أنه وقت حصول المد أو وقت حصول الجزر، فمن جعلها سببا فهذا كفر أصغر.

3/ و من أضافها، أضاف المطر، أضاف النعمة إلى الكوكب باللفظ فقط، فهذا **كفر النعمة**.

فهذه الجملة " كافر بي " دلت على كل هذه المعاني و هذا معنى قول الإمام الشافعي: **( هذا كلام عربي محتمل المعاني )**.

و قد قال ابن عبد البر الإمام الفقيه المالكي المتفنن رحمه الله رحمة واسعة، قال كلاما حسنا هنا حيث قال: ( و أما قوله ﷺ حاكيا عن الله عز و جل: **(أصبح من عبادي مؤمن بي و كافر)** فمعناه عندي على وجهين :

1/ أحدهما أن القائل: **( مطرنا بنوء كذا )** أي بسقوط نجم كذا أو بطلوع نجم كذا، إن كان يعتقد أن النوء هو المنزل للمطر، الخالق له و المنشيء للسحاب من دون الله، فهذا **كافرا كفرا صريحا ينقل عن الملة** و إن كان من أهلها (يعني حتى لو كان مسلما في الأصل فقال هذا معتقدا هذا الإعتقاد فإنه يكفر كفرا صريحا، فهذا كافر كفرا صريحا ينقل عن الملة) و إن كان من أهلها، :أستتيب (أي يطلب منه التوبة و هكذا كل مرتد، كل مرتد لا بد أن يستتاب و يطلب منه الرجوع إلى الدين و لا يجوز قتله قبل أن يستتاب إلا ما ذكره العلماء في سب النبي ﷺ، فإن بعض أهل العلم يرون أن ساب النبي ﷺ يقتل بدون إستتابة و لو تاب فإنه يقتل، و هم هنا يا إخوة ينظرون إلى حق النبي صلى الله عليه و سلم، فيقولون إن قتله و عدم إستتافته إنما هي بسبب حق النبي ﷺ و إلا فالأصل في المرتد أنه يستتاب و الراجح عندي و الله أعلم: أنه حتى في حق ساب النبي ﷺ يستتاب فإن تاب قبلت توبته و لم يقتل).

قال رحمه الله: ( و إن كان من أهلها أستتيب ،فإن رجع إلى ذلك إلى الإيمان بالله وحده" يعني فإن رجع إلى ذلك إلى التوبة" و إلا قتل إلى النار "يعني قتل كفرا ،فكان من أهل النار،فإن الكافر مخلد في النار).

ثم قال رحمه الله: ( و إن كان أراد أن الله عز وجل جعل النوء علامة للمطر و وقتا له و سببا من أسبابه، "يريد هنا بالسبب أنه علامة و وقت لأنه قال علامة و وقت ،هذا بنفس المعنى" ،فهذا مؤمن لا كافر و يلزمه

مع هذا: أن يعلم أن نزول الماء بحكمة الله عز و جل و رحمته و قدرته لا بغير ذلك،كيف يشاء سبحانه لا إله إلا هو .

ثم قال:بعد أن قرر الأمرين،قال :و الذي أحب لكل مؤمن أن يقول:(**مطرنا بفضل الله و رحمته**) فهذا الإمام الموفق المالكي رحمه الله عز و جل بيّن معنى هذا الحديث:

— و أن الكفر هنا يكون كفرا أكبر إذا اعتقد الإنسان أن النوء هو الذي ينزل المطر.

— أما إذا اعتقد أنه علامة و سبب من الأسباب بمعنى وقت لنزول المطر،فهذا مؤمن و ليس كافر.

**لكن الحظوا يا إخوة:** ماذا قال رحمه الله و يلزمه مع هذا أن يعلم أن نزول الماء بحكمة الله عز و جل و رحمته و قدرته لا بغير ذلك،لا، بالنوء و لا بغير النوء،ثم نقل رحمه الله عن الشافعي رحمه الله قوله في هذا الحديث:(كان ﷺ قد أوتي جوامع الكلم،و إنما تكلم بهذا الكلام في زمن الحديبية بين ظهراني قوم مؤمنين و مشركين،كان هناك المشركون و كان هناك المؤمنون بالنبي ﷺ ،فالمؤمن يقول:مطرنا بفضل الله و رحمته"و ذلك إيمان بالله لأنه لا يمطر و لا يعطي و لا يمنع إلا الله وحده،الله أكبر هذا التوحيد،هذا الذي عليه سلف الأمة و أئمة الإسلام:أبوحنيفة،مالك الشافعي،أحمد،كلهم على هذا،لا يعطي و لا يمنع إلا الله ،فالقلب معلق بالله،لا يعلق بأحد من الناس:

- لا يعلق بملك،

- لا يعلق بنبي،

- لا يعلق بولي ،

- و لا يسأل الخير إلا من الله.

**المؤمن إذا أراد خيرا ،أراد رزقا قال:(اللهم أرزقني،يا الله لا إله إلا أنت سبحانك إنك كنت من الظالمين أرزقني ولدا،يا ربي لا إله إلا أنت**

أستغفرك و أتوب إليك ،مسني الضر،فارفع عني الضر يا رب العالمين،أصابته مصيبة،وقع له حادث: يا الله ،يا ربي،المؤمن لا يمكن أن يدعو غير الله:ما يمكن أن يقول يا سيدي عlish،يا سيدي فلان أرزقي أبدا،يا الله،وقع له حادث ما يقول يا أولياء الله،يا أقطاب،يا أوتاد،أبدا،يخاف من الله و يستحي من الله أن يشرك معه أحدا و يعلق قلبه بالله توحيد خالص:

لا يرزق،لا يعطي، لا يمنع إلا الله سبحانه و تعالى.

يقول لا يمطر و لا يعطي و لا يمنع إلا الله وحده لا النوء لأن النوء مخلوق،لا يملك لنفسه شيئا و لا لغيره و هذا شأن كل مخلوق،حتى أشرف المخلوقات:محمد ﷺ،لا يملك لنفسه شيئا و لا لغيره ﷺ،و إنما هو مُشَرَّفٌ بالنبوة و محفوظ بحفظ الله و منصور بنصر الله سبحانه و تعالى،لا يملك لنفسه شيئا ﷺ،و لذلك في غزوة أحد:

- جرح ﷺ ،

- و شج عند جبهته،

- و دخل المغفر في فمه ﷺ،

- و سقط في حفرة،

- و سحر ﷺ مع حفظ الله له لنعلم نحن أمة محمد صلى الله عليه و سلم،أنه لا يوجد مخلوق مهما شرف،فإنه لا أشرف في المخلوقات من النبي ﷺ،لا يوجد مخلوق مهما شرف يملك لنفسه شيئا من دون الله،فضلا عن أن يملك لغيره:يا فاطمة إبنته محمد لا أغني عنك من الله شيئا،بنته،حبيبته رضي الله عنها و أرضاها حبيبة المؤمنين،نحبها ابنة حبيبنا، حبيبتنا ابنة حبيبنا رضي الله عنها و أرضاها و ﷺ،يقول لها لا أغني عنك من الله شيئا،فكل مخلوق يأتون إليك ،يقولون هذا ولي،إن كان وليا لله حقا فهو عبد لله صالح،لا يرضى بأن يدعى من دون الله،إن كان حيا،و من الظلم له و لك أن تدعوه من دون الله إن كان ميتا.

يجب يا إخوة: أن نأخذ بالقرآن و السنن و ما كان عليه الصحابة، هؤلاء المدلسون،الذين يدلسون على الناس و يحببون إليهم الشرك،ننصرف عنهم و لا نسمع لكلامهم أبدا.



قال رحمه الله: (و من قال "أي الشافعي فيما نقله عنه ابن عبد البر" و من قال مطرنا بنوء كذا يريد وقت كذا،فهو كقوله:مطرنا في شهر كذا و هذا لا يكون كفرا "كما قلنا"،و من قال بقول أهل الشرك من الجاهلية الذين كانوا يضيفون المطر إلى النوء أنه أمطر،فهذا كفر يخرج من ملة الإسلام،"يضيفون:أي إضافة إيجاد"،و الذي أحب أن يقول الإنسان:مطرنا في وقت كذا و لا يقول بنوء كذا و إن كان النوء هذا الوقت).

فهذا كلام علماء المسلمين،و يا إخوة كلام أئمة المسلمين في التوحيد واحد غير أن منهم من يجمل و منهم من يفصل،فالتوحيد تجده ممتدا بسلسلة من نور من وقتنا هذا إلى أن تصل إلى رسول الله ﷺ لن ينقطع أبدا،تنقل اليوم عن عالم مات،عن عالم مات،عن عالم مات إلى أن تصل إلى رسول الله ﷺ،كله بمعنى واحد،بخلاف ما يخالف التوحيد،فلا بد أن ينقطع دون رسول الله صلى الله عليه و سلم بل لا بد أن ينقطع دون فضلاء الإسلام،فهذا شأن عظيم، نعم.



[قال رحمه الله ولهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما معناه، وفيه:قال بعضهم :لقد صدق نوء كذا وكذا فأنزل الله هذه الآية ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ إلى قوله ﴿تُكَذِّبُونَ﴾]

نعم.



قال الشيخ ولهما أي للبخاري ومسلم، والحق أن هذا الحديث ليس عند البخاري لكن لعل الشيخ اراد ما عند البخاري تعليقا من تفسير الآية فالذي عند البخاري ان ابن عباس قال في قوله تعالى **(وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ)** قال شكركم، أما هذا الحديث فهو ليس عند البخاري ولكنه عند مسلم ولفظه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **"مُطَرَّ النَّاسِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ اصْبَحْ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٍ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ، قَالُوا هَذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَقَدْ صَدَقَ نَوْءٌ كَذَا وَكَذَا"** هذا لف ونشر مرتب قال ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال: **"أَصْبَحْ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٍ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ"** هذا لف، ثم جاء النشر قالوا: **"هَذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ"** منهم شاكر قال: **"هَذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ"**، وكافر: **"وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَقَدْ صَدَقَ نَوْءٌ كَذَا وَكَذَا"**، هذا لف ثم نشر مرتب على نفس السياق السابق، الاول هو الاول والثاني هو الثاني، وقال بعضهم: **"لَقَدْ صَدَقَ نَوْءٌ كَذَا وَكَذَا"** قال فنزلت هذه الآية **(فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) حَتَّىٰ بَلَغَ (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ)**. وابن عباس رضي الله عنهما لم يرد ان هذه الايات كلها نزلت بسبب هذه القصة وإنما أراد آخرها **(وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ)** لكن ذكر هذه الايات لارتباطها، قال فأنزل الله هذه الآية: **(فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) (فَلَا) دَائِمًا نَجِدُ هَذَا (فَلَا أَقْسِمُ)**. مامعنى لا هنا؟ لا هنا يقول العلماء صلة تفيد تأكيد القسم وتعظيمه لا النفي، **(لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ)** لا هنا ليست نافية صلة مافائدتها؟ تفيد تأكيد القسم، وأنه عظيم فيكون المعنى: إن كنت مقسما فأقسم بمواقع النجوم، وهذا فيه دلالة يالآخرة على تعظيم هذا القسم، **(فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ)** ومواقع النجوم أي مساقط هذه الكواكب ومطالعها، وذلك أن هذه الكواكب فيها آيات عظيمة وفي طلوعها وسقوطها آية عظيمة تدل على الله سبحانه وتعالى إذ أن هذه الكواكب مع عظم حجمها وعلوها في السماء تسير بانتظام بديع، لا تتخلف، وقت سقوطها لا يتخلف، ووقت طلوعها لا يتخلف فمن الذي أوجدها؟ ومن الذي حركها؟ ومن الذي دبرها؟ ومن الذي جعلها على هذا

الانتظام؟ إنه الله سبحانه وتعالى، لا يمكن أن يقال غير هذا، ففيها آيات وعبر عظيمة.

وقال بعض أهل العلم مواقع النجوم هي مواقع نجوم القرآن، لأن القرآن لم ينزل دفعة واحدة وإنما نزل منجماً، ويقولون السياق يدل على هذا لأن الآيات بعده في القرآن والسياق يحتمل الأمرين ولا تدافع، فيصح أن يراد هذا وهذا إذ أن اللفظ في القرآن إذا احتمل معنيين لا تدافع بينهما فإنه يحمل عليهما ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ هذه الآية التي نزلت بسبب هذه القصة معناها تقدم معنا، وتصيرون شكركم نعمة الله عليكم حيث أنزل عليكم المطر أنكم تكذبون، فتنسبون المطر إلى النوء وتقولون مطرنا بنوء كذا وكذا، نعم.

\*\*\*\*\*

**[قال رحمة الله عليه فيه مسائل:**

**الاولى:تفسير آية الواقعة].**

﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ وقد بينا معناها.

**[الثانية:الاربع التي من أمر الجاهلية ]**

نعم.

وفي بعض النسخ ذكر الاربع التي من أمر الجاهلية الاربع التي من الجاهلية ماهي؟«الفخر بالاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالانواء والنياحة على الميت»وقد فصلناها وبيننا شأنها، نعم.

**[قال رحمة الله عليه الثالثة:ذكر الكفر في بعضها]**

يشير الشيخ هنا إلى ماتقدم معنا قبل قليل من ذكر الكفر في الاستسقاء بالأنواء، **(أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر)**، وكذلك إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال **(إثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت)** رواه مسلم في الصحيح فالنبي ﷺ سمى هذه الثلاثة كفرا فالشيخ عندما يقول ذكر الكفر في بعضها أي في هذه الثلاثة، الاستسقاء بالأنواء كما في الحديث معنا هنا والطعن في النسب والنياحة على الميت. نعم

### **[قال رحمة الله عليه الرابعة: أن من الكفر مالا يخرج من الملة ]**

وهذا أمرهم وهذا فهم السلف والعلماء أن النصوص تفهم بحسب الدليل عليها بحسب سياقها بحسب مايدل على المعاني، لا بالاهواء فليس كل لفظ كفر في الكتاب والسنة يخرج من الملة بل الكفر إذا ورد في الكتاب والسنة فهو ينقسم إلى قسمين: كفر أكبر يخرج من الملة وكفر اصغر لا يخرج من الملة ثم ليس كل ماسمي كفرا اكبر في كتاب الله او في سنة رسول الله ﷺ او في لسان العلماء يكفر فاعله عينا ليس كل ماجاء في الكتاب والسنة أو في لسان العلماء يكفر فاعله عينا، بل قد يقول العلماء هذا شرك أكبر هذا شرك لكن لا يعني أن من فعل هذا بعينه يقال أنه مشرك شركا أكبر خارج من ملة الاسلام فورا وإنما ينظر الى الشروط وانتفاء الموانع ، ولذلك الظلمة الجهلة الذين يقولون كتب محمد بن عبد الوهاب فيها التكفير، هؤلاء ما يفهمون ولا يقرأون ولا يريدون أن يفهموا؛

كتب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب فيها التربية على ما في كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ هذا شيء دل الدليل على أنه شرك اكبر نقول أنه شرك اكبر، الذي يستغيث بالأولياء نقول الاستغاثة بالأولياء شرك أكبر، لكن هل هذا الذي استغاث خارج من الملة؟

ننظر فإن اجتمعت الشروط وانتفت الموانع كفر بعينه، والا لم يكفر أنظر ماذا يقول للشيخ :أن من الكفر مالا يخرج من الملة، لان النبي ﷺ سمي هذه الثلاث كفرا، وهذه الثلاث بالنسبة مثلا للطعن في النسب ليس كفر الأكبر ،بالنسبة للنياحة ليست كفرا اكبر، بالنسبة للاستسقاء بالأنواء قد تكون كفرا اكبر وقد تكون كفرا اصغر كما بيناه.نعم

### **[قال رحمه الله الخامسة:قوله "اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر" بسبب نزول النعمة].**

نعم. والنعمة هنا هي المطر والشيخ هنا يشير ان هذا الكفر في الغالب هو كفر النعمة وهو الكفر الخفي، بحيث يضاف الخير إلى المخلوق مع غفلة القلب عن المنعم، فالمخلوق لا يعتقد ان المنعم هو المخلوق، ولا أنه مؤثر، ويعتقد أن المنعم هو الله ؛لكن عند اللفظ يغفل قلبه عن المنعم ويسند لفظ النعمة إلى غيره وهذا كفر النعمة، وهذا الغالب في هذا الباب، نعم.

### **[قال رحمة الله عليه السادسة:التفطن للايمان في هذا الموضع]**

نعم؛ يعني عند نزول المطر في هذا الموقع يعني عند نزول المطر والايمان عند نزول المطر ان يعتقد المسلم أن المطر نعمة من الله انزله الله عز وجل وأوجده، وأن يضيف هذه النعمة إلى مسديها، فيقول مطرنا بفضل الله ورحمته، فيجتمع الاعتقاد الحسن واللفظ الحسن كما قدمنا، نعم.

### **[قال رحمه الله السابعة:التفطن للكفر في هذا الموضع]**

اي عند نزول المطر بإضافة هذه النعمة إلى النوء على الوجوه التي فصلناها كفر أكبر كفر اصغر كفر خفي، وهو كفر النعمة، نعم.

### [قال يرحمه الله الثامنة:التفطن لقوله: لقد صدق نوء كذا وكذا]

نعم وأنه كقولهم مطرنا بنوء كذا أن يقول القائل لقد صدقنا النوء، ماأخلفنا النوء موعده، فهذا كقولهم مطرنا بنوء كذا فيتتبع الحكم فيه بتلك الانواع، نعم.

### [قال رحمه الله التاسعة:-إخراج العالم التعليم للمسألة بالاستفهام عنها لقوله ﷺ : (أتدرون ماذا قال ربكم)]

نعم. وهذا من اساليب الخطاب والامر اوسع من هذا وهو اخراج العالم للمتعلم المسألة بما يشوقه إليها ويوصلها إلى قلبه فيختار من الاساليب ما يحصل به كذا، وليس صحيحا أن التفطن في الاساليب من غير تقعر يخالف السنة، بعض الناس لعدم إدراكه لما في السنة إذا وجد خطيبا بليغا، يأتي بالاساليب البليغة المشوقة من غير تقعر ولا تكلف يقول هذا ليس من منهج العلماء وهذا ليس من السنة ...

وهذا غلط عظيم، بل فأبلغ الناس رسول الله ﷺ ثم من سار على طريقه من العلماء، فالبلاغة سنة ومطلوبة، والبليغ لا يحتاج إلى الوقت الطويل لانه يوصل الفائدة بأبلغ عبارة وأوجز عبارة والذين يطيلون في الخطب ويأخذ ساعة، ساعة ونصف هذه ثثرة، السنة في الخطبة أن تكون قصيرة ببلاغة توصل المطلوب وتحقق الفائدة، نعم. ولذلك ياإخوة تعلم العربية وتعلم البلاغة من العلوم التي كان يهتم بها السلف وكان السلف يخافون اللحن في الكلام، ولو قيل لأحدهم انك لحننت لكانت هذه مصيبة عندهم، ولذلك لايليق بطالب العلم أن يكون لسانه لحناء، ينصب الفاعل ويرفع المفعول به ، لا يعرف الحال ولا الصفة؛ لايليق بطالب العلم ان يكون كذلك ولذلك تعلم النحو ياإخوة شريف وكان السلف يهتمون به .

تعلم البلاغة مطلوب ومن التأصيل في العلم ، ان يتعلم طالب العلم النحو والبلاغة وان يكون لسانه فصيحاً؛ فإن هذا زين للعلم ويوصل العلم إلى الناس والعوام، وإن كانوا لا يتكلمون الفصحى، إذا تكلم المتكلم بالفصحى البليغة غير المقعرة يفهمون ، ويعجبهم الكلام نعم.

### [قال رحمه الله العاشرة : وعيد النائحة ]

وعيد النائحة بأنها إذا ماتت ولم تتب فإنها والعياذ بالله تقام وعليها سربال من قطران ودرع من جرب اي انه كما قلنا تسلط عليها الحكة في جلدها وتطلى بما يشبه القطران وهو شديد الحرارة فيجتمع عليها الم الحكة وحرارة القطران من غير ان يذهب القطران الجرب، وكما تعلمون القاعدة أن الجزاء من جنس العمل فالنايحة في الدنيا كانت تحرق قلوب أهل الميت وتزيد ألمهم إذا ناحت واصبحت تبكي على الطريقة الخاصة تعدد وتندب وتضرب على رأسها وتضرب على وجهها وتشق جيبها؛ أهل الميت يزدادون ألم ، و الحرقه في قلوبهم على ميتهم تزداد. فكما كانت تحرق قلوب اهل الميت في الدنيا تُحرق بهذا وتُألم بهذا يوم القيامة؛ نسأل الله السلامة من عذاب الله ومن أسباب عذاب الله، نعم

وبهذا نكون قد ختمنا هذا الباب ، وهذا الباب هو آخر الابواب المتعلقة بالقسم الذي ذكرناه وهو ذكر أنواع يكثر وقوعها ممن ينتسبون الاسلام وهي كفر أو شعبة من الكفر وبهذا تعلم أن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب قسم الكتاب تقسيماً علمياً بديعاً ، لأنه بدأ بالمقدمات ببيان معنى التوحيد وفضل التوحيد وبيان ما يضاده على سبيل الاجمال، ثم أنتقل إلى قسم آخر وهو الشرك العملي الذي يكثر وقوعه من الناس فذكر أبواباً، ثم انتقل إلى القسم الثالث وهي بيان ابواب متعلقة بأمور هي كفر أو شعبة من كفر ويكثر وقوعها بين المسلمين؛ من الدرس القادم سيبدأ الشيخ بالقسم المتعلق بالقلوب وما فيه من توحيد أو شرك، الحب والخوف، وغير

ذلك من الاسبوع القادم إن شاء الله سنبدأ في هذا القسم، مايتعلق بالقلوب وما يتعلق به من شرك أو توحيد.

وهذا تقسيم بديع ويدلك على فقه هذا الامام وعلى حسن صنيعه في كتبه رحمه الله، وأنا أقول والله لولا أن قطاع الطرق حالوا بين أمة محمد ﷺ وكتب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لأقبل الناس عليها وأحبوها لما فيها من خير والنفع والتقسيم البديع النافع، ولاعتمادها على قال الله قال رسوله ﷺ، فأسأل الله ان يهدي الامة وأن يأخذ بنواصيها إلى الخير ويكفيها شر قطاع الطرق وأشر قطاع الطرق الذين يقطعون الطريق إلى العلم والتوحيد والسنة نعوذ بالله من شرهم، وقد اطلنا اليوم فلعلنا نكتفي بهذا ونعتذر عن الاسئلة والله أعلم وصلى الله على نبينا وسلم.

## بسم الله الرحمن الرحيم

### باب قول الله تعالى :

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾

[يقول رحمه الله باب قول الله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾]

نعم.

من هنا يبدأ قسم جديد من أقسام كتاب التوحيد، ألا وهو القسم المتعلق بأعمال القلوب التي لها تعلق بالتوحيد، حيث أن الشيخ رحمه الله عز وجل قسم كتاب التوحيد إلى كليات، وإن لم يصرح بها إلا أن المتأمل في الكتاب يجد هذا الترتيب البديع، ثم قسم كل كلي إلى ابواب، وبدأ الشيخ قسم مايتعلق بأعمال القلوب المتعلقة بالتوحيد بالمحبة، لان المحبة منها ماهو أصل في التوحيد، ومنها ماهو من آثار وثمار التوحيد، ومنها ما يضاد التوحيد، فالمحبة لب العبادة وحقيقة العبادة وهي شرط في العبادة، فلا تكون عبادة الله عبادة إلا إذا كانت عن محبة، ومن حق ربنا علينا أن نحبه الحب المطلق فوق كل حب، وأن يكون حبنا لله أصل كل حب، فما تفرع عن حبنا لربنا تقربنا به إليه سبحانه وتعالى، وما ضاد حبنا لربنا تبرأنا منه ورددناه، والمحبة تنقسم من حيث حقيقتها الى خمسة أقسام:



**القسم الاول:** محبة طبيعية مركوزة في طبع الإنسان كمحبة الانسان للأكل و الشرب ،وملذات الدنيا المباحة ،ومحبة الإنسان لمصالحه فهذا أمر طَبْعِي مركوز في نفس الإنسان ويتفاوت فيه الناس، فمثلا نبينا ﷺ - كان يحب الحلوى و يحب الماء ويحب الشراب البارد وكان يحب الدباء وكان يحب الطيب وكان يحب النساء؛ فهذه المحبة الطبيعية في الاصل لا يتعلق بها مدح أو ذم لأنها من طبع الإنسان إلافي حالتين:-

**الحالة الاولى:-** أن يكون الدافع لهذه المحبة حب رسول الله ﷺ فكون الإنسان يحب الطيب لأن النبي ﷺ يحبه ؛من طبيعته أنه يحب الطيب لكن لما علم أن النبي ﷺ كان يحب الطيب أصبح يحبه أكثر لحب رسول الله ﷺ له. كان يحب الدباء من طبعه لكن لما علم أن النبي ﷺ يحب الدباء اصبح يحبه أكثر ، هنا يثاب على هذه المحبة ويمدح بهذه المحبة.

**الحالة الثانية :-** أن يجعل حبه لهذه الأشياء الحب الطبيعي سببا لزيادة حبه لله وتقربه لله سبحانه وتعالى فيحبها لأنها تعينه على طاعة الله ، يحب النوم كما يحب كل إنسان النوم، ولكن هذا الفاضل يحب النوم لأنه يتقوى به على طاعة الله فيزيد على الحب الطبيعي حبه هذه الامور لأنها تزيد قربا الى الله وتعينه على التقرب إلى الله سبحانه وتعالى.

**القسم الثاني:** محبة رحمة و اشفاق واحترام :محبة الرحمة والاشفاق يا اخوة مثل محبة الأم لولدها ، محبة الأم لولدها محبة رحمة و اشفاق، ومحبة الاحترام مثل محبة الولد لأبيه ؛ ومثل محبة التلميذ لشيخه ، هذه محبة دافعها الاحترام وبعض أهل العلم يقول الإجلال، والمقصود بالاجلال هنا الإحترام وهذه المحبة يتعلق بها المدح شرعا من جهة ما يتعلق بها من رحمة و إحترام ، فالرحمة يمدح بها الإنسان و الإحترام لذي الإحترام يمدح بها الإنسان لان هذا من إجلال الله سبحانه وتعالى.

**القسم الثالث:** محبة إلف و أنس:فالإنسان يحب من يخالطه في العادة . كمحبة المسافرين يحب لرفقائه في السفر، ومحبة الجليس لجلسائه ، فهذه

محبة إلف وأنس، وهذه محبة مكتسبة جائزة ، إلا إذا وجد في الشرع ما يدفعها كابتداع وإظهار للفسق فإنه إذ ذاك تندفع هذه المحبة ولاسيما في الظاهر.

**القسم الرابع:** محبة الله و محبة في الله وهذه عبادة واجبة على المكلف في الجملة ورأسها وأعلاها حب رسول الله ﷺ ثم حب الأنبياء ثم حب الصالحين ورأسهم صحابة رسول الله ﷺ .

**القسم الخامس:** محبة ذل وخضوع وكمال طاعة وتعظيم : وهذه محبة عبودية ، ويجب ان تكون لله عز وجل ولا يجوز ان تصرف لأحد من المخلوقين قليلها و كثيرها، صرفه لغير الله شرك أكبر، هذه محبة لا تكون إلا لله عز وجل ،فصرفها لغير الله محبة مع الله وهو صنيع المشركين الاولين والناس المشركون في باب محبة العبادة على دركات، بعضها أظلم من بعض:

-فمنهم من يحب الله عز وجل ولكنه يحب الانداد كحبه لله، فيسوي بين الله وبين مخلوقاته في المحبة،سواءا سوّى بين الله عز وجل والاصنام في المحبة أو سوّى بين الله عز وجل ومن يسميهم بالاولياء والصالحين في المحبة، وهذا هو صنيع المشركين الاولين.

-ومنهم من يحب الله لكنه يحب الانداد أكثر من حبه لله سبحانه وتعالى، فتجد تعظيمه لهم في قلبه أعظم من تعظيمه لله، وحرصه على حقهم بزعمه أعظم من حرصه على حق الله سبحانه وتعالى، تجده يقضي الليل والنهار يدافع عن حقوقهم المزعومة ،ويذم ويعادي من يدعوا الى حق الله ويدعوا الى توحيد الله، عدوه الذي يقول محضوا حق الله لله،ولا يصرف شيء من حق الله لغير الله فهذا في حقيقة الأمر يحب هؤلاء الانداد الذين جعلهم نظراء لله أعظم من حبه لله عز وجل، وهؤلاء أسوء من الاولين.

-ومنهم من يحب الانداد ولا يحب الله اصلا، وهذا والعياذ بالله شر من وطئ الارض، من يحب الانداد ولا يحب الله عز وجل فيصرف للأنداد

حقهم بزعمه، وهو شرك ولا يصرف لله عز وجل حقه من التوحيد ولا يحب الله مطلقا.

ونستطيع أيضا أيها الإخوة أن نقسم المحبة من جهة أخرى، نحن قلنا هذا التقسيم للمحبة من جهة حقيقتها، ونستطيع أن نقسم المحبة من جهة حكمها إلى أربعة اقسام:

**القسم الاول:-**محبة فرض واجب هذه المحبة فرض واجب على المكلف كمحبة الله، وهذا فرض مطلق، ومحبة رسول الله ﷺ، وهذا متفرع عن حب الله ومحبة الصالحين، فهذه محبة هي فرض واجب على الانسان.

**القسم الثاني:-**محبة طبيعية من طبع الانسان أو محبة مباحة وهي المحبة الطبيعية التي في طبع الانسان بشرط أن لا تكون محبة لما حرم الله، فلا يأتي إنسان ويقول أنا بطبعي احب الخمر نقول لا ما يجوز، أو يقول أنا احب النساء الاجنبيات عني نقول هذا مرض وليس طبعاً، مايجوز، وبشرط ايضا ان لا تساوي محبة الله أو تقدم على محبة الله سبحانه وتعالى.

**القسم الثالث:-**محبة محرمة كالمحبة مع الله، وتقديم محبة أحد من البشر على محبة رسول الله ﷺ، وكمحبة ما حرم الله وكالمحبة التي حرمها الله كمحبة الكفار غير الطبيعية.

**القسم الرابع:-**محبة مستحبة فضيلة، يستحب للمسلم أن يوقعها، وهي محبة ما يحبه رسول الله ﷺ من غير الواجبات، فهذه محبة طبيعية، وكذا محبة الامور الطبيعية لكونها تعين على طاعة الله فهذه محبة طبيعية وهي محبة مستحبة، فهذا تقسيم المحبة من جهة حكمها.

وإذا عرفت تقسيم المحبة، عرفت لم ذكر الشيخ المحبة في كتاب التوحيد، لان محبة التعظيم والذل والخضوع وكمال الطاعة عبادة، ففعلها توحيد وصرفها لغير الله شرك، ولان المحبة لله من آثار التوحيد ومن ثمار التوحيد؛ فناسب ان يذكر هذا الباب في كتاب التوحيد.

ثم إن الشيخ رحمه الله بوب الباب بهذه الآية العظيمة، لينبه من ينتسبون إلى الاسلام إلى خطورة مايفعله بعضهم في باب المحبة لمن يسمونهم بالاولياء الصالحين، فإن بعض من ينتسبون إلى الاسلام يغفلون في محبة الاولياء الصالحين حتى يقع احدهم في صنيع المشركين، بل أشد؛ لذا ذكر الشيخ هذه الآية بيانا وتحذيرا لأن ربنا سبحانه وتعالى في هذه الآية ذم المشركين بماذا؟! بكونهم يتخذون من دون الله أندادا، لا يزعمون أنهم يخلقون، ولا يزعمون أنهم يرزقون، وإنما يشركونهم مع الله في محبة التعظيم، فيحبون اندادهم كحب الله، فكيف بمن يزعم ممن ينتسبون إلى الاسلام أن الاولياء يخلقون، وأن الولي قادر على خلق الولد في بطن أمه، وأنهم يرزقون وأنهم يدبرون الكون، ويتصرفون فيه ويحبهم كحب الله، بل حبه لهم وخوفه منهم ورجاؤه لهم، أشد من حبه لله ومن خوفه من الله ومن رجائه لما عند الله؛ إذا اعياه امر فزرع قلبه إلى أولئك الاولياء يدعوهم ويتقرب إليهم، ولا يرد على قلبه ربه سبحانه وتعالى؛ لا شك أن هؤلاء أسوأ حالا من أولئك المشركين الأولين عياذا بالله من الخذلان، والله عز وجل قال **﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾** ومعناه أن المشركين يساوون غير الله بالله، في محبة التعظيم فهم يسوون الله خالقهم والمنعم عليهم وعلى الناس أجمعين بمخلوقاته الضعفاء، المحتاجين إلى الله عز وجل في المحبة وهذا هو الضلال المبين أي الضلال البين، فإن هذا الضلال يدركه العاقل بعقله قبل أن يعرف ذلك بآيات الله وبأحاديث رسول الله ﷺ فهو الضلال المبين والظلم العظيم، كما قال الله عز وجل عن أهل النار **﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾** **﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾** **﴿إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**

كانوا يسوون الله سبحانه بمخلوقاته، أو يسوون المخلوقات بالله في المحبة، فكبكبوا في جهنم أجمعين، وكانوا يتلاومون وتبين لهم حيث لا ينفعهم ذلك أنهم كانوا في ضلال مبين إذ كانوا يسوون تلك المخلوقات بالله رب العالمين في المحبة.

وقيل أن المعنى أن المشركين يحبون أندادهم كما يحب المؤمنون الله وهذا ضعيف، لأن الله عز وجل قال ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ فكيف يذكر الله في أول الآية التساوي ثم ينفيه في آخر الآية، فهذا المعنى ضعيف .

وقول الله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ معناه ان حب المؤمنين لله اشد من حب الكفار لله، لأن حب المؤمنين لله خالص، حب التعظيم والعبادة، لا يصرفونه لنبي ولا لولي ولا لشجر ولا لصنم وإنما هو لله فقط سبحانه وتعالى، أما حب المشركين لله فهو حب شرك إذ يسوون المخلوق بالخالق في هذه المحبة.

وقيل إن المعنى: أن المؤمنين اشد حبا لله من حب المشركين لأندادهم، وبهذا تعلم مناسبة التبويب بهذه الآية الشريفة، نعم.



**[قال رحمة الله عليه وقوله ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ﴾ إلى قوله ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية]، نعم.**

أورد الشيخ في هذا الباب قول ربنا سبحانه وتعالى ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾

حيث أمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن يتوعد المؤثرين هذه الثمانية التي تتعلق بها القلوب عادة، وهي الآباء، والابناء، والاخوان، والازواج، والعشيرة، والاموال المكتسبة، والتجارة التي يخاف عليها الانسان ان تضيع، والمساكن الطيبة التي يحبها الانسان؛ أمر الله نبينا ﷺ ان يتوعد من أثر هذه المذكورات بهذا الوعيد العظيم، وهو أن ينتظر عقاب الله، فهو يعلم وعيد الله وينتظر عقاب الله، وهذا أشد لألمه وأعظم لعقابه، أنه

يعلم أنه سينزل به عقاب ولا يدري متى ينزل، فهو في خوف دائم، وفي قلق دائم، وهذا من اشد أنواع العذاب؛ **(وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)** وفي هذه الآية يا إخوة دليل على أن محبة هذه الامور الثمانية مباحة جائزة، إذا لم تتعارض مع حب الله، لأن الله لم يذم حبها مطلقا، وإنما ذم تقديمها على حب الله وعلى حب رسول الله ﷺ، فإذا كان الانسان يحب أباه هذا ليس مذموما بل مطلوب، إذا كان يحب ولده فهذا ليس مذموما بل مطلوب، إذا كان يحب زوجته فهذا ليس مذموما بل مطلوب، إذا كان يحب ماله فهذا ليس مذموما بل مطلوب، وهكذا...؛ ولكن المذموم الممنوع أن يتقدم حبها على حب الله وعلى حب رسول الله ﷺ.

والحب لهذه الثمانية إن كان من باب محبة الذل والتعبد والتعظيم فإنه شرك اكبر، وإن لم يكن من هذه المحبة فهو كبيرة من كبائر الذنوب، وقد يكون شركا أصغر.

فهذا ما يتعلق بهذه الآية؛ وألحظوا ترتيب الشيخ حيث بدأ بالآية التي بوب لها وهذه في محبة الشرك المحبة التي يقع فيها التوحيد الخالص أو الشرك الاكبر، وهي محبة التعظيم والتعبد؛ ثم ذكر الآية الثانية وفيها تقديم محبة المحبوبين على محبة الله وعلى محبة رسول الله ﷺ، وهذه المحبة قد تكون شركا اكبر، وقد تكون كبيرة من كبائر الذنوب، بحسب نوعها. ثم ذكر الشيخ رحمه الله عز وجل الاحاديث المتعلقة بالمحبة، نعم.

\*\*\*\*\*

**[قال رحمة الله عليه: عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده و والده و الناس أجمعين». أخرجاه.]**

نعم، بالنسبة إلى الآيات ذكر الاخوة أن شرحناها في المجلس السابق و أنا سبحان الله لا أتذكر أنني شرحتها، لكن لعل في إعادتها مزيد فائدة، فإن كنا

شرحناها سابقا، فهذا من باب التأكيد و لعلي ذكرت مزيد فوائد و إن كنا لم نشرحها، فلا يكون شرحها قد فاتنا، و لعل هذا مما حدث به الشيخ، فنسي، فأصبح الطالب يحدث شيخه عنه، و أنا حتى هذه اللحظة لا أتذكر أنني شرحتها.

أورد الشيخ رحمه الله عز و جل هذا الحديث: ليتكلم عن محبة رسول الله ﷺ.

و هذا الحديث رواه: الشيخان: البخاري و مسلم.

فعن أنس رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال: **(لا يؤمن أحدكم):** و دائما إذا نفي الإيمان في النصوص:

—فإما أن يكون النفي متسلطا على الحقيقة،

—و إما أن يكون متسلطا على الكمال، و هذا بحسب الأدلة، **(لا يؤمن أحدكم):**

- قد يكون معناه : لا يقع الإيمان في قلبه أصلا ،

- و قد يكون معناه: لا يؤمن أحدكم الإيمان الكامل.

و هذا النفي هنا للأمرين باختلاف الحال:

فإن كان العبد: لا يحب رسول الله ﷺ أصلا و لا يجد لرسول ﷺ حبا في قلبه، فهذا ليس مؤمنا أصلا ينتفي عنه الإيمان بالكلية .

و إن كان العبد : يحب رسول الله ﷺ غير أنه يحب نفسه أكثر من حبه لرسول الله ﷺ ، فهذا إيمانه ناقص نقصا شديدا و إن كان أصل الإيمان حاصلًا عنده.

**( لا يؤمن أحدكم ):** و هذا يشمل الذكر و الأنثى، **(حتى أكون أحب إليه من ولده و والده و الناس أجمعين):** و يشمل هذا نفس الإنسان كما قال عمر للنبي ﷺ: **(و الله أنت يا رسول الله ، لأنت أحب إلي من كل أحد إلا**



**من نفسي، فقال النبي ﷺ: (لا يا عمر، حتى أكون أحب إليك من نفسك) ،**  
يعني لا يكمل إيمانك: حتى أكون أحب إليك من نفسك، قال: **(فوالله يا رسول الله لأنت الآن أحب إلي من نفسي)**، وفي هذا يا إخوة دليل على أن المحبة تتغير، فقد يتغير الأمر من حب إلى بغض و قد يتغير الأمر إلى محبة أكمل، فعمر رضي الله فور أن علم، أن كمال الإيمان يستلزم كمال حب رسول الله ﷺ حتى يكون حبه فوق كل حب بشري، حتى فوق حب نفس الإنسان، أحب النبي ﷺ أكثر من حبه لنفسه،

و هذا دليل على: عظم إيمان عمر رضي الله عنه و كذا المؤمن إذا سمع هذا، فإن قلبه ينقاد إلى أن يكون حب رسول الله ﷺ فيه أعظم من حبه لنفسه، فهذه محبة واجبة و هي محبة لله متفرعة و نابعة من حب الله فرسول الله ﷺ نحبه لأنه رسول الله ﷺ و لأن الله رحمنا به و لأنه جاهد في تبليغ الدين إلينا حق الجهاد و أدى الأمانة، فنحبه ﷺ فوق حبا لكل بشر.

**و دليل هذه المحبة: حسن الإتياع و تقديم محبوب رسول الله ﷺ على محبوب كل محبوب، فعلامة هذه المحبة:**

— أن تحسن إتياعك لرسول الله ﷺ،

— و أن لا تعبد الله إلا بما شرع و بين ﷺ: **(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ**  
**فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)** ، و حب رسول الله ﷺ من حب الله، متفرع عن حب الله.

— فعلامة حب رسول الله ﷺ أن تحسن إتياعه و لا يعني هذا: أن من لم يتبع النبي ﷺ في بعض العبادات لا يكون محبا لرسول الله ﷺ و إنما يكون **حبه ناقصا** لرسول الله ﷺ.

**يعنى يا إخوة: الذي لا يتبع رسول الله ﷺ في شيء:**



فهذا لا يحب رسول الله ﷺ أصلاً،الذي يأتينا و يقول أنا أحب الله و أحب رسول الله،لكن ما أصلي و لا أصوم و لا أحج و لا أتصدق،نقول كذاب، والله كذاب،لو قال:أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله،و قال:أنا أحب الله،و قال:أنا أحب رسول الله ﷺ،لكنه لا يصلي،لا يصوم،لا يعمل شيئاً لله مع علمه و قدرته،فهذا **كاذب صاحب بهتان و ليس صاحب إيمان.**

### أما من كان يتبع رسول الله ﷺ،لكنه يخالف في بعض الأمور:

كمن يقيم المولد مثلاً و لكنه يتبع رسول الله ﷺ في سائر الأعمال،فهذا لا نقول إنه لا يحب رسول الله ﷺ و لكن نقول إن حبه للرسول ﷺ ناقص و بدعته هذه تبعده عن رسول الله ﷺ ، و لا يحبها الله، و لا يقبلها الله، و قد تزيد على قلب العبد حتى ترين على قلبه و العياذ بالله،فيصبح كالكوز مخنيا لا يقبل معروفاً و لا ينكر منكراً و لا باطلاً.  
فهذه محبة رسول الله ﷺ،نعم.



**[قال:-رحمه الله- ولهما عنه قال:- قال رسول الله ﷺ «ثلاث من كن فيه، وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»]**

**(ولهما):** أي للشيخين البخاري ومسلم-رحمهما الله-(عز وجل)  
**(عنه):** أي عن أنس-رضي الله عنه-

قال:- قال: رسول الله ﷺ «ثلاث» أي ثلاث خصال، وعد هذه الثلاث ليس حصرا لأسباب وجود اللذة، لذة الإيمان وإنما بيان لكمال هذه الخصال في هذا الباب، فكل ما شرعه الله إن أداه العبد مخلصا لله متبعا لرسول الله-ﷺ- زاد في إيمان العبد، ووجد العبد لذته في قلبه؛ لكن هذه الثلاث فيها كمال الموعود في هذا الحديث على لسان رسول الله-ﷺ-.

« ثلاث من كن فيه»: أي من وجدن فيه، وجد حلاوة الإيمان.

فلإيمان حلاوة وهي لذة يجدها العبد في قلبه، وسعادة يجدها العبد في قلبه، فيعيش بين الناس في الأرض كأنه في جنة، بل يعيش بين الهموم كأنه في جنة، تحيطه الكروب وتحيطه الهموم وهو في غاية اطمئنان القلب، وفي غاية سعادة القلب في قلبه لذة لا يوحشه في طريقه قلة السائرين ولا قلة المناصرين، ولا قلة المتجمهرين حوله، لأنه يأنس بالله- سبحانه وتعالى-

الله (عز وجل) جعل له في قلبه حلاوة هي أعظم ما ذيق من حلاوة في الدنيا أشد من حلاوة العسل وأشد من حلاوة السكر.

حلاوة تخالط القلوب "أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما".

ومعنى ذلك أن يقدم حب الله وحب رسول الله-ﷺ- على كل حب.

حتى لو كان الحب مأذونا فيه أو مشروعا، فإن حده دون حب الله، ودون حب رسول الله-ﷺ- فإذا زاد عن ذلك كان محرما.

" أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله": وهذا من ثمرة حبه لله أن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأسباب المحبة بين الناس كثيرة خيرها وأزكاها وبرها ومستقرها والباقي منها في الدنيا والآخرة، أن يكون ذلك لله أن تحب العبد لله.

وليس الحب لله قولاً باللسان، وإنما الحب لله أمراً يقر في القلب لوجود سببه ويشرع أن يعبر عنه باللسان، بعض الناس كلما لقي إنساناً قال أحبك في الله ولم يعلم سبباً يقتضي حبه لله وفي الله !!! هذا غلط الحب لله وفي الله حبا يقر في القلب لوجود سببه؛ لصالح هذا الرجل، لاتباعه للسنة، لذبه عن السنة.

فإذا وجد الحب لله في القلب حقيقة شرع للمرء أن يخبر أخاه أنه يحبه لله، لتزداد المحبة بين المؤمنين

**"وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار": الكفر نار معنوية أشد إحراقاً من النار الحسية.**

فوالله وتالله لو جمعت نيران الدنيا في مكان واحد وقذف فيها العبد لكان هذا أهون من أن يكون مشركاً بالله- سبحانه وتعالى- فالشرك بالله نار معنوية أشد إحراقاً من النار الحسية وهو سبب للخلود في نار جهنم- والعياذ بالله-

فمن أنقذه الله من الكفر، وتعلم التوحيد وانصرف عن عبادة الأولياء وعبادة أصحاب القبور والنذر لهم والدعاء لهم.

من أنعم الله عليه بهذه النعمة وأصبح يكره أن يعود في ذلك الكفر وذلك الشقاء كما يكره أن يقذف في النار؛ هذا يعبد الله فوق توحيد بعبادة عظيمة هي سبب لأن يجد في قلبه حلاوة الإيمان.

قال العلماء: (ويلحق بهذا من كان على كبيرة من الكبائر فأنقذه الله منها، وتاب منها فأصبح يكره أن يعود إليها وإلى أهلها، كما يكره أن يقذف في النار)، فإنه يدخل في هذا الشرف وفي هذه العبادة، وفي هذا الثواب وفي هذا المأل وأن يجد حلاوة الإيمان في قلبه.

**[وفي رواية «لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى... الخ»]**

وفي رواية للبخاري «أن النبي -ﷺ- قال:- لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله، وحتى أن يُقذف في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه، وحتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما»

وهذه الرواية بمعنى الرواية السابقة، لكن النبي -ﷺ- هنا قال لا يجد أحد فنفي وجدان حلاوة الإيمان إلا بهذه الثلاث.

وقال "أحد" : وأحد نكرة في سياق النفي فتعم كل أحد.

« لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحقق هذه الثلاث»:

فلا يجد حلاوة الإيمان إلا إذا وجد أصل هذه الثلاث في قلبه. فإذا وجد أصل هذه الثلاث في قلبه فإنه يجد حلاوة الإيمان بعبادة الله- سبحانه وتعالى- وكلما كمل تحقيقه لهذه الثلاث كلما زادت حلاوة الإيمان في قلبه.

فلا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يكون حب الله في قلبه، وحتى يكون حب رسول الله-ﷺ- في قلبه وحتى يحقق التوحيد ويكره الكفر، وحتى يحب الصالحين في أصل المحبة، فإذا وجد هذا في قلبه فإنه يجد لذة الإيمان بما يتقرب به إلى الله- سبحانه وتعالى-

وكلما زاد تحقيقه لهذه الثلاث زاد كمال اللذة وكمال الحلاوة في قلبه. ولعلنا نقف هنا...



**[الحمد لله والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه**

**أما بعد**

**يقول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب-رحمة الله عليه- في كتابه العظيم كتاب التوحيد في باب قول الله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾**

**وعن ابن عباس-رضي الله عنهما-قال:- «من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فإنما تنال ولاية الله بذلك ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئاً» رواه ابن جرير [**

هذا الأثر عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال الشيخ فيه رواه ابن جرير وقد تطلبت هذا الأثر في تفسير ابن جرير الطبري فلم أقف عليه؛ لكن نسبه إلى الطبري ابن رجب-رحمه الله-( عز وجل) فلعل الشيخ- رحمه الله- تابع ابن رجب على هذه النسبة.

وهذا الأثر رواه ابن المبارك في الزهد بلفظ: "أحب لله، وأبغض لله وعادي في الله، ووالي في الله، فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك، ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك، وقد صارت مؤاخاة الناس اليوم في أمر الدنيا، وذلك لا يجزي عن أهله شيئاً يوم القيامة".

ورواه الطبراني في الكبير، وأبو نعيم في الحلية، عن ابن عمر-رضي الله عنهما-

وفي أسانيد هذا الأثر ضعف؛ لكن معناه صحيح، وقد تلقتة الأمة بالقبول وقرره نقاد العلم، وأهل التوحيد وأهل العقيدة السلفية في كتبهم.

قال ابن عباس-رضي الله عنهما-: "من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله"، هذه الجملة من الأثر ثابتة عن النبي-ﷺ- فقد قال النبي-ﷺ-: "من أحب لله وأبغض لله وعادى لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان" رواه أبو داود، وصححه الألباني.

**"من أحب في الله":** فكان حبه لله-عز وجل- يحب الرجل لا يحبه إلا لله-عز وجل- يحبه لصلاحه يحبه لخيره، وعلامة هذا الحب أنه لا يزداد بالقرب الدنيوي، ولا يزداد بالإحسان الدنيوي، ولا ينقص بالبعد، لأن الصفة التي تعلق بها هذا الحب لا تتغير بالقرب والبعد ولا تتغير بالإحسان الدنيوي وبعدمه، فالرجل يحب الرجل لأنه صالح سواء كان هذا الرجل الصالح في مدينته أو كان في مدينة أخرى بعيدة عن مدينته، وهذا الحب إنما يكون إذا وجدت مقدماته، وليس صحيحا أن الرجل يلقي الرجل لا يعرف عن صلاحه شيئا فيقول له أحبك في الله إلا إذا عني بذلك أصل المحبة وهو أنه يحبه في الله لكونه مسلما، فإن من ثبت له الإسلام ثبتت له المحبة في القلب، وأما التعبير عن ذلك فهذا له شأن آخر. إذن من أحب في الله؛ أي كان سبب حبه ما يحبه الله وهو الصلاح والتقوى.

ويتفاوت الناس في هذا الحب فالمؤمن يحب المسلمين جميعا في الله لإسلامهم، وهذا الحب يكون في قلب المؤمن ثم يظهر حبه لمن لم يوجد ما يمنع من إظهار حبه له ويخبره أنه يحبه في الله كما أمر النبي ﷺ بذلك.

أما من وجد فيه مانع شرعي يمنع من إظهار الحب له فإنه لا يظهر له الحب، كالمبتدع، والفاسق المجاهر بفسقه.

لكن قال أهل العلم: لا مانع من إظهار الحب له إذا اقتضى المقام الشرعي ذلك، كأن يكون مناصحا له فيما بينه وبينه، فيقول له إني أحبك وهو صادق يحبه لكونه مسلما وإن كان يبغضه لكونه فاسقا مجاهرا بفسقه، أو لكونه مبتدعا مخالفا لسنة رسول الله ﷺ- ثم يتفاوت المسلمون في حب المسلم لهم، كلما عظم صلاح الرجل، كلما عظم حبه في قلب الرجل المسلم والصالحون الذين عرف عنهم، أنهم عبادا أبرارا أولياء لله ليست دعاوى وإنما أعمالهم تدل على ذلك، فإنهم أعلى الناس محبة في قلب الرجل المؤمن، ورأسهم وأعلامهم رسل الله-عليهم السلام-

ورأسهم ومقدمهم محمد-ﷺ- ثم صحابة رسول الله-ﷺ-

ثم الصالحون الفضلاء الذين لهم قدم سبق ولهم فضل عظيم على أمة محمد-ﷺ- بعد فضل الله-سبحانه وتعالى-

من أحب في الله وأبغض في الله يبغض من يبغض الله ويبغض الله ويبغض رسول الله-ﷺ- لأن محبته لله محبة شركية.

ويبغض من يبغض رسول الله-ﷺ- وكل من كذب رسول الله-ﷺ- في كونه رسولا إلى الناس جميعا فهو مبغض لرسول الله-ﷺ- فيبغضه المؤمن بغضا خالصا لا محبة معه، إلا أن تكون المحبة محبة طبيعية غالبية على الإنسان لا تؤثر في بغضه لمن يبغض الله ويبغض رسوله-ﷺ- لهذه الصفة القبيحة فيه ويبغض المبتدعة من المسلمين؛ فإن المبتدع إما أن تكون بدعته شركية تخرجه من ملة الإسلام وحكم عليه علماء السنة بأنه مشرك بعينه، فهذا يلتحق بالنوع الأول من يبغض بغضا خالصا.

وإما أن تكون بدعته ليست شركية في ذاتها أو كانت بدعته شركية لكن لم يحكم علماء الإسلام عليه بعينه أنه مشرك بتلك البدعة الشركية، فهذا يبغض لبدعته ويحب لإسلامه.

هذا فيما يتعلق بما في القلب بمعنى-يا أخي- المبتدع الذي لم يخرج عن الإسلام ببدعته لا تبغضه بغضا مطلقا كبغض المشركين بل له في قلبك حب يقتضيه الإسلام وله بغض تقتضيه بدعته.

أما إظهار ذلك فكما قدمنا، الأصل أن لا تظهر حبه وإنما تظهر بغضه زجرا له ومنعا لغيره من أن يكون على شاكلته واعزازا للسنة وانتصارا لسنة رسول الله-ﷺ- فهنا نحن بين طرفين :

طرف يقول إن المبتدع لا يحب مطلقا حتى في القلب.

وهذا غلط فإن من قام به الإسلام ثبتت له محبة في القلب.

وطرف يقول نظهر للمبتدع المحبة كما نظهر لأهل السنة، وكما نظهر للصالحين، وهذا غلط.

والصواب الذي عليه السلف ما بيناه.

إذن يدخل في البغض في الله أن تبغض الفاسق لفسقه، وهذا الفاسق كما قلنا يجتمع في قلب المؤمن في حقه حبا وبغضا؛ حب لإسلامه وما يعمل من الصالحات، وبغضا لفسقه.

**"ووالى في الله"**:- الموالاة درجة عالية في المحبة تستوجب النصر، فهي أصلها درجة عالية في المحبة يتبعها أفعال، من النصر والقرب ونحوها.

فوالى في الله فكانت محبته في الله ونصرته لمن يحب في الله، ينصر أهل السنة، ينصر أولياء الله، ويكون معهم يأنس بهم يألفهم ويألفونه يأنس بهم إذا رأى الرجل من أهل السنة سر به ولو كان من بلد بعيد.

**"وعادى في الله"**:- والمعاداة هنا معناها الأفعال المبنية على البغض في الله، فهو يبتعد عن يبغض في الله، ولا يكون معه ولا يجالسه.

هذا معنى هذه الجمل الأربع، ومن سلم قلبه لله، واستتبع ذلك أن كان ما في قلبه لله فقد نال ولاية الله، وكان من أولياء الله، فإن ولاية الله-عز وجل- تنال بذلك.

ولاية الله ليست ميراثا يورث فهذا ولي الله لأنه ابن الشيخ فلان، وليست تنال بالنسب ولا بالجنسيات ولا بالدعوى؛ وإنما تنال ولاية الله بتقوى الله لا يمكن أن يكون وليا لله إلا من وحد الله توحيدا خالصا، لا يمكن أن يكون وليا لله إلا من أخلص لله في قلبه، وظهر الصلاح على جوارحه فكان فاعلا لفرائض الله مجتنباً لمحارم الله متقرباً إلى الله بالنوافل، فإذا فعل ذلك نال ولاية الله.



ومن أعظم العلامات على ذلك أن يكون القلب لله، وأن يكون ما في القلب لله فإن هذه الدرجة لا يصلها إلا الموحد، الذي تقرب إلى الله- عز وجل- بما يحبه الله.

ولذلك قال ابن عباس-رضي الله عنهما-: **"فإنما تنال ولاية الله"**، والولاية يصح أن يقال بكسر الواو وفتح الواو، ولاية الله-و ولاية الله **"بذلك"**.

ثم قال ابن عباس-رضي الله عنهما- ولن يجد عبد طعم الإيمان-وقد تقدم يا إخوة- أن الإيمان له طعم حلو جدا، أحلى من كل حلاوة في الدنيا، أشد من حلاوة العسل وإن جمع، و حلاوة السكر وإن جمع، حلاوة عظيمة تكون في القلب تورث طمأنينة، وحياة طيبة وحياة سعيدة، وهذا الطعم يقع في قلب كل مؤمن، لكن لن يجد طعمه ولن يجد حلاوته إلا من حقق ذلك-كما تقدم معنا-في الحديث **"لا يجد أحد حلاوة الإيمان..."** وقد شرحنا هذا الحديث.

ولذلك قال ابن عباس-رضي الله عنهما-: **"ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك"** لأن أعظم الأعمال-يا إخوة- أعمال القلوب التوحيد، وما يتعلق بأعمال القلوب، فإذا وجد ذلك في المؤمن وجد طعم الإيمان.

قال:- **"وقد صارت عامة مؤاخاة الناس"**، عامة مؤاخاة الناس على صارت **"على أمر الدنيا"** وهذا في زمن ابن عباس-رضي الله عنهما- في زمن فيه صحابة رسول الله-ﷺ- والتابعون في القرن المفضل، في القرن الأول، خير القرون.

يقول ابن عباس-رضي الله عنهما-: **"وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا"**.

الأصل أن المؤمن يؤخي لله وتكون أخوته لله.

ومن أجمل ما قرأت في ذلك، ما قرره شيخ الإسلام(ابن تيمية) بأمرين.

**الأمر الأول:-** أن المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل أحدهما الأخرى .

المؤمن لأخيه المؤمن كاليد لليد الأخرى، لا يغش المؤمن أخاه المؤمن، ولا يظهر له أنه على خير وهو على خلاف ذلك، وإذا رأى خالف السنة، لا يجامله بل ينصحه ويبين له؛ لأنه يحب له ما يحب لنفسه.

**والجملة الثانية:** ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- أن المؤمن لأخيه المؤمن كاليد والعين، إذا دمعت العين مسحت اليد دمعها وإذا تألمت اليد أسالت العين دمعها.

هذا الأصل في المؤمن، وابن عباس-رضي الله عنهما- يقول

في ذلك الزمان:- **"وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئاً".**

وفي رواية ذلك **"لا يجزي على أهله شيئاً".**

أي أنه لا ينفعهم فإن الذي ينفع العبد إنما هو الحب لله-سبحانه وتعالى- والحب في الدنيا ليس مذموماً على الإطلاق، كون الرجل يحب الرجل لكونه شريكاً معه في التجارة لا لصلاحه، وإنما لكونه شريكاً معه في التجارة.

هذه المحبة لا تدم على الإطلاق، وإنما تدم إذا عارضت الحب لله، فإنها إذ ذاك تكون مذمومة.

\*\*\*\*\*

**[قال رحمة الله عليه: وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى:**

**﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ قال : المودة]**

نعم، قال ابن عباس في قوله تعالى **﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ قال : المودة.**

هذا الأثر رواه ابن جرير في تفسيره وابن أبي حاتم، والحاكم، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

**﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ يعني المودة:** وذلك أن كل مودة في الدنيا تنقطع يوم القيامة بل تنقلب إلى عداوة لظهور أثرها السيء، إلامودة المتقين فإنها موصولة في الدنيا والآخرة، الحب الحقيقي لله سبب للمودة بين المؤمنين في الدنيا والآخرة، فكل خليل وكل حبيب يكون عدواً لحبيبه يوم القيامة، إلا المتقين فإن المحبة التي كانت بينهم في الدنيا تعظم في الآخرة لأن أثرها خير على المؤمن يوم القيامة، فيزداد المؤمن حبا لأخيه المؤمن ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما: "**﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ﴾ أي بالمشركين**

**﴿الأسباب﴾ الموصلة بينهم يعني المودة "** طبعاً يا إخوة كل صلة بين الناس مردها إلى المحبة، مردها إلى المودة، وهذا التفسير جاء عن جمع من السلف فتثبت مثلاً عن مجاهد أنه قال: "**﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ يعني المودة "** وهذا يدل على أن المحبة النافعة الباقية الدائمة التي لا تنقطع أبداً هي المحبة في الله، والمحبة لله عز وجل، أما غيرها من المحاب فإنه ينقطع ولا يستمر.



قال يرحمه الله فيه مسائل:

**[الأولى: تفسير آية البقرة.]**

نعم في قول الله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾

و قد شرحناها و فسرناها.

**[الثانية: تفسير آية براءة.]**

نعم في قول الله عز و جل:

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ قَدْ فَسَرْنَاها و بينا معناها.

### [الثالثة:وجوب محبته ﷺ على النفس و الأهل و المال].

نعم في كثير من النسخ وجوب محبته ﷺ على النفس و الأهل و المال و في بعض النسخ وجوب تقديم محبته ﷺ على النفس و الأهل و المال و في بعض النسخ:وجوب محبته ﷺ و تقديمها على النفس و الأهل و المال،فأصح هذا من جهة المعنى:وجوب تقديم محبته ﷺ على النفس و الأهل و المال لأنه قال "على" فلا بد من وجود ما يصلح أن تتعلق به و لا شك كما تقدم معنا أنه يجب على المؤمن أن يحب النبي ﷺ أكثر من محبته لنفسه و ما دام أنه يجب أن يحبه أكثر من محبته لنفسه،فإنه يجب أن يحبه أكثر من محبته لكل بشري و لكل محبوب من محاب الإنسان في الدنيا،فالنبي ﷺ تُقدم محبته على محبة النفس و على محبة المال و على محبة متع الدنيا و على محبة الأهل و قد تقدم بيان ذلك و أن النبي ﷺ قال:(لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله و ماله)،و تكلمنا عن حديث عمر رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ عندما قال:(و الله يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي،فقال النبي ﷺ : لا يا عمر،حتى أكون أحب إليك من نفسك،فقال:فوالله يا رسول الله لأنت الآن أحب إلي من نفسي) ،نعم.

[قال رحمة الله عليه:الرابعة: أن نفي الإيمان لا يدل على الخروج من الإسلام ]

نعم نفي الإيمان على ثلاث درجات:

**الدرجة الأولى :** نفي أصل الإيمان، فإذا قيل لا يؤمن أحيانا يكون المعنى: لم يؤمن أصلا، لا يوجد الإيمان في قلبه.

**و الدرجة الثانية:** نفي الإيمان الواجب .

**و معناه:** نفي خصلة من خصال الإيمان الواجبة.

**الدرجة الثالثة:** نفي كمال الإيمان.

**و قول النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون إليه من ولده و والده و الناس أجمعين».**

قد يكون المراد به: نفي أصل الإيمان و ذلك إذا لم يكن العبد محبا للنبي ﷺ أصلا و قد يكون المراد به: نفي خصلة من خصال الإيمان الواجبة فيكون فيه نفي كمال الإيمان الواجب و هذا هو الظاهر من الحديث و لذلك قال الشيخ: «أن نفي الإيمان لا يدل على الخروج من الإسلام»:

— فإن من أحب ولده أكثر من النبي ﷺ، فقد أثم، لكنه لا يخرج من الإسلام.

— و من أحب نفسه أكثر من حبه للنبي ﷺ فقد أثم بعد أن علم الوجوب، لكنه لا يخرج عن الإسلام و لذلك عمر رضي الله عنه و هو من هو: لما قال "والله يا رسول الله: لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، قال له النبي ﷺ: «لا يا عمر، حتى أكون أحب إليك من نفسك»" فلما علم عمر رضي الله عنه ذلك فورا لقوة إيمانه أصبح النبي ﷺ أحب إليه من نفسه و لم يأمر النبي ﷺ عمر بشيء لأنه كان مؤمنا و لم يكن حبه لنفسه أكثر أو مثل حبه للنبي ﷺ قادحا في إيمانه و لم يكن آثما أيضا لعدم العلم، بل هذه كما قدمت لكم تدل على رفعة و منزلة عمر رضي الله عنه في الإيمان، فإنه فور أن علم تحول قلبه إلى ما يحبه الله و ما يحبه رسول الله ﷺ.

لا يدل على الخروج من الإسلام و هذا ما فدل ذلك على أن نفي الإيمان جهلته الخوارج و المكفرة،فإنهم حيث ما وجدوا نصا فيه نفي الإيمان حكموا على من إنتفى ذلك الإيمان عنه بالكفر و هذا من جهلهم و بعدهم عن فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم.

و أنت يا طالب العلم: إذا وجدت نصا فيه نفي الإيمان،فراجع النصوص و راجع كلام العلماء الأثبات حتى تعلم درجة هذا النفي:

هل هي لنفي أصل الإيمان؟ ?

أو لنفي الكمال الواجب؟ ?

أو لنفي الكمال المستحب؟ ?

نعم.

**[قال رحمة الله عليه:الخامسة:أن للإيمان حلاوة قد يجدها الإنسان و قد لا يجدها.]**

أن للإيمان حلاوة و هذه الحلاوة كما قلت لكم توجد مع وجود الإيمان في القلب،لكن ذوقها و هذا معنى يجدها:إنما يكون لبعض المؤمنين الذين تحققت فيهم أسباب وجود حلاوة الإيمان

- أن يكون الله و رسوله أحب إليه مما سواهما،

- و أن يحب المرء لا يحبه إلا لله ،

- و أن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار

- و يلحق بذلك أن يكره أن يعود في الذنب الكبير بعد أن تاب الله عليه منه كما يكره أن يقذف في النار.

- و كذلك مثلا تجد المرأة طعم الإيمان إذا أطاعت زوجها،إذا أطاعت زوجها فإنها تجد حلاوة الإيمان.

إذن للإيمان حلاوة قد يجدها الإنسان و قد لا يجدها و قد تعظم في قلب الإنسان حتى يعيش منعمة في الدنيا في قلبه و إن أحاطت به الكروب و يكون في جنة،يكون في نعيم و هو في الدنيا،نعم.

**[قال رحمه الله:السادسة:أعمال القلب الأربعة التي لا تنال ولاية الله إلا بها و لا يجد أحد طعم الإيمان إلا بها].**

نعم من أعظم ما تنال به ولاية الله كما قلنا:تسليم القلب لله،و أن يكون ما في قلب المؤمن لله و في الله سبحانه و تعالى.

**و هذه الأعمال الأربعة:**

1/ أن يحب لله،

2/ و يبغض لله،

3/ و يوالي لله،

4/ و يعادي لله.

نعم.

**[قال يرحمه الله السابعة:فهم الصحابي للواقع:أن عامة المؤاخاة على أمر الدنيا].**

فهم الصحابي ابن عباس رضي الله عنهما و في الرواية الأخرى ابن عمر رضي الله عنهما للواقع،لواقع الناس فهما حقيقيا مبنيا على الفقه في الدين و ليس فهما للواقع يقود العبد إلى أن يخالف النصوص بحجة فقه الواقع،فإن بعض الناس يتركوا النصوص مثلا الصحيحة الثابتة التي لا شك فيها في وجوب طاعة ولي الأمر المسلم في غير معصية الله و

وجوب الصبر عليه مهما كان حاله ما دام في دائرة الإيمان يترك ذلك إلى تحبيب الناس في:

- الثورات،
- و الانقلابات،
- بل و غرس المتفجرات في ديار المؤمنين،
- و قتل رجال الجيش بحجة فهم الواقع و فقه الواقع، و هذا ليس فهما و لا فقها، بل هو ظلمة أوجدها الإستسلام للواقع و عدم الاستضاءة بنور الوحي.

السلف كانوا يفهمون الواقع و يصححون الواقع و يصلحون الواقع بنور الكتاب و السنة.

أما أن يتتبع الإنسان: ما يفعل من المعاصي و يشغل نفسه بذلك و يشغل الناس بذلك، و إذا خطب الخطبة كانت خطبة الجمعة عنده نشرة الأخبار يجمع ما في الصحف و ما في وكالات الأنباء العالمية و يعظ الناس بوكالة رويتر و وكالة مآدري من من وكالات الكفار ،فهذا جهل و ليس فقها للواقع و لا فهما للواقع، فالواجب على طلاب العلم و على الدعاة: أن يرجعوا إلى طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم في فهمهم لواقع الأمة و معالجتهم لواقع الأمة و قد رأى ابن عباس رضي الله عنهما:

أن عامة مؤاخاة الناس في ذلك الزمان صارت للدنيا، فكيف في زماننا هذا؟! ،الذي بعد الناس فيه عن عهد النبوة و بعد كثير من الناس عن نور النبوة و في الأمة خير و لا نزال نرجو الخير من أمة محمد ﷺ .

نعم.

**[قال رحمه الله: الثامنة: تفسير: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾.]**



نعم و قلنا إن الأسباب هنا يعني:المودات و المحبة،فإن جميع الأسباب بين الناس تؤول إلى هذا السبب و هو المودة.  
نعم.

### **[قال يرحمه الله: التاسعة: أن من المشركين من يحب الله حبا شديدا.]**

أن من المشركين من يحب الله حبا شديدا،أكثر المشركين يحبون الله، قلّ أن تجد إنسانا عاقلا لا يحب الله على الإطلاق،أكثر المشركين يحبون الله و تجد في قلوبهم محبة الله،بل قد تجد في قلوبهم محبة شديدة لله و لذلك قال الله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾.

**(أشد):**

- أشد أفعل تفضيل،يقابلها شديد،أشد يقابلها شديد ،

- و شديد يقبله ضعيف،

- أصح:يقبله صحيح،

- و صحيح يقبله ضعيف.

**فكون الذين آمنوا أشد حبا لله يعني:** أن المشركين عندهم حب شديد لله و لكنه حب فيه شرك،فهم يحبون أندادهم كحب الله أو أشد من حبهم لله سبحانه و تعالى.

فكون الشيخ يقول: إن من المشركين من يحب الله حبا شديدا،لا يقصد به أن يمدح المشركين،أو أنا نحبهم لأنهم يحبون الله و إنما مقصوده: أن حبهم الشديد لله لم يمنع كونهم مشركين بالله.

فالذي يأتي من أمة محمد ﷺ و يذبح لغير الله،يذبح لسيدي فلان،يأخذ كبشا،بقرة،دجاجة و يذبح لصاحب القبر أو ينذر لصاحب القبر أو يدعوا غير الله،فإذا قلت له:هذا شرك بالله شرك أكبر،قال:كيف تقول أنا مشرك و أنا أحب الله ؟ قلب مليء بالحب لله،

**نقول:** إن وجود الحب في القلب، لا يمنع أن يكون العبد مشركا، إذا وجد فيه ما يقتضي ذلك.

فهذا مراد شيخ الإسلام رحمه الله.

نعم.

**[قال يرحمه الله: العاشرة: الوعيد على من كانت الثمانية عنده أحب من دينه.]**

نعم و قد تقدم هذا في آية براءة، و قلنا إن من يقدم هذه المحبوبات على محبته لله و محبته لرسول الله ﷺ: أن هذا يكون شركا أصغر، أو يكون من كبائر الذنوب بحسب مقامات ذلك.

نعم.

**[قال يرحمه الله: الحادية عشرة: أن من اتخذ ندا تساوي محبته محبة الله، فهو الشرك الأكبر.]**

نعم من اتخذ ندا يحبه محبة تأله و تذلل و خضوع و طاعة باطنة و خوف قلب (خوف السر كما سيأتي أن هذا شرك أكبر )، و أن حال المشركين أنهم يحبون الله، لكن حبهم لأناداهم يساوي محبتهم لله أو أشد من محبتهم لله سبحانه و تعالى، فالذي يترك حق الله من أجل الحق المزعوم المكذوب لأصحاب القبور، هذا قد تلبس بالشرك الأكبر، الذي ينذر لأصحاب القبور و لا يجعل نذره لله، الذي يدعوا أصحاب القبور و لا يجعل دعاءه لله، الذي يستغيث بأصحاب القبور و لا يجعل إستغاثته بالله، هذا قد اتخذ ندا يحبه أشد من محبته لله و إن زعم خلاف ذلك، فإنه لو كان يحب الله محبة الموحدين لما صرف شيئا من أنواع العبادة لغير الله سبحانه و تعالى.

و بهذا نكون فرغنا من باب المحبة، ثم إن الشيخ رحمه الله سيعقد بابا عظيما يتعلق: بالخوف و فقه الخوف من أدق الفقه و ينبغي للموحد أن يعرف معنى الخوف و أقسام الخوف من جهة الحقيقة و أقسام الخوف من جهة الأثر و أن يعرف الأدلة الدالة على ذلك، فما أعظمه من باب عقده الشيخ و جلّى فيه الحق و ما أحوجنا إلى فقهه و هذا الباب إن شاء الله سنشرحه و نبينه و نقف معه مواقف تأصيلية في الدرس القادم بحول الله و قوته و نقف هنا و نجيب عن بعض أسئلة إخواننا و الله أعلم و صلى الله على نبينا و سلم.



## بسم الله الرحمن الرحيم

(باب قول الله تعالى) ﴿أَقَامُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ فَلَا يَأْمَنُ  
مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ

[بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد  
وعلى آله وصحبه أجمعين.

وغفر الله لشيخنا والحاضرين والسامعين.

أما بعد

يقول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله تعالى:-

في كتابه كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى) ﴿أَقَامُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ فَلَا  
يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ

لما ذكر الشيخ-رحمه الله- باب الخوف وتضمن الباب الكلام عن  
الرجاء كما تقدم معنا، وأعقبه بباب التوكل الذي يضعف في القلب  
الخوف من غير الله-سبحانه وتعالى- ويقوي تعلق القلب بالله-عز  
وجل- وبما عند الله سبحانه وتعالى.

أعقب ذلك بهذا الباب وهذا الباب

متعلق بأفتين قلبيتين متقابلتين هما آفتان تقطعان صاحبهما عن  
الخير .

أما إحدى الأفتين:

فسببها الغلو في الرجاء؛ يغلو العبد في الرجاء وفي النظر إلى سعة  
رحمة الله-عز وجل- حتى يقع في هذه الآفة ألا وهي: **الأمن من  
مكر الله** فيلحظ المخدول سعة رحمة الله وعظم مغفرة الله-عز  
وجل- فلا يقوده ذلك إلى الشكر وحسن الذكر وإنما يقوده إلى  
التساهل في الواجبات والجرأة على المحرمات فيأمن مكر الله فلا  
يفعل الواجب متكئاً ومعتمداً على سعة رحمة الله وعلى أن الله  
غفور رحيم

وأما الآفة الثانية:

فسببها التنطع في الخوف حتى يقنط من رحمة الله وييأس من  
روح الله-عز وجل- ويقعد عن الخيرات ليأسه من رحمة الله  
فإذا يأس من رحمة الله لا يرده ذلك عن ذنب

-كذلك الرجل الذي سأل راهباً وقد قتل تسع وتسعين نفساً  
هل له من توبة؟!

فقال:- لا أرى لك من توبة

فيأس من رحمة الله

فماذا فعل؟! قتل الراهب.

-ولا يفعل الواجبات لأنه يأس من رحمة الله-عز وجل-

إذا هاتان الآفتان- يا إخوة- تجتمعان في أمر :-

- وهو أن مآلهما واحد ألا وهو الإنقطاع عن الخيرات

بالجرأة على المحرمات وبترك الواجبات.

-ويختلفان في سببهما

-أما **الأمن من مكر الله** فسببه: التوسع في الرجاء

-وأما اليأس من رحمة الله: فسببه التنطع في الخوف.

والأمن من مكر الله ينقسم من حيث حكمه إلى قسمين :

- **القسم الأول** :أمن من مكر الله هو **كفر** يخرج العبد من الإسلام، وينقله عن ملة الإسلام بالكلية وذلك إذا انعدم الخوف في القلب بالكلية؛ لا يوجد خوف في القلب فهذا **كفر بالله**؛ لأنه تكذيب لصريح القرآن، وصريح السنة مما لا يحتمل تأويلاً.

ولأنه ذم لله عز وجل بأعظم الذم.

-و **القسم الثاني** :هو كبيرة من الكبائر من الذنوب؛ يعني لا ينقل من ملة الإسلام، ولا يخرج من ملة الإسلام لكنه كبيرة من كبائر الذنوب، وذلك إذا وجد أصل الخوف.

فأصل الخوف من الله موجود في القلب؛ لكن يتوسع هذا المخذول في الرجاء حتى يترك الواجبات ويفعل المحرمات

-فهذه كبيرة من كبائر الذنوب

-وأما **اليأس من رحمة الله**: أو اليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله فيقسم من حيث حقيقته إلى قسمين

يقسم أول

من جهة حقيقته وذاته : إلى قسمين

-**القسم الأول**:

قنوط من رحمة الله، في الأمور الأخروية يعني يقنط من رحمة الله فيما يتعلق بالآخرة؛ كأن يقنط من رحمة الله وأن يقنط من مغفرة الله فهذا قنوط من رحمة الله-عز وجل- فيما يتعلق بأمور الآخرة.

وهذا القسم يتنوع إلى نوعين:-

- النوع الأول: قنوط من رحمة الله فيما يتعلق بأمور الآخرة (يتعلق بالإنسان نفسنجج

- النوع الثاني: قنوط من رحمة الله فيما يتعلق بالآخرة يتعلق بغير الإنسان؛ يتعلق بإنسان آخر غير الإنسان وسأبين لكم هذا. أما النوع الأول فمعناه أن الإنسان يقنط من رحمة الله لنفسه ويقنط من مغفرة الله لنفسه وهو يتفرع إلى فرعين:

-الفرع الأول: أن يقنط من رحمة الله ومن قبول الله-عز وجل- للتوبة سواء عمم أو خصص.

عمم: فيقول أنا مذنب والله لا يغفر للمذنبين، الله لا يقبل التوبة من المذنب.

أو خصص: فقال أنا لا يقبل الله توبتي ولا يغفر الله لي

هنا قنط من رحمة الله ومن قبول الله للتوبة

الفرع الثاني : أن يقنط من وقوع التوبة منه، وإن قال إن الله يغفر الذنب ويقبل توبة التائب؛ لكن أنا لا يقبل الله توبتي،لكن أنا لا تقع مني التوبة، أنا لا أصلح لأن أتوب أو لا يقبل الله توبتي، لا

أنا لا أصلح أن أتوب، أنا لن أتوب فقنط من جهة وقوع التوبة منه مع اعتقاده أن من تاب يقبل الله توبته ويغفر الله له؛ لكن يقول أنا ما أصلح، أنا لا أتوب، أنا لن أتوب، فهذا قنط من رحمة الله من هذه الجهة.

فمن الناس من يقنط من رحمة الله من الجهة الأولى، ومن الناس من يقنط من رحمة الله من الجهة الثانية وحيث ما ظفر الشيطان بمطلوبه فهو المقصود عنده.

-وأما القنوط من رحمة الله لغير الإنسان فهذا قد يقع فيه بعض الناس وهم لا يشعرون وهو اعتقاد أن الله لا يغفر لفلان مع إسلامه، أو لا يتوب الله على فلان فيقول الله- عز وجل- لا يقبل لذاك المسرف على نفسه بالذنوب لن يغفر الله ذنبه، ذاك الذي وقعت له... وقعت له... وقعت له...

لكنه لازال على ذنوبه لا يرحمه الله لا يغفر الله له لن تدخل الجنة يقول لأخيه المسلم المذنب أنت لن تدخل الجنة، فهذا قنوط من رحمة الله لغير الإنسان لم يقنط من رحمة الله من جهة نفسه لكن قنط من جهة رحمة الله لغيره من المسلمين. فهذا أيضا داخلا في القنوط من رحمة الله- سبحانه وتعالى-

### هذا القسم الأول

إذا قلنا القسم الأول من أقسام

القنوط من رحمة الله

-القنوط من رحمة الله في أمور الآخرة

وقلنا هذا القسم يتنوع إلى نوعين:-

النوع الأول قنوط من رحمة الله بالنسبة للإنسان نفسه

والنوع الثاني قنوط من رحمة الله بالنسبة لغير الإنسان؛ لإنسان آخر.

وقلنا إن القنوط من رحمة الله للإنسان نفسه يتفرع إلى فرعين:-

الفرع الأول قنوط من حصول التوبة والمغفرة، من الله -عز وجل- للعبد

والنوع الثاني قنوط من وقوع التوبة من العبد



## - وأما القسم الثاني :

وهو القنوط من رحمة الله فيما يتعلق بالدنيا؛ فيما يتعلق بالأمور التي تتعلق في الدنيا كالقنوط من فرج الله، يكون الإنسان في كربه ويقنط من فرج الله، مع أن فرج الله قريب أقرب إليه من النفس؛ ولكن لله حكمه

يقع الفرج متى شاء الله-سبحانه وتعالى- لكنه يقنط من فرجه قد يقوده ذلك -والعياذ بالله- إلى أن يقتل نفسه فهذا قنوط أيضا من رحمة الله ويأس من روح الله-عز وجل-

وابتداً الشيخ -رحمه الله- عز وجل بهذه الآية التي سمعناها في ترجمة الباب.

**﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾**

وهذه الآية متعلقة بالآفة الأولى:-

وهي الأمن من مكر الله :

وهذه الآية في أهل القرى الذين أنعم الله -عز وجل- عليهم بالنعم فلم يشكروها ولم يذكروا الله بها ولم يوحدوا الله -عز وجل بل ظنوا أنهم قد أعطوا هذه النعم لقوتهم أو لذكائهم أو لقدرتهم أو لعظم مكانتهم عند الله.

فقال الله فيهم **﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾**

فهم لعظم أمنهم من مكر الله ينامون ملئ عيونهم مع شركهم بالله -سبحانه وتعالى- فكانهم آمنوا أن يأتيهم عذاب الله أمنا مطلقا.

أن يأتيهم عذاب الله بالليل وهم نائمون، ولذلك ناموا مع طغيانهم ولو كانوا يخافون عذاب الله لما ناموا مع طغيانهم فهم آمنوا مكر الله أمنا عظيما مع أنهم يعلمون أن عذاب الله قد أصاب بعض القرى بياتا وهم نائمون كما حصل لقوم لوط.

ثم قال الله **﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ﴾**

أي أنهم لعظم أمنهم من مكر الله يلعبون في نهارهم ويلهون في دنياهم فكأنهم آمنوا أن يأتيهم عذاب الله وانتقامه نهارا كما وقع لبعض القرى قبلهم.

ثم جاء الحكم العام: **﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾**

أمِنوا مكر الله باستدراجهم بالنعيم مع عدم شكرها وعدم توحيدهم لله- عز وجل-

**﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾**: الذين هم في غاية الخسارة ولا يأمنوا أحد مكر الله إلا خسر.

إما أن يخسر دينه بالكلية وذلك إذا ذهب الخوف من قلبه بالكلية وإما أن يخسر بعض دينه وذلك إذا بقي معه أصل الخوف ويخسر أيضا دنياه فالخسران ملازم لمن آمن مكر الله فهم في غاية الخسارة.

فإن قال قائل قد عرفنا أنواع الأمن من مكر الله.

فما هو المكر؟ ما معنى المكر؟

قلنا إن المكر: هو الإيقاع بالخصم بطريقة خفية، وإن شئت قلت

هو: التوصل إلى الإيقاع بالخصم وهو لا يشعر

والمكر قد يكون مذموما وقد يكون محمودا ممدوحا.

المكر من جهة أصله قد يكون مذموما قبيحا.

وقد يكون ممدوحا محمودا.

فالمكر المذموم هو المكر بمن لا يستحق أن يمكر به كالمكر بالغافل من غير تنبيهه.

يأتي مجرم من الناس فيمكر بإنسان غافل في غفلته حتى يقع في أمر يكرهه، وكمر الكفار بالمؤمنين في كل زمان ومكان فإنه مكر مذموم؛ لأنه مكر ظالم بمظلوم، ومكر باغ بمن لا يستحق .

إذن متى يكون المكر مذموما؟! : إذا كان مكر بمن لا يستحق

فهو من باب الظلم ومن باب البغي.

وأما المحمود الممدوح : فهو المكر بمن يستحق.

كمن أنعم الله عز وجل عليه بالنعم ودله على وجوب شكرها وعلمه كيف يشكرها فلم يشكر.

بل كفر بنعم الله عز وجل فيمكر الله به بزيادة النعم عليه حتى يستدرجه حتى إذا أخذه أخذه عزيز مقتدر فلم يفلته

فهذا مكر ممدوح محمود؛ لأن هذا المكر قد يكون في مقابلة مكر أهل الباطل؛ كمر الكفار بالمسلمين فالكفار يمكرون بالمسلمين والله يمكر بالكفار

فهذا مكر محمود فالله ناصر عباده

﴿وَيَمْكُرْ بِمَنِ يَمْكُرْ بِعِبَادِهِ الْمُوَحِّدِينَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ-عَزَّوَجَلَّ  
﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾

يمكر أهل الشرك بالمؤمنين الموحدين ويمكر الله بالمشركين.

وكما قال الله-عز وجل- ﴿وَمَكْرُؤًا مَكْرًا وَمَكْرَنًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

وقد يكون مكر الله بمن يستحق أن يمكر به من جهة أن الله قد أنعم عليه وبين له وذكره بمذكرات بالشكر فلم يشكر بل قد ألح بطغيانه وكفر بنعم الله - عز وجل-

وهذا المكر كما قلنا يكون ممدوحا محمودا لأنه عدل وحكمة.  
فهذا المكر لا يكون إلا من عليم حكيم ويكون عن قدرة فهو مدحا.  
والله -عز وجل- لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء .  
فهذه الآية دلت على أن لله مكرا والمكر يا إخوة صفة فعلية لا تضاف إلى الله على الإطلاق ولا تنفى عن الله عز وجل بإطلاق لأن كما قلنا المكر منه ما هو ممدوح ومنه ما هو مذموم فتكون هذه الصفة مقيدة فتضاف إلى الله حيث دل الكلام على أن المكر ممدوح وتنفى عن الله حيث دل الكلام على أن المكر مذموم ولا يشتق من هذه الصفة اسم فلا يسم الله بالماكر لأن هذا الفعل كما سمعنا منه ما هو محمود ومنه ما هو مذموم هذه الآية العظيمة التي بدأ بها الشيخ دللتنا على أمور:

### الأمر الأول :

أن لله عز وجل مكرا وهذا المكر في غاية العدل وفي غاية الحكمة وفي غاية القوة وفي غاية القدرة.

كما دلت الآية على أن المكر من أمن الله حرام؛ لأن الله-عز وجل- قال ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ وهذا استفهام انكاري وهذا يدل على الحرمة.

وأیضا لأن الله-عز وجل- قال ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ  
الْخَاسِرُونَ﴾

وهذا أيضا يدل على حرمة الأمن من مكر الله.

بل يدل على أن الأمن من مكر الله كبيرة من كبائر الذنوب إن لم يصل إلى الكفر -على ما بيناه-

لأن الله غلظ هنا فيه

**فقال ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾**

ودلت هذه الآية بمفهومها على أن المؤمنين المفلحين لا يأمنون مكر الله؛ لأن الله حصر الأمن من مكره في الخاسرين، فدل ذلك على أن المفلحين المؤمنين لا يأمنون مكر الله -سبحانه وتعالى-

وفي هذه الآية يا-أحبه- ملحق عظيم ينبغي أن يلحقه المؤمن وهو أن المؤمن لا يأمن مكر الله بل يكون خائف من الله كما تقدم معنا في باب الخوف وفي نفس الوقت لا يخاف مكر الماكرين من الكافرين وأهل الباطل لا يخاف منهم خوفا يقوده إلى القعود عن الحق، أو التخاذل عن الحق وإنما يعلم ويوقن أن أهل الباطل يمكرون بأهل الحق وأن الكفار يمكرون بأهل الإسلام ويحذر من مكرهم حذر الذكي الزكي، ويعلم أن المكر كله لله-سبحانه وتعالى-

**كما قال الله عز وجل (وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ)**

وهذا وعيد للكفار الذين يمكرون بالمؤمنين.

إذن من هذه الآية تعلم -يا مؤمن- أن الكفار وإن مكروا بالمؤمنين إلا أن مكرهم في خسار.

**فلا يخاف المؤمنون مكر الكفار ومكر أهل الباطل خوفا يقعدهم عن الحق**

يأتي بعض الناس مثلاً إلى طالب علم يتكلم عن الخوارج ويحذر منهم ويبين صفاتهم ويفضحهم في هذا العصر ويبين خوارج العصر ويقول له يا-أخي- ترى هؤلاء أهل مكر يمكرون بك اترك هذا الأمر لا تتكلم فيهم ربما يقتلونك أهل غدر أهل مكر المؤمن

يعلم أنهم أهل مكر ويعلم أن من أعظم صفاتهم أنهم أهل غدر لكنه يوقن أن المكر لله جميعا وأن الله إن شاء حفظه حفظه وإن شاء إكرامه قدمه.

والمكر يعود على أهل الباطل بعض الناس يأتي للمؤمنين ويقول ترى الكفار أهل قوة وأهل مكر وأهل كذا ينبغي أن نترك شيء من ديننا من أجل الكفار حتى ما يغضب علينا الكفار نذهب نصلي ما عليه ما يغضب الكفار... والكفار يغضبون من الصلاة

لكن المخذلون هكذا يقولون.

نترك الأمور التي تغضب الكفار.

المؤمن يعلم أن الكفار يمكرون ولكنه يعلم أنهم يخسرون

ويعلم أن المكر لله جميعا

\*\*\*\*\*

**[قال-رحمه الله تعالى: وقوله -**

**﴿وَمَنْ يَقْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾]**

هذه الآية فيها الكلام عن الآفة الثانية ألا وهي القنوط من رحمة الله.

وهذه الآية من كلام إبراهيم عليه السلام للملائكة الذين جاءوه في صورة بشر، فبشروه بسلام عليهم وقد كان كبيرا في السن وكانت امرأته عجوزا، فكانت الأسباب غير قائمة لأن يلد رجل طاعن في

السن وامراته عجوز وهؤلاء على صورة بشر، بشرُّوه بسلام عليهم، فقال لهم أبشروني بهذا الغلام وأنا قد مسني الكبر فيما تبشرون؟! تبشرون شيخا هرما بأنه يولد له غلام!!

قالوا:-

بشرناك بالحق.

ففهم هنا؛ ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾ فهم أنها بشارة من الله- عز وجل- فقال عليه السلام:-

﴿مَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾

فلا يقنط من رحمة الله مهتدي، وإنما يقنط من رحمة ربه الضال -والعياذ بالله- الضال عن الهداية إلى الواجب عليه و هو أن لا يقنط من رحمة الله -عز وجل- والضال عن عظم رحمة الله وقرب فرج الله -سبحانه وتعالى- فهو الضال على ما وجب عليه وهو عدم القنوط، وهو ضال عن سعة رحمة الله، ولو أدرك العبد سعة رحمة الله لما قنط من رحمة الله أبدا، وكما قلنا سابقا القنوط من رحمة الله سببه التنطع في الخوف، وأيضا من أسبابه ضعف الإيمان بأسماء الله وصفاته -سبحانه وتعالى- لا سيما ما يتعلق بالقدرة والرحمة، فإن القنوط من فرج الله في أمور الدنيا من أسبابه ضعف الإيمان بأن الله على كل شيء قدير.

والقنوط من رحمة الله في الآخرة سببه ضعف الإيمان بسعة رحمة الله -سبحانه وتعالى- وقد دلت هذه الآية الشريفة على حرمة القنوط من رحمة الله -عز وجل- وعلى وجوب رجاء ما عند الله رجاء مشوبا بخوف -كما تقدم معنا- عندما تكلمنا عن الخوف.

ومهما كان حال العبد مع إسلامه فإنه لا يجوز له أن يقنط من رحمة الله وأن ييأس من روح الله، لا من جهة تخلصه من الذنب ولا من جهة تخلصه من أثر الذنب، بل المؤمن يرجوا الله أن

يتخلص من ذنبه، ويعمل ويرجو الله أن يتخلص من أثر ذنبه ويعمل.

**﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾**

قل يا عبادي انظر كيف هذا الرجاء!!

ما قال الله قل يامذنبين يا مسرفين، قل يا عبادي؛ فالعبد وإن أسرف على نفسه بالذنب فهو عبد لله، لا تقنطوا مع ذنوبكم من رحمة الله، فكيف بمن خفت ذنوبه وقلت ذنوبه؟!!

**﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾**: أي لمن تاب فلا تقنط يا عبد الله من تركك للذنب فهناك من عباد الله من يتوب، وأنت عبد لله، ولا تقنط من زوال أثر الذنب فإن الله يغفر الذنوب جميعا.

هب أنك أسرفت على نفسك بكل ذنب، ثم وقفت لحظة فندمت على ما مضى وأقلعت عن كل ذنب وعزمت أن لا ترجع إلى الذنوب وإن كان هناك حق لأدمي رددته أو استحللت منه؛ تهدم كل هذه الذنوب ما كأنك فعلت يوما ذنبا قط، بل يبذل الله سيئاتك حسنات، في الدنيا بأن يعينك على الطاعات وقت ما كنت تفعل المعاصي، وفي الآخرة بأن يأمر الله - عز وجل - ملائكته أن يجعلوا مكان كل ذنب حسنة، فكيف تقنط من رحمة الله؟!!

هذه السعة العظيمة في هذه الآية الكريمة التي سماها السلف أرجى آية، أرجى آية في القرآن فالمؤمن لا ييأس من رحمة الله مع العمل.

المؤمن فيه صفتان:-

### الصفة الاولى:-

أنه مشوب بخوف وهذا الخوف هو السور الحاجز من الوقوع في اليأس من رحمة الله والأمن من مكر الله.



## والصفة الثانية:-

أنه مع العمل مايأتي يقول الله غفور رحيم، ويترك الواجبات يقول الله غفور رحيم ويفعل الواجبات، ما يقول يا -أخي- رحمة الله وسعت كل شيء وأنا شيء، ويستمر في المعاصي لا !! يعمل على ترك المعاصي ويرجوا ما عند الله. إذن رجاء المؤمن فيه صفتين دائماً؛ أنه مشوب بالخوف، وأنه مقرون بالعمل نعم...

\*\*\*\*\*

## قال رحمه الله تعالى:

(عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ سئل عن الكبائر، فقال: الشرك بالله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله) :

نعم، هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً إلى النبي ﷺ، رواه البزار، والطبراني، وغيرهما.

وتكلم بعض أهل العلم في إسناده:

وقالوا في إسناده نظر، لكن حكم عليه جمع من أهل العلم بأنه حسن كالعيني.

وبين الإمام الألباني رحمه الله:

أنه حسن، وأن له شواهد تقويه، وذكر هذا الحديث في السلسلة الصحيحة.

كما أنه ورد موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنهما:

في كتب التفسير،

وفي بعض كتب الآثار، ككتاب شعب الإيمان للبيهقي.

والموقوف على ابن عباس رضي الله عنهما:

**صحيح.**

والمرفوع إلى رسول الله ﷺ:

**حسن.**

**قال: (إن رسول الله ﷺ سئل عن الكبائر) :**

**وبيئت لكم في دروس سابقة أن الكبيرة :**

ما نهى الله عز وجل عنه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ نهيا  
جازما مع التغليظ.

— يعني ما نهى الله عز وجل عنه نهيا جازما هذا هو **المحرم**،

— فإذا كان مع النهي تغليظ فهذه هي **الكبيرة** :

**فإذا خص الذنب بتغليظ فإنه كبيرة :**

- كوصف فاعله بأنه خاسر،
- ووصف فاعله بأنه ليس منا،
- وكلعن فاعله،
- وكالتوعد عليه بخصوصه بالنار،
- أو بالخزي والندامة يوم القيامة،

**فهذه هي الكبائر.**

**والكبائر:** أغلظ الذنوب، ولذلك لا تغفر إلا بتوبة، أو برحمة الله،  
إن لم تكن الشرك الأكبر.

**الكبائر:**

- 1/ لا تغفر إلا بتوبة، ومغفرتها بالتوبة شاملة لكل الكبائر حتى الشرك، من تاب من الشرك غفر الله له.
  - 2/ أو برحمة الله وسعة عفوه، إن لم تكن شركا أكبر.
- يدخل في عفو الله وسعة رحمة الله بسبب شفاعة الشافعين، وغير ذلك.

**(سئل النبي ﷺ عن الكبائر فقال: الشرك بالله) :**

والشرك بالله أكبر الكبائر، وقد تكلمنا عنه مراراً.

**(والياس من روح الله) :**

وسياتي إن شاء الله الكلام عن روح الله ورحمة الله في أثر ابن مسعود.

**(والأمن من مكر الله).**

**وهذا الحديث فائدته :**

في بيان أن اليأس من روح الله والأمن من مكر الله من كبائر الذنوب.

\*\*\*\*\*

**[قال رحمه الله تعالى :-وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال  
«أكبر الكبائر الاشرار بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من  
رحمة الله، والياس من روح الله»رواه عبد الرزاق].**

نعم ؛ هذا الاثر عن ابن مسعود رضي الله عنه رواه معمر في الجامع وعبد الرزاق وابن جرير في التفسير، واسناده إلى ابن مسعود صحيح يقينا كما قال ابن كثير اسناده إلى ابن مسعود صحيح بالجزم، فهو مجزوم بصحته إلى ابن مسعود رضي الله عنه قال " أكبر الكبائر الاشرار بالله والأمن من مكر الله والقنوط

من رحمة الله" والقنوط من رحمة الله من كبائر الذنوب، وقد جاء  
في الحديث (أن القنوط من رحمة الله لا يسأل عنه) لعظم ذنبه؛  
والحديث رواه أحمد وابن حبان وصححه الألباني أعني (ان القنوط

وقد تقدم الكلام في معنى القنوط من رحمة الله

"والْيَأْسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ": واليأس من روح الله من أكبر الكبائر  
كما قال يعقوب لبنيه ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ  
الْكَافِرُونَ﴾

وقد بينا لكم أن اليأس من روح الله قد يكون كفرا وقد يكون كبيرة  
من الكبائر.

طيب هنا تلحظون شيئا في كلام ابن مسعود رضي الله عنه وهو  
انه قال: (والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله) فذكرهما  
معا، فهنا قال بعض أهل العلم هما مترادفان لا فرق بينهما، فيكون  
ذكر الثاني من باب التأكيد بالتنويع، يعني من باب تأكيد الاول  
بتنويع العبارة، كما نذكر في الشرح أحيانا نشرح الجملة أو الكلمة  
بجملة ثم نذكر جملة ثانية نشرح بها العبارة من باب تنويع المعنى  
في العبارة وإلا فالمعنى واحد؛ فقال بعض أهل العلم بل كثير من  
أهل العلم قالوا هما بمعنى واحد، فيكون ذكر ابن مسعود رضي الله  
عنه لهما معا من باب التأكيد بتنويع العبارة، وقال بعض أهل العلم  
بل بينهما فرق والفرق أن القنوط من رحمة الله هو أشد اليأس من  
روح الله سبحانه وتعالى، لماذا؟ قالوا لأن القنوط من رحمة الله  
هو اليأس من روح الله مع الجزم والعزم بعدم وقوع رحمة الله  
سبحانه وتعالى، فالقنوط من رحمة الله هو أشد اليأس من روح  
الله؛ وعلى هذا يالخواة يكون هذا في كلام ابن مسعود رضي الله

عنه من باب عطف العام على الخاص لانه قال: **"والقنوط من رحمة الله"**

وهذا خاص.

ثم قال: **"والياس من روح الله"** فعطف العام على الخاص

وقال بعض أهل العلم بينهما فرق والفرق أن اليأس من روح الله إذا كان في القلب ولم يثمر عملا، وأن القنوط من رحمة الله إذا كان في القلب وأثمر عملا ظهر على الجوارح، إذن القنوط من رحمة الله أشد من اليأس من روح الله، لماذا؟ لان اليأس من روح الله في القلب فقط، أما القنوط من رحمة الله فهو في القلب ويثمر عملا ويظهر العمل على الجوارح.

وقال بعض أهل العلم عكس الاول قالوا: إن اليأس أشد من القنوط قلنا لهم لماذا؟ قالوا لأن الله قال في اليأس **﴿إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾** في اليأس من روح الله؛ وقال في القنوط **﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنُطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾**

أشد من الضلال لكن هذا محل نظر.

وقال بعض أهل العلم القنوط أعم من اليأس، كيف؟ قالوا لأن القنوط علق برحمة الله؛ القنوط من رحمة الله، ورحمة الله عز وجل تشمل حصول النعم واندفاع النقم، حصول النعم من رحمة الله واندفاع النقم من رحمة الله، أما اليأس فعلق بروح الله، وروح الله في الغالب يطلق على اندفاع النقم، إذن الرحمة أوسع من الروح لأن الرحمة متعلقة بحصول النعم واندفاع النقم، اما الروح ففي الغالب استعمالا أنه يتعلق باندفاع النقم، إذن القنوط أعم من اليأس هذا ما ذكره أهل العلم في هذا الامر أعني الفرق بين القنوط من رحمة الله واليأس من روح الله والاصل الترادف، ولو قلنا قاعدة أهل العلم في الايمان والاسلام إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا

اجتمعوا لكان صوابا، فإذا قلنا القنوط من رحمة الله وسكتنا وقلنا  
مرة أخرى اليأس من روح الله فهما بمعنى واحد، وإذا ذكرناهما  
معاً كما ذكر ابن مسعود رضي الله عنه يكون للقنوط معنى وللإياس  
معنى آخر على ما ذكرناه من الفروق التي ذكرها أهل العلم.

\* \* \* \* \*

قال رحمه الله تعالى فيه مسائل:

**[الأولى : تفسير آية الأعراف ]**

**﴿ أَقَامُوا مَكْرَ اللَّهِ ﴾**

و قد فسرناها

**[الثانية: تفسير آية الحجر] :**

**وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ** وقد فسرناها

**[قال رحمه الله الثالثة : شدة الوعيد فيمن أمن مكر الله] :**

أنه خاسر و هذا وعيد بخسرانه و أن الامن من مكر الله من  
الكبائر و أهل الكبائر متوعدون بالنار.

**[قال رحمه الله :الرابعة: شدة الوعيد في القنوط] :**

أنه ضال و أن القنوط من رحمة الله من الكبائر و أهل الكبائر  
متوعدون بالنار .

و بهذا نكون ختمنا هذا الباب العظيم :

الذي تتعلق به منافع كثيرة ،

و أرجو أن نكون قد فهمنا فيه على وجه التأصيل لأن كثيرا من  
الناس لا يفهموا هذه المسائل على وجه التأصيل و التفصيل  
الصحيح.

فنسأل الله أن يفقهنا في دينه،

و أن يعلمنا ،

و أن يزيدنا علما،

و أن ينفعنا بالعلم،

و أن يجعل العلم حجة لنا لا علينا،

و أن يجعل ما نبذل فيه له سبحانه ،

و أن لا يجعل لأحد من الناس نصيبا في قصدنا في تحصيل هذا  
العلم و في بذله ،

و أسأل الله عز و جل أن يجعلنا جميعا من المعظمين للتوحيد و أن  
يشرفنا بالحرص على نشره و تعليمه و تقريبه للناس بالأدلة  
الواضحة و بالمعاني البينة و بالأساليب المقنعة.

\*\*\*\*\*

**قبل أن نشرع في الباب الذي سنشرحه اليوم :**

أشير إلى أن بعض الأخوة ذكروا لي أني في الدرس السابق،  
ذكرت تقسيم القنوط من رحمة الله عز وجل من جهة الحقيقة  
والذات، ولم أذكر تقسيم القنوط من رحمة الله من جهة الحكم،  
وكنت أحسب أني قد ذكرت ذلك!، ولكنني على يقين أن الكلام عن

هذا قد جاء في آخر الدرس، في الإجابة عن الأسئلة، لكن مادام أن الشرح هو الأصل فأشير إلى هذا التقسيم وأقول:

إن القنوط من رحمة الله ينقسم من جهة حكمه إلى قسمين:

### القسم الأول :

هو كفر ناقل عن ملة الإسلام، مخرج عن دين الإسلام، وذلك إذا انعدم الرجاء بالكلية، فلم يكن عند العبد رجاء أبداً، فهذا كفر يناقض الإسلام ولا يجامعه؛ لأن فيه تكذيباً لصريح الكتاب والسنة.

### و القسم الثاني :

أنه من كبائر الذنوب، وذلك إذا وجد أصل الرجاء، لكن حصل القنوط، فإنه إذ ذاك يكون من كبائر الذنوب

\* \* \* \* \*



## بسم الله الرحمن الرحيم

### باب: من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

[بسم الله الرحمن الرحيم.]

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، غفر الله للمصنف، وشيخنا، والحاضرين، والسامعين.

يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه في الباب الرابع والثلاثين من كتابه كتاب التوحيد:

باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله.]

الشيخ: نعم، لازلنا أيها الفضلاء مع قسم الأعمال القلبية، والعبادات القلبية التي لها تعلق بالتوحيد، وتتعلق بها مخالفات تنافي التوحيد، أو تنافي كمال التوحيد.

والشيخ في هذا الباب يتكلم عن عبادة الصبر التي لها شأن عظيم، وذكر أهل العلم أنها نصف الإيمان، وأنها من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد. والصبر ضياء للمؤمن، كما قال النبي ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم، "والصبر ضياء".

والصبر أوسع ما يعطاه المؤمن من العطاء، كما قال النبي ﷺ: "ما أعطي أحد خيراً أوسع من الصبر"، فأوسع الخيرات التي يعطاها المؤمن الصبر.

والصبر أجره لا منتهى له إلا الجنة ﴿ إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾، فلا منتهى لأجر الصبر إلا جنة رب العالمين، التي يرزقها الله عز وجل عباده بما صبروا.

والصبر فضائله عظيمة واسعة.

والصبر من الإيمان ولا شك وهو ملازم للإيمان، فلا يخلو الإيمان عن صبر؛ لأن الإنسان في إيمانه ما بين طاعة، واجتناب معصية، وصبر على الأقدار، أو نزول الأقدار، وفي كل هذا هو محتاج إلى الصبر، فلا يخلو إيمان العبد من الحاجة إلى الصبر.

ومناسبة الباب للتوحيد أن الصبر من أعظم معالم التوحيد، ومن أعظم شعائر الإيمان، وخصال الإيمان، وأنه تتعلق به مخالفات قد تقود العبد إلى الكفر، والعياذ بالله.

والصبر: في لغة العرب هو الحبس، فكل حبس يسمى صبراً.

وفي الشرع: الصبر هو حبس النفس على مراد الله، أن يحبس العبد نفسه على مراد مولاه سبحانه وتعالى.

ولذا قسم العلماء الصبر إلى ثلاثة أقسام:

**\*1- صبر على المأمور.**

**\*2- وصبر عن المحظور.**

**\*3- وصبر على المقدور.**

**1- صبر على المأمور:** بأن يحبس العبد نفسه على طاعة الله عز وجل، فلا يند عن الطاعة، من أجل لذة دنيوية، ولا شهوة جسمانية، ولا رغبة إنسانية، وإنما يحبس نفسه على طاعة الله، فإذا أراد أن ينام عن الصلاة، حبس نفسه عن هذه الإرادة، وحبس نفسه على طاعة الله، وقام وتوضأ، وذهب إلى المسجد، وصلى الفجر مع المسلمين، وهكذا في كل طاعة،

## الباب الخامس و الثلاثون: باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

وهذه أعظم درجات الصبر، أو أعظم مراتب الصبر، أو أعظم أقسام الصبر، الصبر على طاعة الله، الصبر على المأمور.

**والقسم الثاني: الصبر عن معصية الله:** بحيث يحبس العبد نفسه عن معصية الله، وكلما قام الداعي إلى المعصية، كلما كانت منزلة الصبر أعظم.

والعلماء هنا يقولون: إن الصبر عن المعاصي على مرتبتين:

**المرتبة الأولى:** أن يصبر عن المعصية خوفاً من عذاب الله، فإذا دعت نفسه إلى المعصية، وتزخرفت له المعصية، وازدلفت إليه المعصية، ذكر نفسه بعذاب الله عز وجل، فصبر خوفاً من عذاب الله.

**والمرتبة الثانية:** وهي أعلى وأكمل من المرتبة الأولى، أن يصبر عن معصية الله حياءً من الله، أن يحبس نفسه عن معاصي الله حياءً من الله، يستحي من الله أن يراه وهو على المعصية، يستحي من الله أن يسمع منه القول الذي هو معصية، يستحي من الله أن يسمع منه كلامه في المعصية، فهو لعظيم إيمانه بأن الله عز وجل يعلم حاله كله، ويسمع صوته كله، ويطلع على ما في قلبه، ويراه حيثما كان، يستحي من الله أن يكون على معصية، وهذه مرتبة أعلى من المرتبة التي قبلها.

**والقسم الثالث: الصبر على أقدار الله عز وجل:** أن يصبر العبد على أقدار الله المؤلمة، فإن العبد في الدنيا تنزل به المصائب، وينزل به ما يؤلمه، فيحتاج إلى الصبر.

والصبر بدرجاته الثلاث، أو أقسامه الثلاث، واجب بإجماع الأمة. أجمعت أمة الإسلام على أن الصبر على الطاعة، والصبر عن المعصية، والصبر على أقدار الله، واجب وفرض متعين على المكلف.

والعبد المؤمن يفعل الأسباب، ويتوكل على الله، ويعلق قلبه بالله، ويرجو الخير من الله، قبل وقوع الأمر، فإذا وقع الأمر علم أنه من الله، وأنه بإذن الله، وأنه لا يجري شيء في كون الله إلا بمشيئة الله القدرية

## الباب الخامس و الثلاثون: باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

سبحانه وتعالى، فيصبر، ويسلم، ويمنع نفسه من الجزع؛ لأنه على يقين أنه لو اجتمع الخلق كلهم بأنسهم، وجنهم، وملائكتهم، وجماداتهم، على منع ما وقع، لما استطاعوا أن يمنعوا شيئاً منه، فضلاً أن يمنعوه، وما دام ذلك كذلك فإن المؤمن يسلم لأمر الله ويصبر، ويمنع نفسه من الجزع، يمنع نفسه من التسخط بالقلب، ومن التسخط باللسان، ومن التسخط بالجوارح.

وصبر المؤمن صبر بالله، وصبر لله، وصبر مع الله، يدور مع هذه الأمور الثلاثة.

صبر بالله: فإن المؤمن يوقن أنه لا صبر له إلا بالله، وأنه لن يصبر إلا بالله سبحانه وتعالى، فيستعين المؤمن بربه في هذا، كما قال الله: **﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾**.

اصبر واعلم وأيقن أنك لن تصبر إلا بعون الله سبحانه وتعالى.

والمؤمن إذا أيقن بهذا، وتصبر واستعان بالله عز وجل،

فإنه سيصبر، كما قال النبي ﷺ: **"ومن يتصبر يصبره الله"** متفق عليه.

**"من يتصبر"** يعني من يعلم أنه لا صبر إلا بالله، فيستعين بالله، ويطلب من الله الصبر، ويبذل من نفسه الصبر، فإن الله عز وجل يصبره ولا بد، ويوفقه إلى الصبر.

والمؤمن يكون صبره لله عز وجل، فيصبر لكونه يعظم الله، ولكونه يرجو ما عند الله، ولكونه يخاف الله.

لا يصبر لكونه رجلاً، كما يقول بعض الناس: اصبر فأنت رجل، لا يصبر حتى يكون أمام الناس متجلداً، وإنما يصبر لله سبحانه وتعالى.

والمؤمن يكون صبره مع الله، أي يدور صبره مع الله سبحانه وتعالى، فما أراد الله عز وجل منه فعله، فهو في جميع أحواله يدور مع مراد الله سبحانه وتعالى.

## الباب الخامس و الثلاثون: باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

وقد ذكر العلماء أن الناس في أقدار الله على مرتبتين.

المعلوم يا أخوة أن قدر الله جار على المؤمن وعلى الكافر.

العلماء يقولون الناس مع أقدار الله عز وجل على مرتبتين.

**المرتبة الأولى:-** المرتبة المحمودة.

**والمرتبة الثانية:-** المرتبة المذمومة.

أما **المرتبة الأولى** وهي المحمودة فالناس فيها على ثلاث درجات.

### **الدرجة الأولى:-**

**الصبر، والتسليم، وحبس النفس والقلب واللسان عن التسخط على قدر الله.**

الدرجة الأولى أن يصبر المسلم، وأن يحبس نفسه عن التسخط، فلا يقول بلسانه ما فيه تسخط، لا يقول لماذا أنا من بين الناس! لماذا أنا تنزل بي هذه المصيبة! أو كما يقول بعض الناس -والعياذ بالله- لماذا يا ربي؟.

ويمنع قلبه من التسخط على قدر الله، لو لم ينطق بلسانه، ويمنع نفسه من أن تفعل ما يدل على التسخط وعدم التسليم، كأن يضرب وجهه، أو يضرب جبهته، أو يقطع ثيابه، أو عمامته، أو نحو ذلك.

وهذه الدرجة واجبة وفرض على المكلف باتفاق العلماء.

### **والدرجة الثانية:-**

**الرضى بقدر الله، وهذه مرتبة فوق الصبر؛ لأن الصبر يكون مع كراهية القلب لما وقع، لكن لا تجزع، ولا تسخط من المقدور، أما الرضا فهو اطمئنان القلب، وسكينته، واستواء الأمرين فيه، كأن الأمر ما وقع، القلب مطمئن، القلب راض بما جرى؛ لأنه علم أنه من الله.**

وهذه المرتبة أو هذه الدرجة قد اختلف العلماء في حكمها، فأوجبها بعض أهل العلم.

## الباب الخامس و الثلاثون: باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

وقال بعض أهل العلم إنها مستحبة، وهذا الراجح، فإن الله عز وجل لم يأمرنا بالرضى وإنما أمرنا بالصبر، فما زاد عن الصبر فهو كمال، مستحب.

### والدرجة الثالثة:-

وهي أعلى المراتب المحمودة: الشكر، أن يشكر العبد ربه على المصيبة لا من جهة ذاتها وإنما من جهة ما يراه فيها من خيرات.

أن يوقن أن الله -عز وجل- لم ينزل المصيبة إلا لحكمة، وأن المحنة فيها منحة، وأن المصيبة للمؤمن لا تتكشف إلا عن خير، فهو ينظر إلى ما فيها، لا إلى ذاتها، فيشكر الله -عز وجل- ويرأها نعمة باعتبار ما فيها. وهذه مرتبة الكمل من عباد الله سبحانه وتعالى، وهذه المرتبة لا شك أنها ليست واجبة.

وأضرب مثلاً يقرب لنا هذه الدرجات.

— رجل احترق بيته فسلم وصبر ولم يتجزع، مع المرارة في قلبه، والكراهة في قلبه، فهذا أتى بالواجب.

— رجل احترق بيته فعلم أنه بأمر الله، وأنه عن حكمة من الله، فسلم ورضي، واطمأن قلبه بقدر الله، فهذا أتى بالرضا.

— رجل احترق بيته فرأى أن هذا لا بد أن يؤول إلى خير، وأن فيه خيرات علمها أو لم يعلمها، فشكر الله على ما أجرى، لا على ذات المصيبة، فهذا أتى بالدرجة العليا.

ويعين المؤمن على تحقيق هذه الدرجات أمور.

### الأمر الأول:-

أن يستعين بالله، وأن يسأل الله -عز وجل- أن يثبتته عند نزول القدر المؤلم، وكلما عظمت الاستعانة بالله كلما عظم توفيق العبد إلى هذه

الدرجات، حتى يبلغ الأمر بالعبد أن يكون شاكراً لله -عز وجل- على جميع أحواله عند السراء وعند الضراء.

### والأمر الثاني:-

أن يتذكر أنه عبد، وأن الذي يجري الأقدار المؤلمة هو الله سيده سبحانه وتعالى، والعبد ليس له مع سيده سوى التسليم والخضوع.

### والأمر الثالث:-

أن يتذكر أن ربه الذي أجرى عليه الأقدار المؤلمة رؤوف رحيم عليم حكيم -سبحانه وتعالى-

ولتمام حكمته وإحاطة علمه، لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون فلا يسأل ربه عن فعله-سبحانه وتعالى- لأنه موقن أن فعل الله-عز وجل- في غاية الأحكام وفي غاية الحكمة.

### والأمر الرابع:-

أن يتذكر أن ربه-سبحانه وتعالى- لا يفعل شيئاً إلا لحكمة، فهذه المصيبة التي نزلت به لا شك أنها لحكمة، وأن هذه الحكم تعود على العبد إما لتنبيهه من غفلة وإما لتكفير سيئاته في الدنيا قبل يوم القيامة، وإما لرفع درجاته في الجنة.

إذا نزلت المصيبة بالمؤمن فهي لحكمة من هذه الحكم، إما أن يكون غافلاً مسرفاً على نفسه، فينزل الله-عز وجل- به المصيبة ليتنبه من غفلته وليرجع إلى الله-عز وجل- وكم من شخص كان سادراً في المعاصي مغرقاً في المعاصي معرضاً عن طاعة الله-عز وجل- فأنزل الله به مصيبة جللاً فأصبح من عباد الله المكرمين، أصبح من العباد، أصبح من أهل المسجد.

وقد تكون المصيبة لتكفير سيئات العبد في الدنيا حتى لا يؤاخذ بها في الآخرة .

## الباب الخامس و الثلاثون: باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

وقد تكون المصيبة لرفعة درجة العبد في الجنة، فيكون قد قصر عن درجته في الجنة بعمله، فينزل الله- عز وجل- به المصيبة ويصبره عليها لترتفع درجته في الجنة.

وهذه الأمور الثلاثة خير للمسلم من الدنيا وما فيها.

فإذا علم المسلم أنه بهذه المصيبة لا يخلو من واحدة من هذه الحكم أو من جميعها فإن هذه المصيبة تهون عليه جدًا.

### والأمر الخامس:-

أن يتذكر أن الذي ابتلى بالمصيبة وبالقدر المؤلم هو المنعم-سبحانه وتعالى- فهذه المصيبة تنغمر في نعم الله- عز وجل- التي لا تحصى فالذي أخذ هو الذي أعطى.

الذي أخذ منك فكانت مصيبة، هو الذي أعطاك سائر النعم، ولو قارنت هذه المصيبة بنعم الله- عز وجل- عليك لكانت نقطة في بحر ولا شك في هذا الأمر.

هذا من جهة غمر المصيبة في عظيم نعم الله على العبد ومن جهة أخرى أن الذي أنعم بما قبل المصيبة هو الذي أنزل المصيبة.

كنت صحيحا من الذي رزقك الصحة؟!

\_الله-سبحانه وتعالى-

\_أصابك المرض من الذي أخذ منك شيئا من الصحة؟؟

\_هو الله الذي أعطاك الصحة

أخذ منك شيئا من الصحة!!

\_مات الولد!! من الذي رزقك الولد أصلا!!

\_الله هو المنعم بالولد وهو الذي أخذ.

(الله ما أعطى ولله ما أخذ-سبحانه وتعالى-)



### الأمر السادس:-

أن ينظر العبد عند نزول قدر الله المؤلم إلى ما سلم له من الخيرات وأن ينظر إلى ما أصاب غيره من المصائب، وأن يتذكر أنه كان يمكن أن يصيبه أعظم مما أصابه، أن ينظر إلى ما سلم له من الخيرات.

ذكر أن أحد السلف أصابه مرض ففقطعت رجله، ومات ولده فقال الحمد لله، إن أخذ رجلا فقد أبقى بقية الجسد، وإن أخذ ولدا فقد أبقى بقية الأولاد.

وأن ينظر إلى ما يصيب غيره من المصائب.

والعامة يقولون (من شاف مصيبة غيره هانت عليه مصيبته) فيتسلى بهذا الأمر، وأن يتذكر أنه قد يصاب بأعظم ولكن الله لطف به، ومهما بلغت المصيبة يا-إخوة- لا بد فيها من لطف-سبحان الله- !!

مهما بلغت المصيبة لا بد فيها من لطف، فيتذكر العبد أنه كان يمكن أن يصاب بأعظم وأكبر من هذا

### الأمر السابع والأخير:-

أن يتذكر أن ابتلاء الله لعبده دليل على حب الله للعبد، أو إرادة الله الخير بالعبد.

الابتلاء دليل على حب الله للعبد، ولذلك الابتلاء بمقدار حب الله للعبد، أو هو دليل على إرادة الله الخير بعده (كما سيأتي بيانه في النصوص إن شاء الله- عز وجل-)

وما أحوجنا إلى معرفة هذه الأمور فإن غفلة الناس عن هذه الأمور جعلتهم يبتعدون كثيرا عن درجات الصبر عند نزول أقدار الله المؤلمة. وأما المرتبة المذمومة..

أذكركم أن قلنا إن الناس عند نزول الأقدار المؤلمة على مرتبتين هما:-  
محمودة وقد ذكرنا درجاتها.

### مذمومة:-

فالمرتبة المذمومة هي التسخط عند نزول القدر بالقلب، أو اللسان أو العمل.

ويكون الناس في هذه المرتبة على دركات.

هذه المرتبة محرمة باجماع الأمة.

والناس فيها على دركات، حتى قد يصل الأمر بالإنسان إلى الكفر فبعض الناس -والعياذ بالله- يصل به تسخطه إلى أن يكفر بالله- سبحانه وتعالى- وإني لأجزم أن الملحدين إنما وقعوا في الإلحاد بسبب اختلال الصبر في المرتبة العليا.

لو نظرت إلى سبب الإلحاد تجد أنه يعود إلي نظرهم إلى المصائب، التي يصيب الله- عز وجل- بها عباده فيقودهم ذلك إلى الإلحاد لأنهم ما عرفوا أولاً أن المصائب عن حكمة، وما عرفوا ثانياً الواجب عند نزول المصيبة.

ويصل الأمر ببعض الناس أنه إذا أصابته ضراء أو مصيبة أو فتنة انقلب على وجهه وارتد وكفر بالله فخر الدنيا والآخرة

**﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾**

هذا ما يتعلق بالمدخل إلى هذا الباب باختصار والشيخ قال:-

**(باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله).**

وقد بينا أن الصبر على أقدار الله من الإيمان وأن الصبر بأقسامه الثلاثة ملازم للإيمان.



**[قال: - رحمه الله تعالى - : وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾]**

قال علقمه ، نعم هذه الآية ، قال - عز وجل - ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ لا بد من ربطها بصدرها ، حيث قال الله - عز وجل - ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ﴾ مصيبة نكرة تقدمتها ﴿مَنْ﴾ في سياق النفي فنقتضي الإستغراق المطلق ، فكل المصائب تدخل في هذا ، والمصيبة : منازل بالمؤمن مما يؤلمه في نفسه أو فيمن يحب أو فيما يحب .

ماهي المصيبة؟ منازل بالمؤمن مما يؤلمه في نفسه أو فيمن يحب أو فيما يحب من مال وغيره؛ وما من مصيبة تنزل بإنسان إلا وهي بإذن الله القدري بمشيئة الله القدرية فإنه لا يجري في قدر الله إلا ما شاء الله ، لا يجري في كون الله إلا ما شاء ، فهي بإذن الله القدري وفيها العدل المطلق ؛ فالله لا يظلم الناس شيئاً ، لا في الدنيا ولا في الآخرة ؛ وهي عن حكمة تامة ومع ذلك فهي بسبب الناس وبسبب ما كسبته أيدي الناس ؛ نحن إن شاء الله سنتكلم عن القدر ومراتب القدر في باب ( ماجاء في منكري القدر ) إن شاء الله ، لكن هنا يكفيننا أن نعلم أن المصيبة كل المصيبة إنما هي بإذن الله القدري وهي عدل ، فإن الله لا يظلم الناس شيئاً لا في الدنيا ولا في الآخرة ؛ تعالى الله أن يظلم - سبحانه وتعالى- فهو العدل وهو الذي أمر بالعدل - سبحانه وتعالى- وفيها الحكمة التامة فهي ليست عبثاً ولا لإيلاف الناس ، وإنما لحكمة تامة تعود على العباد ولا بد ؛ ومع ذلك ، فما من مصيبة تنزل إلا وهي من أنفسنا بسبب ما بسبب ما كسبته أيدي الناس ، ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ جملة شرطية فعل الشرط وجواب الشرط فما معناها ؟ قال بعض أهل العلم : من يؤمن بما تقدم فيؤمن أنه ما من مصيبة إلا بإذن الله ؛ وفيها العدل وفيها الحكمة .

**﴿ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ : أي يهدي قلبه إلى الصبر والتسليم.**

## الباب الخامس و الثلاثون: باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

إذن من يؤمن بأن أنه ما من مصيبة إلا بإذن الله القدري وهي عدل وحكمة ويتيقن من ذلك، يهدي قلبه إلى الصبر أو ما هو أعلى منه ، وقال بعض أهل العلم : معناها : ومن يؤمن بما تقدم ويصبر ويحتسب ويمنع قلبه ونفسه ولسانه عن التسخط يهدي قلبه إلى الإسترجاع عند المصيبة فيقول: **إنا لله وإنا إليه راجعون** ، ومن قال هذا أبدله الله خيراً مما أصابه.

يعني أن من آمن بأن المصيبة بإذن الله وفيها العدل وفيها الحكمة فصبر واحتسب وفقه الله إلى أن يسترجع عند حصول المصيبة وهذا سبب أن يبدله الله خيراً مما أخذ منه .

وقال بعض أهل العلم معنى الآية **(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ)**: أي يؤمن بأن المصيبة بإذن الله القدري وفيها عدل الله وفيها الحكمة التامة ، ويصبر ويحتسب ؛ يعوّضه الله خيراً بالهداية في قلبه ، فيرزقه الله الهداية ، يرزقه الله الهداية ، والهداية خير من المصيبة بل خير من الدنيا ، الهداية خير مما أخذ في المصيبة بل خير من الدنيا وما فيها ، ولا مانع من الكل ؛ فهذا تنوع وليس تضاد ، وهذه الآية أيها الأحبة تدل على أن الصبر من الإيمان وهذا مراد الشيخ ، لأن الله - عز وجل - قال : **(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ)** ما المراد بـ **(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ)** هنا ؟ هل هو كل الإيمان ؟ لا

المراد هنا الإيمان بما تقدم وهو ما يتعلق بالمصيبة فالصبر من الإيمان ، لأن فُسِّرَت من آمن بأن المصيبة بإذن الله القدري وبعده وبحكمته وصبر واحتسب هذا معنى **(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ)** فكان الصبر مع هذا الإعتقاد من الإيمان بالله - سبحانه وتعالى - نعم .



**[قال رحمه الله تعالى : قال علقمة : هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم.]**

نعم ،،، علقمة النخعي من كبار التابعين ومن فقهاء التابعين ، وقد سمع كبار الصحابة - رضوان الله عليهم - ذكر ابن جرير في تفسيره بإسناد صحيح ، بل بعدة أسانيد: أنه سئل عن هذه الآية **(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ)** فقال : هو الرجل والرجل هنا ليس تخصيصاً للذكر دون الأنثى وإنما تعبير عن الإنسان ؛ هو الرجل تصيبه المصيبة كما قلنا ماينزل بالإنسان مما يؤلم فيعلم أنها من عند الله ، أي بإذن الله - عز وجل - القدري وعدله وحكمته ، فيرضى ويسلم ، ومعنى يرضى هنا : أي يصبر ويحتسب ويسلم، وقد تكون على بابها فتكون الدرجة الثانية التي ذكرناها وهي الرضا ، نعم.



**[الحمد لله حمد الذاكرين والشكر له وهو يزيد الشاكرين وأصلى وأسلم وأبارك على المبعوث رحمة للعالمين. أما بعد**

**يقول الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب-رحمة الله عليه- في كتابه العظيم كتاب التوحيد في باب (من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله)**

**وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله-ﷺ قال «اثنان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب، والنياحة على الميت»[**

**هذا الحديث في صحيح مسلم سبق أن شرعنا في شرحه ولم نتم شرحه.**

عن أبي هريرة رضي الله عنه

أن رسول الله ﷺ قال «**اشتتان**»: أي خصلتان وصفتان في الناس، أي في أمة محمد ﷺ لا تزال باقية فيهم .

هما بهم كفر أي هما فيهم كفر أي أنهما من خصال الكفر لا أن من يفعلهما كافر.

فإن حقيقة الكفر ليست فيه فليس كفره كفر أكبر وإنما يفعل خصلة من خصال الكفار وهذا يدل على أنها كبيرة من كبائر الذنوب فإن من علامات الكبائر أن يوصف الفعل بأنه من فعل الكفار، أو من فعل أهل الجاهلية.

فهاتان الخصلتان المذمومتان شرعا الواقعتان من كثير من الناس فهي منهم وفيهم كفر

الطعن في النسب وسبق أن ذكرنا أن الطعن في النسب الثابت على ثلاثة أرجاء كلها حرام لا تجوز :-

### الأول:

نفي النسب الثابت والنسب الثابت-يا إخوة- يثبت بالشهرة فمن شُهر بأنه ابن فلان أو من القبيلة الفلانية فإنه لا يجوز نفي نسبه، فيقال إنه ليس ابن فلان أو نحو ذلك فهذا حرام.

### الثاني:

يكون بالتشكيك فيه وإن لم ينفي فيقول إنسان لا أدري والله عن كلامه، لا أدري عن ما يدعيه، الله أعلم، أو يشير بيده، أو يشير بعينه، أو يشير بوجهه، بما يدل على التشكيك في النسب، فهذا أيضا حرام

### الثالث:

العيب؛ عيب الأنساب الثابتة، ونسبة العيب إليها مما لا يكون من أصحابها، فهذا أيضا حرام

### «والنياحة على الميت»:

وهذا وجه الشاهد؛ لأن النياحة على الميت تنافي الصبر وجامع ما ينافي الصبر أنه التسخط على المقدور بالقلب، أو اللسان، أو الفعل.

التسخط عند نزول المقدور، بالقلب؛ بأن يعتقد مثلا أنه لا يستحق أن ينزل به هذا، أو يعتقد أن هذا ظلم، بقلبه فهذا ينافي الصبر وهو تسخط وليس الحزن في القلب من التسخط، فإن الله لا يعذب بحزن القلب، بل من فطرة الإنسان أن يحزن عند نزول المصيبة ولذلك لم يكن الرضا واجبا، وإنما كان كمالا، وهو أن يستوى الأمران في القلب، فالتسخط بالقلب اعتقاد ما لا يجوز عند نزول المقدور.

والتسخط باللسان أن يقول الإنسان ما يكون فيه تسخط، ومنه قول بعض العامة عند نزول المصيبة، لماذا أنا أو كما يقولون بلسان العامة (إيش معنى أنا)

ماذا فعلت؟! حتى ينزل بي هذا فهذا من التسخط.

ومنه النياحة وسأعود إليها.

وقد يكون التسخط بالفعل كأن يضرب الإنسان نفسه، عند نزول المصيبة، أو يقطع جلده.

ومن التسخط بالفعل عند نزول المصيبة؛ أن يكف الإنسان عن خيرا أراد به بسبب نزول المصيبة، يكون أراد أن يتصدق فتنزل به المصيبة فيترك الصدقة من أجل نزول المصيبة لا بسبب آخر فهذا من التسخط بالفعل. فمن التسخط بالقول النياحة على الميت؛ والنياحة على الميت من كبائر الذنوب.

وقد كان من بيعة النبي ﷺ للنساء عدم النياحة.

## الباب الخامس و الثلاثون: باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

وهذا يدل على أهمية الأمر وعظمه فإن البيعة إنما وقعت على الأمور العظام.

وقد ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ كان يبايع النساء على عدم النياحة والنياحة حرام من الرجال والنساء قال:- ابن عبد البر- رحمه الله- «أجمع العلماء على أن النياحة لا تجوز للرجال والنساء» والنياحة أصلها من النوح وهو: صوت الحمام.

ولذلك النياحة على الميت على أنحاء

### الناحية الأولى:

رفع الصوت بتعداد محاسن الميت على وجه التسخط؛ أن يرفع الصوت بتعداد محاسن للميت واقعة أو مزعومة على وجه التسخط وهذه من النياحة.

كأن تقول المرأة وا جبلاه، واعزاه، من لي بعدك، تركتنا لمن، وترفع صوتها بهذا وكذلك الرجل فإن هذا من النياحة وهو شر على النائح وعلى من نيح عليه

شر على النائح لأنه مرتكب كبيرة من كبائر الذنوب، وعلى من نيح عليه لأنه يوكل به ملكان يلکزانه، إذا قيل فيه شيء، ويقال له أنت كذلك، أنت كذلك

وقد ثبت بهذا الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ

بل ثبت أن عبد الله ابن رواحة-رضي الله عنه- لما أغشي عليه أخذت أخته تعدد فأفاق فقال ما قلت شيئاً إلا لكزت وقيل لي أنت كذلك، فلما مات لم تنح عليه، هذا في البخاري.

وإن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه بنياحة أهله عليه، وذلك إذا أوصى بالنياحة أو كان يعلم أن أهل البلد ينوحون على الميت فلم ينهم عن ذلك



ولم يوص بعدم النياحة عليه لأنه إذا سكت فهو كالمقر للعادة الجارية فيكون من فعله، فيعذب ببكاء أهله عليه.

فهذه الناحية الأولى من نواحي النياحة.

### الناحية الثانية:

البكاء بصوت مخصوص على وجه التجزع والتسخط؛ يعني البكاء بصوت على غير وجه العادة على وجه التجزع الميت والتسخط لما وقع.

وهو الرنة المحرمة

ومنه سميت النياحة نياحة، واضح يا-إخوة- يعني يبكي الرجل أو المرأة عند حصول المصيبة ولا سيما عند موت الحبيب بغير الطريقة المعتادة إنما بطريقة معينة مرتبة تدل على التجزع والتسخط، فهي متكلفة ليست أمرا من عادة الإنسان في البكاء كأن يُزف بالصوت بالطريقة غير المعتادة فهذا من النياحة وهو أصل تسميتها.

### الناحية الثالثة:

رفع الصوت على سبيل الجزع، ولو لم يكن فيه تعداد؛ هذا الفرق بين الثالث والأول

الأول: رفع مع تعداد

الثالث: رفع على سبيل الجزع والتسخط، كأن يصيح الإنسان ويرفع صوته يصيح؛ يعني يرفع صوته.

وقد جاء أنه لما توفي ابن رسول الله ﷺ صاح أسامة بن زيد-رضي الله عنه وعن أبيه- الحبُّ ابن الحبِّ صاح أي رفع صوته بالصياح فقال النبي ﷺ «ليس هذا منا، ليس لصارخ حظ، القلب يحزن والعين تدمع، ولا نقول ما يغضب الرب» رواه ابن خزيمة وحسنه الألباني.

## الباب الخامس و الثلاثون: باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

و الشاهد منه أن أسامة بن زيد-رضي الله عنه- لما بلغه موت إبراهيم ابن رسولنا-صلى الله عليه وسلم- صاح ورفع صوته فقال النبي ﷺ «ليس هذا منا» يعني ليس منا من يصيح عند المصيبة.

و يصيح يا-إخوة- ليس عند العامة يبكي؛ لأن العامة يقولون صاح يعني بكى، يصيح يعني يرفع صوته على سبيل التجزع والتسخط.

ليس لصارخ حظ يعني نصيب

لأن هذا الفعل ليس من الإسلام، وليس من أفعال المسلمين

### الناحية الرابعة:

فعل ما يدل على النياحة، كالإجماع في بيت الميت لغير التعزية، وصنع الطعام للإجماع عليه بعد موت الميت.

يقول جرير بن عبد الله-رضي الله عنه- «كنا نرى الإجماع إلى أهل الميت وصناعة الطعام من النياحة» رواه ابن ماجه وصححه الألباني

كنا يعني معاشر الصحابة

وقوله- كنا -الأظهر فيه أنه في زمن النبي ﷺ

ولو لم يكن في زمن النبي ﷺ فإنه يدل على الإجماع؛ إجماع الصحابة وهو حجة على كل حال، سواء أراد كنا في زمن النبي ﷺ وهو الأظهر.

أو أرد- كنا -الصحابة بعد موت النبي ﷺ فإن هذا يدل على الإجماع والإجماع حجة

كنا نرى الإجماع إلى أهل الميت والإجماع إلى أهل الميت له صورتان:-

### الصورة الأولى:

الإجماع إلى أهل الميت لغير التعزية بأن يبقى الإنسان عندهم الفترات الطوال يتحدث ويأكل ويشرب وهذا هو المراد هنا

### الصورة الثانية:

أن يذهب ليعزيهم التعزية المشروعة ثم ينصرف.  
ويجتمع أهل الميت للرفق بالناس لا من أجل الإجتماع وإنما لتباعد البيوت وتباعد المسافات فحتى لا يشق على الناس فيذهب المعزي المحب إلى هذا في طرف البلد وإلى هذا في طرف البلد، وإلى هذا في وسط البلد، يجتمع أهل الميت في مكان واحد رفقا بالناس فهذا جائز - وإن كان من مشايخنا من يمنع هذا ويوص بعدمه.  
لكن الأظهر والله أعلم أن هذا جائز لأنه لا يخالف الشرع في شيء وليس به تسخط ولا غير ذلك.

**الشاهد:** أن ما يفعله بعض الناس من الإجتماع في بيت أهل الميت والأنس وترددهم كل يوم ويمدحون يقولون ما شاء الله فلان ما غاب عن العزاء هذا ليس جائز، وإنما الجائز أن يذهب الإنسان ليعزي ثم ينصرف، وبعض الناس في الحقيقة تعزيتهم مصيبة على أهل الميت لأنه يتقل عليهم، هم يريدون الراحة والرجل يريد يتحدث ويأتي من الصباح ويجلس عندهم إلى نصف الليل يأكل ويشرب والناس في غاية التعب وهذا في الحقيقة مع مخالفته للشرع مخالف للمقصود من التعزية.  
وصنع الطعام في أيام العزاء له حالات

### الحالة الأولى:

أن يكون بغير سبب معتاد إنما سببه الموت هذا يقول اليوم الغذاء عليّ وهذا يقول العشاء عليّ وربما قال أحدهم الفطور عليّ هذا حرام ومن النياحة

والنياحة من كبائر الذنوب ما نقول هذا نحن، قاله صحابة رسول الله - ﷺ  
والحالة الثانية.

أن يكون ذلك لسبب معتاد جرت العادة بصنع الطعام من أجله كأن يقدم قوم من سفر وجرت عادة الناس أنه إذا قدم حبيب أو صديق من سفر أن يذبح له ويكرم فيفعل هذا ويقدم عند أهل الميت هذا لا بأس به، وأن يجتمع من حضر يجوز أن يأكل الضيف ومن حضر مع الضيف ومن دعي أيضاً لأن هذا ليس للعزاء وليس للموت وإنما لذلك السبب فهذا لا حرج فيه

إذا الناحية الرابعة من النياحة على الميت صنع ما يدل على النياحة وهو عند السلف أمران

الإجتماع عند أهل الميت للعزاء ومقدار العزاء.

وأنا أقول هذا على الراجح وإلا بعض أهل العلم يرى العموم.

وصنع الطعام عند الموت وأقبحه

أن يكلف أهل الميت بهذا، أقبح هذا الصنع للطعام أن يكلف أهل الميت بهذا فالناس يجتمعون وأهل الميت يطعمون فتجمع عليهم مع مصيبة موت ميتهم هذه التكاليف.

ومنه ما يفعله بعض المؤمنين اليوم من صنع رواق استئجار صالة في المساجد للعزاء تكلف أهل الميت مبالغ بسبب هذا فإن هذا من المحرم ويدخل في النياحة فينبغي للمؤمنين أن يتنبهوا لهذا الأمر.

والمقصود أن النياحة على الميت مما ينافي الصبر

\*\*\*\*\*

**قال رحمة الله عليه :**

**ولهما عن ابن مسعود - رضي الله عنه - مرفوعاً (ليس منّا من ضرب الخدود، وشقّ الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية ) :**

**نعم : (ولهما ) :**

أي للشيخين البخاري ومسلم .

**(عن ابن مسعود مرفوعاً):**

أي إلى النبي ﷺ أنه قال: **(ليس منّا)** :

ليس منّا يعني ليس على طريقتنا وليس على سنتنا، وليس على منهجنا وليس المراد أنه ليس من المسلمين ، وأنه يخرج بهذا عن الإسلام ، لا ، وإنما المقصود أنه ليس على طريقتنا وليس على سنتنا ، وهذا يدل على أن المذكور في الحديث من الكبائر ، من كبائر الذنوب .

وقد جاء عن أبي أمامة - رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ : **(لعن الخامسة وجهها ، والشاقة جيبها، والداعية بالويل والثبور):**

**( أن النبي ﷺ لعن الخامسة وجهها ، والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور).**

رواه ابن متجه وابن خزيمة وصححه الألباني .

فمما يلحق به الإنسان والعياذ بالله ويطرد به من رحمة الله هذه الأمور الثلاثة ؛ التي تنافي الصبر بالأفعال ، تنافي الصبر بالأفعال ، **(ليس منّا من ضرب الخدود)** من ضرب الخدود أي عند نزول المصيبة ، يضرب خده على وجه التسخط ، فيضرب خده ووجهه بيده ،

— وهذا يشمل الرجل والمرأة:

يشمل الرجل والمرأة،

— ويدخل فيه ضرب كل عضو من أعضاء الجسد :

أن يضرب رأسه ،

أن يضرب فخذه ،

أن يضرب يده، كلها تدخل ،

**وإنما خُصَّت الخدود هنا:**

لأنها الغالبة ؛ الغالب أن المتجزع والعياذ بالله عند نزول المصيبة يضرب خذّه ، فلا يكون خاصاً بضرب الخدود ، بل ضرب أي عضو من الأعضاء عند نزول المصيبة بسبب نزولها ، تسخط وحرام وكبيرة من كبائر الذنوب ، سواء وقع ذلك من رجل أو من امرأة (وشقّ الجيوب) :

الجيب يا أخوة ليس ما نفهمه اليوم ،

الجيب هو:

الذي يدخل منه القميص ، الفتحة التي يدخل منها القميص من الرأس ، يسمى جيباً ، فهذا هو الجيب ، والمقصود من شقّ ثوبه عند نزول المصيبة بأي طريقة من الطرق ، بأي طريقة من الطرق ، فإن هذا حرام و من كبائر الذنوب ، سواء أن كان ذلك من رجل أو من امرأة .

( ودعا بدعوى الجاهلية ) ،

(دعا بدعوى الجاهلية) :

1/ قال بعض أهل العلم :

معنى ( دعا بدعوى الجاهلية ) هنا: أنه ناح على الميت على طريقة أهل الجاهلية ، وصوّت على الميت بطريقة أهل الجاهلية ، والذي جعلهم يقولون هذا السياق ، لأن السياق فيما يفعل عند الموت ، فكانت دعوى الجاهلية هنا خاصة بما يتعلق بالموت وهو النياحة على الميت ، وهذه كما تقدم من خصال الكفار.

2/ وقال بعض أهل العلم :

بل و دعا بدعوى الجاهلية ، تشمل كل ما تدعو إليه الجاهلية من التعصب والانتصار للأنساب وغير ذلك ، ويدخل فيه النياحة ، يدخل فيها النياحة ، لكن الأول أقرب لأنه الأوفق للسياق ؛ و كان النبي ﷺ يبايع

النساء على عدم فعل هذه الخصال ؛ تقول إحدى المبايعات : (بايعنا رسول الله ﷺ على أن لا نخمش وجهاً).

( أن لا نخمش وجهاً ) :

ومعنى ذلك أن لا يمسك الوجه بالأصابع على سبيل التسخط ؛ سواء شق الخد ، أو لم يشق الخد .

( ولا نَدْعُوَ وِيلاً ، وهذه دعوى الجاهلية ، ولا نشق جيباً ، ولا ننشر شعراً ) :

لا ننشر شعراً عند نزول المصيبة ، وهذه كانت من فعل أهل الجاهلية ، هذه الأمور الأربعة .

رواه أبو داود وصححه الألباني ،

فَدَلْ هذا الأمر:

على أن هذه الخصال من كبائر الذنوب وهي تنافي الصبر. نعم.

\* \* \* \* \*

قال رحمة الله عليه:

وعن أنس-رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال:-

(إذا أراد الله بعبد الخير عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد بعبد الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة) :

هذا الحديث رواه الترمذي والحاكم و سكت عنه الذهبي و صحح الطحاوي و قال الألباني حسن صحيح.

عن أنس-رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ قال:-

**( إذا أراد الله بعبد الخير ) :**

هذه الإرادة هنا هي الإرادة الكونية القدرية  
والله عز وجل ، قد يريد بعبد الخير بفضلته وقد يريد بعبد الشر بعبدته  
الله عز وجل قد يريد كونا وقدره بعبدته الخير بفضلته سبحانه وتعالى  
وقد يريد لعبد الشر بعبدته والكل عن علمه سبحانه وتعالى.

فالله علم ما هو كائن  
و علم الله محيط بكل شيء

الله يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون  
وكتب ما علمه مما هو كائن إلى يوم القيامة أمر القلم بكتابتة هذا  
وسياتينا هذا إن شاء الله في مراتب القدر وشاءه سبحانه وتعالى وخلقته  
فالله عز وجل يريد بعبدته كونا وقدره الخير، وهذا بعلم الله وفصلته  
و قد يريد بعبدته كونا وقدره الشر  
وهذا بعلم الله وعدله والله لا يظلم الناس شيئا لا في الدنيا و لا في  
الآخرة.

بل فعل الله كله عدل مطلق

وكلا الأمرين أعني الخير والشر عن حكمة تامة،

ولذلك فعل الله كله خير لأنه عن حكمة تامة والشر ليس إلى ربنا  
سبحانه وتعالى

وإنما هو شر بالنسبة إلى المخلوق

و هذا معنى قول بعض السلف الشر في مفعولاته وليس في فعله

ففعل الله كله خير لأنه عن حكمة وإنما يكون شرا بالنسبة إلى المخلوق

**(إذا أراد الله بعبد الخير)**

**(بعبدته):** هنا المقصود به المؤمن



أما الكافر فلا يدخل هنا،

لأن ما يصيب الكافر في الدنيا له حكمتان:

**الحكمة الأولى:**

التذكرة لعله أن يرجع عن كفره وأن يسلم  
يصيبه الله ببعض المصائب لعله أن يؤمن لعله أن يرجع.

**الحكمة الثانية :**

أنها عقوبة معجلة وما عند الله أشد وأبقى

**فالمقصود بهذا الحديث:**

العبد المؤمن إذا أراد الله بعبد الخير عجل له العقوبة في الدنيا

**لماذا يا إخوة ؟!**

لأن بني آدم خطاء ، كما قال النبي ﷺ: **(كل بني آدم خطاء)**

فالعبد لا بد له من ذنب ولا بد له من خطيئة.

وهذه الخطيئة تستدعي عقوبة ويستحق صاحبها أن يعاقب بالنار يوم  
القيامة إلا أن يعفو الله

سبحانه وتعالى ، فإذا أراد الله بعبد الخير وكان قد أذنب ولا بد من الذنب  
عجل له العقوبة في الدنيا بمعنى أصاب منه

**و قد جاء أن النبي ﷺ قال:- (من يرد الله به خير يصب منه)**

رواه البخاري في الصحيح

**(من يرد الله به قدرا خيرا يصب منه)** وينزل به مصيبة لأن هذه  
المصيبة يكفر بها ذنبه وهي عقوبة في الدنيا وهي إذا قورنت بعقوبة

الآخرة نقطة في بحر ، فيكون نزول المصيبة بالمؤمن خيرا له ، و هذا يسلي المؤمن ويعينه على الصبر.

وقد قال النبي ﷺ : ( ما من مسلم يصيبه أذى إلا حات الله عنه خطاياه كما تحات ورق الشجر ) متفق عليه.

( ما من مسلم ) :

نكرة في سياق النفي تقدمتها من فيقتضي العموم.

( يصيبه أذى ) :

في نفسه، في ولده في ماله، في أحبابه،

و (أذى) :

نكرة أي أذى صغيرا كان أو كبيرا إلا تحات عنه خطاياه أي ذنوبه و هذا عند جمهور العلماء :

متعلق بالصغائر

أما الكبائر فلا بد من توبة.

( كما تحات ورق الشجر ) :

قال ﷺ : ( ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها ) متفق عليه.

( ما من مصيبة ) :

نكره في سياق النفي تقدمتها من فتقتضى استغراق العموم ، الشمول كل مصيبة من قول أو فعل صغير أو كبيرة تصيب المؤمن إلا كفر عنه من خطاياه بمقدارها فإن كانت المصيبة صغيرة كفر عنه بما يوازيها وإن كانت كبيرة كفر عنه بما يوازيها

وقال ﷺ :-

(ما يزال البلاء بالمؤمن المؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة ) رواه أحمد والترمذي وقال الألباني حسن صحيح.

فلا يزال البلاء بالمؤمن حتى يدعه يخرج من الدنيا وليس عليه خطيئة  
وكما قلت لكم هذا عند جمهور أهل العلم متعلق بالصغائر وهي أكثر ما يقع من المؤمنين :

فإن الكبائر يقل وقوعها من المؤمن بخلاف الصغائر،

و قال أبو سعيد الخدري أو ما جاء عن أم العلاء-رضي الله عنها-  
قالت عادني رسول الله ﷺ وأنا مريضة فقال:-

( أبشري يا أم العلاء ) (أبشري)

مريضة ويبشرها! !

( أبشري يا أم العلاء فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياها كما تذهب النار خبث الذهب والفضة)

رواه أبو داود وصححه الألباني.

والحظوا هنا ملحظا لم يقل النبي ﷺ : (خبث الحديد) ، قال: ( خبث الذهب والفضة ) :

لأن المؤمن مثل الذهب والفضة و يلحقه خبث مثل التراب الذي يغطي الذهب.

فالمرض إذا نزل بالمؤمن فإنه يذهب خطاياها ويبقى الصافي مثل الذهب والفضة ولا شك

يا أحبة أن المؤمن إذا علم هذا أدرك أن في المحنة منحة :

- وهذا يعينه على الصبر،
- بل لو أيقن يعينه على الرضا،

- بل لو تيقن يعينه ذلك على **الشكر**. لما في هذه المصيبة من خير عظيم أراد الله عز وجل بعبد

### و المقصود هنا :

العبد الصابر.

أما الذي يتسخط والعياذ بالله فهذا لم يرد به الخير ،الذي إذا نزلت به المصيبة تسخط بقلبه أو بقوله أو بفعله هذا لم يرد به الله الخير بل أراد الله به شرا

### و إنما المقصود العبد الذي يصبر

وإذا أراد الله بعبد الشر بعده سبحانه وتعالى **أمسك عنه بذنبه**

فلم يصب منه حتى يوافي يعني حتى يوافي هو به يوم القيامة فيأتي يوم القيامة و عليه ذنبه ، فيعاقب به يوم القيامة.

### والشاهد هنا :

أن الشيخ ذكر هذا من باب ذكر ما يعين المؤمن على الصبر وقد تقدم ذكر أمور تعين المؤمن على الصبر.

نعم.



### قال رحمة الله عليه:

**و قال النبي ﷺ : (إن عظم الجزاء من عظم البلاء،و إن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم،فمن رضي فله الرضى،و من سخط فله السخط).**

حسنه الترمزي.

نعم هذا الحديث رواه الترمزي و ابن ماجه و ذكره الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة.

### (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء):

إن عظم الجزاء يشمل:

— الثواب،

— والعقاب،

مع عظم البلاء

### (و إن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم) :

فالبلاء : دليل على حب الرحمن سبحانه و تعالى، لما تقدم من أن في البلاء إرادة الخير.

إذن إذا نزل البلاء بالمؤمن فإنه يعلم أمرين عظيمين:

#### 1/ الأمر الأول:

أن الله أراد به الخير إن صبر،

#### 2/ و الأمر الثاني:

أن الله يحبه إن امتثل شرعه.

و هذان لو باع الإنسان الدنيا بما فيها من أولها إلى آخرها بهذين الأمرين لما كان خاسرا:

— إرادة الله به الخير،

— و حب الله له.

والله لو أن الإنسان جمع الدنيا من أولها إلى آخرها و اشترى بها حب الله لما كان خاسرا.

فكيف و الأمر أن مصيبة نزلت به: يحتاج أن يصبر فقط،

و قد قال أبو سعيد الخدري:

(يا رسول الله اي الناس أشد بلاءا)

لما رأى النبي ﷺ تشتد عليه الحمى حتى أنه كانت توضع عليه الثياب و اللحف ﷺ، فتوضع اليد فوق اللحف

فيشعر بالحرارة ﷺ، هو نبي الله ﷺ، لما رأى هذا و كان النبي ﷺ يوعك في حال المرض كما يوعك الرجلان، قال يا رسول الله: (أي الناس أشد بلاءا، قال: الأنبياء، قال: قلت: ثم من يا رسول الله، قال: ثم الصالحون، إن كان أحدهم ليبتلى بالفقر، حتى ما يجد أحدهم إلا العباءة يحوبها).

حتى اللباس ما يجد لباسا، لا يجد إلا العباءة يستتر بها و هو صالح.

و مع هذا يقول النبي ﷺ: (و إن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء).

رواه ابن ماجه و صححه الألباني.

فكان الصالحون مع نزول المصائب بهم يفرح أحدهم بالبلاء إذا نزل به لأنه يعلم أن الله يريد بعبد الخير هنا و أن الله يحب العبد إذا ابتلاه فيفرحون و قد كان السلف يفعلون ذلك.

فكان أحدهم إذا مر به زمن لم تنزل به مصيبة يتفقد نفسه:

ما الذي فعلته !?

ما الذي أخر البلاء !?

و ذلك لقوة إيمانهم، و قد جاء في الحديث:

( أنه في يوم القيامة:

يود أهل العافية لو أنهم كانوا نشروا بالمناشير).

يوم القيامة إذا رأى أهل العافية ما يعطاه أهل البلاء مع الصبر من عظيم الثواب، يود الذي كان معافى في الدنيا، الذي كان إذا رأى المبتلى قال: **(الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به )**

و هذا مشروع لكن لا يسمعه،

يوم القيامة إذا رأى ما يعطاه المبتلى من الثواب يتمنى أنه لو كان في الدنيا قد نشر بالمناشير لعظم الثواب، و هذا لا يعني أنه في الدنيا يتمنى هذا، لا يجوز، بل يسأل الله العافية،

**لكن المقصود:**

أن أهل البلاء مع الصبر ينالون ثوابا عظيما يوم القيامة، و هذا يعين المؤمن على الصبر.

**إذن إذا علم المؤمن:**

- أن الله إذا أرد به خيرا **ابتلاه** ،

- و أن الله عز و جل إذا أحب عبدا **ابتلاه**،

- و أن ثواب الصبر على البلاء يوم القيامة عظيم جدا ،

فإن هذا يعينه على الصبر بل قد يصل إلى الرضى ،

بل قد يصل إلى شكر الله عز و جل على ما في هذه المصيبة.

**(فمن رضى فله الرضى ) :**

هذا التفسير لأول الحديث : **(إن عظم الجزاء مع عظم البلاء).**

**(فمن رضى فله الرضى ) :**

هذه الرابعة : **(من رضى) :**

أي لم يسخط، ليست مرتبة الرضى الإصطلاحية عند أهل العلم و إنما هي الصبر بأنواعه:

- صبر،
- أو رضي،
- أو شكر،

**(فله الرضى) من الله عز و جل.**

إذن من صبر عند المصيبة رضي الله عنه .

**( و من سخط )** و تسخط، **( فله السخط )**، فيسخط الله عليه لأنه فعل كبيرة من كبائر الذنوب.

فالتسخط عند نزول المصيبة من كبائر الذنوب.

**إذن عظم الجزاء مع عظم البلاء:**

— فمن ابتلي فرضي عظم ثوابه و له الرضى من الرحمن.

— و من ابتلي فسخط فله السخط و العياذ بالله لأنه فعل كبيرة من كبائر الذنوب.

إذن الشيخ رحمه الله عز و جل من فقهه و معرفته لطريقة العلماء ذكر الأمور الثلاثة التي لا بد من ذكرها في مسألة الصبر:

- ما يتعلق بالتأصيل في الصبر و درجته،
- ما ينافيه و قد ذكر الشيخ أمثلة على القول و الفعل.
- ما يعين عليه.

و كل هذا قد ورد في هذا الباب و لو أن المؤمن قرأ هذا الباب بفقه لاستراح راحة عظمى في الدنيا لأن الذي يزعج المؤمن في الدنيا نزول البلاء.

فإذا قرأ ما في هذا الباب ذهب هذا الإزعاج، فيهنأ بحياته و يرجى له الدرجة العليا يوم القيامة، فيعيش حياة طيبة و يرجى له المقام الطيب في جنة الخلد.



فما أخرجنا إلى هذا الباب و إلى فقهه و معرفة حده.  
نعم.

\* \* \* \* \*

قال رحمة الله عليه فيه مسائل :

**[ الأولى: تفسير آية التغابن ] :**

**﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾**

و قد تقدم بيانها و مناسبتها للباب.

**[ الثانية: أن هذا من الإيمان بالله ] :**

لا شك الصبر على أقدار الله من أعظم شعب الإيمان،  
من أعظم شعب الإيمان الصبر على أقدار الله.  
نعم.

**[ الثالثة: الطعن في النسب ] :**

الطعن في النسب و أنه :

— من كبائر الذنوب.

— و من خصال الكفر.

— و من أفعال الكفار التي ينبغي على المسلم أن يتنزه عنها.

**[ الرابعة: شدة الوعيد فيمن ضرب الخدود و شق الجيوب و دعا بدعوى الجاهلية ] :**

أنه ليس منا، ليس على طريقتنا و أنه ملعون و العياذ بالله.

**[ الخامسة: علامة إرادة الله بعبده الخير ] :**

أن ينزل به البلاء و أن يصبره على ذلك و لذلك كان الصالحون يشترقون إلى البلاء.

نعم.

**[ السادسة: علامة إرادة الله به الشر ] :**

علامة إرادة الله بعبده الشر بعدله و هو أن يمسك عنه و لا ينزل به البلاء حتى يوافي يوم القيامة بذنبه.

و هذا لا يعني أن المؤمن يسأل الله البلاء بل يسأل العافية،

لكن إذا نزل به البلاء بإرادة الله عز و جل صبر،

و إن كمل رضي،

و إن عظم إيمانه شكر،

نعم.

**[ قال رحمه الله السابعة: علامة حب الله**

**للعبد ] :**

من علامات حب الله للعبد أن يبتليه:

## الباب الخامس و الثلاثون: باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

فنزول البلاء علامة على حب الله للعبد و لذلك يا إخوة لا ينبغي علينا، بل لا ينبغي لنا أن نحتقر مبتلى، نحمد الله على العافية و نسأل الله العافية لكن لا نحتقر المبتلى:

فإن البلاء للمؤمن الذي لا يفعل ما يخالف شرع الله عند نزول البلاء علامة على حب الله للمبتلى و هذا أنواع:

قد يبتلي الله المرأة : بشيء يعكر جمالها،

قد يبتليها الله: بالبهاق مثلا فتصبر و تحتسب.

هذه علامة على أن الله يحبها.

قد يبتلي الله العبد : بمرض قد لا يحس به الناس و لا يدركه الناس لكن هو يعاني منه ،يتألم منه و يصبر و يحتسب ،هذه علامة على أن الله يحبه،

لا سيما إذا وفق للصبر، فهذا دليل بين على حب الله عز و جل له.  
نعم.

**[ قال رحمة الله عليه : الثامنة :تحريم**

**السخط ]:**

نعم و أنه من كبائر الذنوب و قد يصل إلى الكفر و العياذ بالله.

قد يصل التسخط بالعبد إلى أن يكفر بالله:

1/ إما بأن يترك دين الله لنزول المصيبة به أو بغيره كما يفعل الملاحدة اليوم،

فإن كثيرا ممن لعب بهم الشيطان إنما ألدوا لما يرونه من المصائب و هذا لقلّة عقلهم و جهلهم بالشرع

2/ و إما بأن يعتقد في الله ما هو كفر كأن يعتقد و أعوذ بالله من هذا الإعتقاد أن الله ظالم ، أعوذ بالله! ، صعب أن يقولها الإنسان لولا البيان، يعتقد بنزول المصيبة أن الله سبحانه و تعالى ظالم و العياذ بالله، فهذا يصل إلى **الكفر** و إذا نزل عن هذا **فهو كبيرة من كبائر الذنوب**.

نعم.

**[قال رحمه الله التاسعة: ثواب الرضى**

**بالبلاء] :**

و من ثواب الرضى بالبلاء و أعظمه و أكمله و أكرمه أن الله يرضى عن العبد و إذا رضى الله عن عبده أرضاه و ليس معنى إرضاءه أنه لا تنزل به مصيبة و لكن المعنى أنه يرضيه في الدنيا بالاستقامة و يرضيه في الآخرة بعلو المنزلة :

فمن ابتلي فرضي فجزاءه من جزاءه و أعظم جزاءه الرضى أن يرضى الله عنه و من رضى الله عنه جاءه كل خير في الدنيا و الآخرة.

و بهذا نختم هذا الباب.



## بسم الله الرحمن الرحيم

### باب : ما جاء في الرياء

**[الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ،ولا عدوان إلا على الظالمين ،  
وأصلي وأسلم أبارك على المبعوث رحمة للعالمين  
يقول الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب- رحمة الله عليه-  
في كتابه العظيم كتاب التوحيد  
باب ما جاء في الرياء].**

الشيخ- رحمه الله -عقد هذا الباب والباب الذي يليه ليبين شرك الإرادة  
والقصد.  
فلإرادة شرك بينه شيخ الإسلام-رحمه الله عز وجل -في هذين البابين  
-أعني هذا الباب والباب الذي يليه-الذي سنقرأه غداً إن شاء الله-عز وجل-  
والرياء -: مصدر راعى مراعاة ورياء  
ومعناه في:

**اللغة -:**ظهور العمل الصالح على خلاف ما يبطن أو إظهار خلاف ما في  
الباطن.

ولذلك مثلاً :لو لقيت إنساناً فبششت في وجهه وكلمته بكلام طيب وأنت  
تبغضه في قلبك فأنت راءيته لغة لأنك أظهرت له خلاف ما في باطنك  
وأصله مشتق من الرؤية.

أما الرياء في الشرع:-

فهو إظهار العمل الصالح أمام الناس بقصد مدحهم.

إظهار العمل الصالح؛ فالرياء متعلق بالأعمال الصالحة فمن أظهر عادة من العادات أمام الناس ليمدحه الناس ما يقال أنه راعى شرعا وإنما الرياء متعلق بالأعمال الصالحة أمام الناس بقصد مدحهم فهو يقصد من هذا الإظهار أن يثني عليه الناس أن يمدحه الناس أن يذكره الناس بخير.  
يعني مثلاً:-

يذهب إلى المسجد أول الناس هو الذي يفتح باب المسجد وهذا عمل صالح لكنه يريد من هذا أن يقال فلان حمامة مسجد فلان لا يغيب عن المسجد فلان ما شاء الله أول الناس دخولا وآخر الناس خروجاً هذا قصده يريد أن يمدح سواء أراد مع ذلك وجه الله أو لم يرد كله رياء.

وقولنا بقصد مدحهم قيد مهم لأن الإنسان لو أظهر العمل الصالح أمام الناس لقصد مشروع فهذا ليس رياءً بل محمود ويثاب عليه الإنسان مثلاً لو أنك علمت أن هناك من الناس من يتأثر بك ويقتدي بك فأظهرت لهم ولو بلحن القول أنك تقوم الليل رجاء أن يقتدوا بك لا بقصد أن يمدحوك ولا بقصد أن يثنوا عليك هذا سياًتي في التسميع- إن شاء الله-

أو قمت الليل نحن في رحلة معا في الليل فقامت أنا وأظهرت العمل أمامكم ورفعت صوتي بالقراءة لتسمعوا ذلك وأنا قصدي أن تقتدوا بي ليس قصدي أن أمدح ولا أن يثنى عليّ هذا أمر محمود لأنه من الأمر بالمعروف ولكنه أمر دقيــــــــــــــــق

لا ينبغي للإنسان أن يغفل فيه فإن بين الأمرين شعرة ومن لم يجاهد نفسه فقد يقع والسلامة لا يعدلها شيء

يعني مثلاً:

ذهبت إلى أمك تسلم عليها بعد صلاة العشاء وجلست معها تسامرها ثم



## الباب السادس و الثلاثون:باب ماجاء في الرياء

قمت أمامها تصلي وردك من تلك الليلة أمام أمك قصدت أن تظهر هذا لأمك لا من أجل أن تمدحك ولا من أجل أن تثني عليك ولكن من أجل أن تسر قلبها أن تفرح قلبها أن تجعلها مسرورة فهذا محمود مقصود شرعا ومن البر والإحسان هذا ليس من الرياء

فضابط الرياء أن يكون الإظهار بقصد ذكر الناس للإنسان بقصد مدح الناس للإنسان.

ومن الرياء التسميع والفرق بينهما أن الرياء يتعلق بإظهار العمل الصالح بإظهار الفعل ليُرى

أما التسميع فيتعلق بالكلام

والتسميع له أربع صور:-

الصورة الأولى:-

أن يسمع الإنسان بعمله الصالح أثناء العمل بقصد أن يمدح.

إنسان مع إخوانه في الغرفة قام يصلي من الليل ما انتبه له أحد أنه قام يصلي من الليل كبر ما حدا انتبه قال الحمد لله رب... ورفع صوته من أجل أن يسمعهم ليعرفوا أنه يصلي من الليل هذا أثناء العمل وهذا تسميع ورياء.

والصورة الثانية:-

أن يقع بعد العمل وقد كان مقصودًا عند العمل انتبهوا لما أقول يا-إخوة- وقد كان مقصودًا عند العمل قام يصلي من الليل ما رآه أحد لكن وهو يصلي إما قبل أو أثناء العمل قصد أنه غداً سيحدث الناس أنه صلى هذا لم يقع أثناء العمل أنه سمع ولكن قصد التسميع أثناء العمل فلما أصبح وصلى الفجر مع أصحابه وكذا إما أنه صرّح وقال يا-أخي-قيام الليل في هذه الليالي صعب متعب البارحة ما كدت استيقظ لصلاة الفجر بعد أن صليت أو يقول لهم ما سمعتم الصوت المزعج البارحة وأن أصلي كدت أن

أسلم من ذلك الصوت ومقصودة أن يخبرهم أنه كان يصلي فهذا من التسميع المحرم الذي يبطل العمل على ما يأتي تفصيله.

### الصورة الثالثة:-

أن يسمع بعمله بعد العمل من غير أن يكون ذلك مقصودا عند العمل أن يتحدث بعمله الصالح بعد فراغه منه من أجل أن يمدح فيكون صلى الليل لله ما قصد شيئا لكن لما صلى الفجر وجلس مع زملائه جاء الشيطان يتلاعب به قال خبرهم إنك كنت تصلي البارحة حتى يرفعوك ويعتبروك ما حد يلتفت لك لكن لو عرفوا أنك صالح يقدمونك ويرفعونك فقام وقال البارحة أنا كذا أنا صليت أو لو كان كذا لو سمعتم كان كذا حتى يشعرهم بأنه كان صلى.

فهذا ليس من التسميع وليس له أثر في العمل لكنه حرام هو بذاته حرام لكن لا أثر له في العمل لأن العمل قد مضى وانقضى بشروط تمامه فلا أثر له.

### والصورة الرابعة:-

أن يسمع بعمله لقصد مشروع ليس لقصد المدح.  
الصور الثلاثة المتقدمة كلها بقصد المدح.

**الصورة الرابعة** أن يسمع بعمله لقصد مشروع ليس بقصد المدح بقصد أن يشجع الناس.

رجل عنده مال الله أنعم عليه فأكرمه مع المال بالصدقة فكان يجلس مع أغنياء فيهم بخل فقال لهم مثلاً:-

أنا بحمد الله أتصدق وكلما تصدقت وجدت خيراً.

كان هناك رجلا من الأغنياء يحدث الشيخ ابن باز-رحمه الله -يقول :- ما طلبني الشيخ ابن باز شيئا من المال إلا أعطيته مهما كان قال لأنه يضعه



في موضعه يقول وما أعطيت الشيخ شيئاً إلا و ردّ لي أربعة أضعافه من الله-عز وجل -فأقول لو أن رجلاً أنعم الله عليه بالمال وهو يتصدق في سبيل الله وجلس مع أغنياء ولكن فيهم بخل وأخبرهم أنه يتصدق وأنه بحمد الله لا ينقص ماله من الصدقة بل كلما تصدق اندفعت عنه شرور وحصلت له خيرات وزاد ماله بقصد أن يشجعهم على الصدقة لا بقصد أن يمدح ولا بقصد أن يثنى عليه فهذا عمل صالح يؤجر عليه ولو استجابوا واقتدوا به فإنه يكون له أجرهم فيجب التفريق بين هذه الأمور.

**والرياء والسمعة من الأعمال القبيحة** وقد بين النبي -ﷺ- سوء عاقبة الرياء والمرائين فقال -ﷺ- إن أول الناس يقضى بينهم يوم القيامة رجل استشهد -أي فيما يظهر للناس قتل في المعركة فظنوه شهيداً- استشهد فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لي قال جريء وقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار هذا أول الثلاثة.

رجل عنده قوة وشجاعة وقاتل في سبيل الله فيما يراه الناس في معركة شرعية حتى قتل فعرفه الله نعمه فعرفها فقيل له ما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت فيقال كذبت وإنما قاتلت لي قال هو جريء هو شجاع وقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار.

ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت لي قال عالم وقرأت القرآن لي قال هو قارئ وقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار.

رجل تعلم العلم وهذا من أشرف الأعمال الصالحة وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه كيف أن الله يسر له أن يعلم وأن يجالس وأن يحفظ القرآن فعرفها قال فما عملت فيها.

**الله أكبر**

## ما أعظمه من سؤال أذاب قلوب الصالحين؟!

كان السلف الصالح- رضوان الله عليهم -يخافون من هذا السؤال خوفا شديدا قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن أي لك يا ربي.

قال كذبت ما تعلمت لهذا ولا علمت وإنما تعلمت ليقال عالم ترأني الناس وقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار.

ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد وقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار فهذا الثالث.

رجل أنعم الله عليه بالمال ولم يكن بخيلا شحيحا بل أنفق وأنفق وأنفق ولكنه كان يقصد رثاء الناس فأتى به فعرفه نعمه فقال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك أنفقت ليقال هو جواد كريم وقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه

فألقي في النار مآل شديد يجعل المؤمن يخاف الرياء خوفا شديدا وقال النبي-ﷺ- من سَمِعَ سمع الله به ومن رأى رأى الله به

والحديث في الصحيحين

من سمع الناس في الدنيا ليمدح سمع الله به يوم القيامة ليفضح من سمع الناس بالعمل الصالح في الدنيا ليمدح سمع الله به يوم القيامة على رؤوس الخلائق ليفضح فيحقره ويصغره في ذلك الموقف العظيم ومن رأى بعمله الصالح الناس ليمدح رأى الله به يوم القيامة على رؤوس الخلائق ليفضح.

وهذا مآل شديد فالمرأى والعياذ بالله متوعد بالفضيحة في العرصات ومتوعد بالنار وقد سمى النبي-ﷺ- الرياء شركاً



فقال -ﷺ- (( إياكم وشرك السرائر قالوا يا -رسول الله- وما شرك السرائر قال يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته جاهدا لما يرى من نظر الناس إليه فذاك شرك السرائر)) رواه ابن خزيمة والبيهقي وابن أبي شيبة و حسنه الألباني.

فحذر النبي -ﷺ- أمته من شرك السرائر وفسر هذا الشرك بمثال وهو أن يقوم الرجل فيزين صلاته.

لماذا ؟ لأنه خاشع لأنه يخاف الله ؟!!

لا

ولكن لما يرى من نظر الناس إليه.

فيجتهد في خشوعه فيطيل ركوعه... لما يرى من نظر الناس إليه.

فهذا شرك السرائر وقال -ﷺ- ((إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال الرياء))

رواه أحمد والطبراني والبيهقي في الشعب وصححه الألباني

وهذا يدل يا- إخوة -على أن الرياء من أقبح أنواع الشرك الأصغر لأن النبي -ﷺ- كانه خصه به فقال الرياء.

فالأصل في الرياء أنه شرك أصغر وقد يصل والعياذ بالله إلى درجة لا تصدر من مؤمن بل هي النفاق الخالص وذلك إذا غلب على أعمال الإنسان.

سواء في الأصل أو الفرع يأتي بالشهادات رياءً يصلي رياءً ولا يذكر الله إلا قليلا وهذه الدرجة لا تصدر من مؤمن بل هي النفاق فمن كان متصفاً بهذا فهو منافق نفاقا خالصا.

كما قال الله عز وجل - عن المنافقين ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا

## يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا

فالأصل في الرياء يا- إخوة- أنه شرك أصغر لا ينبغي للإنسان أن يتهاون فيه ويقول هو شرك أصغر لأنه يكفي أنه شرك أصغر حتى يحذره المسلم فكيف وهو قد يترقى حتى يدخل الإنسان في عداد المنافقين ويخرجه من المؤمنين وذلك إذا غلب على أعماله كلها.

### وما أثر الرياء في الأعمال؟؟غت

نقول إن كان الرياء في العمل كله

فإنه يبطله باتفاق العلماء سواء كان يريد مع الرياء وجه الله وهذا الغالب على المسلمين إذا وقع هذا منهم أو كان يريد الرياء فقط فإن هذا العمل باطل حابط باتفاق العلماء فإن كان العمل واجبا وجب على فاعل هذا أن يتوب إلى الله وأن يعيد هذا العمل وإن كان العمل مستحبا وجب على فاعل هذا أن يتوب إلى الله.

أضرب لكم مثالا:-

إنسان دخل في الصلاة المكتوبة فرأى مَنْ يَعْظُم رأى الملك رأى رئيس الدولة رأى شيئا رأى رجلا ثريا يحب طلاب العلم ويحب الصالحين فراءى من أول الصلاة من الله أكبر وهو يرائي إلى أن قال السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله وهو يرائي هذا صلاته باطلة وتنقلب من كونها عملا صالحا يتاب عليه إلى كونها عملا يعاقب عليه ما الواجب عليه ؟

أن يتوب إلى الله حتى يزيل الإثم وأن يعيد هذه الصلاة فإن ذمته لازالت مشغولة بهذه الصلاة

إنسان جاء إلى المسجد النبوي لصلاة التراويح فرأى من يعظم فراءاه بصلاة التراويح العادة يصلي ثلاث ركعات ويمشي المرة هذه بقي إلى أن سلم الإمام لأنه كلما سلم رأى الرجل جالسا قام يصلي مع الإمام إلى أن



أوتر فهذا عمله باطل وينقلب من كونه عملاً صالحاً إلى كونه عملاً يعاقب عليه.

**ما الواجب عليه؟؟**

أن يتوب إلى الله ما يجب عليه أن يعيدها لأنها نافلة لكن يجب عليه أن يتوب إلى الله عز وجل أما إن وقع الرياء في بعض العمل ففيه تفصيل في نقاط.

**النقطة الأولى:-**

أن يوجد الرياء في أصل العمل الذي يتصل بعضه ببعض مثل الصلاة؛ الصلاة عملاً واحداً مفتتحاً بالتكبير مختتماً بالتسليم

فإذا وجد الرياء في أصل العمل عندما كبر تكبيرة الإحرام كان يرأى فهذا العمل باطل باتفاق السلف.

**ما الواجب على من فعله؟!**

أن يتوب إلى الله وأن يخرج من هذا العمل فوراً وأن يبدأ من جديد.

إنسان في صلاة المغرب ابتلي، ضحك عليه الشيطان مع تكبيرة الإحرام رأى رجلاً من الناس مهما كان بعد ما قرأ الفاتحة وسمع الإمام يقول إياك نعبد وإياك نستعين تنبه قال كيف أقرأ وأسمع إياك نعبد وأصرف نيتي إلى هذا المخلوق هل يكفي هذا؟!!

**الجواب لا!**

**يجب أن يتوب.**

تاب، الحمد لله يقطع هذه الصلاة ويبدأ من جديد؛ لأنها لم تنعقد أصلاً بدأت باطلة فإذا استمر فإن البطالة يستمر حتى لو دفع الرياء وهذا يغفل عنه كثير من الناس إذاً إذا وقع الرياء في أصل العمل متصل بعضه

بعض ثم أراد الإنسان أن يتخلص منه فليتب و يقطع هذا العمل ويبدأ العمل من جديد.

يكبر تكبيرة الإحرام ليبدأ مخلصا.

### النقطة الثانية:-

أن يوجد الرياء في أثناء العمل ويدفعه صاحبه أثناء العمل إنسان كبر في الصلاة مخلصا لله

ثم في الركعة الثانية سمع صوت الشيخ قد دخل المسجد وهو يريد تزكية من أجل الدراسات العلية فلم سمع صوت الشيخ زاد في إظهار الخشوع وتطبيق السنة مراعاة للشيخ لكن سرعان ما تذكر قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

مَن الشيخ؟!!!

وأنا قد قلت الله أكبر فدفع هذا الرياء فهذا عمله صحيح ولا يضر هذا القصد عمله؛ لأنه قد تاب والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وقد بدأ مخلصا وختم مخلصا فيصدق عليه أنه قد عمل العمل الصالح خالصا لله عز وجل

### النقطة الثالثة:-

أن يوجد الرياء في أثناء العمل لكنه يستمر إلى الفراغ من العمل وهذا في العمل الذي يتصل بعضه ببعض

يعني يا -إخوة- إنسان دخل في الصلاة مخلصا لله في الركعة الثانية سمع شخص دخل يريد دنيا فراءى ثم استمر مرأيا إلى أن قال السلام عليكم رحمة الله السلام عليكم ورحمة الله

عرفنا الفرق بين هذا والذي قبله!!

الذي قبله ما ختم مرأيا ولذلك يسميه العلماء **خاطر**؛



خاطر واندفع أما هذا فرضي بالرياء واستمر عليه إلى أن فرغ فهو لم يتب في أثناء العمل وقد اختلف العلماء في حكم عمله والراجح والله أعلم أن عمله يبطل لأنه عمل عملاً أشرك فيه مع الله غيره.

ومن عمل عملاً أشرك فيه مع الله غيره تركه الله وشركه فالله منه بريء وهو لمن أشرك

..طيب

**ما الواجب عليه ؟!!**

**الواجب عليه** نقول إن كان العمل واجباً يجب عليه أن يتوب إلى الله وأن يعيده.

وإن كان العمل **مستحباً** وجب عليه أن يتوب إلى الله سبحانه وتعالى

**النقطة الرابعة:-**

أن يوجد الرياء في العمل الذي يتجزأ وهنا يبطل ما وقع فيه الرياء دون غيره

**نضرب لكم مثالا** بعد الصلاة هناك أذكار أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام لا إله إلا الله ...إلخ....

...طيب

إنسان قال أستغفر الله مخلصاً لله لمح شخصاً بجواره جاء الرياء في الثانية أستغفر الله وهو يرأى رجع إلى الإخلاص في الثالثة أستغفر الله

**ما الحكم؟؟**

وقوله أستغفر الله الأول قول صحيح قوله أستغفر الله الثانية باطل حابط قوله أستغفر الله الثالثة صحيح.

إذا ماذا يفعل ليتخلص !!؟

يتوب إلى الله ليزول الذنب ويقول أستغفر الله الثالثة حتى يأتي بالذكر المشروع ليس واجبا لكن مستحب.

التسبيح سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر كل كلمة ذكر إنسان جالس في المسجد سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر، سبحان الله بحمده سبحان... مخلصا لله

يذكر الله دخل عليه رجلا ففتن به فقال سبحان الله بحمده سبحان الله العظيم وهو يرأى

ثم رجع إلى الإخلاص قوله هذا سبحان الله بحمده سبحان الله العظيم الذي رأى فيه يبطل أم ما قبله وما بعده الذي حلي بالإخلاص لا يبطل بل هو عمل صالح يقبل منه طيب

هذا ما يتعلق بالرياء من جه أثره في العمل ولعلنا نذكر بعض الأحكام أثناء التعليق على الأدلة.



**[قال رحمه الله -:وقول الله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا**

هذه الآية العظيمة التي ملئت بالتوحيد، يقول الله عز وجل فيها: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.

بدأ بها الشيخ رحمه الله ليبين الأصل في هذا الباب وغيره، وهو ألا يعبد

بصرف شيء من العبادة لغير الله عز وجل، ودلالة هذه الآية على هذا

:-



**الوجه الأول:-** في قول الله آمرا نبيه أن يقول **﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾** فالمعبود بحق واحد سبحانه هو الله، المعبودات كلها التي يعبدها الناس لو جمعت في إله واحد لما كانت مستحقة لقليل عبادة فكيف وهي مفرقة.

**﴿أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾:** وال إله هو المعبود المستحق للعبادة وما عدا الله ممن تصرف لهم العبادات فإنهم لا يستحقون العبادة .

**والوجه الثاني :-** في قول الله عز وجل **﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾** والعمل الصالح هو الذي يكون صاحبه مخلصا لله متبعا لرسول الله ﷺ، والله ليس في الدنيا عمل صالح يخلو من هذين الاخلاص لله والمتابعة لرسول الله ﷺ، شرط قبول السعي أن يجتمع فيه إصابة وإخلاص معا، سعي العبد شرط

**والوجه الثالث :-** في قول الله عز وجل **﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾** أحدا نكرة في سياق النهي فتعم كل أحد، إذا جاءنا شخص قال هذه الايات التي تذكرونها في التوحيد والنهي عن الشرك هذه في عبادة الأصنام، أولئك الذين يعبدون الحجر ويعبدون البقر ويعبدون !...أما نحن ما نعبد الأصنام نحن مانشرك، نحن نعبد نبيا نجعله شفيعا، كيف نجعله شفيعا؟ إقال أدعوه أنذر له أذبح له؛ إذن يصرف العبادة له، نقول هذا أحد ولا ليس أحدا، إن قال ليس أحدا فقد خالف العقلاء إن كان يعتقد هذا فعقله ذاهب مرفوع عنه القلم، وإن قال هو أحد قلنا ربك قال : **﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾** وانظر يا عبد الله كيف أن ربنا سبحانه وتعالى قال **﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ﴾** ما قال ولا يشرك بعبادة الله قال **﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ﴾** لماذا؟ ..لأن الذي خلقك ورباك بالنعمة هو الله فهو مستحق للعبادة، كيف يخلق ويُعبد غيره؟ !كيف ينعّم ويُعبد غيره؟ !ثم تأمل في هذه الآية كيف بدأت بالتوحيد وختمت بقول ربنا **﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾** ،

**﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾** التوحيد،



ثم ختمت **﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾**. لتعلم أيها المسلم أن التوحيد لا بد فيه من توحيد الله والبراءة من الشرك، ما يكفي أن تقول لا إله إلا الله ولا تتبرا من الشرك، لا بد من التحلية والتخلية لا بد من إثبات التوحيد والبراءة

:-

قول ربنا سبحانه وتعالى **﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾** من المخاطب؟ محمد صلوات الله وسلامه عليه **﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾** هذا فيه بيان مقام النبي صلوات الله وسلامه عليه وفيه رد على الغلاة ورد على الجفاة، رد على الغلاة الذين يقولون إن محمد صلوات الله وسلامه عليه ليس بشرا بل هو نور خالص كما يقولون، الله الذي خلقه سبحانه وتعالى وكرمه يقول له **:- قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ﴾** ويكفي هذا، لكن تأمل سبحانه الله **﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾** حتى ما يأتي تأويل يأتي ماول يقول بشر يعني كذا، **﴿مِثْلُكُمْ﴾** ولكن ليس كسائر البشر.

**﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾** وفي هذا رد على الجفاة الذين يجعلون النبي صلوات الله وسلامه عليه كسائر الناس ويجعلون كلامه ككلام سائر الناس، يقولون السنة هذه يعني نأخذ بها في الفضائل فقط، وبحسب عقولنا فيجعل أحدهم نفسه كالنبي صلوات الله وسلامه عليه وهؤلاء جفاة، أما أهل العدل والحب الحقيقي للنبي صلوات الله وسلامه عليه فإنهم يقولون إنه بشر لا يعبد ونبي لا يكذب صلوات الله وسلامه عليه، يعتقدون أنه بشر لكنه خير البشر، يعتقدون أنه من ولد آدم لا يستحق شي من العبادة لكنه سيد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه، شرفه ربه بأن جعله خاتم الأنبياء والمرسلين وسيد ولد آدم أجمعين صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء

**﴿قُلْ﴾**

**﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ ۖ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾** فمن كان يرجو من كان يؤمل لقاء ربه وهذا هو اللقاء الخاص الذي يكون عن رضى، والمعنى فمن كان يرجو لقاء ربه راضيا عنه؛ وإلا فكل إنسان يكدر في هذه الدنيا ثم سيلاقي الله، سواء كان صالحا أو غير صالح سواء ممن يؤتى كتابه بيمينه أو ممن يؤتى كتابه وراء ظهره سيلاقي الله هذا اللقاء العام، أما الذي في هذه الآية فهو اللقاء الخاص؛



## الباب السادس و الثلاثون:باب ماجاء في الرياء

فمن كان يرجوا لقاء ربه راضيا عنه ربه، تريد أن تلقى الله يوم القيامة والله راض عنك إلزم هذين:- **اعمل صالحا ولا تشرك بالله شيئا.**

إذن يا إخوة الذي يأتيك يقول استغث بأهل القبور انذر لأهل القبور هل يغير من عقيدتك شيئا؟ لو لم ينزل في التوحيد إلا هذه الآية والله لا يغير من العقيدة شيئا، فكيف والقرآن كله توحيد من أوله إلى آخره يأمرنا بالتوحيد الخالص ويحذرنا من الشرك بأنواعه، فمن كان منكم يريد ويأمل ويطلب ويسعى أن يلقي الله وهو راض عنه **(فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)**، وقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من وجوه كثيرة أن هذه الآية تدل على أن المؤمنين يرون الله في عرصات يوم القيامة ..فهذه الآية يا إخوة كنز عند المؤمن ينبغي أن يجعلها شعارا وأن لا يغفل عنها أبدا، بل يتذكرها دائما ويجعل مافيها في عمله دائما. طيب ما علاقة الآية بالباب؟ ..علاقة الآية بالباب أنها بينت أن الرياء محرم لأن الرياء من الشرك كما سيأتينا، وهذه الآية بالوجوه الثلاثة التي ذكرناها دلت على النهي المؤكد عن الشرك، والرياء ينافي ال إخلاص فيدخل في عموم هذه الآية .نعم.



**[قال رحمه الله: عن أبي هريرة رضي الله عنه- مرفوعا):- قال الله تعالى انا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه (رواه مسلم)]**

نعم هذا الحديث في صحيح مسلم يرويه نبينا ﷺ عن ربنا سبحانه وتعالى فهو حديث قدسي لفظه ومعناه من الله عزوجل غير أنّا لم نَتَعَبِدْ بلفظه كالقرآن ولم يُتَّحَدَّ الناس بلفظه كالقرآن.

قال الله عز وجل:

**"أنا أغنى الشركاء عن الشرك":** أي أن الله سبحانه وتعالى له الغنى المطلق

عن الشرك لأنه المستحق للعبادة سبحانه وتعالى وكل من سواه لا يستحق شيئا من العبادة فالله أغنى الشركاء عن الشرك ؛

ومعنى **"أغنى"** هنا أن له الغنى المطلق التام الكامل عن الشرك .

**-من عمل عملا أشرك معي فيه غيري:** **"من عمل عملا"** عملا يا إخوة نكرة في سياق الشرط فيعم كل عمل، كل عمل يعمل لله في أصله يدخل في هذا صغيرا أو كبيرا؛ الدعاء عمل يدخل في هذا؛ الذبح عمل يدخل في هذا؛ الصلاة عمل تدخل في هذا؛ الصوم عمل يدخل في هذا

**من عمل عملا أشرك معي فيه غيري:** أي أراد وجه الله و أراد غيره فجمع بينهما؛ لاحظوا يا إخوة هذا لم يرد غير الله فقط لا، أشرك ، إذن أراد وجه الله و أراد غير الله .

**-تركته وشركه:** أي أنه لا جزاء له من الله بل يقال له اطلب جزاءك ممن اشركته مع الله وهيئات أن يكون ذلك؛ ولذلك جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: **(إذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك في عمل عمله لله أحدا فليطلب ثوابه من عند غير الله فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك)** رواه الإمام أحمد والترمذي وحسنه الألباني وقال الأرناؤوط صحيح لغيره؛ يوم القيامة ينادي مناد من عمل لله -ماهو لغير الله يا إخوة -من عمل لله أشرك فيه أحدا مع الله فليطلب ثوابه من عند غير الله والناس كلهم في ذلك اليوم فقراء لا يملكون شيئا فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك .

وجاء الحديث الذي معنا بلفظ: **(قال الله عزوجل: أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل لي عملا أشرك فيه غيري فأنا منه بريء وهو للذي أشرك)** رواه الإمام أحمد وابن ماجه وصححه الألباني .

فهذا يدل على أن من عمل لله عملا صالحا لكن أشرك فيه غيره معه فإن الله لا يقبله وهذا يدل أيضا على أنه يآثم؛ كيف يدل على أنه يآثم؟ لأن الله قال تركته وشركه وهذا يدل على أنه يغضب الله فهو آثم بهذا؛ هذا يا إخوة إذا



## الباب السادس و الثلاثون:باب ماجاء في الرياء

عمل العمل لله وأشرك فيه مع الله؛ فكيف بمن عمل العمل لغير الله ،كيف الذي يأتي ويسأل أهل القبور يأتي لأصحاب القبور يقول يا فلان المدد يا فلان الولد... جعل الدعاء لصاحب القبر خالصا إذا كان الذي يدعو الله ويدعو غير الله مع الله يرد الله دعاءه وعمله ويغضب عليه فكيف بالذي يجعل دعاءه كله لغير الله؟

ويكذبون على الناس يقولون إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور والله لا يزيديهم إلا ويلات وثورات.

وجه مناسبة هذا الحديث للباب: أن من رأى فقد أشرك مع الله فيكون عمله حابطا لا يقبله الله إلا إذا تاب أثناء العمل ولم يكن في أصل العمل وما عدا ذلك فكل صور الرياء تدخل في هذا الحديث .

ولعلنا نقف عند هذا الموقف ونكمل غدا إن شاء الله مع الباب الذي يليه ونجيب عن بعض أسئلة إخواننا والله أعلم.



**[الحمد لله حمد الذاكرين والشكر له وهو يزيد الشاكرين وأصلي وأسلم وأبارك على المبعوث رحمة للعالمين .**

**يقول الامام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه في باب ما جاء في الرياء :-**

**وعن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعا :-) ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال، قالوا بلى قال:-الشرك الخفي يقوم الرجل فيصلح فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل ( رواه أحمد] .نعم.**

**هذا الحديث رواه أحمد وابن ماجه والحاكم وصححه الحاكم ووافقه الذهبي**

وصححه الألباني، هذا الحديث الصحيح فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه وهم يتذاكرون المسيح الدجال، فقال ﷺ **"ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال"** ألا أخبركم؟ ألا: أداة عرض يقصد بها التنبيه على أمر مهم، فعندما أقول مثلاً ألا أخبركم عن شرط قبول العمل؟ يعني أعرض عليكم أن أخبركم بشرط قبول العمل ومقصودي أن أنبهكم إلى أن الأمر الذي سأخبركم عنه عظيم، ولذلك يقول العلماء ألا: أداة عرض يقصد منها التنبيه على عظم الأمر.

**(ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال):** ومعنى هذا ان النبي ﷺ كان يخاف على أمته من الفتن ومن أعظم ما كان يخافه النبي ﷺ على أمته من الفتن فتنة الدجال، التي هي أعظم فتنة ما بين خلق آدم عليه السلام إلى قيام الساعة، وما من نبي إلا كان حقاً عليه أن يحذر أمته من فتنة المسيح الدجال، ولذا شرع لنا أن نستعيذ بالله من فتنة المسيح الدجال في كل صلاة، ولكن هناك أمر هو أخوف عند النبي ﷺ على الأمة من المسيح الدجال.

والمسيح الدجال سمي المسيح قيل لانه يمسح الارض كلها في أربعين يوماً، يطأ الارض كلها في أربعين يوماً إلا مكة والمدينة، فسمي المسيح لأنه يمسح الارض. وقال بعض أهل العلم سمي المسيح لأنه ممسوح العين اليمنى فعينه اليمنى ممسوحة، ولا مانع من الأمرين فهو سمي المسيح لهذا وهذا، الدجال أي أنه صفته اللازمة الغالبة الظاهرة أنه كثير الكذب شديد الكذب عظيم الكذب ولا شك، فهو يكذب أعظم الكذب وأظلم الكذب يزعم أنه إله، فهو دجال وهو من بني آدم وسيخرج في آخر الزمان وخروجه من علامات الساعة الكبرى، وقد بينا ما يتعلق به في شرحنا على كتاب الفتن وأشراط الساعة من صحيح الامام مسلم؛ قالوا بلى يا رسول الله أخبرنا، فقال ﷺ: **الشرك الخفي** سماه النبي ﷺ شركاً ووصفه بكونه خفياً، وذلك لان طرائقه خفية ويتسلل إلى القلب تسلاً، فهو شرك خفي ولان مكانه القلب فلا يطلع عليه فهو شرك خفي، إذن لماذا كان شركاً خفياً؟ لأمرين:-



**- الامر الاول:-** أن طرائقه خفية فيتسلل إلى قلب الانسان، ولذلك قل من يسلم منه من الناس.

**- الامر الثاني:-** أن مكانه القلب فهو خفي لا يطلع عليه احد من الناس.

ثم فسرهُ النبي ﷺ بالمثال: **يقوم الرجل فيصلّي فيزيّن صلاته لما يرى من نظر رجل** وفي رواية: **لما يرى من نظر رجل**

**"يقوم الرجل"** وهذا عند أهل العلم يسمى مفهوم اللقب وليس له مفهوم مخالفة فهذا لا يخرج المرأة مثلاً بل المرأة مثل الرجل في هذا.

**فيصلي فيزيّن صلاته لما يرى من نظر رجل** : وهذا هو الرياء، إذا النبي ﷺ يخاطب أصحابه الذين هم ازكى الأمة على الإطلاق بأنه ﷺ يخاف عليهم الرياء أعظم من خوفه عليهم من المسيح الدجال لماذا؟ مع أن فتنة المسيح الدجال أشد فتنة وأعظم فتنة لماذا يخاف النبي ﷺ على أصحابه فتنة الرياء أعظم من خوفه عليهم من فتنة المسيح الدجال؟!

قال العلماء لان المسيح الدجال له علامات ظاهرة تدل على دجله وتدفع فتنته، فهو كذاب ظاهر الكذب يدعي انه إله وهذا كذب ظاهر وهو ممسوح العين اليمنى فهو ناقص، ونقصه ظاهر ومكتوب بين عينه كافر (ك ف ر) يقرأها كل مؤمن قارئاً كان أم لم يكن حتى الذي لا يعرف يقرأ الحروف يقرأها على جبين الدجال بين عينه "كفر" هذا وجه.

أما الرياء فهو أمر خفي ليست له علامات يتسلل إلى القلب تسلاً وتمده الشهوة الإنسانية، طبيعة الانسان انه يحب أن يمدح فهذا الخفي الذي تمده الشهوة الانسانية في نفس الإنسان يتسلل تسلاً فهو أشد في هذه الناحية من فتنة المسيح الدجال.

**والوجه الثاني:-** أن فتنة المسيح الدجال لها زمن تقع فيه وقد يدرك الانسان هذا الزمن وقد لا يدركه، أما الرياء فيمكن أن يقع فيه الانسان في أي وقت وفي أي مكان، في أشرف الاوقات وفي أشرف الامكنة يمكن أن يقع الانسان في الرياء، في مسجد النبي ﷺ أو في المسجد الحرام في وقت الصلاة يمكن

أن يقع الانسان في الرياء.

إذن هذا وجه شدة خوف النبي ﷺ الرياء على أصحابه وأمتة أعظم من خوفه عليهم من فتنة المسيح الدجال لهذين الوجهين الذي ذكرتهما.

إذا كان ذلك كذلك، إذا كان النبي ﷺ خاف الرياء على الصحابة فإنه يجب على كل واحد منا أن يخاف الرياء على نفسه وأن يكون حارساً لقلبه وأن يجاهد نفسه جهاداً عظيماً في هذا الباب، إياك يا عبد الله أن تأمن الرياء وأن تقول الحمد لله أنا سليم من الرياء فإن من أمن أو شك أن يفتن، ولكن خف على نفسك من الرياء وكلما كثرت أعمالك الصالحة فليشتد خوفك وكن حارساً لقلبك مانعاً من تسلل الرياء إليه فإن تسلل الرياء إليه فاجتهد في إخراجه من قلبك وجاهد نفسك في هذا الشأن. نعم.



**[قال - رحمه الله تعالى - فيه مسائل :**

**الأولى : تفسير آية الكهف]**

نعم ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾. وقد فسرناها ؛ نعم .

**[الثانية : هذا الأمر العظيم في رد العمل الصالح إذا دخله شيء لغير الله.]**

نعم والله إنه لأمر عظيم أن يرد العمل الصالح على صاحبه وأن لا يقبله الله ، والله إنها لمصيبة ؛ والله لأن يُصاب الإنسان بذهاب ماله وعتاله وأهله والدنيا ؛ أهون من أن يُصاب بمصيبة أن يرد عليه عمله ؛ فمن رد عليه عمله فقد أصيب بمصيبة عظيمة ، أعظم من مصائب الدنيا كلها ، والشاهد من هذا أن المؤمن إذا علم سبب هذه المصيبة الكبرى وهي الرياء ، يجب عليه أن يخلص أعماله من الرياء وأن يجاهد في ذلك جهاداً عظيماً، ألا ترون أن الإنسان يجهد نفسه في اليوم كله من أوله إلى آخره ، ولربما كان صائماً، ومع ذلك يعمل من أجل أن يحصل شيئاً من المال ؛ فكيف لا يجاهد في دفع



المصيبة العظمى ؛ وهي رد العمل عليه وذلك بتجنب سبب ذلك .

نعم

**[قال يرحمه الله : الثالثه : ذكر السبب الموجب لذلك وهو كمال الغنى] ،**

نعم ، الله - عز وجل - إذا عمل العبد عملاً له وأشرك فيه معه غيره أياً كان ، سواء كان ملكاً أو رسولاً أو ولياً أو شمساً أو قمراً أو حجراً أو غير ذلك ؛ فإن الله يرد عليه عمله ويفضبه عليه لكمال غناه - سبحانه وتعالى - فهو أغنى الشركاء عن الشرك ، أغنى الشركاء عن الشرك - سبحانه وتعالى .

نعم

**[قال - رحمه الله : - الرابعه : أن من الأسباب خير الشركاء] ؛ نعم أن من أسباب رد العمل الذي يقع فيه شئ من الشرك أن الله خير الشركاء فلا ينافع شريكه بل إذا وجد شريك في العمل ترك العمل للشريك - سبحانه وتعالى - فهو خير الشركاء .**

نعم

**[قال - رحمه الله : - الخامسه : خوف النبي ﷺ على أصحابه من الرياء]**

نعم ؛ النبي ﷺ خاف الرياء على أصحابه خوفاً شديداً ؛ وأنتم تبع للصحابة - رضوان الله عليهم - في هذا الخوف ، فالنبي ﷺ كان يخاف عليكم الرياء ؛ النبي ﷺ بالمؤمنين رؤوف رحيم ؛ يريد للمؤمنين جميعاً أن يتخلصوا مما يغضب الله ؛ وكان يخاف على أمته الفتن ، ويحذر أمته من الفتن ، وإذا كان النبي ﷺ خاف على أصحابه الذين يربيهم ويعلمهم ، الرياء فمن باب أولى أنتم في هذا الزمان ومن يأتي بعدكم .

**[قال - يرحمه الله : السادسه : انه فسر ذلك أن يصلي المرء لله لكن يزينها لما يرى منظر رجل] .**

نعم ، هذه الفائدة فيها أن النبي ﷺ فسر الرياء والشرك الخفي ، بأن يصلي المرء لله ليست صلاته خالصة لغير الله ، بل يصلي لله لكن يدخلها الشرك

يزينها لما يرى من نظر رجلا إليه ، فكيف بمن كانت صلاته كلها رياء من أولها إلى آخرها ؛ والنبي ﷺ فسّر الرياء بهذا المثال لأنه من أكثر صور الرياء وقوعاً ؛ وهذا يرشدك يا عبد الله إلى أن الشيطان أحرص ما يكون في باب الرياء أن يدخل الرياء عليك في الصلاة ، احرص ما يكون الشيطان عليه في باب الرياء أن يدخل الرياء عليك في الصلاة لأن أعظم أعمالك الصلاة ، فإذا أفسد عليك الصلاة فقد نال منك المنى ، ولدى يا إخوة ينبغي أن نتنبه لصلاتنا وأن نحرص على صلاتنا وأن لا نغفل عنها طرفة عين .



## بسم الله الرحمن الرحيم

### باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا

#### [باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا]

نعم هذا الباب الثاني من أبواب شرك الإرادة والقصد، و أول ما نبدأ به ما الفرق بين هذا الباب والباب الذي قبله؟

لأن بعض الناس قالوا لما لم يدمج الشيخ البابين في باب واحد؟  
لماذا فرق بينهما؟!

بعض الناس ظنوا أنهما بمعنى واحد فالرياء وإرادة الدنيا بمعنى واحد! وليس الأمر كذلك بل بين البابين فرق من ثلاثة أوجه:

#### الوجه الأول :-

من جهة المقصود ففي باب الرياء المقصود الذكر والثناء  
في باب الرياء الإنسان يقصد أن يمدح أن يثنى عليه أن يذكر بالألسنة  
ذكراً حسناً.

أما في هذا الباب فالمقصود مصلحة دنيوية من مال أو زوجة أو نحو ذلك

#### والوجه الثاني:-

من جهة الباعث على المقصود ما الذي بعث الإنسان على المقصود في الرياء؟

وما الذي بعث الإنسان على المقصود في إرادة الدنيا؟

أما في الرياء فالباعث تعظيم المخلوق لما عظم المرئي المخلوق وعظم في قلبه راءاه لو لم يره عظيماً لما راءاه. إذاً الباعث على الرياء تعظيم المخلوق.

أما الباعث على إرادة الدنيا فهي شهوة النفس النفس تحب المال تحب الدنيا فالباعث على إرادة الدنيا الشهوة وليس تعظيم المخلوق

### وأما الوجه الثالث:-

فمن جهة المُشْرِك في الرياء المشترك مخلوق فهو شرك في نية المعمول له؛ المرئي عندما صلى لله ولهذا المخلوق من أجل أن يمدحه عمل العمل لله ولهذا المخلوق من أجل أن يمدحه.

أما إرادة الدنيا فإنما هي في العمل لأجله وليس في المعمول له.

يعني يا أخوة الذي يصلي ويريد بالصلاة أن يعطى أموال من المحسنين هو صلى لله المعمول له هو الله لكن عمل العمل من أجل أن يحصل على المال ويحصل على الثواب.

إذن يا أخوة المشترك في الرياء المخلوق فهو شرك في نية المعمول له أما في إرادة الدنيا فليس الشرك في نية المعمول له وإنما في العمل لأجله لماذا عمل العمل؟ من أجل كذا وكذا من أجل الثواب ومن أجل الدنيا فهذه فروق ثلاثة تدل على الفرق بين البابين وأن باب الرياء أخبت من إرادة الدنيا.

وحكم إرادة الإنسان بعمله الدنيا قد يكون شركاً أكبر وقد يكون شركاً أصغر.

فمتى يكون شركاً أكبر ومتى يكون شركاً أصغر؟

يكون شركاً أكبر إذا كان في الأعمال كلها في أصلها وهو الدخول في الإسلام وفي فروعها كلها من أجل الدنيا.

فإذا كان عمل الإنسان كله من أوله إلى آخره ما من عمل له إلا من أجل الدنيا فهذا شرك أكبر فإن كان لم يأتي بالشهادتين فهذا **المشرك** وإن أتى بالشهادتين فهذا **المنافق**.

المشرك ما أتى بالشهادتين وعمله كله للدنيا هذا مشرك أصلاً

المنافق أظهر أنه مسلم لماذا أظهر أنه مسلم؟ خوفاً من الله؟ لا من أجل الدنيا. فمن أظهر الإسلام وعمله كله أصله وفرعه للدنيا فهو منافق ومن لم يظهر الإسلام وعمله كله للدنيا فهو **المشرك**.

وما عدا ذلك يكون شركاً أصغر بمعنى إذا كانت إرادة الدنيا في بعض العمل فهذا شركاً أصغر

طيب ما أثر إرادة الدنيا على العمل؟

إن كانت إرادة الإنسان الدنيا في العمل خالصة للدنيا خالصة فالعمل كله للدنيا فالعمل باطل وصاحبه آثم للآية الأولى التي سيذكرها الشيخ ونتكلم عنها إن شاء الله ولقول النبي ﷺ: **"من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة"** رواه أبو داؤود وابن ماجه وصححه الألباني

فدل هذا يا أخوة على أنه إذا كانت النية للدنيا فقط فالعمل حابط باطل وصاحبه آثم وقد اتفق العلماء على هذا.

أما إذا حدثت إرادة الدنيا في العمل ولم يكن العمل كله للدنيا فللعلماء أربع إتجاهات يعني يا أخوة إنسان يصوم من أجل الثواب؛ ومن أجل أن يعطى



## الباب السابع و الثلاثون: باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا

من أموال المحسنين ؛لأن المحسنين يعطون الصوام فهو أراد الدنيا واراد الدين هنا للعلماء أربعة اتجاهات في المسألة :

### الاتجاه الأول:-

يرى أن كل إرادة للدنيا في العمل تبطله كل إرادة للدنيا قلت أو كثرت في العمل تبطله.

مثال ذلك: من توضأ للوضوء والتبرد الجو حار واقترب وقت الصلاة فقام يتوضأ قام يتوضأ بنيتين نية دينية وهو الوضوء الشرعي ونية دنيوية وهو أن يتبرد.

قال هؤلاء [ولاحظوا أني أذكر كلام العلماء اختياري سأذكره بعد] قال هؤلاء وضوؤه باطل ولا يصح أن يصلي به لماذا؟ لأن الله عزوجل قال **﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾** وهذا غير مخلص.

وقالوا أيضاً لقول النبي ﷺ **"إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وأبتغي به وجهه"** رواه النسائي وقال الحافظ ابن حجر اسناده جيد وقال الألباني حسن صحيح

أين الدلالة يا أخوة؟ الدلالة أن النبي ﷺ قال : **إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وأبتغي به وجهه"** وهذا لم يكن خالصاً لله.

وممن ذهب إلى هذا ونصره ابن حزم الظاهري

### والإتجاه الثاني:-

أن العمل يصح مع إرادة الدنيا؛ بل إن إرادة الدنيا لا تضر العمل ولا تنقص الأجر لماذا؟ قالوا لأن الله أذن في ذلك كما في قوله سبحانه **﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾** وهذا في الحج في التجارة بإجماع أهل العلم. يعني أن الله أذن لنا في ذهابنا للحج أن ننوي الحج

ونريد التجارة وهذه إرادة الدنيا.

أيضاً قالوا قال النبي ﷺ: **"من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه"** والحديث في الصحيحين

قالوا إذن النبي ﷺ حث على إرادة الدنيا بصلة الرحم هنا ولكن ليست خالصة. وإنما يريد وجه الله ويريد أن يوسع عليه في الرزق

### والوجه الثالث أو الإتجاه الثالث:

قالوا العبرة بالأصل والباعث فإن كان الباعث والأصل والمحرك النية الدينية فالعمل صحيح وإن تبعته نية الدنيا

شخص حج عن الغير وأخذ مالا ولكن نيته الحج والإحسان إلى أخيه ونوى النقود تبعاً فالمحرك له هو الحج هذا لا يضر العمل

أما إن كان الأصل والباعث والمحرك النية الدنيوية فلولا الدنيا لما تحرك ولما فعل فهذا عمله باطل.

مثلاً العمال الذين يساعدون في السفَر ويأخذون مكافأة من أصحاب السفَر إن كان أصل النية التقرب إلى الله والإحسان بهذا العمل ونية الأجرة أو المكافأة تابعة فعملهم صحيح ويثابون عليه.

أما إذا كانت النية الأصلية هي الدنيا والتقرب كان تابعاً، لولا الأجرة ما قام ووضع التمر، وجاب الماء وجاب القهوة والشاي، لولا الأجرة جلس على العمود فهذا عمله باطل ما يُثاب عليه.

هذاالاتجاه الثالث.

والاتجاه الرابع: النظر إلى الغالب على القلب، فإن كان الغالب على القلب نية الدنيا، فالعمل باطل، وإن كان الغالب على القلب النية الدينية فالعمل صحيح ؛ هذه إتجاهات العلماء الأربعة في المسألة والتحقيق - والله اعلم - التفصيل في النقاط التالية :

**النقطة الاولى:** أن يريد العبد بالعمل وجه الله ويريد من الدنيا ما أذن الله به، ما أذن الله بإرادته، وهذا لا يضر العمل بل هو جمع بين الحُسنيين ،

مثل : أن يحج بنية الحج والتقرب وأن يبيع بضاعته، يأتي من المغرب ومعه بضاعة، يأتي من أوزباكستان ومعه بضاعة ، يأتي من أمريكا ومعه بضاعة، ماذا يريد؟ يريد الحج ويريد أن يبيع بضاعته ؛ هذا لا يضر العمل ، ولا ينقص الأجر ، لأن الله - عز وجل- أذن في ذلك **﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾** وهذه كما قال الشيخ الأمين في التجارة بإجماع المفسرين ؛ ومثل: أن يصل رحمه تقريباً الى الله وإرادة لأن يوسع عليه في رزقه ، ويُنسأ له في أجله ، فهذا لا يضر العمل ، وقد أذن الله فيه على لسان رسوله ﷺ، ومثل أن يقتل المسلم الكافر في المعركة يريد وجه الله ويريد سلبه ، هذا ما يضر لأن النبي ﷺ قال : **" من قتل قتيلاً فله سلبه "** هذا حث فهذا ما يضر.

**النقطة الثانية:** أن يريد العبد بالعمل وجه الله ومصلحة دنيوية تحصل بالعمل ، سواء نواها أو لم ينوها انتبهوا.

أن يريد العبد بالعمل الصالح وجه الله ، ومصلحة دنيوية تحصل بالعمل سواء نواها أو لم ينوها فهي حاصلة حاصلة أعطاكم مثالا:

التبرد بالوضوء ألا يحصل بالوضوء يا إخوة يحصل إذا توضأت تبردت، سواء نويت أو لم تنوي ،إذا جئت تمشي إلى المسجد ودخلت المسجد ألا تجد برد المكيف؟! تجده ، نويت ذلك أو لم تنوه؛ يعني لو أن واحداً منا دخل المسجد وهو لا يريد التبرد يأتيه الحر في المسجد؟ لا، البرد حاصل حاصل وهذا لا يضر العمل لأن النية لم تكسبه شيئاً ، النية زائدة ما لها أثر ، التبرد حاصل حاصل فهذا لا يضر العمل.

### **النقطة الثالثة:**

أن يريد العبد بالعمل وجه الله ومصلحة دنيوية غير ما تقدم ، وكانت النية الأصلية الدنيا ولولاها لما فعل ، فهذا العمل باطل لعموم الأدلة ، كما قلنا، يحج عن الغير من أجل المال ؛ لولا المال لما حج وبقي عند عياله ، لكن من أجل المال يحج ، فهذا أصل النية هو الدنيا، والتقرب تابع ، فهذا العمل باطل.



### النقطة الرابعة :

أن يريد العبد بالعمل وجه الله ومصلحة دنيوية غير ما تقدم وكانت النية الأصلية الدينية، وأما الدنيا فتابعة، فهذا لا يبطل العمل ولكن ينقص الأجر، هذا ما يبطل العمل ولكن ينقص الأجر .

إذا علمنا هذا فينبغي أن يعلم المؤمن أن الأكمل للعبد أن يريد بالعمل وجه الله ، وأن لا يريد الدنيا مطلقاً سواء ما أذن فيه أو ما يحصل أو كانت النية الأصلية الدينية، أو كانت النية الأصلية الدنيوية لكن إذا كانت النية الأصلية الدنيوية هذا يبطل العمل، الأكمل للعبد أن يريد وجه الله، أما الدنيا فستأتيه، ما يحتاج أن ينوي لقول الله - عز وجل-: **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾** التحقيق في معنى هذه الآية أن من كان يريد ثواب الدنيا فليرضي الله ، وليعمل لله ، لأن ثواب الدنيا وثواب الآخرة إنما هو من عند الله، وإذا أَرْضِيتَ اللهُ أَتَاكَ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَأَتَاكَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ.

أيضاً يدل لذلك قول النبي ﷺ : **"من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه ، وجمع له شمله ، وأنته الدنيا وهي راعمة"** (رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الالباني).

إذن الكمال للمؤمن يا إخوة أن يبتغي بعمله الصالح وجه الله، وإذا ابتغى وجه الله فليبشر بالفضل من الله - سبحانه وتعالى - تأتيه الدنيا أحلى وأبرك وأكمل مما لو أرادها، وهذا كله أيها الإخوة إذا كانت الدنيا مقصودة لذاتها، أما إذا كانت المصلحة الدنيوية مرادة للإستعانة بها على العمل الصالح، فإن هذا من الإرادة الطيبة ولا يضر.

وأضرب لكم أمثلة :- إمام يريد أن يأخذ سكن المسجد ، سكن المسجد مصلحة دنيوية ، لكن لماذا يريد أن يأخذ سكن المسجد ليكون قريباً من المسجد فيعتني بالمسجد والصلاة ؛ إذن هذه المصلحة الدنيوية لإكمال العمل الصالح ، فهذا لا يضر بل ممدوح ؛ مؤذن يريد أن يحصل على سكن المسجد ليكون قريباً من المسجد فلا يفرط في الآذان ولا يتأخر عن

الآذان هذا جيد ، مؤذن يريد مع ابتغاء وجه الله أن يأخذ المكافأة لماذا ؟  
ليتفرغ للآذان حتى لا يذهب يعمل بعيداً ، هذا جيد ما يضر العمل ؛  
طالب يدرس في الجامعة الإسلامية ويريد الشهادة ما يريد أن يزداد علماً  
العلم عنده من أول يجد العلم في الحلقات أكثر من الجامعة [على سبيل  
التنزل] لكن يريد الشهادة الدنيوية لا يدرس في الجامعة إلا من أجل  
الشهادة ويريد وجه الله، لكن يريد الشهادة ما يريد زيادة العلم لكن لماذا ؟  
حتى يدعوا بها إلى الله لأنه لا يسمح له أن يكون إماماً إلا إذا كان يحمل  
شهادة ، لا يسمح له بالدعوة إلا إذا كان يحمل شهادة ، فهو يريد الشهادة  
ليستعين بها على عمل صالح؛ هذا لا يضر بل يُمدح ويشجع عليه ؛  
يدرس في المدرسة ويدرس في الجامعة من أجل أن يحصل على الشهادة  
ليحصل على المال، ليتوظف ولكن ما مراده من هذا ؟ أن يستعين بذلك  
على الدعوة لأن الإنسان ما يستطيع أن يعيش بدون مال ، فيريد أن  
يحصل مالا ليدعو إلى الله ، ليُعلم الناس ، ليأمر بالمعروف ، لينهى عن  
المنكر، فهذا لا يضر عمله .

إذن يا إخوة إرادة مصلحة دنيوية من أجل الاستعانة بها على إرضاء الله  
- سبحانه وتعالى- لا تضر العمل ، بل هي من الإرادات الممدوحة التي  
يثاب عليها الإنسان.

### قال الشيخ : [ باب من الشرك إرادة الانسان بعمله الدنيا ]

من : كما تعلمون جميعا للتبويض أي من بعض الشرك ، ليس كل  
الشرك بعض الشرك، هذا من الشرك أي جنس الشرك ، وقد يكون أكبر  
وقد يكون أصغر كما بيّنا، وإن كان الأصل في المسلم أن الذي يقع منه  
إن وقع الشرك الأصغر، الشرك الأكبر ما يقع إلا من منافق أو مشرك  
أصلاً ؛ ولذلك بعض الشُّرَّاح فسّر الشرك هنا بالشرك الأصغر لأن هذا  
هو الذي يقع من المسلم .

**إرادة الانسان:** قصد الانسان .

**بعمله:** عمل الإنسان يا إخوة ينقسم قسمين : عادات و عبادات .

**عادات:** هي أمور الدنيا وهذه لا يضر الإنسان أن يريد بها الدنيا ؛  
شخص تاجر يبيع ويشترى في العقار في الآلات ويريد الأموال هل نقول  
هذا شرك أنت أردت الدنيا؟ الجواب : لا ، لأن هذه الأصل فيها أن  
الإنسان يريد الدنيا، وإن كان الأكمل للإنسان أن يريد بها ما يرضي الله،  
يبيع ويريد بهذا البيع أن يحصل أموالاً يتصدق بها، ينام ويريد بهذا النوم  
مع الراحة أن يتقوى على طاعة الله ، يأكل في غير الصيام، ويريد بهذا  
الأكل أن يتقوى على طاعة الله، هذا أكمل ؛ لكن لو أن إنساناً يجلس على  
الصحن ويأكل ما في الصحن كله ولا يريد إلا أن يملأ بطنه، ما يريد أن  
يتقوى على طاعة الله ما يخطر هذا في باله هل فعل حراماً ؟ الجواب لا  
مافعل حراماً ، هل أشرك؟ لا ، إذن العادات لا تدخل معنا فمن أراد بها  
الدنيا لا يُذم ولا يَأثم .

**وأما العبادات:** فهي القرب التي يُتقرب بها إلى الله - عز وجل- فهي  
المُرادة هنا .

إذن بعمله الصالح الذي يتقرب به إلى الله

**الدنيا:** مصالِح الدنيا



**[الحمد لله والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير خلق الله وعلى  
آله وصحبه ومن والاه أما بعد :**

**يقول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه في كتابه  
العظيم كتاب التوحيد في "باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا"**

**قال :وقوله تعالى : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفٍ إِلَيْهِمْ  
أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [الآيتين].**

نعم ومقصود الشيخ الآيتين يعني أكمل الآيتين ولذلك نصبهما أكمل الآيتين .

**﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾** : من كان يريد الحياة الدنيا فمقصوده من العمل الصالح الدنيا إنما يريد الدنيا وما فيها من زينة فانية

**﴿ثَوَفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾** : أي نعطيهم من الدنيا تفضلا من الله لا استحقاقا منهم ؛ هذا الذي عمل العمل الصالح يا إخوة وهو يريد به الدنيا عمله باطل فليس له حق بل هو آثم يستحق العقوبة لكن الله عزوجل تفضلا منه سبحانه وتعالى يعطيه من الدنيا ولا ينقص شيئا .

**﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** : أولئك الذين يريدون بالعمل الصالح الدنيا ليس لهم في الآخرة إلا النار إن كانوا ممن يريدون الدنيا بجميع أعمالهم فلم النار مخلدون فيها لا يخرجون منها أبدا وإن كانوا أرادوا الدنيا ببعض أعمالهم فهم متوعدون بدخول النار وإن كانوا لا يخلدون فيها ؛ وحبط ما صنعوا فيها : هذه الأعمال الصالحة التي عملوها حابطة أي باطلة من أصلها وباطل ماكانوا يعملون.

-إذا دلت هذه الآية يا إخوة على أن إرادة الدنيا بالعمل الصالح حرام ويستحق صاحبها دخول النار إن كانت إرادته للدنيا من باب الشرك الأكبر فهو مخلد في النار؛ وإن كانت إرادته الدنيا من باب الشرك الأصغر فهو متوعد بدخول النار؛ وأن العمل الصالح إذا أريد به الدنيا فقط يبطل ولا يقبل فمن كانت إرادته بالعمل الصالح الدنيا فعمله باطل ويجب عليه أن يعيده إذا كان واجبا؛ يعني إنسان صلى صلاة الظهر وهو لا يريد إلا الدنيا ما أراد وجه الله عمله باطل يجب عليه أن يعيد صلاة الظهر وأن يأتي بها

أيضا قال الله عزوجل : **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾**

الذي يريد حرث الدنيا الله يؤتيه وماله في الآخرة من نصيب هذا بمعنى الآية السابقة لكن هل هذا مطلق؟ الجواب: لا؛ بل مقيد؛ سؤال آخر: هل كل من أراد الدنيا يعطيه الله الدنيا؟ هل كل من أراد بعمله الصالح الدنيا يعطيه الله الدنيا؟ ظاهر هاتين الآيتين وإطلاق هاتين الآيتين أن الجواب يكون: نعم؛ لأن الله قال: نؤتيه منها؛ لكن هذا الإطلاق مقيد فليس كل من أراد الدنيا آتاه الله عزوجل الدنيا كما قال الله عزوجل: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾

أنظروا إلى القيد: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ فليس كل ما أراد الدنيا يناله حتى لو أراد الله عزوجل أن يعطيه ما يشاء سبحانه وتعالى؛ أيضا ليس كل من أراد الدنيا أعطي الدنيا وإنما من أراد الله أن يعطيه؛ وكما قلنا يا إخوة هذا الاعطاء فضل من الله ليس حقا لهم لأن عملهم حابط باطل لا جزاء له إلا النار .

فدلت هذه الآيات يا إخوة على أن من أراد الدنيا حبط عمله وكان في الآخرة من الخاسرين وأن من أراد الآخرة رزقه الله الخير و البشري في الدنيا و رزقه في الآخرة البشري و الحسنى و زيادة و يظهر لكم بهذا عباد الله خسران من أراد بعمله الصالح الدنيا و فوز من أراد بعمله الصالح الآخرة فأراد إرضاء الله سبحانه و تعالى نعم .



**[قال:-يرحمه الله-**

**في الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال:-قال رسول الله -ﷺ- "تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميعة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط تعس وانتكس، وإذا شيك**

فلا أنتقش طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعت رأسه،  
مغبرة قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقاة  
كان في الساقاة، إن استنذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع".

نعم

قال في الصحيح؛ أي في صحيح البخاري عن أبي هريرة-رضي الله  
عنه- قال: قال رسول الله-ﷺ-

**"تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة..."**

تكرار تعس ليس عند البخاري، وإنما الذي عند البخاري؛ تعس عبد  
الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة، وأما تكرار تعس فهو عند  
الطبراني في الأوسط .

**تعس عبد الخميصة:** لم أر هذا في شيئاً من كتب السنة، لم أر ذكر الخميصة  
بهذا اللفظ في شيئاً من كتب السنة وإنما ورد عند البخاري لفظ القطيفة  
وفسرها بعض أهل العلم بالخميلة؛ لكن هذا اللفظ الخميصة لم أجده في  
الحديث في شيئاً من كتب السنة، فيشطب عليه هنا.

**"إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط"** إلى آخر الحديث

**تعس:-** ما معنى تعس؟

قال بعض أهل العلم: بعد. معنى تعس بعد، وأبعده الله.

وقال بعض أهل العلم :- معنى تعس لزمه الشر.

**هو ماذا يريد؟**

يريد خير الدنيا، تعس عكس ما يريد، لزمه الشر.

وقال بعض أهل العلم:- معنى تعس :لا أفاق من عثرته، فإنه عاثر فمعنى تعس الدعاء أن لا يفيق من هذه العثرة.

وقال بعض أهل العلم:- معنى تعس سقط على وجهه.

وقال بعض أهل العلم:- معنى تعس على بابها ؛ أي شقي ولم يسعد.

فتكون الدنيا التي طلبها من أجل السعادة؛ سببا لشقائه.

هو لماذا يريد الدنيا؟! يريد يفرح، يريد أن يكون سعيدا فتكون الدنيا التي طلبها بالعمل الصالح سببا في شقائه.

**"تعس عبد الدينار":** الدينار هو النقد من الذهب

**"وعبد الدرهم":** الدرهم هو النقد من الفضة.

**"وعبد الخميصة":** الخميصة كساء قيل أسود وقيل أحمر له أعلام ؛ يعني فيه خطوط (مخطط)، كساء مخطط.

والمقصود به هنا: الثوب، وجاء في بعض روايات البخاري، وعبد القطيفة.

**والقطيفة:** قيل كساء (ثوب له أهذاب) له أطراف .

وقيل القطيفة: هي الفراش.

ونفس هذين المعنيين ذكرا للخميصة، فقيل الخميصة كساء ثوب له أهذاب (هذب).

وقيل هو الفراش.

والمقصود: تعس من عبد النقد، وتعس من عبد ثوبه.

-سبحان الله-

فيه إنسان يعبد ثوبه!!

نعم

هذا الثوب الذي لا يساوي شيئاً من الناس من يعبدّه.

تعس من عبد فراشه الذي ينام عليه ويجلس عليه.

**كيف عبدها ؟**

عبدها بأن طلبها وأرادها بالعمل الصالح، فكان كالعابد لها؛ لأنه أرادها بدل ما يريد الله، أراد هذه الدنيا، أو أرادها مع إرادة وجه الله- عز وجل- ثم إن الغالب على من يريد الدنيا أن يكون ذليلاً، لا يمكن أن ترى العزة في عبد يريد الدنيا، إذا رأى غنياً ما يراه عبد لله مثله يحبه لصلاحه وتقواه؛ لا يتذلل له من أجل الدنيا، ويكذب عليه أنت كذا وأنت كذا وقلبي يحبك، وهو كذاب لكنه ذليل من أجل الدنيا، إذا جاء عند مديره دائماً تجده في ذلة؛ لأنه يريد الدنيا فكان كالعابد لها لأنه متذلل من أجلها.

"إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط." : هذا تفسير لتلك العبودية لأن حاله يكون إن أعطي من الدنيا رضي، وإن لم يعط منها سخط وغضب، فرضاه تابع للدنيا وغضبه تابع للدنيا فقلبه معلق بالدنيا وقد يظهر هذا في عمل الإنسان، فإذا وجد الدنيا في العمل الصالح نشط له وأقبل عليه وواظب عليه، وإذا فقد الدنيا في ذلك العمل كان من المتباطئين عنه المتباعدين عنه، وقد يصل هذا -والعياذ بالله- إلى رضا العبد عن الله فإذا أعطي الدنيا رضي وإذا منع شيئاً من الدنيا سخط على الله، وسخط على قدر الله، وهذا ما ترونه بعض الناس إذا حرم شيء من الدنيا قال هذا ظلم، هذا ظلم لماذا أنا وأنا وأنا ما أجد ما أشتري به لباس العيد لأولادي، وفلان يشتري ويشتري هذا ظلم، -أعوذ بالله- هذا قدر الله فقد يصل الحال بهذا في رضاه عن ربه، وسخطه على ربه أن يكون تابع للدنيا- والعياذ بالله-



**"تعس وانتكس"**: أعاد النبي -ﷺ- تعس، طبعاً تعس هنا قال بعض أهل العلم دعاء.

وخاب وخسر من دعا عليه النبي -ﷺ-.

وقال بعض أهل العلم بل خبر من النبي -ﷺ- أنه سيكون هكذا تعس وانتكس.

ما معنى انتكس؟

سقط على رأسه فعلى أحد المعاني في تعس سقط على وجهه، وانتكس سقط على رأسه وهو إما دعاء وإما خبر.

**"وإذا شيك"**: ما معنى شيك؟

أصابته شوكة فلا أنتقش، لا أنتقش لا وجد من يخرجها له بالمنقاش- سبحانه الله- وصل من الدناءة والذل، والضعف، وقلة الحيلة، إلى هذه الدرجة، أن الشوكة الصغيرة التي تدخل في رجله وتؤذيها لا يستطيع أن يخرجها، ولا يجد من الناس وأهل الدنيا من يخرجها له.

ثم ذكر النبي -ﷺ- أمر آخر يقابل هذه الدناءة، وهذه الإرادة الفاسدة فقال: **"طوبى"**: طوبى كما تقدم معنى-أيها الإخوة- وقال بعض أهل العلم: هي الجنة.

وقال بعض أهل العلم: هي باب من أبواب الجنة.

وقال بعض أهل العلم: هي شجرة في الجنة.

وقال بعض أهل العلم: طوبى معناها له الطيب، كله في الدنيا و الآخرة وهذا أظهر الأقوال، أن معنى طوبى له كل طيب.

لمن؟؟

**"لعبد آخذ بعنان فرسه"**: برباط فرسه.

**"في سبيل الله"**: يجاهد في سبيل الله، الجهاد المشروع ليس جهاد الكذابين والخوارج، إنما الجهاد الذي شرعه الله-عز وجل-

**"أشعث رأسه"**: من اشتغاله بالجهاد لم يهتم برأسه، لم يسرح شعره ولذلك شعره مشعث، من اشتغاله بطاعة الله-سبحانه وتعالى-

**"مغبرة قدماه"**: أي في سبيل الله.

**"إن كان في الحراسة كان في الحراسة"**: يكون حيث يؤمر، لا يطلب الرئاسة ولا الزعامة؛ ولكن حيث يؤمر.

إن أمر بأن يكون في حراسة الجيش كان في حراسة الجيش.

**"وإن كان في الساقة"**: الساقة يعني آخر الجيش، والغالب الذين يتركون في آخر الجيش الذين ليست لهم مكانة.

إن كان في الساقة كان في الساقة، جاهد في سبيل الله.

**"إن أستئذن لم يؤذن له"**: ليس حريصا على الشهرة والمعرفة وأن يعرفه، الأشراف وأصحاب الملك والرئاسات أبدا، همه أن يرضي الله وما دخل الخلل على أحد أكثر من دخوله من جهة حب المناصب، والرئاسات، والشهرة وقلوب الناس، قد يقود هذا المتكلم إلى أن يغير في دين الله من أجل أن يأتي الناس بشيء يحبه الناس من أجله؛ لكن هذا ما يريد هذا؛ يريد إرضاء الله ولذلك إن أستئذن لم يؤذن له.

إذا ذهب عند صاحب سلطة وأستئذن قالوا من ؟

قالوا رجل

ما اسمه؟ فلان، طيب أتركوه ننظر، ننظر.

ما يعرف مع عظيم فعله من المجاهدين في سبيل الله.

**"وإن شفع لم يشفع":** إن شفع لأحد لم تقبل شفاعته؛ لأنه غير معروف مع كونه من عباد الله الصالحين؛ والمقصود أن النبي -ﷺ- يمدح من أراد وجه الله ولم يسع للدنيا بعمله الصالح، لم يطلب شهرة بتعليمه، وتدريسه وكلماته في الإعلام، لم يرد شهرة ولم يرد ثناء الناس، ولم يرد أن يقدمه أهل المناصب؛ وإنما أراد إرضاء الله، فهمه أن يعلم الناس ما يريد الله لا يقول للناس ما يريد الناس، فإذا جاء عنده مريض، يذهب إلى المستشفى يقف مع الناس في الطابور، في المستشفى العادي مع عامة الناس، مع فضله وعلمه وعمله؛ لأنه ما سعى لأهل الدنيا، وهذا لا يعني ذمه، من أحبه الناس من غير سعي منه، ولا من رفع قدره بين الناس من غير سعي منه، فهذا فضل الله يؤتيه من يشاء فقد يكون العبد من أحسن الناس إخلاص لله ويرزق المكانة عند الناس، وإذا أستئذن أذن له، وإذا شفع يشفع انتبهوا لم أقول-يا إخوة- لا يعني هذا إن الإنسان الذي عنده مكانة عند أهل الجاه، ويحبه الناس وتقبل شفاعته أن هذا يكون مذموماً، لا والله؛ وإنما المذموم أن يسعى العبد إلى هذا وأنه تكون طلبته هذه الأمور، وغايته هذه الأمور.

إذن العبد مع عمله الصالح واجتهاده لا يخلو من ثلاثة أحوال.

### الحالة الأولى:-

أن يجتهد في العمل الصالح ولا يعرفه الناس؛ لكن الله- عز وجل- يعلم حاله، وما هو عليه من خير وهذا عبد محمود طوبى له، له كل طيب.

### الحالة الثانية:-

أن يكون مجتهداً في طاعة الله مخلصاً لله، ويعرفه الناس، وتكون له مكانة عند الناس، فهذا أيضاً محمود غير مذموم.

### والحالة الثالثة:-

أن يريد الإنسان باجتهاده في عمل صالح المنزلة عند الناس،

نالها أو لم ينلها، وهذا مذموم، قد فاته الخير في الدنيا والآخرة.  
فيتحصل من هذا كله أن الخير للمؤمن أن يريد بعمله الصالح وجه الله،  
أن إرادة الدنيا بالعمل الصالح محرمة مذمومة على الوجه الذي فصلناه  
في أول الكلام.  
نعم...



**[قال - رحمة الله عليه - فيه مسائل :**

**الأولى : إرادة الإنسان الدنيا بعمل الآخرة ]**

المسألة الأولى : إرادة الإنسان الدنيا بعمل الآخرة ، تضمنت هذه الجملة  
فأئدتين :

الفائدة الأولى : أن هناك من الناس من يريد بالعمل الصالح إرادة الدنيا  
، أن هناك من الناس من يريد بالعمل الصالح الدنيا ،  
والفائدة الثانية : أن هذا مذمومٌ ، أن هذا مذموم، كما ورد في  
النصوص.

نعم

**[قال -يرحمه الله - : الثانية : تفسير آية هود .]**

وقد شرحناها ، وفسرناها ، ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا﴾

نعم

**[قال - رحمة الله عليه - : الثالثة : تسمية الإنسان المسلم عبد  
الدينار والدرهم والخميسة .]**

الثالثة : تسمية الإنسان المسلم عبد الدينار والدرهم والخميسة , أي أنه يكون عابدا للدنيا مع كونه مسلما ، ولا يمنع كونه مسلما من كونه عابدا للدنيا ، هذا إذا أراد الدنيا ببعض عمله ، أما من أراد الدنيا بكل عمله ، بأعماله كلها ، فإنه لا يكون مسلما ،

نعم

**[قال – رحمة الله عليه – الرابعه : تفسير ذلك بأنه إن أعطي رضي وإن لم يعطى سخط ] ،**

كما قلنا هذا تفسير للعبادة لعبادة الدينار والدرهم والخميسة والقطيفة ، أن القلب يتعلق بها فرضاه تابع للدنيا وغضبه تابع للدنيا ، حتى قد يصل به الأمر إلى أن يكون رضاه عن الله تابعا للدنيا ، وغضبه وسخطه من قدر الله تابعا للدنيا .

**[قال – يرحمه الله - : الخامسة : قوله : تعس وانتكس] ،**

أي أن النبي ﷺ جمع له بين الأمرين ، دعاء أو خبرا ،

نعم

**[قال – يرحمه الله – السادسة : قوله : وإذا شيك فلا انتقش] .**

وإذا شيك فلا انتقش ، أي يصبح من المهانة والذلة والضعف بحيث لا يحصل أسهل أمور الدنيا ، عقوبة له بنقيض قصده ، هو أراد بالعمل الصالح أن يحصل الدنيا ويجبي الدنيا ، يعامل بنقيض قصده ، حتى يصبح من الهوان والذلة ، بحيث لا يحصل أقل أمور الدنيا ، ومن الناس والعياذ بالله يا إخوة من يطلب الدنيا بإغصاب الله ، فيذله الله بأن لا يتمكن من التمتع بالدنيا ، نعم ، بعض الناس قد يعمل للدنيا ويلهيه التكاثر ويقدم ذلك على عبادته لله – عز وجل – فإذا جمع المال لا يستطيع أن يأخذ منه شيئا أو أن يأكل ، كما قلنا في السابق قد يكون بعض الناس من الصالحين ، ويبتلى بالمرض ولا يتمتع بالدنيا ، هذا ما نتكلم عنه ، لكن نتكلم أن الله قد يعاقب العبد النهم الذي يريد الدنيا فيلهو عن العبادة ، بأن

يجمع الدنيا ثم ينظر إلى الدنيا لا يستطيع أن يتمتع بها ، وكم عرفنا من القصص في هذا الباب .

نعم

**[قال – يرحمه الله - : السابعة : الثناء على المجاهد الموصوف بتلك الصفات] .**

نعم ، والمقصود الثناء على من أطاع الله يريد وجه الله قاطعا نظره عن الناس وعن ما في أيدي الناس ، ليس المقصود المجاهد فقط ، هذا مثال ، وإنما المقصود الذي يطيع الله يريد وجه الله قاطعا نظره عن الناس ، كأنهم غير موجودين ، لا يريد منهم ثناء ، وقاطعا نظره عن ما في أيدي الناس ما يريد الدنيا ، فهذا مُثنى عليه .

نعم



## بسم الله الرحمن الرحيم

باب قوله تعالى ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ  
وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

[ الحمد لله والصلاة والسلام الايمان الاكملان على خير خلق الله  
وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد: يقول الامام المجدد محمد ابن  
عبد الوهاب رحمة الله عليه في كتابه العظيم كتاب التوحيد، باب قوله  
تعالى ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ﴾ ]

نعم.

أيها الفضلاء، هذا هو الباب الثاني من الأبواب المتعلقة بقسم القلوب،  
بقسم أعمال القلوب المتعلقة بالتوحيد، حيث تقدم أيها الإخوة أن الشيخ  
رحمه الله عز وجل لم يسرد أبواب الكتاب سردا كيف ما اتفق، وإنما  
قسم الكتاب أقساما يدركها من يفقه الكتاب، ويعرف منهج الشيخ رحمه  
الله عز وجل، وقد جعل من أقسام الكتاب قسم أعمال القلوب التي لها  
تعلق بالتوحيد، حيث ذكر الشيخ في الباب الأول منها ما تعلق بالمحبة، ثم  
أعقبه بهذا الباب، وهو باب الخوف وإذا ذكر الخوف فإنه يذكر معه  
الرجاء، وهذه الامور الثلاثة العظيمة المحبة والخوف والرجاء يرتبط  
بعضها ببعض، إذ العبادة لا تكون عبادة إلا إذا كانت عن محبة وخوف  
ورجاء، مع الذل والتعظيم، لا تكون العبادة عبادة إلا إذا كانت عن محبة  
وخوف ورجاء مع ذل وتعظيم لربنا سبحانه وتعالى، والانسان منا أيها

الإخوة وهو في الدنيا يسير إلى الله، وهو في سيره إلى الله بين أمرين لا ثالث لهما، إما أن يتقدم وإما أن يتأخر، **(لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِدَّ أَوْ يَتَّأَخَّرَ)**

والإنسان في سيره إلى الله لكي يكون متقدما لابد له من هذه الأمور الثلاثة المحبة والخوف والرجاء، فالمحبة تدفعه ليسير لأن من أحب شيئا تقدم إليه، فكيف بمن أحب الله -سبحانه وتعالى- فإن حب العبد لله يدفعه ليتحرك ويتقدم ويسير، والخوف يحميه من الانحراف ويقيه من الانحراف ذات اليمين أو ذات الشمال، فالخوف كالسور حول الطريق الذي يسير فيه الإنسان إلى الله سبحانه وتعالى، والرجاء يجعله يسارع ويسابق، لأن الإنسان وهو يرجو ما عند الله يجعله ذلك يسابق غيره ويسارع إلى ما عند الله سبحانه وتعالى، فلا بد للمرء الموفق في سيره إلى الله من هذه الأمور الثلاثة، وإذا عدمت انقطع السير بالكلية، وإذا ضعفت ضعف سير العبد، فيكون تأخره أكثر من تقدمه، ومن هنا تعلم يا عبد الله أهمية هذه الأمور الثلاثة.

والخوف الذي نتحدث عنه في اللغة هو الذعر والفرع .

**فالخوف: في اللغة معناه الذعر والفرع .**

وأما في اصطلاح العلماء، فالخوف انفعال في القلب من توقع ضرر أو أذى أو عقوبة يثمر فعلا أو تركا أو اعتقادا؛ ماهو الخوف في اصطلاح العلماء وفي النصوص الشرعية؟ هو إنفعال في القلب من توقع ضرر أو أذى أو عقوبة يثمر فعلا أو تركا أو اعتقادا، إنفعال في القلب فيكون الخوف في القلب وهو انفعال لسبب لابد للخوف من سبب يثيره في القلب، ولذلك يقول هو إنفعال أي أنه أثر سبب، فيكون في القلب من توقع ضرر فإذا توقع الإنسان ضررا فإنه يخاف، أو أذى إذا توقع أن يؤذى يخاف، أو عقوبة إذا كان يتوقع عقوبة آجله أو عاجله فإنه يخاف، وهذا الخوف ليس مجرد إنفعال في القلب بل يترتب عليه فعل، إما أن يفعل فعلا ليتجنب سبب الخوف ليتجنب الأذى أو الضرر أو العقوبة أو يثمر تركا يترتب عليه ترك، أو اعتقاد حتى لو لم يترتب عليه فعل أو ترك



يترتب عليه اعتقاد؛ والخوف يقسم باعتبارات ثلاثة حتى تفهم الخوف وأحكامه لابد أن تعرف تقسيمه وهو يقسم عند أهل العلم باعتبارات ثلاث:-

**القسم الاول:** او الاعتبار الاول:- تقسيمه باعتبار حقيقته، وهو ينقسم إلى أقسام اربعة،

**القسم الاول:-**خوف السر، وهذا الخوف تضبطه أمور ثلاثة حتى تعرف أن خوفك هذا خوف سر أو لا فاعرف هذه الأمور الثلاثة إذا اجتمعت هذه الأمور الثلاثة فهو خوف سر، تضبطه أمور ثلاثة :

**الاول:-**أن يكون من غائب حقيقة أو حكما أو حسا، أن يكون من غائب هذا الغائب إما أنه :

**غائب حقيقة:** مثل أن يجلس إنسان في المدينة ويخاف من رجل في المغرب، هذا الرجل غائب لكن هو جالس في المسجد النبوي إذا قال له احد فلان :قال اسكت لا يؤذينا، سواء سمي وليا سمي ساحرا سمي مشعوذا المهم أنه غائب حقيقة.

**أو حكما:** مثل المقبور في القبر الموجود في المجلس، يعني الانسان عند القبر والمقبور في قبره، هذا غائب حكما وإن كان موجودا بين يدي الانسان في قبره.

**أو حسا:** فالانسان لا يحسه بحواسه الخمس مثل الجن، الجن قد تكون مع الانسان موجودة لكن الانسان لا يدركهم بحواسه، الجن والشياطين، وكذلك ربنا سبحانه وتعالى فهو معنا سبحانه وإن كنا يعني لا ندركه بالحواس؛ إذن:

ضابط الاول :ان يكون من غائب حقيقة أو حكما أو حسا.

**الضابط الثاني:-**ان يكون ذلك بالقدرة لا بسبب حسي، يعني أن تخاف منه لانه عنده قدرة على إيذائك ليس بسبب حسي، مثل ملك سلطان ظالم يستطيع أن يؤذيك لا؛ بالقدرة، هذا الولي المزعوم عنده قدرة على

إيذائك في أي مكان فلا يكون له سبب حسي، وإنما سببه قدرة مزعومة أو قدرة حقيقية.

والأمر الثالث: أن يثمر طاعة باطنة، ولا بد؛ لأن من اعتقد في غائب أنه قادر على أن يؤذيه فلا بد أن يثمر هذا طاعة باطنة في قلبه وقد يترتب على ذلك طاعة ظاهرة، لكن الأصل أنها طاعة باطنة في القلب، إذا وجدت هذه الأمور فهذا الخوف خوف سر، وهذا الخوف نوعان، خوف السر الذي هو القسم الأول نوعان:

**النوع الأول:** خوف الموحدين خوف أهل التوحيد وهو **الخوف من الله عز وجل**، هذا خوف الموحدين، فخوف السر لا يكون إلا من الله عز وجل القوي العزيز القادر الذي على كل شيء قدير، فالموحد يخاف الله عز وجل كما قال الله عز وجل **(يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ)** وكما قال عز وجل **(الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ)**

**النوع الثاني:** -خوف المشركين كالذين يخافون من الأصنام ومن المقبورين وممن يسمونهم بالأولياء أن يضرّوهم أو يؤذوهم بقدرتهم؛ فخوف السر يا إخوة ما فيه أمر وسط إما توحيد وإما شرك أكبر، فإن كان من الله فهذا توحيد، وإن كان من غير الله فهذا شرك أكبر يخالف الاسلام من كل وجه ويخرج من ملة الاسلام، وسيأتي بيان الأدلة في كلام الشيخ رحمه الله.

و **القسم الثاني:** الخوف من مخلوق يقود إلى ترك واجب أو فعل محرم، الخوف من مخلوق الذي يقود الخائف إلى ترك واجب عليه أو إلى فعل محرم، وهذا القسم حرام وهو من الشرك الأصغر؛ أن يخاف الانسان من مخلوق حتى يترك ما أوجبه الله عليه من أجله، أو يفعل الحرام من أجله فهذا حرام ومن الشرك الأصغر ليس من الشرك الأكبر، ولا يدخل في هذا يا إخوة ترك الواجب وفعل الحرام من أجل الإكراه، هذا ما يدخل في هذا إذا كان الانسان مكرها إكراها بشروطه التي فصلناها مرارا فأكرهه على ترك واجب، لص واقف أمام بيته يريد أن يسرق بيته إما ان يعلم

ذلك بعينه او بغلبة الظن، لو خرج إلى صلاة الفجر لاعتدي على عرضه في بيته او سرق ماله، هذا غالب الظن هذا إكراه مكره، له ان يبقى في بيته ويصلي الفجر في بيته ولا يقال انه خاف فترك الواجب فوق في حرام، إنسان وضع السلاح على رأسه والعياذ بالله وقيل له سب محمد ﷺ فسب محمد ﷺ وقلبه مطمئن بالإيمان وبتعظيم النبي ﷺ هذا مكره معذور شرعا، وإنما الذي يدخل في هذا ان لا يكون هناك إكراه ويترك الواجب أو يفعل الحرام بسبب هذا الخوف.

**القسم الثالث:** خوف وعيد الله وهذا خوف واجب على المكلف، أن يخاف وعيد الله أن يخاف عقوبة الله أن يخاف النار ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدٍ﴾ فهناك الخوف من الله الذي تقدم في خوف السر،

ماك خوف وعيد الله سبحانه وتعالى وهذا فرض على المكلف.

**القسم الرابع:** الخوف الطبيعي المركوز في طبيعة الانسان الموجود في طبيعة الانسان، وهو الخوف من مخلوق قادر على الأذى بسبب حسي، ماهو الخوف الطبيعي؟ الخوف من مخلوق قادر على الأذى بسبب حسي، فيكون هذا المخلوق المخوف قادرا على أن يؤدي، كأن يكون حاضرا قادرا بسبب حسي، ليس بالقدرة كالخوف من الحيوانات المفترسة، والخوف من العقارب مثلا والخوف من الظالم القادر على الأذى كون الإنسان إذا رأى سبعا مفترسا خاف منه هذا خوف طبيعي موجود في طبيعة الانسان وهذا الحيوان مؤذي وبسبب حسي، وهذا الخوف لا يؤاخذ به الإنسان وليس قادحا في الإنسان قال تعالى عن موسى وهارون عليهما السلام ﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾

فموسى وهارون عليهما السلام لعلمهما بجبروت فرعون خافا إذا وصلا إليه ودعواه إلى التوحيد أن يفرط عليهما فيؤذيهما أو أن يطغى، وهذا ليس قدحا في الإنسان، الله عز وجل قال عن موسى عليه السلام ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ فهذا خوف طبيعي لا يؤاخذ به الإنسان ولا يعاب به الإنسان؛ هذه أقسام أربعة للخوف من جهة حقيقته باعتبار حقيقته

-خوف السر.

-الخوف من مخلوق الذي يجعل المسلم يترك واجبا أو يفعل حراما.

- خوف وعيد الله.

-الخوف الطبيعي الموجود في طبع الإنسان.

وينقسم أيضا الخوف باعتبار أثره في نفس الإنسان يقسم إلى خمسة أقسام:

**القسم الاول:-**خوف يدفع العبد إلى طاعة الله واجتناب معاصيه، فهو يخاف الله وخوفه من الله يدفعه إلى أن يفعل الواجبات وإلى أن يترك المحرمات، وهذا محمود.

**والقسم الثاني:-**خوف يدفع العبد إلى طاعة باطنة لغير الله وإلى تعلق القلب بالمخوف منه،خوف يدفع العبد إلى طاعة باطنة لغير الله طاعة باطنة كالتعظيم، وإلى تعلق القلب بغير الله بالمخوف منه وهذا شرك اكبر.

**القسم الثالث:-**خوف يدفع العبد إلى القنوط من رحمة الله، فيخاف حتى يقنط من رحمة الله، وان الله لا يرحمه وأن الله لا يغفر له، فهذا خوف محرم مذموم ولو كان يزعم أنه يخاف الله، إذا دفعه هذا الخوف إلى أن يكون قانطا من رحمة الله، حتى لو كان ذلك بسبب ذنوب منه، أذنب وفعل كبائر وقاده الخوف إلى ان يقنط من رحمة الله، تقول له تب يا أخي يقول ولماذا أتوب! أنا لا يغفر لي أنا فعلت وفعلت وفعلت وفعلت...فيقنط من رحمة الله عز وجل فهذا الخوف محرم مذموم.

**القسم الرابع:-**خوف يدفع العبد إلى ترك واجب عليه أو فعل محرم عليه وهذا مذموم محرم ويعدده العلماء من الشرك الاصغر إلا في باب الإكراه، هذا الخوف مذموم شرعا ومحرم شرعا وهو من الشرك الاصغر إلا الخوف الذي ينتج عن الاكراه فإنه لا يدخل في ذلك عند اهل العلم.

**القسم الخامس:-**خوف له سببه الظاهر ويدفع العبد إلى فعل الأسباب

المباحة، ليتجنب الضرر وهذا مباح، يخاف الإنسان من السبع ،والسبع موجود ،يرى حيوانا مخوفا فيخاف فيفر منه فيدفعه الى اتخاذ سبب مباح، يعلم بظالم يؤدي الناس فيدفعه ذلك إلى أن يجتنب هذا الظالم و يبتعد عن هذا الظالم، كما فعل موسى عليه السلام فإنه لما خاف منهم فر ، وخرجة خائفا يترقب فهذا جائز ؛ هذا الخوف الذي له سبب ظاهر و يدفع الانسان الى اتخاذ الاسباب المباحة ، هذا جائز .  
والتقسيم الثالث تقسيم الخوف باعتبار الداعي إليه فإنه يقسم عند أهل العلم ثلاثة أقسام:

**القسم الاول:-** خوف يدعو إليه الله سبحانه وتعالى فالله يأمر به ويدعو إليه، والذي يحركه في قلب المؤمن إيمانه بالله فيكون مؤمنا بالله وبقدرته فيخاف الله عز وجل وهذا هو الخوف المشروع.

**القسم الثاني:-** خوف يدعو إليه الشيطان فهذا الخوف يدعو إليه إبليس ويزينه في قلوب من يطيعونه، وهذا هو الخوف الممنوع **القسم الثالث:-** خوف تدعو إليه النفس أو قل تدعو إليه طبيعة الانسان لكن نحن نريد أن نقول النفس ليعم أنواعا كثيرة أشمل من الطبيعة، من طبيعة الانسان، هذا الخوف قد يدعو إليه طبع الإنسان ،كما قلنا :الخوف من الحيوانات، وقد يدعو إليه شيء آخر في النفس مثل الوسوسة، بعض الناس عنده خوف وسواسي فيخاف من بعض الاشياء ان تؤذيه وهي ليست مؤذية، إذا سلم على إنسان يصيبه خوف، إذا مس شيء بيده يصيبه خوف فتجده يغسل يده في كل وقت وحين، من خوف في نفسه، هذا ليس خوفا طبعيا، ولكنه خوف تدعو إليه النفس لخلل لمرض وهذا يجب على المرء أن يعالجه؛ إذن الخوف الذي تدعو إليه النفس قد لا يكون مذموما كالخوف الذي له سبب ظاهر، وفي طبيعة الانسان ،وقد يكون مذموما كالخوف كما قلنا بسبب الوسواس ونحو ذلك.

هذه تقسيمات الخوف باعتباراتها الثلاث، ومن ضبطها يفهم احكام الخوف في الشرع ويفهم كيف يتعلق الخوف بالتوحيد.

قال الشيخ باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا

**تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ** يعني إنما ذلکم الشیطان یخوفکم بأولیاءه من الکفار والطواغیت والقبور، فلا تخافوهم، لا تخافوا من یخوفکم الشیطان بهم، یخوفکم الشیطان بالقبور وأصحاب القبور فلا تخافوهم .

**﴿وَخَافُونَ﴾**: أي افردوني بهذا الخوف فلا تجعلوا هذا الخوف إلا من الله سبحانه وتعالى.

**﴿إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾**: فجعل الله عز وجل شرط الايمان به الخوف منه سبحانه وتعالى، فدل ذلك على أن خوف السر من غير الله عز وجل ينافي الايمان، فالواجب على الموحّد أن لا یخاف خوف السر إلا من الله سبحانه وتعالى، وأن لا یخاف من أحد خوف السر أبداً، ولا یتحقّق التوحید إلا بالبراءة من خوف السر من غیر الله سبحانه وتعالى، ودلت هذه الآية على امور تتعلق بالخوف .

**الامر الاول:-** أن الخوف واقع وهذا أمر يقيني لا يشك فيه عاقل.

**الامر الثاني:-** ان الخوف ینقسم إلى قسمین:

-خوف یدعو الیه الله سبحانه وتعالى

- وخوف یدعو الیه الشیطان و هذا فی خوف السر.

**الامر الثالث:-** أن من الخوف مایؤمر به، ومن الخوف ما ینهی عنه، لان الله عز وجل قال **﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾** هذا نهی **﴿وَخَافُونَ﴾** هذا أمر؛ فالخوف منه مایؤمر به شرعاً ومنه ما ینهی عنه شرعاً.

**الامر الثالث:-** أن خوف السر من غیر الله ینافي الايمان بالکلیة فإذا وجد خوف السر من غیر الله سبحانه وتعالى ارتفع الايمان وانتفی الايمان، فشرط الايمان ان لا یخاف العبد خوف السر إلا الله سبحانه و تعالى.

فی قوله سبحانه وتعالى: **﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾**

قال أكثر المفسرین معناه یخوفکم انتم بأولیاءه؛ وقال بعض المفسرین معناه أنه یخوف من یطیعونه.

**﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾:** اي الشياطين الذين يخوفون من يطيعونهم .  
**﴿وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾:** فهذه الاية كما قلنا في خوف السر ، نعم.

\*\*\*\*\*

**[ قال رحمة الله عليه، وقوله ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ الآية ]** نعم.

في هذه الاية يذكر الله عز وجل اعظم المقامات في الايمان  
**﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾** حقيقة.

**﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾**  
وهذا وجه الشاهد **﴿لَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾** أي لم يخف إلا الله عز وجل، وقد دلت الادلة على أن هذا هو خوف السر، فلا يخشى إلا الله سبحانه وتعالى ويدخل في ذلك ان العبد لا يخاف المخلوقين خوفا يجعله يفعل حراما أو يترك واجبا فإنه يدخل في هذه الاية عند أهل العلم ، فدل ذلك على أن التوحيد لابد فيه من أن يكون خوف السر من الله؛ فمن أركان التوحيد أن يكون خوف العبد خوف سر من الله سبحانه وتعالى وحده، نعم .

\*\*\*\*\*

**[ قال رحمه الله وقوله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ ]** الاية

نعم



هذه الآية وردت مورد الذم **(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ)** فيظهر  
الايمان فاذا أُوذِيَ في الله ولا بد لمن اظهر الايمان من ان

يفتن **(أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ)**

لا بد من الفتنة، لا بد من الابتلاء، لا بد من الاختبار.

**(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ**

**كَعَذَابِ اللَّهِ)** ففعل الحرام من أجل الخوف من الناس وترك الواجب من  
أجل الخوف من الناس، وهنا يا اخوة في الايه ان فتنة الناس وأذى الناس  
حاصل لهذا الانسان فيجعل أذى الناس أعظم في نفسه من عذاب الله أو  
كعذاب الله، فيدعوه ذلك إلى أن يفعل الحرام أو يترك الواجب .

وقلنا مرارا وتكرارا إنه في ذلك لا يدخل الاكراه فإن الاكراه عذر شرعا  
وانما المقصود هنا ما يكون بغير عذر من الله وإنما يترك الواجب او  
يفعل الحرام بسبب فتنة الناس، مثل ما يقع من بعض الناس اليوم يذهب  
إلى بلاده وقد أعفى لحيته لأن النبي ﷺ قال: **((اعفوا للحى))** اكرموا  
الحى فيذهب وقد أعفى لحيته؛ فيصبح الناس في بلاده، بعض الناس  
يستهزؤون منه ويسخرون من لحيته . أو يقولون وهابي جاءنا بدين  
جديد؛ جاء بالحية من السعودية فبعض الناس يجعل فتنة الناس كعذاب الله  
فيخلق لحيته.

بعض الناس يهتدي إلى السلفية التي هي دين الله التي هي واجبة على  
المؤمن أن يتمسك بها ، السلفية التي جاء بها محمد ﷺ وفهمها الصحابة  
وعلموها للأخيار من بعدهم ولا زال الأخيار يعلمون الأخيار هذه السلفية  
الحقة اهتدى للسلفية وعرفها ومن عليه بها ،ثم إذا عاد إلى بلاده وهو  
يعيش في وسط فيه جماعات حزبية ويصبحون يؤذونه بالكلام وبغيره بما  
لا يصل إلى حد الإكراه فيترك السلفية ،أو يتظاهر أنه مع هؤلاء  
الحزبيين الدعاة الي الباطل والشر وما يمزق أمة محمد ﷺ وما يؤدي إلى  
صرف القلوب عن الله إلى مخلوقين يتعلق بهم فيجعل فتنة الناس كعذاب  
الله.



هذا خوف مذموم بعض الناس يقول أنا ما أستطيع أن أظهر التوحيد  
لماذا؟؟ تضرب؟؟ تجلد؟؟ تقتل؟؟

يقول :لا لكن الناس ما يحبوني إذا أظهرت التوحيد أو يؤذونني  
بالكلام أو نحو ذلك فهذا يجعل فتنة الناس كعذاب الله .

والواجب علي المؤمن إذا أنعم الله عليه بنعمة شرعية أن يتمسك  
بها..وأن يظهرها..وأن يدعو إليها..وأن ينافح عنها مالم يكره إكراها  
تتوفر فيه الشروط التي ذكرناها ، فيترك شيئاً من أجل الاكراه مع  
اطمئنان قلبه بالحق وعدم نكوص قلبه عن الحق فذاك شيء آخر.

\* \* \* \* \*

[الحمد لله الصلاة و السلام الأتمان الأكملان على خير خلق الله و على  
آله و صحبه و من والاه ، أما بعد.

يقول الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه  
في كتابه كتاب التوحيد في باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ  
يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ :

عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً: "إن من ضعف اليقين أن ترضي  
الناس بسخط الله و أن تحمدهم على رزق الله و أن تذمهم على ما لم  
يؤتكم الله، إن رزق الله لا يجره حفظ حريض، و لا يرده كراهية كاره":

نعم هذا الحديث الذي ذكره الشيخ رواه:

أبو نعيم في الحلية و البيهقي في الشعب، و إسناده واهن جداً، فإسناده في  
غاية الضعف.

و قد روي أيضاً:

عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا، رواه أبو نعيم و البيهقي و  
إسناده ضعيف، و لذلك في بعض نسخ كتاب التوحيد جاء عن أبي سعيد و  
هو صحيح و جاء في بعض النسخ عن ابن مسعود و هو صحيح، فقد  
روي عن أبي سعيد و روي عن ابن مسعود و روي أيضا عن أنس  
رضي الله رواه ابن ودعان في الأربعين و إسناده ساقط.

**إذن روي الحديث عن ثلاثة من صحابة رسول الله ﷺ:**

عن أبي سعيد،،

و عن ابن مسعود،،

و عن أنس،،

رضي الله عنهم أجمعين.

لكن جميع رواياته ضعيفة جدا و لا يقوي بعضها بعضا، فالحديث من جهة  
الإسناد **ضعيف**، لكن معناه **صحيح**، تدل عليه أدلة الشريعة و قواعدها.

**قال: ( عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعا ، إن من ضعف اليقين).**

اليقين هو: الإعتقاد الجازم و العلم الذي لا يخالفه شك و هو الإيمان كله  
كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: اليقين: الإيمان كله .

**و اليقين من فرائض الدين التي لا بد منها، فواجب و فرض على العبد:**

— أن يكون على يقين من أن أمر الله حق،

— و من أن وعده صدق،

— و من أن قدره عدل،

— و من أن الأمر كله لله.

**لا بد من اليقين:**

اليقين بأن أمر الله حق ،

و أن وعده صدق،

و أن قدره عدل،

و أن الأمر كله لله سبحانه و تعالى .

**و هذا اليقين يقوى و يضعف و لذلك ينبغي على العبد دائما أن يعمل على ما يقوى يقينه:**

- مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بِتَدْبِيرٍ،

- و مِنْ التَّفَكُّرِ فِي مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ،

- و مِنْ النَّظَرِ إِلَى نَفْسِهِ، فَإِنْ هَذَا يَقْوِي يَقِينَهُ.

**فمن جهة قوة اليقين:**

جاء مثلا قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِكَ تُؤْمِنُونَ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾

إبراهيم عليه السلام كان يعلم علم اليقين: أن الله يحيي الموتى، لكنه عليه السلام لكمال عبوديته لله عز و جل طلب ما يقوى يقينه، فطلب من ربه أن يريه كيف يحيي الموتى ليزداد يقينا و هذا معنى:

﴿لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾ .

**و أما ضعف اليقين:**

ففي مثل هذا الحديث الذي معنا.

**و لضعف اليقين علامات و أسباب جاءت في هذا الحديث:**

**1/ أن ترضى الناس بسخط الله:**

اليقين يا عبدالله :

أن ترضي الله عز وجل،

و أن تستجلب رضى الناس بإرضاء الله سبحانه و تعالى:

فتقدم ما يريده مولاك على ما يريده الناس أو يريده هواك لأنك توقن أن الأمر كله لله و أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء سبحانه و تعالى، فالذي يرضي و يسخط هو الله سبحانه و تعالى، لو بذلت للناس كل ما يستطيع إنسان أن يبذله إذا لم يرد الله، أن يرضوا عنك، فلن يرضى عنك أحد و لو فعلت ما يسخط الناس لأن الله أمرك به و أراد الله أن يرضى عنك الناس سيرضى عنك الناس، فأنت على يقين من هذا، فخشيتك من الله و حسيبك الله سبحانه و تعالى:

**﴿وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾**

هذا هو اليقين و من ضَعَف اليقين، يعني يقال: ضَعَف و يقال: ضَعُف، لكن ما يقال ضِعْف لأن ضِعْف "بكثر الضاد" الزيادة و أما ضَعَف و ضِعْف و هما لغتان للعرب فيعني: النقص.

**ضَعَف اليقين:** أن ترضي الناس بسخط الله، أن تخاف الناس أو ترجو ما عند الناس خوفا أو رجاء يجعلك تترك الواجب من أجل إرضاء الناس أو تفعل الحرام من أجل إرضاء الناس.

بعض الناس تأمره زوجته **بترك واجب** تقول إحلق لحيتك، أو **بفعل حرام:** إحضر لنا كذا من المحرمات، فيقول والله أخاف من لسانها و أخاف أن لا ترضى عني و تذهب و أنا عندي اولاد، هذا من ضعف اليقين و لن ينال بهذا مقصوده كما سيأتينا إن شاء الله.

**إذن من أسباب ضعف اليقين و علامات ضعف اليقين :**

أن ترضي الناس بسخط الله سبحانه و تعالى، فتعاضض رضى الله بسخط الناس و بئس المعاوضة و إنه والله للخسران: أن تستبدل رضى الله بسخط الله عز وجل، بأن تطلب رضى الناس و تقدمه على رضى الله سبحانه و تعالى، هذا السبب الأول و العلامة الأولى.

**2/ و أن تحمدهم على رزق الله، الله عز وجل هو الرزاق و هو**

**المعطي:**

لا معطي غيره سبحانه و تعالى،قد يجعل الله بعض خلقه سببا لرزقه لكن المعطي هو الله على كل حال سواء أن جاءك الرزق بواسطة أحد من الخلق أو بغير واسطة من الخلق،المعطي على الحالين هو الله سبحانه و تعالى و لذلك قال النبي ﷺ: **(إنما أنا قاسم و خازن و الله يعطي)**،النبي **قاسم و خازن)**، ﷺ و هو يقسم للناس و يعطي الناس يقول:**(إنما أنا**

النعمة من الله **: (و الله يعطي)**،رواه البخاري في الصحيح،فاليقين يا عبد الله أن تعتقد ذلك و تعلم علما يقينيا :أن ما قسمه الله لك لا يستطيع أحد من خلق الله،بل و لا خلق الله جميعا منعك منه و ما لم يقسمه الله لك لن يستطيع أحد من خلق الله،بل الخلق جميعا أن يوصله إليك،تعتقد هذا مع بذل الأسباب المشروعة،ما تقول أنا على يقين و لا تبذل الأسباب المشروعة تقول رزقي سيأتيني و أنا في بيتي و هذا سيأتينا إن شاء الله في الباب التالي عندما نتكلم عن التوكل،و هذا يقتضي يا عبدالله: أن يتعلق قلبك بالله طالبا للرزق و حمدا مطلقا عند حصول الرزق،أن يكون قلبك معلق بالله عند طلبك للرزق و أن تحمد الله الحمد المطلق عند حصول الرزق،فالمحمود على الإنعام هو الله سبحانه و تعالى و ليس للمخلوق منك إلا شكر معروفه،ما نقول أهمل المخلوق إذا جعله الله سببا لوصول النعمة إليك،إذا جعله الله سببا لحصول الرزق،بل اشكر معروفه و هذا من شكر الله،لا ينافي حمد الله و لا ينافي شكر الله أن تشكر معروف المخلوق،قال النبي ﷺ:**(من لا يشكر الناس لا يشكر الله)**،رواه الترمذي، وصححه،قال الترمذي: هذا حديث صحيح،و صححه الألباني. و قال النبي ﷺ:**(من صنع إليكم معروفا فكافؤوه،فإن لم تجدوا ما تكافؤنه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه).**

رواه أبو داود و النسائي،و صححه الألباني.

إذن اليقين في باب النعم الواصلة أن تعلم:

- أن المعطي و المنعم هو الله ،

- و أن تحمد الله،

- و أن تشكر الله.

و من شكر الله أن تشكر من جعله الله سببا لوصول النعمة إليك.

وضعف اليقين هنا أن تحمد المخلوق، حمدا يقارب حمدك لله فضلا عن أن تساوي حمدك للمخلوق بحمدك لله، فضلا عن أن تنسب الخير للمخلوق وتنسى الله.

ضعف اليقين أن تحمد المخلوق حمدا يقارب حمدك لله، هذا من ضعف اليقين فكيف إذا جعلت حمدك للمخلوق مساويا لحمدك لله، فكيف إذا أصابتك النعمة من طريق مخلوق نسيت الله ولم تشكره ولم تنسب النعماء إليه وحمدت المخلوق لا شك أن هذا من ضعف اليقين.

ومن ضعف العقل أن تضيف النعمة إلى السبب وتنسى المسبب.

هذا السبب الثاني لضعف اليقين والعلامة الثانية.

-والسبب الثالث والعلامة الثالثة

هو أن تذمهم على ما لم يؤتكم الله، هذا متعلق بسابقه فقد تقدم أن اليقين أن تعلم أن المعطي هو الله، وأن المانع هو الله وأن الخلق لو اجتمعوا جميعا بقوة واحدة على أن يعطوك كسرة من تمر لم يكتبها الله لك لن يستطيعوا ذلك، وأن الخلق لو اجتمعوا جميعا بقوة واحدة على منعك من أمر قد كتبه الله- عز وجل- لك لن يستطيعوا ذلك.

فإذا طلبت من مخلوق شيئا فلم يعطك؛ طلبت من مخلوق شيئا من أمور الدنيا، أعطني مالا، أعطني سيارتك، فلم يعطك فإن اليقين أن تعتقد أن الله لم يرد لك أن تأخذ هذا.

إذ لو أراد الله لك أن تأخذ هذا لاستجاب العبد لطلبك يقينا.

فإذا لم يستجب فاليقين أنك مباشرة أن لا تلتفت إلى المخلوق وإنما يلتفت قلبك إلى الله وتعلم أن الله لم يرد لك أن تحصل على هذا.

وبالتالي فإنك لا تدم المخلوق على هذا، فمن ضعف اليقين أن تدم المخلوق على امتناعه عن إعطائك شيئاً.

من جهة عدم الإعطاء، من جهة سوء الخلق، من جهة البخل هذه صفات في المخلوق لكن من جهة عدم الإعطاء أنت على يقين أن الذي منع هو الله-سبحانه وتعالى- هذا المخلوق لا يستطيع أن يمتنع إذا أراد الله أن تأخذ هذا الشيء.

فمن ضعف اليقين أن تدم المخلوقين على ما لم يؤتك الله.

هذه أسباب ثلاثة وعلامات ثلاثة على ضعف اليقين ويظهر فيها أن المؤمن عزيز يرتبط قلبه بالله-سبحانه وتعالى-

قال: **"إن رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يردّه كراهية كاره"**:

هذه جملة تحليلية لكل ما سبق؛ تدفع كل ضعف .

**إن رزق الله:** ومنه رضا الناس

**لا يجره حرص حريص:** والله مهما حرصت ما لم يكتبه الله لن يكون، لو سعت الليل والنهار في أن ترضي الناس إذا لم يكتب الله لك أن يرضى عنك أحد من الناس فلن يرضى عنك أحد من الناس، لا بذكائك لا بعملك لا بمالك، لا بتنازلاتك.

الرزق المادي لا يجره حرص حريص، ولا يردّه كراهية كاره.

لو أَرْضِيتَ الله ولزمت التوحيد والسنة وأراد الله أن يرضى عنك مَنْ في خيرك رضاه، رضا الناس جميعاً ليس فيه الخير.

الخير أن يرضى عنك أهل الخير، فإن الناس أعني أهل الخير سيرضون عنك.

**خلاصة كل هذا:**

أن توقن أن سبب كل خير لك في العاجل والآجل هو طاعة الله والاجتهاد في إرضائه سبحانه وتثبيت على هذا الطريق.

وضعف اليقين عكس .

فهذا هو معنى هذا الحديث المروي الذي قلنا إن اسناده ضعيف ولكن معناه صحيح.

يقول قائل أين الخوف في هذا الحديث؟!!!

والجواب..

أن الداعي إلى ضعف اليقين المذكور في الحديث هو الخوف، أو الرجاء ما الذي يجعل الإنسان يلتمس رضا الناس بسخط الله؟!!!

إما أنه خائف وإما أنه يرجو ما عنده.

ما الذي يجعل الإنسان يحمده المخلوق على نعمة الله؟!!!

إما أنه خائف منه فيحمده بما ليس فيه، وإما أنه يرجو ما عنده يريد أن يستجلب الذي عنده.

ويتبع هذا أن الذي يجعل الإنسان يذم الناس، إما عدم حصول الرجاء وإما اندفاع الخوف.

ما الذي يجعل الإنسان يرتاح في الذم ؟!!!

إما أنه لا يخاف: مثل الآن خفافيش الظلام الذين يذمون الناس في الإنترنت، في المواقع الإلكترونية، يجلس في بيته ويتسمى أبو فلان وقد يقول زورا وكذبا أبو فلان السلفي ولا يظهر عليه من السلفية ما يدل على ذلك ويسب الناس في بلده وفي غير بلده.

وإذا جاء أمام شرطي وإلا استدعي في مكان كان من أحسن الناس لفظا.

أهل الحق في نقدهم لأهل الباطل كلامهم علانية، وبنقد علمي يقوم على البرهان؛ أما هؤلاء الذين يذمون ويخترعون ذما وسبا لأنهم آمنون، فالذم



لعباد الله سببه إما عدم الخوف طبعاً بعض الناس-والعياذ بالله- نظرتهم إلى الناس، ما يخاف من الله.  
ولا ننفي الخوف مطلقاً ولكن نقول في عمله هذا لا يخاف من الله وإنما نظروا إلى الناس.ولذلك لما أصبح هناك أنظمة تضبط هذه الأشياء الإلكترونية خف هذا الأمر. أو يكون سببه اندفاع الرجاء إذا لم يرجو شيئاً من الإنسان خلاص يئس منه، أو لا يرجو منه شيئاً فإنه قد يذمه.  
أما المؤمن الموقن صاحب الحق، فحمده لله، وإذا حمد مخلوقاً؛ أي أثنى عليه فله.

يخاف من الله ويرجو ما عند الله وإذا ذم مخلوقاً فله.

يخاف الله ويرجو ما عند الله-سبحانه وتعالى-

وبهذا تعلم-أيها الكريم- مناسبة الحديث للباب؛ وهو أن ضعف اليقين سببه، إما الخوف وإما الرجاء على ما بيناه.



**[قال-رحمة الله عليه: وعن عائشة-رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «من إلتمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ومن إلتمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس» رواه ابن حبان في صحيحه]**

هذا الحديث قال عنه الشيخ الألباني-رحمه الله- صحيح لغيره

أعني برواية ابن حبان وقد رواه ابن المبارك، والبخاري، و الترمذي من وصية أمنا عائشة-رضي الله عنها- لمعاوية-رضي الله عنه- وذلك أن معاوية-رضي الله عنه- كتب لأمنا عائشة-رضي الله عنها-

أن تكتب له كتاباً توصيه فيه، فكتبت إليه أنها سمعت رسول الله ﷺ

يقول : "من إلتمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس، ومن إلتمس رضا الناس بسخط الله-عز وجل- وكله الله-عز وجل- إلى الناس".

وقال الألباني صحيح ؛فهذا الحديث صحيح

**من إلتمس:** الإلتماس هو الطلب بتذلل.

**من إلتمس رضا الله بسخط :** جعل عوض رضا الله سخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس والمقصود يا-إخوة- أن من إلتمس رضا الله ولو سخط الناس تمسك بتوحيده لو قالوا وهابي لو قالوا ما قالوا يتمسك بالتوحيد، يتمسك بالسنة مهما قال الناس فإنه موعود بأن يكفيه الله مؤونة الناس.

ومادام أن الله يكفيك مؤونة الناس فكيف تخاف منهم بل أنت على يقين أن ما يصلك من أذى الناس إنما هو رفعة لك، فلا تخاف من الناس، **ومن إلتمس رضا الناس بسخط الله -عز وجل- فجعل عوض رضا الله**

إرضاء الناس فيرضي الناس بما يسخط الله، فيترك الواجب أو يفعل الحرام، من أجل أن يرضي الناس سخط الله عليه وأسخط عليه الناس فالقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء.

والداعي لذلك إنما هو الخوف والرجاء فالذي يلتمس رضا الله ولو أسخط الناس الذي يدعو به إلى هذا خوفه من الله ورجائه ما عند الله-عز وجل-

والذي يلتمس رضا الناس ولو أسخط الله، الذي يدعو به إلى هذا خوفه من الناس أو رجاء ما في أيدي الناس وبهذا تعرف مناسبة الحديث للباب.

وهذا الحديث فيه قاعدة شرعية قطعية؛ وهي أن المقصود الحسن مع العمل الصالح سبب لحصول الخير.

وأن المقصود الفاسد سبب لأن يعامل الإنسان بنقيض قصده.

فالذي قصده أن يرضي الله لزم سنة رسول الله ﷺ فهو موعود بالخير،  
في العاجل والآجل والذي قصده أن يرضي الناس ولو بسخط الله -  
سبحانه وتعالى- فإنه يعامل بنقيض قصده الفاسد.

ماذا يريد؟

يريد أن يرضي الناس سيسخط الله عليه الناس، بل والله حتى من رضي  
عنه اليوم ينقلب عليه غدا أو يكون رضاه عنه سببا لإستمراره فيما  
يضره.

يعني بعض الناس يأتي لبعض دعاة الباطل يقول ما شاء الله(شوف قد  
رضي عنه الناس)

فهذا علامة على أن الله قد رضي عنه.

لاااا انظر إلى السبب فإن كان السبب قصدا حسنا وعملا صالحا فإنك  
ترجو أن يكون رضا الناس لأن الله رضي عنه.

أما إذا تخلف القصد الحسن أو تخلف الصلاح في العمل، فليس هذا  
علامة على رضا الله-عز وجل- وإنما هؤلاء الناس الذين يرضون عنه  
اليوم قد ينقلبون عليه غداً يسخطون عليه.

وقد يكون رضاهم عنه سببا لإستمراره في الباطل حتى يلقي الله وهو  
على هذا الباطل والعياذ بالله.

وهذا فقه عظيم يتعلق بهذا الحديث.

وقبل أن نغادر هذا الباب أعني باب الخوف أذكر أمرين فاتني أن  
أذكرهما في التمهيد للباب.

**الأمر الأول:-**

ذكر بعض الألفاظ الشرعية المقاربة للخوف وهي الأول:-

### الخشية : الخوف عندنا الخشية:

والخشية هي الخوف المقرون بالعلم والتعظيم، فهي من أعلى درجات الخوف؛ لأن الخوف قد تخاف ممن تعلمه وتعلم بأسه وقد تخاف ممن تجهله، قد تخاف ممن تعظمه وقد تخاف ممن تذمه.

أما الخشية فهي خوف بعلم وتعظيم، كما أن الخشية خوف دائم؛ لأن سببها بالقلب.

أما الخوف فإنما يكون عند وجود سببه.

والخشية للعلماء وكلما زاد العلم زادت الخشية.

والخوف للعموم يخوف يشترك فيه العامة والعلماء.

والخشية تكون من العلم، وليس المقصود بالعلماء يا-إخوة- من يسمون بالعلماء وإنما المقصود بالعلماء من يعلمون.

كلما علم العبد حق الله وأسماء الله وصفات الله زادت خشيته لله وكلما زاد كلما زادت خشيته لله- عز وجل-

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ يقول العلماء الخوف للعامة والخشية للعلماء.

### اللفظ الثاني

الرّهبة:- الرّهبة-كما يقول العلماء- هي خوف مقرون بالهرب

فالرّهبة الإمعان في الهرب من المكروه.

لاحظوا المجانسة بين الرّهبة والهرب؛ الحروف واحدة.

فالرغبة خوف مقرون بالهرب أو كما عبر بعض أهل العلم:-

الإمعان في الهرب من المكروه

كل من تخافه وترهبه تفر منه.

إلا الله فإنك إذا رهبتَه فررت إليه. ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾

-سبحان الله- كل من ترهبه تفر منه

العامة ماذا يقولون في أمثالهم:- يقولون أبعد عن الشر وغني له.

كل من ترهبه تفر منه إلا الله- عز وجل- كلما ازدادت رهبتك من الله

كلما فررت إليه-سبحانه وتعالى-

### اللفظ الثالث

**الوجل:-** والوجل هو رجفان القلب لتذكر من يخاف سلطانه، أو تخشى عقوبته.

الوجل حركة في القلب، اضطراب في القلب، رجفان في القلب إذا تذكر صاحبه من يخاف سلطانه، أو تحذر عقوبته.

### -الرابع

**الهيبة:-** وهي خوف مقارن للإجلال والمحبة.

الهيبة خوف ولكنه خوف مخصوص مقارن للإجلال والمحبة.

فالهيبة خوف المحبين.

### الخامس

**الإشفاق:-** والإشفاق خوف يدعو إلى العناية، تقول أشفقت عليك، يعني خفت عليك فأعتنيت بك.

فهذه الألفاظ الخمسة لها تعلق بالخوف بل هي من الخوف ولكنه خوف مخصوص.

فمن فقه هذا الباب أن ندرك معانيها.  
وقد لخصت لكم ما أبحر فيه أهل العلم في هذا الباب

### **والأمر الثاني :**

ذكرنا أن الإنسان في سيره إلى الله- عز وجل- يحركه الحب ويحرسه  
الخوف ويسارع به الرجاء.  
قلنا أن الإنسان وهو في الدنيا يسير إلى الله وهو في سيره بين خطوتين  
لا ثالث لهما-تقدم وتأخر-  
هو في سيره إلى الله يدعو به إلى التقدم-المحبة-  
ويحرسه من الزلل-الخوف-  
ويرده إلى الصراط-الخوف-  
قد يزل الإنسان في سيره إلى الله لكن إذا زل رده الخوف إلى الصراط  
ويسارع به الرجاء.  
كلما عظم رجاءه لما عند الله سارع وسابق إلى الخيرات  
ذكرنا هذا لكن ما الذي يغلبه الإنسان من الخوف أو الرجاء  
وهو يسير إلى الله.

قال بعض أهل العلم يغلب الخوف وقال بعض أهل العلم يغلب الرجاء.  
والتحقيق أن المؤمن في سيره إلى الله يكون بين الرجاء والخوف لا يزيد  
هذا على هذا ولا يزيد هذا على هذا

يعبر العلماء يقولون كجناحي طائر؛ الطائر تتساوى جناحاه لا يكون هذا  
الجناح طويلا وهذا الجناح قصيرا، فلإنسان يطير إلى إرضاء الله-عز  
وجل- جناحي الخوف والرجاء.

كما قال الله-عز وجل- ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ وَأَنَّ عَذَابِي  
هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ

فتأمل كيف جمع الله في هذا النبأ العظيم بين الخوف والرجاء  
﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ : هذا باب الرجاء.

﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ : هذا باب الخوف

وفي الآية الأخرى قال الله-عز وجل- ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ  
اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

-سبحان الله- في الآية الأولى تقدم الرجاء وتأخر الخوف، وفي الآية  
الثانية تقدم الخوف وتأخر الرجاء.

ولكن الآيتين تدلان على أن المؤمن يكون بينهما بالخوف والرجاء.  
ولكنه قد يغلب أحدهما لحاجة وسبب، فإذا رأى من نفسه قنوطا من رحمة  
الله.

والقنوط من رحمة الله يا-إخوة- لا بد أن يؤدي إلي أحد أمرين:-

إما إلى تأخر عن الطاعة أو إلى إستمرار في معصية؛ يعني الإنسان إذا  
كان في معصية و قنط من رحمة الله يقول

أنا الله لن يرحمني ماذا يفعل، يستمر في المعصية لماذا أترك المعصية  
أنا لن يرحمني الله.

وإذا كان على طاعه ففقط من رحمة الله سيبيطى عن الطاعة وقد يتركها بالكلية.

يقول أنا في كذا وفي كذا الله لن يرحمني وبالتالي نشاطه للطاعة سيضعف حتى يضمحل ويذهب.

فإذا رأى من نفسه ميلا إلى القنوط غلب جانب الرجاء وقرأ في القرآن ما يتعلق بالرجاء، وقرأ في الأحاديث ما يتعلق بالرجاء.

وإذا رأى من نفسه ميلا إلى التوسع الإعتداد على رحمة الله ومغفرته لا سيما في السر.

فيرى أن نفسه بدأت تعمل بعض المعاصي، ويقع في النفس أن الله غفور رحيم.

وأنت تصلي والصلاة كفارة للذنوب، وأنت تتوضأ والوضوء كفارة للذنوب.

فيرى في نفسه ميلا إلى التوسع والوقوع في الذنوب فإنه يغلب جانب الخوف.

ويقرأ في النصوص الكتاب والسنة ما يعظم جانب الخوف في قلبه.

كذلك إذا كان في جانب قوة وصحة يغلب جانب الخوف، لأن القوة والصحة قد تدعو الإنسان إلى أن يطغى، فيغلب جانب الخوف.

وإذا كان فيه ضعف أو مرض يغلب جانب الرجاء.

طبعاً ليس المقصود بالقوة الصحة والعافية المعتادة، وإنما المقصود إذا رأى من نفسه قوة و صحة فإنه يغلب جانب الخوف حتى يهذب نفسه.

وإذا كان فيه ضعف ومرض ومرت به حوادث خذله الناس فانكسر قلبه يغلب جانب الرجاء.

إذا كان في مرض يغلب جانب الرجاء.



وكذلك في آخر حياته إذا رأى أنه بدأ يضعف وأن الموت قرب ورأى  
العلامات: وهن في الجسد، وشيب في الشعر، وشيب الشعر هو النذير.  
رأى هذا فإنه يغلب جانب الرجاء.

يقول النبي-صلى الله عليه وسلم- **«لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله-عز وجل-»** رواه مسلم في الصحيح

لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله-عز وجل-

ففي حال الإقبال على الله وشعور المرء الموت لاسيما عند وصول  
علاماته الظاهرة أو الواصلة فأحس الإنسان بالموت فإنه يغلب جانب  
الرجاء

هذا هو الباب العظيم الذي له أثره العظيم في توحيد المؤمن وفي سير  
المؤمن إلى الله.

قاعدة كلية أنه كلما حققت التوحيد ضعف الخوف من قلبك إلا كان  
طبيعية.

كلما حققت التوحيد ضعف خوف الخلق من قلبك، إلا ما كان طبيعيا في  
الفطرة في الطبع

فكلما حققت التوحيد تعلق قلبك بالله وانصرف عن الناس، حتى أن من  
الناس من لا يري الناس شيئا إلا في ما حده الله له.

ماهو يحتقرهم لا في سيره إلى الله لا يري الناس شيئا يجلب الناس  
يحترمهم، يعطيهم حقهم على وفق ما شرع الله.

ولكن لا يلتفت إليهم في سيره إلى الله-عز وجل- فلا يترك طاعة ولا  
يبطئ عنها من أجل الناس

ولا يفعل حراما ولا يقترب منه من أجل الناس ولا يرأى الناس لا يُسمَع  
الناس.

كلما حقق التوحيد؛ كلما انقطع خوفه من الخلق، وتعلق قلبه بالله إلا ما كان خوفا طبعيا.



**[قال-رحمة الله عليه: فيه مسائل**

**الأولى: تفسير آية آل عمران]**

**﴿إِنَّمَا دَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾** حيث دلت الآية على أن الخوف من الله من الإيمان، وشرط في الإيمان وأن الخوف منه ما هو مأمور به ومنه ما هو منهي عنه

ويدخل في الخوف المنهي عنه خوفان:

-خوف السر وهذا إذا حصل من المخلوق فإنه ينقض الإيمان كما تقدم.

- وخوف المخلوق خوفا يدعو إلى ترك الواجب أو فعل الحرام

وهذا ينقص الإيمان.

يعني إذا خاف المخلوق من الإنسان خوف السر؛ هذا يبطل إيمانه ،  
ينقض إيمانه.

وإذا خاف من المخلوقين خوفا يدعو إلى أن يترك الواجب و يفعل  
الحرام، فهذا ينقص إيمانه.

**قال-رحمه الله: [ الثانية :تفسير آية برآة ]**

**﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾**

والشاهد منها قول الله عز وجل **(لَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ)** فكان خوفه من الله وقد تقدم الكلام عن هذا.

### **[الثالثة: تفسير آية العنكبوت]**

**(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ)**

الإنسان إذا قال إنه آمن فلا بد أن يفتن، لابد أن يفتن لا تحسبن يا-عبد الله- أنك تقول آمنت ولا تفتن، لابد أن تفتن.

فمن الناس من يقول آمنت بالله، فيفتن بالناس ويخاف من الناس، فيجعل فتنة الناس كعذاب الله أو أشد فيترك الواجب أو يفعل الحرام من أجل خوفه من الناس.

### **[الرابعة: إن اليقين يضعف ويقوى]**

كما في الحديث: **"أن من ضَعَفَ اليقين"** أو ضَعَفَ اليقين وهذا لا شك فيه كما قدمنا، اليقين يقوى ويضعف. طيب ما فائدة هذا !!؟

أن تسعى يا-عبد الله- إلى تقوية يقينك وأن تجتنب ما يضعف يقينك؛ لأن اليقين الإيمان كله.

### **[قال الخامسة:- علامة ضعفه ومن ذلك هذه الثلاث]**

أن تلتبس رضا الناس بسخط الله-عز وجل- وأن تحمد الناس على رزق الله، وأن تدم الناس على ما لم يؤتك الله.

قال-رحمه الله:- **[السادسة أن إخلاص الخوف لله من الفرائض].**

كما دلت عليه الأدلة المذكورة في الباب كلها.

### [السابعة: ذكر ثواب من فعله.]

وهو أن الله-عز وجل- يرضى عن عبده، ويُرضي عنه من الناس من في رضاهم عنه الخير له، ويؤمنه يوم القيامة، لا يجمع الله لعبده بين خوفين.

فمن خاف الله في الدنيا أَمَّنَهُ يوم القيامة، إذا أردت الأمن يوم الفرع الأكبر فخاف اليوم.

### قال-رحمه الله [الثامنة: ذكر عقاب من تركه].

وهو أن من ترك الخوف من الله-عز وجل- كما قلنا إذا كان هذا تركا للخوف الذي هو توحيد ترك لخوف السر فهذا نقض للإيمان وإبطال للإيمان وإذا كان هذا الخوف ليس خوف السر لكنه يجعل العبد يترك الواجبات أو بعض الواجبات ، ويفعل بعض المحرمات فهذا نقص في الإيمان يعاقب عليه الإنسان؛ ومن العقوبة في الدنيا أن يُسخط الله العباد عن العبد، أو يبتليه برضاهم عنه، ويستدرجه بهذا-والعياذ بالله-

وأن يكون ذلك سببا لدخول النار وللفرع يوم القيامة فمن أمن في الدنيا وترك خوف الله اشتد فزعه يوم القيامة-نسأل الله السلامة-

ونسأل الله-عز وجل- أن يرزقنا الخوف منه في الدنيا والأمن يوم القيامة. وبهذا ننتهي من هذا الباب العظيم الذي من فقهه حصل خيرا عظيما.

وبهذا-يا إخوة- تعرفون أن التوحيد كله خير.

مافيه باب في التوحيد، إلا وفيه خيرا عظيما.

يا-إخوة- لا تستقيم الطاعة كما يريد الله إلا مع التوحيد

والله حتى الصوفية الذين عندهم خلل في التوحيد ويزعمون أنهم عباد  
تجد عندهم خلا في العبادة الصحيحة ما تجد عندهم نشاطا للعبادة  
الصحيحة.

بعضهم يأتون إلى الحج، إلى قرب بيت الله- عز وجل ويرقصون ويغنون  
ويضربون بالدفوف والطبول في منى وفي عرفة!! في عرفة بدل مايقفوا  
ويتذللوا ...كذا يرقصون ويغنون

بعضهم يأتي إلى مدينة رسول الله ﷺ يسكن في فندق قريب من مسجد  
النبي ﷺ ما عنده اجتهاد في الذهاب إلى المسجد النبوي ولزوم حلق أهل  
العلم، اجتهاده في الذهاب إلى شيخ من شيوخ الباطل، وإلى بدع، وقد  
يجتمعون في غرفة من غرف الفندق ويقىمون ويحدثون بدعا.

ويغفلون عن قول النبي ﷺ: «**المدينة حرم ما بين عير إلى ثور من  
أحدث فيها حدثا، أو آوى فيها محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس  
أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا**»

الاستقامة على الطاعة إنما تكون بالتوحيد، ولذلك يا-إخوة- أوجب  
الواجبات أن نتعلم التوحيد، وأوجب ما يجب من تعليم الناس أن نعلم  
الناس التوحيد؛ لكن بعلم وبصيرة وبإسلوب طيب وبدلالة وبصبر .

والله ما دعا داع إلى التوحيد إلا أودي

والله أولهم الأنبياء-عليهم السلام- ثم الصالحون من بعدهم.

فالداعية إلى التوحيد يحتاج أن يصبر؛ اصبر على كلام الناس وماذا  
يضرك!.

قد أودي من هو خير منك ولكن ادع بعلم ورحمة ورفق وأسلوب حسن،  
ما أمكن هذا.

أسأل الله-عز وجل- أن يجعلنا من عباده الموحدين وأن يفقهنا في دينه  
وأن يجعلنا من المعظمين لحقه.  
ونقف هنا.



## باب ما جاء في الرقى و التمايم.

قال رحمه الله: [باب ماجاء في الرقى و التمايم]

الشرح: نعم، الشيخ رحمه الله في الباب السابق ذكر لنا أن من الشرك لبس الحلقة أو الخيط لرفع البلاء أو دفعه، فناسب أن يذكر هنا ما جاء في الرقى و التمايم؛ لأن الرقى و التمايم تتخذ لرفع البلاء أو دفعه، فهل هي مثل لبس الحلقة والخيط أو لا!، يعني كأن سائلاً قال للشيخ: ذكرت لنا أن لبس الحلقة لدفع البلاء، أو رفع البلاء من الشرك، فما رأيك في التمايم والرقي؟.

وهنا تلحظون أن الشيخ لم يقل: من الشرك الرقى و التمايم؛ لأن لبس الحلقة شرك مطلقاً، أما الرقى و التمايم ففيها تفصيل، سيأتي إن شاء الله في هذا الباب، فقد تكون شركاً، وقد لا تكون شركاً.

[ما جاء في الرقى]:

والرقي: جمع رقية، والرقية في اللغة: العودة، بضم العين، العودة، يقال رقى إذا عوّد ونفث.

**والرقية في الاصطلاح:** ألفاظ تتلى على المبتلى، أو من يخشى عليه البلاء، ألفاظ فهي أقوال، ألفاظ يتلفظ بها، تتلى وتذكر على المبتلى الذي مرض، أصيب بالعين، أصيب بمرض، أو من يخشى عليه البلاء، أي أنها تستعمل في دفع البلاء قبل وقوعه، وفي رفع البلاء بعد وقوعه.

وقيل: «تعويذة يعاذ بها من البلاء دفعاً أو رفعاً».

**والتمايم:** جمع تميمة، وقد تقدم معنا يا أخوة أن أصل التمايم عند العرب خرزات كانوا يعلقونها على الأطفال لدفع العين.

**والتميمة:** في الاصطلاح: كل ما علق من خرز، أو خيط، أو نعل، أو غير ذلك، لدفع البلاء أو رفعه، كل ما علق!، على إنسان، أو على باب البيت، أو على السيارة، من خيط، من نعل، من كف، من خرز، بقصد دفع البلاء، دفع العين أو نحوها، أو رفع البلاء، فهي تميمة، وسيأتي الكلام على الأحكام، نعم.

قال رحمه الله: **[في الصحيح عن أبي بشير الأنصاري رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله ﷺ، في بعض أسفاره، فأرسل رسولاً: "أن لا يبقين في رقبة بغير قلادة من وتر، أو قلادة إلا قطعت".]**



الشرح: نعم، هذا الحديث في الصحيحين، عند البخاري ومسلم،  
[عن أبي بشير الأنصاري]: وقد اختلف العلماء في اسمه، فقال  
بعض أهل العلم هو قيس بن عبيد، وقال بعض أهل العلم قيس بن  
عبد الحرير، والمحققون من العلماء أن اسمه لم يتعين، فهو ممن  
عرف بكنيته ولم يعرف اسمه، وهو صحابي جليل، روى عن  
النبي ﷺ أربعة أحاديث، في البخاري واحد منها، هو هذا الحديث  
الذي معنا.

[أنه كان مع رسول الله في بعض أسفاره]: ولم يعين هذا السفر،  
ولم نقف على تعيينه.

[فأرسل رسولاً]: جاء في بعض الروايات عند الإمام مالك: أنه زيد  
بن حارثة مولاه، مولى رسول الله ﷺ، زيد بن حارثة.

[أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر، أو قلادة]:

والوتر: هو ما يصنع من الأمعاء، ويوضع في القوس، من أجل  
الرمي به، كانوا يأخذون من الأمعاء أجود أنواع الوتر، يؤخذ من  
الأمعاء، ويجفف، ثم يوضع في القوس، فيشد، وترمى به السهام،  
كانوا يفعلون هذا، فإذا اخلولق الوتر، وأرادوا تغييره يعلقونه على  
الدواب، يأخذونه ويعلقونه على الدواب.

قال: [أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة]: أو هنا  
قال شراح الحديث إنها شك من الراوي، يعني شك الراوي هل قال  
النبي ﷺ "لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر"، أو قال: "لا  
يبقين في رقبة قلادة"، بدون تقييد.

لكن جاء في رواية عند الإمام أحمد، وأبي داود: **"لا يبقين في رقبة بغير قلادة من وتر، ولا قلادة إلا قطعت"**، انتبهوا للفظ يا أخوة.

[قلادة من وتر لا] ما قال أو، [ولا قلادة إلا قطعت].

وقد صحح الألباني هذا اللفظ، فهذا يدل على أن أو هنا ليست للشك، وإنما للتنويع، لا يبقين في رقبة بغير قلادة من وتر، ولا يبقين في رقبة بغير قلادة، فخصص ثم عمم، خصص لأن هذا هو الغالب، ثم عمم.

طيب، ما سبب تعليق هذه القلادة على البعير؟.

قال الإمام مالك -كما في الموطأ-: **"أرى" بضم الهمز، "أرى ذلك من العين"**، يعني أظن ذلك من العين، أنهم يقلدون البعير بهذه القلائد خوف العين، وهذا يتفق مع ما تقدم من النهي عن تعليق التمايم، ويدل على وجوب قطع التمايم إذا علقت.

وقال بعض أهل العلم: **إنما أمر النبي ﷺ بقطعها حتى لا يختنق البعير بها عند ركضه**

قالوا هذه القلائد في زمن الصحابة ما كانت للعين!، كانت سابقاً للعين، أما في زمن الصحابة فكانوا يقلدونها، ليس للعين، لكن النبي ﷺ أمر بقطعها، حتى لا يختنق البعير بها، حتى لا تضيق عليه ولا سيما عند الركض، فيختنق بها، وهذا قاله محمد بن الحسن، من فقهاء الأحناف.

وقال بعض أهل العلم: **أن ﷺ أمر بقطعها لأنهم كانوا يعلقون الأجراس فيها**

وهذا منهي عنه.

والأول أولى والله أعلم، وهو أن هذا كان من أجل العين، وهذا يدل على أن التمايم التي تعلق من خيط أو نحوه، من أجل دفع العين، أو دفع البلاء، حرام ويجب قطعها.

قال رحمه الله: [وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الرقى، والتمايم، والتولة شرك"، رواه أحمد وأبو داود].

الشرح: نعم، هذا الحديث رواه الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، وجمع من أهل العلم، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة، فهو صحيح.

قال: [عن ابن مسعود رضي الله عنه، سمعت ﷺ يقول: "إن الرقى، والتمايم، والتولة شرك"، فوصفها جميعاً بأنها شرك، من غير استثناء، لكن ستأتي أدلة مفصلة، ونبين التفصيل فيما يتعلق بالرقى والتمايم، ونفسر كل كلمة؛ لأن المصنف سيفسرها، سنقف عندها إن شاء الله، ونعلق على أحكامها.

وقد ورد في هذا الحديث قصة لطيفة أذكرها لفائدة في آخر كلامي.

فقد جاء عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود، قالت: "عن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت ﷺ يقول: إن الرقى، والتمايم، والتولة شرك"، قالت قلت: لم تقول هذا؟، والله، لقد كانت عيني تقذف"،

أي تقذف الدمع، أو تقذف الدم، أو تقذف شيئاً آخر، كالقيح أو غير ذلك، "لقد كانت عيني تقذف، وكنت اختلف إلى فلان اليهودي يرقيني، فإذا رقاني سكنت"، يعني أنها كانت نافعة، فقال عبد الله: **"إنما ذاك عمل الشيطان، كان ينخسها بيده، فإذا رقاها كف عنها"**، يعني على حسب ما في هذه القصة ابن مسعود رضي الله عنه يقول: هذا الشيطان يعبث بك ويغرك، فينخس عينك حتى تخرج الدمع، فإذا ذهبت إلى اليهودي ورقى كف عنها، ليوهمها أن هذا نافع.

هذه القصة رواها أبو داود، وقال الألباني صحيح. وقد استغرب شيخنا الإمام، المحدث، الفقيه، العقدي، الشيخ: عبد المحسن العباد في شرحه على سنن أبي داود تصحيح الألباني لهذا الحديث!، وذلك لغرابة هذه الفصة!، يعني صحابية تحت صحابي من أئمة الصحابة، كانت تذهب إلى يهودي ليرقيها!، كانت تطلب من ابن مسعود أن يرقىها!، والصحابة متوافرون، فالقصة غريبة!

أيضاً في الإسناد مبهم، وهو ابن أخ زينب، أو ابن أخت زينب، جاء هذا وجاء هذا، وهو مبهم لا يدري من هو!

لكن الألباني رحمه الله في أول الأمر اغتر بقول ابن حجر إنه صحابي، يعني لعله صحابي، فصحح الحديث، ثم في السلسلة الصحيحة رجع عن تصحيح هذه القصة بعينها!، للعتين اللتين ذكرهما شيخنا الشيخ العباد، وطلب ممن وقف على كتبه أن يصحح تصحيحه، يزيل تصحيحه لهذه القصة، تنظر أولاً فقه

شيخنا الشيخ العباد، وسعة علمه، ثم انظر حرص العلماء على الحق، فالشيخ الألباني بعد أن كان قد صحح الحديث، خطأ نفسه في السلسلة الصحيحة، وبين أن القصة لا تصح، وأنها منكرة!، لكن الحديث صحيح، **"إن الرقى، والتمايم، والتولة شرك"**، صحيح، لكن القصة منكرة، ولا تصح، وسيأتي بيان أحكام هذه الثلاثة، نعم.

قال رحمه الله: **[وعن عبد الله بن عكيم مرفوعاً «من تعلق شيئاً وكل إليه».**

**رواه أحمد والترمذي].**

**الشرح:-**

هذا الحديث عن عبد الله بن عكيم مرفوعاً إلى النبي ﷺ **«من تعلق شيئاً وكل إليه».**

رواه الإمام أحمد، والترمذي، وابن أبي شيبة، والطبراني. والحديث في اسناده عبد الرحمن بن أبي ليلى، وهو سيئ الحفظ.

وعبد الله بن عكيم وإن ولد في زمن النبي ﷺ لكن ليست له صحبة،  
ولد في البادية في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم-  
ورأى كتاب النبي ﷺ إلى قومه؛ لكن لم تكن له صحبة على الراجح  
والصحيح.

وعليه فإن الحديث يكون مرسلاً، لكن الحديث له شواهد، فله  
شاهد عند النسائي في المجتبى، من حديث أبي هريرة-رضي الله  
عنه- ويشهد له حديث عقبة المتقدم فهو حسن؛ ولذلك قال الألباني  
في صحيح الترغيب والترهيب، حسنٌ لغيره، حسن لشواهد، فهو  
ثابت.

قال: **«من تعلق شيئاً وكل إليه».**

من/ شرطية

وشيئاً/ نكرة في سياق الشرط فتعم.

كل شيء.

**«من تعلق شيئاً وكل إليه».**

ومن توكل على الله فهو كافي، الذي يتوكل على الله ويترك هذه  
التعليقات فالله كافي وهو حسبه، والذي يعلق هذه التمايم مطلقاً؛  
فإنه يوكل إليها وهي لا تنفع ولا تضر.

وهذا يشمل كل التمايم كما سنذكره-إن شاء الله-

قال-رحمه الله:-

**[التمايم شيء يعلق على الأولاد عن العين].**

**الشرح:**

نعم، قال شيء يعلق على الأولاد على العين، هذا أصلها وليس ذلك خاصا بالأولاد بل كما قلنا:

الذي يعلق على السيارة ، الذي يعلق على الدواب، الذي يعلق على البيت، بعض الناس عندما تأتي إلى بيته أول شيء يقابلك أنه معلق على بابه كف خمسة، خمسة في عينك يقولون، أو يعلق حذاء، أو كما ذكرت لكم بعض الناس يعلقون الفلفل مع الليمون، كل هذه من التمايم.

قال-رحمة الله عليه:

**[لكن إذا كان المعلق من القرآن فرخص فيه بعض السلف، وبعضهم لم يرخص فيه، ويجعله من المنهي عنه، منهم ابن مسعود-رضي الله عنه-]**

بمعنى يا إخوة: أن المعلق إذا كانت فيه استغاثة بغير الله؛ يعني فيه كتابات وطلاسم، فيها استغاثة بغير الله-عز وجل- فهو شرك أكبر.

الذين يعلقون أوراقا مطوية فيها يا سيدي فلان، يا أهل الصلاح، يا أهل جبال قاص، يا أوتاد، يا أقطاب؛ هذا شرك أكبر يخرج من الملة، وإذا كان المعلق خيطا، أو خرزا، أو غير ذلك فهذا شرك أصغر كما تقدم معنا.

بقي الثالث وهو إذا كان المعلق شيئا

من القرآن، أو كان اسما من أسماء الله، أو صفة من صفات الله. بعض النساء تلبس قلادة فيها ﴿الله لا إله إلا هو﴾ لدفع العين والبلاء. بعضهم يعلق على أولاده أوراقا مكتوب فيها الآيات المعوذات وتل وتربط بخيط وتلف على اليد أو العنق.

بعضهم يكتب على السيارة ﴿قل هو الله أحد﴾.

بعضهم يعلق على باب بيته من الخارج تعليقة فيها المعوذات، هذا تعليق من القرآن، هذا قد اختلف فيه العلماء على ثلاثة أقوال:

### القول الأول:

أن ذلك جائز ما دام أن المعلق من القرآن أو كان فيه اسم الله، أو صفة الله.

ونص القائلون بالجواز من المتقدمين:

على أنه يكره إذا كان لدفع العين؛ يعني يقولون يجوز أن تعلق آيات، لكن لا بقصد دفع العين، أما بقصد دفع العين فهو مكروه. وينسب إلى عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما- أنه كان يعلم من يفهم من بنيه ويحفظ رقية الفزع، ومن كان لا يفهم من بنيه ويحفظ كان يكتبها ويعلقها عليه.



ينسب إلى عبد الله بن عمرو أنه كان يحفظ أبناءه الذين يحفظون ويفهمون، رقية الفرع؛ يعني الفرع من النوم أن يقوم الإنسان فزعا والذي لا يحفظ من أبنائه، كان يكتبها له ويعلقها عليه.  
وهذا رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي؛ لكن قال الألباني: لا يصح.

والحقيقة يا إخوة: أن أكثر السلف الذين روي عنهم جواز ذلك لم يصح ذلك عنهم.  
أما الصحابة فلم يصح عن أحد من الصحابة .  
وأما التابعون فلم يصح عن أكثرهم،  
وإنما صح عن عطاء، والباقر فقط؛ أعني هذا القول.

### والقول الثاني:

لا يجوز تعليق ما كتب فيه القرآن لدفع البلاء، ويجوز لرفعه.

ماذا قال هؤلاء؟

يقولون لا يجوز أن يعلق ما فيه القرآن لدفع البلاء، الخوف من العين، الخوف من الحوادث قالوا ما يجوز،  
ويجوز لرفعه.

مرض: فيعلق عليه ذلك لرفع المرض، ونسب هذا إلى أمنا عائشة- رضي الله عنها- ولم يصح عنها؛ لكن قاله بعض العلماء.

### القول الثالث:

لا يجوز ذلك مطلقا، وهذا ثابت عن ابن مسعود- رضي الله عنه- صح عن ابن مسعود- رضي الله عنه-

وقال الألباني: -وسياتينا هذا في الكتاب-

روى أبو عبيد في (فضائل القرآن) بسند صحيح عن إبراهيم النخعي قال: «كانوا يكرهون التمايم من القرآن وغيره».

فهذا صح عن إبراهيم النخعي قال: كانوا/ الضمير يرجع إلى لمن؟

قال بعض أهل العلم الضمير يرجع إلى الصحابة، فهذا حكاية عن الصحابة.

وقال بعض أهل العلم:

بل هذا يرجع إلى ابن مسعود وأصحابه.

والراجح والله أعلم أنه لا يجوز أن يعلق ما كتب فيه القرآن لا على سيارة ولا على بيت ولا على غير ذلك بقصد دفع البلاء أو رفع البلاء.

وذلك لأدلة:

### الأمر الأول:

عدم تفصيل النبي ﷺ في التمايم كما فصل في الرقى مع الحاجة،  
ما قال لمن وضع الخيط من الواهنة هل فيه قرآن؟  
قال انزعها، ولم يستفصل، ولم يرد عن النبي ﷺ حرفا واحدا في  
التفصيل في التمايم بل الذي ورد أنها شرك.

### الثاني:

أن التحريم ثبت عن ابن مسعود-رضي الله عنه- ولا يعلم له  
مخالف من الصحابة، وهذا يعتبره العلماء إجماعا على الراجح.

### الثالث:

أن النبي ﷺ قال: **«من تعلق شيئا وكل إليه»**.  
وقلنا إن شيئا نكرة في سياق الشرط فتعم، وهذا يشمل ما كان  
مكتوبا من القرآن.

### الرابع:

سد الذريعة فإن الناس إذا علقوا المكتوب من القرآن، أو شكوا أن  
يعلقوا غيره.  
والمعلوم يا إخوة أن الشيطان يأخذ الناس خطوات.

### الخامس:

أن في هذا امتهانا للقرآن، إذا كتبت الآيات ووضعت في يد الطفل، الطفل يعبث ولا يتحرز عن النجاسات، ويدخل الحمام وهذا مكتوب ومعلق على يديه.

وكذلك الكبير فالراجح والله أعلم أن تعليق التمايم من القرآن لا يجوز؛ لكن هذا ليس شركاً، وإنما حرام؛ لأنه تعليق للقرآن فهو لم يشرك، وبعض أهل العلم يقول إنه شرك؛ لأنه جعل سبباً لم يجعله الله شرعاً ولا قدراً سبباً.

### انتبهوا:

بعض أهل العلم منهم شيخنا الشيخ ابن العثيمين-رحمه الله- يرى أنها حرام وليست شركاً، لأن الذي علقه هو القرآن.

وبعض أهل العلم يقول: لا هي شرك أصغر من جهة أخرى وهو أنه قد اتخذ هذا سبباً ولم يثبت شرعاً ولا قدراً أنه سبب.

ومن اتخذ سبباً لم يثبت شرعاً ولا قدراً أنه سبب فقد أشرك شركاً أصغر.

إذن التمايم إما إنها شرك أكبر، وذلك إذا كان فيها استغاثة بغير الله، من جن، وشياطين، ونحو ذلك.

أو اعتقد الإنسان أنها تنفع بنفسها.

وتكون شركاً أصغر إذا كان المعلق خيطاً، أو خرزة، أو غير ذلك بدون كتابة، أو كتابة ليس فيها استغاثة بغير الله.

وتكون حراما إذا كان المعلق من القرآن، وبعض أهل العلم يرى هذا أيضا من الشرك الأصغر

قال رحمة الله عليه:

**[والرقى: هي التي تسمى العزائم.]**

وتقدم بيانها، وتسمى الموائيق أيضاً.  
تسمى عند بعض الناس العزائم، وتسمى عند بعض الناس الموائيق.

قال يرحمه الله:

**[وخص منه الدليل ما خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول الله ﷺ من العين والحمى].**

نعم تقدم معنا يا إخوة: قول النبي ﷺ **«لا رقية إلا من عين أو حمى»**. وشرحنا هذا.

أيضا "رخص النبي ﷺ لآل حزم في رقية الحية"  
رواه مسلم.

وثبت أن رجلا لدغته عقرب والقوم جلوس عند رسول الله ﷺ فقال رجل: «يا رسول الله: أرقى؟ قال: " **من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل** "».

هذا عند مسلم في الصحيح.

وجاء عن عوف ابن مالك قال: «كنا نرقى في الجاهلية-يعني عندنا رقى- فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟- هل نتركها أو نستمر نرقى-

فقال: "**اعرضوا على رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك** ". رواه مسلم في الصحيح.

وفي رواية «**لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا**». رواه أبو داود وصححه الألباني.

بل جاء عن طلحا قال: «**لدغنتي عقرب عند رسول الله ﷺ فرقاني ومسحها**». رواه أحمد

وأبو داود، وصححه الألباني.

الراقي هو: الرسول ﷺ

وثبت عن عائشة-رضي الله عنها- كانت ترقى رسول الله ﷺ

طيب، هذه نصوص، تقدم معنا أن رسول الله ﷺ قال:- «إن الرقى والتمايم والتولة شرك».

هذا نص يقابل هذه النصوص، "وثبت في صحيح مسلم: أن النبي-  
ﷺ نهى عن الرقى" هذا أيضا نص يقابل تلك النصوص، وتقدم  
معنا في حديث السبعين ألفا أنهم (لا يسترقون) وهذا نص يقابل  
هذه النصوص، وللعلماء كلام طويل في التوفيق بين هذه  
النصوص؛ لكن الصحيح من أقوال أهل العلم:  
أن هذا يختلف باختلاف الرقى؛ فقد تكون الرقية مباحة، وذلك إذا  
اجتمعت فيها شروط ثلاثة:

### الشرط الأول: (وانتبهوا لما أقول)

أن تكون بكلام حسن جائز في الشرع.  
بمعنى: لا يكون فيها شرك ولا ممنوع  
بعض أهل العلم يا إخوة يقول:

أن تكون بالقرآن، أو بالسنة، أو بأسماء الله، أو بصفاته؛ لكن  
الراجح أنه يجوز أن يرقى بكل كلام حسن؛ جائز شرعا، بدليل أن  
بعض الصحابة كانت عندهم رقى في الجاهلية، قبل ما ينزل  
القرآن، وقبل ما تأتي السنة، وقال لهم النبي ﷺ «اعرضوا علي  
رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا».

فالنبي ﷺ قال: لا بأس بالرقى؛ وقيد بقيد واحد، ما لم تكن شركا.  
فإذا كانت بكلام حسن جائز شرعا، فإنها مباحة.

## الشرط الثاني:

أن تكون بكلام مفهوم المعنى، سواء كانت بالعربية أو بغير العربية.

أما الطلاس والكلام الذي لا يفهم معناه، فهذا لا تجوز به الرقى، بعض الناس يزعم أن عنده رقية، ويأتي بكلام ما يفهمه الناس، خرنبيط، غرنبيط.... يأتي بكلام ما يفهم.

أو يأتون برموز - كا-لي-تي-بي

ما تصح فيها الرقية، سواء كان بالعربية أو غير العربية المهم أن تكون بكلام حسن جائز شرعا مفهوم المعنى.

وبعض أهل العلم يشترط أن تكون بالعربية، وهذا للاحتياط؛ لكن الصحيح أنه لم يدل دليل على اشتراط العربية، وإنما لابد أن تكون بكلام مفهوم المعنى، بعض الناس يزعم أنه يرقى؛ ولكن لا يخبر الناس بما يقول إذا جاء يرقى بصوت خفيض أو يتمتم، وبعضهم حتى يحمي هذا يقول: الرقية إذا علمت الناس بها تبطل، هذا ما يجوز؛ لابد أن تكون بكلام يفهم- مفهوم المعنى-

## الشرط الثالث:

أن لا يعتقد تأثيرها بنفسها؛ بل بقدر الله وإذنه، وهذا الشرط متفق عليه بين أهل العلم.



إذا اجتمعت هذه الشروط الثلاثة؛ فكانت الرقية بكلام حسن جائز شرعا، ومفهوم المعنى، ولم يعتقد أنها مؤثرة بذاتها كانت مباحة. فإن كانت بالمأثور من القرآن أو السنة، وقصد الراقي نفع المرقى كانت مستحبة.

-يعني إذا كانت بالقرآن، والسنة، الأدعية الواردة في الكتاب والسنة، وقصد الراقي، أن ينفع المرقى كانت مستحبة؛ لأن النبي ﷺ فعلها وقال: **« من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل »**.

وقد تكون الرقية شركا أكبر؛ إذا كانت فيها استغاثة بغير الله، وتضمنت الشرك بالله تكون شركا أكبر، وقد سمعنا قول النبي ﷺ:- **« لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا »**.

وقد تكون شركا أصغر؛ إذا كانت بكلام لا يفهم، ليس بها استغاثة بغير الله؛ لكن فيها كلام لا يفهم، فتكون شركا أصغر؛ لأنها جعلت سببا وليست سببا، شرعا ولا قدرا، فتكون شركا أصغر.

فهذه هي أقسام أحكام الرقى بحسب ما دلت عليه الأدلة، وقد تكون الرقية مكروهة إذا كانت بطلب من المرقى من غير حاجة ماسة؛ قد تكون الرقية يا إخوة: مكروهة في جانب المرقى، إذا كانت بطلب منه، في غير حاجة ماسة كما تقدم البيان، في حديث

السبعين ألفا، في قول النبي ﷺ «ولا يسترقون».

إذا الرقية قد تكون

مباحة، جائزة إذا كانت بكلام حسن جائز في الشرع، مفهوم المعنى، ولم يعتقد أنها تؤثر بذاتها.

وقد تكون مستحبة، إذا كانت بالقرآن أو السنة، وقصد الراقي أن ينفع المرقى.

وقد تكون شركا أكبر؛ إذا كان فيه استغاثة بغير الله- عز وجل- أو نحو ذلك من الشرك، أو اعتقد أنها تؤثر بذاتها؛ شرك أكبر؛ بل هو شرك في الربوبية؛ لأنه جعل الضر والنفع لغير الله.

وقد تكون شركا أصغر؛ إذا كانت بكلام لا يفهم، وبعض أهل العلم يقول: محرمة، بدون أن يصفها بأنها شرك أصغر.

وقد تكون مكروهة في حق المرقى؛ إذا كانت بطلب منه من غير حاجة ماسة.

وإذا ضبطتم هذا ينضبط لكم، ما ورد في الرقى، ويستقيم لكم الاستدلال بكل ما ورد عن النبي ﷺ في باب الرقى

قال- رحمة الله عليه:

**[والتولة: شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها،  
والرجل إلى امرأته].**

**التولة:** يا إخوة: سحر، يسمى سحر العطف، وهو عزائم تجعل  
لتجعل الرجل يحب المرأة، أو تجعل المرأة تحب الرجل، بل-  
والعياذ بالله- بعضهم ظلمات بعضها فوق بعض يجعل الرجل يحب  
الرجل، وقد عاينت هذا بنفسي، في رجل سحر-العياذ بالله- شاب  
حتى أصبح يحب رجلا معينا، ويذهب إليه وهو كاره لهذا .

هذا يسمى سحر **العطف**؛ وهو يقابل سحر **التفريق**: وهي العزائم  
التي توضع لتفريق بين الزوجين، إما التفريق الحسي وإما التفريق  
المعنوي؛

**التفريق الحسي:** بأن تبغض المرأة الرجل وتفارقه تماما، أو  
العكس، الرجل يبغضها.

**والمعنوي:** بأن لا يستطيع الرجل أن يجامع امرأته؛ ويسمى بسحر  
الربط

فعندنا سحر العطف، وعندنا سحر التفريق، وعندنا سحر الربط  
كلها متعلقة بالزوجين.

**فالتولة:** هي سحر العطف، وهو شيء يصنعونه قد يكون مأكولا،  
أو مشروبا وهذا أخبت هذه الأنواع؛ لأنه يصعب التخلص منه،

فيوضع في مشروب الرجل أو المرأة، أو في أكل الرجل أو المرأة.

وقد يكون مكتوبا في أحجبة، أو نحو ذلك.

**[يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته.]**

وهذا التفسير جاء عن ابن مسعود-رضي الله عنه- بإسناد صحيح كما عند ابن حبان.

قال:-

**«شيء يصنعه النساء يتحبن إلى أزواجهن»**

والسحر كله كفر **(وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تكفر)**.

فالتولة: شرك أكبر؛ لأنه لا بد فيها من الاستعانة-العياذ بالله-بالجن والشياطين، وليس فيها تفصيل.

إذن يا إخوة: الرقى التمايم كلها ممنوعة؛ لكن فيها تفصيل في وصفها، فقد تكون شرك أكبر وقد تكون شركا أصغر، أو محرمة. والرقى فيها تفصيل كما قدمنا.

أما التولة؛ فلا تفصيل فيها كلها شرك وهي شرك أكبر، هي من الكفر الذي يخرج من الملة.

قال رحمه الله: [روى الإمام أحمد عن ربيع قال:- قال لي رسول الله ﷺ

«يا رويغ: لعل الحياة ستطول بك، فأخبر الناس أن من عقد لحيته أو تقلد وترأ، أو استنجد برجيع دابة، أو عظم؛ فإن محمداً بريء منه»].

الشرح:

هذا الحديث، أيها الإخوة: رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن أبي شيبة، والطبراني، وغيرهم. وسكت عنه أبو داود، وما سكت عنه أبو داود؛ فهو صالح عنده. وقال النووي: اسناده جيد، وصححه ابن مفلح، وصححه الألباني، وقال الشيخ ابن باز: الحديث فيه لين، وله شواهد. وقال مرة هو جيد بطرقه، وقال شيخنا العباد: الحديث ثابت بطريقه عند أبي داود. فالحديث ثابت وصحيح، وله طرق وشواهد.

قال: [عن رويغ قال: قال:- لي رسول الله ﷺ: يا رويغ لعل الحياة ستطول بك].

وهذا على سبيل الظن، وقد وقع؛ فقد طالت الحياة برويغ-رضي الله عنه وأرضاه-.

وفي هذه الجملة أيها الإخوة: فائدة وهي: أن الدعوة إلى الحق لا تنقطع بمرور الأزمان، بل يدعى إلى التوحيد والحق ما بقي الزمان.

**[لعل الحياة ستطول بك]**، وفي هذا أيضا فائدة وهي:

أنه كلما بعد الناس عن زمن النبي ﷺ كانت حاجتهم إلى التعليم أكثر، ولهذا قال النبي ﷺ: **[لعل الحياة ستطول بك، فأخبر الناس]**؛ أي عندئذ، عندما تطول بك الحياة.

**[أخبر الناس أن من عقد لحيته]**.

**الحية:** في صدر الإسلام موجودة عند الرجال، ما يتطرق إليها الحلق، وحلقها إنما حدث عند المتأخرين، وهو حرام باجماع العلماء، أن تحلق الحية بل وقفت على من قال من أهل العلم: "إن حلق الحية أشد من فعل المجوس"؛ لأن المجوس لا يحلقونها بالكلية، كلام لبعض العلماء المتقدمين من شراح الحديث؛ لكن هنا قال: **[فأخبر الناس أن من عقد لحيته]**، أي أن الرجل الذي يعقد لحيته أن محمدا ﷺ بريء منه.

ما معنى أن يعقد لحيته؟

قال بعض أهل العلم معناه: أن يظفرها، ويعقدوها يجعلها عقدا؛ ويفعل هذا أحيانا في الحروب، وهو كان من فعل الأعاجم الكفار،

أنهم يعقدون لحاهم إما أن يجعلها في جهتين، فيعقد جهة ويجعلها عقدا ويظفرها، والجهة الأخرى يعقدها ويجعلها عقدا ويظفرها، كظفائر النساء، فتظفير اللحية كظفائر النساء حرام لا يجوز ومن كبائر الذنوب، وهو تشبه بالأعاجم الكفار.

وقال بعض أهل العلم:

معنى من عقد لحيته؛ أي نفشها وجعلها على طريقة النساء في معاملة شعورهن، فهذا فيه تشبه بالنساء من جهة معاملة الشعر، أن يعامل شعر لحيته كما تعامل المرأة شعرها، فيتشبه بالنساء أما تسريح اللحية وترجيلها فهذا سنة، ثابتة عن النبي ﷺ أن الرجل يمشط لحيته ويرجلها، ويكرمها فهذه سنة ثابتة عن النبي ﷺ

إذنوا الرجل محرم عليه وهذا من كبائر الذنوب.

في لحيته أمران:

الأمر الأول أن يظفرها ويعقدها؛ يجعلها عقدا يدخلها في بعضها، كما يفعل الأعاجم الكفار في زمن النبي ﷺ

الأمر الثاني:

أن يجعل عنايته بلحيته كعناية النساء بالشعورهن، فيفعل ما تفعله النساء بشعورهن، بعبارة أخرى أن يتشبه بالنساء في عنايته بشعر لحيته، فيعتني بها اعتناء النساء بشعورهن

أما اعفاء اللحية فواجب، وأما تسريحها و اكرامها فسنة ثابتة عن النبي ﷺ

**[فأخبر الناس أن من عقد لحيته أو تقلد وترا].**

والوتر كما قلنا يا إخوة: هو الخيط الذي يتقلد لدفع البلاء أو رفع البلاء والغالب أن يكون من الأمعاء؛ لكنه يشمل كل خيط، من وضع خيطا في يده لدفع العين ليحمي، حتى لا تقع له حوادث في سيارته، أو ليشفى من مرضه.

هذا الذي عقد وترا ما شأنه؛ محمد ﷺ منه بريء.

والله- إن المسلم- المحب للنبي ﷺ لو خير بين أن يبقى مريضا طوال حياته، ولا يدخل في قول النبي ﷺ إنه بريء منه، وبين أن يشفى من المرض فورا ويدخل في قول النبي ﷺ إنه بريء منه لاختار أن يبقى مريضا.

فبراءة النبي ﷺ من المسلم ليست شأنا سهلا عند المسلم بل هي أمر عظيم، فمن تقلد خيطا لدفع العين عنه، أو قلد أبناءه الخيط لدفع العين عنهم، أو لرفع البلاء فإن محمدا ﷺ بريء منه.

أو استنجى برجيع دابة: رجيع الدابة إن كانت الدابة مما يؤكل لحمه، كالشاة مثلا؛ فالاستجمار برجيعها، يفسد هذا على دواب



الجن الصالحين المسلمين، لأن رجيع الدواب التي يؤكل لحمها، علف لدواب الجن، فإذا استنجى به و استجمر نجسه، فأتلفه على دواب الجن.

وإن كان هذا الرجيع لدابة لا يؤكل لحمها؛ فهو نجس.

والنجاسة لا تزال بالنجاسة.

الذي يأتي برجيع كلب أو نحو ذلك، ويستجمر به كمن غسل ذكره من البول بالبول.

النجاسة لا تزال بالنجاسة.

أو عظم، فإن العظم إذا كان لما يؤكل لحمه، فهو طعام الجن، فإذا استجمر به الإنسان أفسده على الجن، وإذا كان لما لا يؤكل لحمه، فهو لا تحصل به الطهارة لأنه أملس، لا يزيل النجاسة.

إذا يحرم على المسلم أن يستجمر برجيع دابة، أو بعظم.

من فعل ذلك فإن محمد بريء منه.

وهذه الجملة يا إخوة: ليس المقصود منها أنه يكفر؛ وإنما المقصود أنه لا يكون على سنة النبي ﷺ

كما قال النبي ﷺ «**فمن رغب عن سنتي فليس مني**»؛ أي في هذا الفعل، ليس على سنة النبي ﷺ لكن النبي ﷺ جاء بهذه الجملة، تغليظاً؛ لأن النبي ﷺ يعلم أن هذه الجملة تعظم في قلب المسلم إذا سمعها.

فإن محمدا بريء منه ولا شك أن المسلم إذا سمع هذا سيبتعد عن هذه الأمور.

عن أن يتشبه الأعاجم في لحيته.

فكيف إذا تشبه بالأعاجم والمقصود بالأعاجم يا إخوة: الكفار،

وإلا الأعجمي المسلم كالعربي المسلم، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ولا لأعجمي على عربي إلا بالتقوى؛ لكن عندما يقل الأعاجم يعني: الكفار في زمن النبي ﷺ ومن بعده.

فكيف بمن يتشبه بالأعاجم في ما هو حرام في ديننا أصلا في لحيته، وهو أن يحلق لحيته!!

وقد قلت مرارا وتكرارا، لإخواني يا إخواني:

انظروا في تاريخ الإسلام كله، منذ بعث النبي ﷺ هل ترون من صالحى الأمة الذين هم قدوة، النبي ﷺ الصحابة، أئمة التابعين، الأئمة الأربعة، هل تجدون أحدا منهم حلق لحيته؟! لا والله.

ولكن الذين يلحلقون لحاهم هم الكفار، ودخل ذلك على المسلمين، ولو لم يكن في هذا إلا هذا لكفى ذلك أن يجعل المؤمن حريصا على أن يعفى لحيته، يتشبه بالنبي ﷺ وصحبه.

أقول إذا كان الذي يترك لحيته لكن يتشبه بالكفار في عقدها، قد فعل كبيرة.

فكيف بمن يتشبه بالكفار فيحلق اللحية؟!

وهذا يؤيد قال بعض أهل العلم:

إن حلق اللحية كبيرة؛ لأن حلق اللحية أعظم في التشبه من عقد اللحية.

أو تقلد وتر أو استتجى برجيع دابة أو عظم.  
فهذه من عظام الذنوب.

قال رحمه الله: [وعن سعيد بن جبير قال: «من قطع تميمة من إنسان كانت كعدل رقبة»، رواه وكيع].

الشرح:

سعيد بن جبير، الفقيه التابعي الكبير،  
قال هذه المقولة العظيمة.

«من قطع تميمة من إنسان، كان كعدل رقبة».

رواه وكيع، وابن أبي شيبة.

قال من قطع تميمة من إنسان وقطعها، إما بأمر فاعلها أن يقطعها؛  
فإذا أمرت فاعلها أن يقطعها وبيئت له أنها شرك، فقطعها فقد  
قطعها أنت أو بأن يقطعها الإنسان بنفسه، إذا أمن الفتنة.

طيب.....

ما وجه أن من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة؛ يعني كمن أعتق رقبة، ومن أعتق رقبة؛ أعتق بها يوم القيامة.

ما وجه هذا؟!

قالوا وجه هذا أن من تعلق تميمة فقد أشرك، فإذا قطعت عنه التميمة فقد أعتقته من الشرك، وهذا أعظم في الحقيقة من العتق الحسي.

عتق المسلم من الشرك أعظم من عتقه من الرق؛ لأن الرق ذل في الدنيا، أما الشرك فذل في الدنيا والآخرة.

ولذلك شيخنا الشيخ بن باز -رحمه الله- لما علق على هذا قال:

**هو أعظم من عتق الرقبة.**

أن تعتق مسلماً من الشرك، أعظم من عتق الرقبة، وكلما عظم نوع الشرك كلما عظم الثواب، يعني أن تخرج مسلماً من الشرك الأكبر، يقع في الشرك الأكبر ربما لا يدري، فتأتي إليه وتبين له أن العكوف على القبور، والنذور لها، والسؤال لها، شرك

أكبر فيفتح الله قلبه فيترك هذا؛ هذا أعظم لك من أن تعتق رقاب كثيرة.

ولا شك أن المعنى صحيح، وإن كان هذا ليس حديثاً، ولا أثراً عن صحابي، وإنما هو قول تابعي وقول التابعي ليس حجة؛ لكن معناه صحيح ولا شك إذا نظرنا إلى حقيقة....

قال يرحمه الله: **[وله عن إبراهيم قال: كانوا يكرهون التمايم كلها من القرآن وغير القرآن].**

الشرح:

**[له]** أي لوكيع، **[عن إبراهيم]** النخعي، وقد تقدم أن الشيخ الألباني رحمة الله قال بسند صحيح.

**[كانوا]** قال بعض أهل العلم أي الصحابة، حيث لم يثبت عن أحد من الصحابة أنه جوز تعليق التميمة من القرآن، فقالوا إذن **[كانوا]** يعني الصحابة.

**[يكرهون]** أي يمتنعون، والكراهية عند السلف تعني المنع والتحريم في الأصل.

**[كانوا يكرهون]** أي يمتنعون ويحرمون، **[التمايم كلها]** وهذا يدل على العموم، ثم أكد العموم، فقال: **[من القرآن وغير القرآن].**

وقال بعض أهل العلم: **[كانوا]** أي أصحاب ابن مسعود، وهذا عند من ظن أنه ثبت عن ابن عمر أنه أجاز ذلك!، فقال يقصد أصحاب ابن مسعود، ولا شك أن ابن مسعود وأصحابه كانوا يحرمون

التمايم كلها، لكن الأقرب والله أعلم أن هذا عائد إلى من أدركهم إبراهيم النخعي من الصحابة، رضوان الله عليهم، وهو يحكي عن الصحابة، وقد ذكرت لكم في الدرس أمس أن ابن مسعود رضي الله عنه صح عنه أنه منع التميمة من القرآن، ولا يعرف له مخالف من الصحابة، يعني ثبت ذلك عنه، فيكون ذلك إجماعاً، نعم.

قال يرحمه الله: [فيه مسائل:

الأولى: تفسير الرقى، وتفسير التمايم].

وقد تقدم معنا.

[الثانية: تفسير التولة]

وقد تقدمت وبيننا أنها من السحر، ولا زال هذا للأسف في المسلمين، بل هو أكثر السحر ظهوراً ولا سيما بين النساء.

[الثالثة: أن هذه الثلاث كلها من الشرك من غير استثناء].

والتولة يا إخوة: يجب أن نحذر منها وأن نبين للمسلمين أنها كفر؛ لأن بعض النساء، تقول أنا ما صنعت شيئاً أنا جعلت زوجي يحبني، وهو زوجي.

نقول لا لما سحرت وقعت في الكفر، وفعلت كفراً، حتى لو كان المقصود أن يحبك زوجك.

[الرابعة: أن الرقية بالكلام الحق من العين والحمى، ليس من ذلك].

يظهر والله أعلم أن شيخ الإسلام، محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله- يرى أن الرقية الجائزة، هي رقية العين والحمى فقط.

وهو قول لبعض أهل العلم، لقول النبي ﷺ «**لارقية إلا من عين أو حمة**».

وقد تبين لنا فيما سبق إن الحمى، إما إنها السم أو ذوات السموم؛ فتكون الرقية من اللذغ، لكن كما تقدم معنا الرقية الجائزة أوسع من هذا.

[الخامسة: إن التميمة إذا كانت من القرآن، فقد اختلف العلماء هل هي من ذلك أو لا؟

وقلنا لكم اختلف العلماء من زمن التابعين، أما زمن الصحابة فلم يثبت الاختلاف، وإنما ثبت تحريم ابن مسعود لها.

لكن من زمن التابعين وقع الاختلاف إلى يومنا هذا، والعلماء مختلفون في تعليق التميمة من القرآن، وبيننا لكم أن الراجح أنه حرام، ودللنا على ما قلنا.

السادسة: أن تعليق الأوتار على الدواب عن العين من ذلك]

نعم، من التمايم المحرمة، وليس المقصود أنها من المختلف فيه، وإنما المقصود أنها من التمايم المحرمة التي هي شرك.

[السابعة: الوعيد الشديد على من تعلق وترا]

نعم، لأن النبي ﷺ قال «**فإن محمداً بريء منه**» ولا شك أن هذا وعيد شديد.



[الثامنة: فضل ثواب من قطع تميمة من إنسان.]

وهو إنه يكون كعدل رقبة، ثواب العتق،  
وقلنا إن شيخنا بن باز- رحمه الله- يقول هو أعظم من ثواب العتق.  
وهنا ليس استدلال بهذا الأثر، لأن الأثر ليس بحجة؛ ولكن استدلال  
بما في الأثر من صحة، فإن ما فيه صحيح.

[التاسعة: كلام إبراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف؛ لأن مراده  
أصحاب عبدالله]

نعم هذا مبنى كما قلت لكم يا إخوة: على أن الصحابة قد اختلفوا  
في المسألة، وأن ابن عمرو جاء عنه جواز التعليق، فيحمل هذا  
الأثر على أن المقصود به، أصحاب ابن مسعود-رضي الله عنه-  
لكن بينت لكم أن المنسوب إلى ابن عمرو لم يثبت .

ولذلك نحن نقول اجماع الصحابة في ظاهره سبق خلاف العلماء  
الذين بعدهم.

## الباب التاسع: باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما.

وقول الله تعالى: ( أَقْرَأْتُمْ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ) الآيات.

عن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله -عليه وعلى آله وسلم- إلى حنين، ونحن حدثاء عهدٍ بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها، وينوطون بها أسلحتهم، يُقالُ لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواطٍ كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

**"الله أكبر!، إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده- كما قالت بنو إسرائيل لموسى:**

**(اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ) قال تَكُم قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**، **لتركبن سنن من كان قبلكم"**، رواه الترمذي

وصححه.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النجم.

الثانية: معرفة صورة الأمر الذي طلبوا.

الثالثة: كونهم لم يفعلوا.

الرابعة: كونهم قصدوا التقرب إلى الله بذلك، لظنهم أنه يحبّه.

الخامسة: أنهم إذا جهلوا هذا فغيرهم أولى بالجهل.

السادسة: أن لهم من الحسنات والوعد بالمغفرة ما ليس لغيرهم!.

السابعة: أن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لم يعذرهم، بل ردّ عليهم بقوله: **(الله أكبر!، إنها السنن، لتتبعن سنن من كان قبلكم)**، فغلظ الأمر بهذه الثلاث.

الثامنة: أن الأمر الكبير وهو المقصود، أنه أخبر أن طلبتهم كطلبة بني إسرائيل.

التاسعة: أن نفي هذا من معنى لا إله إلا الله.

العاشرة: أنه حلف على الفتيا، وهو لا يحلف إلا لمصلحة.

الحادية عشرة: أن الشرك فيه أكبر وأصغر؛ لأنهم لم يرتدوا بهذا.

الثانية عشرة: قولهم: (ونحن حدثاء عهدٍ بكفر)، فيه أن غيرهم لا يجهله ذلك.

الثالثة عشرة: ذكر التكبير عند التعجب، خلافاً لمن كرهه.

الرابعة عشرة: سدُّ الذرائع.

الخامسة عشرة: النهي عن التشبُّه بأهل الجاهلية.

السادسة عشرة: الغضبُ عند التعليم.

السابعة عشرة: القاعدةُ الكُلِّية لقوله: **(إنها السنن)**.

الثامنة عشرة: أن هذا من أعلام النبوة، لكونه وقع كما أخبر.

التاسعة عشرة: أن كل ما ذم الله به اليهود والنصارى في القرآن أنه لنا.

العشرون: أنه مُتَقَرَّرٌ عندهم أن العبادات مبناها على الأمر، فصار فيه التنبيه على مسائل القبر، أما من ربك فواضح، وأما من نبيك فمن إخباره بأنباء الغيب، وأما ما دينك فمن قولهم: **(اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا)**، إلى آخره.

الحادية والعشرون: أن سنة أهل الكتاب مذمومة كسنة المشركين.

الثانية والعشرون: أن المُنتَقِل من الباطل الذي اعتاده قلبه لا يؤمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادة لقولهم: **(ونحنُ حُدثاء عهد بكفر)**.

**الشرح:**

**(باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما).**

نعم، تقدم معنا يا أخوة، أنا ذكرنا لكم أن الشيخ يذكر في الأبواب ما يكثر وقوعه ممن ينتسبون إلى الإسلام، وهو ينافي التوحيد، فبدأ ببيان أن من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه؛ لأن هذا يكثر في الأمة كثيرًا.

ثم عَقَّب بهذا الباب؛ لأن التبرك بالأماكن، والقبور، والأحجار المبنية على القبور، والحديد في بعض الأماكن، كثير في الأمة، وإن شئت انظر في إخواننا الذين يقدمون من بعض البلدان، عندما يصلون إلى مكة والمدينة! تجد أنهم يمرون بهذه الحيطان، ويلمسون هذه الحيطان، وإذا جاءوا عند هذه الأبواب المصنوعة في خارج المدينة، بل بخارج البلاد، يتمسحون بها، وربما وضع خده عليها، فضلًا عن المحراب العثماني الموجود في طرف الروضة، يظنونه محراب النبي -صلى الله عليه وسلم- وليس كذلك، فلم يكن للنبي -صلى الله عليه وسلم- محراب في المسجد، داخل هكذا بهذه الصورة، هذا حدث متأخرًا، ويتمسحون به، فضلًا عما تراه من تمسُّح ببلاط الحرم، ونحو ذلك.

فهذا التبرك بالأحجار, والأشجار, والحديد, والقبور, كثير في الأمة, ولا زال كثيرًا, فالأمر بحاجة إلى التنبيه عليه, فذكره الشيخ -رحمه الله- هنا.

والشيخ هنا يا أخوة, ينوع في الأساليب في التبويب؛ لأنه هنا لم يقل باب من الشرك التبرك بشجرة أو حجر ونحوهما, كما قال في الباب السابق, الذي قبل الذي قبله, ولو قال لكان صحيحًا, لكنه ينوع في الأسلوب, وهو هنا بَوَّب بأسلوب بديع جميل؛ لأنه ترك معرفة الحكم للقارئ, من خلال النصوص, فكأنه يقول للقارئ: يا أيها القارئ الكريم, أتريد أن تعرف حكم التبرك بالشجر والحجر, انظر بنفسك! قال الله كذا, قال النبي -صلى الله عليه وسلم- كذا, فاحكم بنفسك بما تسمع من قول الله, وقول رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

وتقدير الباب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما فقد أشرك, أو من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما فما الحكم؟, وهذا على أن "من" هنا شرطية, تحتاج إلى جواب, أو يكون التقدير: بيان حال من تبرك بشجرة أو حجر, وهنا تكون "من" موصولة, بيان حال الذي تبرك بشجرة أو حجر, ما حاله في الإسلام؟.

والتبرك -أيها الأحبة- هو طلب حصول البركة, والبركة في اللغة: النماء, والكثرة, والزيادة, والثبات, والاستقرار.

أما النماء, والكثرة, والزيادة, فالبركة هنا مأخوذة من البركة, والبركة مكان اجتماع الماء الكثير, وهو ينمو ويكثر بنزول المطر, فالبركة هنا بمعنى النماء, والكثرة, والزيادة.

وأما الثبات والاستقرار فمن بروك البعير؛ لأن البعير إذا نزل ثبت واستقر.

إذاً البركة معناها في اللغة: النماء, والزيادة, والكثرة, والثبات, والاستقرار, ومعنى التبرك: طلب حصول الخير, وكثرته, ونماؤه, وثباته, واستقراره, معنى التبرك: أنك تطلب أن يحصل لك الخير, قطعًا التبرك ليس فيه طلب حصول الشر, التبرك أنك تطلب حصول الخير, بجلب الخير أو دفع الضرر, وكثرته, تريد أن يزيد رزقك, أن يكثر أولادك, ونماؤه, وثبوته, واستقراره.

والبركة ثابتة أيها الأخوة, فالله بارك فيمن شاء من مخلوقاته, ولا شك في ثبوت البركة, وهي تنقسم إلى أقسام, فالبركة تنقسم إلى:

- بركة شرعية
- وبركة دنيوية.

ما هي البركة الشرعية؟ هي البركة التي تحصل من جهة الشرع، وتتعلق بالشرع، كبركة الأعمال الصالحة، الصلاة فيها بركة، وهذه بركة شرعية، وتتعلق بالشرع، تتعلق بفعل الصلاة، بركة المدينة بركة شرعية، ولكنها تتعلق بالشرع وتتعلق بالدنيا، فالبركة التي في المدينة تتعلق بالشرع، فمن بركة المدينة التي تتعلق بالشرع أنك إذا صليت في مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم- بورك في صلاتك، فصلاتك في مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم- خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، والبركة التي تتعلق بالدنيا في المدينة الكيل والوزن، فالكيل في المدينة مبارك، والعيش في المدينة مبارك، ولكن الأصل أنها بركة شرعية.

وأما البركة الدنيوية فهي البركة التي تتعلق بأمر الدنيا، كبركة المطر، المطر ماءً مبارك، وبركته تتعلق بأمر الدنيا من نبات الزرع، وحصول الحياة، ونحو ذلك، وإن كان فيه بركة شرعية أيضاً من جهة الوضوء به، والغسل، ونحو ذلك، لكن الأصل أن البركة دنيوية.

أيضاً تنقسم البركة إلى:

- بركة ذاتية
- وبركة عمل.

وانتبهوا!!، تنقسم إلى بركة ذاتية، وبركة عمل.

**فالبركة الذاتية:** هي التي تكون الذات فيها مباركة، كذات النبي -صلى الله عليه وسلم-، فذات النبي -صلى الله عليه وسلم- مباركة، الله بارك النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وبركة الكعبة، فالكعبة مباركة، ذاتها مباركة، والمسجد الحرام، والمسجد النبوي، فهنا الذات مباركة.

وأما **بركة العمل:** فهي التي تكون حاصلة بسبب الأعمال الصالحة، كبركة المسلم، هل في المسلم بركة؟، نعم، ثبت في الحديث الصحيح أن للمسلم بركة، ثم يتفاضل المسلمون في البركة، ولذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **(البركة مع أكابرهم)**، فالمسلمون فيهم بركة، لكن هذه بركة عمل، ليست بركة ذات، فذواتنا تُزكى بالأعمال الصالحة، لكن بركة المسلم بعمله الصالح، بالتوحيد، بعمله بالسنة، بصلاته، بركاته، بصيامه، بحجه.

والمتقرر المقطوع به -أيها أخوة- بالأدلة اليقينية, أن الذي يُبارك هو الله وحده لا شريك له, فلا مخلوق يبارك, وإنما الذي يُبارك الله, الله يُبارك, والمخلوق يُبارك, يُباركه الله.

النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو أفضل المخلوقات, ما بارك نفسه, الذي باركه هو الله, والمسلمون كانوا يدعون له بالبركة ولا زالوا يدعون, اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد.

إذا تقرر هذا فإنه يترتب على ذلك أمران عظيمان في باب التبرُّك:

**الأمر الأول:** أن البركة لا تثبت إلا لمن أثبت الله له البركة, من الأمكنة والأزمنة والبشر, لا تثبت البركة بالرأي ولا بالهوى, وإنما تثبت لمن أثبت الله له البركة.

**الأمر الثاني:** أن البركة لا تُطلب إلا من الله -سبحانه وتعالى-, فمن طلب البركة من غير الله, أو اتخذ سببًا لحصول البركة لم يجعله الله سببًا لحصولها- فقد أشرك, من طلب البركة من غير الله, فطلب من مخلوق أن يُباركه فقد أشرك, أو اتخذ سببًا لحصول البركة لم يجعله الله سببًا.

وهو هنا يا أخوة, إن اعتقد أن المخلوق يهب البركة بذاته, وتُحصّل منه البركة بذاته, فهذا شركٌ أكبر؛ لأنه جعل ما لله لغير الله, وهذا أظلم الظلم, الذي يعتقد أن المخلوق بذاته يُبارك, ويُعطي البركة بذاته, هذا شركٌ أكبر.

وإن اعتقد أن المخلوق واسطة بينه وبين الله, يتقرّب بها إلى الله, يذهب إلى القبور يتبرّك بها, ويقول هؤلاء واسطة بيننا وبين الله, نتقرّب إلى الله بهم, فهذا شركٌ أكبر, كشرك المشركين, **(مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى)**, نعوذ بالله من هذا القول ومن هذا الفعل.

وإن اعتقد أن المخلوق سببٌ لحصول البركة من الله, فهو يعتقد أن البركة من الله, وأن هذا المخلوق مجرد سبب, ليس واسطة بينه وبين الله, مجرد سبب, مثل كون الدواء سببًا للشفاء, فهذا شركٌ أصغر, الذي يأتي عند القبر ويأخذ من التراب, ويضعه على رأسه يتبرّك, ويعتقد أن وضع التراب هذا سبب لأن يُنزل الله عليه البركة, ما اعتقد أن البركة من صاحب القبر يعطيها له, ولا أنه واسطة بينه وبين الله, لكن اعتقد أن تراب قبر الرجل الصالح سبب لنزول البركة من الله, فهذا شركٌ أصغر؛ لأنه جعل سببًا ما لم يجعله الله سببًا شرعًا ولا قدرًا, فلا يكون ذلك إلا من تعلّق القلب والعقيدة, فهو شركٌ أصغر, هذا التبرك الممنوع.

أما التبرك المشروع الذي شرعه الله -عز وجل-، واضبطوا ما أقول، فهو اتخاذ سبب لحصول البركة من الله؛ لأن الدليل دلّ على أن هذا السبب مبارك، وتُلتمس فيه البركة، بشرط أن يكون هذا الاتخاذ على الوجه المشروع.

ما هو التبرك المشروع؟، اتخاذ سبب لحصول البركة من الله؛ لأن الله -عز وجل- قد جعله مباركاً، فجعل فيه بركةً تُلتمس، بشرط أن يكون ذلك على الوجه المشروع، وأضرب لكم أمثلة:

أن تتخذ سُكناك المدينة سبباً لحصول البركة؛ لأن الله -عز وجل- جعل في المدينة ضعفي ما في مكة من البركة بدعاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وتسكن في المدينة، وتُصلي في مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم-، هذا تبرك مشروع؛ لأنك جعلت المدينة سبباً لحصول البركة من الله، ما اعتقدت أن المدينة تُباركك، ولا أنها من الوسطاء، وإنما هي سبب، وقد جعلها الله سبباً بما جعل فيها من البركة، على الوجه المشروع.

طيب، لو أنك جئت وسكنت في المدينة!، والمدينة مباركة، وأخذت التراب وأصبحت تأكل من تراب المدينة، وتقول المدينة مباركة، وتضع التراب على رأسك، وتقو المدينة مباركة، هذا تبرك ممنوع لماذا؟!، لأنك تبركت بالمدينة على غير الوجه المشروع، وهو التبرك بترابها، وحجرها، فإن هذا لم يثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، فإن قال قائل ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه كان يبل ريقه، ويأخذ شيئاً من التراب، ويقول: **(بسم الله ربنا، بتربة أرضنا وريقة بعضنا، يُشفى مريضنا، بإذن ربنا)**، قلنا هذا ليس تبركاً بالأرض، إنما هذا علاج، أن يجمع بين الريق والتراب، وهذا في أي مكان، ليس خاصاً بالمدينة.

طيب، الحجر الأسود، والكعبة، الحجر الأسود مبارك، إذا ذهب وقبّلت الحجر الأسود تُلتمس بركته بأن يكتب الله لك ثواب السنة، وأن يحط الله عنك الخطايا، وأن يشهد لك الحجر الأسود يوم القيامة، فهذا تبرك مشروع؛ لأنك تبركت بالحجر الأسود وجعلته سبباً لحصول هذا الثواب؛ لأن الله جعله ذلك، وفعلته على الوجه المشروع.

لكن لو أنك أصلع مثلي، وجيت للحجر الأسود قبلته، ثم وضعت صلعتك على الحجر الأسود، تتبرك بالحجر الأسود ليطلع لك شعر، أو مريض عندك جروح في يدك، فأصبحت تمسح في الحجر الأسود، تتبرك حتى يُشفى جرحك، فعلت محظورين: أذيت المسلمين بما مسحته في الحجر، والتمست بركة من الحجر على غير الوجه المشروع.

ولذلك عمر -رضي الله عنه- لما جاء يُقْبَل الحجر الأسود ماذا قال؟ قال: "والله إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يُقبلك ما قبلك".

فجمع بين فعل المشروع وترك الممنوع، وهو أن تتبرك بالحجر الأسود بقصد دفع ضرر أو جلب نفع.

لو أن إنساناً ذهب إلى ما يُسمى بحجر إسماعيل، وصار يُقبَل الحجر، يقول أتبرك بالكعبة؛ لأن الكعبة مباركة، قلنا: نعم الكعبة مباركة، لكن تبركت على غير الوجه المشروع، فيكون ذلك ممنوعاً.

إذا التبرك المشروع يا أخوة- لا بد فيه من صفات:

**الصفة الأولى: أن يثبت أن الشيء مبارك زماناً، أو مكاناً، أو ذاتاً.**

فإذا جاءنا إنسان وزعم أن شيئاً مباركاً ولم يدل عليه دليل، قال العشر أيام الأول من ربيع الأول مباركة، أو قال: العشرة الأوسط من ذو القعدة مباركة، نقول من أين لك!، الذي يُبارك هو الله، من أين لك هات دليل، ولا دليل.

لكن الذي يأتي يقول رمضان مبارك، نقول على الرأس والعين، الذي يقول ليلة القدر مباركة، نقول على الرأس والعين، الذي يقول المدينة مباركة، نقول على الرأس والعين؛ لأن الدليل دلّ على أنها مباركة.

**الأمر الثاني: أن يدلّ الدليل على أن هذه البركة تُطلب وتُلتَمَس، فقد يثبت الدليل أن الشيء مبارك، لكن لا يدلّ دليل على أن هذه البركة تُطلب.**

مثل: بركة المسلم، المسلم مبارك العمل، لكن لو أن إنساناً جاء إلى شخص يرى أنه صالح من الصالحين؛ لأنه يراه يُبَكِّر للمسجد وكذا، وقال اتقل علي لأنك مبارك، نقول هذا تبرك ممنوع، أو قال توضعاً واترك لي بقية وضوءك، أريد أن أشربه، بطني تؤلمني، وأنت مبارك، نقول لا، لم يدلّ الدليل على أن هذه البركة تُطلب وتُلتَمَس.

فإن قال قائل: طيب الصحابة كانوا يتبركون بما انفصل عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، من عرق، وريق، ووضوء، وشعر، قلنا نعم، البركة في النبي -صلى الله عليه وسلم- كانت متعدية، لكن من الذي يقرب من النبي -صلى الله عليه وسلم-، فضلاً عن أن يُساويه!، كيف نقيس غير النبي -صلى الله عليه وسلم- على النبي!، والنبي -صلى الله عليه وسلم- لا يُدانيه أحد، بل لو أن الأمة كلها اجتمعت في رجل واحد لما



اقترب من النبي، صلى الله عليه وسلم، فضلاً عن أن يُساويه، وشرطُ القياس المساواة.

ثم إن الصحابة أجمعوا على أن هذا خاص بالنبي -صلى الله عليه وسلم-.

ولذلك أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- وهو رجلٌ مبارك، ما كانوا يتبركون بما ينفصل عنه، فمن باب أولى من بعده، فإن كل من جاء بعد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- لن يكون قريباً من أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، من باب أولى من جاء بعد الصحابة، فإن من جاء بعد الصحابة لو أنفق مثل أحد ذهباً، ما بلغ مدُّ أحد الصحابة أو نصيفه.

فإن قال قائل جاء حديث، قلنا ما هو هذا الحديث؟، قالوا يقولون يزعمون أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (لوا اعتقدت في حجرٍ فنفعتك لنفعتك)، يقولون إذا كان هذا في حجر من باب أولى إذا كان في الصالحين!، نقول هذا مكذوب على النبي -صلى الله عليه وسلم-، ما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- ذلك.

فإن قال قائل: إن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يبعث إلى المطاهر يُؤتى بالماء، يلتمسُ بركة المسلمين، يذكرون حديثاً في هذا، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يُرسل إلى المطاهر، يعني الأماكن التي يتوضأ فيها المسلمون، ليؤتى بالماء، يلتمس بركة المسلمين، قلنا هذا الحديث مُنكر ولا يمكن أن يكون، فهو غيرُ ثابت، ثم هو في ذاته لا يمكن، النبي -صلى الله عليه وسلم- مُبارك، يذهب يطأُ الماء من المطاهر، يلتمس بركة المسلمين!، هذا لا يليق بمقام النبي -صلى الله عليه وسلم-، هذا غير ثابت.

**إذا الصفة الثانية: أن يدلَّ الدليل على أن هذه البركة تُلتمس.**

فلو جاءنا شخص وقال: أنا ألتمس من هذا المسلم، مثل ما يفعل بعض أخواننا، إذا سلَّم على الشيخ، وإلا سلَّم على رجل دعك يده كذا، وربما قال كذا، وربما مسح يلتمس البركة؛ لأن فيه بركة؛ لأنه مسلم ولأنه صالح، نقول لم يدل الدليل على أن هذه البركة تلتمس.

**الصفة الثالثة: أن يكون الالتماس على الوجه المشروع.**

فلو جاءنا شخص وقال الكعبة مباركة، قلنا على الرأس والعين، قال وفيها بركة تُلتَمَس، قلنا على الرأس والعين، قال إذا أنا أقطعُ ثوب الكعبة، مثل ما يفعل بعض الزُّوار، أو بعض الحجاج، يأتون بمقصات، يجعلونها في جيوبهم، وإذا جاء يضع كذا أنه خاشع ويقص من ثوب الكعبة، ثم يذهب إلى بلاده ويضع هذا في قارورة، ويُعالج

الناس بمبالغ باهظة، يزعم أنها بركة، هذا فعل ظلمات بعضها فوق بعض، أولاً أنه لص، ويسرق من بيت الله، ثالثاً تبرك بالكعبة على غير الوجه المشروع، فهذا تبرك ممنوع.

لكن لو أنك طُفِت بالكعبة، فهذا تبرك مشروع؛ لأنك فعلته على الوجه المشروع، قبَلت الحجر الأسود تبرُّك مشروع، مسحت الركن اليماني تبرُّك مشروع، لكن إذا تمسحت ببقية الكعبة تبرُّك ممنوع، لأنك فعلته على الوجه الغير مشروع.

وكلُّ هذا يا أخوة مبني على أصلٍ عظيم، وهو أن الخير من الله لا يُعرف إلا من طريق رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، الذي علَّمنا هو رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، بوحى من الله، فالذي يأتينا بشيء لم يأت من طريق رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، يزعم أنه سبب بركة، أنه مبارك، أنه... قلنا له أين الطريق الصحيح! قال أنا رأيت في المنام، قلنا ما كانت المنامات نوراً للطريق الصحيح، قال أنا شيخي قال لي، قلنا من قال لشيخك؟ قال جبريل، نعم بعضهم يقولون شيخنا يُحدِّثه جبريل، ولذلك يقولون نحن أولى منكم بالحق؛ لأنكم أنتم تروون عن ميت عن ميت، وأما شيخنا فيأخذ عن حي عن الله، يأخذ عن جبريل عن الله، قلنا هذه فريضة أعظم من فعلكم! أن تكذبوا على الله، أنه يوحى إلى شيخكم عن طريق جبريل -عليه السلام-، وأن تُكذبوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في قوله إنه لا نبي بعدى.

إذاً يا أخوة- من أراد إحكام الحق، فعليه بلزوم طريق رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وإيَّاه والهوى، وإيَّاه والآراء، وإيَّاه والظنون، فإنها طريقُ الشرك بالله -عز وجل-، وهذا ما سيتبين لنا إن شاء الله، في قراءة هذا الباب العظيم.

### (باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما.)

#### وقول الله تعالى: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ) (الآيات).

طبعاً يا أخوة- بعض النسخ عندكم فيها كما قرأ الشيخ ياسين، وبعض النسخ أكملت الآيات، لكن الظاهر أن الشيخ اقتصر على صدر الآية، ثم قال الآيات، يعني أكمل الآيات، (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ. أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ. تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ. إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ. إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ).

(أَفَرَأَيْتُمُ) هذا خطاب للمشركين، وذلك أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد رأى من آيات ربه الكبرى، ورأى المعجزات العظيمة، فجاء الخطاب: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ) أفرأيتكم أهتكم هذه!، ألها آيات؟ ليس لها آيات لا كبرى ولا صغرى، لا تنتفع نفسها.

وذكرت لكم يا أخوة، أني مرة كنت في بلد من البلدان، وهذا البلد يعبد أغلب أهله بوذا، ويضعون صنماً عند باب البيت، وكنا في جامعة من الجامعات، هذه الجامعة فيها كلية للشرعية؛ لأن فيه مسلمين فيها كلية للشرعية، والكلية بوزية، ففري الأساتذة في الصباح، عندما نذهب للكلية، يخرجون ومعهم صحن فيه تقاحة، وكاسة ماء، ويضعونها عند الصنم هذا، الذي عند الباب، طيب هذا أول أمر، هذا محتاج إليك! أنت تأتيه بالتقاح، ما يستطيع أن يأتي لنفسه بالتقاح، كيف تعبده! ومع ذلك يأتون في المساء ويجدون التقاحة كما هي! ويأخذونها بصحنها ويدخلونها بالبيت، هل للأصنام هذه الآلهة آيات؟ ليس لها آيات، هذا وجه قاله بعض أهل العلم.

وقال بعض أهل العلم: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ) أي أخبروني عن اللات، والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، أخبروني عنها.

واللات إما أن يقال اللات بسكون التاء، يعني بالتخفيف، قيل إنها من اسم الله، وأضافوا التاء للتأنيث، فأصبحت اللات؛ لأنهم يؤنثونها.

وقرئت اللات بتشديد التاء، واللات هو رجل كان يلت السويق للحجاج على صخرة، في الطائف هو، كان يلت السويق للحجاج، وإذا قدم الحجاج يأكلون من هذا السويق، فمات، فدفن بجوار الصخرة، فعبد قبره، ثم انتقلت العبادة إلى هذه الصخرة، اللي هي جدار القبر، وهي صخرة قيل مربعة بيضاء عليها نقوش، وعليها بناء وأستار، قيل أن قريشاً كانت تعبده، يعني اللات، وقيل إن أهل الطائف كانوا يعبدونه.

والعزى قيل من اسم العزيز، وقيل لها العزى من أجل التأنيث، وهي شجرات، قيل أنها من شجر التمر، ثلاث شجرات وكان عليها بناء وأستار، وقيل كانت العزى حجراً أبيض وبني عليها، والعزى آلهة قريش.

وأما مناة الأخرى فهي بيت كان يعبد الأنصار، قيل سُميت مناة من اسم الله المنان، وأضيفت التاء للتأنيث، وقيل من كثرة ما يُمنى عندها من الدماء، أي يُراق، من كثرة ما يُذبح عندها من الدماء، وقيل سُميت مناة من النأي، وهو البعد؛ لأنها كانت أبعد الأصنام عن مكة، وقيل من الأنواء؛ لأنهم كانوا يستقسمون عندها بالأنواء، طيب.

(أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ) الأخرى هنا يعني البعيدة؛ لأنها كانت الأبعد عن مكة، كانوا يُسمونها بأسماء مؤنثة، ويزعمون -وبئس ما زعموا- أنهن بنات الله، ولذلك يُسمونها بأسماء مؤنثة، مع أنهم يكرهون الإناث، (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ) من سوء ما بُشِّر به، ما يُحبُّون الإناث، ومع ذلك من فُبح ما يفعلون جعلوا الإناث لله وقالوا: لله بنات، وهم يكرهون البنات.

( **أَنْتُمْ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى** ) يعني تجعلون الذكور لكم! وتكرهون الإناث لكم! وتجعلون الإناث لله!.

( **تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى** ) قال بعض أهل العلم: يعني عوجاء, وقال بعض أهل العلم: غير مستقيمة, وقال بعض أهل العلم: يعني ناقصة, وقال بعض أهل العلم: يعني ظالمة, وقال بعض أهل العلم: يعني أنها على غير استقامة, يعني كل هذه المعاني صحيحة.

ما هي هذا اللات والعزى؟, ( **أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ** ) ما هي؟, فجاء الجواب: ( **إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ** ), ما هي إلا أسماء, ( **سَمَّيْنَاهُمَا أَنْتُمْ وَأَبَاكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ** ), لا أمركم الله بها, ولا دلّكم عليها, من أين جاءت؟, جاءت من الظنون وهوى الأنفس, وهي ضلال, والله لا يأتي منه إلا الهدى.

ومن هنا تعلم مناسبة هذه الآية للباب, من وجهين:

**الوجه الأول:** أن كفار قريش ومن معهم كانوا يتبرّكون بالأصنام, ويلتمسون البركة منها, وهذا كفر وشرك, فمن التمس البركة من شجرة أو حجر أو حديد أو قبر فقد فعل ما يفعلُه المشركون.

**والوجه الثاني:** أنهم في عبادتهم لللات والعزى ومناة, إنما أخذوا ذلك من الظن وهوى الأنفس.

وكذلك المُتبرِّكون بالأشجار, والأحجار, والقبور, ممن ينتسبون إلى الإسلام, إنما أخذوا ذلك من الظن وما تهوى الأنفس, ما جاءهم دليل, ما دلهم الله على هذا, وما هداهم الله لهذا, لكنهم اتخذوها من الظنون, والأوهام, وظنوا أن فيها بركات, وأن فيها خيرات, فشابهوا المشركين في هذا الأمر العظيم, نعم.

( **عن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله -عليه وعلى آله وسلم- إلى حنين, ونحن حدثاء عهدٍ بكفر, وللمشركين سدرة يعكفون عندها, ويُنوطون بها أسلحتهم, يُقال لها ذات أنواط, فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله, اجعل لنا ذات أنواطٍ كما لهم ذات أنواط, فقال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:**

**"الله أكبر! إنها السنن, قلتم -والذي نفسي بيده- كما قالت بنو إسرائيل لموسى, اجعل لنا إلهًا كما لهم إلهة قال إنكم قوم تجهلون** ), **لتركبن سنن من كان قبلكم**", رواه الترمذي وصححه.

نعم، هذا الحديث رواه الإمام أحمد، والترمذي، والنسائي في الكبرى، وابن أبي شيبة، والطبراني، وابن حبان، وصححه الترمذي، وابن حبان، والألباني، وابن باز، وقال ابن القيم: ثابت.

فالحديث ثابتٌ وهو حديث عظيم، فيه فوائد عظيمة، وسبحان الله يا أخوة! كل ما يقع في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- فيه فوائد للأمة.

**(عن أبي واقد الليثي)** قيل أنه الحارث بن عوف، وقيل عوف بن الحارث، وقيل الحارث بن مالك، اختلف في اسمه، واختلف في إسلامه متى كان، فقال بعض أهل العلم هو من أهل بدر، يعني من المسلمين الأوائل، وقال بعض أهل العلم هو قديم الإسلام، وقال بعض أهل العلم: بل أسلم بعد الفتح، وهذا الراجح، أنه أسلم بعد الفتح؛ لأنه ذكر هذه القصة، وجاء في رواية أنه قال: قلت، عند الإمام أحمد، قلت: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط، فهو أسلم عام الفتح، أو بعد الفتح.

**قال: (خرجنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى حنين)،** وحنين كما تعرفون اسم وادٍ بين مكة والطائف، وقد كان خروجهم في شوال، من السنة الثامنة من الهجرة، خرجوا في شهر شوال، من السنة الثامنة من الهجرة، بعد فتح مكة، لما أرادت ثقيف أن تقاتل النبي -صلى الله عليه وسلم-، فخرج النبي -صلى الله عليه وسلم- إليهم.

**قال: (خرجنا مع رسول الله -عليه وعلى آله وسلم- إلى حنين، ونحن حدثاء عهدٍ بكفر)،** يعني بذلك من أسلموا عام الفتح، حدثاء بكفر أسلموا في رمضان، أو بعد رمضان في شوال، في وقت الخروج، فهم قريبيوا عهدٍ بكفر، وهذا قال العلماء ذكره على سبيل الاعتذار، وعلى سبيل البيان انتبهوا!!، على سبيل الاعتذار وعلى سبيل البيان.

أما على سبيل الاعتذار: فهو يعتذر لما سيأتي مما يقصُّه، يقول عذرنا أنا حدثاء عهد بكفر، يعني لا زلنا ما تعلمنا وعرفنا.

وأقول على سبيل البيان: ليُبين أن الذين قالوا إنما هم من مسلمة الفتح لا من الصحابة الأوائل، وإلا تعرفون إن الذين خرجوا أكثرهم من الصحابة الأوائل، ومعهم من أسلم في عام الفتح.

**قال: (ونحن حدثاء عهدٍ بكفر، وللمشركين سدره)،** السدره هي شجر النبق، الذي يظهر فيها النبق، وهو معروف، **(للمشركين سدره)** أي كانت لهم سدره، **(يعكفون عندها)** والعكوف هو اللزوم على سبيل التعظيم، يعني إذا جاءوا مرؤوا بها، ما يمرُّون

بها كما يُقال في الأمثال مرور الكرام!، إذا مرُّوا بها لأبدٍ أن ينزلوا عندها، تعظيمًا لها، هذا معنى العكوف، العكوف هو اللزوم على سبيل التعظيم.

**(وينوطون بها أسلحتهم)** يُعلّقون بها أسلحتهم، رجاء أن تنتقل البركة من الشجرة إلى السلاح، ليكون السلاح أمضى وأقوى، يقولون إذا علقنا أسلحتنا في هذه الشجرة نبارك، فتحلّ بها البركة، فيُصبح السلاح أمضى في قتالنا لأعدائنا، وأقوى لنا.

**(يُقال لها ذات أنواط)** أي ذات التعاليق، وأنتم ترون من المسلمين من يأتي ويُعلّق في أسوار القبور إما خرقة، وإلا عمامة، وإلا شيء، يريدون بها البركة!، الحال هو الحال، يريدون أن تنتقل البركة من القبر إلى هذا، والعياذ بالله.

قال: **(فمررنا بسدره)** الصحابة الذين مع الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ومنهم هؤلاء حدثاء العهد بكفر مرُّوا بسدره، قال بعض أهل العلم: جاء في رواية عند الإمام أحمد أنها سدره خضراء عظيمة، قال بعض أهل العلم: إنها تُشبه تلك السدره التي كان يعكف عندها المشركون، تُشبهها، فلما رأوها وهي تُشبهها، قالوا مقولتهم، لكن الذي يظهر -والله أعلم- أنها عين السدره، أنها سدره المشركين بعينها، وليست سدره أخرى تشبهها، لماذا أقول إن الذي يظهر -والله أعلم- أنها هي تلك السدره؟، أنه جاء في رواية الترمذي قال: **(مر بشجرة للمشركين)**، يعني الرسول -صلى الله عليه وسلم- مع أصحابه، **(مرّ بشجرة للمشركين)**، إذا هي شجرة المشركين.

وعند ابن جبان: **(حتى مررنا على سدره الكفار)**، فظاهر هذا أن هي السدره، سدره الكفار التي كانوا يعكفون عندها.

**(فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواطٍ كما لهم ذات أنواط)** وهنا أريد أن نلاحظوا شيئاً -يا أخوة-، وهو أدب هؤلاء الصحابة مع حدثاء عهدهم بالكفر، أين الأدب؟، أنهم ما فعلوا بأنفسهم، ما ذهبوا يتسابقون إلى السدره، وعلّقوا عليها، قالوا: **(يا رسول الله، اجعل لنا)**، فطلبوا من النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهذا أدب من جهة عدم الإقدام على الفعل، إلا بعد الرجوع إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

اليوم كثير من المسلمين ما يتأدّبون مع الرسول -صلى الله عليه وسلم-، يُقدّمون على الفعل بدون الرجوع إلى سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، يعبدون القبور، يذبّحون عندها، يندرون لها، يتقرّبون لها، ما يرجعون إلى سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ليعرفوا!!، يذهبون إلى أحاديث مكذوبة!، وترهات!، وأمور ما أنزل الله بها من سلطان.

الأمر الثاني: قالوا: **(يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط)**، على أي وجه قالوا هذه المقولة؟ قال بعض أهل العلم: معنى ذلك: يا رسول الله، ادع الله أن يُبارك في هذه الشجرة، حتى نُعلق عليها أسلحتنا، بمعنى طلبوا من الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن يسأل الله أن يجعل الشجرة مباركة، لِيُعلّقوا عليها أسلحتهم، وهذا غير صحيح؛ لأنه لو كان ذلك كذلك لما أنكر عليهم -النبي صلى الله عليه وسلم- هذا الإنكار، وغلّظ عليهم هذا التخليط، كان يُمكن يُعلّمهم يقول ما ينبغي أن يُسأل هذا!.

وقال بعض أهل العلم: إنهم أرادوا أن يجعلوها سبباً، لا أنها تُبارك بذاتها، فيكون هذا من الشرك الأصغر، كما تقدّم معنا.

وقال بعض أهل العلم: بل أرادوا أن يصنعوا كما يصنع المشركين، بطلب البركة من الشجرة، وأن تُلتَمَس البركة من الشجرة ذاتها، فيكون شركاً أكبرًا، غير أنهم لم يُشركوا بهذا؛ لأنهم طلبوا من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولم يفعلوا!.

**(فقال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: الله أكبر!)**، الحقيقة -يا أخوة- عند الترمذي، الذي عزي إليه الشيخ، النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **(سبحان الله)**، لكن عند الإمام أحمد وابن حبان قال: **(الله أكبر)**، وهذا على سبيل التعجّب من مقولتهم ومن حالهم، وهذا يدل على أن التكبير عند التعجّب مشروع، خلافاً لمن أنكره من أهل العلم، فإذا رأى الإنسان شيئاً يتعجّب منه، يُشرع أن يقول الله أكبر، أو يقول سبحان الله، وقد ورد هذا وهذا عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

**(الله أكبر!، إنها السنن)** ويصح أن تقول السنن، أي الطرق المسلوك.

**(قلتم -والذي نفسي بيده-) وانظروا القسم!، النبي -صلى الله عليه وسلم- هنا يُقسم، قلتم -والذي نفسي بيده-) وقدمت لكم يا أخوة، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يُقسم على المهمات، الأمور العظيمة.**

**(قلتم -والذي نفسي بيده- كما قالت بنو إسرائيل لموسى، اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون))** فوصفهم بالجهالة لطلبهم هذا، **(إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُم فِيهِ)** فلا خير فيه ولا بركة، **(وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٩))** قال أغَيْرَ اللَّهِ أَنْعِيَكُمْ إِلَهاً) فدل ذلك على أنه لو جعل شيئاً يَلْتَمِسُ منه البركة بذاته، أعني المُكلف أو العبد جعل شيئاً يَلْتَمِسُ منه البركة بذاته، يكون جعل إلهاً آخر غير الله.

**(التركبن)** يعني: يا معاشر المسلمين، يا أمة، وليس مقصود الصحابة -رضوان الله عليهم-، **(تركن سنن)** أو سنن، **(من كان قبلكم)** يعني أنه سيقع في هذه الأمة ما وقع في الأمم السابقة، كيف النجاة؟ من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي!، الناس الآن



مُتَفَرِّقُونَ يَا أُخُوَّةُ، وكل واحد عنده طريقة، وكلُّ يُزْعَمُ أنه على الحق والهُدَى، حتى الذين يدعون الناس إلى عبادة القبور، والنذر لها، والذبح لها، يقولون نحن على السنة، ونحن على الهدى، ما العلامة التي إذا رأيناها عرفنا أصحاب الهدى من غيرهم؟، العلامة يا أخوة: التمسُّك بما كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، أهل الهدى ما علامتهم، أي أمر يرونه ينظرون، هل كان هذا موجودًا في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- والصحابة؟، ونعني من الأمور التي يُتَقَرَّبُ بها إلى الله، فإن كان موجودًا حرصوا عليه، وإن لم يكن موجودًا تركوه وخافوا منه؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **(فإن من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا)**، كيف النجاة؟، من هم أهل الهدى في هذا الاختلاف الكثير!، أنت الآن يا أخي تسمع مني كلامًا، وقد تكون في بلدك سمعت من الشيوخ كلامًا آخر، ما هي العلامة؟، **(فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ)**، فأنا أقول لك شيئًا، والشيخ هناك في البلد يقول لك شيئًا، وهذا يقول لك شيئًا، انظر هل هذا الشيء المقول قاله النبي -صلى الله عليه وسلم-؟، أو أرشد إليه!، أو دلَّ عليه!، فإن وجدته فاعلم أنه الهدى، بشرط أن يصحَّ، ما كل ما نُسب إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- صحيح.

يأتيتك شيخ يقول لك -إما جاهل وإما دجال- يقول: ثبت عن حبيبنا -صلى الله عليه وسلم- إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور!، والله ما قاله -صلى الله عليه وسلم-!، أو يقول: ثبت عن حبيبنا -صلى الله عليه وسلم- أنه قال لو اعتقدت في حجر لنفك، والله ما قاله النبي -صلى الله عليه وسلم-!.

فيه من كذب عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، فلا بد من الصحة، انظر هل هو بزمن أبي بكر؟، هل هو في زمن عمر؟، هل هو في زمن عثمان؟، هل هو في زمن علي؟، رضي الله عنه، فما وجدته كذلك فاعلم أنه الهدى والزمه، تمسك به وعض عليه بالنواجذ، حتى لو خالفك قومك، العلامة أنه ما كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه الهدى والثقة، وما عداه فهو ضلال.

فدلَّ هذا الحديث يا أخوة على أن: جعل شيء تُلْتَمَس منه البركة، إما بذاته: بأن يُزْعَم أنه يُبارك بذاته وهذا شرك أكبر، أو بكونه سببًا وهذا شرك أصغر، من فعل ذلك فقد أشرك، وفعل فعل المشركين، وأن هذا من سنن المشركين، وليس من طريق المفlichen، جعل القبور، والأسوار، والحديد، يُتَمَسَّحُ بها، ويُلتَمَس منها البركة، إن كان اعتقد أن هذا الحديد بنفسه يمنح البركة، أو هذا القبر يمنح البركة، فهذا شرك أكبر، وإن اعتقد أنه سبب فهذا شرك أصغر، هذا ليس طريق المفlichen، أن يعتقد هذا، وإنما هذا طريق أهل الضلال، والعياذ بالله!، نعم.



## فيه مسائل:

### الأولى: تفسير آية النجم.

نعم، تقدّمت معنا قريباً.

### الثانية: معرفة صورة الأمر الذي طلبوا.

نعم، هؤلاء الذين طلبوا، طلبوه على أي صورة؟، وقد ذكرت لكم، نعم.

### الثالثة: كونهم لم يفعلوا.

نعم، هم طلبوا فقط ولم يفعلوا، ومع ذلك غلّظ عليهم النبي -صلى الله عليه وسلم-، وقال: (الله أكبر!)، أو قال: (سبحان الله!)، إنها السنن، قلّتم -والذي نفسي بيده- كما قالت بنو إسرائيل لموسى، هذا وهم قالوا!، وهذا يدل على أن الفعل أغلظ وأعظم، لكنهم لم يفعلوا، نعم.

### الرابعة: كونهم قصدوا التقرب إلى الله بذلك، لظنهم أنه يحبّه.

نعم، (كونهم قصدوا التقرب إلى الله بذلك)، وأن يجعلوها زُلفى إلى الله، ما الدليل على هذا؟، أنهم طلبوه من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهم يعرفون ويعلمون أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يحب إلا ما يحبّه الله، فهم اعتقدوا أن الله يحب هذا، وهم لقرب عهدهم من الكفر، فطلبوا هذا!، وهذا حال كثير ممن ينتسبون إلى الإسلام، ويتقربون إلى القبور، يظنّون أن الله يحب هذا، والله يا إخوان تجد الرجل فقيراً جداً، ورُبما يبقى سنة وسنتين يجمع، يجمع، ليشتري ديكاً يذبحه لصاحب القبر، وهو يظن أنه بذلك بلغ أعلى المنازل في إرضاء الله، والنية الصالحة لا تقلب السيء إلى صالح، بل يبقى السيء سيئاً مهما صلّحت النيات، نعم.

### الخامسة: أنهم إذا جهلوا هذا فغيرهم أولى بالجهل.

هم مع النبي -صلى الله عليه وسلم-، فهم من الصحابة، وإن كانوا قريبي عهد بكفر، ومع ذلك جهلوا حكم هذا الفعل وطلبوه، فمن باب أولى أن كلما ابتعدنا عن زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- كلما وُجد الجهل بهذا، طيب ما فائدة هذا الأمر؟، أنه يجب على أهل العلم، وعلى طلاب العلم أن يُتعبوا أنفسهم في بيان التوحيد، والتحذير من الشرك؛ لأن الشيطان يا أخوة يُريد الغفلة، يُريد من الأمة أن تغفل عن التوحيد ليأتيها بالشرك، فيجب على المجاهدين في سبيل الله من العلماء، من طلاب العلم، من الوعاظ، من الدعاة، أن يُعلّموا الناس التوحيد، وأن لا يتركوا مجالاً للغفلة، وأن يُحذّروا من الشرك على وجه التفصيل، يقوم الخطيب ويقول للناس: التوحيد حقُّ الله،

والشرك أعظم الظلم, ولا يُعَلِّمهم معنى التوحيد! لا يُعَلِّمهم معنى الشرك! لا يُعَلِّمهم صور الشرك! قد يقع المسلم في الشرك وهو لا يعلم, يحضر الخطبة, ويسمعها, ويفرح بها, لكن الخطبة ليس فيها تفصيل! فلا يدري أن الذي يفعله من الشرك.

إذا يا أخوة ليس صحيحًا أن الأمة ليست بحاجة لتعليم التوحيد, الأمة بحاجة إلى تعليم التوحيد في كل وقت, فإذا كان هؤلاء مع كونهم مع النبي -صلى الله عليه وسلم-, ومن صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-, وإن كانوا من المتأخرين إسلامًا, جهلوا هذا الأمر, فما بالك ببقية الأمة! ولا سيما يا أخوة ونحن نُسافر, ونرى أهلنا في كل مكان, يضربُ فيهم الشيطان في أودية الشرك, وبعضهم قد يصل إلى الشرك في الربوبية.

ذكرت لكم مرة أنني زرت قرية في دولة من دول المسلمين, وجدت المسجد مليئًا بالمُصلين, ما شاء الله! ثم علمتُ أن أغلب أهل القرية, كل واحد في بيته صنم! يستجلبُ به الرزق, وهكذا ترون, أنا رأيت في بلد من بلدان العلم في العالم الإسلامي, في مصر, رأيت من يسجد للقبر, لا تظن أنه يسجد لله! يسجد عكس القبلة للقبر!.

الأمة بحاجة إلى رجالها, الخيرات, والبركات الدنيوية, فوق العزة والقوة, لا تكون للأمة إلا إذا وحدت الله, والله لو أن الأمة اتقت الله, ووحدت الله, لفتح الله عليها الخيرات والبركات, ولهابها الأعداء, والله يا أخوة أعداء الإسلام لا يخافون من الذين يرقصون في المساجد, ويغنون, ويضربون على الدفوف, يزعمون أنهم يذكرون الله, ما يخافون منهم! الاستعمار الذي هو الاستخراب دخل دول المسلمين, وهؤلاء الدراويش يرقصون في المساجد, ما كانوا يخافون منهم, الخوف من التوحيد وأهله.

ولذلك الناصح لأمته يسعى لدعوتهم إلى التوحيد, لا من أجل أن يُحقَّر أحدًا! لا والله, لكن من أجل أن يُحقَّق حقَّ الله, إن أخلصنا في دعوتنا, واجتهدنا في الدعوة, فإن الأمة قريبة من الخير, الناس مشكلتهم في قطاع الطرق, الذين يقفون على المنابر, ويُقرِّرون الشرك, ويُقرِّرون البدع, لا كثرهم الله, والناس مساكين.

ذكرت لكم يا أخوة مرة أنني ركبت مع سائق سيارة, أتجول في مدينة من المدن, ومعي مترجم, قال يا شيخ, كان الشيوخ الكبار يقولون لنا أشياء ما يُصدِّقها عقلي! لكن ماذا أفعل! أنا مسلم وهذا الإسلام, هذا الذي بلغه! يقول: حتى جاء فلان من خريجي الجامعة, كان زميلًا لي في الدراسة, فبدأ يُعلِّمنا, ويقول: قال الله, قال رسوله -صلى الله عليه وسلم-, قال فارتاح قلبي! يقول أول عقلي ما يُصدِّق الذي في قلبي, لكن هذا الإسلام! فلما جاء هذا الداعية الذي يدعو بالكتاب والسنة, وعرفت التوحيد ارتحت, وكفرت بما يقوله أولئك الشيوخ مما يُخالف الكتاب والسنة.

الأمة قريبة من الخير, لكن للأسف يا أخوة أن قطاع الطرق, أولاً حالوا بين الأمة وبين الموحدين بالثَّهم, ومعروف من زمن النبي -صلى الله عليه وسلم-, أهل الباطل يحولون بين الناس والحق بالثَّهم, كانوا يقولون عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ساحر, كاهن, يأخذ عن اليهود والنصارى, وهم يعرفون أنهم يكذبون في هذا, لكن حتى يحولوا بين القبائل والرسول -صلى الله عليه وسلم-.

وهكذا اليوم يُطلقون الدّعايات أمام التوحيد, والألقاب, وهابية!, حتى أن أحدهم -والعياذ بالله- لما ذُكرت له آية قال هذه آية وهابية!؛ لأنه ما يستطيع أن يرُدّ لك الآية!, فوصف الآية بكونها وهابية!, حتى يصرف الناس.

واليوم اخترعوا شيئاً جديداً, قالوا: إسلام سعودي!, يُثيرون النعرات في القلوب, أنت مصري كيف تأخذ بالإسلام السعودي!, ويأتي جاهل يُقابلهم يقول: النبي -صلى الله عليه وسلم- سعودي!, الإسلام هو الإسلام, الإسلام قال الله قال رسوله -صلى الله عليه وسلم-, ما فهمه الصحابة, ما جاءنا من هذا قبلناه ووضعناه على رؤوسنا, هكذا يا أخوة, لكن يُريدون الحيلولة بين...!, لما رأوا التوحيد انتشر, والنساء يتنقبن, ويُعطين وجوههن, ويتسترن, ولا يُحببن مُخالطة الرجال المحرمة, وووو, كيف يفعلون?, ما يستطيعون أن يأتوا بحجج!, قالوا إسلام سعودي, من أجل أن يحولوا بين هذه الأمة المباركة وبين التوحيد.

المسلمون, ما يصلح الاختصاص هنا, نحن المسلمون, هذه الدول التي وُجدت اليوم لها أحكامها ومقامها, لكن هذا لا يُخرجنا من الدائرة العظيمة, أنا أخوك وأنت أخي, أنا أحب الموحّد في أفريقيا, وأبغض من يُشرك بالله ولو كان بجوار بيتي, أنا أحب المُتمسك بالسنة في أوروبا, في أمريكا, نحن أمة واحدة, ديننا واحد, مصادرنا واحدة, ما تفرّقنا إلا لما تركنا مصادرنا الأصيلة, وقعنا في البدع, فالأمة لا بد أن نُعيدها إلى التوحيد بالرفق, واللين, والكلام الطيب, والبرهان الصادق, وأن نصبر, لا بد أن نوذّي, ما سلّم صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

وأنا أقول, وأنا على يقين مما أقول, إن هذا التوحيد لا يُمكن أن يقوم إلا بالإخلاص من الدعاة, لا بد أن يكون الداعية للتوحيد مخلصاً لله, صابراً على الأذى, رحيمًا بالناس رفيقاً بهم, إذا تكلم تكلم بالبرهان, نوع أسلوبه وقوى أسلوبه, لعلّ الله أن يهدي من يسمعك.

وأنا قلت لكم وأقول يا أخوة, والله أنا زُرْتُ الدول الإسلامية, قبل ما يقرب من ثمان وعشرين سنة, زُرْتُ كثيراً من الدول, والآن أزورها, والله الحمد والمنة ترى الدعوة -دعوة التوحيد- منتشرة, يعني في بعض البلدان ما كنت ترى رجل مُعفي لحية!, بل

يسخرون ممن يُعفي اللحية, حتى كبار السن يسخرون ممن يُعفي اللحية! ما ترى امرأة تلبس عباءة أو تتنقب, ويسخرون ويقولون خيمة, ثم بالعلم بفضل الله - عز وجل - من قبل ومن بعد, بتوفيق الله, انتشر تمسك الناس بما جاء بكتاب الله وبسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -, انتشر التوحيد, انتشرت السنة, بدأت ترى نور السنة في البلدان, لكن أعداء هذا التدئين لما رأوا هدم تنبّهوا, تنادوا إلى الوقوف في وجهه, وأحدثوا أشياء كثيرة, منها أنهم \*....\* عن دعوتنا بأمر ينبغي أن نترفع عنها, منها أنهم يُفرّقون صفنا, كما تقدّم معنا.

فالشاهد يا أخوة أن هذا الأمر عظيم إذا علمنا أن أولئك قد جهلوا, فما بالك بمن بعدهم! ولا ينبغي أن نستسلم للدعوة الباطلة: أن الأمة ليست بحاجة للدعوة إلى التوحيد, نعم.

**السادسة: أن لهم من الحسنات والوعد بالمغفرة ما ليس لغيرهم!.**

نعم, الصحابة - رضوان الله عليهم - سواء من أسلم من قبل الفتح, أو أسلم بعد الفتح, لهم من الفضل والثواب والحسنات ما ليس لغيرهم! نعم.

**السابعة: أن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - لم يعذرهم, بل ردّ عليهم بقوله: (الله أكبر!), إنها السنن, لتتبعن سنن من كان قبلكم), فغلظ الأمر بهذه الثلاث.**

نعم, أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يعذرهم في ردّ كلامهم, لا في الحكم عليهم, فالنبي - صلى الله عليه وسلم - هنا ردّ كلامهم, وأغلظ عليهم, مع أنهم خدّاء عهد بكفر, ومعنى هذا يا أخوة أن الباطل إذا وُجد يُرد, ولو كان صاحبه معذورًا, يُرد ويُنكر, والمُنكر يُنكر, ولو كان صاحبه معذورًا لكونه جاهلاً؛ لأنه لو لم يُنكر لانتشر, فيُنكر ويُرد, نعم.

**الثامنة: أن الأمر الكبير وهو المقصود, أنه أخبر أن طلبتهم كطلبة بني إسرائيل.**

نعم, وهذا واضح, نعم.

**التاسعة: أن نفي هذا من معنى لا إله إلا الله.**

نعم، نفي التبرُّك بالحجر والشجر، والتِّماس البركة من أي مخلوقٍ، باعتقاد أنه هو الذي يُعطي البركة، أو باعتقاد أنه سبب مع أن الله لم يجعله سببًا، يُنافي لا إله إلا الله، فإن كان باعتقاد أن فيه البركة بذاته، وأنه يُبارك بذاته، فهذا يُنافيها من أصلها.

وإن كان باعتقاد أنه سبب وإلا فالبركة من الله، فهذا يُنافي كمالها الواجب، نعم.

#### العاشرة: أنه حلف على الفُتيا، وهو لا يحلفُ إلا لمصلحة.

كما قلنا لكم النبي -صلى الله عليه وسلم- هنا قال: **(والذي نفسي بيده)**، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يُقسِم على الأمور المُهمّة، فيدلُّنا هذا على أن هذه المسألة مسألة مُهمّة، وكيف لا تكون مسألة مُهمّة وهي مُتعلّقة بالتوحيد، ونفي الشرك، نعم.

#### الحادية عشرة: أن الشرك فيه أكبر وأصغر؛ لأنهم لم يرددوا بهذا.

نعم، أن الشرك فيه أكبر وأصغر، وهذا من الشرك الأصغر؛ لأن الشيخ يظهر -والله أعلم- أنه جعل طلبهم على الوجه الثاني، وهو أن يكون ذلك على جهة السببية، فيكون من باب الشرك الأصغر، واستدلَّ بكونه من الشرك الأصغر أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يُكفِّرهم، ولم يأمرهم بالدُّخول في الإسلام مرّةً أخرى، ولكن حتى على الوجه الأول فإنهم لم يكفُرُوا، وذلك أولاً: لأنهم جُهَّال، وثانياً: لأنهم لم يفعلوا، نعم.

#### الثانية عشرة: قولهم: (ونحن حدثاء عهدٍ بكفر)، فيه أن غيرهم لا يجهله ذلك.

أن غيرهم لا يجهل ذلك، يعني غيرهم ممن؟، من الصحابة، ليس من الأمة!، أن غيرهم من الصحابة الذين أسلموا قبل يعرفون هذا، ولم يطلبوا هذا، وإنما الطلب من حدثاء العهد بالكفر، الذين أسلموا قريباً، نعم.

#### الثالثة عشرة: ذكرُ التكبير عند التعجُّب، خلافاً لمن كرهه.

نعم، وقد قلنا هذا، نعم.

#### الرابعة عشرة: سدُّ الذرائع.

نعم، سدُّ الذرائع الموصلة إلى الشر من الأصول العظيمة، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يسدُّ ذرائع الشرك، ويحمي حمى التوحيد، فسدُّ الذرائع التي تقود الناس إلى الشرك من أعظم الأصول الشرعية، وهذا له صورٌ كثيرة في ديننا، نعم.

#### الخامسة عشرة: النهي عن التشبُّه بأهل الجاهلية.

نعم؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **(إنها السنن)**, ثم قال: **(التركب سنن من كان قبلكم)**, وهذا على سبيل الإنكار, نعم.

**السادسة عشرة: الغضب عند التعليم.**

نعم؛ لأن الظاهر أن النبي -صلى الله عليه وسلم- غضب؛ لأنه قال: **(الله أكبر!)**, **(سبحان الله!)**, **(والذي نفسي بيده, قلت كما قالت بنو إسرائيل)**, والنبي -صلى الله عليه وسلم- كان حليماً, غير أنه يغضب إذا انتُهكت حرُماتُ الله, خلافاً لبعض المسلمين اليوم, بعض المسلمين اليوم من أحلم الناس إذا انتُهكت محارِم الله, يقع الشرك أمام عينيه وهو ما شاء الله تبارك الله, أبرد من الثلج, يُعصى الله أمامه وهو أبرد من الثلج, لكن لو خُدِشت سيارته لأصبح كالأسد, وهذا خلاف سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-, فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يغضب إلا إذا انتُهكت محارِم الله, نعم.

**السابعة عشرة: القاعدة الكلية لقوله: (إنها السنن).**

نعم, وهي أن للجاهلية سنناً, وأن من الأمة من سيسيرُ عليها, نعم.

**الثامنة عشرة: أن هذا من أعلام النبوة, لكونه وقع كما أخبر.**

نعم, **(التركب سنن من كان قبلكم)** وقع, والأمة الآن تتقن في اتباع طرق المشركين, والمقصود مما يُخالفُ الدين, أما ما ينفُخُ الأمة, وكان أصله عند المشركين, فاتخاذُه قوَّة! أن نأخذ سلاحاً, أن نركب السيارات, هذا ليس مذمومًا, وإنما المذموم هو أن نتبع ونتشبَّه بالكفار فيما يُخالفُ ديننا, أو مما هو من خواص الكفار, يفعلونه لكفرهم من البِسة ونحوها, نعم.

**التاسعة عشرة: أن كل ما ذم الله به اليهود والنصارى في القرآن أنه لنا.**

نعم, يعني أنه نهى لنا, فنحن منهئون عنه بزم الله له, وإن كان حكاية عن اليهود أو عن النصارى, نعم.

العشرون: أنه مُتَقَرَّرٌ عندهم أن العبادات مبناهَا على الأمر, فصار فيه التنبيه على مسائل القبر, أما من ربك فواضح, وأما من نبيك فمن إخباره بأتباء الغيب, وأما ما دينك فمن قولهم: **(اجعل لنا إلهًا)**, إلى آخره.

الحقيقة أنهما فائدتان:

**الفائدة الأولى:** أن المُستَقَرَّ عند الصحابة أن العبادات مبناهَا على التوقيت, على الأمر, ليس بالهوى, ولا بالإرادة, الدليل أنهم قالوا: (يا رسول الله, اجعل لنا ذات

أنواط), ما جعلوا ذات أنواط, وإنما طلبوا من الرسول -صلى الله عليه وسلم-, وهذا يُفيدنا فوائد:

**الفائدة الأولى:** أنهم يعتقدون أنها عبادة, فإنها لو كانت عادة ما احتاجوا إلى سؤال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

**الأمر الثاني:** أنهم يعتقدون أن العبادة لا بد أن تكون من طريق رسول الله -صلى الله عليه وسلم-, نعم.

**والمسألة الثانية:** أنه صار فيه التنبيه على مسائل القبر, ما هي مسائل القبر الثلاثة؟, من ربك؟, ما دينك؟, من نبيك؟, ففيها التنبيه على مسائل القبر.

من ربك؟, ليس المقصود أنها تدل على هذه الأسئلة, وأن الإنسان سيُسأل في قبره عنها, وإنما المقصود أنها تدل الإنسان على أجوبة هذه الأسئلة, فيعرف ربه موحداً إذا عرف هذا, وهذا واضح.

ويعرف أن محمداً -صلى الله عليه وسلم- رسول الله, ومما يدل على ذلك, إخبار النبي -صلى الله عليه وسلم- عن هذه الأمور التي تقع في المستقبل, وقد وقعت.

أما ما دينك؟, فهو إذا عرف هذه النصوص عرف دينه, وهو أن الدين الإسلام, نعم.

**الحادية والعشرون:** أن سنة أهل الكتاب مذمومة كسنة المشركين.

أن سنتهم وعاداتهم التي يختصون بها يحرم علينا أن نفعلها, وأن نتشبه بهم فيها, الذين يأتون بطاقيّة مثل طاقيّة اليهود, على بعض الرأس, هذه حرام, لباس الزنار الخاص بالنصارى, ولا زال بعض النصارى يفعلونه إذا كانوا يذهبون إلى الكنيسة, هذا حرام.

والمقصود أن سننهم, وعاداتهم, التي يختصون بها يحرم علينا أن نتشبه بهم فيها, نعم.

**الثانية والعشرون:** أن المنتقل من الباطل الذي اعتاده قلبه لا يؤمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادة لقولهم: **(ونحنُ حداثاً عهد بكفر).**

نعم, ما أعظم هذه المسألة! أن الإنسان إذا كان على باطل, وانتقل منه, وكان قريباً منه, زمنًا أو جسًا, لا يؤمن عليه أولاً: الانتكاس, مثلاً: لو أن رجلاً يشرب الدخان, وتقرّر معناه مرارًا أن شرب الدخان حرام, ثم نزع وتاب, لكن بقي مع المدخنين, يومين ثلاثة, يصبر, يصبر, يرجع إلى شرب الدخان.

بعض الناس -والعياذ بالله- يبتليه الله بالزنى بامرأة, ثم يتوب, ويكون صادقاً في توبته, لكن الشيطان يغُرُّه, يقول هذه المرأة مسكينة, استمر تكلم معها,

حتى تعظها وتتصحها, حتى تترك الزنى مثلك, وأنت كنت صديقها, تحسن إليها, ففي الأول هو في حرارة التوبة وكذا, ولا يزال يتكلم معها حتى يُعيد الشيطان إلى الدائرة الأولى.

أو في المكان كذلك, ولذلك هؤلاء مع كونهم أسلموا, ومن الصحابة, دخل عليهم هذا الأمر, لقرب عهدهم بالكفر, ولذلك يا أخوة, المؤمن ينبغي عليه أن يبتعد عن الشر.

ولذلك يسألني بعض الأخوة عن مثل ما ذكرت لكم, إنسان كان على علاقة بامرأة ثم تاب, أقول له غير رقم هاتفك, غير الرقم بالكُلِّيَّة, واتخذ رقماً جديداً, وإياك أن تتواصل معها؛ لأن هذا البُعد فيه السلامة, وهكذا إذا كُنت مع قوم فيهم غيبة, وأنت تُبَتُّ إلى الله من الغيبة, ابتعد عن هؤلاء القوم, لا تُجالسهم, حتى لا ترجع إلى تلك الدائرة, هذه آخر مسألة؟.



الباب العاشر: باب ما جاء في الذبح لغير الله.  
وقول الله تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ) الآية  
:فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ(وقوله)

وعن علي رضي الله عنه- قال: حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم- بأربع كلمات: (لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثاً، لعن الله من غير منار الأرض) رواه مسلم

وعن طارق بن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم- قال: (دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل النار رجل في ذباب، قالوا وكيف ذلك يا رسول الله؟، قال: مر رجلان على قوم لهم صنم، لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئاً، فقالوا لأحدهما قُرب، قال ليس عندي شيء أقرب، قالوا له قرب ولو ذباباً، فقرب ذباباً، فخلوا سبيله فدخل النار، وقالوا للآخر: قرب، فقال: ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله، فضربوا عنقه، فدخل الجنة) رواه أحمد

فيه مسائل

(... الأولى: تفسير (إن صلاتي ونسكي

(الثانية: تفسير (فصل لربك وانحر

(الثالثة: البداءة بلعنة من ذبح لغير الله

(الرابعة: لعن من لعن والديه، ومنه أن تلعن والدي الرجل فيلعن والديك

(الخامسة: لعن من آوى محدثاً، وهو الرجل يحدث شيئاً، يجب فيه حق الله، فيلتجئ إلى من يجيره من ذلك

(السادسة: لعن من غير منار الأرض، وهي المراسيم التي تفرق بين حقك وحق جارك من الأرض، فتعيها بتقديم أو تأخير

(السابعة: الفرق بين لعن المعين ولعن أهل المعاصي على سبيل العموم

(الثامنة: هذه القصة العظيمة وهي قصة الذباب

(التاسعة: كونه دخل النار بسبب ذلك الذباب الذي لم يقصده، بل فعله تخلصاً من شرهم

(العاشر: معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين، كيف صبر ذلك على القتل، ولم يوافقهم هلى طلبهم، مع كونهم لم يطلبوا إلا العمل الظاهر

(الحادية عشر: أن الذي دخل النار مسلم؛ لأنه لو كان كافراً لم يقل دخل النار في ذباباً

(الثانية عشر: فيه شاهد للحديث الصحيح: «الجنة أقرب لأحدكم من شركاء نعله، والنار مثل ذلك»

(الثالثة عشر: معرفة أن عمل القلب هو المقصود الأعظم، حتى عند عبدة الأوثان

:الشرح

عقد الشيخ هذا الباب ليبين للأمة حكم هذا الفعل

### (باب ما جاء في الذبح لغير الله)

نعم أيها الإخوة

لما كان الذبح لغير الله يقع كثيرًا ممن ينتسبون إلى الإسلام، عقد الشيخ هذا الباب ليبين للأمة حكم هذا الفعل، والذبح عبادة كما سيأتي بيانه في النصوص، وفيه

عبادتان تتعلق بهما الأحكام

**أما العبادة الأولى:** فهي عبادة التقرب

**أما العبادة الثانية:** فهي عبادة الاستعانة

الذبح فيه عبادتان: عبادة التقرب، وعبادة الاستعانة

فعبادة التقرب متعلقة بقصد الذابح ونيته

ولذلك أيها الإخوة تختلف أحكام الذبح باختلاف النيات، فإن ذبح بغيراً، أو بقرة، أو شاة، أو دجاجة، أو ذبابة، تقرباً إلى غير الله، كالتقرب لصاحب القبر، أو لرجل صالح، أو لسلطان، فيذبح له يقصد أن يتقرب إليه، فهذا شرك أكبر؛ لأنه صرف العبادة لغير الله، وقد تقدم معنا يا إخوة أن التوحيد أفراد الله بالعبادة، فصرف أي عبادة إلى غير الله شرك

فمن جعل الذبح لغير الله، فتقرب لقبر، أو لصاحب القبر، أو لرجل صالح، أو غير

ذلك، فقد أشرك شركاً أكبر؛ لأنه صرف العبادة لغير الله

وإن ذبح تعظيماً لمخلوق، كأن ذبح تعظيماً للملك، أو تعظيماً للسلطان، أو للأمير، أو غير ذلك، فهذا شرك أكبر؛ لأنه تقرب تعظيم، وهذا شرك تقرب بالذبح تعظيماً، وهذا شرك أكبر

وإن ذبح بين أيدي السلاطين، وأهل الشأن، لا لتعظيمهم، ولا على سبيل التعظيم،

وإنما لفرحه بهم، مثلاً جاء السلطان إلى قريته، فذبح بقرة أمام السلطان وهو داخل،

-هذا حرام على الصحيح من أقوال أهل العلم؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم

**(لا عقر في الإسلام)**، وهذا الحديث رواه أحمد، وأبو داود، وصححه الألباني

فلا يجوز العقر في الإسلام

ومن العقر في الإسلام العقر بين أيدي السلاطين، وأهل الشأن، الذبح بين أيديهم

**(وإن ذبح بعد دفن الميت عند قبره لله، فهذا حرام؛ لحديث: (لا عقر في الإسلام)**

قال عبد الرزاق:- **(كانوا يعقرون عند القبر بقرة، أو شاة)**، في الجاهلية يعني، في

-الجاهلية كانوا إذا قبروا المقبور، عقروا ذبحوا عند قبره بقرة أو شاة، فقال النبي

صلي الله عليه وسلم:- **(لا عقر في الإسلام)**، أي لا يجوز أن يفعل هذا، أن تذبح

الذبيحة عند دفن الميت عند قبره، سواء قبل دفنه، أو عند دفنه، أو بعد دفنه، لله على

أنها صدقة لله، هذا حرام، لا يجوز هنا في هذا الموطن لهذا الحديث، ولما سيأتي إن

شاء الله في الباب التالي

وإن ذبح بقصد إطعام الضيوف، أو أكل اللحم، لم يقصد أن يتقرب لغير الله، ولا أن

يتقرب لله، أراد أن يشبع بطنه أن يأكل اللحم، وأن يأكل أهله اللحم، أو أن يطعم

الضيوف، فهذا مباح بالاجماع هذا، فإن نوى به التقرب إلى الله، كان مستحباً، يعني

أنت إن ذبحت الذبيحة لتطعم أهلك، لتأكلوا اللحم، فنويت بذلك وجه الله، وابتغيت بذلك

وجه الله، كان ذلك مستحباً وتوَجَّرَ عليه، إنك لن تتفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا

أجرت عليها، حتى ما تضع في في امرأتك  
إذا ذبح الإنسان بنية أن يأكل، أو أن يطعم ضيوفه على سبيل العادة لا على سبيل  
التقرب إلى الله، هذا مباح، فإن نوى به التقرب إلى الله أصبح مستحباً طيب  
سيسأل أحد الإخوة سؤالاً عن أمر يقع من بعض المسلمين على ما بيناه، ما حكم ذبح  
الذبيحة على عتبة بيت عند اكتمال البناء، أو عند أول دخوله، بعض الناس إذا بنى  
بيتاً وأكملته، يأتي بشاة أو بقرة، يذبحها على عتبة البيت، أو إذا أراد أن يدخل البيت  
يأتي لسكنة، يأتي بذبيحة يذبحها على عتبة البيت، ما حكم هذه الذبيحة؟  
هذه الذبيحة إن كانت لطرد الجن، أو السلامة من الأذى، فهذا شرك، فإن قصد بها  
التقرب إلى الجن حتى لا يؤذوه؛ بعض الناس يقولون البيوت الفارغة مليئة بالجن  
، وإذا دخلت البيت يؤذيك هؤلاء الجن؛ لأنك تدخل عليهم فاذبح ذبيحة ترضيهم  
اذبح على عتبة البيت ذبيحة ترضيهم؛ حتى لا تؤذي!، هذا شرك أكبر -والعياذ بالله-؛  
لأنه تقرب بهذه الذبيحة إلى الجن

، وإن جعلها سبباً للسلامة من البلاء، هو يذبحها لله، لكنه يجعلها سبباً ليسلم من البلاء  
فهذا شرك أصغر

وإن كان قصده بهذا شكر الله، ذبح الذبيحة على العتبة، ويقصد شكر الله أنه أتم عليه  
البناء، فهذا حرام!، لماذا حرام؟؛ لأنه ذريعة إلى الحرام، ذريعة إلى الشرك، ويجب  
سد الذرائع

أما لو ذبح الذبيحة بأي مكان شكرًا لله، ووزعها على الفقراء، فلا بأس، ذبح ذبيحة لم  
يجعلها على عتبة الباب، وإنما ذبحها ووزعها على جيرانه، يتصدق عليهم، ومنها أنه  
.. يتعرف عليهم هذا ما فيه بأس

لكن إذا ذبحها بقصد على عتبة الباب، بقصد ارضاء الجن، والتقرب إليهم، فهذا شرك  
أكبر

وإن جعل الذبح لله هنا سبباً للسلامة من الأذى، فهذا شرك أصغر؛ لأنه جعل سبباً لم  
يجعله الله سبباً شرعاً ولا قدرًا

وإن ذبحها على العتبة شكرًا لله، فهذا حرام؛ لأنها ذريعة لأن من الناس من يذبح هنا  
على العتبة ليرضي الجن، فيكون هذا داخلًا في الباب التالي، الذي سنتكلم عنه إن شاء  
الله -عز وجل-، هذه عبادة التقرب

وأما عبادة الاستعانة المتعلقة بالذبح، فهي متعلقة بالتسمية، بالاسم الذي يذكر على  
الذبيحة

هذه عبادة الاستعانة لماذا؟؛ لأنك عندما تقول بسم الله، الباء هذه للاستعانة، فهذه  
عبادة الاستعانة، فإن ذبح الذبيحة ولم يذكر عليها اسمًا، لم يذكر لا اسم الله، ولا اسم  
غير الله، ولم يذكر اسمًا ذبح الذبيحة بدون أن يذكر اسمًا، عالمًا، جاهلاً، ناسيًا،  
سواء كان عالمًا أو جاهلاً أو ناسيًا، فهذه الذبيحة حرام على الراجح، لا يجوز أكلها  
(نعم هنا، ليس هنا شرك؛ لكن الذبيحة حرام، **(وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ**  
فنهانا عن الأكل من الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها، فهذه لم يذكر عليها اسم الله،  
وإن لم يذكر عليها اسم غيره!، لم يذكر عليها اسم الله -سبحانه وتعالى-، فالراجح من  
أقوال فقهاءنا أنه لا يجوز الأكل منها

وإن ذبح الذبيحة وذكر عليها اسم غير الله، فقال بسم المسيح، أو بسم مريم، أو بسم  
أبي، أو بسم سيدي فلان، أو بسم الأقطاب، أو بسم الأوتاد، فهذا شرك، وهو شرك

-أكبر؛ لأنه يستعين بغير الله -سبحانه وتعالى  
وإن ذبح الذبيحة بسم الله، متقرباً بها إلى الله، فهذا التوحيد  
قد يكون هذا الذبح واجباً مثل النذر، نذرت أن تذبح شاةً فذبحتها بسم الله، متقرباً بها  
إلى الله فهذا التوحيد  
وقد يكون هذا الذبح مستحباً مثل ذبح الأضحية على الراجح، ومثل -ما تقدم معنا- إذا  
ذبحت لتكرم الضيوف تقرباً إلى الله، أو ذبحت لتطعم أهلَكَ تقرباً إلى الله، وقلت بسم  
الله والله أكبر، هذا توحيد  
وقد يكون مباحاً إذا قلت بسم الله، فذبحت بسم الله، ولم تقصد التقرب إلى الله ولا إلى  
غير الله، أردت شيئاً دنيوياً، أردت أن تأكل اللحم، فهذا مباحاً، ولا ينافي التوحيد بوجه  
من الوجوه  
أما من ذكر اسم غير الله، سواء قصد بها الله، تقرباً إلى الله، أو تقرب بها إلى  
المخلوق، فهذا شرك أكبر  
لكن إذا ذبحها فقال:- بسم سيدنا فلان، أو قال: بسم الله واسم سيدنا فلان، وذبحها  
متقرباً لصاحب القبر، فقد جمع شركين: شرك التقرب، وشرك الاستعانة  
وإن قال بسم سيدي فلان، أو بسم الله وسيدنا فلان، ونوى بها التقرب إلى الله، فقد  
أشرك شرك الاستعانة  
وإذا عرفت هذا التفصيل تتحل عندكم الإشكالات فيما يتعلق بالذبح، وهذا تفصيل  
حاصر لأقسام الذبح من جهة هاتين العبادتين، نعم  
**وقول الله تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ**  
**لَهُ) الآية**  
نعم، الله -عز وجل- يقول لنبيه -صلى الله عليه وسلم- قل، والأمر للنبي -صلى الله  
عليه وسلم- أمر لنا، ما لم يدل دليل على الخصوصية، إذا عندما قال الله -عز وجل-  
لنبيه -صلى الله عليه وسلم- قل، فكأن الله قال لك أنت قل، **(قُلْ إِنَّ)** وإن هنا للتوكيد  
**(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي)**، صلاتي قال بعض أهل العلم: يعني الصلاة المفروضة، الصلوات (   
الخمس المفروضة، وقال بعض أهل العلم: يعني صلاة الليل، وقال بعض أهل العلم  
يعني صلاة العيد، والراجح العموم، كل صلاة يعني الصلاة المفروضة، السنن  
الرواتب، صلاة الجنازة، صلاة العيدين، صلاة الليل، كل صلاة  
**(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي)** قال أكثر أهل العلم: نسكى يعني ذبيحتي، وقال بعض أهل (   
العلم: يعني حجي، وقال بعض أهل العلم: يعني ديني، وقال بعض أهل العلم: يعني  
عبادتي، والأظهر الأول يعني ذبيحتي لتقدم الصلاة، فهذا يدل على أن النسك نوع  
خاص وليس الدين كله  
**وَمَحْيَايَ)** قال بعض أهل العلم محياي يعني ما أعمله في حياتي (   
**وَمَمَاتِي)** قال بعض أهل العلم ما أوصي به، كأن الوصية تكون بعد الموت، أو ما (   
أتركه بعد مماتي مما ينفع من ولد صالح، أو صدقة جارية، أو علم ينتفع به، وقال  
بعض أهل العلم المعنى مماتي هنا ما أموت عليه، فأنا أحيا موحداً، وأموت موحداً  
**لِلَّهِ)** اللام هنا يا إخوة تدل على الاستحقاق والإخلاص، **(لِلَّهِ)** أى أن المستحق لها هو (   
الله، و**(لِلَّهِ)** أى أني أفعل مخلصاً لله، فاللام هنا تدل على الاستحقاق، وتدل على  
الإخلاص.

وبعض أهل العلم قال: إن صلاتي ونسكي هذه عبادة، ومحياي أي حياتي ليس فعلي حياتي، ومماتي أي موتي لله، ومعنى ذلك قل إن صلاتي ونسكي لله للذي أحياني ويميتني، فتصبح اللام هنا بالنسبة للصلاة والنسك للاستحقاق والإخلاص، وبالنسبة للحياة والموت للملك؛ لأن حياتي من الله، وموتي بيد الله - سبحانه وتعالى -، فتكون الثانية علة للأولى، صلاتي ونسكي لله؛ لأن حياتي لله، وموتي لله، فإله - عز وجل - هو الذي يحييني، وهو الذي يميتني، والأول أقرب من هذا المعنى، طيب

**قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** (ألاحظ أنه في الغالب إذا ذكر التوحيد تذكر الربوبية، لماذا؟؛ لأنه يذكر الاستحقاق، وسبب عظيم من أسباب الاستحقاق لله، كأن قائلًا قال: لماذا يستحق الله منكم العبادة؟، كان الجواب: لأنه ربي ورب العالمين، رباني بنعمه، فمن الظلم أن أجعل عبادتي لغيره، ورب العالمين كذلك.

**لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** وهذا توحيد خالص)

**لَا شَرِيكَ لَهُ** فجاء نفي الشريك، مع أنه تضمن في التوحيد، لكن قلنا لكم يا إخوة، التوحيد لا بد فيه من اثبات العبودية لله - عز وجل -، أفراد الله بالعبادة ونفي الشرك **(لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ)** فليس اختراعاً من عندي، **(وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ)** ويتضمن المعنى الخطاب لك، وبذلك أُمِرْتُ أنت أيها المسلم، يا من شهدت أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، بذلك أُمِرْتُ أن تقول وتفعل

**(إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)**، هنا وقف العلماء عند هذه الجملة، ما معنى **(وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)**؟ قال بعض أهل العلم إن كان المقصود الأولية في الزمان، فالمعنى أنا أول المسلمين من أمتي، وإلا من حيث الزمان سبقه من الأنبياء - عليهم السلام - ومن أسلم معهم، فيكون أنا أول المسلمين من أمتي

، ويصح فيما يظهر لي - والله أعلم - قال وأنا أول المسلمين الذين يسمون بالمسلمين - والأمة التي سميت بالمسلمين هي أمة محمد - صلى الله عليه وسلم -

الأُمم السابقة توصف بالإسلام، لكن التسمية لأمة محمد - صلى الله عليه وسلم -، **(هُوَ الَّذِي سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا)**، قيل الله هو الذي سماكم المسلمين؛ يعني أنتم يا أتباع محمد - صلى الله عليه وسلم -، وقيل هو يعني إبراهيم - عليه السلام - هو الذي - سماكم المسلمين، فالأمة التي تسمى بهذا الاسم هي أمة محمد - صلى الله عليه وسلم -

وإن كان المتقدمون مسلمون ووصفاً، ويوصفون بأنهم مسلمون، والمعنى واحد، يعني أول المسلمين من هذه الأمة، وإن كانت الأولية معنوية ليست زمانية، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - أول المسلمين بمعنى أشرف المسلمين على الإطلاق، أول المسلمين معنى هو النبي - صلى الله عليه وسلم -، النبي - صلى الله عليه وسلم - سيد ولد آدم أجمعين، - صلى الله عليه وسلم -، فهو أول المسلمين شرفاً، وهو أولهم في دخول الجنة، هو أولهم شرفاً، وأولهم في دخول الجنة، فأول من تفتح له الجنة محمد - صلى الله عليه وسلم -، فهنيئاً لمن لزم ركابه - صلى الله عليه وسلم -، وحرص على سنته، وقدم سنته على قول كل أحد، جعل سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - عنده مقدمة على قول الناس أجمعين



إذا كانت الأولوية زمانية فالمقصد أول المسلمين من الأمة من أمته، وإذا كانت الأولوية معنوية فهو أول المسلمين على الإطلاق؛ لأنه أشرفهم، وهو أول من تفتح له الجنة، ويدخل الجنة -صلى الله عليه وسلم- والشاهد أن الآية تدل على أن الذبح عبادة؛ لأن الله قال **(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ)** إذا الذبح عبادة، والمقصود الذبح على وجه التقرب

### **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (وقوله).**

نعم، وهذه من أعظم النعم على النبي -صلى الله عليه وسلم-، لما ذكر الله نعمته العظمى على النبي -صلى الله عليه وسلم- بإعطائه الكوثر **(قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) (صَلِّ لِرَبِّكَ)** صل أمر بالصلاة، قال بعض أهل العلم يعني صلاة العيد، لتعلقها بالانحر وقال بعض أهل العلم بل كل صلاة، اجعل صلاتك كلها لله، **(فَصَلِّ لِرَبِّكَ)**، واللام هنا للاستحقاق والإخلاص

**(وَانْحَرْ)** والانحر هو نحر الإبل، والمعنى وانحر لربك، إذا النحر والذبح عبادة، تكون لله سبحانه وتعالى - نعم

وعن علي رضي الله عنه - قال: **حدثني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأربع كلمات: (لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثاً، لعن الله من غير منار الأرض) رواه مسلم**

نعم، هذا الحديث الصحيح العظيم، الذي يجب أن نقف عنده بقلوبنا عن علي ابن أبي طالب -رضي الله عنه- أمير المؤمنين وحبيبهم، مع صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رضي الله عنه، **(قال: حدثني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأربع كلمات)**، أي أربع جمل، وتقدم معنا في الأصول ما يتعلق بالكلام **(لعن الله من ذبح لغير الله)**، لعن الله هذه الجملة تحتل أن تكون خبرية، أي أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يخبر بأن الله لعن من فعل هذا، ويحتمل أن تكون دعائية، أي - أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يدعو على من فعل هذا، بأن يلعنه الله، والأمران عظيمان جداً

**(لعن الله من ذبح لغير الله)** اللعن هو: الطرد والإبعاد من رحمة الله، وهذا المذكور هنا، طرده من رحمة الله طرداً كلياً، لا عفو معه، والجنة عليه حرام، وكما تعرفون أن الجنة من رحمة الله، فقد قال الله -عز وجل- للجنة: **(أنت رحمتي، أرحم بك من أشياء من عبادي)** متفق عليه.

فهذا مطرود من لعنة الله طرداً مؤبداً لا عفو معه، ولا يدخل الجنة لماذا؟؛ لأنه يشرك بالله شركاً أكبر، **(لعن الله من ذبح لغير الله)**، فتقرب بالذبح لغير الله، وتقدم معنا أن هذا شرك أكبر، وبدأ به -النبي صلى الله عليه وسلم- لأنه أعظم هذه الذنوب

**(لعن الله من لعن والديه)** أي طرده الله من رحمته، وهذا وعيد لأهل الكبائر، ويدل على أن لعن الوالدين من الكبائر، بل لعن الوالدين من أكبر الكبائر يا أخوة، سواء كان اللعن مباشرة، وهذا أقل من أن يقع من ذي فطرة سليمة، أو كان بالتسبب، يعني سواء قال لو والده لعنك الله -والعياذ بالله-، أو قال لأمه لعنك الله، وهذا قل أن يقع، أو بالتسبب

ما معنى بالتسبب؟، أن يكون سببا في أن يلعن غيره والديه، فهذا من أكبر الكبائر  
-! سبحان الله

من أكبر الكبائر، أن يتسبب المرء في سب والديه فكيف بمن يسب والديه، كيف بمن يضربهما!، كيف بمن يذهب بأمه إلى مدينة أخرى غريبة!، ويتركها بمحطة البنزين، ليتخلص منها، وترتاح زوجته

يقول النبي صلى الله عليه وسلم- إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه، قيل يا - رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه!، الصحابة أهل فطر، كيف يلعن الرجل والديه؟ - قال النبي صلى الله عليه وسلم-، وانتبهوا يا أخوة هم هنا لم يعترضوا على النبي صلى الله عليه وسلم-، هم يصدقون ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم-، لكن أرادوا أن يعرفوا كيف، أنا سمعت لبعضهم يقول اعترضوا على النبي صلى الله عليه وسلم واليوم نسمع العجائب الغرائب من المتكلمين الذين قدموا للناس، وليسوا علماء!، يأتي شخص، ويقول لك يجوز أن تعترض على الله- أعوذ بالله-!، أعترض على الله!، ويأتي -بعض الناس يقول الصحابة هنا اعترضوا على الرسول صلى الله عليه وسلم : الصحابة أرادوا أن يتعلموا ما اعترضوا، قالوا وكيف يلعن الرجل والديه، قال : **يسب الرجل أبا الرجل، فيسب أباه، ويسب أمه** متفق عليه واللفظ للبخاري)

**يسب الرجل أبا الرجل)، فيقوم هذا الرجل ينتقم منه، (يسب أباه ويسب أمه)، فيكون (** هذا قد ارتكب كبيرة من أكبر الكبائر، ومن ذلك يا أخوة إذا علمت أن الرجل لعان، وأنتك إذا سببته لو بغير اللعن- سيسب أباك ويسب أمك، يدخل في هذا؛ لأنك تعرف ..من حاله هذا

ولذلك يا إخوة يجب أن نكون على حذر، من أدب ديننا أنك إذا علمت أنك إذا سببت شيئا أو أحدا سب معظما أو محترما حرم عليك أن تسبه، إذا علمت أنك إذا سببت آلهة الكفار يسبون الله، حرم عليك أن تسب آلهتهم

إذا علمت أنك إذا سببت شيئا للكفار يسبون رسول الله صلى الله عليه وسلم- حرم عليك أن تسب ذلك، إذا علمت أنك إذا سببت أحدا سيسب أباك أو يسب أمك -غالب الظن- حرم عليك أن تسبهم، بل يصبح من كبائر الذنوب، بل من أكبر الكبائر، وهذا شأن عظيم يا إخوة، هذا يدل على عظم شأن الوالد، أمك عندك في البيت جوهرة، أبوك عندك في البيت جوهرة باب من أبواب الجنة، بل هو أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فضيعه، وإن شئت فأبقه

الله أكبر يا إخوة إذا كان من أعظم الواجبات أن نصون جناب الوالدين عن السب فكيف بصيانتهما من السنن نحن!، ومن أفعالنا نحن!، وهذا الأمر والله لو تكلمنا فيه الوقت الطويل لما كان كثيرا عليه، ونحن بحاجة يا إخوة، الناس اليوم أصبحوا يقصرون في حق الوالدين، حتى طلاب العلم أصبحوا يقصرون في حق الوالدين، نحتاج أن ننبه ونذكر، لعل الله أن يحيي القلوب

قال صلى الله عليه وسلم-: **(لعن الله من آوى محدثا)** وتضبط أيضا بفتح الدال، **(لعن الله من آوى محدثا)**، أي مبتدعا فأواه، ونصره، وحماه، وقواه على بدعته، هذه ) كبيرة من كبائر الذنوب، مستحق للعن، أو آوى مجرما وجب عليه حق الله، أو حق لخلق الله، فمنع من أن يقام عليه الحق، إما بجاهه، أو بقدراته

رجل زنا بامرأة وثبت عليه الحد، فيأتي رجل بشفاعته وواسطته يحميه، أو رجل سرق مال مسلم، ويذهب إلى شخص يقول اجعلني عندك في البيت أياما، وهو يعرف

أنه مجرم للمسلم عليه حق، هذا آوى محدثاً، في أي مكان، ليس خاصاً بالمدينة، في المدينة، في مكة، في القاهرة، في الاسكندرية، في الدار البيضاء، في الجزائر، في (تونس، في أي مكان، **(لعن الله من آوى محدثاً)**

وتضبط أيضاً بفتح الدال **(محدثاً)**؛ أي لعن الله من آوى بدعة، أو جريمة فمكَّنْها، وإلا فتح بيته للمبتدعة، يُقيمون البدع، حمى المبتدعة بميثاق، يحمي به المبتدعة ويقولون الاجتهاد، هذا آوى محدثاً، فيحمي البدعة ويجعلها تبقى وتترعرع. ويحمي المبتدعة، أو آوى جريمة، أو أجر بيته على مبتدعة يقيمون بدعهم فيه، هذا آوى محدثاً، وهذا من كبائر الذنوب.

المبتدعة يجب علينا أن نكسر بدعتهم وأن ننصحهم، وأن نبين لهم هذا الشر، لا أن نؤويهم، ونقويهم، ونترك لهم الزمان والمكان من أجل أن يزيدوا بدعتهم بين الناس، والله يا إخوة العلماء يقولون: المبتدع يأخذ منك ولا يعطيك، حتى لو قال لك تعالى نتقارب، ما يقول في حقيقة الأمر تعالى نتقارب، يقول تعالى أقرب

**(لعن الله من آوى محدثاً)** النبي-صلى الله عليه وسلم- حمى جناب السنة، ونحن ) ويجب أن نحمي جناب السنة

**(لعن الله من غير منار الأرض)** منار الأرض يعني الأعلام التي تدل على الحدود ) بين الجيران، فإذا غيرت اختلطت الأملاك، فالذي يغير منار الأرض ارتكب كبيرة ولو لم تكن له مصلحة، أراضي للناس وعليها علامات، يأتي مفسد ويحمل هذه العلامات، هو نعم ما يستفيد من جهة أنه يأخذ شيئاً، لكن غير منار الأرض، ويجعل الأملاك تختلط، ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب، فإن كان المغير مستقيماً فهذا أعظم، مثل الجار الذي بينه وبين جاره حدود وعلامات، فيأتي في الليل ويغير الحدود، يدخلها في أرض جاره متر، ولا مترين، هذا ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب وتخصيص النبي -صلى الله عليه وسلم- لهذه الأمور الأربعة دليل على عظم جرمها فيجب علينا أن نتفقه فيها، وأن نلزمها، وإذا أخطأنا في شيء منها أن نرجع إلى الله، وأن نتوب إلى الله، والله يقبل توبة التائب

إذا حصل منا أنا ذبحنا لغير الله نعوذ بالله من ذلك- نتوب إلى الله، والله يقبل التائب إذا حصل منا لعن الوالدين، أو تسببنا في مثل هذا نتوب إلى الله، ونحاول أن نرضي والدينا، والله يقبل توبة التائب، إذا حصل منا خطأ أنا أوينا محدثاً، بأي صورة من الصور، ولو عن طريق الاجتهاد، نتوب إلى الله، ولا نؤوي المحدث إذا حصل منا خطأ أنا غيرنا منار الأرض، نعيد منار الأرض كما هو، ونتوب إلى الله سبحانه وتعالى-، نعم

**وعن طارق بن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم- قال: (دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل النار رجل في ذباب، قالوا وكيف ذلك يا رسول الله؟، قال: مر رجلان على قوم لهم صنم، لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئاً، فقالوا لأحدهما قُرب، قال ليس عندي شيء أقرب، قالوا له قرب ولو ذباباً، فقرب ذباباً، فخلوا سبيله فدخل النار، وقالوا للآخر: قرب، فقال: ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله، فضربوا عنقه، فدخل الجنة)** رواه أحمد

نعم، هذا الحديث يا إخوة لنا معه وقفات



**الوقفه الأولى:** أنه من رواية طارق بن شهاب، وطارق بن شهاب اتفق العلماء على أنه لا رواية له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم- وإن كان الراجح أن له رؤيا، رأى النبي صلى الله عليه وسلم- هذا الراجح، لكن لم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم- وهذا إشكال

والجواب عن هذا الإشكال أنه على هذا مرسل صحابي، ومرسل الصحابي صحيح، نقول مرسل صحابي؛ لأنه أسقط راوياً هنا، وهو الذي فوقه، لكن مرسل الصحابي صحيح؛ لأنه يروي عن صحابي، وجهالة الصحابي لا تضر، لماذا لا تضر؟؛ لأن الصحابة كلهم عدول، ونحن نحتاج أن نعرف الراوي؛ لنعرف هل هو عدل أو لا، لكن لا نحتاج إلى هذا، الجواب هنا بالذات؛ لأن جميع كتب الحديث التي روته قد روتها عن طارق بن شهاب عن سلمان رضي الله عنه- جميع كتب الحديث التي روتها هذا روتها عن طارق بن شهاب عن سلمان الفارسي- رضي الله عنه-، إذاً هنا ما فيه مرسل

**الوقفه الثانية:** أن الشيخ قال هنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم- قال، ولم نجد هذا الأثر مرفوعاً في شيئاً من كتب السنة، بل كل من رواه من المحدثين رواه موقوفاً، «على سلمان رضي الله عنه-»، وقد رواه موقوفاً على سلمان الإمام أحمد في «الزهد» وابن أبي شيبة، وابن الأعرابي، والبيهقي في «الشعب»، والخطيب في «الكفاية»، وغيرهم باسناد صحيح

- فهو إلى سلمان رضي الله عنه- باسناد صحيح، ولعل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله- قد تابع ابن القيم في ذكره مرفوعاً؛ لأن ابن القيم رحمه الله- في كتابه الجواب الكافي عن الدواء الشافي، أو الدواء والدواء، قال: **(عن طارق بن شهاب يرفعه)**.

**(روى الإمام أحمد: (عن طارق بن شهاب يرفعه)**

فعل الشيخ أخذه من هذا، وإلا فكتب الحديث التي اطلعنا عليها، هذا الأثر فيها موقوفاً، وليس مرفوعاً

**الوقفه الثالثة:** هذا الأثر الصحيح عن سلمان رضي الله عنه- هل له حكم الرفع؟ ذهب بعض أهل العلم إلى أن هذا الأثر له حكم الرفع لماذا؟ قالوا لأن فيه إخباراً عن قصة وقعت وتضمنت أموراً غيبية، دخول النار ودخول الجنة، والظن بالصحابي أنه لا يذكر الأمور الغيبية إلا بتوقيف، يعني هذه ما هي قصة، نقول يمكن إسرائيليّات، هذا خبر عن شيء غيبي، وهو دخول الجنة ودخول النار، والظن بالصحابي أنه لا يذكر ذلك إلا عن توقيف من رسول الله صلى الله عليه وسلم-، وأبى ذلك بعض العلماء، وقالوا: لعل سلمان رضي الله عنه- أخذه من الإسرائيليات؛ لأن سلمان الفارسي رضي الله عنه- قبل إسلامه كان مع النصارى والرهبان، فلعله سمع ذلك منهم، بل قوى ذلك بعض أهل العلم، قالوا هذا عندنا أنه من الإسرائيليات، والأول عندي أقوى -والله أعلم-، أن له حكم الرفع، لا سيما إذا بينا وجه القصة، فإن العلماء الذين مالوا إلى أنها من الإسرائيليات، مالوا إلى ذلك لما في القصة من غرابة، سنين وجهه، لكن إذا بينا الوجه الصحيح فإنه يظهر -والله أعلم- أن الأقرب أن هذا الأثر له -حكم الرفع، فيما يظهر لي- والله أعلم

**الوقفه الرابعة:** القصة فيها غرابه ما وجهها؟، أن الرجل الذي دخل النار دخلها في ذبابا قدمه وهو مكره، والإكراه يرفع بالمؤاخذه؛ يعني هذا الرجل ظاهر الحديث أنه دخل النار في الذباب الذي قدمه، وأنه قدمه بسبب إكراه القوم له، والإكراه يرفع المؤاخذه، (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان)، إذا القصة فيها غرابه، والجواب عن هذا من وجوه:

**الوجه الأول:** أن يقال إن هذا الرجل كان مشركاً أصلاً، قبل أن يقرب كان مشركاً أصلاً، وهذا الجواب ضعيف؛ لأن ظاهر الأثر أنه دخل النار بسبب تقريبه الذباب، .!ولو كان مشركاً أصلاً لدخل النار بسبب شركه الأصلي، وليس بسبب تقريبه للذباب **الوجه الثاني:** أن العذر بالإكراه لم يكن في الأمم السابقة قبل الإسلام، وإنما من رحمة الله بأمة محمد صلى الله عليه وسلم- أنه عذرها بالإكراه

فهذا من الآثار التي كانت على الأمم السابقة، أعني المؤاخذه بالإكراه، ورفع عن أمة محمد- صلى الله عليه وسلم-، وهؤلاء يا أخوة من الأمم السابقة، ويدل لهذا الوجه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **(إن الله تجاوز عن أمتي عن الخطأ والنسيان وما (واستكرهوا عليه) رواه ابن ماجه وغيره وصححه الألباني، (إن الله تجاوز عن أمتي ظاهر هذا التجاوز للأمة دون غيرها، وهذا الوجه قوي جداً**

**والوجه الثالث:** أنه فعل ذلك راضياً به، منشرح الصدر به، لا كارهاً له، ويدل لذلك أنهم لما قالوا له قرب، ماذا قال؟، ما قال أنا لا أقرب، ما قال أنا مسلم ما أقرب، قال ما عندي شيئاً أقرب به، يعني كأنه يقول لو عندي شيئاً قربت، بخلاف الرجل الآخر قال ما كنت لأقرب شيئاً لغير الله

أيضاً يدل له أن النبي صلى الله عليه وسلم- أن سلمان رضي الله عنه- ذكر وقلنا هذا له حكم الرفع، أنه قرب، قال فقرب، أنه قرب ذباباً، أي أنه تقرب بهذا، ولم يقل ذبح ذبابة، قال قرب، وهذا يتضمن أنه تقرب بهذا، إذا فعل ذلك وهو منشرح الصدر، فكفر بهذا بعد أن كان مسلماً، إذا اندفعت غرابه القصة، التي جعلت بعض علمائنا الأكابر، كالشيخ ابن العثيمين -رحمه الله-، والشيخ الألباني -رحمه الله-، يميلون إلى أنها من الإسرائيليات

ولذلك يظهر لي -والله أعلم- نظراً إلى حسن الظن بالصحابي، وإلى طبيعة، أو إلى ما تضمنته القصة، أن هذا الأثر له حكم الرفع، فإن مثل هذا يبعد أن يحكيه الصحابي عن أهل الكتاب من غير نسبته إليهم، فهنا نرى سلمان- رضي الله عنه- ما قال يقال، يذكر، قاله جازماً، هذا أولاً

ثانياً: ما قال سمعت أهل الكتاب، أو سمعت النصارى، أو كان النصارى يقولون، فقال جازماً لا حاكياً، من غير أن ينسبه إلى النصارى، فحسن الظن بالصحابي أنه لا يفعل ذلك في مثل هذا إلا عن توقيف، وإلى ذلك أميل -والله أعلم-، إلى أن هذا الأثر له حكم الرفع

وهذه الوقفات يا أخوة تجلي هذا الأثر، صار حوله كلام طويل، لكن إذا فسرناه على هذا وقفنا مع كل وقفة بتدبر علمي يظهر لنا هذا، وتبقى المسألة مسألة اجتهاد علمي، والشيخ الألباني-رحمه الله- له فضل أنه نبه أن هذا ليس مرفوعاً تنبيهاً علمياً قوياً، وأنه صحيح إلى سلمان رضي الله عنه-، لكنه مال -رحمه الله- إلى أنه من

الإسرائيليات، والأمر كما سمعتم فيما ظهر لي قال: **(عن طارق بن شهاب، عن سلمان: قال)،** وقلنا هذا له حكم الرفع، فيما يظهر لنا اجتهاداً

**دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل النار رجل في ذباب، قالوا وكيف ذلك يا رسول الله )**

..(الله)، يعني الذباب حيوان ضعيف، مستقذر، كيف يدخل رجل النار فيه  
! ويسلم رجل من النار ويدخل الجنة بسببه

قال: **(مر رجلان)،** طبعًا وكما قلنا : **(قالوا كيف ذلك يا رسول الله!)**، يعني ليس في  
الأثر لكنه بالحكم

قال: **(مر رجلان)** أي من الأمم السابقة، **(على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد)**، أي لا  
يتجاوزه أحد أي يجاوزه، لا يتعداه حتى يقرب له شيئًا

**فقالوا لأحدهما: قرب، قال: ليس عندي شيئاً أقرب، ما قال ما كنت لأقرب، قال )**  
**ليس عندي شيئاً أقرب، قالوا له قرب ولو ذباباً)،** وهذا يدل على إخوة على أن  
المشركين يعلمون أن المهم الاعتقاد، ولا الذبابة ما تتفعهم، ولا تتفع صنمهم، لا تؤكل  
ولا تتفع بشيء، لا يؤخذ منها شيئاً مطلقاً، بل قذارة إذا قتلت، لكن للاعتقاد، فيعظم  
الفعل بالاعتقاد، فإذا قرب اعتقد فعظم الأمر، وإلا فالذبح لغير الله ولو كان بعوضة  
لو واحد رأى بعوضة عند القبر، وقتلها تقرباً لصاحب القبر فقد أشرك

**(قالوا قرب ولو ذباباً، فقرب ذباباً، فخلوا سبيله)،** تركوه، **(فدخل النار)،** وقد بينا لكم  
وجه ذلك

**وقالوا للآخر قرب، قال: ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله -عز وجل-) لا أقرب )**

إلا الله، إذا هنا تضمن كلامه توحيده هو، وتسفيهه فعلهم، أنهم يقربون للأصنام  
**فضربوا عنقه)،** قتلوه، **(فدخل الجنة)،** ولا شك أن التوحيد سبب عظيم وهو مفتاح  
الأسباب لدخول الجنة

#### فيه مسائل

**(... الأولى: تفسير (إن صلاتي ونسكي**

نعم، كما تقدم معنا و بينا أن النسك على الراجح من أقوال أهل العلم هو الذبيحة،  
وبينا مناسبتها للباب، نعم

**(الثانية: تفسير(فصل لربك وانحر**

قد تقدم معنا وقلنا معنى الآية: فصل لربك وانحر لربك، فدل ذلك على أن النحر  
عبادة

**(الثالثة: البداءة بلعنة من ذبح لغير الله**

أن النبي صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي ذكر فيه الأربعة، أي الأجناس  
الأربعة الملعونين، بدأ بلعن من ذبح لغير الله، وذلك لأنه أعظمها إثماً، فهو شرك بالله

**(الرابعة: لعن من لعن والديه، ومنه أن تلعن والدي الرجل فيلعن والديك**

نعوذ بالله من ذلك، وتقدم معنا -يا إخوة- إن هذا من أكبر الكبائر

**(الخامسة: لعن من آوى محدثاً، وهو الرجل يحدث شيئاً، يجب فيه حق الله، فيلتجئ**  
**إلى من يجيره من ذلك**

هذا أحد المعنيين:

الرجل الجاني إذا جنى جناية، ووجب عليه حق لمخلوق، أو حق لله -عز وجل-،  
فذهب إلى آخر يستنصره، فإنه إن آواه فهو ملعون

والمعني الثاني أو الوجه الثاني: المبتدع، حال فعله لبدعته، فإن من آواه، ونصره، و-بقواه، ومكنه من إقامة بدعته، يدخل في هذا اللعن -والعياذ بالله

### السادسة: لعن من غير منار الأرض

وتقدم معنا بيان هذا، وهو لعن من غير الحدود التي بين الجيران، نعم  
(وهي المراسيم التي تفرق بين حَقك من الأرض وحَق جارك، فتغيرها بتقديم أو تأخير).

تغيرها أنت أيها الجار أو غيرك، كما تقدم معنا، لو أن شخصًا جاء وغير الحدود، وضيعها، وضيع حدود الناس، فإنه يكون فاعلاً للكبيرة، فإذا غيرها الجار ليأخذ شيئاً من أرض جاره، فهذه كبيرة مع كبيرة، غير منار الأرض، واقتطع من أرض أخيه، نعم.

### السابعة: الفرق بين لعن المعين ولعن أهل المعصية على سبيل العموم

نعم، المقصود أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لعن أصحاب المعاصي هؤلاء من غير تعيين، فقال: **(لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثاً، لعن الله من غير منار الأرض)**.

فهذا لعن للعموم للجناس، وليس لعناً لمعين، أما لعن المعين فهو أن تلعن الجاني الذي فعل ما ورد فيه اللعن بعينه.  
شرب الخمر شخص مسلم، لا يجوز أن تلعنه فتقول لعنك الله، مع أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لعن شارب الخمر، لكن لم يلعن معيناً، ولذلك لما جئ بالرجل الذي يقال له (حمار) وقد كان يضحك النبي -صلى الله عليه وسلم-، وشرب الخمر، فجلده النبي -صلى الله عليه وسلم-، فأوتي به النبي -صلى الله عليه وسلم- مرة أخرى، فجلده النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال رجل: اللهم ألعنه، ما أكثر ما يؤتى به؛ كأنه يقول هذا يشرب الخمر وما يستحي حتى من الرسول -صلى الله عليه وسلم-، الذي يقيم عليه الحد ليس سلطاناً، ولا حاكماً، الذي يقيم عليه الحد الرسول -صلى الله عليه وسلم-، و مع ذلك جاء مرتين، أو ثلاثاً، فقال: اللهم ألعنه، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: لا تلعنه، وذكر أنه يحب الله ورسوله، فنهاه النبي -صلى الله عليه وسلم- هنا عن لعن المعين، فالمعين لا يلعن، وتعلمون أن المؤمن لا يكون لعان، فيحرص على عدم اللعن للمعنيين.

فإن قال قائل: قد جاء في سنن أبي داود: «أن رجلاً جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فأشتكى جاره، فأمره بالصبر، فجاء مرتين، أو ثلاثاً، فلما جاء بعد ذلك، قال له أخرج متاعك فألقه، فأخرج متاعه، فأصبح الناس يمرون عليه ويسألونه: ما الذي جعلك تخرج متاعك من بيتك؟»، فقال: إن جاري يؤذيني، فأخذوا يلعنونه ويقولون اللهم أفعَلْ به كذا!، اللهم أفعَلْ به كذا، فلما رأى ذلك جاء إلى جاره وقال أعد متاعك، ولا أفعَلْ ذلك أبداً.

الشاهد هنا أنه ورد في الحديث، والاسناد صحيح، أنه أخذوا يلعنونه، وهذا معين، ومنه قال بعض أهل العلم إنه إذا تعين اللعن للرجز، فإنه يلعن المعين يعني مثلاً شخص يصبر على المعصية التي ورد فيها اللعن، مثل شرب الخمر، ونحو ذلك، فعلمنا أنه لا ينجز إلا إذا أصبحنا نلعنه، أنا أقرر قولاً لا أرجحه، علمنا أنه إذا

كان لعنائه، وقلنا له لعنك الله فإنه يترك شرب الخمر، قالوا هنا يجوز؛ لأنه يحقق المقصود الشرعي.

لكن الراجح -والله أعلم- أن لعن المعين لا يجوز؛ لأن المعين يدعى له بالهداية لعل الله أن يهديه، حتى أن أهل العلم ذكروا أنه حتى الكافر -حال كونه حيا- لا يلعن، فإنه قد ينقلب من كونه كافرا إلى كونه من خيرة المسلمين، كما في بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الأمر كخالد بن الوليد، كانوا كفارا ولم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم -أول الأمر، وحاربوه، ثم أصبحوا من خيرة عباد الله في - إسلامهم، فقالوا: حتى الكافر لا يلعن بعينه ما دام حيا، ولا يلعن بعينه إلا إذا علم أنه مات على الكفر، لكن نحن الآن نتكلم عن أخص من هذا، وهو لعن المعين المسلم، إذا فعل ما ورد اللعن عليه، فإنه الصحيح أنه لا يجوز أن يلعن على أى وجه، فإن قيل لي طيب هذا الحديث الذي ذكرته، وقد قلت أنه صحيح أقول: إن معنى اللعن هنا هو السب، أخذوا يلعنونه، يسبونونه، فإنه لم يرد أنهم قالوا اللهم ألعه، بل الذي بعد يفسره، يقولون اللهم افعل به كذا، يدعون عليه.

أما لعن المعين فلا يجوز، وهذا الذي أراده الشيخ، الفرق بين لعن المعين ولعن أصحاب المعاصي بالجملة، أن لعن أصحاب المعاصي بالجملة يجوز، أما لعن المعين فلا يجوز، نعم.

#### الثامنة: هذه القصة العظيمة وهي قصة الذباب

وقد تقدم ما فيها، نعم

#### التاسعة: كونه دخل النار بسبب ذلك الذباب الذي لم يقصده، بل فعله تخلصا من شرهم

هذا على رأى الشيخ، أنه لم يقصد ذلك، وإنما فعله تخلصا من شرهم، وهذا مرجوح. وقلنا الأقرب -والله أعلم- أنه فعل ذلك منشرح الصدر، راضيا به أو يكون على الوجه الثاني: فعل ذلك مكرها، لكن لا عذر في أمته بالإكراه، نعم.

#### العاشر: معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين

نعم؛ لأن الرجل الثاني لما قيل له قرب ولو ذبابا، قال: ماكنت لأقرب لأحد شيئا، دون الله، يعني هم قالوا له قرب، ورأى أنهم قالوا للأول قرب ذبابا، إذا كانت القصة للرجلين معا، قال: ما كنت لأقرب شيئا مهما صغر لغير الله، وهذا يدل على عظم التوحيد في قلوب الموحدين، نعم.

(كيف صبر ذلك على القتل ولم يوافقهم على طلبتهم، مع كونهم لم يطلبوا إلا العمل الظاهر).

#### الحادية عشر: أن الذي دخل النار مسلم؛ لأنه لو كان كافرا لم يقل دخل النار في ذبابا

كما تقدم بيانه، هذا صحيح

#### الثانية عشر: فيه شاهد للحديث الصحيح، «الجنة أقرب لأحدكم من شرك نعله، والنار مثل ذلك»

نعم، فمن مات قامت قيامته، ووجه الدلالة من القصة، أن الرجل قرب فدخل النار، ضرب عنقه فدخل النار، أن الرجل قرب فدخل النار يعني "بموته

وأن الآخر أبى أن يقرب فضرب عنقه فدخل الجنة، وهذا يدل على قربهما، نعم.  
**الثالثة عشر: معرفة أن عمل القلب هو المقصود الأعظم حتى عند عبدة الأوثان**  
ولذلك قالوا: قرب ولو ذباباً، مع أن الذباب لا تنفع شيئاً، ولكن أرادوا الإعتقاد

## الباب الحادي عشر :باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله

نعم،لما ذكر الشيخ رحمه الله في الباب السابق مسألة عظيمة،وهي مسألة الذبح لغير الله،أن يُقصد بالذبح غير الله عز وجل،وهذه تقع من جماعات ينتسبون إلى الإسلام ،انتقل إلى مسألة أخرى تتعلق بها وهي كالوسيلة لها ،وهي تقع أيضا من جماعات ممن ينتسبون إلى الإسلام،ألا وهي :الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله.

سواءا كان الذبح لغير الله في زمن سابق،أو موجودا عند ذبحه لله في هذا المكان،يعني :

-لو كان هناك قبر يُذبح عنده لغير الله ،فالناس يأتون بذبائحهم يذبحونها لغير الله،وجاء هذا بذبيحته بذبحها معهم لله،هذا وافقهم في الزمن.

-أو كان هذا القبر عند أجداده يُذبح فيه عنده لغير الله.كان أجداده يذبحون عند هذا القبر لغير الله،ثم ترك هذا فجاء هذا بأضحيته مثلا ،أو عقيقته عند القبر وذبحها لله ،هذا أيضا ذبح لله في مكان يُذبح فيه لغير الله.

-يعني يا إخوة سواء كان ذلك في الزمن المتقدم (أعني الذبح لغير الله)أو كان مقارنا لذبحه لله في ذلك المكان.

وهذا حرام، كما قررته الأدلة. وهو عند كثير من أهل العلم من  
الشرك الأصغر، لأنه ذريعة لأن يقع الإنسان في الذبح لغير الله .  
إذا جاء الإنسان يذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله فإن الشيطان  
قد يأتيه بعد فترة ،يقول :أرأيت طعم اللحم كيف كان؟؟!!!

أليس مختلفا؟؟!!

أرأيت البركة؟؟!!

جلس عندك كم يوم،،،،

بخلاف العادة،،،

ثم يأتي بعد فترة يقول هذا بسبب ذلك المكان مبارك .

فيبدأ، ثم يأتي فيذبح لغير الله.

وتقدم معنا ،يا إخوة أن الشيطان يأتي لابن آدم ليأخذه إلى الشر  
خطوة، خطوة.

ولأنه أيضا ذريعة لأن يقع غيره من الجهال في الذبح لغير الله.

هو أخذ الذبيحة أمام الناس ،وذهب عند هذا القبر وذبحها لله،مالذي  
يُدرى الجاهل؟؟

يأتي الجاهل ببقرته ،بشاته،بديكه ،يذبح ذبيحته عند القبر لصاحب  
القبر مقتديا به وهذا ظاهر جدا .



ولأنه ذريعة لإحياء الذبح لغير الله إن كان الذبح لغير الله قد ترك.

يعني الناس يذبحون تحت هذه الشجرة لإخوانهم الجن ،للصالحين من الجن ،ثم تركوا هذا وأصبحوا لا يذبحون،جاء هذا الرجل ذبح لله تحت هذه الشجرة،ربما يعود الناس إلى الذبح تحت هذه الشجرة للجن بفعله هذا ،فيكون سنّ سنة سيئة في الإسلام،فعليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده.

وهذا ظاهر كما ترون ،هذه الذرائع الثلاث ظاهرة جدا ،ولذلك هذا عند جمع من العلم وهو المستظهر عندي من **الشرك لأنه ذريعة إلى الشرك الأكبر.**

ويلحق بذلك أيها الفضلاء الذبح لله في مكان صالح لأن يذبح فيه لغير الله.حتى لو لم يُذبح فيه لغير الله من قبل ،لكن مهياً مثل القبر لو أن شخصا جاء بذبيحته ويذبح عند البقيع لله،عند البقيع لا يذبح لغير الله ولم نعلم في السابق أنه كان يُذبح لغير الله عند البقيع،لكن هذا المكان صالح لأن يغش الشيطان الناس ليقعهم في الذبح لغير الله،أنا من أهل المدينة أخذ ذبيحتي وأذبحها عند البقيع وأعلقها في سور البقيع وأسلخها يأتي الزائر ويقول:أنظر هذا المدني من أهل المدينة،من أهل العلم،ممن واصرروا رسول الله صلى الله عليه وسلم يذبح عند البقيع،فيذبح لأصحاب القبور و ربما إذا عاد الى بلده وعندهم مقبرة لا يُذبح فيها لغير الله،فيذبح لغير الله فإذا كان المكان صالحا لأن الناس تفعل ذلك في العادة ،حتى لو لم يكن يذبح

فيه لغير الله في السابق، فإنه لا يجوز أن يذبح لله فيه، لأنه ذريعة لأن يُذبح لغير الله فيه .فهذا لا يجوز.

طيب، هذا الذبح بعض أهل العلم كما قلت لكم قال حرام .الذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله بعض أهل العلم قال:حرام.

بعض أهل العلم قال:إن ذبح في المكان لا اعتقاد فضيلته ،فهي بدعة، وإن ذبح من غير اعتقاد الفضيلة فهي حرام عن الذبح.

إن ذبح في المكان هذا لا اعتقاد الفضيلة لا للتقرب لصاحب القبر ولكن لا اعتقاد فضيلة المكان، فهذا بدعة لأنه أضاف الذبح إلى مكان لو يُضف إليه شرعا، وإن كان لغير اعتقاد الفضيلة، لكن لأن فيه شجرة لها أغصان يستطيع أن يعلق فيها الذبيحة ،فهذا حرام. والراجل عندي كما قلت لكم أن هذا الذبح من **الشرك الأصغر**.

**قال رحمه الله :و قول الله تعالى: { لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا } الآية.**

نعم هذه الآية العظيمة نزلت في مسجد الضرار الذي بناه المنافقون كفرا وتفريقا بين المؤمنين ولجعله مكانا ليجتمع فيه المنافقون ،وتكون صلاة النبي ﷺ فيه حجة لهم ،إذا قيل لهم لماذا لا تأتون إلى المسجد النبوي؟ يقولون نحن في هذا المسجد الذي صلى فيه النبي ﷺ .وجاءوا الى النبي ﷺ قالوا قد بنينا مسجدا والله ما نريد إلا الخير ،وهم كاذبون كما فضحهم الله عز وجل فقال الله لنبيه

{ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا } أي لا تقم في هذا المسجد أبداً { لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ } طيب الشيخ يقول: [باب لا يذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله] ويأتينا بآية عن مسجد!

لماذا؟! الشيخ فقيه وله ملامح علمية أحيانا في المستقبل يصعب علينا أن نصل إليها إلا بعد التدبر الشديد .

ذكر الشيخ هذه الآية لبيان أن هذا مع كونه أصبح مسجدا بنوه على هيئة المسجد، نُهي النبي ﷺ عن القيام فيه ،بل إن النبي ﷺ هدمه ﷺ لماذا؟! لكونه لم يؤسس على التقوى. فكان الأساس فيه حراما .

يعني يمكن يأتي شخص يقول :مادام أنه بُني لماذا لم ينتزعها النبي ﷺ من المنافقين؟! ويُعَيِّن إماما من الصحابة ويصبح مسجدا يُعبد الله فيه؟! هذا وجه الدلالة.

-أنه لم يفعل بل نهاه الله أن يقوم فيه. ومعلوم أن النبي ﷺ إذا صلى سيصلي فيه لله!! لكن لما كان مبنيا على حرام نُهي أن يصلي فيه بل هدمه النبي ﷺ. وأمر بأن يصلي في المسجد الذي أُسس على التقوى من أول يوم ،والمسجد الذي أُسس على التقوى من أول يوم قيل هو مسجد النبي ﷺ وقد ثبت بذلك أدلة ،أحاديث، وقيل هو مسجد قباء ،ولا مانع من الأمرين. لكن المقصود أصالة هو مسجد النبي ﷺ، فإن مسجد قباء قد أُسس على التقوى من أول يوم ولذلك جعلت فيه فضيلة للأمة إلى اليوم أن من صلى فيه كان له كعدل عمرة، مثل أجر العمرة، وفي الاستدلال في هذه الآية ملمح بديع

آخر وهو الرد على شبهة مالو قال القائل أنا أذبح لله وباسم الله في هذا المكان، فما المانع؟؟! أنا أذبح ذبيحتي لله وأذبحها باسم الله والأرض لا تغير شيئاً، ما المانع؟؟! بعبارة أخرى؛ قال أنا لو ذبحت هنا أو ذبحت هنا أو ذبحت هناك سواء! هذه أرض وأناقة أذبح لله وباسم الله. قلنا له لا! إن الأرض إذا كانت مؤسسة على حرام فإن هذا يؤثر فيها بدليل هذه الآية العظيمة. فإننا نقول له أن النبي ﷺ لو صلى في هذا المسجد، مسجد الضرار سيصلي لمن؟ سيصلي لله. هل بقصد ما يفعله المنافقون؟ لا والله، ومع ذلك نُهي عن أن يصلي فيه فكذلك انت ،وهنا تلمحون فقه هذا الإمام، ونصحه للأمة وهذا الإمام عجيب يا إخوة ، لا تكاد ترى في كتبه إلا الأدلة فقط ،قال الله قال رسوله ﷺ وما قد يُحتاج إليه ،وقد جعل الله في كتبه بركة ونفعاً للمؤمنين.

**قال رحمة الله عليه: عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: "نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة فسأل النبي ﷺ فقال: «هل كان فيها وثنٌ من أوثان الجاهلية يُعبد» قالوا: لا. قال: «فهل كان فيها عيدٌ من أعيادهم؟» قالوا: لا. فقال رسول الله ﷺ: «أوفٍ بنذرِك فإنه لا وفاء لنذرٍ في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم» رواه أبو داود وإسناده على شرطهما.**

نعم هذا الحديث العظيم رواه أبو داود وإسناده على شرطهما أي على شرط الشيخين . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "على

شرط الصحيحين وإسناده كلهم ثقات مشاهير "وقال ابن عبد الهادي في الصارم : حسن صحيح .وفي المحرر قال :رجاله رجال الصحيحين.وقال ابن الملقن : "إسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم كل رجاله أئمة مُجمع على عدالتهم".إذن الأمر كما قال الشيخ.قل الألباني رحمه الله : "إسناده صحيح رجاله رجال الشيخين".فالأمر كما قال الشيخ .وله روايات أخرى بعضها حسن وبعضها صحيح.

### **عن ثابت ابن الضحاك رضي الله عنه قال : نذر رجل**

هذا الرجل لم يسمّ هنا ولعله هو كُرْدُم الذي جاء في بعض الروايات .

قال :**نذر رجل أن ينحر إبلا** . ما مفردها؟إبلا:يقولون هذا اسم جمع لا مفرد له من جنسه. لكن لو أردت أن تفرد تقول بعير .أو جمل .

**ببؤانة:**و يقال بؤانة . يقال :بؤانة بضم الباء وبؤانة بفتح الباء.

قليل : هي موضع أسفل مكة و قيل: هي قريبة من ينبع يعني بين مكة وينبع البحر هضبة كبيرة ولا زالت معروفة إلى اليوم.و قيل :هي قريبة من يللمم ميقات أهل اليمن .

**فسأل النبي ﷺ:**يعني سأل الرجلُ النبي ﷺ هل يفعل؟

**فقال:** أي النبي ﷺ، وعلى الضبط الموجود عندنا :

فسأل النبي ﷺ : يعني فسأل النبي ﷺ الرجل .

**فقال : هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية ؟:** الوثن يا إخوة ما يعبد م دون الله ولو لم يكن له صورة .

الجاهلية: قبل الإسلام

يعبد: إذن هذا الشرك وثن يعبد هذا الأعظم بدأ به النبي ﷺ .

**قالوا لا ، قال فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟ :** حتى لو ما كان عندهم وثن يعبدونه في هذا المكان ، هل كان لهم عيد في هذا المكان ؟ والمعروف أن الناس في الأعياد يفعلون طقوسهم و منها الذبح المشركون يذبحون لغير الله باسم آلهتهم .

**فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟ :** بمعنى يا إخوة سواء تيقنا أنهم يذبحون في المكان لغير الله أو غلب على ظننا أنهم يذبحون في المكان لغير الله . لأنهم إذا كان عندهم وثن فنحن نتيقن أنهم يذبحون في هذا المكان لغير الله ، لأنهم يذبحون لوثنهم ، طيب مالهم وثن ، إذا كان لهم عيد والعيد يا إخوة هو الذي يتكرر سواء في الأسبوع ، في الشهر ، في السنة ، يتكرر على وجه واحد ، إذا كان لهم عيد فيغلب على ظننا أنهم في عيدهم يذبحون ، و إذا ذبحوا فإنهم يذبحون لغير الله ، وهذه الحكمة من أن النبي ﷺ سأل أولاً عن الوثن ثم سأل عن العيد .

**قالوا لا قال ﷺ أوف بنذك:** طيب أوف أمر والأمر يدل على الوجوب ، وهذا يدلنا على ما سيأتي في أن النذر عبادة لأن النبي ﷺ أمر هنا قال :أوف بنذك ،طيب مسألة ستأتينا إن شاء الله لكن نثيرها هنا لأن هذا المكان المناسب هو نذر أن ينحر إبلا وهذه طاعة ينحر إبلا لله هذه طاعة .لكن نذر أن ينحرها في بوانة يعني في مكان وهذا المكان ليس له فضيلة شرعية إذن هذا طاعة أو مباح؟ مباح. لأن المكان ليس له فضيلة شرعية يباح للإنسان أن يذبح هنا يذبح هنا، يذبح هنا، مافي فضيلة للمكان .طيب النبي ﷺ قال: **أوف بنذك** .قالوا: أما بالنسبة للنحر فواجب و الأمر للوجوب وأما بالنسبة للذبح و النحر في بوانة بخصوصها فالأمر للتخيير .لأنه سيأتينا إن شاء الله أن نذر المباح لا يجب الوفاء به. وهذا مباح.

**فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله :** لا وفاء لنذر هذا يدل على أن نذر المعصية ينعقد لأنه قال :لا وفاء و الوفاء يكون بعد الانعقاد . وهذا موافق لقول الجمهور إن من نذر المعصية لا يفي بالنذر وعليه كفارة و سيأتي إن شاء الله .

**ولا فيما لا يملك ابن آدم:** سيأتينا إن شاء الله أن ما لا يملكه ابن آدم إما أنه يملكه غيره و هذا المقصود هنا ،سُرقت سيارتك أنت (وأسأل الله أن لا تسرق) لكن سرقت سيارتك أنت وعلمت أنا

فقلت أنا : لله علي إن جاءت سيارتك أن أتصدق بها ،أنا ما أملكها !أنت الذي تملكها هذا لا وفاء فيه ولا يجوز الوفاء به .

قالوا:والأمر الثاني الذي لا يملكه ابن آدم أن لا يكون في يده وليس ملكا لغيره .قلت :لله علي أن أتصدق بكيس وأنا ما عندي أرز ما أملك أرزا الآن . هل هذا يدخل في الحديث ؟ الجواب :لا هذا يثبت في الذمة فيجب علي أن أفي . إذن ما لا يملكه ابن آدم إما لكون غيره فينذر أن يتصدق به على هذا الوجه وهذا حرام ولا يجوز الوفاء به وإما أن الإنسان لا يملكه لكنه يعقده في ذمته فهذا ينعقد ويدخل في نذر الطاعة.

قال رحمه الله: فيه مسائل:

:وقد بيناه و بينا مناسبة ذكر **الأولى:تفسير قوله {لا تقم فيه أبدا}** الآية.

**الثانية :أن المعصية قد تؤثر في الأرض وكذلك الطاعة:**من أين أخذها الشيخ؟ من الآية ،لأن الله عز وجل قال في مسجد الضرار {لا تقم فيه أبدا}مع أنه بناء ،بناء المسجد !لكن ما الذي أثر قصدهم الفاسد. معصيتهم أثرت فيه { لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ } وصفه الله بكونه أسس على التقوى إذن هذا القصد زكاه، وأثر في المسجد ، المعصية أثرت في مسجد الضرار و الطاعة أثرت في مسجد قباء أو مسجد النبي ﷺ . بعض



أهل العلم ظن أنه أخذ هذا من الحديث إن كان له وجه لكن الأوجه هو أنه مأخوذ من الآية.

### **الثالثة:رد المسألة المشكلة إلى المسألة البينة ليزول الإشكال :**

نعم وهذا يا إخوة من مهمات العلم أنه إذا كانت المسألة مشكلة أن تردّها إلى المسألة البينة ليتضح إشكالها وينجلي و ذلك تقريبا المسائل إلى الناس وضرب الأمثال و التفصيل الذي لا تشقيق من أنفع ما يكون ومن أنفع ما يكون للناس الناس تترتاح تفهم، فالمسألة المشكلة واللفظ المشكل يرد إلى اللفظ البين وإلى المسألة البينة.

**الرابعة: استفصال المفتي إذا احتاج إلى ذلك:** نعم إذا وجد احتمال ظاهر فإن المفتي ينبغي أن يستفصل أما إذا لم يوجد الإحتمال فلا يستفصل أو كان الاحتمال ضعيفا بعيدا لو كنا سنتتبع كل إحتمال عقلي ما ننتهي أجلس أنا و المستفتي يومين وثلاثة ما ينتهي من السؤال هذا ما هو المقصود ،ولكن المقصود إذا كان هناك احتمال له وجه فهنا يستفصل المفتي من المستفتي.

### **الخامسة:أن تخصيص البقعة بالنذر لا بأس به إذا خلا من**

**الموانع:** نعم أن تخصص بقعة لم يرد بها النص في نذرك هذا جائز وكما قلنا هو من المباح ،و سأذكره إن شاء الله في باب

النذر، ما يمنع ما يقال بدعة ،إذا مافيه مانع في هذه البقعة فلو أنك نذرت أن تذبح الشاة في ساحة الحي ،في وسط الحي،يجوز وما يأتي أحد يقول بدعة لأن النذر عبادة وقد أضافه إلى أمر لم يرد به النص ،النذر له أحكامه كما سيأتي بيانه إن شاء الله عز وجل لكن كما قلت إذا لم يكن للبقعة فضيلة شرعية فالنذر من باب المباح إذا أضيف إلى البقعة أعني من جهة إضافته إلى البقعة .

### **السادسة: المنع منه إذا كان فيه وثن من أوثان الجاهلية ولو بعد**

**زواله** :نعم، إذا كان البقعة التي نذر الإنسان أن يذبح عندها كان فيها وثن فإنه لا يجوز أن يذبح هناك . فمابالك إذا كان الوثن موجودا مثل و العياذ بالله القبور التي اتخذها بعض من ينتسبون إلى الإسلام أوثانا تعبد من دون الله .

### **السابعة:المنع منه إذا كان فيه عيد من أعيادهم ولو بعد زواله.**

نعم وقلت لكم يا إخوة أن العيد مظنة أن يذبح فيه لغير الله .

### **الثامنة:أنه لا يجوز الوفاء بما نذر في تلك البقعة لأنه نذر معصية**

نعم أنه لا يجوز النذر بما نذر في تلك البقعة لأنه نذر معصية وقلت لكم إن الراجح أن الذبح هنا هو متفق على أنه حرام لكن الراجح عندي والله اعلم أنه من الشرك الأصغر .

### **التاسعة:الحذر من مشابهة المشركين في أعيادهم ولو لم يقصده**

لأن النبي ﷺ هنا قال : "فهل كان فيها عيد من أعيادهم" طيب الرجل ربما ما يعلم ومع ذلك استفصل النبي ﷺ والتشبه بالكفار في أعيادهم لا يجوز لكن إذا كان الإنسان لا يقصد التشبه ولا يعلم (انتبهوا لما أقول ) النصارى في عيد الميلاد يصنعون نوعا م الكايك وهذا م شعائر عيدهم مسلم مارأى النصارى قط ولا يدري عما يصنعون صنع في تلك الليلة كايكا يشبه كايكهم هذا ما علم ولا قصد هذا لا شيء عليه أما إذا علم ولم يقصد فهذا حرام ،لم يقصد التشبه لكن يعلم أنهم في هذا الوقت يفعلون هذا الكايك ففعله ليطعم أبنائه وهو عالم أنهم يفعلون هذا في هذه الليلة ولم يقصد أن يتشبه بهم يأثم وقلنا يا إخوة أن التشبه لا يشترط فيه القصد وإنما يشترط فيه العلم فمن علم صنيعهم وتشبه بهم فيما هو من خصائصهم فقد وقع في الحرام فإن كان هذا متعلقا بعقيدتهم كان أشد حرمة وهذا باب التشبه سبق أن تكلمنا عنه مرارا.

**العاشرة:لا نذر في معصية** :نعم وسيأتي إن شاء الله ونفصل ونبين حكمه.

**الحادي عشر: لا نذر لابن آدم فيما لا يملك** :على الوجه الذي بيناه، وهو الذي يملكه غيره فينذره أما أن يعقد ذلك في ذمته وهو لا يملكه الآن هذا ينعقد. و يلزمه إن كان مطيقا كما سيأتي إن شاء الله

## بسم الله الرحمن الرحيم

### باب من الشرك النذر لغير الله

الحمد لله رب العالمين و صلى و سلم و بارك على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين

يقول الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في كتابه التوحيد باب من الشرك النذر لغير الله

نعم تقدم معنا يا إخوة بيان أن الشيخ رحمه الله يذكر ما يكثر وقوعه ممن ينتسبون إلى الإسلام و هو يخالف الإسلام و من ذلك أيها الإخوة النذر لغير الله حيث يكثر لمن ينتسبون لغير الإسلام انهم يقدمون النذور للأشياخ و لأصحاب القبور بل قد يصل الأمر من بعض من ينتسبون للإسلام انهم يندرون للجن و من يسمونهم بأسيادهم و الصالحين من الغائبين و لاشك أيها الإخوة أن هذا من الشرك الأكبر المخرج عن ملة الإسلام لأن النذر عبادة والعبادة صرفها لغير الله هو الظلم العظيم و الشرك المبين و أغلب من يندرون لأصحاب القبور لا يدركون أن النذر عبادة و لو أنهم فهموا و علموا أن النذر عبادة لأقلعوا إن شاء الله عن هذا الامر فإنه لا يستجيز مسلم أن يعبد غير الله أبدا.

## والنذر عبادة و ذلك لوجهين:

### الوجه الأول:

لأن النذر لا يكون إلا على وجه التقرب لمن يرجى خيره أو يعظم، فلا يمكن يا إخوة أن ينذر الإنسان نذرا إلا على وجه التقرب للمنذور له وهذا المنذور له إما يرجى خيره و إما أنه يعظم وهذه هي العبادة، لن تجد رجلا أو امرأة ينذر لصاحب قبر مثلا و هو لا يعظمه ابدا أو يرجو خيره، يرجو أنه بنذره له يرضى عنه بنذره له يرزق الولد او يرزق المال و هذا هو عين العبادة

إذا الوجه الأول يا إخوة النذر لا يمكن أن يكون إلا على وجه التقرب لمن يرجى خيره أو يعظم و هذا هو العبادة و حقيقة العبادة.

### و الوجه الثاني:

أن الله عز وجل أمر بالوفاء بالنذر و مدح الموفين بالنذر و أثاب على الوفاء بالنذر و هذا يدل على أن ذلك عبادة و ما دام أنه عبادة فلا يجوز صرفه لغير الله، فلا يجوز لك أيها المسلم أن تنذر لغير الله ابدا، فإن فعلت فقد تقربت لغير الله بالعبادة و هذا شرك أكبر و لا يجوز لك أن تفي بنذر نذرته لغير الله لأنك إذا وفيت بهذا النذر

لغير الله فقد عبت هذا المنذور له من دون الله سبحانه و تعالى.

### تعريف النذر لغة و شرعا:

**النذر:** من نذر ينذر او ينذر يقال :

- ينذر بكسر الذا.

- و يقال ينذر بضم الذا.

**النذر في لغة العرب:** كلمة تدل على تخويف و لا يكاد يستعمل إلا في التخويف و منه سمي النذر لأن الناذر في الغالب يخاف من المنذور له او يخاف من عدم الوفاء فسمي النذر نذرا من الخوف.

**كذلك النذر في لغة العرب:** يطلق على الواجب و منه سمي النذر نذرا لأن الإنسان يوجب على نفسه ما في النذر.

**و أما النذر في الشرع:** فالنذر في الشرع إلزام المكلف نفسه شيئا غير لازم له بلفظ:

ان يلزم المكلف نفسه و هذا يلزم ما لو أخرج غيره.  
ما لو ألزم الأب ابنه أن يذهب إلى السوق هذا ليس نذرا.

إلزام المكلف نفسه شيئاً غير لازماً له، يعني لم يوجبه عليه الشرع لكنه يلزم نفسه به .

مثلاً: أقول لله علي أن أذبح شاة ،الله لم يوجب علي أن أذبح شاة لكن أنا ألزمت نفسي بذبح الشاة بلفظ.

النذر لا بد فيه من لفظ بمعنى لو التزمت شيئاً أفعله دائماً مثل السنن الرواتب ،لو ألزمت نفسي بالفعل اني دائماً اصلي السنن الرواتب،في هذه الحال ألزمت نفسي بهذا الفعل و لم اجعله واجباً علياً،فهذا ليس نذراً النذر لا بد فيه من لفظ ،فلو أنك في قلبك حدثت نفسك وقلت إن شفى الله مريضى أذبح شاة هذا ليس نذراً.

### أقسام النذر:

**والنذر باعتبار المتقرب إليه ينقسم إلى قسمين:**

1/نذر لله: و هذا سيأتي حكم الدخول فيه و حكم الوفاء به.

2/و نذر لغير الله: و هذا شرك اكبر يخرج من ملة الإسلام.

**والنذر باعتبار لفظ الناذر ينقسم إلى قسمين:**

1/نذر التبرر:



هو النذر من غير مقابل.

مثلاً: لله علي أن أصوم يومين من هذا الأسبوع ،لم يذكر مقابلاً ،لم يذكر جزاء للنذر،فهذا نذر تبرر،بر يريد أن يتعبد به لا يطلب شيئاً وإنما يريد أن يتقرب به.

2/نذر مقيد:

و بعض أهل العلم يسميه **نذر الجزاء**

و بعض أهل العلم يسميه **نذر المقابلة**

و بعض أهل العلم يسميه **نذر المعاوضة** .

و معناه: يكون النذر مقابل شيء يرجوه الناذر .

فيقول مثلاً: لله علي أن أصوم يومين إن شفى مريض فلهذا قيد نذره بشفاء مريضه هذا له مقابل وهو شفاء المريض.

و أما أحكام النذر فيتكلم عنه من وجوه:

الوجه الاول: حكمه بإعتبار المتقرب إليه من النذر:

—فالنذر إن كان لله فالوفاء به **توحيد وعبادة**.

—و إن كان لغير الله فهو **شرك اكبر و ظلم عظيم**.

و الوجه الثاني: حكم النذر بإعتبار الدخول فيه.

**ما حكم الدخول في النذر أصلاً؟؟**

## 1/ بعض أهل العلم يقولون:

- الدخول في نذر المقابلة والجزاء **مكروه**.

- والدخول في نذر التبرر **جائز**.

**يعني:** أن تقول لله علي أن أصوم يومين من هذا الاسبوع يقولون هذا جائز ما فيه كراهة لماذا؟

يقولون لأنه تقرب محض

**أما أن تقول:** لله علي أن أصوم يومين من هذا الاسبوع إن شفى مريض فلهذا مكروه للأدلة التي سوف تأتي ان شاء الله.

## 2/ و قال بعض اهل العلم:

الدخول في النذر مطلقا مكروه.

## 3/ وقال بعض أهل العلم:

الدخول في النذر مطلقا محرم و هذا أقرب و الله أعلم و ذلك لأدلة :

**الدليل الاول:** ((أن النبي صلى الله عليه و سلم قال عن النذر يستخرج الله به من البخيل)) وهذا في الصحيحين عند بخاري و مسلم

**و الدليل الثاني:** عند مسلم قال النبي صلى الله عليه و سلم: ((لا تنذروا فإن النذر لا يغني من القدر شيئاً و إنما يستخرج به من البخيل))

لا تنذروا: هذا نهى و النهى يقتضي التحريم فإن النذر لا يغني من القدر شيئاً إن قدر الله أن يشفي مريضك سيشفيه إن نذرت أو لم تنذر و إن شاء أن يموت مريضك سيموت إن نذرت أو لم تنذر و إنما يستخرج به من البخيل.

....

**والدليل الثالث:** عند مسلم أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه و سلم (( نهى عن النذر و قال إنه لا يأتي بخير و إنما و إنما يستخرج به من البخيل))

قالوا فهذا: نهى عن النذر و النهى يقتضي التحريم.

قالوا كذلك: تدل عليه الحكمة لأن المكلف يوقع نفسه في الحرج والشرع جاء بنهي الحرج، الله لم يوجب عليك أن تصوم يومين من هذا الأسبوع مثلاً، فإذا ألزمت نفسك تكون أوقعت نفسك في الحرج والله لا يريد بنا الحرج و المشقة و العذر و هذا أقرب و الله أعلم و إن كان الجمهور على أن الدخول في النذر مكروه.

و الوجه الثالث: حكمه من جهة الوفاء به:

**إذا نذر الإنسان، إذا قلنا بالتحريم يا إخوة، إذا نذر الإنسان فإنه يأثم للدخول في النذر، لكن ما حكم الوفاء بالنذر إذا دخل فيه يقسم النذر إلى أقسام:**

### 1/ القسم الأول النذر المطلق:

و معناه أن المنذور لا يذكر فيه.

مثلاً، يقول الإنسان نذر علي إن شفى الله مريضى، الله علي نذر إن شفى الله مريضى، طيب ماذا تفعل؟

هذا يسمى عند العلماء النذر المطلق، المرسل، الذي لم يذكر فيه المنذور و هذا فيه كفارة يمين لحديث: ((كفارة النذر كفارة يمين)) رواه مسلم .

وهذا النذر لا يمكن الوفاء به لأنه لم يذكر فيه الشيء لكنه إنعقد كيف يحل؟

**يحل:**

بكفارة يمين بأن يعتق رقبة،

أو يطعم عشرة مساكين ،

أو يكسوهم،

فإن لم يجد ذلك كله فإنه يصوم ثلاثة أيام.

## 2/ القسم الثاني نذر الطاعة أن تنذر طاعة لله :

مثلا أن تقول لله علي أن أصوم يوما أو ان تقول لله علي أن أصلي ركعتين ان شفى مريضى فهذه طاعة و نذر الطاعة يجب الوفاء به و يأتى الناذر إذا لم يفي به، لكن إن عجز عنه سواء في الحال أو المآل، مثلا قال، لله علي أن أذبح بقرة في هذا الشهر ،فذهب ماله سرق ما يستطيع أن يذبح بقرة في الحال في هذا الشهر.

أو المآل مثلا إنسان نذر أن يصوم يوما و أن يفطر يوما ،قال لله علي أن أصوم يوما وأن أفطر يوما.،في بداية الشباب كان يستطيع،لما وصل إلى الخمسين اصبح الصيام يشق عليه مشقة زائدة فماذا يفعل ينحل من نذره بكفارة يمين اذا عجز عنه أو شق عليه مشقة زائدة لا يأتي بها الشرع فإنه ينحل من النذر

بكفارة اليمين،للحديث السابق ((كفارة النذر كفارة اليمين)) و لقول ابن عباس رضي الله عنهما((من نذر نذرا لا يطيقه فليكفر كفارة يمين)) رواه ابو داود وصححه ابن حجر موقوفا و هذا الحكم قد نسبته شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لأكثر السلف.

## 3/ القسم الثالث نذر ما يملكه الإنسان بل يملكه غيره:

ان ينذر الانسان شيئا لا يملكه هو و يملكه غيره .

يقول مثلاً، إن شفى الله مريضى فله على أن اتصدق بسيارة جاري هو ما يملك السيارة و إنما الذي يملك السيارة جاره هو لا يريد أن تكون في ذمته أن يشتريها يريد أن يتصدق بما يملكه غيره فهذا لا يوفى به ، لا يجب الوفاء به لقول النبي صلى الله عليه و سلم: ((لا وفاء لنذر في معصية و لا فيما لا يملك العبد)) رواه مسلم في الصحيح

و أيضا جاء في الحديث: ((لا وفاء نذر إلا فيما تملك)) رواه أبو داود و حسنه الألباني  
فدل هذا الحديث على أن ما لا يملكه الإنسان لا وفاء بنذره

و ماذا يفعل سيأتي ان شاء الله بعد القسم الرابع.

#### 4/ القسم الرابع نذر المعصية:

مثلاً رأى ابنه يشرب الدخان فضربه ضربة على رأسه أغمي عليه فقال من جهله نذر علي إن أفاق إن اشتري له بكتة دخان هذه معصية هذا النذر لا يجوز الوفاء به.

يعني بعض الناس مثلاً يقول إن شفى الله مريضى نذر علي أن أدور قبر الولي الفلاني على وجه التقرب لصاحب القبر و هذه معصية، و نجد بعض الإخوان يقول ماذا افعل أنا نذرت، لا بد ، أذهب ، أذهب إلى قبر

الست نفيسة أو قبر السيدة زينب أو سيدي المجدوب لا بد أذهب أنا نذرت، لا هذا النذر لا يجوز الوفاء بإجماع العلماء، نذر المعصية لا يجوز الوفاء به بإجماع العلماء و قد قال النبي صلى الله عليه و سلم: ((من نذر ان يعصي الله فلا يعصه)) وهذا الحديث سيأتينا في الكتاب و الحديث عند البخاري.

طيب هل في هذين النوعين كفارة يمين، الذي نذر فيما لا يملكه الانسان و لكن غيره يملكه و نذر المعصية، إختلف العلماء في ذلك و الذي تحرر عندي أخيرا في المسألة، أن الراجح قول العلماء أن فيه كفارة يمين، كنت أرى سابقا قديما أنه لا كفارة فيه على ما ذهب إليه مالك و الشافعي انه لا كفارة يمين فيه لأنه نذر معصية أصلا غير منعقد اصلا، لكن ظهر لي أخيرا و تحرر عندي و الله أعلم ان الراجح ان فيه كفارة يمين :

لعموم قول النبي صلى الله عليه و سلم: ((كفارة النذر كفارة اليمين)).

و لحديث ((ما كان من نذر في معصية الله فذلك للشيطان و لا وفاء فيه و يكفره ما يكفر اليمين)).

رواه النسائي و صححه الألباني

و كذلك حديث: ((لا نذر في معصية و كفارته كفارة يمين )) رواه الأربعة و صححه الألباني.

## 5/ القسم الخامس نذر المكروه:

مثلا لله علي أن أصلي الفرض بين السواري ، صلاة  
الفرض بين السواري من غير حاجة مكروهة، فنذره هنا  
مكروها ، هنا يقول العلماء إن وفى به أجزاءه، إن صلى  
بين السواري أجزاءه و الأفضل ألا يفى به و فيه كفارة  
يمين على الأصح.

## 6/ القسم السادس نذر المباح :

مثلا قال لله علي أن اخرج في نزهة الخروج في نزهة  
مباح أو لله علي أن أمشي إلى المسجد، المشي مباح فهذا  
لا يجب الوفاء به لحديث: ((لا نذر إلا فيما ابتغي به  
وجه الله)) رواه أبو داود و حسنه الألباني.

فإن فعل أجزاءه عن نذره، فإن لم يفعل الأحوط أن يكفر  
كفارة يمين ، و القول بالكفارة هنا أضعف مما تقدم، لكن  
الأحوط أن يكفر كفارة يمين لعموم الحديث السابق  
((كفارة النذر كفارة اليمين)).



**7/ و القسم السابع و انتبهوا له يا إخوة ،النذر الذي يقصد به تصديق شيء أو الحمل على شيء أو المنع من شيء:**

مثلا، انا اخبرتك بخبر فكأنني رأيت منك عدم تصديق، فقلت لك لتصدقني و أوكد التصديق لله علي أن اصوم يومين إن كنت كاذبا ما مرادي بهذا النذر ان تصدقني أو مثلا أردت أن تصطلح مع أخيك فرأيت منك تأخرا في ذلك فقلت لك لله علي أن أصوم أسبوعا إن لم تصالح اخاك اليوم، ماذا أريد، أريد أن أحملك على أن تصالحه، ليس النذر مقصودا و إنما مقصودي احملك على أن تصالحه.

أو المنع من شيء، جئتنني قد أغضبتك الزوجة لأمر عارض، فقمت قلت لي أنا يعني أفكر أن أطلقها فقلت لك اصبر و النساء ضعيفات و عندهن عجلة إن أساءت اليوم ستحسن غدا فرأيت منك يعني رغبة في تطليقها و انت في فورة الغضب ، فقلت لك إن طلقته اليوم علي أن أصوم شهرا، فقصدي أن امنعك من تطليقها اليوم حتى تهدأ.

هذا يقول به العلماء يمين بلفظ النذر، ليس النذر مقصودا و إنما المقصود ما يقصد باليمين كأنني في الحقيقة قلت لك والله لتفعلن أو والله لا تفعلن اما للحمل و إما للمنع.

و لذلك قال العلماء هذا يمين إن لم يقع ما يوجبه فلا شيء، قلت لك إن طلقها اليوم لله علي أن أصوم شهرا فلم تطلقها اليوم لا شيء علي و إن وقع فيه كفارة يمين. إن قلت لك لله علي أن أصوم شهرا إن طلقها اليوم، فذهبت و

طلقها، علي كفارة يمين لأن المقصود في الحقيقة هو اليمين و النذر ليس مقصودا.

## 8/ القسم الثامن نذر ما هو واجب بالشرع:

مثلا لله علي أن أصلي الظهر في جماعة، انا رجل و اقول لله علي أن أصلي الظهر في جماعة، صلاة الظهر في جماعة أصلا واجب علي، فهذا لا يفيد شيئا لأن المذكور في النذر واجب في الشرع يجب علي بدون النذر لله علي إن عشت أن أصوم رمضان، أصلا هو واجب علي إن أمد الله في عمر حتى رمضان يجب علي أن أصوم رمضان النذر لا يفيد شيئا، هذا النذر لا يفيد شيئا.

## 9/ نذر المحال الذي لا يمكن وقوعه :

مثلا قال لله علي أن أحمل هذه الصخرة، في صخرة عظيمة لا يحملها مائة رجل، قال لله علي أن أحمل هذه

الصخرة أو قال لله علي أن أسير على رأسي مسافة كيلومتر ، هذا ما يمكن محال، فهذا عبث لا ينعقد به شيء و لا يلزم به شيء.

هذه أقسام النذر بالتفصيل المذكورة في كتب الفقه و كتب الحديث و كتب العقيدة من جهة حكم الوفاء بالنذر. فإن قال لي قائل أين الوفاء بالنذر لغير الله النذر لغير الله تقدم معنا شرك أكبر و لا يجوز هذا النذر أصلاً لأنه شرك أكبر و لا يجوز الوفاء به.

قال يرحمه الله:

**قوله تعالى: ((يُوفُونَ بِالنَّذْرِ))) :**

ستجدون أن الشيخ رحمه الله في هذا الباب أقام الأدلة على أن الوفاء بالنذر عبادة.

طيب هو ما قال النذر عبادة ، قال ، باب من الشرك النذر لغير الله، قلنا لكم إذا ثبت أن الشيء عبادة ثبت يقينا أن جعله لغير الله شرك و هذا يدركه كل مسلم .

**قال تعالى: ((يُوفُونَ بِالنَّذْرِ))) :**

فمدح الله هؤلاء الأبرار بأنهم يوفون بالنذر، فدل ذلك على أن الوفاء بالنذر عبادة و إذا ثبت أنه عبادة فإن صرفه لغير الله شرك.

قال يرحمه الله:

**قول الله تعالى: (( وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ )) :**

نعم الله عز وجل يقول: (( وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ )) أي في سبيله تقربا إليه.

**(( أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ ))**

فقرن الله بين النفقة في سبيله و النذر.

ثم قال: (( فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ))

أي و يجازيكم عليه، فدل ذلك على أن النذر عبادة.

**و المقصود بالنذر:** هو الوفاء كما دلت عليه النصوص الوفاء بالنذر عبادة ، فهذا يدل على المراد الحديث.

قال رحمه الله:

**((في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (( من نذر أن يطيع الله فليطعه و من نذر أن يعصه فلا يعصيه ))).**

الصحيح اي: صحيح البخاري

عن أمنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ان رسول  
صلى الله عليه و سلم: ((من نذر أن يطيع الله فليطعه)).  
فهذا أمر و الأمر يقتضي الوجوب و ما دام أنه واجب  
فهو عبادة.

((و من نذر أن يعصي الله فلا يعصه))

و هذا دل على ما ذكرناه من نذر المعصية.

**و الشاهد في قول النبي صلى الله عليه و سلم: ((من  
نذر أن يطيع الله فليطعه))**

فدل ذلك على أن الوفاء بالنذر عبادة.

**و العلماء يا إخوة يقولون:**

إن باب النذر باب غريب في الشرع لأن الإنسان يلزم  
نفسه بما لم يلزمه شرعا و لذلك يا إخوة النذر له قواعد  
خاصة و منها أنه يحرم الدخول فيه و يجب الوفاء به  
،مع أن هذا الأمر له أمثل في الشرع أصلا يقول لي  
قائل هات لنا مثالا اقول نمثل بشيء قريب حج المرأة  
بلا محرم حرام على الراجح من اقوال اهل العلم،يحرم  
على المرأة بغير محرم أن تدخل في الحج،فإن دخلت  
في الحج قالت لبيك اللهم لبيك،لبيك لا شريك لك  
لبيك،إن الحمد و النعمة و الملك لبيك لا شريك لك و  
دخلت في الحج وجب عليها أن تتمه،فهذا له مثال في

الشرع و إن كان العلماء يقولون إن باب النذر باب غريب في الشرع.

**مسائل الباب:**

**المسألة الأولى: وجوب الوفاء بالنذر**

و كما قلنا فيه حسب الأقسام التي ذكرناها.

**المسألة الثانية: إذا ثبت كونه عبادة لله فصرفه إلى غيره شرك.**

ثبت بهذه الأدلة الثلاثة المذكورة أن النذر عبادة، فإذا ثبت أنه عبادة فإن صرفه لغير الله شرك. و هذا أمر يدركه كل مسلم.

**المسألة الثالثة أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به:**

لقول النبي صلى الله عليه و سلم: ((من نذر أن يعصي الله فلا يعصه)).

## بسم الله الرحمن الرحيم

باب ما جاء في قوله الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

[الحمد لله رب العالمين]

الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و المرسلين نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين.

قال الإمام المجدد رحمه الله تعالى محمد بن عبد الوهاب في كتابه كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [

نعم أيها الفضلاء لا زال الشيخ رحمه الله يذكر أعمال القلوب التي لها تعلق بالتوحيد.

و من المناسب جدا أن الشيخ رحمه الله ذكر باب التوكل بعد باب الخوف:

— و ذلك أن من توكل على الله ذهب خوفه من غير الله .

— و كلما عظم التوكل على الله عز وجل كلما ضعف الخوف من غير الله في قلب العبد.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ :

جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: (أنه غزى مع النبي ﷺ غزوة قبل نجد أي ناحية نجد، فلما غفل رسول الله ﷺ أي رجع إلى المدينة أدركتهم القائلة في وادٍ كثير العظاة، في وادٍ كثير الشجر الشوك، فنزل رسول الله ﷺ و نزل أصحابه معه و تفرق الناس في العظاة " يعني في الشجر " يستظلون بالشجر و نزل رسول الله ﷺ تحت ثمرة و كان من عادة الصحابة رضوان الله عليهم :أنهم إذا نزلوا فرأوا شجرة كبيرة تركوها لرسول الله ﷺ ، فعلق بها النبي ﷺ سيفه، قال جابر رضي الله عنه فقمنا نومة، ثم إذا رسول الله ﷺ يدعونا، فجئناه، فإذا عنده أعرابي جالس ، فقال رسول الله ﷺ : **(إن هذا أخطر سيفي و أنا نائم)** "يعني أخذ سيفي من الشجرة و سله و أنا نائم"

**( فاستيقظت و هو في يده صلتا )** يعني استيقظت، فإذا به واقف عند رأسي و إذا بالسيف مسلولا في يده،

**(فقال لي من يمنعك مني؟ قلت الله،فها هو جالس)**. متفق عليه.

و في رواية عند مسلم، **فقال لي: (ما يمنعك مني) :**

" يعني أنا الآن معي السيف و لا يوجد أحد من أصحابك ، فمن يمنعك مني"، فقال النبي ﷺ : **الله، فقال الثانية : من يمنعك مني؟**

**فقال النبي ﷺ : الله، فشام السيف :** شام السيف معناه رده إلى غمده.

**فانظروا أيها الإخوة :** كيف أن التوكل على الله في قلب النبي ﷺ جعله لا يخاف هذا الأعرابي، مع كونه ممسكا بالسيف، سالا السيف، لكنه **التوكل على الله سبحانه و تعالى.**

**و التوكل أيها الفضلاء في اللغة هو:**

الإعتماد على الغير في أمر ما.

**التوكل في لغة العرب هو :**



الاعتماد على الغير في أمر ما، مع إظهار العجز ، هذا التوكل عند العرب.

### أما التوكل في الشرع في اصطلاح العلماء فهو :

صدق إعتقاد القلب على الله سبحانه و تعالى في إستجلاب المنافع و دفع المضار مع فعل الأسباب.

### ما هو التوكل شرعا ؟

صدق إعتقاد القلب على الله عز وجل في إستجلاب المنافع و دفع المضار مع فعل الأسباب.

إذن التوكل يقوم على أمرين:

1/ على أمر في القلب.

2/ و أمر يتعلق بالجوارح.

أما الذي يتعلق بالقلب:

فهو إعتقاد القلب على الله سبحانه و تعالى في إستجلاب منفعة أو دفع مضرة ، هو الثقة بما عند الله و الإيمان بقدرة الله سبحانه و تعالى ، مما يجعل القلب يعتمد على الله عز و جل في جلب المنفعة و دفع المضرة.

و الأمر الثاني:

فعل الأسباب المشروعة، صغيرة كانت أو كبيرة .

فالتوكل : إعتقاد القلب على الله عز و جل مع فعل الأسباب المشروعة .

انتبهوا يا اخوة : القلب يعتمد على الله و الجوارح إنما تفعل لأن الله أجرى سنته في كونه في ربط المسببات بأسبابها و لا يعتمد عليها القلب و إنما الإعتقاد على الله سبحانه و تعالى:

فالرجل يتزوج : من أجل أن يحصل الولد ، لكن قلبه يعتمد على الله في تحصيل الولد.

الرجل يذهب إلى السوق: فيبيع و يشتري و لكن القلب معلق بالله  
الرزاق سبحانه و تعالى ، الفلاح يغدوا إلى حقله مبكرا يحرق الأرض و  
يبيذر البذر و يضع المواد و لكن قلبه معتمد على الله في تحصيل  
المقصود ، **فهذا هو التوكل .**

و جهل **فليس التوكل :** إعتداد القلب و إهمال الأسباب، بل هذا **تواكل**  
بالشرع و خلاف العقل ، فإن كل عاقل يدرك أنه لا بد من فعل الأسباب  
و فعل الأسباب هو الذي جاء به الشرع، الله عز وجل قال لمريم عليها  
السلام لما حملت بعيسى عليه السلام ﴿وَهَـؤُلَـئِكَ يَجْـدِعُ النُّحُلَةُ﴾  
الله قادر بأن يسقط لها الرطب بدون أن تهز لكن أمرها بفعل السبب.

و الله عز وجل قال لأيوب عليه السلام : **(اضرب برجلك )**، و الله قادر  
على أن يخرج الماء من الأرض بدون هذا ، و كان النبي ﷺ و هو سيد  
المتوكلين يفعل الأسباب ﷺ في أموره كلها.

إذن لا بد في التوكل : من بذل السبب مع إعتداد القلب على الله لا على  
السبب و قد جمع النبي ﷺ بينهما في حديث واحد حيث قال: **(لو أنكم لو  
أنكم تتوكلون على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خِمَاصًا  
و تروح بطانًا)**

رواه الترمذي و ابن ماجه و صححه الألباني.

**أنظروا يا إخوة: (لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق  
الطير ) ، ترزق و هي في عشا ؟**

**الجواب : لا**

و إنما : **( تغدوا خِماصًا )** : "جائعة"

**(و تروح بطانًا) :** فهي تبذل السبب ، فهكذا التوكل.

**و قد ذكر بعض أهل العلم أن التوكل ينقسم إلى ثلاثة أقسام:**

**القسم الأول:**

الإعتماد القلبي المطلق على من يتوكل عليه بحيث يعتقد أن بيده جلب  
النفع أو دفع الضرر.

الإعتماد القلبي المطلق على من يتوكل عليه ،بحيث يعتقد أن بيده جلب  
النفع و دفع الضرر .

و هذا التوكل إن كان على الله،فهو التوحيد و منزلته من الدين منزلة  
عظيمة بل قال أهل العلم : إنه نصف الدين ، لقول الله عز و جل :

﴿ فَأَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾

فكان الدين قسمين :

1/ عبادة.

2/ و توكل.

و كما قال الله عز وجل : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾:

عبادة و توكل و إستعانة بالله سبحانه و تعالى .

— و هذا التوكل يجلب للعبد محبة الله سبحانه و تعالى : **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ  
الْمُتَوَكِّلِينَ** .

— كما أن هذا التوكل سبب لنصر الله عز و جل ، فما توكل عبد على  
ربه إلا نصره الله سبحانه و تعالى:

﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ  
بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

فدل هذا على أن التوكل : سبب لنصر الله سبحانه و تعالى.

— و هذا التوكل على الله سبب لحفظ العبد من الشيطان ، فإن من  
توكل على الله حفظه من الشيطان :

﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾

— و هو سبب لكفاية الله عبده:

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.

وصرف شيءٍ من هذا التوكل لغير الله : **شرك أكبر**:

الذي يعتمد بقلبه اعتماداً مطلقاً على مخلوق في أي أمر، سواءً كان صغيراً أو كبيراً، فقد **أشرك شركاً أكبر**،

وكذلك إذا توكل على غير الله مع الله، إذا توكل على الله وتوكل على غيره معه سبحانه وتعالى، هذا **شرك أكبر**.

**بعض الناس**: يعتمد بقلبه في تحصيل نفعه، أو دفع ضرره، على المقبورين، على من يسمون بالأولياء، فيتوكل عليهم، فإذا رجي الرزق ما ذهب قلبه إلى ربه معتمداً عليه، وإنما يذهب إلى ذلك المقبور في قبره يعتمد عليه، ولذلك إذا وقع في كربة لا يلجأ إلى الله، وإنما يلجأ إلى المقبور في قبره، وهذا **شرك أكبر**، يخرج من ملة الإسلام.

وهذا الشرك كما قال العلماء له صور

منها التوكل على المقبورين مطلقاً، توكل القلب على المقبورين **شرك أكبر**

ومنها: التوكل على الغائبين مطلقاً، اعتماد القلب على الغائبين **شرك أكبر**.

ومنها: التوكل على الحي الحاضر فيما لا يقدر عليه، هذا أيضاً **شرك وضابطها كما قلنا** :

- تعلق القلب بالمتوكل عليه من المخلوقين، هذا **شرك أكبر**.
- أما تعلق القلب بالله، والاعتماد المطلق على الله، فهذا هو **التوحيد**.

**والنوع الثاني : اعتماد القلب على الغير في الرزق والمعاش وأمور الدنيا، بحيث يتعلق القلب بالمتوكل عليه غير الله سبحانه وتعالى، من جهة كون ذلك سبباً:**

**انتبهوا!!.**

**هذا النوع :** يعتمد فيه القلب على أسباب ويتعلق بها من جهة كونها أسباباً، لا من جهة كونها مسببات، وهذا **شرك أصغر**.

**مثل:** يعتمد الإنسان على وظيفته في حصول المال، ويتعلق قلبه بهذا، فهذا **شرك أصغر**.

**إذاً انتبهوا يا أخوة: للفرق!، بين فعل السبب، وتعلق القلب بالسبب :**  
— **فعل السبب توكل، وتعلق القلب بالسبب شرك أصغر.**

— **ولكن إذا تعلق القلب بالسبب على أنه مُسَبَّب جالب ودافع يصبح شركاً أكبر.**

**إذاً اعتماد القلب على غير الله له صورتان:**

**الصورة الأولى:**

اعتماد القلب على غير الله من جهة كونه جالبا للنفع، أو دافعاً للضرر، وهذا **شرك أكبر**.

**والنوع الثاني أو الصورة الثانية:**

تعلق القلب بغير الله عز وجل من جهة كونه سبباً، يعني مع اعتقاد أن الجالب للخير هو الله، والدافع للضرر هو الله، لكن يتعلق القلب بالسبب، فهذا **شرك أصغر**.

أما فعل السبب مع تعلق القلب بالله، فهذا هو التوكل على الله، وهو **التوحيد**.

**القسم الثالث:**

قالوا: "الاعتماد على المخلوق الحي القادر فيما يقدر عليه على أنه سبب"، الاعتماد على الحي القادر، المخلوق الحي القادر فيما يقدر عليه على أنه سبب.

الاعتماد على الحي القادر، المخلوق الحي القادر فيما يقدر عليه على أنه سبب:

"الاعتماد على المخلوق الحي"، هذا أخرج الميت.

"القادر" هذا أخرج العاجز كالغائب.

"فيما يقدر عليه"، هذا أخرج ما لا يقدر عليه.

"على أنه سبب" هذا أخرج تعلق القلب به، فهذا **جائز**.

يعني مثلاً: توكل أخاك في أن يراجع دائرة حكومية عنك، فأنت اعتمدت عليه، وهو قادر على ذلك، على أنه سبب، فهذا **جائز**.

وهذا في الحقيقة يا أخوة: توكل باعتبار المعنى اللغوي، وليس توكلًا باعتبار المعنى الشرعي، انتبهوا للفرق بين الأمرين!.

هذا في الحقيقة : توكل باعتبار معنى اللغة؛ لأن التوكل في اللغة: الاعتماد على الغير في أمر ما.

أما بالمعنى الشرعي: فليس توكلًا؛ لأن التوكل بالمعنى الشرعي اعتماد القلب، وهذا في الحقيقة يسمى **توكيلاً**، وهذا **أولى من تسميته توكلًا**، حتى لا يوهم، **فينبغي أن يسمى توكيلاً**.

طيب بناءً على هذا، هل يصح أن يقول العبد توكلت عليك في المعاملة الفلانية؟

قلنا: إذا كان مراده بقوله: "توكلت عليك في الأمر الفلاني"، اعتمدت عليك، من جهة كونه سبباً، لا من جهة تعلق القلب، **فالمعنى صحيح، لكن اللفظ خاطيء**:

فينبغي أن يقول وكتلك أو نحو ذلك.

طبيب، هل يجوز أن يقول الإنسان لآخر: "توكلت على الله ثم عليك؟".  
يعني وكلته أنت في مراجعة البلدية اليوم، وقلت له انتبه!، ترى أنا  
متوكل على الله ثم عليك، أو توكلت على الله ثم عليك!، هل يجوز  
هذا؟.

- رخص فيه بعض أهل العلم،

- ومنعه بعضهم.

والتحقيق :

1/ أنه إذا كان مراده بالتوكل اعتماد القلب، فهذا **حرام لا يجوز** بل هو:

— إما **شرك أكبر**، إذا نظر إلى كونه جالبا للخير دافعا للضرر.

— أو **شرك أصغر**، إذا تعلق القلب به باعتباره سببا.

2/ أما إذا كان مراده الإعتقاد، وهو المعنى اللغوي، **فالمعنى صحيح**.

ومع ذلك ينهى عن هذا اللفظ سدا للذريعة :

فلا ينبغي أن يقول توكلت على الله ثم عليك.

ثم إن الشيخ رحمه الله بدأ الباب وترجم له بهذه الآية العظيمة:

**﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ :**

الله أكبر!، ما أعظم وقع هذه الآية على القلب!.

**﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا﴾ :**

ما قال الله هنا توكلوا (... ) (يوجد انقطاع).

قال: ﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾ ، والعلماء يقولون: "تقديم المعمول"، "تقديم  
المجرور يدل على الحصر"، فالمعنى: اعتمدوا بقلوبكم على الله، لا على  
غيره.

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ :

أي إن كنتم صادقين في إيمانكم.

والتوكل بالقلب على غير الله قد يذهب الإيمان بالكلية، وقد ينقص  
الإيمان!، وكلا الأمرين يدخلان في هذه الآية.

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ :

فإذا توكل الإنسان على غير الله، معتقدا أنه يجلب النفع، أو يدفع الضر،  
فهذا يذهب إيمانه.

وقد اشترط الله عز وجل للإيمان هنا التوكل عليه سبحانه وتعالى.

وإن كان توكله على غير الله، وتعلق قلبه بغير الله على أنه سبب، لا أنه  
مسبب، فهذا شرك أصغر يضعف الإيمان!.

ومن هنا تعرف فقه الشيخ في إirاده للأدلة :

حيث ترجم بهذه الآية التي تدل على أن التوكل شرط للإيمان.

فالتوكل شرط لصحة الإيمان، وشرط لكمال الإيمان.

فالتوكل على الله سبحانه وتعالى شرط لصحة الإيمان، ولكمال الإيمان.

ويقابله التوكل على المخلوق، قد يذهب الإيمان كله، وقد يذهب بعض  
الإيمان كما بيناه، نعم.

\*\*\*\*\*

[قال المصنف رحمه الله تعالى: وقوله ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ  
اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾] ، نعم.



**﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾**

**﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾** : العلماء يقولون إنما أدوات حصر، ففيها حصر المؤمنين في المتصفين بهذه الصفات

**﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾**: ففيها عبادة الخوف من الله عز وجل، فالمؤمن إذا ذكر الله نده يخاف الله عز وجل سواء كان مقيما على طاعة أو كان فاعلا لمعصية، يخاف من الله عز وجل فإذا كان مقيما على طاعة عظم إخلاصه لله وثباته على الطاعة لخوفه من الله، وإذا كان فاعلا لمعصية ترك المعصية لخوفه من الله، وذلك لتعظيم قلبه لله سبحانه وتعالى.

**﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾**: وهذا دليل على صدق إيمانهم، فكلما قرؤوا القرآن أو سمعوا القرآن زاد إيمانهم، وفي هذه الآية دليل على زيادة الايمان، وما يزيد فإنه ينقص فهو دليل لأهل السنة والجماعة على أن الايمان يزيد وينقص.

**﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾**: اي يعتمدون بقلوبهم على الله لا على غير الله سبحانه وتعالى، فدل هذا على أن التوكل على الله عبادة مفروضة، فهي من فرائض الدين ومن أصول الدين، نعم.

\*\*\*\*\*

**[وقوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾]. الآية**

وقول الله عز وجل **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾** ومعنى هذه الآية:

**﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾**: وهذا خطاب لمحمد ﷺ.

**(حَسْبُكَ اللَّهُ):** أي أن الله كافيك وما يكفيك إلا الله سبحانه وتعالى، أما الخلق فلو اجتمعوا جميعاً على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، فلا يكفيك إلا الله سبحانه وتعالى.

وقول الله عز وجل **(وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)** للعلماء فيه رأيان:

- قال بعض العلماء العطف هنا على لفظ الجلالة، فالمعنى حسبك الله وحسبك من اتبعك من المؤمنين، وهذا خطأ يقينا هذا وإن ذكره بعض المفسرين لكنه خطأ يقينا، فإن التوكّل لا يكون إلا على الله والاعتماد القلبى لا يكون إلا على الله، كما قال الله تعالى **(قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ)** وكما قال الله عز وجل **(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ)** كما سيأتي ان شاء الله عز وجل.

والذي عليه أكثر العلماء المعنى الثاني: -وهو أن العطف على الكاف، فالمعنى حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين الله، فشان أهل الايمان جميعاً أن حسبهم الله سبحانه وتعالى، وهذا ظاهر جداً يا إخوة بمجرد التأمل في الآية يتبين لك هذا المعنى وأن المعنى الأول خطأ، لأن الله عز وجل قال **(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)** فكيف يكون التابع حسباً للمتبوع، المتبوع مقدم على التابع كيف يكون التابع حسباً للمتبوع؟! لا شك أنه لا يمكن أن يكون.

**فالمعنى:** أن الله سبحانه حسب المؤمنين جميعاً، وهذا يدل على أنه يجب أن يكون التوكّل على الله، لأنه إذا كان الله حسب المؤمنين فإنه يجب على المؤمنين أن يتوكلوا على الله سبحانه وتعالى.



### [وقوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.]

الله أكبر، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: هذه جملة شرطية، فشرط الله عز وجل لكفاية الله عبده أن يتوكل العبد عليه، فمن أراد أن يكفيه الله فليتوكل على الله، ومفهوم الآية أن من توكل على غير الله خذله الله سبحانه وتعالى، ووكله إلى ذلك الضعيف الذي لا يجلب خيرا ولا يدفع ضرا، فهذه الآية دلت على وجوب التوكل على الله عز وجل، وعلى حرمة التوكل على غير الله سبحانه وتعالى، نعم.

\*\*\*\*\*

[قال رحمه الله تعالى: -وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿

حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ قالها إبراهيم ؑ حين ألقى في النار وقالها

محمد ؑ حين قالوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فزادهم إيمانا

لَوْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ الآية] رواه البخاري، نعم.

هذا الاثر الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما فيه خبران

صحيحان :

-الاول: عن ابن عباس قال: "﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ قالها إبراهيم

ؑ حين ألقى في النار" وهذا أمر له حكم الرفع فأخبر ابن عباس رضي

الله عنهما بهذا الخبر الصادق وهو أن الخليل إبراهيم عليه السلام لما

ألقى في النار كانت آخر كلمة قالها ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾

والامر الثاني: قالها الخليل محمد ؑ حين: ﴿قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ

جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فزادهم إيمانا وقالوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾

وذلك يا إخوة أنه في غزوة أحد لما وقع ما وقع، وأصاب المسلمين ما

أصابهم وذهب المشركون وهم في الطريق إلى مكة ندموا وقالوا نرجع

فنقضي على محمد وصحبه لماذا تركناهم؟، فمر بهم رجل ذاهب إلى

المدينة فقالوا له أخبر محمدا أنا قادمون إليه، فجاء هذا الرجل وكان النبي

ﷺ جريحا وكان بعض الصحابة جرحى وفي غاية التعب، فقال لهم **﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾** زادوا قوة إلى قوتهم السابقة وهم قادمون لاستئصالكم وأنتم في هذه الحال من الضعف فزادهم إيماناً بوعده الله وقالوا: **﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾** فلما قالوها أوقع الله الرعب في قلوب المشركين فرجعوا إلى مكة، فهذه الجملة العظيمة المعنى عظيمة الاثر؛ حسبنا الله أي كافينا الله سبحانه وتعالى ومادام أن الله كافينا فإننا نتوكل عليه سبحانه وتعالى .

**﴿وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾** :ونعم الوكيل الله سبحانه وتعالى ومعنى الوكيل المفوض في الأمر، فالله حسبنا فعليه نتوكل ونعم المَفْوض في الأمر، فنفوض أمرنا كله إليه سبحانه وتعالى وهكذا شأن المؤمن دائماً يقول حسبنا الله ونعم الوكيل، يقولها تصوراً ويعتقدها قلباً ويعمل بها في جميع أموره، يا إخوة يقول العلماء: تصور التوكل سهل وتحقيقه صعب، تصور التوكل كل من ينتسبون إلى الاسلام يتصورون التوكل على الله لكن إذا جئت إلى التحقيق تجد أن الذين يحققون التوكل قلة، ويظهر هذا عند المصائب والشدائد وإذا وقع حادث يتبين لك من يتوكل على الله ومن يتوكل على غير الله سبحانه وتعالى، إذا وقع حادث المؤمن ينادي يا الله يتوكل على الله، وغيره يتوكل على المخلوق ياسيدي فلان الغوث الغوث، في الكلام كل من ينتسب إلى الاسلام يقول نتوكل على الله لكن إذا جئت إلى التحقيق تجد أن الناس يتمايزون في هذا الأمر، فالمؤمن يقول توكلت على الله يقول حسبنا الله ونعم الوكيل ويمتلئ قلبه يقينا بهذا وثقة بما عند الله، بحيث لا يبقى لمخلوق في القلب مكان بهذا الاعتبار ويعمل بهذا في أموره كلها.

\*\*\*\*\*

**[قال المصنف رحمه الله تعالى فيه مسائل:-]**

### الاولى :- أن التوكل من الفرائض]، نعم.

أن التوكل من الفرائض لقوله عز وجل ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ولقول الله عز وجل ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية، والتوكل فرض على المؤمن في صغار الامور وفي كبارها في جميع الاحوال، أكثر المؤمنين يتصورون التوكل في الرزق، ولكن التوكل فرض في جميع الامور  
التوكل على الله عند الاعراض عن الاعداء كما قال عز وجل ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ .

- والتوكل على الله عز وجل عند إعراض الناس عن العبد ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾  
- والتوكل على الله عند مسالمة الاعداء ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾

- والتوكل على الله عند الخوف من المصائب ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾  
فالتوكل على الله فرض مطلق في جميع الامور وجميع الاحوال، نعم.

### [الثانية:- أنه من شروط الايمان].

فشرط الايمان التوكل على الله، كما قلنا من توكل على غير الله قد يذهب إيمانه بالكلية وقد ينقص إيمانه، فإن كان اعتماد القلب على غير الله عز وجل مع اعتقاد أنه يجلب النفع أو يدفع الضر فهذا يذهب الايمان، وإن كان الاعتماد على المخلوق اعتماد القلب على المخلوق من جهة أنه سبب لا من جهة أنه يجلب الخير أو يدفع الضر فهذا شرك اصغر ينقص الايمان، نعم.

### [الثالثة :- تفسير آية الانفال].

نعم ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾

[الرابعة :- تفسير الآية في آخرها].

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾

### [الخامسة :- تفسير آية الطلاق].

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ كلها قد بينها، نعم.

### [السادسة :- عظم شأن هذه الكلمة].

حسبنا الله ونعم الوكيل عظم هذه الكلمة وأنها قول الخليلين إبراهيم عليه السلام، ومحمد ﷺ قالها في الشدائد، وهكذا شأن المؤمن يقول حسبنا الله ونعم الوكيل؛ وأما حال الشرك والعياذ بالله الذي يقع فيه حتى بعض الذين ينتسبون إلى الاسلام، فهذا ينافي الايمان وهو نداء الاولياء ونداء الصالحين والاعتماد عليهم في جلب النفع ودفع الضر، فهذا والعياذ بالله ليس من شأن الصالحين بل هو شأن المشركين والعياذ بالله. وبهذا نكون فرغنا من هذا الباب.



## باب من الشرك الإستعانة بغير الله

قال رحمه الله: ((باب من الشرك الإستعانة بغير الله))

الإستعانة في اللغة هي: طلب العوذ.

و العوذ هو: الإلتجاء و الإعتصام و الإحتماء و التحصين و الحفظ.

إذن ما معنى الإستعانة ؟

هي اللجوء إلى المستعاذ به طلبا للوقاية من الشر و إن شئت قل هي طلب الحماية من الشر.

ويقابل الإستعانة: اللوذ يقال ألوذ لوذا.

و اللوذ معناها: طلب حصول الخير.

العلماء يقولون: الإستعانة في المرهوب و اللوذ في المرغوب.

و الإستعانة بالله: توحيد و عبادة.

## و الإستعاذة بالمخلوق على قسمين:

### القسم الأول:

إستعاذة فيها حقيقة الدعاء كأنه يدعو و هذه شرك أكبر يخرج من ملة الإسلام لأن هذه الإستعاذة عبادة فصرفها لغير الله شرك أكبر و قد إتفق العلماء من جميع المذاهب على حرمة هذه الإستعاذة بالمخلوق.

## و هذه الإستعاذة عبادة لوجهين:

**1/ الوجه الأول:** أنها دعاء و الدعاء هو العبادة كما ثبت في الوجه الصحيح.

**2/ و الوجه الثاني:** أن الله أمر بالإستعاذة به، فدل على أن الإستعاذة عبادة كما قال تعالى:

(( قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ))

(( قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ))

((وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))

إذا الله أمرنا بالاستعاذة به فيدل ذلك على أن الإستعاذة عبادة.



طيب يقول لي منكم كيف نعرف أن الإستعانة بالمخلوق فيها حقيقة الدعاء؟!

يقول لك العلماء في صور:

الصورة الأولى: أن يكون المخلوق المستعاذ به غائبا غير حاضر.

مثلا أنت هنا في المدينة و يحصل لك ظلم من شخص فتقول يا سيدي عبدالجابر في الجزائر أعوذ بك من ظلم هذا الرجل هذا دعاء في الحقيقة لأن هذا الرجل غائب، فهذا شرك أكبر.

الصورة الثانية: أن يكون المخلوق المستعاذ به ميتا فيستعاذ بميت و هو في قبره، هذا في الحقيقة دعاء.

الصورة الثالثة: أن يكون المستعاذ به حاضرا و لا يقدر يعني فيما لا يقدر عليه فهذا شرك اكبر.

## و القسم الثاني:

من الإستعانة بالمخلوق الإستعانة بالمخلوق بالفعل أو الطلب فيما يقدر عليه مع إعتقاد الأمر كله لله.

مثلا كأن تقول للقاضي أستعيز بك ايها القاضي من ظلم خصمي، انت الآن تستعيز بالقاضي الحاضر القادر على منع الظلم، تستعيز به بما يقدر عليه مع إعتقادك أن الأمر كله لله، قلبك معلق بالله فهذه الإستعانة

جائزة و لذلك النبي صلى الله عليه و سلم في حديث الفتن عندما قال: **(( تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم و قال في آخره من وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به ))** متفق عليه في الصحيحين ،فهذه استعانة بالمخلوق فيما يمكن و يقدر.

كأن تذهب إلى بستانك في الصحراء بعيدا عن الفتنة.

و كذلك جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يضرب غلامه فقال الغلام أعوذ برسول الله و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم حاضرا فتركه أبي مسعود رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: **(( والله لا الله اقدر عليك منك علي فأعتقه خوفا من الله ))**

والحديث رواه مسلم.

**الشاهد هنا يا إخوة:** أن الغلام أستعاذ برسول الله صلى الله عليه و سلم من ضرب أبي مسعود له و رسول الله صلى الله عليه و سلم موجود بدليل أنه قال لابن مسعود والله لا الله اقدر عليك منك علي فهذه إستعانة بالمخلوق فيما يقدرها فهذه مباحة.

**إذا تبين لنا بهذا يا إخوة ان الإستعانة تنقسم إلى ثلاثة أقسام من جهة حكمها:**

### **القسم الأول شرعية مطلوبة :**

و هي الإستعانة بالله عز و جل أو بصفة من صفاته.

**قوله تعالى : (( قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ))**

**(( قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ))** هذه إستعانة بالله.

**النبي صلى الله عليه و سلم قال : ((أعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي))** رواه النسائي و صححه الألباني و هذه إستعانة بصفة من صفات الله عز وجل.

في الحديث الذي معنا بالباب **(( أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ))** و هذه إستعاذة بصفة من صفات الله عز وجل

و في الحديث أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يقول:  
**(( أعوذ بكلمات الله التامة و من كل شيطان و هامة و من كل عين لامة ))**.

رواه البخاري في الصحيح فهذه إستعاذة بصفة من صفات الله عز وجل .

### و النوع الثاني إستعاذة شركية :

وهي إستعاذة بالمخلوق فيها حقيقة الدعاء.

أو أن يعلق العبد قلبه بالمخلوق المستعاذ به هذه إستعاذة شركية

### الإستعاذة بالمخلوق فيها ثلاثة صور:

1/ إستعاذة بغائب،

2/ استعاذة بميت.

3/ استعاذة بحي حاضر فيما لا يقدر عليه أو أن يعلق قلبه بالمخلوق فيخلي قلبه للمخلوق فهذا شرك .

**و القسم الثالث استعانة مباحة** و هي الإستعانة  
بالمخلوق في الفعل أو الطلب اذا كان المخلوق حاضرا  
قادرا فيما يقدر عليه مع إعتقاد ان الامر كله لله فهذه  
الإستعانة مباحة.

\*\*\*\*\*

قال يرحمه الله:

**قوله تعالى : ((وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ  
بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا))**

نعم بدأ الشيخ رحمه الله بذكر هذه الآية و ذلك أن الجن  
لما أستمعوا القرآن فآمن من آمن منهم برسول الله صلى  
الله عليه و سلم ذكروا أموراً يعرفونها و يعيونها على  
بني آدم و منها ما ذكر في هذه الآية: **((وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ  
مِّنَ الْإِنسِ))**.

و هذا ليس خاصا بالرجال بل الحكم يشترك فيه الرجال  
و النساء ولكن هذا بحكم الواجب الأغلب.

**((وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ ))**

**(( يَعُوذُونَ ))**: يطلبون العوذ و الحماية من الشر  
برجال من الجن.

**(( بِرِّجَالٍ مِنَ الْجِنَّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ))**  
**(( فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ))**:

— أي زاد الجن الناس إثما و خطيئة و خوفا اثر في  
أبدانهم.

زاد الجن الإنس إثما و خطيئة فإنهم لما عاذوا بهم كان  
زيادة في شركهم ، فازدادوا بهذا اثما و خطيئة وزادوهم  
خوفا لأنهم يا إخوة كانوا يستعيذون بهم من خوفهم منهم  
فزادوهم خوفا ليس مجرد الخوف يا إخوة و إنما هو  
خوف يرهق البدن، يضعف البدن هذا الخوف المؤثر في  
البدن ، فزادوهم خوفا أثر في أبدانهم و أضعفهم و زادهم  
ضعفا.

— و قال بعض أهل العلم: فزادوهم رهقا اي زاد  
الإنس الجن اي طغيانا و تكبرا و تجبرا وكلا المعنيين  
صحيحين :

فالجن: يزدون من يستعيذ بهم خطيئة و إثما و خوفا.  
و الإنس: يزدون الجن عند الإستعاذة بهم تكبرا  
وتعظما و تجبرا عليهم.

**و الأصل في هذا:** أن العرب كانوا إذا ذهبوا إلى مكان مغفر أو دخلوا واديا خافوا من الجن ماذا يفعلون يقولون نعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه او يقولون نعوذ بعظيم هذا الوادي من شر سفهاء قومه.

**و قد ذكر بعض السلف :** أن اول من استعاذ بالجن من العرب قوم من أهل اليمن من بني حنيفة ثم أنتشر ذلك في العرب في الجاهلية فكانوا يستعيذون بالجن و هذا يا إخوة يدل على أن الإستعانة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه عادة من الشرك الأكبر المخرج من الملة لأن هذا حكاية عما يفعله المشركون و إذا كان هذا فيمن يستعيذ بالجن و الجن خلق من خلق الله خلقوا من نار يروننا و لا نراهم ، فمن باب أولى أن يكون ذلك في الاستعانة برجال من الانس هم من أمثالنا خلقوا من تراب يأكلون كما نأكل و يشربون كما نشرب و يمرضون كما نمرض و يقضون الحاجة كما نقضي الحاجة و يموتون كما نموت، فإذا كان هذا شركا أعني الاستعانة برجال من الجن من باب أولى ان تكون الإستعانة برجال من الانس شركا يخرج من الملة و كما قلت لكم هذا من فعل المشركين الذي أخبر به الجن.

\*\*\*\*\*

**قال يرحمه الله:**

**عن خولة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : ((من منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك)) رواه مسلم.**

نعم عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول :

**((من نزل ))**

**و((من))** هنا شرطية فهذا سياق الشرط

**((منزلا))** هنا نكرة فتعم كل منزل سواء أن نزلته:

— لسكنة دائمة.

— أو نزلته لسكنة مؤقتة كالفندق

— أو نزلته لتجلس فيه و تستظل مثلا من الشمس لتستظل فيه .

— أو لتنام فيه ليلة في مسيرك.

— كل منزل تنزله يدخل في هذا الحديث.



**((أعوذ)): أي أعتصم و التجيء وأحتمي.**

**((بكلمات الله))**

**1/ قال بعض أهل العلم:**

**— المراد بكلمات الله هنا :**

كلمات الله الكونية القدرية التي يخلق بها سبحانه و تعالى و يقدر بها سبحانه و تعالى.

**— ومعنى التامات: أي الوقاعات التي لا راد لها، فكلمات الله الكونية القدرية واقعة لا راد لها.**

**2/ و قال بعض أهل العلم:**

**— المراد بكلمات الله هنا: كلمات الله الشرعية و المراد بها هنا القرآن لأن القرآن كلام الله سبحانه و تعالى.**

**— و يكون معنى التامات: على هذا المعنى اي التي لا يلحقها نقص و لا عيب.**

كل كلام غير الوحي لا بد أن يلحقه نقص أو عيب، سبحانه الله مهما تحررت في كلامك، تجد أن فيه

عيبا أو نقصا ،أما كلام الله عز و جل فليس فيه عيب و لا نقص.

—كما أن معنى التامات هنا انها الصادقة في أخبارها العدل في احكامها.

فكلام الله تام صدقا و عدلا،صدق في الاخبار و عدل في الاحكام.

و عندما يقول إنسان أعوذ بكلمات الله التامات يجب:

أن يستشعر هذا المعنى،فإن أهل العلم يقولون ﴿إِنْ الْأَذْكَارُ وَالْأَدْعِيَةُ كُلَّمَا كَانَ الْقَلْبُ مُسْتَحْضِرًا لِمَعْنَاهَا كَانَتْ أَبْلَغَ فِي تَحْقِيقِ مَقْتَضَاهَا﴾.

أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق و هذا إستعانة من شر كل ذي شر من غير تخصيص لم يضره شيء و شيء نكرة في صياغ النفي فتعم،إذا نزلت المنزل فقل اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ،فإنك معاذ من الشر لا يضرك شر لا لدغة حية و لا لدغة عقرب و لا شر في منزلك ذلك .

و قد جاء في الحديث أن (( رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه و سلم،فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة يعني يشتكي يقول يا رسول الله لقيت ألما شديدا و سقما عظيما من العقرب التي لدغتنى البارحة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم :أما لو

**قلت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم  
تضرك)) رواه مسلم في الصحيح.**

**في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((من  
قال حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات  
من شر ما خلق لم يضره حمة تلك الليلة)) رواه  
الترمذي وابن حبان و صححه الألباني.**

المساء يا إخوة هو من بعد الظهر، فإذا خلفت الظهر فقد  
أمسيت.

**وقوله: (( من قال حين يمسي ثلاث مرات اعوذ  
بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره حمة تلك  
الليلة))**

هذا يدل على أن المساء هنا المقصود به عند دخول  
الليل

قد ذكرت مرارا و تكرارا للاخوة أن اذكار، الليل و  
النهار، اذكار الليل تقال عند ذكور المساء إلا ما دل  
الدليل يقال عند الليل مثل هذا الذكر الذي معنا لأن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال لم يضره حمى و قد تقدم معنا  
أن الحمى إما السم و اما الهوام ذوات السموم يعني لا

حية و لا عقرب و لا شيء من ذوات السموم و لا شيء  
يضره في تلك الليلة والحديث صحيح عن النبي صلى  
الله عليه و سلم .

طيب هل في نزول المنزل يقول الإنسان أعوذ بكلمات  
الله التامات من شر ما خلق ثلاثا أو مرة.

**بعض أهل العلم قال يقولها ثلاث مرات لماذا؟!!**

**قالوا :**

1/ أولا: ورد في مسند الإمام أحمد في إحدى الروايات  
ثلاثا، لكن هذه الزيادات فيها ضعف.

2/ و قالوا ثانيا: لأن هذا دعاء ومن سنة النبي صلى  
الله عليه و سلم انه كان إذا دعى، دعى ثلاثا و هذا الذي  
فهمته من كلام شيخنا ابن باز رحمه الله أنه يرى ان من  
نزل منزلا يقول أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما  
خلق ثلاثا.

**و ذهب بعض أهل العلم إلى أنه يقال مرة واحدة**

لأنه لم يرد التكرار في رواية صحيحة فيقال مرة  
واحدة والأمر واسع .

فمن قالها مرة واحدة رجي أن يحصل له هذا الموعود و  
من قالها ثلاثا رجي أن يحصل له هذا الموعود .

و تأملوا يا إخوة كيف أن الشيخ رحمه الله ذكر لنا  
إستعانة المشركين و ذكر لنا إستعانة المؤمنين :

— أما إستعانة المشركين: فذكرها بذكر الآية فإنهم  
كانوا إذا نزلوا منزلا ماذا يفعلون يستعيزون برجال من  
الجن.

— و أما المؤمنون: فإنهم إذا نزلوا منزلا ماذا يفعلون  
يستعيزون بكلمات الله التامات وهذه إستعانة بصفة من  
صفات الله عز و جل.

فانظر في أي جانب أنت يا عبدالله لأن بعض  
المؤمنين، بعض المسلمين الذين ينتسبون للإسلام اذا قلنا  
لهم الاستعانة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه المخلوق عادة  
شرك يأبوه و سبحان الله تترك ما أمرك الله به و أن  
تستعيز به او تستعيز بصفة من صفاته الى كلام الناس لا  
دليل عليه و إنما هو شبهات و كلمات يرص بعضها  
فوق بعض، أنظر يا عبدالله، الله عز وجل بين لك كيف  
يستعيز المشركون والرسول صلى الله عليه و سلم بين

لك كيف يستعيز المؤمنون، فاختر لنفسك أي جانب تكون ولاشك ان كل مسلم يشهد ان لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله اذا علم هذه الحقيقة الكبرى المجلاة في كتاب ربنا جل و علا.

و في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(( سيأبى أن ينخرط في سبيل المشركين أو أن يسير على خطاهم أو أن يفعل فعلهم و سيلزم ما أمره الله به و بينه له رسول الله صلى الله عليه وسلم ))**.

بقي أن أشير يا إخوة إلى أن: الذي في صحيح مسلم حتى يرتحل، يعني موجود عندنا حتى يرحل والذي في صحيح مسلم حتى يرتحل و المعنى واحد لكن التنبيه على اللفظ و أن الذي في الصحيح، بل تتبع ألفاظ الحديث ولم أجد حتى يرحل، في الكتب التي أطلعت عليها لم أجد حتى يرحل وإنما الموجود حتى يرتحل في مثل هذا الحديث وهو الذي في صحيح مسلم.

\*\*\*\*\*

## قال رحمه الله تعالى فيه مسائل:

**الأولى : تفسير آية الجن: قوله تعالى : ((وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا))**

نعم وقد تقدم بيان معناها يا إخوة.

### **الثانية : كونه من الشرك.**

نعم كون الإستعانة بالجن من الشرك لأن هذا كما قلنا، جاء حكاية عن فعل المشركين وعن ذم المشركين بما يفعلونه وهذا يدل على أنه من الشرك.

، ،

**الثالثة: الإستدلال على ذلك بالحديث لأن العلماء استدلوا به على أن كلمات الله غير مخلوقة، قالوا لأن الإستعانة بالمخلوق شرك.**

نعم الإستدلال بالحديث على ان الاستعانة انما تكون بالله أو بصفة من صفاته ولقد إستدل العلماء بهذا الحديث على أن كلمات الله ليست مخلوقة بل هي صفة من صفاته لان العلماء متفقون في أن الاستعانة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه المخلوق عادة لا تجوز، فلما جاء هذا الحديث بأن كلمات الله ليست مخلوقة و الأدلة

على ذلك كثيرة في كتاب ربنا و سنة نبينا عليه الصلاة  
و السلام.

#### الرابعة: **فضيلة هذا الدعاء مع إختصاره.**

نعم هذا الحديث يستطيع أن يحفظه كل مسلم، و مع  
ذلك فيه فضل عظيم :

1/ أولاً هو عبادة يكتب لك بها حسنات.

2/ ثانياً تحمى به من الشر.

#### الخامسة: **أن كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية من كف شر او جلب نفع لا يدل على أنه ليس شرك.**

نعم و هذه مسألة مهمة بعض الناس يقولون جربنا الشيخ  
يسمون المشعوذون و السحرة شيوخا، يقولون جربنا  
الشيخ ووجدنا فيه فائدة، فلان كان لا يولد له، ذهب إلى  
الشيخ فرزق الولد، فلان كان فقيرا التمس الرزق من  
الشيخ فأصبح غنيا هذا ليس دليلا على أن الفعل نافعا  
في الحقيقة أو أنه ليس شركا، لان الله قد يبتلي عباده  
ليتبين الصادق من غير الصادق، فقد يوافق القدر الفعل  
فيقع المقدور ،حتى و لو لم يذهب للشيخ لوقع المقدور  
هذا، لكن إبتلاء يوافق الفعل القدر هذا الرجل كتب الله له  
أن يرزق ولدا بعد عشر سنين من الزواج يبقى تسع



سنيين صابرا ثم يضعف العياذ بالله فيذهب إلى المشعوذ، فتحمل إمرأته في تلك السنة و يولد له بعد عشر سنين، وافق الفعل القدر ابتلاء و إختبارا، فالحكم على الاشياء يا إخوة يؤخذ من الادلة لا من لا من أخبار الناس، طبعاً يا أكثر الأخبار كذب، شياطين الإنس و الجن يبتونها بين الناس و تكون كذبا لا حقيقة لها و ما كان حقا منها فهو بقدر الله، كما قلنا وافق الفعل القدر إبتلاء و إختبارا و هذا لا يعني أن الذهاب إلى ذلك المسعوذ خير و إلتماس الرزق من القبر خير، بل يبقى شركا لدلالة الدليل على أن هذا الفعل شرك.

**إذن الأحكام يا إخوة من أين نأخذها ؟**

**نأخذها من:**

- قال الله، قال رسوله صلى الله عليه و سلم ،
- ليس من حدثتي جارتني،
- و لا من رأيت في المنام،
- و لا من الوقائع و التجارب.
- الأحكام إنما تؤخذ من الأدلة.

## باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره

نعم قال الشيخ رحمه الله و قد ذكرت لكم أن الشيخ يذكر الأمور المخالفة للعقيدة للتوحيد التي يقع فيها كثير ممن ينتسبون للإسلام وكثير ممن يفعلون ذلك يفعلونه لأنهم لم يعلموا أن هذا الأمر عبادة لا تجوز إلا لله و أن صرفه لغير الله شرك.

فالشيخ يريد أن يعلم الناس ليس بكلامه و لا برأيه و لا برأي زيد و لا عمر و إنما يقال الله ، قال رسوله صلى الله عليه و سلم.

و مما يقع ممن كثيرين ممن ينتسبون للإسلام مما يخالف التوحيد الإستغاثة بغير الله:

— الإستغاثة بالأبدال.

— الإستغاثة بالأقطاب.

— الإستغاثة بالأموات.

— الإستغاثة بأصحاب القبور.

**و لذلك قال الشيخ: ((باب من الشرك أن يستغيث بغير  
الله أو يدعو غيره)):**

**((من)): تبعيضية.**

**((الشرك)): يعني الشرك الأكبر.**

**((أن يستغيث بغير الله )):**

**الإستغاثة: هي طلب الغوث.**

**و الغوث: في اللغة النصره عند الشدة و التخليص من  
الكربة.**

**عندما تقول أستغيث بالله أي اطلب من الله ان يصرنى  
عند الشدة و أن يخلصني من هذه الكربة.**

**فالإستغاثة كالإستعاذة:**

**الإستغاثة عبادة و هي فعل النبي صلى الله عليه و سلم و  
أصحابه ((إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ)).**

## تنقسم الإستغاثة إلى ثلاثة أقسام كالإستعادة:

**1/ إستغاثة هي توحيد وعبادة:** ترضي الله و يحصل بها المقصود و هي الإستغاثة بالله عز وجل.  
إذا نزلت بك الكربة قلت يا الله.  
إذا وقعت في شدة قلت يا الله.  
فهذه إستغاثة بالله.

## 2/ والقسم الثاني استغاثة جائزة مباحة :

و هي الإستغاثة بالمخلوق القادر فيما يقدر عليه المخلوق عادة.

هجم عليك أسد يريد أن يفترسك و أنت ترى رجلا يحمل بندقية ،فتقول له يا فلان أغثني هذه جائزة،"

**( فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ۖ )**

موسى عليه السلام عبد من عباد الله الأقوياء خرج يوما، فرأى رجلا من قومه يقاتل و يصارع رجلا من عدوه من قوم فرعون، فهذا الذي من قومه أستغاثه ،قال يا موسى أغثني، فجاء موسى عليه السلام فوكزه وكزة، ما أراد أن يقتله لكن وكزه ليدفعه فقضى عليه و

هذا و إن كان شرع من قبلنا الا أنه شرع لنا لأن شرع الأنبياء في الأصول و التوحيد واحد و لأنه جاء في القرآن و لم يرفع لم يدل دليل في شرعنا على رفعه، فالإستغاثة بالمخلوق القادر فيما يقدر عليه جائزة.

**3/ إستغاثة شركية وهي كما قلنا في الإستعاذة، الإستغاثة التي فيها حقيقة الدعاء في الصور الثلاث:**

**1/ الإستغاثة بالميت:** هذه فيها حقيقة الدعاء والطلب و لا يمكن مستغيث أن يستغيث بميت الا إذا وقع في قلبه أن له تأثيرا للتمييز.

**2/ الإستغاثة بالغائب:** وهي كالإستغاثة بالميت.

**3/ و الاستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه المخلوق عادة.**

يأتي بعض الناس إلى الشيخ و بعض الناس يضحكون على المسلمين لستوا شيوخا و لستوا صالحين لكن يريدون الأموال من الناس و يتمظهرون بالصلاح و يأتي بسبحة طولها ثلاثة متر و مع أنه قد يذكر الشياطين و لا يذكر الله والناس مساكين ،إذا رأوا

السبحة ظنوا الرجل صالحا مع أن السبحة لا تدل على صلاح أصلا فيغشون الناس فيأتي بعض الناس و يقدمون للشيخ النذر و يقولون يا شيخ أغثنا ما جاءنا مطر هذا العام، اغثنا، أنزل علينا المطر، أنزل علينا بركاتك، هذا لا يقدر عليه المخلوق في العادة أن ينزل المطر، أو يذهب للشيخ يقول بنتي ما تطيعني، تريد أن تتزوج برجل لا أحبه، اغثني يا شيخ إجعلها تطيعني هذا شرك بالله لأن المخلوق لا يقدر على ذلك في العادة

**فهذه الإستغاثة، قال باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره ،الدعاء يا إخوة يأتي بمعنيين لا بد أن نفهمهما:**

### **1/ يأتي الدعاء بمعنى النداء:**

عندما أقول لك يا زيد ياطالع الجبل او يا طالع الجبل يقال دعوتك أي ناديتك و هذا لا يدخل معنا في الدعاء الشرعي.

### **2/ و يأتي الدعاء بمعنى الطلب بتذلل:**

و لذلك عبر عنه بعض العلماء، طلب الأدنى من الأعلى اي الطلب بتذلل و هذا الذي هو يتعلق به الدعاء الشرعي لان بعض أهل العلم قال إن دعاء المخلوق

ينقسم الى قسمين قد يكون **شركا** و قد **لا يكون شركا** لأنه جاء بالمعنيين يأتي النداء و الطلب بتدلل و هذا غير سديد و إن قاله من العلماء الكبار ، الدعاء الشرعي يأتي بالطلب بتدلل .

## و الدعاء الشرعي نوعان:

1/دعاء مسألة معناها ان تطلب تحصيل الخير او دفع الشر.

2/ دعاء عبادة ان تعبد الله بما شرع.

## والعلماء يقولون دعاء المسألة متضمن لدعاء العبادة.

بمعنى أنك عندما تقول يا الله أرزقني انت هنا سألت وعبدت لأن الدعاء عبادة.

سبحان الله ما أكرم الله نسأله الحاجة فيجعل ذلك عبادة حسنات و يجيب دعاءنا، إذن دعاء المسألة يتضمن دعاء العبادة لأنك إذن دعوت دعاء المسألة فقد عبدت الله.

## دعاء العبادة يستلزم دعاء المسألة:

نعم عندما تصلي فإن صلاتك تستلزم أنك تسأل الله، تسأل الله أن يقبل صلاتك تسأل الله أن يثيبك عليها. عندما تصوم صومك يستلزم أنك تسأل الله ،انت ما صمت إلا لترضي الله و يقبل منك، فكأنك بلسانك تقول اللهم اقبل مني .

هذا معنى قول العلماء ان دعاء العبادة يستلزم لدعاء المسألة.

و دعاء المخلوق: شرك أكبر مطلقا سواء أن كان دعاء المسألة أو دعاء العبادة.

أما دعاء المسألة: فظاهر اذا انقلبت السيارة ببعض الذين ينتسبون للإسلام ما تسمع منهم إلا الصراخ يا سيدي عبدالقادر يا مولاي ،يا مجذوب يا سيدي، هذا دعاء مسألة و هو شرك أكبر.

دعاء العبادة: كذلك من الناس من يتقرب إلى المخلوقات بأنواع من العبادة، اذا جاء بالبقرة أو الشاة



يذبح له ، عبد صاحب القبر بهذا الذبح فهذا دعاء عبادة  
لأنه يستلزم ان يقبل الشيخ منه ذلك.

بعض الناس العياذ بالله يأتي بالبقرة، بالغنمة  
،بالشاة، بالدجاجة يذبحها لصاحب القبر و يجتهد طول  
الليل ان يقبلها الشيخ،ربما من إجتهاده لو تصدق بصدقة  
ان يقبلها الله.

إذن الدعاء بنوعيه قد يصرفه المخلوق الى المخلوق و  
إذا صرفه المخلوق للمخلوق فهذا شرك اكبر يخرج من  
الملة لان الدعاء عبادة و قد دلت على ذلك أدلة كثيرة  
منها قول الله عز وجل :

**((وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَ ۚ  
فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ اَعْرَضُوا))**

هذا يعيبه الله على المشركين، ان المشركين كانوا إذا  
مسهم الضر في البحر بمعنى إشتدت الريح و خافوا من  
الغرق تركوا كل من كانوا يدعونه في البر و دعوا الله.

هذا يدلنا على ماذا ان دعاءهم لغير الله في البر شرك  
،فمن حال الكفار ما حكاه الله عنهم في هذه الآية.

**و في قول الله عز وجل: (( فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِّ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ))**

هذا يا إخوة يمكن ان يكون المقصود به غير الدعاء، بعض الناس يقولون أن هذه الآيات ليس في الدعاء ،في الصلاة ،في الصيام ،هذه الآية ليست شركا، ممكن تكون بغير الدعاء؟!!

إذا ركبوا في الفلك و خافوا من الغرق ماذا يفعلون يدعون الله مخلصين له الدين.

فدل ذلك على ان الدعاء لله توحيد، فإذا نجاهم إلى البر إذا هم يشركون اي بالدعاء فيدعون الاصنام و يدعون الالهة التي يتقربون بها من دون الله.

و قد صح عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال : **((الدعاء هو العبادة))** رواه الترمذي و ابن داود و ابن ماجه و صححه الالباني.

من يأتي بعد رسول الله و يصوب الرسول صلى الله عليه و سلم يقول لا أنتم الوهابية؟!!

**النبي صلى الله عليه و سلم يقول لك يا عبدالله يا من  
تشهد أن محمدا رسول الله يقول لك :**

**((الدعاء هو العبادة))**

فلب العبادة الدعاء وصرفه لغير الله شرك و العياذ بالله.

إذاً تقدم معنا يا إخوة أننا ذكرنا الإستغاثة و ذكرنا  
الإستعاذة و أن هناك لفظ ثالث يشبهها و هو الإستعانة:  
و الإستعانة: طلب العون .

و العون: هو المساعدة.

ومعنى ذلك: انك إذا أردت الخير تطلب العون و  
المساعدة عليه.

فالإستعانة: طلب العون على الخير من خيري الدنيا و  
الآخرة .

و حكم الإستعانة: كحكم الإستغاثة.

## و الفرق بين الإستغاثة و الإستعانة و الاستعاذة:

**أن الإستعاذة:** طلب الحماية من الشر فهي تكون قبل وقوع الشر.

تطلب أن يحميك الله من الشر ، فتستعيذ بالله من الفتن  
يعني تطلب من الله أن يحميك من شر الفتن قبل أن يقع الشر.

**و أما الإستغاثة:** فهي طلب تفريج الشدة و تفريج الكربة وهي تكون عند وقوع الشر أو عند قرب ما هو واقع فتستغيث لتنجو من هذه الشدة .

يعني مثلا لو كنت في الطائرة وحصل خلل في الطائرة فهذه شدة و هذا شر وقع و تستغيث بالله و أنت تطلب النجاة من هذه الكربة التي وقعت.

**و الإستعانة:** هي طلب العون على الخير.

**إذن الإستغاثة و الإستعاذة متعلقتان بدفع الشر او رفعه:**

— فالإستعاذة متعلقة بدفع الشر.

—و الإستغاثة متعلقة برفع الشر.

—و أما الإستعانة فهي متعلقة بطلب الخير سواء كان الخير من خيري الدنيا او خيري الآخرة .

و أما الفرق بين هذه الثلاث و الدعاء:

—أن الدعاء أعم منها.

—فإن الاستعاذة دعاء مخصوص.

—و الإستغاثة دعاء مخصوص

—و الإستعانة دعاء مخصوص.

—أما الدعاء فهو عام في طلب ما تحتاجه وتبتغيه مطلقا سواء أن كان في تحقيق خير او دفع شر.

\*\*\*\*\*

قال رحمه الله:

قول الله تعالى: (( وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ \* وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ))

نعم هذه الآية العظيمة بدأها الله عز وجل بقوله قبلها :  
((وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ))

فأمر الله عز وجل نبيه أن يقيم وجهه للدين حنيفا اي  
مائلا عن الشرك الى التوحيد ((وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)).

ثم قال الله: (( وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ))

تقدم معنا يا إخوة أن معنى (( مِنْ دُونِ اللَّهِ )):

— إما أن تدعو غير الله استقلالا.

—و إما أن تدعو غير الله مع الله.

كلا صورتين تدخلان في هذا.

(( وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ))

و هذه الصفة أيها الإخوة ملازمة كل مخلوق.  
كل مخلوق لا يستطيع أن ينفعك استقلالاً إلا بإذن الله و أمره.

و كل مخلوق لا يستطيع أن يضرّك استقلالاً إلا بإذن الله.

بل إن المخلوقات كلها كبيرها و صغيرها و شريفها و وضيعها لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك فإنهم لا يستطيعوا نفعك.

و لو اجتمعت وتظاهرت و تناصرت على أن يضرّوك بشيء لم يكتبه الله عليه لم يستطيعوا أن يضرّوك.

**إذن معنى الآية: لا تدع من دون الله مخلوقا لأن هذه الصفة المذكورة في الآية هي صفة المخلوقين.**

و مفهوم المخالفة أدع الله عز وجل لأنه هو الذي ينفعك  
و إن شاء مسك الضر لحكمة عظيمة.

**((فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ))** يعني إن دعوت  
ما لا ينفعك و لا يضررك فإنك إذا من الظالمين أي من  
المشركين لأن الشرك اعظم الظلم: **((إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ))**.

و هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه و سلم لتنزجر  
الامة و تتعلم الامة.

**(( وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ))**:

**((وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ))**

إن اصابك الله بضر بإذن الله عز وجل و بتقدير الله عز  
وجل فلن يكشفه أحد إلا الله.

**((فَلَا كَاشِفَ))** :



وهذه نكرة تعم إلا هو سبحانه و تعالى.  
و هذا يدل على أنه لا يدعى إلا الله و لا يستغاث إلا بالله.

**أما أول الآية: (( وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ )):**  
يدل على انه لا يدعى إلا الله.

**و قول الله عز وجل: ((و إن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو)):**  
هنا تأتي الإستغاثة لأن الإستغاثة هي طلب كشف الضر و تفريج الكربة.  
و معنى ذلك أنك لا تستغيث إلا بالله عز وجل.

**(( وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ))**  
لا يملك أحد أن يرد فضل الله عنه.  
**(( يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ))**  
فهذه الآية العظيمة :

—منعت من الإستعاذة بغير الله.

—و منعت من الإستعانة بغير الله.

—و منعت من الإستغاثة بغير الله.

—و منعت من دعاء غير الله.

أين هذا المنع؟!

هذا المنع كله في قوله تعالى: (( وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ )):

• لان الإستعاذة دعاء.

• و الإستعانة دعاء .

• و الإستغاثة دعاء.

أيضا منعت الإستغاثة بقول الله عز وجل: (( وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ))

وهذه هي الإستغاثة.

\*\*\*\*\*

قال يرحمه الله:

**قوله تعالى: (( فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ )) .**

نعم الله عز وجل قال:

**((إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا)).**

و هذا يشمل جميع المعبودات من دون الله لا يملكون لكم رزقا.

**هل الرزق الطعام و الشراب فقط؟!**

لا الرزق يشمل الولد و يشمل العافية و يشمل الطعام و يشمل الشراب.

فكل المعبودات من دون الله لا تملك رزقا لعبديها.

كل مخلوق لا يملك أن يرزقك و إنما الرزاق هو الله سبحانه و تعالى .

**و لذا قال الله: (( فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ ))**

— (( فَابْتَغُوا )):، أمر.

— طيب فالأصل فابتغوا الرزق عند الله.

— الأصل في السبق:

(( فابتغوا الرزق عند الله )) .

— لكن قال الله عز وجل: (( فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ ))

— تقدم ما حقه التأخير للدلالة على الاختصاص أي لا تبتغوا الرزق إلا من عند الله و لا تطلبوه من غير الله أبدا.

و هذا يدل يا إخوة على أن الدعاء بجميع أنواعه و صورته لا يكون إلا من الله سبحانه و تعالى.

ثم قال الله تعالى: (( فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ )) وهذا من باب عطف العام على الخاص لأن إبتغاء الرزق من عند الله عبادة نوع من أنواع العبادة.

(( وَاعْبُدُوهُ )): أي مخلصين له الدين و هذا من باب عطف العام على الخاص.

\*\*\*\*\*

**قال يرحمه الله:**

**قول الله تعالى: ((وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ))**

**((وَمَنْ أَضَلُّ)) :**

أي لا أضل وهذا يدل على أن دعاء غير الله شرك أكبر.  
لأنه الذي لا أضل منه هو المشرك

**((مِنْ دُونِ اللَّهِ)) :**

كما قلنا إما أن يدعو استقلالاً  
و إما أن يدعو مع الله.

**((لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)) :**

و هذا وصف لكل مخلوق سواء كان صنماً أو كان ملكاً أو كان رجلاً.

نعم بعض أهل العلم حملوا هذه الآية على الأصنام لكنها  
الصحيح أنها تشمل جميع المعبودات من دون الله  
سبحانه و تعالى ما الدليل؟

**قال الله عز وجل: ((وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)):**

**— ((وَمَنْ)):** الأصل فيها يقول علماء اللغة للعاقل و يدخل فيها غير العاقل تبعا.

**—**والادق أن يقال إن: **((مَنْ))** لمن يعلم، أدق من أن نقول انها لمن يعقل، فهي لمن يعلم و هذه درجة اخرى. و لا شك أن الاصل في هذا انهم الملائكة و الأنبياء الأولياء الذين يعبدون و هم لا يرضون بعبادتهم بهم فهم لا يستجيبون لمن يشرك بالله يقينا، فالذي يدعوا الملائكة من دون الله فلو كانت الملائكة قادرة على ان تعطيه ما اراد هل تفعل؟!

لا والله لأنه يشرك بالله.

فالآية عامة على الراجح من أقوال اهل العلم.

**((وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ))**

**((وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ**

**كَافِرِينَ)):** فإنهم يوم القيامة يتبرؤون منهم و من شركهم.

**\*\*\*\*\***

قال يرحمه الله:

**قوله تعالى : ((أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ مَعَ اللَّهِ ج))**

هذه الآية فيها دلالة: عن الذي يجيب المضطر هو الله سبحانه وتعالى و أنه هو الذي يكشف السوء.  
و هذه الآية دليل: على أن الإستغاثة تكون بالله سبحانه و تعالى لأنه هو الذي يجيب المضطر.

فإن قال قائل لماذا خص الله المضطر هنا مع انه يجيب دعوة الداع إذا دعاه سواء أن كان مضطرا أو غير مضطرا **((وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ))!!**

و الجواب أن المضطر يكون أكثر إلحاحا في الدعاء و أكثر صدقا في الدعاء و لإقامة الحجة على المشركين كيف؟؟

المشركون يا إخوة اذا وقعوا في الضرورة و الإضطرار ماذا يفعلون؟؟

يدعون الله مخلصين له الدين لأنهم يعلمون ان الذي  
يجيب المضطر هو الله فأقام الله عليهم الحجة بهذه الآية  
العظيمة.

و هذه الآية كما قلنا أوردها الشيخ ليبين انه لا يستغاث  
إلا بالله سبحانه و تعالى.

\*\*\*\*\*

قال يرحمه الله:

و روى الطبراني باسناده: ((أنه كان في زمن النبي  
صلى الله عليه و سلم منافق يؤذي المؤمنين فقال  
بعضهم قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه و  
سلم من هذا المنافق، فقال النبي صلى الله عليه و سلم  
إنه لا يستغاث بي و إنما يستغاث بالله ))

نعم قال و روى الطبراني أي في الكبير كما قال الهيثمي  
في معجم الزوائد و أنا لم أجده ما طبع في الكبير  
للطبراني لكن قال في معجم الزوائد إنه رواه الطبراني  
في الكبير ، قال و رجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة  
و هو حسن الحديث وهذا الصحيح في ابن لهيعة إنه



حسن الحديث ما لم يعنعن، فالحديث حسن على ما حكاه الهيثمي.

**قال وروى الطبراني بإسناده : ((أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه و سلم منافق))**

و المنافقين هم الذين أظهروا الإسلام و ابطنوا الكفر و كانوا موجودين في زمن النبي صلى الله عليه و سلم، فكان أحدهم يشتد أذاه للمؤمنين.

**((فقال بعضهم)):**

أي قال: **ابوبكر الصديق** رضي الله عنه هكذا جاء في الروايات.

و قال شيخنا الشيخ ابن باز قيل إنه **عبادة الراوي**.

لكن في الروايات هو **الصديق رضي الله عنه**.

**((قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه و سلم من هذا المنافق))** أي من أذاه.

**((فقال النبي صلى الله عليه و سلم إنه لا يستغاث بي))**

## طيب يا إخوة النبي صلى الله عليه و سلم حي أو ميت؟!!

حي و هم استغاثوا بالحي القادر فيما يقدر عليه المخلوق عادة و قدمنا أن هذه الإستغاثة مباحة.

إذن لماذا قال النبي صلى الله عليه و سلم إنه لا يستغاث بي

1/ قال بعض أهل العلم: إنما أرادوا من النبي صلى الله عليه و سلم قتله و النبي صلى الله عليه و سلم لا يجوز أن يقتله إذن لا يقدر لذلك قال: **((إنه لا يستغاث بي))** أي في قتله لأن الله لم يأذن لي في قتله و إنما يستغاث بالله لأن الله قادر على أن يهلكه فهذا وجه.

قالوا إذن هم أستغاثوا بالنبي صلى الله عليه و سلم فيما لا يقدر عليه بحكم أنه ممنوع شرعا و ان كان يستطيع أن يقتله يعني بحكم انه الوالي و أنه قادر على ذلك، لكن أخبرهم ان الله لم يأذن لهم، هذا معنى لا يستغاث بي و هذا يدل على أنه المخلوق لا يستغاث به فيما لا يقدر عليه.

2/ و قال بعض أهل العلم: بل كان هذا من تأديب النبي صلى الله عليه و سلم و سده للزرائع مثل ما قال الرجل: ما شاء الله و شئت كما سيأتينا إن شاء الله، قال

أجعلتني لله ندا قل ما شاء الله وحده في هذا المقام إلا و  
لو قال ما شاء الله ثم شئت صح لكن هذا من باب  
التأديب و سد الزرائع و قالوا إن هذا من باب التأديب  
لهم و سد الزرائع و حملهم على أجمل المحامل و  
أحسنها و هو الإستغاثة بالله عز وجل وهذا يدل يا إخوة  
على فائدة عظيمة و هي أن الإستغاثة بالمخلوق و إن  
كانت جائزة إلا أن الإستغاثة بالله أعظم و أوقع **((إنه لا  
يستغاث بي و إنما يستغاث بالله))**

و وجه الدلالة في قول النبي صلى الله عليه و سلم  
**((و إنما يستغاث بالله))** فدل ذلك على ان الإستغاثة  
تكون بالله سبحانه و تعالى.

و هذا الباب يا إخوة: وقع فيه الضلال ممن ينتسبون  
لأمة محمد صلى الله عليه و سلم أعظم مما وقع من  
المشركين في زمن النبي صلى الله عليه و سلم و قبله:  
**—فإن المشركين في زمن النبي صلى الله عليه و سلم**  
إذا مسهم الضر و هم في البحر اخلصوا لله و ضل من  
يدعون من دون الله، فإذا نجاهم إلى البر، فإذا هم  
يشركون.

إذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين، فلما  
نجاهم إلى البر فإذا هم يشركون، فهم كانوا إذا استغاثوا  
في الشدة يستغيثون بالله.

—أما بعض من ينتسبون للإسلام فإذا وقعوا في  
الشدائد استغاثوا بغير الله، فهم يستغيثون بغير الله في  
الشدة.

و في الرخاء، يدعون غير الله في الشدة و الرخاء.

—أما المشركون الأوائل فكانوا يستغيثون بالله في  
الشدائد و يدعون الله في الشدائد فإذا سلموا أشركوا بالله  
عز وجل في دعائهم.

و هذا يجعلنا أيها الإخوة نحرص حرصا شديدا على ان  
نعلم إخواننا.

يا إخوة انا اجزم أن اكثر الذين يقعون في هذه الصور  
الشركية يقعون فيها وهم لا يعلمون انها عبادة او لانهم  
مقرر بهم يأتي أناس يتظاهرون بالعلم و يقولون لهم هذه  
الأمور جائزة .

و لو ان الناس علموا لأستقامت حال كثير من الناس ، و  
لذلك يا إخوة لا يجوز:

ان نتشاغل عن الدعوة للتوحيد .

أو نتكاسل أو نثبط من الدعاء للتوحيد .

بل نفرح بهذه الدعوة التفصيلية البينة للتوحيد .

و نشجعها وندعوا لها .

و ندعوا اليها .

و ندعوا لأصحابها لأن يوفقهم الله و يسددهم .

\*\*\*\*\*

## قال رحمه الله فيه مسائل :

**الأولى: أن عطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص.**

طيب أين العطف، بعض المشايخ و الشراح قالوا في الباب في التبويب لأن الشيخ قال باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره فقالوا هذا من باب عطف العام على الخاص.

و بعض اهل العلم يعني يقولون أن هذا العطف جاء في الآيات و لكنه من باب عطف الخاص على العام في قول الله تعالى: (( وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ )) هذا عام

((وَأِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ )) هذا في الإستغاثة فهو من باب عطف الخاص على العام

**الثانية: تفسير قوله: (( وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ )) .**

تقدم شرحها و هذا يا إخوة يقطع جذور الشرك لأن الداعي إما أن يريد حصول خير و إما أن يريد دفع شر، فإذا علم أن هناك ليس مخلوق مهما علي شرفه

يدفعه إستقلالاً أو يكشف الضر استقلالاً فإنه لا يدعوا  
إلا الله سبحانه و تعالى.

### الثالثة: أن هذا هو الشرك الأكبر.

نعم بقول الله تعالى: ((فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ  
الظَّالِمِينَ)) وهذا هو الشرك الأكبر.

### الرابعة: أن أصلح الناس لو يفعله إرضاء لغيره صار من الظالمين.

لو أن أفضل مخلوق وهو النبي صلى الله عليه و سلم  
فعل هذا فدعا غير الله لكان من المشركين و حاشاه أن  
يفعله صلى الله عليه و سلم لكن لو وقع لكان كذلك و  
ذلك ليعلم الناس أنه مهما كان صلاح الرجل إذا أشرك  
فهو مشرك من الظالمين لأن بعض الناس يقول شيوخوا  
تجاوزوا القنطرة، و انا سمعت من شيخ معاصر من  
كبار الضلال على وجه الارض يقول هل يجوز لي أن  
اسب احدا فيقول نعم لأنني رفع عني الأقلام هذا يكتب و  
هذا لا يكتب، يعني الملك الذي على اليمين الذي يكتب  
الحسنات يكتب وهذا لا يكتب وهذا الرجل الذي قال هذا  
موجود حي من كبار ضلال الارض يقول هذا الكلام و  
يصدقه الملايين للأسف ينتسبون للإسلام و يقولون

شيخنا تجاوز القنطرة إلا كما قال ابن القيم رحمه الله أما  
ان يكون عاقلا فيكون مكلفا

و إما أن يكون مجنونا فيكون سقط عن رتبة الإنسان  
الذي كلف بالعقل لا يمكن لاحد ((وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى  
يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ))

و مقصود الشيخ ان هذا الخطاب لمحمد صلى الله عليه  
و سلم و هو اصلح الخلق و أشرفهم و أعلاهم منزلة  
صلى الله عليه و سلم فكيف بمن هو دونه.

**الخامسة: تفسير الآية التي بعدها.**

(( فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ ))

**السادسة: كون ذلك لا ينفع في الدنيا مع كونه كفرا.**  
كما تقدم في الايات.

**السابعة: تفسير الآية الثالثة.**

**الثامنة: أن طلب الرزق لا ينبغي إلا من الله، كما أن  
الجنة لا تطلب إلا منه.**



### التاسعة: تفسير الآية الرابعة.

(وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ).

### العاشر: أنه لا أضل ممن دعا غير الله.

الحادية عشرة: أنه غافل عن دعاء الداعي لا يدري عنه.

يعني أن المدعو غافل عن دعاء الداعي.

الثانية عشرة: أن تلك الدعوة سبب لبغض المدعو للداعي وداوته له.

### الثالثة عشرة: تسمية تلك الدعوة عبادة للمدعو.

نعم بقول الله تعالى: ((وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ)) فسموها عبادة.

### الرابعة عشرة: كفر المدعو بتلك العبادة.

**الخامسة عشرة: أن هذه الأمور سبب كونه أضل الناس.**

**السادسة عشرة: تفسير الآية الخامسة.**

**السابعة عشرة: الأمر العجيب وهو إقرار عبدة الأوثان أنه لا يجيب المضطر إلا الله، ولأجل هذا يدعونه في الشدائد مخلصين له الدين.**

**الثامنة عشرة: حماية المصطفى ﷺ حمى التوحيد والتأدب مع الله عز وجل.**

شرح باب قول الله تعالى : (أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ\*وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ)  
للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله

قال يرحمه الله:

باب قول الله تعالى : ((أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ\*وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ))

نعم الشيخ رحمه الله عقد هذا الباب بفقهِه عجيب لأنه لما بين الشيخ بالأدلة أن ما تقدم في الأبواب السابقة شرك و هي كلها في طلب تحصيل الخير أو دفع الشر ناسب أن يعقد هذا الباب هنا لبيان أمرين:

1/ الأمر الأول: أن هذا الشرك الذي يقع فيه جماعات ممن ينتسبون للإسلام هو من جنس شرك المشركين الأولين الذين قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم عليه فهو يناقض الإسلام فمن المناقضة: أن يقول العبد أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله :  
و ينذر لغير الله.

و يدعو غير الله.

و يستغيث بغير الله .

و يستعيز بغير الله .

هذا من جنس ما كان يفعله المشركون الأولون.

**فإن المشركين الأولين ما كانوا يشركون إلا بقصد :**

جلب النفع.

أو دفع الضر.

و هذا الذي يقع في جماعات ممن ينتسبون للإسلام.

**2/ و الأمر الثاني:** أن هذا الشرك مع كونه اكبر الظلم

و أعظم الذنوب و سببا للحرمان من الجنة و الخلود في

جهنم فإنه لا ينفع صاحبه في الدنيا و لا يحقق له

مقصوده و لا ينفع صاحبه و لذلك قال الشيخ باب:

**((أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ\*وَلَا**

**يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ))**

فكل من كان دون الله سبحانه و تعالى مهما علت مكانه

و عظم فضله لا يتصف بما يستحق أن يكون به معبود

و لا يملك لنفسه و لا لغيره من دون الله جلب نفع مهما

صغر و لا دفع شر أبدا.

الله عز وجل أنكر في هذه الآيات على المشركين  
شركهم بالله سبحانه و تعالى مع أن العقول  
قاطعة ببطلان ذلك كيف ؟

لانهم يشركون ما لا يخلقون شيئا و لا مثقال ذرة و لا  
ذبابة الى اليوم و إلى قيام الساعة لا يملك أحد أن يخلق  
شيئا.

و كل عاقل يدرك ذلك و يقر به أن الخالق هو الله و ان  
ما كان من دون الله لا يملك أن يخلق و لو ذبابة بل و  
مع ذلك مع عجزهم مع الخلق هم يخلقون، فهم مخلقون  
مربوبون ، محتاجون إلى الله و تعالى .

والذي يستحق العبادة هو الذي يخلق لا المخلوق و لذا  
نجد أن الله عز وجل يقرر توحيده بأنه الخالق سبحانه و  
تعالى كما في قول الله عز و جل: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ  
اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)**  
فالذي يستحق العبادة فهو **الخالق**.

أما **المخلوق** فهو عاجز ضعيف محتاج لا يستحق أن  
يعبد.

كما أنهم يشركون بالله ما لا يملك لهم نفعا و لا دفعا  
لضر بل و لا يملك ذلك لنفسه.

فلا يستطيع أن يجلب لنفسه نفعا فضلا عن غيره.

و لا أن يدفع عن نفسه ضرا. فهم لا يستطيعون نصر  
غيرهم و لا ينصرون أنفسهم.

و من كان هذا شأنه لا يستحق أن يعبد، فدلّت هذه  
الآيات على أن :

—المستحق للعبادة هو الله و ان عبادة غير الله أعظم  
الظلم .

—و أن كل من دون الله لا يستحق أن يصرف له شيء  
من انواع العبادة .

إذن دلّتنا الآية على أن:

الذي يعبد هو الخالق لا المخلوق.  
الناصر لا المنصور.

و الخالق هو الله .

و الناصر هو الله.

و كل المخلوقات مخلوقة مربوبة محتاجة ضعيفة  
منصورة لا تملك لنفسها و لا لغيرها نصرا.

كأن الشيخ يقول هنا لمن تقدموا يا من تعبدون غير الله  
يا من تستغيثون بغير الله يا من تتبركون بالشجر و  
الحجر و نحوه لماذا تفعلون ذلك ؟!

هل لأن هذه المخلوقات عظيمة قادرة ؟

إن قلتم نعم ،قلنا لكم : **((أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ)).**

أم أنكم تشركون بها مع الله و تعبدونها من دون الله لأنها تدفع و تضرر!?

قلنا لكم: **((أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ)).** .  
فهذا وجه التبويب العظيم لهذا الباب بعد الأبواب المتقدمة.

\*\*\*\*\*

قال يرحمه الله:

قوله تعالى : **((وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ)):**

قوله: **((وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ)):**

هذا يشمل جميع من يدعى من دون الله عز و جل.

**(( مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ )):**

أي لا يملكون شيئاً.

و القطمير: هو القشرة التي تكون على نواة التمر .

ليس التمرة مع قلتها.

و ليس النواة مع قلة نفعها.

و إنما القشرة الرقيقة البيضاء التي تكون على النواة.

هذه القشرة الرقيقة التي تكون على النواة: لا يملكونها  
و لا يملكون شيئاً منها لأن الله عز وجل قال: **(( مَا  
يَمْلِكُونَ ))** و هذا صياغ النفي.

**(( مِنْ ))**: و هذا يقتضي العموم.

يؤكد العموم: **(( مِنْ قِطْمِيرٍ ))** لا يملكون شيئاً من  
القطمير و لا جزء منه.

إذن ما دام ما يملكون كيف يعطون **!?**

لا يعطي إلا مالك و الذي يدعو يريد أن يعطى دل هذا  
على أن الذي يدعى هو الله و أن كل المخلوقات لا تملك  
أن تعطي الداعي شيئاً.

\*\*\*\*\*

قال يرحمه الله:

و في الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال: **((شج  
النبي ﷺ يوم أحد و كسرت رباعيته ،فقال:كيف يفلح  
قوم شجوا نبيهم، فنزلت : ((لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ))**



نعم قال في الصحيح.

و هذه القصة مع الآية رواها البخاري تعليقا و رواها مسلم مسندة.

عن أنس رضي الله عنه قال: **((شج النبي صلى الله عليه و سلم يوم أحد))** أي جرح في رأسه.

سبحان الله النبي صلى الله عليه و سلم لما أراد أن يخرج من المدينة إلى أحد لبس لامته و لبس درعه و لبس بيضته في رأسه التي يحمي بها الرأس فهشمت البيضاء و جرح رأسه الشريف صلى الله عليه و سلم و كسرت رباعيته:

يقال رِبَاعِيَّتُهُ بفتح الراء وتخفيف الياء.

و يقال رُبَاعِيَّتُهُ بضم الراء وتشديد الياء.

و الرباعية: هي السن التي تلي الثنايا و قبل الناب و هي أربعة اثنان فوق و اثنان تحت.

كسر سنه النبي صلى الله عليه و سلم و جرح راسه فجعل يمسح الدم عنه و هو يقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم، جرحوا رأسه و كسروا رباعيته و هو يدعوهم إلى الله لا ذنب له إلا أنه يدعوهم إلى الله، فنزلت: **((أَلَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ))**.

و وجه الدلالة من هذه الآية يا إخوة: أن النبي صلى الله عليه و سلم و هو أفضل خلق الله جرح رأسه في الحرب و كسرت سنه و قتل عمه و قتل نحواً من سبعين من صحابته في معركة أحد فدل ذلك دلالة بيّنة على أنه لا يعلم الغيب و لا يملك جلب النفع و لا دفع الضر لا عن نفسه و لا عن غيره .

لم يستطع الحبيب صلى الله عليه و سلم أن يدفع الجرح عن رأسه و لم يستطع أن يدفع القتل عن عمه و لا يعلم الغيب صلى الله عليه و سلم إلا ما أطلع الله كالرؤيا الصادقة التي رآها قبل أن يذهب.

فالنبي كما أمره الله أن يقول لا يملك لنفسه ضراً و لا نفعاً و لا يعلم الغيب و إذا كان هذا في حال النبي صلى الله عليه و سلم حتى قال الله له: **((لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ))**:

ليس لك من أمر عبادي شيء و إنما أمر عبادي لي. الذي لك أن ترشدهم و تبين لهم و تنذرهم، أما أمر عبادي فهو إلي.

**(( لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ))** إذا كان هذا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق لا يعلم الغيب و لا يملك لنفسه جلب نفع و لا دفع ضرر و لا لأصحابه و لا لأحبابه و ليس له من الأمر شيء، فكيف بكن دونه من الخلق؟!

لا شك أنه من باب أولى.

و إذا لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم عالما للغيب و لا مالكا للنفع و لا لا مالكا لدفع الضر عن نفسه و لا عن غيره ، فإنه لا يستحق ان يعبد من دون الله و هو أفضل خلق الله، فكيف بمن دونه من المخلوقات؟!

كيف بمن يأتي لشيخ ربما لا يصلي ، يقول رفع عنه القلم و يعبد ، يقبل يده يسجد عليه و يلتبس منها الذكر و يبایعه و يعاهده ؟!

لا شك أن هذا أعظم الضلال، و إذا علم المؤمن هذا الحال للنبي صلى الله عليه وسلم فإنه سينزجر يقينا من أن يدعو غير الله أو يستغيث بغير الله أو ينذر لغير الله، فإنه لا يملك الضر الا الله سبحانه و تعالى.

القاضي كما نقل عنه النووي، ذكر الحكمة مما أصاب  
النبي صلى الله عليه و سلم و أصاب الأنبياء قبله فقال:

(ليعلم أنهم من البشر، تصيبهم محن الدنيا، و يطرأ على  
أجسامهم ما يطرأ على أجسام البشر، ليتيقنوا أنهم  
مخلوقون مربوبون) .

القاضي نقل عنه النووي في شرح مسلم في تعليقه  
على هذا الحديث ان الحكمة فيما يصيب الأنبياء و  
أصاب النبي صلى الله عليه و سلم أن يعلم الناس أن  
الأنبياء مع ما جاؤوا به من المعجزات:

- بشر ضعفاء يصيبهم ما يصيب البشر.
- ليتيقن الناس انهم مخلوقون مربوبون
- عباد لا يعبدون و رسل لا يكذبون .

بعض الناس يا إخوة يسيء الأدب مع الله و يسيء  
الأدب مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و يتهم أهل  
التوحيد أنهم يسيئون الأدب مع رسول الله صلى الله عليه  
و سلم ، بعض الناس يرى أن النبي صلى الله عليه و  
سلم تصرف له العبادة من دون الله و هذا:  
1/أساء الأدب مع الله لأنه جعل ما لله لغير الله .

2/و أساء الأدب مع رسول الله صلى الله عليه و سلم  
لأنه :

— هجر كل احاديث الرسول صلى الله عليه و سلم التي  
تأمر بالتوحيد و تنهى عن الشرك .

— و أتهم أهل التوحيد بالكذب و الزور و البهتان.

**أهل التوحيد:** يحبون النبي صلى الله عليه و سلم أكثر  
من الناس أجمعين فيقولون هو رسول الله ،رسول لا  
يكذب و عبد لا يعبد و لا يعبد الله إلا بما شرع.

**فهذا أيها الإخوة:** موقف المسلم الصحيح يعرف حق الله  
و يعرف حق رسول الله صلى الله عليه و سلم.

و قلنا إن الشيخ رحمه الله أراد بعقد هذا الباب أن يبين  
أن شرك من ينتسبون إلى الإسلام الذي يفعله بعض  
ممن ينتسبون للإسلام هو من جنس المشركين المتقدمين  
الذين قاتلهم النبي صلى الله عليه و سلم على ذلك  
الشرك.

و أن النذر لغير الله و الإستغاثة بغير الله و دعاء غير  
الله و التبرك بالأشجار و الأحجار و القبور و غير ذلك  
هي مما يناقض الإسلام و يرفع الإسلام فالشيخ أراد أن  
يبين أن الشرك الذي يقع من بعض المنتسبين الى دين  
الإسلام هو موافق لشرك المتقدمين في:

1/ حقيقته .

12 / في سببه.

13 / و في أثره.

### 1/ فهو موافق لشرك المتقدمين في حقيقته.

فالمقدمون قد أشركوا بالله بعض خلقه و بعض ممن ينتسبون للإسلام قد أشركوا بالله بعض خلقه.

### 2/ كما أنه موافق لشرك المشركين في سببه.

فإن المشركين المتقدمين إنما أشركوا بالله عز وجل لقصدهم:

— أن يجلب لهم أولئك الشركاء النفع.

— أو يدفعوا الضر .

— أو ليجعلوهم زلفى إلى الله و وسائط بينهم و بين الله في عز وجل في جلب النفع أو دفع الضر.

و هكذا فعل بعض المنتسبين للإسلام بأشراكهم بعض المخلوقين مع الله عز وجل بالنفع أو دفع الضر أو أنهم يقولون هم وسائطنا و شفعاؤنا عند الله عز وجل

فيصرفون لهم العبادة ليكونوا شفعاء لهم و هذا هو سبب شرك المشركين المتقدمين.

### 3/ كما أنهم يوافقون شرك المشركين المتقدمين في

#### أثره.

فإن شرك المشركين المتقدمين ظلم عظيم:

— يحرم على الإنسان بسببه الجنة .

— و توجب له النار.

— و لا يحصل المشرك مقصوده في الدنيا باشراكه بالله عز وجل. و كذا من يشرك بالله ممن بعض ممن ينتسبون للإسلام أعني من يفعل الشرك مما تقدم بيانه كالنذر لغير الله عز و جل و الذبح لغير الله عز وجل و الإستغاثة بغير الله و الإستعاذة بغير الله على التفصيل الذي قدمناه و بيناه فيما تقدم من الدروس .

**كما أن الشيخ رحمه الله أراد في عقد هذا الباب:**

أن يبين لكل عاقل أنه لا يوجد مخلوق في غيرهن يا مهما علا شرفه و عظم فضله يستحق أن يصرف له شيء من أنواع العبادة لأن كل مخلوق في الدنيا لا بد

أن يتصف بصفات تقتضي أنه لا يستحق أن يعبد من  
دون الله عز وجل :

1/ فهو لا يستطيع أن يخلق شيئاً و لو حقيراً و لو  
صغيراً.

2/ و هو مخلوق مربوب.

3/ و هو لا يستطيع أن ينصر غيره حتى لو أراد ان  
ينصر غيره لا يستطيع أن ينصر غيره إلا بأمر الله  
سبحانه و تعالى.

4/ و الأمر الرابع انه لا يستطيع أن ينصر نفسه هو.

5/ الأمر الخامس أنه لا يملك شيئاً.

ومن إتصف بهذه الصفات الخمس أو بواحدة منها لا  
شك أنه لا يستحق أن يصرف له شيء من أنواع  
العبادة و إنما تصرف العبادة لله عز وجل الذي:  
«—خلق الخلق أجمعين.



—و الذي له الملك المطلق التام.

—و الذي ينصر من شاء من عباده و إذا أراد بعبده خيرا لم يستطع أحد أن يمنع الخلق عنه و إن أراد أن يمس عبده بضر لم يستطع احد أن يكشف الضر عنه إلا بإذن الله سبحانه و تعالى.

—و هو المستحق للعبادة.

**فمن فقه الشيخ العظيم:** أنه أورد حديثا عظيما يدل كل مسلم لا يوجد مخلوق في الدنيا يستحق أن يصرف له العبادة شيء من انواع العبادة و هو

**حديث أن النبي صلى الله عليه و سلم في يوم أحد:**  
**(( شج رأسه )):**

شجت جبهته الشريفة صلى الله عليه و سلم

**(( و كسرت رباعيته )):**

كسرت و لم تقلع قلعا صلى الله عليه و سلم و كان الدم يسيل منه و هو يمسح الدم عنه و يقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم و كسروا رباعيته و هو يدعوهم الى الله ،فأنزل الله عز وجل: **(( لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ))**.

إذا كان رسولنا و حبيبنا و قدوتنا سيد ولد آدم أفضل  
خلق الله صلى الله عليه و سلم لم يستطع أن يمنع عن  
نفسه ان يجرح و أن تكسر سنه عليه صلى الله عليه و  
سلم و لم يستطع أن يمنع قتل عمه و لا قتل السبعين من  
صحابته رضوان الله عليهم

إن من دونه أعجز و أضعف و لا شك أن النبي صلى  
الله عليه و سلم لا يجوز أن يصرف له شيء من  
العبادة، كيف بمن دونه من الناس؟!

و الله عز وجل انزل عليه قوله: **(( لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ))**

فالأمر كله لله سبحانه و تعالى، فإذا كان النبي صلى  
الله عليه و سلم:  
ليس له من الأمر شيء.

ليس له أن يتصرف في الكون.

ليس له أن ينصر إلا بإذن الله.

ليس له أن يضر أحد إلا بإذن الله.

فهو لا يستحق أن يعبد من دون الله، فمن باب أولى  
من كان دونه من الناس و قد وقفنا في هذه النقطة  
العظيمة التي فيها الدلالة البينة على أن الذي يعبد:  
هو الله عز وجل .

و أنه لا يوجد مخلوق يستحق أن يصرف له شيء من  
أنواع العبادة لله عز و جل.

بل و الله أن المخلوقات كلها جمعت في مخلوق واحد لما  
استحق المخلوق أن يصرف له شيء من العبادة لما تقدم  
معنا من الأمور الخمسة التي بينها الآيات التي ذكرها  
الشيخ رحمه الله عز وجل.

\*\*\*\*\*

قال يرحمه الله:

و فيه عن ابن عمر رضي الله عنهما: ((أنه سمع  
رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول إذا رفع رأسه  
من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر " اللهم ألهم  
فلانا و فلانا" بعد ما يقول: سمع الله لمن حمده ربنا و  
لك الحمد، فأنزل الله: ((لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ))

نعم وفيه أي في صحيح البخاري.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر و هذا يا إخوة ما يسمى عند أهل العلم بقتوت النوازل :

إذا نزلت نازلة أو مصيبة في الأمة يقنت في الصلاة .

و النبي صلى الله عليه وسلم لما قتل السبعون من أصحابه و شج في رأسه و كسر سنه صلى الله عليه وسلم في يوم أحد كان يقنت في صلاة الفجر بعد أن يرفع رأسه من الركوع من الركعة الأخيرة من الفجر و يقول بعد أن يقول سمع الله لمن حمده ربنا و لك الحمد يقول اللهم ألعن فلانا و فلانا.

كان النبي صلى الله عليه وسلم من شفقتة على أصحابه يدعوا على بعض أحياء العرب باللعن و هم بعض الأحياء الذين كانوا يؤذون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم و يريدون فتنتهم عن دينهم فكان النبي صلى الله عليه وسلم يلعن يدعوا عليهم باللعن على بعض أحياء العرب.

كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا على بعض الأفراد بأعيانهم و من ذلك ما جاء عن الترمذي : **((أن**

النبى صلى الله عليه و سلم كان قال يوم أحد : اللهم  
ألعن أبا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم  
ألعن صفوان بن أمية، فنزلت: ((لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ  
شَيْءٌ)).

قال عبدالله بن عمرو ،فتاب الله عليهم فأسلموا فحسن  
إسلامهم .

رواه الترمذي و صححه الألباني.

النبى صلى الله عليه و سلم خص هؤلاء الثلاثة بالدعاء  
عليهم باللعن بعد أحد لأنهم كانوا أشد المشركين في ذلك  
الوقت أذية للمسلمين يوم أحد في القتال فكان النبى  
صلى الله عليه و سلم يخصصهم باللعن و مع ذلك لم  
يستجب للنبى صلى الله عليه و سلم، هنا يا إخوة عدة  
براهين:

1/ البرهان الأول: أن النبى صلى الله عليه و سلم و  
معه سادات المهاجرين و صحابته رضوان الله عليهم  
كانوا يقنتون في الفجر و يسألون الله، ما سأل الصحابة  
رسول الله صلى الله عليه و سلم و ما استغل النبى صلى  
الله عليه و سلم بل كان النبى صلى الله عليه و سلم يسأل  
الله سبحانه و تعالى، فالنبى صلى الله عليه و سلم، فالنبى  
محتاج إلى الله و المحتاج لا يعبد و لذلك يا إخوة في بدر  
دعا النبى صلى الله عليه و سلم ربه دعاء طويلا مسلم

ما أصابهم النبي صلى الله عليه و سلم دعا في القنوت على من كانوا مشركين في ذلك الوقت لما سحر النبي صلى الله عليه و سلم دعا و دعا و دعا حتى بين الله عز وجل له الأمر هذا الامر الأول و البرهان الأول..

2/ و البرهان الثاني: أن النبي صلى الله عليه و سلم مع دعائه على هؤلاء باللعن لم يستجيب الله دعائه ،بل أسلموا و حسن إسلامهم و جاهدوا في سبيل الله و كانوا من صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم.

3/ الأمر الثالث: أن الله أنزل على نبيه: **(( لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ))**، أيضا قبل هذه الآية كان النبي صلى الله عليه و سلم يدعو على بعض المنافقين باللعن لشدة أذاهم للمسلمين حتى أنزلت هذه الآية.

إذن الشيخ أورد هذا الحديث ليبين أن النبي صلى الله عليه و سلم و هز افضل خلق الله، لا يستحق أن يعبد، فكيف بمن دونه من المخلوقات؟!

\*\*\*\*\*

قال يرحمه الله:

و في رواية يدعو على صفوان بن أمية و سهيل بن عمرو و الحارث بن هشام ، فنزلت: (( لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ))

نعم هذه الرواية جاءت مرسلة عند البخاري و موصولة عند الإمام احمد بلفظ: ((اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن سهيل بن عمرو، اللهم العن صفوان بن أمية)). .

فكان النبي صلى الله عليه و سلم يدعو على هؤلاء الثلاثة و يضاف لهم رابع و هو أبو سفيان و مع ذلك لم يستجب للنبي صلى الله عليه و سلم فيهم بل تاب الله عليهم جميعا و أسلموا و حسن إسلامهم.

فهذا يدل على أن النبي صلى الله عليه و سلم يدل على أنه ليس له من الأمر شيء، كما نصت على ذلك الآية.

\*\*\*\*\*

قال يرحمه الله:

و فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال " قام فينا  
الرسول صلى الله عليه و سلم حين أنزل عليه : ((و  
أنذر عشيرتك الأقربين، قال: يا معشر قريش (أو كلمة  
نحوها)! إشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا  
عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، يا  
صفية عمة رسول الله صلى الله عليه و سلم لا أغني  
عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي  
ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً))

نعم هذا الحديث في الصحيحين عند البخاري و مسلم  
، قال :قام الرسول صلى الله عليه و سلم حين أنزل عليه:

(( و أنذر عشيرتك الأقربين )):

فأمر النبي صلى الله عليه و سلم أن ينذر عشيرته  
الأقربين أ كان هذا في أول الأمر فقام النبي صلى الله  
عليه و سلم بما أمر به :

فقال:يا معشر قريش أو قال كلمة نحوها إشتروا أنفسكم  
اي:



انقذوا أنفسكم من عذاب الله.

أي خلصوها من عذاب الله.

و ذلك بالتوحيد.

فإن من مات على الشرك كان من المعذبين يقينا لا تنفعه شفاعة الشافعين و لا يشفع له و لا يخرج من النار و سيأتينا إن شاء الله في الشفاعة أن الشفاعة إنما تنفع الموحدين أما من مات كافرا فإن الشفاعة لا تنفعه بل هو خالد مخلد في النار و تحرم عليه النار إلا ما استثنى في تخفيف العذاب عن أبي طالب كما سيأتي إن شاء الله لا يخرج من النار و لكن يخفف عنه العذاب و سيأتي التفصيل إن شاء الله في باب الشفاعة.

**((اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا)):**

النبي صلى الله عليه و سلم يقول لعشيرته الأقربين  
لقريش لا أغني عنكم من الله شيئا.

و شيئا نكرة بصياغ النفي فتعم كل شيء، من القائل النبي  
صلى الله عليه و سلم، هل هناك شك في نسبة هذا إلى

النبي صلى الله عليه و سلم؟!!

**الجواب:** لا ، هذا الحديث في الصحيحين، يأتي بعض  
الناس يقول لا النبي صلى الله عليه و سلم يغني شيئا

يكذبون النبي، يزعمون انهم يحبونه و يكذبونه يدعونه  
من دون الله و يقولون يغني عنا شيئاً و النبي صلى الله  
عليه و سلم يقول: لعشيرته الأقربين لا أغني عنكم من  
الله شيئاً.

**((يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً))**

هكذا في الصحيح و إن كان لم يذكر هنا.  
يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً  
خصص بعد ان عمم.  
بدأ بقریش ثم خصص فذكر بني عبد مناف.

**((يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله  
شيئاً))**

فخص عمه.

**((يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه و سلم))**

و هي ام الزبير بن العوام لا أغني عنك من الله شيئاً.

**((و يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت، لا  
أغني عنك من الله شيئا))**

حتى وصل الأمر أن يقول النبي صلى الله عليه و سلم  
لإبنته التي هي قطعة منه لا أغني عنك من الله شيئا .

ثم المح قال لها النبي صلى الله عليه و سلم: سليني من  
مالي ما شئت الذي أملكه و هذا أستطيع أن أعطيك إياه  
و معنى ذلك أنها لو سألته مالا يملك فإنه لا يستطيع أن  
يعطيها لا يغني عنها من الله شيئا و هذه الجملة يا إخوة  
جاءت هنا لفائدة عظيمة سليني من مالي ما شئت، لو  
سألت النبي صلى الله عليه و سلم ما يستطيع ،ما يملك  
لأعطاها لكنه لا يملك الجنة و السلامة من النار إلا  
البيان ،فهو لا يغني أحد من عباد الله شيئا و هذا يدل  
على ان النبي صلى الله عليه و سلم لا يستحق أن يدعى  
من دون الله أو يعبد من دون الله و إذا كان هذا النبي  
صلى الله عليه و سلم، فلا شك غيره من المخلوقات من  
باب أولى.

و في رواية عند الإمام أحمد و الترمزي و ابن حبان و  
صححها الألباني، قال النبي صلى الله عليه و سلم  
قال: **((يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار ،فإني لا  
أملك لكم من الله ضرا و لا نفعا ))**

يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار بتوحيدهم و  
بإسلامكم اني لا أملك لكم من الله ضرا و لا نفعا هذا من  
الذي يقوله يقوله النبي صلى الله عليه و سلم و إنا  
مصدقون رسول الله صلى الله عليه و سلم .

فالمؤمن المحب للرسول صلى الله عليه و سلم لا يدعو  
احدا من دون الله ، لا يدعو رسول الله صلى الله عليه و  
سلم، و لا يستغيث بغير الله، و لا يستغيث بشيء من  
المخلوقات.

و كما قلت لكم هذا من فقه الشيخ رحمه الله لأن كل  
مؤمن يعلم علو مقام الرسول صلى الله عليه و سلم، فإذا  
ثبت هذا للنبي صلى الله عليه و سلم مع علو مقامه ، فمن  
باب أولى أن يثبت لغيره.

\*\*\*\*\*

قال رحمه الله فيه مسائل:

**الأولى: تفسير الآيتين.**

تفسير الآيتين في ترجمة الباب.

## الثانية: قصة أحد.

## الثالثة: قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الأولياء يؤمنون في الصلاة.

ما مراد الشيخ بهذا؟!!

أن يقول النبي صلى الله عليه و سلم فقير إلى الله و  
الصحابة الذين هم رؤوس الأولياء كانوا فقراء إلى  
الله، فكانوا يسألون الله و يدعون الله عز وجل .

هذا ليس المقصود منه الخبر من أنهم كانوا يقنتون و  
لكن المقصود انهم كانوا فقراء إلى الله عز و جل و  
الفقير لا يسأل و إنما هو الذي يسأل و يدعى هو الله  
سبحانه و تعالى.

## الرابعة: أن المدعو عليهم كفار.

حال الدعاء عليهم كانوا كفار و إلا قد أسلموا و حسن  
اسلامهم، لكن عند الدعاء عليهم كانوا كفارا.

**الخامسة: أنهم فعلوا أشياء ما فعلها غالب الكفار.  
منها: شجهم نبيهم وحرصهم على قتله، ومنها:  
التمثيل بالقتلى مع أنهم بنو عمهم.**

يعني أنهم كانوا اشد اذى للمؤمنين من غيرهم من الكفار  
و لذلك أستحقوا أن يخصهم النبي صلى الله عليه و سلم  
بالدعاء عليهم باللعن.

و مع ذلك كان أمرهم الى الله أن يسلموا و أن يحسن  
إسلامهم و أن ينقلب حالهم كانوا ممن يجاهد في سبيل  
الله.

التمثيل بالقتلى مع انهم بنو عمهم و هذا لم يرد في  
النصوص و لكن ورد في قصة أحد.

**السادسة: أنزل الله عليه في ذلك (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ  
شَيْءٌ).**

**السابعة: قوله: (( أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ  
ظَالِمُونَ)).**

**فتاب عليهم فأمنوا.**

مع دعاء النبي صلى الله عليه و سلم باللعن، فهذا أكد  
ليس للنبي صلى الله ع

ليه و سلم من الأمر شيء.

### **الثامنة: القنوت في النوازل.**

بعض أهل العلم فهموا من هذا الحديث و أمثاله أنه يسن القنوت في الفجر .

**لكن الصواب:** أن النبي صلى الله عليه و سلم لم يداوم على هذا القنوت و إنما كان هذا القنوت عند النوازل. و لذلك الصحيح في السنة أنه يقنت في الفجر و غيرها عند النوازل ،أما اذا لم تكن هناك نازلة فلا يشرع القنوت في صلاة الفجر.

### **التاسعة: تسمية المدعو عليهم في الصلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم.**

و من هذا أخذ أهل العلم أنه يجوز للإنسان أن يدعو لشخص بإسمه في الصلاة.

مثلا اللهم اشفي فلانا بن فلان.

اللهم زوج فلانة.

و يجوز للمظلوم أن يدعو على من ظلمه بإسمه في الصلاة لأن المظلوم يجوز له أن يدعو على من ظلمه

بمقدار مظلّمته، فيجوز له أن يسميه و لو كان في الصلاة.

**العاشرة: لعن المعين في القنوت.**

و لم يكن لعنا و إنما كان دعاءا باللعن.

**الحادية عشرة: قصته ﷺ لما أنزل عليه (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ).**

**الثانية عشرة: جدّه ﷺ في هذا الأمر، بحيث فعل ما نسب بسببه إلى الجنون، وكذلك لو يفعله مسلم الآن.**

نعم النبي صلى الله عليه و سلم كان شديد الجد في الدعوة إلى الله و لا سيما في التوحيد و قد عاداه قومه، بل بعض أعمامه، من أجل دعوته للتوحيد فقام عمه أبولهب و قال تبا لك ألهذا جمعتنا؟!!

و كان يمشي خلفه عندما يذهب للقبائل يدعوها للتوحيد و يصفه بالجنون و يصفه بالسفه و يلقيه بالألقاب .



و هكذا لقب النبي صلى الله عليه و سلم :  
فقالوا ساحر ، و قالوا مجنون لأنهم:  
كانوا يعرفون لفصاحتهم انهم لا يستطيعون مقابلة حجة  
النبي صلى الله عليه و سلم، فكانوا يلقبونه.

— و يجب على الداعي أن يتأسى برسول الله صلى الله  
عليه و سلم.

— و أن يكون شديد الجد في دعوة الناس إلى التوحيد  
و السنة.

—مخلصا لله متجردا لا ينظر لأحد من الناس و إنما  
يريد أن يرضي الله سبحانه و تعالى.

—يدعو للتوحيد، يدعوا الى السنة ،يحسن البيان،يحسن  
الكلام محتسبا في ذلك،و أن يصبر على الأذى ،فإنه ما  
قام داعية هدى يوما من الأيام إلا و نقد من أجل أن ينفر  
الناس عنه .

على مر التاريخ قبل النبي صلى الله عليه و سلم، عندما بعث الأنبياء و بعد بعثة النبي صلى الله عليه و سلم ما قام داعية هدى إلا أوزي و لقب، و إلى اليوم أصحاب الباطل فإنهم لا يستطيعون أن يواجهوا الحجة بالحجة ولا ان يقفوا امام البراهين لأهل الحق ماذا يفعلون؟!

يلقبون أهل الحق بألقاب منفرة.

و يصفون أهل الباطل بأوصاف مقربة.

يأتون إلى داعية التوحيد يقولون هذا وهابي.

و لا زالوا إلى اليوم يلقبون أهل الحق بالالقباب من أجل إبعاد الناس عنهم.

و يأتون إلى من يدعو الى الباطل و يقولون العارف بالله، المحب لرسول الله صلى الله عليه و سلم ،العلامة إمام هذا العصر و يلقبون اهل الباطل بالالفاظ المقربة .

هذا أمر معروف يا إخوة لكن النبي صلى الله عليه و سلم لم يترك الدعوة إلى التوحيد يوما من أجل هذا، لم يتخازل و لم يتوانى و لم يأتها ما يأتي الناس من الوسواس الدعوة إلى التوحيد يفرق الناس، تعالوا ندعو الناس للأخلاق ندعوهم إلى الصلاة، ندعوهم إلى الأشياء التي يتفق عليها الناس.

النبي صلى الله عليه و سلم دعا إلى التوحيد و دعا إلى  
ترك الشرك، حذر من الشرك صلى الله عليه و  
سلم، أوذي لقب، صبر صلى الله عليه و سلم .  
و هكذا كل داعية صادق إذا أردت ان تعرف صدق  
الداعية:

—فلا تنظر للألقاب.

—و لا تنظر إلى الجماهيرية.

—و لكن أنظر الى ما يدعوا.

—زنه بدعوة رسول الله صلى الله عليه و سلم، زنه  
بطريقة دعوة صحابة الرسول صلى الله عليه و سلم.

هذا الميزان الصحيح الذي يعرف به الدعاة.

و الله قد يوجد داعية في بلد يكون معه واحد او إثنان و  
لكن هو دعوة الحق.

كيف نعرف هذا ليس بالدعوة و لا بالألقاب و لا و لا و  
إنما نزنه :

—بدعوة رسول الله صلى الله عليه و سلم .

— و نزنه بدعوة صحابة الرسول صلى الله عليه و سلم.

**الثالثة عشرة: قوله للأبعد والأقرب: ( لا أغني عنك من الله شيئاً ) حتى قال: ( يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئاً ) فإذا صرح ﷺ وهو سيد المرسلين بأنه لا يغني شيئاً عن سيدة نساء العالمين، وآمن الإنسان بأنه ﷺ لا يقول إلا الحق، ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس الآن، تبين له التوحيد و غربة الدين.**

نعم يا إخوة و كما قلنا هذا واضح الدلالة انه لا يوجد مخلوق في الدنيا يستحق أن يعبد لأنه إذا كان النبي صلى الله عليه و سلم لا يغني عن بنته من الله شيئاً، فكيف بمن دونه من الخلائق؟!

فإذا صرح صلى الله عليه و سلم و هو سيد المرسلين بأنه لا يغني عن سيدة نساء العالمين و آمن الإنسان أنه لا يقوم إلا الحق ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس الآن ،تبين له التوحيد و غربة الدين.

نعم اليوم و في الأزمان المتاخرة يقع الشرك في قلوب  
خاصة و ليس عامة الناس بتعلقهم بالمخلوقين في  
دعوتهم ،في استغاثاتهم ،في نذورهم.

و هذا يدل على غربة الدين

يدل على أن الأمة بحاجة عظيمة الى الدعاة الصادقين  
،اعظم من حاجتها للأموال أعظم من حاجتها للأسلحة.

اعظم ما يصيب الأمة ما يتعلق بتوحيدها،القتل أسهل  
من أن يقع الشرك،أعظم ما تقتل به الأمة ان تقع في  
الشرك ،فالأمة بحاجة الى الدعاة الصادقين المخلصين  
الذين يترسمون طريق النبي صلى الله عليه و سلم.

شرح باب قوله تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)

للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله

قال رحمه الله باب قوله تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ):

مناسبة هذا الباب للباب الذي قبله في أحد وجهين  
لا أقول وجهين في أحد وجهين يعني بأحدهما:

1/ الوجه الأول: أن هذا الباب من ذكر الخاص بعد العام لتأكيد المعنى و ذلك إذا قلنا أن الشيخ رحمه الله أراد في الباب السابق بيان أن كل مخلوق لا يستحق أن يعبد من دون الله لأنه يتصف بأمور كما قلنا:

— أنه لا يخلق شيئاً.

— و أنه مخلوق مربوب.

— و أنه لا يستطيع نصر أحد من دون الله.

— و أنه لا يستطيع نصر نفسه.

—و أنه لا يملك شيئاً ملكاً مطلقاً تاماً.

فتكون الملائكة داخلة في الباب السابق ثم خص الشيخ هذا الباب من باب ذكر الخاص بعد العام لتأكيد المعنى و تقويته .

هذا أحد الوجهين .

2/ و الوجه الثاني: أنه ذكر هذا الباب لبيان القسم الثاني من المخلوقات وهي المخلوقات العظيمة الغائبة عنا حيث تقدم في الباب السابق ما يتعلق بالمخلوقات العظيمة التي نراها و نعرفها من:

- الإنس
- و من دونهم من الأصنام
- و الأشجار
- و الشمس
- و القمر
- و غيرها

هذه المخلوقات يا إخوة نراها و تقدم في الباب انها لا تستحق أن تعبد و بين الشيخ ذلك ببيان أشرفها و أفضلها و هو محمد صلى الله عليه و سلم.

ثم جاء في هذا الباب فبين لنا أن القسم الثاني من المخلوقات و هي المخلوقات الغائبة عنا و هي الملائكة و الجن و الملائكة و الجن مخلوقات موجودة يقينا لكن لا نراها هي غائبة عنا ، فأراد الشيخ أن يثبت بهذا الباب أن المخلوقات العظيمة الغائبة عنا لا تستحق أن تعبد من دون الله ، كما أن المخلوقات التي نراها نعلمها و خالقها لا تستحق أن تعبد من دون الله .

يعني هذا جواب عن سؤال لماذا ذكر الشيخ هذا الباب بعد الباب المتقدم مع أن الباب المتقدم فيما يدل عليه .

فمقصود الباب يا إخوة: أن الملائكة الذين خلقهم الله على هيئات عظيمة و جعل لهم أعمالا جسيمة كما قال عز و جل :

**(( جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مَّتَّى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ ))**

فالله جعل الملائكة رسلا ، جعل للملائكة وظائف جسيمة و زاد في خلقهم ما شاء سبحانه و تعالى .

و كما قال النبي صلى الله عليه و سلم: **((أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش))** .



أذن الله لنبيه صلى الله عليه و سلم أن يحدثنا عن ملك واحد من ملائكة الله من حملة العرش.

**((إنما بين شحمة أذنه الى بين عاتقه مسيرة سبعمائة عام)).**

إنما بين شحمة أذنه إلى بين عاتقه يعني بما نسميه بالرقبة مسيرة سبعمائة عام فكيف ببقية خلق هذا الملك؟!

و هذا الحديث رواه أبو داود و صححه الألباني.

**و كما قال النبي صلى الله عليه و سلم: ((رأيت جبريل عند سدره المنتهى على له ستمائة جناح ينشر من ريشه تهاويل الدر و الياقوت))**

رواه أحمد و صححه أحمد شاكر و حسنه الألباني، يعني أن النبي صلى الله عليه و سلم يقول: رأيت جبريل عند سدره المنتهى على خلقته له ستمائة جناح ينشر من ريش أجنحته تهاويل .

**التهاويل يا إخوة: الألوان المتعددة يعني بنشر من ريشه ألوان من الدر و الياقوت تتساقط من ريشه .**

إن هذه الملائكة الذين خلقهم الله عز وجل على هيئات عظيمة لا تستحق أن يصرف لها شيء من العبادة و ذلك لأمر:

1/ الأمر الأول أنها لا تملك شيئاً.

2/ أنها ليست شريكة لله في ملكه:

فهي لا تملك شيئاً استقلالاً

و لا تملك شيئاً مشاركة.

فهي ليست شريكة لله و لو بأصغر شيء.

3/ أنها ليست مساعدة و معينة لله على خلقه.

فإن الله له الغنى المطلق و هي الفقيرة إلى الله.

فهي ليست مساعدة و معينة لله عز وجل ، فإن الله إذا أراد شيئاً إنما يقول له كن فيكون و لكن يأمر الملائكة بأمر يريدونها تفضلاً و إنعاماً و إحساناً على الملائكة.

4/ أنها لا تملك الشفاعة إلا بإذن الله و لا تنفع شفاعتها

إلا لمن رضي الله قوله و فعله يعني

الموحدين في الجملة.

رضي الله قوله و فعله في الجملة ليس المقصود به لا  
يذنب و لكن المقصود به الموحدون.

5/ و الأمر الخامس انها لا تخلق شيئاً.

6/ و الأمر السادس أنها مخلوقة.

7/ أنها لا تنفع إلا بأمر الله.

8/ أنها لا تضر إلا بإذن الله.

9/ أنها تخاف

و الذي يخاف لا يستحق أن يكون إلهاً.

10/ أن عقولها تذهب، الملائكة لها عقول نعم.

و عقولها تذهب احياناً كما سيأتينا فلا تصلح أن تكون  
آلهة.

11/ أنها تصعق و يغشى عليها.  
و مثل هذا لا يصلح أن يكون إلها.

12/ أنها تخضع لله.

و هذه الأمور كلها يا إخوة من وجدته يعبد غير الله  
مطلقا بأي نوع من أنواع العبادة فسأله عنها جميعا، فإنها  
براهين ساطعة على أن من يتصف بها لا يستحق أن  
يعبد.

و إذا كانت الملائكة لا تستحق أن تعبد من باب أولى  
من كان دونها من المخلوقات.

\*\*\*\*\*

و بهذا تعرفون فقه هذا العالم الجليل كيف أنه يفقه و  
ينتقي الأدلة في أعظم صور نفعها، كلها نافعة لكنها  
تتفاوت وتتفاضل، فالشيخ ينتقي الأدلة في أعظم صور  
نفعها و يبوب لها و لذلك بوب هذا الباب العظيم باب  
قول الله تعالى: **((حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ))**:  
و المقصود بهم الملائكة، كما دلت على ذلك الأحاديث.

**((إِذَا فُزِّعَ))**: أي أزيل الفرع عن قلوبهم.

فالملائكة أولا تفزع و الفرع ما هو يا إخوة هو الخوف المفاجيء.

لو أنك تسير فجاءت سيارة بسرعة بجوارك خفت منها هذا فزع.

إذن الملائكة أولا تفزع و ما دام أنها تفزع فهي تتفاجأ و الذي يتفاجأ لا يعلم الغيب لأن الذي يعلم الغيب كيف يتفاجأ.

إذن انتبهوا سبحان الله ما في هذه الآيات من البراهين العظيمة على توحيد الله و حرمة الإشراف بالله و أنه لا يوجد من يستحق أن يعبد من المخلوقات:

1/ أولا ان الملائكة تفزع تخاف.

2/ و قلنا الفرع هو الخوف المفاجيء، إذن الملائكة تفاجأ.

3/ طيب الأمر الثالث أنها يفرع عنها أي يزال الفرع من قلوبها فلا تملك أن تزيل الفرع عن قلوبها و لذلك قال الله :حتى إذا فرع عن قلوبهم .

فرع: يعني أزيل الفرع من قلوب الملائكة.

أنظروا في هذه الكلمة هذه البراهين الثلاثة على أن الملائكة لا تستحق أن يصرف لها شيء من العبادة.

**((حَتَّىٰ إِذَا فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ )):**

الملائكة لها قلوب و لها عقول.

**((قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ )):**

إذن ما علموا ما كان وقت غشيهم عندما أغشي عليهم عندما صعقوا ما علموا، فاحتاجوا إلى السؤال و الذي يحتاج للسؤال ما يستحق أن يعبد ،قالوا ماذا قال ربكم ؟

**((قَالُوا الْحَقَّ )):**

أي قال بعض الملائكة ماذا قال ربكم ،فقال بعضهم و هو جبريل عليه السلام أو بعض الملائكة كما يأتين بحديث الذي يقول هذا القول إما أنه جبريل عليه السلام و واقع منه و يقع منه و إما بعض الملائكة أيضا.

**((قَالُوا الْحَقَّ )):** يعني قالوا قال الله الحق،طيب الملائكة ما تعرف أن الله يقول الحق؟؟

الملائكة تعرف أن الله حق يقول الحق، اذن ما فائدة أن  
جبريل عليه السلام أو بعض الملائكة يقولون قال الحق  
!?

يعني قال الله الحق هذا معروف عند الملائكة  
قال العلماء هذا :

— **لتعظيم الله** و إلا فإنهم يقولون كما سيأتينا في الحديث  
ما قاله الله :قال كذا و كذا لكن يقدمون لذلك بقولهم  
قال الحق و هذا من باب :الثناء و التمجيد لله سبحانه و  
تعالى .

— **و هو العلي الذي له العلو المطلق:**

1/ **العلو في ذاته:** فهو مستو على عرشه فوق سماواته  
سبحانه و تعالى.

و مع علوه لا تخفى عنه خافية هو معنا بسمعه و بصره  
سبحانه و تعالى لا يخفى عنا صغير منه سبحانه و  
تعالى و لا يخفى عنا كبير عنه و لا يخفى أحد أحدا عنه  
سبحانه و تعالى.

له العلو في ذاته العلو المطلق.

2/ **و العلو في صفاته:** فصفاته كاملة لا يلحقها نقص.

3/ **و له العلو في قدره.**

4/و له العلو في قهره سبحانه و تعالى.

—الكبير الذي لا أكبر منه،و لذلك عندما نصلي نقول  
الله أكبر.

الكبير الذي لا أكبر منه سبحانه و تعالى فيقول جبريل  
أو بعض الملائكة: قال الله الحق و هو العلي الكبير ثم  
يذكرون ما قاله سبحانه و تعالى.

ثم ذكر الشيخ الأحاديث التي تفسر هذه الآية،و كنا قد  
بيننا مقصود هذا الباب أن الملائكة و هي المخلوقات  
التي خلقها الله عز وجل لوظائف جسيمة كريمة ،و على  
هيئات عظيمة و بأعداد كبيرة لا يعلمها إلا الله  
عز وجل حتى أنه يدخل منها البيت المعمور في كل يوم  
سبعون ألف ملك ثم لا يرجعون إليه مرة أخرى.  
هذه المخلوقات العظيمة لا تستحق أن يصرف لها شيء  
من أنواع العبادة و قد بينا اثني عشر سببا تدل على  
ذلك.

و هذه الآية التي بوب بها الشيخ و ترجم للباب بها  
تدل على ذلك دلالة بينة،فإنها تدل على:

— أن الملائكة تفرع اي تخاف خوفا لسبب مفاجيء .

—فهي ايضا تتفاجأ.



— و هي أيضا لا تستطيع أن تزيل الفرع من قلوبها، بل الذي يزيل الفرع من قلوبها هو الله سبحانه و تعالى.

و هذا يدل على أن الملائكة لا تستحق أن يصرف لها شيء من انواع العبادة فكيف بمن دونها من المخلوقات؟!

\*\*\*\*\*

قال رحمه الله:

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: ((إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، ينفذهم ذلك (حتى إذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق و هو العلي الكبير) فيسمعها مسترق السمع، و مسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض" وصفه سفيان بكفه، فحرفها و بدد بين أصابعه . "فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، و ربما القاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة

**فيقال: اليس قد قال لنا يوم كذا و كذا : كذا و كذا  
؟ فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء))**

نعم قال في الصحيح أي في صحيح البخاري.  
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه  
و سلم: قال : **((إذا قضى الله الأمر في السماء))**:  
أي إذا تكلم الله بالأمر الذي قضاها.  
أي إذا تكلم الله بالوحي أو بما أراد قضاءه سبحانه و  
تعالى.

**((ضربت الملائكة بأجنحتها))**:

أي وضعت الملائكة أجنحتها على الأرض و الملائكة  
أولو أجنحة و هم يتفاوتون في أعداد أجنحتهم.

و تقدم معنا أن جبريل عليه عليه السلام له ستمائة جناح  
و هذه الأجنحة لها ريش و أنه تقدم معنا انه ينشر من  
ريشه تهاويل الدر و الياقوت فتضع أجنحتها على  
الأرض خضعانا.

**((خَضَعَانَا)) :** بضم الخاء و تسكين حرف الضاض أو  
**((خَضَعَانَا)):** ذلك بفتح الخاء و الضاض معا.

أي ضربت بأجنحتها خاضعين لله عز وجل لقوله.

**((كأنه)):** الضمير يعود إلى وقع الصوت في  
قلوبهم، ليس تشبيها لقول الله و إنما تشبيه لوقع الصوت  
في قلوب الملائكة. و بيان لصفة سمع الملائكة.

أي أن الله عز وجل يتكلم و ربنا تعالى يتكلم بما شاء  
متى شاء سبحانه وتعالى و يتكلم بحرف و صوت، فإن  
الملائكة تسمع الكلام و يكون وضع الصوت في قلوبها

**((كأنه سلسلة على صفوان)):**

كأنه صوت سلسلة على صخرة ملساء و ذلك لشدة وقع  
هذا الصوت في قلوبهم.

**((ينفذهم ذلك)):**

أي يدخل في قلوبهم و يتمكن منها و يبلغ منهم كل مبلغ،  
وهنا محذوف وهو أنهم إذا سمعوا ذلك فزعوا و غشي  
عليهم و سجدوا.

طيب إذا وقع هذا أنه يغشى على الملائكة و تسجد  
الملائكة و سيأتي بيان هذا إن شاء الله.

الذي في الحديث: **((فإذا فزع عن قلوبهم))** فإذا ما في  
حتى و هذا من كلام النبي صلى الله عليه و سلم.

**((فإذا فزع عن قلوبهم)):**

الموجود عندكم حتى إذا فزع و الذي في الحديث: **((فإذا  
فزع))** فالشيخ كتب الآية كما هي و الذي جاء في  
الحديث أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: **((فإذا فزع  
عن قلوبهم))**

أي ازيل الفزع عن قلوبهم ،قال بعضهم لبعض **((قَالُوا  
مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ<sup>ط</sup>))**

قال بعضهم قال الحق،يعني قالوا قال ربنا الحق ،فالله  
حق ،يقول الحق و هو العلي الكبير و هذا كما قلت لكم:

—تمجيد لله

—و ثناء على الله سبحانه و تعالى قبل أن يخبروا  
بالقول الذي قاله فهو من باب تمجيد الله عز وجل و  
الثناء عليه سبحانه و تعالى و إلا فالملائكة كلهم يعلمون  
أن الله لا يقول إلا الحق **((قالوا ماذا قال ربكم و هو  
العلي الكبير))**.

**((فيسمعها مسترق السمع)):**

**مسترق السمع يا إخوة:**

-هم مرده الجن.

-وهم يسترقون السمع من السماء الدنيا أو من السحاب.

و كانوا قبل بعثة النبي صلى الله عليه و سلم يتخذون  
مقاعد للسمع من السماء الدنيا و كان يكثر إستماعهم  
وكانوا يرمون بالشهب احيانا كانت تأتيهم الشهب  
،يرموا بالشهب لكن لم يكن ذلك كثيرا لأن النبي صلى  
الله عليه و سلم سأل مرة الصحابة الذين كانوا معه ماذا  
كنتم تقولون إذا رأيتم ذلك ؟

أي قبل الإسلام.

إذن كانوا يرمون بالشهب لكن ذلك لم يكن شديدا و لا  
كثيرا و ذلك كانوا يتخذون مقاعد للسمع يسترقون السمع  
من قبل بعثة محمد صلى الله عليه و سلم.

فلما بعث محمد صلى الله عليه و سلم ملئت السماء  
حرسا شديدا و شهباء،فجاء الجن يلتمسون يختبرون  
السمع هل في منفذ ؟

فوجدوا أنها ملئت حرسا شديدا و شهباء دون وصولهم  
إلى السماء حرس و مع ذلك يوجد مع الحرس شهب و

لذلك قال العلماء إن الجن منعوا من إستراق السمع  
عندما بعث النبي صلى الله عليه و سلم و في حال حياته  
و لذلك يا إخوة هم عندما رأوا ذلك علموا أن هناك أمرا  
عظيما سيقع في الأرض و لكن بعد موت النبي صلى  
الله عليه و سلم عادوا إلى إستراق السمع و لكن ليس  
كالسابق، و كان منهم من يريد أن يسترق السمع في زمن  
النبي صلى الله عليه و سلم تدركه الشهب فلا يصل من  
إستراقهم للسمع إلى الأرض شيء متى هذا ؟

— في زمن النبي صلى الله عليه و سلم، فكان الوحي  
ينزل إلى النبي صلى الله عليه و سلم نقيا و لا تسبق  
الجن بشيء و لا تسترق شيئا، اذن ماذا الذي كان في  
زمن النبي صلى الله عليه و سلم ملئت السماء حرسا  
شديدا و شهبأ فإذا أخذ أحدهم يريد أن يسترق جاءه  
الشهاب قضى عليه.

— لكنه الراجح أنه عند موت النبي صلى الله عليه و سلم عاد الجن ، عادوا مرده الجن إلى ما كانوا يفعلون و لكن أضعف مما كان.

**قال: ((فيسمعها مسترق السمع)):**

و سيأتينا إن شاء الله بيان كيف هذا.

**((و مسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض)):**

لم يتضح لنا هنا من الذي وصفه هل :  
هو النبي صلى الله عليه و سلم وصف لهم مسترق  
السمع؟

أو هو أبو هريرة رضي الله عنه هو الذي وصف لهم  
مسترق السمع؟

أو سفيان بن عيينة هو الذي وصف لهم مسترق السمع؟

أعني يا إخوة أنه هكذا بعضه فوق بعض من الذي قال  
هذا لم يتضح لنا لكن الذي اتضح لنا أن الذي قال هذا  
القول و بينه لنا هو سفيان كيف ؟

لم يقله ،لم يضح لنا هو الذي قاله لكن بين كيف يكون  
بعضهم فوق بعض.

**((حرفها)):**

حرف يده هكذا و فرج بين أصابعه يعني انهم يكونوا  
هكذا ليسوا متلاصقين و لكنهم متقاربون و لذلك حرف

يده و بدد بين أصابعه يعني حرفها و فرجها و هم  
يكونون فوق بعضهم إلى أن يصلوا السماء الدنيا.

فهذا وصف بالفعل لكون بعضهم على بعض،الذي قال  
هذا الله أعلم لم يتضح في الرواية و إن كان بعض أهل  
العلم يقولون إذا أطلق فهو من قول  
النبي صلى الله عليه و سلم لأنه لو كان من قول أبي  
هريرة لبينه و لو كان من قول سفيان لبينه.

**قال : (( فيسمع الكلمة )):**

أي الأعلى التي قالتها الملائكة لأن الله قالها،فيلقيها إلى  
من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته .

**((حتى يلقيها على لسان الساحر )):**

و الساحر معروف هو

الذي يستخدم السحر و تعاويذ و عزائم يعقدها ليضر  
من أراد ضره و لم يستطيع ان يضر أحدا إلا بإذن الله  
سبحانه و تعالى.



و في هذا دلالة يا إخوة على: أن السحرة يستعملون الجن و لا شك أن السحرة يتقربون إلى الجن و لذا تجد بيت الساحر مهما بلغ من الثراء تجده في غاية القذارة و الوسخ لأنهم يتقربون إلى الجن بهذه القذارة و هذا الوسخ.

فالساحر اقل ما يكون أن تكون ملابسه قذرة متسخة و بعض السحرة لا يغتسلون من الجنابة سواء كانوا رجالا او كانوا نساء تقربا إلى الجن.

### ((أو الكاهن)):

و الكاهن هو الذي يدعي علم الغيب في المستقبل أو يدعي معرفة المغيبات.

من يدعي علم الغيب يقول إذا سافرت يقع لك حادث عند النقطة الفلانية و تحترق سيارتك أو نحو هذا او يدعي علم المغيبات أين تكون، فمثلا تسرق السيارة فيذهب صاحب السيارة الى الكاهن و يقول سيارتي أين؟ يقول له سيارتك الآن في الطائف سيارتك الآن في الرياض سيارتك الان وصلت إلى اليمن فيدعي أنه يعلم بمكان الغائبات هذا الكاهن.

و الكاهن سيأتينا بيان حكم من ياتيه و لا شك أن حكم  
إتيان الكهان حرام حرمة مغلظة لكنه قد يكون :  
شركا أكبر.

و قد يكون دون ذلك قد يكون كفرا و قد يكون دون  
ذلك و سيأتي إن شاء الله بيان هذا في باب مستقل.

**((فربما أدركه الشهاب)):**

الشهاب قطعة من النجم نارية تتفصل عنه تسمى أحيانا  
بالنيازك يعني يقولون جسم ناري ينفصل عن النجم.  
أما النجوم فهي لا تنزل إلى الأرض و لكن هذه الشهب  
القطع النارية التي تتفصل عن النجوم و هي ترسل بأمر  
الله سبحانه و تعالى.

**((فربما ادركها الشهاب قبل أن يلقيها)):**

فيقضي عليه فلا تصل الكلمة إلى الساحر أو الكاهن.

**((و ربما ألقاها )):** إلى الساحر أو الكاهن **(( قبل أن  
يدركه ))** اي الشهاب.

**((فيكذب معها مائة كذبة)):**

## طيب من هو الذي يكذب ؟!

1/ قال بعض أهل العلم الذي يكذب هو الجني، يكذب مع الكلمة التي سمعها مائة كذبة و يلقيها على الساحر أو الكاهن، فيعتقد فيه الساحر أو الكاهن أن في كلامه حقا.

2/ و قيل إن الذي يكذب هو الساحر أو الكاهن يأخذ الكلمة التي على الحق و ينقص منها و يزيد عليها فيكذب مائة كذبة و هذا أقرب.

### ((فيقال)):

اي يقول الناس اذا سمعوا الكاهن ،تعرفون بعض المسلمين يقولون هذا عارف ،هذا واصل لماذا ما الدليل يقولون

(( ليس قد قال لنا يوم كذا و كذا )): فصدق لأن الكلمة التي هي حق قد سمعها و قالها فتقع فيراها الناس فيقولون صدق.

### ((فيصدق بتلك الكلمة)):

سبحان الله ما أضعف الإنسان!

رجل يكذب مائة كذبة و يصدق في كلمة واحدة يتعامى  
عن كل الكذب و يصدقه بهذه الكلمة يقولون هذا رجل  
واصل هذا مكشوف عنه الحجاب، فيصدق بتلك الكلمة  
التي سمعت من السماء أي يصدق في كلامه كله الكذب  
و الصدق بسبب تلك الكلمة التي سمعت من السماء.

و المراد بإيراد هذا الحديث: بيان أن الآية التي ذكرت  
في الترجمة هي في الملائكة و أن الملائكة لا تستحق  
أن تعبد من دون الله و كذا من كان دونها من  
المخلوقات.

\*\*\*\*\*

قال رحمه الله :

عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال :قال  
الرسول صلى الله عليه و سلم : (إذا أراد الله تعالى أن  
يوحي بالأمر، تكلم بالوحي ،أخذت السماوات منه رجفة  
،أو قال رعدة شديدة خوفا من الله عز وجل ،فإذا سمع  
ذلك أهل السماوات صعقوا و خروا لله سجدا،فيكون  
أول من يرفع رأسه جبريل،فيكلمه الله من وحيه بما  
أراد ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سائلة  
ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل ؟فيقول جبريل:قال

**الحق و هو العلي الكبير فيقولون كلهم مثل ما قال  
جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث أمره الله عز وجل )**

فالحضور هنا أن الشيخ رحمه الله لم يذكر من خرج  
الحديث كعاداته فهو في الحقيقة في النسخ الخطية قد  
بيض لهذا الحديث اي ترك بياضا و لعله أراد ان يراجع  
تخريجه ليثبته فنسي رحمه الله أو لم يتمكن.

**و هذا الحديث رواه جماعة من أهل العلم منهم:**

— ابن خزيمة في التوحيد .

— و الطبري في التفسير.

— و ابن أبي حاتم .

— و ابن أبي عاصم في السنة .

— و الطبراني في مسنده الشاميين .

**و إسناد الحديث ضعيف كما ذكر الشيخ الألباني و له**

**علتان:**

**1/ العلة الأولى:** نعيم بن حماد و نعيم بن حماد قد

اختلف فيه العلماء.

— فقال بعض أهل العلم هو ثقة.

— و قال بعض أهل العلم هو ضعيف.

— و قال بعض أهل العلم صدوق له أخطاء .

— و قال بعضهم صدوق كثير الخطأ .

و من أحسن ما قيل في ابن عدي في الكامل حيث قال  
إنه أثنى عليه اقوام و ضعفه آخرون.

و كان متصلبا في السنة أي كان صلبا في السنة .

مات في الحبس في محنة القول بخلق القرآن أنكرت  
عليه أحاديث ذكرها و ليس منها هذا الحديث الذي  
معنا، ثم قال و باقي أحاديثه ارجو أن تكون مستقيمة.

فالأحاديث التي أنكرت على نعيم محدودة معلومة و  
أغلبها في الفتن و العلماء الذين عدوا تلك الأحاديث لم  
يذكروا فيها هذا الحديث الذي معنا.

هذه العلة الأولى.

2/ و العلة الثانية: الوليد بن مسلم و هو ثقة لكنه يدلّس و لكن و قد عنعن .

و لكن هذه العلة انتفت هنا لأن الطبراني في مسند الشاميين روى الحديث بتصريح الوليد بالتحديث ،قال فحدثنا و تدليس التسوية غير موجود هنا فتكون العلة من جهة الوليد منتفية و من جهة نعيم يسيرة فالضعف يسير و قد وجدنا للحديث شواهد كثيرة صحيحة فهي تجبر ضعف الحديث و لذلك الذي يظهر و الله أعلم ان الحديث صحيح لغيره،و لعل هذا الذي جعل ابن خزيمة الحديث في كتاب التوحيد و تعلمون أن ابن خزيمة إلّتم الصحة في كتاب التوحيد،لعله ذكره في كتاب التوحيد لشواهد الصريحة التي تدل على صحته .

و لذلك الذي ظهر لي و الله أعلم أن هذا الحديث صحيح لغيره لأن ضعفه ليس شديدا و لأن شواهد صريحة و كثيرة تعبده.

و قال و عن النواس بن سمعان صحابي بن صحابي النواس صحابي.

و سَعْمَانُ صَحَابِي: و يقال سِمْعَانُ بكسر السين و يقال سَمْعَانُ بفتح السين و قال العلماء بفتح السين أشهر.

عن النّوأس بن سمعان رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: **((إذا أراد أن يوحى بالأمر)):**

في هذا يا إخوة إثبات الإرادة لله عز وجل و الأدلة على ذلك كثيرة جدا .

**((إذا أراد الله تعالى أن يوحى بالأمر تكلم بالوحي )):**

و في هذا إثبات الكلام لربنا سبحانه و تعالى.  
و أن الملائكة تسمع كلام ربنا سبحانه وتعالى.

**((أخذت السماوات منه)):**

أي من كلام الله رجفة أو رعدة شك الراوي و المعنى واحد و هذا يدل على أن السماوات فيها شعور و الله قد جعل في مخلوقاته شعورا تخاف الله به خوفا من الله عز وجل، السماوات كلها تصيبها رجفة و رعدة لكلام الله عز و جل خوفا من الله.

**((فإذا سمع ذلك أهل السماوات كلام الله صعقوا)):**



عند أول السمع، عندما يسمع أهل السماوات كلام الله، أول ما يسمعون كلام الله من تعظيمهم لله و خضوعهم لله و خوفهم من الله يصعقون أي يغشى عليهم.

**((و خروا لله سجدا)):**

هل هذا مع الغشي ؟

فيغشى عليهم خارين لله سجدا فيكون سقوطهم على الأرض على هيئة السجود أو أن هذا يكون بعد أن يفرع عن قلوبهم **((فإذا فرع عن قلوبهم خروا لله سجدا))**

لم يأت ما يدل على هذا أو هذا و الواو تقتضي مطلق الجمع ما تدل على الترتيب لكن اليقين يحصل لهم الغشي و يحصل منهم السجود ، يخرون لله سجدا ما شاء الله.

**((ثم يرفع جبريل رأسه)):**

قال: فيكون أول من يرفع رأسه جبريل أو قل: فيكون أول من يرفع رأسه جبريل يصح هذا و يصح هذا .

أول من يرفع رأسه من السجود من الملائكة هو

جبريل عليه السلام، فيكلمه الله بالوحي بما أراد و هذا دليل يا إخوة على أن جبريل يسمع القرآن من الله عز

وجل و أن القرآن كلام الله حقيقة بحرف و صوت سمعه  
جبريل من ربنا سبحانه و تعالى ثم يمر جبريل على  
الملائكة أي في السماوات و **((ال))** هنا للجنس فتقتضي  
عموم الملائكة في كل سماء.

**((كلما مر بسماء سألها ملائكتها)):**

أي جميع ملائكة هذه السماء يسألون جبريل عليه  
السلام.

**((ماذا قال ربنا يا جبريل))** فيقول جبريل قال: الحق و  
هو العلي الكبير، قال: فيقولون كلهم أي كل ملائكة مثل  
ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره  
الله، فجبريل هو الرسول المكلف من الملائكة بالوحي  
يوصل الوحي إلى من يأمره الله عز و جل بأن يوصله  
إليه.

و قد جاء عند الإمام مسلم رحمه الله عن ابن عباس  
رضي الله عنهما عن رجال من الأنصار من أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه و سلم أنهم كانوا جلوسا مع  
رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات ليلة، إذ رمي بنجم

أي بشهاب و إلا فالنجوم لا تسقط لكن هذا من باب  
تسمية الشهاب بالنجم لأنه ينفصل عنه

**((فاستنار))** اي رأوا نوره، **((فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لهم: ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمى بمثل هذا))**

و هذا يدل على ما قدمناه أن الشهب كان يرمى بها في  
الجاهلية قبل بعثة النبي صلى الله عليه و سلم، ((قالوا كنا  
نقول ((ولدت الليلة رجل عظيم و مات

رجل عظيم)) ((فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: فإنها لا يرمى بها لموت أحد و لا لحياته و لكن  
ربنا تبارك و تعالى إذا قضى امرأة سبحة حملة العرش  
ثم سبحة أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح  
أهل هذه السماء الدنيا)).

لأن السماء الدنيا هي التي نراها فوقنا

**((فيقول الذين يلون حملة العرش لحملة العرش ماذا قال ربكم))**

فهنا الذين يسألون هم الذين يلون حملة العرش و الذين  
يقولون هم حملة العرش (( فيخبرونهم ماذا قال قال  
فيستخبر أهل السماوات بعضا حتى يبلغ الخبر هذه  
السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى

أوليائهم و يرمون به ،فما جاءوا به من الحق على وجهه حق و لكنهم يقرفون فيه و يزيدون)).

و هذا يدل يا اخوة أن الذي يقول قال الحق و هو العلي الكبير احيانا **جبريل عليه السلام** و احيانا **حملة العرش** لأنه جاء في الرواية عند الامام أحمد فيقولون الحق و هو العلي الكبير.

و هذا يدل على أن الجن يسترقون السمع من السماء الدنيا،كما جاء عند البخاري أنهم يسترقون السمع من السحاب.

و السحاب يا إخوة دون السماء.

السحاب بين السماء و الارض.

فقد ثبت في البخاري في حديث عائشة رضي الله عنها أن الرسول صلى الله عليه و سلم قال: ((إن الملائكة تنزل في العنان و هو السحاب فتذكر الأمر بغية في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم))

فهذا يدل على أن مردة الجن يستمعون من السماء الدنيا يسترقون السمع من السماء الدنيا و يسترقون السمع أيضا من السحب.

فالملائكة تنزل إلى السحب و يحدث بعضها بعضا بما  
قال الله، فيسترق مرده الجن الكلام و يلقونه إلى الكهان.  
و المراد بهذا يا إخوة: بيان أن الملائكة عباد مكرمون  
لا يستحقون أن يصرف لهم شيء من أنواع العبادة و إذا  
ثبت عندنا في الباب الأول أن أفضل الخلق و سيد  
الإنس محمدا صلى الله عليه و سلم لا يستحق ان  
يصرف له شيء من العبادة و ان الملائكة لا يستحقون  
أن يصرف له شيئا من العبادة.

علمنا يقينا انه لا يوجد مخلوقا يستحق ان يصرف له  
شيئا من العبادة لا دعاء و لا نذر و لا إستغاثة و لا  
إستعاذة و لا غير ذلك من أنواع العبادة.

\*\*\*\*\*

قال رحمه الله فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآية.

نعم : ((حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ))

**الثانية: ما فيها من الحجة على إبطال الشرك،  
خصوصا من تعلق على الصالحين، وهي الآية التي  
قيل: إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب.**

نعم كما قلنا هذه الآية فيها دلالة بينة على إبطال الشرك

و أكثر الشرك الذي يقع في أمة محمد صلى الله عليه و سلم ليس من باب عبادة الأصنام و إنما من باب الغلو في الصالحين و التعلق بالصالحين و الملائكة عباد الله المكرمون الذين لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون، فهم عباد صالحون و على هياة و خلقة عظيمة و مع ذلك لا يستحقون أن يصرف لهم شيئا من أنواع العبادة، فكذا من دونهم من الصالحين.

**الثالثة: تفسير قوله: ((قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)).**  
كما تقدم معنا

**الرابعة: سبب سؤالهم عن ذلك.**

نعم لماذا يسألون ؟

قال الله أنه يغشى عليهم فيسألون.

**الخامسة: أن جبريل يجيبهم بعد ذلك بقوله ( قال كذا وكذا).**

نعم أن جبريل عليه السلام يجيبهم بعد أن يقول قال الحق و هو العلي الكبير إنه قال كذا و كذا أي إن الله عز وجل قال كذا و كذا فيخبرهم.  
و في الحديث الآخر أن حملة العرش يخبروهم بما قال الله عز و جل.

**السادسة: ذكر أن أول من يرفع رأسه جبريل.**  
نعم و هذا ظاهر.

**السابعة: أن يقول لأهل السماوات كلهم، لأنهم يسألونه.**

نعم بعني كل أهل السماوات يسألون جبريل عما قال الله فيخبرهم.

**الثامنة: أن الغشي يعم أهل السماوات كلهم.**

## التاسعة: ارتجاف السماوات لكلام الله.

السماوات ترتجف لكلام الله و إنك لتعجب منا نحن  
الذين خلقنا من تراب و أجسادنا من لحم و دم و فينا  
الشعور بالخوف كيف نسمع الله فلا نرتجف و لا  
ننزجر؟!

نعوذ بالله من قسوة القلوب يدخل أحدنا المسجد و يصلي  
مع الإمام و يقرأ الإمام آيات الوعيد و أحدنا و العياذ  
بالله يحدث نفس بالمعصية و هو يسمع كلام الله  
و إذا خرج من المسجد بدأ في معصية الله لأن الغفلة  
طغت على القلوب كأننا لا نسمع بل كثير منا في الحقيقة  
لا يسمعون، كثير منا في الصلاة لا يسمعون إلا التكبير  
ما يقرأه الإمام لا يسمعون.

فالذي ينبغي يا إخوة فلنجاهد أنفسنا و أن نوقظ قلوبنا و  
أن نحضر أسماعنا و أن نقدر لكلام ربنا قدره، و أعلموا  
حفظني الله و إياكم، وفقني الله و إياكم أن من خاف الله  
في الدنيا صادقاً أمنه الله يوم القيامة، يوم الفرع الأكبر  
ألا يستحق هذا منا أن نجاهد أنفسنا و أن نخاف الله عز  
وجل و نجاهد أنفسنا في ذلك رجاء الفوز العظيم عند  
لقاء الله عز وجل بالأمن التام، فلا يجمع الله على عبده  
خوفين، من خاف الله في الدني



أصافقا و أن تتعامل مع الله الخلق يخادعون،أما الله فهو يعلم خائنة الأعين و ما تخفي الصدور اذا خفت الله صافقا في الدنيا لم يجمع الله لك خوفين خوف الدنيا و خوف الآخرة فينبغي يا إخوة نستشعر هذا الداء الذي أصابنا و هو داء الغفلة نقرأ القرآن و نحن نفكر في المعاصي،نصلي و نحن نفكر في المعاصي،ما أن ننطلق من المسجد حتى نبادر بالمعاصي و هذا يدل على قسوة القلوب و العياذ بالله،نسأل الله ان يرقق قلوبنا لطاعته.

**العاشرة: أن جبريل هو الذي ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله.**

نعم من السماء أو الأرض.

**الحادية عشرة: ذكر استراق الشياطين.**

نعم و بينا يا إخوة أنهم كانوا يسترقون قبل بعثة النبي صلى الله عليه و سلم.

أما بعد بعثة النبي صلى الله عليه و سلم الى موته إمتنع عليهم الإستراق ثم عادوا بعد ذلك للإستراق و إن كان إستراقهم التالي أضعف مما كان قبل البعثة.

**الثانية عشرة: صفة ركوب بعضهم بعضا.**

نعم التي بينها سفيان.

**الثالثة عشرة: إرسال الشهب.**

نعم و هو إستراق الجن للسمع

**الرابعة عشرة: أنه تارة يدركه الشهاب قبل أن يلقيها،  
وتارة يلقيها في أذن وليه من الإنس قبل أن يدركه.**

نعم لأن إلقاء الشهب من باب الأسباب و الأسباب قد  
يتحقق المراد منها و قد يشاء الله ألا يتحقق و هذا يدلنا  
يا إخوة على أن الأمر كله لله سبحانه و تعالى فحتى هذه  
الشهب التي ترسل على الجن إن شاء الله أن تدرك  
الجني أدركته فأهلكته، و إن لم يشأ عطل هذا السبب و لم  
يتحقق المقصود.

**الخامسة عشرة: كون الكاهن يصدق بعض الأحيان.**

نعم و هذا دندن أهل الباطل لا يمكن أن تجد شخصا من  
أهل الباطل يكون كلامه باطلا كله لأنه لو كان كلامه

باطلا كله ما استجاب له احد و ما سمع كلامه أحد، لكن  
أهل الباطل يخلقون باطلهم بحق و قد يجعلون الحق  
كثيرا ، لكن الباطل عظيم التأثير قد تجد رجلا يتكلم و قد  
يقرر السنة و يتكلم عن السنة و لكن يخلق كلامه عن  
السنة بشيء من البدعة و هذه البدعة إذا وقرت في  
القلب أفسدته .

و لذلك يا إخوة لا حجة لأحد أن يقال إن فلانا كلامه فيه  
حق، ما في أحد يتكلم بالباطل إلا و يجعل فيه حقا و إنما  
العبرة

بحقيقة الكلام و مراميه و ما فيه، و لربما سقطت قطرة  
سم في وعاء عسل فأفسدت العسل على أهله .

و هذا يا إخوة يجعلنا نحذر فيما نسمع فكم من شخص  
دخل عليه الداء كلمة في كلام و من جملة في جمل و  
هذا يدل على فقه السلف في نهيمهم عن مجالسة أهل  
البدع و الإستماع لهم.

**السادسة عشرة: كونه يكذب معها مائة كذبة.**

**السابعة عشرة: أنه لم يصدق كذبه إلا بتلك الكلمة التي سمعت من السماء.**

نعم أي أن الناس لم يصدقوا بتلك الكلمة التي سمعت من السماء إلا بكلمة الحق التي سمعت من السماء ، فيقولون الرجل صادق ألم يقل لنا كذا و قد وقع.

**الثامنة عشرة: قبول النفوس للباطل، كيف يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون بمائة!؟**

نعم الناس أسرع لقبول الباطل منها إلى قبول الحق لأن الغالب ان الباطل يحدث الغرائز و لا يكلف من العمل شيئاً.

أما الحق فهو يحدث العقول و يبني الأعمال و إسراع الناس إلى العواطف أكثر من اسراعهم إلى العقول و لذلك دعاة الحق ينبغي عليهم أن يجتهدوا في الدعوة أكثر من أهل الباطل لأن إسراع الناس الى الباطل الذي يزخرف و يغلف أكثر من إستجابتهم للحق لانه كما قلنا و أنا قلت مرارا كلام أهل الباطل يطرب و يعجب و لا يتعب بل يخرج الإنسان من كلام أهل الباطل و هو يظن أنه من أصلح عباد الله و لو كان من الفساق.

أما كلام أهل الحق فهو ثقيل و لذلك ينبغي على دعاة  
أهل الحق ان يسيروا في دعوتهم و يصبروا نعم ستجد  
معوقات من القريبين منك،الإصلاح طريقه صعب و  
كثير من الناس لا يريدون أن تخطف منهم  
شيئاً،الإصلاح طريق مر لكن عاقبته حميدة و المصلح  
يواجه العواطف بعلم ذلك يواجهه غيره بالسب و الشتم.

المصلح يواجه العواطف بعلم البيات و البراهين و الحق  
و لذلك يواجهه مخالفوه بالسب و الشتم و يحاولون  
إيقاف طريقه و يزعمون أن هذا المصلح لا يستمع له  
أحد،نشأنا ندرس على مشايخنا الكبار و هناك من يقول  
إن الشيخ لا يسمع له في المملكة مجهول يريدون أن  
ينفروا من أهل الحق

الإصلاح طريق صعب،لكن من رزقه الله الإخلاص  
فليبشر، فإنه

في طريق مستقيم مبتدأه في الدنيا و منتهاه في الجنة و  
ما من مصلح أخلص لله إلا صدقه الله عز وجل و لو  
بعد موته و ظهر اثر دعوته على الناس و لو بعد  
موته.

**التاسعة عشرة: كونهم يلقي بعضهم إلى بعض تلك الكلمة ويحفظونها ويستدلون بها.**

نعم فهم كما قلنا لا يتجردون من الحق بالكلية و لكنهم يجعلون الحق مصيدة للباطل، مصيدة للناس ليقعوا في الباطل.

**العشرون: إثبات الصفات خلافا للأشعرية المعطلة.**

**نعم إثبات الصفات فقد تقدم معنا:**

— أن الله عز وجل يتكلم.

— أن الله هو العلي له علو الذات و علو القهر و علو القدر .

— و أنه الكبير سبحانه و تعالى.

و كل مؤول للصفات لا بد أن يكون مشبها في أول أمره، معطلا في آخر أمره.

كل من أول صفة من الصفات لا بد أ

ن يكون مشبها في أول الأمر لأنه لماذا يؤول؟!!

لأنه شبه :لما يأتون مثلا لقول الله عز وجل: ((الرحمن على العرش استوى))

أول ما يخطرة في باله إستواء ابن آدم و يشبه إستواء الله باستواء ابن آدم ،فينفر من ذلك فيقول ما يليق بالله فيؤول فأول امره التشبيه و يؤول أمره إلى التعطيل لأنه اذا أول الصفة فقد عطلها.

اذا أول صفة اليد لله بالقوة وقال معنى يد الله قوة الله،عطل الله من صفة اليد.

إذن كل مؤول للصفات لا بد أن يكون مشبها في الأول و معطلا في التالي.

و أهل السنة و الجماعة يثبتون الصفات الواردة في الكتاب و السنة على ما يليق بجلال ربنا سبحانه و تعالى فلا يشبهونه لأن الله عندهم أعظم و أجل بأن يشبه بأحد من خلقه،فكما أن ذاته لا تشبه الذوات،فصفاته لا تشبه الصفات،فلا يشبهون و لا يكيفون بل و لا يسألون عن الصفة بكيف و لا يحرفون و لا يعطلون لأنهم معظمون لله عز وجل.

**الحادية والعشرون: التصريح بأن تلك الرجفة والغشي كانا خوفا من الله عز وجل.**

نعم كما ورد في الحديث أن هذا لخوفهم من الله و  
خضعانا لله.

### الثانية و العشرون: أنهم يخرون لله سجدا.

نعم كما تقدم معنا لكن هل سجودهم مع الغشي الذي  
يحصل لهم أم أنه يكون بعد أن يفرع عن قلوبهم ؟  
السجود ثابت و وقته للغشي الذي يكون لهم لم يأت ما  
يدل عليه.



## شرح الباب السابع عشر: باب الشفاعة

### [قال رحمه الله :باب الشفاعة]

باب عظيم، ذكره الشيخ رحمه الله لوجهين:

1/ الوجه الأول : أن أكثر من يقعون في الشرك من هذه الأمة إنما يقعون فيه من جهة الشفاعة و يقولون إنما نتقرب إليهم ليكونوا شفعاء لنا، يندرون لأصحاب القبور أو يستشفعون بهم أو يستعيذون بهم، فإذا قلت له لماذا تنذر لصاحب القبر ؟

قال ليكون شفيعي ليكون شفيعا لي، فأراد الشيخ بيان ما يتعلق بذلك. و إنماء يفعلون ذلك تقربا لهم رجاء أن يشفعوا لهم عند الله عز وجل، ناسب الشيخ رحمه الله أن يذكر باب الشفاعة بعدما تقدم من الأبواب.

2/ و الوجه الثاني : أنه قد تقدم قول النبي ﷺ : **"لا أغني عنكم من الله شيئا"**

في الباب الذي سبق الباب السابق قال النبي ﷺ : **"لا أغني عنكم من الله شيئا"** فناسب أن يذكر الشيخ هنا هذا الباب ليبين:

— أنه لا تعارض بين قول النبي ﷺ لا أغني عنكم من الله شيئا و بين الشفاعة.

— و ليرد على نفاة الشفاعة.

— و ليرد على الضالين في باب الشفاعة .

فإن الشفاعة ضل فيها طائفتان:

1/ أما أحدهما : فنفاها، و قال إن كل من يستحق العذاب يدخل النار ، و كل من يدخل النار لا يخرج منها و هؤلاء الوعيدية من المعتزلة و الخوارج.

يقولون كل من يستحق النار لا بد أن يدخلها لا عفو لا شفاعة لا بد أن يدخلها و من دخل النار لا يخرج منها، فأنكروا الشفاعة و قالوا إن الله أنكر الشفاعة و أن الله عز و جل قال: ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٍ وَلَا شَفَاعَةٍ ﴾

قالوا إذن لا شفاعة يوم القيامة

و هذا فيه ضلال عظيم رد للنصوص المتكاثرة المتواترة الدالة على هذه الشفاعة.

2/ و أما الوجه الثاني : فأتبنتها على غير الوجه الذي دلت عليه الأدلة، فوقع في الشرك بالله، فكان ذلك سببا للوقوع في الشرك.

— و توسط أهل السنة و الجماعة ،فأثبت الشفاعة على الوجه الذي دلت عليه الأدلة و نفوا ما يخالف الأدلة من الشفاعة كما سيأتي، و هذه يا إخوة عادة أهل السنة و الجماعة في الإستدلال أنهم يجمعون الأدلة فيردون الأدلة بعضها إلى بعض :

— يردون المتشابه إلى المحكم.

— قد تكون الأدلة كلها محكمة لكن يقيدون المطلق بالمقيد.

— و يخصصون العام بالخاص.

لا يلزم يا إخوة من رد الأدلة بعضها إلى بعض أن يكون أحدها أو بعضها متشابهها لا ،بل :

— قد يكون بعضها متشابهها و يرد إلى المحكم.

— و قد تكون كلها محكمة و لكن بعضها يحتمل معاني و بعضها لا يحتمل إلا معنى واحدا فيرد ما يحتمل إلى ما لا يحتمل.

— و قد يكون بعضها مقيدا و بعضها مطلقا فيقيد المطلق بالمقيد.

— و قد يكون بعضها عاما و بعضها خاصا فيخصص العام بالخاص.

هذه طريقة أهل السنة و الجماعة،تجمع الأدلة و لا يضرب بعضها ببعض بخلاف غيرهم.

فإن نجد الوعيدية مثلا نظروا إلى نصوص الوعيد فقط و أبطلوا نصوص الوعد فقالوا إن مرتكب الكبيرة يوم القيامة خالد مخلد في النار.

و المرجئة نظروا إلى نصوص الوعد و قالوا لا يضر مع الإيمان ذنب.

أما أهل السنة و الجماعة فطريقتهم في الإستدلال دائما أنهم يردون الأدلة إلى بعضها و هذا ما هو ظاهر في إثبات ذات الشفاعة .

فكما قلت لكم الوعيدية ينفون الشفاعة أصلا لأنهم اخذوا بالأدلة التي فيها نفي الشفاعة.

و من انحرفوا من باب الشفاعة يثبتون الشفاعة بغير إذن الله و لا رضاه و يتخذون شفعاء لم يأذن الله في هذا.

أما أهل السنة و الجماعة فيجمعون بين الأدلة كما يأتينا في القواعد التي دلت عليها الأدلة في هذا الباب العظيم .

و الشفاعة: يا إخوة من

الشفع و الشفع يدل على قرن شيئين و ضم أحدهما إلى الآخر.

الشفاعة في اللغة: شفع فلانا لفلان، إذا جاء لغيره ملتمسا طلبا لغيره أو لدفع ضرر عن غيره و اليوم الناس يسمونها الواسطة، يقول أتخذت

واسطة عند المسؤول فيقوم المتوسط به يذهب إلى المسؤول من أجل طلب المتوسط له إما لتحقيق خير له أو لدفع شر عنه .

**فالشفاعة إصطلاحاً :** توسط الشافع لغيره عند غيره لجلب منفعة أو دفع مضرة عنه.

لذلك يقول بعضهم الشفاعة طلب الخير للغير من الغير.

و المراد بالشفاعة في هذا الباب الشفاعة في الآخرة لأن يا إخوة الشفاعة لأنها في الاصل تنقسم لقسمين :

1/ **الشفاعة في الدنيا :** وهي تتنوع لنوعين:

(١) من المخلوق للمخلوق عند المخلوق.

أن تشفع يا عبدالله لأخيك عند مسؤول أو وزير أو ملك أو نحو ذلك و هذه الشفاعة إنما في أمور الدنيا و هي مشروعة إذا كانت حسنة و يثاب عليها الإنسان ، فمن شفع لأخيه شفاعة حسنة في الدنيا فإنه يؤجر سواء قبلت شفاعته أو ردت **(مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا)**

من يشفع شفاعة حسنة لأخيه في الدنيا يكن له نصيب من حسناتها فينال حسنة .

و قال النبي صلى الله عليه و سلم : **"اشفعوا تؤجروا"**

و شرط هذه الشفاعة التي هي في أمور الدنيا ألا تكون في حرام.

فإن كانت في حرام إنقلبت إلى شفاعه سيئة.

فإذا شفع الإنسان في الظلم كأن يقدم المؤخر على المتقدم، فإن هذا ظلم و هذه شفاعه سيئة.

أما أن يشفع لأحد المتساويين ان يتقدم فهذه شفاعه حسنة او يؤدي صفة في أحدهم تقتضي أن يتقدم على غيره كأن يزكيه و يثني عليه و يكون لذلك قدر بحيث يستحق بهذا أن يقدم على غيره هذه شفاعه حسنة.

كذلك إذا كانت الشفاعه في مخالفة النظام الذي جعله ولي الأمر هذه شفاعه محرمة.

كذلك إذا كانت الشفاعه في حد من حدود الله هذه شفاعه سيئة و شفاعه محرمة و لذلك لما سرقت المخزومية و أهم قریش أمرها قالوا إنه لا يجرؤ على رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا أسامة لأنه حبه و ابن حبه، فلما كلمه أسامة رضي الله عنه تلون وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال له :أتشفع في حد من حدود الله، حتى قال أسامة لرسول الله صلى الله عليه و سلم يا رسول الله إستغفر لي.

فهذه الشفاعه إذا كانت حسنة و ضابطها ألا تكون في حرام فإنها مشروعة محبوبه مستحبة و يؤجر عليها الإنسان.

وإذا كانت في حرام فإنها شفاعه سيئة و يؤاخذ بها الإنسان و العياذ بالله.

و قد تكون بمعنى الدعاء في الدنيا كما سنبينه غدا إن شاء الله.

الشفاعة قد تكون في الدنيا و هي إما أن تكون من مخلوق لمخلوق عند مخلوق

تأتي لي و تقول لي إشفع لي عند مدير المرور، فأنا مخلوق أشفع لمخلوق عند مخلوق و هو مدير المرور.

(٢) و النوع الثاني شفاعة المخلوق للمخلوق عند الله و المقصود بها الدعاء قد تكون الشفاعة في الدنيا .

اشفع لي بمعنى أدعوا لي، و الشفاعة تكون في الآخرة و هي الشفاعة عند الله عز وجل .

و هذا جائز بشرط أن يكون ذلك مطلوباً من الحي الحاضر.

فيقول الأخ لأخيه يا أخي إن عندي مريضاً فساعدني في الدعاء له أن يشفيه الله عز و جل، فهذه شفاعة يضم دعاءه لدعائه و يضم حاجته لحاجته و هذه جائزة كما قلنا إذا كانت من المخلوق الحي الحاضر.

أما إذا كانت من الأموات فهذه لا تجوز، لا يجوز أن تطلب الشفاعة من الأموات و لا من الغائبين و إنما يطلب العبد من أخيه الحي الحاضر أن يشفع له عند الله بمعنى أن يدعو له له و ليحصل مقصوده و لذلك لو قال لك قائل اشفع لي عند الله فإنه يستفصل منه:

—فإن كان مراده ادعوا لي الله عز وجل أن يحصل لي مقصودي فهذا جائز و هو من باب طلب الدعاء من الحي الحاضر و هو جائز.

—و إن كان مراده أن تشفع له عند الله يوم القيامة فهذا لا يجوز لأن الشفاعة يوم القيامة إنما تطلب من الله عز وجل.

هذه الشفاعة في الدنيا.

2/ و أما القسم الثاني فهي **الشفاعة في الآخرة** و هي المراد بهذا الباب.

و الشيخ رحمه الله إنما عقد هذا الباب لهذه الشفاعة ،فإن ربنا الجواد الكريم يتفضل على عباده بشفاعة بعضهم على بعض يوم القيامة و ذلك لإكرام الشافع و نفع المشفوع له.

الله عز وجل لا يحتاج إلى الشفعاء، لكنه سبحانه من كرمه و جوده يتفضل على من شاء من عباده يوم القيامة بالشفاعة و ذلك بإظهار إكرام الشافع لأنه لا شك أن شفاعة الشافع تدل على مقام له عند المشفوع عنده و لنفع المشفوع له .

### **قواعد الشفاعة:**

و الشيخ رحمه الله ذكر أدلة فيها قواعد الشفاعة:  
و ملخص هذه القواعد ما يأتي:

1/ **القاعدة الأولى:** الشفاعة كلها لله، فلا يملكها مخلوق مهما علا شرفه و مكانته بل الشفاعة كلها لله عز وجل، فلا تطلب إلا من الله عز وحل.



فالشفاعة يوم القيامة إنما تطلب من الله سبحانه و تعالى.

2/ و القاعدة الثانية: أن أدلة الشفاعة المطلقة مقيدة بالادلة الأخرى.

فالادلة النافية للشفاعة مقيدة بالادلة المثبتة لها.

و الادلة التي فيها أن الشفاعة تكون لمن قال لا إله إلا الله أو لمن قال لا إله إلا الله يوما أو من ذكر الله يوما هذه مقيدة بالادلة على أن الشفاعة إنما هي:

\_ لأهل التوحيد.

\_ لمن مات لا يشرك بالله

\_ لمن مات غير كافر.

أما من مات مشركا بالله فإنه خالد مخلد في النار لا تنفعه شفاعة الشافعين

و من مات كافرا ففعل مكفرا ، و حكمنا عليه بالكفر بعينه و كان ذلك موافقا للظاهر و الباطن، فإنه لا يدخل في أحاديث و أدلة الشفاعة لأن أدلة الشفاعة مقيدة.

من ذلك ما جاء أن النبي ﷺ قال في الشفاعة: " **إنها نائلة من أمتي من مات لا يشرك بالله شيئا**".

و لذلك ايها الإخوة لو أن شخصا كفر شخصا بسبب شرعي ظهر له فيه أن الموانع منتفية و الشروط مجتمعة ، فإنه يعتقد بحسب ما يعلم أن هذا

الرجل تنفعه شفاعة الشافعين ، فإن كان أمره كما اعتقد فيه فمات على الكفر، فلا شك أن الشفاعة لا تنفعه.

و لذلك مثلا من كان يعتقد أن تارك الصلاة مطلق كافر كما أعتقد أنا بناء على الأدلة.

فإنه إذا علم أن فلانا من الناس قد مات تاركا للصلاة، فإنه يعتقد إنه لا تنفعه شفاعة الشافعين لكنه لا يجزم بهذا لأنه لا يدرك يقينا ما وافى عليه و لذلك أقول إن كان باطنه موافقا لما حكم عليه في الظاهر فإنه يقينا لا تنفعه شفاعة الشافعين.

إذن الأدلة المطلقة أيها الإخوة في الشفاعة مقيدة بالأدلة المقيدة و ليس هذا كما أشرت إليكم بالأمس من باب المحكم و المتشابه بل أدلة الشفاعة كلها محكمة لكن بعضها مطلق و بعضها مقيد و يرد هذا إلى هذا.

و لا شك أن أهل السنة و الجماعة مجمعون على أن من مات مشركا بالله لا تنفعه الشفاعة و أنه خالد مخلد في النار.

3/ القاعدة الثالثة: التي دلت عليها النصوص التي ذكرها الشيخ أن الشفاعة في الآخرة شفاعتان:

1/ القسم الأول منفية

هذه لها أربع صور عند أهل العلم:

1/ الشفاعة لأهل الشرك و الكفر فإنه لا يشفع أحد لأهل الشرك و الكفر يوم القيامة و المشركون و الكفار لا تنفعهم شفاعة الشافعين.

2/ و اما الصورة الثانية هي الشفاعة بغير إذن الله، فإنه لا يشفع شافع يوم القيامة إلا بإذن الله.

و الشفاعة بغير إذن الله منتفية قطعا يوم القيامة.

3/ و الصورة الثالثة الشفاعة لغير من يرضى الله عنه، فإن الشفاعة لغير من يرضى الله عنه منتفية تماما يوم القيامة، فلا تكون الشفاعة إلا لمن رضي الله عنه إلا ما استثنى مما سنذكره و هو:

شفاعة النبي ﷺ العظمى للفصل بين القضاء فإنها تنال الجميع .

و شفاعة النبي ﷺ لعمه أبي طالب.

فهاتان الشفاعتان كما سيأتي شرطهما الإذن من الله و اما رضى الله عن المشفوع له فهذا ستأتي الإشارة إليه.

4/ و الصورة الرابعة شفاعة من يعبدون من دون الله لعابديهم يوم القيامة.

و هذه الشفاعة التي يظنها المشركون قديما و حديثا يظنون أن عابديهم الذين يتقربون إليهم من دون الله عز وجل يشفعون لهم عند الله و

يكونون شفعاء لهم عند الله و هذه الشفاعة منفية يقينا فإن المعبودات من دون الله

لا تشفع لعابديها من دون الله يوم القيامة فهذه الشفاعة المنفية ربطها بهذه الصور الأربعة.

2/و أما **القسم الثاني الشفاعة المثبتة** :فهي الشفاعة التي يتفضل الله بها لمن أذن له من الشفعاء و رضي عنه و لمن رضي عنهم من المشفوع لهم، فلا بد من ثلاثة أمور في الشفاعة المثبتة:

1/إذن الله فلا يمكن لأحد مهما علا شرفه و عظمت مكانته أن يشفع لأحد عند الله إلا بإذن الله.

2/و الشرط الثاني رضى الله عن الشافع نفسه، أن يرضى الله عن الشافع.

3/و الشرط الثالث رضى الله عن المشفوع له.

طيب هنا سؤال ما معنى رضى الله عن المشفوع له هل يعني أنه يكون من الصالحين من كل وجه؟

!؟

الجواب :لا

و إنما المقصود أن يكون موحدا و لو كان فاعلا لكبائر ما دام أنه موحد دخل في هذا الشرط،و لذلك شفاعة النبي صلى الله عليه و سلم لأهل

الكبائر من أمته، فالنبي صلى الله عليه و سلم يشفع لأهل الكبائر من أمته.

إذن يا إخوة لا تفهموا من هذا الشرط انه لا بد ان يرضى الله عن المشفوع له أنه لا بد أن يكون من الصالحين غير المذنبين و إنما يكون هنا من الموحدين.

فإذا وافى الله و إنه من الموحدين فإنه يشفع له بإذن الله سبحانه و تعالى.

4/ القاعدة الرابعة من القواعد التي ضمنها الشيخ من خلال ذكر الأدلة، أن الشفاعة المثبة يوم القيامة اقسام او تنقسم في الجملة إلى قسمين:

1/ القسم الأول: شفاعة خاصة بالنبي ﷺ لا ينالها أحد سواه ﷺ .

و قد قال النبي ﷺ: "أعطيت خمسا لم تعط لأحد قبلي و ذكر منها الشفاعة" متفق عليه.

هذه الشفاعة يا إخوة التي أعطيها النبي ﷺ و لم تعط لأحد من قبله من الأنبياء هي الشفاعة الخاصة به ﷺ.

فهذا الحديث دليل على أن هناك شفاعة يختص بها النبي ﷺ و هذه الشفاعة التي يختص بها النبي ﷺ على أنواع:

1/ النوع الأول الشفاعة العظمى و هي من المقام المحمود و هي شفاعة النبي صلى الله عليه و سلم لأهل الموقف، حيث يشفع النبي صلى الله

عليه و سلم حتى يقضى بينهم، و ذلك عندما يطلبون ذلك من الأنبياء، بدءاً من أبينا آدم عليه السلام، فيتأخر الأنبياء و أولو العزم من الرسل عن ذلك، فإذا طلبوها من النبي صلى الله عليه و سلم أن يشفع لهم عند الله، قال،

النبي ﷺ: أنا لها ،أنا لها فيستأذن النبي صلى الله عليه و سلم على ربه و يقع ساجدا و يفتح الله عليه من المحامد ما لم يكن يعرفه قبل ذلك و يطول سجوده صلى الله عليه و سلم ثم يقال يا محمد ارفع رأسك و قل يسمع و سل تعط و اشفع تشفع فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده أهل الجمع كلهم يحمدون على هذا المقام الشفاعة العظمى و هذه الشفاعة ينتفع بها كل أهل الموقف من جهة أنه يفصل بينهم في القضاء و يقضي الله بين الخلائق.

2/ و **النوع الثاني** شفاعة النبي صلى الله عليه و سلم لأهل الجنة أن يدخلوا الجنة من حيث يجتمع المؤمنون الذين هم أهل الجنة و يأتون آدم عليه السلام فيقولون يا أبانا إستفتح لنا الجنة فيدفعها عن نفسه عليه السلام الى يأتوا بمحمد صلى الله عليه و سلم فيقوم فيؤذن له و يأتي صلى الله عليه و سلم باب الجنة فيستفتح فيقول الخازن، من أنت؟

فيقول محمد، فيقول بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك، فهنا تفتح الجنة لأهلها، ويدخل النبي ﷺ الجنة، من كان من أمته يدخل الجنة بغير حساب و لا عذاب ثؤمن يمين الجنة ثم يشترك الناس في أبواب الجنة.

و هذه الشفاعة أيضا من المقام المحمود ،فالمقام المحمود للنبي ﷺ في هذين الشفاعتين ((العظمى و الشفاعة لأهل الجنة)) كما دلت على ذلك الأدلة الصحيحة .

3/ **النوع الثالث** من شفاعة النبي ﷺ الخاصة

شفاعته ﷺ لعمه أبي طالب بأن يخفف عنه العذاب لأن أبا طالب قد مات على الشرك و لم يقل لا إله إلا الله مع تقدم نصرته للنبي ﷺ، قال العباس رضي الله عنه للنبي ﷺ ما أغنيت عن عمك، فإنه كان يحوطك و يغضب لك

ما أغنيت هذا على سبيل المثال يعني ما الذي أغنيت عن عمك فيه؟ هذا على سبيل السؤال و ليس على سبيل الإستنكار او نحو ذلك العباس يسأل النبي صلى الله عليه و سلم ما أغنيت عن عمك؟ فإن عمك أبا طالب كان يدافع عنك و يحوطك و يغضب لك و ينصرك، قال النبي ﷺ: **"هو في ضحضاح من النار و لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار"** متفق عليه، رواه الشيخان في الصحيحين.

و ذكر عند النبي ﷺ عمه ابوطالب فقال ﷺ **"لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه"** متفق عليه. فهو لا يخرج من النار لكن يجعل في ضحضاح يبلغ كعبيه و من شدته منه يغلي دماغه، هذا الضحضاح من النار فكيف بدخلوها؟! و العياذ بالله، كيف أن تحيط النار بمن دخلها و العياذ بالله، النار شديدة العذاب شديدة الحر، فالعاقل من هرب منها بطاعة الله و البعد عن معصية الله .

الشاهد أن أبا طالب هنا و قد مات على الشرك يشفع له النبي ﷺ بإذن الله ليخفف عنه العذاب لا ليخرج من النار.

فإن الكفار مخلدون في النار و هذا كما قلت لكم من شرط رضى الله عن المشفوع له، لكن هذه الشفاعة لا تكون من رسول الله ﷺ إلا بإذن الله سبحانه و تعالى.

4/و أما **النوع الرابع** من الشفاعات الخاصة بالنبي ﷺ يوم القيامة، فهي الشفاعة لأهل المدينة.

الشفاعة لأهل المدينة لمن عاش فيها موحدا و صبر على شدتها و لم يتسخط و مات فيها، فإن النبي ﷺ يشفع لأهل المدينة و لا شك أن هذه الشفاعة شفاعة خاصة بالنبي ﷺ و خاصة لأهل المدينة، فهي غير الشفاعة العامة التي تكون لأهل الكبائر من الموحدين أو لأمة محمد ﷺ و إنما هي شفاعة خاصة بأهل المدينة.

قال النبي ﷺ عن المدينة: **"لا يصبر أحد على لأوائها فيموت إلا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة إذا كان مسلما "** رواه مسلم في الصحيح .

و هذا يدل يا إخوة من أشرك في المدينة و عاش مشركا لا يزيده ذلك إلا شرا و لا يشفع له النبي ﷺ و أن المنافقين الذين عاشوا في المدينة لا تنفعهم شفاعة النبي ﷺ أعني لا يشفع لهم و إنما يشفع لمن كان مسلما و عاش في المدينة موحدا و كان صابرا على شدتها و على لأوائها لا يتسخط و لا يظهر السخط و مات على ذلك.

طيب هنا قال النبي ﷺ إلا كنت له شفيعا أو شهيدا فما معنى هذا؟ قال بعض أهل العلم ،هكذا قالها النبي ﷺ فلعله وعدّها هكذا، لعله وعد هذا أن يكون شفيعا أو شهيدا.



و قال بعض أهل العلم (( أو )) هنا بمعنى الواو اي أكون له شهيدا و شفيعا يوم القيامة .

و قال بعض أهل العلم (( أو )) هنا للتقسيم و معنى للتقسيم أي:

أكون شهيدا للطائعين أشهد لهم .

و شفيعا للعصاة منهم من أهل المدينة إذا كانوا موحدين و صبروا على لأوائها و ماتوا على التوحيد.

قالوا اذن أكون شهيدا لصنف و أكون شفيعا لصنف فأكون شهيدا للطائعين و أكون شفيعا للعاصين.

و قال بعض أهل العلم بل المعنى أكون شهيدا لمن كان معي من أهل المدينة و أكون شفيعا لمن جاء بعدي من أهل المدينة فكان مسلما موحدًا صابرا إلى أن مات على ذلك .

فالشهادة لمن رآهم النبي ﷺ و الشفاعة لمن جاءوا بعد موت النبي صلى الله عليه و سلم و هذه الشفاعة بشارة لأهل المدينة و إكرام لأهل المدينة اذا هم أتقوا الله في المدينة.

فأنت يا عبدالله في المدينة بين أمرين اما:

الشرف العظيم و المقام الكريم اذا أتقيت الله فيها و صبرت حتى مت، فأنت في المقام العظيم و موعود بهذه الشفاعة.

و إما و العياذ بالله أن تسقط نفسك في الشر العظيم لما تقدم أن ﷺ قال :  
"المدينة حرم بابين غير إلى ثوب، من أحدث فيها حدثا أو آوى فيها محدثا  
فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين لا يقبل الله منهم صرفا و لا  
عدلا"

هذا القسم الأول الشفاعة الخاصة بالنبي ﷺ.

النوع الثاني شفاعة : للنبي ﷺ و لغيره، يكرم الله بها من شاء من عباده  
و هي أنواع :

1/ النوع الأول الشفاعة لأقوام مسلمين استحقوا دخول النار:

— فيشفع النبي ﷺ لهم ليخرجوا من النار و يشفع لهم.

— و يشفع لهم الأنبياء .

— و يشفع المؤمنون .

— و تشفع الملائكة لأولئك القوم لخراج

هم من النار فيخرج الله اقواما من النار بالشفاعة، هناك أناس من  
الموحدين يرتكبون من الذنوب ما يستحقون به دخول النار فيدخلون  
النار.

— فيشفع النبي ﷺ لهم، فيخرج بشفاعته أقوام كثر منهم من النار.

— و يشفع الأنبياء ، فيخرج الله بشفاعة الأنبياء أقوام كثر من هؤلاء.

— و يشفع المؤمنون ، فيخرج الله عز وجل بشفاعتهم أقوام كثر من هؤلاء .

— و تشفع الملائكة فيخرج الله بشفاعتهم أقوام كثر من هؤلاء .

و هذه الشفاعة يا إخوة و إن كانت للنبي ﷺ و لغيره إلا أن النبي ﷺ فيها هو المقدم.

2/النوع الثاني الشفاعة لأقوام من الموحدين يستحقون دخول النار ألا يدخلوها.

الفرق بين الأولى و الثانية يا إخوة:

أن الأولى لأقوام يدخلون النار، فيشفع لهم ليخرجوا منها.

أما هنا فيشفع لهم ألا يدخلوا النار أصلا و من ذلك ما قال النبي ﷺ حيث قال: **"ليدخلن الجنة بشفاعتي رجل ليس بنبي مثل الحيين ربعة و مضر"** رواه أحمد و صححه الألباني.

مثل الحيين يعني مثل القبيلتين الكبيرتين ربعة و مضر.

و في الحديث أيضا قال النبي ﷺ: **"يدخل الجنة بشفاعتي رجل من أمتي أكثر من بني تميم، قيل يا رسول الله سواك، قال: سواي و إنما هو رجل من أمة محمد ﷺ"** رواه الترمذي و ابن ماجه و صححه الألباني.

و بنو تميم قبيلة كبيرة جدا كثيرة العدد.

قيل يا رسول الله سواك يعني هذا الرجل غيرك ليس أنت  
قال رجل سواي و إنما هو رجل من أمة محمد ﷺ.  
و ظاهر هذا الحديث أنهم يدخلون الجنة ابتداء.

و من ذلك أيضا قول النبي ﷺ: "ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته  
أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا، إلا شفعم الله فيه" رواه مسلم في  
الصحيح.

ما: نافية

من: لتأكيد العموم

مسلم: نكرة

"يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا" هذه  
فضيلة التوحيد للإثنين.

((إلا شفعم فيه)) و ظاهر هذا ،أن شفاعتهم في مغفرة ذنوبه و دخوله  
الجنة،فهذا النوع الثاني.

3/النوع الثالث الشفاعة في رفعة الدرجات في الجنة و لهذا شرع أن  
يسأل المؤمن لأخيه أن يرفع درجته في المهيدين،أن يرفع درجته في  
الجنة.

الشفاعة الخاصة بالنبي ﷺ و غيره شفاعة من ترتفع درجته في الجنة لمن  
دنت درجته في الجنة من أهله.

فإذا دخل الوالد والأولاد الجنة فارتفع الوالد عن الأولاد، فإن الله يلحق الأولاد بأبيهم و يكون شفعا لهم بعمله الذي ارتفع به في الجنة ان يرفعهم الله عز وجل إلى درجته.

فهذه أقسام الشفاعة المثبتة يوم القيامة بأنواعها.

وهذه هي القواعد التي أخذناها من النصوص التي ذكرها الشيخ رحمه الله عز وجل في هذا الباب العظيم .

قال يرحمه الله :

**[وقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾]**

الله عز وجل يأمر نبيه ﷺ بقوله : **﴿وَأَنْذِرْ بِهِ﴾**

أي أنذر بالقرآن، خوف بالقرآن **﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾**:

أي أنهم موحدون مؤمنون بما يكون يوم القيامة.

فهم مصدقون بما أخبر الله عز وجل به مما يكون يوم القيامة إنه واقع فهم مؤمنون به.

**﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ﴾** ليس لهم من عذاب الله إن عذبهم ولي ينصرهم و لا شفيع يشفع لهم عند الله فيخلصهم من عذاب الله.

طيب يا إخوة هذه الآية في المشركين أم في الموحدين؟  
في الموحدين لأن الله عز وجل قال: **﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا﴾**  
فهؤلاء هم الموحدون .

طيب قال الله: **﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ﴾**  
أي ليس لهؤلاء الموحدين ولي و لا شفيع فهل هذا يعني أن الشفاعة منفية؟!  
الجواب لا

لأن الله قال: **﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ﴾**  
فالشفاعة المنفية هنا هي الشفاعة من دون الله عز وجل، بدون إذن الله ، بدون رضى الله، فإنه لا شفاعة لأحد من دون الله سبحانه و تعالى.

إذن هذه الشفاعة المنفية لأهل التوحيد و غيرهم و هي الشفاعة من دون الله و معنى من دون الله أي من دون إذنه و لا رضاه.

قال رحمه الله:

**[و قوله : ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾]**

**﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾** و هذا يدل على الحصر.

قل يا محمد ﷺ لله الشفاعة جميعا.

إذن الشفاعة كلها لله و هذه الآية تدلنا على أمرين:

1/ الأمر الأول: أن الشفاعة أنواع و ليست أمرا واحدا لأن الله قال جميعا، فجميع الشفاعات إذن هي أنواع.

2/ و الأمر الثاني: أن الشفاعة كلها بأنواعها كلها لله.

و هذا لقطع طمع المشركين، فإن المشركون يطمعون أن تشفع لهم معبوداتهم من دون الله عز وجل فكأن النبي ﷺ يقول لهم هيهات هيهات، فإن الشفاعة لله جميعا، فلا شفاعة للمشركين و هذا أيضا يفيدنا أيها الإخوة أن الشفاعة إنما تطلب من مالئها:

— فلا تطلب من النبي لا في حياته و لا بعد موته ﷺ.

— و لا تطلب من الملائكة.

— و لا تطلب من الأولياء و إنما تطلب من الله سبحانه و تعالى لأنه سبحانه هو مال

كهذه الشفاعة بجميع أنواعها .

فهذه الآية أثبتت شفاعة.

التي قبلها نفت شفاعة و هي الشفاعة من دون الله عز وجل.

هذه الآية أثبتت شفاعة لكن ما فصلت الشفاعات لكن بين أنها لله عز وجل جميعا، فلا تطلب إلا من الله.

**[قال رحمه الله : و قوله : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾]**

هذه الآية فصلت الشفاعة المثبتة التي هي لله عز وجل و ما معنى كونها لله عز وجل ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ فلا شافع عند الله الا بإذن الله.

لا يشفع النبي ﷺ مع علو مقامه و هو صاحب المقام المحمود عند الله إلا بإذن الله .

و لذلك يا إخوة نبينا ﷺ إذا أراد أن يشفع عند الله تذلل عند الله، فأستأذن أولا و خر ساجدا ثانيا و حمد الله بمحامد كثيرة ما كان يعلمها من قبل يفتح الله عليه بها و يبقى خارا ساجدا لله عز وجل وقتا طويلا و لا يرفع رأسه حتى يأذن له الله إرفع رأسك .



فالنبي ﷺ مع علو مقامه لا يشفع عند الله إلا بإذن الله عز وجل.

و هذا يفيدك يا عبد الله أن الشفاعة إنما تطلب من الله.

إذن هذه شفاعة مثبتة و هي الشفاعة بإذن الله عز وجل.

لاحظوا الترتيب يا إخوة كيف رتب الشيخ بفقهه العظيم رحمه الله رحمة واسعة و جزاه عن الإسلام و المسلمين خير الجزاء كيف رتب الآيات:

1/ أولا الشفاعة المنفية و هي من دون الله.

2/ ثانيا إثبات الشفاعة و أنها لله.

3/ ثالثا بيان أن الشفاعة المثبتة لا بد فيها من إذن الله سبحانه و تعالى.

قال يرحمه الله:

**[وقوله: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذِنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾]**

نعم و كم من ملك من عظم الملائكة كما تقدم في السماوات مع كثرتهم لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يشاء الله أن يشفع و يرضى أي عن الطرفين الشافع و المشفوع له.

فذكر الشيخ هذه الآية التي بها الشرط الثاني و الثالث و هو رضى الله عن الشافع و رضى الله عن المشفوع له.

قال رحمه الله:

**[و قوله : ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾]**

نعم يقول الله عز وجل قل يا محمد للمشركين ادعوا الذين زعتم من دون الله ،فانهم لا يستطيعون إجابتكم و لا يستحقون أن يدعوا من دون الله

عز وجل لماذا لأمر:

**1/ ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾**

سبحان الله كلهم بل كل الخلق لا يملكون مثقال ذرة في السماوات و لا في الأرض ملكا تاما مطلقا لن يأتي إنسان يقول الإنسان يأخي ما

يملك، نقول الإنسان يملك ملكا ناقصا، من الذي يأمن على ما يملكه يبقى و لا يذهب؟! لا يذهب!

كل واحد منا لا يأمن على ما يملكه من مال و أمور أن تبقى و لا تذهب :  
ربما تسرق الآن  
ربما تسرق الليلة  
ربما ينزل بها بلاء.

ثم أن الإنسان لا يتصرف فيما يملك هذا الملك الناقص إلا بإذن الله، بإذن الله القدري، فقد يريد الإنسان أن يشتري بماله شيئا لكن الله لم يرد ذلك قدرا فلا يستطيع.

أيضا الإنسان لا يستطيع أن يتصرف فيما يملك هذا الملك الناقص إلا بإذن الله الشرعي، فلو أراد أن يشتري حراما لا يستطيع ذلك شرعا لأنه ممنوع من ذلك اذن هذا لا يشكل أن الإنسان يملك لأن ملك الإنسان ملك ناقص ليس تاما و لا مطلقا، لا يملكون مثقال ذرة في السماوات و لا في الأرض إستقلا لا يستقل أحده بملك شيء .

2/ ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكَ﴾ اي ما لهؤلاء المعبودات في السماوات و الأرض من شرك على الله، فهم لا يملكون مثقال ذرة إستقلا و لا يملكون مثقال ذرة مشاركة .

3/ ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ ما لله من هؤلاء المعبودين من ظهير و معين على خلقه.

و الذي يستحق أن يتقرب إليه اما:

مالك ملكا مطلقا تاما.

و إما شريكا للمالك .

و إما معين للمالك.

و هذا منتفي عن الجميع.

4/ ثم جاء: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾

هؤلاء يرجون النفع من عبادهم من معبوديهم، يرجون أصحاب القبور من الذين يتقربون إلى أصحاب القبور يرجون من أصحاب القبور النفع و النفع لا يكون إلا:

— إذا كان مالكا ملك تاما مطلقا و هذا منتف.

— أو كان شريكا للمالك و هذا منتفي .

— أو كان معينا و ظهيرا للمالك و هذا منتفي.

— أو بالشفاعة و هذا في حق المشركين منتفي لأنه لا يشفع عند الله عز وجل إلا من أذن له.

فدل ذلك على المقصود و هذه الآية يقول العلماء إنها تقطع جذور الشرك.

و لو أن هؤلاء الذين ينذرون لأصحاب القبور و يذبحون لهم و يستشفعون بهم قرأوا القرآن تدبرا لا تبركا كما يقولون لانحسم الشرك من نفوسهم و لكنهم قوم يغفلون و واجبنا نحن أن نذكرهم و الهداية بيد الله سبحانه و تعالى.

قال رحمه الله:

**[ قال أبو العباس " نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون ،فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه ،أو يكون عوناً لله، و لم يبق إلا الشفاعة فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب كما قال تعالى: ﴿لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾**  
**فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة ،كما نفاها القرآن" ].**

نعم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله نفى الله أي في هاتين الأيتين المتقدمتين عما سواه كل ما يتعلق به المشركون، نفى في الحقيقة كل علاقة تماما، فنفى أن يكون لغيره ملك بضم حرف الميم او ملك بكسر حرف الميم على وجه الإستقلال و لو يسيرا أو قسط منه بالمشاركة أو يكون

عوناً لله و لم يبق إلا الشفاعة هذا الأمر الرابع، فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب إذن لم تنفع المشركين.

فالشرك لا ينفع صاحبه و لا يحقق له مقصوده بل يعود عليه بالخلود في النار و العياذ بالله.

قال كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾

فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون أي أن المعبودات تشفع لعابديها يوم القيامة هي منتفية يوم القيامة كما نفاها القرآن.

قال رحمه الله:

**[و اخبر النبي ﷺ: "إنه يأتي فيسجد لربه و يحمده و لا يبدأ بالشفاعة أولاً) ثم يقال: ارفع رأسك ، و قل يسمع ، و سل تعط ، و اشفع تشفع" ]**

نعم و هذا في الصحيحين أخبر النبي ﷺ أنه لا يشفع إستقلالاً بل يتذلل لله و يخضع لله عز وجل حتى يأذن له بالشفاعة، فأخبر أنه يأتي فيسجد لربه و يحمده لا يبدأ بالشفاعة أولاً لأنه لا بد من إذن الله سبحانه و تعالى ثم يقال له : **"ارفع رأسك ، و قل يسمع ، و سل تعط ، و اشفع تشفع"** و هذا في الصحيحين.

و هذا يا إخوة في الشفاعتين الخاصتين بالنبي صلى الله عليه و سلم في شفاعته لأهل الموقف بالقضاء و شفاعته لأهل الجنة بالدخول.

هذا الأمر يقع في الشفاعتين و هو كما قلنا من المقام المحمود.

قال رحمه الله:

**[ و قال له ابو هريرة له رضي الله عنه: من أسعد الناس بشفاعتك  
" قال: من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه" ]**

نعم أبو هريرة رضي الله عنه سأل النبي ﷺ من أسعد الناس بشفاعتك، من الذي سيسعد بشفاعتك، فقال صلى الله عليه و سلم: **"من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه"**

و في رواية **"إنها نائلة من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا"**

فلا ينفع قول لا إله إلا الله باللسان من غير القلب كما يفعل المنافقون و لا ينفع قولها من غير توحيد كما يفعل بعض المشركين الذين ينتسبون الى الإسلام يقول أحدهم لا إله إلا الله و يذبح للقبر حتى بعدما يعلم أن الذبح عبادة و أن هذا شرك يذبح للقبر هذا ما يدخل في الشفاعة .

و إنما الذي يدخل في الشفاعة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه و من قالها خالصا من قلبه فإنه لا بد أن يكون مؤمنا،يعني لو أن شخصا يقول أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و يؤمن بالله عز وجل و يؤمن بالملائكة و يؤمن بالكتب و يؤمن بالقدر و يؤمن باليوم الآخر ،لكنه يشك في الرسل ما يؤمن بالرسول هذا ما يدخل في الشفاعة لأنه ليس مؤمنا بل هو من الكفار.

إذن لا بد أن يقول لا إله إلا الله خالصا من قلبه و أن يؤمن بأركان الإيمان الستة،اذن لا بد أن يكون موحدا غير مشرك و لا كافر،فالشفاعة لا تنال أحدا من الكفار و لا المشركين.

**قال رحمه الله: [فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله**

**لأهل الإخلاص يعني لأهل التوحيد.**

**و لا تكون لمن أشرك بالله.**

**و حقيقته: ( حقيقة الشفاعة)**

**أن الله هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص و يغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه و ينال المقام المحمود].**

نعم هذه حقيقة الشفاعة يا إخوة الشفاعة تفضلا من الله ليس حقا للشافع و لا للمشفوع له،ليست حقا و إنما هي تفضل من ربنا سبحانه و تعالى،ثم



إنه إذا شفع الشفعاء، فإن الذي يخرج الناس من النار هو الله بفضله سبحانه و تعالى، يأمر من شاء أن يخرج من شاء، فيأمر النبي صلى الله عليه و سلم أن يخرج من النار أقواما و يأمر لحين الذين إذا آمنوا على أنفسهم قالوا يا ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا و يصومون معنا يأمرهم أن يدخلوا النار و يحرم أجسادهم على النار ليخرجوا من يعرفون منهم فخرجهم بفضل الله و ليس بفعل الشفعاء، إذن الشفاعة في أولها فضل من الله، في ثمرتها فضل من الله سبحانه و تعالى فلا يعلق القلب فيها إلا بالله سبحانه و تعالى .

قال يرحمه الله:

**[الشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك و لهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع و قد بين النبي ﷺ أنها لا تكون إلا لاهل الإخلاص و التوحيد] انتهى كلامه**

نعم هذا واضح و بين في المراد بالشفاعة المثبتة و الشفاعة المنفية.

و هذا في الحقيقة يجلي أمر الشفاعة تجلية تامة و لا تبقى إلا شبهات ساقطة حقيقتها أن بعض الناس و لو انتسب إلى العلم يقيس الله على المخلوقات و هذا قياس فاسد ساقط.

قال رحمه الله :

**[فيه مسائل:]**

نعم الشيخ يذكر المسائل المستفادة من هذا الباب العظيم:

**1الأولى: تفسير الآيات.**

**2الثانية: صفة الشفاعة المنفية.**

نعم كأنه يقول إن من الشفاعة شفاعة منفية و صفة الشفاعة المنفية قد بينها الأدلة و ذكرنا لكم أيها الإخوة صفة الشفاعة المنفية و قلنا أنها ضبطت عند أهل العلم بأربع صور:

1/الشفاعة لأهل الشرك و الكفر فإن هذه الشفاعة منتفية قطعاً.

2/و الصورة الثانية هي الشفاعة من دون إذن الله عز و جل و هذه لا تكون أبداً.

3/و الصورة الثالثة الشفاعة من غير أن يرضى الله عن الشافع و المشفوع له و هذه لا تكون أبداً.

4/ و الصورة الرابعة: شفاعة المعبودين من دون الله لعديبانهم يوم القيامة وهذه لا تكون أبداً.

### [الثالثة: صفة الشفاعة المثبتة.]

نعم كأنه يقول إن من الشفاعة شفاعة مثبتة يوم القيامة لا شك فيها هي من اليقين و الإيمان بها من الإيمان باليوم الآخر ،فإن الإيمان بما جاء في الكتاب و السنة مما يقع في اليوم الآخر من الإيمان باليوم الآخر. و الشفاعة المثبتة هي الشفاعة التي يتفضل الله بها لمن يأذن لهم من الشفعاء و يرضى عنه من المشفوع لهم.

### [الرابعة: ذكر الشفاعة الكبرى، وهي المقام المحمود.]

ذكر الشفاعة الكبرى الخاصة بالنبي ﷺ و هي المقام المحمود و ذكرنا لكم أن المقام المحمود في شفاعتين:  
1/الشفاعة العظمى لأهل الموقف.

2/و الشفاعة لأهل الايمان بدخول الجنة،فهاتان الشفاعتان هما المقام المحمود الذي أعطيه النبي صلى الله عليه و سلم.

### [الخامسة: صفة ما يفعله ﷺ ، وأنه لا يبدأ بالشفاعة أولاً، بل يسجد، فإذا أذن الله له شفع.]

و المقصود أيها الإخوة أن النبي ﷺ مع أن الله أعطاه الشفاعة و أعلمه بذلك و أعلمنا الرسول صلى الله عليه و سلم بذلك،بين لنا كيف تكون يوم القيامة مع ذلك لا يملك هذه الشفاعة إلا بعد أن يأذن الله جل و علا له يوم القيامة و لذلك يأتي النبي ﷺ فيخر ساجدا و يحمد الله بمحامد عظيمة و يبقى ساجدا سجودا طويلا حتى يؤذن له و يقال له :**"إرفع رأسك و قل يسمع و سل تعط و اشفع تشفع"**

و قلنا يا إخوة أن هذا يقع في شفاعتين من الشفاعات الخاصة بالنبي ﷺ اللتان هما المقام المحمود الشفاعة العظمى و شفاعة النبي ﷺ في المؤمنين في دخول الجنة و يقع أيضا في موطن ثالث من الشفاعات و هو شفاعة النبي ﷺ في أقوام من أمته يدخلوا النار أن يخرجوا منها و هذا كما تقدم معنا من الشفاعة المشتركة التي ليست خاصة بالنبي ﷺ

### [السادسة: من أسعد الناس بها؟]

نعم أسعد الناس بشفاعة النبي ﷺ هم أهل التوحيد الذين قالوا لا إله إلا الله خالصا ذلك من قلوبهم و لا بد يا إخوة من قول محمدا رسول الله مع شهادة أن لا إله إلا الله، شهادة أن لا إله إلا الله مقتضية لشهادة أن محمدا رسول الله ﷺ، فمن أتى بالشهادتين خالصا من قلبه و لم يأت بما ينقضهما و مات على التوحيد فهو مستحق لشفاعة النبي ﷺ.

### [السابعة: أنها لا تكون لمن أشرك بالله.]

نعم هي لا تنال إلا من مات أمة محمد ﷺ لا يشرك بالله شيئا.

### [الثامنة: بيان حقيقتها.]

نعم و أنها تفضل من الله ليس حقا لأحد و إنما هي فضل الله محض فضل من الله عز وجل محض فاضل على الشافع، فإن الشافع لا يستحق الشفاعة إلا بفصل الله سبحانه و تعالى من أجل أن يظهر الله إكرامه و لذلك أعظم من ينال الشفاعة يوم القيامة النبي صلى الله عليه و سلم و له شفاعات خاصة لانه

أكرم خلق الله صلى الله عليه وسلم و يتفضل الله بها على المشفوع له لينفعه، فهي محض فضل ربنا سبحانه و تعالى.

## باب قوله تعالى: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)

نعم هذا الباب يتساءل المتسائل عندما يقرأه ما علاقته بكتاب التوحيد؟!!

لماذا ذكره الشيخ في كتاب التوحيد؟!!

و لماذا ذكره هنا بعد باب الشفاعة؟

أو بعبارة أخرى ما علاقة هذه الآية بالتوحيد؟!!

و الجواب يا إخوة

أن ذلك لأربعة أوجه:

**الوجه الأول:** أنه لما ذكر الشيخ الشفاعة و بين أنها لا تنفع المشركين أعقب ذلك الباب بهذا الباب ليدل على أن الإستغفار لا يكون للمشركين و لا ينفع المشركين و إنما ينفع المؤمنين.

فوجه العلاقة بين الشفاعة و هذا الباب أنه تبين لنا في الباب السابق أن الشفاعة لا تكون للمشركين و لا تنفع المشركين و إنما تنفع المؤمنين.

فأعقب الشيخ ذلك الباب بهذا الباب ليبين أن الإستغفار كذلك لا يكون للمشركين و لا ينفع المشركين و إنما ينفع المؤمنين.

**الوجه الثاني:** أنه لما تبين في الباب السابق أنه لا يستطيع أحد أن ينقذ أحدا من النار يوم القيامة إلا بإذن الله، تبين لنا هذا في باب الشفاعة.

ذكر الشيخ هذا الباب الذي فيه أنه لا يستطيع أحد أن ينقذ أحدا في الدنيا من سبب دخول النار إلا بإذن الله □ فتبين أنه الأمر كله لله:  
الأمر في الآخرة .

و الأمر في الدنيا كله لله.

تبين لنا يا إخوة في باب الشفاعة أنه لا يملك أحد مهما علا شرفه أن ينقذ أحدا من النار إلا بإذن الله سبحانه و تعالى.

عقد الشيخ هذا الباب ليبين لنا أنه أيضا في الدنيا لا يملك أحد أن ينقذ أحد من سبب دخول النار و هو الشرك و الضلال و المعاصي إلا بإذن الله سبحانه و تعالى.

فيتبين للمؤمن أن الأمر كله لله و تنقطع العلائق بكل مخلوق و يعلق المؤمن قلبه

بالله سبحانه و تعالى الذي له الأمر كله

الوجه الثالث: أن هداية التوفيق لا تكون إلا من الله سبحانه و تعالى.

فالتوحيد اعتقاد ذلك و طلبها من الله سبحانه و تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾.

فمن أعتقد أن أحدا غير الله يملك هداية التوفيق فقد أشرك بالله الشرك الأكبر.

و من طلب هداية التوفيق من غير الله عز وجل فقد أشرك شركا أكبر.

و قد أنكر الله عز و جل على المشركين انهم يعبدون معبوداتهم و هي لا تهدي إلى الحق: ﴿**قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى**﴾

فبين الله عز وجل أن الذي يهدي إلى الحق هداية التوفيق و الاذعان إنما هو الله.

و أن الذي يستحق أن يعبد هو الذي يهدي هداية التوفيق.

و أن كل مخلوق لا يستطيع أن يهدي أحدا إلا أن يهدي فيهدي غيره هداية البيان كما سيأتي في بيان أنواع الهداية.

إذن يا إخوة بيان أن هداية التوفيق إنما هي من الله عز وجل .

فالتوحيد يا مسلم أن تعتقد أن هداية التوفيق إنما هي لله عز وجل لا شريك له و أن تطلبها من الله.

و من إعتقد أن أحدا من خلق الله يملك هداية التوحيد فقد أشرك شركا أكبر مخرج من الملة .

و من طلب هداية التوفيق و الإذعان من غير الله عز وجل فقد أشرك شركا أكبر مخرج من الملة.

**الوجه الرابع:** أن هذا الباب تضمن أن النبي صلى الله عليه و سلم مع علو مكانته مع كونه سيد ولد آدم ،مع كونه سيد الأنبياء و المرسلين،مع كونه أفضل خلق الله لا يستحق أن يصرف له شيء من العبادة لأنه لا يملك هداية التوفيق لمن أحبهم و لو كانوا من أقربائه فالنبي ﷺ لا يملك النفع و لا الضر لأحد إلا بإذن الله.

و إذا كان هذا في حق النبي ﷺ من باب أولى في حق من كان دونه من مخلوقات الله سبحانه و تعالى.

فلا يوجد مخلوق في الدنيا و لا وجد و لن يوجد يستحق أن ندعوه من دون الله أو أن ننذر أو نستعيز به أو نستغيث به إستغاثة العبادة كما تقدم معنا أو نصرف له شيئا من أنواع العبادة مهما كان صغيرا.

فهذه الأوجه الأربعة لمناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد و لمناسبة أن يكون بعد باب الشفاعة.



و بهذا يا إخوة تعرفون فقه علمائنا رحمهم الله عز وجل كيف انهم يفهمون التوحيد فهما دقيقا، فإن الناظر من أمثالنا لو قرأ هذه الآية ابتداء قد لا يظهر له هذه المناسبات العظيمة للتوحيد:

— و هذا يدلك يا طالب العلم أنك بحاجة إلى العلماء.

— لا يوجد طالب علم يستغني عن العلماء يقول انا الحمد لله أنا تجاوزت القنطرة الآن أخذ من المعين من الكتاب و السنة، أنت بحاجة إلى أهل العلم لتفهم ما في الكتاب و السنة.

و من المعلوم أيها الإخوة أنه لا يأخذ من الكتاب و السنة إلا المجتهد فيما لم يمضي القول فيه من الأحكام .

لا يستنبط من الكتاب و السنة الأحكام إلا المجتهد فيما لم يمض القول فيه من الأحكام .

أما ما بحث و انتهى و فرغ منه العلماء فلا يجوز إحداث قول جديد فيه. لكن النازلة الجديدة إنما يستنبطها المجتهدون.

و لذلك من خطأ بعض طلاب العلم الذين لم يصلوا إلى درجة الإجتهد و لو الجزئي لأن الإجتهد نوعان:

1/ مطلق في الشريعة كلها.

2/ و جزئي و لو في مسألة.

— بعض طلاب العلم لم يصل إلى درجة الإجتهد و لو الجزئي مع ذلك إذا نزلت نازلة في بلده لو وقعت في زمن الصحابة لأجتمع لها كبار الصحابة؛ يبادر بالفتوى فيها.

و لذلك مما يحزن قلبي جدا اني أجد بعض طلاب العلم الذين لم يصلوا إلى درجة الإجتهد يقينا :

يفتون المسلمين في بلدانهم في الدماء!! في أمور عظيمة،

يفتون المسلمين في أمور بعني ينبغي أن يجتهد لها أن يجتمع لها  
المجتهدون، وهذا لا يجوز مهما تكالب الناس عليك، مهما أصبح الناس  
يتصلون بك و يسألونك لما عندك من علم،

لا يجوز لك أن تعلق قدرك،

لا يجوز لك أن ترتفع فوق قدرك،

المسائل الكبيرة العظيمة التي تؤثر في الأمة تأثيرا عظيما إنما يرجع فيها  
إلى العلماء الكبار و الواجب أن يرجع طالب العلم فيها الناس إلى العلماء

الكبار و أن لا يتكبر و أن يقول لماذا لا أشارك أنا يا أخي أفهم، أنا يا  
أخي أعرف أنا أدلي بدلوي، هذا دين الله، هذا مبني على الهدى على ما  
دل عليه الكتاب و السنة، و المرجع في هذا في بيان هذه النوازل إلى  
العلماء الكبار، إلى أهل الاجتهاد الذين تأهلوا في هذه المسائل .

و أنا أحسب أن كثيرا من الشر العام الذي يقع بين المسلمين اليوم سببه  
تقدم الصغار على الكبار.

و لذلك نجد شبابا صغارا في سنهم، صغارا في عقولهم يقدمون و  
يؤخرون في الشؤون العامة للأمة و يكتبون التغريدات و البيانات  
يسودون صحف الفيس بوك و غيرها ببيانات يتزعمون فيها و هم لا  
زالوا صغارا في سنهم، صغارا في عقولهم، صغارا في علمهم، هذا  
□ سبب الشر و سبب الداء و سبب البلاء:

إذا لم نربي طلابنا إذا لم نربي أنفسنا قبل طلابنا على الرجوع للعلماء  
الكبار.

و أن نعرف قدرنا و أن يعرف كل واحد قدره و مقامه الذي يتكلم فيه  
و أن نعرف لمن سبقنا فضله و جهاده و قدره و علمه.

يأتي اليوم شاب ما تجاوز الثلاثين ما عرف التدين إلا قبل سنتين أو ثلاث  
سنين ثم يتكلم عن شيخ ربما كان يدعو إلى التوحيد و السنة و منهج  
السلف الصالح رصوان الله عليهم قبل أن يولد هذا الشاب و يقول نقول

لزميلنا و أخينا و ننصح أخانا و ينبغي على أخينا و نحو ذلك ما تعلموا  
الأدب، ما علموا الأدب.

ينبغي أيها الإخوة أن:

نعلم نحن أنفسنا قبل غيرنا الأدب الشرعي،

الأدب مع العلماء الكبار و أن نعلم طلابنا هذا الأمر،

يا أخي أنت بحاجة إلى العلماء و لو أعطيت كرسيًا في المسجد النبوي  
تدرس فيه، أنت بحاجة إلى العلماء لو أصبحت أستاذًا في الجامعة، أنت  
بحاجة للعلماء، لا يزال الواحد منا بحاجة إلى علماء الحق، إلى العلماء  
الربانيين، إلى علماء السنة ما دام حيا .

نسأل الله أن يكرمنا و إياكم بالأدب و العلم.

## أنواع الهداية:

طيب ذكرنا الأربعة أوجه ما هي أنواع الهداية؟

هداية الله لخلقه كما قرره العلماء ثلاثة أقسام:

القسم الأول هداية المخلوقات العامة إلى ما ينفعها في معاشها.

فالله عز وجل خلق الخلق و هدى كل مخلوق إلى ما يصلحه في معيشته  
مما يأكل و يترك كيفية الأكل، كيفية التناسل و غير ذلك.

﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾

ربنا أعطى كل شيء خلقه.

قال بعض أهل العلم معنى هذا ربنا سبحانه و تعالى هو الذي سوى خلق  
مخلوقاته:

فخلق من المخلوقات ما يمشي على رجلين ،

و منها من يمشي على أربع

و منها من يطير، و منها من يزحف،

والله عز وجل يخلق ما يشاء و يختار سبحانه و تعالى فأعطى كل شيء خلقه ثم هداه لما يصلحه في معيشته:

فهدى الإنسان إلى ما يليق به في المعيشة.

و هدى النحل إلى ما يليق بها في المعيشة .

و هدى الدواب كلها إلى ما يصلحها في المعيشة.

فهذه هداية عامة للمخلوقات في الدنيا.

و قال بعض أهل العلم أن معنى هذه الآية أن الله عز وجل أعطى كل ذكر من الخلق نظيره في الخلقة أنثى ثم هداهما إلى طريق التناسل ليبقى النوع .

و هذا في الحقيقة لا ينافي الأول بل هذا خاص و الأول عام .

و هذا يعني كما يقول العلماء هذا إختلاف تنوع و ليس إختلاف تضاد،فالثاني نرجعه الأول لأن الأول عام.

**القسم الثاني:** الهداية إلى الدين في الدنيا و هي على نوعين:

1/هداية التوفيق و الإذعان : أن يهدي الله قلب الرجل أو الأنثى للحق و أن يذعن له.

و هذه الهداية لا يملكها أحد من المخلوقات مهما كان شريف المكان و لذا:

لم يهدي إبراهيم عليه السلام أباه آزر ،

و لم يهد نوح عليه السلام ابنه ،

و لم يهد محمدا ﷺ عمه أبا طالب و لا عمه ابالهب.

فهذه الهداية لا يملكها إلا الله سبحانه و تعالى و لذا لا تعجب من أن:

تجد رجلا يعيش في بلد التوحيد يسمع أدلة التوحيد ليلا و نهارا و يبقى على شركه و العياذ بالله،بل قد يجلس في الحلقة في مسجد النبي ﷺ و

يسمع ادلة التوحيد الدامغة و يبقى قلبه معلقا بغير الله، يدعو غير الله وينذر لغير الله و يستحقر التوحيد و أهله، بينما قد تجد رجلا في أمريكا أو في أوروبا يسلم و لا يبقى أياما حتى يهتدي للتوحيد الخالص و يكره الشرك لأن هداية التوفيق و الإذعان إنما هي من الله عز وجل .

فالله يهدي من يشاء كما سيأتينا في تفسير الآية

**2/ النوع الثاني هداية البيان :** و هذه تكون من المخلوقين بإذن الله تعالى.

فالله عز و جل هو الذي يهدي في الحقيقة و يأذن لمن يشاء بأن يهدي هداية البيان .

و هذه الهداية فضل من الله أيضا، لولا الله لما اهتدى من دعى للهداية. فهذه الهداية بإذن الله عز و جل و هي تقع من الأنبياء و تقع من العلماء فإنهم يهدون هداية البيان.

و لهذا قال الله عز وجل ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

— هذه غير الهداية المنفية.

— هذه الهداية المثبتة

هداية البيان و الإرشاد.

**أما القسم الثالث :** من هداية الله لخلقه هداية الذين آمنوا إلى الجنة و إلى منازلهم فيها.

أسأل الله عز وجل أن يجعلني و إياكم منهم، الله عز وجل يوم القيامة يهدي المؤمنين الى الجنة و إذا دخلوا الجنة كل يهدي إلى منزله، كأنه منزله الذي كان يعيش فيه في الدنيا يذهب إليه و لا يخطبه.

الله عز وجل هو الذي يهدي المؤمنين ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾

فالله عز وجل يهديهم إلى: الجنة، و يهديهم إلى منازلهم .  
أسأل الله أن يجعلني و إياكم و والدينا و أهلنا و من نحب ممن يهديهم الله عز و جل إلى الجنة.

\*\*\*\*\*

قال الشيخ رحمه الله: باب قول الله تعالى :

باب قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾

في هذه الآية العظيمة يقول الله عز وجل لخير خلقه محمدا ﷺ:

إنك يا محمد لا تهدي من أحببت هداية التوفيق و الإذعان.

من أحببت للعلماء قولان فيها:

قال بعض أهل العلم من أحببت هدايته.

وقال بعض أهل العلم من أحببته.

طيب كيف يحبه و هو كافر؟!!

نقول من أحببته حبا طبعيا لا شرعيا.

الحب الفطري، الموجود في طبيعة الإنسان.

الإنسان من طبيعته أنه يحب ابنه و لو آذاه و لو عقه يحبه.

و ضابط الحب الطبيعي

أن الإنسان: لا يكتسبه، و لا يطلبه، و لا يفعل مقدماته، لكن يوجد في القلب. و هذا لا يؤاخذ به الإنسان .

و لو أحب الإنسان والده المشرك ،حب الإبن لأبيه المشرك مع بغضه له من أجل شركه لا يؤاخذ بهذا. فالحب الطبيعي لا يؤاخذ الإنسان به.

**﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾**

أي أحببته حبا طبعيا لا شرعيا. و المقصود هنا على كل حال أبوطالب كما سيأتينا إن شاء الله.

فإن النبي ﷺ كان حريصا على هدايته

**﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾** فبين الله عز وجل أن الهداية له سبحانه و تعالى.

الهداية من الله. وهو يهدي من يشاء.

فالهداية هداية التوفيق تفضل من الله.

هناك الله للإسلام لا تغتر بنفسك ،هذا □ فضل من الله و نعمة.

هناك الله إلى التوحيد لا تغتر بنفسك هذا □ فضل من الله و نعمة.

هناك الله إلى حب السلف الحب الصادق و إلى لزوم منهج السلف و طريق السلف لا تغتر بنفسك هذا □ فضل من الله و نعمة:

ما نلته لشرفك،

و لا نلته لإجتهدك،

و إنما هو فضل الله سبحانه و تعالى.

**﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾**

فمع كون الهداية فضل من الله، فإنها تكون:

بعلم الله ، وحكمته.

فالله يهدي من علم أنه مستحق للهداية و أهل للهداية. و يهدي من شاء بحكمة.

فمن إهتدى فبفضل الله إهتدى هداه الله: بعلمه، و حكمته.

و من ضل فإنما يضل على نفسه فإنما أضله الله :

بعدله، و علمه، و حكمته.

فالشر ليس إلى الله سبحانه و تعالى.

و هذا وقع للمؤمنين فالله عز وجل هو الذي:

حبب الإيمان إلى المؤمنين.

و زينه في قلوبهم.

و لذلك يا إخوة خلق كثير سمعوا النبي صلى الله عليه و سلم يدعوا إلى الله:

آمن بعضهم،

و كفر بعضهم ،

و هم عرب يفهون كلام النبي ﷺ فهما دقيقا:

كأبي طالب،

و أبي لهب. و آمن من شاء الله أن يؤمن لأن الله:

حبب إليهم الإيمان، و زينه في قلوبهم، و كره إليهم الكفر و الفسوق و العصيان.

﴿اولئك هم الراشدون﴾ كما قال الله عز وجل ﴿فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً﴾

هذه الهداية:



حبكم للإيمان، حبكم للتوحيد، حبكم للسنة، حبكم لمنهج السلف الصالح رضوان الله عليهم، إنما هو فضل من الله و نعمة عليكم.

و لذلك يا إخوة الذي يهدى لهذا حقا: لا يغتر بنفسه، و لا يتكبر على خلق الله بل تجده دائما خائفا و جلا لأنه يعلم أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء .

□ فهو خائفا كيف لا يخاف

و هو يرى الناس يتخطفون.

كم من شخص كان معناه، كم من شخص كان داعية مشهور للتوحيد أصبح من: غلاة الصوفية، و من دعاة التصوف الغالي □. ولو شئت أن أذكر اسمه لذكرته.

فالإنسان: يخاف، و يسأل الله الثبات ، و لا يتكبر على خلق الله أبدا ،

و لا يتألى على الله عز وجل يرفع هذا و يخفض هذا .

ولكن يذكر الظاهر غير متاليا ، غير متأل على الله عز وجل.

**﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾**

الذي وقع للمؤمنين أن الله حبيب إليهم الإيمان إليهم و زينه في قلوبهم و كره إليهم الكفر و الفسوق العصيان.

هذا فضل منه و نعمة و رحمة.

و هذا بعلمه و حكمته.

إذن إفهموا هذا يا إخوة هذه أصول الهداية عند أهل السنة و الجماعة جمعت في هذه الآية.

و هذه الآية كنز في التوحيد لماذا؟

لأن الله عز وجل يقول لنبيه ﷺ

**﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾**

إِذْنُ النَّبِيِّ ﷺ لَا يَمْلِكُ لِأَحَدٍ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِأَنَّ أَكْبَرَ نَفْعٍ فِي الدُّنْيَا يَا إِخْوَةَ هُوَ الْهَدَايَةُ.

أَكْبَرَ نَفْعٍ مِنْ مَخْلُوقٍ لِمَخْلُوقٍ هُوَ الْهَدَايَةُ وَلَا يَمْلِكُهُ الْمَخْلُوقُ.

وَأَمَّا الْهَدَايَةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

إِذْنُ النَّبِيِّ ﷺ لَا يَمْلِكُ أَكْبَرَ نَفْعٍ وَهُوَ هَدَايَةُ التَّوْفِيقِ، فَمِنْ بَابٍ أَوْلَى لَا يَمْلِكُ مِنْ دُونِ ذَلِكَ.

وَإِذَا كَانَ هَذَا لِلنَّبِيِّ ﷺ سَيِّدٍ وَلَدَ آدَمَ أَجْمَعِينَ أَفْضَلَ خَلَقَ اللَّهُ قُرَّةَ عَيْونَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَعْتَقِدُ مُؤْمِنٌ أَنَّ هُنَاكَ عَابِدًا لِلَّهِ أَكْبَرَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذَا كَانَ هَذَا لَهُ فَمَا بِكَ بِغَيْرِكَ مِنَ النَّاسِ، لَا يَمْلِكُونَ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ.

وَلِذَلِكَ لَا يُطْلَبُ النَّفْعُ إِلَّا مِنَ اللَّهِ ، وَلَا يُطْلَبُ دَفْعُ الضَّرِّ إِلَّا مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثُمَّ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾

—إِذْنُ النَّبِيِّ ﷺ لَا يَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ.

—النَّبِيُّ ﷺ إِذْنٌ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ.

—لَا يَعْلَمُ مِنَ الَّذِي سَيَهْتَدِي وَمَنِ الَّذِي لَنْ يَهْتَدِي.

وَلِذَلِكَ يَا إِخْوَةَ إِلَى أَنْ مَاتَ عَمَّهُ ابْوَطَالِبُ وَهُوَ يَدْعُوهُ مَا دَرَأَ أَنَّهُ سَيَمُوتُ عَلَى الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ.

ثُمَّ قَالَ لَهُ: "لَاَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُحِ عَنْكَ"

—يَعْنِي حَتَّى الْأُمُورَ الشَّرْعِيَّةَ مَا يَعْلَمُهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَعْلَمَهُ اللَّهُ، وَلِذَلِكَ قَالَ: "لَاَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُحِ عَنْكَ"

مَا نَهَى عَنِ الْإِسْتِغَارِ لِلْمُشْرِكِينَ إِذَاكَ.

— و ما درى أنه سينهى لكن قال "لأستغفرن لك ما لم أنه عنك" حتى نهى عن ذلك.

إذن النبي ﷺ و هو النبي ﷺ:

عال المقام، شريف المقام ﷺ، ما كان يعلم شيئاً من الغيب إلا أن يطلعه الله سبحانه و تعالى.

فبدلنا ذلك دلالة بينة أنه لا يوجد مخلوق و لن يوجد يستحق أن يصرف له شيء من العبادة، و إنما العبادة صغیرها و کبیرها لله سبحانه و تعالى.

\*\*\*\*\*

قال رحمة الله عليه :

[ في الصحيح عن ابن المسيب عن أبيه قال: "لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله ﷺ و عنده عبدالله بن أبي أمية و أبوجهل فقال له :يا عم قل :لا إله الا الله ،كلمة أحاج لك بها عند الله، فقالا له :أترغب عن ملة عبدالمطلب؟ فأعاد عليه النبي ﷺ، فأعادا فكان آخر ما على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله. فقال النبي قال: هو ﷺ: لأستغفرن لك ما لم أنه عنك"

فأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾

و أنزل الله في أبي طالب : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾]

نعم في الصحيح :أي عند البخاري و مسلم اي الحديث في الصحيحين .

## عن ابن المسيب:

بكسر الياء و تشديدها، أو المسيب بفتح الياء و تشديدها،  
و الفتح أشهر عند المحدثين .

و يذكر عن ابن المسيب أنه قال من سيبنى أي قال المسيب بالفتح سيبه  
الله أي أنه كان يكره هذا و إنما يقال المسيب بالكسر أنه هو الفاعل.

لكن المشهور عند المحدثين أنها تضبط بالفتح المسيب بالفتح، عن أبيه و  
قد كان صحابيا قال : **"لما حضرت أبا طالب الوفاة"** هو الذي :

ربى النبي ﷺ بعد جده رباه و أعتنى به.

و كان يحبه أكثر من ولده،

فلما بعث النبي ﷺ و كذبه قومه:

ناصره أبا طالب مناصرة شديدة ، و وقف في صفه ، و قال :

و الله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب قتिला

قال والله لو اجتمعوا على أن يقتلوك لن يصلوا إليك بجمعهم بل سأقاتل  
دونك حتى أوسد في التراب قتिला، لن يصلوا إليك ما دمت حيا،

و أودي بسبب نصرته للرسول ﷺ دخل الشعب معه لما قاطعته قريش .

ابوطالب له أياد بيضاء على رسول الله ﷺ و لذا كان النبي ﷺ حريصا  
على أن يدعو إلى التوحيد.

قال: **"لما حضرت أبا طالب الوفاة"** أي ظهرت علاماتها من ضعفه و  
نحو ذلك لا أنه قد عاين و قرقر لأن من عاين و قرقر لا ينفعه إيمانه .

فرعون لما رأى الغرق و خلاص كاد أن يغرق قال آمنت آمنت أنه لا إله  
إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل ف قيل الآن ،إذا حصلت الغرغرة و المعاينة  
انقطع التكليف فلا توبة إذاك.

و لذلك قال العلماء معنى: **"لما حضرت أبا طالب الوفاة"**

يعني ظهرت العلامات و كان مريضاً، فجاءه رسول الله ﷺ و أخذ العلماء من هذا أنه يجوز للمسلم أن يعود الكافر غير الحربي.

و لا سيما اذا رجا أن يسلم أن يدعوهُ إلى الإسلام أو أن يرى أخلاق المسلمين فيسلم لو لك جار نصراني أو يهودي غير حربي ما يقاتل المسلمين جارك من المعاهدين أو أنت كنت عندهم في بلادهم و مرض يجوز أن تزوره بنية أن تظهر له:

أخلاق الإسلام،

بنية أن تدعوه إلى الإسلام لعله أن يسلم ،

لا سيما والإنسان عند المرض يضعف و يلين،

جاءه رسول الله ﷺ و عنده عبدالله بن أبي أمية و قد كان إذاً كافراً فإنه من مسلمة الفتح أسلم عام الفتح فكان عند إذاً في السنة الثامنة من البعثة تقريباً كان كافراً و أبوجهل قد مات مشركاً لذلك قال العلماء شهد هذه القصة ثلاثة : اثنان أسلما و واحد مات.

طيب عرفنا أن الذي مات على الشرك، الذي مات على الشرك هو أبوجهل و أن أحد المسلمين هو عبدالله بن أبي أمية ، فمن الثالث؟

قالوا هو المسيب لأنه الظاهر من حكايته للقصة أنه حضر القصة، " فقال له " أي قال الرسول ﷺ لعمه:

**يا عم ،**

و يصح أن يقول: يا عماه

**يا عم قل لا إله إلا الله**

طيب هنا النبي ﷺ قال له قل لا إله إلا الله عندما حضرته الوفاة

بينما نجد علماؤنا و فقهاؤنا يقولون من أدب التلقين ألا تقول للميت عند الإحتضار قل لأنه: شديد التضجر، فإذا قلت له قل قد يتضجر و يسكت

يقول لك أسكت لن أقول ، فيقال من أدب التلقين عند الإحتضار أن تذكره  
لا إله إلا الله بلين من غير أن تضجره، و من ذلك ألا تقول له قل،  
فتقول لا إله إلا الله بنفسك أو نحو ذلك،  
طيب هنا قال النبي ﷺ **"قل لا إله إلا الله"**  
قالوا لأنه كان مشركا و التلقين .

و المقصود بالتلقين  
تلقين الموحد المسلم أصلا.  
هذا خطاب للمشارك هذه دعوة و ليست تلقينا، هذه دعوة إلى التوحيد : **"قل  
لا إله إلا الله كلمة"** ← بالتنوين بالفتحتين ،  
أو **كلمة** بالتنوين بالضميتين  
كلمة بالتنوين بالفتحتين بدل على انها لا إله إلا الله.  
قل كلمة بالتنوين بالفتحتين فكلمة هنا بدل من لا إله إلا الله فهي منصوبة.  
و كلمة بالتنوين بالضميتين على أنها مبتدأ  
**"قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله"**  
كلمة مبتدأ  
و ما بعدها خبر.

**"أحاج لك بها عند الله "**

**"فقالا له أترغب عن ملة عبدالمطلب"**

لما خاف أن يسلم و يؤثر هذا في الناس ذكره بأمر ألا و هو الاعتزاز بما  
كان عليه الأسلاف، اترغب عن ملة عبدالمطلب؟

و هذا يا إخوة دائما عند اهل الضلال للوقوف في وجه الحق اذا جاء الداعية التوحيد إلى البلد و قال للناس التوحيد بالكتاب و السنة و الحجة و البرهان قام دعاة الباطل و الضلال و قال، اترغبون ما كان عليه آبائكم و أجدادكم في النار

أنتم إذا قلتم هذا توحيد و ذلك شرك، تقولون إن آبائكم و أجدادكم كانوا في النار كيف هذا؟!

أترغبون ما كان عليه الأباء عادة هذا النذر للقبور عادة، النذر السنوي عادة سنوية و رثناها عن ابائنا و أجدادنا هي الحجة

**"أترغب عن ملة عبدالمطلب"** و هذا دليل يا إخوة على أن عبدالمطلب كان: في الشرك، و مات على الشرك، بخلاف من زعمهم أنه أسلم ، و يزعمون يقولون ما من أحد من نسب النبي ﷺ إلا أسلم و هذا باطل و لهذا قال له:

**"أترغب عن ملة عبدالمطلب"**

لو كان عبد المطلب اسلم لكان قال له النبي ﷺ عبدالمطلب مات على الاسلام فكن مثله .

فدل ذلك على أن عبدالمطلب كان على : الشرك، و مات على الشرك.

**[فأعاد عليه ﷺ]**

**أي: [قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله ]**

**[فأعاد]**

أي قال له: أترغب عن ملة عبدالمطلب.

**فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله]**

غير الراوي كلمة أنا بضمير الغائب لأن اباطالب لم يقل : **[هو على ملة عبد المطلب]**

بل قال عياذا بالله: أنا على ملة عبدالمطلب

فالراوي غير ، فكان آخر ما قال: **هو** إستقباحا لأن يقول :أنا، في هذه المقولة القبيحة

و لو كان ذلك على سبيل النقل من غيره و لذلك يذكر الفقهاء أن من أدب العلم أنك إذا نقلت مقولة قبيحة أو مقولة مكروهة ألا تنسبها إلى

نفسك تحاكيا عن غيرك فتقول قال: **هو**.

و لذلك مثلا إذا كنت تشرح في الطلاق،فالمثال مثلا يقتضي أن تقول يعني قال زوجتي طالق قالوا إما أن تقول قال هو و بئسما قال كذا أو تقول قال هو زوجته طالق و لا تأت بضمير المتكلم .

هذا ليس واجبا لكن يقولون هذا من أدب العلم و مما سمعت من بعض مشايخي أنه يخشى على العالم و الشيخ و الطالب أن يتعود على هذه الكلمة فتسبق على لسانه عند الغضب مع زوجته.

فمات على الشرك

فقال النبي ﷺ : **[لأستغفرن لك ما لم أنه عنك]**

و في رواية قال : **[أما والله لأستغفرن لك]**

ليؤكد هذا و هذا يدل على ما قدمناه أن حبيبنا وﷺ ما كان يعلم الغيب إلا ما علمه الله ،حتى في أمور الشرع و لذلك قال: **[لأستغفرن لك ما لم أنه**

**عنك]**

فأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا

لِلْمُشْرِكِينَ﴾



وهذه الآية يا إخوة على الصحيح تعددت أسباب نزولها فمنها هذا المذكور هنا، فإذا كان هذا سببا لنزولها، فهذه الآية يا إخوة من سورة التوبة و سورة التوبة مدنية .

و القصة مكية إذن تأخرت الآية عن سبب نزولها، هذه الآية نزلت في المدينة.

و سبب نزولها كان في مكة قبل الهجرة فتأخرت الآية عن سبب نزولها و هذا لا غرابة فيه.

أيضا من أسباب نزولها ما جاء عن علي رضي الله عنه قال سمعت رجلا يستغفر لأبويه و هما مشركان فقلت له، أتستغفر لأبويك و هما مشركان، فقال أوليس استغفر إبراهيم لأبيه و هو مشرك، قال علي رضي الله عنه ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فنزلت: **فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾** الآية و هذا رواه الترمذي و حسنه الترمذي و الألباني

و بعض أهل العلم يذكر سببا ثالثا و هو أن النبي ﷺ استأذن ربه أن يزور قبر أمه فأذن له و استأذن ربه أن يستغفر لها، فلم يأذن له فأنزل الله هذه الآية: **﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾** لكن الرواية التي فيها الآية ضعيفة.

نعم القصة صحيحة في صحيح مسلم أن النبي ﷺ استأذن ربه أن يزور قبر أمه فأذن له فزارها زار القبر و استأذن ربه أن يستغفر لها فلم يؤذن له ﷺ ، فهذه الآية تعددت أسباب نزولها و دلالتها ظاهرة في أن:

— الإستغفار لا ينفع المشركين،

— و لا ينبغي أن يكون للمشركين،

— فإن المشركين في الدنيا ليسوا أهلا للمغفرة،

— فمن مات على الشرك ليس أهلا أن :

يغفر الله عز و جل له، كما أنه ليس أهلاً للشفاعة يوم القيامة.

و أنزل الله في أبي طالب : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾

فدل ذلك دلالة ظاهرة على:

— ما قررناه من عظم التوحيد و فضله .

— و قطع العلائق بالخلائق .

و أن الواجب على المؤمن أن يعلق قلبه بالله عز و جل،

و أن يسأل الهداية من الله سبحانه و تعالى .

\*\*\*\*\*

قال رحمه الله:

[الأولى: تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾]

و قد سمعتم معناها و دلالاتها العظيمة على التوحيد.

[الثانية: تفسير قوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية].

نعم كما تقدم.

[الثالثة: وهي المسألة الكبرى — تفسير قوله ﷺ (قل: لا إله إلا الله) بخلاف ما عليه من يدعي العلم].

نعم قول النبي ﷺ: ((قل لا إله إلا الله))

أي أنه لا معبود بحق إلا الله، بخلاف ما يفسرها به بعض من يدعون العلم بأن معناها لا خالق و لا رازق و لا موجد إلا الله أو نحو ذلك، فإن المشركين علموا معناها و لذلك أنكروا على النبي ﷺ أن يدعو إليها و فهموا من قوله: ((قولوا لا إله إلا الله)) تفلحوا أنه يجعل الآلهة إلها واحدا، فيجعل المعبود واحدا و هذا الذي فهمه أبوجهل هنا أنه يدعو للتوحيد و لذلك قال: ((أترغب عن ملة عبدالمطلب))

مع أنه معلوم يا إخوة أن عبدالمطلب كالمشركين جميعا يقر أن الخالق هو الله و أن الرزاق هو الله و أن الناصر هو الله و لذلك لما جاء جيش أبرهة

ليهدم الكعبة تعلقوا بالكعبة و دعوا الله عز وجل لأنهم يعلمون أن الناصر هو الله سبحانه و تعالى، و إنما لم يأتوا بلا إله إلا الله و هي الإقرار و اليقين و العمل بأنه لا معبود بحق إلا الله سبحانه و تعالى.

**[الرابعة: أن أبا جهل ومن معه يعرفون مراد النبي ﷺ إذ قال للرجل (قل لا إله إلا الله). فقبح الله من أبو جهل أعلم منه بأصل الإسلام.]**

نعم للأسف إن بعض ممن ينتسبون للإسلام لا يعرفون معنى لا إله إلا الله كما عرفها المشركون و لذلك يقولون لا إله إلا الله و يشركون بالله، يقول لا إله إلا الله و ينذر

للقبور أصحاب القبور لأنهم ما عرفوا معناها

بينما المشركون الذين دعاهم النبي ﷺ بها، كانوا يعرفون معناها

**[الخامسة: جدّه ﷺ ومبالغته في إسلام عمه.]**

نعم كما هو ظاهر.

### [ السادسة: الرد على من زعم إسلام عبد المطلب وأسلافه.]

نعم كما قلنا لكم.

### [ السابعة: كونه ﷺ استغفر له فلم يغفر له، بل نهى عن ذلك.]

نعم و هذا يدلنا يا إخوة على ان النبي ﷺ ليس له من الأمر شيء إلا ما أذن الله به،فها هو قبل أن ينهى فقد استغفر لعمه أي دعى له بالمغفرة،فلم

يغفر الله لعمه و لكن كما تقدم معنا سيشفع لعمه يوم القيامة بإذن الله ليخفف عنه العذاب لا ليخرج من النار فهذا يدلنا على أن الأمر كله لله الله سبحانه و تعالى نهى نبيه ﷺ أن يستغفره لعمه و لأقربائه في الدنيا و لم يستجب دعاءه بالإستغفار لعمه أبي طالب فدل ذلك على أن الأمر كله لله عز وجل نعم.

### [ الثامنة: مضرّة أصحاب السوء على الإنسان.]

و هذا ظاهر فأبوجهل حال بين أبي طالب و الإسلام بتذكيره بنصرة الجاهلية.

### [ التاسعة: مضرّة تعظيم الأسلاف والأكابر.]

نعم كما تقدم معنا و هذه حجة الشيطان على الناس يوحىها على أوليائه، اذا جنّت تدعو الناس إلى شيء قالوا نحن عشنا ستين سنة سبعين سنة و نحن على هذا تريد تعلمنا و أنت ابن امس .

و يأتي دعاة الضلال يقولون ديننا دين بلدنا، لا تأخذوا بالدين المستورد من السعودية، سبحان الله عنصرية حتى في الدين، جعلوا حتى لدين الله حدودا و جنسية ما بقي إلا أن يكتبوا في الجواز :

مسلم إسلام مصري،

مسلم إسلام جزائري،

مسلم إسلام سعودي.

أعوذ بالله، لكن هذه دعاوى الشياطين، يقولون هذا النقاب الذي تنتقب به النساء و تحتشم به و تصبح في غاية العفة ما شاء الله تبارك الله قالوا هذا ليس من عاداتنا و لا عادات آبائنا و لا امهاتنا هذا أتى به المغتربون من السعودية سبحان الله !!! و للأسف يقول هذا بعض من ينسبون للعلم من رجال و نساء و مع أنهم يعلمون أنهم كاذبون و أن الصور الحديثة ليست القديمة، الصور الفوتوغرافية الموجودة تثبت أن النساء في هذا البلد كنا ينتقبن قبل الاستخراب و تأتي المرأة متجردة متعريّة ترقص يقولون الفن النبيل هذا شيء روي و المرأة تنتقب يقولون هذا مستورد هذا ما نعرفه عند آبائنا و أمهاتنا ما كنا يفعلن هذا، واحد منهم و العياذ بالله يقول أمي كانت تنشر الغسيل في البلكونة باللباس، لباس البيت الرقيق، ما عرفنا هذه العباءة و هذا النقاب إلا لما جاءنا المغتربون من السعودية نعوذ بالله كيف يتسلط الشياطين على الإنس ليمنعوهم من الحق، ما في حجة تقابل الحجة و إنما هي دعاوى شيطانية .

و كما قلت لكم يا إخوة أكبر حجة يواجه بها دعاة التوحيد في أكثر بلدان المسلمين  
لم يكن أباءنا على ما تقولون.

### [العاشرة: الشبهة للمبطلين في ذلك، لاستدلال أبي جهل بذلك.]

### [الحادية عشرة: الشاهد لكون الأعمال بالخواتيم، لأنه لو قالها نفعت.]

نعم و لذلك الإنسان لا يياس من أحد و لا يأمن على نفسه الفتنة، لا يياس من أحد بل يدعو ما دام على الحياة و العبرة بالخواتيم قد يعيش الإنسان على الكفر و الشرك ثم يشاء الله فيختم له بالتوحيد و الإسلام، و لا يأمن على نفسه الفتنة.

### [الثانية عشرة: التأمل في كبر هذه الشبهة في قلوب الضالين، لأن في القصة أنهم لم يجادلوه إلا بها، مبالغته ﷺ وتكريره، فلأجل عظمتها ووضوحها عندهم، اقتصروا عليها].

نعم وهي في الحقيقة هي ما يمنع كثيرا ممن يعرفون الحق من الحق إلا أحد أمرين:

1/ الأمر الأول: ما كان عليه الأباء و الأسلاف.

2/ الأمر الثاني: خوف التعيير.

و لذلك جاء في رواية عند مسلم أن أبا طالب قال للنبي ﷺ:

(( لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حملة ذلك الجزع لأقررت عينك بها)).

لولا أن تعيرني قريش بإسلامي و يقولون إنما أسلم عندما رأى الموت لأقررت بها عينك.

فأكثر ما يمنع الناس من الحق إذا تبين لهم الحق إذا سلموا من الكبر، الإغترار بما كان عليه الآباء و التمسك به و خوف تركه و الخوف من التعيير .

لذلك بعض الناس ما يترك الشرك الذي يفعل ببلده حتى لا يقال له وهابي، يرضى بأن يبقى مشركا بالله و يموت على هذا و العياذ بالله و لا يرضى أن يقال له وهابي و ما ضره و لو قالوا عنه ما قالوا ما دام أنه على التوحيد و السنة.

لا يضررك سب الناس ما دمت بحق الله، لا يضررك سب الناس ما دمت قائما بحق الله سبحانه و تعالى.

الإخوة هذا الباب العظيم أن الهداية هداية التوفيق و الإذعان، إنما هي من الله عز وجل:

و أن طلبها من الله توحيد.

و أن اعتقاد أن مخلوقا من المخلوقات يملكها، أو طلب ذلك من مخلوق من الشرك الأكبر . هذا الامر أعني إعتقاد أن أحد المخلوقات يملك هداية التوفيق و أنها تطلب منه هذا الشرك العظيم وقع فيه بعض الغلاة ممن ينتسبون إلى الإسلام.

فهناك غلاة في شيوخهم و من يسمونهم بالأولياء و يسمونهم بالأقطاب  
فيعتقدون فيهم أنهم:

يعلمون الغيوب،

و أنهم يهدون القلوب،

و أنهم يغفرون الذنوب،

و أنهم يفرجون الكروب،

فما تركوا شيئاً لله إلا و جعلوه لغير الله و العياذ بالله.

هناك غلاة يعيشون بين أظهر المسلمين، بل يزعمون اليوم:

أنهم من أهل السنة ، أو أنهم أهل السنة، و يخرجون أهل التوحيد من  
أهل السنة ، و يعتقدون في شيوخهم و من يسمونهم بالأولياء أنهم:

— يعلمون الغيب ،

— يعلمون الغيوب و يهدون القلوب،

— و يفرجون الكروب

و لذلك يلجؤون إليهم.

— و يغفرون الذنوب ، يعتقدون أن شيوخهم يهدون القلوب .

و لذلك الواحد منهم يعتقد أن نظرة الشيخ إليه قد تكون: سببا في إيمانه  
إيماناً راسخاً، كما يعتقدون أن نظرة الشيخ ترديه و تخرجه من الإيمان و  
العياذ بالله .

لذلك عندهم ما يسمونه بالخرقة إلى اليوم و يفتخرون به و بلباس الخرقة  
و لباس الخرقة :

إما أنه قميص مقطع مرقع.



و إما أنه عمامة بيضاء يشدها الشيخ على رأس المريد.  
يزعمون أن المريد إذا أخذ الخرقة، إذا لبس الخرقة من الشيخ ثبت إيمانه  
و لم تضره فتنة بعد ذلك.  
يجعلون هداية التوفيق و الإذعان ودلالة القلوب و هداية القلوب لشييوخهم  
و العياذ بالله.

و لذلك يا عبدالله لا تقل إن هذا الشرك الذي تتكلمون عنه هذا في الكتب  
القديمة و انتهى، ما من شرك تكلم عنه العلماء إلا و هو موجود بين الناس  
اليوم، بل أرى و ترون أن دعائه اليوم قد عادوا إلى النشاط مرة أخرى لما  
قام دعاة التوحيد و السنة بالدعوة إلى التوحيد بكل قوة و وضوح و بيان  
بالأدلة الدامغة إنتشر التوحيد و زالت الغشاوة عن كثير ممن ينتسبون إلى  
الإسلام و ضعف دعاة الباطل و دعاة الغلو ضعفوا و أصبح تأثيرهم في  
جميع البلدان ضعيفا إنشغل أهل الحق و التوحيد بمسائل ينبغي أن يكون  
لها وزنها الشرعي و ضعف عندهم الدعوة إلى التوحيد نشط أهل الباطل.  
و لذلك أدعو كل من رزقه الله العلم بالتوحيد و أكرمه بهذا المنهج الرشيد  
منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم أن يشمر عن ساعد الجد في  
الدعوة للتوحيد.

أهم شيء عندنا ندعو إليه التوحيد و ندعو إلى السنة، و ما عدا ذلك فهو  
وسائل شريفة لحفظ دعوتنا إلى التوحيد و السنة.

فينبغي يا إخوة أن نقيم دعوة التوحيد في بلداننا و أن نصبر على  
ذلك، نقيم دعوة التوحيد على ما قرره العلماء الأسلاف: باللين ، بالرفق،  
بالبيان، بالوضوح، بالبرهان، بالأسلوب البسيط الذي يصل إلى الناس في  
بلداننا و ألا نتوانى عن هذا و ألا نتكاسل.

يجب أن نقف أمام دعاة الباطل، أعظم شيء يا أخي من حقوق جارك  
عليك من حقوق أهل بلدك عليك أن :

— تدعوهم إلى التوحيد.

— و أن تنقذهم من الشرك إن كانوا عليه.

كيف نكسل ،كيف يأتي أناس إلى أناس يدعون إلى التوحيد الخالص و يقولون لهم ألفوا ما عندكم تزكية سبحان الله كيف نقطع الطريق؟! داعية التوحيد،يدعوا إلى التوحيد ما عرف إلا:

بالسنة، ما عرف عنده غلو ، ما عرف عنده تجاوز على العلماء يقدر العلماء ،يعرف فضلهم.

يأتي اناس يخرجونه من المسجد يقولون لا تدعوا إلى التوحيد،يأتي دعاة إلى البدع إلى البدع في المساجد ما يحركون ساكننا لهم ،لكن يقوم داعية التوحيد هذا الذي يعلم التوحيد من عشرين سنة من ثلاثين سنة ،يقولون له قف ما عندك تزكية،التزكية مطلوبة لكن الغلو فيها ممنوع و قد ذكرت مرارا و تكرارا أن منهج العلماء الذي لا يختلف فيه أن من الناس من يزكيه علمه،فمن عرفناه بالتوحيد الخالص ليس التوحيد المجمل التوحيد التفصيلي،دعوة التوحيد التي يعرفها العلماء و عرفناه بالسنة و لم يؤخذ عليه غلو و لا تجاوز على العلماء و لا همز و لا غمز للعلماء:

والله إنه مزكى و لا يحتاج إلى شهادة من أحد، فإن جمع وجد عنده تزكية من العلماء هذا نور على نور،لكنه □ ليس شرطاً يا إخوة والله يدني القلب و يحزن النفس أن يقوم بعض إخواننا الذين هم على منهج طيب في الأصل بالوقوف أمام دعوة التوحيد .

والله دعوة التوحيد هذه اعظم واجب علينا و حق أهلنا في كل بلد علينا أن ندعو إلى التوحيد بما قلنا : بالبيان و الرفق و اللين و الأسلوب الحسن و أن نواجه كلام أهل الباطل بحجج الحق مع تمسكنا بالسنة و تقديرنا للعلماء، من رأيناه على هذا نفرح به و ندعوا له ،والله و الله إني اسمع

عن الرجل يدعوا إلى التوحيد في بعض البلدان فأكبره فوق نفسي لأنني أنا أدعو إلى التوحيد في بلد التوحيد ،معي أهل التوحيد لكن يدعو في بلده إلى التوحيد مع قلة المناصر و كثرة المخالف و هو على سنة، ما عرف فيه من يجرحه، ما عرف فيه ما يجرحه.

يا إخوة لنكن رشيدين أنا يحزنني أن بعض إخواني ممن درسوا هنا و

في الجامعة الإسلامية و تخرجوا في الكلية و يدرسون في الدراسات العليا يقولون ما نستطيع أن نقيم دروسا في بلداننا حتى لا يقال لنا من زكاكم، مع أنهم لا يظهر فيهم جرح، يا إخوة من ظهر خيره و لم يظهر فيه ما يجرحه قبلناه ، و شجعناه على الدرس، شجعناه على أن يعلم التوحيد ، شجعناه على أن يعلم السنة، شجعناه على أن يربط الناس بالعلماء الربانيين الكبار.

أما أن نخطيء الطريق والله يأتيني بعض الإخوة يستتصحنني عند بداية الإجازة يقولون يا شيخ أنا في دروس أهل العلم و درست الجامعة لكن و الله أخشى أن أقيم درسا في بلدي تخاف من أهل البدع قال لا والله لا يزنون شيئا، أخاف من إخواننا ما هذا الطريق؟

ما عرفناه عن العلماء، و الله ما رأينا الشيخ ابن باز رحمه الله يأتيه طالب علم إلا و حثه على الدعوة و شجعه و الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، مشايخنا هنا .

الله الله يا إخوة في دعوة التوحيد و الله لن تشرفوا إلا بها و لن تقوى الأمة إلا بها و لن تبرأ ذممكم إلا بها، كل واحد يدعو إلى التوحيد بما يستطيع بحسب علمه يبين للناس و من كان من أهل الخير و حصل علما، درس في الجامعة الإسلامية و هو على منهج رشيد، درس عند أهل العلم إذا رجع إلى بلاده و لو أسبوعا ليعلم الناس و لا يلتفت لأحد هذا

ديننا، هذه عقيدتنا، هذا منهجنا، هذه سنة النبي ﷺ، ان لم نشجع على القيام بها و نشرها و دعوتها فلا خير فينا.  
فأسأل الله عز و جل أن يهديني و إخواني أجمعين إلى القيام بهذا الواجب و أن يكرمنا به و أن يجعل ذلك سببا في علو منازلنا في جنة رب العالمين.

**شرح باب ما جاء في أن سبب كفر بني آدم  
و تركهم دينهم هو الغلو في الصالحين  
للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله**

نعم لما بين الشيخ رحمه الله عز وجل الأمور الشركية  
التي يكثر وقوعها من أقوام ينتسبون إلى الإسلام ثم بين  
بالبراهين القاطعة التي لا شك فيها أنه:

— لا يوجد مخلوق مهما علا شرفه و فضله و درجته  
يستحق أن يصرف له شيء من أنواع العبادة،

—و أن النفع و الضر كله بيد الله عز وجل،

— و أن النفع الحاصل من المخلوق للمخلوق في  
الآخرة أو في الدنيا إنما هو :  
بفضل الله ،

و بإذن الله عز و جل.

فبين بالبراهين أن العبادة إنما تكون لله وحده،  
و أن الأمر كله لله،

و أنه ليس لمخلوق من الأمر شيء إلا:

بأمر الله ،  
و إذنه سبحانه و تعالى .

كأن سائلا سأل، ما دام أن هذا الأمر بهذا الظهور و  
الوضوح فلماذا يقع بعض الناس في الشرك؟!

لماذا نجد بعض من يقرؤون القرآن بل قد يحفظون  
القرآن يقعون في الشرك؟!

لماذا نجد بعض من يعرفون الأحاديث يقعون في الشرك  
مع ظهور الأدلة على التوحيد؟!

عقد الشيخ رحمه الله هذا الباب ليبين أن السبب الأعظم  
للوقوع في الشرك هو الغلو في الصالحين.

**فالغلو في الصالحين:** يجعل على البصيرة غشاوة فلا  
ترى الحق الواضح البين.

و الغلو في اللغة: هو مجاوزة القدر و الإرتفاع.

يقال غلت الأسعار يعني: أرتفعت.

و يقال غلا الرجل في الرجل: أي جاوز به قدره و جاوز به حده.

و الغلو في الإصطلاح هو: مجاوزة الحد.

و الحد أيها الإخوة قد يكون:

- عقليا يعرف بالعقل.

- و قد يكون عرفيا يعرف بالعرف و التجارب.

- و قد يكون شرعيا يعرف بالشرع و ينسب إليه.

و الكلام هنا أيها الإخوة عن: **الغلو في الحد الشرعي**  
أي مجاوزة الحد الشرعي .

و ضابطه أن: يترك المشروع الى غير المشروع، فمن ترك المشروع إلى ما لم يشرعه الله عز وجل فقد غلا و تجاوز الحد و الغلو في الدين حرام مطلقا سواء أن كان صغيرا أو كبيرا لكنه ينقسم من حيث أثره إلى قسمين:

1/ غلو هو حرام: لكنه لا يخرج من الدين.

من فعله فقد ارتكب حراما و آثم لكنه يبقى مسلما و لا يكون مفاعلا لمكفر.

مثال ذلك : الغلو في الأذكار، الله عز وجل شرع لنا أن نذكره كثيرا و ذكر الله مشروع، و قد بينه النبي صلى الله عليه و سلم بقوله و فعله، فإذا جاء رجل فترك المشروع وأحدث أمرا ليس مشروع فأصبح يذكر الله بهو ذكر الله بهو هو هذا غير مشروع لم يرد في كتاب الله و لا في سنة الرسول صلى الله عليه و سلم و لا فعله سادة الأمة هذا غلا في الذكر، فعل حراما، هل فعل شركا  
!?

الجواب هكذا: لا، هو مسلم لكنه فعل حراما.

و مثال آخر مثلا أن يقوم الإنسان في المولد و يقول أنا أحيي مولد النبي صلى الله عليه و سلم و أنا أحيي مولد الأشياخ، هذا ترك المشروع من محبة النبي صلى الله



عليه و سلم المشروعة إلى غير المشروع لأن هذا الأمر  
ليس في الكتاب و السنة، النبي ﷺ يقول: **(( من أحدث  
في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ))**

هذا قد غلا و يأتى، فعل حراما لكنه لا يخرج من الملة  
بل هو مسلم.

**2/ و النوع الثاني هو: الغلو المكفر الذي يفعل الإنسان  
بسببه الكفر و قد يحكم عليه بعينه بالكفر اذا اجتمعت  
الشروط و انتفت الموانع.**

**مثال ذلك: الغلو في النبي صلى الله عليه و سلم حتى  
يعتقد فيه ما لله.**

فاذا جاءنا إنسان و قال النبي ﷺ يعلم الغيب، ما من  
غائبة إلا و يعلمها النبي صلى الله عليه و سلم، قلنا هذا  
غلو في النبي صلى الله عليه و سلم لأنك تجاوزت  
المشروع إلى غير المشروع و هذا **كفر** و العياذ بالله  
**لأنه:**

تكذيب للقرآن ،

و تكذيب للسنة ،

و لأنك جعلت للنبي ﷺ ما لله فهذا كفر و العياذ بالله.  
الذي يأتي و يدعو النبي ﷺ، الذي يأتي من بلده و يحج و

يطوف بالكعبة و يقف بعرفة ثم يأتي إلى المدينة و  
يذهب عند القبر و يقول يا رسول الله أتيتك محملاً  
بالذنوب ،فاغفر لي ذنوبي هذا **شرك** و العياذ بالله لأنه  
جعل ما لله للنبي ﷺ من جهتين :

1/ **الجهة الأولى:** أنه دعاه و الدعاء إنما هو لله كما  
تقدم برهانه.

2/ **و الأمر الثاني:** أنه طلب منه مغفرة الذنوب و مغفرة  
الذنوب إنما الله عز وجل فهذا غلو و هو كفر و العياذ  
بالله عز وجل.

و الشيخ هنا يتحدث عن غلو خاص و هو الغلو في  
الصالحين .

و ذلك أيها الإخوة أن الصالحين من عباد الله على  
رأسهم أنبياء الله،العباد لله عز وجل،عباد الله  
الصالحون،تجب محبتهم و لهم منزلة عالية شرعا و  
إجلالهم و تعظيمهم التعظيم الشرعي من إجلال الله  
سبحانه و تعالى و أخطأ في هذا طرفان:

1 / **طرف جفاء :**

لا يحبون عباد الله الصالحين و لا يعرفون لهم فضلهم  
و يسوونهم بغيرهم و هذا ضلال و خطأ عظيم .

## 2/ و طرف غلاة:

يتجاوزون القدر في المحبة و هذا هو المراد هنا، فإن الغلو في محبة الصالحين يقود الإنسان إلى الشر و لربما وصل به إلى الشرك بالله عز وجل كما يأتي في الأدلة.

**فالسبب الأعظم للشرك عبر التاريخ هو: الغلو في الصالحين** منذ أن وقع أول شرك في الأرض ما وقع إلا بسبب الغلو في الصالحين و إلى يومنا هذا و إلى أن يرث الأرض و من عليها ، أعظم أسباب وقوع الشرك الغلو في الصالحين.

## لماذا يذكر لنا الشيخ هذا ؟!

1/ يذكر الشيخ لنا هذا أولاً لنحذر ذلك فلا نغلو في الصالحين و لا نكون من الجفاة و إنما نلزم الشرع في هذا.

2/ و الامر الثاني: حتى يتخلص من وقع في شيء من الغلو في الصالحين من هذا و يتوب إلى الله و يرجع إلى الله عز وجل، و هذا من تمام النصح لأمة محمد ﷺ .



قال يرحمه الله:

**قول الله تعالى: (( يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ))**

نعم الله عز وجل قال: **(( يا أهل الكتاب ))**

و أهل الكتاب هم اليهود و النصارى.

و الغلو وجد في :

اليهود ،

و النصارى ،

لكنه في النصارى أعظم لأن:

النصارى أهل تعبد بجهل.

و اليهود يعلمون و لا يعملون، فهم أهل جفاء.

لكن الغلو وقع من اليهود و وقع من النصارى و لكنه  
في النصارى أعظم فقال الله:

**(( يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا )):**

لا :ناهية.

**(( لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ )):**

فنهى الله عز وجل أهل الكتاب عن الغلو في الدين.

و في الآية الأخرى قال الله عز وجل: **((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ))**

فقال الله عز وجل لنبيه ﷺ: **((قُلْ))** يا محمد صلى الله عليه وسلم .

**((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ))** .

و هذه الآية يا إخوة تدل على أنا مخاطبون بهذه الآية، عندما قال الله عز وجل : **((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ))**.

كأن قائلًا منكم يقول مثلاً الخطاب لليهود و النصارى، فما وجه الاحتجاج به على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ؟!

**وجه الاحتجاج به من وجهين:**

1/ الوجه الأول : أن ما ورد في شرعنا خطاباً لأهل الكتاب فهو شرع لنا و خص أهل الكتاب هنا بالخطاب لأن الغلو قد وقع منهم.

## 2/ و الوجه الثاني: ما في الآية الثانية: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ))

إذن هذا الخطاب من النبي ﷺ، فالذي يخاطبهم هو محمد ﷺ، إذن النهي عن الغلو من شرعنا لأن النبي ﷺ هو الذي يخاطبهم فدل ذلك على أن الغلو في الدين حرام مطلقا سواء أن كان في أمر صغير أو في أمر كبير.

**طيب كيف يتحقق إمتثال الآية يتحقق إمتثال الآية  
بلزوم المشروع، كيف لا أغلو في ديني؟!**

إلزم المشروع، فإذا لزم المشروع سلمت من الغلو.

**فهذه الآية: بالنص، باللفظ، بالمنطوق: تنهى عن الغلو.**

و بالتضمن تأمر بالإتباع لأنه لا يمكن أن تكون السلامة من الغلو إلا بإتباع النبي ﷺ.



قال يرحمه الله:

فالحديث في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما  
في قول الله تعالى: ((وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ  
وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا))

قال: ((هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما  
هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى  
مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا و سموهم  
بأسمائهم، ففعلوا و لم تعبد، حتى إذا هلك أولئك و نسي  
العلم عبت))

نعم قال في ((الصحيح)): أي في صحيح البخاري.  
((عن ابن عباس رضي الله عنهما)): ترجمان القرآن.  
الذي قال فيه النبي صلى الله عليه و سلم: (( اللهم فقه  
في الدين و علمه التأويل))

يقول في قول الله عز وجل: ((وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ))  
التي تعبدونها.

((وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا  
يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا))

فسر ابن عباس رضي الله عنهما هذه الآية فقال:

## (( هذه أسماء رجال صالحين )):

فود و سواع و يغوث و يعوق و نسرا هذه أسماء  
لرجال صالحين كانوا:

يعبدون الله عز وجل قبل وقوع الشرك لأن الناس بقوا  
عشرة قرون بعد إهباط آدم عليه السلام إلى الأرض و  
هم على التوحيد لا يعرفون الشرك.

و هؤلاء الرجال كانوا يعبدون الله قبل وقوع الشرك في  
الأرض، فكانوا عبادا لله صالحين موحدين من قوم  
نوح، يعني من القوم الذين ينتسب إليهم نوح .

و ليس المراد يا إخوة من قوم نوح الذين كانوا نوحا  
نبيهم: لأنه إذا قلنا قوم نوح قد يراد بها أنهم القوم الذين  
بعث إليهم نوح عليه السلام، فكان نوحا نبيهم و قد يراد  
القوم الذين ينتسب إليهم، هو منهم.

## و المراد هنا يا إخوة:

القوم الذين ينتسبوا إليهم لأن هؤلاء الرجال كانوا قبل  
نوحا عليه السلام و ماتوا قبل نوح عليه السلام و عبدوا  
قبل أن يبعث نوح عليه السلام، أعني لما نصبت التماثيل  
في مجالسهم.



إذن من قوم نوح يعني من القوم الذين ينتسب إليهم نوح عليه السلام.

**(( فلما هلكوا )):**

لما ماتوا أتباعهم و من كانوا معهم أصابهم الحزن على فراقهم و خافوا على أنفسهم أن تقل عبادتهم لربهم لأنه كانوا إذا رأوا هؤلاء الرجال الصالحين نشطوا في العبادة.

فجاء الشيطان إلى هؤلاء القوم الذين يحبون أولئك الرجال.

**(( فأوحى إليهم )):**

أي وسوس لهم، **(( أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا ))**

أي تماثيل على صورهم أي صورهم و اجعلوا هذه الصور في مجالسهم و سموها بأسمائهم فهذا التمثال ود، في مجلسه يسمى ودا و هذا يغوث و هذا يعوق و هذا نسرا لماذا **!؟**

هل ليعبدوهم ؟!

**الجواب:**

لا و لكن ليتذكروهم فينشطوا في العبادة هكذا وسوس لهم إبليس،ففعّلوا نيّتهم حسنة ما يريدون عبادة أحد من دون الله بل يريدون النشاط في العبادة،لكنهم وقعوا في هذه البدعة المحدثّة و هي نصب التماثيل تقربا إلى الله لينشطوا في العبادة بسببها.

**(( فلم تعبد )):**

يعني أن القوم الذين صوروها لم يعبدوها لأنهم يعرفون لماذا صورت.

**(( حتى إذا هلك أولئك القوم )):**

مات الذين صوروها.

هنا قال و **(( نسي العلم )):** والذي في السنن في كتب السنن، في كتب الأحاديث: **(( و نسخ العلم ))**،

أو **(( و تنسخ العلم )):** كما عند البخاري أي أن العلم قد رفع طيب ما هو العلم الذي قد رفع ؟

قال بعض أهل العلم:

1/ العلم بسبب هذه التصاوير، ليس العلم مطلقا و لا العلم بالتوحيد و إنما العلم بسبب نصب هذه التماثيل.

2/ و قال بعض أهل العلم: بل العلم الذي نسخ هنا هو العلم بالتوحيد بسبب موت العلماء .

3/ و قال بعض أهل العلم: بل هو العلم مطلقا نسخ العلم و رفع بسبب موت العلماء فجاء الجهل و الجهل شجرة كل شر.

**(( عبت )) :**

يعني جاء إبليس إليهم و قال لهم: **(( ما صورها أبائكم و أجدادكم إلا لمنزلتهم عند الله ))**

و لأن لهم جاها و منزلة.

فعكفوا عليها فعبدوها،

فوقع الشرك في الأرض أول شرك وقع في الأرض هذا الشرك بسبب المجاوزة.

و أَلْهَضُوا يَا إِخْوَةَ أَنْ إِبْلِيسَ لَمْ يَنْقُلْهُمْ إِلَى الشَّرِكِ مَرَّةً  
وَاحِدَةً بَلْ نَقَلْهُمْ إِلَى الْبِدْعَةِ وَ الْبِدْعَةُ بَرِيدٌ لِلشَّرِكِ نَقَلْهُمْ  
إِلَى الْإِحْدَاثِ، فَأَمَرَهُمْ بِنَصْبِ هَذِهِ التَّمَاثِيلِ وَ صَبَرَ عَلَى  
ذَلِكَ زَمَنًا طَوِيلًا، رَضِيَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ بِهَذَا، بِهَذِهِ  
الْبِدْعَةِ وَ صَبَرَ عَلَيْهِمْ طَوِيلًا إِلَى أَنْ مَاتَ أَوَّلُكَ الْقَوْمِ وَ  
الْمَعْلُومُ يَا إِخْوَةَ أَنْ أَعْمَارَ النَّاسِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ كَانَتْ  
طَوِيلَةً، صَبَرَ حَتَّى مَاتَ أَوَّلُكَ الْقَوْمِ، **(( وَ نَسَخَ الْعِلْمَ ))**  
فَبَدَأَ بِأَمْرِ آخَرٍ وَ خُطْوَةٍ أُخْرَى وَ هِيَ دَعْوَةُ النَّاسِ إِلَى  
عِبَادَتِهِمْ لِيَكُونُوا شَفَعَاءَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَ هَكَذَا يَفْعَلُ إِبْلِيسُ  
بِالْإِنْسَانِ يَأْخُذُهُ إِلَى الشَّرِّ خُطْوَةً خُطْوَةً.

**فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى إِخْوَةٍ :** أَنْ سَبَبَ أَوَّلِ شَرِكٍ وَقَعَ فِي  
الْأَرْضِ هُوَ الْغُلُو فِي الصَّالِحِينَ، غَلَوْا فِي الصَّالِحِينَ  
لِمَحَبَّتِهِمْ، فَفَعَلُوا مَا لَمْ يَشْرَعْ ثُمَّ وَقَعَ الشَّرِكُ وَ الْعِيَاذُ بِاللَّهِ.



**قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: (( لَمَّا مَاتُوا  
عَكَفُوا عَلَى قُبُورِهِمْ ثُمَّ صَوَّرُوا تَمَاثِيلَهُمْ ثُمَّ طَالَ عَلَيْهِمُ  
الْأَمَدُ ، فَعَبَدُوهُمْ ))**

قال ابن القيم قال غير واحد من السلف أي قاله جمع من السلف.

و هذه الأقوال موجودة في كتب التفسير عند :

ابن جرير،

الطبري ،

عند أبي حاتم،

موجودة في كتب التفسير.

اي (( لما ماتوا )):

أي مات أولئك الصالحون.

(( عكفوا على قبورهم )):

أي قعدوا عند قبورهم.

(( ثم صوروا تماثيلهم )):

أول الغلو هو العكوف عند القبور و الجلوس عند القبور  
أول أمر أنهم يجلسون عند القبور يستمعون عند القبور

ثم بعد يأتيهم إبليس و يقول البركات التي تحصل لكم  
، هذه الخيرات التي تحصل في يومكم بسبب جلوسكم  
عند هؤلاء الصالحين عند قبورهم ثم  
يأخذهم خطوة خطوة إلى الإشراف بالله

ثم صوروا تماثيلهم فوقعوا في نوعين من الغلو، هما  
خطوتان معلوماتان للوقوع في الشرك:

1/ الأولى: العكوف عند القبور، و لو لم يعبد أصحاب  
القبور الإجتماع عند القبور إجتماعا مقصودا هذه خطوة  
للولوع في الشرك.

2/ و الثانية: تصوير التماثيل فتصوير تماثيل  
الصالحين سبب لعبادتهم، فهذا غلو ظاهر.



و عن عمر أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: ((  
لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد  
فقولوا عبد الله و رسوله)).

أخرجاه.

والحق أن الذي رواه هو البخاري و لم يروه مسلم رحم  
هالله الجميع.

هذا الحديث في صحيح البخاري و هو: من أصح  
الأحاديث و أقواها ثبوتا و معنى لأن عمر رضي الله  
عنه قاله على المنبر بحضرة الصحابة، قاله على المنبر  
كما عند البخاري أيضا و بحضرة الصحابة، فلم يرد  
عليه أحد من الصحابة، فكأن جميع الصحابة الحاضرين  
قد روه لأنهم أقروه فهذا يقوي هذا الحديث جدا.

عمر رضي الله عنه قال هذا الحديث على المنبر و  
الصحابة متوافقون بالمدينة و لم يرد عليه أحد من  
الصحابة رضوان الله عليهم هذا، فهذا يقوي ثبوت هذا  
الحديث أن رسول الله ﷺ قال **(( لا تطروني ))**:  
و هذا خطاب للمؤمنين، فمن كان مؤمنا فليسمع.

**(( لا تطروني )):**

و الإطراء هو الإفراط في المدح و مجاوزة الحد فيه  
فنهى النبي ﷺ عن الغلو في مدحه كما أطرت النصارى  
ابن مريم كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم عليه

السلام، ثم بلغ بهم الأمر أن قالوا إنه ابن الله أو قالوا  
ثالث ثلاثة أو قالوا هو إله و سبب هذا هو الغلو.

**(( إنما أنا عبد )):**

من الذي يقول هذا ؟

رسول الله ﷺ، ما قاله عالم ، ما قاله شيخ.

بعض الناس من جهلهم يقولون الذين يقولون إن النبي  
ﷺ عبد هؤلاء جفاء ما يحبون النبي صلى الله عليه و  
سلم، و الله الجفافة الذين جمعوا بين الجفوة و الغلو الذين  
لا يقفون عند كلام النبي ﷺ .

**قال: (( و إنما )):**

**(( و إنما )):**

أداة حصر، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله و رسوله، فهذه  
الجملة يا إخوة فيها الرد على الغلاة و على الجفاء.

**(( فقولوا عبد الله )):**

هذا رد على الغلاة الذين يغفلون في رسول الله ﷺ و  
يجعلونه شريكا مع الله فيما لله حتى في علم  
الغيب، جعلوه شريكا لله في الجود و الإعطاء مطلقا.

و إن من جودك الدنيا و ضررتها



وجعلوه شريكا لله عز وجل في علم الغيب:

**ومن علومك علم اللوح و القلم**

هذا بعض علمك.

هذا قول النبي ﷺ عبد الله و عبد لا يعبد و لا يتجاوز به مرتبته، فلا يجاوز به عبد مرتبته.

**(( و رسوله )):**

هذا رد على الجفأة، فإن النبي ﷺ عبد لكن الله شرفه بالرسالة، فهو عبد لا يعبد و رسول لا يكذب، فهو عبد شرفه الله عز وجل بالرسالة.

**و من عجيب الأمر يا إخوة:** أن إبليس تسلط على بعض الناس ليمنعهم من الاستفادة من هذا الحديث الصحيح.

**و قال لهم معنى: (( لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم )).**

أي لا تقولوا إني ابن الله ثم قولوا ما شئتم، إذا أجتنبتم أن تقولوا إني ابن الله فقولوا ما شئتم فأصبحوا يقولون الشرك في حق النبي ﷺ و يقولون ما أطريناك ما أطرت النصارى ابن مريم و سبحان الله النبي ﷺ يقول في هذا الحديث ما يرد هذا التفسير قال: **(( إنما أنا عبد فقولوا عبد الله و رسوله ))**

فنهى عن الغلو في مدحه مطلقا بل يا إخوة عندما جاء وفد بني عامر الى النبي صلى الله عليه و سلم قالوا له :  
**(( أنت سيدنا ))**

و رسول الله ﷺ سيدنا ،والله إن رسول الله ﷺ سيدنا و سيد ولد آدم أجمعين و هو القائل عن نفسه : **(( أنا سيد ولد آدم و لا فخر ))**.

إذن ما قالوا باطلا يا إخوة، من حيث اللفظ ما قالوا باطلا قالوا سيدنا فقال صلى الله عليه و سلم السيد الله تبارك و تعالى:

قال العلماء رأى منهم غلوا فأدبهم وهذا شأن النبي ﷺ ،إذا رأى الغلو أدب لما جاءه الرجل كما سيأتينا فقال ما شاء الله و شئت،قال أجعلتنى لله ندا،قل ما شاء الله وحده و لو قال ما شاء الله ثم شئت لكان صوابا لكن لما رأى منهم الغلو أدبهم فهنا لما رأى أنهم يقولون ذلك غلوا،أدبه ﷺ،فقال السيد الله تبارك و تعالى،قالوا و أفضلنا فضلا و أعظمتنا طولا،أنت يا رسول الله أفضلنا فضلا و أعظمتنا طولا جودا و إنفاقا و كرما،فقال النبي صلى الله عليه و سلم: **(( قولوا بقولكم أو بعض قولكم و لا يستجربنكم الشيطان ))** رواه أبو داود و صححه الألباني.

قوله صحيح النبي ﷺ أفضل ولد آدم و هو أجود الناس، كان أجود بالخير من الريح المرسلة و لذا كان يعيش

فقيرا مع كثرة ما يأتيه من المال، يمر الشهران و الثلاثة  
و لا توقد في بيته الشريف نار، أي لا يطبخ في بيته ﷺ  
و إنما يأكل التمر و يشرب الماء مع كثرة ما يأتيه من  
المال لكن لا يبني المال عنده ينفقه في سبيل الله، فقال  
لهم النبي ﷺ :

**(( قولوا بقولكم أو بعض قولكم )):**

ما دام أن القول حق و لكن انتبهوا لا يستجريكم  
الشيطان إلى الغلو، فدل ذلك على أن مدح النبي صلى  
الله عليه و سلم بما فيه من غير غلو أن هذا مشروع لا  
بأس به و أن الغلو في مدح النبي ﷺ لا يرضي النبي ﷺ  
بل هو من عمل الشيطان و قال رجل **(( يا محمد يا**

**سيدنا و ابن سيدنا و خيرنا و ابن خيرنا ))** فقال النبي  
ﷺ **(( يا أيها الناس عليكم بتقواكم لا يستهوينكم**

**الشيطان أنا محمد بن عبدالله، عبد الله و رسوله، والله**  
**ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله ))**

رواه أحمد و صححه الشيخ شعيب الأرناؤوق و الشيخ  
الألباني و قال صحيح على شرط مسلم، فهو في غاية  
الصحة، الرجل قال **(( يا محمد يا سيدنا و ابن سيدنا و**  
**يا خيرنا و ابن خيرنا، فقال النبي صلى الله عليه و**  
**سلم: يا أيها الناس عليكم بتقواكم ))**

أي أزموا التقوى

**(( و اتقوا الله و إياكم و الغلو ، لا يستهوينكم  
الشيطان )) :**

أي لا يقودنكم الشيطان إلى الغلو فإن الغلو من وسوسة  
الشيطان.

**(( أنا محمد بن عبدالله )) :**

عبدالله و رسوله هذه منزلتي:

عبد لا أعبد، و رسولا لا أكذب.

**(( والله )) :**

إسمعوا يا مؤمنين النبي ﷺ يقسم و هذا الأمر مهم يقول  
للمؤمنين جميعا: **(( و الله ما أحب أن ترفعوني فوق  
منزلتي التي أنزلني الله ))**.

يا مؤمن النبي ﷺ يقول لك: **(( والله ما أحب أن  
ترفعني فوق منزلتي التي أنزلني الله ))** و هي أني عبد  
و رسول، كيف تأتي و تفعل ما لا يحبه النبي ﷺ، بزعم  
أنك تحب النبي ﷺ و ، النبي ﷺ يقسم لك و ليس بحاجة  
بأن يقسم صلى الله عليه و سلم: **(( والله ما أحب ))**  
ينفي محبته صلى الله عليه و سلم و والله إنه لصادق ما  
أحب أن ترفعوني، فهو لاء الذين يقولون إن النبي صلى  
الله عليه و سلم يتحكم في الكون من قوله، هذا المتمتع

بالباطل الذي يقول إن النبي صلى الله عليه و سلم في  
قبره :

ينقذ الغريق،  
و يطفىء الحريق،  
و يزيد الرزق .

هذا رفع النبي ﷺ فوق منزلته، بل جعله شريكا لله عز  
وجل و النبي صلى الله عليه و سلم يقول: **(( والله ما  
أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله ))**.  
إذن أحب الناس إلى رسول الله ﷺ الذي يقول محمد  
رسول الله ﷺ عبد الله و رسوله.

**فدل هذا دلالة بينة على أن: النبي ﷺ كان يبغض الغلو**  
و ينهى عنه في مدحه و لا شك أن الغلو في المدح يقود  
إلى الوقوع في الشرك و العياذ بالله.

\* \* \* \* \*

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى  
الله عليه و سلم: **(( إياكم و الغلو فإنما أهلك من كان  
قبلكم الغلو ))**

نعم قال: (( عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : إياكم و الغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين))

هكذا لفظ الحديث و الحديث رواه:

أحمد،

و ابن ماجه،

و النسائي،

و صححه ابن خزيمة و الحاكم،

و وافقه الذهبي و النووي و ابن تيمية و الألباني .

و الحديث صحيح لا شك في صحته.

و هو يدل على تحريم الغلو في الدين: في اي أمر لأن سبب الحديث يا إخوة إنما هو الحصيات التي يرمي بها الحاج فإن النبي صلى الله عليه و سلم في طريقه من مزدلفة إلى منى قال لابن عباس ألقط لي ،فلقط له سبع حصيات، فأخذها النبي ﷺ في كفه الشريف و قال:

**(( بمثل هذه فارموا و إياكم و الغلو في الدين ،فإنما**

**أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين))**

يعني و إياكم الغلو في الحصى، بأن تأخذ حصيات كبارا لترمي بها، فإن هذا من الغلو.

إذا نهانا النبي ﷺ عن الغلو في الحصى، فمن باب أولى الغلو فيما كان أكبر من ذلك.

و لا سيما أن لفظ الحديث عام و العلماء يقولون العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

إياكم يا من آمنتم بي يا معاشر المسلمين، إياكم، أحذركم الغلو، فاحذروه، لماذا؟!!

لأنه سبب للهلاك.

**(( فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين )):**

فعبدوا غير الله بسبب الغلو في الدين و هذا.



و لمسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **(( هلك المتنطعون، قالها ثلاثا ))**.

**(( و لمسلم )):** في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: **(( هلك المتنطعون هلك المتنطعون هلك المتنطعون ))**

و المتنتطعون يا إخوة هم: المتعمقون في الدين ،ليس  
التمسكين بالدين،و إنما هم المتعمقون في  
الدين،المتكلفون ما لم يشرع .

و أصل التعمق هو:الغلو في الكلام.

أصل التنطع هو:الغلو في الكلام: أن يتكلم الإنسان كأنه  
يتكلم متكلفا،يضخم صوته،فتخرج الحروف من أقصى  
الحلق.

و سبب هذا الكبر: فيتكلم الإنسان بصوت يخرج من  
داخل فمه كبيرا هذا أصل التنطع مأخوذ من النطع و  
هو الغار،كأنه عندما يتكلم من آخر حلقه يخرج الكلام  
من الغار و الكلام في الغار يكون له صدى و يكون  
على غير حقيقته كذا المتنتطع هذا أصل التنطع.  
ثم أطلق على التكلف و على التعمق مطلقا.

فالنبي ﷺ يقول: (( هلك المتنتطعون ))

أي هلك المتكلفون في الدين ما لم يشرع،  
المتعمقون فيه بالإبتداع.



أما المستقيمون على المشروع فهؤلاء هم:  
أهل الأمن، و أهل الحياة الطيبة.

بعض الناس الآن يا إخوة إذا رأوا شخص أعفى لحيته  
قصر ثوبه و لو يعني فوق الكعب بقليل قالوا :  
قال النبي ﷺ: **(( هلك المتنطعون ))**.

قال النبي ﷺ: **(( اياكم و الغلو في الدين ))**  
ما هذا تنطعا و لا غلوا هذه إستقامة .  
و من إستقام: فله الأمن و له الحياة الطيبة .

و إنما التنطع هو: التكلف في الدين بحيث :  
تفعل ما لم يشرع ،تبتدع بحجة أنك تريد أن تزيد  
بالعبادة،تزعم أنك تريد مزيدا من القرب من الله،فتأتي  
بعبادات .

هؤلاء الذين يصلون الفجر في المساجد ،في بعض  
البلدان،ثم يقومون و لهم شيخ و يبدوون في الذكر  
الجماعي:

— بهيئة ليست مشروعة ،

—و بألفاظ ليست مشروعة ،

— بطريقة ليست مشروعة:

يرقصون ،

و يتغامزون ،

و يهزون رؤوسهم هذا عجيبا،

و يقولون هو هو هو،

و يرقصون يرقصون و الشيخ يرقص ثم يتواجدون و  
يتساقطون على الأرض إلى أن تشرق الشمس أو قريبا  
من إشراق الشمس.

**هؤلاء:**

متنطعون،

متعمقون،

متكلفون،

مذمومون .

لكن الذي يصلي الفجر و يبقى في مصلاه يذكر الله حتى  
تطلع الشمس و ترتفع ، فيصلي ركعتين هذا مستقيم .

## ما الفرق بين هؤلاء أو بين هذا و الأولين ؟

الفرق أن هذا فعل المشروع فهو مستقيم على دين الله .  
والأولون تعمقوا تنطعوا، قالوا ما يكفي الذي جاء به  
محمد ﷺ نحتاج إلى أحد من بعد النبي ﷺ يشرع لنا  
حتى نزداد قربا من الله .

### هؤلاء:

متنطعون .

متكلفون .

و الغالب أن: المتنطع بمقدار تنطعه يحرم السنة و هذا  
أقل هلاكه، أنه بمقدار تنطعه يحرم السنة و لا شك أنه  
يأثم بفعل البدع و هذا هلاك معنوي و قد يصل الأمر  
إلى الشرك، فيهلك هلاكاً هو اعظم من الموت .

فدل ذلك أيها الإخوة على أن الغلو و التنطع و  
الإفراط:

- ليس طريق النبي صلى الله عليه و سلم،
- و لا يحبه النبي صلى الله عليه و سلم ،
- و ليس طريق الصالحين ،
- و ليس طريقاً للفلاح،
- و ليس طريقاً للقرب من الله،
- و إنما هو من وسوسة الشيطان ،

- و سبب للهلاك و العياذ بالله.

فدل ذلك على أن الحق للمسلم و السلامة أن يلزم  
المشروع و أن الهلاك في الإبتداع والإبتعاد عن سنة  
النبي ﷺ.



قال رحمه الله:

فيه مسائل:

**الأولى: أن من فهم هذا الباب وبابين بعده، تبين له  
غربة الإسلام، ورأى من قدرة الله وتقليبه للقلوب  
العجب.**

نعم بمعنى يا إخوة، إذا تأملت في حال المنتسبين إلى  
الإسلام اليوم، تجد أن كثيرا من المسلمين وقعوا في  
الغلو في الدين، و يقابلهم أقوام وقعوا في التساهل في  
الدين، فكثير ممن يريدون العبادة وقعوا في الغلو و كثير  
ممن ينتسبون إلى الإسلام وقعوا في التساهل و هذه  
غربة أن تعيش حتى ترى هذا، و لذلك بعض إخواننا  
يقول يا شيخ أنا عندما أستقمت أصبحت أحس  
بغربة، أنا غريب أنا شاب في البلد، أنا شاب في الحي  
لأن أهل الحي منهم غلاة يتنطعون في الدين و يأتون

بالبدع و لا يفعلون السنن و منهم متساهلون ، هؤلاء  
يشتمونني و هؤلاء يشتمونني فمن أدرك أن الغلو ليس  
من الدين و أن الإستقامة على الدين واجبة أدرك مدى  
الغربة اليوم و في نفس الوقت هذا يؤكد ما نقوله دائما  
من وجوب أن ندعو إلى الله ، ألا ندعو إلى أنفسنا و أن  
لا نغتر بأنفسنا و ألا نعظم أنفسنا و إنما ندعو إلى الله  
عز وجل بالموعة الحسنة بالحجج ، بالأساليب  
الطيبة ، لعل الخير أن يزداد ، و لا شك يا إخوة إذا  
وجدت الدعوة بإخلاص لله عز وجل و متابعة لرسول  
الله صلى الله عليه و سلم أنه يحبط الخير الموجود و  
يزداد ، فيزداد الهداة هدى و يرجع الضالون إلى  
الصراط المستقيم فإذا أدركنا الغربة فلا بد أن ندرك  
الواجب علينا .

### **الثانية: معرفة أول شرك حدث على وجه الأرض أنه بشبهة الصالحين .**

نعم ليس المقصود يا إخوة أنه بشبهة من الصالحين و  
إنما بشبهة محبة الصالحين ، فجاءهم إبليس فشبه عليهم  
لأنهم يحبون الصالحين و هو لم يأمرهم بمحبة  
الصالحين بل أمرهم بالغلو في هذه المحبة فكان ذلك  
سبب وقوع أول شرك في الأرض .

**الثالثة: أول شيء غير به دين الأنبياء، وما سبب ذلك مع معرفة أن الله أرسلهم.**

نعم أول أمر غير به دين الأنبياء هو الغلو في الصالحين هو الشرك و سببه الغلو في الصالحين، و الله عز و جل أرسل الرسل لتبين للناس الصراط المستقيم و منه ترك الغلو.

**الرابعة: قبول البدع مع كون الشرائع والفطر ترددها.**

نعم سبب قبول البدع لأن الشيطان يزينها بلباس الحق و لذلك بعض الناس إذا رأوك تنكر بدعة قالوا لماذا تنكر؟!

هذا يذكر الله.

أحد الحجاج الزوار هنا قبل يومين تقريبا وزع كتابا فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم على غير المشروع بألفاظ فيها بدع و شركيات، فأحد الإخوة أنكر عليه أن يوزع هذا على الناس و بين له أن هذه بدع ليست مشروعة:

1/ أنكر عليه أولا: أن يوزع من غير أن يؤذن له و هذا إبتئاس على ولي الأمر لا يجوز .

2/و الأمر الثاني: أنه وزع هذا الكتاب الذي فيه  
الاذكار البدعية، فقال أحد إخواننا من الزوار ،قال يا  
أخي لماذا تنكر عليه ؟!

ما فيه إلا الصلاة على النبي ﷺ فالشيطان يزخرف  
البدع بالحق فتروج على المحبين لقلة العلم و قلة من  
يبين.

لو عرض الشيطان بضاعته كما هي لما قبلها عاقل  
فضلا عن مسلم لكنه لا يعرضها إلا مزخرفة بلباس  
الحق و يخلط الباطل بكثير من الحق ليشبهه على الناس.

إذن لماذا يقع الناس في البدع مع محبتهم للنبي صلى  
الله عليه و سلم و أن النبي صلى الله عليه و سلم بين  
كل شيء و أن الفطرة ترد الإبتداع لأن الشيطان يغش  
الناس بإظهارها لباس الحق و الحب و التقرب. و لا  
نجاة إلا بلزوم سنة النبي صلى الله عليه و سلم.

من أراد النجاة لنفسه فليزم سنة النبي صلى الله عليه و  
سلم و من أراد النجاة لأهله فليعلمهم سنة النبي صلى  
الله عليه و سلم.

**الخامسة: أن سبب ذلك كله مزج الحق بالباطل،  
فالأول: محبة الصالحين، والثاني: فعل أناس من أهل**

**العلم والدين شيئاً أرادوا به خيراً، فظن من بعدهم أنهم أرادوا به غيره.**

نعم مزج الحق بالباطل

الأول الذي هو حق محبة الصالحين و قلنا يا إخوة إن محبة الصالحين حق و مطلوبة شرعا لكن من غير غلو ففعل بعض الصالحين الجاهلين أو بعض ممن ينتسبون للعلم بعض الأشياء غير المشروعة بسبب المحبة فيه مزج الحق بالباطل و مزج الباطل بالحق حتى يروج الباطل بقصد أو بغير قصد.

**السادسة: تفسير الآية التي في سورة نوح.**

نعم و قد فسرها ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما.

**السابعة: جبلة الآدمي في كون الحق ينقص في قلبه، والباطل يزيد.**

الله أكبر يجب أن ندرك هذا يا إخوة.

من طبيعة الإنسان أن قلبه قلاب و أن الحق الذي يعلمه ما لم يحافظ عليه بسؤال الله عز و جل الثبات و هذا أعظم أسباب المحافظة و بالعلم و بالعمل سينقص كالماء إذا ترك في الحفرة فإنه ينقص حتى لو كانت



من الجبل الصلب أو من الصخر الصلب سينقص الماء  
فكذا الخير ، وإذا نقص الخير حل مكانه ضده و هو  
الباطل إذا عرفت هذا يا عبدالله أن هذا من  
طبيعتك، فهذا يجعلك تجاهد في سبيل الله و لا تغفل .

الجهاد الأكبر و هو جهاد النفس بأن تحرص على  
المحافظة على الخير الذي أنت فيه و أن تحرص على  
الزيادة و أن تحذر من الباطل، إياك يا عبدالله ما دمت  
حيا أن تغفل عن عدوك بعض إخواننا قد يصل به  
الصلاح إلى درجة أنه يقول الحمد لله، أنا الآن يعني  
الأشياء التي يبغضها الله ما أقربها فيبدأ يتساهل  
بالحديث يتساهل في النظر، فيضعف هذا و أنا أقول  
بكل وضوح إن الكثيرين منا، نحن المسلمون عموما و  
طلاب العلم خصوصا بدأ التدين فيهم يضعف و  
معاصينا في الخلوات أصبحت تعظم، نشاهد  
المحرمات، نتحدث بالمحرمات و الباطل في نفوسنا بدأ  
يعظم و نحن في غفلة عن هذا الجانب، بعضنا عنده  
حرص على السنة من حيث الإعتقاد و العلم و لكنه  
يهمل نفسه من جهة التدين فيضعف تدينه حتى أن  
بعضنا أصبحوا يصلون في البيوت مع أنهم طلاب علم  
من غير عذر أصبحوا يقعون في أمور محرمة لأن  
أصبحنا نغفل عن هذه القضية، لا بد يا إخوة من أن  
نحرص هذه النفس من جميع الجوانب، من جهة  
الإعتقاد ، من جهة العمل بالسنة من جهة التدين، احرص

نفسك إحرص على الثبات على الخير و احذر مما حرم الله و احذر من أن تؤتى من الغفلة أو الغرور بالنفس، للأسف أن بعضنا أصبح كثير الكلام، قليل العمل بخلاف ما عليه السلف، فإن أعمالهم كانت تسبق أقوالهم قل كلامهم إلا فيما يحتاجوا إليه فكان مباركاً و كثرت أعمالهم لله، فيا معاشر المسلمين أدركوا هذه القضية العظيمة الكبرى و هي أن الحق إذا لم يتعاهد لا بد أن يقل و يضعف و أن الباطل إذا لم يحذر منه لا بد أن يتسلل للنفس، فيقوى و تعلموا و علموا أنفسكم العقيدة و السنة و التدين و كونوا من الصادقين.

### **الثامنة: فيه شاهد لما نقل عن السلف أن البدعة سبب الكفر.**

نعم البدعة يا إخوة خطوة في باب الغلو، في سلم الغلو، كما قلنا إبليس يأخذ الإنسان أولاً إلى البدعة و قد تكون بدعة صغيرة مع خير كثير جداً، ثم لا يزال يمحط به البدعة حتى تستقر البدعة و يذهب الحق ثم قد يقوده إلى الشرك بالله كما فعل إبليس مع هؤلاء القوم من قوم نوح.

نعم لا شك يا إخوة أن الغالب على من يفعلون البدع أنهم يريدون خيرا هذا الغالب ثم بعد ذلك قد يقعون في المكابرة و المجادلة و العياذ بالله حسن النية لا يسلمون به من الذنب لكن مع ذلك إذا فعلوا البدع يصبحون دعاة لها فيزداد إثمهم و يحاجون عنها فيزداد إثمهم و يفعلون هذه البدع فتقل محبة السنة في قلوبهم و يقودهم ذلك إلى شر عظيم.

### **التاسعة: معرفة الشيطان بما تؤول إليه البدعة و لو حسن قصد الفاعل.**

و لذلك إبليس يحب البدع أكثر من المعاصي ،كما قال السلف البدعة أحب إلى إبليس من المعصية لأن البدعة تنسب إلى الدين و تقود الإنسان إلى درجات في البعد عن السنة إلى أن يصل الأمر و العياذ بالله إلى الشرك بالله.

### **العاشرة: معرفة القاعدة الكلية، وهي النهي عن الغلو، ومعرفة ما يؤول إليه.**

نعم النهي عن الغلو في الدين مطلقا ولو بشيء يسير و أن الغلو نفق مقلب و منحدر عميق من دخله أوشك أن

ينحدر فيه بقوة، فالسلامة في البعد عنها أصلا و عدم التساهل في شيء من الغلو و لو كان يسيرا صغيرا.

### **الحادية عشرة: مضرة العكوف على القبر لأجل عمل صالح.**

و سيأتي إن شاء الله في الباب التالي.

### **الثانية عشرة: معرفة النهي عن التماثيل، والحكمة في إزالتها.**

نعم الواجب ألا تنصب التماثيل أصلا، فإذا وجدت التماثيل

فإن الواجب أن تطمس، لكن طمسها إنما يرجع إلى ولي الأمر و لا يسلط الناس على الناس و القاعدة عند أهل العلم يا إخوة أن المفسدة لا تدفع بمفسدة أعلى منها، قد يرى ولي الأمر أو يجد أن في طمس التماثيل مفسد تربو على مفسدة وجودها و قد يقرر له العلماء ذلك بدراسة المسألة فيرتكب أخف المفسدتين.

النبي صلى الله عليه و سلم لما دخل مكة و فتحها و أصبح يعني حاكما يستطيع أن يفعل ما يشاء، لم يهدم الكعبة مع أنها لم تبن على قواعد إبراهيم كاملة و لم

يجعلها على هيئتها لم يعيدها إلى هيئتها التي كانت عليها ابراهيم عليه السلام بأن يجعل لها بابين لماذا ؟  
لأنه ظهر له صلى الله عليه و سلم في فعل هذا مفسدة أعظم من مفسدة بقاء الكعبة على هذه الحال و لذلك قال لأمنا عائشة رضي الله عنها :لولا أن قومك حديث عهد بكفر لهدمت الكعبة و بنيتها على قواعد إبراهيم و جعلت لها بابين لكنه منعه من ذلك صلى الله عليه و سلم المفسدة الأعظم و هي إرتداد الناس الذين أسلموا حديثا عن دينهم.

و لذلك يا اخوة القاعدة عند أهل العلم أن مثل هذه المسائل التي تحتاج إلى إجتهد لا يتصرف فيها الأفراد. و إنما يرجع فيها إلى أولي الأمر من العلماء و ولاية الأمر، العلماء في البيان و ولاية الأمر في العمل.

### **الثالثة عشرة: معرفة عظم شأن هذه القصة، وشدة الحاجة إليها مع الغفلة عنها.**

نعم هذه القصة عظيمة لأن فيها التحذير من الغلو في الصالحين و التحذير من مكر إبليس بالناس و مع شدة الحاجة إليها لا نجد أن الدعاة و الوعاظ يتكلمون عنها بل للأسف لا نجد أن كثيرا من الدعاة أصلا و هذا خلل عظيم .

**الرابعة عشرة: وهي أعجب وأعجب، قراءتهم إياها في كتب التفسير والحديث؛ ومعرفتهم بمعنى الكلام، وكون الله حال بينهم وبين قلوبهم حتى اعتقدوا**

**أن فعل قوم نوح هو أفضل العبادات، واعتقدوا أن ما نهى الله ورسوله عنه، فهو الكفر المبيح للدم والمال.**

نعم إن كنت تعجب من عدم معرفة الناس بهذه القصة فاعجب من أناس يعرفون هذه القصة و يعرفون البراهين القطعية على التوحيد و الأدلة الدامغة للشرك و مع ذلك يشركون بالله ،فيظنون أنهم في أعلى مقامات التوحيد، فإن هؤلاء يعلمون و لا ينتفعون يقرؤون القرآن قد يحتجون بآيات التوحيد و هم مشركون و هذا من أعجب العجب نسأل الله السلامة و الهداية.

**الخامسة عشرة: التصريح أنهم لم يريدوا إلا الشفاعة.**

نعم لأنهم عندما نصبوا تلك التماثيل إنما أرادوا أن تكون وسيلة للنشاط في العلم.

ثم جعلوهم شفعاء لهم عند الله و تقربوا بالتقرب إليهم إلى الله عز وجل فوقعوا في الشرك.

## السادسة عشرة: **ظنهم أن العلماء الذين صوروا الصور أرادوا ذلك.**

نعم بوسوسة إبليس و هذا يا إخوة يدلنا على أن القرب  
من العلماء رحمة وأن البعد عنهم عذاب، فإذا كنت قريباً  
من العلماء فإنهم يبينون لك الحق و يبينون لك لماذا  
قالوا و لماذا فعلوا، أما إذا ابتعدت يأتي إبليس و  
يصرف الحق إلى الغلو حتى القواعد الشرعية إذا ابتعد  
طالب العلم عن العلماء يأتي إبليس و يجعله يغلو في  
القاعدة حتى يجاوز بها الحد و قد يصرف الناس بحجة  
القاعدة و هذه القاعدة إنما هي عدل كلها، لو كان عند  
العلماء و أخذ عن العلماء و كان قريباً منهم لعلومه  
القاعدة و أعمال القاعدة و ما الشر الذي نراه اليوم إلا  
من أناس يسمعون كلام أهل العلم عن بعد ثم ينزلونه  
على غير منازلهم، و لذلك نحن نوصي نقول كونوا  
قريبين من العلماء و ممن يقرب من العلماء لتتعلموا  
العلم و أعمال العلم على وجه صحيح.

السابعة عشرة: **البيان العظيم في قوله ﷺ: (( لا  
تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم )) فصلوات الله  
وسلامه على من بلغ البلاغ المبين.**

نعم يعني هذا الحديث في الحقيقة لو أن الناس يفهمون  
و يبتعدون عن الشبه لقطع الطريق على كثير من الغلو  
الموجود، نسأل الله أن يهدي ضال المسلمين.

### **الثامنة عشرة: نصيحته إيانا بهلاك المتنطعين.**

نعم نصيحته إيانا بهلاك المتنطعين حتى لا نكون منهم  
فكأن النبي صلى الله عليه و سلم قال لنا جميعا أنصحكم  
و أوصيكم و ألزمكم ألا تكونوا متنطعين، فإن التنطع  
طريق الهلاك.

**التاسعة عشرة: التصريح بأنها لم تعبد حتى نسي  
العلم، ففيها بيان معرفة قدر وجوده ومضرة فقده.**  
نعم تقدم بيان هذا.

### **العشرون: أن سبب فقد العلم موت العلماء.**

نعم و لذلك يا عبدالله إذا وجدت عالما أو لقيت عالما  
فاحرص على أن تنتفع من علمه ما علمته سابقا عنه، لا  
تشتغل به إذا لقيته، اشتغل بأن تزدد من علمه، فإن هذا  
العالم حي اليوم و قد تأتي مرة أخرى فتجد أنه في قبره



سواء أن كان العالم كبيراً في سنه أو صغيراً فإن  
الموت يأتي فجأة فإذا لقيت عالماً فاستفد منه حتى تأخذ  
علمه فيبقى العلم فإن العلم لا ينتزع إنتزاعاً من صدور  
الرجال وإنما بقبض العلماء، فإذا كان طلاب العلم  
يتعلمون من العلماء فإنهم سيخلفون العلماء و يبقى  
العلم، لكن إذا لم يتعلموا من العلماء، فإنه سيتخذ الناس  
رؤوساً جهالاً، لأنه لا بد لهم من رؤوس، فيفتي أولئك  
الجهال بغير علم فيقع الضلال و العياذ بالله .

شرح باب ما جاء في التغليظ فيمن عبد الله عند قبر  
رجل صالح فكيف إذا عبده؟  
للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله

أيها الفضلاء نواصل شرحنا لكتاب التوحيد الذي بني  
على:

- قال الله ،

- قال رسوله ﷺ ،

- و على آثار الصحابة.

نشرحه:

- بفهم سلف الأمة،

- بفهم الصحابة،

- بفهم التابعين،

- بفهم الأئمة المتبوعين،

- نصحا للأمة ،و قياما بالواجب.

**نعم يا معاشر الفضلاء:**

يا من أكرمكم الله بحب رسول الله ﷺ، هذا الباب العظيم الذي عقده الشيخ عقده بعد أن بين في الباب السابق أن الغلو في الصالحين هو: السبب الأعظم لوقوع الشرك في الأرض، بدءاً من أول شرك وقع على وجه الأرض و على مر التاريخ و إلى يومنا هذا و إلى أن يرث الله الأرض و من عليها.

**و لما كان من أعظم صور الغلو في الصالحين:**

ما يتعلق بالفتنة بقبورهم و كان تسلل الشرك إلى الغلو عند العكوف على قبور الصالحين، كثيراً و كبيراً و خطيراً: عقد الشيخ رحمه الله عز وجل هذا الباب ليبين أن الشرع قد سد باب هذه الفتنة سداً محكماً و أنه ما دخل الشرك على أقوام ممن ينتسبون إلى الإسلام إلا بكسرهم هذا الباب و مخالفة النصوص الواضحة البينة فيما يتعلق بالقبور حتى أصبح تعلق بعض ممن ينتسبون إلى الإسلام بالقبور أعظم من تعلقهم بالله سبحانه و تعالى فإذا نزلت بهم نازلة لا يتذكرون إلا أصحاب القبور و لا يدعون إلا أصحاب القبور عياداً بالله من الشرك و الشرع أيها الأحبة قد حسم فتنة القبور و سد بابها سداً محكماً و منع الذرائع إليها و يظهر هذا أيها الإخوة في أمرين عظيمين:

1/ الأمر الأول: يتعلق بالقبور ذاتها، يتعلق بذات القبور  
و من ذلك أن الشرع نهى عن رفع القبور و أمر  
بتسويتها، فقد أمر النبي ﷺ بتسوية القبور، كما في صحيح  
مسلم و قال علي رضي الله عنه لأبي هياج الأسدي و  
كان صاحب الشرطة: **(ألا أبعثك على ما بعثني عليه  
رسول الله ﷺ ألا تدع تمثالا إلا طمسته و لا قبراً مشرفاً  
إلا سويته).**

رواه مسلم.

فبين علي رضي الله عنه و أرضاه أن النبي صلى الله  
عليه و سلم بعثه بهذا الامر العظيم و هو أن:  
يطمس التماثيل،

و أن يسوي القبور المشرفة  
و بعث أبا الهياج على هذا.

و هذا يدل على إستمرار هذا بعد موت النبي ﷺ .

فلا يجوز رفع القبور إلا بالقدر الذي يعرف أنه قبر كأن  
يرفع بمقدار شبر إلى ذراع.

و قد كان قبر النبي ﷺ مسنماً اي مرفوعاً عن الأرض  
ما يقارب الذراع، أما ما عاد ذلك من الرفع لا يجوز.

و نهى الشرع عن البناء عليها، نهى عن أي بناء على القبور، من باب أولى بناء القبر التي تدعو في صورتها إلى عبادة من تحتها.

كما هو مشاهد و معلوم بالواقع، القبة إذا نصبت فإنها تدعو بصورتها الناس إلى التقرب إلى من تحتها، كما هو مشاهد بالواقع من تعلق الناس بالقباب.

أقول إذا نهى الشرع عن أي بناء، فمن باب أولى أن يتأكد النهي عن بناء القباب على القبور.

و قد نهى حبيبنا و إمامنا و نبينا و قدوتنا و قرّة أعيننا ﷺ عن البناء على القبور كما في صحيح مسلم، فالحديث صحيح ثابت عن النبي ﷺ.

و نهى الشرع عن الكتابة على القبور، نهى أن يكتب على القبور.

**(فقد نهى الرسول ﷺ أن يكتب على القبر شيء)**

رواه ابن ماجه و صححه الألباني.

فنهى النبي صلى الله عليه و سلم عن مطلق الكتابة على القبور .

و عمل حبيبنا و نبينا صلى الله عليه و سلم يدل على  
كل ذلك:

—فقد مات ابنه إبراهيم و هو الولد الذكر الوحيد الذي  
رزق به النبي صلى الله عليه و سلم:  
فلم يرفع قبره،  
و لم يبين عليه،  
و لم يأمر بالكتابة عليه.

—و ماتت ابنته رقية و ابنته أم كلثوم،

—و مات عمه حمزة،

—و مات أفاضل أصحابته رضوان الله عليهم.

و مع ذلك:

لم يرفع النبي ﷺ قبورهم،  
و لم يبين عليها،  
و لم يأمر بالكتابة عليها.

فلو كان ذلك مكرمة أو شرفا أو جائزا لفعله النبي ﷺ بهؤلاء.

فلما رأينا النبي ﷺ لم يفعل ذلك علمنا أنه لا يجوز.  
كما أن مقاصد الشريعة تدل على منع كل ما تقدم و ذلك  
انه متقرر أن من مقاصد الشريعة إستواء الناس في  
قبورهم، فالناس سواسية في قبورهم كالحج.  
و لا شك أن البناء على القبور و الكتابة عليها ينافي هذا  
و يضاد هذا كما هو مشاهد فإنك ترى في مقابر الأقباط  
الذين يبنون على القبور تباينا عظيما بين القبور:  
فالأُسرة الثرية الغنية تجد لها مدفنا مزخرفا ،كبيرا .  
و الأسرة الفقيرة لا يوضع عليها شيء.  
و الأسرة المتوسطة تجد لها مدفنا متواضعا.

فإذا دخلت المقبرة وجدت الناس في قبورهم مختلفين  
هذا كأنه :

مدفون في قصر ، و ذاك مدفون في بيت ،  
و ذاك مدفون في عشة.

و هذا خلاف المقصود الشرعي.

**فإن المقصود الشرعي تراه في:** البقيع، فإذا دخلت البقيع  
وجدت القبور سواسية و أن الناس متساوون في قبورهم

هكذا كان في زمن النبي ﷺ، وهكذا كان في زمن الصحابة و لا زال هذا و لله الحمد و المنة في بعض بلدان المسلمين.

إذن يا إخوة نجد أن الشرع سد باب فتنة القبور فيما يتعلق بالقبور ذاتها.

2/ و أما الأمر الثاني: فهو يتعلق بجعلها موضعا للعبادة حيث نهى الشرع عن جميع صور الصلاة ذات الركوع و السجود.

عند القبور سواء أن تعددت القبور أو كانت قبرا واحدا، فليست القبور موضعا إلى الصلاة أبدا سواء أن صلى على القبر، جاء و وجد القبر و صلى عليه صلى فوقه، أو صلى إليه جعله قبلة له، أو صلى عنده، فلو كان القبر عن يمينه أو عن شماله أو من وراءه و سواء إن بني على القبر مسجدا أو لم يبن فكل هذا ممنوع شرعا.

فاتخاذ القبور مساجد كبيرة من كبائر الذنوب و شر عظيم و قد نص فقهاء الأئمة الأربعة على حرمة إتخاذ القبور مساجد، و دلت على ذلك الأحاديث التي معنا في هذا الباب و سنشرحها إن شاء الله عز وجل.



كذلك دل على ذلك قول النبي ﷺ:

**(الأرض كلها مسجد إلا المقبرة و الحمام)**

رواه الترمذي و أبو داود و ابن ماجه و صححه الألباني.

النبي ﷺ قال: **( الأرض كلها مسجد )** حيث ما أدركتك الصلاة في موطن من الأرض فصلي.

هنا يدلنا يا إخوة على أن المسجد هنا مكان السجود و ليس البناء لأنه ليس الأرض مبنية كلها مسجداً، الأرض كلها مسجد إلا المقبرة، فالمقبرة ليست مكاناً للسجود، ليست مكاناً للصلاة.

**(نهى النبي ﷺ عن الصلاة داخل المقبرة).**

رواه ابن حبان و صححه الألباني.

**(و نهى النبي ﷺ أن يصلي الرجل بين القبور)**

رواه ابن حبان و صححه الألباني.

فهذا يدل يا إخوة على أن الصلاة ذات الركوع و  
السجود حرام و لو كانت بين القبور و لم يكن الإنسان  
مستقبلاً قبراً و لا على قبر ،إنما هو بين القبور.

و قال ﷺ: **(لا تجلسوا على القبور و لا تصلوا إليها)**  
رواه مسلم في الصحيح.

**(لا تجلسوا على القبور و لا تصلوا إليها):**  
أي لا تجعلوها قبلة ، لا تصلي و القبر أمامك،

نهى النبي ﷺ عن ذلك ،و قال أنس رضي الله عنه:  
**(قمت يوماً أصلي و بين يدي قبر لا أشعر به).**  
أنس رضي الله عنه يقول: **( قمت يوماً أصلي،  
وأسقبلت القبلة و بين يدي قبر لا اعلم به،لم أعلم أن  
هناك قبراً فناداني عمر رضي الله عنه، القبر ،القبر)**  
ينادي أنس لأن هذا الأمر منكر فيقول:القبر القبر.  
قال أنس رضي الله عنه فظننت أنه يريد القمر لأنه  
يتكلم من بعيد.

و هذا يدل يا إخوة على عظم الأمر، ما أنتظر عمر رضي الله عنه حتى يصل إلى أنس رضي الله عنه، من بعيد يقول القبر القبر، فأنس رضي الله عنه لأنه يتكلم من بعيد سمع، القمر القمر .

و جاء في رواية أنه رفع بصره إلى القمر،

**فقال عمر رضي الله عنه: ( أريد القبر ،فإن القمر لا تصل إليه، قال أنس رضي الله عنه فظننت أنه يعني القمر، فقال لي بعض من يليني إنما يعني القبر فتنحيت عنه )**

هذه القصة روى البخاري أصلها تعليقاً و وصلها عبد الرزاق و البيهقي، و قال الألباني بإسناد صحيح.

فهذا يدل على ما قررناه أيها الإخوة.

فان قال قائل يعترض على ما قررتموه في الأمرين:

- بدليل من الكتاب ،

- و آخر من السنة.

**قلنا ما الدليل من الكتاب ؟**

**قال: قول الله عز وجل في قصة أهل الكهف : (قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا).**

قالوا هذا من شرع من قبلنا و شرع من قبلنا شرع لنا.

إذن هم اتخذوا عليهم مسجدا ، و هذا من شرع من قبلنا  
و شرع من قبلنا شرع لنا.

فهذا يدل على البناء على القبور و بناء المسجد على  
القبر لأنه إذا جاز بناء المسجد جاز غيره، قلنا الجواب  
عن هذا من وجوه:

### 1/ الوجه الأول:

لا نسلم أن هذا من شرع من قبلنا، فإنه:

ليس فعل نبي و لا بإقرار نبي ، ليس في الآية ما يدل  
على وجود نبي في ذلك الوقت أصلا.

إذن هذا من فعل بعض الناس، و فعل بعض الناس ليس  
حجة.

الآن يا إخوة فعل بعض المسلمين هل هو حجة على  
دين النبي صلى الله عليه و سلم؟

الجواب:

يقينا لا.

فكذلك فعل أولئك الناس ليس حجة ثم إن بعض  
المفسرين قالوا:

- إن الذين قالوا هذا من المشركين.

- و قال بعضهم من المسلمين.

- لكن الآية ظاهرة جدا في أن الذين قالوا إنما هم أهل الغلبة و القوة،

فلم يكونوا أهل العلم و لا أهل الإتياع،و إنما أهل الغلبة و القوة.

**(قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا)**

لا عبرة بفعل أهل الغلبة و القوة.

لو أن إنسان جاءنا و قال إن الحاكم و هو له قوة قد أمر بكذا، اذن هذا حلال لضحكنا جميعا لأن الحاكم مع قوته و مكانته إن كان مسلما لا حجة في فعله.

إذن الوجه الأول يا إخوة في الجواب: أننا لا نسلم أن هذا أصلا من شرع من قبلنا و هذا ظاهر جدا في الآية.

## ٢/ الوجه الثاني:

أننا لو سلمنا جدلا أنه شرع من قبلنا، فإن العلماء متفقون على أن شرع من قبلنا لا يكون شرعا لنا إذا جاء في شرعنا ما يخالفه هذا محل إجماع.

إذا جاء في الشرع السابق شيء ثم جاءنا محمد صلى الله عليه و سلم بشيء فقد اتفق العلماء على أنه ليس شرعا لنا.

إتفق العلماء على ان ما جاء به محمدا ﷺ يرفع ما تقدم، و قد جاء في شرعنا ما يخالف هذا، فجاء :منع البناء على القبور، و جاء منع إتخاذ القبور مساجد.

إذن تبين أنه لا حجة في الآية على بناء المساجد على القبور و لا بناء الأبنية على القبور.

**فما الدليل من السنة الذي يعارض ما ذكرناه؟!!**

**قال قبر النبي ﷺ، قلنا كيف يعارض ما ذكرناه؟!!**

**قال من وجوه ثلاثة:**

**1/ الوجه الأول:** أن النبي ﷺ دفن في بيته بالإجماع.

و معنى ذلك أن قبره كان تحت البناء فهذا دليل على جواز أن يكون للقبر بناء هذا واضح يا إخوة، النبي صلى الله عليه و سلم دفن في بيته و هذا محل إجماع لا يخالف فيه أحد.

قالوا إذن ما دام دفن في بيته، إذن كان عليه بناء فهذا يدل على جواز أن يكون للقبر بناء هذا الوجه الأول.

## و الجواب عنه:

أن الأنبياء لهم خصوصية فإن موضع دفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه و سلم توقيفي، لا يجوز تغييره.

الانبياء يدفنون حيث قبضوا و هذا خاص بالأنبياء كل ميت يا إخوة يمكن أن تنقله إلى مكان آخر و تدفنه إلا النبي، فإنه من خصائص الأنبياء عليهم السلام أنهم يدفنون في موضع موتهم.

فالنبي ﷺ دفن في موضع دفنه فهذه خصوصية للنبي و ليس لأحد أن يحتج بها، هذا واضح جدا.

طبعاً يا إخوة لما مات النبي ﷺ الصحابة اختلفوا أين يدفنون النبي ﷺ؟! **!**

و قال بعضهم ندفنه في البقيع و خاف أبوبكر الصديق أن يعبد و يتخذ وثناً أعني

قبره ﷺ ثم أخبرهم بما سمعه من النبي ﷺ من أن النبي يدفن حيث قبر، فدفنوه حيث مات صلى الله عليه وآله وسلم و سلم و هذا لخصوصية الانبياء، فلا يلحق بغير الانبياء بالأنبياء.

**2/ الوجه الثاني:** أن النبي ﷺ دفن في بيت عائشة رضي الله عنه و لا شك أن عائشة رضي الله عنها كانت تصلي في بيتها.

إذن هذا يدل على جواز الصلاة عند القبور .

**هذا واضح يا إخوة يقولون:** أن النبي ﷺ دفن في بيت عائشة و هذا لا خلاف فيه و لا نزاع فيه و عائشة رضي الله عنها بقيت بعد موت النبي صلى الله عليه و لا شك أنها كانت تصلي ،إذن الصلاة عند القبور جائزة .

**و الجواب:**

أن المكان الذي دفن فيه النبي ﷺ قد قطع عن البيت، فكانت هناك سترة على الباب تفصله عن حجرة عائشة رضي الله عنها، ثم بعد ذلك بني هذا الباب و وضع حائط بين حجرة عائشة رضي الله عنها و بين القبور، فما كانت عائشة رضي الله عنها تصلي في المكان الذي فيه القبور.

طبعاً فاتني يا إخوة شيء في الوجه الأول أعود إليه و هو لو قال قائل سلمنا لهم خصوصية النبي ﷺ لا يملك



إلا أن يسلم لورود الدليل الصحيح لكن ماذا تقولون في  
دفت أبي بكر و عمر رضي الله عنهما؟!

قلنا لما دفن النبي ﷺ في هذا المكان جاز دفن غيره  
تبعاً و يغتفر في التوابع ما لا يغتفر في غيرها و  
يجوز تبعاً ما لا يجوز إستقلالاً لم يدفن أبي بكر  
الصديق رضي الله عنه في بيت إستقلالاً و لا عمر  
رضي الله عنه و إنما كان ذلك تبعاً لدفن النبي ﷺ .

### 3/ و أما الوجه الثالث:

فقالوا :إن قبره في مسجده و قد اجمع العلماء على  
صحة الصلاة في مسجد النبي ﷺ .

إذن تجوز الصلاة في مكان في قبر.

### و الجواب عن هذا يا إخوة:

1/ أن هذا جهل بالواقع، فإن قبر النبي صلى الله عليه و  
سلم لم يكن في المسجد بل كان في بيت عائشة رضي  
الله عنها و هو خارج المسجد كان النبي ﷺ :

- يقضي حاجته فيه،

- و يجامع زوجته فيه.

ليس من المسجد أعني بيت عائشة رضي الله عنها، و  
بقي كذلك إلى أن مات جميع الصحابة في المدينة و  
عندما جاء الوليد بن عبد الملك خليفة للمسلمين قيل في :

- سنة ثمان و ثمانين،
- و قيل سنة تسعين،
- و قيل في سنة إحدى و تسعين أدخل الحجرات في  
المسجد، يعني جعل المسجد شاملا للحجرات غير  
أنهم حرصوا على فصل القبر من المسجد و هذا ما  
يجهله كثير من الناس كيف هذا يا إخوة ؟

لما جاء عمر بن عبدالعزيز رحمه الله و رضي عنه و  
قد كان الوالي على المدينة للوليد بن عبد الملك و أدخل  
الحجرات ماذا صنع في القبر ؟

بنى حوله بناء محكما و لم يجعل مكان من المسجد بين  
القبر و الجهة الشرقية يعني القبر كان متصلا بالجهة  
الشرقية، إذن المسجد من هنا ينتهي عند القبر لأن القبر  
قد أحيط ببناء قوي ثم بعد ذلك أحيط بحائط خماسي ثم  
يكون مثلثا من جهة.

حائط خماسي له خمس زوايا حتى لا يكون مثل الكعبة  
ثم حائطتان ممتدان إلى جهة ثم حائطتان ممتدان حتى  
يلتقيان على شكل مثلث:

فمن جهة القبلة فهو مخمس،

و من جهة الشمال فهو رأس مثلث.

و بقي القبر منفصلا عن المسجد بهذه الحيطان ثم إنه متصل بالجهة الشرقية و استمر الحال على هذا لم يدخل القبر حقيقة في المسجد مفصول إلى ما بعد ألف و مئتين و سبعين من الهجرة ، قيل ألف و مئتين و سبع و سبعين أو نحو هذا،فتح ممر بين المسجد و الجهة الشرقية،فجعلت بقعة من المسجد من الجهة الشرقية متى حصل هذ ؟

بعد مرور اثني عشر قرنا على موت النبي ﷺ في سنة ألف و مئتين و سبعين او ألف و مئتين سبعة و سبعين من الهجرة،فهنا أصبح المسجد محيطا بالقبر،بمعنى قبل ذلك كنت تأتي القبر من ثلاث جهات: من جهة الجنوب ، و من جهة الغرب، و من جهة الشمال.

أما من جهة الشرق ما تستطيع تكون خارج المسجد الا بعد أن فتح هذا المكان و هذا الممر،فأصبحت تستطيع أن تأتي القبر داخل المسجد من جميع الجهات.

فالحظوا يا اخوة أن القبر أولا لم يكن في المسجد مطلقا مدة زمن الصحابة رضوان الله عليهم إلى أن مات آخر صحابي في المدينة في خمس و سبعين من الهجرة

تقريبا ثم بعد ذلك بسنين حصل إدخال الحجرات من غير أن يدخل القبر على الوصف الذي ذكرناه و استمر هذا على القرون الى سنة الف و متين و سبعين أو سبعة و سبعين و جعل هذا الممر فأصبح القبر داخل المسجد أي أن المسجد يحيط به و لا حجة في فعل المتأخرين.

12 / الأمر الثاني: أنا نقول أن قبر النبي ﷺ ليس في مسجده إلى اليوم و إنما أحاط المسجد بالقبر كيف هذا  
**!?**

لو كان هنالك مزرعة يا إخوة لو كان لي مزرعة يا إخوة ثم جاء رجل فاشترى الأراضي التي حول المزرعة من جميع الاتجاهات، هل يجعل هذا مزرعتي جزء من مزرعته **!?**

**الجواب:**

لا و لكن مزرعته أحاطت بمزرعتي من جميع الجهات فكذلك هذا الواقع، قبر النبي ﷺ في بقعة متميزة في بيته صلى الله عليه و الذي وقع أن المسجد أحاط به مع فصله بالحيطان التي ذكرناها، أصلا.

ثم إنا نقول لقبر النبي ﷺ خصوصية و لمسجده

خصوصية تمنع أن يقاس عليه قبره كيف هذا ؟

مسجد النبي ﷺ له فضيلة خاصة لا يغني عنه مسجد  
آخر، و قبر النبي ﷺ موضعه توقيفي لا يجوز أن ينقل  
منه و هذا ما لا يوجد في أي مسجد له قبر لأنه في كل  
مكان يا إخوة فرضنا أن عندنا مسجدا في القاهرة ، أن  
عندنا مسجدا في دمشق، أن عندنا مسجدا في الجزائر فيه  
قبر، لو أغلقنا هذا المسجد ما الذي يفوت ؟!

لا يفوت شيء نصلي ببقية المساجد ،بيوت الله كلها  
سواء .

طيب لو نقلنا القبر من المسجد ما المانع الشرعي لا  
مانع لكن هل يمكن هذا هنا في مسجد النبي ﷺ ؟

هل يجوز لمسلم أن يفكر مجرد تفكير أن ينقل قبر النبي  
ﷺ ؟!

لا يجوز بالإجماع لأن موضعه توقيفي بغض النظر عن  
الخطأ الذي وقع بعد هذا.

هل يجوز أن نغلق مسجد الرسول ﷺ؟!

نقول لأهل المدينة صلوا في بقية المساجد كلها سواء  
!?

ما يجوز بإجماع أهل العلم لأنه لا يغني عن مسجد النبي ﷺ مسجد.



قوله شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: (فقد نهى عنه  
في آخر حياته ثم إنه لعن و هو في السياق من فعله .  
و الصلاة عندها ذلك و إن لم يبين مسجدا و هو معنى  
قولها: "خشي أن يتخذ مسجدا" فإن الصحابة لم يكونوا  
ليبنوا حول قبره مسجدا و كل موضع قصدت الصلاة  
فيه فقد اتخذه مسجدا ، بل كل موضع يصلى فيه يسمى  
مسجدا كما قال صلى الله عليه و سلم: "جعلت لي  
الأرض مسجدا و طهورا")

نعم يقول الشيخ و هذا قطعة من كلام شيخ الاسلام بن  
تيمية رحمه الله عز وجل يقول فقد نهى أي رسولنا و  
حبيبنا صلى الله عليه و سلم ،

**( نهى عنه ):**

أي عن إتخاذ القبور مساجد أي مواضع للعبادة عندها  
كما تقدم بيانه .

و النبي ﷺ أيها الأحبة نهانا عن هذا و نوع فقال تارة:  
عن أولئك الذين يتخذون قبورهم مساجد : **( أولئك شرار  
الخلق عند الله )**.

و قال تارة لعنة الله على اليهود و النصارى : **( اتخذوا  
قبور أنبيائهم مساجد )** .

و في رواية عند مسلم : **( و صالحهم مساجد )**.

و تارة قال النبي ﷺ : **( ألا فلا تتخذوا القبور مساجد  
فإني أنهاكم عن ذلك )**

فالنبي ﷺ نهى أمته نهى كل من يؤمن به و يشهد أن  
محمدا رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يتخذ القبور  
مساجد و قد نقلنا لكم أن فقهاء المذاهب الأربعة جميعا  
من :

الأحناف،

و المالكية،

و الشافعية،

و الحنابلة.

قد نصوا على تحريم إتخاذ القبور مساجد.

**قال: ( فقد نهى عنه في آخر حياته )**

فهذا النهي جاء من النبي ﷺ في آخر حياته قبل أن يموت بخمس و هو في مرض موته ثم و هو في آخر لحظة و هو يعاني سكرات الموت صلى الله عليه و سلم نهى عن ذلك.

**لذلك قال: ( ثم لعن و هو في السياق )**

أي عند الإحتضار و هو يعاني ﷺ سكرات الموت و يضع يده في ماء يبل وجهه به و يضع كساء اسودا من صوف مخطط يضعه على وجهه، فإذا اغتم كشفه و يقول لا إله إلا الله إن للموت لسكرات و هو في هذا السياق و في هذا الموضع الشديد و في هذا النزع الشديد، كان ﷺ يقول: **( لعنة الله على اليهود و النصارى اتخذوا قبور أنبيائهم و صالحهم مساجد )**.



و هذا يدلك يا عبد الله: على أن رسولك صلى الله عليه  
و سلم، على أن حبيبك ﷺ، على أن إمامك ﷺ مات و  
هو ينهى عن هذا و يحذر من هذا و هذا لا شك يجعل  
قبر المؤمن ينفر من هذا المنكر العظيم فضلا عن أن  
يكون من أهله.

الذين يعملون به لا شك أن المؤمن يفر من هذا فرارا  
شديدا من أن يكون من أهل الذين مات النبي ﷺ و هو  
يبين أنهم من كبائر الذنوب التي يستحق بها المرء إذا  
فعلها و العياذ بالله لعنة الله و الطرد من رحمة الله عز  
وجل.

**قال الشيخ تبعا للشيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: ( و  
الصلاة عندها من ذلك)**

الصلاة عند القبور من إتخاذها مساجد، ليس المقصود  
فقط من إتخاذها مساجد أن تبني عليها مساجد و إنما  
المقصود كما تقدم معنا أن تتخذ موقعا للصلاة سواء  
أن :

صلى فوق القبر،

أو صلى إلى القبر،

أو صلى بين القبور. فكلها نهى عنها النبي

قال رحمه الله:

و معنى قولها خشي أن يتخذ سجدا: ( **فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجدا** )

نعم قال و هو معنى قولها أي قول أمنا، أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ( **خشي أن يتخذ مسجدا** )

معنى أن يتخذ مسجدا: أن يتخذ موضعا للصلاة و ليس المقصود أنه خشي أن يبني عليه لمسجد لأن الأمر كما قال الشيخ: ( **فإن الصحابة رضوان الله عليهم لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجدا** )

لا يمكن أن يبني الصحابة حول قبر النبي ﷺ مسجدا لماذا !?

لأمرين:

١/ الأمر الأول: أنهم علموا من النبي ﷺ أن بناء المسجد على القبر من كبائر الذنوب و حرام حرمة مغلظة، يستحق به العبد لعنة الله.

و من المحال أن يسمع صحابة رسول الله ﷺ من رسول الله ﷺ هذه الأحاديث التي سمعناها و يخالف هذه

الأحاديث، من المحال أن يسمعوها و يخالفوها فهذا الأمر الأول.

## 2/ و أما الأمر الثاني:

فالمعلوم أيها الإخوة، أن النبي ﷺ دفن في بيته و أن بيته ملاصقا لمسجده ﷺ، فمن المحال أن يأتي الصحابة و يبنوا مسجدا آخر ملاصقا لمسجد رسول الله عليه و سلم.

فهذا لا يمكن أن يقع من الصحابة رضوان الله عليهم. إذن من المعلوم أن من كان في زمن النبي ﷺ: لم يكونوا ليبنوا على قبره مسجدا.

**فمعنى قولها: ﴿خشي ان يتخذ مسجدا﴾:**

أن يتخذ موزعا للعبادة للصلاة و للدعاء و لغير ذلك.

**قال رحمه الله: ﴿و كل موضع قصدت الصلاة فيه**

**بل كل موضع يسمى مسجدا﴾**

**إنتبه هنا قال الشيخ: ﴿فكل موضع قصدت الصلاة فيه**

**يسمى مسجدا﴾: أي كل موضع يقصد الناس الصلاة فيه**

**أي يقصد ليصلى فيه فهو مسجد سواء:**

بني، أو لم يبن عليه.

يعني لو أن في حي يا إخوة و لم يبن عندنا مسجد حتى الآن، فجعلنا مكانا سورناه بشيء يسير و أصبحنا ننادي للصلوات الخمس فيه فإنه يكون مسجدا ،لأنه إذا نودي للصلاة قصدناه جميعا لنصلي فيه فهو مسجد.

فلا يشترط أن يكون مبنيا عليه إذن قال كل موضع قصدت الصلاة فيه، فقد اتخذ مسجدا .

بل و هذا للإضرار كل مسجد يصلى فيه يسمى مسجدا و لو كان لا يقصد، أي موضع صليت فيه هو مسجد .

أنا ماشي بالسيارة في السفر فوقفت بسيارتي و نزلت أصلي هذا مسجد.

المرأة تصلي في بيتها موضع صلاتها هذا مسجد لأنه دل الدليل الشرعي على أنه المسجد هو موضع الصلاة مطلقا.

**قال رحمه الله تعالى كما قال ﷺ: ( جعلت لي الأرض مسجدا و طهورا )**

و هذا في الصحيحين و هذا من خصائص أمة محمد ﷺ أن المسلم حيث ما أدركته الصلاة يصلي.

و ليس من شرط صحة الصلاة أن يكون في مسجد  
مبني، بل إذا صلى في أي مكان صحت صلاته.

طيب هل المراد بالمسجد هنا المبني يعني أن الأرض  
كلها بنيت ؟!

الجواب:

يقينا: لا

و لذلك تقدم معنا في الحديث أن النبي ﷺ  
قال: **(الأرض كلها مسجد إلا المقبرة و الحمام).**

فدل على أن المراد بالمسجد هو موضع الصلاة و لو لم  
يبين بناء.

\* \* \* \* \*

قال رحمه الله تعالى:

و لأحمد بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه  
مرفوعا: **(إن من شرار الناس من تدركهم الساعة و  
هم أحياء و الذين يتخذون القبور مساجد)**  
و رواه أبو حاتم في صحيحه.

نعم قال الشيخ و لأحمد بسبب جيد عن ابن مسعود  
رضي الله عنه مرفوعا: **( إن من شرار الناس من  
تدركهم الساعة و هم أحياء و الذين يتخذون القبور  
مساجد )**

قال و رواه .

أكثر نسخ كتاب التوحيد رواه بدون واو و في نسخة  
واحدة هذا الذي عندنا: **( و رواه )**.

وهذا الأصل أن يقال : **( و رواه )**  
لأنه قال في الأول: **( و لأحمد )**

يعني مع كون الإمام أحمد فقد رواه ،قد رواه أيضا أبو  
حاتم و أبوحاتم كما تعلمون يا إخوة هو ابن حبان:

يقال رواه ابن حبان في صحيحه،  
و يقال رواه أبو حاتم في صحيحه.

فهذا الحديث رواه :

أحمد ،

و ابن حبان،

كما قال الشيخ و رواه أيضا:

ابن أبي شيبة،

و أبو يعلا ،

و الطبراني في الكبير ،

و صححه الألباني.

و الشيخ هنا قال بسند جيد تبعا لشيخ الإسلام بن تيمية  
رحمه الله عز وجل.

و قد بين الشيخ الإمام الفقيه المحدث ،الإمام الألباني  
رحمه الله أن الحديث صحيح.

**قال النبي ﷺ : ( إن من شرار الناس ):**

**أي في الدنيا: ( من تدركهم الساعة و هم أحياء ):**

**جاء في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال:**

**( لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ):**

لن تقوم الساعة على صالح و إنما ستقوم على شرار  
الناس.

فهذه الجملة الأولى موجود معناها في صحيح مسلم أن الساعة تقوم على شرار الناس ووجه ذلك يا إخوة:

( أن الله عز وجل يبعث في آخر الزمان ريحا من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته )

و هذا الحديث ثبت في صحيح مسلم:

يبعث ربنا سبحانه و تعالى ريحا من اليمن هي ألين من الحرير ما عملها ؟

لا تدع أحدا في قلبه مثقال ذرة من إيمان الا قبضته قبل قيام الساعة.

و قال النبي ﷺ: ( لا تقوم الساعة حتي لا يقال في الأرض الله الله )

يعني يذهب الصالحون الذين يذكرون الله و لا يبقى إلا الشرار.

رواه مسلم.

و في رواية أيضا عند مسلم يقول النبي ﷺ: ( لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله).



إذن لن تقوم الساعة على صالح و إنما تقوم على شرار  
الخلق.

إذن إن من شرار الناس: من تدركهم الساعة أي تقوم  
الساعة الذين يتخذون القبور مساجد و قد تقدم هذا في  
الحديث الأول أنهم شرار الخلق عند الله .

**فالذين يتخذون القبور مساجد أشرار في الدنيا لأنهم:**  
يفعلون ما حرم الله ،

و يتسببون في الشرك بالله.

و هم شرار الخلق عند الله يوم القيامة.

**فهذا الحديث العظيم يبين لنا أيها الإخوة أن:**

بناء المساجد على القبور شر ،

و أن الذين يفعلونه أشرار.

و كيف يرضى المسلم المصدق برسول الله صلى الله  
عليه و سلم أن يفعل الشر الذي وصفه النبي صلى الله

عليه و سلم أهلة بأنهم من شرار الخلق **!?**

لا شك أن في هذا زجرا عظيما عن إتخاذ القبور  
مساجد.



قال رحمه الله :

فيه مسائل :

**الأولى: ما ذكر الرسول ﷺ فيمن بنى مسجدا يعبد الله  
فيه عند قبر رجل صالح، ولو صحت نية الفاعل.**

نعم اول أمر ما ذكره النبي صلى الله عليه و سلم فيمن  
بنى على القبر مسجدا و جعله موضعا للصلاة لقوله ﷺ  
:(أولئك شرار الخلق عند الله)

و لم يلتفت إلى نيتهم.

هذا يدلك يا عبدالله على عظم الأمر.

**الثانية: النهي عن التماثيل، وغلظ الأمر في ذلك.**

نعم النهي عن تصوير التماثيل و التماثيل: كما قلنا يا  
إخوة الصور التي لها ظل، إذا أقمتها يكون لها ظل، هذه  
تماثيل ،هذا منهي عنه.

و من اعظم أسباب وقوع الشرك نصب التماثيل.

**الثالثة: العبرة في مبالغته ﷺ في ذلك. كيف بيّن لهم هذا أولاً، ثم قبل موته بخمس قال ما قال، ثم لما كان في السياق لم يكتف بما تقدم.**

نعم و هذا يا إخوة يجعل المؤمن حريصاً عن البعد عن هذا الأمر الذي مات النبي صلى الله عليه و سلم و هو يحذر منه.

**الرابعة: نهيه عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر.**

نعم النبي ﷺ قال و هو في النزاع:

( لعنة الله على اليهود و النصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد )

قالت أمنا عائشة رضي الله عنها : (يحذر ما صنعوا)

قبل أن يموت صلى الله عليه و سلم و يكون له قبر نهاهم عن هذا الأمر.

**الخامسة: أنه من سنن اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم.**

نعم بمعنى أنه لو لم يرد إلا أن هذا من فعل اليهود و النصارى لوجب علينا أن نخالفهم لأن النبي ﷺ كان يخالفهم.

كيف و قد وردت النصوص المغلظة في هذا الأمر؟!

**السادسة: لعنه إياهم على ذلك.**

نعم و هذا يدل على أن بناء المساجد على القبور من كبائر الذنوب.

**السابعة: أن مراده ﷺ تحذيره إيانا عن قبره.**

نعم كما قالت أمنا رضي الله تعالى عنها: (يحذر ما صنعوا)

**الثامنة: العلة في عدم إبراز قبره.**

أنهم خشوا أن يتخذ مسجدا خشي الصحابة أن يتخذ مسجدا.

### **التاسعة: في معنى اتخاذها مسجداً.**

نعم و هو أن يتخذ موضعاً للتعبد و ليس المقصود بأن يبنى مسجد عليه لما ذكرنا من الأمرين.

### **العاشرة: أنه قرن بين من اتخذها مسجداً وبين من تقوم عليهم الساعة، فذكر الذريعة إلى الشرك قبل وقوعه مع خاتمته.**

نعم قارن في حديث بن مسعود بين من تقوم عليهم الساعة و هم المشركون و بين إتخاذ القبور مساجد و هذا زريعة إلى الشرك فذكر الزريعة و السبب و ذكر ما توصل إليه و هو الشرك.

### **الحادية عشرة: ذكره في خطبته قبل موته بخمس: الرد على الطائفتين اللتين هما شر أهل البدع، بل أخرجهم بعض أهل العلم من الثنتين والسبعين فرقة، وهم الرافضة والجهمية. وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور، وهم أول من بنى عليها المساجد.**

مراد الشيخ أن في الحديث الرد كما قلت لكم على الذين:

— يتتقصون صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم و  
يلعنون خير الأمة بعد رسولها صلى الله عليه و سلم  
يلعنون أبا بكر رضي الله عنه و يحكمون عليه بالنار مع  
أن النبي صلى الله عليه و سلم بين فضله كما تقدم معنا.

— و الرد أيضا على الذين يؤولون الصفات أو  
يعطلون الصفات لأن الحديث فيه إثبات الخلّة لله.

فالله عز وجل ثبت له بما يتعلق بالمحبة ثلاثة أمور:

1/ الأمر الأول الخلّة و هذه الخلّة من الله إنما ثبتت  
لعبد من عباد الله:

- ابراهيم عليه السلام،

- و نبينا ﷺ.

فهذه الصفة متعلقة بهذين النبيين الكريمين فيما علمنا.

2/ و الأمر الثاني المحبة ،فالله يحب و يحب:

المؤمنون يحبون الله، و الله يحب المؤمنون.

3/ و الأمر الثالث المودة ،فالله ودود.

و في هذا كما قلنا رد على الذين يؤولون الصفات أو ينفونها.

### الثانية عشرة: ما بلي به ﷺ من شدة النزاع.

نعم و قلنا يا اخوة أن النبي ﷺ كان يضعف عليه البلاء في حياته و عند مماته ﷺ و ذلك ليضعف له الاجر.

فكان النبي ﷺ يوعك إذا مرض كما يوعك الرجالان في حياته ﷺ تشتد عليه الحمى.

و عند موته كان يعاني من السكرات جدا حتى أنه كما قلنا يأخذ الماء و يبيل وجهه الشريف ﷺ و يضع الخميصة على وجهه و يقول لا إله إلا الله إن للموت سكرات و في هذا أمران و فائدتان عظيمتان:

1/ الفائدة الأولى: عظم مقام النبي ﷺ و أن البلاء لا ينافي المقام لأن بعض الناس يا إخوة إذا رأوا رجلا مبتلى أساءوا الظن به و لربما جاء بعض الغلاظ و قالوا له هذا من ذنوبك هذا يدل على أنه مذنب و لا شك أن الذنوب قد تكون سببا للبلاء لكن كما قال العلماء في باب البلاء يسيء المرء الظن بنفسه و يحسن الظن بإخوانه، فإذا نزل به البلاء ،فإذا نزل بك البلاء إذا نزل

بأحدنا البلاء تسيء الظن بنفسك تقول ما جاءني هذا  
البلاء إلا :

— من ذنوبي،

— إلا من بعدي عن الله، و يتوب و يرجع.

— و إذا رأى البلاء نزل بأخيه أحسن الظن بأخيه و  
يقول لعل الله أراد به منزلاً، لعل هذا لعلو مقامه عند الله  
عز وجل و لا يمنع من أن يذكره بغير غلظة.

فكون النبي ﷺ كان يبتلى و يشتد البلاء حتى في موته  
فيه بيان أن شدة البلاء لا تنافي عظم المقام و لا تدل  
على يعني نقص.

**2/ و الفائدة الثانية:** أن النبي ﷺ بشر ليس له من الأمر  
شيء حتى عند مماته ﷺ ما ملك أن يدفع عن نفسه شدة  
النزع بل حاول أن يخفف عن نفسه صلى الله عليه و  
سلم يأخذ ماء و يمسح وجهه الشريف صلى الله عليه و  
سلم و يأخذ كساء و يضع على وجهه، فإذا أغتم كشفه ما  
يملك إذا وضع الكساء على وجهه فاختنق و ضعف  
تنفسه رفعه عن نفسه لنعلم:



أن حبيبنا و نبينا ﷺ إنما هو بشر ليس له من الأمر شيء و إنما الأمر كله لله ،لانعبد من دون الله و لا نصرف له مقدار شعرة من العبادة.

و لكن نضعه في مقامه، لا نكون جفاة في حقه ﷺ .  
فإذا ذكرنا أن النبي ﷺ بشر نذكر أنه رسول الله، شرفه الله عز وجل بالرسالة و هو سيد ولد آدم ﷺ .

### الثالثة عشرة: ما أكرم به من الخلّة.

نعم النبي ﷺ خليل الله :

إتخذه الله خليلا،

و اتخذ الله خليلا.

الله عز وجل اتخذ حبيبنا ﷺ خليلا و ليس صحيحا ما يقوله بعض الناس الذين يتكلمون بأهوائهم بدون الرجوع للنصوص و الأدلة من قول بعضهم:

إبراهيم خليل الله،

و محمد ﷺ حبيب الله.

و يزعمون أن المحبة أعلى من الخلّة ، و ليس الأمر  
كذلك بل الخلّة أعلى و لذلك اتخذ الله نبينا محمد ﷺ  
خليلا ، فهو خليل الله .

و النبي ﷺ إتخذ ربه خليلا و لم يجعل لأحد في هذا  
نصييا، لم يتخذ من البشر خليلا و إنما أتخذ الله خليلا .  
مع كونه يحب أبا بكر و يحب عائشة و يحب الصحابة  
رضوان الله عليهم .

**الرابعة عشرة: التصريح بأنها أعلى من المحبة .**  
نعم لأن كما قلنا النبي ﷺ قال: ( إني أبرأ إلى الله ان  
يكون لي منكم خليل) .  
و أثبت المحبة، فدل ذلك على أن الخلّة أعلى من المحبة .

**الخامسة عشرة: التصريح بأن الصديق أفضل  
الصحابة .**

— نعم لا شك في ذلك بل هو أفضل الأمة، بل هو أفضل  
البشر بعد الأنبياء رضي الله عنه و أرضاه لأن النبي ﷺ

كان يحبه محبة شديدة فهو أحب الناس إلى النبي ﷺ و  
مات النبي ﷺ و هو على ذلك.

— و ما منعه أن يتخذه خليلاً إلا أنه قد اتخذ الله خليلاً.  
لولا هذا المانع لاتخذه خليلاً.

فماذا يقول المؤمن بعد ذلك في أبي بكر الصديق رضي  
الله عنه ألا يحب المؤمن أبا بكر الصديق رضي الله  
تعالى عنه محبة شديدة كما كان النبي صلى الله عليه و  
سلم يحبه ؟!

بلى و الله.

### السادسة عشرة: الإشارة إلى خلافته.

كما قلت لكم في الدرس إذا ثبت أنه أفضل الأمة و أن  
النبي ﷺ مات و هو يحبه أشد الناس محبة و هو راض  
عنه دل ذلك على

أنه الأولى بالخلافة بعد موت رسول الله ﷺ .

**تفريغ باب ماجاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها  
أوثانا تعبد من دون الله**

**للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله**

نعم لما تقدم يا إخواني بيان أن السبب الأعظم لوقوع  
الشرك في الأرض هو الغلو في الصالحين، وبيان أن  
الشرع قد غلظ في عبادة الله عند قبر رجل صالح،

عقد الشيخ هذا الباب ليبين أن أعظم الغلو في الصالحين  
شرا هو الغلو في قبورهم ،الغلو في الصالحين شر  
وأشره الغلو في قبورهم.

وهذا يبين لنا أمرين:

## 1/ الأمر الأول:

أن السبب الأعظم لوقوع أقوام من  
أمة محمد صلى الله عليه و سلم في  
الشرك هو الغلو في القبور، فتنة  
القبور.

و حيث ما قرأت أو توجهت يوما  
فوجدت أرضا يشرك فيها بالله من  
أقوام ينتسبون إلى الإسلام، ستجد أن  
السبب الأعظم هو القبور و الفتنة في  
القبور و هذا يجعلنا نحذر من هذه  
الفتنة العظيمة.

## 2/ و الأمر الثاني:

أن الشرع إنما غلظ في عبادة الله  
عند قبر الرجل الصالح لكون ذلك  
ذريعة إلى الشرك.

لماذا غلظ الشرع في عبادة الله عند  
قبر رجل صالح ؟  
الجواب:

لأن ذلك ذريعة إلى الشرك.

قال:باب ما جاء أن الغلو في قبور  
الصالحين:

الغلو في قبور الصالحين يا إخوة كله  
حرام، لكنه قد يكون شركا أكبر و قد  
يكون بدعة.

رجل جاء عند القبر و قال يا سيدي  
فلان أغثني، يا سيدي فلان أغثني، هذا  
غلو في هذا القبر و في المقبور و  
هذا **شرك أكبر** لماذا ؟

لأنه صرف العبادة التي هي الدعاء و  
الإستغاثة لصاحب القبر.

طيب رجل جاء عند القبر، عند قبر  
الرجل الصالح و قال: اللهم أغثني و  
هو يعتقد أن للبقعة فضلا و أثرا في  
إجابة الدعاء ترك بيته و ترك  
المسجد و ذهب عند القبر و هو يعتقد  
أن لهذا المكان فضلا و أن له أثرا في  
إجابة الدعاء، فدعى الله هذه **بدعة**.

رجل دعى الله عند القبر و لم يعتقد  
فضيلة المكان لكن قصد أن يدعوا  
عند القبر، فهذا حرام لكونه ذريعة إلى  
الشرك.

رجل دعى الله عند القبر لأمر  
عارض، هذا ليس غلوا، هذا دعاء  
مباح.

رأى رجلا عند القبر يفعل شركا  
أو حراما ،فقال له أتق الله هذا  
يغضب الله و نهى عنه رسول الله  
صلى الله عليه و سلم، فقال له أنت



كذا و كذا، فقال هداك الله، أسأل الله  
أن يهديك ،هذا دعى عند القبر و لا  
ما دعى ؟

لكن لسبب عارض ليس للقبر و ليس  
للبقعة ،هذا **جائز** ،هذا **دعاء** .

إذن الغلو يا إخوة:

— قد يكون **شركا أكبر** إذا كان من  
باب صرف العبادة لصاحب القبر.

— و قد يكون **بدعة** إذا اعتقد فضيلة  
المكان.

—و قد يكون **حراما** إذا عبد الله عند  
القبر، بقصد من غير اعتقاد خصوصية  
المكان.

هو يعتقد أن عبادة الله هنا و هناك  
كلها سواء، فهذا حرام.

—أما إذا عبد الله لسبب عارض  
إقتضى هذه العبادة، فهذا **جائز**  
مشروع ما في بأس.

مثلا من جاء بذبيحة و ذبحها عند  
القبر لصاحب القبر، هذا **شرك أكبر**  
لأنه جعل الذبح للمقبور.

—و إذا جاء بالذبيحة و ذبحها لله  
ليس لصاحب القبر و لكن اعتقد  
فضيلة المكان، فهذه **بدعة**.

—إذا ذبح الذبيحة لله عند القبر من  
غير إعتقاد لفضيلة المكان، يقول كله  
سواء ذبحت هنا و لا ذبحت  
هناك، لكن تعد الذبح عند القبر ، هذا  
حرام لأنه يأتي جاهل يراه يذبح عند  
القبر ، فيقول رأيت الشيخ يذبح عند  
القبر، فيأتي فيذبح للقبر.

و قد سد النبي صلى الله عليه و سلم  
هذا الباب.

الصدقة مثلاً:

— لو أن الإنسان جاء عند القبر و  
تصدق بمبلغ متقرباً لصاحب القبر  
بهذه الصدقة، هذا **شرك أكبر**.

— معتقداً أن الصدقة لله هنا أفضل  
من غيرها هذا **بدعة**.

— متصدقاً لله من غير تخصيص  
للمكان من غير تخصيص لفضيلة  
المكان بل يرى أن الصدقة في كل  
مكان سواء لكن يخص المكان هذا  
**حرام**.

— تصدق لله لعارض مرة للقبور  
فرأى فقيراً مسكيناً عند القبور

فأعطاه صدقة هذا **جائز مشروع**، لأن  
هذا لأمر خارج عن القبر.

إذا طبقنا هذا يا إخوة ،فإن الأمور  
تنضبط عندنا.

**الغلو في قبور الصالحين**  
بمعنى: مجازوة الحد الشرعي حرام  
كله، لكن هل نقول إن كل غلو في  
قبور الصالحين يكون شركا ؟

الجواب: لا

بل: قد يكون شركا أكبر،،،  
و قد يكون بدعة و هي اعظم من  
الذنوب،،،

و قد يكون محرما، ذنبا،،،،  
هذا الغلو فإن كان على الوجه  
المشروع فهذا جائز و ليس من  
الغلو.

طيب قال الشيخ ما جاء أن الغلو في  
قبور الصالحين يصيرها أوثانا:

و أوثان :جمع وثن و الوثن يا إخوة  
كل ما يعبد من دون الله سواء أن  
كان مصورا على صورة ذي روح  
أو لم يكن مصورا:

كالقبر،،،

و الشجر،،،

و الشمس،،،

و القمر،،،

و البقر،،،

هذه كلها أوثانا إذا عبدت من دون  
الله عز وجل فتصبح أوثانا.

**يقول قائل قبر الرجل الصالح يصبح  
وثنا ؟**

**نقول نعم:** يصبح وثنا إذا عبد من  
دون الله بل إن قبر النبي صلى الله  
عليه و سلم لو و لن يكون، لو عبد من  
دون الله لأصبح وثنا بكلام رسول  
الله صلى الله عليه و سلم، مع أن كما  
قلنا بالأمس: الله أكرم رسوله صلى  
الله عليه و سلم فحفظ قبره من أن

يعبد أي بموضعه، أما ما يقع في  
قلوب الناس، فهذا في قلوب الناس  
ليس في القبر.

قال رحمه الله: روى مالك في ((  
الموطأ)) أن رسول الله صلى الله  
عليه و سلم قال: «اللهم لا تجعل  
قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله  
على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم  
مساجد».

قال: و روى مالك في ((الموطأ))  
و الموطأ: تكلمنا عنه سابقا و هو أول  
الكتب الصحيحة و كان يرى أنه



أصح كتاب على وجه الأرض حتى  
ألف البخاري صحيحه، و مالك أعلى  
إسنادا من البخاري و لكن مالكا  
رحمه الله لم يشترط الصحة في  
الموطأ بخلاف البخاري.

هذا الذي معنا رواه مالكا مرسلا عن  
عطاء و هو تابعي، رفعه إلى النبي  
صلى الله عليه و سلم لكن الحديث  
رواه :

البزار ،،،

و أبو يعلا،،،

و البيهقي في معرفة السنن،،،

و ابن عبد البر،،،

و صححه الشيخ ناصر رحمه الله

عز وجل بمجموع شواهد،،،،

و رواه أحمد بلفظ: «اللهم لا تجعل

قبري وثناً، لعن الله قوما اتخذوا

قبور أنبيائهم مساجد»

و صححه الشيخ أحمد شاكر.

و قال الشيخ الأرنبوق إسناده قوي.

و حسنه الشيخ الألباني.

فالحديث ثابت.

قال النبي صلى الله عليه و

سلم: اللهم: أي يا الله، فدعى الله عز

وجل (لا تجعل): أي لا تصير

(قبري وثناً يعبد).

قال: **(لا تجعل قبري وثنا)**: فكل ما عبد من دون الله فهو وثن حتى قبر النبي صلى الله عليه و سلم لو عبد من دون الله لكان وثنا لكن الله حفظه، و قوله: **(يعبد)** هذا للتوكيد، و إلا فلا يسمى وثنا إلا إذا كان يعبد من دون الله و لكن كما يقول العلماء هذا وصف كاشف يزيد المعنى و يؤكد.

إذن يا مؤمن إذا سمعت النبي صلى الله عليه و سلم: **(اللهم)**: يتوسل إلى الله ،يسأل الله: **(لا تجعل قبري وثنا يعبد)**

هل يليق بك و أنت المحب للرسول صلى الله عليه و سلم: أن تصرف

شيئاً من العبادة للنبي صلى الله عليه  
و سلم و هو في قبره أن تأتي من  
السودان و لا من مصر و لا من  
تركيا و لا من أمريكا، من أي مكان  
في إخوان لنا من المسلمين، تأتي إلى  
القبر و تناديه و تدعوه من دون الله  
و النبي صلى الله عليه و سلم كان  
يخاف من هذا، تعلم أن النبي صلى  
الله عليه و سلم كان يخاف من هذا و  
يسأل الله ألا يجعل قبره وثناً  
يعبد، كيف تطيب نفسك أن تصرف له  
شيئاً من العبادة من أنواع العبادة ؟!

قال النبي صلى الله عليه و سلم  
:(اشتد غضب الله)

و في هذا يا إخوة :إثبات صفة  
الغضب لله على ما يليق بجلال  
الله، غضب الله ليس كغضب الناس  
لا في الحقيقة و لا في الأثر.  
و لذلك يا إخوة نحن إذا سمعنا  
الصفة:

- أثبتناها على معناها على ما يليق  
بجلال ربنا سبحانه و تعالى،،،
- و نفينا التمثيل،،،
- و أبينا التعطيل.

و الله يغضب نعم، بل غضب الله  
يتفاوت و لذلك قال النبي صلى الله  
عليه و سلم هنا: **(اشتد غضب الله)**،  
**(اشتد)**: ازداد غضب الله .

و في صحيح البخاري عندما يسأل  
الناس الأنبياء يوم القيامة أن يشفعوا  
لهم عند الله و يأتون إلى آدم عليه  
السلام ، فيعتذر أبونا آدم عليه السلام  
و يقول: ((إن ربي قد غضب غضبا  
لم يغضب قبله مثله و لا يغضب بعده  
مثله)).

آدم عليه السلام و هذا صحيح عند  
البخاري عندما يأتي الناس  
يقولون: أنت أبو البشر اشفع لنا عند  
الله أي أن يقضي بين  
الخلائق، فيقول: إن ربي قد غضب  
غضبا لم يغضب قبله مثله و لا  
يغضب مثله بعده، فدل ذلك على أن  
ربنا يغضب سبحانه و تعالى و أن

غضبه يتفاوت و نحن نثبت لله  
الغضب على ما يليق بجلال ربنا و  
لا نؤول و لا نعطل و لا نمثل و هذا  
يقتضي منا يا إخوة أن نخاف من  
غضب من الله و الله يغضب إذا  
أنتهكت محارمه فنحذر من الحرام و  
من إنتهاك المحارم.

قال: ((**اشتد غضب الله على**  
**قوم**)): أي قوم اتصفوا بهذه  
الصفة، ((**اتخذوا قبور أنبيائهم**  
**مساجد**)).

فانظر يا عبد الله جمع النبي صلى  
الله عليه و سلم بين التحذير من  
الشرك و بين إتخاذ وسيلة إلى  
الشرك، قال: "**اللهم لا تجعل قبري وثنا**

**يعبد** " : هذا شرك، ثم قال: **"اشتد غضب**  
**الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم**  
**مساجد** " : لأن هذا كما تقدم معنا  
وسيلة إلى الوقوع في الشرك.

قال رحمه الله تعالى : ((و لابن  
جرير بسنده عن سفيان ، عن  
منصور، عن مجاهد : في قوله تعالى :  
**{أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ}** قال : **"كان**  
**يلت لهم السويق فمات، فعكفوا على**  
**قبره"**

وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن  
عباس رضي الله عنهما : **(كان يلت**  
**السويق للحاج)**



نعم روى ابن جرير بإسناد صحيح  
عن مجاهد و مجاهد يا إخوة هو  
تلميذ ابن عباس رضي الله عنهما  
عرض مجاهد القرآن على ابن عباس  
رضي الله عنهما آية آية و ابن عباس  
يفسرها له، فهو من أعلم الناس  
بالتفسير، قال في قول الله عز وجل:  
{أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ}، قال كان يلت  
لهم (السويق) :يعني قالوا هذا رجل  
صالح كان يعرف بالصلاح و  
الأعمال الطيبة و من صلاحه أنه  
ضضكان يقعد على طريق الحجاج  
في الطائف من جهة الطائف، يقعد

على طريق الحجاج و هناك صخرة  
يلت عليها السويق.

و السويق يا إخوة هو: الشعير إذا  
حمص بالنار ثم دق ثم أضيف إليه  
عسل أو زيت أو ثمن أو ماء و يكمل  
إذا أضيف إليه التمر، يكمل السويق  
بصفته إذا أضيف إليه التمر، فأخذ  
الشعير فحمص بالنار ثم دق و بعض  
الناس يأخذ الدخن و يحمص بالنار ثم  
يدق ثم يضاف إليه سائل عسل، سمن  
،زيت، ماء، و يضاف إليه التمر، فكان  
يفعل ذلك ليطعم الحجاج، فكان يعرف  
بالصلاح، إذن هو لات و خففت  
التاء، فمات فلما مات ،قبر عند  
الصخرة التي يلت عليها، التي كان

يلت عليها ،فعكفوا عند قبره،صاروا  
إذا جاءوا يمرون على قبره و  
يعكفون ليست زيارة شرعية للسلام  
و الدعاء ليعكفوا على قبره و يبقون  
عند قبره و هذه بدعة،العكوف عند  
القبر بدعة و هو سبب للوقوع في  
الشرك ثم ما لبث أن عبدوه و انتقلت  
العبادة إلى الصخرة التي كان يلت  
عليها،فعظموا الصخرة مع تعظيمهم  
للقبر و عبدوها من دون الله،فدل ذلك  
على أن الغلو في قبور الصالحين  
يقود إلى أن تعبد من دون الله عز  
وجل .

طبعاً يا إخوة تقدم معنا أن بعض أهل العلم، بعض السلف و منهم مجاهد أيضاً ذكروا أن اللات من إسم الله، مشتق من إسم الله و لا تعارض بين الأمرين، فإنه كان لائاً "بالتشديد" أي يلت السويق، فلما مات و عكفوا على قبره و عبدوه نقلوا إسمه من اللات بالتشديد إلى اللات بالتخفيف و اللات اشتقوها من الله، من إسم الله عز وجل و هذا من إلحادهم في أسماء الله عز وجل.

**(و كذا قال أبو الجوزاء):** و هو تابعي جليل ثقة (عن ابن عباس رضي الله عنهما كان يلت السويق للحاج): و ذكر الشيخ هنا لفائدة أنه كان رجلاً

صالحا، فهو يلت السويق للحجاج و  
هذا يدل على صلاحه لأنه يطعم  
الحجاج.

قال رحمه الله تعالى: عن ابن  
عباس رضي الله عنهما قال: ((لعن  
رسول الله صلى الله عليه و سلم  
زائرات القبور ، و المتخذين عليها  
المساجد و السرج))  
رواه أهل السنن.

قال: (و عن ابن عباس رضي الله  
عنهما، قال: لعن رسول الله صلى الله

عليه و سلم زائرات القبور و  
المتخذين عليها المساجد و السرج )

رواه: أهل السنن،،،

رواه أبوداود،،،

و الترمذي،،،

و النسائي،،،

و رواه ابن ماجه،،،

و رواه الإمام أحمد،،،

و رواه الخمسة.

قال: عن ابن عباس رضي الله  
عنهما قال: (لعن رسول الله صلى  
الله عليه و سلم زائرات القبور)

أختلف في هذا اللفظ زائرات هل هو  
ثابت أو ضعيف ؟

و التحقيق أنه ضعيف، أعني  
لفظ: (زائرات القبور) لأن إسناد هذا  
الحديث ضعيف، لكن ورد عن ثلاثة  
من الصحابة: (لعن الله زوارات  
القبور) بفتح الحرف الاول (الزاي)  
أو ضم الحرف الاول الزاي (زُوارات  
القبور) ضبطت هكذا و ضبطت هكذا  
و هذه اللفظة زوارات بفتح الزاي أو  
زوارات بضم الزاي صحيحة  
بشواهداها.

إذن هذا اللفظ يا إخوة يدل على أن  
زيارة النساء للمقابر كبيرة من كبائر

الذنوب،تقتضي اللعنة و توجب  
اللعن.

طيب تقول لي بارك الله فيك النبي  
صلى الله عليه و سلم لعن زوارات  
القبور و كيف تقول زيارة النساء و  
زوارات صيغة مبالغة،قلنا أن أهل  
العلم قالوا إن زوارات هنا:صفة  
لكثرة النساء و ليست لكثرة الزيارة  
فهنا زوارات لكثرتهن و هذا مشاهد  
المرأة ما تذهب لوحدها تذهب مع  
مجموعة من النساء فقالوا زوارات  
هنا ليست صفة لفعلهن و إنما هي  
صفة لعددهن أي أنهن كثيرات عند  
الزيارة و لو مرة واحدة.



**و الوجه الثاني:** قال بعض أهل العلم  
إن صفة التفضيل هنا يراد منها النهي  
مطلقا كما في قول الله عز وجل:  
{وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} يعني: لا يظلم  
مطلقا.

فالمقصود بالزوارات هنا:أنهن لا  
يزرن،النهي عن الزيارة مطلقا،أن  
النساء لا يزرن القبور مطلقا،قلت لكم  
إن بعض أهل العلم ضبط هذه اللفظة  
بضم الزاي(زُوارات) :و قالوا هي  
جمع زُوارة بضم الزاي.

و زُوارة بضم الزاي:يعني زائرة  
على غير قياس في اللغة.

زُوارة بضم الزاي: يعني  
زائرة، فزوارات بضم الزاي هنا  
بمعنى جمع للزائرة، جمع زوارة بضم  
الزاي: أي أنها زائرة و لو كان مرة  
واحدة، فدل ذلك على تحريم زيارة  
النساء للمقابر .

و قد مرت المسألة معنا مرارا في  
دروسنا و ذكرنا خلاف أهل العلم  
فيها و قلنا إن الراجح عندنا: أن هذا  
حرام و لكن ذكرنا مررنا أن المرأة  
إذا مرت بالمقابر من غير قصد  
الزيارة لها أن تسلم، يشرع لها أن  
تسلم و تدعوا لأهل القبور.

((لعن رسول الله صلى الله عليه و  
سلم زائرات القبور))

إذن هذه الجملة يا إخوة من الحديث  
ضعيفة بهذا اللفظ و الصحيح  
زوارات (بفتح الزاي) القبور، أو  
(زوارات القبور) بضم الزاي.

قال: ((و المتخذين عليها المساجد))

معنى هذه الجملة يا إخوة :متواتر  
صحيح لأنه ورد عندنا سابقا عدد من  
الأحاديث في ذلك.

فهذه الجملة صحيحة،معناها صحيح  
و إن كان الإسناد هنا ضعيفا ،لكن  
معنى الجملة صحيح.

((و السرج))

لم يأت هذا اللفظ إلا بهذا الإسناد.  
و هذا الإسناد أختلف فيه أهل  
العلم، صححه بعضهم كشيخ الإسلام  
ابن تيمية و ضعفه بعضهم كالشيخ  
الألباني و نص جمع من أهل العلم  
على أنه ضعيف و هذا الأقرب و الله  
أعلم أنه ضعيف.

ما معنى :((و المتخذين عليها

المساجد و السرج)) ؟

يعني الذين يتخذون السرج على  
القبور، فيضعون على القبر سراجا، و

هذا سبب للغلو فيه و مجاوزة الحد فيه.

طيب لو وضعت الأنوار في المقبرة، هل هذا جائز ؟

أقول نص أهل العلم على أن هذا لا يجوز إلا عند الحاجة مثلا أرادوا أن يدفنوا ميتا في الليل يجوز أن يتخذوا سراجا و يدل ذلك أن النبي صلى الله عليه و سلم، لما ذهب إلى البقيع في الليل، تقدم معنا في قصة من عائشة رضي الله عنها لم يأخذ معه سراجا و هو يزور و إنما ذهب و سلم و دعى طويلا ثم عاد.

إذن الأصل ألا تتخذ السرج في  
المقابر إلا عند الحاجة و بمقدار  
الحاجة، أرادوا أن يدفنوا ميتا، لا بأس  
أن يأخذوا معهم سراجا ليستبينوا  
المكان و الموضع نحو ذلك.

**قال رحمه الله تعالى:فيه مسائل:**

**الأولى:تفسير الأوثان.**

نعم تفسير الأوثان من حديث النبي  
صلى الله عليه و سلم و هو أن الوثن  
هو الذي يعبد من دون الله، فما عبد  
من دون الله صير وثنا و لو لم يكن  
تمثالا و لو لم يكن موجودا عند

الجاهلية، لأن بعض الناس يقولون  
الوثن: هو الذي كان عند  
الجاهلية، نقول النبي صلى الله عليه و  
سلم، قال: ((اللهم لا تجعل قبري وثناً  
يعبد)) و لم يكن ذلك عند الجاهلية.

### **الثانية: تفسير العبادة.**

نعم و أن العبادة من جهة التعبد  
هي: التذلل و الخضوع على وجه  
الخوف و الرجاء و المحبة.

**الثالثة:** أنه صلى الله عليه و سلم لم  
يستعذ إلا مما يخاف وقوعه.

نعم لأن بعض الناس يقولون: الشريك  
لا يقع في أمة محمد صلى الله عليه  
و سلم و لذلك يشركون و يقولون  
أمة محمد بريئة من الشريك.

يعبدون القبور و يقولون لا يقع  
الشريك في أمة محمد صلى الله عليه  
و سلم ، و سيأتينا الباب قريبا للرد  
على هذه الشبهة.

من الأدلة على أن الشريك قد يقع في  
أمة محمد صلى الله عليه و سلم: أن  
النبي صلى الله عليه و سلم قال:

**((اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد))**

فلو لم يكن ذلك محتملا ما سأله النبي  
صلى الله عليه و سلم، لما سأل النجاة



منه، فلما دعى علمنا أنه يمكن أن يقع، لكن الله أجاب دعاءه صلى الله عليه و سلم، فلا يتخذ قبره وثناً.

**الرابعة:** قرنه بهذا إتخاذ قبور أنبيائهم مساجد.

كما قلنا جمع بين الشرك و وسيلة الشرك:

الشرك أن يتخذ القبر وثناً ،  
و وسيلة الشرك أن يبنى على القبر مسجداً، فإنه الحبل الموصول إلى الوقوع في الشرك.

**الخامسة:** ذكر شدة الغضب من الله.

نعم كما بيناه.

**السادسة:** و هي من أهمها معرفة  
صفة العبادة اللات التي هي من أكبر  
الأوثان.

نعم معرفة الناس اللات، كيف عبد  
الناس اللات ؟

لما مات الرجل الصالح عكفوا على  
قبره، ثم قادهم ذلك إلى أن عبدوه، و  
هذه طريقة الشيطان في إصطياد  
الناس لإيقاعهم في الشرك بالله عز  
وجل.

**السابعة:** معرفة أنه قبر رجل صالح.

نعم لما قال ابن عباس رضي الله  
تعالى عنه كان يلت السوق  
للحاج، إذن كان رجلا صالحا.

**الثامنة:** أنه إسم صاحب القبر و ذكر  
معنى التسمية.

نعم أنه اللات و قلنا اللات إما  
أنه: اللات (بالتشديد)،،،  
أو اللات فخفف،،،  
أو أنه مشتق من إسم الله عز وجل.

**التاسعة:** لعنه زوارات القبور.  
نعم كما بيناه.

## العاشره: لعنه من أسرجها.

نعم و إن كان هذا لم يثبت بإسناد صحيح، لكنه لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه و سلم و لا فعله من بعده من الصحابة رضوان الله عليهم، فدل على حرمة.



تفريغ باب ما جاء في حماية المصطفى صلى  
الله عليه و سلم جناب التوحيد و سده كل  
طريق يوصل إلى الشرك  
للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله

الحمد لله والصلاة و السلام الأتمان الأكملان  
على خير خلق الله و على آله و صحبه و من  
والاه  
أما بعد.

يقول الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب  
رحمة الله عليه في كتاب التوحيد: ((باب ما  
جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه و  
سلم جناب التوحيد و سده كل طريق موصل  
إلى الشرك))

نعم أيها الفضلاء، يا من شهدتم أن لا إله إلا الله  
و أن محمدا رسول الله صلى الله عليه و

سلم، لما ذكر الشيخ رحمه الله أن السبب الأعظم  
لشرك هو الغلو في الصالحين و أن الغلو في  
قبور الصالحين هو أشد ذلك الغلو الذي يدعوا  
إلى الشرك، بين في هذا الباب أن النبي ﷺ حمى  
جناب التوحيد من هذا الباب، أعني ما يتعلق  
بالقبور و لم يرد الشيخ رحمه الله أن يتحدث في  
هذا الباب عن حماية النبي ﷺ للتوحيد من كل  
وجه، فإن هذا و إن كان حاصلا، فإن النبي ﷺ  
منذ أن بعثه الله إلى آخر لحظة له في الدنيا:

**كان يدعوا إلى التوحيد ،،،**

**و كان يحذر من الشرك،،،**

**و كان يحمي جناب التوحيد ،،،**

**و قد تقدم معنا شيء ذلك و أن النبي ﷺ**

**قال: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم  
إنما أنا عبد فقولوا عبد الله و رسوله)).**

**((و لما قال القوم أنت سيدنا، قال: السيد الله  
تبارك و تعالى، فلما قالوا أنت أفضلنا فضلا و**

**أعظمنا طولا، قال: قولوا بقولكم أو بعض قولكم  
و لا يستجرينكم الشيطان)).**

**و قال ﷺ: ((إنما أنا محمد بن عبد الله، عبد الله  
و رسوله و الله إني لا أحب أن ترفعوني فوق  
منزلتي التي أنزلني الله)).**

و ما تقدم معنا في الأبواب السابقة إنما هو من  
حماية النبي صلى الله عليه و سلم لحمى  
التوحيد، لكن الشيخ في هذا الباب أراد أن يبين  
حماية النبي ﷺ حمى التوحيد من جهة القبور و  
يدلك على ذلك أمران:

## **1/ الأمر الأول :**

أن الشيخ هنا لم يذكر إلا ما يتعلق بحماية جناب  
التوحيد من جهة فتنة القبور.

## **2/ و الأمر الثاني:**



أن الشيخ رحمه الله عز وجل عقد الباب قبل  
الأخير حول هذا الموضوع في باب ما جاء في  
حماية النبي ﷺ حمى التوحيد و سده طرق  
الشرك، فهذا باب خاص و ذاك باب عام.  
فهذا يدل على إنما أراد هنا حماية النبي ﷺ  
لحمى التوحيد من جهة فتنة القبور.

**فإن قال لنا قائل لماذا غلط الشيخ و عقد أبوابا  
كثيرة متعددة متعلقة بفتنة القبور ؟**

— فعقد بابا فيما جاء من أن سبب شرك بني آدم  
و تركهم دينهم هو الغلو في الصالحين .

— و عقد بابا فيما جاء في التغليب فيمن عبد  
الله عند قبر رجل صالح، فكيف إذا عبده.

— و عقد بابا فيما جاء من أن الغلو في قبور  
الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله.

— ثم عقد بابا في حماية النبي ﷺ جناب التوحيد  
و سده طريق يوصل إلى الشرك .

قلنا لأن فتنة أقوام من هذه الأمة بالقبور عظيمة  
جدا، حتى ألفوا ما يفعل عند القبور و أصبحت  
طبائعهم و فطرهم لا تنكر ذلك، بل إن الواحد  
منهم يقول أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن  
محمدا رسول الله و يذبح لصاحب القبر.

فلما خف الوازع الطبيعي شدد الشيخ في  
الوازع الشرعي لأنه كما تقدم معنا يا اخوة  
الإنسان يزعه عن الشر وازعان:

1/ **طبعي فطري** موجود في فطرته و طبعه.

2/ **و شرعي**.

فإذا خف الوازع الطبيعي بسبب من  
الأسباب، فإنه يشرع أن يشدد في الوازع  
الشرعي حتى يحصل المقصود شرعا من  
الزجر.

قال الشيخ باب ما جاء في حماية المصطفى  
صلى الله عليه و سلم:

لله عباد أصطفاهم و اختارهم و هم عباد أخيار  
كما قال الله عز وجل: ((عن إبراهيم و إسحاق  
و يعقوب و إنهم عندنا لمن المصطفين  
الأخيار))

الله عز وجل ذكر عن إبراهيم و إسحاق و  
يعقوب أنهم عنده سبحانه و تعالى من عباده  
الذين أصطفاهم الأخيار و لا شك أن النبي ﷺ  
من هؤلاء المصطفين الأخيار، بل هو سيدهم و  
أشرفهم.

النبي ﷺ لا شك إنه من المصطفين الأخيار.

**فالمصطفى هنا أيها الإخوة هو: النبي محمد**

ﷺ، و قد قال النبي صلى الله عليه و سلم: ((إن  
الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل و اصطفى

## قريشا من كنانة و اصطفى من قريش بني هاشم و اصطفاني من بني هاشم))

رواه مسلم في الصحيح.

فالنبي صلى الله عليه و سلم مصطفى و إنكار  
بعض الأشياخ اطلاق لفظ المصطفى على النبي  
ﷺ مجانب للصواب.

النبي ﷺ يقال له المصطفى و لا شك أنه خير  
الأخيار المصطفين ﷺ.

و معنى ((اصطفى)) أي: اختار و جعلهم صفوة  
خلقه من الصفوة و صفوة الشيء هي: خيره.  
**صفوة الشيء: خير الشيء.**

**و الصافي هو: النقي الذي لا كدر فيه.**

فالنبي ﷺ من المصطفين الأخيار بل هو سيدهم  
كما ذكرنا.

## قال:باب ماجاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد:

**جناب التوحيد:** أي جانب التوحيد و ناحية للتوحيد، أي النبي ﷺ جعل للتوحيد حمى و حماه من أن ينتهك أو يقترب منه.

و لا شك أن النبي ﷺ قد فعل ذلك و لا سيما فيما يتعلق بفتنة القبور و الأحاديث التي تقدمت معنا من تغليظ النبي ﷺ في ذلك إنما هي لحماية النبي ﷺ جناب التوحيد.

**قال يرحمه الله: قوله تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ}**

**قال عز وجل: ((لقد)):**

و اللام هنا يقول العلماء موطئة للقسم.  
فكل ما جاء في هذه الآية مؤكد بثلاث مؤكدات:

## 1/ بالقسم الموطأ له،

## 2/ و باللام،

## 3/ و بقـد.

و الله عز وجل إذا أكد شيئاً فذلك لبيان عظمه و  
إلا فالله صادق القيل لكن يؤكد لبيان عظم  
الشيء: { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ }:  
أي مرسل من الله  
{ مِنْ أَنْفُسِكُمْ }:

## 1/ قال بعض أهل العلم:

أي من جنسكم أيها البشر و هذا يدل على أنه  
رسول من الله عز وجل، فإنه بشر مثلكم يأكل  
كما تأكلون و يشرب كما تشربون، لكنه جاءكم  
بأمر لا تستطيعونه، فجاءكم بالقرآن و جاءكم  
بأخبار السابقين و جاءكم بأمر تقع و قد رأيتم

وقوع بعضها و هذا يدل على أنه رسول من  
عند الله سبحانه و تعالى،فليس لبشري منكم أن  
يأتي بمثل ما أتى به ﷺ و هذا قول لبعض أهل  
العلم،أي من جنسكم أيها البشر.

## 2/ و قال بعض أهل العلم :

{مِنْ أَنْفُسِكُمْ}:يعني من المؤمنين من جنس  
المؤمنين سواء أن كانوا عربا أو عجماء، المهم  
أنهم من المؤمنين،**كما قال الله عز وجل: {لَقَدْ**  
**مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ**  
**أَنْفُسِهِمْ }**:قالوا فهذه الآية تفسر هذه الآية،من  
أنفسكم أي منكم يا معاشر المؤمنين.

## 3/ و القول الثالث لأهل العلم في هذه المسألة:

{مِنْ أَنْفُسِكُمْ}:أي أيها العرب لأن ﷺ  
عربي،بعث في العرب.

**طيب يقول قائل:النبي ﷺ بعث إلى الناس**  
**كافة،بل بعث إلى الجن و الإنس، فلماذا يخص**  
**العرب هنا ؟**

يقال لأن الخطاب كان لهم و لإقامة الحجة عليهم، فهم الذين كانوا يخاطبون في ذلك الوقت ثم غيرهم تبع لهم .

و إن كنا نستظهر و الله أعلم المعنى الأول :

و هو أن النبي ﷺ بمن البشر و مع ذلك جاء بما تعجز عنه البشر و لا يمكن أن يكون ذلك إلا بوحي من الله عز وجل، فهذا يدل على أنه رسول.

{لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ}

((عَزِيزٌ)) :يعني صعب عليه .

((مَا عَنِتُّمْ)) أي :ما أشقاكم و أتعبكم.

فالنبي ﷺ من صفاته:

أنه يصعب عليه ما يشق على الأمة و يصعب عليه ما يعنت الأمة و يتجنب ذلك صلى الله عليه و سلم.

{حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ}:

أي حريص على ما ينفعكم.



**إذن اتصف النبي ﷺ بصفتين عظيمتين:**

**أما إحداهما:**

فهو حرصه على تجنب الأمة الضر و الشر و ما يشق لأنه إذا كان النبي ﷺ يصعب عليه ما يشق على الأمة، فمن باب أولى أن يصعب عليه ما يضر الأمة.

إذن هذا في جانب دفع الشر و دفع التعب و دفع المشقة.

**و الصفة الثانية:**

أنه حريص على ما ينفع الأمة و هذا في باب جلب الخير .

**{بِالْمُؤْمِنِينَ}:** و ما أعظم هذا الخطاب، هذا

خطاب لكل مؤمن **{بِالْمُؤْمِنِينَ رَعُوفٌ}:**

**و معنى رؤوف:** أنه عظيم الرحمة، فقد بلغ من الرحمة منتهاها بالنسبة إلى البشر.

((رَحِيمٌ)): أي كثير الرحمة.

إنتبهوا:

((رَوْوْفٌ)): يعني عظيم الرحمة.

((رَحِيمٌ)): يعني كثير الرحمة ﷺ

فالنبي ﷺ بالمؤمنين كثير الرحمة، عظيم الرحمة

ﷺ و هذا يدل على أن النبي ﷺ كان يحمي

جناب التوحيد من أين ؟

لأن أعظم منفعة على الإطلاق للإنسان أن يوحد  
الله سبحانه و تعالى.

فلا شك أن النبي ﷺ كان :

— حريصا على التوحيد.

— و من جهة أخرى أنه كان حريصا على منع

الشرك، لأنه كان يصعب عليه أن يقع أحد في

الشرك، لأنه إذا صعبت عليه المشقة على

الأمة، فمن باب أولى أن يصعب عليه و يعز

عليه أن يقع أحد من أمتة في الشرك.

إذن النبي ﷺ حمى جناب التوحيد و سد طرق  
الشرك لأن بعض الناس لم يفهم وجهة إيراد  
الشيخ لهذه الآية في هذا الباب.

فبعض أهل العلم اجتهد في هذا و قال هذه الآية  
كالموطئة لما بعدها: يعني أنه كما أنه في هذه  
الصفات فهو قد جاء كذا و كذا،

لكن الصواب : أن هذه الآية فيها دليل على أن  
النبي صلى الله عليه و سلم حمى:

**حمى التوحيد،،،**

**و سد طرق الشرك ،،،**

**كما أنها موطئة لما بعدها من الأحاديث.**

في هذه الآية فائدة عظيمة فائدة للمؤمن  
عامة، و لطالب العلم خاصة و هو: أن يتشبه  
بالنبي صلى الله عليه و سلم في هذا، لن نكون  
مثله أبدا ﷺ لكن يشرع لنا أن نتشبه بالنبي ﷺ  
،فيصعب علينا ما يعنت الأمة، ما يشق على  
الأمة، لا نأخذه كأننا نشرب الماء البارد، يصعب

علينا الأمر الذي يشق على أمة محمد ﷺ و  
يؤلمنا في قلوبنا و نسعى إلى إبعاد المشقة عن  
الأمة بالوجوه المشروعة.

و إذا كانت الأمة اليوم تعاني من إضطهاد  
أعدائها و كثرة المخالفين للسنة، فإنه ينبغي أن  
لا نشق على الأمة بالفاظنا، نحرص على أن  
تكون أفاضنا:

دالة على الخير،،،

دالة على الحق،،،

فاضحة للباطل من غير مشقة على الأمة،،،

نحرص على ذلك ما أمكننا

نحرص على ما ينفع المؤمنين و أعظم ما ينفع  
المؤمنين:

— أن يسلموا في دينهم،

— أن ندلهم على التوحيد،

— أن ندلهم على السنة ،

— أن نحذرهم من الشرك،

— أن نحذرهم من البدع،

— أن ندلهم على الأعمال الصالحة،

— و أن تكون في قلوبنا رحمة،

من حرم الرحمة، من حرم الرفق حرم الخير كله.

تكون في قلوبنا رحمة للأمة كلها ثم رحمة لطلاب العلم،

ثم رحمة لمن استقاموا على الطريق و كانوا على صراط مستقيم.

**الغظة:** عندنا آخر الأدوية و هذا هو الشرع ،والله لا نلتفت إلى من يعيب علينا هذا الكلام لأن هذا ديننا، هذا فعل النبي ﷺ

**الغظة:** تعلمنا من النصوص، تعلمنا من سيرة النبي صلى الله عليه و سلم، تعلمنا من سيرة السلف الصالح أجمعين، تعلمنا من علمائنا الذين تربينا على أيديهم منهم من مات و منهم من هو

حي على أن الغلظة آخر الأدوية ،نقدم الرحمة  
و نبدأ بالرحمة و يا ليتنا نرحم إخواننا حتى  
الذين يظلمون علينا ما أجمل هذه المنزلة و ما  
أزكاها من مرتبة أن يبلغك عن أخيك أنه قال  
فيك قولا غليظا لا تستحقه و مع ذلك ترحم  
أخاك أن تنطق فيه بكلمة و هذه مرتبة عليّة.  
أسأل الله أن يرزقنا الجهاد لنصل إليها.

و لا سيما في هذا الزمان الذي يواجه فيه أهل  
السنة الحرب الشعواء،إذا أمكنك أن تغض  
عينيك عن أمور تصدر من إخوانك،لا تقدح في  
دينك،فإن قد كنت ترى تقدح في دينك رددتها  
بدون غلظة و لم تقدح في إخوانك الذين هم على  
الجادة ليس فيهم ما يقدح فيهم سوى أنه عليك  
مثلا إن أمكنك أن تغض و تتعامل  
بالرحمة،فهذه منزلة عليّة ،نحتاج أن نجاهد  
أنفسنا فيها لنصل لهذه المرتبة نتشبه بالنبي ﷺ

قد يبلغك عن أخيك كلام و اليوم الحريصون  
على نقل الكلام الذي يفسد القلوب كثر، يأتيك  
الواحد و يتحدث معك و يسير معك و يتألم

معك و يجاريك في الكلام و يستحثك على الكلام، فإذا أخذ شيئاً طار به إلى أخيك و غر إيد فلان اللي ما يتق الله، يقول فيك كذا و كذا، اليوم هذا كثير موجود، فلنفسد هذه الفتنة.

و أنا أقول دائماً إذا بلغك شيء من أخيك إن كان ما يحتاج إلى رد و لا كلام تتركه كلية.

و إن كان يحتاج إلى رد فرد بكلام طيب يندفع به الشر و إن حصل قبل أن ترد أن تتصل بأخيك الذي تكلم بهذا الكلام ليرده هو لكان هذا أحسن ثم لا تشتغل عن دعوتك، سير في دعوتك إلى الله، ما دمت على الجادة، ما دمت على السنة، ما دمت على طريقة أهل العلم.

**يا إخوة، يا معاشر المؤمنين**، نحتاج أن نتدبر هذه الآية ، أن نحاول أن نتشبه بالنبي ﷺ في هذه الصفات العظيمة، ما أحوجنا إلى هذا في كل زمان و لكن في هذا الوقت العصيب أحوج كأن نتخلق أيها الإخوة بهذه الأخلاق و لا يصدنكم عنها أن أناسا قد يغلقون عليكم، فإنه ما تمسك متمسك بالحق إلا أوزي لكن الشأن أن يصبر و

يستمر و يسير على دعوة الحق، و لو لمح  
باطلا و لو صغيرا في كلامه هو فهمه أو أن  
أحدا و لو كان عدوا له و ليس أخا، أشار إليه  
بكلامه:رجع و أناب إلى الله،و قال استغفروا  
الله،هذا الكلام باطل،هذا المعنى الذي أشرت  
إليه باطل يرجع إلى الله و ما أحوج الدعوة إلى  
هذا،أسأل الله عز وجل أن يرزقنا الصدق في  
المجاهدة حتى ننال هذه المرتبة العلية.

**الشاهد أن هذه الآية :** كما قلت لكم فيها دليل  
على حماية النبي ﷺ لجناب التوحيد.

**قال رحمة الله عليه : عن أبي هريرة رضي**  
**الله عنه عن أبيه رضي الله عنه قال: قال ﷺ**  
**((لا تجعلوا بيوتكم قبورا و لا تجعلوا قبوري**  
**عيدا و صلوا علي،فإن صلاتكم تبلغني حيث**  
**كنتم))**

**رواه ابن داود بإسناد حسن ،و رواه ثقات.**

نعم قال الشيخ عن هذا الحديث رواه ابوداود  
بإسناد حسن و رواه ثقات.



و الشيخ في هذا تبع شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، حيث قال عن هذا الحديث حسن، رواته ثقات مشاهير و الحديث رواه أبو داود و أحمد و قد حسن إسناده شيخ الإسلام بن تيمية و قال مع ذلك كما سمعتم رواته ثقات مشاهير و حسن إسناده أيضا ابن القيم و حسن إسناده ابن عبد الهادي، بل قال ابن عبد الهادي: إنه حسن جيد الإسناد و له شواهد يرتقي بها إلى درجة الصحة، قال عن هذا الإسناد إنه حسن جيد، قال: و له شواهد يرتقي بها إلى درجة الصحة و حسن إسناده أيضا الحافظ بن حجر و صحح إسناده النووي و الألباني.

**فالحديث ثابت عن النبي ﷺ.**

قال: ((عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول صلى الله عليه و سلم: لا تجعلوا بيوتكم قبورا)).

**و جاء في الحديث: ((لا تجعلوا بيوتكم مقابر)).**  
رواه مسلم.

**و جاء في الحديث أيضا: ((لا تتخذوا بيوتكم مقابر صلوا فيها)).**

رواه أحمد و ابن حبان و صححه الألباني.

و هذه القطعة من الحديث أيها الإخوة تدل على أنه لا يجوز دفن الموتى في البيوت لأن **النبي ﷺ قال: ((لا تجعلوا بيوتكم مقابر))** و هذا له حكم متعددة منها:

### **1/ أن دفن الموتى في البيوت يفسدها:**

فإذا دفن الميت في البيت فإنه لا يصلح في هذا الموطن و يفسد البيت على أهله و لأنه زريعة إلى تعظيمها، تعظيم القبور إذا كانت في البيوت، فإن الشيطان يأتي للناس، يقول ما دفن هذا الميت في البيت دون المقابر إلا لعظم حاله، أو لأنه كان يستشفع به حتى تعظم، فيفقد ذلك إلى الوقوع في الشرك و لأنه بناءا عليها و قد نهينا عن ذلك كما تقدم.

## 2/ أيضا يا إخوة لأن دفن الميت في البيت يحرم الميت من دعوات المسلمين عند الزيارة له في المقابر:

إذا دفن الميت في المقابر كل ما جاء زائر إلى  
المقابر و سلم على أهل القبور و دعا لهم دخل  
هذا في الدعوة، لكن إذا دفن في بيته حرم من  
هذه الدعوة.

إذن لفظ الحديث يدل دلالة ظاهرة على أنه لا  
يجوز دفن الموتى في البيوت.

**فإن قال قائل: دفن النبي ﷺ في بيته:**

قلنا أجبنا عن هذا سابقا، فهذه خصوصية للنبي  
ﷺ لأن النبي يدفن حيث مات و هذا له حكمة  
عظيمة كما تقدم معنا و هو حماية قبر النبي  
صلى الله عليه و سلم من أن يجعل شيئا و ثنا  
يعبد.

كما تدل هذه الجملة على أن القبور تمنع  
الصلاة عندها لماذا ؟

لأنه في اللفظ الآخر قال النبي صلى الله عليه  
و سلم: **((لا تتخذوا بيوتكم مقابر، صلوا فيها))**.  
إذن المقابر لا يصلى فيها، فدل ذلك على هذا.

**3/ و الأمر الثالث: الذي تدل عليه هذه الجملة  
الشريفة التي صدرت من نبينا صلى الله عليه  
و سلم: استحباب صلاة النافلة في البيت و  
إستحباب قراءة القرآن في البيت.**

هذه الجملة يا إخوة تدل على أنه يستحب لنا أن  
نصلي النوافل في البيت، كما تدل على أنه  
يستحب لنا أن نقرأ القرآن في البيت.

**فإن قال لي قال قائل منكم:**

**أما الصلاة فقد فهمناها لقول النبي ﷺ: ((صلوا  
فيها)).**

**فمن أين أتى قول إستحباب القرآن في البيت ؟**

قلنا أنه جاء في بعض الروايات عند مسلم و  
غيره: **((لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان يفر  
من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة))**.

**((لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة)):**

فنهى النبي ﷺ عن أن نجعل بيوتنا مقابر ثم قال **((إن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة))**.

**فدل ذلك على أنه يستحب :**

أن يقرأ الإنسان القرآن في بيته.

بعض الناس لا يجعلوا قراءة القرآن إلا في المسجد، لا يقرؤه في بيته و هذا يفوت على نفسه أجرا لأن في قراءة القرآن في البيت أجرا، و يفوت على بيته الخير، فيكثر فيه الشر. و قد تدخله الشياطين و قد تكون فيه مشاكل.

**كثير من الناس يأتوننا هذه الأيام يقول يا شيخ أنا بيتي كله مشاكل:**

قد يكون من الأسباب : أن أهل البيت لا يقرؤون القرآن في هذا البيت، فهذا الأمر تدل عليه هذه

**الجملة الشريفة: ((لا تجعلوا بيوتكم قبور و لا  
تجعلوا قبري عيداً)).**

**النبي صلى الله عليه و سلم يقول: ((لا تجعلوا  
قبري عيداً)):**

و معنى لا تجعلوا قبري عيداً: أي لا تكررُوا  
الزيارة تكراراً في دائماً و إنما الزيارة تكون  
للغريب الذي يأتي إلى المدينة و تكون لمن قدم  
من سفر من أهل المدينة.

**ثم اختلف العلماء في زيارة قبر النبي ﷺ لأهل  
المدينة إذا كانوا مقيمين فيها:**

— فمنهم من منعها و قال لم يؤثر هذا عن  
الصحابة و لا عن السلف.

— و منهم من قال إنها مشروعة بقصد  
الإعتبار و السلام على النبي ﷺ من غير إكثار.  
و هذا عندي أرجح والله أعلم.

أن الذي في المدينة إن شاء في فترات متباعدات  
أن يذهب إلى قبر النبي ﷺ ليتعظ و يعتبر هذا  
مقبور في قبره و ليسلم عليه فهذا جائز  
لعموم الأدلة: ((ألا إني كنت نهيتكم عن زيارة  
القبور ألا فزوروها فإنها تذكر الآخرة، أو فإنها  
لكم تذكرة، أو فإنها لكم عبرة)).

**فمعنى لا تجعلوا قبري عيداً: أي لا تكررُوا**  
الزيارة تكراراً دائماً على وجه مخصوص:

— كمن يخصصون الفجر لزيارة قبر النبي ﷺ:  
بعض الناس كلما صلى الفجر في المسجد  
النبوي ذهب و سلم، هذا جعل القبر عيداً.

— أو من يجعلون الجمعة وقتاً لزيارة قبر النبي ﷺ، هذا جعل القبر عيداً .

— أو من يجعل ذلك في كل شهر.

— أما أن يزور كما قلنا من غير تخصيص  
لوقت و لا إكثار، فالراجح من أقوال أهل العلم  
أن هذا لا بأس به.

**أيضا مما يدخل في قول النبي ﷺ: ((لا تجعلوا  
قبري عيداً)):**

أي لا تقصدوا القبر في أوقات معينة، فإن العيد  
يعاد في وقت معين، فلا تخصصوا الزيارة بوقت  
معين، وهذا ما فهمه السلف من هذا، لسنا الذين  
فهمنا هذا يا إخوة، هذا فهمه السلف من الصدر  
الأول، فقد جاء عن سهيل ابن أبي سهيل أنه  
قال: (( رأني الحسن بن الحسن بن علي بن  
أبي طالب عند القبر فناداني و هو يتعشى)).

بيوت الال كان بعضها بجوار بيوت النبي صلى  
الله عليه و سلم و كما قلنا القبر كان خارج  
المسجد، فكان الحسن يتعشى، فرأى سهيلاً عند  
القبر، فقال رضي الله عنه: ((هلم إلى العشاء  
(كان من أجود الناس، الحسن (زين العابدين)  
كان من أجود الناس، كان يضرب بكرمه



المثل، فقال: ((هلم إلى العشاء، قلت لا أريده، فقال: مالي رأيك عند القبر)) ماذا تفعل عند القبر ؟

((قلت: سلمت على النبي ﷺ، فقال: إذا دخلت المسجد فسلم)) ما يحتاج أن تذهب إلى القبر، لأنه من السنة إذا دخلت المسجد أن تقول: بسم الله و الصلاة و السلام على رسول الله، هذا يكفي، إذا دخلت المسجد و سلمت يكفي، ما يحتاج أن تذهب إلى القبر، ((قال: إذا دخلت المسجد فسلم، ثم قال: إن رسول الله : لا تتخذوا قبوري عيدا و لا تتخذوا بيوتكم قبورا و صلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم))، ثم قال لسهيل: ((ما أنتم و من في الأندلس إلا سواء سلامكم يبلغ و سلامهم يبلغ)) كما سيأتي إن شاء الله.

هذه القصة رواها:

سعيد بن منصور،

قال الألباني: بإسناد جيد .

و أيضا القصة التي معنا تدل على ذلك.

طيب قال: ((و لا تجعلوا قبري عيدا و صلوا علي))

و الصلاة على النبي ﷺ من أفضل الأعمال: عبادة سهلة شريفة و قد مرارا بيان فضلها و أن من صلى على النبي ﷺ واحدة صلى الله عليه بها عشر صلوات و محى عنه عشر خطيئات و رفع له عشر درجات.

الله أكبر يا إخوة، صلى الله عليه و سلم مع أنها حق للنبي ﷺ و دالة على محبة النبي ﷺ و دالة على السلامة من البخل، إذا قلت أنت ﷺ، صلى الله عليك عشر صلوات، و محى عنك عشر خطيئات، و رفع لك عشر درجات، فإذا قلتها مرتين أصبحت عشرين، إذا قلتها ثلاثا أصبحت ثلاثين و هكذا.

ما أكثر ما فرطنا في الاجور، نسأل الله أن يهدينا و النبي ﷺ سر و استبشر بالبشارة، فقد

رؤي السرور العظيم في وجه النبي صلى الله عليه و سلم و قال: ((أتاني آت من ربي))

**و في رواية: ((إن جبريل قد أتاني)).**

**و في رواية: ((إن الملك قد أتاني، فقال يا محمد أما يسرك أن أصلي على من صلى عليك واحدة عشر صلوات و أسلم على من سلم عليك واحدة عشر تسليمات)).**

أو كما ورد، فسر النبي ﷺ بهذا: سر بانه يصلي عليه و يسلم عليه و سر من أجلكم أيها الأمة، أن الله جعل لكم بسببه في كل صلاة عشر صلوات و في كل سلام عشر تسليمات، ﷺ ما أعظم ما أكرم الله به صلى الله عليه و سلم .

**قال: ((و صلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم)):**

**ما العلاقة بين قول النبي صلى الله عليه و سلم: ((و لا تجعلوا قيري عيدي و صلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم)) ؟**

هذه العلاقة يا إخوة أن الذي يذهب الى القبر  
مرارا قد يحتج يقول أنا فقط أريد أن أسلم، أنا  
أريد أن أصلي على النبي صلى الله عليه و  
سلم، فحسم النبي ﷺ الباب، قال: صلوا علي من  
أي مكان: **((فإن صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم))**  
أو: **((حيث كنتم))**، وهذا يدل يا إخوة على أن  
النبي صلى الله عليه و سلم حمى حمى التوحيد  
، فبين لنا أن القبور لا يصلى عندها و لكن جاء  
في جملة حوت فوائد كثيرة: **((لا تجعلوا بيوتكم  
قبورا))**:

و هذا أيضا يا إخوة يدل على أن الصحابة كانوا  
يعرفون أن القبور لا يصلى عندها لأنه لو لم  
يكن يعرفون ذلك لكانت هذه الجملة ضائعة، لا  
فائدة منها: **((لا تجعلوا بيوتكم قبورا))** ما تفيد.

أيضا حمى حمى التوحيد بمنع تكرار زيارة  
قبره بكثرة لأن ذلك قد يقود إلى الوقوع في  
الشرك و حسم الباب و الزرائع، قد يأتي شخص  
يقول أنا ما أذهب إلا لأصلي على النبي  
ﷺ، قال: **((فصلوا علي إن صلاتكم تبلغني حيث**

**كنتم))، و كيف يبلغه تسليماً و صلاتنا عليه  
صلى الله عليه و سلم ؟**

بين لنا النبي ﷺ ذلك فقال: ((إن لله ملائكة  
سياحين في الأرض ، يبلغوني من أمتي  
السلام)).

**رواه أحمد،**

**و النسائي،**

**و ابن حبان،**

**و صححه الألباني.**

**النبي صلى الله عليه و سلم يقول: ((إن لله  
ملائكة))، ما وظيفتهم ؟**

سياحون في الأرض، أي يذهبون في الأرض و  
ينتشرون في الأرض، ((يبلغوني من أمتي  
السلام)) و هذا يدل على كثرتهم لأنه كلما سلم  
أحد على النبي ﷺ من الأمة، بلغت الملائكة النبي  
السلام ،.

**قال العلماء:** و هذا يشمل الأمة كلها سواء كان المسلم رجلا أو امرأة أو صبيا أو عبدا أو غير ذلك، فالملائكة تبلغ النبي ﷺ سلام أمته، و النبي صلى الله عليه و سلم: ((ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي، حتى أرد عليه السلام)).

رواه أحمد،

و أبو داود،

و قال ابن حجر: رجاله ثقات ،

و حسنه الألباني.

((ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي))

أي أن سلامك على النبي ﷺ يبلغه بل يرد النبي صلى الله عليه و سلم السلام.

**1/ بعض أهل العلم قال:**

هذا الحديث الأخير خاص بمن سلم عليه عن قرب.

## 2/ و بعض أهل العلم قال:

فهو عام، فحيثما سلم مسلم على النبي ﷺ، رد الله علي روحه، فرد السلام على المسلم.

إذن عرفنا كيف تبلغ الصلاة و السلام على النبي صلى الله عليه و سلم.

**و قوله: ((و صلوا علي)):**

دليل على أنه يشرع أن يصلى على النبي ﷺ و لو بدون التسليم، لأنه **قال: ((و صلوا علي))، ما قال: ((و صلوا علي و سلموا)).**

**قال: ((و صلوا علي)):**

**يصح** أن تقول: صلى الله عليه.

**و يصح:** أن تجمع بينهما فتقول صلى الله عليه سلم.

**و يصح:** أن تفرد السلام و تقول: عليه السلام.

كل هذا جائز خلافا لمن كره أفراد الصلاة أو كره أفراد السلام.

**قال رحمه الله :** ((و عن علي بن الحسين رضي الله عنه :و أنه رجلا يجيء عند فرجة عند قبر النبي صلى الله عليه و سلم فيدخل فيها ،فيدعوه،فنهاه،و قال:ألا أحدثكم بحديث سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال:لا تتخذوا قبوري عيدا،و لا بيوتكم قبورا،و صلوا علي،فإن تسليمكم ليلغني أين كنتم)).  
**رواه في "المختارة".**

**نعم هذا الحديث مسلسل بآل البيت:** ((عن علي بن الحسين رضي الله عنهما أنه رأى رجلا يجيء إلى فرجة)):  
أي فتحة كانت موجودة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه و سلم،((فرجة في الجدار)) فتحة في الجدار،كانت عند قبر النبي ﷺ ،فيدخل فيها فيدعوا،يخصص هذا المكان للدعاء،يأتي يدخل بهذه الفرجة و يدعوا،فنهاه عن ذلك.



## قال العلماء نهاه عن الأمرين:

— عن دخولهم في الفرجة،

— و عن دعائه.

دخولهم في الفرجة: أي تحصيل هذا الزمان ،

و عن دعائه عند القبر.

**و قال:** ((ألا أحدثكم)) طيب هو رجل ،الظاهر و الله أعلم أنه لما نهاه كان هناك رجال،فأراد أن يفيدهم،**فقال:** ((ألا أحدثكم)) يعني للرجل و من وجد.

((ألا أحدثكم حديثا سمعته من أبي))الحسين رضي الله عنه ،((عن جدي)) :علي بن ابي طالب رضي الله عنه،والله إننا نحبهم و لا يحبهم إلا مؤمن و لا يغلوا فيهم إلا ضال ،عن رسول الله ﷺ قال: ((لا تتخذوا قبوري عيدا و لا بيوتكم قبورا،فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم)).

**قال رواه في المختارة:**يعني رواه الضياء المقدسي الحنبلي في كتابه الأحاديث المختارة.

و هذا يعني الحديث مع القصة رواه:

**ابن أبي شيبه،**

**و أبو داود،**

**و عبدالرزاق،**

**و جود إسناده الشيخ الألباني قال هو :صحيح  
بطرقه و شواهده.**

و الذي فيه هو الذي في الذي تقدم لكن الشاهد  
من القصة: أن السلف فهموا من قول النبي ﷺ  
:**((و لا تجعلوا قبوري عيدا)):**

النهي عن تكرار الزيارة و تخصيص الزيارة  
بأشياء معينة أو أوقات معينة، جاء اللفظ كما  
رواه الشيخ عند الضياء المقدسي في الأحاديث  
المختارة .

**و جاء عند أبي شيبه و أبي داود:**

**((و صلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث ما  
كنتم)):**

**و جاء عند أبي الرزاق و ابن أبي شيبه، قال  
:**((و صلوا علي حيث ما كنتم، فإن صلاتكم  
تبلغني)):****

**و جاء عند البزار: ((و صلوا و سلموا علي ))،  
أو ((و صلوا علي و سلموا ،فإن صلاتكم  
تبلغني)).**

**((و صلوا علي و سلموا)):**

**البزار هنا جمع بين الصلاة و السلام، ((فإن  
صلاتكم تبلغني)).**

فدل ذلك أيها الإخوة أن تسليمتنا على النبي ﷺ  
يبلغه و على أن صلاتنا على النبي صلى الله  
عليه و سلم تبلغه.

فدل هذا على أن النبي ﷺ حمى حمى التوحيد  
حماية تامة و أن الصحابة و السلف قد فهموا  
ذلك، فلم يؤتى عن الصحابة أنهم كانوا يكررون  
الزيارة إلى قبر النبي ﷺ، بل لم ينقل عنهم أنهم  
كانوا يزورون القبر، فهذا يدل على فهم الصحابة  
لحماية النبي ﷺ جناب التوحيد و كذلك السادة  
من التابعين و من بعدهم من أئمة المسلمين  
المعتبرين.

**قال رحمه الله فيه مسائل:**

**الأولى:** تفسير آية براءة.

نعم: ((لقد جاءكم رسول من أنفسكم)) كما بيناه.

**الثانية:** إبعاده أمته ﷺ عن هذا الحمى غاية البعد.

نعم: حرص النبي ﷺ على أن لا تقترب الأمة من الشرك أبداً و أن تكون الأمة داخلة في حمى التوحيد.

كان النبي ﷺ حريصاً على ذلك أشد الحرص.

**الثالثة:** ذكر حرصه ﷺ علينا ورافته ورحمته.

و هذا يقتضي منا أن نقوم بحقه، و أعظم حقه أن نتبعه و أعظم الإتياع على الإطلاق، اتباعه في التوحيد، ما أتبع من ضيع التوحيد، ما أتبع من

دخل في الشرك، أعظم إتباع النبي ﷺ أن نكون من الموحدين.

**الرابعة:** نهيه ﷺ عن زيارة قبره على وجه مخصوص، مع أن زيارته من أفضل الأعمال.

نعم قال: نهيه عن زيارة قبره ﷺ على وجه مخصوص، على صفة مخصوصة كتكرار الزيارة و كثرتها، مع أن زيارة قبره من أفضل الأعمال يعني من الأعمال الفاضلة لا لخصوص قبره ﷺ و إنما لمشروعية زيارة القبور و أنها من الأعمال التي فعلها النبي ﷺ في حياته، فزار قبور البقيع و سلم على أهل القبور و دعا لهم، و زار الشهداء قبور الشهداء و معه أصحابه.

فمع أن زيارة القبور من أفضل الأعمال، نهى النبي ﷺ عن تخصيص قبره بشيء، لأن هذا يقود إلى التعظيم، الزائد المغال فيه الذي يقود الإنسان إلى الشرك و العياذ بالله.

### **الخامسة: نهيه ﷺ عن الإكثار من الزيارة.**

نعم: نهيه ﷺ عن الإكثار من الزيارة.

و ألاحظ أن الشيخ فهم هذا، أن النهي هو عن الإكثار لا عن مطلق الزيارة.

فمن كان من أهل المدينة و يزور أحيانا بأوقات متباعدة بالإتعاظ و الإعتبار و السلام ،فهذا لا بأس به.

### **السادسة: حثه ﷺ على النافلة في البيت.**

نعم: لقوله: (( لا تجعلوا بيوتكم قبورا )) أي صلوا فيها و قد صرح بهذا في بعض الروايات.

### **السابعة: أنه متقرر عندهم أنه لا يصلى في المقبرة.**

لأن النبي ﷺ إكتفى بقوله: (( لا تجعلوا بيوتكم قبورا)).

فهذا يدل على أنه قد قدم لهم أن الصلاة في المقابر لا تجوز.

**الثامنة:** تعليقه ﷺ ذلك بأن صلاة الرجل وسلامه عليه يبلغه وإن بعد.  
فسد الذريعة لكثرة الزيارة.

فلا حاجة إلى ما يتوهمه من أراد القرب.  
نعم و كما قال: ((و ما أنتم و من في الأندلس  
إلا سواء)).

**التاسعة:** كونه ﷺ في البرزخ تعرض أعمال  
أمته في الصلاة والسلام عليه.

نعم يعرض عليه الصلاة و السلام، هذا الذي دل  
عليه الدليل و لم يدل دليل على ذلك، لم يدل أن  
صلاتنا المفروضة مثلا تعرض عليه ،أن  
صدقاتنا تعرض عليه و إنما الذي يعرض عليه

ما تعلق به ﷺ و هو صلاتنا و سلامنا عليه ﷺ  
و هو يرد السلام على من سلم عليه .



## شرح باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله.

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته  
و الصلاة و السلام الأتمان الأكملان على المبعوث  
رحمة للعالمين و على آله و صحبه أجمعين.  
أما بعد.

فمعاشر الفضلاء نواصل شرحنا لكتاب التوحيد للإمام  
المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عز  
وجل.

و لا شك أيها الإخوة أن وقوفنا على هذا الكتاب و فهمنا  
لما فيه يدلنا دلالة واضحة بينة على أن هذا الشيخ أعني  
محمد بن عبد الوهاب كان من الأئمة المتبعين و العلماء  
الناصحين، فما جاء بشيء جديد و لا جاء بمنكر و إنما  
قرب للأمة ما في كتاب ربها و ما في سنة نبيها صلى  
الله عليه و سلم مما يتعلق بأهم أمورها و أعظم أمورها  
و هو التوحيد و لا شك أن المنصف الذي يخاف الله عز  
وجل و يتجرد للحق، إذا سمع ما في هذا الكتاب، علم يقينا  
أن ما فيه هو الحق الذي يجب على كل مسلم أن يتبعه و  
يحرم على المسلم أن يخالفه.

و نحن بحمدالله كنا قد فرقنا من الباب الذي عقده الشيخ  
في باب ما جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه و  
سلم جناب التوحيد و سده كل طريق يوصل إلى الشرك

و نواصل اليوم من حيث وقفنا،فيتفضل الشيخ ياسين  
وفقه الله عز وجل يقرأ لنا:

الحمد لله

الصلاة و السلام الأتمان الأكملان على خير خلق الله و  
على آله و صحبه و من والاه.  
أما بعد.

يقول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله  
عليه في كتاب التوحيد:باب ما جاء أن بعض هذه الأمة  
يعبد الأوثان.

نعم لما تقدم بيان صور من الشرك الظاهر التي تقع من  
أقوام ممن ينتسبون إلى الإسلام و تقدمت البراهين على  
أنها شرك و تقدم بيان السبب الأعظم لوقوع الشرك،كأن  
قائلا قال:إن هذا إنما هو في الأمم السابقة و أما في أمة  
محمد صلى الله عليه و سلم فلا يقع،و هذه شبهة منعت  
كثيرا ممن ينتسبون إلى الإسلام من الإنتفاع بالنصوص  
الواردة،في التحذير من الشرك.

**و نجد أن بعض من ينتسبون إلى الإسلام يقعون في  
الشرك:**

**—فينذرون للقبور،**

**—أو يستغيثون بها،**

**—أو غير ذلك من الصور التي تقدمت، و مع ذلك**  
يقولون: إن الشرك لا يقع في أمة محمد صلى الله عليه و  
سلم، فكانت هذه الشبهة غشاوة، أعمت بعض من ينتسبون  
إلى الإسلام عن النصوص الواضحة الصريحة في  
التحذير من الشرك و خدرت بعض المسلمين حتى  
أصبحوا يقعون في الشرك و هم آمنون لهذه الشبهة، فعقد  
الشيخ رحمه الله عز وجل هذا الباب ليبين أن بعض هذه  
الأمة يقعون في الشرك و ذلك نصحا للأمة، و قد أقام  
الشيخ الأدلة على هذا، و هناك أدلة أخرى لم يذكرها  
الشيخ تدل دلالة بينة على أن الشرك سيقع في هذه الأمة  
**و منها: حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله**  
**صلى الله عليه و سلم قال: ((لا تقوم الساعة حتى**  
**تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة)).**

**و ذو الخلصة: طاغية دوس التي كانوا يعبدون في**  
**الجاهلية.**

**متفق عليه.**

**و جاء عند مسلم: ((كانت صنما تعبدها دوس في الجاهلية بسبالة)).**

لاحظوا يا إخوة أن راوي الحديث هو أبو هريرة رضي الله عنه.

**و أبو هريرة: رضي الله عنه: دوسي من قبيلة دوس و دوس كانت قد أسلمت بدعوة رسول الله صلى الله عليه و سلم، حيث قال النبي صلى الله عليه و سلم: ((اللهم أهدي دوسا و أعني بهم))**

**فأسلمت دوس و لكن النبي صلى الله عليه و سلم أخبر بهذا الخبر الذي يقع في آخر الزمان: ((لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات)).**

**أليات: جمع إلية أي عجز النساء ،قال بعض أهل العلم هذا يدل على أنهن يركبن الدواب للوصول إلى ذي الخلصة، أي يأتين من بعيد و هذا معنى: ((إضطراب ألياتهن)) :أنها تضطرب فوق الدواب.**

**و قال بعض أهل العلم: لا هذا يدل على شدة الزحام،أنهن يزدحمن على هذا الصنم و العياذ بالله، ((على ذي الخلصة)) أي أنهم يعبدونه و ((ذو الخلصة)): صنم بسبالة و سبالة: قرية بعد الطائف إلى جهة اليمن، فهي من الجزيرة.**

إذن سيقع بعض هذه الأمة في الشرك و في جزيرة العرب.

**أيضا مما يدل على ذلك يا إخوة:** أحاديث الدجال، فإن الأحاديث الكثيرة الواردة في الدجال، دلت على أن من هذه الأمة من سيؤمن بالدجال و سيصدق بالدجال و هذا كفر، بل من أهل المدينة من سيخرج إلى الدجال، الدجال إذا جاء إلى المدينة، يمنع من دخولها تمنعه الملائكة و ينزل بالجرب، فيخرج إليه بعض أهل المدينة، جموع من المدينة يخرجون و يؤمنون بالدجال.

**و هذا يدلك يا عبد الله دلالة واضحة يقينية:** على أن من أمة محمد صلى الله عليه و سلم من يقع في الكفر و منهم من يقع في الشرك: أي أنهم يفارقون الإسلام، كما يدلك لذلك صنيع العلماء، فإنه ما من كتاب معتمد في الفقه إلا و فيه باب أو كتاب عن الردة و أحكام المرتدين، فلو كانت الردة لا تقع في الأمة، لماذا يضع الفقهاء كتابا حول أحكام الردة **!؟**

**فإن قال لنا قائل:** هذا الذي قررتموه معارض بحديث صحيح، ألا و هو **حديث جابر رضي الله عنه** **قال:** ((سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول: ((إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب و لكن في التحريش بينهم )) رواه مسلم في الصحيح .

((إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب))، قالوا فدل هذا على أن الشرك لا يقع في الأمة، قلنا أولاً الدليل أضيق من المدلول، الدعوة أوسع من الدليل **لأن الدليل يا إخوة يتعلق بماذا ؟** بجزيرة العرب.

**و الدعوة تتعلق:** بالمسلمين في كل مكان ، و لا شك أيها الإخوة أن هذا الحديث لا يدل على أن الشرك لا يقع في أمة محمد صلى الله عليه و سلم.

**فالجواب عن هذا الحديث من وجوه:**

**1/ الوجه الأول:** أن هذا الحديث فيه خبر عن إبليس، أنه يؤس أن يعبد المصلون، أي أن ذلك في ظن إبليس: لما رأى قوة التوحيد في جزيرة العرب و صلابة الصحابة في دينهم، لما رأى ذلك و ظن أن الناس سيتستمرون على ذلك و إبليس لا يعلم الغيب، يؤس أن يعبد أولئك المصلون، و يؤس إبليس لا يلزم منه الوقوع لأنه لا يعلم الغيب ، يؤس بناء على ما رأى، بل حتى أنبياء الله يؤسهم لا يلزم منه الوقوع، **كما قال الله عز و**  
**جل:** ((حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ))  
فالرسل استيأسوا، يؤسوا فجاءهم نصر الله، على أي حال كان المراد بالرسل هنا، فالإيأس لا يلزم منه الوقوع، فيؤس إبليس لا يلزم منه أنه لن يعبد أحد الأصنام في جزيرة

العرب و هذا أمر ظاهر لم يخبر النبي صلى الله عليه و سلم أن هذا سيكون و لكن أخبر عن يأس إبليس، لكن هنا فائدة عظيمة يا إخوة و هي: أن نجاة الناس إنما هي في قوة التوحيد و قوة تمسكهم بالدين، لأن إبليس لما رأى قوة توحيد الصحابة و صلابتهم في دينهم، يئس من أن يعبد.

**إذن إذا أردنا القوة للأمة ماذا نفعل ؟**

ندعوها إلى التوحيد،

و نحثها على التمسك بالسنة و على حسن عبادة الله سبحانه و تعالى.

## **2/ و الوجه الثاني:**

أن المقصود بالحديث: أن الشرك لا يقع من جميع الأمة، و لا شك بحمد الله أن الشرك لا يقع من جميع الأمة بل ستبقى طائفة على التوحيد و السنة و الحق منصوره، فيكون المقصود ((بالمصلين)): جميع المصلين.

## **3/ و الوجه الثالث:**

أن هنا ((أل)): للعهد و المقصود بهم الصحابة لأن المعهودين في ذلك الزمان هم الصحابة، فالشيطان أيس أن يعبد أحد من الصحابة رضوان الله عليهم.

فهذا يدلّك يا عبد الله على أن هذا الحديث لا يدلّ على أن  
الشرك لن يقع في أمة محمد صلى الله عليه و سلم.

**قال الشيخ:** أيضا يدلنا على عدم عموم الحديث  
الواقع، فهناك من ادعى النبوة و إتبعه بعض الناس و  
ارتدوا:

كأبي الأسود،

و مسيلمة،

و سجاح،

و تبعهم بعض الناس و ارتدوا عن دينهم، فدل ذلك على  
أن الحديث ليس عاما في نفي عبادة الأوثان عن أمة  
محمد صلى الله عليه و سلم.

**قال: ((باب ما جاء أن بعض)):**

**((بعض)):** ما قال أن هذه الأمة لأن الأمة محبوبة من  
الشرك: أن تكون الأمة كلها مشركة هذا لا يقع و إنما  
سيقع الشرك من بعضها.

**((أن بعض هذه الأمة)):** ليدلّك على أن المقصود أمة  
الإجابة و ليست أمة الدعوة، الأمة الغريبة و هي أمة  
الإجابة لأن النبي صلى الله عليه و سلم له أمتان:



**1/ أمة الدعوة:** و هم كل من وجد بعد بعثة النبي صلى الله عليه و سلم من الإنس و الجن، كلهم أمة دعوة.

**2/ و أمة الإجابة:** و هم من إستجابوا للنبي صلى الله عليه و سلم، فشهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله.

**((يعبدا الأوثان)):** و قد تقدم معنا أن الأوثان جمع وثن و هو كل ما يعبد من دون الله سواء أن كان على صورة أو لم يكن على صورة.



**قال يرحمه الله:**

و قوله تعالى: **((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ)):**

**نعم يقول الله عز و جل لنبيه صلى الله عليه و**

**سلم: ((ألم تر)):** و هذا الإستفهام للتقرير و

التعجيب، يعني أنه أمر عجيب، هذا الذي صدر

منهم: **((ألم تر)):**

**1/ قال بعض أهل العلم،** ترى هنا، رؤية بصرية، لأن ترى لا تعدى بالى إلا إذا كانت رؤية بصرية، يعني ألم تر ببصرك.

**2/ و قال بعض أهل العلم:** قل هي رؤية بالقلب و العلم، يعني ألم ترى بقلبك و علمك لأن النبي صلى الله عليه و سلم ما رأى هذا ببصره، هذا إذا قلنا إن الآية خاصة بمن نزلت فيه و هو كعب بن الأشرف، فإن هذا وقع في مكة و لم يراه النبي صلى الله عليه و سلم ببصره و يكون عدي بالى هنا لأنه نزل في اليقين منزلة البصر، يعني أنه متيقن من ذلك كما أنه رآه ببصره.

و إذا قلنا أن هذه الآية في عموم اليهود، فإن من اليهود من كان في المدينة و كان النبي صلى الله عليه و سلم يراهم، فيكون معنى: ((ترى)) البصرية، و قد يراد **الأمران:**، فيكون رأى ذلك من اليهود :رأهم ببصره، و رأى بعلمه و قلبه بالخبر الذي بلغه من الله عز و جل و هو يقين.

((ألم تر ))يا محمد ،((إلى الذين أوتوا نصيا)):

أي أعطوا حظا من الكتاب.

((يؤمنون)) أي: يصدقون.

((بالجبت و الطاغوت )):

### 1/ قال بعض السلف:

الجبت و الطاغوت :صنمان كانا يعبدان من دون الله، صنم يقال له الجبت و صنم يقال له الطاغوت .

### 2/ و قال بعض أهل العلم:

الجبت :الصنم.

و الطاغوت:رجال يعبرون عن الأصنام، فينقلون بزعمهم إلى الناس ما يريد الأَصنام، فيقول :الصنم يقول لكم كذا: اذبحوا بدنة، اذبحوا بقرة، هذا الذي عبر به بعض السلف بقولهم:إن الطاغوت مترجم الأصنام يعني الذين يزعمون أنهم يتكلمون بلسان الأصنام ينقلون للناس، ما يريد الأَصنام.

### 3/ و قال بعض السلف:

الجبت هو:السحر،

و الطاغوت هو :الشيطان

### 4/ و قال بعض أهل العلم:

الجبت هو:الساحر،

و الطاغوت هو: الكاهن.

و هذه كلها يا إخوة من إختلاف التنوع لأنها تفسير  
بالمثال، و **لذلك قال الطبري رحمه الله عز وجل، قال ابن  
جرير في تفسيره: الجبت و الطاغوت: اسمان لكل معظم  
بعبادة من دون الله أو طاعة أو خضوع له، كائنا ما كان  
ذلك من حجر أو إنسان أو شيطان.**

يقول الجبت و الطاغوت: إسمان لكل ما يعظم بعبادة من  
دون الله أو طاعة له من دون الله أو خضوع له، **أيا كان  
ذلك المعظم سواء كان:**

حجرا،

أو بشرا،

أو شيطانا.

و يشمل كل ما تقدم ذكر السلف له.

و تقدم معنا يا إخوة أن الطاغوت: كل ما تجاوز به العبد  
حده من معبود أو متبوع أو مطاع، و تكلمنا هناك من  
الذي يسمى طاغوتا **و بين أن هذا له إعتباران:**

1/ **بإعتبار الذات و الحقيقة:** و هذا لا يجوز أن يطلق  
على من لم يرضى بعبادته من دون الله كعيسى عليه  
السلام و الملائكة عليهم السلام و عزيز و غيرهم.

2/ و الإعتبار الآخر: بإعتبار المعبودين التابعين: ،فهذا يسمى طاغوتا بمعنى أنه قد أتخذ "بضم الألف " طاغوتا و إن كان الأدب ألا يطلق عليه طاغوت هكذا مباشرة و إنما يقول اتخذه الجاهل طاغوتا، اتخذه المشركون طاغوتا، هذا من الأدب.

و علاقة هذه الآية بالباب من ثلاثة وجوه:

### 1/ الوجه الأول:

أن الآية دلت على أن بعض أهل الكتاب يشركون و دل الحديث القادم إن شاء الله على أن من الأمة سيتبع أهل الكتاب فيفعل ما يفعلون، فما دام أن بعض أهل الكتاب يشركون، فإن بعض هذه الأمة سيشركون لأنهم يتبعون أهل الكتاب.

### هذا الوجه الاول.

2/ و الوجه الثاني: أن الآية دلت على أن العلم لا يعصم الإنسان من الوقوع في الشرك، لأن الله عز و جل قال: ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ))

إذن عندهم علم و مع ذلك لم يعصمهم من الوقوع في الشرك، فكأننا نقول: لمن يقول: إن الشرك لا يقع في أمة محمد صلى الله عليه و سلم.

نقول له: لماذا تقول هذا ؟

يقول لأن العلم موجود ،القرآن موجود و السنة موجودة  
و الله حفظهما.

فنقول له :إن وجود العلم موجود لا يمنع من وقوع  
الشرك و إن كان يقلل منه و لا شك،لكن نجد يا إخوة  
بعض الدكاترة،الآن في الواقع،بعض الدكاترة في  
الشرعية،قد يبلغ أعلى مرتبة و يسمى أستاذا في الجامعة  
و يقرر للناس النذور للقبور و الإستغاثة بغير الله،فالعالم  
لا يمنع من الوقوع في الشرك.

### 3/ الوجه الثالث:

أن بعثة النبي صلى الله عليه و سلم لا تمنع من الوقوع  
في الشرك بعده لماذا ؟

لأن هؤلاء اليهود بعث لهم موسى عليه السلام و قد بين  
لهم غاية البيان و مع ذلك أشركوا بعده.

فكذلك بعثة نبينا صلى الله عليه و سلم لا تمنع من وقوع  
الشرك في أمته من بعده،فأنسد الباب،بعبارة أخرى كأننا  
قلنا لمن يقول لنا:إن الشرك لن يقع في هذه الأمة أبدا و  
أن من قال:أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا  
رسول الله لا يرتد أبدا ،كأننا قلنا له:

لماذا يكون ذلك ؟

لماذا لا يقع من قال أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا  
رسول الله في الشرك ؟

هل ذلك من أجل الشرك؟

فإن قال نعم ،قلنا: إن العلم لا يمنع من الوقوع في  
الشرك، كما في الآية.

أو كان ذلك لأن النبي صلى الله عليه و سلم بعث و بين،  
فإن قال نعم،قلنا: إن بعثة موسى عليه السلام و قد بعث  
و بين و لا نشك في ذلك، لم تمنع اليهود من الوقوع في  
الشرك بعده.

فدلت هذه الآية بالوجوه الثلاثة على أن من أمة محمد  
صلى الله عليه و سلم من قد يقع في الشرك و العياد  
بالله.



**قال رحمه الله:**

**و قوله تعالى: ((قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً**  
**عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ**  
**الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ)):**

**يقول الله عز و جل لنبيه صلى الله عليه و سلم: قل**  
للمستهزئين بكم، المسفهين دينكم و هم من اليهود، ((هل  
أنبئكم بشر من ذلك مثوبة)) أي: جزاء عند الله عز  
وجل.

((من لعنه الله)): و اليهود قد لعنهم الله عز وجل.  
((و غضب عليه)): و تقدم معنا أن الغضب صفة لربنا  
سبحانه و تعالى على ما يليق بجلال ربنا سبحانه و  
تعالى.

و (الله): قد غضب على اليهود.  
((و جعل منهم القردة)): أي مسخ بعضهم قردة و هذا  
مسخ حقيقي، فحول الله صورة بعضهم إلى صورة  
القردة.

و لا يعني هذا يا إخوة أن القردة أولئك هم  
الممسوخون ؟

لا القردة كانت موجودة قبلهم ثم مسخوا على صورتها  
و من مسخ لا يكون له نسل يموت و ينقطع، فالمسخ له  
خاصة، ينسخ هو، ثم يموت.

((و الخنازير)): فالله مسخ بعض اليهود على صورة  
الخنازير و ذلك لقبح صنيعهم و عجل الله لهم المهانة  
في الدنيا قبل الآخرة، نعوذ بالله من الهوان.



((و عبد الطاغوت )):أي و من عبد الطاغوت،و هذا يدل على أن من اليهود من أشركوا و هذا المراد.  
**و علاقة الآية بالبَاب:**هي نفس علاقة الآية الأولى بالبَاب.

قال رحمه الله:((قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا))

نعم هذه الآية كما تقدم معنا في قصة أصحاب الكهف،الفتية الذين آمنوا و آووا إلى الكهف،لما إطلع عليهم قومهم:((قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا))

**من هم هؤلاء ؟ تقدم معنا:**

1/قال بعض أهل العلم هم المشركون لأنهم هم الذين من عاداتهم أنهم يبنون المساجد على القبور كما تقدم معنا في حديث أم سلمة و حبيبة.

2/و قال بعض أهل العلم:هم من المسلمين لكنهم ليسوا أنبياء.

3/ و قال بعض أهل العلم هم الحكام أهل القوة و هذا ظاهر الآية و تقدم معنا أنه لا حجة في فعلهم



**قال رحمه الله:**

((قال الذين غلبوا على أمرهم لننخذن عليهم  
مَسْجِدًا)):

1/ ((عليهم)): قال بعض المفسرين يعني على  
قبورهم، لتخذن على قبورهم مسجدا، وهذا وجه الدلالة  
هنا، أن من عادة الأمم السابقة: إتخاذ القبور مساجد.  
و هذا كما تقدم معنا من كبائر الذنوب و قد يكون من  
الشرك الأصغر ما لم يعبدوهم، فإن عبدوهم أصبح شركا  
أكبر.

2/ و قال بعض أهل العلم معنى: ((لننخذن عليهم ))  
يعني ((لننخذن)): على الكهف مسجدا ،يعني لنجعلن  
مكانهم الذي كانوا فيه مسجدا و ليس على قبورهم.

3/ و قال بعض أهل العلم ((لننخذن عليهم)) أي  
بجوارهم مسجدا، لماذا ؟

قالوا ظنوا أنهم عادوا إلى النوم كما كانوا، فقالوا لنبين  
لهم مسجدا بجوارهم إذا استيقظوا من نومهم صلوا فيه  
و هذا أحد التفاسير و لكن **أظهر التفاسير**

**الأول:** ((لننخذن عليهم)): عليهم هم على  
قبورهم، ((مسجدا)): و تقدم بيان أنه لا حجة في هذا بل

هذا من الضلال الذي حكاه الله عن تلك الأمة، من ضلالهم أنهم قالوا: **((النتخذن عليهم مسجدا))**، والمقصود أن هذا كان موجود في الأمم السابقة و الأمم سيتبع بعضها الأمم السابقة، فاتخاذ المساجد من هذا الباب.



**قال يرحمه الله:**

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: **((لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا يا رسول الله اليهود و النصارى ؟ ، قال : ((فمن ؟ )) اخرجاه.**

نعم الشيخ رحمه الله تبع في ذكر لفظ الحديث شيخ الإسلام فذكره كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله و إلا فإننا لم نجد هذا الحديث بتمام لفظه في شيء من كتب السنن، لم نجد هذا الحديث بتمام لفظه، معناه: موجود في الصحيحين، لكن هذا الحديث بتمام لفظه لم نجده في شيء من كتب السنن و إنما جاء في **صحيح البخاري: ((أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر و ذراعا**

بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا يا رسول الله: اليهود و النصارى، قال: فمن))

**و لفظ مسلم:** ((لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر و ذراعا بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموه، قلنا يا رسول الله: اليهود و النصارى، قال: فمن)).

إذن معنى الحديث موجود في الصحيحين لكن تمام هذا اللفظ المذكور هنا ليس موجودا في الصحيحين و لا في شيء من كتب السنة، نعم ورد بمعنى قريب منه في قول ما روي: ((أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: ليحملن شرار هذه الأمة على سنن الذين خلوا من قبلهم من أهل الكتاب)).

**((حذو القذة بالقذة)):**

هذا جاء عند الإمام أحمد في المسند لكن إسناده ضعيف و صححه بعض أهل العلم بشواهد.

**نشرح الحديث على اللفظ الذي ذكره الشيخ:**

أولا، قال: ((عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (( لتتبعن )):

و هذا الخطاب للأمة و هو خطاب عام يراد به الخصوص لأن الأمة كلها لن تتبع اليهود و النصارى و إنما بعض الأمة سيتبعون اليهود و النصارى، و إلا

فهناك الطائفة المنصورة و الفرقة الناجية لا تتبع اليهود و النصارى.

**((لتتبعن سنن من كان قبلكم ))سنن ((بفتح السين)):**  
يعني طريق،يا إخوة سنن ((بفتح السين)):مفرد بمعنى طريق و ضبط بضم السين((سنن)) فتكون جمع سنة أي طرق،فإذا قلنا سنن فهو مفرد بمعنى طريق و أفرد لأنه سواء في الشر،طريق شر،مهما تنوعت الصور فهو طريق شر،و إذا قلنا((سنن)):فهي طرق و معنى ذلك أن بعض الأمة قد يتبع اليهود في كذا و بعضها قد يتبع اليهود في شيء آخر و هكذا.

**((حذو القذة بالقذة )):**

**(القذة)** يا إخوة:ريش السهم و كانوا قديما يضعون في السهم ثلاث ريش و يشترط لها أن تكون متساوية تماما لماذا ؟

لأن هذه الريش تضبط السهم إذا أنطلق،تصبح كأنها جناح له فلا يميل يمينا و لا يسارا حتى يصل إلى مرماه و يشترطون فيها أن تكون:متساوية حتى لا يختل السهم،قالوا لو نقصت هذه عن هذه و لو بمقدار قليل يختل السهم،إذن ماذا كانوا يفعلون بالريش ؟

يأخذون الريشة و يأتون بريشة ثانية و يوازنونها بها حتى تكون مثلها تماما ثم يأتون بالثالثة و هذا مثلا

يضرب للتساوي، تقول سرت حذوة قلب فلان حذو القذة بالقذة، كما يقولون في التعبيرات اليوم كأنك صورة منه و المقصود: شدة الإتياع حتى لو دخلوا جحر، و الجحر هو الغار، ((ضب)): الضب معروف الدابة المعروفة الزاحفة، و **جحر الضب يتصف بصفتين:**

1/ أنه ضيق

2/ و أنه كثير التعرج.

**و المقصود:** أنه لو كان إتياعهم صعبا لأتبعتموهم، لا يمكن لإنسان أن يدخل في جحر ضب، اليد بصعوبة تدخل في جحر الضب، لكن حتى و لو دخلوا، فرضنا أنهم دخلوا جحر ضب لدخلتموه، و هذا يدل على شدة الإتياع.

((قالوا)): و لم يعين القائل، ((يا رسول الله: اليهود و النصارى)) **يصح النصب:** أن تقول اليهود بفتح الدال و النصارى: يعني تعني اليهود و النصارى ؟

فيصح النصب.

**و يصح الرفع:** ((اليهود بضم الدال و النصارى)): يعني يا رسول الله هم اليهود و النصارى ؟

**فقال صلى الله عليه و سلم:** ((فمن)): و المقصود يا إخوة إتياع اليهود و النصارى في المعاصي و ما يتعلق بالدين من بدع و شركيات و قد جاء في حديث قريب

من هذا عند البخاري: ((أن النبي صلى الله عليه و سلم  
قيل له يا رسول الله كفارس و الروم، قال فمن الناس  
إذن؟))

هنا قال اليهود و النصارى

**و في حديث عند البخاري قريب من هذا في  
المعنى، ((قالوا يا رسول الله كفارس و الروم، قال فمن  
الناس إذن ))**

ففسرها بأنه فارس و الروم.

**قال العلماء المقصود ((كفارس و الروم)):** فيما يتعلق  
بالحكم و السياسة.

**((و اليهود و النصارى)):** فيما يتعلق بالديانة.

**و وجه الدلالة من الحديث ظاهرة:** أن النبي صلى الله  
عليه و سلم أخبرنا في هذا الحديث الصحيح ،أن بعض  
هذه الأمة سيتبعون أهل الكتاب،اليهود و النصارى في  
كل شيء،و جاء عند الشافعي بسند قال عنه ابن حجر  
صحيح في حله و مره،يعني تقلدون اليهود و النصارى  
في الحلو و المر و ثبت بالأدلة أن بعض أهل الكتاب  
يشركون و يؤمنون بالجبت و الطاغوت و هم بعد بعثة  
النبي صلى الله عليه و سلم كفار،إذا لم يؤمنوا به،فدل  
ذلك على أن بعض أمة محمد صلى الله عليه و سلم

سيشركون لأنهم يتبعون أهل الكتاب في كل شيء و هذا  
يا إخوة فيه تحذير شديد من موافقة أهل الكتاب فيما  
ظهر أنه حلو من أفعالهم أو كان مرا،يعني يا إخوة لا  
يجوز لنا أن نتشبه بأهل الكتاب.



**يقول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمة الله  
عليه في كتاب التوحيد في باب ما جاء أن بعض هذه  
الامة يعبد الأوثان:**

قال: ((و لمسلم عن ثوبان رضي الله عنه ،أن رسول  
الله صلى الله عليه و سلم قال: إن الله زوى لي الأرض  
فرأيت مشارقها و مغاربها و إن أمتي سيبلغ ملكها ما  
زوي لي منها و أعطيت الكنزين الأحمر و الأبيض و  
إنني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة بعامة و أن لا  
يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم

و إن ربي قال: يا محمد، إنني إذا قضيت قضاء فإنه لا  
يرد و إنني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة بعامة و  
أن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، فيستبيح  
بيضتهم و لو اجتمع عليهم من بأقطارها ،حتى يكون  
بعضهم يهلك بعضا ،و يسبي بعضهم بعضا)):



نعم هذا الحديث الصحيح في صحيح مسلم حديث عظيم فيه بشارات للأمة و تحذير لها.

عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الله زوى لي الأرض)):

و قلنا إن معنى (( زوى )): جمع وقبض، أي أن الله عز وجل جمع الأرض لنبيه صلى الله عليه وسلم قال: ((فرأيت)):

و لم يأت دليل على نوع هذه الرؤية :

— هل هي رؤية بالعين الباصرة في اليقظة، فيكون الله عز وجل جمع الأرض و طوى أطرافها للنبي صلى الله عليه وسلم، حتى أصبح النبي صلى الله عليه وسلم ينظر إلى مشارقها و مغاربها بعينه في اليقظة، هذا محتمل و الله على كل شيء قدير سبحانه و تعالى .

— أو أنه رأى ذلك في المنام فأراه الله الأرض، فرأى مشارقها و مغاربها في المنام، و رؤيا الأنبياء حق، لا كذب فيها و لا تغليط و لا خطأ فيها.

الحديث محتمل للأمرين، و لم يأت دليل يعين أحد الإحتمالين.

قال: ((فرأيت مشارق الأرض و مغاربها)):

**قال العلماء:** أي رأيت جميع مشارقها و جميع مغاربها، فجميع نواحي الشرق من الأرض قد رآها النبي صلى الله عليه و سلم و جميع نواحي الأرض من الغرب قد رآها النبي صلى الله عليه و سلم، قال العلماء: و لم يذكر شمالها و جنوبها و في هذا إشارة إلى أن فتوحات المسلمين و ملك المسلمين سيمتد في الشرق و الغرب أكثر منه في الشمال و الجنوب و هذا الواقع.

**و قال العلماء:** إن في هذا دليلاً أن الإسلام سيدخل جميع المشارق و سيدخل جميع المغارب، فما من جزء في المشرق إلا و سيدخله الإسلام و ما من جزء في الغرب و المغارب إلا سيدخله الإسلام لأن النبي صلى الله عليه و سلم قال: ((و إن أمتي)) : أي أمة الإجابة، ((سيبلغ ملكها ما زوى)) (بفتح حرف الزاي و فتح حرف الواو (( أو زوي)) (بضم حرف الزاي و كسر حرف الواو))، ضبطت الكلمة بالضبطين، ما زوى ((بفتح الزاي و الواو)) : أي ما زوى الله لي.

و ما زوي ((بضم حرف الزاي و كسر حرف الواو)) : ظاهر.

ما زوى أو ما زوي لي منها، و هذا يجعلنا نقطع بأن الإسلام سيصل جميع المشارق و سيصل جميع المغارب، منها ما وصله فعلاً و منها ما سيصله يقيناً و قطعاً و الله غالب على أمره.

قال: ((و أعطيت الكنزين الأحمر و الأبيض)):

يعني أعطيت لأمتي ((الذهب و الفضة )):

فالأحمر هو: الذهب.

و الأبيض هو: الفضة.

و في هذا بشارة للأمة في ذاك الوقت أنهم سيستولون و ذلك أن الغالب على أموال الفرس: كانت الدنانير و هي من الذهب.

والغالب على أموال الروم: كانت الدراهم و هي من الفضة .

و المقصود أن الأمة :ستفتح فارس و الروم و سيغلب فارس و الروم من أمة محمد صلى الله عليه و سلم و قد وقع هذا في زمن عمر رضي الله عنه

قال صلى الله عليه و سلم: ((و إني سألت ربي لأمتي)):

دعا الله عز وجل لأمته أن لا يهلكها بسنة بعامة)):و قلت لكم في بعض نسخ كتاب (( التوحيد بسنة عامة))و هكذا هي في نسخ مسلم.

ففي بعض نسخ مسلم :((بسنة بعامة)).

و في بعض النسخ :((بسنة عامة))،و المعنى واحد.

و المقصود: أن لا يهلكهم الله بقحط عام يعم المسلمين  
جميعا و يبئد المسلمين جميعا ، و قلت لكم يا إخوة إن  
الهلاك في القحط يكون:

بالجوع،

أو بالعطش،

أو بهما معا.

لأن القحط يذهب معه الطعام و لذلك جاء في رواية عند  
ابن ماجة: ((بجوع عام)).

و كذلك القحط معناه: فقد الماء فيصيب الناس العطش.

((و أن لا يسلط عليهم عدوا )):

يعاديهم و يحاربهم و يتسلط عليهم بقوته.

((من سوى أنفسهم )):

و قلت لكم إن النبي صلى الله عليه و سلم قيد بهذا القيد  
قيد دعوته و لم يطلق لأنه سبق أن سأل الله لأمته أن لا  
يجعل بأسهم بينهم، فلم يعطه الله ذلك، فعلم النبي صلى الله  
عليه و سلم أن بأس الأمة سيكون بينهم، فسأل الله أن لا  
يسلط عليهم عدوا كافرا.

((فيستبيح )): معطوف على ((و أن لا يسلط)).

((فيستبيح بيضتهم )): أي جماعتهم، فالنبي صلى الله عليه و سلم سأل ربنا سبحانه و تعالى أن لا يسلط علينا عدوا يبید جميع الأمة.

((و إن ربي قال يا محمد)):

و هذا دليل على أن ربنا سبحانه و تعالى يتكلم متى شاء بما شاء كلاما حقيقيا على ما يليق بجلال ربنا سبحانه و تعالى و أن كلام ربنا ليس محصورا في الكتب المنزلة و إن الله يتكلم متى شاء كيف شاء سبحانه و تعالى و كلامه كما هو واضح بالأدلة وضوح الشمس بحرف و صوت.

((و إن ربي قال يا محمد إني)):

و هذه الزيادة موجودة في الصحيح، ((إني إذا قضيت قضاء)):

**و قلت لكم: معنى ((قضيت قضاء )):**

**أي حكمت حكما كونيا قدريا** فإنه لا يرد.

**أما القضاء الشرعي:**

فإنه قد يرد و لا يستجيب من طلب منه ذلك كما بينت لكم و قلت لكم: ((إن القضاء القدري الكوني )): إذا كان مطلقا فإنه لا يرد و سيقع هو واقع و لذلك العلماء يقولون:

—القضاء الكوني القدري ملازم للوقوع.

—و القضاء الشرعي ملازم للمحبة.

—أما إذا كان القضاء الكوني القدري مربوطا بسبب

فإنه قد يرد و لذلك قلت لكم جاء عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال: ((لا يرد القضاء إلا الدعاء و لا يزيد في العمر إلا البر)) رواه ابن ماجة بإسناد حسنه الألباني.

فلا يرد القضاء إلا الدعاء، قال العلماء هذا القضاء المقيد بالدعاء فيكون في أيدي الملائكة: أن فلانا إن دعا لا ينزل به كذا و إن لم يدعوا ينزل به كذا، أو إن دعا يعطى كذا و إن لم يدعوا يحرم من كذا، فإن دعا وقع ما علق على الدعاء و إن لم يدع لم يقع، أو العكس اذا كان في باب المنع .

((إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد و إني أعطيتك)):

طبعاً ما مناسبة هذه الجملة للدعاء ؟

المناسبة أن يتيقن المؤمنون أن ما في هذا الحديث واقع، لا يستطيع أحد و لا جماعات منعه ((و إني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة بعامة)):

فأستجاب الله هذه الدعوة أن لا يهلك الأمة بقحط يعمها، و جاء في الحديث الآخر: ((أن لا يهلك الأمة

**((بالغرق))** أيضا، فالأمان العام وقع من هذا و هذا قضاء  
الله الكوني الذي سيقع يقينا، فنحن نقول بيقين إن هذه  
الأمة لن تباد بقحط عام و لا بجوع عام و لا بعطش عام  
و لا بغرق عام و هذا يدل يا إخوة أن بعضها قد يهلك  
بسبب هذا، قد يصيب بلدا من البلدان جوع فيموت  
الناس، قد يأتي يعني سيل أو شيء من البحر، إعصار أو  
نحو ذلك، فتغرق مجموعة من المسلمين لأن هذا قيد  
**((بسنة بعامة))**.

**((و أن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم )):**  
يعني من الكفار.

**((فيستبيح بيضتهم )):**

يعني يبيد جماعتهم.

**((و لو اجتمع عليهم من بأقطارها )):**

لو اجتمع عليهم من بنواحيها من الكفار و ساروا بجيش  
واحد، القوة العظمى الكافرة و القوة الصغرى الكافرة، لو  
اجتمعت في جيش واحد و قوة واحدة و سارت لتبيد  
المسلمين لن تستطيع، نعم قد تتغلب على بلد أو بعض  
البلدان، أما أن تتغلب على جميع المسلمين فلا، و لاحظوا  
أن الأمان هنا من أمرين :

## 1/ الأمر الأول: الإبادة و القضاء.

فالأمة مأمنة من أن يبيدها أعداءها الكفار.

## 2/ و الأمر الثاني: التسلط و الحكم.

فالأمة مأمنة من أن يسلط الكفار عليها تسلطا عاما شاملا.

قال: ((و لو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا)):

أي أن بأسهم سيكون بينهم و يسبب بعضهم بعضا أي يآثر بعضهم بعضا من الرجال و يسبب بعضهم نساء بعض و هذا الأمر واقع من الخوارج عبر الأزمان، فإنهم من بغيهم و جهلهم عابوا على علي رضي الله عنه أنه قاتل و لم يسب ((بكسر حرف الباء)) و لم يغنم و هم عبر تاريخهم يستحلون أموال المسلمين و لذلك ترون المعاصرين منهم، و إن تعجب فعجب قول بعض الناس إنه لا يوجد خوارج اليوم، إذا لم يوجد هؤلاء الخوارج في زماننا اليوم فلا خوارج، هؤلاء خوارج و مطعنون ((بضم الميم و فتح الطاء)) ببدع فوق بدع الخوارج هم أشد من الخوارج المتقدمين، خوارج موجودون في العراق، موجودون في الشام، موجودون في ليبيا، موجودون في اليمن و لهم وجود في كثير من بلدان المسلمين و لا سيما الخوارج القعدة، كفانا الله شر الخوارج أجمعين.



و لا يلزم يا إخوة بإتفاق العلماء أن يقول الخارج عن نفسه أنا خارجي و إلا ما وصف أحد بأنه خارجي لأننا لا نعرف عبر التاريخ أن أحدا منهم قال أنا خارجي أو رضي بأن يوصف بأنه خارجي و لكن العبرة بالوصف و هذه قاعدة أهل السنة و الجماعة:

المبتدع نصفه بأنه مبتدع و لو قال أنا من أهل السنة، ما رأيت يوما مبتدعا يقول أنا مبتدع أنا على خير، أنا على سنة ، أنا على هدى، فلا يلزم بإتفاق العلماء أن يقولوا عن أنفسهم إنهم خوارج و إنما الواجب العدل و النظر في الصفات الشرعية و لذلك مثلا هؤلاء الذين يتسمون أو سموا ((بضم السين والميم)) بداعش ، ما يتسمون ((بفتح

حرف السين)) بداعش ، سموا ((بضم السين و الميم))، و إلا فهم يتسمون زورا بالدولة الإسلامية في العراق و الشام، هذا أصل نحت داعش، ثم

وسعت، هؤلاء منهم خوارج و لا شك و ينطبق عليهم وصف الخوارج و يزيدون و منهم من فيه صفات من صفات الخوارج لكنه لم ينطبق عليه وصف الخوارج من كل وجه و منهم بغاة دون الخوارج و العبرة بالوصف الشرعي و تحقق الوصف الشرعي، إذا رأيت

هؤلاء الخوارج اليوم، تجد أنهم يستحلون أموال المسلمين، إذا دخلوا مدينة، يأخذون سياراتهم، يأخذون بيوتهم، يأخذون أموالهم و هم على الراجح من أقوال أهل العلم من الأمة و ليسوا كفارا و لكنهم على خطر

شديد، فالوصف فيهم شديدا و الوعيد فيهم شديد، و لذلك  
أنا أرى و الله أعلم أنهم يدخلون في هذا، حتى يكون  
بعضهم يهلك بعضا و يسبي بعضهم بعضا.



**قال-رحمه الله-**

رواه البرقاني في صحيحه وزاد «وإنما أخاف على  
أمتي الأئمة المضلين، وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع  
إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من  
أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان  
وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون؛ كلهم يزعم أنه  
نبي وأنا خاتم النبيين؛ لا نبي بعدي، ولا تزال طائفة  
من أمتي على الحق منصوراة لا يضرهم من خذلهم ول  
من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى».

**قال: (( ورواه البرقاني )) :**

وهو الحافظ أحمد بن محمد أبو بكر البرقاني المتوفى  
سنة خمس وعشرون وأربعمئة من الهجرة  
وله كتب مشهورة في السنة منها صحيحه الذي أشار  
إليه الشيخ.

وهذه الزيادة رواها الإمام أحمد أيضا،

ورواها ابن ماجه، وأبو داود وقال الشيخ الألباني:-  
صحيح على شرط مسلم.

### وقال الشيخ:-

الأرنأوط صحيح على شرط مسلم،  
فاتفق الشيخان على هذا الحكم.

فالحديث صحيح في غاية الصحة؛ لأنه يشبه أحاديث  
صحيح مسلم في الصحة، فهو على شرط مسلم وزاد فيه  
وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين.

والحظ يا أخي أن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال:  
((وإنما))؛ وإنما أداة حصر فكأن النبي-صلى الله عليه  
وسلم- حصر خوفه على أمته من الأئمة المضلين وهذا  
للدلالة على عظم أثر الأئمة المضلين في الأمة.

والإمام:- هو الذي يقتدى به.

**1/ قال بعض أهل العلم:** هو من الطريق لأن الطريق  
يسمى إماما.

فلما كان الإمام يسلك وراءه سمي إماما.

**2/ وقال بعض أهل العلم:** بل هو من الإمام؛ بمعنى قدام،  
فلما كان يقتدى به كان إماما.

والإمام المقتدى به قد يقتدى به في الخير فيكون إمام  
خير.

وقد يقتدى به في الشر فيكون إمام شر.

**قال: ((أخاف على أمتي الأئمة؛))**

**قال العلماء والأئمة هنا تشمل العلماء: علماء الضلالة،  
والحكام حكام الفساد والضلالة، كلهم يدخلون في الأئمة  
المضلين.**

وهذه الأمة تبتلى بعلماء سوء ينتسبون إلى العلم، لكن  
إنما يحملون العلم بلا زكاء أنفس فلا ينتفعون بالعلم ولا  
ينفعون به، بل يتخذون علمهم وسيلة لصد الأمة عن  
الحق والاستقامة وإما أنهم يتعالمون ولا علم عندهم  
وكلا الصنفين موجود اليوم وتسمع عجا ممن ينتسبون  
إلى العلم اليوم، وقد يسمى نفسه ولا يسمى، مفتي الدولة  
الفلانية وخاصة في الدول الكافرة لما ما فيه سلطة.  
يسمى نفسه مفتي كذا، وهو ليس المفتي لكن يتسمى بهذا  
الاسم ثم يضل الناس.

**سمعت لأحدهم يقول:-**

الحج إلى جبل الطور أسمى وأرفع من الحج إلى الكعبة  
ويزعم كاذبا أن النبي-صلى الله عليه وسلم- حج إلى  
الطور، وأن الطور واد مقدس، فهو أقدس من الكعبة.

لا شك أن الطور واد مقدس الوادي الذي يقع عليه  
الجبل؛ لكنه لا يحج إليه ولم يرد أن النبي-صلى الله  
عليه وسلم- حج إليه.

وابن عمر -رضي الله عنهما- لما سأله رجل قال: أذهب  
إلى الطور قال: دعك من الطور؛ فإنه لا تشد الرحال إلا  
إلى ثلاثة مساجد.

وسمعت أحدهم يقول للناس إنه لا يوجد دليل على  
تحريم الخمر-أعوذ بالله- ويسمون دكتورا هذا الذي  
يصدق فيه قول بعضهم إن الدكتور منحوت من ديك  
وثور، لا علم عندهم

ويتعالمون أو إن عندهم علما ولكن لا ذكاء عندهم  
فيدعون الناس، إلى البدع ويسفهمون التوحيد والسنة.  
وكذلك تبتلى الأمة بحكام ضلال أهل فساد.

ولا يعني هذا أن كل عالما هو من علماء الضلالة، بل  
علماء الحق والنور والهدى كثر، والحمد لله، ولا يعني؛  
هذا أن كل حاكم؛ من حكام الضلالة.

من الظلم الآن أن بعض الناس يصف الحكام جميعا  
بأنهم طواغيت.

وللأسف بعض الناس ما يقف عند هذه الجملة!!

الحكام المسلمون منهم أخيار ومنهم دون ذلك، ومنهم  
من قد يرتد- والعياذ بالله-

والعدل الحذر في الأحكام وعدم اطلاق الأحكام إلا إذا  
استبان الحكم، واستبان الخير في الإطلاق، لا بد من  
الأمرين، لا بد أن يستبين الحكم يكون كالشمس وإلا  
تسكت، وإن يستبين الخير في الإطلاق وإلا فاسكت.  
**((وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين)):**

ولذلك يا- عبد الله- ما كل ما جاءك مقطع للدكتور  
الفلاني أو للأستاذ الدكتور الفلاني فتفتح أذنك وقلبك له.  
لا تسمع إلا لمن عرف بالهدى وعرف بالخير، وإلا  
فاعلم أن النبي-صلى الله عليه وسلم- خاف على الأمة  
الأئمة المضلين.

وقال العلماء كلما بعد العهد عن زمن النبوة كلما كثر  
الأئمة المضلون-نعوذ بالله من الضلال-

**((وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة)):**  
إذا وقع السيف على الأمة لم يرفع رفعا كلياً وقد يخف  
حيناً ويزيد حيناً.

وقد وقع السيف على الأمة في فتنة مقتل عثمان-رضي  
الله عنه- فانكسر الباب.

ومنذ ذلك الحين لم يرفع السيف عن الأمة، ولن يرفع،  
لكن كما قلنا قد يخف، كيف يخف ؟

بالتوحيد والسنة،

**وكيف يكثر ؟**

بالشرك والبدعة.

**كيف تأمن الأمة من السيوف ؟**

أول أمر وأهم أمر وأعظم أمر أن ينشر التوحيد، وأن تنشر السنة، ويحرص على ذلك، فيخف أمر السيف؛ لأن يا أخوة أهل السنة ما يرفعون السيوف، إلا جهادا واضحا كالشمس في سبيل الله، أول الأمر نشر التوحيد والسنة، ثم إعداد القوة.

(وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة)، جاءت عنهم في بعض الروايات.

(ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين)، **اختلف العلماء في هذه الجملة:**

1/ فقال بعض أهل العلم يلحق حي من أمتي بالمشركين أي في دينهم، فيقع الشرك من هذا الحي.

2/ وقال بعض أهل العلم بل المراد أن يسافر المسلمون إلى ديار الكفار لإقامة عندهم:

وهذا ظاهر اللفظ أن المراد أن يسافر المسلم من غير ضرورة إلى ديار الكفار ليقيم بين ظهرائهم، وهذا

المتقرر عند أهل العلم، أن ذهاب المسلم إلى ديار الكفار ليقيم بين ظهرانيهم، من غير ضرورة حاقة، يعني ما خاف على نفسه في بلاد المسلمين مثلاً، أن هذا حرام لا يجوز، وأنه شر عظيم، وقد أدرك من ذهب إلى هناك هذا بعد مرور سنين، وأيد هؤلاء العلماء قولهم هذا، أعني أن هذا هو المراد بالجملة، كما قلت بظاهر اللفظ، وبأن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعدها: **(وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان)**، فقالوا إذا حملنا الجملة الأولى على أن هذا الحي يلحق بالمشركين في الشرك، تكون الجملة الثانية بمعناها!، فيكون ذلك تأكيداً، والتأسيس أولى من التأكيد، العلماء يقولون يا أخوة إذا احتمل الكلام معنىً جديداً ومعنى سابقاً، فالأولى حمله على معنىً جديد؛ لأن التأسيس أولى من التأكيد؛ لأن التأكيد فيه تعطيل بعض اللفظ، أما التأسيس ففيه حمل اللفظ على تمام معناه.

**(وحتى تعبد فئام)** أي جماعات، وفي رواية **(حتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان)**، قبائل وليست قبيلة واحدة!، فئام جماعات!، **(تعبد الأوثان)**.

فهذا دليل على وقوع الشرك في هذه الأمة، وأن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من سيرتد ويعبد الأوثان، جاء بعض الناس قالوا لا!، **(من أمتي)** يعني أمة الدعوة، قلنا سبحان الله!، فهؤلاء هم المشركون



الأصليون أصلاً، قلنا سبحان الله! ، النبي صلى الله عليه وسلم قال (وحتى تعبد)، لو كان المراد المشركين الأصليين لما قال: (وحتى تعبد)؛ لأنها عابدة أصلاً، ولكن المقصود من أمة الإجابة، جماعات من أمة الإجابة، بعد أن كانت تعبد الله تترد، وتصبح تعبد الأوثان!.

**قال صلى الله عليه وسلم (وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون):**

الكذابون في الأمة كثر، وفي زماننا كثر عددهم، لا كثرهم الله، وهذا ضال المسلمين، لكن النبي صلى الله عليه وسلم هنا ذكر رؤوس الكذابين، رؤوس الكذابين ثلاثون، يخرجون عبر الأزمان، عبر الأزمنة، لا يشترط أن يجتمعوا في زمن واحد.

**(كلهم يزعم أنه نبي)** والمراد إذا زعم أنه نبي فإن أفراداً من الأمة سيصدقونه، وما من مدعي يدعي إلا ويجد له أتباعاً، الآن يأتي واحد لا تجد عنده من العلم شيئاً ويقول أنا عالم، فتجد أناساً يتبعونه، ويؤيدونه ويقول إنه عالم، مهندس طيران ثم يتسمى بالشيخ!، فتجد من الناس من يسميه العلامة وهو يخرف التخاريف التي يدرك صغار طلاب العلم أنها ضلالة، بل في بلد من بلدان المسلمين ادعت امرأة بأنها جبريل،

فكان لها أتباع، مع أن كذبها ظاهر من كل وجه!، ومع ذلك كان لها أتباع في ذلك البلد.

وهذا غلام أحمد القاذياني قال إنه نبي!، أو قالوا إنه نبي وله أتباع كثير.

فهؤلاء الدجالون، ومن العجب أن أحدهم يقول أنا نبي، والنبي صلى الله عليه وسلم بشر بي، كيف؟! **!**

قال معنى اسمي عند العرب (لا)

والنبي صلى الله عليه وسلم قال: ((غير أنه لا نبي بعدي))، فبشر بي!، طبعاً هذا من جهله بالعربية!، لو كان كما يقول،

هو ليس كما يقول، لكان: ((لا نبي "تنوين بالضممة" بعدي))، لكن أريد أن أقول يا أخوة الناس ما إن يقوم مدعي يدعي شيئاً إلا ويجد له أتباعاً، وهذا يدل على أن بعض الأمة سيرتدون أيضاً باتباع هؤلاء الدجالين.

قال: (وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي)، وقد أجمعت الأمة على أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين، حتى أن عيسى عليه السلام عندما ينزل في آخر الزمان من السماء، سيحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم، بل إنه إذا نزل ووجدهم صافين للصلاة لا يتقدم ليصلي بهم، ويقول إمامكم منكم، ويتقدم إمامهم يصلي بهم.

قال: (ولا تزال طائفة) أي جماعة، (من أمتي على الحق منصوره)، هي على الحق، وهي منصوره من الله -عز وجل-، ينصرها الله.

**قال العلماء:** النصر الواقع يقيناً هو نصر الحجة، والبيان، والبرهان، فإن من كان على السنة ينصر على غيره بالحجة والبرهان، ولذلك تجد أن الذين يخالفون السنة في كل مكان يواجهونها بأمرين، أو بأحدهما:

**1/ الأمر الأول:** السب، والشتم، والكذب عليهم.

**2/ والأمر الثاني:** استعداد أصحاب السلطة عليهم.

وقد تنصر بالقوة أيضاً، فيكون لها دولة، يكون لها قوة، يكون لها جناب، كما حدث في هذه الدولة المباركة، عندما تحالف الإمامان: محمد بن سعود، ومحمد بن عبد الوهاب، فقامت دولة التوحيد، وأصبح لها قوة، وأصبح لها هبة في بقاع الأرض وأصقاع الأرض.

(لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره، لا يضرهم من خذلهم)، (من خذلهم) يعني لم يوافقهم من المسلمين ولم ينصرهم، (ولا من خالفهم) كما في الروايات.

(حتى يأتي أمر الله -تبارك وتعالى-): المراد بأمر الله يا أخوة، أو الساعة كما جاء في بعض الروايات، المراد

ليس قيام الساعة، وإنما المقصود حتى يأتي أمر الله  
قرب قيام الساعة، حيث تهب ريح، لينة، أنعم من  
الحرير، من جهة اليمن، من اليمن، تقبض أرواح  
المؤمنين، فلا يبقى مؤمن، فتعبد اللات والعزى، بعد  
قبض أرواح المؤمنين تعبد اللات والعزى، ومعنى ذلك  
أنه يبقى شيء من الزمن بعد قبضهم، وهذا موجود في  
الصحيح، تعبد اللات والعزى بعد قبض أرواح  
المؤمنين، فلا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، إذا  
معنى: (حتى يأتي أمر الله)، أمر الله بخروج هذه الريح،  
التي تقبض أرواح المؤمنين.

**طيب الرواية الأخرى:** (إلى أن تقوم الساعة)، قال  
العلماء: إلى أن تقوم ساعتهم، ومن مات قامت قيامته.  
أو أن المقصود: إلى قرب قيام الساعة، بدليل الأحاديث  
الأخرى.

والشاهد من الحديث: صراحة قول النبي صلى الله عليه  
وسلم: (وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان).



قال -رحمة الله عليه-

فيه مسائل:-

الأولى:-

تفسير آية النساء «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ  
الْكِتَابِ...»

الثانية:-

تفسير آية المائدة «قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ...»

الثالثة:-

تفسير آية الكهف «قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ...».  
وكلها قد فسرناها وبيننا معناها.

الرابعة وهي من أهمها:-

ما معنى الإيمان بالجبت والطاغوت في هذا الموضع؟  
هل هو اعتقاد قلب، أو هو موافقة أصحابها مع بغضها  
ومعرفة بطلانها؟

ما معنى إيمان هؤلاء الذين أوتوا نصيبا من  
الكتاب، بالجبت والطاغوت ؟

هل هم يعتقدون في الأصنام ؟

### الجواب:-

أن اليهود لا يعتقدون في الأصنام و إن عبدوا عزيزا؛  
لكنهم لا يعتقدون في الأصنام، أو هو موافقة  
أصحابها؛ يعني الرضا بفعل أصحابهاو الثناء عليهم،  
والقول إنهم أهدى من المؤمنين سبيلا، فمن رضي  
بالكفر وأقره إقرارا للكفر ذاته؛ لأنه قد يقر أهل الكفر  
كما في أهل الكتاب في العهد والذمة؛ لكن لا يقر الكفر .

من أقر الكفر ورضي به وصححه، فهو كافر وإن لم  
يكن من أهله.

الذي يقول مثلا: الذين يعبدون بوذا على دين صحيح،  
وهم من أهل الجنة وأنا راضي بديانتهم؛ لكني لست  
بوذيا،

**هو كافر** و إن كان يصلي مع المسلمين؛ ولكن كما قلت  
يا إخوة في الأحكام يكون الأمر إلى أهلها، ولا يعتدى  
فيها.

بعض الجهلة الآن يقول الحكام كفار لماذا ؟

قال لأنهم راضون بالكفر، هؤلاء أبغضوا، فكفروا،  
فبحثوا عن الأسباب.

والله يا إخوة تتبععت أحوال التكفيريين، الذين يعتقدون في  
التكفير فوجدت أن الأغلب عليهم الدنيا، وأنهم يبغضون  
من أجل الدنيا،

ثم يكفرون من أجل الدنيا، ثم يلبسون تكفيرهم لباس  
الدين .

ويلبسون على العامة، إذا معنى قول الشيخ:-

أو هو موافقة أصحابها يعني؛ الرضا بكفرهم، والإقرار  
بالكفر، مع بغضها، حتى ولو ادعوا بغضها؛ وأنهم  
يقولون إنها باطلة لكنهم يرضون بها فهم كفار.  
فكيف إذا رضوا بها وأقروها وأحبوها، لا شك أن الأمر  
أعظم.

**قال:- رحمه الله-الخامسة:-**

قولهم إن الكفار الذين يعرفون كفرهم أهدى سبيلا من  
المؤمنين.

وهذا طريق الضلال يا إخوة، الآن تجد من الضلال  
الذين ينتسبون إلى الإسلام من يصفون الموحدين بأنهم  
أكفر من اليهود والنصارى.

أنا سمعت من يقول إن فلانا الكافر أحسن وأهدى من  
الوهابية!!!

يعني أهل التوحيد، وهذا طريق الضلال رأسهم اليهود.  
سألهم كفار قريش من أهدى نحن أم محمد؟؟-كعب بن  
الأشرف ومن معه من اليهود-  
قالوا:-بل أنتم أهدى سبيلا.

وهكذا طريق أهل الضلال.

### **قال:-رحمه الله- السادسة:-**

وهي المقصود بالترجمة إن هذا لابد أن يوجد في هذه  
الأمة كما تقرر في حديث أبي سعيد- رضي الله عنه .  
إن هذا يعني؛ الإيمان بالجبت والطاغوت؛ وهو الشرك  
والكفر.

### **قال رحمه الله -السابعة:-**

التصريح بوقوعها؛ أعني عبادة الأوثان، في هذه الأمة  
في جموع كثيرة، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان.



## قال رحمه الله -الثامنة:-

### العجب العجاب!!

خروج من يدعي النبوة، مثل المختار مع تكلمه  
بالشهادتين، وتصريحه أنه من هذه الأمة، وأن  
الرسول حق، والقرآن حق.

وفيه أن محمدا خاتم النبيين، ومع هذا يصدق في هذا  
كله، مع التضاد الواضح

فقد خرج المختار في آخر عصر الصحابة-رضي الله  
عنهم-وتبعه فئام كثيرة.

الشيخ يقول العجب العجاب، خروج من يدعي النبوة  
مثل المختار ابن أبي عبيد، هذا المختار خرج في أواخر  
زمن الصحابة، يعني لازال العلم طريا، وكان يقر  
بالشهادتين، فيشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول  
الله، ويشهد أن القرآن حق؛ لكنه يزعم أنه نبي، والقرآن  
يكذبه، والسنة تكذبه؛ لأن فيهما أن النبي-صلى الله عليه  
وسلم- خاتم النبيين، ومع ذلك فبعض الذين يقرؤون  
القرآن اتبعوه، وآمنوا به، وصدقوه مع هذا التضاد  
الظاهر؛ ولهذا نقول يا إخوة ما من مدعي يدعي إلا  
ويجد أتباعا يصدقونه.

### قال:- رحمه الله-التاسعة:-

البشارة بأن الحق لا يزول بالكلية كما زال فيما مضى، بل لا تزال عليه طائفة.

أمة محمد-صلى الله عليه وسلم- مؤمنة من أن يترك جميعها، الحق.

نعم بعض الأمة قد يترك الحق، أما أن جميع الأمة يترك الحق كما وقع للأمم السابقة فهذا لا يكون.

### قال:- رحمه الله-العاشر:-

الآية العظيمة أنهم مع قتلهم لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم.

أها الحق في كل زمان قلة؛ ولكنهم مع كونهم قلة مع كونهم طائفة، لا يضرهم من خذلهم وهم كثر، أو خالفهم وهم كثر.

وهذا بنصر الله-سبحانه وتعالى- وحفظ الله.

**قال:- رحمه الله-الحادية عشرة:-**

أن ذلك إلى أشرط الساعة.

كما قلنا يعني في بعض نسخ الكتاب

إلى قيام الساعة، وفي بعضها إلى أشرط الساعة؛ يعني إلى ختام أشرط الساعة الكبرى، بعد أن تطلع الشمس من مغربها يكون هذا.

**قال:- رحمه الله-الثانية عشرة:-**

ما فيه من الآيات العظيمة، منها إخباره، بأن الله زوى له المشارق والمغارب، وأخبر بمعنى ذلك فوقعت كما أخبر، بخلاف الجنوب والشمال،

وإخباره بأنه أعطي الكنزين، إخباره بإجابة دعوته لأمتة في الاثنتين، وإخباره بأنه منع الثالثة.

وهذا يا إخوة يقرر ما تقرر سابقا، من أن النبي-صلى الله عليه وسلم- عبد الله ورسوله، ليس له من الأمر شيء سوى أن يسأل الله، وقد سأل الله فأعطاه بعض سؤاله، ومنعه بعض سؤاله.

وهذا يدل على أن الذي يسئل الله-سبحانه وتعالى-

**قال:- يرحمه الله-** وإخباره بوقوع السيف وأنه لا يرفع إذا وقع، وإخباره بإهلاك بعضهم بعضا، وسبي بعضهم

بعضاً، وخوفه على أمته من الأئمة المضلين، وإخباره بظهور المتنبيين في هذه الأمة، وإخباره ببقاء الطائفة المنصورة، وكل هذا وقع كما أخبر، مع أن كل واحدة منها، من أبعد ما يكون في العقول.

هنا المراد يا إخوة الجملة الأخيرة، وهي الرد على الذين يقولون غير معقول أن من أسلم يشرك!!!

فيقول له الشيخ هذه الأمور المذكورة، في الحديث من ناحية النظر العقلي الضعيف هي أبعد ما يكون؛ لكن النبي -صلى الله عليه وسلم- أخبر بها فهي حق ولو لم نرها وقعت، فكيف وقد رأينا ما وقع منها؟!!!

**قال:- رحمه الله عليه -الثالثة عشرة:-**

**حصره الخوف على أمته من الأئمة المضلين.**

والمقصود أن شر الأئمة المضلين، شر عظيم على أمة محمد-صلى الله عليه وسلم-

**قال رحمه الله -الرابعة عشرة:-**

**التنبيه على معنى عبادة الأوثان:**

وهي أنها عبادة غير الله-سبحانه وتعالى- مطلقا سواء  
كان المعبود صنما، أو قمرا، أو شجرا، أو شمسا، أو  
بقرا، أو فرجا، أو غير ذلك.

نعم اليوم في الأرض أقوما يعبدون فرج المرأة!!!

وأقوام يعبدون فرج الرجل!!!

وهذه كلها أوثان، فكل ما عبد من دون الله، فهو وثن.



**الأسئلة التي أجاب عليها الشيخ سليمان الرحيلي**  
**حفظه الله في الدرس:**

جزاكم الله خيرا وبارك فيكم ونفع بكم ورفع قدركم في  
الدارين ونفعنا بما قلتم وسددكم ووفقكم وغفر الله لنا  
ولكم وللمؤمنين.  
آمين

**السؤال الأول:**

(أحسن الله إليكم)

امرأة تسألت تقول إنها نامت في الليل ونامت بجانبها  
ابنتها الصغيرة،

ثم أصبحت الصغيرة ميتة، فتقول الأم: أخاف أنني  
انقلبت عليها فكنت سببا في موتها، فهل علي صيام  
شهرين؟

**جواب الشيخ:**

أولا يا أختي:

أسأل الله-عز وجل- أن يجبر كسر ك،

وأن يربط على قلبك، وأن يجعل ابنتك سببا لدخولك  
الجنة.

ثم ما ذكر في السؤال، لم يتضح فيه

هل ماتت البنت مختنقة، أو ماتت موتا كما يقولون طبيعيا، وهذا يرجع فيه إلى تقرير الطبيب، لأنه إذا لم يكن تقرير الطبيب أنها ماتت بإختناق،

فإن هذا يدل على عدم ما ذكرته الأخت، من أنها أُقلبت عليها وهي نائمة، وإن كان تقرير الطبيب الشرعي ذكر أنها ماتت مختنقة؛ فإن القاعدة عند أهل العلم، أن من فعل المعتاد لا يضمن، فإذا كنت يا أختي قد جعلتها بجوارك على المعتاد من الأمهات، وحصل الانقلاب عليها بلا شعور فلا شيء عليك.

وإنما تكون المؤاخذه لو كان هنالك تفريط، والتفريط معناه أن تفعل الأم فعلا غير معتاد في هذا لا تعتاده الأمهات، والذي يغلب على ظني في صيغة السؤال؛ أنه لا يلحق هذه المرأة شيء، وليس عليها شيء لأنه يظهر لي من صيغة السؤال أنها لا تعلم أنها خنقتها تقول أخاف، والأصل العدم، وأيضا لم يظهر لنا في السؤال تفريط.

نعم.

## السؤال الثاني:

جزاكم الله خيرا و أحسن إليكم

هذا سائل عن طريق الشبكة يقول:-

بعض الناس يستدلون بحديث، «اللهم لا تجعل قبري  
وثن يعبد»

ويقولون بأن دعاء النبي-صلى الله عليه وعلى آله  
وسلم- مستجاب، وهذا يعني أن الذي يفعلونه الناس  
من استغاثة ودعاء عند قبر النبي-صلى الله عليه  
وسلم- ليس شرك؛ لأنه لو كان شرك لأبى الله أن  
يحصل هذا استجابة لدعاء النبي-صلى الله عليه وسلم-  
فما الرد على هذه الشبهة.

## جواب الشيخ حفظه الله:

الرد من وجهين:-

الوجه الأول:

أنه تقرر بالأدلة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد  
يدعو ويسأل ولا يستجاب له.

واليوم مر معنا، فليس من لازم الدعاء الاستجابة في  
الدنيا، وقد تقدم يا إخوة أن من دعا الله، وكان أهلا  
للاستجابة:



إما أن يستجيب الله دعائه فيما طلب،  
وإما أن يصرف الله عنه ما هو أشد وأشد،  
وإما أن يدخره الله له يوم القيامة، فلا يلزم من الدعاء  
الاستجابة حتى من دعاء النبي- صلى الله عليه وسلم-  
لقيام الأدلة على ذلك.  
فبطل الأصل الذي استند إليه.

### والوجه الثاني:-

أنا نقول إن الله استجاب دعاء النبي- صلى الله عليه وسلم-  
وسلم- فلم يجعل قبره وثنا، ولم يتمكن أحد من الوصول  
إلى قبره؛ وإنما هؤلاء إذا فعلوا وقعوا في الشرك في  
أنفسهم،

بعيدا عن قبر النبي- صلى الله عليه وسلم- وهذا لا يضر  
قبر النبي- صلى الله عليه وسلم- وإنما يضرهم هم.

### السؤال الثالث:

جزاكم الله خيرا وأحسن إليكم.

يقول:-

بعض الناس يستدلون بحديث «ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام» فيقولون بأن جميع الأمة تسلم على النبي-صلى الله عليه وسلم- في كل الأوقات وهذا دليل على إنه حي لم يمت، فكيف نرد عليهم؟

### جواب الشيخ حفظه الله:

أما الرد فإن الله -عز وجل- قال لنبيه-صلى الله عليه وسلم- «إنك ميت».

وإننا لنعقد ما قال ربنا-سبحانه وتعالى- والنبي-صلى الله عليه وسلم- مات، ولذلك دفن في قبره، وجاء أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- وهو مسجى فكشف عن وجهه وقبل وجهه، قبل جبينه الشريف-صلى الله عليه وسلم- وخرج للناس وقال:-

من كان يعبد الله؛ فإن الله حي لا يموت، ومن كان يعبد محمد؛ فإن محمد قد مات.

وأبو بكر الصديق-رضي الله عنه- هو أعلم الناس برسول الله-صلى الله عليه وسلم-

علي-رضي الله عنه- غسل رسول الله-صلى الله عليه وسلم- ولم يجرده من ملابسه، وكان يقول للنبي-صلى الله عليه وسلم- طبت حيا وميتا، فكانت رائحة نبينا- صلى الله عليه وسلم- طيبة وهو ميت لم يتغير ريحه- صلى الله عليه وسلم- وعلي-رضي الله عنه- أحد الخلفاء الراشدين

من كبار فقهاء الأمة، يقول للنبي-صلى الله عليه وسلم:- طبت حيا وميتا، ودفن النبي-صلى الله عليه وسلم- في قبره.

وفي هذا الحديث ما يدل على أنه ميت الموت المعلوم، وحي حياة برزخية، وفي القبر حياة برزخية، والأنبياء أحياء في قبورهم حياة برزخية؛ لأن النبي- صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث يقول: ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي.

فدل ذلك على أن روحه مفارقة لجسده، وأنها ترد عليه عند السلام، وهو-صلى الله عليه وسلم- في قبره لم يتغير منه شيء، ولم تأكل الأرض منه شيء، لا تأكل الأرض أجساد الأنبياء، وهو حي حياة برزخية، وميت؛ مات كما تموت البشر.

وأما هذا؛ فهذا لجهل القائل؛ أعني هذا الاستدلال؛ لأنه  
قاس الغائب على الشاهد، وقاس قدرة الله على قدرة  
العباد، فهذا الذي في القبر غائب عنا  
والله على كل شيء قدير، ولا نمثل ذاك بهذا الذي نراه.  
فنقول ما قال ربنا ونؤمن بما أخبر به رسولنا-صلى الله  
عليه وسلم- ونحن نعتقد أنه على كل شيء قدير.

### السؤال الرابع:

جزاكم الله خيرا وأحسن إليكم.

يقول ما مناسبة حديث ثوبان-رضي الله عنه- للباب؟

### جواب الشيخ حفظه الله:

واضحة!!!

وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان.

في الرواية الأخرى؟؟؟

نعم:- هو حديث ثوبان والزيادة من حديث ثوبان؛ لكنها لم ترد في صحيح مسلم؛ لكن وردت في سنن ابن ماجه مثلا، وسنن أبي داود، ومسند الإمام أحمد، باسناد على شرط مسلم.

### **السؤال الخامس:**

يقول أحسن الله إليكم.

ما معنى الخوارج كلاب النار؟

### **جواب الشيخ حفظه الله:**

هذا وعيد؛ لأنهم من أرذل أهل النار، ولذلك قلنا إن الوعيد الوارد فيهم شديد؛ ولكن لا يلزم منه أن يكونوا كفارا، كما في حديث أن أول الناس يقضى ثلاثة، فإن هذا من الوعيد الشديد، وأنهم يدخلون النار قبل الكفار، ولكن لا يلزم من ذلك أنهم كفار.

### **السؤال السادس:**

جزاكم الله خيرا وأحسن إليكم.

هنا سؤالان يتعلقان بالطائفة المنصورة:-

الأول يقول:-

قال البخاري-رحمه الله:- «هم أهل العلم»  
وقال الإمام أحمد:-

إن لم يكونوا أهل الحديث، فلا أدري من هم؟  
-يقول في سؤاله فهل هذان التفسيران صحيحان؟

-والثاني يقول:-

لا شك أن كل فرقة من فرق الإسلام، يدعون أنهم على  
الحق، فمن هي الفرقة الناجية؟ ومن هي الطائفة  
المنصورة؟ وكيف نعرف أوصافهم؟

**جواب الشيخ حفظه الله:**

أما الأول:-

فلا شك أن الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية: هم أهل  
التوحيد والسنة، المتمسكون بما كان عليه النبي-صلى  
الله عليه وسلم- وأصحابه، وتفسيرهم بأنهم أهل العلم؛  
أي أهل العلم الذين على التوحيد والسنة، وتفسيرهم بأنهم  
أهل الحديث، المقصود بهم أهل السنة، الذين يتمسكون  
بالسنة وقد يكون هذا الرجل الذي يكون من أهل  
الحديث، من أهل السنة قد يكون حنفياً، وقد يكون

مالكيا، وقد يكون شافعيًا، وقد يكون حنبليًا، وقد يكون من غير ذلك.

المهم الصفة الشرعية أن يكون على ما كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه.

وأما ادعاء الفرق أنها على الحق فهذا أخبر به النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال:- «فإن من يعش منكم بعدي فسيرى اختلاف كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ»

**فأهل الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، هم الذين يتمسكون بالسنة على فهم السلف الصالح (رضوان الله عليهم) وهم الجماعة، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-، فإن أهل السنة يجتمعون على الحق، والمجتمعون على الحق هم الأمة والجماعة ولو كانوا قلة.**

وهم أيضا الذين يحفظون جماعة المسلمين، فإنه لا يعرف أحد يقرر حق ولي الأمر وحق الجماعة بما يحفظها، ويقويها، وينقيها، وينميها، إلا أهل السنة والجماعة.

فهذه صفاتهم؛ أنهم متمسكون بالكتاب والسنة أهل  
توحيد، يتمسكون بفهم الصحابة، يرجعون إلى ما كان  
عليه الصحابة،

هم أهل جماعة لا أهل فرقة، هم يحافظون على جماعة  
المسلمين الشرعية.

ولعل في هذا كفاية والله أعلم وصلى الله على نبينا  
وسلم.



## بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد، لله، رب، العالمين،، وصلى، الله، وسلم، وبارك، على، نبينا، محمد،، و على، آله،  
وصحبه، أجمعين،، وغفر، الله، للمصنف، والشارح، والسامعين،، أما، بعد: ،  
يقول، الإمام، المجدد، محمد، بن، عبد، الوهاب، - رحمه، الله-، في، كتابه،، كتاب،  
التوحيد: ،

### (باب، ما، جاء، في، السحر). ،

الشرح: نعم،، لما، فرغ، الشيخ، رحمه، الله، من، بيان، أنواع، الشرك، في، العبادة،،  
التي، يكثر، وقوعها، بين، المسلمين،، وكثير، من، الذين، يفعلونها،، لا، يعرفون، أنها،  
حرام،، فض لا، على، أن، تكون، شركا،، فبين، بالأدلة، المبينة، لكل، مسلم، يخاف، الله،  
أنها، شرك،، وبين، سبب، ذلك،، وبين، أن، من، أمة، الإجابة، من، سيعبد، الأوثان،  
بأوضح، بيان،، وأنقى، لكلام،، شرع، رحمه، الله، في، ذكر، أمور، تقع، من، كثير، من،  
المسلمين،، وفي، الغالب، عن، جهل،، وهي، كفر، أو، شرك،، زاجرا، عنها،، ومحذرا،  
منها،، وبدأ، بالسحر، لكثرة، وقوعه،، وعظيم، ضرره،، وعظيم، أثره،، والسحر، في،  
اللغة، له، معاني،، منها، الخديعة،، فمن، معاني، السحر، في، لغة، العرب، الخديعة،،  
ومنها، كل، ما، فيه، من، الشيطان، معونة،، كل، ما، فيه، من، الشيطان، معونة، تسميه،  
العرب، سحرا،، ومنها، صرف، الشيء، عن، حقيقته،، فصرف، الشيء، عن، حقيقته،  
تسميه، العرب، سحرا،، ومنها، الإزالة، من، حال، إلى، حال،، فالإزالة، من، حال، إلى،  
حال، تسميها، العرب، سحرا،، ومنها، ما، خفي، ودق، سببه،، فما، خفي، وكان، سببه،  
دقيقاً، حيث، لا، يكاد، أن، يدركه، الناس، يسمى، سحراً،، ولذلك، يقال، عن، الشيء،  
الخفي، جداً، أخفى، من، السحر،، إذا، أراد، العربي، أن، يبين، شدة، خفاء، شيء، قال،  
أخفى، من، السحر،، لأن، السحر، ما، خفي، ودق، سببه. ،

والسحر، فعل، الساحر،، والفاعل، ساحرٌ، أو، سحَّارٌ،، والسحرُ، في، الاصطلاح: ،  
اسم، جامع، لأنواع، مختلفة، يجمعها، الخفاء،، ولكن، أشر، أنواعه، المنتشرة: عقدٌ،  
ورقيٌ، وعزائمٌ، ينفث، فيها، وتؤثر، في، القلوب، والأبدان، بإذن، الله، الكوني. ،  
أشر، أنواع، السحر، المنتشرة، بين، الناس، أنه، عقد، تعقد، من، أسلاك،، أو، قماش،،  
أو، نحو، ذلك،، ورقيٌ، وعزائمٌ، أي، تمتعات، بكلمات، يُتممَم بها، ينفث، فيها، فيجمع،

فيها، بين، ثلاثة أمور: عقد، وعزائم، رقى، ونفث، وتؤثر، في، القلوب، والأبدان، بإذن، الله، عز وجل، فهي، تؤثر، في، القلوب، بإذن، الله، الكوني، فينقلب، القلب، من، المحبة، إلى، العداوة، ومن، القرب، إلى، البعد، وتؤثر، في، الأبدان، فتخرج، أنواع، من، الأمراض، على، البدن، وقد، يُظن، أنها، أمراض، عضوية، وهي، من، السحر، حتى، ما، يسمى، بمرض، السرطان، فإنه، تبين، لنا، بالتجارب، أن، من، أسباب، وقوعه، السحر، وإذا، فُكَّ، السحر، زال، هذا، المرض، بعون، الله، وتوفيقه .

ولما، كان، هذا، النوع، أشد، أنواع، السحر، وجدنا، أن، بعض، أهل، العلم، يُعرِّف، السحر، به، وهو، في، الحقيقة، نوع، وليس، كل، السحر، في، لسان، العلماء .

وهل، للسحر، حقيقة، أو، هو، تخيل؟، والجواب: أن، الذي، عليه، جماهير، العلماء، بل، عليه، جماهير، الناس، على، أن، للسحر، حقيقة، وأن، للسحر، شرّاً، يصيب، الناس، بإذن، الله، الكوني، وقد، دلّ، على، ذلك، كتاب، الله، وسنة، رسول، الله، صلى، الله، عليه، وسلم، والواقع، يُصَدِّق، ذلك .

أمّا، الكتاب، فقول، الله، عز وجل: (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ) ، فبين، الله، عز وجل، أن، السحر، يحصل، به، التفريق، بين، المرء، وزوجه، وما، ذلك، إلا، لأثره، في، القلوب، حتى، يكره، الزوج، زوجته، أو، تكره، الزوجة، زوجها .

وقال، الله، عز وجل، في، هذه، الآية: (وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) ، فأثبت، الله، عز وجل، أن، السحر، يضر، لكن، بإذنه، الكوني، القدري، فإنه، لا، يخرج، شيء، عن، قدر، الله، ولا، يستطيع، أحد، أن، يضر، أحداً، لم، يكتب، الله، أن، يضره، فالأمر، كله، لله، سبحانه، وتعالى، فدل، ذلك، على، أن، السحر، يضر، بإذن، الله، الكوني .

وكذلك، قول، الله، عز وجل: (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ) ، والنفثات: السواحر، اللاتي، ينفثن، في، العقد، ويسحرن، الناس، بها .

قال، الله، عز وجل: (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ) ، فأثبت، للنفثات، شراً، ولو، لم، يكن، شرُّهن، واقعاً، لما، كان، للاستعاذة، من، شرِّهن، معنى، فدل، ذلك، على، أن، للسحر، والسحرة، شرّاً، يصيب، الناس .

وأما السنة، فأحاديث، منها: قول، النبي، صلى، الله، عليه، وسلم: "من، تصبَّح، كل، يوم، سبعة، تمرات، عجوَّة، لم، يضرَّه، في، ذلك، اليوم، سمٌّ، ولا، سحر"، متفق، عليه، "من، تصبَّح، في، كل، يوم"، وتصبَّح، يعني، في، أول، الصباح، فأكلها، بعد، أن، صلى، الصبح، "سبعة، تمرات، عجوَّة"، هل، المقصود، تمرٌ، معين، وهو، ما، يُسمى، في، المدينة، والحجاز، بالعجوَّة!، أو، هو، كل، تمر؟، الذي، يظهر، -والله، أعلم-، أن، أنفعه، في، هذا، الباب، عجوَّة، العالية، تمر، العجوَّة، المعروف، عند، أهل، المدينة، الذي، يُزرعُ، ويُغرس، في، العالية، ثم، عجوَّة، المدينة، ثم، العجوَّة، من، أي، مكان، كان، ثم، التمر، فمن، وجد، عجوَّة، العالية، فيها، ونعمت، ومن، وجد، عجوَّة، المدينة، فيها، ونعمت، ومن، وجد، العجوَّة، مطلقاً، فيها، ونعمت، فإن، عدم، ذلك، كله، ووجد، تمرًا، من، تمر، بلاده، أو، من، تمر، المدينة، التي، لا، تُسمى، عجوَّة، عند، أهل، المدينة، فليتصبح، بها، ولا، يُخلين، نفسه، من، هذا، الخير، "لم، يضرَّه، في، ذلك، اليوم، سمٌّ، ولا، سحر"، فهذه، من، أسباب، الوقاية، من، أسباب، الوقاية، من، السموم، ومن، أسباب، الوقاية، من، السحر، أن، يتصبح، المسلم، في، كل، يوم، بسبع، تمرات، على، ما، ذكرنا.

وهذا، يدل، على، أن، للسحر، ضررًا، يُتَّقَى، وتُبدلُ، الأسباب، لا، تقائه، ومن، تلك، الأسباب، -بل، أنفعها، على، الإطلاق-، هذا، الذي، في، هذا، الحديث، بعد، ذكر، الله، عز، وجل، وأن، ضرر، السحر، قد، يقع، على، الإنسان، إذا، لم، يبذل، الأسباب، فقد، يُسحر، ويتضرر، بهذا، السحر، كما، هو، ظاهر، في، هذا، الحديث.

أيضًا، من، السنة، ما، جاء، عن، أمنا، عائشة، رضي، الله، عنها، قالت: "سُحر، رسول، الله، صلى، الله، عليه، وسلم، حتى، كان، يتخيل، أنه، يفعل، الشيء، وما، يفعله"، متفق، عليه، النبي، صلى، الله، عليه، وسلم، سحره، رجل، يقال، له، لبيد، بن، الأعصم، سحر، النبي، صلى، الله، عليه، وسلم، ولكن، الله، عاصم، نبيه، من، الناس، فلم، يؤثر، السحر، في، دين، النبي، صلى، الله، عليه، وسلم، ولا، في، سائر، أمور، وإنما، أثر، في، شيء، واحد، وهو، أنه، صلى، الله، عليه، وسلم، كان، يُخَيَّلُ، إليه، أنه، يأتي، أهله، وما، أتى، أهله، صلى، الله، عليه، وسلم، من، أثر، هذا، السحر، وما، هذا، إلا، لحكمة، عظيمة؛ لكي، نعلم، يا، عباد، الله، أن، الأمر، كله، لله، وأن، الأسباب، إنما، تؤثر، بعون، الله، سبحانه، وتعالى، وإلا، فالنبي، صلى، الله، عليه، وسلم، خير، من، ذكر، الله، على، الإطلاق، ما، كان، يغفل، عن، ذكر، الله، عز، وجل، وما، كان، يحجزه، عن، ذكر، الله،

إلا، الجنابة، صلى، الله، عليه، وسلم، ومع، ذلك، سحر!، لنتعلم، أن، الله، إذا، شاء، عطل، السبب، فتتعلق، قلوبنا، تعلقاً، تاماً، مطلقاً، برنا، سبحانه، وتعالى، ولكي، نعلم، أن، حبيبنا، وسيدنا، وقرّة، عيوننا، ومن، نحبّه، فوق، محبة، كل، محبوب، دون، الله، سبحانه، وتعالى، أنه، مع، كونه، رسولاً، قد، شرفه، الله، بالرسالة، فهو، عبدٌ، من، عبيد، الله، يُصيّبه، ما، يُصيب، العباد، فلا، يُصرف، له، شيء، من، أنواع، العبادة، وإنما، العبادة، كلها:، صغيرها، وكبيرها، أولها، وآخرها، الله، رب، العالمين، رب، محمد، صلى، الله، عليه، وسلم، وصحبه، ورب، العالمين، أجمعين.

والشاهد، أيها، الأخوة، أن، النبي، صلى، الله، عليه، وسلم، سحر، وتأثر، بالسحر، في، ناحية، يسيرة، من، حياته، وهي، الناحية، التي، ذكرناها، فدل، ذلك، على، أن، للسحر، حقيقة، وتأثيراً، حقيقياً، بإذن، الله، الكوني، والواقع، شاهدٌ، مصدق، لهذه، القضية، القطعية، فكم، من، شخص، ابتلي، بل، روي، كالمجنون، بين، الناس، يسيّر، في، الطرقات، هائماً، على، وجهه، فلما، وجد، السحر، وفُكَّ، وقرئ، عليه، وتُخلص، منه، عاد، هذا، سويّاً، عاقلاً، والقصاص، التي، نعرفها، ويعرفها، غيرنا، مما، لا، يَرُدُّه، إلا، مكابر، شاهدة، على، هذه، الحقيقة.

وأما، حكم، السحر، فالسحر، يتنوع، من، جهة، حكمه، إلى، أنواع:

النوع، الأول: سحر، يُتقرَّبُ، به، إلى، الشياطين، سحر، لا، يُرادُّ، منه، صرفٌ، ولا، عطف، ولا، إضرار، بأحد، وإنما، يفعلُهُ، أو، لك، السحرة، تقرُّباً، لآلهتهم، أو، تقرُّباً، إلى، الشياطين، فبعضهم، يزعم، أن، للنار، إلهاً، فيتقربون، إلى، ذلك، الإله، بأنواع، من، السحر، وهكذا، وهذا، السحر، كفرٌ، باتفاق، العلماء، لا، يجتمع، مع، الإسلام، أبداً، ولا، يفعل، هذا، السحر، إلا، الكفار، يتقربون، به، إلى، الطواغيت، يتقربون، به، إلى، الشياطين، يتقربون، به، إلى، من، يسمونهم، الشفعاء، أو، من، يسمونهم، الآلهة.

والنوع، الثاني: سحر، يُستعانُ، فيه، بالجن، ويتقرَّبُ، فيه، الساحر، إلى، الجن، بأنواع، القرايين، من، أجل، تحقيق، المقصود، من، السحر، يا، أخي، هنا، سحر، يُقصدُ، به، الصرفُ، أو، المحبة، أو، العطف، أو، الإضرار، بأحد، فيُستعانُ، فيه، بالجن، يستعين، الساحر، بالجن، وينادي، الجن، ويكتب، العزائم، باسم، الجن، ويتقرب، إلى، الجن، بالقربان، وأنواع، القرايين، وقد، يطلب، ممن، يريد، أن، يُسحر، له، شيئاً، من، التقرب، ولو، بنملة، أو، ذبابة.

والفرق، بين، هذا، والأول، أن، الأول، يُتَقَرَّبُ، بنفس، السَّحَرِ، إلى، الشياطين، أما، هنا، فَيُتَقَرَّبُ، إلى، الجن، والشياطين، من، أجل، السحر، من، أجل، تحقُّق، السحر، وهذا، أيضاً، كفرٌ، باتفاق، العلماء، كفرٌ، أكبر، يُخْرِجُ، من، الملة، باتفاق، العلماء، فإن، فيه، تقرباً، إلى، غير، الله، عز، وجل، واعتقاداً، في، المخلوق، أنه، يؤثر، باستقلاله، وأنه، يعلم، الغيب، وستأتي، الأدلة، على، كفر، هذا، السحر، وكفر، الساحر .

النوع، الثالث: سحر، بالأدوية، والتركييب، بحيث، يضع، الساحر، مادة، تؤكل، أو، تُشرب، تؤثر، في، الجسد، نشاطاً، أو، خمولاً، أو، تؤثر، في، العقل، أو، تؤثر، في، القلب، فهنا، يا، أخوة، هذا، السحر، ليس، فيه، عزائم، ولا، رقى، ولا، نفث، ولا، استعانة، بالجن، وإنما، مادة، يُرَكِّبُها، الساحر، من، أشياء، أو، يعرفها، ويكون، تأثيرها، خفياً، يضعها، في، مطعوم، أو، مشروب، فإذا، أكل، ذلك، المطعوم، أو، شرب، ذلك، الشراب، تأثر، من، أكله، أو، شربه، في، نفسه، فإما، أن، يجد، في، نفسه، خمولاً، ونوماً، دائماً، طويلاً، مستمرّاً، وكسلاً، عظيماً، وإما، أن، يجد، نشاطاً، زائداً، وإما، أن، يجد، في، عقله، نسياناً، وذهولاً، وإما، أن، يجد، في، قلبه، انصرافاً، عن، الناس، وحباً، للعزلة، ونحو، هذا .

وسُمي، هذا، النوع، سحراً؛ لأن، سببه، خفي، فلا، يُطْلَعُ، على، سببه؛ ولأنه، يؤثر، فيمن، تعاطاه، كما، يؤثر، السحر، وهذا، ينقسم، في، حكمه، إلى، ثلاثة، أقسام: ،

القسم، الأول: أن، تكون، المادة، الموضوع، مُسَكِّرةً، أو، مُخَدِّرةً، وإما، أن، تكون، من، أنواع، المُسَكِّرات، وإما، أن، تكون، من، أنواع، المخدرات، وهذا، حرامٌ، وكبيرٌ، من، كبائر، الذنوب، أيّاً، كان، القصد، فوضع، هذه، المادة، كبيرة، من، كبائر، الذنوب .

والقسم، الثاني: أن، لا، تكون، المادة، مسكرةً، ولا، مُخَدِّرةً، ويكون، المقصود، الإضرار، بالشخص، وهذا، حرامٌ، وكبيرٌ، من، كبائر، الذنوب، أيضاً .

،

والقسم، الثالث: أن، لا، تكون، المادة، مسكرة، ولا، مُخَدِّرة، ويكون، المقصود، نفع، الشخص، كعلاجه، مثلاً، ولا، سيما، فيما، يتعلق، بالأمراض، النفسية، ونحو، هذا، فهذا، جائز، مُباح، إذا، كان، الدواء، معروفاً، نفعه، عند، أهل، الخبرة .

والنوع، الرابع: سحر، التخيلات، والأخذ، بالعيون، وما، يُسمَّى، بخفة، اليد، سحر، لا، حقيقة، له، سوى، التخيل، والأخذ، بالعيون، فهذا، الساحر، يأخذ، بعيون، الناس، حتى، يُخَيِّلَ، لهم، الشيء، أنه، كذا، وليس، بكذا، وقد، يستعمل، في، ذلك، خفة، يده، أو، نحو، ذلك، وسمي، سحرًا، لخفاءه، ودقته، فهو، شيء، يخفى، على، العامة، وإذا، نظرت، إليه، ظننته، سحرًا، في، الحقيقة، وإنما، هو، خيال، كما، فعل، سحره، فرعون، فإن، سحرهم، من، باب، سحر، التخيلات، (لَمَّا، أَلْقَا، سَحَرُوا، أَعْيُنَ، النَّاسِ)، فسحرهم، كان، للأعين، (فَإِذَا، حَبَّالُهُمْ، وَعَصِيَّتُهُمْ، يُخَيِّلُ، إِلَيْهِ، مَنْ، سِخَرِ هُمْ، أَنَّهَا، تَسْعَى)، (يُخَيِّلُ، إِلَيْهِ)، أخذوا، بعينه، وأعين، الناس، حتى، يُخَيِّلُ، إلى، الناظرين، أن، الحبال، والعصي، حيات، تسعى، وليست، كذلك، وهذا، حكمه، بحسب، المقصود، منه، وبحسب، ما، يتضمنه، وما، يؤدي، إليه، فإذا، كان، المقصود، منه، الإضرار، بالناس، كالسرقة، فهذا، حرام، وإذا، كان، يتضمن، حرامًا، كالأستعانة، بالجن، فهذا، حرام، وقد، يكون، شرًا، بحسب، نوع، الاستعانة، وإن، كان، يؤدي، إلى، شر، فهو، حرام، وإن، خلا، من، ذلك، فهو، ليس، من، فعل، أهل، المروءات، وستأتي، إن، شاء، الله، أنواع، أخرى، للسحر، في، الباب، التالي، نتكلم، عنها، في، موضعها.

والسحر، الذي، فيه، الاستعانة، بالجن، والتقرب، إليهم، كفرٌ، كما، تقدّم، معنا، السحر، الذي، يكون، فيه، اعتقاد، أن، السحرة، أو، من، يستعينون، بهم، من، الجن، يؤثرون، تأثيرًا، مستقلاً، أو، يعلمون، الغيب، كفرٌ، بالله، عز، وجل، وكذلك، السحر، الذي، تكون، فيه، استعانة، بالجن، وتقرب، إليهم، ولو، بنملة، ولو، بجناح، طائر، ولو، بنوع، من، البخور، كفر، بالله، عز، وجل، وهذا، ينطبق، على، الساحر، وعلى، من، ذهب، إلى، الساحر، مُصَدِّقًا، له، فمن، ذهب، إلى، الساحر، مُصَدِّقًا، له، وأنه، يعلم، الغيب، أو، يؤثر، تأثيرًا، مستقلاً، فقد، كفر، بما، أنزل، على، محمد، صلى، الله، عليه، وسلم، ويدلُّ، لذلك، أدلة، منها، قول، الله، عز، وجل: (وَمَا، كَفَرَ، سُلَيْمَانُ، وَلَكِنَّ، الشَّيَاطِينَ، كَفَرُوا، يُعَلِّمُونَ، النَّاسَ، السِّحْرَ)، يقول، الله، عز، وجل: (وَمَا، كَفَرَ، سُلَيْمَانُ)، عليه، السلام، فهو، نبي، من، أنبياء، الله، ما، جاء، إلا، بالحق، والهدى، والعلم، والبيان، ولكن، اليهود، كفروا، فإنهم، يتعلمون، السحر، ويُعَلِّمُونَ، السحر، فدلَّ، ذلك، على، أن، سبب، كفرهم، هو، تعليمهم، السحر، للناس، فدلَّ، ذلك، على، أن، هذا، النوع، من، السحر، كفرٌ، واليهود، قبحهم، الله، من، أَعْلَمَ، الناس، بالسحر، قديمًا، وحديثًا.

وأيضاً يدل، لذلك، قول، الله، عز، وجل: (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ)، (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ)، أي، الملكان، ببابل، هاروت، وماروت، ما، يعلمان، من، أحد، السحر، (حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ)، أي، فلا، تتعلم، السحر، فتكفر؛ لأن، تعلم، السحر، كفرٌ .

و كذلك، يدلُّ، له، حديث، أبي، هريرة، معنا، في، هذا، الباب، وسنشره، إن شاء، الله، عز، وجل .

أيضاً، يدل، له، ما، تقدّم، معنا، في، الأبواب، السابقة، من، أن، النبي، صلى، الله، عليه، وسلم، قال: (والتَّوَلَّى شَرِكًا)، ذاك، الحديث، الذي، رواه، الإمام، أحمد، وأبو، داود، بإسنادٍ، صحيح، وهناك، ذكرنا، أن، التَّوَلَّى شيءٌ، يُصْنَعُ، يزعمون، أنه، يُحِبُّ، الزوجة، في، زوجها، والزوجة، في، زوجها، فذاك، سحر، العطفِ، وقد، قال، النبي، صلى، الله، عليه، وسلم، إنه، شرك .

كذلك، ما، جاء، عن، عبد، الله، بن، مسعود، رضي، الله، عنه، وسيأتينا، قال: "من، أتى، ساحراً، أو، كاهناً، أو، عرافاً، فصدّقه، بما، يقول، فقد، كفر، بما، أنزل، على، محمد"، رواه، البيهقي، وابن، أبي، شيبة، والبخاري .

قال، الحافظ، ابن، حجر: "بسندٍ، جيد، ومثله، لا، يُقال، بالرأي"، أي، أن، هذا، وإن، كان، من، كلام، ابن، مسعود، رضي، الله، عنه، وأرضاه، إلا، أن، له، حكم، الرفع، إلى، النبي، صلى، الله، عليه، وسلم، والشاهد، منه، قول، ابن، مسعود، رضي، الله، عنه: "من، أتى، ساحراً، فقد، كفر، بما، أنزل، على، محمد"، "فصدقه، بما، يقول"، فإذا، كان، الذي، يأتي، الساحر، ويُصدّقه، بما، يقول، يكون، كافراً، بما، أنزل، على، محمد، صلى، الله، عليه، وسلم، فكيف، بالساحر، نفسه!، وكيف، بمن، يعتقد، في، الساحر، فوق، التصديق، فهذا، لا، شك، أنه، أعظم، وأنه، كفر، أكبر، يُخرجُ، من، الملة، والعياد، بالله، نعم .

**وقول، الله، تعالى: (وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ) .**

الشرح: نعم، هذه، الآية، العظيمة، معناها: ولقد، علمت، اليهود، في، التوراة، التي، يتلونّها، لمن، اختار، السحر، واستبدل، العلم، بالسحر، ماله، من، نصيب، في، الآخرة، أي، في، الجنة، وأن، النار، مثواه، ومأواه، لقد، علمت، اليهود، بما، عندهم،

من، التوراة، أن، من، استبدل، العلم، بالسحر، واختار، السحر، وكان، من، أهله، أنه، لا، نصيب، له، في، الجنة، في، الآخرة، وإنما، مأواه، النار، ومثواه، النار، وهذا، يدل، على، كفر، الساحر، ومن، اختار، السحر .

وقال، بعض، أهل، العلم، معنى، (مَا لَهُ فِي، الْآخِرَةِ مِنْ، خَلْقٍ) :، ما، له، من، دين، يُثَاب، عليه، أي، أنه، بالسحر، خرج، من، الدين، المرضي، وأصبح، من، الكفار، فما، له، في، الآخرة، من، دين .

وعلى، المعنيين، فإن، الآية، تدل، على، كفر، الساحر، والعياذ، بالله، وأنه، لا، خير، في، هذا، السحر .

**وقوله: (يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ) ، قال، عمر، رضي، الله، عنه:، الجبْتُ:، السحر، والطاغوت:، الشيطان .**

الشرح: نعم، وقوله، تعالى، على، سبيل، الذم، لهم، (يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ، وَالطَّاغُوتِ) ، وقد، تقدّمت، هذه، الآية، وتكلمنا، عنها، طويلاً، لكن، المراد، هنا:، ما، جاء، في، أثر، عمر، رضي، الله، عنه، (قال:، الجبْتُ:، السحر، والطاغوت:، الشيطان) ، هذا، الأثر، رواه، ابن، جرير، بإسنادٍ، صحيح، عن، عمر، رضي، الله، عنه، وذكره، البخاري، في، الصحيح، تعليقاً .

وجمع، من، السلف، فسروا، الجبْتِ، بالسحر، منهم، عمر، بن، الخطاب، رضي، الله، عنه، كما، معنا، هنا، ومنهم، مجاهد، والشعبي، وأبو، العالية .

وقال، بعض، السلف، كابن، سيرين:، الجبْتِ، هو، الساحر .

فبعض، السلف، فسروا، الجبْتِ، بالسحر، وبعض، السلف، فسروا، الجبْتِ، بالساحر، وهذا، المراد، هنا .

ووجه، إيراد، الآية، في، هذا، الباب، أن، الله، ذمهم، على، أنهم، يؤمنون، بالسحر، والسحرة، وهذا، يدل، على، أن، هذا، يُنافي، الإيمان، بالله، سبحانه، وتعالى، فهذه، الآية، تدل، على، أن، أخذ، السحر، -والعياذ، بالله-، إيمان، بالجبْتِ، والإيمان، بالجبْتِ، أعظم، الكفر، أعظم، الكفر، الإيمان، بالجبْتِ، والطاغوت، نعم .



(وقال، جابر، رضي، الله، تعالى، عنه:، "الطواغيت، كهان، كان، ينزل، عليهم،  
الشيطان، في، كل، حي، واحد") .،

الشرح:، هذا، الأثر، عن، جابر، رضي، الله، عنه، أيضاً، رواه، ابن، جرير، في،  
تفسيره، بإسناد، صحيح، وعلقه، الإمام، البخاري، في، الصحيح، عن، جابر، وهو،  
جابر، بن، عبد، الله، رضي، الله، عنه، وعن، أبيه، (قال:، الطواغيت، كهان، كان، ينزل،  
عليهم، الشيطان)، أي، الذي، يسترق، السمع، كما، تقدم، معنا، (في، كل، حي، واحد)،  
في، كل، قبيلة، من، قبائل، العرب، واحد، يرجعون، إليه، يتكهن، لهم، يقول، القائل،  
منكم:، ما، مناسبة، هذا، الأثر، لباب، السحر؟، هذا، يناسب، أن، يذكره، في، باب، ما،  
جاء، في، الكهان، فلماذا، ذكره، هنا؟، نقول، إن، المناسبة، أن، هذا، الأثر، دل، على،  
أن، الطاغوت، قد، يكون، من، الجن، وقد، يكون، من، الإنس، فالكاهن، هنا، الذي،  
ينزل، عليه، الجن، بما، استرق، من، السمع، وما، كذب، فيه، طاغوت، وهو، من،  
الإنس، والجن، الذي، ينزل، عليه، بهذا، طاغوت، وهو، من، الجن، وهذا، بعينه،  
موجود، في، السحر، فإن، الساحر، يستعين، بالجن، ويتقرب، إليهم، فالجن، هنا،  
طواغيت، للساحر، اتخذهم، الساحر، طواغيت، وكثير، من، الناس، يعتقدون، في،  
الساحر، أنه، يعلم، الغيب، وأنه، يضُرُّ، الناس، بنفسه، ويخافون، منه، خوف، السر،  
فإن، الواحد، منهم، يكون، في، بيته، مع، زوجته، فإذا، ذكرت، اسم، هذا، الساحر،  
بسوء، قال، اسكتي، سيضُرُّنا، هذا، خوف، السر، وهو، كفر، والعياذ، بالله، على،  
ما، سيأتينا، بيانه، في، ذكر، أنواع، الخوف، فبعض، الناس، قد، اتخذوا، الساحر،  
طاغوتاً، وهو، من، الإنس .،

إذاً، في، السحر، طاغوت، من، الجن، وطاغوت، من، الإنس، كما، في، الكهانة، فإن،  
فيها، طاغوتاً، من، الجن، وطاغوتاً، من، الإنس، نعم .،

(عن، أبي، هريرة، رضي، الله، عنه، أن، رسول، الله، صلى، الله، عليه، وعلى، آله، وسلم،  
قال:، "اجتنبوا، السبع، الموبقات، قالوا، يا، رسول، الله، وما، هن؟، قال:، الشراك،  
بالله، والسحر، وقتل، النفس، التي، حرم، الله، إلا، بالحق، وأكل، الربا، وأكل، مال،  
اليتيم، والتولي، يوم، الزحف، وقذف، المحصنات، الغافلات، المؤمنات") .،

الشرح:، هذا، الحديث، ورد، في، بعض، نسخ، كتاب، الوحيد، أن، الشيخ، قال، عقبه:،  
آخر جاه، ويؤيِّض، في، بعض، النسخ، ولم، يُذكر، هذا، والحديث، في، الصحيحين،  
عند، البخاري، ومسلم.

(عن، أبي، هريرة، رضي، الله، عنه، أن، رسول، الله، صلى، الله، عليه، وسلم، قال:،  
"اجتنبوا، السبع، الموبقات)، اجتنبوا، أي، لا، تقربوا، ابتعدوا، عنهن، وهذا،  
أعظم، في، النهي، والتحريم، من، قول، اتركوا، لأن، اجتنبوا، يدل، على، عدم،  
القربان، أصلاً، وعلى، وجوب، المُباعدة، وأن، يكون، الإنسان، بعيداً، عن، هذه،  
السبع.

(اجتنبوا، السبع، الموبقات)، أي، المهلكات، وهذه، السبع، مُهلكات، للعبد، في،  
الدنيا، إما، معنى، وذلك، بسوء، أثرِهنَّ، على، العبد، فإن، لهن، أثراً، على، القلب،،  
حتى، يُظلم، القلب، بهن، ويصبح، العبد، بهن، لا، يعرف، معروفًا، ولا، يُنكر، مُنكرًا،  
وهذا، والله، هو، الموت، والهلاك، العظيم، وإما، بالهلاك، الحسي، كأن، يُقتل، حدًّا،  
أو، قصاصًا، أو، تعزيرًا.

وكذلك، هن، موبقات، يوم، القيامة، مُهلكات، للعبد، إذا، لقي، الله، لأنهن، من، أسباب،  
دخول، النار، والخلود، فيها، أو، الخلود، الطويل، لأن، هذه، الذنوب، منها، ما،  
يوجب، الخلود، الدائم، في، النار، وهو، الشرك، بالله، والسحر، ومنها، ما، يُوجب،  
الخلود، بمعنى، المُكث، الطويل، في، النار، والعياد، بالله، والغمسة، الواحدة، في،  
النار، ألمها، عظيم، يُغمس، العبد، من، أهل، النار، يؤتى، يوم، القيامة، بأنعم، رجل،  
كان، في، الدنيا، من، أهل، النار، فيُغمس، غمسة، في، النار، فيُقال: هل، رأيت، نعيمًا،  
قط؟، فيقول: لا، ما، رأيت، نعيمًا، قط!، وقليل، ما، في، النار، عذاب، شديد، فأخف،  
أهل، النار، عذابًا، رجل، في، أخمص، قدميه، جمرتان، من، جهنم، يغلي، منهما،  
دماغه، فكيف، بمن، دخلها، و طال، مُكثه، فيها، لا، شك، أن، المؤمن، يخاف، من،  
عذاب، الله، ولو، كان، قليلًا، ولا، يستقلُّ، من، عذاب، الله، شيئًا، فهن، موبقات، في،  
الدنيا، موبقات، في، الآخرة.

(قالوا: يا، رسول، الله، ما، هن؟، قال:، الشرك، بالله)، وأقبح، ذنب، على، الإطلاق،  
الإشرak، بالله، كما، تقدم، معنا، أن، تجعل، لله، ندًّا، وهو، خلقك، أن، تجعل، لله، ندًّا،  
وهو، رزقك، قبيحٌ، شرُّعًا، قبيحٌ، طبعًا، العاقل، لو، تجرَّد، لعلم، قبح، الشرك، فكيف،

بالمؤمن، الذي، يقر، أ، كتاب، الله!، ويسمع، سنة، رسول، الله، صلى، الله، عليه، وسلم!، ماء، أقبح، الشرك!،

(و السحر)، و السحر، كما، تقدّم، معنا، إن، كان، فيه، اعتقاد، علم، الغيب، و اعتقاد، أن، الساحر، يؤثر، سحره، بذاته، أو، كان، فيه، تقرب، إلى، الجن، و الشياطين، كفر، فيكون، هذا، من، باب، عطف، الخاص، على، العام، فالعام، هو، الشرك، بالله، و السحر، نوع، من، الشرك، بالله، و يكون، هذا، العطف، لبيان، عظيم، شرّ، السحر، فإن، فكر، الخاص، بعد، العام، إن، كان، في، الخيرات، فهو، يدل، على، شرف، الخاص، و إن، كان، في، الشرّ، - كما، معنا، هنا -، فهو، يدل، على، قبح، الخاص، على، شدة، قبحه، و إذا، قلنا، إن، السحر، هنا، يشمل، جميع، أنواع، السحر، ما، كان، منها، كفرًا، و ما، لم، يكن، كفرًا، فإن، هذا، يتنوع، أعني، هذا، العطف، إن، أريد، به، ما، كان، كفرًا، من، السحر، فهو، من، باب، عطف، الخاص، على، العام، و إن، لم، يرد، به، ذلك، فإن، هذا، ذنب، آخر، و كبيرة، من، كبائر، الذنوب، و إن، كانت، ليست، شرًّا،

(و قتل، النفس، التي، حرم، الله، إلا، بالحق)، و أعظم، الورطات، و أشدّ، المهلكات، أن، يُصيب، المؤمن، دمًا، حرامًا، حرّمه، الله، عليه، لم، يأذن، الله، له، فيه، سواء، كان، هذا، الدم، دم، مؤمن، أو، دم، هُؤمّن، و لا، يزال، المؤمن، معنيًا، صالحًا، ما، لم، يُصب، دمًا، حرامًا، فإذا، أصاب، دمًا، حرامًا، بلّح، أي، انقطع، من، الخيرات، و العياذ، بالله،

(و أكل، الربا)، من، أكل، الربا، فقد، أهلك، نفسه، لأن، الله، آذنه، بحرب، منه، و من، رسول، صلى، الله، عليه، وسلم، و كيف، يأمن، من، يحاربه، الله، و يحاربه، رسول، صلى، الله، عليه، وسلم، أقبح، مُتناول، الربا، أقبح، مأكول، على، الإطلاق، الربا، مُهلكٌ، للعبد، من، الجهة، التي، ذكرناها، و مُهلكٌ، للعبد، من، جهة، محق، بركة، مال، العبد، فإن، الله، يمحق، الربا، و مُهلكٌ، للعبد، من، جهة، أنه، يؤول، بالمُرابي، إلى، الفقر، فالربا، و إن، كثر، فإلى، قلة، كما، أخبر، بذلك، النبي، صلى، الله، عليه، وسلم، و مُهلكٌ، للعبد، بما، يقع، في، قلبه، من، ظلمة، بسبب، أكله، لهذا، الحرام، البين، و تمتد، هذه، الظلمة، - العياذ، بالله -، إلى، ذريته، نعوذ، بالله، من، سوء، الحال،

(و أكل، مال، اليتيم)، فأكل، مال، اليتيم، مهلك، للعبد، في، الدنيا، لأن، الذي، يأكل، مال، اليتيم، كأنما، يأكل، نارًا، في، بطنه، و النار، تُحرق، و لا، تنفع، و تُهلك، و لا، ترفع،

فأكل، مال، اليتيم، سبب، للهلاك، في، الدنيا، فكيف، بالهلاك، في، الآخرة!، لآكل، الربى، وآكل، مال، اليتيم. ،

(والتولي، يوم، الزحف)، ، إذا، التقى، الصفان، في، الجهاد، المشروع، وتعيّن، القتال، على، المؤمن، فإن، التولي، لغير، مصلحة، الجهاد، كبيرة، من، كبائر، الذنوب، ومن، أقبح، الذنوب، وهي، مُهلكة، للعبد، بالعار، و، الذم، و، القبح، في، الدنيا، وبعضهم، العقاب، في، الآخرة، أما، التولي، لمصلحة، الجهاد، كأن، يتحيز، إلى، فئة، أو، يُمكّر، بالعدو، فهذا، من، فنون، القتال، وقلنا، إن، هذا، إنما، هو، في، الجهاد، المشروع، أما، من، ذهب، إلى، غير، جهاد، مشروع، في، حقه، كمن، ذهب، من، أهل، الآفاق، إلى، سوريا، أو، إلى، اليمن، فرج، الله، عن، أهلها، وكسر، عدوه، فيهما، وأقر، أعين، المسلمين، بنصرة، أهل، الحق، والهدى، وخذل، عدو، الدين، ومن، نصره، وأيده، وقرر، معه، أقول، من، يذهب، من، أهل، الآفاق، إلى، سوريا، أو، إلى، اليمن، فإن، ذهبا، ليس، جهاداً، في، حقه، هو؛ ، لأنه، قررنا، مراراً، أن، الذي، ظهر، لنا، بالدراسة، الشرعية، بعيداً، عن، التأثير، العاطفي، أو، بالآخرين، أن، القتال، في، سوريا، لمن، كان، من، أهل، سوريا، أو، وقع، البلاء، وهو، هناك، لمن، أخلص، لله، عز، وجل، جهاد، مشروع، وأما، للآفاقيين، فإنه، ليس، جهاداً، ولا، تتوفر، فيه، شروط، الجهاد، الشرعي، ونحن، وإنما، نتكلم، نصحاً، للأمة، لا، نتأثر، بالعواطف!، وننظر، في، المسائل، النظر، الشرعي، الذي، يجب، علينا، فأقول، لو، أن، الآفاقي، ذهب، إلى، سوريا، أو، إلى، اليمن، ثم، هو، هناك، و، الصفوف، ملتحمة، علم، أن، فعله، ليس، مشروعاً، فسعى، في، العودة، وترك، توبة، من، هذا، الفعل، فهذا، ليس، من، التولي، يوم، الزحف!، بل، هذا، مشروع، ومحمود، وهو، من، التوبة، الصادقة، وكذا، من، غرّر، به، خوارج، العصر، فذهب، إلى، صفهم، وقد، يكون، مُخلصاً، راغباً، في، نصرته، دين، الله، وغرّر، به، ووطن، أن، هذا، هو، الطريق، فذهب، فلما، ذهب، هناك، رأى، حال، القوم، وتبدى، له، قبح، ما، هم، عليه، في، الحقيقة، بعد، أن، ينكشف، القناع، فأراد، أن، يعود، فهذا، ليس، من، التولي، بل، هذا، من، التوبة، الواجبة، التي، يجب، عليه، أن، يفعلها، وأن، يعود، إلى، أهل، السنة، وأن، يكون، معهم. ،

(وقذف، المحصنات): أي، اللاتي، حفظ، الله، فروجهن، والأصل، في، المؤمنة، أنها، محصنة، لا، يجوز، قذفها!، بل، يا، أخوة، من، تبرّجت، وخرجت، متبرجة، إلى،

الشارع، يجوز، سبُّها، بفعلها؛، لأنها، مُجَاهِرَةٌ، بالفسق، لكن، لا، يجوز، قذفها، ولا، يجوز، أن، تُرمى، بالزنا، ولا، يجوز، لمؤمن، يخاف، الله، عز، وجل، أن، يرمى، مؤمنة، بالزنا، ما، لم، يرى، المروءة، في، المكحلة،!، ويشهد، معه، ثلاثة، فإذا، حصل، هذا، جاز، له، أما، إذا، لم، يَرِ، لكن، هي، مُسْتَهْتِرَةٌ، مُتَهَتِّكَةٌ، مُتَبَرِّجَةٌ، والله، لا، يجوز، له، أن، يقذفها، بالزنا، لو، رآها، مع، رجلٍ، تدخلُ، بيته، وهي، أجنبية، عنه، لا، يجوز، له، أن، يقذفها، بالزنا، لو، رآها، وقد، علاها، الرجل، ورأى، المروءة، في، المكحلة، لكن، لم، يَرِ، ذلك، غيرُه، فإنه، وإن، اعتقد، في، قلبه، أنها، زانية، إلا، أنه، لا، يجوز، له، أن، يقذفها، ولو، قذفها، وطلبت، حدَّ، القذف، لحدِّ، أما، إذا، رأى، المروءة، في، المكحلة، وشهد، معه، ثلاثة، فكانوا، أربعة، فهنا، يجوز. ،

وما، الدليل، على، أنه، إذا، رآها، وقد، علاها، الرجل، ورأى، المروءة، في، المكحلة، وتيقنَ، زناها، أنه، لا، يجوز، له، أن، يرميها، بالزنى، لفظاً؟. ،

، الدليل: أن، الشرع، أو، جب، حدَّ، القذف، عليه، إذا، لم، يشهد، معه، ثلاثة، آخرون، فدل، ذلك، على، أنه، جرم، وأنه، كبيرة، من، كبائر، الذنوب، وإذا، كان، هذا، في، المؤمنة، فهو، كذلك، في، المؤمن، ولكنه، لما، كان، الغالب، أن، يكون، القذف، للمرأة، لضعفها، وقلة، حيلتها، نُصِّ، على، المُحصنات، وإلا، فالمُحصن، كذلك. ،

و القاعدة، أنه، يُصان، عرض، الإنسان، بمقدار، ما، صان، عرضه، فإن، صانه، من، كل، وجه، صين، عرضه، من، كل، وجه، وإن، جاهر، بفسقٍ، جاز، ذكرُه، بهذا، الفسق، وأما، القذف، بالزنى، فلا، يجوز، إلا، على، ما، ذكرنا، وتُضبطُ أيضاً، المُحصنات، تُضبطُ المُحصنات، وقلنا، اللاتي، حفظ الله، فروجهن، وتُضبطُ المحصنات، ومعناها، اللاتي، حفظنَ، فروجهن، فهن، محصنات، أي، حافظات، لفروجهن، الغافلات، عن، هذا، القذف، المؤمنات. ،

والشاهد، أن، النبي، صلى، الله، عليه، وسلم، عدَّ، السحر، من، الموبقات، التي، يجب، على، المسلم، أن، يبتعد، عنها، وأن، لا، يقربها، وأن، لا، يقرب، أهلها، وهذا، يدلنا، أيها، الأحبة، على، أنه، لا، يجوز، أن، يكون، الإنسان، ساحراً، ولا، أن، يذهب، إلى، الساحر، لا، بغرض، أن، يطلب، منه، السحر، ولا، بغرض، أن، يتفرَّج، على، سحره، وأما، الذهاب، لمنعه، والإنكار، عليه، من، قادر، فهذا، مشروع؛، لأن، النبي، صلى،

الله، عليه، وسلم، أمر ك، أيها، المؤمن، أن، تجتنب، السحر، ولا، يمكن، أن، تجتنب، السحر، إلا، باجتنب، السحرة، والبعد، عنهم، وعدم، قربانهم، فهذا، الحديث، حديث، عظيم، فيه، حفظ، العبد، وفيه، ابقاءه، على، طريق، السلامة، والبعد، عن، المهلكات.

(عن، جندب، مرفوعاً: "حدُّ الساحر، ضربه بالسيف"، رواه، الترمذي، وقال، الصحيح، أنه، موقوف). ،

الشرح: نعم، (و عن، جندب، مرفوعاً، قال: حدُّ الساحر، ضربة، بالسيف، أو، ضربه، بالسيف)، يصح، هذا، ويصح، هذا! . ،

(رواه، الترمذي)، ورواه، أيضاً، عبد، الرزاق، والطبراني، في، الكبير. ،  
و(قال، الترمذي: الصحيح، أنه، موقوف)، وضعف، الألباني، المرفوع، فالمرفوع، إلى، النبي، صلى، الله، عليه، وسلم، ضعيف، لكن، هذا، ثابت، عن، جندب، الذي، يُقال، له، جندب، الخير. ،

(حدُّ الساحر)، وهذا، يدلُّ، على، أن، قتل، الساحر، الوارد، هنا، عقوبة، مقدَّرة، شرعاً، وليست، عقوبة، تعزيرية، وهذا، يجعلنا، نقول، إن، الظاهر، أن، هذا، الكلام، وإن، كان، موقوفاً، إلا، أن، له، حكم، الرفع، لأنه، أضافه، إلى، الشرع، بقوله: (حد)، والحد، عقوبة، مقدرة، شرعاً. ،

(حد، الساحر)، وهو، الذي، عُرف، بالسحر، وكان، معروفاً، به. ،  
(ضربه، بالسيف، أو، ضربة، بالسيف)، أي، أن، حده، أن، يُقتل، نعم. ،

(وفي، صحيح، البخاري، عن، بجاللة، بن، عبدة، قال: «كتب، عمر، بن، الخطاب- رضي، الله، عنه-، إن، اقتلوا، كل، ساحر، وساحرة»، قال: «فقتلنا، ثلاث، سواحر»). ،

الشرح: قال: (وفي، صحيح، البخاري، عن، بجاللة، بن، عبدة، قال: -، كتب)، إلينا، هكذا، في، صحيح، البخاري، (عمر، بن، الخطاب)؛ أي، أن، أمير، المؤمنين، عمر، بن، الخطاب- رضي، الله، عنه-، كتب، إلى، ولاته، في، الأقاليم، قال، (أن، اقتلوا، كل، ساحر، وساحرة، قال، فقتلنا، ثلاث، سواحر). ،

أقول: إن، خبر، بجمالة، في، كتابة، عمر، -ر ضي، الله، عنه-، هذا، الكتاب، إلى، عماله، وولاته،، (في، الأقاليم)،، موجود، في، صحيح، البخاري؛، لكن، الشاهد، منه، المتعلق، بالسحر،، و قتل، الساحر،، ليس، في، صحيح، البخاري؛، ولكن، رواه، أبو، داود،، والشافعي،، وعبد، الرزاق،، وسعيد، بن، منصور،، وابن، أبي، شيبة،، والبخاري،، وأبو، يعلى،، والدار، قطني،، والبيهقي،، وغيرهم .

إذا، (أن، ا قتلوا، كل، ساحر، وساحرة، قال: فقتلنا، ثلاث، سواحر)،، هذا، ليس، في، صحيح، البخاري،، أصل، الكتاب، في، صحيح، البخاري،، وأما، هذه، الجملة، المتعلقة، بقتل، الساحر؛، فإنها، ليست، في، صحيح، البخاري؛، لكن، رواها، جمعا، من، أهل، العلم،، وإسناد، الرواية، صحيح،، صححه، ابن، حزم،، والألباني،، وابن، باز،، فهذه، الرواية، -وإن، لم، تكن، في، البخاري-، إلا، أنها، صحيحة، الإسناد، ثابتة، عن، عمر، بن، الخطاب- رضي، الله، عنه-، وكان، ذلك، قبل، موته، بسنة،، كتب، هذا، الكتاب، وأمر، فيه، بأمور، ومنها: «أن، ا قتلوا، كل، ساحر، وساحرة» .

فكان، ر أي، عمر- رضي، الله، عنه-، الذي، أمر، به، أن، يقتل، الساحر، ذكر، كان، أو، أنثى .

وأخبر، بجمالة، أنهم، في، ناحيتهم،، فعلوا، هذا، و قتلوا، ثلاث، سواحر؛، أي، ثلاث، نساء، ساحرات .

**(وصح، عن، حفصة، - رضي، الله، عنها-، أنها، أمرت، بقتل، جارية، لها، سحر، لها، فقتلت).**

الشرح: قال: (وصح، عن، حفصة، - رضي، الله، عنها-، أنها، أمرت، بقتل، جارية، لها، سحر، لها، فقتلت).

هذه، القصة، رواها، مالك، في، الموطأ،، والطبراني، والبيهقي،، وغيرهم،، وإسنادها، صحيح،، أنها، أمرت، بقتل، جارية، لها،، سحر، لها، فقتلت،، هذه، جارية، مملوكة، لحفصة، - رضي، الله، عنها-،، فهذه، الجارية، سحرت، حفصة، - رضي، الله، عنها-،، وأقرت، بذلك، فأمرت، حفصة، - رضي، الله، عنها-، بقتلها، فقتلت،، فهذا، ثبت، عن، حفصة، - رضي، الله، عنها- .

(وكذلك، صح، عن، جندب، -ر ضي، الله، عنه-)، صح، عن، جندب، أنه، قتل، ساحرًا،، كان، الساحر، في، مجلس، الأمير،، كان، يخیل، للناس، أنه، يقطع، رأسه،، ثم، يعيده، مكانه،، وفي، بعض، الروايات،، أنه، يقطع، رأس، رجل، ثم، يعيده، مكانه،، وفي، اليوم، التالي، جاء، جندب، -ر ضي، الله، عنه-، ممتشقًا، سيفه،، فلما، فعل، الساحر، ذلك، ضرب، رأسه، بسيفه،، وقال، فليعه، إن، استطاع،، وقال: -، «حد، الساحر، ضربة، بالسيف»-،،

**(قال، أحمد، عن، ثلاثة، من، أصحاب، النبي، -صلى، الله، عليه، وسلم-) .،**

الشرح: أي، ثبت، قتل، الساحر، عن، ثلاثة، من، أصحاب، النبي -صلى، الله، عليه، وسلم-، من، هم؟:،

عمر، رضي، الله، عنه،، وحفصة، -ر ضي، الله، عنها-،، وجندب، -ر ضي، الله، عنه- .، وزد، على، ذلك، أيضًا، ثلاثة، هم: ابن، عمر، -ر ضي، الله، عنهما-،، وعثمان، -ر ضي، الله، عنه-،، حيث، جاء، في، قصة، حفصة، -ر ضي، الله، عنها-: أن، جارية، لحفصة، سحرتها،، فاعترفت، بذلك،، فأمرت، بها، أن، تقتل، فقتلت،، فأنكر، ذلك، عليها، عثمان،، فقال، ابن، عمر، له: ما، تنكر، على، أم، المؤمنين، من، امرأة، سحرت، واعترفت!،، فسكت، عثمان،، هنا، هذه، الجارية، سحرت، أم، المؤمنين، حفصة، -ر ضي، الله، عنها-،، فأمرت، حفصة، أن، تقتل، فقتلت،، فأنكر، عثمان، -ر ضي، الله، عنه-،، عليها، ذلك!، قال، العلماء: أنكر، عليها، أنها، قتلتها، بدون، أن، ترجع، إليه،، وهو، أمير، المؤمنين،، والحكم، في، مثل، هذا، -أعني، في، القتل-،، إليه،، يرجع، فيه، للحاكم،، فقال، له، ابن، عمر، -ر ضي، الله، عنهما-: ما، تنكر، على، أم، المؤمنين، من، امرأة، سحرت، واعترفت!،، فسكت، عثمان، -ر ضي، الله، عنه-، أي، أنه، أقر، هذا،، لأن، الجارية، مملوكة، لسيدها،، والراجح، من، أقوال، أهل، العلم: للسيد، أن، يقيم، الحد، على، مملوكه،، فهي، أقامت، الحد، على، مملوكتها، هذه، الجارية،، فلا، ينكر، عليها،، فسكت، عثمان، -ر ضي، الله، عنه- .،

فاجتمع، في، هذه، القصة، رأي، حفصة، -ر ضي، الله، عنها-،، ورأي، ابن، عمر، -ر ضي، الله، عنهما-،، ورأي، عثمان،، حيث، سكت، بعد، أن، أخبره، ابن، عمر، -ر ضي، الله، عنهما-، أن، هذه، المرأة، الجارية، سحرت، واعترفت، فدل، على، إقراره .،



وأما الثالث، الذي، نضيفه، فهو: قيس، بن، سعد، - رضي، الله، عنه -، فقد، قتل، ساحراً، كما، رواه، عنه، ابن، عبد، البر، بإسناده .

فهؤلاء ستة، من، صحابة، رسول، الله، - صلى، الله، عليه، وسلم -، اتفق، رأيهم، على، قتل، الساحر، ولا، يعلم، لهم، من، الصحابة، مخالف، فكان، اجماعاً .

فإن قيل، قد، روى، مالك، والبيهقي، عن، أمنا، عائشة، - رضي، الله، عنها -، أنها، كانت، قد، أعتقت، جارية، لها، عن، دبر، أي، أنها، تعتق، بعد، موتها، فسحرتها، تلك، الجارية، فعلمت، أمنا، عائشة، - رضي، الله، عنها -، بأن، سبب، مرضها، هو، سحر، تلك، الجارية، لها، فسألتها، فاعترفت، فقالت، ما، حملك، على، هذا!، قالت، أردت، أن، أعتق، أردت، أن، تموت، أمنا، عائشة، - رضي، الله، عنها -، لتعتق!، فقالت: من، أسوأ، العرب، ملكة، نفس؛ يعني، خبيث، النفس، قالوا، فلان، أو، قوم، فباعتها، لأولئك، القوم، والقصة، صحيحة، فعائشة، - رضي، الله، عنها -، هنا، لم، تقتلها، وباعتها، وهذا، يدل، على، أن، ما، كانت، ترى، قتل، الساحر، فعائشة، - رضي، الله، عنها -، خالفت .

قلنا: حمل، أهل، العلم، فعل، عائشة، - رضي، الله، عنها -، على، أن، الجارية، لم، تكن، معروفة، بالسحر، وليست، هي، الساحرة، بنفسها، أو، أنها، كانت، جاهلة، فعذرتها، عائشة، - رضي، الله، عنها -، لكن، عاملتها، بنقيض، قصدها، الفاسد، فإن، قصدها، الفاسد، أن، تعتق، فباعتها، حتى، لا، تعتق، ولهذا، ذهب، جمهور، أهل، العلم، على، أن، العبد، المدبر، إذا، قتل، سيده، فإنه، لا، يعتق، معاملة، له، بنقيض، قصده، الفاسد .

وضع، الجمهور، قاعدة، تضبط، لنا، مسائل، كثيرة، قالوا، كل، فائدة، تحصل، بالموت، تنتفي، بالقتل، أي، أن، كل، فائدة، تحصل، للإنسان، بالموت، تنتفي، إذا، قتل، من، تحصل، منه، تلك، الفائدة، يعني، مثلاً، الميراث، يحصل، بالموت، فلو، أن، الوارث، قتل، مورثه، حرم، من، الميراث، الوصية، تحصل، بالموت، فلو، أن، الموصي، له، قتل، الموصي؛ فإنه، يحرم، من، الوصية، وهكذا، المعاملة، بنقيض، القصد، الفاسد .

الشاهد، أن، أهل، العلم، القائلين، بمقتضى، هذه، الآثار، قالوا، إن، أثر، عائشة، - رضي، الله، عنها -، لا، يعارض، أراء، الصحابة، الآخرين، الستة، الذين، ذكرناهم؛ لأن، أثر، عائشة، - رضي، الله، عنها -، لم، يتحقق، فيه، المقتضى، من، أنها، - أعني، تلك،

الجارية-، ساحرة، بنفسها، أو، وجد، المانع، وهو، جهلها، وأنها، لم، تعرف،  
بالسحر،، والإضرار، بالناس. ،

هذه، الآثار، تدل، على، قتل، الساحر،، وقد، اختلف، العلماء، هل، يقتل، الساحر، أو،  
لا!، فذهب، الجمهور، الحنفية،، والمالكية،، والحنابلة،، إلى، أن، الساحر، يقتل،،  
لظاهر، هذه، الآثار، عن، الصحابة- رضوان، الله، عليهم-، ولم، يعلم، لهم، مخالف،  
كما، ذكرنا، وأما، أثر، عائشة، فأجابوا، عنه، بما، ذكرنا. ،

وذهب، الشافعي، وتبعه، أصحابه:، إلى، أن، الساحر، لا، يقتل، إلا، في، حالتين:-. ،

الحالة، الأولى:-. أن، يقر، على، نفسه، بالكفر،، لا، يكفي، أنه، ساحر،، لا، بد، أن،  
يعترف، هو، أنه، في، سحره، يكفر،، فإذا، اعترف، على، نفسه، بالكفر، في، سحره،  
فإنه، يستتاب؛، فإن، تاب، وإلا، قتل،، هذا، رأي، الشافعية، هذه، الحالة، الأولى، أن،  
يقر، على، نفسه، بالكفر، في، سحره،، فإن، أقر، بالكفر، استتيب؛، فإن، تاب، وإلا، قتل. ،

الحالة، الثانية:-. أن، يقر، على، نفسه، أنه، قتل، أحداً، بسحره؛، وفي، هذه، الحال، يقتل،  
قصاصاً، ولا، يستتاب؛، أي، يقتص، منه،، وفي، بقية، الأمور، لا، يقتل، الساحر،، ما،  
عدا، هاتين، الحالتين، لا، يقتل، الساحر!، لماذا، يا، معاشر، الشافعية؟، قالوا، لأن،  
النبي، -صلى، الله، عليه، وسلم-، قال: لا، يحل، دم، امرئ، مسلم، إلا، بإحدى، ثلاث!،  
فقالوا، جعل، النبي، -صلى، الله، عليه، وسلم-، أصلاً، وهو، أن، دم، المسلم، لا، يحل، إلا،  
بإحدى، ثلاث: النفس، بالنفس،، والثيب، الزاني،، والتارك، لدينه، المفارق،  
للجماعة. ،

فيقولون، إذا، اعترف، على، نفسه، بالكفر، فهذا، ترك، دينه،، وإذا، اعترف، على،  
نفسه، بالقتل، فهذا، من، باب، النفس، بالنفس،، وإذا، لم، يكن، ذلك، كذلك، دخل، في،  
قول، النبي، -صلى، الله، عليه، وسلم-: لا، يحل، دم، امرئ، مسلم!، فيكون، دمه،  
حراماً. ،

وأما، آثار، الصحابة، قالوا: معارضة، بأثر، عائشة. ،

فنعود، إلى، الحديث، والصواب، والله، أعلم، أنه، إذا، عُرف، الساحر، بالسحر، الذي،  
هو، كفر، فإنه، يقتل، حداً، لردته، فهذا، حد، الردة،، الساحر، الذي، يعرف، بالسحر،  
الذي، هو، كفر، فهذا، مرتد،، والمرتد، حده، القتل، فهذا، يقتل، ردة، حداً. ،

أما، إذا، لم، يعرف، بالسحر، الذي، هو، كفر، ولكنه، ساحر،، إما، بالأدوية، أو، نحوها،، فهذا، يرجع، حكمه، إلى، الحاكم، أو، القاضي،، فإن، رأى، قتله، تعزيراً، قتله،،

يعني، يا، أخوة:، القاضي، قد، لا، يثبت، عنده، إن، هذا، الساحر، يتعاطى، السحر، الذي، هو، كفر،، لكن، يثبت، عنده، أنه، ساحر،، ويرى، أنه، فتن، الناس، وفتن، به، الناس،، فيرى، قتله، تعزيراً، له،، و، ذراً، لهذه، الفتنة، فله، ذلك،، أو، يرى، أنه، يضر، بالناس،، إضراراً، عظيماً، فيرى، أن، يقتله، تعزيراً، فله، ذلك،، وإن، لم، يرى، قتله، فله، ذلك،، فليس، هذا، القتل، هنا، عقوبة، مقدرة، لا بد، منها،، هذا، الراجح، والله، أعلم،،

ويكون، فعل، الصحابة-رضوان، الله، عليهم-، من، أحد، الأمرين:، إما، لأن، أولئك، السحرة، عرفوا، بالسحر، الذي، هو، كفر،، فيقتلون، ردة،، وإما، إن، هذا، كان، تعزيراً، لأولئك، السحرة،،

طيب،، إذا، قلنا، إن، الساحر، يقتل، فهل، يستتاب، قبل، قتله؟!،،

اختلف، العلماء، القائلون، بقتله، الذين، هم، الجمهور،، فذهب، أكثرهم، إلى، أنه، لا، يستتاب،، إن، ثبت، عليه، السحر، قتل، ولا، يستتاب،،

لماذا؟؟،

قالوا:، لأن، هذا، ظاهر، الآثار،، ظاهر، أثر، عمر،-رضي، الله، عنه-،، وأثر، حفصة،، وأثر، جندب،، آثار، الصحابة، ظاهرها، عدم، الاستتابة،، فنعمل، بذلك،، ولأنه، سحره، في، نفسه، لا، يزول، بالتوبة،، قد، تعلم، السحر، فيبقى، السحر، معه، فلا، يزول، بتوبته،، فلا، يؤمن، ضرره، قد، نمسكه، نقبض، عليه، ويثبت، عليه، السحر،، ويقول، ثبت، إلى، الله،، لن، أسحر، بعد، اليوم، من، أجل، أن، لا، نقتله، ثم، بعد، شهر،، أو، شهرين،، أو، ثلاثة،، يعود، فيسحر،، لأن، السحر، معه، في، نفسه،، لا، نستطيع، أن، ننزعه، منه،، فلا، يؤمن، شره، وضرره،،

وذهب، بعضهم، إلى، أنه، يستتاب، قالوا:، لأن، الكافر، يستتاب،، فمن، باب، أولى، من، كان، دونه، في، الكفر،، أو، كان، دونه، في، الجرم،، يقولون، الكافر، المحض، يستتاب، قبل، قتله،، لو، أن، شخصاً، كان، مسلماً، ثم، أنكر، وجود، الله،-والعياذ، بالله-، وأعلن، هذا، كافر، لا، شك، في، كفره،، لكنه، يستتاب، فإن، تاب، وإلا، قتل، مرتداً،،

قالوا: فمن، باب، أولى، الساحر، الذي، وإن، كان، كافرًا، إلا، إنه، دون، كفر، هذا،  
الكافر، وجرمه، أقل، من، جرم، ذلك، الكافر . ،

أيضاً، قالوا: بوجه، قوي، قالوا: لأن، الكافر، إذا، كان، ساحرًا، ثم، أسلم، قبل، ذلك،  
منه، ولم، يقتل، الكافر، الأصلي، لو، كان، ساحرًا، ثم، أسلم، فإنه، بالاتفاق، لا، يقتل،  
والإسلام، يجب، ما، كان، قبله . ،

طيب، أليس، سحره، في، نفسه!، ولا، يزول، بالإسلام، سحره، في، نفسه، يعرف،  
السحر، ألا، يخشى، ضرره؟، بلى، يخشى، ضرره . ،

قالوا: ومع، ذلك، اتفقنا، على، أنه، لا، يقتل، فدل، ذلك، على، أن، الساحر، يستتاب؛ فإن،  
تاب، وإلا، قتل . ،

هذا، الخلاف، قد، انعقد، بعد، اتفاق، العلماء، على، أن، توبة، الساحر، فيما، بينه، وبين،  
الله، إن، صدق، فيها، تصح . ،

الساحر، إن، تاب، توبة، صادقة، فإنه، بالنسبة، لما، بينه، وبين، الله، تصح، توبته، ولا،  
يحال، بين، مذهب، والتوبة؛ ولكن، الكلام، في، الحكم، في، الدنيا، هل، نقتله، أو، لا، بد،  
أن، نستتيبه، ثم، إن، لم، يتب، نقتله، هذه، هي، المسألة . ،

والذي، يظهر، -والله، أعلم-، أنه، إن، كان، قتله، لكفره، فإنه، يستتاب؛ لأن، الأدلة، دلت،  
على، أن، الكافر، يستتاب، أما، إن، كان، قتله، لضرره، أو، فتنته، فكان، تعزيراً؛ فهذا،  
يعود، إلى، تقدير، الحاكم، فقد، يقتله، بدون، أن، يستتيبه؛ لأن، القصد، من، قتله،  
خارج، عنه؛ يعني، ليس، متعلقاً، به، وإنما، متعلق، مثلاً، بخوف، الفتنة، أو، خوف،  
الضرر، فعليه، ننظر، إلى، سبب، قتله؛ فإن، كان، سبب، قتله، الكفر، فإنه، يستتاب،  
ولا، بد، أما، إن، كان، سبب، قتله، فتنة، الناس، به، أو، إضراره، بالناس، ورأي،  
الحاكم، القاضي، أن، يقتل، فله، أن، يقتله، بدون، أن، يستتيبه، بل، له، أن، يقتله، ولو،  
أظهر، التوبة؛ لأن، المقصود، من، قتله، خارج، عنه، ليس، متعلقاً، به، وإنما، متعلقاً،  
بغيره، هذا، تحقيق، المسألة، في، قتل، الساحر، واستتابته . ،

وفيه، مسائل: ،

الأولى: تفسير، آية، البقرة . ،

نعم، وقد تقدّم بيان، معناها، نعم. ،

**الثانية: تفسير، آية، النساء. ،**

(يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ) ، وقد تقدم، بيان، معناها. ،

**الثالثة: تفسير، الجبت، والطاغوت،، والفرق، بينهما. ،**

وقد، تقدم، الكلام، على، هذا، في، الباب، واللي، قبله، أيضًا. ،

**الرابعة: أن، الطاغوت، قد، يكون، من، الجن،، وقد، يكون، من، الإنس. ،**

نعم، وأخذ، هذا، من، أثر، جابر، أن، الطواغيت، كُهان، كان، ينزل، عليهم، الشيطان، فالكاهن، بالنسبة، للناس، طاغوت، والشيطان، بالنسبة، للكاهن، طاغوت، فقد، يكون، الطاغوت، من، الجن، وقد، يكون، الطاغوت، من، الإنس، وقلنا، يا، أخوة، إن، هذا، موجود، في، الساحر، فالساحر، بالنسبة، له، الشيطان، طاغوت، وهو، بالنسبة، للناس، طاغوت، كما، تقدم، بيانه، نعم. ،

**الخامسة: معرفة، السبع، الموبقات، المخصوصة، بالنهاي. ،**

نعم، المخصوصة، بالنهاي، المؤكد، (اجتنبوا، السبع، الموبقات)، نعم، وإلا، فالمنهيات، أوسع، من، هذا، نعم. ،

**السادسة: أن، الساحر، يكفر. ،**

نعم، كما، تقدم. ،

**السابعة: أنه، يقتل، ولا، يستتاب. ،**

لظاهر، آثار، الصحابة، فإن، ظاهر، آثار، الصحابة: قتل، الساحر، بدون، استتابة، وقد، سمعتم، ما، في، المسألة، نعم.

**الثامنة: وجود، هذا، في، المسلمين، على، عهد، عمر،، فكيف، بعده؟. ،**

نعم، وجود، السحرة، في، خير، القرون، في، القرن، الأول، في، زمن، عمر، رضي، الله، عنه، فكيف، بما، بعده، من، القرون، لا، شك، أن، هذا، موجود، ولا، شك، أنه، في، زماننا، توسّع، الناس، في، السحر، توسّعًا، عظيمًا، حتى، أصبح، كأنه، من، الأمور،

المباحة، وأصبحت، المرأة، تذهب، إلى، السواحر، والسحرة، وقد، يُسمَّون،  
بالشيوخ، والمباركين، ولا، خير، فيهم، ولا، بركة، من، أجل، أن، تسحر، زوجها،  
حتى، لا، يتزوج، ثانية، وبعض، الآباء، المغفلين، قد، يذهب، إلى، السحرة، من، أجل،  
أن، يُعطى، يعني، سحرًا، أو، يسحر، ابنته، حتى، لا، تميل، إلى، الرجال، وتذهب،  
معهم، وقد، اتصلت، بي، امرأة، قبل، زمن، وقالت، تشكو، حالها، وهي، متزوجة،  
ولا، تستطيع، أن، تجعل، زوجها، يقرُّبها، وذلك، أن، أباه، وهي، صغيرة، أسقاها،  
سحرًا، ربطها، عن، الرجال، وهذا، للأسف، أصبح، كثيرًا، جدًّا، في، زماننا، فيجب،  
علينا، وعلى، طلاب، العلم، أن، نبين، قبح، هذا، الأمر، وعظيم، جرمه، وعظيم،  
خطره، وأن، يُنشر، هذا، في، الناس، حماية، للدين، وحماية، للمسلمين، نعم. ،

، ، ، ،

،

،

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ باب بيان شيء من أنواع السحر  
للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله

**قال يرحمه الله: باب بيان شيء من أنواع السحر.**

نعم لما تقدم أيها الفضلاء بيان ما جاء في السحر و بيان  
قبح السحر و أن من السحر كفرا أكبر يخرج من الملة  
أعقب الشيخ ذلك الباب ببيان ما جاء في النصوص  
تسميته سحرا و أنه أنواع في حقيقته فليس نوعا  
واحدا، فكذلك هو أنواع في أحكامه فليس حكمه واحدا و  
كل هذه الأنواع التي سميت سحرا يجمعها الخفاء في  
السبب و الأثر في القلوب و الأبدان.

**قال رحمة الله عليه قال أحمد رحمه الله حدثنا محمد بن  
جعفر، قال حدثنا عوف، عن حيان بن العلاء، قال حدثنا  
قطن بن قبيصة عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه  
و سلم و قال : إن ( العيافة و الطرق و الطيرة ) من  
الجبث )) .**

نعم هذا الحديث رواه أحمد كما قال الشيخ و أبو داود  
و النسائي و ابن حبان و ابن أبي شيبة و الطبراني في  
الكبير و صححه ابن حبان ما دام أن ابن حبان رواه  
فهو يصححه

و حسنه النووي و ابن باز و قال ابن مفلح و الشوكاني  
إسناده جيد و ضعفه الألباني و ابن عثيمين و لا شك أن  
إسناده ضعيف و أن طريقه لا يشد بعضها بعضا فهو  
ضعيف الإسناد و إن لم يكن ضعفه شديدا.

**قال:** إنه سمع النبي صلى الله عليه و سلم قال: ((إن  
العيافة))

((العيافة )): فسرّها بعض أهل العلم بأنها زجر الطير  
كما سيأتي.

و زجر الطير: معناه: زجره لترتيب العمل عليه كفا أو  
إقداما.

فكانت العرب إذا أرادت شيئا و لا سيما السفر و رأت  
طائرا زجرته:

—فإن طار ناحية اليمين قالوا سفر خير و سافروا.



—و إن طار ناحية الشمال قالوا شؤم و رجعوا و لم يسافروا، فكان هذا من تطير العرب و سيأتي إن شاء الله باب نتحدث فيه عن التطير.

**و الطرق:** فسرّه بعض أهل العلم بأنه الخط يخط في الأرض لمعرفة المستقبل، الخط يخط في الأرض و غالباً في الرمل لمعرفة المستقبل، فيذهب الرجل أو الشاب إلى هؤلاء الذين يخطون و يطرقون فيقول خطوا لي فيخطون له في الرمل و يقولون أنت: ستتوظف،

أو لن تجد وظيفة،

و ستتزوج امرأة طويلة بيضاء ليست من بلدكم و ستقع لك وظيفة و نحو هذا و مثله كل خط:

—**كقراءة خطوط الكف:** بعض الناس يزعمون أنهم يقرؤون خطوط الكف و يعرفون بها المستقبل و الأمراض، فيقولون هات أقرأ لك الكف و يقول لك أنت مريض بكذا و أنت يحصل لك كذا ،فهذا داخل في الطرق.

—و كذلك الخطوط على الورق لمعرفة المستقبل.

—و مثله **الفنجال:** فنجال القهوة، فإنه إذا شربت القهوة فإنه يكون في الفنجال خطوط و يأتي بعض الناس

يقرؤون بزعمهم هذه الخطوط لمعرفة المستقبل، كلها تدخل في الطرق.

**و قيل أن الطرق هو: ضرب الأرض بالحصى لمعرفة الغيب.**

ضرب الأرض بالحصى: يأخذ مجموعة من الحصى و يضربها في الأرض لمعرفة الغيب و قيل هو التنجيم كما قاله ابن حبان، قال الطرق هو: التنجيم و سيأتي إن شاء الله.

**و قيل هو: اللعب بالحجارة للأصنام، كان أهل الجاهلية يفعلون هذا و لا تعارض بين هذه المعاني و كلها تدخل في معنى الطرق و الطيرة: أي التشاؤم، سيأتي الكلام عنها في باب التطير.**

**((من الجبت )): و تقدم معنا يا إخوة أن جمعا من السلف منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفسرون الجبت بماذا ؟**

بالسحر يفسرون الجبت بالسحر و هذه هي مناسبة ذكر الشيخ لهذا الحديث هنا: **((أن العيافة و الطرق و الطيرة من السحر))**

**طيب كيف تكون العيافة من السحر ؟**

**تكون العيافة من السحر :**

1/ لأنها تعتمد على أمر خفي.

كيف يقرأ القراء هذه الخطوط ؟!

أمر خفي، فهي مثل السحر و لأن فيها إدعاء علم الغيب و المستقبل كالسحر.

2/ و لأن لها اثرا في القلوب:

من جهة التصديق و الإقدام أو الكف، مثلا قاريء الخط هذا يقول للشاب ستتزوج امرأة هي ابنة عمك لكن ستحدث مشاكل كثيرة و ترزق منها بأبناء معاقين، فيعرض عن الزواج بها فتؤثر فيه تأثير السحر في القلب و هذا في العيافة الذي هو زجر الطير، فإنه يؤثر تأثير السحر في الإقدام أو الكف.

**و العيافة: من السحر لنفس الأمرين:**

1/ لخباء السبب،

2/ و لأنه يؤثر في القلوب:

إقداما،

أو كفا.

و أما الطيرة : فسيأتي الكلام عنها بالتفصيل إن شاء الله.

قال رحمة الله عليه:

**قال عوف: ((العيافة زجر الطير و الطرق : الخط يخط بالأرض))**

نعم عوف: ابن أبي جميلة.

روى هذا عنه:

أبو داود، و أحمد، و الطبراني في الكبير،

و البيهقي في الآداب.

و هذا صحيح عنه كما صححه الألباني رحمه الله.

و قد تقدم بيان معنى العيافة و الطرق.

قال رحمه الله :

**((و الجبت قال الحسن: رنة الشيطان)).**

إسناده جيد.

نعم قال الحسن :رنة الشيطان.

الذي عند الإمام أحمد في المسند و البيهقي في  
الآداب،قال:((الشيطان ))،((الجبت هو الشيطان)).

و لم اقف على جملة رنة الشيطان في شيء من الكتب  
التي روت هذه الروايات لكن ابن كثير في التفسير و  
ابن مفلح

عزوا هذه الجملة إلى المسند إلى الإمام أحمد و لم أرها  
في المسند،فلعلها في نسخة لم تصلنا،أما الذي في النسخ  
التي وصلتنا قال إنه :((الشيطان)).

طيب على هذه الرواية:((رنة الشيطان ))،ما معنى رنة  
الشيطان ؟

ذكر بعض أهل العلم أنه لم يقف فيها على كلام شيخ  
الإسلام ابن تيمية و صاحب تيسير العزيز الحميد،ذكروا  
هذا.

و فسرها بعض أهل العلم بأن الرنة هي:الصوت  
الحزين،فالمقصود صوت الشيطان الذي يأمر الناس فيه  
بالشر و لا يأمر الشيطان إلا بالشر.

((رنة الشيطان)):

يعني صوت الشيطان حيث يأمر الناس بالشر.  
و هذا أحد التفسيرات للجبت و إلا فقد تقدم معان للجبت.

قال رحمه الله:

**و لأبي داود و النسائي و ابن حبان في صحيحه  
المسند منه.**

نعم و لكن بالنسبة لأبي داود روى المسند و التفسير  
أيضا.

و أما النسائي و ابن حبان فنعم إنما روى المسند إلى  
النبي صلى الله عليه و سلم.

و قد علمتم ما فيه و أن هذا الحديث ضعيف الإسناد و  
إن لم يكن العلماء قد اتفقوا على ضعفه كما سمعتم في  
الحكم عليه.

يقول المصنف رحمة الله عليه بباب بيان شيء من  
أنواع السحر:

**((و عن ابن عباس رضي الله عنهما قال، قال رسول  
صلى الله عليه و سلم: ((من اقتبس شعبة من النجوم  
فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد)).**

**رواه أبو داود و إسناده صحيح.**

نعم هذا الحديث حديث ابن عباس رضي الله عنهما رواه  
أبو دواد كما قال المصنف و الإمام أحمد و صححه  
جمع من أهل العلم منهم النووي و ابن تيمية و الألباني  
و ابن باز.  
و الحديث صحيح.

قال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله  
عليه و سلم: ((من اقتبس )): أي من تعلم.  
((شعبة )): أي جزءا.

((من النجوم )): أي من علم النجوم و هذا العلم علم  
خاص من علم النجوم و هو ما يسمى بعلم التأثير و ذلك  
أن علم النجوم على أربعة أنحاء:

### **1/ النحو الأول و الأمر الأول:**

أن يتعلم النجوم و الكواكب ليجعلها علامات على  
الأمور المحسوسة كالجواهر مثلا.

أن يتعلم النجوم و الكواكب ليجعلها علامات على جهة الشرق و جهة الغرب و جهة القبلة و هذا يسمى بعلم التسيير و هذا جائز.

و قد إمتن الله عز وجل علينا بهذا العلم في قول الله جل و علا: (وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)

### [سورة النحل 16]

أي أن الله جعل لكم علامات بالنهار تعرفون بها الطرق و هداكم في سيركم في الليل في البر و البحر بالنجوم فتعرفون الجهات بمعرفة الكواكب.

### 2/ و النحو الثاني:

هو الإستدلال بالنجوم على أزمنة بعض ما يقع في المستقبل .

بمعرفة سير الكواكب المعتاد:

— كمعرفة زمن دخول الصيف،

— أو زمن دخول الشتاء ،

— أو زمن حصول الكسوف،

— أو زمن حصول الخسوف.

فهذه أزمنة لأمر تقع في المستقبل: تعرف بتعلم سير الكواكب المعتاد، سيرها في أبراجها المعتادة.



و هذا ليس من إدعاء علم الغيب: و إنما هو معرفة  
بالأسباب المعتادة و هذا قد يصدق و قد يتخلف، و هذا  
أيضا علم جائز و هو من علم التسيير أيضا.  
فتجعل الكواكب علامات على هذه الأزمنة بسبب  
ظاهر، ما هو السبب الظاهر ?

هو سيرها المعتاد في أبراجها، فمن عرف سير الأبراج  
المعتاد فإنه يستطيع أن يعرف هذا.

### 3/ و النحو الثالث:

هو معرفة النجوم و الكواكب لمعرفة أحداث المستقبل:  
يقال هذا العام:

— سيموت الحاكم الفلاني و العالم الفلاني.

— و فلان سيتزوج،

— و فلان سيتوظف.

بالنظر إلى الكواكب و الأفلاك و يقولون مثلا:

إذا كان الشخص ولد في برج الجوزاء و تزوج بإمرأة  
ولدت في برج العقرب، فإنهما تحدث بينهما مشاكل و لا  
يستدام هذا النكاح و مثل ما يفعلون في الجرائد و  
المجلات حظك هذا الأسبوع أو حظك هذا اليوم بالنظر  
في الكواكب و هذا يسمى بعلم التأثير و هذا هو  
المقصود هنا في هذا الحديث.

#### 4/ و أما النحو الرابع:

فهو إعتقاد أن الكواكب تؤثر في الكون و إضافة الوقائع إليها فيقول القائل: نزل علينا المطر بكوكب كذا و جاء الإعصار بكوكب كذا و نحو ذلك فيضيفون الفعل إلى الكوكب و يعتقدون أن الكواكب مؤثرة بذاتها و هذا سيأتي له باب مستقل إن شاء الله و هو نوع من أنواع الكفر و سيأتي الكلام عليه إن شاء الله في الباب المعقود له في الإستسقاء بالأنواع و نتكلم إن شاء الله هناك عن حكمه تفصيلا.

و هو في الجملة كما قلنا نوع من أنواع الكفر.

هذا علم النجوم على هذه الأنحاء الأربعة.

**المقصود بقول النبي صلى الله عليه و سلم: ((من اقتبس شعبة من النجوم)):**

أي من تعلم جزءا من علم النجوم و هو علم التأثير الذي يعني يتخرص فيه بمعرفة المستقبل و أحداث المستقبل.

**((فقد اقتبس شعبة من السحر)):**

أي فقد تعلم شعبة من السحر.

**((زاد ما زاد)):**

كل ما زاد من تعلم علم النجوم هذا كل ما زاد سحرا و  
إثما.

إذن إدعاء معرفة أحداث المستقبل بمعرفة علم النجوم  
نوع من السحر بدلالة هذا الحديث الصحيح:

—فإن أعتقد أن الذين يتعلمون النجوم يعلمون الغيب  
هذا كفر.

—إن أعتقد المتعلم أو غيره فيه أنه بهذا يعلم الغيب  
فهذا كفر أكبر و العياذ بالله.

—و إن أعتقد أن هذه أسباب لمعرفة هذه الأحداث فهذا  
كفر أصغر: يعني لم يعتقد أنه يعلم الغيب أو لم يعتقد فيه  
سامعه أو الناظر إليه أنه يعلم الغيب لكن إعتقد أنه  
يعرف هذه الأحداث بأسباب معرفته النجوم لا أنه يعلم  
الغيب فهذا كفر أصغر و العياذ بالله.  
و كلها شر و العياذ بالله.

قال رحمة الله عليه :

**و للنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: ((من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر و من سحر فقد أشرك و من تعلق شيئا وكل إليه ))**

نعم هذا الحديث الذي رواه النسائي حسنه ابن مفلح و قال الإمام الشيخ المحدث الفقيه ابن باز رحمه الله عز وجل منقطع لكن له شواهد من حيث المعنى و ضعفه الألباني و لا شك أن معناه صحيح و إن كان في إسناده ضعف لكن معناه صحيح لا شك فيه.

**((من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر )):**

و قلت لكم يا إخوة إن هذا النوع أشهر و أخبث أنواع السحر بحيث يكون فيه عقد و عزائم و تمتات و نفث فيؤثر في الأبدان و القلوب بإذن الله الكوني، هذا لا شك أنه سحر، ((و من شر الثقات في العقد)) و النبي صلى الله عليه و سلم إنما سحر بهذه الطريقة، سحره لبيد بن الأعصم بهذه الطريقة.

و قلنا لكم إن النبي صلى الله عليه و سلم مع كونه سحر لم يؤثر ذلك فيه إلا في جانب واحد و هو أمر يتعلق بالدنيا لا يضر دينه أبدا و لا عقله و هو ما يتعلق

بأمر نساءه فيخيل إليه أنه أتى امرأته و هو لم يفعل  
صلى الله عليه و سلم.

فهذا السحر أخبت أنواع السحر و فيه الإستعانة بالجن و  
التقرب إليهم بالقرايين.

فلا شك أن من عقد عقدة و تمت فيها و نفت ليضر أو  
يؤثر في بدن إنسان أو قلب إنسان أنه قد سحر و هذا لا  
يشك فيه أبدا.

**((و من سحر فقد أشرك )):** تقدم معنا من الأدلة ما يدل  
على أن السحر كفر و أن الساحر كافر لا سيما، هذا  
النوع من السحر ، و قد فصلنا لكم أنواع السحر من  
حيث الحكم، فهذا النوع يحصل فيه الإستعانة بالشياطين  
و التقرب إليهم بالقرايين، فلا شك أنه شرك بالله عز  
وجل و كفر مخرج من الملة.

**((و من تعلق شيئا وكل إليه )):**

و قد تقدم هذا معنا فيما يتعلق بالتمائم و بينا ما ورد فيه  
و لا شك يا إخوة أن من علق قلبه بشيء وكله الله إلى  
ذلك الشيء و من وكله الله إلى المخلوق فقد خاب و  
خسر و من تعلق بالسحرة وكله الله إلى السحرة و من  
وكله الله إلى هؤلاء القوم الذين لا خير فيهم فقد خاب و  
خسر و إذا وكله الله إليه في الدنيا فهو أهل إلى أن  
يعاقب في الآخرة.

**و وجه الدلالة من هذا الحديث:** بيان نوع من أنواع  
السحر و هو سحر العقد و النفط و كما تقدم أنه أشر  
أنواع السحر.

**قال يرحمه الله:**

**و عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى  
الله عليه و سلم قال: ((ألا هل أنبأكم ما العضة هي  
النميمة القالت بين الناس)) رواه مسلم.**

نعم)) (و عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله  
صلى الله عليه و سلم قال: ((ألا هل أنبأكم ما العضة  
بفتح العين و سكون الضاد)) **و هذا هو الأشهر عند  
المحدثين .**

**و قيل العضة بكسر العين و فتح الضاد و هذا هو  
الأشهر عند أهل اللغة.**

**1/ و العضة، قال بعض أهل العلم:**

هو البهتان و الكذب أي أن النبي صلى الله عليه و سلم: ((ألا هل أنبأكم ما البهتان و الكذب؟))

## 2/ و قال بعض أهل العلم العضه:

هو السحر في لغة العرب و قالوا إنه لغة قريش يسمون السحر العضه (بفتح العين و تسكين الضاد).

و قد جاء عند الطحاوي و الطبراني: ((أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا نقول في الجاهلية إن العضه هو السحر)).

## إذن من معاني العضه:

السحر و هو المراد هنا على تقرير الشيخ لأنه ذكر الشيخ هذا الحديث لبيان شيء من أنواع السحر، فيكون الشيخ يعني يختار معنى العضه السحر و كلا المعنيين صحيح بالنسبة للنميمة .

جاء في بعض الروايات كما عند البخاري في الأدب المفرد أن لما قال لهم النبي صلى الله عليه و سلم: ((ألا هل أنبأكم ما العضه؟ قالوا الله و رسوله أعلم، فقال النبي صلى الله عليه و سلم هي النميمة القالة بين الناس)).

و النميمة فسرها النبي صلى الله عليه و سلم أنها: القالة بين الناس، أي أنها نقل الكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم.

و النميمة:كلها فساد فهي أولا تفسد حياة صاحبها.  
و من أبتلي بالنميمة كان كمن أبتلي بالجرب لا يهدى  
حتى يمل و لذلك لا بد أن يكون مشاءا.  
فمن أبتلي بها و العياذ بالله لا يستقر له قرار و لا يهدى  
له بال إلا بأن يسعى بالنميمة بين الناس و هي تفسد  
آخرة صاحبها،فهي و العياذ بالله سبب لعذاب  
القبر،فالمشي بالنميمة بين الناس سبب لعذاب القبر كما  
ثبت ذلك في الحديث في الصحيحين في قصة الرجلين  
في قول النبي صلى الله عليه و سلم:((إنهما ليعذبان و  
ما يعذبان في كبير بلى إنه لكبير،قال:أما أحدهما:فكان  
يمشي بالنميمة بين الناس)).

و هي أيضا و العياذ بالله سبب للحرمان من دخول  
الجنة و قد قال النبي صلى الله عليه و سلم:(( لا يدخل  
الجنة قتات))و الحديث في الصحيحين.

و القتات هو: المنام و هي تشبه السحر في خفائها  
فالنمام يحرص على إخفاء سعيه عن كلا الطرفين:  
المنقول الكلام منه،

و المنقول الكلام إليه.

و الغالب أن المنام ينقل للطرفين و لذلك لا يؤمن المنام  
،إذا نقل إليه و رأيت منه الحرص على أن يفسد قلبك  
على أخيك،فأعلم أنه سينقل عنك و أن الذي تراها الآن



بأم عينيك يحدث من وراء ظهرك فيك و هي أيضا  
تشبه السحر في أثرها فهي تفرق بين الأحبة و قد قال  
النبي صلى الله عليه و سلم: ((شرار عباد الله المشاءون  
بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون بالبراء العنت))  
رواه البخاري في الأدب المفرد و أحمد و حسنه  
الألباني.

**((شرار عباد الله )):**

شرار أمة الإجابة المشاءون بالنميمة الذين ينقلون الكلام  
بين الناس على سبيل السعاية و الإفساد و هم  
**((مشاءون )):**

كما قلنا يا إخوة من أبتلي بالنميمة لا يهدى حتى ينم بين  
الناس.

**(( المفرقون بين الأحبة )):**

فإنهم بالنميمة يفرقون بين الأحبة و هذا فعل السحرة.

**((الباغون بالبراء العنت)) و المشقة .**

و جاء عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه  
و سلم قال : ((أتدرون ما العضه، قالوا الله و رسوله  
أعلم، قال: نقل الحديث من بعض الناس إلى بعض  
ليفسدوا بينهم)).

رواه البخاري في الأدب المفرد و صححه الألباني.

فالنميمة تشبه السحر في التفريق بين القلوب و التفريق بين المتحابين)).

**و قد روى أبو نعيم في الحلية عن يحيى بن أبي كثير أنه قال : ((يفسد المنام في ساعة ما لا يفسده الساحر في شهر)).**

و من المقولات السائرة: (( يفسد المنام في ساعة ما لا يفسده الساحر في سنة )).

فإفساد المنام أعظم من إفساد الساحر.

**فالنميمة:** شرها عظيم و يعظم قبحها إذا كانت بين طلاب العلم الذين يجتمعون على الهدى و السنة و على منهج السلف الصالح، يجتهدون في طلب العلم، فيأتي نمام ينقل كلام هذا إلى هذا و ينقل كلام هذا إلى هذا على سبيل الإفساد فهذا من أقبح صور النميمة و أقبح منه سعي المنام للإفساد بين الشيخ و طلابه الذين يجمعهم العلم و المنهج الرشيد و الحب في الله، فقد يرى المنام، أن الشيخ قريب من طلابه فيسعى للإفساد بين الشيخ و بين الطلاب.

و أقبح من ذلك: المنام الذي يسعى للإفساد بين المشايخ الذين يجتمعون على الحق و الهدى و التوحيد و السنة و منهج السلف الرشيد، فينقل كلاما من هذا إلى هذا و من هذا إلى هذا بقصد الإفساد بينهم و كل هذا من كبائر الذنوب و من قبائح الأفعال.

**و الواجب على الإنسان:** أن يحذر من النميمة حذرا شديدا و أن لا يغره الشيطان و أن لا يغشه الشيطان.

و اليوم تطورت أساليب النميمة بوسائل التواصل الإجتماعي و أصبحت النميمة يعني كثيرة جدا و لا يحتاج النمام إلى أن يتحرك بنفسه و إنما برسالة يرسلها إلى هذا و رسالة يرسلها إلى هذا بقصد الإفساد و العياذ بالله.

هذا كله إذا كان صادقا في كلامه و ينقل كلاما سمعه لكن بقصد الإفساد و العياذ بالله.

**أما إذا كان كاذبا، فيكذب على هذا و يكذب على هذا، فهذا جمع بين جريمتين كبيرتين أو ثلاث جرائم:**

1/ النميمة .

2/ و الغيبة.

3/ و الكذب و البهتان.

النميمة، و الغيبة لأنه يذكر أخاه في غيبته بما يكره و الكذب و البهتان لأنه كاذب في الكلام الذي ينقله و هذا شر عظيم و العياذ بالله.

**إذن تبين لنا من هذا الحديث الصحيح:**

أن النميمة نوع من السحر من جهة أثرها و هذا يدل على عظيم جرم النمام و العياذ بالله.

قال رحمه الله:

و لهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: ((إن من البيان لسحرا)).

قال: ((و لهما)): أي للشيخين البخاري و مسلم .

و الحق أن هذا الحديث إنما رواه عن ابن عمر البخاري و رواه مسلم عن عمار بن ياسر و البخاري رواه بقصة و مسلم لم يذكر هذه القصة التي من أجلها ذكر النبي صلى الله عليه و سلم أو قال النبي صلى الله عليه و سلم هذه الجملة.

و ذلك أن البخاري روى عن ابن عمر رضي الله عنهما: ((أنه جاء رجلان إلى النبي صلى الله عليه و سلم من المشرق فخطبا، فعجب الناس لبيانهما، فقال النبي صلى الله عليه و سلم: ((إن من البيان لسحرا)). و البيان: نعمة من الله على الإنسان، الله عز و جل علم الإنسان البيان و البيان على قسمين:

1/ القسم الأول:

البيان عن مراد الإنسان مطلقاً: و هذا حاصل لكل عاقل، يريد أن يشرب يبين أنه يريد أن يشرب.

يريد أن يمشي و يذهب يبين أنه يريد أن يذهب و يمشي ، هذا البيان حاصل لكل إنسان و ليس هو المراد هنا.

## 2/ و القسم الثاني:

إتقان البيان بالفصاحة و البلاغة التي تأخذ الأبواب و هذا هو المراد هنا ((إن من البيان لسحرا ))، طيب ما مراد النبي صلى الله عليه و سلم بقوله هذه الجملة ؟

هل أراد أن يذم البيان ؟

أو أراد أن يمدحه ؟

من نظر إلى قول النبي صلى الله عليه و سلم: ((إن من البيان لسحرا )): و السحر إنما يرد في الشرع مذموماً، قال : ((أراد ذم البيان )) هنا.

و من نظر إلى أن القصة لا تدل على الذم، قالوا أراد مدح البيان بأنه يأخذ في القلوب و الأبواب و لا شك أن الكلام هنا عن كل البيان و إنما عن بعض البيان، فإن ((من )) هنا :تبعيضية لأنه جاء في الرواية الأخرى: ((إن بعض البيان لسحرا)):

فالمراد هنا بعض البيان، فهل أراد النبي صلى الله عليه و سلم أراد المدح أو الذم ؟

**1/ من أهل العلم من قال:** المراد المدح.

**2/ من أهل العلم من قال:** المراد الذم.

و قال الحافظ بن حجر رحمه الله: (( إن أريد به المدح، فالمعنى أنه يستمال به القلوب، و يرضى به الساخط )):

يعني أنه يؤثر أثرا طيبا فيستمال به القلب إلى الحق، فالبلوغ يجذب قلوب الناس إلى الحق و يرضى به الساخط، فقد يسقط حتى الحاكم على إنسان فيرد بكلام بليغ فيرضى الحاكم.

**قال: (( و إن أريد به الذم )):**

فالمعنى أنه يكتسب به من الإثم ما يكتسب بالسحر، يعني أريد به الذم فيكون البيان هنا هو البيان المذموم الذي يقلب به الحق باطلا، فإن المراد أنه يكتسب به من الإثم ما يكتسب بالسحر.

**4/ و قال بعض أهل العلم:**

بل هذا بيان للواقع و هذا أختاره شيخنا الشيخ ابن عثيمين رحمه الله.

أن هذا بيان للواقع ((إن من البيان لسحرا )) يأخذ بالألباب و يسحر النفوس.

و أما المدح و الذم فليس مراداً هنا يعني: يقول لما رأى  
النبي صلى الله عليه و سلم الناس عجبوا من خطبة  
هذين الرجلين و كيف أنجذب الناس إليهما، قال: ((إن من  
البيان لسحراً)) و هذا الواقع لكن هل هو ممدوح أو  
مذموم ؟

هذا بحسب ما فيه:

**فإن كان هذا البيان:** لبيان الحق و الدعوة إلى الحق و  
جذب قلوب الناس إلى الحق، **فهذا ممدوح، محمود.**

**و إن كان لبيان:** الباطل و قلب الحق باطلاً و التلبيس  
على الناس كما يفعله بعض الناس اليوم، يستخدم قدرته  
على البلاغة في التأثير على الناس في صرفهم عن  
الحق، **فهذا مذموم.**

إذن لا يمدح الإنسان بالبلاغة حتى يرى إلى ما يدعوا:

فإن كان يدعوا إلى الحق و الهدى سنة فهذا  
محمود، مأجور يثنى عليه و إلى ما يدعوا إليه.

و إن كان يدعوا إلى الباطل و يزخرف الباطل بلسانه و  
بيانه فهذا مذموم و بيانه شؤم عليه و على الناس عيادا  
بالله من سوء الحال.

فالعبرة في البيان بما يكون فيه من حق أو باطل.

**و وجه الدلالة:**

أن النبي صلى الله عليه و سلم بين أن من البيان  
لسحرا، فمن أنواع السحر البيان و هذا قد يكون حلالا  
مشروعا و قد يكون حرام ممنوعا كما ذكرنا:

- فإن كان لزخرفة الباطل و العياذ بالله أو لإبعاد الناس  
عن الحق بزخرفة الكلام و الإستدلالات العامة بعيدا  
عن الدليل الخاص فهذا حرام.
- و إن كان لبيان الحق فهذا محمود مشروع.

و قد ذكر أن شابا خطب عن عمر بن العزيز و كان  
شابا بالنسبة للقوم الذين معهم، فقال له عمر بن العزيز  
السن السن، يعني قدم من هو أسن منك، فقال يا أمير  
المؤمنين لو كان الأمر بالسن لكان في الأمة من هو  
أولى منك بالخلافة و أراد بهذا أن يقول أن الأمر  
بالصلاحية و إني أصلح قومي بالخطابة و لم يرد أن  
يقول ذلك أمام قومه فخطب و كان مما خطب أنه  
قال: إن قوم ما جاءت بنا إليك رغبة و لا منك رهبة، فأما  
الرغبة فقد عم الخير و أما الرهبة فقد أمانها بعدلك، قال  
له: إذن من أنتم ؟

ما جئتم لرغبة و لا جئتم لرهبة قال إنا قوم شكر أتينا  
لنشكرك و السلام عليك يا أمير المؤمنين.  
فقال إن هذا السحر الحلال.



فهذا شاب بليغ أوجز العبارة في لطف عظيم و حقق ما يريد ،فهذا سحر حلال.

### **قال رحمة الله عليه فيه مسائل:**

**الأولى:** أن العيافة والطرق والطيرة من الجبت.

و تقدم يا إخوة أن المقصود من الجبت يعني من السحر لأن جمعا من السلف قد فسروا الجبت بأنه السحر و هذا المناسب للباب لأن الشيخ هنا يتكلم عن أنواع،يعني عن شيء من أنواع السحر

**الثانية:** تفسير العيافة والطرق.

و قد تقدم .

**الثالثة:** أن علم النجوم نوع من السحر.

نعم لحديث ابن عباس.

**الرابعة:** أن العقد مع النفط من ذلك.

نعم كما في حديث النسائي

**الخامسة:** أن النميمة من ذلك.

**السادسة:** أن من ذلك بعض الفصاحة.

أن من ذلك بعض الفصاحة ليست كل الفصاحة.  
فمن السحر المذموم بعض الفصاحة.

## باب ما جاء في الكهان و نحوهم

قال رحمه الله :

((باب ما جاء في الكهان و نحوهم))

نعم لما تقدم الكلام عن السحر و السحرة و كان من الناس من يشارك السحرة في إدعاء علم الغيب و المستقبل بغير أسباب حسية معلومة و تتعلق قلوب بعض الناس بهم فيذهبون إليهم و قد يطلبون منهم ما يطلبون من السحرة من حل السحر و نحوه ناسب أن يذكر الشيخ هنا هؤلاء و هم الكهان و العرافون.

و من جهة أخرى: أنه لما كان كثير من الناس يذهب إلى السحرة و الكهان و العرافين لحل السحر ناسب أن يتكلم الشيخ هنا عن الكهان و العرافين قبل أن يتكلم عن النشرة التي هي حل السحر كما سيأتي إن شاء الله عز و جل عز و جل و أن يتكلم عن حكم الذهاب إليهم فكان هذا مناسباً للباب السابق من جهة أن الكهنة و العرافين يشبهون السحرة.

و كان مناسباً للباب اللاحق: من جهة أن كثيراً من الناس إذا اعتقدوا أن فيهم سحراً ذهبوا إلى السحرة و الكهان و العرافين لمعرفة من سحرهم و لحل السحر

عنهم فناسب أن يذكر الشيخ الكلام عن الكهان و  
العرافين و عن حكم الذهاب إليهم في هذا الباب)

\*\*\*\*\*

قال رحمة الله عليه:

روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي صلى  
الله عليه و سلم عن النبي صلى الله عليه و سلم  
قال: «من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه بما  
يقول، لم تقبل له صلاة أربعين يوما»

الحديث بهذا اللفظ بتمامه ليس في مسلم و إنما الذي عند  
مسلم و عند كثير من المحدثين: «من أتى عرافا فسأله  
عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»

فليس في رواية مسلم:

«فصدقه»

بل و لا و في رواية أكثر المحدثين و إنما جاء هذا في  
رواية الإمام أحمد بلفظ: «من أتى عرافا فصدقه لم  
تقبل له صلاة أربعين يوما»

و إسناده أحمد صحيح.

إذن رواية مسلم و أكثر المحدثين ليس فيها فصدقه  
و رواية الإمام أحمد :فيها فصدقه و الإسناد صحيح لكن  
ما حكم هذه الزيادة "فصدقه" هل هي من زيادة الثقة  
المقبولة أو هي شاذة من باب مخالفة الثقة للثقات، لأن  
أكثر الثقات قد رَووا الحديث بدون جملة "فصدقه" و  
زاد أحد الثقات هذه الجملة **"فصدقه"**

فهل هذه من باب زيادة الثقة و زيادة الثقة مقبولة أو من  
باب مخالفة الثقة للثقات و مخالفة الثقة للثقات شاذة  
ضعيفة لا تقبل هذا محل نظر و تردد، فهي محتملة لأن  
تكون من باب مخالفة الثقة للثقات و ذلك لأنها تقتضي  
قيدا لا يوجد في الرواية المطلقة و لأن التصديق جاء  
عليه عقوبة أخرى مغلظة.

و يحتمل أن تكون من باب زيادة الثقة و يكون لها وجه  
سنذكره إن شاء الله عندما نتكلم عن أحوال الذهاب إلى  
السحرة و الكهان و العرافين فيكون لها وجه إذا كانت  
من باب زيادة الثقة.

**قال: " من أتى عرافا"**

**(( و العراف هو: الذي يدعي معرفة أماكن الغائبات  
بمقدمات لا توصل إلى معرفة ذلك في العادة))**

يغيب الرجل عن البيت يُفقد فيذهب بعض الناس إلى العراف، فيقول: والدكم عند القوم الفلانيين، والدكم ذهب إلى مدينة كذا،

فيدعي أنه يعرف مكان الغائب بماذا ؟

بمقدمات يزعمها لا توصل إلى ذلك في العادة و إنما ذلك و العياذ بالله لاستعانتة بالشياطين.

و قولنا: **"بمقدمات لا توصل إلى ذلك بالعادة":**

لإخراج من يعرف أماكن الغائبات بمقدمات تدل على ذلك في العادة: كالقافة: القائف الذي يقتفي الأثر ليوصلك إلى مكان الغائب فهذا يستدل بمقدمات توصل إلى ذلك في العادة، فالقائف قد يمشي خلف البعير مثلاً و يقول لك مثلاً وقف البعير هنا لأنه يعرف آثار البعير و قد يوصلك إلى مكانه فهذا ليس عرافاً لأنه يصل إلى أماكن الغائبات بمقدمات توصل إلى ذلك في العادة و هي مقدمات معلومة و إنما العراف الذي يدعي معرفة أماكن الغائبات بمقدمات لا تعلم، فهي لا توصل إلى ذلك في العادة فهو عراف.

\*\*\*\*\*

**قال يرحمه الله: ( من أتى عرافا فسأله عن شيء  
فصدقه لم تقبل لذه صلاة أربعين يوما )**

**((من أتى عرافا فسأله عن شيء))**

و العراف أنما يسأل عن أماكن الغائبات.

**((فصدقه))**: هذه رواية الإمام أحمد.

أما رواية مسلم و أكثر المحدثين ليس فيها **((فصدقه))** .

**((لم تقبل له صلاة "بالضمة" أربعين يوما أو صلاة**

**"بتنوين الضمتين" أربعين يوما))**

ما معنى لم تقبل ؟

يعني أنه لا يثاب عليها، و أما فهي مطلوبة منه و تصح  
منه إن أتى بها صحيحة و تبرأ ذمته منها غير أنه لا  
يكتسب بها ثوابا لمدة أربعين يوما.

إذا أذن الظهر وجب عليه أن يصلي الظهر ما يقول لا  
أنا عندي إجازة أربعين يوما، يجب أن يصلي  
الظهر، طيب صلاها و أتى بشروطها و واجباتها و

أركانها فهي صحيحة، هل يجب عليه بعد الأربعين يوماً أن يقضي هذه الصلوات ؟

الجواب: لا، ذمته تبرأ لكن لا ثواب و العياذ بالله.

و إذا كان هذا فيمن أتى العرافة **((فسأله ))**: فما بالك بالعراف نفسه و سيأتي إن شاء الله أن الذين يذهبون للعرافين ليسوا على درجة واحدة في الحكم و إن كان الذهاب إليهم حراماً على كل حال إلا في حالة واحدة سنذكرها إن شاء الله و هي لإحقاق الحق و إظهار باطلهم فما عدا ذلك الذهاب إلى العرافين و الكهنة و السحرة حرام و لكنه درجات فبعضها أشد حرمة من بعض كما سنبينه إن شاء الله عز وجل.

\*\*\*\*\*

قال يرحمه الله:

**((وللأربعة و الحاكم -و قال صحيح على شرطهما- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "من أتى عرافاً أو كاهناً فصدق به بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ"))**.

الشرح: نعم، قال: **((و للأربعة))**، هنا اختلفت نسخ الكتاب، ففي بعض نسخ الكتاب: "والأربعة" يعني رواه: أبو داود و الأربعة، وهو كذلك، فإن الحديث رواه



الأربعة كما سمعتم، على اختلاف في بعض الألفاظ،  
رواه أبو داود، و الترمذي، و النسائي، و ابن ماجه.  
لكن يشكل على ذلك أن أبا داود من الأربعة!، فكيف  
يقول رواه أبو داود و الأربعة؟.

و يمكن أن يجاب عن هذا الإشكال، بأن المراد بقية  
الأربعة، يعني يكون المراد: "والأربعة"، يعني وبقيّة  
الأربعة.

أو يجاب -وهذا عندي أقرب والله أعلم- رواه ابو داود  
والأربعة الباقيون من الخمسة؛ لأنه إذا قيل رواه  
الخمس، فهم أصحاب السنن الأربعة مع الإمام أحمد،  
وهذا الحديث رواه الإمام أحمد، فيكون المعنى رواه أبو  
داود و الأربعة الباقيون من الخمسة.

وفي بعض النسخ كما قرأ الشيخ ياسين: "وللأربعة"،  
لكن هذا في الحقيقة عليه إشكال أكبر من الذي قبله؛ لأن  
هذا اللفظ الثاني لم يروه أحد من الأربعة، هذا اللفظ  
الثاني الذي ذكره الشيخ هنا لم يروه أحد من الأربعة،  
فكيف يقول الشيخ: "وللأربعة"؟.

لكن قال بعض الشراح لعله تبع في نسبة هذا اللفظ إلى  
الأربعة: الحافظ بن حجر في فتح الباري، حيث نسب  
هذا اللفظ التالي لأصحاب السنن الأربعة والحاكم، أو  
تبع الحافظ المنذري في الترغيب و الترهيب، فإنه نسب  
هذا اللفظ التالي لأصحاب السنن الأربعة، فالأمر محتمل

أن يكون: "والأربعة" وله وجه صحيح، **"وللأربعة"** ولا يكون صحيحاً، لكنه تبع في هذا الوهم الحافظين: الحافظ بن حجر، والحافظ المنذري.

**((و الحاكم، و قال صحيح على شرطهما)).**

نعم، هذا الحديث رواه الحاكم عن أبي هريرة، و قال: صحيح على شرطهما، ووافقه الذهبي.

**((عن)):** في بعض نسخ كتاب التوحيد هنا بياض، وفي بعض النسخ عن ابن عباس وهذا غلط، و في بعض النسخ: "عنه"، أي عن أبي هريرة وهذا الصواب، "عنه" أي عن أبي هريرة، و الذي يقرأ هكذا: "عنه من أتى"، يظن أن الشيخ يريد أن هذا من كلام أبي هريرة رضي الله عنه، لكن الصواب أنه يريد أنه مرفوع، فهو يريد أن يقول رواية أخرى لحديث أبي هريرة، "عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال: "من أتى عرافاً أو كاهناً"، فزاد في هذه الرواية "عرافاً"، ولهذا ذكرها الشيخ، ذكر الشيخ هذه الرواية.

**((من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ)).**

وقلنا إن هذا الحديث بهذا اللفظ صححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وأيضاً صححه ابن باز، وحسنه الأرناؤوط، وقواه الحافظ ابن حجر في الفتح، فالحديث بهذا اللفظ أيضاً ثابت.

**((من أتى عرافاً أو كاهناً)):** و "أو" هنا للتنويع، فمن

أتى عرافاً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

طيب، ما وجه أن من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول، يكفر بما أنزل على محمد؟.

أو بعبارة أخرى: ما الرابط بين الذهاب إلى الكاهن أو العراف وتصديقه بما يقول، والكفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم؟.

وجه ذلك أيها الأخوة أن العراف والكاهن يدعيان علم الغيب، والقرآن الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ينفي أن يعلم أحد الغيب إلا الله، إلا بوحي من الله، **((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ))**، فالله بين لنا بيانا لا لبس فيه، أن الله ما كان ليطلع خلقه على الغيب، إلا أن يجتبي رسولا فيوحي إليه ما يشاء، سبحانه وتعالى.

وقال الله عز وجل: **(( فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ ))** فهذا حصر، في أن الغيب إنما هو لله عز وجل، فمن صدق القرآن، كذب العرافين والكهان ولا بد، ومن صدق العرافين والكهان، كذب القرآن ولا بد.

إن صدقت القرآن فإنك ستكون مطمئن القلب، أنه لا يوجد أحد من المخلوقات يعلم الغيب، إلا بوحي من الله

لرسله، في أمور أراد الله أن يطلع عليها خلقه، كما في  
أشراط الساعة التي أخبرنا عنها النبي صلى الله عليه  
وسلم.

فأنت مطمئن القلب، فحيثما جاءك مخلوق، أيا كان ما  
تسمى به، تسمى بالكاهن، أو بالعراف، أو بالشيخ، أو  
بالولي، أو بالسيد، أيا ما تسمى به، إذا جاءك فادعى أنه  
يعلم ما في غد، علمت يقيناً أنه كذاب؛ لأنك على يقين  
من خبر الله سبحانه وتعالى.

ومن صدق المخلوق في علمه الغيب، فقد كذب القرآن.  
إذاً **(من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول)**، والكاهن  
والعراف إنما يخبر عن الغيب.

**((فقد كفر بما أنزل على محمد))**؛ لأنه صدق ما ينفيه  
القرآن، فيكون ذلك تكذيباً بما أنزل على محمد صلى الله  
عليه وسلم، ولذلك في رواية أبي داود: **(فقد بريء مما  
أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم).**

\*\*\*\*\*

**قال رحمه الله: ((ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه مثله موقوفا)).**

**الشرح:** نعم، روى معمر، وأبو داود الطيالسي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: **"من أتى كاهنا فسأله، وصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ".**

وروى ابن الجعد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: **"من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد".**

**إذاً الرواية الأولى:** "من أتى كاهنا"،

**الرواية الثانية:** "من أتى عرافا أو كاهنا".

وروى ابن الجعد، وابن أبي شيبه، والبزار، وأبو يعلى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: **"من أتى عرافا، أو ساحرا، أو كاهنا، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد".**

**قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "إسناده جيد، ومثله لا يقال بالرأي"، أي أن له حكم الرفع.**

**فالرواية الثالثة فيها:** **"من أتى كاهنا، أو عرافا، أو ساحرا"،** وهذا الأثر صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه، وله حكم الرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن مثله لا يقال بالرأي.

فهذه الأحاديث مبينة لحكم الذهاب إلى الكهان، والعرافين، والسحرة، ولا شك أيها الفضلاء أن الذهاب إلى الكهان، أو العرافين، أو السحرة، حسا بالذهاب إلى أماكنهم، أو معنى بالاتصال بهم في الهاتف، أو مشاهدة قنواتهم الفاسدة المفسدة، حرام مطلقاً، إلا لرد باطلهم.

لا يجوز لمسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، أن يذهب إلى كاهن، أو يذهب إلى عراف، أو يذهب إلى ساحر، لأي سبب من الأسباب، إلا إذا كان ذهابه لرد باطلهم، وبيان الحق، والإنكار عليهم.

قال معاوية بن الحكم رضي الله عنه لرسول الله ﷺ :  
**"إنا منا رجالاً يأتون الكهان!"، فقال صلى الله عليه**  
**وسلم: "لا تأتهم"، رواه مسلم.**

**"لا تأتهم"** وهذا نهى مطلق، يبقى على إطلاقه، لا يجوز للمسلم أن يذهب إلى الكهان مطلقاً.

وسأل أناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان، فقال: "ليسوا بشيء"، وهذا يدل على أنه لا قيمة لهم، ولا علم عندهم يلتمس مطلقاً، النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ليسوا بشيء!"، وشيء هذه نكرة، تقال للتقليل أصلاً، وقد ذكرت في سياق النفي فتعم، "ليسوا بشيء!"، إذا لماذا يذهب إليهم؟، لا عذر عند الإنسان في ذهابه إلى الكهان، أو العرافين، أو السحرة، فإنهم ليسوا بشيء، متفق عليه.

ثم إن الذهاب إلى الكهان، أو العرافين، أو السحرة،  
على درجات وأحوال:

**الدرجة الأولى:** أن يذهب إليهم، ويسألهم، ويصدقهم، مع  
اعتقاده أنهم يعلمون الغيب، يعتقد أنهم يعلمون الغيب،  
لأي سبب من الأسباب!، بعض الناس يقول هؤلاء  
ساداتنا الصالحون، مكشوف عنهم الحجاب، هذا اعتقد  
أنهم يعلمون الغيب!، فكذب القرآن!، أو مع علمهم أنهم  
يستعينون بالشياطين ويتقربون إليهم، فهذا كفر أكبر!،  
مخرج من الملة؛ لأنه مكذب للقرآن، بتصديقه للكهان  
هو مكذب للقرآن كما تقدم، ولأنه جاعل ما لله لغير الله؛  
ولأنه جاعل ما لله لغير الله، فهو جاعل علم الغيب الذي  
لله لغير الله سبحانه وتعالى، وإذا ذهب إليهم، وسألهم،  
وصدقهم بما يقولون، مع علمه أنهم يتقربون إلى  
الشياطين، فقد رضي بتقربهم!، وتسبب في تقربهم،  
فيكون بذلك مشركاً بالله والعياذ بالله، طبعاً يدل لهذه  
الحالة الحديث الذي معنا، "فقد كفر بما أنزل على محمد  
صلى الله عليه وسلم".

**الحالة الثانية أو الدرجة الثانية:** أن يذهب إليهم،  
ويسألهم، ويصدقهم، مع اعتقاده أنهم لا يعلمون الغيب،  
ومع عدم علمه بأنهم يتقربون إلى الشياطين، مع اعتقاده

أنهم لا يعلمون الغيب، وأنه لا يعلم الغيب إلا الله، وعدم علمه أنهم يتقربون إلى الشياطين، وإنما يعتقد أنهم يعلمون ما يقولون بطريق الإلهام مثلاً، أو طريق العلم، فيقول هؤلاء عندهم من العلم ما ليس عندنا، أو نحو هذا، فهذا كفر أصغر، وهو كفر دون كفر، وقد يدخل في عقوبة أنه لا تقبل له صلاة أربعين يوماً، على رواية الإمام أحمد، **"فصدقه بما يقول، لم تقبل له صلاة أربعين يوماً"**.

ونازع بعض أهل العلم في هذا، وقالوا بل إن صدقهم فهو كافر كفوفاً أكبر، حتى في هذه الحالة، وقالوا العبرة بتصدقهم، وتوقف بعض أهل العلم.

والأقرب والله أعلم، هو ما ذكرناه، أنه من الكفر الأصغر؛ لأنه لا يوجد فيه ما يوجب الكفر الأكبر، فهو لا يعتقد أنهم يعلمون الغيب، ولا يعلم أنهم يتقربون إلى الشياطين!.

**والحال الثالثة والدرجة الثالثة:** أن يذهب إليهم لا يسألهم، ولا ليصدقهم، ولا يكون غرضه إظهار باطلهم، انتبهوا يا أخوة!، يعني لا يريد أن يسألهم، ولا يصدقهم، ولكنه في نفس الوقت لا يريد بذهابه إظهار باطلهم، وإنما كما يقال يريد أن يطلع، يريد أن يرى، يريد أن يتفكه، يريد أن يضحك، يريد، يريد،



فهذا حرام، وهو متوعد بأن لا يقبل الله له صلاة أربعين ليلة.

فهذا الذي يفتح قناة السحرة والدجالين!، الشيخ الروحاني!، الأستاذ الدكتور! أبو عبدة، عالم الروحانيات، الحاصل على شهادة الروحانيات من بريطانيا، حاشا من وسوء كيله، ويشغلون في قنواتهم القرآن!، ويكذبون على الناس، ويدجلون على الناس، ويرتبون مع بعض الناس، يتصلون عليهم، ويظهرون أنهم يعني لما الشيخ تمت ودمدم، أنه بدأ الشيطان يتكلم، ونحو ذلك.

الذي يفتح هذه القنوات للإطلاع ليس للعلم، للرد عليهم، أو بيان حالهم، أو نحو ذلك، وإنما يطلع، أو يريد يرى، هذا حرام!، لا يجوز.

بل الذي يفعل هذا يعرض نفسه لئلا تقبل له صلاة أربعين يوماً!، فهذا حرام.

**والدرجة الرابعة:** أن يذهب إليهم لإظهار باطلهم، وكشف زيف أقوالهم، أو لإنكار عليهم، ولا تترتب على ذهابه مفسدة أعظم، فهذا جائز، بل مشروع. ولذلك لما ظهر أمر ابن صائد أو ابن الصياد أو ابن صياد في المدينة، في زمن النبي ﷺ، فظن بعض

الصحابة أنه الدجال الذي حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم، وهو دجال لكنه ليس الأعور الدجال.

ذهب النبي صلى الله عليه وسلم إليه، وتخبأ خلف الشجر، رجاء أن يسمع كلامه، فرأته أمه، أم ابن صياد، أو ابن صائد، رأت الرسول صلى الله عليه وسلم، فأعلمته، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "قد خبأت لك خبأ، فما هو؟"، انت تدعي أنك تعرف ما في الضمير وكذا، "قد خبأت لك خبأ، فما هو؟"، فقال: "الدخ"، ولم يستطع أن يقول ما خبأه النبي صلى الله عليه وسلم كاملاً، فالنبي صلى الله عليه وسلم خبأ له الدخان، فقال: "الدخ"، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اخسأ فلن تعدو قدرك"، فهنا النبي صلى الله عليه وسلم قال له: "قد خبأت لك خبأ فما هو؟"، ليظهر حقيقته، ويكشف للصحابة زيف كلامه، فهذا مشروع، من كان قادراً على أن يظهر باطلهم، ويكشفه، ويعني ينكر عليهم، هذا مشروع، ولذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كان يأتيه المنجمون، يأتون إليه، ويناضرونهم، ويبين لهم بطلان علمهم، بطلان ما يدعون، فهذا إذا كان بهذه الحال، وهذه الدرجة، فهذا جائز وصحيح، نعم.

\*\*\*\*\*

**قال رحمه الله: ((وعن عمران بن حصين رضي الله عنه مرفوعاً: " ليس منا من تطير أو تطير له ، أو تكهن أو تكهن له ، أو سحر أو سحر له ، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم"، رواه البزار بإسناد جيد)).**

نعم، هذا الحديث رواه البزار كما قال الشيخ.  
قال المنذري، والهيثمي في الزواجر، وابن باز: بإسناد جيد.

وقال الألباني: السند جيد لولا عنعنة الحسن، وهو مدلس، لكن له شاهد، وذكره الشيخ في السلسلة الصحيحة، وقال: صحيح بمجموع طرقه.  
فهذا الحديث صحيح.

**(عن عمران بن حصين مرفوعاً)** يعني إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: **(ليس منا)** أي ليس على طريقتنا، ولا على منهاجنا، وهذه لا تنفي الديانة أصلاً، ولكنها بحسب الأحوال، فقد يكون معنى "ليس منا" ليس على ديننا مطلقاً، وقد يكون ليس على سنتنا ومنهاجنا، وإن كان من المسلمين، ولكنه واقع في حرام.

**(ليس منا من تطير أو تُطِيرَ له)**، والتطير سياًتُنا إن شاء الله، وهو زجر الطير، وتحريكه، للنظر هل يقدم أم يحجم.

**(أو تُطِيرَ له)** قال لشخص أنت عندك معرفة بالطيور، وأحوالها، وذهابها، فازجر لي الطير، أنا سأسافر غداً، ازجر لي الطير، هل أسافر أو ما أسافر، فهذا تطير له، وسنتكلم إن شاء الله عن الطيرة في باب: ما حاء في التطير، ونفصل فيها إن شاء الله.

**(أو تَكْهَنَ ) هو، (أو تُكْهَنَ له)** يعني طلب من الكاهن أن يتكهن له، مثل الذين يذهبون إلى الذين يقرأون الكف، ويقولون اقرأ لي الكف، أريد أن أعرف مستقبلي، أو يذهبون إلى النساء اللاتي يقرأن في الفجان، أو يضربن على الرمل لمعرفة المستقبل، وهذا للأسف موجود في بعض بلدان المسلمين، حتى أنني رأيته في بعض بلدان المسلمين العربية في السوق!، هؤلاء الكهان يجلسون مع من يبيعون السلع، كأنهم يبيعون سلعة، وأغلبهم من النساء.

**(أو سَحَرَ) بنفسه (أو سَحَرَ له)**، إما بعقد السحر، يريد أن يسحر شخصاً، أو يسحر امرأة، أو امرأة تريد أن تسحر رجلاً، وهي لا تعرف السحر، فتذهب إلى الساحر، وتقول اكتب لي حجاب، أنا أريد أن يعشقني فلان، اكتب لي حجاب، هذا عقد للسحر، أو يريد أن

يضر إنسان فيعقد له، أو لحل السحر بالسحر، فإن من طلب من الساحر أن يحل السحر، فقد طلب أن يسحر له!؛ لأن ما هي صنعة إلا السحر، فطلب أن يسحر له، فهذا يدل دلالة بينة على أنه لا يجوز الذهاب إلى السحرة من أجل حل السحر كما سيأتي بيانه بالأدلة المقنعة إن شاء الله عز وجل.

**(ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم)،** وقد تقدم بيان ما يتعلق بهذا.

\*\*\*\*\*

قال رحمة الله عليه:

**((ورواه الطبراني بإسناد حسن من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، دون قوله: "ومن أتى..."، إلى آخره)).**

يعني أن الطبراني رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا، **(ليس منا من تطير أو تطير له ، أو تكهن أو تكهن له ، أو سحر أو سحر له )**، هكذا.

قال الشيخ: "بإسناد حسن"، قال الألباني: "حسن  
لغيره"، قال الألباني عن رواية ابن عباس رضي الله  
عنهما: "حسن لغيره".

فهذه الرواية يعني في درجة الحسن، نعم.

\*\*\*\*\*

قال البغوي-رحمه الله:-

((العراف: الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل  
بها على المسروق، ومكان الضالة، ونحو ذلك)).

البغوي قال:-

((العراف الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات أسباب-  
أنا أذكر لكم لفظه- بمقدمات أسباب يستدل بها على  
مواقعها، كالمسروق)) من الذي سرقها؟!)

((ومعرفة مكان الضالة))، وتتهم المرأة بالزنا فيقول  
من صاحبها-يعني من الذي زنا بها- ونحو ذلك من  
الأمور، يعني هو بمعنى الكلام الذي ذكره شيخ الإسلام  
عنه؛ لكن هذا هو اللفظ بنصه وأصل هذا الكلام  
للخطابي: لأبي سليمان الخطابي صاحب (معالم  
السنن).

**فإن الذي يظهر-والله أعلم:- أن البغوي أخذ هذا الكلام عنه، حيث قال الخطابي في المعالم: (العراف هو الذي يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها كالشيء يسرق فيعرف المظنون به السرقة، وتتهم المرأة بالزنا فيعرف من صاحبها ونحو ذلك من الأمور)**

هو نفس كلام البغوي، ولا شك تعلمون أن الخطابي متقدم جدا على البغوي، فهذا كلام الخطابي، والشرح يذكرون أن الكلام كله إلى **(( وقيل الذي يخبر عما بالضمير ))** كله للبغوي

الشرح:- شراح كتاب التوحيد- يذكرون أن الكلام كله إلى قوله: **(( وقيل الذي يخبر عما في الضمير ))** للبغوي.

وليس الأمر كذلك ويظهر لي والله أعلم أن شيخ الإسلام-رحمه الله- إنما أراد المعنى الأول، قال البغوي:-

**(العراف الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يُستدل بها على المسروق).**

هو الحقيقة-أنا عندي- مضبوط هكذا يُستدل؛ لكن الصواب **(يُستدل)**

**(هو)** يستدل بها على المسروق، ومكان الضالة ونحو ذلك.

إلى هنا ينتهي كلام البغوي؛ لأن قوله وقيل هو الكاهن: والكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل، وقيل الذي يخبر عمّ في الضمير، ليس موجود عند البغوي، نعم عرف الكاهن لكن ليس بهذا اللفظ، وأما وقيل هو الكاهن، وقيل الذي يخبر عمّ في الضمير؛ هذا ليس من كلام البغوي ولا يوجد في كلام البغوي ولا يوجد في كلام الخطابي، فيظهر لي -والله أعلم- أن الشيخ -رحمه الله- يريد بكلام البغوي ما ينتهي إلى قوله ونحو ذلك.

\*\*\*\*\*

قال-رحمه الله:-

**قال البغوي: ((العراف الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة، ونحو ذلك، وقيل هو الكاهن)).**

يعني يقول شيخ الإسلام (محمد بن عبد الوهاب):-«وقيل هو الكاهن».



## قال بعض أهل العلم:-

العراف هو الكاهن، فهما لفظان لمعنى واحد، وبعضهم قال: الكاهن أعم من العراف.  
فالكهانة جنس ، والعرافة نوع من أنواع الكهانة.

\*\*\*\*\*

قال-رحمه الله:-

**((والكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات، في المستقبل)).**

**قال الخطابي ((هو الذي يدعي مطالعة علم الغيب ويخبر الناس عن الكوائن)).**

فهو يدعي أنه يطلع على الغيب، ويخبر الناس عن الكوائن-يعني التي تقع في المستقبل- فهذا هو الكاهن.

قال:-

**((وقيل الذي يخبر عمّ في الضمير)).**

وهذا بحث عنه بحسب جهدي بكتب أهل العلم فلم أجده؛ لكن لا شك أن معناه موجود ولذلك النبي-صلى الله عليه وسلم- لم أراد أن يكشف أمر ابن صائد-أو ابن صياد- خبأ له شيئاً وقال: قد خبأت لك شيئاً-لأن الكهان والدجالين يدعون أنهم يعلمون ما في ضمير الإنسان- وهذا واضح الآن يا إخوة، الكاهن إذا جاءه شخص، إذا دخل قال: لا تخبرني لا تخبرني، أنت أمك فلانه، وعندك مشكلة كذا وكذا، يدعي أنه يعرف ما في نفس الإنسان من دون أن يتكلم،

**وهو (يخبر شيطان المريض شيطانه بما يريده المريض).**

يعني الرسل تسبق، شيطان المريض يسبق إلى شيطان المشعوذ هذا الكاهن، فيقول ترى هذا القادم عنده كذا وكذا، وأمه كذا، وأبوه كذا، وزوجته كذا. فشيطان الكاهن يخبر الكاهن؛ فإذا دخل عليه الرجل قال: الله!!

**مكشوف عنه الحجاب!!**

والله عرف اسم أمي من دون أن أخبره، أخبرني بما يقع بغرفة النوم.

والله الشيطان أخبره.

فهذا معلوم من أحوال الكهنة.

**فقيل: ((إن الكاهن وقيل العراف هو الذي يخبر عمّ في الضمير)).**

**\*\*\*\*\***

**قال-رحمة الله عليه:-**

**وقال أبو العباس ابن تيمية-رحمه الله:-**

**((العراف: اسم للكاهن، والمنجم، والرمال، ونحوهم ممن يتكلم بمعرفة الأمور بهذه الطرق)).**

يعني: بمعنى أن الكاهن كل من يدعي معرفة، المغيبات أو الغائبات.

أيّاً كان، سواء بعلم النجوم، بالرمل، أو بالخط، أو بالكهانة، أو بغير ذلك.

كلها يصدق عليها أنها كهانة؛ لكن شيخ الإسلام لم يجزم بهذا وإنما قال: والعراف، هكذا قال ولم يقل الكاهن قال والعراف قد قيل أنه اسم عام للكاهن، والمنجم، والرمال، ونحوهم ممن يتكلم بهذه الطرق.

## إذا عندنا ملحوظتان:-

**الملحوظة الأولى:** أن شيخ الإسلام لم يقل يعني الكاهن، قال العراف وقد قيل، أما ما ذكره الشيخ :العراف اسم للكاهن.

لا:

شيخ الإسلام قال: وقد قيل بمعنى أنه يسنده إلى غيره، أيضاً على جهة التضعيف لا على جهة التقوية.

## إذا عندنا ملحوظتان :

**الأولى:** أنه يسنده إلى غيره.

**الملحوظة الثانية:** أنه على جهة التضعيف.

ثم اسمع تمام الكلام:-

**قال- رحمه الله-** ولو قيل إنه في اللغة اسم لبعض هذه الأنواع، فسائرهما يدخل فيه بطريقة **(العموم المعنوي)**.

يعني هذا هو الأقوى عند شيخ الإسلام، أن يقال إنَّ العراف هو اسم لنوع من هؤلاء، وهو كما قلنا الذي يدعي معرفة أماكن الغائبات؛ ولكن الكاهن، والمنجم،

والرمال، يدخل في العراف بطريق (العموم المعنوي)،  
عموم العلة.

لأن العموم عندنا يا إخوة:

1/ عموم لفظي،

2/ و عموم معنوي.

1/ العموم اللفظي: هو بعموم الكلام، فأقول: كل  
المؤمنين يدخلون الجنة، هذا عموم لفظي؛ أي أن كل  
مؤمن لابد أن يدخل الجنة، سواء سبق ذلك دخوله النار  
أو لم يسبق هذا عموم لفظي.

2/ أما العموم المعنوي: فهو عموم العلة، مثلاً:-

نقول كل مسكر فهو خمر .

لماذا؟!!

لعموم العلة، وهي الإسكار، كل ما أسكر من مشروب-  
وهذا الأصل في الخمر- أو مطعوم، أو مشموم، خمر.

هذا عموم بالعلة.

ما هي العلة؟

الإسكار.

كل ما وجد فيه الإسكار فهو خمر بالعموم المعنوي لا  
العموم اللغوي، فهنا كل هذه الأنواع تدخل في اسم  
العراف، من جهة العموم المعنوي.

لعموم العلة: وهي ادعائهم علم الغيب.  
فكل من يدعي علم الغيب يصح أن نسميه عرافا، وإن  
كان ذلك لا يصح لغةً؛ لكن من باب العموم المعنوي،  
نسميه عرافا.

\*\*\*\*\*

وقال ابن عباس-رضي الله عنهما:-  
**((لقوم يكتبون أبا جاد وينظرون في النجوم، ما أرى  
من فعل ذلك له عند من الله من خلاق)).**

قال:- وقال ابن عباس في قوم يكتبون أبا جاد وينظرون  
في النجوم،  
قال ما أرى أو ما أرى من فعل ذلك له عند الله من  
خلاق.

رواه بهذا اللفظ بتمامه البيهقي في((السنن الكبرى)و في)  
(الآداب)  
واسناده صحيح ظاهر الصحة.

**قال ابن عباس:- رضي الله عنهما-**

**((في قوم يكتبون أبا جاد)):** أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفس، هذه الحروف يكتبها بعض الناس ويركبون منها أخبارا مستقبلية، فيدعون معرفة المستقبل بطريق هذه الكتابة، وينظرون في النجوم، الكواكب ويدعون معرفة ما يحدث في المستقبل بهذا.

**قال: ((ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق))**

**ومعنى من خلاق: من نصيب في الجنة.**

ما أرى له من نصيب في الجنة، أو من دين؛ يعني: لا أرى من فعل ذلك له عند الله من دين يثاب عليه يوم القيامة.

والمقصود من ادعى علم الغيب، أو من صدق من يدعي علم الغيب-في علمه الغيب- فإنه بهذا يكفر، كما تقدم بيانه.

وسيأتي الكلام إن شاء الله عن التنجيم.

**\*\*\*\*\***

**قال-رحمه الله:-**

**فيه مسائل:-**

**الأولى: أنه لا يجتمع تصديق الكاهن مع الإيمان بالقرآن.**

وقد بينا وجه هذا يا إخوة، الكاهن يدعي علم الغيب، والقرآن يخبرنا ربنا

-سبحانه وتعالى- فيه أنه لا يعلم الغيب إلا الله، فلا يمكن أن يجتمع تصديق الكاهن مع تصديق القرآن، فإما أن تكذب الكاهن، وإما-والعياذ بالله- أن تكذب القرآن.

**قال الثانية:- التصريح بأنه كفر.**

**«فقد كفر بما أنزل على محمد»**

**الثالثة: ذكر مَنْ تُكهن له.**

يعني مع من تُكهن، فالحكم ليس خاصا بمن تُكهن بل حتى من تُكهن له.



### الرابعة: ذكر من تطير له.

يعني مع من تطير.

### الخامسة: ذكر من سحر له.

يعني مع من سحر، فالأمر عظيم، وقد سمعنا يا إخوة درجات، الذهاب إلى الكهان والعرافين والسحرة.

قال-يرحمه الله:

### السادسة: من تعلم أبا جاد.

بل في بعض النسخ ذكر من تعلم أبا جاد، وهذا أجود؛ لأنه يتفق مع بقية المسائل، ذكر من تعلم أبا جاد مع النظر في النجوم وقد تقدم معنى شيء في ما يتعلق فيمن اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر. فهنا ذكر أبا جاد مع النظر في النجوم فحكمه حكمه؛ حكم تعلم أبا جاد، والعمل بهذا في ادعاء علم الغيب كالنظر في النجوم.

**قال-يرحمه الله:-**

### **السابعة: ذكر الفرق بين الكاهن و العراف**

الفرق بين الكاهن والعراف، بيان الفرق أو ذكر، أو ذكر الفرق بين الكاهن والعراف، وقد جاء في بعض النسخ ذكر الفرق بين الكاهن والعراف، وقد علمنا يا إخوة، أن من أهل العلم من يفرق بينهما، بأن العراف يدعي معرفة أماكن الغائبات، والكاهن يدعي معرفة أمور المستقبل المغيبات، وأن بعض أهل العلم يقول:- العراف هو الكاهن، وبعض أهل العلم يقول: العراف نوع من الكاهن، ومن أهل العلم من يفرق بينهما، ومن أهل العلم من يقول هما سواء.

## باب ما جاء في النشرة

الحمد لله والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على  
خير خلق الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما  
بعد:

يقول الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب  
رحمة الله عليه في كتاب التوحيد في **باب ما جاء  
في النشرة:**

نعم، لما تقدم الكلام على السحر، وعن حكمه، وأن  
له حقيقة، وأنه قد يضر بإذن الله الكوني، عقد الشيخ  
هذا الباب ليبين أن السحر الذي يعقد يمكن أن يحل،  
وليبين ما الذي يجوز من طرق الناس في حله، وما  
الذي لا يجوز.

فإن الناس يسعون إذا ابتلي عندهم مبتلى بالسحر في  
حل هذا السحر، ولهم في ذلك طرائق متعددة.

فعقد الشيخ هذا الباب ليبين للأمة ما الذي يحل من  
هذه الطرائق، وما الذي يحرم!.

**والنشرة:** هي حل السحر عن المسحور، وهي إما أنها من النشر، والنشر هو فرق ما طوي وفرده، فالسجادة مثلاً إذا طويت إذا فردها الإنسان، وفرق أطرافها عن بعض نقول نشرها، والنشرة بهذه المعنى كأنها تنشر ما طواه الساحر في العقد وتفرقه.

وإما أنها مأخوذة من النشر والتنشير، وهو الكشف، والإزالة، والتجلية، فيكون المعنى أنه بالنشرة يكشف عن المبتلى بالسحر ما فيه من البلاء، ويزال عنه، ويجلى عنه.

**إذاً النشرة في أصلها:** إما أنها مأخوذة من النشر، بمعنى فرق المطوي وفرده، وإما أنها من التنشير، بمعنى الكشف، والإزالة، والتجلية، نعم.



**قال يرحمه الله:**

**((عن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سئل عن النشرة فقال: "هي من عمل الشيطان"، رواه أحمد بسند جيد وأبو داود)).**

الشرح: نعم، هذا الحديث، حديث جابر رضي الله عنه وعن أبيه، رواه الإمام أحمد، وأبو داود، وعبد الرزاق.

قال ابن مفلح: **"بسنَد جيد"**، ووافقه على ذلك الشيخ ابن باز، قال: **"بسنَد جيد"**، وصححه النووي والألباني، وحسنه ابن حجر، وتعقب الشيخ الألباني ابن حجر في تحسينه فقط، وبين أن الحديث صحيح.

**(عن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة؟):** ومعنى ذلك أن النشرة -التي هي كما قلنا حل السحر عن المسحور-، كانت معروفة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن النشرة.

و **"ال"** هنا في النشرة:

- إما أنها للعهد، أي سئل عن النشرة المعهودة عند أهل الجاهلية، وهي التي يذهب فيها إلى السحرة، والكهان، والعرافين.

فالمعهود عند أهل الجاهلية أنهم يحلون السحر عن المسحور بالذهاب إلى هؤلاء، إلى السحرة، والكهان، والعرافين.

-ويحتمل أن تكون **"ال"** هنا للجنس، عن جنس النشرة، أي عن حل السحر عن المسحور، فقال صلى

الله عليه وسلم: **"هي من عمل الشيطان"**، أي أنها لا يتوصل إليها إلا بالتقرب إلى الشياطين، فلا يكاد يعرفها إلا ساحر متقرب إلى الشياطين، أو كاهن متقرب إلى الشياطين، أو عراف متقرب إلى الشياطين.

**-فهنأ إذا قلنا إن "ال" للعهد :**

فالأمر واضح، فالنبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الذهاب إلى السحرة، والكهان، والعرافين، لحل السحر، فقال: **"هي من عمل الشيطان"**، أي لا يتوصلون إلى هذا الحل إلا بالتقرب إلى الشياطين.

**-لكن إذا قلنا إن "ال" للجنس:**

يكون المعنى إذاً أن الأصل في النشرة أنها محرمة، وأنها من عمل الشياطين، إلا ما دل الدليل على جوازه، أو أجمع على جوازه.

**فإذا جاءنا شخص يسألنا عن النشرة، نقول له:**  
الأصل أنها من عمل الشيطان، إلا إذا كان المعمول به في النشرة دل الدليل على جوازه، كما سيأتي إن شاء الله، أو اجمع العلماء على جوازه، فإنه يخرج عن هذا الأصل، نعم.



قال رحمه الله:

**((وقال سئل أحمد عنها فقال: "ابن مسعود يكره هذا كله").))**

الشرح: ظاهر هذا في قول الشيخ رحمه الله: "وقال" أن هذا يعود إلى أبي داود، وقال أبو داود، والمعلوم أن أبا داود له سوالات للإمام أحمد، وهذا كتاب مطبوع، وقد رجعت إلى سوالات أبي داود لأحمد فلم أجد فيها هذا الكلام، وراجعت مسائل الإمام أحمد برواية ابنه عبد الله، ورواية الكوسج، وغيرها، فلم أعثر على هذا الكلام.

لكن هذا الكلام نقله بعض أهل العلم عن الإمام أحمد كابن مفلح، فإنه قال عن بعض تلاميذ الإمام أحمد وهو جعفر، أنه سئل الإمام أحمد عن النشرة فقال: **"ابن مسعود يكره هذا كله".**

وكراهية ابن مسعود رضي الله عنه للنشرة ثابتة!، فقد روى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن إبراهيم النخعي، صاحب ابن مسعود رضي الله عنه، قال: "كانوا يكرهون التمايم، والرقى، والنشر"، "كانوا" يعني أصحاب ابن مسعود، يعني ابن مسعود

وأصحابه، **"كانوا يكرهون التمايم، والرقى،  
والنشر"**

والنشر: يعني النشرة، جمع للنشرة، فكراهية ابن مسعود للنشرة ثابتة.

قال: **"سئل أحمد عنها"** يعني عن النشرة، فقال: **"ابن مسعود يكره"**.

والكراهية عند السلف يا أخوة:

الأصل فيها أنها للتحريم، فالسلف إذا قالوا يكره أو أكره، فإنهم يعنون بذلك الحرمة، ليس كما اصطلح عليه المتأخرون أن المكروه ما نهى عنه نهياً غير جازم، وإنما المكروه عند السلف، عند المتقدمين، الأصل فيه أنه المحرم، وقد يراد به المكروه كراهة تنزيه، لكن الأصل أنه المحرم أي أنهم كانوا يحرمون النشر، فالنشرة كان ابن مسعود يحرمها مطلقاً.

طيب، هل قوله: **"يكره هذا كله"** ويحرم ما لم يكن فيه حرام؛ لأنه ذريعة إلى الحرام؟؟  
هذا محتمل.

أو يكون المراد ب**"كله"** هنا :

ما فيه حرام، فلا يدخل ما فيه حلال.



ومال شيخنا الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، بل رجح هذا، وقال: **(لأن حل السحر بأمور حلال لم يحرمه أحد).**

لكن ظاهر عبارات السلف أنهم: كانوا ينهون عن النشرة مطلقاً؛ لأن الغالب عليها الحرام، فإما أنهم حرموا ما هو حرام، وهذا لا شك في تحريمه، وإما حرموا المباح؛ لأنه ذريعة إلى الحرام، وإن كان هذا مرجوحاً كما سيأتي إن شاء الله عز وجل، نعم.



**في البخاري عن قتادة:-قلت لابن المسيب:- ( رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته أيحل عنه ان ينشر؟)، قال لا بأس به إنما يريدون به الاصلاح، فأما ما ينفع فلم ينفه عنه".**

**وروى عن الحسن أنه قال: (لا يحل السحر بالسحر).**

نعم هذا الاثر كما ترون رواه البخاري معلق عن قتادة، لم يروه موصولاً بإسناده، وإنما رواه معلقاً وإنما وصله الأكرم في كتاب "السنن" والطبري في كتاب "التهذيب" بإسناد صحيح، وسيأتي بيان لفظه لما ذكر الشيخ عن الامام احمد ان ابن مسعود رضي

الله عنه كان يكره النشرة كلها، أعقب ذلك سعيد ابن المسيب وهو من السلف من سادات التابعين.

**(قال قتادة: قلت لابن المسيب أو المسيب)،**

وذكرت لكم أن أهل العلم يضبطونه بهذا وهذا، وأكثر المحدثين على ضبطه بالفتح **"المسيب"**.

**(رجل به طب) أي به سحر، (أو يؤخذ عن عن**

**إمرأته) أي يمنع من جماعها لا يستطيع أن يأتي.**

امرأته، وفي بعض الروايات **(رجل به طب يؤخذ عن**

**إمرأته)،** يعني أنه مسحور سحر التفريق لا يستطيع

أن يأتي إلى امرأته، يقدر على كل شيء فإذا أراد أن يجامع امرأته لا يستطيع.

**(أيحل عنه أو ينشر؟)،** أيحل عنه هذا السحر أو

ينشر؟، والحظوا هنا أن السؤال مطلق.

**(قال:- لا بأس به)،** يجوز أن يحل عنه السحر، **(إنما**

**يريدون به الاصلاح)** أي إنما يريدون بهذا العمل

الذي هو النشرة الاصلاح بإزالة السحر، فينتفع

الزوج والزوجة ولا يقع التفريق.

**(فأما ما ينفع فلم ينه عنه)،** وسأتكلم عن شيء يتعلق

بهذا بعد أن نأخذ أثر الحسن ؛ نعم.



قال رحمة الله عليه:

**عن الحسن أنه قال "لا يحل السحر إلا ساحر".**

مرتبط بأثر ابن المسيب، ومعه قد جاء في رواية واحدة.

قال الحافظ ابن حجر، قال قتادة، وكان الحسن يكره ذلك، ويقول لا يعلم ذلك إلا ساحر، هذا معنى لا يحل السحر إلا ساحر، يعني لا يكاد يقدر على حل السحر إلا ساحر، وهذا يبين لك وجه كراهية ابن مسعود رضي الله عنه للنشرة، وهو إنه لا يكاد يقدر على ذلك إلا ساحر، وذكر الحافظ ابن حجر في **"تغليق التعليق"** أنه رواه ابن جرير في كتاب "تهذيب الآثار"، قال الحافظ قال أبو جعفر ابن جرير في **"تهذيب الآثار"** له، وذكر أسناده إلى قتادة، عن سعيد ابن المسيب أنه لا يرى بأساً إذا كان الرجل به سحر، يمكن أن يمشي إلى من يطلق ذلك عنه، قال هو صلاح قال وكان الحسن يكره ذلك؛ لأنه لا يعلم ذلك إلا ساحر، فقال سعيد لا بأس بالنشرة، إنما نهى عن الذي يضر، ولم ينه عنما ينفع، وهذه الجملة مهمة جداً في فهم أثر ابن المسيب.

قال الحافظ أسناده صحيح، ومقصود سعيد ابن المسيب هو التداوي، أن يتداوى، كما صرح به في رواية ابن عبد البر بأسناده إلى قتادة عن سعيد ابن المسيب في الرجل يؤخذ عن امرأته، فليتمس من يداويه، فقال

سعيد:- إنما نهى الله عن الذي يضر، ولم ينه عن الذي ينهى، قال الحافظ اسناده صحيح.

إذا مقصود سعيد ابن المسيب: هو التداوي، وليس مقصوده الذهاب إلى السحرة، كما زعم بعضهم، فقال إنما نهى الله عما يضر، ولم ينه عن الذي ينفع، والسحر يضر ولا ينفع، وسعيد يعلم هذا يقيناً، كما أن سائر المؤمنون الذين يقرؤون القرآن يعلمون هذا يقيناً، فإن الله عز وجل قال " **وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ** "، هذا في السحر، إذا السحر يضر ولا ينفع، فقول سعيد نهى الله عما يضر، يعني من التداوي، كالذهاب إلى السحرة، ولم ينه عما ينفع، كالرقى ونحو ذلك مما سيأتي ان شاء الله.

ويؤيد ذلك يا إخوة: ما رواه ابراهيم الحربي بإسناده إلى قتادة، عن سعيد ابن المسيب، قال قلت له "اي قلت لسعيد ابن المسيب، رجل به طب أي سحر، أيحل عنه؟، فقال إن استطعت أن تنفع أخاك فافعل!، والخطاب لمن؟، لقتادة، ليس ساحراً، قتادة عالم من كبار علماء التابعين، قال له إن استطعت أن تنفع أخاك فافعل، يعني إن استطعت أن تحل السحر عن أخيك المسحور فافعل، والمعلوم أن قتادة لا يحل السحر بالسحر، فدل ذلك دلالة بيينة على أن المراد هو التداوي بما اباح الله، وليس حل السحر بالسحر، فتحصل لنا مما تقدم ايها الاخوة أن

النبي صلى الله عليه وسلم قال في النشرة "هي من عمل الشيطان"، وأن السلف اختلفوا في النشرة، فمنهم من كرهها مطلقا كابن مسعود واصحابه، إما لأن فيها حرام، وإنما لأنها ذريعة إلى الحرام، ومن السلف من فصل فأجار ماينفع، وهو ما أباحه الله، وكره ما يضر، وهو ما حرم الله عز وجل، وسيأتي هذا التفصيل البين في كلام ابن القيم رحمه الله، نعم.



قال-رحمه الله:-

قال ابن القيم:-

النشرة: **حل السحر عن المسحور** وهي نوعان:

1/ حل بسحر مثله وهو الذي من عمل الشيطان

وعليه يحمل قول الحسن، ويتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب فيبطل عمله عن المسحور.

2/ الثاني:

النشرة :-بالرقية ،-والدعوات،- والتعوذات،

الدعوات، والأدوية المباحة فهذا جائز.

قال ابن القيم-رحمه الله- النشرة حل السحر عن  
المسحور، تقدم تعريفها وهي نوعان:

أحدهما: حل بسحر مثله؛ وهو الذي من عمل  
الشیطان، الذي قال فيه النبي-صلى الله عليه وسلم-  
هو من عمل الشيطان، ولا يحصل إلا بالتقرب إلى  
الشیاطين.

قال وعليه يحمل قول الحسن، وقول ابن مسعود  
أيضاً؛ أن مقصودهم حل السحر بسحر مثله، وهذا  
أحد الأوجه عند أهل العلم، في تفسير كلام السلف،  
فيتقرب الناشر والمنتشر، الساحر والمسحور له إلى  
الشیطان.

يتقرب الساحر حقيقة إلى الشيطان ويتقرب المسحور  
له أحياناً حقيقة إلى الشيطان، ويقال له اذبح أرنب من  
صفاته كذا، أو اذبح دجاجة من صفاتها كذا أو اذبح  
شاة من صفاتها كذا، وقد يقول الساحر لا تذكر اسم  
الله عليها، وقد يأمره بخنقها أن لا يذبحها يخنقها  
خنقاً، وهذا تقرب إلى الشیاطین وقد يتقرب- المسحور  
الذي يطلب حل السحر عنه من الساحر- إلى  
الشیاطین بواسطة الساحر؛ لأنه إذا طلب من الساحر  
أن يحل السحر عنه، فكأنه طلب من الساحر أن  
يتقرب إلى الشیاطین.

لأن المعلوم أن الساحر لا يحل السحر إلا إذا تقرب إلى الشياطين، فيكون بذلك متقرب إلى الشياطين، وهذا كفر، وبهذا نعرف أيها الإخوة حكم حل السحر بالسحر.

**فإن حل السحر بالسحر، حرام لا يجوز** وقد دلت على ذلك أدلة كثيرة جداً، منها أن النبي-صلى الله عليه وسلم- نهى عن إتيان الكهان مطلقاً والكهان يدخل فيهم السحرة، ويدخل فيهم العرافون، وحل السحر بسحر مثله لا يتأتى إلا بإتيان الكهان، والسحرة والعرافين وهذا منهي عنه ومنها هذا الحديث الذي معنا أن النبي-صلى الله عليه وسلم- سئل عن النشرة **فقال: «هي من عمل الشيطان»** سواء قلنا أن أل هنا للعهد أو للجنس، فإن الذهاب إلى السحرة لحل السحر داخل في الحديث يقيناً.

ومنها ما تقدم من أدلة الكتاب والسنة المطلقة في تحريم السحر مطلقاً، ولم يستثنى من ذلك شيئاً. ومنها ما تقدم من الأدلة الدالة على أن السحر يضر مطلقاً ولا ينفع.

ومنها قول النبي-صلى الله عليه وسلم- **«ليس منا من تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له»**.

أو سحر له-كما تقدم معنا تشمل:-

أن يُسحر له لعقد السحر، أو يُسحر له لفك السحر  
ومنها ما تقدم من قول النبي-صلى الله عليه وسلم-«**لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا**».

ولاشك أن حل السحر بسحر مثله من الشرك، ومنها  
أيضا ما تقدم من قول النبي-صل الله عليه وسلم-  
«**تداووا عباد الله، ولا تتداووا بمحرم**».

ولا شك أن الذهاب إلى السحرة محرم ومنها اجماع  
الصحابة المتقدم على قتل الساحر، من غير تفصيل،  
وقد ذكرنا لكم أن ستة من الصحابة صرحوا بقتل  
الساحر ولا يعلم لهم مخالف فكان هذا إجماعا منهم.  
كما يدل لحرمة حل السحر بسحر بمثله، أن في هذا  
ذريعة للسحرة ليدعي الساحر أنه إنما ينفع الناس ولا  
يضرهم، فإذا قبض على ساحر قال ماذا بكم؟!!!

أنا مثلي مثل المستشفيات أنا أنفع الناس، أنا أحل  
السحر عنهم أنا أطلق سراحهم من السحر من أجل أن  
يصلي مع الناس ويصوم مع الناس، ويحسن إلى أهله  
أنا محسن

كيف تأخذوني إلى السجن؟!!!

كيف تريدون أن تحكموا بقتلي؟!!!



كما يدل على حرمة هذا: أن من ذهب إلى الساحر  
فانتفع بشيء مما فعل في الظاهر سيتعلق قلبه به؛  
اليوم ذهب ليحل السحر عنه، غدا يذهب يقول والله  
أنا عندي مشكلة في الرزق ما تأتيني أموال مهما  
عملت اعمل لي حجابا، أن عندي مشكلة في الولد ما  
يأتيني إلا بنات!!

ونعم المولود البنت!!

لكن بعض الناس اعمل لي حجابا لكي أرزق ولدا

-بركاتك يا سيدي-

ولا شك في هذا، هذا ذريعة ليتعلق القلب بالساحر ولا  
شك أن الشرع جاء بمنع هذه الذريعة قطعاً.

وأما قول من قال بحل السحر عن المسحور بسحر  
مثله إن هذه المسألة خلافية:

— فإن نقول أما السلف فلم يختلفوا في هذه المسألة.

— ومن نسب إلى أحد من السلف أنه قال بحل  
السحر بسحر مثله فقد آساء واعتدى، فإنه لا يوجد

كلمة واحد عن السلف فيها حل السحر بسحر مثله  
وإنما فيها النشرة التي تنفع.

— وإنما وقع الخلاف من بعض المتأخرين من  
الفقهاء؛ والخلاف من بعض المتأخرين من الفقهاء لا  
قيمة له.

ولو سلمنا جدلاً بوجود الخلاف فإن الخلاف يحتج له  
ولا يحتج به، فنرجع الخلاف إلى الأدلة، والأدلة ليس  
فيها حرف واحد يدل على جواز حل السحر بسحر  
مثله.

— وأما قول بعض من أجاز هذه الصورة إن هذا من  
الضرورة، والضرورات تبيح المحظورات

قلنا إن حل المحرم بالضرورة له شروط لا توجد  
هنا منها:-

1/ أن لا يكون المحرم أعظم ضرر من الضرورة:

الفقهاء عندما ذكروا هذا الشرط مثلوا له بمثال قد لا  
يكون واقعاً لكن لتقريب الحال؛ قالوا كما لو وجد  
المضطر الذي يكاد أن يهلك من الجوع جثة نبي، فإنه  
لا يجوز له أن يأكل منها لأن الأكل من جثة النبي  
أعظم من هلاكه.

أن يهلك أخف ضرر من أن يأكل من جثة النبي؛  
طبعاً هذا الشيء غير واقع لكنه لتقريب الحال.

لكن أقول لكم مثلاً لو أن الإنسان أكره بالقتل على  
قتل مسلم؛ إنسان جاء ووضع المسدس على رأس  
مسلم وقال خذ هذا المسدس ووضع المسدس على  
رأسه وقال اقتل محمداً من المسلمين وإلا قتلتك.

الآن هو في ضرورة إذا لم يقتل محمداً سيقتله هذا  
الظالم، هنا أجمع العلماء على أنه لا يجوز له أن يقتل  
محمداً؛ لأن قتله لمحمدٍ أعظم ضرراً من قتل هذا  
الظالم له لأنه إن قتل محمداً فقد قتله وكان ظالماً له،  
وإن قتل فقد قتل مظلوماً.

إذا الشرط الأول لإباحة المحرم بالضرورة أن لا  
يكون المحرم أعظم ضرراً من ضرر الضرورة.

ولا شك يا إخوة: أن الذهاب إلى السحرة وطلب حل  
السحر وتصديقهم فيما يقولون أعظم ضرراً من  
الإبتلاء بالسحر .

لو أن الإنسان بقي مسحوراً إلى أن يموت لكن ذلك  
خيراً له من أن يذهب إلى ساحر ليحل السحر عنه؛  
لأن الذهاب إلى الساحر على هذه الصورة شرك،

كفر ولا يوجود في الدنيا ضرر أعظم من ضرر الكفر والشرك.

## 2/ أيضا من شروط حل المحرم بالضرورة:

أن لا تكون المنفعة بالضرورة موهومة، أو محتملة،  
أن لا تكون المنفعة بارتكاب المحذور موهومة، أو  
محتملة والانتفاع من الساحر موهوم؛ لأن الله نفي  
النفع عنهم.

أو محتمل فلا يجوز

## 3/ أيضا من شروط حل المحرم بالضرورة:

أن لا يوجد ما يغني عن ارتكاب المحرم، وبحمد الله  
يوجد ما يغني عن ارتكاب المحرم من الرقى مع  
الصبر، والأدوية الشرعية، أو الأدوية المباحة.



قال ابن القيم-رحمه الله-

الثاني:-

**النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات، والأدوية  
المباحة فهذا جائز.**

## النشرة :

### بالرقية: والرقية تكون من:

- الكتاب.
- السنة الصحيحة.

والتعوذات: سواء وردت في السنة أو لم ترد إذا كان التعوذ صحيحا، فهذا من الدواء ومن الرقية.

والدعوات: يشترط في الدعاء أن لا يتضمن محرما.

لا يشترط فيه يا إخوة: أن يكون ماثورا، ولكن المأثور أنفع؛ لكن يشترط في الدعاء أن لا يتضمن محرما.

فيجوز لك وأنت ترقى مريضا أن تقرأ عليه الآيات، وأن تقرأ عليه ما ورد في السنة من الأدعية، وأن تعوذه بما شئت مما لم يكن حراما، وأن تدعو له بما شئت ما لم يكن حراما.

وقد تقدم معنا يا إخوة أن الرقى جائزة ونافعة، ما لم تكن شركا، لا بأس بالرقى ما لم تكن شرك.

والأدوية النبوية: يعني يحل السحر:

— بالرقية،

— وبالأدوية النبوية:

● **كالاستشفاء بماء زمزم:** فماء زمزم شفاء سقم، وهذا يشمل جميع الأسقام، بما فيها السحر.

● **والتَّصَبُّحُ بسبع تمرات عجوة** الكمال فيها أن تكون من عالية المدينة، ثم مما بين الحرثي المدينة ثم من المدينة مطلقاً، ثم من العجوة من أي مكان، ثم من التمر من أي مكان.

هذا علاج نبوي سواء لدفع السحر، أو لرفع السحر.

المسحور يتصبح كل يوم بسبع تمرات عجوة أحسن شيء أن تكون من تمر العالية في المدينة، فإن لم يكن فليكون من التمر الذي بين الحرثين في المدينة يعني في حدود الحرم، فإن لم يكن فليكن من عجوة المدينة ولو في خارج حدود الحرم، فإن لم يكن فليكن من العجوة من أي مكان؛ لكن من تمر العجوة الذي يسمى العجوة، فإن لم يكن فليتبصّح بسبع تمرات؛ من أي تمر ومن أي بلد.

● **وكذلك الحبة السوداء:** فالحبة السوداء من الأدوية النبوية، والحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السّام-إلا الموت- لم يحدد النبي-صلى الله عليه وسلم- كيف يستشفى بها، فيدخل في ذلك كل ما يعرفه الناس من طرق للتداوي بالحبة

السوداء، أن يأخذ سبع حبات سوداء ويضعها في فيه ويغلق فيه ويطحنها طحنا، هذه أحسن طريقة للتداوي بالحبة السوداء يأخذ سبع حبات قال المختصون لأن هذه هي المقدار النافع منها يأخذ سبع حبات ويضعها في فيه ثم يغلق فمه ويطحنها بأسنانه وفمه مغلق قالوا لأن أنفع ما فيها هو الزيت الطيار الذي يحصل أثناء الطحن فإذا أغلق فمه فإنه يدخل إلى داخل الجسد، هذه طريقة نافعة وهي أنفع الطرق في التداوي بالحبة السوداء، أو طحنها واستنشقتها، وبعض العلماء قال يأخذ خمس حبات ويطحنها ويستنشقتها، في أنفه أو طحنها ووضع معها زيتا واستنشقتها، أو أخرج زيتها وادّهن به أو شرب منه فالحبة السوداء شفاء وكل ما عرف الناس من طرق الإنتفاع بها يدخل في الحديث لإطلاق النبي-صلى الله عليه وسلم-

هذه نسميها الأدوية النبوية.

إذا عندنا الرقية وعندنا الأدوية النبوية.

**والأدوية المباحة :** يعني الأدوية بالأسباب الحسية الظاهرة التي علم بالتجربة أنها تنفع ولا محذور فيها.

الأدوية بالأشياء الحسية التي علم بالتجربة أنها تنفع ولا محذور فيه هذه أيضا **يحل بها السحر**، وإن جمعت معها الرقية فهذا أنفع وأقوى.

ومن ذلك ما قاله عبد الرزاق:

قال عبد الرزاق: **(وقال الشعبي: لا بأس بالنشرة العربية؛ يعني بالنشرة التي يفعلها الأعراب).**

قال: **(والنشرة العربية، والذي يظهر لي -والله أعلم- أن التفسير لعبد الرزاق)**

**تفسير النشرة العربية:**

قال النشرة العربية أن يخرج الإنسان إلى موضع عضاه إلى موضع فيه أشجار ذات شوك صغير، يعني في البوادي إلى موضع عضاه فيأخذ عن يمينه، وعن شماله من كل ثمر يدقه ويقرأ فيه ثم يغتسل به.

هذه نشرة جمع فيها بين الرقية ونشرة العرب-

الأعراب- يخرج إلى منطقة إلى البادية التي فيها الأشجار ذات الأشواك الصغيرة، ويأخذ من ثمارها



ويأخذ من أوراقها من يمينه ومن شماله، ومن هنا  
وهنا ثم يجمعه، ثم يدقها دقاً يقولون بين حجرين.  
دقها بأي طريقة حتى في الخلط اليوم ثم يصب عليها  
ماء إن كان من زمزم فهذا حسن ويقرأ فيه الرقية  
والدعوات والتعوذات المباحة التي ليس فيها حرام ثم  
يغتسل به ويشرب منه إن كان لا يضر فهذا مما ينفع  
وجرب.

ومنها ما قاله معمر في (جامعه) حيث قال وفي كتب  
ابن وهب أن تأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فتدقه  
بين حجرين ثم تضربه في الماء وتقرأ فيه آية  
الكرسي وذوات قل ثم تحسو منه ثلاث حسوات  
وتغتسل به فإنه يذهب عنه كل ما به -إن شاء الله-  
قال وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله.

ذكر معمر في جامعه والقرطبي في تفسيره والحافظ  
في الفتح عن ابن وهب في بعض كتبه، أنه قال:  
**(تؤخذ سبع ورقات من سدر أخضر):**

السدر: شجر النبق المعروف موجود في المدينة حتى  
في الشوارع موجود ولكن يأخذ سبع ورقات خضراء  
ليست الجافة عند العطارين ثم يدقها بين حجرين أي  
يدقها دقاً، ثم يضربه بالماء -يعني يخلطه بالماء- ويقرأ  
فيه آية الكرسي وذوات قل **(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)**، **(قُلْ**  
**أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)**، **(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)**.

**وشيخنا-الشيخ بن باز-رحمه الله- يقول:-**

**(يقرأ فيه آيات السحر والحسد، مع آية الكرسي  
وذوات قل، يقرأ فيها الآيات التي ذكر فيه السحر في  
القرآن، وآيات الحسد، ثم يحسو منه ثلاث حسوات  
يشرب منه).**

**وبعض أهل العلم يقول:**

يترك تحت السماء-يعني لا يدخل في الثلاجة-  
ويشرب منه ثلاث مرات، ويغتسل منه فإنه يذهب كل  
ما به من سحر ولا سيما فيما يتعلق بحبس الرجل عن  
امراته، أو تكريه المرأة في زوجها فإنه ينفع وهذا  
تتابع عليه العلماء، أوصى به ابن القيم، وأوصى به  
شراح كتاب التوحيد، وأوصى به شيخنا-الشيخ ابن  
باز-

**وقالوا إن التجربة دلت على نفع ذلك.**

**ومنه أيضا ما قاله حماد بن شاكر: وهو أحد كبار  
العلماء كما نقله عنه الحافظ في (فتح الباري).**

**حماد بن شاكر: من العلماء المتقدمين الكبار، له كتب  
نقل عنه الحافظ في الفتح عن بعض كتبه أنه قال:-**

وأما النشرة فإنه يجمع أيام الربيع-أيام تفتح الأزهار-  
ما قدر عليه من ورد المفازة-يعني الورد البري-  
الورود التي تكون في البر في الصحراء، وورد  
البساتين-يعني يجمع الورد- من البر ومن البساتين،  
ثم يلقيها في إناء نظيف ويجعل فيها ماء عذبا، ثم  
يغلي ذلك الورد في الماء غليا يسيرا-ما يجعله يطبخ،  
ما يجعله حتى يفور، يغليه غليا يسيرا- ثم يمهل حتى  
إذا فتر الماء أفاضه عليه.

وهذا دواء مباح، فإن جمع مع هذا الرقية فهو أحسن  
إذا جاء وقت الربيع وقت الورود يخرج إلى البرية  
ويجمع الورد ويذهب للبساتين ويجمع من ورد  
البساتين ويصفيها ويلقي هذا الورد في إناء نظيف فيه  
ما عذب ثم يغلي هذا الورد في الماء غليا يسيرا ثم  
يتركه حتى يفتر تذهب الحرارة عنه فإن قرأ عليه آية  
الكرسي، والمعوذات، وآيات السحر وآيات الحسد،  
فهو أحسن ليجمع بين العلاج الحسي المجرب وبين  
الرقية، ثم يغتسل به فإن هذا مما يذهب الله به  
السحر.

فهذه أدوية مباحة دلت عليها التجربة، مع الأدوية  
النبوية مع الرقى مع تعليق القلب من قبل ومن بعد  
بالله-عز وجل- فمن فعل ذلك فإنه حقيق بأن يرفع  
عنه هذا البلاء.

إذا كيف نعالج السحر علاجاً مباحاً بالرقية ما تحتاج  
يا أخي إلى شيخ

المهم أن تقرأ القرآن على نفسك وأنت على يقين،  
إياك أن تقول أجرب، القرآن شفاء ما فيه تجربة اقرأ  
وأنت على يقين وكما يقول ابن القيم-رحمه الله- عن  
الرقى:-

إنما السيف بضاربه.

اقرأ أنت والقراءة على المسحور تحتاج إلى صبر،  
اقرأ ساعة ساعتين ثلاث ساعات في اليوم، وفي اليوم  
الثاني وفي اليوم الثالث، على نفسك وعلى من تحب  
وعودهم وادعوا لهم واحرص على الأدوية النبوية.

وأيضاً يا إخوة مما نعرفه: أنه أثناء الرقية، يظهر  
لك أين يكون الألم وقد تعرف ذلك أنت من نفسك بأن  
تضع يدك على أعضاء جسدك أثناء الرقية فهناك  
مواطن في الجسد، لا يكاد من يرقى أو يرقى يصبر  
على وضع يده عليها، ربما قفز من مكانه لو وضع  
يده عليها بعض الناس في الرأس، الشعر وهذا كثير  
في الناس، لو وضعت يدك وأنت تقرأ، أو وأنت ترقى  
نفسك أو ترقى غيرك وضعت يدك في الشعر تجد أن  
الذي يقرأ عليه لا يطيق ذلك.

هذا علامة على أن هذا المكان أشد الأماكن تأثراً، فإذا أردت أن تضع الزيت تضع عليه، إذا أردت أن تضع شيئاً من الأدوية المباحة تضع عليه وتقرأ عليه ونحو ذلك

الرقية والأدوية النبوية، زمزم، التمر، تمر العجوة، الحبة السوداء الأدوية المباحة التي دلت عليها التجارب سواء التي ذكرناها أو لم نذكر بشرط ألا يكون فيها حرام.

ولا يقيد ذلك بعدد معين، وإنما يفعله الإنسان حتى يذهب الله ما فيه إن كان مبتلى.

فهذه أدوية مباحة ينفع الله بها من سحر-إن شاء الله.



قال رحمة الله عليه:

فيه مسائل:-

**الاولى:- النهي عن النشرة** يعني مطلقا، فيكون الشيخ يرى أن الاصل في النشرة أنها حرام، إلا ما دل عليه الدليل على جوازه، أو أجمع العلماء على جوازه.

**الثانية:- الفرق بين النهي عنه والمرخص فيه بحيث يزيل الاشكال.**

نعم الثانية الفرق بين النهي عنه الذي هو الاصل، والمرخص فيه الذي دل الدليل على جوازه، أو أجمع العلماء على جوازه مما يزيل الاشكال، ويدفع الاضطراب، ويدفع الاوهام، ويدفع الخطأ الذي وقع فيه بعض الناس في كلامهم عن حل السحر، وهو من كلام ابن القيم رحمه الله من ضبط دقيق مايجوز وما لا يجوز في النشرة.

تلاحظون هنا أن الشيخ ياسين قرأ:- فيه مسائل وذكر الشيخ مسألتين، طبعا في بعض نسخ الكتاب قال فيه مسألتان، هنا مافيه إشكال لكن عندما قال فيه مسائل

وذكر مسألتين هل هنا إشكال؟! نقول لا إشكال؛ لأن بعض أهل العلم يرون أن أقل الجمع إثنان، فيكون ذلك لا إشكال على القول، والاثنان فما فوقهما جماعة، ولا إشكال لقول فيه مسائل وذكر مسألتين.



### الأسئلة التي اجاب عليها الشيخ سليمان الرحيلي في هذا الدرس

جزاكم الله خيرا و بارك فيكم و رفع قدركم في الدارين و نفعنا بما قلتم و سددكم و وفقكم و غفر الله لنا و لكم و للمؤمنين

آمين

### السؤال الأول:

هل يوصف القول بجواز حل السحر بمثله أنه بدعة ؟

### جواب الشيخ حفظه الله:

لا نصفه بأنه بدعة لأنه لا يتقرب به إلى الله

والبدعة إنما هي متعلقة بالقرب و لكن نقول هو حرام و ايقاع في ذنب عظيم وقد تقرر معنا أنه إذا ذهب إلى الساحر وهو يعتقد أنه يعلم الغيب أو يعلم أنه يستعين بالجن والشياطين ويتقرب إليهم وطلب منه فعلا أنه يكفر بهذا والعياذ بالله .

### السؤال الثاني:

جزاكم الله خيرا و أحسن إليكم أثابكم الله يقول هل يجوز أن يشترط الراقي أخذ مال على الرقية ؟

جواب الشيخ حفظه الله:

هذا فيه تفصيل :

—فإن كان له حق ومنع منه فله أن يشارط كالصحابة الذين مروا بذلك الحي فاستضافوا أهل الحي و للضيف حق واجب فأبى أهل الحي أن يضيفوهم ففتحوا ناحية فلذلك ذلك صاحب الحي في تلك الليلة فجاءوا إلى الصحابة،جاء أهل الحي إلى الصحابة و قالوا هل منكم من راق ؟



فقال أحدهم انا واشترط شيئاً من الغنم فرقاه بالفاتحة  
فقام كأنه ما أصابه شيء وأقرهم النبي صلى الله  
عليه وسلم وقال للصحابي و  
وما أدراك أنها رقية؟!

—فهنا أن كان له حق فمنع منه فاحتاج صاحب  
الحق للرقية فله أن يشارط.

—أما إذا لم يكن له حق فهذه قُربى لا يشارط عليها  
وإنما تبذل لله عزوجل فإذا أعطي شيء عن طيب  
نفس من الناس فأخذه فلا بأس لكن من غير أن  
يعودهم أو يحوجهم إلى هذا.

لأن بعض الرقاة يقول أنا ما آخذ لكن الذين يعطونهم  
يقدمهم ولو جاءوا متأخرين. .

والذين ما يعطونه يؤخر، ما يدخل إلا في آخر شيء  
وقد يكون الذي يعطيه يقرأ عليه ساعة أو ساعة  
ونصف

و إذا كان يعطيه قليلاً يقرأ عليه ربع ساعة  
وإذا كان ما يعطيه شيء إذا دخل يقول له تف تف  
امشي

فهذا لايجوز،

—أما إذا بذل إلى الإنسان وهو حابس نفسه معطل لمصالحه بذل له شيء من المال من غير مغالاة،المغالاة تمنع و لو ببذل،لكن من غير مغالاة و أعطي من غير مشاركة فهذا جائز،ما فيه بأس.

### السؤال الثالث:

جزاكم الله خيرا و أحسن إليكم يقول ما الحكم اذا أكره على الشرك أو يقتل ؟

جواب الشيخ حفظه الله:

لا يتصور الإكراه على الشرك حقيقة لأن الشرك عقيدة في القلب ولا يتصور، لكن يتصور أن يكره على قول كفر أو فعل كفر في الظاهر و هذا ليس شركا ولا كفرا إذا كان مكرها إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان.

أعوذ بالله يا إخوة :لو أن شخصا جاءه الكفار وقالوا له سب محمدا صلى الله عليه و سلم والا قتلناك فسبّ

محمدا صلى الله عليه وسلم تحت الإكراه وقد انشرح صدره بهذا هذا يكفر ويخرج من الملة ولا عذر له.

لكن إذا قالوا له سب النبي صلى الله عليه وسلم والسلاح على رأسه فسبّ النبي صلى الله عليه وسلم وهو أهون عليه أن يخر من السماء إلى الأرض من أن يفعل هذا و لكن هذا الإكراه و قد أذن الله له فسبّه وقلبه مطمئن بالإيمان ومبغض لسب النبي صلى الله عليه وسلم و لساب النبي صلى الله عليه وسلم فهذا معذور.

فلو قيل للإنسان قرب للساحر شاة فقرب إليه باختياره فهذا قد كفر والعياذ بالله ولا يكون مكرها.

### السؤال الرابع:

جزاكم الله خيرا و أحسن إليكم يقول إذا تقرب المسحور بشيء إلى الشياطين بإعتقاد أن هذا من أسباب النفع فما الحكم ؟

جواب الشيخ حفظه الله:

و هل يوجد عاقل يقدم ماله و لا يعتقد منه سبب من أسباب النفع؟!

الذين يذبحون للأصنام يعتقدون أن هذا سبب من أسباب النفع.

من تقرب إلى الشياطين و هو يعلم أن الذبح عبادة فقد كفر.

و لا عذر أنه يعتقد أنه سبب نفع ليسقط من الكفر الأكبر إلى الكفر الأصغر بمثل هذا.

### السؤال الخامس:

يفول أحسن الله إليكم هل الرقية لإزالة السحر داخلة في كلام ابن مسعود في الكراهة ؟

جواب الشيخ حفظه الله:

بعض أهل العلم يرون هذا و يرون أن النشرة لا يكاد  
يقدر عليها إلا ساحر و لذلك تسد بالكلية و من أبتلي  
فيصبر .

و بعض مشايخنا و علماءنا يقولون لا يقول بهذا أحد  
و أن الكل مجمعون على جواز حل السحر:  
بالرقى،  
و الأدوية المباحة.

### السؤال السادس:

جزاكم الله خيرا و أحسن إليكم يقول:  
ما الواجب علي إذا عرفت شخصا ساحرا هل أبلغ  
عنه ؟

جواب الشيخ حفظه الله:

نعم إذا عرفت شخصا يتعاطى السحر، فالواجب عليك:  
أن ترفع أمره إلى من يمنع من ضرر المسلمين.

فإن السحرة ضررهم متعدي و عظيم و خطير على  
جميع المصالح :

على الدين،

و على جميع مصالح الدنيا.

### السؤال السابع:

جزاكم الله خيرا و أثابكم الله يقول ذكرتم الإكراه  
على قتل المسلم، فكيف إذا كان على قتل الكافر ؟

جواب الشيخ حفظه الله:

الكافر لا يخلو من حالين:

1/ الحالة الأولى:

أن يكون معصوما الدم كالذمي و المستأمن أو  
المستأمن، يصح هذا و يصح هذا.

و كل من أمن و لو أمنه مسلماً واحداً، فهذا معصوم  
الدم و ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم.  
فإذا أكره المسلم على قتل هذا الكافر الذمي فقد إختلف  
العلماء:

— من أهل العلم: من قال يجوز له أن يقتله لأنه في  
هذه الحالة، لأن قتله للذمي أخف ضرراً أن يقتل هو و  
هو مسلم.

— و بعض أهل العلم قالوا: لا يجوز و هذا الذي  
أرجحه، أنه لا يجوز لأن النظر هنا:  
للأنفس،

لا إلى الشرف و الفضل.

النفس بالنفس، النفس المعصومة بالنفس المعصومة و  
لا ينظر إلى الشرف و الفضل.

يدل لذلك أن العلماء لم يفرقوا بالنسبة للمسلم بين  
العالم و العامي و لا بين الشريف و الوضيع و لا  
غير ذلك إنما هي النفس، فالنفس المعصومة هي مقابل  
النفس المعصومة.

2/ و الحالة الثانية:

ألا يكون الكافر معصوم الدم، فهنا إذا أكره على قتله  
فقتله فلا شيء عليه.

### السؤال الثامن:

جزاكم الله خيرا و أحسن إليكم سائل عن طريق  
الشبكة يقول :

أنا إمام مسجد في قرية أقيم يوميا على الجمعة دروسا  
بين آذان العشاء و الإقامة في مدة ربع ساعة عن  
صفة الصلاة و أنكر علي البعض تخصيص هذا  
الوقت بدعوة أن التخصيص تشريع مفتقر إلى دليل و  
أنا اخترت الوقت لإستماع المصلين فيه فما  
الصواب ؟

جواب الشيخ حفظه الله:

الإشكال يا إخوة أن في مسائل البدع :  
بين أناس متساهلين يقررون للناس البدع و يجيزون  
البدع بحجة ما فيها من خير،



و بين أناس متشددين لم يفهموا طريقة أهل العلم في  
تقرير أهل البدع.

و الحق بين الطرفين.

تخصيص وقت مناسب لإقامة درس للمسلمين ليس  
من البدع في شيء و إنما هو من المصالح المرسلة.

كون الشيخ مثلاً يخصص يوم الإثنين لأن هذا الذي  
يناسبه أو لأنه الذي يناسب الناس لأنه يعطي إجازة  
مثلاً يوم الجمعة أو نحو ذلك هذا ليس من البدع في  
شيء.

و كان ابن مسعود رضي الله عنه يعظ الناس يوم  
الخميس، فقل له لو زدتنا، فقال كان النبي صلى الله  
عليه و سلم يتحولنا بالموعدة مخافة السامة علينا.

فتخصيص وقت للدرس :

يناسب الشيخ،

أو يناسب الناس،

هذا خير و بركة و ليس من البدع في شيء.

و الواجب على طلاب العلم أن يراجعوا العلماء بتأني  
و وضوح قبل أن يمنعوا الخير و قبل أن يكونوا  
قطاعا طرق بحجة منع البدعة:

أن يراجعوا العلماء، و يسألوا،

و ألا يسألوا المجاهيل،

و مشايخ الإنترنت و شباب اليوم الذي ينتفخ الواحد  
منه و يقول هذه قاعدة باطلة بارك الله فيك و لا علم  
عنده و لا حجة عنده و يجرون الشر للمسلمين و  
يبتلون القواعد الشرعية.

إرجعوا للعلماء المعروفون بالسنة اسألوهم و استفيدوا  
منهم و قد أنعم الله بهم أشياخا كبار في السن يعيشون  
بيننا و يمكن أن يتصل بهم المسلم من أي مكان  
ليستفيد منهم.

أما مشايخ الإنترنت و هؤلاء الشباب الذين لا يعرف  
لهم طلب، يجلسون في المكتبات، يفتشون في الكتب و  
يعزفون عن دروس العلماء الكبار و لا يحضرون  
دروس العلماء الكبار و يُرَجَّع اليهم و ينفخون و يقال  
العلامة، و يقال الإمام و يقدم على العلماء الكبار و  
المشايخ المعروفين.

فهذا في الحقيقة لا يجلب إلا الضرر.

عليكم بالعلماء.

عليكم بالأشياخ.

عليكم بطلاب العلم المعروفين:

بالعلم ،

و الحكمة،

و الأناء،

و المنهج السلفي الرشيد،

اسألوهم و ارجعوا إليهم لتكونوا من المفلحين.

أسأل الله أن يفقهني و إياكم في دينه و الله أعلم و  
صلى الله على نبينا و سلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

## باب ما جاء في التطير

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وأصلي وأسلم وبارك على  
المبعوث رحمة للعالمين أما بعد:-

**[باب ما جاء في التطير]**

نعم،

تقدم معنا أيها الفضلاء، إن الشيخ لما عقد أنواعا من شرك العباد، وهي  
أنواع يكثر وقوعها ممن ينتسبون إلى الاسلام، والغالب عليهم أنهم  
يجهلون أنها حرام فضلا على أنها شرك، فلما بين ذلك وحذر منه أيما  
تحذير عقد ابوابا في أمور يكثر وقوعها ممن ينتسبون إلى الاسلام وهي  
كفر أو شعبتا من الكفر، وبدأ بباب ما جاء في السحر، وما يتعلق به أو  
يتبعه.

ثم عقد هذا الباب في التطير ولا شك أن التطير أيها الإخوة يقع من كثير  
ممن ينتسبون إلى الاسلام فناسب بيان حكمه وما يتعلق به، ومن جهة  
أخرى أنه تقدم في باب بيان شئ من أنواع السحر، فالتطير من الجبت أي

شرح الباب الثامن و العشرين:باب ما جاء في التطير للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله

من السحر، فناسب ان يعقد الشيخ الباب بعد باب ما جاء في السحر وما يتعلق به.

**والتطير** : هو التشاؤم والتشاؤم هو توقع حصول الشر برؤية مخلوق أو حركته، مما يمنع العبد مما أراده.

ماهو التطير؟! التطير هو توقع حصول الشر بماذا؟! أن يتوقع العبد حصول الشر بأي سبب!! برؤية مخلوق؛ فيخرج من بيته فيرى قطا أعور فيرجع ويدخل إلى بيته، ويخرج فيرى قطا أسود فيرجع إلى البيت، يخرج من بيته فيقع له حادث فيقول أنا أصبحت بوجه من اليوم!؟

توقع حصول الشر أو رد حصول الشر برؤية مخلوق أو حركته، إذا خرج من البيت فرأى طائرا يطير في جهة الشمال قال: خروج مشؤوم ورجع فيرجع إلى البيت، الطيرة لا تكون طيرة إلا إذا منعت العبد ورجع عما يريد، وسيأتي إن شاء الله شيء في بيان هذا.

فالتطير أمر قديم في الامم وجد قبل الاسلام وجد في الامم السابقة، فأصحاب القرية التي جاءها المرسلون زعموا أنهم يتطيرون بهؤلاء الرسل فقالوا: **﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾**

واصحاب موسى من كفره فرعون وقومه تطيروا بموسى ومن معه **﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَيِّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ﴾**

وقوم صالح تطيروا بصالح ومن معه، فالطيرة قديمة وقريش تطيروا بالنبي ﷺ ومن معه، فالتطير داء قديم ، والتطير فيه شر عظيم؛ وهو من حكمه إن كان المتطير يعتقد أن الذي يتطير منه يؤثر بذاته بدون أمر الله ومشيئته، فهذا شرك اكبر، وإن كان يعتقد أن الذي يتطير به سبب لحصول الشر فهذا شرك اصغر، لأنه جعل ما ليس سبب سببا، فهذا شرك اصغر، وإذا كان الامر يحصل في القلب من إنقباض ونحوه لا عن

إعتقاد، فهذا إن دفعه الانسان ولم يؤثر في عمله فهذا معفو عنه، يعني لو أن الانسان حصل له إنقباض في قلبه لكنه سار في طريقه ولم ينسب شرا وقع له بعد ذلك إلى هذا الامر فهذا معفو عنه، وهذا قد أذهب الله عنه، بالتوكل من جهة أثره في قلبه، وسيأتي دليل هذا إن شاء الله.

والتطير أيها الإخوة تضيق به الدنيا، فالتطير تضيق دنياه لا يكاد يفعل شيئا إلا بضيق وعنت، فإن التطير كالجرب يكبر ويكثر ويعدي أيضا من حوله في الحياة، وهو سبب للحرمان في الآخرة قال ﷺ: **"لن ينال الدرجات العلى من تكهن أو إستقسم، أو رجع من سفر تطيرا"**

يعني أراد أن يسافر فرجع عن السفر تطيرا، لن ينال الدرجات العلى والحديث رواه الطبراني والبيهقي، وقال الالباني حسن لغيره، كما أن التطير أيها الفضلاء فيه سوء ظن بالله عز وجل و الله عند ظن عبده به يعامل عبده بحسب ظنه به فالتطير يظن بالله السوء فيعامله الله عز وجل بذلك وقد يعاقب باعتقاده فيحصل له السوء بقدر الله بسبب تطيره فيكون طائره معه، طائره معه يعني أن الذي يخاف منه قد يقع له بتقدير الله عقوبة على هذا الذنب، فالتطير شر كله ولذلك عقد الشيخ رحمه الله هذا الباب نصحا للأمة.

\*\*\*\*\*

**[قال رحمة الله عليه يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾]**

نعم هذه الآية في حق فرعون وقومه الذين كانوا إذا أصابتهم حسنة قالوا هذه لنا إنما جاءتنا لإستحقاقنا لها فنحن أهل لها، وهذه سوءة فإنما الحسنة إنما هي من فضل الله عز وجل، وإن أصابتهم سيئة من جذب أو قحط أو مصيبة من مصائب الدنيا، قالوا هذه بشؤم موسى وقومه، ماجأنا الشر

إلا عندما عرفناهم، فكان الجواب **﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾** أي ان الامر كله من خير أو شر إنما هو بتقدير الله، فما أصابهم من خير وحسنة فبفضل الله وما أصابهم من سيئة فإذن الله بما كسبت ايديهم، وبسبب دنوبهم فبليتهم جاءتهم بذنوبهم، وجاءتهم من كفرهم، وهي بإذن الله "القدرى".

هذا اصح أقوال اهل العلم في تفسير هذه الآية.

وقال بعض أهل العلم معنى **﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾** اي ان علم مايؤول إليه الامر عند الله لا بعلم من طائر فيتشائم منه ولا غيره، فعندما يرى المتشائم الطائر يذهب شمالا فيتشائم منه، فيقول سفرة مشؤومة لا علم عند الطائر وإنما علم الغيب عند الله سبحانه وتعالى.

فلا حقيقة للطيرة لان كل مخلوق لا يعلم ما أمامه من خير أو شر، فالطيرة وهم لا حقيقة لها، وهذا ايضا معنا وجيه، لا يمنع شيء ارادة الامرين فإنهما لا يتنافيان، والشيخ رحمه الله عز وجل إنما ذكر هذه الآية لأمرين:

**الامر الاول:-** بيان ان الطيرة لا حقيقة لها وهي وهم وإنه لا يعرف حقيقة الانسان في قابل وقته إلا الله سبحانه وتعالى لا العقل يدرك ولا المخلوقات تدرك مايقع في المستقبل، فالطيرة لا حقيقة لها.

**والوجه الثاني أو الامر الثاني:-** بيان ان الطيرة من أخلاق المشركين أعداء الانبياء والرسل ولم تقع من المؤمنين وفي هذا تمثيل وتحذير من الطيرة.

نسيت أن أذكر لماذا سميت الطيرة بالطيرة؟ ولماذا سمي التطير بالتطير وهو التشاؤم، والتشاؤم أوسع من التطير.

ذكر العلماء أن أصل التشاؤم هو التشاؤم بالطيور بأنواع منها، كالتشاؤم بالغراب والعقاب، فكانوا إذا رأوا غرابا قالوا مصيبة قادمة،

وإذا رأو عقابا قالوا عقوبة قادمة، وكذلك التشاؤم بالبومة فكانوا إذا رأو بومة واقعة على بيت رجل قالوا سيموت فيه ميت اليوم، أو التشاؤم بألوانها فيتشاءمون بالغراب، أو التشاؤم بحركاتها، فلما كان أصل التشاؤم بالطيور سمي التشاؤم طيرة. نعم.

\*\*\*\*\*

**[قال رحمه الله: وقوله (قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ)]**

نعم

القرية التي جاءها المرسلون وقال أهل القرية الكفرة لأولئك المرسلون  
**(قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ)**

قال الله عز وجل قالوا أي الرسل بوحى من الله عز وجل **(طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ)** قال بعض أهل العلم معناها ما قدره الله لكم من خير أو شر في أعناقكم، أي أنه مكتوب عليكم منذ الولادة وهو مكتوب في اللوح المحفوظ، قبل خلق المخلوقات، لكن المقصود هنا أنه مكتوب عليكم منذ الولادة فهو في أعناقكم، وقد قال النبي ﷺ، **"إِنْ أَحَدَكُمْ يَجْمَعُ خَلْقَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نَظْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مَضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا، فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيَقُولُ لَهُ أَكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِي أَوْ سَعِيدٌ"** فالإنسان إذا اكتملت خلقته في بطن أمه، وأراد الله أن تنفخ فيه الروح، بعث له ملكا وأمره أن يكتب أربع كلمات أن يكتب عمله وأن يكتب رزقه وان يكتب أجله وأن يكتب هل هو شقي أو سعيد.

فما يصيب الإنسان من خير أو شر مكتوب وهو في عنقه كما قال العلماء.



شرح الباب الثامن و العشرين:باب ما جاء في التطير للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله

وقال بعض أهل العلم ان معنى **﴿طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾** أي أن سبب ما يصيبكم من شر من أنفسكم.

لأن التطير يا إخوة إنما هو في الشر فيقول الله عز وجل لهم، إن ما يصيبكم من شر ليس بسبب الطيور ولا بسبب ما تشاءمون به، وإنما بما كسبت أيديكم، بسبب سيئاتكم، فإذا أردتم السلامة فتخلصوا من السيئات، وأعظم السيئات الشرك بالله، وهذا أيضا معنى صحيح، وكلا المعنيين تحمله الآية ولا تدافع بينهما،

والمراد أيضا من ذكر الآية هو المراد من ذكر الآية السابقة،

\_\_ بيان ان الطيرة لا حقيقة لها، بل هي سبب موهوم،

\_\_ وبيان أن الطيرة إنما هو من صفات أعداء الانبياء والمرسلين من صفات الكفار وليس من صفات المؤمنين، نعم.

\*\*\*\*\*

**[قال-رحمه الله:- عن أبي هريرة-رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال:«لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر» أخرجاه.**

**زاد مسلم«ولا نوء، ولا غول».**

هذا الحديث العظيم، حديث أبي هريرة-رضي الله عنه- في الصحيحين، فيه أمور عظيمة أن رسول الله ﷺ قال لا عدوى،

**والعدوى:** أيها الإخوة: هي انتقال المرض من المريض إلى الصحيح، وقد اختلف العلماء في المراد بهذا النفي:

شرح الباب الثامن و العشرين: باب ما جاء في التطير للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله

هل المراد نفي العدوى حقيقة، فلا توجد عدوى أصلا، أو أن المراد نفي تأثير العدوى بذاتها؟!

والصحيح الثاني النبي ﷺ هنا قال: **" لا عدوى "** وفي آخر الحديث نفسه قال: وفر من المجذوم فرارك من الأسد-وهذا عند البخاري في الصحيح-

عند البخاري في الصحيح أن رسول ﷺ **« قال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم فرارك من الأسد »**.

أيضا قال النبي ﷺ **« لا يُوردَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مِصْحٍ »**.

أخرجاه في الصحيحين.

ومعنى ذلك لا يوريد صاحب الإبل المريضة إبله على إبل صحيحة.

وأيضا جاء أن النبي ﷺ جاءه وفد ثقيف وفيهم رجل مجذوم -مصاب بالجذام- فأرسل إليه النبي ﷺ **« أنا قد بايعناك فارجع »**

يعني: لم يبايعه النبي ﷺ مباشرة بل أرسل إليه **« أنا قد بايعناك فارجع »** رواه مسلم في الصحيح.

وجاء أنه لما **« قال النبي ﷺ : لا عدوى قال أعرابي: يا رسول الله فما بال إبلي تكون في الرمل كالظباء فيأتي البعير الأجرب فيدخل بينها، فيجربها قال: فمن أعدى الأول »** متفق عليه

إذا عندنا يا إخوة نص ينفي العدوى (**لا عدوى**)، وأيضا قول النبي ﷺ للأعرابي **"فمن أعدى الأول"**، وعندنا نصوص فيها إنتقال المرض (**فر من المجذوم فرارك من الأسد**)، (**لا يوردن ممرض على مصح**) وفعل النبي ﷺ ذلك.

فماذا نفعل؟!

العلماء منهم من ادعى النسخ ومنهم من ادعى الترجيح، ومنهم من ادعى الجمع.

والقاعدة يا إخوة أن الجمع مقدم على النسخ والترجيح، فالصحيح هو الجمع.

كيف نجمع؟

الصحيح من أقوال أهل العلم هو ما قدمناه.

قول النبي ﷺ «**لا عدوى**»: أي أنها لا تؤثر بذاتها وإنما تأثيرها بإذن الله القدري فإن شاء أجرى ذلك وإن شاء منع ذلك .

فقد تجد شخصا يخالط مريضا فلا ينتقل إليه المرض، وتجد آخر يخالط مريضا فينتقل إليه المرض، فالأمر بإذن الله-عز وجل- القدري.

فالذي نفي إنما هو اعتقاد أهل الجاهلية؛ أن المرض يؤثر بذاته، وينتقل بذاته أما اتخاذ الأسباب لمنع هذا السبب فهذا مشروع، ولذلك كما قلت لكم النبي ﷺ قال للرجل من وفد ثقيف وقد كان مجذوما ارجع فقد بايعناك وهذا الذي لا بد منه يا إخوة، فإن الواقع يشهد أن من الأمراض ما ينتقل من المريض إلى من يخالطه، ومن الأمراض ما لا ينتقل، ولا يمكن أن تأتي الشريعة بما يخالف الواقع والحس، وهذا أمر بين من النصوص.

إذا لو سألنا أحد هل فيه عدوى، يكون الجواب بالتفصيل إن كان قصدك أن العدوى تحصل بذاتها وتؤثر بذاتها فلا عدوى يقينا، وإن كان قصدك أن العدوى سببا من الأسباب بإذن الله القدري فهذا موجود وهذه العدوى موجودة.

قال (**لا عدوى، ولا طيرة**) والمقصود أن الطيرة ليست سببا لحصول الشر، كما تقدم معنا وسيأتي-إن شاء الله- في آخر الباب هل هناك تشاؤم مستثنى وهو موجود أو لا؟!

يعني هذا الحديث فيه نفي الطيرة وهو أن الطيرة ليست سببا لحصول الشر، لكن في آخر الباب-إن شاء الله- سأتكلم عن شيء تكلم عنه العلماء. وهو هل هناك شيء مستثنى في الشؤم .

هل هناك شيء فيه شؤم حقيقة؟!!

هذه المسألة سأتكلم عنها وأبسطها إن شاء الله، وأبين أدلتها في آخر الباب -بحول الله وقوته-

### «ولا هامة»

الهامة: بالفتح عند أكثر العلماء وهذا هو الصواب.

وقد اختلف علماؤنا في تفسير الهامة؛

فقال بعض أهل العلم : إن الهامة ما كانت تعتقده العرب، من أن القتل إذا قتل ولم يؤخذ بثأره أن دودة تخرج من رأسه وتدور عند قبره، ونقول اسقوني، اسقوني-أي من دم قاتل هذا القتل- وقيل إن اليهود كانت تقول أنها تدور حول قبره سبعة أيام.

فقال النبي ﷺ لا هامة لا توجد هذه الدودة التي تزعم العرب أنها تكون موجودة، وقال بعض أهل العلم: إن العرب كانت تقول إن القتل إذا قتل ولم يؤخذ بثأره تنقلب عظامه طائرا، يقال له الصدى وقيل إن روحه تصبح طائرا، يطير في الحيّ فنفي النبي ﷺ ذلك، وقال هذا ليس حقيقة ولا يوجد.

وقال بعض أهل العلم: إن الهامة هي البومة، طائر البومة المعروف وقد كانوا يتشاءمون به، فإذا وقع على البيت قالوا يموت ميت، أو تنزل مصيبة وبعض العرب عدّ ذلك حتى أصبح يتشاءم من كل ذي عين واسعة، حتى الإنسان لو جاءه إنسان وكانت عيناه واسعتين فإنه يتشاءم منه، كالبومة.

فنفي النبي ﷺ ذلك يعني (لا شؤم في البومة).

فيعود هذا إلى الطيرة فهذا نوع من أنواع الطيرة فيكون النبي ﷺ عم فقال: «ولا طيرة».

-يعني لا شؤم في شيء- ولا هامة يعني-لاشؤم في البومة-  
ويكون ذلك لتأكيد نفي التشاؤم، ولا سيما من طائر البوم.

«ولا صفر» قيل إن صفر هو شهر صفر المعروف.

طيب

هل لا يوجد شهر صفر نلغيه من التاريخ؟!

الجواب: لا

لكن قال بعض أهل العلم: لا صفر هنا؛ لا شؤم في شهر صفر، لأن العرب كانت تتشاءم بشهر صفر، فإذا دخل شهر صفر لم يعقدوا عقدا ولم يسافروا سفرا، ويقولون إنه شؤم وكان بعض المسلمين إلى قريب يعتقد في شهر محرم، ليس بشهر صفر (الشؤم) ولا يعقدون فيه عقد النكاح ومن الأمثلة السائرة عند العوام يقولون، ولد عاشور اقشر قاشور.

ولد عاشور: يعني محرم (عاشوراء) ولد عاشور يعني الذي يكون من عقد النكاح في محرم،

اقشر قاشور: يعني أنه صاحب شر وصاحب سوء.

فكانوا يتشاءمون بعقد النكاح في محرم، وهذا من هذا.

لا صفر لا شؤم في صفر ولا في غيره من الشهور.

وقال بعض أهل العلم: المراد بالنفي هنا نفي النسيء الذي كانت تفعله قريش

فكانت تقدم وتأخر في الأشهر كما تشاء فتجعل الأشهر الحرم في الأشهر التي تريد تقديمها وتأخيرها.

وكان أكثر تأخيرهم لشهر صفر، فقال النبي ﷺ لا صفر

شرح الباب الثامن و العشرين: باب ما جاء في التطير للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله

لأنكم كما تعلمون يا إخوة الزمان لم يكن على هيأته قبل بعثة النبي ﷺ لأن العرب كانت تعبت في الأشهر، من أجل أن تقع الأشهر الحرم في غير أوقاتها يسمونها باسمها ذو القعدة، وذو الحجة، ومحرم، ورجب لكنهم يقدمون ويؤخرون.

ثم استدار الزمان على كهيأته يوم خلق الله السموات والأرض في عام حجة النبي-صلى الله عليه وسلم-فقال النبي ﷺ لا صفر، لا نسيء بعد اليوم ولا زال الزمان على هيأته إلى اليوم بحمد الله.  
وقال بعض أهل العلم:

صفر هو داء يصيب البطن بزعم العرب، وهذا الذي نحى إليه البخاري في الصحيح

العرب يقولون إن في البطن دودة يهيجها الجوع، وقد تقتل صاحبها.  
العرب تقول في بطن الإنسان دودة هذه الدودة، إذا جاع الإنسان تهيج في بطنه وقد تقتله.

ويقولون أيضا إنها معدية، يقولون هي أعدى من الجرب-معدية بذاتها- فقال النبي ﷺ

**لا صفر**: يعني-لا دودة في البطن يهيجها الجوع وتقتل صاحبها- ولا تعدي بذاتها.

فهذا معنى ولا صفر، ولا مانع من إرادة الكل؛ لأنه لا تنافي، لا مانع من إرادة الثلاثة لا صفر لا مانع الثلاثة وهذا من جوامع كلمه ﷺ أنه يجمع المعاني المتعددة في الجملة الواحدة.

قال-رحمه الله:

**[زاد مسلم في صحيحه «ولا نوء»]**: وهذا جاء في حديث أبي هريرة-رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: **«لا عدوى، ولا هامة، ولا نوء،**

شرح الباب الثامن و العشرين: باب ما جاء في التطير للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله

**ولا صفر»** هذا صحيح مسلم من حديث أبي هريرة، في هذا الحديث الذي معنا.

**(لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر)**

فزاد النوء، معنى لا نوء؛ أي أن المطر لا يكون بالأنواء وأنه لا ينسب إلى الأنواء؛ وإنما المطر بفضل الله ورحمته، ولذا يا -عبد الله- ترى السحب تنعقد على مكان حتى يتهياً أهله لنزول المطر، فينزل المطر في مكان آخر.

تنعقد السحب حتى يزعم أهل البلد أن المطر نازل بحسب العادة.

ألم نرى هذا في مسجد النبي ﷺ؟

نرى العمال يطوون السجاد لأننا نرى أن السحب قد انعقدت جدا ثم لا ينزل المطر، وفي منطقة أخرى كانوا لا يرون إلا سحابة قليلا، فإذا بالسحاب ينعقد فجأة وينهمر المطر، هو بفضل الله ورحمته- سبحانه وتعالى- فمعنى:

**«لا نوء»** أي أنه لا أثر للأنواء في نزول المطر، وإنما هو برحمة الله- عز وجل- وفضله.

قال: **«ولا غول»** هذا أيضا زاده مسلم ولكن من حديث جابر- رضي الله عنه-

أن رسول الله ﷺ قال: **«لا عدوى، ولا طيرة، ولا غول»** هذا في حديث جابر وهو أيضا في صحيح مسلم.

وقول بعض الناس إن الشيخ أخطأ عندما قال زاد مسلم **«ولا نوء ولا غول»** ظنا منهم أن الشيخ جعلهما حديثا واحدا هذا غلط؛ لأن الشيخ قال زاد مسلم ولا نوء ولا غول.

وصحيح مسلم زاد في الحديث «ولا نوء» في حديث أبي هريرة، «ولا غول» زادها في حديث جابر.

ما هو الغول؟

الغول: كانت العرب تزعم أيها الإخوة أن هناك جنسا من الشياطين يقال لها الغيلان تتعرض للناس في الطرق، فتضلهم وتهلكهم وهي تتغول.

ما معنى تتغول أي(تتلون ألوانا) وتظهر لهم بصورة جمل فإذا ذهبوا يطردونه، تاهوا وهلكوا أو صورة غزال أو مثلا تسمعهم صوت الماء يطلبون الماء في هذه الصحراء فيأتيتهم فيهلكون أو تسمعهم صوت قوم عندهم جلبة وحديث، فيذهبون فلا يجدون شيئا، وقد يهلكون.

هكذا كانت تقول العرب.

هذه الغول وجمعها غيلان، فقال النبي ﷺ «ولا غول» قال بعض أهل العلم يعني لا وجود للغيلان، لا وجود ولا حقيقة هذا وهم.

وقال بعض أهل العلم بل المقصود: نفي ضررها، وأنها تضر الناس وتهلك الناس بذاتها.

فقال النبي ﷺ: [ولا غول].

وإلا فهي موجودة هكذا قال بعض أهل العلم، وإليه ميل النووي واستدلوا بأن النبي ﷺ أمر إذا تغولت الغيلان، بالآذان لكن الحديث ضعيف، الذي ورد فيه ذلك ضعيف، وليس الدليل يثبت هذه الغيلان.

والشاهد عندنا أن النبي ﷺ نفاها، فشرها منتفي.

وهل حقيقتها منتفية الدليل محتمل. ولم نجد من الأدلة ما ينافيه، والواقع الله أعلم به بعض الناس يحكي وجود هذا وبعض كبار السن كانوا يحدثوننا بأنهم كانوا إذا ذهبوا بالقوافل يجدون شيء من هذا فإذا نزلوا في الليل في مكان يرون عن بعد نيرانا وضجيجا كأن القوم عندهم فرح والناس كانوا في جوع، فإذا ذهبوا إلى ذلك المكان أبعد.



شرح الباب الثامن و العشرين: باب ما جاء في التطير للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله

وهكذا فإن كان الواقع صحيحا فتكون موجودة حقيقة لكنها لا تضر بذاتها بدليل قول النبي ﷺ: «ولا غول».

إذا ضررها بذاتها منتفٍ عندنا قطعاً، وأما وجودها فنفيه محتمل وإن كان الغالب نفي وجودها إلا إذا وجد من الواقع ما يدل على وجودها.

والشاهد من الحديث قول النبي ﷺ «ولا طيرة ولا هامة ولا صفر» لأن هذا كله من التشاؤم؛ لا طيرة بالمعنى العام لا هامة على أحد المعاني التشاؤم، وصفر على أحد المعاني تشاؤم.

فهذا كله داخل في التطير ومن جهة أخرى أن الحديث كله ينفي التطير؛ لأنه ينفي هذه الأسباب أنها أسباب للشر والضرر.

وأن السبب هو الذي جعله الله سبباً، وأعلمنا أنه سبباً إما بالشرع، فدللت الأدلة الشرعية أنه سبب، وإما بالحس والتجربة فدللت التجربة المحسوسة المعلومة أنه سبب، وما عدا ذلك فأوهام لا حقيقة لها.

ومن اعتقد أنها سبب فقد أشرك شركاً أصغر.

ومن اعتقد أنها مؤثرات بذاتها وخارجة عن إذن الله الكوني وقدرة فهذا شرك أكبر -والعياذ بالله-

ولعلنا نقف هنا ونكمل -إن شاء الله-

في الدرس القادم.

الحمد لله والصلاة والسلام والامان الأكملان على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد يقول الشيخ المجدد محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله في كتاب التوحيد: **[ولهما عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "لا عدوى ولا طيرة ، ويعجبني الفأل "قالوا: وما الفأل؟ قال "الكلمة الطيبة"]**، نعم.

قال الشيخ رحمه الله ولهما أي للشيخين البخاري ومسلم عن انس رضي الله عنه قال:-قال رسول الله ﷺ " **لاعدوى** "وقد تقدم معنا أيها الإخوة أن العدوى هي إنتقال داء المريض إلى غيره ممن يخالطه وقلنا أن النفي هنا إنما هو لكون العدوى تضر بنفسها ولكون العدوى تصيب المريض بالمرض بذاتها وبيننا الجمع بين هذا النفي وبين الاحاديث الدالة على إجتناّب المريض كقول النبي ﷺ " **فر من المجذوم فرارك من الاسد** " وقد تقدم تقرير هذا، " **ولا طيرة** "ايضا تقدم بيان ان الطيرة محرمة.

قال النبي ﷺ " **يعجبني الفأل** "وفي رواية عند مسلم قال " **وأحب الفأل الصالح** " **"قالوا: وما الفأل؟ قال "الكلمة الطيبة"**، نعم. وجاء عند الشيخين البخاري ومسلم. قالوا وما الفأل؟ قال " **الكلمة الصالحة يسمعها احدكم** " وفي رواية عند مسلم قال: " **الكلمة الحسنة والكلمة الطيبة** ".

إذن النبي ﷺ كان يحب الفأل و كان يعجبه الفأل وقد فسر الفأل بأنه الكلمة الطيبة يسمعها الانسان أو الكلمة الصالحة. يسمعها الانسان أو الكلمة الحسنة يسمعها الانسان، والمعنى واحد فالكلمة الطيبة إذا سمعها الانسان فانها تدخل السرور على قلبه، ويقوى في نفسه حسن ظنه بالله عز وجل، ولهذا كان النبي ﷺ يحب الفأل، ويعجبه الفأل لأن الفأل موافق لطبع الانسان، فالانسان بطبعه إذا سمع مايسر من كلمة طيبة أو نحوها، فإنه يسر بذلك، ويتفاءل وهي لا تخالف الشريعة، بل تؤكد ما جاء في الشرع من حسن الظن بالله سبحانه وتعالى والنبي ﷺ أيها الإخوة استعمل الفأل، فكان النبي ﷺ إذا خرج لحاجته ان يسمع « **ياراشد يانجيح** » ففي

حديث انس رضي الله عنه قال: **إن ﷺ كان يعجبه إذا خرج لحاجته ان يسمع {ياراشد يانجيح}** " رواه الترمذي وقال حسن صحيح، وصححه الضياء في المختارة، والالباني، فالنبي ﷺ إذا خرج لحاجة يريد قضاءها يعجبه أن يسمع ياراشد فهذا فأل كلمة طيبة يسمعها وهو خارج لحاجته،

يانجيج)-يعني ياناجح المقصد، فكان ﷺ يعجبه هذا الفأل، وقد سأل الأصمعي ابن عون عن الفأل فقال:- "هو أن يكون مريضاً فيسمع ياسالم أو يكون طالباً فيسمع ياراشد يانجيج"، أن يكون مريضاً وهو خارج مثلاً إلى المستشفى يسمع رجل ينادي ياسالم، فهذه كلمة طيبة مناسبة للمريض، فيتفاءل أو يقال ياصحيح، أو يكون طالباً لحاجة فيسمع ياراشد يانجيج، ونحو ذلك، فهذا هو الفأل وقد كان يعجب النبي ﷺ، نعم.

\*\*\*\*\*

**[قال-يرحمه الله: ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر-رضي الله عنه- قال:-**

**ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال «أحسنها الفأل، ولا ترد مسلماً، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك»]**

قال الشيخ-رحمه الله- ولأبي داود بسند صحيح، عن عقبة بن عامر .

هكذا في جميع نسخ كتاب التوحيد عن عقبة بن عامر، والحديث كذلك عند ابن السني في (عمل اليوم والليلة) فهو عن عقبة بن عامر عند ابن السني في (عمل اليوم والليلة)

وعند أبي داود عروة بن عامر وليس عقبة، وقد قال الشيخ الألباني-رحمه الله- عن ذكر عقبة في الاسناد قال أظنه محرفاً من بعض النساخ.

فهو عن عروة، ومقصودي يا إخوة هنا أن الشيخ لم يخطئ لما قال عقبة وجاء باسم لم يرد، بل ورد في اسناد هذا الحديث عند ابن السني، لكن الصواب أنه عن عروة بن عامر.

والحديث سكت عنه أبو داود وقد ذكر أبو داود في رسالته إلى أهل مكة إن ما سكت عنه فهو صالح و صححه النووي، وأعله كثير من العلماء بالإرسال؛ لأن الذي عليه الجمهور أن عروة بن عامر تابعي وليس من الصحابة فهو مرسل وضعفه الألباني.

قال: ولأبي داود بسند صحيح- هذا مأخوذ من كلام النووي في رياض الصالحين- عن عروة بن عامر قال:-

ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ تذاكر الناس الطيرة فقال ﷺ أحسنها الفأل.

أي أن الحسن: هو الفأل أما الطيرة فلا طيرة.

والفأل هنا يا إخوة يقابل الطيرة؛ لأن الطيرة كما قلنا هي توقع الشر بروية مخلوقا أو حركته.

أما **الفأل**: فهو توقع الخير بسماع الكلمة الطيبة.

ويجتمعان في التوقع لكن الطيرة في توقع الشر، والفأل هنا في توقع الخير.

وإن كان العلماء يقولون في أصل الفأل إنه يقع في الشر والخير؛ لكن المراد هنا هو توقع الخير.

قال **[أحسنها الفأل]**: أي أن الفأل حسن كما تقدم وكان النبي ﷺ يحبه ويعجب النبي ﷺ ولا ترد مسلما وهذا يدل يا إخوة على أن الطيرة المذمومة التي يذم فاعلها إذا كانت ترد الإنسان عن حاجته، أما مجرد أنه رأى شيئا يكرهه يقع في نفسه كراهته والخوف من الشر ولكنه لا يرده ذلك عن حاجته بل يدفع ذلك بالتوكل على الله، فهذا لا يذم به الإنسان؛ يعني يا إخوة إنسان خرج من بيته فلما فتح باب بيته فإذا بقط أعور عند الباب، قط مخسوف إحدى العينين عند الباب، فلما رآه كره ما رأى وتوقع حصول الشر، فرجع وأغلق الباب لم يخرج هذا تطير، وهذا مذموم.

وإن اعتقد أن هذا بعينه يضر فهذا شرك أكبر، وإن اعتقد أن هذا سببا للضرر فهذا شرك أصغر.

آخر فتح باب بيته يريد أن يخرج لحاجته فرأى قطا أعور كره المنظر، فكره ذلك وخاف من الشر لكن توكل على الله ومضى هذا لا يذم، ولذلك ذكرنا في تعريف التطير أنه مما يرد الإنسان عن حاجته.

أما مجرد الكراهه وخوف الشر من غير أن يترتب على ذلك أن يرد ذلك الإنسان عن حاجته، فهذا ليس مما يذم به الإنسان.

**[فإذا رأى أحدكم ما يكره]:** إذا رأى شيء كريها، يكرهه فليقل **« اللهم-أي يا الله- لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك»** وفي هذا تمام التوكل على الله-عز وجل- وأنا الأمر كله بيد الله-سبحانه وتعالى-

\*\*\*\*\*

**[قال-رحمه الله: وعن ابن مسعود-رضي الله عنه-مرفوعا«الطيرة شرك، الطيرة شرك وما منا إلا...ولكن الله يذهب بالتوكل»**  
**رواه أبو داود والترمذي وصححه وجعل آخره من قول ابن مسعود].**

قال:-وعن ابن مسعود-رضي الله عنه- مرفوعا إلى النبي ﷺ أنه قال:  
**( الطيرة شرك، الطيرة شرك).**

وقد تقدم يا إخوة: أن الطيرة كلها شرك فإن اعتقد أن هذه الأشياء تضر بأنفسها فهذا شرك أكبر، وإن اعتقد أنها سبب للضرر فهذا شرك أصغر.

قال: **وما منا إلا...هكذا معلقا.**

**ما من إلا ماذا؟!**

ما من إلا من يقع في قلبه كراهة رؤية المكروه، والخوف من الشر برويته، ما من نحن البشر إلا ويقع في قلبه كراهة المكروهات إذا رآها، والخوف من الشر عند رؤيتها، وذلك لعجز الإنسان وضعفه وبحكم العادة، ولكن الله يذهبه بالتوكل.

هذا الفرق بين المؤمن وضعيف الإيمان أو عديم الإيمان.

كل البشر، إذا رأى أحدهم شيئاً كريها يكرهه في قلبه.

يكره هذه الكراهة هذا الشيء الكريه، ويخاف من الشر؛ لكن الفرق بين المؤمن وعديم الإيمان أو ضعيف الإيمان، أن المؤمن يتوكل على الله.

ويمضي ولا يردده ذلك عمّ يريد فإذا كان يريد السفر فرأى شيئاً يكرهه فإنه يمضي متوكلاً على الله، إذا رأى غراباً أو رأى كلباً بهيماً أو رأى إنساناً كريه المنظر، أو نحو ذلك فإنه مع الكراهة وانقباض قلبه يتوكل على الله ويمضي.

أما عديم الإيمان فإنه إذا رأى ذلك، لا يمضي بل يرجع لا يفعل ما يريد وهو يعتقد أن هذا سيضره بنفسه.

وأما ضعيف الإيمان فإنه كذلك لا يمضي في طريقه ويرجع ويعتقد أن هذا سبباً لأن يحصل له الشر في الطريق والضرر.

إذا المؤمن لا تردده الطيرة عن حاجته، بل يتوكل على الله- عز وجل-

قال الشيخ رواه أبو داود والترمذي، وصححه.

أيضاً صححه الحاكم ووافقه الذهبي وصححه الألباني أيضاً.

قال الشيخ وجعل آخره؛ أي أن الترمذي جعل آخره من قول ابن مسعود؛ بمعنى أن المرفوع منه هو قول النبي ﷺ «**الطيرة شرك، الطيرة شرك**».

إلى هنا ينتهي كلام النبي ﷺ ثم يأتي كلام لابن مسعود- رضي الله عنه- أنه قال: **(وما منا إلا... ولكن الله يذهبه بالتوكل).**

وعلى هذا القول يكون آخر الحديث مدرجا وهو من كلام ابن مسعود؛  
لكن هذا خلاف الظاهر، والظاهر والله أعلم أن الكلام كله من كلام النبي ﷺ لأن الأصل عدم الإدراج ولا يوجد دليل يدل على هذا الإدراج، ولذلك  
قال الإمام الألباني-رحمه الله- عز وجل: **ولا حجة هنا في الإدراج،**  
فالحديث صحيح بكامله وقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: **(إذا تطيرتم فامضوا وتوكلوا على الله).**

قال الألباني: **أميل إلى ثبوته.**

إذا تطيرتم يعني: **(إذا رأيتم ما يتطيروا به في العادة) فوقع في نفوسكم الكراهة والخوف فامضوا ولا ترجعوا عمّ تريدون وتوكلوا على الله.**

\*\*\*\*\*

**[قال-رحمه الله: ولأحمد من حديث ابن عمرو «من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك، قالوا: فما كفارة ذلك، قال: أن تقول اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك» ]**

قال ولأحمد من حديث ابن عمرو-رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: **«من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك».**

هذا يبين لكم يا إخوة ما قدمناه، من أن الإنسان لا يذم بالتطير إلا إذا رده ذلك عن حاجته.

أو اعتقد أن هذه الأشياء تضر بنفسها حتى لو لم ترده، حتى لو لم يتطير.  
من اعتقد أن مخلوقا يضر بذاته، فهذا شرك أكبر-والعياذ بالله-

فإذا لم ترد الطيرة الإنسان عن حاجته بل توكل على الله فهذا لا يدم بهذا.

**قالوا: فما كفارة ذلك؟**

وهذا يدل على أنها ذنب يحتاج إلى كفارة.

**قالوا فما كفارة ذلك يا رسول الله؟**

هنا قال العلماء المقصود بالكفارة: ما يذهب إثم الذنب، وما يدفع ذلك الذنب؛ يعني هذه الكفارة فيها الفائدتان:-

دفع إثم الذنب إذا وقع، ودفع الذنب قبل وقوعه، قالوا فما كفارة ذلك يا رسول الله؟

قال: **"أن تقول" وفي رواية "أن تقولوا «اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك»"** أي أن الأمر كله لله، فلا يصيب الخير الإنسان إلا بأمر الله، ولا يصيب الشر الإنسان إلا بإذن الله، ولا إله إلا الله.

والحديث صحيح صححه الشيخ أحمد شاكر، والألباني-رحمهما الله-

\*\*\*\*\*

**[قال رحمه الله: (وله من حديث الفضل بن العباس رضي الله عنهما: "إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك").]**

الشرح: **"وله"** أي للإمام أحمد، من حديث الفضل بن العباس رضي الله عنهما، أن ﷺ قال: **"إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك"**

في قوله: **"أو ردك"** لا إشكال؛ لأن الطيرة فيها الكراهة، وقد ترد الإنسان عن حاجته فتكون ذنباً.



لكن **"ما أمضاك"** هذا فيه إشكال، من جهة أن المتطير لا يمضي في حاجته إذا تطير، وإنما الفأل الحسن هو الذي يجعل الإنسان يعني يزداد إقداما على ما يريد، وقد تقدم أن الفأل مما يعجب النبي ﷺ، ويحبه النبي ﷺ، والحديث على كل حال ضعيف، الحديث كما قال الشيخ رواه الإمام أحمد، وضعفه الشيخ أحمد شاكر، وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب - صاحب الكتاب- رحمه الله: **"فيه رجل مختلف فيه، وفيه انقطاع"**، وكلام شيخ الإسلام هذا مأخوذ من مجمع الزوائد، فهذا الحديث ضعيف، وما فيه من أن الطيرة ما يرد الإنسان معناه صحيح، وقد تقدم في الأحاديث السابقة أن الطيرة التي يذم بها الإنسان ما يرد الإنسان عن حاجته.

إذا تقرر هذا أيها الأخوة وأنه لا طيرة فهل يستثنى من ذلك شيء؟!، هل هناك أشياء فيها شؤم، وإذا وجدها الإنسان يتركها؟

أقول قد جاء في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **"إنما الشؤم في ثلاثة: في الفرس، والمرأة، والدار"**، متفق عليه.

وفي رواية لهما: **"إن كان الشؤم في شيء ففي الدار، والمرأة، والفرس"**. وفي رواية لمسلم: **"إن يكن من الشؤم شيء حق ففي الفرس، والمرأة، والدار"**.

وفي رواية للشيخين: **"لا عدوى، ولا طيرة، والشؤم في ثلاث: في المرأة، والدار، والدابة"**.

وعند مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، يخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: **"إن كان في شيء ففي الربع، والخادم، والفرس"**.

**"إن كان"** يعني الشؤم، **"إن كان في شيء ففي الربع"** والربع هو الدار، **"والخادم، والفرس"**.

فهذه الأحاديث أفادت أنه لا شؤم في غير الأربعة المذكورات، لا شؤم في الغراب، ولا شؤم في الحمار، ولا شؤم في إنسان كربه المنظر؛ لأن الحصر في الحديث حصر الشؤم في هذه الأربعة.

وأما الشؤم في هذه الأربع، وهي: الدار، والدابة التي يركبها الإنسان، والمرأة، والخادم، فهو ثابت بهذه الأحاديث الصحيحة، التي لا مطعن فيها.

لكن اختلف العلماء في معنى الشؤم هنا، على ثلاثة أقوال:

/ ذهب جمع من أهل العلم، منهم: الإمام مالك، وابن قتيبة، والخطابي، وابن باز، وابن عثيمين، رحمهم الله جميعاً، إلى أن هذه الأحاديث على ظاهرها، وأنها مستثناة من الطيرة المحرمة، وأن هذا شر قدري، قد بين الله أسبابه، وتدل القرائن على أسبابه.

يقول أصحاب هذا القول هذه الثلاثة أو الأربعة قد تدل القرائن على أنها أسباب للشر القدري، ليست المرأة شؤماً دائماً، بل قد تكون المرأة خيراً وبركة على الزوج، وعلى البيت، وهذا الغالب على المرأة إذا كانت صالحة، أن تكون خيراً وبركة على بيتها، وسبباً لإسعاد أهل البيت، لكن قد تكون المرأة شؤماً، فتدخل على الرجل فتدل القرائن على أنها شؤم، وذلك إذا توالى عليه المصائب بعد دخولها عليه.

وقد تكون الدابة شؤماً، قد يشتري الإنسان سيارة وتكون شؤماً، ليس الأصل في السيارة أو الدابة أنها شؤم، بل الأصل أن فيها خيراً، لكن قد تكون شؤماً، إنسان اشترى سيارة، وأصبحت الحوادث تقع منه كثيراً، إنسان يقود من ثلاثين سنة وقل أن يقع له حادث، اشترى سيارة جديدة وأصبح كل يوم يصدم سيارة!، فهنا القرائن دلت على أن هذه السيارة بعينها فيها شؤم.

أو الدار، ينتقل الإنسان إلى دار، فتتوالى عليه حوادث سيئة فيها، ينتقل إلى الدار فيمرض، ويصبح عنده مرض، ويمرض أبناءه، وكل يوم وهو

في المستشفى!، فهذه القرائن تدل على أن هذه الدار فيها شؤم، ليس الأصل في الدار أن فيها شؤماً، لكن قد تكون الدار شؤماً.

وكذلك الخادم، قد يأتي الإنسان بخادم، والأصل في الخادم في الأصل المملوك، العبد المملوك، لكن لا يمنع هذا من سعة المعنى إلى من يأتي به الإنسان لخدمته، فقد يأتي الإنسان بخادم، فتتوالى عليه المصائب والشُرور، فأصحاب هذا القول يرون أن الشؤم على ظاهره في هذه الثلاث.

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله عز وجل: "قد تكون المرأة مشؤمة على زوجها، فإذا ظهر منها ما يدل على شؤمها في سوء أخلاقها معه"، وهذا في الحقيقة الشؤم في الصفات، "وسوء سيرتها معه"، هذا شؤم في الفعل، في سوء الفعل، "أو ترادف الحوادث عليه لما تزوجها"، أو ترادف الحوادث السيئة يعني، "عليه لما تزوجها، من خسارة، أو كساد في تجارته، أو فساد في مزرعته، أو ما أشبه ذلك، فلا مانع من طلاقها"، إذا دلت القرائن على أن هذه المرأة شؤم لا مانع من أن يطلقها. قال الشيخ: "وهكذا الدار، إذا توالى عليه الحوادث فيها، وسوء الأحوال فيها، والأمراض عليه وعلى أولاده فيها، فلا بأس من الانتقال عنها"، وهذا ليس من الطيرة المحرمة، ما يقال له تطيرت إذا انتقل من هذه الدار!.

قال: "وهكذا الدابة، من ناقة، أو فرس، ونحو ذلك، إذا لم ير فيها فائدة، ورأى منها شراً، كمن توالى عليه حوادث بأسبابها، فلا بأس أن يبيعها، ويستبدلها بغيرها" انتهى كلامه رحمه الله عز وجل.

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عز وجل: "ربما يكون بعض المنازل، أو بعض المركوبات، أو بعض الزوجات مشؤوماً، بجعل الله بحكمته مع مصاحبته إما ضرراً، وإما فوات منفعة".

وكلام الشيخ ابن عثيمين رحمه الله هنا فيه فوائد؛ لأن الشيخ رحمه الله يقول: "ربما"، وهذا للتقليل، فلا يتوسع في هذا، بعض الناس يعني كلما

نظر إلى امرأته قال صحيح إن المرأة شؤم!، والله الشؤم في هذا الكلام!، القبح في هذا الكلام!، المرأة خير، وإن كان قد يكون فيها شؤم وهذا قليل، ولذلك قال الشيخ: "ربما يكون بعض"، وهذا أيضاً للقليل، "بعض المنازل، أو بعض المركوبات، أو بعض الزوجات مشؤوماً"، بذاته؟، لا!، "بجعل الله بحكمته مع مصاحبته"، يعني ملازمته، "إما ضرراً وإما فوات منفعة"، فهذا كما قلنا شر قدري دلت القرائن على أسبابه، وأخبرنا النبي ﷺ بأنها قد تكون أسباباً. هذا القول الأول.

**والقول الثاني:** قال بعض العلماء: "ليس المقصود التشاؤم بهذه الأصناف، وإنما المقصود ما فيها من صفات سيئة، ليس المقصود أن هذه الأصناف يكون فيها شؤم، وتكون سبباً لحصول الشر، وإنما المراد أن هذه الأصناف تتصف بصفات سيئة تشقي صاحبها، ومصاحبها، كضيق الدار، وسوء جيرانها"،

يقولون الشؤم في الدار ليس أنها سبب لحصول الحوادث السيئة، وإنما الشؤم في الدار أن تكون ضيقة قليلة المرافق، فيضيق صدر الإنسان، من شقاوة المرء الدار، تكون ضيقة قليلة المرافق، وكذلك قالوا من شؤم الدار سوء الجيران، أن يكون للإنسان جيران أهل أذى، وهذا أشد على الإنسان أذى وشقاء من ضيق الدار!، لأن يعيش الإنسان في غرفة واحدة مع مرافقها أوسع عليه من أن يعيش في دار واسعة بجوار جار سيء!، وهذه من أسباب الشقاء، الجار السوء، نعوذ بالله منه.

وفي المرأة قالوا: "كسلطة اللسان"، أن تكون المرأة سليطة اللسان، وخاصة على زوجها، تكون سيئة الكلام، فبدلاً من أن تدخل السرور على نفسه، كلما رآته وجلست معه أدخلت عليه الشقاء، أنت أضعف من الرجال!، شوف ما شاء الله الرجال يأتون بكذا وكذا!، وأنت حتى القليل ما تستطيع أن تحضره!، والله إنك ضعيف!، أنت كذا، فتضيق عليه حياته. والشؤم في الدابة مثلاً: "أن لا يكون فيها نفع"، فقالوا هذا هو الشؤم.

**والقول الثالث:** قال بعض العلماء: بل المعنى أن التشاؤم الذي يقع من الناس أكثره في هذه الأصناف، فهو خبر عن أحوال الناس، وليس تقريراً لأمر، يقولون غاية ما في هذا الحديث أن النبي ﷺ يخبرنا أن التشاؤم الذي يقع من الناس أكثره في هذه الأصناف،

وهذا أضعف الأقوال، أضعف الأقوال هذا القول!، وقد رده المحققون: بأن النبي ﷺ ما بعث ليخبرنا بواقع الناس، وإنما بعث ليعلمنا، ويبين لنا شرع الله.

وأقوى الأقوال هو الأول والله أعلم، وهو أن الحديث على ظاهره، إذ لا يوجد دليل على صرفه عن ظاهره، فهذا مستثنى من الطيرة المحرمة، وليس من الطيرة المذمومة، لكن بشرط أن تدل القرائن على ذلك!، وأن لا يوجد ما يدل على سبب آخر، يعني لو أن الإنسان بعدما تزوج خسر في التجارة، وأصبح يخسر، لكن الحال أنه بعدما تزوج أصبح ينام في البيت كثيراً، ولا يهتم بتجارته، هنا سبب خسارته تفريطه، وليس المرأة!

لو أن الإنسان بعدما تزوج وأخذ المرأة وهو يسير إلى البيت صدمت سيارته، وهي معه، أول مرة يأخذها من بيت أهلها وإلا من الوليمة إلى بيته، في الطريق صدمت السيارة، هذا يقع للناس، يمشي الإنسان ويحدث له اصطدام، لكن لو تكرر، تكررت الحوادث، ولم يعلم سبب آخر، فهذا دليل على الشؤم.

فلا يعاب الإنسان ولا يذم إذا تخلص من سبب هذا الأمر، فطلق المرأة، أو انتقل من الدار، أو باع الدابة، نعم

\*\*\*\*\*

**[قال رحمه الله: (فيه مسائل).]**

نعم.

**[الأولى: التنبيه على قوله: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾، مع قوله: ﴿طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾].**

الشيخ: نعم.

**[الثانية: نفي العدوى]**

**[الثالثة: نفي الطيرة]**

**[الرابعة: نفي الهامة]**

**[الخامسة: نفي الصفر]**

وهذا كله قد تقدم بيانه بيانا وافيا، نعم.

**[قال رحمه الله: (السادسة: أن الفأل ليس من ذلك، بل مستحب).]**

كما تقدم معنا، وأن الفأل هو الكلمة الطيبة التي تؤكد في نفس الإنسان حسن ظنه بالله، والمطلوب من المؤمن أن يحسن الظن بالله، فإذا فعل الأسباب فإنه يتوكل على الله، محسنا ظنه بربه، ولذلك المؤمن مقدم على خيره، إذا فعل الأسباب المشروعة، فإذا سمع ما يؤكد ذلك فإن هذا هو الفأل، نعم.

**[قال رحمه الله: ( السابعة: تفسير الفأل).]**

نعم،

**[الثامنة: أن الواقع في القلب من ذلك مع كراهته لا يضر، بل يذهب التوكل).]**

**[التاسعة: ذكر ما يقوله من وجده).]**

**[العاشرة: التصريح بأن الطيرة شرك).]**

**[الحادية عشر: تفسير الطيرة المذمومة).]**

شرح الباب الثامن و العشرين: باب ما جاء في التطير للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله

الشيخ: "تفسير الطيرة المذمومة": وهي أنها ما ردك عن حاجتك، كما تقدم بيانه.

وبهذا ينتهي هذا الباب، وفي الدرس القادم إن شاء الله ننتقل إلى بابين متعلقين بالنجوم، وننبه على كثير مما يقع من الناس.

\*\*\*\*\*

الأسئلة التي أجاب عليها الشيخ سليمان الرحيلي في الدرس:

جزاكم الله خيرا و بارك فيكم و رفع قدركم في الدارين و نفعنا بما قلتم و سددكم و وفقكم و غفر الله لنا و لكم و للمؤمنين.  
آمين.

السؤال الأول:

أثابكم الله هذا السائل يقول: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ ؟

يقول ما المقصود بأنفسهم هنا؟ و هل هذا معناه أن الله عز و جل إذا غير أفراد القوم أنفسهم يغيرهم للأفضل يقينا؟ ؟

جواب الشيخ حفظه الله:

هذا أمر من الأمور اليقينية:

أن من أحسن أحسن الله إليه و من غير من سوء إلى حسن فرح الله بذلك و قبله و بدل سيئاته حسنات و من غير من حسن إلى سيء كان حقيقا بأن بغير الله عليه النعم.

شرح الباب الثامن و العشرين: باب ما جاء في التطير للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله

و ﴿مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾: يعني ما باعتمادهم من توحيد بأنواعه و تفاصيله، فإذا  
غيروا ما بأنفسهم من شرك إلى توحيد غير الله لهم من خوف و قلق إلى  
أمن و طمأنينة قلب في الدنيا و حياة طيبة و إلى فوز بالنعيم المقيم في  
الآخرة.

و إذا غيروا ما بأنفسهم من توحيد إلى شرك و العياذ بالله غير الله عليهم  
من خير و طمأنينة قلب في الدنيا إلى ضيق في الدنيا و إلى الخلود في  
النار و العياذ بالله.

و إذا غيروا ما بأنفسهم من سوء الظن بالله إلى حسن الظن بالله غير الله  
ما بهم من سوء لسوء ظن بالله إلى خير، فالله عند ظن عبده به.

و إذا غيروا ما بأنفسهم من سوء ظن بالله إلى حسن ظن بالله عز وجل  
غير الله ما بهم من ضيق و سوء إلى ما يقتضيه الحسن.

إذاً إذا غيروا ما بقلوبهم من سوء ظن بالله غير الله حالهم إلى خير.

و إذا غيروا ما بقلوبهم من حسن ظن بالله غير الله ما بهم إلى ما يناسب  
سوءهم، سوء ظنهم بالله عز وجل.

و كذلك ﴿مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾:

أي ما عندهم من أعمال، فإذا كانت أعمالهم صالحة شكر الله لهم و  
جازاهم بالإحسان إحساناً.

فإن غيروا فإنهم يوشكون أن يغير الله عز وجل عليهم سعة حالهم إن لم  
يراجعوا و يؤوبوا و يتوبوا إلى الله عز وجل.

و لذلك أيها الإخوة: الموفق منا من ينظر إلى نفسه دائماً و يحاسب نفسه  
دائماً، هل أنا اليوم أترقى من خير إلى خير أو أني أتغير من خير إلى  
شر، فإن وجد أنه يترقى من خير إلى خير علم أن ذلك بفضل الله و أن  
ذلك من رحمة الله و شكر الله على ذلك و سأل الله أن يثبته.

و إذا رأى أنه ينتقل من خير إلى شر آب و أناب و رجع إلى الله و  
تخلص من هذا الشر و استغفر الله سبحانه و تعالى.



بهذا تحفظ النعم على الفرد خاصة و على من حوله و على بلده كله،فإذا رأينا أن السرور أو السوء قد بدأ يقع في بلادنا ،فلنعلم أننا قد غيرنا،فلنراجع كلنا ينظر في نفسه لا تنتظر إلى الآخرين.

من المصائب التي تجعلنا تجعلنا لا نصح أوضاعنا تصحيا كما ينبغي:أن كل واحد منا لا ينظر إلى نفسه و إنما ينظر إلى الناس و لا ينظر إلى بيته و إنما ينظر إلى بيت جيرانه،لا ينظر إلى حاله و إنما يحيل كل أمر على الحاكم و على تصرفات الحاكم.

ينبغي أيها الإخوة أن نبدأ بأنفسنا و أن ننظر في أنفسنا و أن يجتهد كل واحد منا أن يكون في كل يوم على خير،أن يكون ثابتا على الخير الماضي و أن يزيد من الخير ما أمكنه ذلك و أن يسأل الله الثبات و الزيادة من الفضل،فإذا فعلنا ذلك فإننا على يقين أن ربنا سبحانه و تعالى سيدفع عنا النقم،فإن ربنا شكور يجازي التي هي أحسن،يجازي الإحسان بالإحسان ،بل يجازي الإحسان بالتي هي أحسن و الأمر كله بيد الله،لا يعجزه شيء في الأرض و لا في السماء.

### السؤال الثاني:

جزاكم الله خيرا و أحسن إليكم سائل أرسل استدراك يقول هل الآية تشمل في المعنى إذا غير الفرد من حال نفسه،إن ذلك يكون سببا في تغيير حال القوم؟ ؟

### جواب الشيخ حفظه الله:

ذلك جاء في الجواب ما القوم إلا أفراد.

### السؤال الثالث:

يقول هل العجلة في طلب العلم مذمومة أم محمودة؟ ؟

## جواب الشيخ حفظه الله:

**العجلة:** و هي طلب الشيء قبل حصول وقته مذمومة، حتى في طلب العلم، طالب العلم يحتاج إلى وقت طويل حتى يجمع شيئاً من العلم، فالعجلة بأن يريد أن يصبح من العلماء في سنة أو في سنتين أو ثلاث سنين أو عشر سنين أو عشرين سنة، هذه مذمة و هي :

\_ إما أن توقعه في الملل و ترك طلب العلم.

\_ و إما أن توقعه في أن يظهر نفسه قبل أن يشهد له أهل العلم بهذا، فيهلك بهذا الأمر هلاكاً معنوياً.

العجلة في طلب العلم بأن يستعجل طالب العلم أن يصبح مدرساً أو يصبح مفتياً، هذه مذمومة و تقود إلى شر.

أما الإسراع في الخيرات: فهذا مطلوب.

و **الإسراع** معناه: بذل الممكن لفعل الخير و هذا معنى قول بعض أهل العلم: **(العجلة في كل شيء مذمومة إلا في الخير)** و قد ثبت بذلك حديث صحيح عن النبي ﷺ لا أتذكر لفظه الآن، لكنه صح عن ﷺ بهذا المعنى.

فالمقصود هنا هو: الإسراع إلى الخيرات، أن نتسابق إلى الخيرات، أن لا نكسل، أن لا نترك غيرنا يسبقنا إلى الجنة بل نكون دائماً مشمرين، دائماً مسابقين، دائماً مسارعين إلى الخيرات ما أمكننا على وفق القواعد الشرعية، فنأخذ من الأعمال ما نطيق و لا نحمل أنفسنا ما لا نطيق، لكن لا نكسل عما نطيق و أحب الأعمال إلى الله أدومها و إن قل، فلنحرص على أن يكون لنا من العمل الصالح المستحب ما يدوم و لو كان قليلاً و لا نفرط في هذا الأمر.

و كذلك في العلم أن نسارع و نسابق و نجتهد و نبذل الأسباب، فهذا مطلوب و ليس مذموماً.

### السؤال الرابع:

جزاكم الله خيرا و أحسن إليكم هذا سائل عن طريق الشبكة يقول:أنا مقيم كنت أسكن بالمدينة في حي الأزهري و في يوم من الأيام و أنا ذاهب إلى صلاة الفجر بأحد المساجد القريبة من البيت وجدت على الطريق قطعة ذهب وزن ثمانية فاصل تسعة جرام و هي الآن معي،وضعت إعلان و سألت البيوت القريبة و لكن لا أحد أتصل علي و لم أجد صاحبها وجهوني بارك الله فيكم ماذا أفعل؟ ؟

### جواب الشيخ حفظه الله:

الواجب على من وجد ما لم يلتفت إليه و يرجع صاحبه إليه في العادة،كهذا الذي وجده الأخ:أن يعرفه سنة و أن يكون تعريفه في الأسبوع الأول في كل يوم ثم في كل أسبوع مرة إلى نهاية العام و إن وضع ورقة في مجامع المكان الذي وجدها فيه،مثلا اليوم كما نقول البقالات التي حول هذا المكان ،إن وجد ورقة و أيضا وضع خبرا عند العاملين في تلك الأماكن،فقد عرف و بين.

فإذا مرت سنة و لم يأت أهلها فهو بالخيار:

\_إن شاء أستمع بها بذاتها

\_و إن شاء باعها و استمتع بثمنها.

\_و إن شاء باعها و تصدق بثمنها،على أنه يضع في نفسه أن لو جاءه أحد يطلبها و عرفها فإنه يعطيه حقه و لو بعد سنين.

فإن كنت يا أخي قد عرفت بها سنة تعريفا يحصل به البيان فلك أن تفعل ما ذكرته لك،أنت مخير بين هذه الأمور الثلاثة.

و أذكر الإخوة بأن عندنا درسا اليوم بعد العصر إن شاء الله في دليل الطالب على كرسي الشيخ عبدالمحسن العباد حفظه الله.  
و لعل في هذا كفاية و الله أعلم و صلى الله على نبينا و سلم.

## بسم الله الرحمن الرحيم

# باب ماجاء في التنجيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وغفر الله لنا ولشيخنا وللسامعين.

**[يقول المصنف رحمه الله تعالى: باب ما جاء في التنجيم].**

نعم

تقدم أيها الفضلاء ان الشيخ رحمه الله عز وجل لنصحہ للأمة عقد ابوابا في أمور يكثر وقوعها من جماعات تنتسب إلى الاسلام وهي كفر أو شعبة من الكفر وبدأ بالسحر والكهانة ثم أتبعه بالتطير وهو شعبة من السحر ثم أعقبه بالتنجيم وهو شعبة من السحر كما تقدم معنا **"من إقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد"** هكذا قال النبي ﷺ وبهذا يظهر لك أيها المبارك، دقة الشيخ رحمه الله عز وجل في ترتيب هذه الابواب.

ووجه كون التنجيم من السحر أن التنجيم يعتمد على أمر خفي ليس على أسباب معلومة أجراها الله عز وجل وعلمها لعباده وإنما يعتمد على أمر خفي فيأتي المنجم زاعما أن هذا العام سيحدث فيه من الكوارث كذا وكذا، ويموت فيه الزعيم الفلاني ويولد فيه شخص عظيم ويفتح فيه كذا وتحصل مصيبة في بلد كذا... بأسباب أو بأمور خفية ليست بأمور معلومة جعلها الله عز وجل اسبابا، وهذا مثل السحر لأن السحر كما تقدم أمر خفي يعتمد على امور خفية ولأن في التنجيم إدعاء لعلم الغيب كما أن السحر نوعا من إدعاء علم الغيب.

والنجوم من مخلوقات الله عز وجل خلقها الله عز وجل في السماء وامتن بها على عباده والله لا يمتن إلا بعظيم نافع، فالعظيم سبحانه لا يمتن على عباده إلا بالأمور عظيمة التي يعظم نفعها لعباده سبحانه وتعالى **(إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)** فالله عز وجل خلق النجوم على هذه الهيئة العجيبة وعلى هذه الاحجام الكبيرة ولا زال الناس يكتشفون في خلق النجوم الشيء الكثير، من جهة عظم خلقتها وما يتعلق بالدقة العظيمة في سيرها، والله عز وجل الذي خلقهن هو الذي أمرهن بهذا الانتظام العجيب في الكون فأطعنه؛ فالله عز وجل له الخلق سبحانه وتعالى وله الامر والله عز وجل قد خلق النجوم لحكم عظيمة ومنافع كبيرة بينها سبحانه في كتابه الكريم فمن ابتغى بالنجوم غير ما خلقه الله له وأخبرنا به فقد ضل وغوى ولذا بدأ الشيخ رحمه الله عز وجل هذا الباب وافتتحه بافتتاح موفق عظيم وهو ما يدل على ما خلق الله عز وجل له النجوم وما في إبتغاء ما وراء ذلك من الفتنة والشر. فكان قول الشيخ باب ما جاء في التنجيم أي: ما جاء من النصوص وآثار السلف في علم التنجيم من جهة تعلمه ومن جهة حكمه.



فافتتح الشيخ الباب بقوله رحمه الله، نعم.

**[قال رحمه الله تعالى: "قال البخاري في صحيحه: قال قتادة: خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به، انتهى"]**.

الشيخ: نعم، هذا الأثر الذي علقه البخاري في الصحيح، ووصله غيره كالطبري في تفسيره، وابن أبي حاتم في تفسيره، قال فيه قتادة، وقتادة كما تعلمون هو العالم

الكبير، التابعي، الثقة، الثبت، واسع العلم، رحمه الله عز وجل رحمة واسعة، قال:  
**"خلق الله هذه النجوم لثلاث حكم عظيمة: زينة للسماء"**

فالله عز وجل زين السماء الدنيا بالنجوم، وجعلها زينة لها، وهذا ظاهر، فإن العبد في الليل إذا نظر في السماء، ورأى تلالؤ النجوم في السماء!، رأى هذه الزينة لهذه السماء!.

**"ورجوما للشياطين"** فجعل في السماء نجوما تحفظ بها السماء من استراق الشياطين السمع.

**"وعلامات يهتدى بها"** في ظلمات البر والبحر، يعرف بها العباد الجهات، وطريق السير، فيكون الواحد فيهم في ظلمة البحر، وفي لجة البحر، ويعرف إلى أين يتجه، مع أن البحر لا علامة فيه، بل هو مكان يعني مستوي الجهات، فإذا كان في الظلمة فالأمر أشد، ومع ذلك فالعبد بما علمه الله ينظر في النجوم، فيعرف الجهة، ويسير ولا يتيه في البحر، وكذلك في البر، إذا كان في الصحراء، وفي ظلمة الليل البهيم، فإنه يستطيع أن يعرف الجهة بالنظر في النجوم، بما علمه الله عز وجل.

**"فمن تأول فيها غير ذلك"** فظن أنها أسباب لما لم يجعلها الله أسبابا له، أو أنها مؤثرة في الكون، فكما يقول بعض الضلال، الذين ما عرفوا التوحيد، يقولون إن الكواكب العلوية تؤثر في المخلوقات السفلية، ويعنون بالكواكب العلوية النجوم، والمخلوقات السفلية من على الأرض، فقد أخطأ الهدى، وضل عن طريقه، وأضاع نصيبه، فإن نصيب العبد ينبغي أن يكون في الخير، فإذا تأول في النجوم غير ما خلقها الله له، فإنه يكون أضاع نصيبه من الخير، وتكلف ما لا علم له به، فهذا تكلف وليس علماً!، وهو يخضع العبد المخلوق لمخلوق مثله، فيصبح العبد يخاف من النجوم، والله أكرم العبد فجعل خوفه من رب النجوم سبحانه وتعالى.

وهذا الأثر عن قتادة له تمام، فقد جاء في هذا الأثر أن قتادة قال: **"وإن أناساً جهلة بأمر الله، قد أحدثوا في هذه النجوم كهانة، وجعلوا يتكهنون بها"**، قال: **"من أعرس بنجم كذا وكذا، كان كذا وكذا"**.

يأتي الآن المنجمون ويقولون للرجل أنت من كوكب الزهرة، فإذا تزوجت امرأة من كوكب كذا حصلت لكما السعادة، وترزقان بأولاد، ونحو ذلك.

"من أعرس بنجم كذا وكذا، كان كذا وكذا، ومن سافر بنجم كذا وكذا، كان كذا وكذا"، ويقول المنجمون اليوم للناس: أنت من برج الجوزاء، فإذا تاجرت في هذا الأسبوع فستحصل لك خسارة عظيمة!، وإذا سافرت في هذا الأسبوع، سيكون سفرك غير موفق، ونحو ذلك.

ويقول قتادة: "ولعمري، ما من نجم إلا يولد به الأحمر والأسود، والقصير والطويل، والحسن والذميم".

يقول: النجوم ما لها تأثير، لو نظر العقلاء، فكل نجم، وكل برج، يولد فيه أحمر وأبيض وأسود، ما فيه نجم خاص بالببيض، يولد فيه الببيض، ممنوع على السود!، ممنوع على السمر!، ممنوع على الأحمر!، وإنما يولد الناس هذا أحمر، وهذا أبيض، وهذا أسمر، وهذا أسود، وهذا طويل، وهذا قصير، طو هذا جميل، وهذا ذميم، في نجم واحد، وقت واحد.

يقول: "وما علم هذا النجم، وهذه الدابة، وهذا الطائر شيئاً من الغيب!، وقضى الله أنه لا يعلم من في السماوات ومن في الأرض الغيب إلا الله".

وهذا الذي قرره قتادة قرره كثير من السلف، ومن ذلك قول بلال العنزي: "من قال في هذه النجوم سوى هذه الثلاث فهو كاذب، آثم، مفتر، مبتدع"، رواه عنه الطبري في تفسيره.

فهذه الأمور الثلاثة التي ذكرها الإمام قتادة رحمه الله عز وجل هي التي خلق الله النجوم لها، وأخبرنا بها في كتابه، الأول منها: أنها زينة للسماء.

**والثاني:** أنها رجوم للشياطين، فيها تحفظ السماء، ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ (٦) ﴿وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾، وقال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾.

**والثالث:** أنها علامات يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، قال الله عز وجل: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾

وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾



ولما كان ذلك كذلك أيها الأخوة، كانت العلوم المتعلقة بالنجوم من جهة التفصيل أربعة، العلوم التي يتعاطاها الناس، وتتعلق بالنجوم على جهة التفصيل أربعة:

الأول: علم دراسة النجوم من جهة مواقعها، وطبيعتها، وأحجامها، وسيرها، وهذا جزء مما يسمى بعلم الفلك، ويبنى على أشياء محسوسة، وهذا علم مباح.

والثاني: علم التسيير: أي علم معرفة كون النجوم علامات على الجهات ونحوها، وهذا علم جائز، لا حرج في تعلمه على الراجح من أقوال أهل العلم، نعم -كما سيأتينا- بعض السلف منعوا منه، لكن الصواب أنه علم جائز، بل في الحقيقة أن تعلمه من غير تكلف وتعمق مستحب، لما في ذلك من نفع الناس، وكل علم نافع للناس لا ضرر فيه فتعلمه مستحب، كل علم ينفع الناس ولا ضرر فيه تعلمه مستحب، تعلم الطب مستحب، تعلم الهندسة مستحب، فيه نفع للناس،

ولا ضرر فيه، وإذا تعلم أفراد من الأمة هذه العلوم فإنهم يغنون الأمة عن الكفار، وهذا أمر مطلوب، وقد يكون تعلم هذا العلم واجبا على الإنسان، وذلك إذا كان لا يستطيع معرفة القبلة إلا بمعرفة النجوم، فهنا يجب عليه أن يتعلم هذا؛ لأن معرفة جهة القبلة واجبة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، إذا هذا هو النوع الثاني.

والنوع الثالث: علم الاستدلال بالنجوم على أمور تقع في المستقبل، بحكم التجربة والمعتاد، بأمور حسية، كمعرفة زمن دخول الحر، وزمن دخول البرد، فيقال إذا طلع نجم كذا فهذه بداية فصل الصيف، أو إذا طلع نجم كذا يشتد الحر، أو إذا طلع نجم كذا فهذه بداية فصل الشتاء، أو إذا طلع نجم كذا فإنه وقت اشتداد البرد، أو معرفة زمن الكسوف والخسوف، كما يحصل اليوم، يقولون سيحصل في سنة كذا كسوف أو خسوف، وهذا ليس من باب إدعاء علم الغيب، وإنما بدراسة سير النجوم المعتاد، فيعرفون بهذا زمن الكسوف والخسوف؛ لأن الله جعل هذا على طريقة منتظمة، بدون اعتقاد أنها مؤثرة، وإنما على أنها علامات جعلها الله في الكون لهذه الأمور، وقد عرفت وعلمت، فليست أموراً موهومة، وليست أموراً خفية، فهذا العلم أيضاً جائز لا حرج فيه على الراجح، وإن كان من أهل العلم من حرمه سدا للذرائع، لكن هذا العلم لا محذور فيه، إذ لا يعتقد فيه تأثير الكواكب في الأحداث، ولا يعتقد فيه

أنها أسباب حيث لم يجعلها الله أسبابا، وإنما يعرف بمسيرها حدوث هذه الأمور بحكم العادة، ودراسة سير الكواكب دراسة علمية.

**والنوع الرابع:** علم التأثير: وهو علم النظر في النجوم لمعرفة الأمور الغيبية، وما يقع لأفراد والجماعات في المستقبل، أو اعتقاد تأثير الكواكب في الكون، بحيث يضاف الفعل إليها يأتي المنجمون كما قلنا في بداية كل سنة ميلادية، ويقولون هذه السنة سيحدث فيها من الأحداث كذا وكذا وكذا، ويموت أربعة من الزعماء، وتضرب بعض الدول، ونحو ذلك، فيدعون علم الغيب بغير أسباب شرعية ولا حسية، وإنما أمور خفية وأوهام، أو يعتقد تأثير الكواكب في الأحداث في الأرض، وينسب ذلك إلى الكواكب، فيقول القائل مثلاً: مطرنا بنوء كذا، ليس في نوء كذا، ليس أن مطرنا في زمن كذا، في نوء كذا، لا!، يقول مطرنا بتوء، والباء هنا -كما سيأتينا إن شاء الله في الباب التالي- إما أنها تأثيرية للتأثير، ويكون المعنى أن النجم هو الذي أثر في المطر، وهذا -والغياض بالله- شرك أكبر، وإما أنها للسببية، أي مطرنا بسبب الكوكب، بسبب النجم، وهذا شرك أصغر.

وسيأتي إن شاء الله الكلام عن هذا، لكن لأننا تكلمنا الآن عن هذا المعنى، فهذا حرام، وهو شعبة من السحر، بل هذا كفر أكبر؛ لأن فيه إدعاء علم الغيب، وفيه تكذيب القرآن؛ ولأن فيه اعتقاد أن النجوم مؤثرات من دون الله عز وجل، فهذا كفر أكبر يخرج من الملة.

وقد خاف النبي ﷺ على أمته في آخر الزمان الإيمان بالنجوم، فقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: **"إن أخوف ما أتخوف على أمتي آخر الزمان ثلاثاً: إيماناً بالنجوم، وتكذيباً بالقدر، وحيف السلطان!"**.

**"إيماناً بالنجوم"**: ليس المقصود الإيمان بوجودها، والإيمان بكونها زينة، وبكونها رجوماً، وبكونها علامات معلومة، فإن هذا من الدين، وإنما المقصود الإيمان بالنجوم في علم التأثير الذي بيناه، وتكذيباً بالقدر، ويأتي أناس ويقولون لا نؤمن بالقدر.

**"وحيف السلطان"**: ظلم وجور السلطان، فإن هذا خافه النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في آخر الزمان، وهذا يدل على أنه سيقع وقوعاً كثيراً منتشراً، وأن شره عظيم، ولذلك قال النبي ﷺ: **"إن أخوف ما أتخوف على أمتي آخر الزمان..."**.

وهذا الحديث رواه أبو عمر الداني، وذكره الألباني في الصحيحة، وقال: له شواهد كثيرة يرتقي بها إلى درجة الصحة.

وهناك شيء يتعلق بعلم التأثير يكون شركاً أصغر، وهو اعتقاد أن النجوم أسباب لقدر الله عز وجل، فمن يولد في البرج الفلاني يكون سعيداً بقدر الله، ومن يولد في البرج الفلاني يكون جميلاً بقدر الله، فهؤلاء يقولون الأمور بقدر الله ومشية الله، ولكن يجعلون النجوم أسباباً لأقدار الله، والله لم يجعلها أسباباً، فهذا شرك أصغر!؛ لأنه تقدم معنا أن من الشرك الأصغر أن يجعل العبد سبباً لشيء لم يجعله الله سبباً شرعياً له ولا عادياً، فلم تدل الأدلة الشرعية على أنه سبب، ولم تدل الأمور العادية المعلومة على أنه سبب، فجعله سبباً من الشرك الأصغر.

ثم نستطيع أن نجمل هذه العلوم الأربعة إلى علمين:

**الأول: علم التسيير:** ويدخل فيها الأول والثاني والثالث، وهذا جائز على الراجح.

**والثاني: علم التأثير:** وهو النوع الرابع على ما فصلناه.



**[قال رحمه الله تعالى: وكره قتادة تعلم منازل القمر ولم يرخص ابن عيينة فيه، ذكره حرب عنهما. ورخص في تعلم المنازل أحمد وإسحاق]**

نعم.

هنا يتكلم المصنف عن حكم تعلم منازل القمر والنجوم وأبراج الشمس من أجل معرفة العلامات لا من أجل التأثير، التأثير مجمع على تحريمه وأنه داخل في الشرك، ولكن ما حكم تعلم منازل القمر؟

لأن القمر كما تعرفون يالإخوة له منازل في الشهر ثمان وعشرون منزلة في الشهر كل يوم له منزلة الله عز وجل قدر القمر منازل خلال الشهر ثمان وعشرون منزلة والشمس لها أبراج اثنا عشر برجاً في السنة، وهذه الأبراج فيها الفصول الأربعة كل

ثلاث ابراج فيها فصل، الربيع والصيف والخريف والشتاء، ماحكم تعلم منازل القمر وأبراج الشمس؟ والنجوم أين تطلع وعلى أي هيئة ومتى؟ في الليل .

اختلف السلف في تعلم ذلك من أجل معرفة العلامات؛ فكره بعض السلف ذلك وكره عند السلف تعني حرم.

قال: وكره قتادة هذا التابعي الذي تكلمنا عنه تعلم منازل القمر، حرم ومنع من تعلم منازل القمر مطلقا، ولم يرخص ابن عيينة فيه، أيضا حرم ذلك ابن عيينة وذلك سدا للذريعة.

يخافون يا إخوة أن يتدرج الشيطان بالانسان في تعلم هذه المنازل فالأول يتعلم هذه المنازل لمعرفة الأماكن والعلامات ثم يأخذ الشيطان خطوة ادرس مايقول هؤلاء من تأثير الابراج في الكون حتى يقع في المحذور، فقالوا سدا للذريعة نحرّم تعلم هذه المنازل.

وذهب جمهور العلماء من السلف والخلف إلى أن تعلم منازل القمر والنجوم وأبراج الشمس من أجل علم التسيير من أجل غير المحذور جائز، بل النافع منه مستحب أو واجب ولذلك: و رخص في تعلم ذلك أحمد وإسحاق بل ذكر الامام احمد رحمه الله أنه تعلم شيء من ذلك عن أهل مكة، وهذا هو مذهب جمهور العلماء من السلف والخلف أن هذا جائز ولا حرج فيه وهذا هو الراجح الظاهر رجحانه.



**[يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه في كتاب التوحيد في باب ما جاء في التنجيم:**

**و عن أبي موسى قال، قال رسول الله ﷺ: "ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن الخمر و قاطع رحم و مصدق بالسحر " .**

**رواه أحمد و ابن حبان في صحيحه].**

نعم هذا الحديث رواه أحمد و ابن حبان في صحيحه كما قال المصنف و رواه الحاكم في المستدرك و رواه الطبراني و غيرهم و قد صححه ابن حبان و صححه الحاكم و أشار إلى ضعفه في إسناده ينجبر و في إسناده ضعف و مقال لكن الشيخ ناصر الألباني رحمه الله عز وجل ذكر للحديث طريقين ثم قال: (الحديث بمجموع الطريقين حسن).

و قال في صحيح الترغيب: (صحيح لغيره)، فالحديث بمجموع طرقه ثابت و لا شك أن معناه صحيح، فإن الذي فيه قد دلت عليه أدلة كثيرة.

**عن أبي موسى رضي الله عنه ، قال، قال رسول الله ﷺ: "ثلاثة لا يدخلون الجنة":**  
**"ثلاثة":** و ليس المقصود حصر الذين لا يدخلون الجنة في هذه الأصناف الثلاثة و إنما المقصود التحذير من الوقوع فيما يتصف به أهل هذه الصفات، **"ثلاثة لا يدخلون الجنة":**

ما معنى لا يدخلون الجنة ؟

1/ قال بعض أهل العلم:

معناه أنهم لا يدخلون الجنة أبدا و أنهم يخلدون في النار و ذلك إذا أستحلوا هذه الذنوب العظيمة و رأوها حلالا ، فإن هذا كفر يخرجهم من ملة الإسلام و بهذا لا يكونون من أهل الجنة أبدا.

2/ و قال بعض أهل العلم معنى لا يدخلون الجنة أي ابتداء، فهم لا يدخلون الجنة ابتداء و إنما يؤخرون عن دخول الجنة بل و العياذ بالله يؤخرون عن دخول الجنة زمنا طويلا، فهم من أواخر من يدخل الجنة و ذلك إذا كانوا مرتكبين لهذه الكبائر غير مستحلين لها، فإن إرتكابهم لهذه الكبائر و إصرارهم عليها لا يخرجهم من ملة الإسلام، لكنه ذنب عظيم يترتب عليه و العياذ بالله دخول النار و البقاء فيها مدة طويلة و البعد عن الجنة مدة طويلة و هذا لا شك أنه عذاب عظيم.

فإن المعلوم أيها الإخوة أن الغمسة الواحدة في النار، عذاب عظيم، فإنه يؤتى يوم القيامة بأنعم رجل كان في الدنيا من أهل النار، فيغمس غمسة واحدة في جهنم، فيقال هل رأيت نعيما قط ، فيقول: لا، ما رأيت نعيما قط، و إن أهون الناس عذابا في

جهنم: رجل في أخمص قدميه جمرتان، يغلي منهما دماغه، هو في ضحضاح من النار و يقف على جمرتين يغلي منهما دماغه، فكيف و العياذ بالله بمن يدخل جهنم؟!؟  
و كيف و العياذ بالله بمن يبقى فيها زمنا طويلا؟!؟

من هم هؤلاء ؟

قال ﷺ: **"مدمن الخمر"**:

و الخمر أيها الأفاضل: هو ما خامر العقل و غطاها من مشروب أو مشموم أو غير ذلك، كل ما يغطي عقل الإنسان بتعاطي الإنسان، فهو خمر، قال ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر بحضرة صحابة رسول الله ﷺ حيث قال: **(الخمر ما خامر العقل)** و أقره على ذلك صحابة رسول الله ﷺ فهو إجماع منهم، و بهذا أيها الإخوة نعرف خطأ بعض المسلمين الذين يتساهلون في بعض ما يغطي العقل و يقولون إنه ليس خمرًا و يظنون أن الخمر هو المشروب فقط، فنجد بعض المسلمين يتساهلون في الحشيش و يشربونه كالدخان و يقولون هو مكروه مثل الدخان مع أن الدخان بذاته حرام، لكن يظنون أن هذا ليس من الخمر و هو و الله من الخمر لأنه يغطي العقل، كذلك الذين يتساهلون في تناول القات و يضعونه في أفواههم و يقولون إن ما شربنا شيئًا و إنه ليس خمرًا و هو خمر، فإن الخمر ما خامر العقل، و أثر عمر رضي الله عنه في الصحيحين البخاري و مسلم و النبي ﷺ قال: **"كل مسكر خمر و كل مسكر حرام"**:

— فكل ما أسكر العقل و غطى العقل و غير العقل فهو خمر .

— و كل مسكر حرام على الإطلاق .

— و مدمن الخمر هو المداوم على شربها حتى يموت غير تائب منها، فهو يتعاطاها دائما و يداوم على شربها و يموت و العياذ بالله و هو مدمن لها.

— و المدمن للخمر: إن كان مستحلا لها فهذا كفر و العياذ بالله يخرج من الملة لأن حرمة الخمر قطعية و العلم بها قطعي، لكن إذا كان الإنسان لا يعلم أن ما يتعاطاه خمر و كان مستحلا له، فهذا جاهل، لا يقال إنه كافر لأنه مستحل حتى يُعَلِّمَ، فَيُعَلِّمَ أن

هذا خمر و يقام عليه الحجة، فإذا علم ثم أستحلها، فإنه يكفر، و لذلك يا إخوة: لو جاءنا إنسان يعيش بين ظهرائي المسلمين و قال:

شرب الخمر حلال، فإننا نقول هذا كفر يخرج من الملة .

و إذا جاءنا إنسان قال: الحشيش حلال أو القات حلال أو مكروه ليس حراما، فإننا ننظر، فإن كان عالما بأنها خمر و مع ذلك أستحلها فهذا كفر أكبر، أما إذا لم يعلم أنها خمر، فإننا لا نكفره و لكن نعلمه و نبين له و نقرر له بالأدلة أن هذا الذي يتعاطاه خمر.

و الذي يدمن الخمر: شرب الخمر كبيرة في ذاته لكن إدمان الخمر أشد و أعظم و الذي يدمن الخمر و العياذ بالله متوعد بأن لا يدخل الجنة و الأمر كما سمعتم: إن كان مستحلا له مع الإيمان فهو لا يدخل الجنة أبدا.

و إن كان غير مستحلا لها فهو لا يدخل الجنة ابتداء، فهو متوعد بهذا الوعيد الشديد.

يقول النبي ﷺ: **"ثلاثة لا يدخلون الجنة أبدا الديوث، و الرجل من النساء، و مدمن الخمر"** رواه البيهقي في الشعب و صححه الألباني .

**(ثلاثة لا يدخلون الجنة أبدا):**

أي أنهم و العياذ بالله يدخلون النار و يمكنون فيها زمنا طويلا كأنهم مؤبدون في النار و العياذ بالله.

**(الديوث ):** و هو الذي يرضى الفجور و الزنا في أهله و لا يغار إذا رأى الفجور في أهله و العياذ بالله.

بعض المؤمنين اليوم يظنون أن من التحضر: أن يسمح لإبنته أن تصاحب صديقا و أن تمشي معه و أن تعواذه و أن تبقى معه ،بل و أن يواقعها و يزني بها و يرون أن هذا من التحضر و أن منع هذا من التزمت و لا شك أيها الإخوة أن مثل هذا يدخل في الدياثة و العياذ بالله.

و لذلك ينبغي على المؤمنين أن تكون عندهم غيرة على محارم الله.

و أن تكون عندهم غيرة على أعراضهم .

و ألا يرضى المسلم بالخبث في أهله و ألا يرضى بالزنا لأهله أبدا .



(و الرجل من النساء): هي التي تتشبه بالرجال و تفعل أفعال الرجال و هو الذي ظهر في هذا الزمان و أصبح بعض النساء يتشبهن بالرجال حتى في اللباس و التصرفات، بل إن بعضهن يعملن الرياضة من أجل تربية العضلات حتى يكن كالرجال و هذه هي المقصودة في الحديث و العياذ بالله.

(و مدمن الخمر): و هذا الذي جعلنا نذكر هذا الحديث.

و في الحديث الآخر قال النبي ﷺ: "ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه و المدمن على الخمر و المنان بما أعطى".

رواه النسائي و صححه الحاكم و الذهبي و الألباني.

(ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه):

العاق لوالديه بأي أنواع العقوق باللفظ و لو أن يقول لأبيه أو لأمه (أف لكما)، أن يقول لأبيه (أف لك) أتعبتني، أن يقول لأبيه ما أكثر ما تطلب مني، أن يقول لأبيه أنت مزعج، أن يقول لأبيه أنت لست كسائر الآباء هذا عقوق و عقوق باللفظ. أو كان عقوقاً بالفعل:

كقطع الزيارة و قطع إعطاء المال و الضرب أحياناً و العياذ بالله.

كل عقوق الوالدين يدخل في هذا الوعيد الشديد و العياذ بالله و المدمن على الخمر.

(و المنان بما أعطى): الذي يعطي الناس ثم يعود عليهم بالمن، كلما أعطى أحداً من عليه بما يعطي.

و المن بالعطية على المؤمنين :

من كبائر الذنوب و ليس المراد أن يفعل ذلك مرة و إنما المراد أن يكون المن صفة له و لذلك : المنان.

و المنان : هو المكثّر بالمن على عباد الله- عز وجل-



المن مرة واحدة معصية لكن المقصود: هنا إن يكون الإنسان متصفا بهذه الصفة العظيمة.

قال: **(وقاطع الرحم)؛** والرحم هي القرابة من جهة الأب أو من جهة الأم.

وصلة الرحم واجب وهي تكون بحسب حال الإنسان، وبحسب القرابة الموصولة. فليس وصل الأقارب درجة واحدة، بل هذا يختلف بحسب حال الإنسان نفسه من غنى وفقر وقرب وبعد وبحسب درجة القرابة فالعم ليس كابن العم، وابن العم ليس كابنة العم ونحو ذلك.

فإن الصلة إنما تكون بالجائز؛ يعني ابن العم تكون صلته مثلاً بالزيارة والحديث معه ما بين الفينة والفينة، أما ابنة العم فلا تكون صلته بالزيارة؛ إنما تزار بالاحسان ونحو ذلك.

وقطيعة الرحم-والعياذ بالله- أيها الإخوة سبب للحرمان من الجنة، وقد قال النبي ﷺ **«لا يدخل الجنة قاطع»**؛ أي لرحمه كما ورد ذلك مصرحاً به في بعض الروايات. والحديث في الصحيحين.

وقاطع الرحم-عياداً بالله- من القطيعة، أيها الفضلاء لا يجد خيراً أبداً، وكيف يجد الخير وقد قطعه الله- عز وجل-؟

كيف يتسلل الخير إلى من قطع رحمه فقطعه الله- عز وجل-؟!

وقد قال الله- عز وجل- للرحم: **(أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك، قالت: متفق عليه).**

الله- عز وجل- جعل للرحم أن يصل من وصلها فالذي يصل رحمه ليبشر بالخير حتى لو كان عنده نقص فإن الغالب أن واصل الرحم يؤول أمره إلى خير لأن الله- عز وجل- يصله وأعظم الصلة الهداية إلى صراط الله المستقيم.

أما قاطع الرحم فإنه لا يبشر إلا بشر حتى لو كانت له حال في الدنيا مستقيمة، فإن الغالب إن أمره يؤول إلى شر.

وقد قال النبي ﷺ «**ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم**» رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وصححه الألباني.

فقطيعة الرحم -أيها الإخوة- ذنب تعجل عقوبته في الدنيا ويرى القاطع أثر جريمته وهو يسير على الأرض ولو لم يكن إلا أن يرى القطيعة في أولاده له لكفى بذلك عقوبة.

فكيف وهو مهدد بأنواع العقوبات!!

وقطيعة الرحم تمنع الإنسان-والعياذ بالله- من رحمة الله ومن مغفرة الله-سبحانه وتعالى- يقول النبي ﷺ «**إن أعمال بني آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم**» رواه أحمد وحسنه الألباني و الأرناؤوط.

فالأعمال؛ أعمال بني آدم تعرض على ربنا-سبحانه وتعالى- كل خميس ليلة الجمعة فيقبل الله الصالح من أعمال عباده-جعلني الله وإياكم ممن يقبل الله أعمالهم- إلا قاطع الرحم فإن قاطع الرحم لا يقبل الله عمله حتى لو كان مخلصا فيه، حتى لو كان على السنة فيه.

فتحققت شروط القبول فيه كونه مخلصا لله متبعا لرسول الله ﷺ فإن قطيعة الرحم مانع يمنع من القبول-والعياذ بالله- ولذا قطيعة الرحم شأنها عظيم وجرمها كبير وأثرها على الإنسان عظيم.

ولذلك- أيها الإخوة- ينبغي علينا أن نتواصى بصلة الرحم وأن يحذر بعضنا بعضا من قطيعة الرحم وإن من أعظم حقوق أخيك عليك إذا رأيته قاطعا للرحم أن تحذره من هذا الذنب، وأن تحاول أن تزجره عن هذا الذنب بذكر النصوص في ذلك.

قال:- «ومصدق بالسحر»

التصديق بالسحر-أيها الإخوة- له معنيان يخلط بينهما بعض الناس فيخطئون.

### المعنى الأول:

التصديق بوجود السحر، وبوقوعه وأنه يؤثر أثرا حقيقيا بإذن الله القدري، فيصدق الإنسان أن هناك سحرا وأن السحر واقع من بعض الأشرار وأنه قد يفرق به بين المرء وزوجه بإذن الله القدري.

وقد يمنع بسببه الإنسان من الخير فيحبس في بيته لا يستطيع أن يخرج أو لا يستطيع أن يذهب إلى المسجد أو يمنع من الولد فلا ينجب، بل قد يتسبب ذلك في الأمراض الحسية كالسكر ونحو ذلك بإذن الله القدري.

وهذا ليس ممنوعا بل هو من الدين أن تصدق بذلك لأن الأدلة من القرآن والسنة والواقع المعلوم، قد دلت على ذلك دلالة بيّنة.

### المعنى الثاني:

تصديق السحرة واعتقاد أن لهم تأثيرا في الكون، أو اعتقاد أنهم يعلمون الغيب، أو أنهم يتسلطون على الجن والجن يؤثرون في الكون أو نحو ذلك.

وهذا هو المذموم والخلط بين المعنيين يؤدي إلى فساد فقد سمعنا بعض الناس ينكر وجود السحر ويقول: إن التصديق بوجود السحر حرام لأن النبي ﷺ قال: **«ثلاثة لا**

**يدخلون الجنة... وقال ومصديق بالسحر»**

المصدق بالسحر لا يدخل الجنة، وهذا خلط.

وكيف يقول النبي ﷺ ذلك؟!!!

وقد جاء اثبات السحر في القرآن، وسحر هو ﷺ، في ما يتعلق بأمره مع نسائه، ما كان يتعلق بدينه، ما كان يتعلق بالوحي، وإنما فيما يتعلق بنسائه، فكان يخيل إليه ﷺ أنه جامع امرأته وهو ولم يجامعها فكان النبي ﷺ يقوم ليغتسل من الجنابة ظنا أنه جامع وهو لم يجامع.

ولكن المقصود هو المعنى الثاني.

وقد تقدم معنا-أيها الإخوة- أن من يصدق أن السحرة يؤثرون بذواتهم أو أن الجن الذين يستعينون بهم يؤثرون بذواتهم أو أنهم يعلمون الغيب أو يخافهم خوف السر كما سيأتي-إن شاء الله- أن هذا شرك أكبر وكفر يخرج من الملة.

ما مناسبة هذا الحديث لباب التنجيم؟

مناسبة هذا الحديث لباب التنجيم في قول النبي ﷺ

«ومصدق بالسحر» سبحان الله!!

أين التنجيم من السحر؟!

نقول تذكروا ما تقدم معنا في الحديث أن النبي ﷺ قال «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد»

من اقتبس شعبة من النجوم؛ أي بعلم التأثير الذي ذكرناه فقد اقتبس شعبة من النجوم زاد ما زاد.

يعني كلما زاد اقتباسا من علم التأثير للنجوم زاد سحرا إذن التنجيم نوعا من السحر؛ لأن التنجيم ادعاء الأثر وعلم الغيب بأمور خفية لا تعلم فهو كالسحر ولأن له أثرا في نفوس الناس من صدهم عما يريدون.

بعض الناس إذا كان يريد أن يسافر هذا الأسبوع فتح الجريدة قال حظك هذا الأسبوع.

قالوا: ستحدث لك مصيبة، قال نؤجل السفر الأسبوع القادم.

فهو يؤثر في نفوس بعض الناس كتأثير السحر.

إن من صدق بالنجوم وتأثيرها فهو مصدق بالسحر لأن النجوم شعبة من السحر.

\*\*\*\*\*

[قال رحمة الله عليه فيه مسائل:

## **الاولى-الحكمة من خلق النجوم. ]**

كما تقدم معنا أن النجوم والكواكب من خلق الله العظيم الذي فيه آيات كبرى وان الله عز وجل لا يفعل شيئاً إلا لحكمة، ثق أيها المؤمن انك لا ترى شيئاً في الكون إلا والله فيه حكمة فالله لا يخلق شيء عبثاً، والنجوم لها حكم عظيمة منها:

أنها زينة للسماء: فالله عز وجل جعلها زينة للسماء وهذا ينعكس على العبد من جهة صفاء خاطره ومن جهة سعادة قلبه فالانسان إذا نظر في النجوم ورأى عظم خلقها تفكر فيها ورأى تلالؤها وجمالها صفا قلبه وارتاح بهذه الزينة العظيمة التي جعلها الله عز وجل، بل ويزداد إيمانه.

الحكمة الثانية: ان النجوم تحفظ بها السماء من الجن من استراق السمع فهي رجوم للشياطين.

والحكمة الثالثة: أنها علامات على الجهات نهدي بها؛ هذه هي الحكم العظيمة من خلق النجوم علمنا الله إياها وبينها لنا، نعم.

## **[قال رحمه الله:- الرد على من زعم غير ذلك].**

نعم، من علق بالنجوم غير هذه الثلاث فقد أخطأ وضل وغوى، فإن هذه الثلاث الحكمة من خلق النجوم.

## **[قال رحمه الله: الثالثة ذكر الخلاف في تعلم المنازل]**

أي ذكر الخلاف في تعلم المنازل للإهتداء بها في السير وليس الاختلاف في تعلم النجوم من أجل التأثير لأن هذا متفق على أنه شرك وحرام وإنما السلف اختلفوا، هل يجوز للمسلم أن يتعلم منازل النجوم؟ ليعرف جهة الشمال من الجنوب من الشرق من الغرب من جهة القبلة، فبعض السلف كما تقدم معنا حرم ذلك سدا للذريعة، لكن جمهور أهل العلم من السلف والخلف على هذا ليس حراماً، بل قلت لكم إنه مستحب

وهذا الراجح، لكن المقصود إذا كان السلف قد إختلفوا في تعلم المنازل لأمر مباح ؛ فكيف بتعلم منازل النجوم لأمر يضاد الدين؟! لا شك أنه حرام قطعاً. نعم.

**[قال رحمه الله الرابعة: الوعيد في من صدق شيء من السحر ولو عرف أنه باطل].**

نعم.

في بعض النسخ الوعيد الشديد وهذا أقرب الوعيد الشديد، وهو أنه لا يدخل الجنة.  
**قال: [في من صدق بشيء!! من السحر]**

السحر شعب كثيرة فمن صدق بشيء من السحر كأن صدق بالتنجيم المؤثر فهو متوعد بأن لا يدخل الجنة.

وانتبهوا لهذه الجملة قال: **[ولو عرف أنه باطل]** بعض الذين لا يفهمون طريقة العلماء في الكلام يقولون هذا تناقض، كيف يصدق ويعلم أنه باطل!! وليس الامر كذلك وإن المقصود ولو عرف أنه من صنع أهل الباطل. لو كان يعرف أن هذا من صنع الاشرار وأهل السوء وأهل الضلالة، لكن يصدق بذلك.

أو المقصود ولو عرف أنه حرام، فبعض الناس يقول نعم هذا التنجيم وأعرف حظك هذا حرام؛ لكن نرى حظنا..! نعم هو حرام ولكن أريد أن أعرف حظي أريد أن أعرف هل هذه البنت التي سأزوجها تناسبني أو لا.

طيب جيد ماذا ستفعل؟ هل ستستشير، هل ستستخير، هذا طيب.

قال: لا أنا سأنظر في الافلاك في النجوم، أسألها أنت مولودة متى وأذهب إلى هؤلاء المنجمين أقول أنا مولود في سنة كذا في شهر كذا في يوم كذا، وزوجتي مولودة في يوم كذا في شهر كذا في سنة كذا، انظر لنا هل نتناسب هل نتوافق؟! يأتي هذا الذي يسمونه عالم بالفلك او عالم بالابراج يحسب يقول كذا وأنت من برج كذا وعمر كذا فهي كذا درجة، وإمرأتك كذا فهي من برج كذا وعمرها كذا فهي في كذا درجة، إذا لا تتناسبان؛ هذا يقول أنا أعرف أنه حرام لكن أريد أن اعرف هل نتناسب أو لا، هذا والعياذ بالله وقع في كبيرة عظيمة من كبائر الذنوب، هذا معنى ولو عرف أنه باطل ولو عرف أنه من صنع أهل الباطل او ولو عرف أنه حرام،

لكنه يصدق به بقوله او عمله، بقوله كأن يسأل، او عمله كل يوم يفتح الجريدة على حظك هذا اليوم؛ وبعضهم مساكين يقول أنا فقط أريد أن أتفاءل وهذا من ضحك الشيطان عليهم، الفأل كما تقدم معنا هو الكلمة الطيبة وليس صنع الدجالين والكذابين الذين يعني يخالفون شرع الله سبحانه وتعالى.

وبهذا نكون إنتهينا من هذا الباب.

## بسم الله الرحمن الرحيم

### باب قول الله تعالى :

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾

[يقول رحمه الله باب قول الله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾]

نعم.

من هنا يبدأ قسم جديد من أقسام كتاب التوحيد، ألا وهو القسم المتعلق بأعمال القلوب التي لها تعلق بالتوحيد، حيث أن الشيخ رحمه الله عز وجل قسم كتاب التوحيد إلى كليات، وإن لم يصرح بها إلا أن المتأمل في الكتاب يجد هذا الترتيب البديع، ثم قسم كل كلي إلى ابواب، وبدأ الشيخ قسم مايتعلق بأعمال القلوب المتعلقة بالتوحيد بالمحبة، لان المحبة منها ماهو أصل في التوحيد، ومنها ماهو من آثار وثمار التوحيد، ومنها ما يضاد التوحيد، فالمحبة لب العبادة وحقيقة العبادة وهي شرط في العبادة، فلا تكون عبادة الله عبادة إلا إذا كانت عن محبة، ومن حق ربنا علينا أن نحبه الحب المطلق فوق كل حب، وأن يكون حبنا لله أصل كل حب، فما تفرع عن حبنا لربنا تقربنا به إليه سبحانه وتعالى، وما ضاد حبنا لربنا تبرأنا منه ورددناه، والمحبة تنقسم من حيث حقيقتها الى خمسة أقسام:



**القسم الاول:** محبة طبيعية مركوزة في طبع الإنسان كمحبة الانسان للأكل و الشرب ،وملذات الدنيا المباحة ،ومحبة الإنسان لمصالحه فهذا أمر طَبْعِي مركوز في نفس الإنسان ويتفاوت فيه الناس، فمثلا نبينا ﷺ - كان يحب الحلوى و يحب الماء ويحب الشراب البارد وكان يحب الدباء وكان يحب الطيب وكان يحب النساء؛ فهذه المحبة الطبيعية في الاصل لا يتعلق بها مدح أو ذم لأنها من طبع الإنسان إلافي حالتين:-

**الحالة الاولى:-** أن يكون الدافع لهذه المحبة حب رسول الله ﷺ فكون الإنسان يحب الطيب لأن النبي ﷺ يحبه ؛من طبيعته أنه يحب الطيب لكن لما علم أن النبي ﷺ كان يحب الطيب أصبح يحبه أكثر لحب رسول الله ﷺ له. كان يحب الدباء من طبعه لكن لما علم أن النبي ﷺ يحب الدباء اصبح يحبه أكثر ، هنا يثاب على هذه المحبة ويمدح بهذه المحبة.

**الحالة الثانية :-** أن يجعل حبه لهذه الأشياء الحب الطبيعي سببا لزيادة حبه لله وتقربه لله سبحانه وتعالى فيحبها لأنها تعينه على طاعة الله ، يحب النوم كما يحب كل إنسان النوم، ولكن هذا الفاضل يحب النوم لأنه يتقوى به على طاعة الله فيزيد على الحب الطبيعي حبه هذه الامور لأنها تزيده قربا الى الله وتعينه على التقرب إلى الله سبحانه وتعالى.

**القسم الثاني:** محبة رحمة و اشفاق واحترام :محبة الرحمة والاشفاق يا اخوة مثل محبة الأم لولدها ، محبة الأم لولدها محبة رحمة و اشفاق، ومحبة الاحترام مثل محبة الولد لأبيه ؛ ومثل محبة التلميذ لشيخه ، هذه محبة دافعها الاحترام وبعض أهل العلم يقول الإجلال، والمقصود بالاجلال هنا الإحترام وهذه المحبة يتعلق بها المدح شرعا من جهة ما يتعلق بها من رحمة و إحترام ، فالرحمة يمدح بها الإنسان و الإحترام لذي الإحترام يمدح بها الإنسان لان هذا من إجلال الله سبحانه وتعالى.

**القسم الثالث:** محبة إلف و أنس:فالإنسان يحب من يخالطه في العادة . كمحبة المسافرين يحب لرفقائه في السفر، ومحبة الجليس لجلسائه ، فهذه

محبة إلف وأنس، وهذه محبة مكتسبة جائزة ، إلا إذا وجد في الشرع ما يدفعها كابتداع وإظهار للفسق فإنه إذ ذاك تندفع هذه المحبة ولاسيما في الظاهر.

**القسم الرابع:** محبة الله و محبة في الله وهذه عبادة واجبة على المكلف في الجملة ورأسها وأعلاها حب رسول الله ﷺ ثم حب الأنبياء ثم حب الصالحين ورأسهم صحابة رسول الله ﷺ .

**القسم الخامس:** محبة ذل وخضوع وكمال طاعة وتعظيم : وهذه محبة عبودية ، ويجب ان تكون لله عز وجل ولا يجوز ان تصرف لأحد من المخلوقين قليلها و كثيرها، صرفه لغير الله شرك أكبر، هذه محبة لا تكون إلا لله عز وجل ،فصرفها لغير الله محبة مع الله وهو صنيع المشركين الاولين والناس المشركون في باب محبة العبادة على دركات، بعضها أظلم من بعض:

-فمنهم من يحب الله عز وجل ولكنه يحب الانداد كحبه لله، فيسوي بين الله وبين مخلوقاته في المحبة،سواءا سوّى بين الله عز وجل والاصنام في المحبة أو سوّى بين الله عز وجل ومن يسميهم بالاولياء والصالحين في المحبة، وهذا هو صنيع المشركين الاولين.

-ومنهم من يحب الله لكنه يحب الانداد أكثر من حبه لله سبحانه وتعالى، فتجد تعظيمه لهم في قلبه أعظم من تعظيمه لله، وحرصه على حقهم بزعمه أعظم من حرصه على حق الله سبحانه وتعالى، تجده يقضي الليل والنهار يدافع عن حقوقهم المزعومة ،ويذم ويعادي من يدعوا الى حق الله ويدعوا الى توحيد الله، عدوه الذي يقول محضوا حق الله لله،ولا يصرف شيء من حق الله لغير الله فهذا في حقيقة الأمر يحب هؤلاء الانداد الذين جعلهم نظراء لله أعظم من حبه لله عز وجل، وهؤلاء أسوء من الاولين.

-ومنهم من يحب الانداد ولا يحب الله اصلا، وهذا والعياذ بالله شر من وطئ الارض، من يحب الانداد ولا يحب الله عز وجل فيصرف للأنداد

حقهم بزعمه، وهو شرك ولا يصرف لله عز وجل حقه من التوحيد ولا يحب الله مطلقا.

ونستطيع أيضا أيها الإخوة أن نقسم المحبة من جهة أخرى، نحن قلنا هذا التقسيم للمحبة من جهة حقيقتها، ونستطيع أن نقسم المحبة من جهة حكمها إلى أربعة اقسام:

**القسم الاول:-**محبة فرض واجب هذه المحبة فرض واجب على المكلف كمحبة الله، وهذا فرض مطلق، ومحبة رسول الله ﷺ، وهذا متفرع عن حب الله ومحبة الصالحين، فهذه محبة هي فرض واجب على الانسان.

**القسم الثاني:-**محبة طبيعية من طبع الانسان أو محبة مباحة وهي المحبة الطبيعية التي في طبع الانسان بشرط أن لا تكون محبة لما حرم الله، فلا يأتي إنسان ويقول أنا بطبعي احب الخمر نقول لا ما يجوز، أو يقول أنا احب النساء الاجنبيات عني نقول هذا مرض وليس طبعاً، مايجوز، وبشرط ايضا ان لا تساوي محبة الله أو تقدم على محبة الله سبحانه وتعالى.

**القسم الثالث:-**محبة محرمة كالمحبة مع الله، وتقديم محبة أحد من البشر على محبة رسول الله ﷺ، وكمحبة ما حرم الله وكالمحبة التي حرمها الله كمحبة الكفار غير الطبيعية.

**القسم الرابع:-**محبة مستحبة فضيلة، يستحب للمسلم أن يوقعها، وهي محبة ما يحبه رسول الله ﷺ من غير الواجبات، فهذه محبة طبيعية، وكذا محبة الامور الطبيعية لكونها تعين على طاعة الله فهذه محبة طبيعية وهي محبة مستحبة، فهذا تقسيم المحبة من جهة حكمها.

وإذا عرفت تقسيم المحبة، عرفت لم ذكر الشيخ المحبة في كتاب التوحيد، لان محبة التعظيم والذل والخضوع وكمال الطاعة عبادة، ففعلها توحيد وصرفها لغير الله شرك، ولان المحبة لله من آثار التوحيد ومن ثمار التوحيد؛ فناسب ان يذكر هذا الباب في كتاب التوحيد.

ثم إن الشيخ رحمه الله بوب الباب بهذه الآية العظيمة، لينبه من ينتسبون إلى الاسلام إلى خطورة مايفعله بعضهم في باب المحبة لمن يسمونهم بالاولياء الصالحين، فإن بعض من ينتسبون إلى الاسلام يغفلون في محبة الاولياء الصالحين حتى يقع احدهم في صنيع المشركين، بل أشد؛ لذا ذكر الشيخ هذه الآية بيانا وتحذيرا لأن ربنا سبحانه وتعالى في هذه الآية ذم المشركين بماذا؟! بكونهم يتخذون من دون الله أندادا، لا يزعمون أنهم يخلقون، ولا يزعمون أنهم يرزقون، وإنما يشركونهم مع الله في محبة التعظيم، فيحبون اندادهم كحب الله، فكيف بمن يزعم ممن ينتسبون إلى الاسلام أن الاولياء يخلقون، وأن الولي قادر على خلق الولد في بطن أمه، وأنهم يرزقون وأنهم يدبرون الكون، ويتصرفون فيه ويحبهم كحب الله، بل حبه لهم وخوفه منهم ورجاؤه لهم، أشد من حبه لله ومن خوفه من الله ومن رجائه لما عند الله؛ إذا اعياه امر فزرع قلبه إلى أولئك الاولياء يدعوهم ويتقرب إليهم، ولا يرد على قلبه ربه سبحانه وتعالى؛ لا شك أن هؤلاء أسوأ حالا من أولئك المشركين الأولين عياذا بالله من الخذلان، والله عز وجل قال **﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾** ومعناه أن المشركين يساوون غير الله بالله، في محبة التعظيم فهم يسوون الله خالقهم والمنعم عليهم وعلى الناس أجمعين بمخلوقاته الضعفاء، المحتاجين إلى الله عز وجل في المحبة وهذا هو الضلال المبين أي الضلال البين، فإن هذا الضلال يدركه العاقل بعقله قبل أن يعرف ذلك بآيات الله وبأحاديث رسول الله ﷺ فهو الضلال المبين والظلم العظيم، كما قال الله عز وجل عن أهل النار **﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾** **﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾** **﴿إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**

كانوا يسوون الله سبحانه بمخلوقاته، أو يسوون المخلوقات بالله في المحبة، فكبكبوا في جهنم أجمعين، وكانوا يتلاومون وتبين لهم حيث لا ينفعهم ذلك أنهم كانوا في ضلال مبين إذ كانوا يسوون تلك المخلوقات بالله رب العالمين في المحبة.

وقيل أن المعنى أن المشركين يحبون أندادهم كما يحب المؤمنون الله وهذا ضعيف، لأن الله عز وجل قال ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ فكيف يذكر الله في أول الآية التساوي ثم ينفيه في آخر الآية، فهذا المعنى ضعيف .

وقول الله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ معناه ان حب المؤمنين لله اشد من حب الكفار لله، لأن حب المؤمنين لله خالص، حب التعظيم والعبادة، لا يصرفونه لنبي ولا لولي ولا لشجر ولا لصنم وإنما هو لله فقط سبحانه وتعالى، أما حب المشركين لله فهو حب شرك إذ يسوون المخلوق بالخالق في هذه المحبة.

وقيل إن المعنى: أن المؤمنين اشد حبا لله من حب المشركين لأندادهم، وبهذا تعلم مناسبة التبويب بهذه الآية الشريفة، نعم.



**[قال رحمة الله عليه وقوله ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ﴾ إلى قوله ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية]، نعم.**

أورد الشيخ في هذا الباب قول ربنا سبحانه وتعالى ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾

حيث أمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن يتوعد المؤثرين هذه الثمانية التي تتعلق بها القلوب عادة، وهي الآباء، والابناء، والاخوان، والازواج، والعشيرة، والاموال المكتسبة، والتجارة التي يخاف عليها الانسان ان تضيع، والمساكن الطيبة التي يحبها الانسان؛ أمر الله نبينا ﷺ ان يتوعد من أثر هذه المذكورات بهذا الوعيد العظيم، وهو أن ينتظر عقاب الله، فهو يعلم وعيد الله وينتظر عقاب الله، وهذا أشد لألمه وأعظم لعقابه، أنه

يعلم أنه سينزل به عقاب ولا يدري متى ينزل، فهو في خوف دائم، وفي قلق دائم، وهذا من اشد أنواع العذاب؛ **(وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)** وفي هذه الآية يا إخوة دليل على أن محبة هذه الامور الثمانية مباحة جائزة، إذا لم تتعارض مع حب الله، لأن الله لم يذم حبها مطلقا، وإنما ذم تقديمها على حب الله وعلى حب رسول الله ﷺ، فإذا كان الانسان يحب أباه هذا ليس مذموما بل مطلوب، إذا كان يحب ولده فهذا ليس مذموما بل مطلوب، إذا كان يحب زوجته فهذا ليس مذموما بل مطلوب، إذا كان يحب ماله فهذا ليس مذموما بل مطلوب، وهكذا...؛ ولكن المذموم الممنوع أن يتقدم حبها على حب الله وعلى حب رسول الله ﷺ.

والحب لهذه الثمانية إن كان من باب محبة الذل والتعبد والتعظيم فإنه شرك اكبر، وإن لم يكن من هذه المحبة فهو كبيرة من كبائر الذنوب، وقد يكون شركا أصغر.

فهذا ما يتعلق بهذه الآية؛ وألحظوا ترتيب الشيخ حيث بدأ بالآية التي بوب لها وهذه في محبة الشرك المحبة التي يقع فيها التوحيد الخالص أو الشرك الاكبر، وهي محبة التعظيم والتعبد؛ ثم ذكر الآية الثانية وفيها تقديم محبة المحبوبين على محبة الله وعلى محبة رسول الله ﷺ، وهذه المحبة قد تكون شركا اكبر، وقد تكون كبيرة من كبائر الذنوب، بحسب نوعها. ثم ذكر الشيخ رحمه الله عز وجل الاحاديث المتعلقة بالمحبة، نعم.



**[قال رحمة الله عليه: عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده و والده و الناس أجمعين». أخرجاه.]**

نعم، بالنسبة إلى الآيات ذكر الاخوة أن شرحناها في المجلس السابق و أنا سبحان الله لا أتذكر أنني شرحتها، لكن لعل في إعادتها مزيد فائدة، فإن كنا

شرحناها سابقا، فهذا من باب التأكيد و لعلي ذكرت مزيد فوائد و إن كنا لم نشرحها، فلا يكون شرحها قد فاتنا، و لعل هذا مما حدث به الشيخ، فنسي، فأصبح الطالب يحدث شيخه عنه، و أنا حتى هذه اللحظة لا أتذكر أنني شرحتها.

أورد الشيخ رحمه الله عز و جل هذا الحديث: ليتكلم عن محبة رسول الله ﷺ.

و هذا الحديث رواه: الشيخان: البخاري و مسلم.

فعن أنس رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال: **(لا يؤمن أحدكم):** و دائما إذا نفي الإيمان في النصوص:

—فإما أن يكون النفي متسلطا على الحقيقة،

—و إما أن يكون متسلطا على الكمال، و هذا بحسب الأدلة، **(لا يؤمن أحدكم):**

- قد يكون معناه : لا يقع الإيمان في قلبه أصلا ،

- و قد يكون معناه: لا يؤمن أحدكم الإيمان الكامل.

و هذا النفي هنا للأمرين باختلاف الحال:

فإن كان العبد: لا يحب رسول الله ﷺ أصلا و لا يجد لرسول ﷺ حبا في قلبه، فهذا ليس مؤمنا أصلا ينتفي عنه الإيمان بالكلية .

و إن كان العبد : يحب رسول الله ﷺ غير أنه يحب نفسه أكثر من حبه لرسول الله ﷺ ، فهذا إيمانه ناقص نقصا شديدا و إن كان أصل الإيمان حاصلًا عنده.

**( لا يؤمن أحدكم ):** و هذا يشمل الذكر و الأنثى، **(حتى أكون أحب إليه من ولده و والده و الناس أجمعين):** و يشمل هذا نفس الإنسان كما قال عمر للنبي ﷺ: **(و الله أنت يا رسول الله ، لأنت أحب إلي من كل أحد إلا**



**من نفسي، فقال النبي ﷺ: (لا يا عمر، حتى أكون أحب إليك من نفسك) ،**  
يعني لا يكمل إيمانك: حتى أكون أحب إليك من نفسك، قال: **(فوالله يا رسول الله لأنت الآن أحب إلي من نفسي)**، وفي هذا يا إخوة دليل على أن المحبة تتغير، فقد يتغير الأمر من حب إلى بغض و قد يتغير الأمر إلى محبة أكمل، فعمر رضي الله فور أن علم، أن كمال الإيمان يستلزم كمال حب رسول الله ﷺ حتى يكون حبه فوق كل حب بشري، حتى فوق حب نفس الإنسان، أحب النبي ﷺ أكثر من حبه لنفسه،

و هذا دليل على: عظم إيمان عمر رضي الله عنه و كذا المؤمن إذا سمع هذا، فإن قلبه ينقاد إلى أن يكون حب رسول الله ﷺ فيه أعظم من حبه لنفسه، فهذه محبة واجبة و هي محبة لله متفرعة و نابعة من حب الله فرسول الله ﷺ نحبه لأنه رسول الله ﷺ و لأن الله رحمنا به و لأنه جاهد في تبليغ الدين إلينا حق الجهاد و أدى الأمانة، فنحبه ﷺ فوق حبا لكل بشر.

**و دليل هذه المحبة: حسن الإتياع و تقديم محبوب رسول الله ﷺ على محبوب كل محبوب، فعلامة هذه المحبة:**

— أن تحسن إتياعك لرسول الله ﷺ،

— و أن لا تعبد الله إلا بما شرع و بين ﷺ: **(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ**  
**فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)** ، و حب رسول الله ﷺ من حب الله، متفرع عن حب الله.

— فعلامة حب رسول الله ﷺ أن تحسن إتياعه و لا يعني هذا: أن من لم يتبع النبي ﷺ في بعض العبادات لا يكون محبا لرسول الله ﷺ و إنما يكون **حبه ناقصا** لرسول الله ﷺ.

**يعنى يا إخوة: الذي لا يتبع رسول الله ﷺ فى شىء:**



فهذا لا يحب رسول الله ﷺ أصلاً،الذي يأتينا و يقول أنا أحب الله و أحب رسول الله،لكن ما أصلي و لا أصوم و لا أحج و لا أتصدق،نقول كذاب، والله كذاب،لو قال:أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله،و قال:أنا أحب الله،و قال:أنا أحب رسول الله ﷺ،لكنه لا يصلي،لا يصوم،لا يعمل شيئاً لله مع علمه و قدرته،فهذا **كاذب صاحب بهتان و ليس صاحب إيمان.**

### أما من كان يتبع رسول الله ﷺ،لكنه يخالف في بعض الأمور:

كمن يقيم المولد مثلاً و لكنه يتبع رسول الله ﷺ في سائر الأعمال،فهذا لا نقول إنه لا يحب رسول الله ﷺ و لكن نقول إن حبه للرسول ﷺ ناقص و بدعته هذه تبعده عن رسول الله ﷺ ، و لا يحبها الله، و لا يقبلها الله، و قد تزيد على قلب العبد حتى ترين على قلبه و العياذ بالله،فيصبح كالكوز مخنيا لا يقبل معروفاً و لا ينكر منكراً و لا باطلاً.  
فهذه محبة رسول الله ﷺ،نعم.



**[قال:-رحمه الله- ولهما عنه قال:- قال رسول الله ﷺ «ثلاث من كن فيه، وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»]**

**(ولهما):** أي للشيخين البخاري ومسلم-رحمهما الله-(عز وجل)  
**(عنه):** أي عن أنس-رضي الله عنه-

قال:- قال: رسول الله ﷺ «ثلاث» أي ثلاث خصال، وعد هذه الثلاث ليس حصرا لأسباب وجود اللذة، لذة الإيمان وإنما بيان لكمال هذه الخصال في هذا الباب، فكل ما شرعه الله إن أداه العبد مخلصا لله متبعا لرسول الله-ﷺ- زاد في إيمان العبد، ووجد العبد لذته في قلبه؛ لكن هذه الثلاث فيها كمال الموعود في هذا الحديث على لسان رسول الله-ﷺ-.

« ثلاث من كن فيه»: أي من وجدن فيه، وجد حلاوة الإيمان.

فلإيمان حلاوة وهي لذة يجدها العبد في قلبه، وسعادة يجدها العبد في قلبه، فيعيش بين الناس في الأرض كأنه في جنة، بل يعيش بين الهموم كأنه في جنة، تحيطه الكروب وتحيطه الهموم وهو في غاية اطمئنان القلب، وفي غاية سعادة القلب في قلبه لذة لا يوحشه في طريقه قلة السائرين ولا قلة المناصرين، ولا قلة المتجمهرين حوله، لأنه يأنس بالله- سبحانه وتعالى-

الله (عز وجل) جعل له في قلبه حلاوة هي أعظم ما ذيق من حلاوة في الدنيا أشد من حلاوة العسل وأشد من حلاوة السكر.

حلاوة تخالط القلوب "أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما".

ومعنى ذلك أن يقدم حب الله وحب رسول الله-ﷺ- على كل حب.

حتى لو كان الحب مأذونا فيه أو مشروعا، فإن حده دون حب الله، ودون حب رسول الله-ﷺ- فإذا زاد عن ذلك كان محرما.

" أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله": وهذا من ثمرة حبه لله أن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأسباب المحبة بين الناس كثيرة خيرها وأزكاها وبرها ومستقرها والباقي منها في الدنيا والآخرة، أن يكون ذلك لله أن تحب العبد لله.

وليس الحب لله قولاً باللسان، وإنما الحب لله أمراً يقر في القلب لوجود سببه ويشرع أن يعبر عنه باللسان، بعض الناس كلما لقي إنساناً قال أحبك في الله ولم يعلم سبباً يقتضي حبه لله وفي الله !!! هذا غلط الحب لله وفي الله حبا يقر في القلب لوجود سببه؛ لصالح هذا الرجل، لاتباعه للسنة، لذبه عن السنة.

فإذا وجد الحب لله في القلب حقيقة شُرع للمرء أن يخبر أخاه أنه يحبه لله، لتزداد المحبة بين المؤمنين

**"وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار": الكفر نار معنوية أشد إحراقاً من النار الحسية.**

فوالله وتالله لو جمعت نيران الدنيا في مكان واحد وقذف فيها العبد لكان هذا أهون من أن يكون مشركاً بالله- سبحانه وتعالى- فالشرك بالله نار معنوية أشد إحراقاً من النار الحسية وهو سبب للخلود في نار جهنم- والعياذ بالله-

فمن أنقذه الله من الكفر، وتعلم التوحيد وانصرف عن عبادة الأولياء وعبادة أصحاب القبور والنذر لهم والدعاء لهم.

من أنعم الله عليه بهذه النعمة وأصبح يكره أن يعود في ذلك الكفر وذلك الشقاء كما يكره أن يقذف في النار؛ هذا يعبد الله فوق توحيد بعبادة عظيمة هي سبب لأن يجد في قلبه حلاوة الإيمان.

قال العلماء: (ويلحق بهذا من كان على كبيرة من الكبائر فأنقذه الله منها، وتاب منها فأصبح يكره أن يعود إليها وإلى أهلها، كما يكره أن يقذف في النار)، فإنه يدخل في هذا الشرف وفي هذه العبادة، وفي هذا الثواب وفي هذا المأل وأن يجد حلاوة الإيمان في قلبه.

**[وفي رواية «لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى... الخ»]**

وفي رواية للبخاري «أن النبي -ﷺ- قال:- لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله، وحتى أن يُقذف في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه، وحتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما»

وهذه الرواية بمعنى الرواية السابقة، لكن النبي -ﷺ- هنا قال لا يجد أحد فنفي وجدان حلاوة الإيمان إلا بهذه الثلاث.

وقال "أحد" : وأحد نكرة في سياق النفي فتعم كل أحد.

« لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحقق هذه الثلاث»:

فلا يجد حلاوة الإيمان إلا إذا وجد أصل هذه الثلاث في قلبه. فإذا وجد أصل هذه الثلاث في قلبه فإنه يجد حلاوة الإيمان بعبادة الله- سبحانه وتعالى- وكلما كمل تحقيقه لهذه الثلاث كلما زادت حلاوة الإيمان في قلبه.

فلا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يكون حب الله في قلبه، وحتى يكون حب رسول الله-ﷺ- في قلبه وحتى يحقق التوحيد ويكره الكفر، وحتى يحب الصالحين في أصل المحبة، فإذا وجد هذا في قلبه فإنه يجد لذة الإيمان بما يتقرب به إلى الله- سبحانه وتعالى-

وكلما زاد تحقيقه لهذه الثلاث زاد كمال اللذة وكمال الحلاوة في قلبه. ولعلنا نقف هنا...



**[الحمد لله والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه**

**أما بعد**

**يقول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب-رحمة الله عليه- في كتابه العظيم كتاب التوحيد في باب قول الله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾**

**وعن ابن عباس-رضي الله عنهما-قال:- «من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فإنما تنال ولاية الله بذلك ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئاً» رواه ابن جرير [**

هذا الأثر عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال الشيخ فيه رواه ابن جرير وقد تطلبت هذا الأثر في تفسير ابن جرير الطبري فلم أقف عليه؛ لكن نسبه إلى الطبري ابن رجب-رحمه الله-( عز وجل) فلعل الشيخ- رحمه الله- تابع ابن رجب على هذه النسبة.

وهذا الأثر رواه ابن المبارك في الزهد بلفظ: "أحب لله، وأبغض لله وعادي في الله، ووالي في الله، فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك، ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك، وقد صارت مؤاخاة الناس اليوم في أمر الدنيا، وذلك لا يجزي عن أهله شيئاً يوم القيامة".

ورواه الطبراني في الكبير، وأبو نعيم في الحلية، عن ابن عمر-رضي الله عنهما-

وفي أسانيد هذا الأثر ضعف؛ لكن معناه صحيح، وقد تلقتة الأمة بالقبول وقرره نقاد العلم، وأهل التوحيد وأهل العقيدة السلفية في كتبهم.

قال ابن عباس-رضي الله عنهما-: "من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله"، هذه الجملة من الأثر ثابتة عن النبي-ﷺ- فقد قال النبي-ﷺ-: "من أحب لله وأبغض لله وعادى لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان" رواه أبو داود، وصححه الألباني.

**"من أحب في الله":** فكان حبه لله-عز وجل- يحب الرجل لا يحبه إلا لله-عز وجل- يحبه لصلاحه يحبه لخيره، وعلامة هذا الحب أنه لا يزداد بالقرب الدنيوي، ولا يزداد بالإحسان الدنيوي، ولا ينقص بالبعد، لأن الصفة التي تعلق بها هذا الحب لا تتغير بالقرب والبعد ولا تتغير بالإحسان الدنيوي وبعدمه، فالرجل يحب الرجل لأنه صالح سواء كان هذا الرجل الصالح في مدينته أو كان في مدينة أخرى بعيدة عن مدينته، وهذا الحب إنما يكون إذا وجدت مقدماته، وليس صحيحا أن الرجل يلقي الرجل لا يعرف عن صلاحه شيئا فيقول له أحبك في الله إلا إذا عني بذلك أصل المحبة وهو أنه يحبه في الله لكونه مسلما، فإن من ثبت له الإسلام تثبت له المحبة في القلب، وأما التعبير عن ذلك فهذا له شأن آخر. إذن من أحب في الله؛ أي كان سبب حبه ما يحبه الله وهو الصلاح والتقوى.

ويتفاوت الناس في هذا الحب فالمؤمن يحب المسلمين جميعا في الله لإسلامهم، وهذا الحب يكون في قلب المؤمن ثم يظهر حبه لمن لم يوجد ما يمنع من إظهار حبه له ويخبره أنه يحبه في الله كما أمر النبي ﷺ بذلك.

أما من وجد فيه مانع شرعي يمنع من إظهار الحب له فإنه لا يظهر له الحب، كالمبتدع، والفاسق المجاهر بفسقه.

لكن قال أهل العلم: لا مانع من إظهار الحب له إذا اقتضى المقام الشرعي ذلك، كأن يكون مناصحا له فيما بينه وبينه، فيقول له إني أحبك وهو صادق يحبه لكونه مسلما وإن كان يبغضه لكونه فاسقا مجاهرا بفسقه، أو لكونه مبتدعا مخالفا لسنة رسول الله ﷺ- ثم يتفاوت المسلمون في حب المسلم لهم، كلما عظم صلاح الرجل، كلما عظم حبه في قلب الرجل المسلم والصالحون الذين عرف عنهم، أنهم عبادا أبرارا أولياء لله ليست دعاوى وإنما أعمالهم تدل على ذلك، فإنهم أعلى الناس محبة في قلب الرجل المؤمن، ورأسهم وأعلامهم رسل الله-عليهم السلام-

ورأسهم ومقدمهم محمد-ﷺ- ثم صحابة رسول الله-ﷺ-

ثم الصالحون الفضلاء الذين لهم قدم سبق ولهم فضل عظيم على أمة محمد-ﷺ- بعد فضل الله-سبحانه وتعالى-

من أحب في الله وأبغض في الله يبغض من يبغض الله ويبغض الله ويبغض رسول الله-ﷺ- لأن محبته لله محبة شركية.

ويبغض من يبغض رسول الله-ﷺ- وكل من كذب رسول الله-ﷺ- في كونه رسولا إلى الناس جميعا فهو مبغض لرسول الله-ﷺ- فيبغضه المؤمن بغضا خالصا لا محبة معه، إلا أن تكون المحبة محبة طبيعية غالبية على الإنسان لا تؤثر في بغضه لمن يبغض الله ويبغض رسوله-ﷺ- لهذه الصفة القبيحة فيه ويبغض المبتدعة من المسلمين؛ فإن المبتدع إما أن تكون بدعته شركية تخرجه من ملة الإسلام وحكم عليه علماء السنة بأنه مشرك بعينه، فهذا يلتحق بالنوع الأول من يبغض بغضا خالصا.

وإما أن تكون بدعته ليست شركية في ذاتها أو كانت بدعته شركية لكن لم يحكم علماء الإسلام عليه بعينه أنه مشرك بتلك البدعة الشركية، فهذا يبغض لبدعته ويحب لإسلامه.

هذا فيما يتعلق بما في القلب بمعنى-يا أخي- المبتدع الذي لم يخرج عن الإسلام ببدعته لا تبغضه بغضا مطلقا كبغض المشركين بل له في قلبك حب يقتضيه الإسلام وله بغض تقتضيه بدعته.

أما إظهار ذلك فكما قدمنا، الأصل أن لا تظهر حبه وإنما تظهر بغضه زجرا له ومنعا لغيره من أن يكون على شاكلته واعزازا للسنة وانتصارا لسنة رسول الله-ﷺ- فهنا نحن بين طرفين :

طرف يقول إن المبتدع لا يحب مطلقا حتى في القلب.

وهذا غلط فإن من قام به الإسلام ثبتت له محبة في القلب.

وطرف يقول نظهر للمبتدع المحبة كما نظهر لأهل السنة، وكما نظهر للصالحين، وهذا غلط.

والصواب الذي عليه السلف ما بيناه.

إذن يدخل في البغض في الله أن تبغض الفاسق لفسقه، وهذا الفاسق كما قلنا يجتمع في قلب المؤمن في حقه حبا وبغضا؛ حب لإسلامه وما يعمل من الصالحات، وبغضا لفسقه.

**"ووالى في الله"**:- الموالاة درجة عالية في المحبة تستوجب النصر، فهي أصلها درجة عالية في المحبة يتبعها أفعال، من النصر والقرب ونحوها.

فوالى في الله فكانت محبته في الله ونصرته لمن يحب في الله، ينصر أهل السنة، ينصر أولياء الله، ويكون معهم يأنس بهم يألفهم ويألفونه يأنس بهم إذا رأى الرجل من أهل السنة سر به ولو كان من بلد بعيد.

**"وعادى في الله"**:- والمعاداة هنا معناها الأفعال المبنية على البغض في الله، فهو يبتعد عن يبغض في الله، ولا يكون معه ولا يجالسه.

هذا معنى هذه الجمل الأربع، ومن سلم قلبه لله، واستتبع ذلك أن كان ما في قلبه لله فقد نال ولاية الله، وكان من أولياء الله، فإن ولاية الله-عز وجل- تنال بذلك.

ولاية الله ليست ميراثا يورث فهذا ولي الله لأنه ابن الشيخ فلان، وليست تنال بالنسب ولا بالجنسيات ولا بالدعوى؛ وإنما تنال ولاية الله بتقوى الله لا يمكن أن يكون وليا لله إلا من وحد الله توحيدا خالصا، لا يمكن أن يكون وليا لله إلا من أخلص لله في قلبه، وظهر الصلاح على جوارحه فكان فاعلا لفرائض الله مجتنباً لمحارم الله متقرباً إلى الله بالنوافل، فإذا فعل ذلك نال ولاية الله.



ومن أعظم العلامات على ذلك أن يكون القلب لله، وأن يكون ما في القلب لله فإن هذه الدرجة لا يصلها إلا الموحد، الذي تقرب إلى الله- عز وجل- بما يحبه الله.

ولذلك قال ابن عباس-رضي الله عنهما-: **"فإنما تنال ولاية الله"**، والولاية يصح أن يقال بكسر الواو وفتح الواو، ولاية الله-و ولاية الله **"بذلك"**.

ثم قال ابن عباس-رضي الله عنهما- ولن يجد عبد طعم الإيمان-وقد تقدم يا إخوة- أن الإيمان له طعم حلو جدا، أحلى من كل حلاوة في الدنيا، أشد من حلاوة العسل وإن جمع، و حلاوة السكر وإن جمع، حلاوة عظيمة تكون في القلب تورث طمأنينة، و حياة طيبة و حياة سعيدة، وهذا الطعم يقع في قلب كل مؤمن، لكن لن يجد طعمه ولن يجد حلاوته إلا من حقق ذلك-كما تقدم معنا-في الحديث **"لا يجد أحد حلاوة الإيمان..."** وقد شرحنا هذا الحديث.

ولذلك قال ابن عباس-رضي الله عنهما-: **"ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك"** لأن أعظم الأعمال-يا إخوة- أعمال القلوب التوحيد، وما يتعلق بأعمال القلوب، فإذا وجد ذلك في المؤمن وجد طعم الإيمان.

قال:- **"وقد صارت عامة مؤاخاة الناس"**، عامة مؤاخاة الناس على صارت **"على أمر الدنيا"** وهذا في زمن ابن عباس-رضي الله عنهما- في زمن فيه صحابة رسول الله-ﷺ- والتابعون في القرن المفضل، في القرن الأول، خير القرون.

يقول ابن عباس-رضي الله عنهما-: **"وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا"**.

الأصل أن المؤمن يؤخي لله وتكون أخوته لله.

ومن أجمل ما قرأت في ذلك، ما قرره شيخ الإسلام(ابن تيمية) بأمرين.

**الأمر الأول:-** أن المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل أحدهما الأخرى .

المؤمن لأخيه المؤمن كاليد لليد الأخرى، لا يغش المؤمن أخاه المؤمن، ولا يظهر له أنه على خير وهو على خلاف ذلك، وإذا رأى خالف السنة، لا يجامله بل ينصحه ويبين له؛ لأنه يحب له ما يحب لنفسه.

**والجملة الثانية:** ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- أن المؤمن لأخيه المؤمن كاليد والعين، إذا دمعت العين مسحت اليد دمعها وإذا تألمت اليد أسالت العين دمعها.

هذا الأصل في المؤمن، وابن عباس-رضي الله عنهما- يقول

في ذلك الزمان:- **"وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئاً".**

وفي رواية ذلك **" لا يجزي على أهله شيئاً".**

أي أنه لا ينفعهم فإن الذي ينفع العبد إنما هو الحب لله-سبحانه وتعالى- والحب في الدنيا ليس مذموماً على الإطلاق، كون الرجل يحب الرجل لكونه شريكاً معه في التجارة لا لصلاحه، وإنما لكونه شريكاً معه في التجارة.

هذه المحبة لا تدم على الإطلاق، وإنما تدم إذا عارضت الحب لله، فإنها إذ ذاك تكون مذمومة.

\*\*\*\*\*

**[قال رحمة الله عليه:وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى:**

**﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ قال : المودة]**

نعم ،قال ابن عباس في قوله تعالى **﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ قال : المودة.**

هذا الأثر رواه ابن جرير في تفسيره وابن أبي حاتم، والحاكم، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

**﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ يعني المودة:** وذلك أن كل مودة في الدنيا تنقطع يوم القيامة بل تنقلب إلى عداوة لظهور أثرها السيء، إلامودة المتقين فإنها موصولة في الدنيا والآخرة، الحب الحقيقي لله سبب للمودة بين المؤمنين في الدنيا والآخرة، فكل خليل وكل حبيب يكون عدواً لحبيبه يوم القيامة، إلا المتقين فإن المحبة التي كانت بينهم في الدنيا تعظم في الآخرة لأن أثرها خير على المؤمن يوم القيامة، فيزداد المؤمن حبا لأخيه المؤمن ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما: " **﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ﴾ أي بالمشركين**

**﴿الأسباب﴾ الموصلة بينهم يعني المودة "** طبعاً يا إخوة كل صلة بين الناس مردها إلى المحبة، مردها إلى المودة، وهذا التفسير جاء عن جمع من السلف فتثبت مثلاً عن مجاهد أنه قال: " **﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ يعني المودة "** وهذا يدل على أن المحبة النافعة الباقية الدائمة التي لا تنقطع أبداً هي المحبة في الله، والمحبة لله عز وجل، أما غيرها من المحاب فإنه ينقطع ولا يستمر.



قال يرحمه الله فيه مسائل:

**[الأولى: تفسير آية البقرة.]**

نعم في قول الله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾

و قد شرحناها و فسرناها.

**[الثانية: تفسير آية براءة.]**

نعم في قول الله عز و جل:

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ قَدْ فَسرناها و بينا معناها.

### [الثالثة:وجوب محبته ﷺ على النفس و الأهل و المال].

نعم في كثير من النسخ وجوب محبته ﷺ على النفس و الأهل و المال و في بعض النسخ وجوب تقديم محبته ﷺ على النفس و الأهل و المال و في بعض النسخ:وجوب محبته ﷺ و تقديمها على النفس و الأهل و المال،فأصح هذا من جهة المعنى:وجوب تقديم محبته ﷺ على النفس و الأهل و المال لأنه قال "على" فلا بد من وجود ما يصلح أن تتعلق به و لا شك كما تقدم معنا أنه يجب على المؤمن أن يحب النبي ﷺ أكثر من محبته لنفسه و ما دام أنه يجب أن يحبه أكثر من محبته لنفسه،فإنه يجب أن يحبه أكثر من محبته لكل بشري و لكل محبوب من محاب الإنسان في الدنيا،فالنبي ﷺ تُقدم محبته على محبة النفس و على محبة المال و على محبة متع الدنيا و على محبة الأهل و قد تقدم بيان ذلك و أن النبي ﷺ قال:(لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله و ماله)،و تكلمنا عن حديث عمر رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ عندما قال:(و الله يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي،فقال النبي ﷺ : لا يا عمر،حتى أكون أحب إليك من نفسك،فقال:فوالله يا رسول الله لأنت الآن أحب إلي من نفسي) ،نعم.

[قال رحمة الله عليه:الرابعة: أن نفي الإيمان لا يدل على الخروج من الإسلام ]

نعم نفي الإيمان على ثلاث درجات:

**الدرجة الأولى :** نفي أصل الإيمان، فإذا قيل لا يؤمن أحيانا يكون المعنى: لم يؤمن أصلا، لا يوجد الإيمان في قلبه.

**و الدرجة الثانية:** نفي الإيمان الواجب .

**و معناه:** نفي خصلة من خصال الإيمان الواجبة.

**الدرجة الثالثة:** نفي كمال الإيمان.

**و قول النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون إليه من ولده و والده و الناس أجمعين».**

قد يكون المراد به: نفي أصل الإيمان و ذلك إذا لم يكن العبد محبا للنبي ﷺ أصلا و قد يكون المراد به: نفي خصلة من خصال الإيمان الواجبة فيكون فيه نفي كمال الإيمان الواجب و هذا هو الظاهر من الحديث و لذلك قال الشيخ: «أن نفي الإيمان لا يدل على الخروج من الإسلام»:

— فإن من أحب ولده أكثر من النبي ﷺ، فقد أثم، لكنه لا يخرج من الإسلام.

— و من أحب نفسه أكثر من حبه للنبي ﷺ فقد أثم بعد أن علم الوجوب، لكنه لا يخرج عن الإسلام و لذلك عمر رضي الله عنه و هو من هو: لما قال "والله يا رسول الله: لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، قال له النبي ﷺ: «لا يا عمر، حتى أكون أحب إليك من نفسك»" فلما علم عمر رضي الله عنه ذلك فورا لقوة إيمانه أصبح النبي ﷺ أحب إليه من نفسه و لم يأمر النبي ﷺ عمر بشيء لأنه كان مؤمنا و لم يكن حبه لنفسه أكثر أو مثل حبه للنبي ﷺ قادحا في إيمانه و لم يكن آثما أيضا لعدم العلم، بل هذه كما قدمت لكم تدل على رفعة و منزلة عمر رضي الله عنه في الإيمان، فإنه فور أن علم تحول قلبه إلى ما يحبه الله و ما يحبه رسول الله ﷺ.

لا يدل على الخروج من الإسلام و هذا ما فدل ذلك على أن نفي الإيمان جهلته الخوارج و المكفرة، فإنهم حيث ما وجدوا نصا فيه نفي الإيمان حكموا على من إنتفى ذلك الإيمان عنه بالكفر و هذا من جهلهم و بعدهم عن فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم.

و أنت يا طالب العلم: إذا وجدت نصا فيه نفي الإيمان، فراجع النصوص و راجع كلام العلماء الأثبات حتى تعلم درجة هذا النفي:

هل هي لنفي أصل الإيمان؟ ؟

أو لنفي الكمال الواجب؟ ؟

أو لنفي الكمال المستحب؟ ؟

نعم.

### **[قال رحمة الله عليه:الخامسة:أن للإيمان حلاوة قد يجدها الإنسان و قد لا يجدها.]**

أن للإيمان حلاوة و هذه الحلاوة كما قلت لكم توجد مع وجود الإيمان في القلب، لكن ذوقها و هذا معنى يجدها:إنما يكون لبعض المؤمنين الذين تحققت فيهم أسباب وجود حلاوة الإيمان

- أن يكون الله و رسوله أحب إليه مما سواهما،

- و أن يحب المرء لا يحبه إلا لله ،

- و أن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار

- و يلحق بذلك أن يكره أن يعود في الذنب الكبير بعد أن تاب الله عليه منه كما يكره أن يقذف في النار.

- و كذلك مثلا تجد المرأة طعم الإيمان إذا أطاعت زوجها،إذا أطاعت زوجها فإنها تجد حلاوة الإيمان.

إذن للإيمان حلاوة قد يجدها الإنسان و قد لا يجدها و قد تعظم في قلب الإنسان حتى يعيش منعمة في الدنيا في قلبه و إن أحاطت به الكروب و يكون في جنة،يكون في نعيم و هو في الدنيا،نعم.

**[قال رحمه الله:السادسة:أعمال القلب الأربعة التي لا تنال ولاية الله إلا بها و لا يجد أحد طعم الإيمان إلا بها].**

نعم من أعظم ما تنال به ولاية الله كما قلنا:تسليم القلب لله،و أن يكون ما في قلب المؤمن لله و في الله سبحانه و تعالى.

**و هذه الأعمال الأربعة:**

1/ أن يحب لله،

2/ و يبغض لله،

3/ و يوالي لله،

4/ و يعادي لله.

نعم.

**[قال يرحمه الله السابعة:فهم الصحابي للواقع:أن عامة المؤاخاة على أمر الدنيا].**

فهم الصحابي ابن عباس رضي الله عنهما و في الرواية الأخرى ابن عمر رضي الله عنهما للواقع،لواقع الناس فهما حقيقيا مبنيا على الفقه في الدين و ليس فهما للواقع يقود العبد إلى أن يخالف النصوص بحجة فقه الواقع،فإن بعض الناس يتركوا النصوص مثلا الصحيحة الثابتة التي لا شك فيها في وجوب طاعة ولي الأمر المسلم في غير معصية الله و

وجوب الصبر عليه مهما كان حاله ما دام في دائرة الإيمان يترك ذلك إلى تحبيب الناس في:

- الثورات،
- و الانقلابات،
- بل و غرس المتفجرات في ديار المؤمنين،
- و قتل رجال الجيش بحجة فهم الواقع و فقه الواقع، و هذا ليس فهما و لا فقها، بل هو ظلمة أوجدها الإستسلام للواقع و عدم الاستضاءة بنور الوحي.

السلف كانوا يفهمون الواقع و يصححون الواقع و يصلحون الواقع بنور الكتاب و السنة.

أما أن يتتبع الإنسان: ما يفعل من المعاصي و يشغل نفسه بذلك و يشغل الناس بذلك، و إذا خطب الخطبة كانت خطبة الجمعة عنده نشرة الأخبار يجمع ما في الصحف و ما في وكالات الأنباء العالمية و يعظ الناس بوكالة رويتر و وكالة مآدري من من وكالات الكفار ،فهذا جهل و ليس فقها للواقع و لا فهما للواقع، فالواجب على طلاب العلم و على الدعاة: أن يرجعوا إلى طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم في فهمهم لواقع الأمة و معالجتهم لواقع الأمة و قد رأى ابن عباس رضي الله عنهما:

أن عامة مؤاخاة الناس في ذلك الزمان صارت للدنيا، فكيف في زماننا هذا؟! ،الذي بعد الناس فيه عن عهد النبوة و بعد كثير من الناس عن نور النبوة و في الأمة خير و لا نزال نرجو الخير من أمة محمد ﷺ .

نعم.

**[قال رحمه الله: الثامنة: تفسير: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾.]**



نعم و قلنا إن الأسباب هنا يعني: المودات و المحبة، فإن جميع الأسباب بين الناس تؤول إلى هذا السبب و هو المودة.  
نعم.

### **[قال يرحمه الله: التاسعة: أن من المشركين من يحب الله حبا شديدا.]**

أن من المشركين من يحب الله حبا شديدا، أكثر المشركين يحبون الله، قل أن تجد إنسانا عاقلا لا يحب الله على الإطلاق، أكثر المشركين يحبون الله و تجد في قلوبهم محبة الله، بل قد تجد في قلوبهم محبة شديدة لله و لذلك قال الله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾.

**(أشد):**

- أشد أفعل تفضيل، يقابلها شديد، أشد يقابلها شديد ،

- و شديد يقبله ضعيف،

- أصح: يقبله صحيح،

- و صحيح يقبله ضعيف.

**فكون الذين آمنوا أشد حبا لله يعني:** أن المشركين عندهم حب شديد لله و لكنه حب فيه شرك، فهم يحبون أندادهم كحب الله أو أشد من حبهم لله سبحانه و تعالى.

فكون الشيخ يقول: إن من المشركين من يحب الله حبا شديدا، لا يقصد به أن يمدح المشركين، أو أنا نحبهم لأنهم يحبون الله و إنما مقصوده: أن حبهم الشديد لله لم يمنع كونهم مشركين بالله.

فالذي يأتي من أمة محمد ﷺ و يذبح لغير الله، يذبح لسيدي فلان، يأخذ كبشا، بقرة، دجاجة و يذبح لصاحب القبر أو ينذر لصاحب القبر أو يدعوا غير الله، فإذا قلت له: هذا شرك بالله شرك أكبر، قال: كيف تقول أنا مشرك و أنا أحب الله ؟ قلب مليء بالحب لله،

**نقول:** إن وجود الحب في القلب، لا يمنع أن يكون العبد مشركا، إذا وجد فيه ما يقتضي ذلك.

فهذا مراد شيخ الإسلام رحمه الله.  
نعم.

### **[قال يرحمه الله: العاشرة: الوعيد على من كانت الثمانية عنده أحب من دينه.]**

نعم و قد تقدم هذا في آية براءة، و قلنا إن من يقدم هذه المحبوبات على محبته لله و محبته لرسول الله ﷺ: أن هذا يكون شركا أصغر، أو يكون من كبائر الذنوب بحسب مقامات ذلك.  
نعم.

### **[قال رحمه الله: الحادية عشرة: أن من اتخذ ندا تساوي محبته محبة الله، فهو الشرك الأكبر.]**

نعم من اتخذ ندا يحبه محبة تأله و تذلل و خضوع و طاعة باطنة و خوف قلب (خوف السر كما سيأتي أن هذا شرك أكبر )، و أن حال المشركين أنهم يحبون الله، لكن حبهم لأناداهم يساوي محبتهم لله أو أشد من محبتهم لله سبحانه و تعالى، فالذي يترك حق الله من أجل الحق المزعوم المكذوب لأصحاب القبور، هذا قد تلبس بالشرك الأكبر، الذي ينذر لأصحاب القبور و لا يجعل نذره لله، الذي يدعوا أصحاب القبور و لا يجعل دعاءه لله، الذي يستغيث بأصحاب القبور و لا يجعل إستغاثته بالله، هذا قد اتخذ ندا يحبه أشد من محبته لله و إن زعم خلاف ذلك، فإنه لو كان يحب الله محبة الموحدين لما صرف شيئا من أنواع العبادة لغير الله سبحانه و تعالى.

و بهذا نكون فرغنا من باب المحبة، ثم إن الشيخ رحمه الله سيعقد بابا عظيما يتعلق: بالخوف و فقه الخوف من أدق الفقه و ينبغي للموحد أن يعرف معنى الخوف و أقسام الخوف من جهة الحقيقة و أقسام الخوف من جهة الأثر و أن يعرف الأدلة الدالة على ذلك، فما أعظمه من باب عقده الشيخ و جلّى فيه الحق و ما أحوجنا إلى فقهه و هذا الباب إن شاء الله سنشرحه و نبينه و نقف معه مواقف تأصيلية في الدرس القادم بحول الله و قوته و نقف هنا و نجيب عن بعض أسئلة إخواننا و الله أعلم و صلى الله على نبينا و سلم.



## بسم الله الرحمن الرحيم

باب قوله تعالى ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

[ الحمد لله والصلاة والسلام الايمان الاكملان على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد: يقول الامام المجدد محمد ابن عبد الوهاب رحمة الله عليه في كتابه العظيم كتاب التوحيد، باب قوله تعالى ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ]

نعم.

أيها الفضلاء، هذا هو الباب الثاني من الأبواب المتعلقة بقسم القلوب، بقسم أعمال القلوب المتعلقة بالتوحيد، حيث تقدم أيها الإخوة أن الشيخ رحمه الله عز وجل لم يسرد أبواب الكتاب سردا كيف ما اتفق، وإنما قسم الكتاب أقساما يدركها من يفقه الكتاب، ويعرف منهج الشيخ رحمه الله عز وجل، وقد جعل من أقسام الكتاب قسم أعمال القلوب التي لها تعلق بالتوحيد، حيث ذكر الشيخ في الباب الأول منها ما تعلق بالمحبة، ثم أعقبه بهذا الباب، وهو باب الخوف وإذا ذكر الخوف فإنه يذكر معه الرجاء، وهذه الامور الثلاثة العظيمة المحبة والخوف والرجاء يرتبط بعضها ببعض، إذ العبادة لا تكون عبادة إلا إذا كانت عن محبة وخوف ورجاء، مع الذل والتعظيم، لا تكون العبادة عبادة إلا إذا كانت عن محبة وخوف ورجاء مع ذل وتعظيم لربنا سبحانه وتعالى، والانسان منا أيها

الإخوة وهو في الدنيا يسير إلى الله، وهو في سيره إلى الله بين أمرين لا ثالث لهما، إما أن يتقدم وإما أن يتأخر، **(لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِدَّمَ أَوْ يَتَّأَخَّرَ)**

والإنسان في سيره إلى الله لكي يكون متقدما لابد له من هذه الأمور الثلاثة المحبة والخوف والرجاء، فالمحبة تدفعه ليسير لأن من أحب شيئا تقدم إليه، فكيف بمن أحب الله -سبحانه وتعالى- فإن حب العبد لله يدفعه ليتحرك ويتقدم ويسير، والخوف يحميه من الانحراف ويقيه من الانحراف ذات اليمين أو ذات الشمال، فالخوف كالسور حول الطريق الذي يسير فيه الإنسان إلى الله سبحانه وتعالى، والرجاء يجعله يسارع ويسابق، لأن الإنسان وهو يرجو ما عند الله يجعله ذلك يسابق غيره ويسارع إلى ما عند الله سبحانه وتعالى، فلا بد للمرء الموفق في سيره إلى الله من هذه الأمور الثلاثة، وإذا عدمت انقطع السير بالكلية، وإذا ضعفت ضعف سير العبد، فيكون تأخره أكثر من تقدمه، ومن هنا تعلم يا عبد الله أهمية هذه الأمور الثلاثة.

والخوف الذي نتحدث عنه في اللغة هو الذعر والفرع .

**فالخوف: في اللغة معناه الذعر والفرع .**

وأما في اصطلاح العلماء، فالخوف انفعال في القلب من توقع ضرر أو أذى أو عقوبة يثمر فعلا أو تركا أو اعتقادا؛ ماهو الخوف في اصطلاح العلماء وفي النصوص الشرعية؟ هو إنفعال في القلب من توقع ضرر أو أذى أو عقوبة يثمر فعلا أو تركا أو اعتقادا، إنفعال في القلب فيكون الخوف في القلب وهو انفعال لسبب لابد للخوف من سبب يثيره في القلب، ولذلك يقول هو إنفعال أي أنه أثر سبب، فيكون في القلب من توقع ضرر فإذا توقع الإنسان ضررا فإنه يخاف، أو أذى إذا توقع أن يؤذى يخاف، أو عقوبة إذا كان يتوقع عقوبة آجله أو عاجله فإنه يخاف، وهذا الخوف ليس مجرد إنفعال في القلب بل يترتب عليه فعل، إما أن يفعل فعلا ليتجنب سبب الخوف ليتجنب الأذى أو الضرر أو العقوبة أو يثمر تركا يترتب عليه ترك، أو اعتقاد حتى لو لم يترتب عليه فعل أو ترك

يترتب عليه اعتقاد؛ والخوف يقسم باعتبارات ثلاثة حتى تفهم الخوف وأحكامه لابد أن تعرف تقسيمه وهو يقسم عند أهل العلم باعتبارات ثلاث:-

**القسم الاول:** او الاعتبار الاول:- تقسيمه باعتبار حقيقته، وهو ينقسم إلى أقسام اربعة،

**القسم الاول:-**خوف السر، وهذا الخوف تضبطه أمور ثلاثة حتى تعرف أن خوفك هذا خوف سر أو لا فاعرف هذه الأمور الثلاثة إذا اجتمعت هذه الأمور الثلاثة فهو خوف سر، تضبطه أمور ثلاثة :

**الاول:-**أن يكون من غائب حقيقة أو حكما أو حسا، أن يكون من غائب هذا الغائب إما أنه :

**غائب حقيقة:** مثل أن يجلس إنسان في المدينة ويخاف من رجل في المغرب، هذا الرجل غائب لكن هو جالس في المسجد النبوي إذا قال له احد فلان :قال اسكت لا يؤذينا، سواء سمي وليا سمي ساحرا سمي مشعوذا المهم أنه غائب حقيقة.

**أو حكما:** مثل المقبور في القبر الموجود في المجلس، يعني الانسان عند القبر والمقبور في قبره، هذا غائب حكما وإن كان موجودا بين يدي الانسان في قبره.

**أو حسا:** فالانسان لا يحسه بحواسه الخمس مثل الجن، الجن قد تكون مع الانسان موجودة لكن الانسان لا يدركهم بحواسه، الجن والشياطين، وكذلك ربنا سبحانه وتعالى فهو معنا سبحانه وإن كنا يعني لا ندركه بالحواس؛ إذن:

ضابط الاول :ان يكون من غائب حقيقة أو حكما أو حسا.

**الضابط الثاني:-**ان يكون ذلك بالقدرة لا بسبب حسي، يعني أن تخاف منه لانه عنده قدرة على إيذائك ليس بسبب حسي، مثل ملك سلطان ظالم يستطيع أن يؤذيك لا؛ بالقدرة، هذا الولي المزعوم عنده قدرة على

إيذائك في أي مكان فلا يكون له سبب حسي، وإنما سببه قدرة مزعومة أو قدرة حقيقية.

والأمر الثالث: أن يثمر طاعة باطنة، ولا بد؛ لأن من اعتقد في غائب أنه قادر على أن يؤذيه فلا بد أن يثمر هذا طاعة باطنة في قلبه وقد يترتب على ذلك طاعة ظاهرة، لكن الأصل أنها طاعة باطنة في القلب، إذا وجدت هذه الأمور فهذا الخوف خوف سر، وهذا الخوف نوعان، خوف السر الذي هو القسم الأول نوعان:

**النوع الأول:** خوف الموحدين خوف أهل التوحيد وهو **الخوف من الله عز وجل**، هذا خوف الموحدين، فخوف السر لا يكون إلا من الله عز وجل القوي العزيز القادر الذي على كل شيء قدير، فالموحد يخاف الله عز وجل كما قال الله عز وجل **(يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ)** وكما قال عز وجل **(الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ)**

**النوع الثاني:** -خوف المشركين كالذين يخافون من الأصنام ومن المقبورين وممن يسمونهم بالأولياء أن يضرّوهم أو يؤذوهم بقدرتهم؛ فخوف السر يا إخوة ما فيه أمر وسط إما توحيد وإما شرك أكبر، فإن كان من الله فهذا توحيد، وإن كان من غير الله فهذا شرك أكبر يخالف الاسلام من كل وجه ويخرج من ملة الاسلام، وسيأتي بيان الأدلة في كلام الشيخ رحمه الله.

و **القسم الثاني:** الخوف من مخلوق يقود إلى ترك واجب أو فعل محرم، الخوف من مخلوق الذي يقود الخائف إلى ترك واجب عليه أو إلى فعل محرم، وهذا القسم حرام وهو من الشرك الأصغر؛ أن يخاف الانسان من مخلوق حتى يترك ما أوجبه الله عليه من أجله، أو يفعل الحرام من أجله فهذا حرام ومن الشرك الأصغر ليس من الشرك الأكبر، ولا يدخل في هذا يا إخوة ترك الواجب وفعل الحرام من أجل الاكراه، هذا ما يدخل في هذا إذا كان الانسان مكرها إكراها بشروطه التي فصلناها مرارا فأكره على ترك واجب، لص واقف أمام بيته يريد أن يسرق بيته إما ان يعلم

ذلك بعينه او بغلبة الظن، لو خرج إلى صلاة الفجر لاعتدي على عرضه في بيته او سرق ماله، هذا غالب الظن هذا إكراه مكره، له ان يبقى في بيته ويصلي الفجر في بيته ولا يقال انه خاف فترك الواجب فوق في حرام، إنسان وضع السلاح على رأسه والعياذ بالله وقيل له سب محمد ﷺ فسب محمد ﷺ وقلبه مطمئن بالايمان وبتعظيم النبي ﷺ هذا مكره معذور شرعا، وإنما الذي يدخل في هذا ان لا يكون هناك إكراه ويترك الواجب أو يفعل الحرام بسبب هذا الخوف.

**القسم الثالث:** خوف وعيد الله وهذا خوف واجب على المكلف، أن يخاف وعيد الله أن يخاف عقوبة الله أن يخاف النار ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدٍ﴾ فهناك الخوف من الله الذي تقدم في خوف السر،

ماك خوف وعيد الله سبحانه وتعالى وهذا فرض على المكلف.

**القسم الرابع:** الخوف الطبيعي المركوز في طبيعة الانسان الموجود في طبيعة الانسان، وهو الخوف من مخلوق قادر على الأذى بسبب حسي، ماهو الخوف الطبيعي؟ الخوف من مخلوق قادر على الأذى بسبب حسي، فيكون هذا المخلوق المخوف قادرا على أن يؤدي، كأن يكون حاضرا قادرا بسبب حسي، ليس بالقدرة كالخوف من الحيوانات المفترسة، والخوف من العقارب مثلا والخوف من الظالم القادر على الأذى كون الإنسان إذا رأى سبعا مفترسا خاف منه هذا خوف طبيعي موجود في طبيعة الانسان وهذا الحيوان مؤذي وبسبب حسي، وهذا الخوف لا يؤاخذ به الإنسان وليس قادحا في الإنسان قال تعالى عن موسى وهارون عليهما السلام ﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾

فموسى وهارون عليهما السلام لعلمهما بجبروت فرعون خافا إذا وصلا إليه ودعواه إلى التوحيد أن يفرط عليهما فيؤذيهما أو أن يطغى، وهذا ليس قدحا في الإنسان، الله عز وجل قال عن موسى عليه السلام ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ فهذا خوف طبيعي لا يؤاخذ به الإنسان ولا يعاب به الإنسان؛ هذه أقسام أربعة للخوف من جهة حقيقته باعتبار حقيقته



-خوف السر.

-الخوف من مخلوق الذي يجعل المسلم يترك واجبا أو يفعل حراما.

- خوف وعيد الله.

-الخوف الطبيعي الموجود في طبع الإنسان.

وينقسم أيضا الخوف باعتبار أثره في نفس الإنسان يقسم إلى خمسة أقسام:

**القسم الاول:-**خوف يدفع العبد إلى طاعة الله واجتناب معاصيه، فهو يخاف الله وخوفه من الله يدفعه إلى أن يفعل الواجبات وإلى أن يترك المحرمات، وهذا محمود.

**والقسم الثاني:-**خوف يدفع العبد إلى طاعة باطنة لغير الله وإلى تعلق القلب بالمخوف منه،خوف يدفع العبد إلى طاعة باطنة لغير الله طاعة باطنة كالتعظيم، وإلى تعلق القلب بغير الله بالمخوف منه وهذا شرك اكبر.

**القسم الثالث:-**خوف يدفع العبد إلى القنوط من رحمة الله، فيخاف حتى يقنط من رحمة الله، وان الله لا يرحمه وأن الله لا يغفر له، فهذا خوف محرم مذموم ولو كان يزعم أنه يخاف الله، إذا دفعه هذا الخوف إلى أن يكون قانطا من رحمة الله، حتى لو كان ذلك بسبب ذنوب منه، أذنب وفعل كبائر وقاده الخوف إلى ان يقنط من رحمة الله، تقول له تب يا أخي يقول ولماذا أتوب! أنا لا يغفر لي أنا فعلت وفعلت وفعلت وفعلت...فيقنط من رحمة الله عز وجل فهذا الخوف محرم مذموم.

**القسم الرابع:-**خوف يدفع العبد إلى ترك واجب عليه أو فعل محرم عليه وهذا مذموم محرم ويعدده العلماء من الشرك الاصغر إلا في باب الإكراه، هذا الخوف مذموم شرعا ومحرم شرعا وهو من الشرك الاصغر إلا الخوف الذي ينتج عن الاكراه فإنه لا يدخل في ذلك عند اهل العلم.

**القسم الخامس:-**خوف له سببه الظاهر ويدفع العبد إلى فعل الأسباب

المباحة، لئيتجنب الضرر وهذا مباح، يخاف الإنسان من السبع ،والسبع موجود ،يرى حيوانا مخوفا فيخاف فيفر منه فيدفعه الى اتخاذ سبب مباح، يعلم بظالم يؤدي الناس فيدفعه ذلك إلى أن يجتنب هذا الظالم و يبتعد عن هذا الظالم، كما فعل موسى عليه السلام فإنه لما خاف منهم فر ، وخرجة خائفا يترقب فهذا جائز ؛ هذا الخوف الذي له سبب ظاهر و يدفع الانسان الى اتخاذ الاسباب المباحة ، هذا جائز .  
والتقسيم الثالث تقسيم الخوف باعتبار الداعي إليه فإنه يقسم عند أهل العلم ثلاثة أقسام:

**القسم الاول:-** خوف يدعو إليه الله سبحانه وتعالى فالله يأمر به ويدعو إليه، والذي يحركه في قلب المؤمن إيمانه بالله فيكون مؤمنا بالله وبقدرته فيخاف الله عز وجل وهذا هو الخوف المشروع.

**القسم الثاني:-** خوف يدعو إليه الشيطان فهذا الخوف يدعو إليه إبليس ويزينه في قلوب من يطيعونه، وهذا هو الخوف الممنوع **القسم الثالث:-** خوف تدعو إليه النفس أو قل تدعو إليه طبيعة الانسان لكن نحن نريد أن نقول النفس ليعم أنواعا كثيرة أشمل من الطبيعة، من طبيعة الانسان، هذا الخوف قد يدعو إليه طبع الإنسان ،كما قلنا :الخوف من الحيوانات، وقد يدعو إليه شيء آخر في النفس مثل الوسوسة، بعض الناس عنده خوف وسواسي فيخاف من بعض الاشياء ان تؤذيه وهي ليست مؤذية، إذا سلم على إنسان يصيبه خوف، إذا مس شيء بيده يصيبه خوف فتجده يغسل يده في كل وقت وحين، من خوف في نفسه، هذا ليس خوفا طبعيا، ولكنه خوف تدعو إليه النفس لخلل لمرض وهذا يجب على المرء أن يعالجه؛ إذن الخوف الذي تدعو إليه النفس قد لا يكون مذموما كالخوف الذي له سبب ظاهر، وفي طبيعة الانسان ،وقد يكون مذموما كالخوف كما قلنا بسبب الوسواس ونحو ذلك.

هذه تقسيمات الخوف باعتباراتها الثلاث، ومن ضبطها يفهم احكام الخوف في الشرع ويفهم كيف يتعلق الخوف بالتوحيد.

قال الشيخ باب قول الله تعالى:﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا

**تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ** يعني إنما ذلکم الشیطان یخوفکم بأولیاءه من الکفار والطواغیت والقبور، فلا تخافوهم، لا تخافوا من یخوفکم الشیطان بهم، یخوفکم الشیطان بالقبور وأصحاب القبور فلا تخافوهم .

**﴿وَخَافُونَ﴾**: أي افرדوني بهذا الخوف فلا تجعلوا هذا الخوف إلا من الله سبحانه وتعالى.

**﴿إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾**: فجعل الله عز وجل شرط الايمان به الخوف منه سبحانه وتعالى، فدل ذلك على أن خوف السر من غير الله عز وجل ينافي الايمان، فالواجب على الموحّد أن لا یخاف خوف السر إلا من الله سبحانه وتعالى، وأن لا یخاف من أحد خوف السر أبداً، ولا یتحقّق التوحید إلا بالبراءة من خوف السر من غیر الله سبحانه وتعالى، ودلت هذه الآية على امور تتعلق بالخوف .

**الامر الاول:-** أن الخوف واقع وهذا أمر یقيني لا یشک فيه عاقل.

**الامر الثاني:-** ان الخوف ینقسم إلى قسمین:

-خوف یدعو الیه الله سبحانه وتعالى

- وخوف یدعو الیه الشیطان و هذا في خوف السر.

**الامر الثالث:-** أن من الخوف مایؤمر به، ومن الخوف ما ینهی عنه، لان الله عز وجل قال **﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾** هذا نهی **﴿وَخَافُونَ﴾** هذا أمر؛ فالخوف منه مایؤمر به شرعاً ومنه ما ینهی عنه شرعاً.

**الامر الثالث:-** أن خوف السر من غیر الله ینافي الايمان بالکلیة فإذا وجد خوف السر من غیر الله سبحانه وتعالى ارتفع الايمان وانتفی الايمان، فشرط الايمان ان لا یخاف العبد خوف السر إلا الله سبحانه و تعالى.

في قوله سبحانه وتعالى: **﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾**

قال أكثر المفسرين معناه یخوفکم انتم بأولیاءه؛ وقال بعض المفسرين معناه أنه یخوف من یطیعونه.

**﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾:** اي الشياطين الذين يخوفون من يطيعونهم .

**﴿وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾:** فهذه الاية كما قلنا في خوف السر، نعم.



**[ قال رحمة الله عليه، وقوله ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ الآية ]** نعم.

في هذه الاية يذكر الله عز وجل اعظم المقامات في الايمان

**﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ حقيقة.**

**﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾**  
وهذا وجه الشاهد **﴿لَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾** أي لم يخف إلا الله عز وجل، وقد دلت الادلة على أن هذا هو خوف السر، فلا يخشى إلا الله سبحانه وتعالى ويدخل في ذلك ان العبد لا يخاف المخلوقين خوفا يجعله يفعل حراما أو يترك واجبا فإنه يدخل في هذه الاية عند أهل العلم ، فدل ذلك على أن التوحيد لابد فيه من أن يكون خوف السر من الله؛ فمن أركان التوحيد أن يكون خوف العبد خوف سر من الله سبحانه وتعالى وحده، نعم .



**[ قال رحمه الله وقوله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً النَّاسَ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ ]** الآية

نعم

هذه الآية وردت مورد الذم **(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ)**: فيظهر  
الايمن فاذا أُوذِيَ في الله ولا بد لمن اظهر الايمان من ان

يفتن **(أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ)**

لا بد من الفتنة، لا بد من الابتلاء، لا بد من الاختبار.

**(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ**

**كَعَذَابِ اللَّهِ)** ففعل الحرام من أجل الخوف من الناس وترك الواجب من  
أجل الخوف من الناس، وهنا يا اخوة في الايه ان فتنة الناس وأذى الناس  
حاصل لهذا الانسان فيجعل أذى الناس أعظم في نفسه من عذاب الله أو  
كعذاب الله، فيدعوه ذلك إلى أن يفعل الحرام أو يترك الواجب .

وقلنا مرارا وتكرارا إنه في ذلك لا يدخل الاكراه فإن الاكراه عذر شرعا  
وانما المقصود هنا ما يكون بغير عذر من الله وإنما يترك الواجب او  
يفعل الحرام بسبب فتنة الناس، مثل ما يقع من بعض الناس اليوم يذهب  
إلى بلاده وقد أعفى لحيته لأن النبي ﷺ قال: **((اعفوا للحى))** اكرموا  
الحى فيذهب وقد أعفى لحيته؛ فيصبح الناس في بلاده، بعض الناس  
يستهوون منه ويسخرون من لحيته . أو يقولون وهابي جاءنا بدين  
جديد؛ جاء بالحية من السعودية فبعض الناس يجعل فتنة الناس كعذاب الله  
فيخلق لحيته.

بعض الناس يهتدي إلى السلفية التي هي دين الله التي هي واجبة على  
المؤمن أن يتمسك بها ، السلفية التي جاء بها محمد ﷺ وفهمها الصحابة  
وعلموها للأخيار من بعدهم ولا زال الأخيار يعلمون الأخيار هذه السلفية  
الحقة اهتدى للسلفية وعرفها ومن عليه بها ،ثم إذا عاد إلى بلاده وهو  
يعيش في وسط فيه جماعات حزبية ويصبحون يؤذونه بالكلام وبغيره بما  
لا يصل إلى حد الإكراه فيترك السلفية ،أو يتظاهر أنه مع هؤلاء  
الحزبيين الدعاة الي الباطل والشر وما يمزق أمة محمد ﷺ وما يؤدي إلى  
صرف القلوب عن الله إلى مخلوقين يتعلق بهم فيجعل فتنة الناس كعذاب  
الله.

هذا خوف مذموم بعض الناس يقول أنا ما أستطيع أن أظهر التوحيد  
لماذا؟؟ تضرب؟؟ تجلد؟؟ تقتل؟؟

يقول :لا لكن الناس ما يحبوني إذا أظهرت التوحيد أو يؤذونني  
بالكلام أو نحو ذلك فهذا يجعل فتنة الناس كعذاب الله .

والواجب علي المؤمن إذا أنعم الله عليه بنعمة شرعية أن يتمسك  
بها..وأن يظهرها..وأن يدعو إليها..وأن ينافح عنها مالم يكره إكراها  
تتوفر فيه الشروط التي ذكرناها ، فيترك شيئاً من أجل الاكراه مع  
اطمئنان قلبه بالحق وعدم نكوص قلبه عن الحق فذاك شيء آخر.



[الحمد لله الصلاة و السلام الأتمان الأكملان على خير خلق الله و على  
آله و صحبه و من والاه ، أما بعد.

يقول الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه  
في كتابه كتاب التوحيد في باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ  
يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ :

عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً: "إن من ضعف اليقين أن ترضي  
الناس بسخط الله و أن تحمدهم على رزق الله و أن تذمهم على ما لم  
يؤتكم الله، إن رزق الله لا يجره حفظ حريص، و لا يرده كراهية كاره" :

نعم هذا الحديث الذي ذكره الشيخ رواه:

أبو نعيم في الحلية و البيهقي في الشعب، و إسناده واهن جداً، فإسناده في  
غاية الضعف.

و قد روي أيضاً:

عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا، رواه أبو نعيم و البيهقي و  
إسناده ضعيف، و لذلك في بعض نسخ كتاب التوحيد جاء عن أبي سعيد و  
هو صحيح و جاء في بعض النسخ عن ابن مسعود و هو صحيح، فقد  
روي عن أبي سعيد و روي عن ابن مسعود و روي أيضا عن أنس  
رضي الله رواه ابن ودعان في الأربعين و إسناده ساقط.

**إذن روي الحديث عن ثلاثة من صحابة رسول الله ﷺ:**

عن أبي سعيد،،

و عن ابن مسعود،،

و عن أنس،،

رضي الله عنهم أجمعين.

لكن جميع رواياته ضعيفة جدا و لا يقوي بعضها بعضا، فالحديث من جهة  
الإسناد **ضعيف**، لكن معناه **صحيح**، تدل عليه أدلة الشريعة و قواعدها.

**قال: ( عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعا ، إن من ضعف اليقين).**

اليقين هو: الإعتقاد الجازم و العلم الذي لا يخالفه شك و هو الإيمان كله  
كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: اليقين: الإيمان كله .

**و اليقين من فرائض الدين التي لا بد منها، فواجب و فرض على العبد:**

— أن يكون على يقين من أن أمر الله حق،

— و من أن وعده صدق،

— و من أن قدره عدل،

— و من أن الأمر كله لله.

**لا بد من اليقين:**

اليقين بأن أمر الله حق ،

و أن وعده صدق،

و أن قدره عدل،

و أن الأمر كله لله سبحانه و تعالى .

**و هذا اليقين يقوى و يضعف و لذلك ينبغي على العبد دائما أن يعمل على ما يقوى يقينه:**

- مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بِتَدْبِيرٍ،

- و مِنْ التَّفَكُّرِ فِي مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ،

- و مِنْ النَّظَرِ إِلَى نَفْسِهِ، فَإِنْ هَذَا يَقْوِي يَقِينَهُ.

**فمن جهة قوة اليقين:**

جاء مثلا قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِكَ ثُبُورٌ قَالَ أَأَقْرُبُ إِلَيْكَ يَا أَبْرَاهِيمُ قَالَ بَلَىٰ ۖ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنِ الْكَلَامِ لَأَذَٰبَنَّكَ مِنَ النَّارِ وَلَٰكِنْ لَّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾

إبراهيم عليه السلام كان يعلم علم اليقين: أن الله يحيي الموتى، لكنه عليه السلام لكمال عبوديته لله عز و جل طلب ما يقوى يقينه، فطلب من ربه أن يريه كيف يحيي الموتى ليزداد يقينا و هذا معنى:

﴿لَّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ .

**و أما ضعف اليقين:**

ففي مثل هذا الحديث الذي معنا.

**و لضعف اليقين علامات و أسباب جاءت في هذا الحديث:**

**1/ أن ترضى الناس بسخط الله:**

اليقين يا عبدالله :

أن ترضي الله عز وجل،

و أن تستجلب رضى الناس بإرضاء الله سبحانه و تعالى:



فتقدم ما يريده مولاك على ما يريده الناس أو يريده هواك لأنك توقن أن الأمر كله لله و أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء سبحانه و تعالى، فالذي يرضي و يسخط هو الله سبحانه و تعالى، لو بذلت للناس كل ما يستطيع إنسان أن يبذله إذا لم يرد الله، أن يرضوا عنك، فلن يرضى عنك أحد و لو فعلت ما يسخط الناس لأن الله أمرك به و أراد الله أن يرضى عنك الناس سيرضى عنك الناس، فأنت على يقين من هذا، فخشيتك من الله و حسيبك الله سبحانه و تعالى:

**﴿وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾**

هذا هو اليقين و من ضَعَف اليقين، يعني يقال: ضَعَف و يقال: ضَعُف، لكن ما يقال ضِعْف لأن ضِعْف "بكثر الضاد" الزيادة و أما ضَعَف و ضِعْف و هما لغتان للعرب فيعني: النقص.

**ضَعَف اليقين:** أن ترضي الناس بسخط الله، أن تخاف الناس أو ترجو ما عند الناس خوفا أو رجاء يجعلك تترك الواجب من أجل إرضاء الناس أو تفعل الحرام من أجل إرضاء الناس.

بعض الناس تأمره زوجته **بترك واجب** تقول إحلق لحيتك، أو **بفعل حرام:** إحضر لنا كذا من المحرمات، فيقول والله أخاف من لسانها و أخاف أن لا ترضى عني و تذهب و أنا عندي اولاد، هذا من ضعف اليقين و لن ينال بهذا مقصوده كما سيأتينا إن شاء الله.

**إذن من أسباب ضعف اليقين و علامات ضعف اليقين :**

أن ترضي الناس بسخط الله سبحانه و تعالى، فتعاضض رضى الله بسخط الناس و بئس المعاوضة و إنه والله للخسران: أن تستبدل رضى الله بسخط الله عز وجل، بأن تطلب رضى الناس و تقدمه على رضى الله سبحانه و تعالى، هذا السبب الأول و العلامة الأولى.

**2/ و أن تحمدهم على رزق الله، الله عز وجل هو الرزاق و هو**

**المعطي:**

لا معطي غيره سبحانه و تعالى،قد يجعل الله بعض خلقه سببا لرزقه لكن المعطي هو الله على كل حال سواء أن جاءك الرزق بواسطة أحد من الخلق أو بغير واسطة من الخلق،المعطي على الحالين هو الله سبحانه و تعالى و لذلك قال النبي ﷺ: **(إنما أنا قاسم و خازن و الله يعطي)**،النبي **قاسم و خازن)**، ﷺ و هو يقسم للناس و يعطي الناس يقول:**(إنما أنا**

النعمة من الله **: (و الله يعطي)**،رواه البخاري في الصحيح،فاليقين يا عبد الله أن تعتقد ذلك و تعلم علما يقينيا :أن ما قسمه الله لك لا يستطيع أحد من خلق الله،بل و لا خلق الله جميعا منعك منه و ما لم يقسمه الله لك لن يستطيع أحد من خلق الله،بل الخلق جميعا أن يوصله إليك،تعتقد هذا مع بذل الأسباب المشروعة،ما تقول أنا على يقين و لا تبذل الأسباب المشروعة تقول رزقي سيأتيني و أنا في بيتي و هذا سيأتينا إن شاء الله في الباب التالي عندما نتكلم عن التوكل،و هذا يقتضي يا عبدالله: أن يتعلق قلبك بالله طالبا للرزق و حمدا مطلقا عند حصول الرزق،أن يكون قلبك معلق بالله عند طلبك للرزق و أن تحمد الله الحمد المطلق عند حصول الرزق،فالمحمود على الإنعام هو الله سبحانه و تعالى و ليس للمخلوق منك إلا شكر معروفه،ما نقول أهمل المخلوق إذا جعله الله سببا لوصول النعمة إليك،إذا جعله الله سببا لحصول الرزق،بل اشكر معروفه و هذا من شكر الله،لا ينافي حمد الله و لا ينافي شكر الله أن تشكر معروف المخلوق،قال النبي ﷺ:**(من لا يشكر الناس لا يشكر الله)**،رواه الترمذي، وصححه،قال الترمذي: هذا حديث صحيح،و صححه الألباني. و قال النبي ﷺ:**(من صنع إليكم معروفا فكافؤوه،فإن لم تجدوا ما تكافؤنه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه).**

رواه أبو داود و النسائي،و صححه الألباني.

إذن اليقين في باب النعم الواصلة أن تعلم:

- أن المعطي و المنعم هو الله ،

- و أن تحمد الله،

- و أن تشكر الله.

و من شكر الله أن تشكر من جعله الله سببا لوصول النعمة إليك.

وضعف اليقين هنا أن تحمد المخلوق، حمدا يقارب حمدك لله فضلا عن أن تساوي حمدك للمخلوق بحمدك لله، فضلا عن أن تنسب الخير للمخلوق وتنسى الله.

ضعف اليقين أن تحمد المخلوق حمدا يقارب حمدك لله، هذا من ضعف اليقين فكيف إذا جعلت حمدك للمخلوق مساويا لحمدك لله، فكيف إذا أصابتك النعمة من طريق مخلوق نسيت الله ولم تشكره ولم تنسب النعماء إليه وحمدت المخلوق لا شك أن هذا من ضعف اليقين.

ومن ضعف العقل أن تضيف النعمة إلى السبب وتنسى المسبب.

هذا السبب الثاني لضعف اليقين والعلامة الثانية.

-والسبب الثالث والعلامة الثالثة

هو أن تذمهم على ما لم يؤتكم الله، هذا متعلق بسابقه فقد تقدم أن اليقين أن تعلم أن المعطي هو الله، وأن المانع هو الله وأن الخلق لو اجتمعوا جميعا بقوة واحدة على أن يعطوك كسرة من تمر لم يكتبها الله لك لن يستطيعوا ذلك، وأن الخلق لو اجتمعوا جميعا بقوة واحدة على منعك من أمر قد كتبه الله- عز وجل- لك لن يستطيعوا ذلك.

فإذا طلبت من مخلوق شيئا فلم يعطك؛ طلبت من مخلوق شيئا من أمور الدنيا، أعطني مالا، أعطني سيارتك، فلم يعطك فإن اليقين أن تعتقد أن الله لم يرد لك أن تأخذ هذا.

إذ لو أراد الله لك أن تأخذ هذا لاستجاب العبد لطلبك يقينا.

فإذا لم يستجب فاليقين أنك مباشرة أن لا تلتفت إلى المخلوق وإنما يلتفت قلبك إلى الله وتعلم أن الله لم يرد لك أن تحصل على هذا.

وبالتالي فإنك لا تدم المخلوق على هذا، فمن ضعف اليقين أن تدم المخلوق على امتناعه عن إعطائك شيئاً.

من جهة عدم الإعطاء، من جهة سوء الخلق، من جهة البخل هذه صفات في المخلوق لكن من جهة عدم الإعطاء أنت على يقين أن الذي منع هو الله-سبحانه وتعالى- هذا المخلوق لا يستطيع أن يمتنع إذا أراد الله أن تأخذ هذا الشيء.

فمن ضعف اليقين أن تدم المخلوقين على ما لم يؤتك الله.

هذه أسباب ثلاثة وعلامات ثلاثة على ضعف اليقين ويظهر فيها أن المؤمن عزيز يرتبط قلبه بالله-سبحانه وتعالى-

قال: **"إن رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره"**:

هذه جملة تحليلية لكل ما سبق؛ تدفع كل ضعف .

**إن رزق الله:** ومنه رضا الناس

**لا يجره حرص حريص:** والله مهما حرصت ما لم يكتبه الله لن يكون، لو سعت الليل والنهار في أن ترضي الناس إذا لم يكتب الله لك أن يرضى عنك أحد من الناس فلن يرضى عنك أحد من الناس، لا بذكائك لا بعملك لا بمالك، لا بتنازلاتك.

الرزق المادي لا يجره حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره.

لو أَرْضِيتَ الله ولزمت التوحيد والسنة وأراد الله أن يرضى عنك مَنْ في خيرك رضاه، رضا الناس جميعاً ليس فيه الخير.

الخير أن يرضى عنك أهل الخير، فإن الناس أعني أهل الخير سیرضون عنك.

**خلاصة كل هذا:**

أن توقن أن سبب كل خير لك في العاجل والآجل هو طاعة الله والاجتهاد في إرضائه سبحانه وتثبت على هذا الطريق.

وضعف اليقين عكس .

فهذا هو معنى هذا الحديث المروي الذي قلنا إن اسناده ضعيف ولكن معناه صحيح.

يقول قائل أين الخوف في هذا الحديث؟!!!

والجواب..

أن الداعي إلى ضعف اليقين المذكور في الحديث هو الخوف، أو الرجاء ما الذي يجعل الإنسان يلتمس رضا الناس بسخط الله؟!!!

إما أنه خائف وإما أنه يرجو ما عنده.

ما الذي يجعل الإنسان يحمده المخلوق على نعمة الله؟!!!

إما أنه خائف منه فيحمده بما ليس فيه، وإما أنه يرجو ما عنده يريد أن يستجلب الذي عنده.

ويتبع هذا أن الذي يجعل الإنسان يذم الناس، إما عدم حصول الرجاء وإما اندفاع الخوف.

ما الذي يجعل الإنسان يرتاح في الذم ؟!!!

إما أنه لا يخاف: مثل الآن خفافيش الظلام الذين يذمون الناس في الإنترنت، في المواقع الإلكترونية، يجلس في بيته ويتسمى أبو فلان وقد يقول زورا وكذبا أبو فلان السلفي ولا يظهر عليه من السلفية ما يدل على ذلك ويسب الناس في بلده وفي غير بلده.

وإذا جاء أمام شرطي وإلا استدعي في مكان كان من أحسن الناس لفظا.

أهل الحق في نقدهم لأهل الباطل كلامهم علانية، وبنقد علمي يقوم على البرهان؛ أما هؤلاء الذين يذمون ويخترعون ذما وسبا لأنهم آمنون، فالذم

لعباد الله سببه إما عدم الخوف طبعاً بعض الناس-والعياذ بالله- نظرتهم إلى الناس، ما يخاف من الله.  
ولا ننفي الخوف مطلقاً ولكن نقول في عمله هذا لا يخاف من الله وإنما نظروا إلى الناس.ولذلك لما أصبح هناك أنظمة تضبط هذه الأشياء الإلكترونية خف هذا الأمر. أو يكون سببه اندفاع الرجاء إذا لم يرجو شيئاً من الإنسان خلاص يئس منه، أو لا يرجو منه شيئاً فإنه قد يذمه.  
أما المؤمن الموقن صاحب الحق، فحمده لله، وإذا حمد مخلوقاً؛ أي أثنى عليه فله.

يخاف من الله ويرجو ما عند الله وإذا ذم مخلوقاً فله.

يخاف الله ويرجو ما عند الله-سبحانه وتعالى-

وبهذا تعلم-أيها الكريم- مناسبة الحديث للباب؛ وهو أن ضعف اليقين سببه، إما الخوف وإما الرجاء على ما بيناه.



**[قال-رحمة الله عليه: وعن عائشة-رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «من إلتمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ومن إلتمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس» رواه ابن حبان في صحيحه]**

هذا الحديث قال عنه الشيخ الألباني-رحمه الله- صحيح لغيره

أعني برواية ابن حبان وقد رواه ابن المبارك، والبخاري، و الترمذي من وصية أمنا عائشة-رضي الله عنها- لمعاوية-رضي الله عنه- وذلك أن معاوية-رضي الله عنه- كتب لأمنا عائشة-رضي الله عنها-

أن تكتب له كتاباً توصيه فيه، فكتبت إليه أنها سمعت رسول الله ﷺ

يقول : "من إلتمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس، ومن إلتمس رضا الناس بسخط الله-عز وجل- وكله الله-عز وجل- إلى الناس".

وقال الألباني صحيح ؛فهذا الحديث صحيح

**من إلتمس:** الإلتماس هو الطلب بتذلل.

**من إلتمس رضا الله بسخط :** جعل عوض رضا الله سخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس والمقصود يا-إخوة- أن من إلتمس رضا الله ولو سخط الناس تمسك بتوحيده لو قالوا وهابي لو قالوا ما قالوا يتمسك بالتوحيد، يتمسك بالسنة مهما قال الناس فإنه موعود بأن يكفيه الله مؤونة الناس.

ومادام أن الله يكفيك مؤونة الناس فكيف تخاف منهم بل أنت على يقين أن ما يصلك من أذى الناس إنما هو رفعة لك، فلا تخاف من الناس، **ومن إلتمس رضا الناس بسخط الله -عز وجل- فجعل عوض رضا الله**

إرضاء الناس فيرضي الناس بما يسخط الله، فيترك الواجب أو يفعل الحرام، من أجل أن يرضي الناس سخط الله عليه وأسخط عليه الناس فالقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء.

والداعي لذلك إنما هو الخوف والرجاء فالذي يلتمس رضا الله ولو أسخط الناس الذي يدعو به إلى هذا خوفه من الله ورجائه ما عند الله-عز وجل-

والذي يلتمس رضا الناس ولو أسخط الله، الذي يدعو به إلى هذا خوفه من الناس أو رجاء ما في أيدي الناس وبهذا تعرف مناسبة الحديث للباب.

وهذا الحديث فيه قاعدة شرعية قطعية؛ وهي أن المقصود الحسن مع العمل الصالح سبب لحصول الخير.

وأن المقصود الفاسد سبب لأن يعامل الإنسان بنقيض قصده.

فالذي قصده أن يرضي الله لزم سنة رسول الله ﷺ فهو موعود بالخير،  
في العاجل والآجل والذي قصده أن يرضي الناس ولو بسخط الله -  
سبحانه وتعالى- فإنه يعامل بنقيض قصده الفاسد.

ماذا يريد؟

يريد أن يرضي الناس سيسخط الله عليه الناس، بل والله حتى من رضي  
عنه اليوم ينقلب عليه غدا أو يكون رضاه عنه سببا لإستمراره فيما  
يضره.

يعني بعض الناس يأتي لبعض دعاة الباطل يقول ما شاء الله(شوف قد  
رضي عنه الناس)

فهذا علامة على أن الله قد رضي عنه.

لاااا انظر إلى السبب فإن كان السبب قصدا حسنا وعملا صالحا فإنك  
ترجو أن يكون رضا الناس لأن الله رضي عنه.

أما إذا تخلف القصد الحسن أو تخلف الصلاح في العمل، فليس هذا  
علامة على رضا الله-عز وجل- وإنما هؤلاء الناس الذين يرضون عنه  
اليوم قد ينقلبون عليه غداً يسخطون عليه.

وقد يكون رضاهم عنه سببا لإستمراره في الباطل حتى يلقي الله وهو  
على هذا الباطل والعياذ بالله.

وهذا فقه عظيم يتعلق بهذا الحديث.

وقبل أن نغادر هذا الباب أعني باب الخوف أذكر أمرين فاتني أن  
أذكرهما في التمهيد للباب.

**الأمر الأول:-**



ذكر بعض الألفاظ الشرعية المقاربة للخوف وهي الأول:-

### الخشية : الخوف عندنا الخشية:

والخشية هي الخوف المقرون بالعلم والتعظيم، فهي من أعلى درجات الخوف؛ لأن الخوف قد تخاف ممن تعلمه وتعلم بأسه وقد تخاف ممن تجهله، قد تخاف ممن تعظمه وقد تخاف ممن تذمه.

أما الخشية فهي خوف بعلم وتعظيم، كما أن الخشية خوف دائم؛ لأن سببها بالقلب.

أما الخوف فإنما يكون عند وجود سببه.

والخشية للعلماء وكلما زاد العلم زادت الخشية.

والخوف للعموم يخوف يشترك فيه العامة والعلماء.

والخشية تكون من العلم، وليس المقصود بالعلماء يا-إخوة- من يسمون بالعلماء وإنما المقصود بالعلماء من يعلمون.

كلما علم العبد حق الله وأسماء الله وصفات الله زادت خشيته لله وكلما زاد كلما زادت خشيته لله- عز وجل-

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ يقول العلماء الخوف للعامة والخشية للعلماء.

### اللفظ الثاني

الرّهبة:- الرّهبة-كما يقول العلماء- هي خوف مقرون بالهرب

فالرّهبة الإمعان في الهرب من المكروه.

لاحظوا المجانسة بين الرّهبة والهرب؛ الحروف واحدة.

فالرغبة خوف مقرون بالهرب أو كما عبر بعض أهل العلم:-

الإمعان في الهرب من المكروه

كل من تخافه وترهبه تفر منه.

إلا الله فإنك إذا رهبتَه فررت إليه. ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾

-سبحان الله- كل من ترهبه تفر منه

العامة ماذا يقولون في أمثالهم:- يقولون أبعد عن الشر وغني له.

كل من ترهبه تفر منه إلا الله- عز وجل- كلما ازدادت رهبتك من الله

كلما فررت إليه-سبحانه وتعالى-

### اللفظ الثالث

**الوجل:-** والوجل هو رجفان القلب لتذكر من يخاف سلطانه، أو تخشى عقوبته.

الوجل حركة في القلب، اضطراب في القلب، رجفان في القلب إذا تذكر صاحبه من يخاف سلطانه، أو تحذر عقوبته.

### -الرابع

**الهيبة:-** وهي خوف مقارن للإجلال والمحبة.

الهيبة خوف ولكنه خوف مخصوص مقارن للإجلال والمحبة.

فالهيبة خوف المحبين.

### الخامس

**الإشفاق:-** والإشفاق خوف يدعو إلى العناية، تقول أشفقت عليك، يعني خفت عليك فأعتنيت بك.

فهذه الألفاظ الخمسة لها تعلق بالخوف بل هي من الخوف ولكنه خوف مخصوص.

فمن فقه هذا الباب أن ندرك معانيها.  
وقد لخصت لكم ما أبحر فيه أهل العلم في هذا الباب

### **والأمر الثاني :**

ذكرنا أن الإنسان في سيره إلى الله- عز وجل- يحركه الحب ويحرسه  
الخوف ويسارع به الرجاء.  
قلنا أن الإنسان وهو في الدنيا يسير إلى الله وهو في سيره بين خطوتين  
لا ثالث لهما-تقدم وتأخر-  
هو في سيره إلى الله يدعو به إلى التقدم-المحبة-  
ويحرسه من الزلل-الخوف-  
ويرده إلى الصراط-الخوف-  
قد يزل الإنسان في سيره إلى الله لكن إذا زل رده الخوف إلى الصراط  
ويسارع به الرجاء.  
كلما عظم رجاءه لما عند الله سارع وسابق إلى الخيرات  
ذكرنا هذا لكن ما الذي يغلبه الإنسان من الخوف أو الرجاء  
وهو يسير إلى الله.

قال بعض أهل العلم يغلب الخوف وقال بعض أهل العلم يغلب الرجاء.  
والتحقيق أن المؤمن في سيره إلى الله يكون بين الرجاء والخوف لا يزيد  
هذا على هذا ولا يزيد هذا على هذا

يعبر العلماء يقولون كجناحي طائر؛ الطائر تتساوى جناحاه لا يكون هذا  
الجناح طويلا وهذا الجناح قصيرا، فلإنسان يطير إلى إرضاء الله-عز  
وجل- جناحي الخوف والرجاء.

كما قال الله-عز وجل- ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ وَأَنَّ عَذَابِي  
هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ

فتأمل كيف جمع الله في هذا النبأ العظيم بين الخوف والرجاء  
﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ : هذا باب الرجاء.

﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ : هذا باب الخوف

وفي الآية الأخرى قال الله-عز وجل- ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ  
اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

-سبحان الله- في الآية الأولى تقدم الرجاء وتأخر الخوف، وفي الآية  
الثانية تقدم الخوف وتأخر الرجاء.

ولكن الآيتين تدلان على أن المؤمن يكون بينهما بالخوف والرجاء.  
ولكنه قد يغلب أحدهما لحاجة وسبب، فإذا رأى من نفسه قنوطا من رحمة  
الله.

والقنوط من رحمة الله يا-إخوة- لا بد أن يؤدي إلى أحد أمرين:-

إما إلى تأخر عن الطاعة أو إلى إستمرار في معصية؛ يعني الإنسان إذا  
كان في معصية و قنط من رحمة الله يقول

أنا الله لن يرحمني ماذا يفعل، يستمر في المعصية لماذا أترك المعصية  
أنا لن يرحمني الله.

وإذا كان على طاعه ففقط من رحمة الله سيبيطى عن الطاعة وقد يتركها بالكلية.

يقول أنا في كذا وفي كذا الله لن يرحمني وبالتالي نشاطه للطاعة سيضعف حتى يضمحل ويذهب.

فإذا رأى من نفسه ميلا إلى القنوط غلب جانب الرجاء وقرأ في القرآن ما يتعلق بالرجاء، وقرأ في الأحاديث ما يتعلق بالرجاء.

وإذا رأى من نفسه ميلا إلى التوسع الإعتداد على رحمة الله ومغفرته لا سيما في السر.

فيرى أن نفسه بدأت تعمل بعض المعاصي، ويقع في النفس أن الله غفور رحيم.

وأنت تصلي والصلاة كفارة للذنوب، وأنت تتوضأ والوضوء كفارة للذنوب.

فيرى في نفسه ميلا إلى التوسع والوقوع في الذنوب فإنه يغلب جانب الخوف.

ويقرأ في النصوص الكتاب والسنة ما يعظم جانب الخوف في قلبه.

كذلك إذا كان في جانب قوة وصحة يغلب جانب الخوف، لأن القوة والصحة قد تدعو الإنسان إلى أن يطغى، فيغلب جانب الخوف.

وإذا كان فيه ضعف أو مرض يغلب جانب الرجاء.

طبعاً ليس المقصود بالقوة الصحة والعافية المعتادة، وإنما المقصود إذا رأى من نفسه قوة و صحة فإنه يغلب جانب الخوف حتى يهذب نفسه.

وإذا كان فيه ضعف ومرض ومرت به حوادث خذله الناس فانكسر قلبه يغلب جانب الرجاء.

إذا كان في مرض يغلب جانب الرجاء.

وكذلك في آخر حياته إذا رأى أنه بدأ يضعف وأن الموت قرب ورأى  
العلامات: وهن في الجسد، وشيب في الشعر، وشيب الشعر هو النذير.  
رأى هذا فإنه يغلب جانب الرجاء.

يقول النبي-صلى الله عليه وسلم- **«لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله-عز وجل-»** رواه مسلم في الصحيح  
لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله-عز وجل-

ففي حال الإقبال على الله وشعور المرء الموت لاسيما عند وصول  
علاماته الظاهرة أو الواصلة فأحس الإنسان بالموت فإنه يغلب جانب  
الرجاء

هذا هو الباب العظيم الذي له أثره العظيم في توحيد المؤمن وفي سير  
المؤمن إلى الله.

قاعدة كلية أنه كلما حققت التوحيد ضعف الخوف من قلبك إلا كان  
طبيعية.

كلما حققت التوحيد ضعف خوف الخلق من قلبك، إلا ما كان طبيعيا في  
الفطرة في الطبع

فكلما حققت التوحيد تعلق قلبك بالله وانصرف عن الناس، حتى أن من  
الناس من لا يري الناس شيئا إلا في ما حده الله له.

ماهو يحتقرهم لا في سيره إلى الله لا يري الناس شيئا يجلب الناس  
يحترمهم، يعطيهم حقهم على وفق ما شرع الله.

ولكن لا يلتفت إليهم في سيره إلى الله-عز وجل- فلا يترك طاعة ولا  
يبطئ عنها من أجل الناس

ولا يفعل حراما ولا يقترب منه من أجل الناس ولا يرأى الناس لا يُسمَع  
الناس.

كلما حقق التوحيد؛ كلما انقطع خوفه من الخلق، وتعلق قلبه بالله إلا ما كان خوفا طبعيا.



**[قال-رحمة الله عليه: فيه مسائل**

**الأولى: تفسير آية آل عمران]**

**﴿إِنَّمَا دَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾** حيث دلت الآية على أن الخوف من الله من الإيمان، وشرط في الإيمان وأن الخوف منه ما هو مأمور به ومنه ما هو منهي عنه

ويدخل في الخوف المنهي عنه خوفان:

-خوف السر وهذا إذا حصل من المخلوق فإنه ينقض الإيمان كما تقدم.

- وخوف المخلوق خوفا يدعو إلى ترك الواجب أو فعل الحرام

وهذا ينقص الإيمان.

يعني إذا خاف المخلوق من الإنسان خوف السر؛ هذا يبطل إيمانه ،  
ينقض إيمانه.

وإذا خاف من المخلوق خوفا يدعو إلى أن يترك الواجب و يفعل  
الحرام، فهذا ينقص إيمانه.

**قال-رحمه الله: [ الثانية :تفسير آية برآة ]**

**﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾**

والشاهد منها قول الله عز وجل **(لَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ)** فكان خوفه من الله وقد تقدم الكلام عن هذا.

### **[الثالثة: تفسير آية العنكبوت]**

**(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ)**

الإنسان إذا قال إنه آمن فلا بد أن يفتن، لابد أن يفتن لا تحسبن يا-عبد الله- أنك تقول آمنت ولا تفتن، لابد أن تفتن.

فمن الناس من يقول آمنت بالله، فيفتن بالناس ويخاف من الناس، فيجعل فتنة الناس كعذاب الله أو أشد فيترك الواجب أو يفعل الحرام من أجل خوفه من الناس.

### **[الرابعة: إن اليقين يضعف ويقوى]**

كما في الحديث: **"أن من ضَعَفَ اليقين"** أو ضَعَفَ اليقين وهذا لا شك فيه كما قدمنا، اليقين يقوى ويضعف. طيب ما فائدة هذا !!؟

أن تسعى يا-عبد الله- إلى تقوية يقينك وأن تجتنب ما يضعف يقينك؛ لأن اليقين الإيمان كله.

### **[قال الخامسة:- علامة ضعفه ومن ذلك هذه الثلاث]**

أن تلتبس رضا الناس بسخط الله-عز وجل- وأن تحمد الناس على رزق الله، وأن تدم الناس على ما لم يؤتك الله.

قال-رحمه الله:- **[السادسة أن إخلاص الخوف لله من الفرائض].**



كما دلت عليه الأدلة المذكورة في الباب كلها.

### [السابعة: ذكر ثواب من فعله.]

وهو أن الله-عز وجل- يرضى عن عبده، ويُرضي عنه من الناس من في رضاهم عنه الخير له، ويؤمنه يوم القيامة، لا يجمع الله لعبده بين خوفين.

فمن خاف الله في الدنيا أَمَّنَهُ يوم القيامة، إذا أردت الأمن يوم الفرع الأكبر فخاف اليوم.

### قال-رحمه الله [الثامنة: ذكر عقاب من تركه].

وهو أن من ترك الخوف من الله-عز وجل- كما قلنا إذا كان هذا تركا للخوف الذي هو توحيد ترك لخوف السر فهذا نقض للإيمان وإبطال للإيمان وإذا كان هذا الخوف ليس خوف السر لكنه يجعل العبد يترك الواجبات أو بعض الواجبات ، ويفعل بعض المحرمات فهذا نقص في الإيمان يعاقب عليه الإنسان؛ ومن العقوبة في الدنيا أن يُسخط الله العباد عن العبد، أو يبتليه برضاهم عنه، ويستدرجه بهذا-والعياذ بالله-

وأن يكون ذلك سببا لدخول النار وللفرع يوم القيامة فمن أمن في الدنيا وترك خوف الله اشتد فزعه يوم القيامة-نسأل الله السلامة-  
ونسأل الله-عز وجل- أن يرزقنا الخوف منه في الدنيا والأمن يوم القيامة.  
وبهذا ننتهي من هذا الباب العظيم الذي من فقهه حصل خيرا عظيما.

وبهذا-يا إخوة- تعرفون أن التوحيد كله خير.

مافيه باب في التوحيد، إلا وفيه خيرا عظيما.

يا-إخوة- لا تستقيم الطاعة كما يريد الله إلا مع التوحيد

والله حتى الصوفية الذين عندهم خلل في التوحيد ويزعمون أنهم عباد  
تجد عندهم خلا في العبادة الصحيحة ما تجد عندهم نشاطا للعبادة  
الصحيحة.

بعضهم يأتون إلى الحج، إلى قرب بيت الله- عز وجل ويرقصون ويغنون  
ويضربون بالدفوف والطبول في منى وفي عرفة!! في عرفة بدل مايقفوا  
ويتذللوا ...كذا يرقصون ويغنون

بعضهم يأتي إلى مدينة رسول الله ﷺ يسكن في فندق قريب من مسجد  
النبي ﷺ ما عنده اجتهاد في الذهاب إلى المسجد النبوي ولزوم حلق أهل  
العلم، اجتهاده في الذهاب إلى شيخ من شيوخ الباطل، وإلى بدع، وقد  
يجتمعون في غرفة من غرف الفندق ويقيمون ويحدثون بدعا.

ويغفلون عن قول النبي ﷺ: «**المدينة حرم ما بين عير إلى ثور من  
أحدث فيها حدثا، أو آوى فيها محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس  
أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا**»

الاستقامة على الطاعة إنما تكون بالتوحيد، ولذلك يا-إخوة- أوجب  
الواجبات أن نتعلم التوحيد، وأوجب ما يجب من تعليم الناس أن نعلم  
الناس التوحيد؛ لكن بعلم وبصيرة وبإسلوب طيب وبدلالة وبصبر .

والله ما دعا داع إلى التوحيد إلا أودي

والله أولهم الأنبياء-عليهم السلام- ثم الصالحون من بعدهم.

فالداعية إلى التوحيد يحتاج أن يصبر؛ اصبر على كلام الناس وماذا  
يضرك!.

قد أودي من هو خير منك ولكن ادع بعلم ورحمة ورفق وأسلوب حسن،  
ما أمكن هذا.

أسأل الله-عز وجل- أن يجعلنا من عباده الموحدين وأن يفقهنا في دينه  
وأن يجعلنا من المعظمين لحقه.  
ونقف هنا.



## بسم الله الرحمن الرحيم

باب ما جاء في قوله الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

[الحمد لله رب العالمين]

الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و المرسلين نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين.

قال الإمام المجدد رحمه الله تعالى محمد بن عبد الوهاب في كتابه كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [

نعم أيها الفضلاء لا زال الشيخ رحمه الله يذكر أعمال القلوب التي لها تعلق بالتوحيد.

و من المناسب جدا أن الشيخ رحمه الله ذكر باب التوكل بعد باب الخوف:

— و ذلك أن من توكل على الله ذهب خوفه من غير الله .

— و كلما عظم التوكل على الله عز وجل كلما ضعف الخوف من غير الله في قلب العبد.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ :

جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: (أنه غزى مع النبي ﷺ غزوة قبل نجد أي ناحية نجد، فلما غفل رسول الله ﷺ أي رجع إلى المدينة أدركتهم القائلة في وادٍ كثير العظاة، في وادٍ كثير الشجر الشوك، فنزل رسول الله ﷺ و نزل أصحابه معه و تفرق الناس في العظاة " يعني في الشجر " يستظلون بالشجر و نزل رسول الله ﷺ تحت ثمرة و كان من عادة الصحابة رضوان الله عليهم :أنهم إذا نزلوا فرأوا شجرة كبيرة تركوها لرسول الله ﷺ ، فعلق بها النبي ﷺ سيفه، قال جابر رضي الله عنه فقمنا نومة، ثم إذا رسول الله ﷺ يدعونا، فجنأناه، فإذا عنده أعرابي جالس ، فقال رسول الله ﷺ : **(إن هذا اخترط سيفي و أنا نائم)** "يعني أخذ سيفي من الشجرة و سله و أنا نائم"

**( فاستيقظت و هو في يده صلتا )** يعني استيقظت، فإذا به واقف عند رأسي و إذا بالسيف مسلولا في يده،

**(فقال لي من يمنعك مني؟ قلت الله،فها هو جالس)**. متفق عليه.

و في رواية عند مسلم، **فقال لي: (ما يمنعك مني) :**

" يعني أنا الآن معي السيف و لا يوجد أحد من أصحابك ، فمن يمنعك مني"، فقال النبي ﷺ : **الله، فقال الثانية : من يمنعك مني؟**

**فقال النبي ﷺ : الله، فشام السيف :** شام السيف معناه رده إلى غمده.

**فانظروا أيها الإخوة :** كيف أن التوكل على الله في قلب النبي ﷺ جعله لا يخاف هذا الأعرابي، مع كونه ممسكا بالسيف، سالا السيف، لكنه **التوكل على الله سبحانه و تعالى.**

**و التوكل أيها الفضلاء في اللغة هو:**

الإعتماد على الغير في أمر ما.

**التوكل في لغة العرب هو :**

الاعتماد على الغير في أمر ما، مع إظهار العجز ، هذا التوكل عند العرب.

### أما التوكل في الشرع في اصطلاح العلماء فهو :

صدق إعتقاد القلب على الله سبحانه و تعالى في إستجلاب المنافع و دفع المضار مع فعل الأسباب.

### ما هو التوكل شرعا ؟

صدق إعتقاد القلب على الله عز وجل في إستجلاب المنافع و دفع المضار مع فعل الأسباب.

إذن التوكل يقوم على أمرين:

1/ على أمر في القلب.

2/ و أمر يتعلق بالجوارح.

أما الذي يتعلق بالقلب:

فهو إعتقاد القلب على الله سبحانه و تعالى في إستجلاب منفعة أو دفع مضرة ، هو الثقة بما عند الله و الإيمان بقدرة الله سبحانه و تعالى ، مما يجعل القلب يعتمد على الله عز و جل في جلب المنفعة و دفع المضرة.

و الأمر الثاني:

فعل الأسباب المشروعة، صغيرة كانت أو كبيرة .

فالتوكل : إعتقاد القلب على الله عز و جل مع فعل الأسباب المشروعة .

انتبهوا يا اخوة : القلب يعتمد على الله و الجوارح إنما تفعل لأن الله أجرى سنته في كونه في ربط المسببات بأسبابها و لا يعتمد عليها القلب و إنما الإعتقاد على الله سبحانه و تعالى:

فالرجل يتزوج : من أجل أن يحصل الولد ، لكن قلبه يعتمد على الله في تحصيل الولد.

الرجل يذهب إلى السوق: فيبيع و يشتري و لكن القلب معلق بالله  
الرزاق سبحانه و تعالى ، الفلاح يغدوا إلى حقله مبكرا يحرق الأرض و  
يبيذر البذر و يضع المواد و لكن قلبه معتمد على الله في تحصيل  
المقصود ، **فهذا هو التوكل .**

و جهل **فليس التوكل :** إعتداد القلب و إهمال الأسباب، بل هذا **تواكل**  
بالشرع و خلاف العقل ، فإن كل عاقل يدرك أنه لا بد من فعل الأسباب  
و فعل الأسباب هو الذي جاء به الشرع، الله عز وجل قال لمريم عليها  
السلام لما حملت بعيسى عليه السلام ﴿وَهَٰؤُلَاءِ إِلَيْكَ يَجِدُكَ النَّحْلَةُ﴾  
الله قادر بأن يسقط لها الرطب بدون أن تهز لكن أمرها بفعل السبب.

و الله عز وجل قال لأيوب عليه السلام : **(اضرب برجلك )**، و الله قادر  
على أن يخرج الماء من الأرض بدون هذا ، و كان النبي ﷺ و هو سيد  
المتوكلين يفعل الأسباب ﷺ في أموره كلها.

إذن لا بد في التوكل : من بذل السبب مع إعتداد القلب على الله لا على  
السبب و قد جمع النبي ﷺ بينهما في حديث واحد حيث قال: **(لو أنكم لو  
أنكم تتوكلون على الله حق التوكل لرزقتم كما يرزق الطير تغدوا خِمَاصًا  
و تروح بطانًا)**

رواه الترمذي و ابن ماجه و صححه الألباني.

**أنظروا يا إخوة: (لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق  
الطير ) ، ترزق و هي في عشا ؟**

**الجواب : لا**

و إنما : **( تغدوا خِماصًا )** : "جائعة"

**(و تروح بطانًا) :** فهي تبذل السبب ، فهكذا التوكل.

**و قد ذكر بعض أهل العلم أن التوكل ينقسم إلى ثلاثة أقسام:**

**القسم الأول:**

الإعتماد القلبي المطلق على من يتوكل عليه بحيث يعتقد أن بيده جلب النفع أو دفع الضرر.

الإعتماد القلبي المطلق على من يتوكل عليه، بحيث يعتقد أن بيده جلب النفع و دفع الضرر .

و هذا التوكل إن كان على الله، فهو التوحيد و منزلته من الدين منزلة عظيمة بل قال أهل العلم : إنه نصف الدين ، لقول الله عز و جل :

﴿ فَأَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾

فكان الدين قسمين :

1/ عبادة.

2/ و توكل.

و كما قال الله عز وجل : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾:

عبادة و توكل و إستعانة بالله سبحانه و تعالى .

— و هذا التوكل يجلب للعبد محبة الله سبحانه و تعالى : **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** .

— كما أن هذا التوكل سبب لنصر الله عز و جل ، فما توكل عبد على ربه إلا نصره الله سبحانه و تعالى:

﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

فدل هذا على أن التوكل : سبب لنصر الله سبحانه و تعالى.

— و هذا التوكل على الله سبب لحفظ العبد من الشيطان ، فإن من توكل على الله حفظه من الشيطان :

﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾



— و هو سبب لكفاية الله عبده:

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.

وصرف شيءٍ من هذا التوكل لغير الله : **شرك أكبر**:

الذي يعتمد بقلبه اعتماداً مطلقاً على مخلوق في أي أمر، سواءً كان صغيراً أو كبيراً، فقد **أشرك شركاً أكبر**،

وكذلك إذا توكل على غير الله مع الله، إذا توكل على الله وتوكل على غيره معه سبحانه وتعالى، هذا **شرك أكبر**.

**بعض الناس**: يعتمد بقلبه في تحصيل نفعه، أو دفع ضرره، على المقبورين، على من يسمون بالأولياء، فيتوكل عليهم، فإذا رجي الرزق ما ذهب قلبه إلى ربه معتمداً عليه، وإنما يذهب إلى ذلك المقبور في قبره يعتمد عليه، ولذلك إذا وقع في كربة لا يلجأ إلى الله، وإنما يلجأ إلى المقبور في قبره، وهذا **شرك أكبر**، يخرج من ملة الإسلام.

وهذا الشرك كما قال العلماء له صور

منها التوكل على المقبورين مطلقاً، توكل القلب على المقبورين **شرك أكبر**

ومنها: التوكل على الغائبين مطلقاً، اعتماد القلب على الغائبين **شرك أكبر**.

ومنها: التوكل على الحي الحاضر فيما لا يقدر عليه، هذا أيضاً **شرك وضابطها كما قلنا** :

- تعلق القلب بالمتوكل عليه من المخلوقين، هذا **شرك أكبر**.
- أما تعلق القلب بالله، والاعتماد المطلق على الله، فهذا هو **التوحيد**.

**والنوع الثاني : اعتماد القلب على الغير في الرزق والمعاش وأمور الدنيا، بحيث يتعلق القلب بالمتوكل عليه غير الله سبحانه وتعالى، من جهة كون ذلك سبباً:**

**انتبهوا!!.**

**هذا النوع :** يعتمد فيه القلب على أسباب ويتعلق بها من جهة كونها أسباباً، لا من جهة كونها مسببات، وهذا **شرك أصغر**.

**مثل:** يعتمد الإنسان على وظيفته في حصول المال، ويتعلق قلبه بهذا، فهذا **شرك أصغر**.

**إذاً انتبهوا يا أخوة: للفرق!، بين فعل السبب، وتعلق القلب بالسبب :**  
— **فعل السبب توكل، وتعلق القلب بالسبب شرك أصغر.**

— **ولكن إذا تعلق القلب بالسبب على أنه مُسَبَّب جالب ودافع يصبح شركاً أكبر.**

**إذاً اعتماد القلب على غير الله له صورتان:**

**الصورة الأولى:**

اعتماد القلب على غير الله من جهة كونه جالبا للنفع، أو دافعاً للضرر، وهذا **شرك أكبر**.

**والنوع الثاني أو الصورة الثانية:**

تعلق القلب بغير الله عز وجل من جهة كونه سبباً، يعني مع اعتقاد أن الجالب للخير هو الله، والدافع للضرر هو الله، لكن يتعلق القلب بالسبب، فهذا **شرك أصغر**.

أما فعل السبب مع تعلق القلب بالله، فهذا هو التوكل على الله، وهو **التوحيد**.

**القسم الثالث:**

قالوا: "الاعتماد على المخلوق الحي القادر فيما يقدر عليه على أنه سبب"، الاعتماد على الحي القادر، المخلوق الحي القادر فيما يقدر عليه على أنه سبب.

الاعتماد على الحي القادر، المخلوق الحي القادر فيما يقدر عليه على أنه سبب:

"الاعتماد على المخلوق الحي"، هذا أخرج الميت.

"القادر" هذا أخرج العاجز كالغائب.

"فيما يقدر عليه"، هذا أخرج ما لا يقدر عليه.

"على أنه سبب" هذا أخرج تعلق القلب به، فهذا **جائز**.

يعني مثلاً: توكل أخاك في أن يراجع دائرة حكومية عنك، فأنت اعتمدت عليه، وهو قادر على ذلك، على أنه سبب، فهذا **جائز**.

وهذا في الحقيقة يا أخوة: توكل باعتبار المعنى اللغوي، وليس توكلًا باعتبار المعنى الشرعي، انتبهوا للفرق بين الأمرين!.

هذا في الحقيقة : توكل باعتبار معنى اللغة؛ لأن التوكل في اللغة: الاعتماد على الغير في أمر ما.

أما بالمعنى الشرعي: فليس توكلًا؛ لأن التوكل بالمعنى الشرعي اعتماد القلب، وهذا في الحقيقة يسمى **توكيلاً**، وهذا **أولى من تسميته توكلًا**، حتى لا يوهم، **فينبغي أن يسمى توكيلاً**.

طيب بناءً على هذا، هل يصح أن يقول العبد توكلت عليك في المعاملة الفلانية؟

قلنا: إذا كان مراده بقوله: "توكلت عليك في الأمر الفلاني"، اعتمدت عليك، من جهة كونه سبباً، لا من جهة تعلق القلب، **فالمعنى صحيح، لكن اللفظ خاطيء**:

فينبغي أن يقول وكتلك أو نحو ذلك.

طبيب، هل يجوز أن يقول الإنسان لآخر: "توكلت على الله ثم عليك؟".  
يعني وكلته أنت في مراجعة البلدية اليوم، وقلت له انتبه!، ترى أنا  
متوكل على الله ثم عليك، أو توكلت على الله ثم عليك!، هل يجوز  
هذا؟.

- رخص فيه بعض أهل العلم،

- ومنعه بعضهم.

والتحقيق :

1/ أنه إذا كان مراده بالتوكل اعتماد القلب، فهذا **حرام لا يجوز** بل هو:

— إما **شرك أكبر**، إذا نظر إلى كونه جالبا للخير دافعا للضرر.

— أو **شرك أصغر**، إذا تعلق القلب به باعتباره سببا.

2/ أما إذا كان مراده الإعتقاد، وهو المعنى اللغوي، **فالمعنى صحيح**.

ومع ذلك ينهى عن هذا اللفظ سدا للذريعة :

فلا ينبغي أن يقول توكلت على الله ثم عليك.

ثم إن الشيخ رحمه الله بدأ الباب وترجم له بهذه الآية العظيمة:

**﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ :**

الله أكبر!، ما أعظم وقع هذه الآية على القلب!.

**﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا﴾ :**

ما قال الله هنا توكلوا (... ) (يوجد انقطاع).

قال: ﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾ ، والعلماء يقولون: "تقديم المعمول"، "تقديم  
المجرور يدل على الحصر"، فالمعنى: اعتمدوا بقلوبكم على الله، لا على  
غيره.

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ :

أي إن كنتم صادقين في إيمانكم.

والتوكل بالقلب على غير الله قد يذهب الإيمان بالكلية، وقد ينقص  
الإيمان!، وكلا الأمرين يدخلان في هذه الآية.

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ :

فإذا توكل الإنسان على غير الله، معتقدا أنه يجلب النفع، أو يدفع الضر،  
فهذا يذهب إيمانه.

وقد اشترط الله عز وجل للإيمان هنا التوكل عليه سبحانه وتعالى.

وإن كان توكله على غير الله، وتعلق قلبه بغير الله على أنه سبب، لا أنه  
مسبب، فهذا شرك أصغر يضعف الإيمان!.

ومن هنا تعرف فقه الشيخ في إirاده للأدلة :

حيث ترجم بهذه الآية التي تدل على أن التوكل شرط للإيمان.

فالتوكل شرط لصحة الإيمان، وشرط لكمال الإيمان.

فالتوكل على الله سبحانه وتعالى شرط لصحة الإيمان، ولكمال الإيمان.

ويقابله التوكل على المخلوق، قد يذهب الإيمان كله، وقد يذهب بعض  
الإيمان كما بيناه، نعم.

\*\*\*\*\*

[قال المصنف رحمه الله تعالى: وقوله ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ  
اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾] ، نعم.

**﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾**

**﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾** : العلماء يقولون إنما أدوات حصر، ففيها حصر المؤمنين في المتصفين بهذه الصفات

**﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾**: ففيها عبادة الخوف من الله عز وجل، فالمؤمن إذا ذكر الله نده يخاف الله عز وجل سواء كان مقيما على طاعة أو كان فاعلا لمعصية، يخاف من الله عز وجل فإذا كان مقيما على طاعة عظم إخلاصه لله وثباته على الطاعة لخوفه من الله، وإذا كان فاعلا لمعصية ترك المعصية لخوفه من الله، وذلك لتعظيم قلبه لله سبحانه وتعالى.

**﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾**: وهذا دليل على صدق إيمانهم، فكلما قرؤوا القرآن أو سمعوا القرآن زاد إيمانهم، وفي هذه الآية دليل على زيادة الايمان، وما يزيد فإنه ينقص فهو دليل لأهل السنة والجماعة على أن الايمان يزيد وينقص.

**﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾**: اي يعتمدون بقلوبهم على الله لا على غير الله سبحانه وتعالى، فدل هذا على أن التوكل على الله عبادة مفروضة، فهي من فرائض الدين ومن أصول الدين، نعم.

\*\*\*\*\*

**[وقوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾]. الآية**

وقول الله عز وجل **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾** ومعنى هذه الآية:

**﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾**: وهذا خطاب لمحمد ﷺ.

**(حَسْبُكَ اللَّهُ):** أي أن الله كافيك وما يكفيك إلا الله سبحانه وتعالى، أما الخلق فلو اجتمعوا جميعاً على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، فلا يكفيك إلا الله سبحانه وتعالى.

وقول الله عز وجل **(وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)** للعلماء فيه رأيان:

- قال بعض العلماء العطف هنا على لفظ الجلالة، فالمعنى حسبك الله وحسبك من اتبعك من المؤمنين، وهذا خطأ يقينا هذا وإن ذكره بعض المفسرين لكنه خطأ يقينا، فإن التوكل لا يكون إلا على الله والاعتماد القلبى لا يكون إلا على الله، كما قال الله تعالى **(قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ)** وكما قال الله عز وجل **(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ)** كما سيأتي ان شاء الله عز وجل.

والذي عليه أكثر العلماء المعنى الثاني: -وهو أن العطف على الكاف، فالمعنى حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين الله، فشان أهل الايمان جميعاً أن حسبهم الله سبحانه وتعالى، وهذا ظاهر جداً يا إخوة بمجرد التأمل في الآية يتبين لك هذا المعنى وأن المعنى الأول خطأ، لأن الله عز وجل قال **(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)** فكيف يكون التابع حسباً للمتبوع، المتبوع مقدم على التابع كيف يكون التابع حسباً للمتبوع؟! لا شك أنه لا يمكن أن يكون.

**فالمعنى:** أن الله سبحانه حسب المؤمنين جميعاً، وهذا يدل على أنه يجب أن يكون التوكل على الله، لأنه إذا كان الله حسب المؤمنين فإنه يجب على المؤمنين أن يتوكلوا على الله سبحانه وتعالى.



### [وقوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.]

الله أكبر، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: هذه جملة شرطية، فشرط الله عز وجل لكفاية الله عبده أن يتوكل العبد عليه، فمن أراد أن يكفيه الله فليتوكل على الله، ومفهوم الآية أن من توكل على غير الله خذله الله سبحانه وتعالى، ووكله إلى ذلك الضعيف الذي لا يجلب خيرا ولا يدفع ضرا، فهذه الآية دلت على وجوب التوكل على الله عز وجل، وعلى حرمة التوكل على غير الله سبحانه وتعالى، نعم.

\*\*\*\*\*

[قال رحمه الله تعالى: -وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿

حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ قالها إبراهيم ؑ حين ألقى في النار وقالها

محمد ؑ حين قالوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فزادهم إيمانا

لَوْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ الآية] رواه البخاري، نعم.

هذا الاثر الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما فيه خبران

صحيحان :

-الاول: عن ابن عباس قال: "﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ قالها إبراهيم

ؑ حين ألقى في النار" وهذا أمر له حكم الرفع فأخبر ابن عباس رضي

الله عنهما بهذا الخبر الصادق وهو أن الخليل إبراهيم عليه السلام لما

ألقى في النار كانت آخر كلمة قالها ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾

والامر الثاني: قالها الخليل محمد ؑ حين: ﴿قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ

جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فزادهم إيمانا وقالوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾

وذلك يا إخوة أنه في غزوة أحد لما وقع ما وقع، وأصاب المسلمين ما

أصابهم وذهب المشركون وهم في الطريق إلى مكة ندموا وقالوا نرجع

فنقضي على محمد وصحبه لماذا تركناهم؟، فمر بهم رجل ذاهب إلى

المدينة فقالوا له أخبر محمدا أنا قادمون إليه، فجاء هذا الرجل وكان النبي



ﷺ جريحا وكان بعض الصحابة جرحى وفي غاية التعب، فقال لهم **﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾** زادوا قوة إلى قوتهم السابقة وهم قادمون لاستئصالكم وأنتم في هذه الحال من الضعف فزادهم إيماناً بوعده الله وقالوا: **﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾** فلما قالوها أوقع الله الرعب في قلوب المشركين فرجعوا إلى مكة، فهذه الجملة العظيمة المعنى عظيمة الاثر؛ حسبنا الله أي كافينا الله سبحانه وتعالى ومادام أن الله كافينا فإننا نتوكل عليه سبحانه وتعالى .

**﴿وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾**: ونعم الوكيل الله سبحانه وتعالى ومعنى الوكيل المفوض في الأمر، فالله حسبنا فعليه نتوكل ونعم المَفْوض في الأمر، فنفوض أمرنا كله إليه سبحانه وتعالى وهكذا شأن المؤمن دائماً يقول حسبنا الله ونعم الوكيل، يقولها تصوراً ويعتقدها قلباً ويعمل بها في جميع أموره، يا إخوة يقول العلماء: تصور التوكل سهل وتحقيقه صعب، تصور التوكل كل من ينتسبون إلى الاسلام يتصورون التوكل على الله لكن إذا جئت إلى التحقيق تجد أن الذين يحققون التوكل قلة، ويظهر هذا عند المصائب والشدائد وإذا وقع حادث يتبين لك من يتوكل على الله ومن يتوكل على غير الله سبحانه وتعالى، إذا وقع حادث المؤمن ينادي يا الله يتوكل على الله، وغيره يتوكل على المخلوق ياسيدي فلان الغوث الغوث، في الكلام كل من ينتسب إلى الاسلام يقول نتوكل على الله لكن إذا جئت إلى التحقيق تجد أن الناس يتمايزون في هذا الأمر، فالمؤمن يقول توكلت على الله يقول حسبنا الله ونعم الوكيل ويمتلئ قلبه يقينا بهذا وثقة بما عند الله، بحيث لا يبقى لمخلوق في القلب مكان بهذا الاعتبار ويعمل بهذا في أموره كلها.

\*\*\*\*\*

**[قال المصنف رحمه الله تعالى فيه مسائل:-]**

### الاولى :- أن التوكل من الفرائض]، نعم.

أن التوكل من الفرائض لقوله عز وجل ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ولقول الله عز وجل ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية، والتوكل فرض على المؤمن في صغار الامور وفي كبارها في جميع الاحوال، أكثر المؤمنين يتصورون التوكل في الرزق، ولكن التوكل فرض في جميع الامور  
التوكل على الله عند الاعراض عن الاعداء كما قال عز وجل ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ .

- والتوكل على الله عز وجل عند إعراض الناس عن العبد ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾  
- والتوكل على الله عند مسالمة الاعداء ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾

- والتوكل على الله عند الخوف من المصائب ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾  
فالتوكل على الله فرض مطلق في جميع الامور وجميع الاحوال، نعم.

### [الثانية:- أنه من شروط الايمان].

فشرط الايمان التوكل على الله، كما قلنا من توكل على غير الله قد يذهب إيمانه بالكلية وقد ينقص إيمانه، فإن كان اعتماد القلب على غير الله عز وجل مع اعتقاد أنه يجلب النفع أو يدفع الضر فهذا يذهب الايمان، وإن كان الاعتماد على المخلوق اعتماد القلب على المخلوق من جهة أنه سبب لا من جهة أنه يجلب الخير أو يدفع الضر فهذا شرك اصغر ينقص الايمان، نعم.

### [الثالثة :- تفسير آية الانفال].

نعم ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾

[الرابعة :- تفسير الآية في آخرها].

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾

### [الخامسة :- تفسير آية الطلاق].

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ كلها قد بينها، نعم.

### [السادسة :- عظم شأن هذه الكلمة].

حسبنا الله ونعم الوكيل عظم هذه الكلمة وأنها قول الخليلين إبراهيم عليه السلام، ومحمد ﷺ قالها في الشدائد، وهكذا شأن المؤمن يقول حسبنا الله ونعم الوكيل؛ وأما حال الشرك والعياذ بالله الذي يقع فيه حتى بعض الذين ينتسبون إلى الاسلام، فهذا ينافي الايمان وهو نداء الاولياء ونداء الصالحين والاعتماد عليهم في جلب النفع ودفع الضر، فهذا والعياذ بالله ليس من شأن الصالحين بل هو شأن المشركين والعياذ بالله. وبهذا نكون فرغنا من هذا الباب.



## بسم الله الرحمن الرحيم

(باب قول الله تعالى ﴿أَقَامُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)

[بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وغفر الله لشيخنا والحاضرين والسامعين.

أما بعد

يقول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله تعالى:-

في كتابه كتاب التوحيد(باب قول الله تعالى ﴿أَقَامُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)]

لما ذكر الشيخ-رحمه الله- باب الخوف وتضمن الباب الكلام عن الرجاء كما تقدم معنا، وأعقبه بباب التوكل الذي يضعف في القلب الخوف من غير الله-سبحانه وتعالى- ويقوي تعلق القلب بالله-عز وجل- وبما عند الله سبحانه وتعالى.

أعقب ذلك بهذا الباب وهذا الباب

متعلق بآفتين قلبيتين متقابلتين هما آفتان تقطعان صاحبهما عن الخير .

أما إحدى الآفتين:

فسببها الغلو في الرجاء؛ يغلو العبد في الرجاء وفي النظر إلى سعة  
رحمة الله-عز وجل- حتى يقع في هذه الآفة ألا وهي: **الأمن من  
مكر الله** فيلحظ المخدول سعة رحمة الله وعظم مغفرة الله-عز  
وجل- فلا يقوده ذلك إلى الشكر وحسن الذكر وإنما يقوده إلى  
التساهل في الواجبات والجرأة على المحرمات فيأمن مكر الله فلا  
يفعل الواجب متكئاً ومعتمداً على سعة رحمة الله وعلى أن الله  
غفور رحيم

وأما الآفة الثانية:

فسببها التنطع في الخوف حتى يقنط من رحمة الله وييأس من  
روح الله-عز وجل- ويقعد عن الخيرات ليأسه من رحمة الله  
فاذا يأس من رحمة الله لا يرده ذلك عن ذنب

-كذلك الرجل الذي سأل راهباً وقد قتل تسع وتسعين نفساً  
هل له من توبة؟!-

فقال:- لا أرى لك من توبة

فيأس من رحمة الله

فماذا فعل؟! قتل الراهب.

-ولا يفعل الواجبات لأنه يأس من رحمة الله-عز وجل-

إذا هاتان الآفتان- يا إخوة- تجتمعان في أمر :-

- وهو أن مآلهما واحد ألا وهو الإنقطاع عن الخيرات

بالجرأة على المحرمات وبترك الواجبات.

-ويختلفان في سببهما

-أما **الأمن من مكر الله** فسببه: التوسع في الرجاء

-وأما اليأس من رحمة الله: فسببه التنطع في الخوف.

والأمن من مكر الله ينقسم من حيث حكمه إلى قسمين :

- **القسم الأول** :أمن من مكر الله هو **كفر** يخرج العبد من الإسلام، وينقله عن ملة الإسلام بالكلية وذلك إذا انعدم الخوف في القلب بالكلية؛ لا يوجد خوف في القلب فهذا **كفر بالله**؛ لأنه تكذيب لصريح القرآن، وصريح السنة مما لا يحتمل تأويلاً.

ولأنه ذم لله عز وجل بأعظم الذم.

-و **القسم الثاني** :هو كبيرة من الكبائر من الذنوب؛ يعني لا ينقل من ملة الإسلام، ولا يخرج من ملة الإسلام لكنه كبيرة من كبائر الذنوب، وذلك إذا وجد أصل الخوف.

فأصل الخوف من الله موجود في القلب؛ لكن يتوسع هذا المخذول في الرجاء حتى يترك الواجبات ويفعل المحرمات

-فهذه كبيرة من كبائر الذنوب

-وأما **اليأس من رحمة الله**: أو اليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله فيقسم من حيث حقيقته إلى قسمين

يقسم أول

من جهة حقيقته وذاته : إلى قسمين

-**القسم الأول**:

قنوط من رحمة الله، في الأمور الأخروية يعني يقنط من رحمة الله فيما يتعلق بالآخرة؛ كأن يقنط من رحمة الله وأن يقنط من مغفرة الله فهذا قنوط من رحمة الله-عز وجل- فيما يتعلق بأمور الآخرة.

وهذا القسم يتنوع إلى نوعين:-

- النوع الأول: قنوط من رحمة الله فيما يتعلق بأمور الآخرة (يتعلق  
بالإنسان نفسنجج

- النوع الثاني: قنوط من رحمة الله فيما يتعلق بالآخرة يتعلق  
بغير الإنسان؛ يتعلق بإنسان آخر غير الإنسان وسأبين لكم هذا.  
أما النوع الأول فمعناه أن الإنسان يقنط من رحمة الله لنفسه ويقنط  
من مغفرة الله لنفسه وهو يتفرع إلى فرعين:

-الفرع الأول: أن يقنط من رحمة الله ومن قبول الله-عز وجل-  
للتوبة سواء عمم أو خصص.

عمم: فيقول أنا مذنب والله لا يغفر للمذنبين، الله لا يقبل التوبة من  
المذنب.

أو خصص: فقال أنا لا يقبل الله توبتي ولا يغفر الله لي

هنا قنط من رحمة الله ومن قبول الله للتوبة

الفرع الثاني : أن يقنط من وقوع التوبة منه، وإن قال إن الله يغفر  
الذنب ويقبل توبة التائب؛ لكن أنا لا يقبل الله توبتي، لكن أنا لا تقع  
مني التوبة، أنا لا أصلح لأن أتوب أو لا يقبل الله توبتي، لا

أنا لا أصلح أن أتوب، أنا لن أتوب فقنط من جهة وقوع التوبة منه  
مع اعتقاده أن من تاب يقبل الله توبته ويغفر الله له؛ لكن يقول أنا  
ما أصلح، أنا لا أتوب، أنا لن أتوب، فهذا قنط من رحمة الله من  
هذه الجهة.

فمن الناس من يقنط من رحمة الله من الجهة الأولى، ومن الناس  
من يقنط من رحمة الله من الجهة الثانية وحيث ما ظفر الشيطان  
بمطلوبه فهو المقصود عنده.

-وأما القنوط من رحمة الله لغير الإنسان فهذا قد يقع فيه بعض الناس وهم لا يشعرون وهو اعتقاد أن الله لا يغفر لفلان مع إسلامه، أو لا يتوب الله على فلان فيقول الله- عز وجل- لا يقبل لذاك المسرف على نفسه بالذنوب لن يغفر الله ذنبه، ذاك الذي وقعت له... وقعت له... وقعت له...

لكنه لازال على ذنوبه لا يرحمه الله لا يغفر الله له لن تدخل الجنة يقول لأخيه المسلم المذنب أنت لن تدخل الجنة، فهذا قنوط من رحمة الله لغير الإنسان لم يقنط من رحمة الله من جهة نفسه لكن قنط من جهة رحمة الله لغيره من المسلمين. فهذا أيضا داخلا في القنوط من رحمة الله- سبحانه وتعالى-

### هذا القسم الأول

إذا قلنا القسم الأول من أقسام

القنوط من رحمة الله

-القنوط من رحمة الله في أمور الآخرة

وقلنا هذا القسم يتنوع إلى نوعين:-

النوع الأول قنوط من رحمة الله بالنسبة للإنسان نفسه

والنوع الثاني قنوط من رحمة الله بالنسبة لغير الإنسان؛ لإنسان آخر.

وقلنا إن القنوط من رحمة الله للإنسان نفسه يتفرع إلى فرعين:-

الفرع الأول قنوط من حصول التوبة والمغفرة، من الله -عز وجل- للعبد

والنوع الثاني قنوط من وقوع التوبة من العبد



## - وأما القسم الثاني :

وهو القنوط من رحمة الله فيما يتعلق بالدنيا؛ فيما يتعلق بالأمور التي تتعلق في الدنيا كالقنوط من فرج الله، يكون الإنسان في كربته ويقنط من فرج الله، مع أن فرج الله قريب أقرب إليه من النفس؛ ولكن لله حكمه

يقع الفرج متى شاء الله-سبحانه وتعالى- لكنه يقنط من فرجه قد يقوده ذلك -والعياذ بالله- إلى أن يقتل نفسه فهذا قنوط أيضا من رحمة الله ويأس من روح الله-عز وجل-

وابتداً الشيخ -رحمه الله- عز وجل بهذه الآية التي سمعناها في ترجمة الباب.

**﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾**

وهذه الآية متعلقة بالآفة الأولى:-

وهي الأمن من مكر الله :

وهذه الآية في أهل القرى الذين أنعم الله -عز وجل- عليهم بالنعم فلم يشكروها ولم يذكروا الله بها ولم يوحدوا الله -عز وجل بل ظنوا أنهم قد أعطوا هذه النعم لقوتهم أو لذكائهم أو لقدرتهم أو لعظم مكانتهم عند الله.

فقال الله فيهم **﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾**

فهم لعظم أمنهم من مكر الله ينامون ملئ عيونهم مع شركهم بالله -سبحانه وتعالى- فكانهم آمنوا أن يأتيهم عذاب الله أمنا مطلقا.

أن يأتيهم عذاب الله بالليل وهم نائمون، ولذلك ناموا مع طغيانهم ولو كانوا يخافون عذاب الله لما ناموا مع طغيانهم فهم آمنوا مكر الله أمنا عظيما مع أنهم يعلمون أن عذاب الله قد أصاب بعض القرى بياتا وهم نائمون كما حصل لقوم لوط.

ثم قال الله **﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ﴾**

أي أنهم لعظم أمنهم من مكر الله يلعبون في نهارهم ويلهون في دنياهم فكأنهم آمنوا أن يأتيهم عذاب الله وانتقامه نهارا كما وقع لبعض القرى قبلهم.

ثم جاء الحكم العام: **﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾**

أمِنوا مكر الله باستدراجهم بالنعيم مع عدم شكرها وعدم توحيدهم لله- عز وجل-

**﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾**: الذين هم في غاية الخسارة ولا يأمنوا أحد مكر الله إلا خسر.

إما أن يخسر دينه بالكلية وذلك إذا ذهب الخوف من قلبه بالكلية وإما أن يخسر بعض دينه وذلك إذا بقي معه أصل الخوف ويخسر أيضا دنياه فالخسران ملازم لمن آمن مكر الله فهم في غاية الخسارة.

فإن قال قائل قد عرفنا أنواع الأمن من مكر الله.

فما هو المكر؟ ما معنى المكر؟

قلنا إن المكر: هو الإيقاع بالخصم بطريقة خفية، وإن شئت قلت

هو: التوصل إلى الإيقاع بالخصم وهو لا يشعر

والمكر قد يكون مذموما وقد يكون محمودا ممدوحا.

المكر من جهة أصله قد يكون مذموما قبيحا.

وقد يكون ممدوحا محمودا.

فالمكر المذموم هو المكر بمن لا يستحق أن يمكر به كالمكر بالغافل من غير تنبيهه.

يأتي مجرم من الناس فيمكر بإنسان غافل في غفلته حتى يقع في أمر يكرهه، وكمر الكفار بالمؤمنين في كل زمان ومكان فإنه مكر مذموم؛ لأنه مكر ظالم بمظلوم، ومكر باغ بمن لا يستحق .

إذن متى يكون المكر مذموما؟! : إذا كان مكر بمن لا يستحق

فهو من باب الظلم ومن باب البغي.

وأما المحمود الممدوح : فهو المكر بمن يستحق.

كمن أنعم الله عز وجل عليه بالنعم ودله على وجوب شكرها وعلمه كيف يشكرها فلم يشكر.

بل كفر بنعم الله عز وجل فيمكر الله به بزيادة النعم عليه حتى يستدرجه حتى إذا أخذه أخذه عزيز مقتدر فلم يفلته

فهذا مكر ممدوح محمود؛ لأن هذا المكر قد يكون في مقابلة مكر أهل الباطل؛ كمر الكفار بالمسلمين فالكفار يمكرون بالمسلمين والله يمكر بالكفار

فهذا مكر محمود فالله ناصر عباده

﴿وَيَمْكُرْ بِمَنِ يَمْكُرْ بِعِبَادِهِ الْمُوَحِّدِينَ﴾، كما قال الله-عز وجل  
﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾

يمكر أهل الشرك بالمؤمنين الموحدين ويمكر الله بالمشركين.

وكما قال الله-عز وجل- ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

وقد يكون مكر الله بمن يستحق أن يمكر به من جهة أن الله قد أنعم عليه وبين له وذكره بمذكرات بالشكر فلم يشكر بل قد ألح بطغيانه وكفر بنعم الله - عز وجل-

وهذا المكر كما قلنا يكون ممدوحا محمودا لأنه عدل وحكمة.  
فهذا المكر لا يكون إلا من عليم حكيم ويكون عن قدرة فهو مدحا.  
والله -عز وجل- لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء .  
فهذه الآية دلت على أن لله مكرا والمكر يا إخوة صفة فعلية لا تضاف إلى الله على الإطلاق ولا تنفى عن الله عز وجل بإطلاق لأن كما قلنا المكر منه ما هو ممدوح ومنه ما هو مذموم فتكون هذه الصفة مقيدة فتضاف إلى الله حيث دل الكلام على أن المكر ممدوح وتنفى عن الله حيث دل الكلام على أن المكر مذموم ولا يشتق من هذه الصفة اسم فلا يسم الله بالماكر لأن هذا الفعل كما سمعنا منه ما هو محمود ومنه ما هو مذموم هذه الآية العظيمة التي بدأ بها الشيخ دللتنا على أمور:

### الأمر الأول :

أن لله عز وجل مكرا وهذا المكر في غاية العدل وفي غاية الحكمة وفي غاية القوة وفي غاية القدرة.

كما دلت الآية على أن المكر من أمن الله حرام؛ لأن الله-عز وجل- قال ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ وهذا استفهام انكاري وهذا يدل على الحرمة.

وأیضا لأن الله-عز وجل- قال ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ  
الْخَاسِرُونَ﴾

وهذا أيضا يدل على حرمة الأمن من مكر الله.

بل يدل على أن الأمن من مكر الله كبيرة من كبائر الذنوب إن لم يصل إلى الكفر -على ما بيناه-

لأن الله غلظ هنا فيه

**فقال ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾**

ودلت هذه الآية بمفهومها على أن المؤمنين المفلحين لا يأمنون مكر الله؛ لأن الله حصر الأمن من مكره في الخاسرين، فدل ذلك على أن المفلحين المؤمنين لا يأمنون مكر الله -سبحانه وتعالى-

وفي هذه الآية يا-أحبه- ملحق عظيم ينبغي أن يلحقه المؤمن وهو أن المؤمن لا يأمن مكر الله بل يكون خائف من الله كما تقدم معنا في باب الخوف وفي نفس الوقت لا يخاف مكر الماكرين من الكافرين وأهل الباطل لا يخاف منهم خوفا يقوده إلى القعود عن الحق، أو التخاذل عن الحق وإنما يعلم ويوقن أن أهل الباطل يمكرون بأهل الحق وأن الكفار يمكرون بأهل الإسلام ويحذر من مكرهم حذر الذكي الزكي، ويعلم أن المكر كله لله-سبحانه وتعالى-

**كما قال الله عز وجل (وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ)**

وهذا وعيد للكفار الذين يمكرون بالمؤمنين.

إذن من هذه الآية تعلم -يا مؤمن- أن الكفار وإن مكروا بالمؤمنين إلا أن مكرهم في خسار.

**فلا يخاف المؤمنون مكر الكفار ومكر أهل الباطل خوفا يقعدهم عن الحق**

يأتي بعض الناس مثلاً إلى طالب علم يتكلم عن الخوارج ويحذر منهم ويبين صفاتهم ويفضحهم في هذا العصر ويبين خوارج العصر ويقول له يا-أخي- ترى هؤلاء أهل مكر يمكرون بك اترك هذا الأمر لا تتكلم فيهم ربما يقتلونك أهل غدر أهل مكر المؤمن

يعلم أنهم أهل مكر ويعلم أن من أعظم صفاتهم أنهم أهل غدر لكنه يوقن أن المكر لله جميعا وأن الله إن شاء حفظه حفظه وإن شاء إكرامه قدمه.

والمكر يعود على أهل الباطل بعض الناس يأتي للمؤمنين ويقول ترى الكفار أهل قوة وأهل مكر وأهل كذا ينبغي أن نترك شيء من ديننا من أجل الكفار حتى ما يغضب علينا الكفار نذهب نصلي ما عليه ما يغضب الكفار... والكفار يغضبون من الصلاة

لكن المخذلون هكذا يقولون.

نترك الأمور التي تغضب الكفار.

المؤمن يعلم أن الكفار يمكرون ولكنه يعلم أنهم يخسرون

ويعلم أن المكر لله جميعا

\*\*\*\*\*

**[قال-رحمه الله تعالى: وقوله -**

**﴿وَمَنْ يَقْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾]**

هذه الآية فيها الكلام عن الآفة الثانية ألا وهي القنوط من رحمة الله.

وهذه الآية من كلام إبراهيم عليه السلام للملائكة الذين جاءوه في صورة بشر، فبشروه بسلام عليهم وقد كان كبيرا في السن وكانت امرأته عجوزا، فكانت الأسباب غير قائمة لأن يلد رجل طاعن في

السن وامراته عجوز وهؤلاء على صورة بشر، بشرّوه بسلام عليهم، فقال لهم أبشروني بهذا الغلام وأنا قد مسني الكبر فيما تبشرون؟! تبشرون شيخا هرما بأنه يولد له غلام!!

قالوا:-

بشرناك بالحق.

ففهم هنا؛ ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾ فهم أنها بشارة من الله- عز وجل- فقال عليه السلام:-

﴿مَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾

فلا يقنط من رحمة الله مهتدي، وإنما يقنط من رحمة ربه الضال -والعياذ بالله- الضال عن الهداية إلى الواجب عليه و هو أن لا يقنط من رحمة الله -عز وجل- والضال عن عظم رحمة الله وقرب فرج الله -سبحانه وتعالى- فهو الضال على ما وجب عليه وهو عدم القنوط، وهو ضال عن سعة رحمة الله، ولو أدرك العبد سعة رحمة الله لما قنط من رحمة الله أبدا، وكما قلنا سابقا القنوط من رحمة الله سببه التنطع في الخوف، وأيضا من أسبابه ضعف الإيمان بأسماء الله وصفاته -سبحانه وتعالى- لا سيما ما يتعلق بالقدرة والرحمة، فإن القنوط من فرج الله في أمور الدنيا من أسبابه ضعف الإيمان بأن الله على كل شيء قدير.

والقنوط من رحمة الله في الآخرة سببه ضعف الإيمان بسعة رحمة الله -سبحانه وتعالى- وقد دلت هذه الآية الشريفة على حرمة القنوط من رحمة الله -عز وجل- وعلى وجوب رجاء ما عند الله رجاء مشوبا بخوف -كما تقدم معنا- عندما تكلمنا عن الخوف.

ومهما كان حال العبد مع إسلامه فإنه لا يجوز له أن يقنط من رحمة الله وأن ييأس من روح الله، لا من جهة تخلصه من الذنب ولا من جهة تخلصه من أثر الذنب، بل المؤمن يرجوا الله أن

يتخلص من ذنبه، ويعمل ويرجو الله أن يتخلص من أثر ذنبه ويعمل.

**﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾**

قل يا عبادي انظر كيف هذا الرجاء!!

ما قال الله قل يامذنبين يا مسرفين، قل يا عبادي؛ فالعبد وإن أسرف على نفسه بالذنب فهو عبد لله، لا تقنطوا مع ذنوبكم من رحمة الله، فكيف بمن خفت ذنوبه وقلت ذنوبه؟!!

**﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾**: أي لمن تاب فلا تقنط يا عبد الله من تركك للذنب فهناك من عباد الله من يتوب، وأنت عبد لله، ولا تقنط من زوال أثر الذنب فإن الله يغفر الذنوب جميعا.

هب أنك أسرفت على نفسك بكل ذنب، ثم وقفت لحظة فندمت على ما مضى وأقلعت عن كل ذنب وعزمت أن لا ترجع إلى الذنوب وإن كان هناك حق لأدمي رددته أو استحللت منه؛ تهدم كل هذه الذنوب ما كأنك فعلت يوما ذنبا قط، بل يبذل الله سيئاتك حسنات، في الدنيا بأن يعينك على الطاعات وقت ما كنت تفعل المعاصي، وفي الآخرة بأن يأمر الله - عز وجل - ملائكته أن يجعلوا مكان كل ذنب حسنة، فكيف تقنط من رحمة الله؟!!

هذه السعة العظيمة في هذه الآية الكريمة التي سماها السلف أرجى آية، أرجى آية في القرآن فالمؤمن لا ييأس من رحمة الله مع العمل.

المؤمن فيه صفتان:-

### الصفة الاولى:-

أنه مشوب بخوف وهذا الخوف هو السور الحاجز من الوقوع في اليأس من رحمة الله والأمن من مكر الله.



## والصفة الثانية:-

أنه مع العمل مايأتي يقول الله غفور رحيم، ويترك الواجبات يقول الله غفور رحيم ويفعل الواجبات، ما يقول يا -أخي- رحمة الله وسعت كل شيء وأنا شيء، ويستمر في المعاصي لا !! يعمل على ترك المعاصي ويرجوا ما عند الله. إذن رجاء المؤمن فيه صفتين دائماً؛ أنه مشوب بالخوف، وأنه مقرون بالعمل نعم...

\*\*\*\*\*

## قال رحمه الله تعالى:

(عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ سئل عن الكبائر، فقال: الشرك بالله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله) :

نعم، هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً إلى النبي ﷺ، رواه البزار، والطبراني، وغيرهما.

وتكلم بعض أهل العلم في إسناده:

وقالوا في إسناده نظر، لكن حكم عليه جمع من أهل العلم بأنه حسن كالعيني.

وبين الإمام الألباني رحمه الله:

أنه حسن، وأن له شواهد تقويه، وذكر هذا الحديث في السلسلة الصحيحة.

كما أنه ورد موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنهما:

في كتب التفسير،

وفي بعض كتب الآثار، ككتاب شعب الإيمان للبيهقي.

والموقوف على ابن عباس رضي الله عنهما:

**صحيح.**

والمرفوع إلى رسول الله ﷺ:

**حسن.**

**قال: (إن رسول الله ﷺ سئل عن الكبائر) :**

**وبينت لكم في دروس سابقة أن الكبيرة :**

ما نهى الله عز وجل عنه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ نهيا  
جازما مع التغليظ.

— يعني ما نهى الله عز وجل عنه نهيا جازما هذا هو **المحرم**،

— فإذا كان مع النهي تغليظ فهذه هي **الكبيرة** :

**فإذا خص الذنب بتغليظ فإنه كبيرة :**

- كوصف فاعله بأنه خاسر،
- ووصف فاعله بأنه ليس منا،
- وكلعن فاعله،
- وكالتوعد عليه بخصوصه بالنار،
- أو بالخزي والندامة يوم القيامة،

**فهذه هي الكبائر.**

**والكبائر:** أغلظ الذنوب، ولذلك لا تغفر إلا بتوبة، أو برحمة الله،  
إن لم تكن الشرك الأكبر.

**الكبائر:**

- 1/ لا تغفر إلا بتوبة، ومغفرتها بالتوبة شاملة لكل الكبائر حتى الشرك، من تاب من الشرك غفر الله له.
  - 2/ أو برحمة الله وسعة عفوه، إن لم تكن شركا أكبر.
- يدخل في عفو الله وسعة رحمة الله بسبب شفاعة الشافعين، وغير ذلك.

**(سئل النبي ﷺ عن الكبائر فقال: الشرك بالله) :**

والشرك بالله أكبر الكبائر، وقد تكلمنا عنه مراراً.

**(والياس من روح الله) :**

وسيأتي إن شاء الله الكلام عن روح الله ورحمة الله في أثر ابن مسعود.

**(والأمن من مكر الله).**

**وهذا الحديث فائدته :**

في بيان أن اليأس من روح الله والأمن من مكر الله من كبائر الذنوب.

\*\*\*\*\*

**[قال رحمه الله تعالى :-وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال  
«أكبر الكبائر الاشرار بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من  
رحمة الله، والياس من روح الله»رواه عبد الرزاق].**

نعم ؛ هذا الاثر عن ابن مسعود رضي الله عنه رواه معمر في الجامع وعبد الرزاق وابن جرير في التفسير، واسناده إلى ابن مسعود صحيح يقينا كما قال ابن كثير اسناده إلى ابن مسعود صحيح بالجزم، فهو مجزوم بصحته إلى ابن مسعود رضي الله عنه قال " أكبر الكبائر الاشرار بالله والأمن من مكر الله والقنوط

من رحمة الله" والقنوط من رحمة الله من كبائر الذنوب، وقد جاء في الحديث (أن القنوط من رحمة الله لا يسأل عنه) لعظم ذنبه؛ والحديث رواه أحمد وابن حبان وصححه الألباني أعني (ان القنوط

وقد تقدم الكلام في معنى القنوط من رحمة الله

"والْيَأْسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ": واليأس من روح الله من أكبر الكبائر كما قال يعقوب لبنيه ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾

وقد بينا لكم أن اليأس من روح الله قد يكون كفرا وقد يكون كبيرة من الكبائر.

طيب هنا تلحظون شيئا في كلام ابن مسعود رضي الله عنه وهو انه قال: (والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله) فذكرهما معا، فهنا قال بعض أهل العلم هما مترادفان لا فرق بينهما، فيكون ذكر الثاني من باب التأكيد بالتنويع، يعني من باب تأكيد الاول بتنويع العبارة، كما نذكر في الشرح أحيانا نشرح الجملة أو الكلمة بجملة ثم نذكر جملة ثانية نشرح بها العبارة من باب تنويع المعنى في العبارة وإلا فالمعنى واحد؛ فقال بعض أهل العلم بل كثير من أهل العلم قالوا هما بمعنى واحد، فيكون ذكر ابن مسعود رضي الله عنه لهما معا من باب التأكيد بتنويع العبارة، وقال بعض أهل العلم بل بينهما فرق والفرق أن القنوط من رحمة الله هو أشد اليأس من روح الله سبحانه وتعالى، لماذا؟ قالوا لأن القنوط من رحمة الله هو اليأس من روح الله مع الجزم والعزم بعدم وقوع رحمة الله سبحانه وتعالى، فالقنوط من رحمة الله هو أشد اليأس من روح الله؛ وعلى هذا يالخواة يكون هذا في كلام ابن مسعود رضي الله

عنه من باب عطف العام على الخاص لانه قال: **"والقنوط من رحمة الله"**

وهذا خاص.

ثم قال: **"والياس من روح الله"** فعطف العام على الخاص

وقال بعض أهل العلم بينهما فرق والفرق أن اليأس من روح الله إذا كان في القلب ولم يثمر عملا، وأن القنوط من رحمة الله إذا كان في القلب وأثمر عملا ظهر على الجوارح، إذن القنوط من رحمة الله أشد من اليأس من روح الله، لماذا؟ لان اليأس من روح الله في القلب فقط، أما القنوط من رحمة الله فهو في القلب ويثمر عملا ويظهر العمل على الجوارح.

وقال بعض أهل العلم عكس الاول قالوا: إن اليأس أشد من القنوط قلنا لهم لماذا؟ قالوا لأن الله قال في اليأس **﴿إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾** في اليأس من روح الله؛ وقال في القنوط **﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنُطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾**

أشد من الضلال لكن هذا محل نظر.

وقال بعض أهل العلم القنوط أعم من اليأس، كيف؟ قالوا لأن القنوط علق برحمة الله؛ القنوط من رحمة الله، ورحمة الله عز وجل تشمل حصول النعم واندفاع النقم، حصول النعم من رحمة الله واندفاع النقم من رحمة الله، أما اليأس فعلق بروح الله، وروح الله في الغالب يطلق على اندفاع النقم، إذن الرحمة أوسع من الروح لأن الرحمة متعلقة بحصول النعم واندفاع النقم، أما الروح ففي الغالب استعمالا أنه يتعلق باندفاع النقم، إذن القنوط أعم من اليأس هذا ما ذكره أهل العلم في هذا الامر أعني الفرق بين القنوط من رحمة الله واليأس من روح الله والاصل الترادف، ولو قلنا قاعدة أهل العلم في الايمان والاسلام إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا

اجتمعوا لكان صوابا، فإذا قلنا القنوط من رحمة الله وسكتنا وقلنا  
مرة أخرى اليأس من روح الله فهما بمعنى واحد، وإذا ذكرناهما  
معاً كما ذكر ابن مسعود رضي الله عنه يكون للقنوط معنى وللإياس  
معنى آخر على ما ذكرناه من الفروق التي ذكرها أهل العلم.

\* \* \* \* \*

قال رحمه الله تعالى فيه مسائل:

**[الأولى : تفسير آية الأعراف ]**

**﴿ أَقَامُوا مَكْرَ اللَّهِ ﴾**

و قد فسرناها

**[الثانية: تفسير آية الحجر] :**

**وَمَنْ يَقْطَعْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ** وقد فسرناها

**[قال رحمه الله الثالثة : شدة الوعيد فيمن أمن مكر الله] :**

أنه خاسر و هذا وعيد بخسرانه و أن الامن من مكر الله من  
الكبائر و أهل الكبائر متوعدون بالنار.

**[قال رحمه الله :الرابعة: شدة الوعيد في القنوط] :**

أنه ضال و أن القنوط من رحمة الله من الكبائر و أهل الكبائر  
متوعدون بالنار .

و بهذا نكون ختمنا هذا الباب العظيم :

الذي تتعلق به منافع كثيرة ،

و أرجو أن نكون قد فهمنا فيه على وجه التأصيل لأن كثيرا من  
الناس لا يفهموا هذه المسائل على وجه التأصيل و التفصيل  
الصحيح.

فنسأل الله أن يفقهنا في دينه،

و أن يعلمنا ،

و أن يزيدنا علما،

و أن ينفعنا بالعلم،

و أن يجعل العلم حجة لنا لا علينا،

و أن يجعل ما نبذل فيه له سبحانه ،

و أن لا يجعل لأحد من الناس نصيبا في قصدنا في تحصيل هذا  
العلم و في بذله ،

و أسأل الله عز و جل أن يجعلنا جميعا من المعظمين للتوحيد و أن  
يشرفنا بالحرص على نشره و تعليمه و تقريبه للناس بالأدلة  
الواضحة و بالمعاني البينة و بالأساليب المقنعة.

\*\*\*\*\*

**قبل أن نشرع في الباب الذي سنشرحه اليوم :**

أشير إلى أن بعض الأخوة ذكروا لي أني في الدرس السابق،  
ذكرت تقسيم القنوط من رحمة الله عز وجل من جهة الحقيقة  
والذات، ولم أذكر تقسيم القنوط من رحمة الله من جهة الحكم،  
وكنت أحسب أني قد ذكرت ذلك!، ولكنني على يقين أن الكلام عن

هذا قد جاء في آخر الدرس، في الإجابة عن الأسئلة، لكن مادام أن الشرح هو الأصل فأشير إلى هذا التقسيم وأقول:

إن القنوط من رحمة الله ينقسم من جهة حكمه إلى قسمين:

#### القسم الأول :

هو كفر ناقل عن ملة الإسلام، مخرج عن دين الإسلام، وذلك إذا انعدم الرجاء بالكلية، فلم يكن عند العبد رجاء أبداً، فهذا كفر يناقض الإسلام ولا يجامعه؛ لأن فيه تكذيباً لصريح الكتاب والسنة.

#### و القسم الثاني :

أنه من كبائر الذنوب، وذلك إذا وجد أصل الرجاء، لكن حصل القنوط، فإنه إذ ذاك يكون من كبائر الذنوب

\* \* \* \* \*



## بسم الله الرحمن الرحيم

### باب: من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

[بسم الله الرحمن الرحيم.]

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، غفر الله للمصنف، وشيخنا، والحاضرين، والسامعين.

يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه في الباب الرابع والثلاثين من كتابه كتاب التوحيد:

باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله.]

الشيخ: نعم، لازلنا أيها الفضلاء مع قسم الأعمال القلبية، والعبادات القلبية التي لها تعلق بالتوحيد، وتتعلق بها مخالفات تنافي التوحيد، أو تنافي كمال التوحيد.

والشيخ في هذا الباب يتكلم عن عبادة الصبر التي لها شأن عظيم، وذكر أهل العلم أنها نصف الإيمان، وأنها من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد. والصبر ضياء للمؤمن، كما قال النبي ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم، "والصبر ضياء".

والصبر أوسع ما يعطاه المؤمن من العطاء، كما قال النبي ﷺ: "ما أعطي أحد خيراً أوسع من الصبر"، فأوسع الخيرات التي يعطاها المؤمن الصبر.

والصبر أجره لا منتهى له إلا الجنة ﴿ إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾، فلا منتهى لأجر الصبر إلا جنة رب العالمين، التي يرزقها الله عز وجل عباده بما صبروا.

والصبر فضائله عظيمة واسعة.

والصبر من الإيمان ولا شك وهو ملازم للإيمان، فلا يخلو الإيمان عن صبر؛ لأن الإنسان في إيمانه ما بين طاعة، واجتناب معصية، وصبر على الأقدار، أو نزول الأقدار، وفي كل هذا هو محتاج إلى الصبر، فلا يخلو إيمان العبد من الحاجة إلى الصبر.

ومناسبة الباب للتوحيد أن الصبر من أعظم معالم التوحيد، ومن أعظم شعائر الإيمان، وخصال الإيمان، وأنه تتعلق به مخالفات قد تقود العبد إلى الكفر، والعياذ بالله.

والصبر: في لغة العرب هو الحبس، فكل حبس يسمى صبراً.

وفي الشرع: الصبر هو حبس النفس على مراد الله، أن يحبس العبد نفسه على مراد مولاه سبحانه وتعالى.

ولذا قسم العلماء الصبر إلى ثلاثة أقسام:

**\*1- صبر على المأمور.**

**\*2- وصبر عن المحظور.**

**\*3- وصبر على المقدور.**

**1- صبر على المأمور:** بأن يحبس العبد نفسه على طاعة الله عز وجل، فلا يند عن الطاعة، من أجل لذة دنيوية، ولا شهوة جسمانية، ولا رغبة إنسانية، وإنما يحبس نفسه على طاعة الله، فإذا أراد أن ينام عن الصلاة، حبس نفسه عن هذه الإرادة، وحبس نفسه على طاعة الله، وقام وتوضأ، وذهب إلى المسجد، وصلى الفجر مع المسلمين، وهكذا في كل طاعة،

## الباب الخامس و الثلاثون: باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

وهذه أعظم درجات الصبر، أو أعظم مراتب الصبر، أو أعظم أقسام الصبر، الصبر على طاعة الله، الصبر على المأمور.

**والقسم الثاني: الصبر عن معصية الله:** بحيث يحبس العبد نفسه عن معصية الله، وكلما قام الداعي إلى المعصية، كلما كانت منزلة الصبر أعظم.

والعلماء هنا يقولون: إن الصبر عن المعاصي على مرتبتين:

**المرتبة الأولى:** أن يصبر عن المعصية خوفاً من عذاب الله، فإذا دعت نفسه إلى المعصية، وتزخرفت له المعصية، وازدلفت إليه المعصية، ذكر نفسه بعذاب الله عز وجل، فصبر خوفاً من عذاب الله.

**والمرتبة الثانية:** وهي أعلى وأكمل من المرتبة الأولى، أن يصبر عن معصية الله حياءً من الله، أن يحبس نفسه عن معاصي الله حياءً من الله، يستحي من الله أن يراه وهو على المعصية، يستحي من الله أن يسمع منه القول الذي هو معصية، يستحي من الله أن يسمع منه كلامه في المعصية، فهو لعظيم إيمانه بأن الله عز وجل يعلم حاله كله، ويسمع صوته كله، ويطلع على ما في قلبه، ويراه حيثما كان، يستحي من الله أن يكون على معصية، وهذه مرتبة أعلى من المرتبة التي قبلها.

**والقسم الثالث: الصبر على أقدار الله عز وجل:** أن يصبر العبد على أقدار الله المؤلمة، فإن العبد في الدنيا تنزل به المصائب، وينزل به ما يؤلمه، فيحتاج إلى الصبر.

والصبر بدرجاته الثلاث، أو أقسامه الثلاث، واجب بإجماع الأمة. أجمعت أمة الإسلام على أن الصبر على الطاعة، والصبر عن المعصية، والصبر على أقدار الله، واجب وفرض متعين على المكلف.

والعبد المؤمن يفعل الأسباب، ويتوكل على الله، ويعلق قلبه بالله، ويرجو الخير من الله، قبل وقوع الأمر، فإذا وقع الأمر علم أنه من الله، وأنه بإذن الله، وأنه لا يجري شيء في كون الله إلا بمشيئة الله القدرية

## الباب الخامس و الثلاثون: باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

سبحانه وتعالى، فيصبر، ويسلم، ويمنع نفسه من الجزع؛ لأنه على يقين أنه لو اجتمع الخلق كلهم بأنسهم، وجنهم، وملائكتهم، وجماداتهم، على منع ما وقع، لما استطاعوا أن يمنعوا شيئاً منه، فضلاً أن يمنعوه، وما دام ذلك كذلك فإن المؤمن يسلم لأمر الله ويصبر، ويمنع نفسه من الجزع، يمنع نفسه من التسخط بالقلب، ومن التسخط باللسان، ومن التسخط بالجوارح.

وصبر المؤمن صبر بالله، وصبر لله، وصبر مع الله، يدور مع هذه الأمور الثلاثة.

صبر بالله: فإن المؤمن يوقن أنه لا صبر له إلا بالله، وأنه لن يصبر إلا بالله سبحانه وتعالى، فيستعين المؤمن بربه في هذا، كما قال الله: **﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾**.

اصبر واعلم وأيقن أنك لن تصبر إلا بعون الله سبحانه وتعالى.

والمؤمن إذا أيقن بهذا، وتصبر واستعان بالله عز وجل،

فإنه سيصبر، كما قال النبي ﷺ: **"ومن يتصبر يصبره الله"** متفق عليه.

**"من يتصبر"** يعني من يعلم أنه لا صبر إلا بالله، فيستعين بالله، ويطلب من الله الصبر، ويبذل من نفسه الصبر، فإن الله عز وجل يصبره ولا بد، ويوفقه إلى الصبر.

والمؤمن يكون صبره لله عز وجل، فيصبر لكونه يعظم الله، ولكونه يرجو ما عند الله، ولكونه يخاف الله.

لا يصبر لكونه رجلاً، كما يقول بعض الناس: اصبر فأنت رجل، لا يصبر حتى يكون أمام الناس متجلداً، وإنما يصبر لله سبحانه وتعالى.

والمؤمن يكون صبره مع الله، أي يدور صبره مع الله سبحانه وتعالى، فما أراد الله عز وجل منه فعله، فهو في جميع أحواله يدور مع مراد الله سبحانه وتعالى.

## الباب الخامس و الثلاثون: باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

وقد ذكر العلماء أن الناس في أقدار الله على مرتبتين.

المعلوم يا أخوة أن قدر الله جار على المؤمن وعلى الكافر.

العلماء يقولون الناس مع أقدار الله عز وجل على مرتبتين.

**المرتبة الأولى:-** المرتبة المحمودة.

**والمرتبة الثانية:-** المرتبة المذمومة.

أما **المرتبة الأولى** وهي المحمودة فالناس فيها على ثلاث درجات.

### **الدرجة الأولى:-**

**الصبر، والتسليم، وحبس النفس والقلب واللسان عن التسخط على قدر الله.**

الدرجة الأولى أن يصبر المسلم، وأن يحبس نفسه عن التسخط، فلا يقول بلسانه ما فيه تسخط، لا يقول لماذا أنا من بين الناس! لماذا أنا تنزل بي هذه المصيبة! أو كما يقول بعض الناس -والعياذ بالله- لماذا يا ربي؟.

ويمنع قلبه من التسخط على قدر الله، لو لم ينطق بلسانه، ويمنع نفسه من أن تفعل ما يدل على التسخط وعدم التسليم، كأن يضرب وجهه، أو يضرب جبهته، أو يقطع ثيابه، أو عمامته، أو نحو ذلك.

وهذه الدرجة واجبة وفرض على المكلف باتفاق العلماء.

### **والدرجة الثانية:-**

**الرضى بقدر الله، وهذه مرتبة فوق الصبر؛ لأن الصبر يكون مع كراهية القلب لما وقع، لكن لا تجزع، ولا تسخط من المقدور، أما الرضا فهو اطمئنان القلب، وسكينته، واستواء الأمرين فيه، كأن الأمر ما وقع، القلب مطمئن، القلب راض بما جرى؛ لأنه علم أنه من الله.**

وهذه المرتبة أو هذه الدرجة قد اختلف العلماء في حكمها، فأوجبها بعض أهل العلم.

## الباب الخامس و الثلاثون: باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

وقال بعض أهل العلم إنها مستحبة، وهذا الراجح، فإن الله عز وجل لم يأمرنا بالرضى وإنما أمرنا بالصبر، فما زاد عن الصبر فهو كمال، مستحب.

### والدرجة الثالثة:-

وهي أعلى المراتب المحمودة: الشكر، أن يشكر العبد ربه على المصيبة لا من جهة ذاتها وإنما من جهة ما يراه فيها من خيرات.

أن يوقن أن الله -عز وجل- لم ينزل المصيبة إلا لحكمة، وأن المحنة فيها منحة، وأن المصيبة للمؤمن لا تتكشف إلا عن خير، فهو ينظر إلى ما فيها، لا إلى ذاتها، فيشكر الله -عز وجل- ويرأها نعمة باعتبار ما فيها. وهذه مرتبة الكمل من عباد الله سبحانه وتعالى، وهذه المرتبة لا شك أنها ليست واجبة.

وأضرب مثلاً يقرب لنا هذه الدرجات.

— رجل احترق بيته فسلم وصبر ولم يتجزع، مع المرارة في قلبه، والكراهة في قلبه، فهذا أتى بالواجب.

— رجل احترق بيته فعلم أنه بأمر الله، وأنه عن حكمة من الله، فسلم ورضي، واطمأن قلبه بقدر الله، فهذا أتى بالرضا.

— رجل احترق بيته فرأى أن هذا لابد أن يؤول إلى خير، وأن فيه خيرات علمها أو لم يعلمها، فشكر الله على ما أجرى، لا على ذات المصيبة، فهذا أتى بالدرجة العليا.

ويعين المؤمن على تحقيق هذه الدرجات أمور.

### الأمر الأول:-

أن يستعين بالله، وأن يسأل الله -عز وجل- أن يثبتته عند نزول القدر المؤلم، وكلما عظمت الاستعانة بالله كلما عظم توفيق العبد إلى هذه

الدرجات، حتى يبلغ الأمر بالعبد أن يكون شاكراً لله -عز وجل- على جميع أحواله عند السراء وعند الضراء.

### والأمر الثاني:-

أن يتذكر أنه عبد، وأن الذي يجري الأقدار المؤلمة هو الله سيده سبحانه وتعالى، والعبد ليس له مع سيده سوى التسليم والخضوع.

### والأمر الثالث:-

أن يتذكر أن ربه الذي أجرى عليه الأقدار المؤلمة رؤوف رحيم عليم حكيم -سبحانه وتعالى-

ولتمام حكمته وإحاطة علمه، لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون فلا يسأل ربه عن فعله-سبحانه وتعالى- لأنه موقن أن فعل الله-عز وجل- في غاية الأحكام وفي غاية الحكمة.

### والأمر الرابع:-

أن يتذكر أن ربه-سبحانه وتعالى- لا يفعل شيئاً إلا لحكمة، فهذه المصيبة التي نزلت به لا شك أنها لحكمة، وأن هذه الحكم تعود على العبد إما لتنبيهه من غفلة وإما لتكفير سيئاته في الدنيا قبل يوم القيامة، وإما لرفع درجاته في الجنة.

إذا نزلت المصيبة بالمؤمن فهي لحكمة من هذه الحكم، إما أن يكون غافلاً مسرفاً على نفسه، فينزل الله-عز وجل- به المصيبة ليتنبه من غفلته وليرجع إلى الله-عز وجل- وكم من شخص كان سادراً في المعاصي مغرقاً في المعاصي معرضاً عن طاعة الله-عز وجل- فأنزل الله به مصيبة جلاً فأصبح من عباد الله المكرمين، أصبح من العباد، أصبح من أهل المسجد.

وقد تكون المصيبة لتكفير سيئات العبد في الدنيا حتى لا يؤاخذ بها في الآخرة .

## الباب الخامس و الثلاثون: باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

وقد تكون المصيبة لرفعة درجة العبد في الجنة، فيكون قد قصر عن درجته في الجنة بعمله، فينزل الله- عز وجل- به المصيبة ويصبره عليها لترتفع درجته في الجنة.

وهذه الأمور الثلاثة خير للمسلم من الدنيا وما فيها.

فإذا علم المسلم أنه بهذه المصيبة لا يخلو من واحدة من هذه الحكم أو من جميعها فإن هذه المصيبة تهون عليه جدًا.

### والأمر الخامس:-

أن يتذكر أن الذي ابتلى بالمصيبة وبالقدر المؤلم هو المنعم-سبحانه وتعالى- فهذه المصيبة تنغمر في نعم الله- عز وجل- التي لا تحصى فالذي أخذ هو الذي أعطى.

الذي أخذ منك فكانت مصيبة، هو الذي أعطاك سائر النعم، ولو قارنت هذه المصيبة بنعم الله- عز وجل- عليك لكانت نقطة في بحر ولا شك في هذا الأمر.

هذا من جهة غمر المصيبة في عظيم نعم الله على العبد ومن جهة أخرى أن الذي أنعم بما قبل المصيبة هو الذي أنزل المصيبة.

كنت صحيحا من الذي رزقك الصحة؟!

\_\_الله-سبحانه وتعالى-

\_\_أصابك المرض من الذي أخذ منك شيئا من الصحة؟؟

\_\_هو الله الذي أعطاك الصحة

أخذ منك شيئا من الصحة!!

\_\_مات الولد!! من الذي رزقك الولد أصلا!!

\_\_الله هو المنعم بالولد وهو الذي أخذ.

(الله ما أعطى ولله ما أخذ-سبحانه وتعالى-)



### الأمر السادس:-

أن ينظر العبد عند نزول قدر الله المؤلم إلى ما سلم له من الخيرات وأن ينظر إلى ما أصاب غيره من المصائب، وأن يتذكر أنه كان يمكن أن يصيبه أعظم مما أصابه، أن ينظر إلى ما سلم له من الخيرات.

ذكر أن أحد السلف أصابه مرض ففقطعت رجله، ومات ولده فقال الحمد لله، إن أخذ رجلا فقد أبقى بقية الجسد، وإن أخذ ولدا فقد أبقى بقية الأولاد.

وأن ينظر إلى ما يصيب غيره من المصائب.

والعامة يقولون (من شاف مصيبة غيره هانت عليه مصيبته) فيتسلى بهذا الأمر، وأن يتذكر أنه قد يصاب بأعظم ولكن الله لطف به، ومهما بلغت المصيبة يا-إخوة- لا بد فيها من لطف-سبحان الله- !!

مهما بلغت المصيبة لا بد فيها من لطف، فيتذكر العبد أنه كان يمكن أن يصاب بأعظم وأكبر من هذا

### الأمر السابع والأخير:-

أن يتذكر أن ابتلاء الله لعبده دليل على حب الله للعبد، أو إرادة الله الخير بالعبد.

الابتلاء دليل على حب الله للعبد، ولذلك الابتلاء بمقدار حب الله للعبد، أو هو دليل على إرادة الله الخير بعده (كما سيأتي بيانه في النصوص إن شاء الله- عز وجل-)

وما أحوجنا إلى معرفة هذه الأمور فإن غفلة الناس عن هذه الأمور جعلتهم يبتعدون كثيرا عن درجات الصبر عند نزول أقدار الله المؤلمة. وأما المرتبة المذمومة..

أذكركم أن قلنا إن الناس عند نزول الأقدار المؤلمة على مرتبتين هما:-  
محمودة وقد ذكرنا درجاتها.

### مذمومة:-

فالمرتبة المذمومة هي التسخط عند نزول القدر بالقلب، أو اللسان أو العمل.

ويكون الناس في هذه المرتبة على دركات.

هذه المرتبة محرمة باجماع الأمة.

والناس فيها على دركات، حتى قد يصل الأمر بالإنسان إلى الكفر فبعض الناس -والعياذ بالله- يصل به تسخطه إلى أن يكفر بالله- سبحانه وتعالى- وإني لأجزم أن الملحدين إنما وقعوا في الإلحاد بسبب اختلال الصبر في المرتبة العليا.

لو نظرت إلى سبب الإلحاد تجد أنه يعود إلي نظرهم إلى المصائب، التي يصيب الله- عز وجل- بها عباده فيقودهم ذلك إلى الإلحاد لأنهم ما عرفوا أولاً أن المصائب عن حكمة، وما عرفوا ثانياً الواجب عند نزول المصيبة.

ويصل الأمر ببعض الناس أنه إذا أصابته ضراء أو مصيبة أو فتنة انقلب على وجهه وارتد وكفر بالله فخر الدنيا والآخرة

**﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾**

هذا ما يتعلق بالمدخل إلى هذا الباب باختصار والشيخ قال:-

**(باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله).**

وقد بينا أن الصبر على أقدار الله من الإيمان وأن الصبر بأقسامه الثلاثة ملازم للإيمان.



**[قال: - رحمه الله تعالى - : وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾]**

قال علقمه ، نعم هذه الآية ، قال - عز وجل - ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ لا بد من ربطها بصدرها ، حيث قال الله - عز وجل - ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ﴾ مصيبة نكرة تقدمتها ﴿مَنْ﴾ في سياق النفي فنقتضي الإستغراق المطلق ، فكل المصائب تدخل في هذا ، والمصيبة : منازل بالمؤمن مما يؤلمه في نفسه أو فيمن يحب أو فيما يحب .

ماهي المصيبة؟ منازل بالمؤمن مما يؤلمه في نفسه أو فيمن يحب أو فيما يحب من مال وغيره؛ وما من مصيبة تنزل بإنسان إلا وهي بإذن الله القدري بمشيئة الله القدري فإنه لا يجري في قدر الله إلا ما شاء الله ، لا يجري في كون الله إلا ما شاء ، فهي بإذن الله القدري وفيها العدل المطلق ؛ فالله لا يظلم الناس شيئاً ، لا في الدنيا ولا في الآخرة ؛ وهي عن حكمة تامة ومع ذلك فهي بسبب الناس وبسبب ما كسبته أيدي الناس ؛ نحن إن شاء الله سنتكلم عن القدر ومراتب القدر في باب ( ماجاء في منكري القدر ) إن شاء الله ، لكن هنا يكفيننا أن نعلم أن المصيبة كل المصيبة إنما هي بإذن الله القدري وهي عدل ، فإن الله لا يظلم الناس شيئاً لا في الدنيا ولا في الآخرة ؛ تعالى الله أن يظلم - سبحانه وتعالى- فهو العدل وهو الذي أمر بالعدل - سبحانه وتعالى- وفيها الحكمة التامة فهي ليست عبثاً ولا لإيلاف الناس ، وإنما لحكمة تامة تعود على العباد ولا بد ؛ ومع ذلك ، فما من مصيبة تنزل إلا وهي من أنفسنا بسبب ما كسبته أيدي الناس ، ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ جملة شرطية فعل الشرط وجواب الشرط فما معناها ؟ قال بعض أهل العلم : من يؤمن بما تقدم فيؤمن أنه ما من مصيبة إلا بإذن الله ؛ وفيها العدل وفيها الحكمة .

**﴿ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ : أي يهدي قلبه إلى الصبر والتسليم.**

## الباب الخامس و الثلاثون: باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

إذن من يؤمن بأن أنه ما من مصيبة إلا بإذن الله القدري وهي عدل وحكمة ويتيقن من ذلك، يهدي قلبه إلى الصبر أو ما هو أعلى منه ، وقال بعض أهل العلم : معناها : ومن يؤمن بما تقدم ويصبر ويحتسب ويمنع قلبه ونفسه ولسانه عن التسخط يهدي قلبه إلى الإسترجاع عند المصيبة فيقول: **إنا لله وإنا إليه راجعون** ، ومن قال هذا أبدله الله خيراً مما أصابه.

يعني أن من آمن بأن المصيبة بإذن الله وفيها العدل وفيها الحكمة فصبر واحتسب وفقه الله إلى أن يسترجع عند حصول المصيبة وهذا سبب أن يبدله الله خيراً مما أخذ منه .

وقال بعض أهل العلم معنى الآية **(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ)**: أي يؤمن بأن المصيبة بإذن الله القدري وفيها عدل الله وفيها الحكمة التامة ، ويصبر ويحتسب ؛ يعوّضه الله خيراً بالهداية في قلبه ، فيرزقه الله الهداية ، يرزقه الله الهداية ، والهداية خير من المصيبة بل خير من الدنيا ، الهداية خير مما أخذ في المصيبة بل خير من الدنيا وما فيها ، ولا مانع من الكل ؛ فهذا تنوع وليس تضاد ، وهذه الآية أيها الأحبة تدل على أن الصبر من الإيمان وهذا مراد الشيخ ، لأن الله - عز وجل - قال : **(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ)** ما المراد بـ **(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ)** هنا ؟ هل هو كل الإيمان ؟ لا

المراد هنا الإيمان بما تقدم وهو ما يتعلق بالمصيبة فالصبر من الإيمان ، لأن فُسِّرَت من آمن بأن المصيبة بإذن الله القدري وبعده وبحكمته وصبر واحتسب هذا معنى **(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ)** فكان الصبر مع هذا الإعتقاد من الإيمان بالله - سبحانه وتعالى - نعم .



**[قال رحمه الله تعالى : قال علقمة : هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم.]**

نعم ،،، علقمة النخعي من كبار التابعين ومن فقهاء التابعين ، وقد سمع كبار الصحابة - رضوان الله عليهم - ذكر ابن جرير في تفسيره بإسناد صحيح ، بل بعدة أسانيد: أنه سئل عن هذه الآية **(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ)** فقال : هو الرجل والرجل هنا ليس تخصيصاً للذكر دون الأنثى وإنما تعبير عن الإنسان ؛ هو الرجل تصيبه المصيبة كما قلنا ماينزل بالإنسان مما يؤلم فيعلم أنها من عند الله ، أي بإذن الله - عز وجل - القدري وعدله وحكمته ، فيرضى ويسلم ، ومعنى يرضى هنا : أي يصبر ويحتسب ويسلم، وقد تكون على بابها فتكون الدرجة الثانية التي ذكرناها وهي الرضا ، نعم.

\*\*\*\*\*

**[الحمد لله حمد الذاكرين والشكر له وهو يزيد الشاكرين وأصلى وأسلم وأبارك على المبعوث رحمة للعالمين. أما بعد**

**يقول الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب-رحمة الله عليه- في كتابه العظيم كتاب التوحيد في باب (من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله)**

**وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله-ﷺ قال «اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب، والنياحة على الميت»[**

**هذا الحديث في صحيح مسلم سبق أن شرعنا في شرحه ولم نتم شرحه.**

عن أبي هريرة رضي الله عنه

أن رسول الله -ﷺ قال «**اشتتان**»: أي خصلتان وصفتان في الناس، أي في أمة محمد ﷺ لا تزال باقية فيهم .

هما بهم كفر أي هما فيهم كفر أي أنهما من خصال الكفر لا أن من يفعلهما كافر.

فإن حقيقة الكفر ليست فيه فليس كفره كفر أكبر وإنما يفعل خصلة من خصال الكفار وهذا يدل على أنها كبيرة من كبائر الذنوب فإن من علامات الكبائر أن يوصف الفعل بأنه من فعل الكفار، أو من فعل أهل الجاهلية.

فهاتان الخصلتان المذمومتان شرعا الواقعتان من كثير من الناس فهي منهم وفيهم كفر

الطعن في النسب وسبق أن ذكرنا أن الطعن في النسب الثابت على ثلاثة أرجاء كلها حرام لا تجوز :-

### الأول:

نفي النسب الثابت والنسب الثابت-يا إخوة- يثبت بالشهرة فمن شُهر بأنه ابن فلان أو من القبيلة الفلانية فإنه لا يجوز نفي نسبه، فيقال إنه ليس ابن فلان أو نحو ذلك فهذا حرام.

### الثاني:

يكون بالتشكيك فيه وإن لم ينفي فيقول إنسان لا أدري والله عن كلامه، لا أدري عن ما يدعيه، الله أعلم، أو يشير بيده، أو يشير بعينه، أو يشير بوجهه، بما يدل على التشكيك في النسب، فهذا أيضا حرام

### الثالث:

العيب؛ عيب الأنساب الثابتة، ونسبة العيب إليها مما لا يكون من أصحابها، فهذا أيضا حرام

### «والنياحة على الميت»:

وهذا وجه الشاهد؛ لأن النياحة على الميت تنافي الصبر وجامع ما ينافي الصبر أنه التسخط على المقدور بالقلب، أو اللسان، أو الفعل.

التسخط عند نزول المقدور، بالقلب؛ بأن يعتقد مثلا أنه لا يستحق أن ينزل به هذا، أو يعتقد أن هذا ظلم، بقلبه فهذا ينافي الصبر وهو تسخط وليس الحزن في القلب من التسخط، فإن الله لا يعذب بحزن القلب، بل من فطرة الإنسان أن يحزن عند نزول المصيبة ولذلك لم يكن الرضا واجبا، وإنما كان كمالا، وهو أن يستوى الأمران في القلب، فالتسخط بالقلب اعتقاد ما لا يجوز عند نزول المقدور.

والتسخط باللسان أن يقول الإنسان ما يكون فيه تسخط، ومنه قول بعض العامة عند نزول المصيبة، لماذا أنا أو كما يقولون بلسان العامة (إيش معنى أنا)

ماذا فعلت؟! حتى ينزل بي هذا فهذا من التسخط.

ومنه النياحة وسأعود إليها.

وقد يكون التسخط بالفعل كأن يضرب الإنسان نفسه، عند نزول المصيبة، أو يقطع جلده.

ومن التسخط بالفعل عند نزول المصيبة؛ أن يكف الإنسان عن خيرا أراد به بسبب نزول المصيبة، يكون أراد أن يتصدق فتنزل به المصيبة فيترك الصدقة من أجل نزول المصيبة لا بسبب آخر فهذا من التسخط بالفعل. فمن التسخط بالقول النياحة على الميت؛ والنياحة على الميت من كبائر الذنوب.

وقد كان من بيعة النبي ﷺ للنساء عدم النياحة.

## الباب الخامس و الثلاثون: باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

وهذا يدل على أهمية الأمر وعظمه فإن البيعة إنما وقعت على الأمور العظام.

وقد ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ كان يبايع النساء على عدم النياحة والنياحة حرام من الرجال والنساء قال:- ابن عبد البر- رحمه الله- «أجمع العلماء على أن النياحة لا تجوز للرجال والنساء» والنياحة أصلها من النوح وهو: صوت الحمام.

ولذلك النياحة على الميت على أنحاء

### الناحية الأولى:

رفع الصوت بتعداد محاسن الميت على وجه التسخط؛ أن يرفع الصوت بتعداد محاسن للميت واقعة أو مزعومة على وجه التسخط وهذه من النياحة.

كأن تقول المرأة وا جبلاه، واعزاه، من لي بعدك، تركتنا لمن، وترفع صوتها بهذا وكذلك الرجل فإن هذا من النياحة وهو شر على النائح وعلى من نيح عليه

شر على النائح لأنه مرتكب كبيرة من كبائر الذنوب، وعلى من نيح عليه لأنه يوكل به ملكان يلکزانه، إذا قيل فيه شيء، ويقال له أنت كذلك، أنت كذلك

وقد ثبت بهذا الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ

بل ثبت أن عبد الله ابن رواحة-رضي الله عنه- لما أغشي عليه أخذت أخته تعدد فأفاق فقال ما قلت شيئاً إلا لكزت وقيل لي أنت كذلك، فلما مات لم تنح عليه، هذا في البخاري.

وإن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه بنياحة أهله عليه، وذلك إذا أوصى بالنياحة أو كان يعلم أن أهل البلد ينوحون على الميت فلم ينهم عن ذلك



ولم يوص بعدم النياحة عليه لأنه إذا سكت فهو كالمقر للعادة الجارية فيكون من فعله، فيعذب ببكاء أهله عليه.

فهذه الناحية الأولى من نواحي النياحة.

### الناحية الثانية:

البكاء بصوت مخصوص على وجه التجزع والتسخط؛ يعني البكاء بصوت على غير وجه العادة على وجه التجزع الميت والتسخط لما وقع.

وهو الرنة المحرمة

ومنه سميت النياحة نياحة، واضح يا-إخوة- يعني يبكي الرجل أو المرأة عند حصول المصيبة ولا سيما عند موت الحبيب بغير الطريقة المعتادة إنما بطريقة معينة مرتبة تدل على التجزع والتسخط، فهي متكلفة ليست أمرا من عادة الإنسان في البكاء كأن يُزف بالصوت بالطريقة غير المعتادة فهذا من النياحة وهو أصل تسميتها.

### الناحية الثالثة:

رفع الصوت على سبيل الجزع، ولو لم يكن فيه تعداد؛ هذا الفرق بين الثالث والأول

الأول: رفع مع تعداد

الثالث: رفع على سبيل الجزع والتسخط، كأن يصيح الإنسان ويرفع صوته يصيح؛ يعني يرفع صوته.

وقد جاء أنه لما توفي ابن رسول الله ﷺ صاح أسامة بن زيد-رضي الله عنه وعن أبيه- الحبُّ ابن الحبِّ صاح أي رفع صوته بالصياح فقال النبي ﷺ «ليس هذا منا، ليس لصارخ حظ، القلب يحزن والعين تدمع، ولا نقول ما يغضب الرب» رواه ابن خزيمة وحسنه الألباني.

## الباب الخامس و الثلاثون: باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

و الشاهد منه أن أسامة بن زيد-رضي الله عنه- لما بلغه موت إبراهيم ابن رسولنا-صلى الله عليه وسلم- صاح ورفع صوته فقال النبي ﷺ «ليس هذا منا» يعني ليس منا من يصيح عند المصيبة.

و يصيح يا-إخوة- ليس عند العامة يبكي؛ لأن العامة يقولون صاح يعني بكى، يصيح يعني يرفع صوته على سبيل التجزع والتسخط.

ليس لصارخ حظ يعني نصيب

لأن هذا الفعل ليس من الإسلام، وليس من أفعال المسلمين

### الناحية الرابعة:

فعل ما يدل على النياحة، كالإجماع في بيت الميت لغير التعزية، وصنع الطعام للإجماع عليه بعد موت الميت.

يقول جرير بن عبد الله-رضي الله عنه- «كنا نرى الإجماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام من النياحة» رواه ابن ماجه وصححه الألباني

كنا يعني معاشر الصحابة

وقوله- كنا -الأظهر فيه أنه في زمن النبي ﷺ

ولو لم يكن في زمن النبي ﷺ فإنه يدل على الإجماع؛ إجماع الصحابة وهو حجة على كل حال، سواء أراد كنا في زمن النبي ﷺ وهو الأظهر.

أو أرد- كنا -الصحابة بعد موت النبي ﷺ فإن هذا يدل على الإجماع والإجماع حجة

كنا نرى الإجماع إلى أهل الميت والإجماع إلى أهل الميت له صورتان:-

### الصورة الأولى:

الإجماع إلى أهل الميت لغير التعزية بأن يبقى الإنسان عندهم الفترات الطوال يتحدث ويأكل ويشرب وهذا هو المراد هنا

### الصورة الثانية:

أن يذهب ليعزيهم التعزية المشروعة ثم ينصرف.  
ويجتمع أهل الميت للرفق بالناس لا من أجل الإجتماع وإنما لتباعد البيوت وتباعد المسافات فحتى لا يشق على الناس فيذهب المعزي المحب إلى هذا في طرف البلد وإلى هذا في طرف البلد، وإلى هذا في وسط البلد، يجتمع أهل الميت في مكان واحد رفقا بالناس فهذا جائز - وإن كان من مشايخنا من يمنع هذا ويوص بعدمه.  
لكن الأظهر والله أعلم أن هذا جائز لأنه لا يخالف الشرع في شيء وليس به تسخط ولا غير ذلك.

**الشاهد:** أن ما يفعله بعض الناس من الإجتماع في بيت أهل الميت والأنس وترددهم كل يوم ويمدحون يقولون ما شاء الله فلان ما غاب عن العزاء هذا ليس جائز، وإنما الجائز أن يذهب الإنسان ليعزي ثم ينصرف، وبعض الناس في الحقيقة تعزيتهم مصيبة على أهل الميت لأنه يتقل عليهم، هم يريدون الراحة والرجل يريد يتحدث ويأتي من الصباح ويجلس عندهم إلى نصف الليل يأكل ويشرب والناس في غاية التعب وهذا في الحقيقة مع مخالفته للشرع مخالف للمقصود من التعزية.  
وصنع الطعام في أيام العزاء له حالات

### الحالة الأولى:

أن يكون بغير سبب معتاد إنما سببه الموت هذا يقول اليوم الغذاء عليّ وهذا يقول العشاء عليّ وربما قال أحدهم الفطور عليّ هذا حرام ومن النياحة

والنياحة من كبائر الذنوب ما نقول هذا نحن، قاله صحابة رسول الله - ﷺ  
والحالة الثانية.

أن يكون ذلك لسبب معتاد جرت العادة بصنع الطعام من أجله كأن يقدم قوم من سفر وجرت عادة الناس أنه إذا قدم حبيب أو صديق من سفر أن يذبح له ويكرم فيفعل هذا ويقدم عند أهل الميت هذا لا بأس به، وأن يجتمع من حضر يجوز أن يأكل الضيف ومن حضر مع الضيف ومن دعي أيضاً لأن هذا ليس للعزاء وليس للموت وإنما لذلك السبب فهذا لا حرج فيه

إذا الناحية الرابعة من النياحة على الميت صنع ما يدل على النياحة وهو عند السلف أمران

الاجتماع عند أهل الميت للعزاء ومقدار العزاء.

وأنا أقول هذا على الراجح وإلا بعض أهل العلم يرى العموم.

وصنع الطعام عند الموت وأقبحه

أن يكلف أهل الميت بهذا، أقبح هذا الصنع للطعام أن يكلف أهل الميت بهذا فالناس يجتمعون وأهل الميت يطعمون فتجمع عليهم مع مصيبة موت ميتهم هذه التكاليف.

ومنه ما يفعله بعض المؤمنين اليوم من صنع رواق استئجار صالة في المساجد للعزاء تكلف أهل الميت مبالغ بسبب هذا فإن هذا من المحرم ويدخل في النياحة فينبغي للمؤمنين أن يتنبهوا لهذا الأمر.

والمقصود أن النياحة على الميت مما ينافي الصبر

\*\*\*\*\*

**قال رحمة الله عليه :**

**ولهما عن ابن مسعود - رضي الله عنه - مرفوعاً (ليس منّا من ضرب الخدود، وشقّ الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية ) :**

**نعم : (ولهما ) :**

أي للشيخين البخاري ومسلم .

**(عن ابن مسعود مرفوعاً):**

أي إلى النبي ﷺ أنه قال: **(ليس منّا)** :

ليس منّا يعني ليس على طريقتنا وليس على سنتنا، وليس على منهجنا وليس المراد أنه ليس من المسلمين ، وأنه يخرج بهذا عن الإسلام ، لا ، وإنما المقصود أنه ليس على طريقتنا وليس على سنتنا ، وهذا يدل على أن المذكور في الحديث من الكبائر ، من كبائر الذنوب .

وقد جاء عن أبي أمامة - رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ : **(لعن الخامسة وجهها ، والشاقة جيبها، والداعية بالويل والثبور):**

**( أن النبي ﷺ لعن الخامسة وجهها ، والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور).**

رواه ابن متجه وابن خزيمة وصححه الألباني .

فمما يلحق به الإنسان والعياذ بالله ويطرد به من رحمة الله هذه الأمور الثلاثة ؛ التي تنافي الصبر بالأفعال ، تنافي الصبر بالأفعال ، **(ليس منّا من ضرب الخدود)** من ضرب الخدود أي عند نزول المصيبة ، يضرب خده على وجه التسخط ، فيضرب خده ووجهه بيده ،

— وهذا يشمل الرجل والمرأة:

يشمل الرجل والمرأة،

— ويدخل فيه ضرب كل عضو من أعضاء الجسد :

أن يضرب رأسه ،

أن يضرب فخذه ،

أن يضرب يده، كلها تدخل ،

**وإنما حُصّت الخدود هنا:**

لأنها الغالبة ؛ الغالب أن المتجزع والعياذ بالله عند نزول المصيبة يضرب خذّه ، فلا يكون خاصاً بضرب الخدود ، بل ضرب أي عضو من الأعضاء عند نزول المصيبة بسبب نزولها ، تسخط وحرام وكبيرة من كبائر الذنوب ، سواء وقع ذلك من رجل أو من امرأة (وشقّ الجيوب) :

الجيب يا أخوة ليس ما نفهمه اليوم ،

الجيب هو:

الذي يدخل منه القميص ، الفتحة التي يدخل منها القميص من الرأس ، يسمى جيباً ، فهذا هو الجيب ، والمقصود من شقّ ثوبه عند نزول المصيبة بأي طريقة من الطرق ، بأي طريقة من الطرق ، فإن هذا حرام و من كبائر الذنوب ، سواء أن كان ذلك من رجل أو من امرأة .

( ودعا بدعوى الجاهلية ) ،

(دعا بدعوى الجاهلية) :

1/ قال بعض أهل العلم :

معنى ( دعا بدعوى الجاهلية ) هنا: أنه ناح على الميت على طريقة أهل الجاهلية ، وصوّت على الميت بطريقة أهل الجاهلية ، والذي جعلهم يقولون هذا السياق ، لأن السياق فيما يفعل عند الموت ، فكانت دعوى الجاهلية هنا خاصة بما يتعلق بالموت وهو النياحة على الميت ، وهذه كما تقدم من خصال الكفار.

2/ وقال بعض أهل العلم :

بل و دعا بدعوى الجاهلية ، تشمل كل ما تدعو إليه الجاهلية من التعصب والانتصار للأنساب وغير ذلك ، ويدخل فيه النياحة ، يدخل فيها النياحة ، لكن الأول أقرب لأنه الأوفق للسياق ؛ و كان النبي ﷺ يبايع

النساء على عدم فعل هذه الخصال ؛ تقول إحدى المبايعات : (بايعنا رسول الله ﷺ على أن لا نخمش وجهاً).

( أن لا نخمش وجهاً ) :

ومعنى ذلك أن لا يمسك الوجه بالأصابع على سبيل التسخط ؛ سواء شق الخد ، أو لم يشق الخد .

( ولا نَدْعُوَ وِيلاً ، وهذه دعوى الجاهلية ، ولا نشق جيباً ، ولا ننشر شعراً ) :

لا ننشر شعراً عند نزول المصيبة ، وهذه كانت من فعل أهل الجاهلية ، هذه الأمور الأربعة .

رواه أبو داود وصححه الألباني ،

فَدَلْ هذا الأمر:

على أن هذه الخصال من كبائر الذنوب وهي تنافي الصبر. نعم.

\* \* \* \* \*

قال رحمة الله عليه:

وعن أنس-رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال:-

(إذا أراد الله بعبد الخير عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد بعبد الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة) :

هذا الحديث رواه الترمذي والحاكم و سكت عنه الذهبي و صحح الطحاوي و قال الألباني حسن صحيح.

عن أنس-رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ قال:-

**( إذا أراد الله بعبد الخير ) :**

هذه الإرادة هنا هي الإرادة الكونية القدرية  
والله عز وجل ، قد يريد بعبد الخير بفضلته وقد يريد بعبد الشر بعبدته  
الله عز وجل قد يريد كونا وقدره بعبدته الخير بفضلته سبحانه وتعالى  
وقد يريد لعبد الشر بعبدته والكل عن علمه سبحانه وتعالى.

فالله علم ما هو كائن  
و علم الله محيط بكل شيء

الله يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون  
وكتب ما علمه مما هو كائن إلى يوم القيامة أمر القلم بكتابتة هذا  
وسياتينا هذا إن شاء الله في مراتب القدر وشاءه سبحانه وتعالى وخلقته  
فالله عز وجل يريد بعبد كونا وقدره الخير، وهذا بعلم الله وفصلته  
و قد يريد بعبد كونا وقدره الشر  
وهذا بعلم الله وعدله والله لا يظلم الناس شيئا لا في الدنيا و لا في  
الآخرة.

بل فعل الله كله عدل مطلق

وكلا الأمرين أعني الخير والشر عن حكمة تامة،

ولذلك فعل الله كله خير لأنه عن حكمة تامة والشر ليس إلى ربنا  
سبحانه وتعالى

وإنما هو شر بالنسبة إلى المخلوق

و هذا معنى قول بعض السلف الشر في مفعولاته وليس في فعله

ففعل الله كله خير لأنه عن حكمة وإنما يكون شرا بالنسبة إلى المخلوق

**(إذا أراد الله بعبد الخير)**

**(بعبدته):** هنا المقصود به المؤمن



أما الكافر فلا يدخل هنا،

لأن ما يصيب الكافر في الدنيا له حكمتان:

**الحكمة الأولى:**

التذكرة لعله أن يرجع عن كفره وأن يسلم  
يصيبه الله ببعض المصائب لعله أن يؤمن لعله أن يرجع.

**الحكمة الثانية :**

أنها عقوبة معجلة وما عند الله أشد وأبقى

**فالمقصود بهذا الحديث:**

العبد المؤمن إذا أراد الله بعبد الخير عجل له العقوبة في الدنيا

**لماذا يا إخوة ؟!**

لأن بني آدم خطاء ، كما قال النبي ﷺ: **(كل بني آدم خطاء)**

فالعبد لا بد له من ذنب ولا بد له من خطيئة.

وهذه الخطيئة تستدعي عقوبة ويستحق صاحبها أن يعاقب بالنار يوم  
القيامة إلا أن يعفو الله

سبحانه وتعالى ، فإذا أراد الله بعبد الخير وكان قد أذنب ولا بد من الذنب  
عجل له العقوبة في الدنيا بمعنى أصاب منه

**و قد جاء أن النبي ﷺ قال:- (من يرد الله به خير يصب منه)**

رواه البخاري في الصحيح

**(من يرد الله به قدرا خيرا يصب منه)** وينزل به مصيبة لأن هذه  
المصيبة يكفر بها ذنبه وهي عقوبة في الدنيا وهي إذا قورنت بعقوبة

الآخرة نقطة في بحر ، فيكون نزول المصيبة بالمؤمن خيرا له ، و هذا يسلي المؤمن ويعينه على الصبر.

وقد قال النبي ﷺ : ( ما من مسلم يصيبه أذى إلا حات الله عنه خطاياه كما تحات ورق الشجر ) متفق عليه.

( ما من مسلم ) :

نكرة في سياق النفي تقدمتها من فيقتضي العموم.

( يصيبه أذى ) :

في نفسه، في ولده في ماله، في أحبابه،

و (أذى) :

نكرة أي أذى صغيرا كان أو كبيرا إلا تحات عنه خطاياه أي ذنوبه و هذا عند جمهور العلماء :

متعلق بالصغائر

أما الكبائر فلا بد من توبة.

( كما تحات ورق الشجر ) :

قال ﷺ : ( ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها ) متفق عليه.

( ما من مصيبة ) :

نكره في سياق النفي تقدمتها من فتقتضى استغراق العموم ، الشمول كل مصيبة من قول أو فعل صغير أو كبيرة تصيب المؤمن إلا كفر عنه من خطاياه بمقدارها فإن كانت المصيبة صغيرة كفر عنه بما يوازيها وإن كانت كبيرة كفر عنه بما يوازيها

وقال ﷺ :-

(ما يزال البلاء بالمؤمن المؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة ) رواه أحمد والترمذي وقال الألباني حسن صحيح.

فلا يزال البلاء بالمؤمن حتى يدعه يخرج من الدنيا وليس عليه خطيئة  
وكما قلت لكم هذا عند جمهور أهل العلم متعلق بالصغائر وهي أكثر ما يقع من المؤمنين :

فإن الكبائر يقل وقوعها من المؤمن بخلاف الصغائر،

و قال أبو سعيد الخدري أو ما جاء عن أم العلاء-رضي الله عنها-  
قالت عادني رسول الله ﷺ وأنا مريضة فقال:-

( أبشري يا أم العلاء ) (أبشري)

مريضة ويبشرها! !

( أبشري يا أم العلاء فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياها كما تذهب النار خبث الذهب والفضة)

رواه أبو داود وصححه الألباني.

والحظوا هنا ملحظا لم يقل النبي ﷺ : (خبث الحديد) ، قال: ( خبث الذهب والفضة ) :

لأن المؤمن مثل الذهب والفضة و يلحقه خبث مثل التراب الذي يغطي الذهب.

فالمرض إذا نزل بالمؤمن فإنه يذهب خطاياها ويبقى الصافي مثل الذهب والفضة ولا شك

يا أحبة أن المؤمن إذا علم هذا أدرك أن في المحنة منحة :

- وهذا يعينه على الصبر،
- بل لو أيقن يعينه على الرضا،

- بل لو تيقن يعينه ذلك على **الشكر**. لما في هذه المصيبة من خير عظيم أراد الله عز وجل بعبد

### و المقصود هنا :

العبد الصابر.

أما الذي يتسخط والعياذ بالله فهذا لم يرد به الخير ،الذي إذا نزلت به المصيبة تسخط بقلبه أو بقوله أو بفعله هذا لم يرد به الله الخير بل أراد الله به شرا

### و إنما المقصود العبد الذي يصبر

وإذا أراد الله بعبد الشر بعده سبحانه وتعالى **أمسك عنه بذنبه**

فلم يصب منه حتى يوافي يعني حتى يوافي هو به يوم القيامة فيأتي يوم القيامة و عليه ذنبه ، فيعاقب به يوم القيامة.

### والشاهد هنا :

أن الشيخ ذكر هذا من باب ذكر ما يعين المؤمن على الصبر وقد تقدم ذكر أمور تعين المؤمن على الصبر.

نعم.



### قال رحمة الله عليه:

**و قال النبي ﷺ : (إن عظم الجزاء من عظم البلاء،و إن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم،فمن رضي فله الرضى،و من سخط فله السخط).**

حسنه الترمزي.

نعم هذا الحديث رواه الترمزي و ابن ماجه و ذكره الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة.

### **(إن عظم الجزاء مع عظم البلاء):**

إن عظم الجزاء يشمل:

— الثواب،

— والعقاب،

مع عظم البلاء

### **(و إن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم) :**

**فالبلاء :** دليل على حب الرحمن سبحانه و تعالى، لما تقدم من أن في البلاء إرادة الخير.

**إذن إذا نزل البلاء بالمؤمن فإنه يعلم أمرين عظيمين:**

#### **1/ الأمر الأول:**

أن الله أراد به الخير إن صبر،

#### **2/ و الأمر الثاني:**

أن الله يحبه إن امتثل شرعه.

و هذان لو باع الإنسان الدنيا بما فيها من أولها إلى آخرها بهذين الأمرين لما كان خاسرا:

— إرادة الله به الخير،

— و حب الله له.

والله لو أن الإنسان جمع الدنيا من أولها إلى آخرها و اشترى بها حب الله لما كان خاسرا.

فكيف و الأمر أن مصيبة نزلت به: يحتاج أن يصبر فقط،

و قد قال أبو سعيد الخدري:

(يا رسول الله اي الناس أشد بلاءا)

لما رأى النبي ﷺ تشتد عليه الحمى حتى أنه كانت توضع عليه الثياب و اللحف ﷺ، فتوضع اليد فوق اللحف

فيُشعر بالحرارة ﷺ، هو نبي الله ﷺ، لما رأى هذا و كان النبي ﷺ يوعك في حال المرض كما يوعك الرجلان، قال يا رسول الله: (أي الناس أشد بلاءا، قال: الأنبياء، قال: قلت: ثم من يا رسول الله، قال: ثم الصالحون، إن كان أحدهم ليبتلى بالفقر، حتى ما يجد أحدهم إلا العباءة يحوبها).

حتى اللباس ما يجد لباسا، لا يجد إلا العباءة يستتر بها و هو صالح.

و مع هذا يقول النبي ﷺ: (و إن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء).

رواه ابن ماجه و صححه الألباني.

فكان الصالحون مع نزول المصائب بهم يفرح أحدهم بالبلاء إذا نزل به لأنه يعلم أن الله يريد بعبد الخير هنا و أن الله يحب العبد إذا ابتلاه فيفرحون و قد كان السلف يفعلون ذلك.

فكان أحدهم إذا مر به زمن لم تنزل به مصيبة يتفقد نفسه:

ما الذي فعلته !?

ما الذي أخر البلاء !?

و ذلك لقوة إيمانهم، و قد جاء في الحديث:

( أنه في يوم القيامة:

يود أهل العافية لو أنهم كانوا نشروا بالمناشير).

يوم القيامة إذا رأى أهل العافية ما يعطاه أهل البلاء مع الصبر من عظيم الثواب، يود الذي كان معافى في الدنيا، الذي كان إذا رأى المبتلى قال: **(الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به )**

و هذا مشروع لكن لا يسمعه،

يوم القيامة إذا رأى ما يعطاه المبتلى من الثواب يتمنى أنه لو كان في الدنيا قد نشر بالمناشير لعظم الثواب، و هذا لا يعني أنه في الدنيا يتمنى هذا، لا يجوز، بل يسأل الله العافية،

**لكن المقصود:**

أن أهل البلاء مع الصبر ينالون ثوابا عظيما يوم القيامة، و هذا يعين المؤمن على الصبر.

**إذن إذا علم المؤمن:**

- أن الله إذا أرد به خيرا **ابتلاه** ،

- و أن الله عز و جل إذا أحب عبدا **ابتلاه**،

- و أن ثواب الصبر على البلاء يوم القيامة عظيم جدا ،

فإن هذا يعينه على الصبر بل قد يصل إلى الرضى ،

بل قد يصل إلى شكر الله عز و جل على ما في هذه المصيبة.

**(فمن رضى فله الرضى ) :**

هذا التفسير لأول الحديث : **(إن عظم الجزاء مع عظم البلاء).**

**(فمن رضى فله الرضى) :**

هذه الرابعة : **(من رضى) :**

أي لم يسخط، ليست مرتبة الرضى الإصطلاحية عند أهل العلم و إنما هي الصبر بأنواعه:

- صبر،
- أو رضي،
- أو شكر،

**(فله الرضى) من الله عز و جل.**

إذن من صبر عند المصيبة رضي الله عنه .

**( و من سخط ) و تسخط، ( فله السخط )**، فيسخط الله عليه لأنه فعل كبيرة من كبائر الذنوب.

فالتسخط عند نزول المصيبة من كبائر الذنوب.

**إذن عظم الجزاء مع عظم البلاء:**

— فمن ابتلي فرضي عظم ثوابه و له الرضى من الرحمن.

— و من ابتلي فسخط فله السخط و العياذ بالله لأنه فعل كبيرة من كبائر الذنوب.

إذن الشيخ رحمه الله عز و جل من فقهه و معرفته لطريقة العلماء ذكر الأمور الثلاثة التي لا بد من ذكرها في مسألة الصبر:

- ما يتعلق بالتأصيل في الصبر و درجته،
- ما ينافيه و قد ذكر الشيخ أمثلة على القول و الفعل.
- ما يعين عليه.

و كل هذا قد ورد في هذا الباب و لو أن المؤمن قرأ هذا الباب بفقه لاستراح راحة عظمى في الدنيا لأن الذي يزعج المؤمن في الدنيا نزول البلاء.

فإذا قرأ ما في هذا الباب ذهب هذا الإزعاج، فيهنأ بحياته و يرجى له الدرجة العليا يوم القيامة، فيعيش حياة طيبة و يرجى له المقام الطيب في جنة الخلد.



فما أخرجنا إلى هذا الباب و إلى فقهه و معرفة حده.  
نعم.

\* \* \* \* \*

قال رحمة الله عليه فيه مسائل :

**[ الأولى: تفسير آية التغابن ] :**

**﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾**

و قد تقدم بيانها و مناسبتها للباب.

**[ الثانية: أن هذا من الإيمان بالله ] :**

لا شك الصبر على أقدار الله من أعظم شعب الإيمان،  
من أعظم شعب الإيمان الصبر على أقدار الله.  
نعم.

**[ الثالثة: الطعن في النسب ] :**

الطعن في النسب و أنه :

— من كبائر الذنوب.

— و من خصال الكفر.

— و من أفعال الكفار التي ينبغي على المسلم أن يتنزه عنها.

**[ الرابعة: شدة الوعيد فيمن ضرب الخدود و شق الجيوب و دعا بدعوى الجاهلية ] :**

أنه ليس منا، ليس على طريقتنا و أنه ملعون و العياذ بالله.

**[ الخامسة: علامة إرادة الله بعبده الخير ] :**

أن ينزل به البلاء و أن يصبره على ذلك و لذلك كان الصالحون يشترقون إلى البلاء.

نعم.

**[ السادسة: علامة إرادة الله به الشر ] :**

علامة إرادة الله بعبده الشر بعدله و هو أن يمسك عنه و لا ينزل به البلاء حتى يوافي يوم القيامة بذنبه.

و هذا لا يعني أن المؤمن يسأل الله البلاء بل يسأل العافية،

لكن إذا نزل به البلاء بإرادة الله عز و جل صبر،

و إن كمل رضي،

و إن عظم إيمانه شكر،

نعم.

**[ قال رحمه الله السابعة: علامة حب الله**

**للعبد ] :**

من علامات حب الله للعبد أن يبتليه:

## الباب الخامس و الثلاثون: باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

فنزول البلاء علامة على حب الله للعبد و لذلك يا إخوة لا ينبغي علينا، بل لا ينبغي لنا أن نحتقر مبتلى، نحمد الله على العافية و نسأل الله العافية لكن لا نحتقر المبتلى:

فإن البلاء للمؤمن الذي لا يفعل ما يخالف شرع الله عند نزول البلاء علامة على حب الله للمبتلى و هذا أنواع:

قد يبتلي الله المرأة : بشيء يعكر جمالها،

قد يبتليها الله: بالبهاق مثلا فتصبر و تحتسب.

هذه علامة على أن الله يحبها.

قد يبتلي الله العبد : بمرض قد لا يحس به الناس و لا يدركه الناس لكن هو يعاني منه ، يتألم منه و يصبر و يحتسب ، هذه علامة على أن الله يحبه،

لا سيما إذا وفق للصبر، فهذا دليل بين على حب الله عز و جل له.  
نعم.

**[ قال رحمة الله عليه : الثامنة : تحريم**

**السخط ]:**

نعم و أنه من كبائر الذنوب و قد يصل إلى الكفر و العياذ بالله.

قد يصل التسخط بالعبد إلى أن يكفر بالله:

1/ إما بأن يترك دين الله لنزول المصيبة به أو بغيره كما يفعل الملاحدة اليوم،

فإن كثيرا ممن لعب بهم الشيطان إنما ألدوا لما يرونه من المصائب و هذا لقلّة عقلهم و جهلهم بالشرع

2/ و إما بأن يعتقد في الله ما هو كفر كأن يعتقد و أعوذ بالله من هذا الإعتقاد أن الله ظالم ، أعوذ بالله! ، صعب أن يقولها الإنسان لولا البيان، يعتقد بنزول المصيبة أن الله سبحانه و تعالى ظالم و العياذ بالله، فهذا يصل إلى **الكفر** و إذا نزل عن هذا **فهو كبيرة من كبائر الذنوب**.

نعم.

**[قال رحمه الله التاسعة: ثواب الرضى**

**بالبلاء] :**

و من ثواب الرضى بالبلاء و أعظمه و أكمله و أكرمه أن الله يرضى عن العبد و إذا رضى الله عن عبده أرضاه و ليس معنى إرضاءه أنه لا تنزل به مصيبة و لكن المعنى أنه يرضيه في الدنيا بالاستقامة و يرضيه في الآخرة بعلو المنزلة :

فمن ابتلي فرضي فجزاءه من جزاءه و أعظم جزاءه الرضى أن يرضى الله عنه و من رضى الله عنه جاءه كل خير في الدنيا و الآخرة.

و بهذا نختم هذا الباب.



.

.

.

.

]

-

-

.

[

-

-

.

-

-

-

-

-

-

.

.

-

.

.

.

.

-

.

.

.

.

.

.

.

-

.

.

.

.

-

.

.

-

-

.

.

.

.



.

:-

- .  
- .

.

...

.

- .  
- .

-

-

-

.

.



.

.

-

.



.

.

.

-

.



.

.

.

.

-

.

.

.

-

.

-

-



.

.

-

-

.

-

-

-

-

-

-

.

.

.

.

.

.

!

.

-

-

.

.

.

-

-

.

-

-

:

((-

))

!!

!

((-

((

.

.

-

-

.

.

.

.

-

.

.

.

.

- :

.

.

.

!!

..

!

.

.

.

.

.

.

-

.

.

.

.

.

-

.

-

-

!!

..

.

.

.

..

!!

.

:-

....

...

...

.

.

.

.

...

.

-

.

-

]

.

.

.

-

.



.

.

:-

.

.

.

.

.

.

.

:-

:-

...!

!

.

.

.

..

!

.

!

.

.

.



.

.

-

.

.

-

.

.

.

.

.

.



.

:-

..

.

..

. .

-(

-

:

]

[

)

.

:

.".

..

⋮

⋮

⋮

⋮

⋮

⋮

⋮

⋮

⋮

⋮

⋮

⋮

⋮

(⋮

)

⋮

⋮

⋮

⋮

(⋮

⋮

)

.

.

...

.

.

.

.

.

]

.

:-

(:-

:-

)

]

.

.

.

.

"

.

.

"

.

.

.

:(

)

.

.

.

.

-.

.

:

÷

-

.

.

÷

-

.

:

||

||

.

.

!

( )

||

||

.

.

÷

⋮

⋅

⋅

⋅

⋅

⋮

−

−

]

[

⋮

⋅

⋮

]

⋅]



⋮

⋅

[

⋮

⋮

]

—

—

—

—

—

⋅

—

[

⋮

—

⋮

—

]

—

—

⋅

[

⋮

—

⋮

—

]

—

—

⋅

⋮

⋮

—

]

⋅

[

.

.

.

## بسم الله الرحمن الرحيم

### باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا

#### [باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا]

نعم هذا الباب الثاني من أبواب شرك الإرادة والقصد، و أول ما نبدأ به ما الفرق بين هذا الباب والباب الذي قبله؟

لأن بعض الناس قالوا لما لم يدمج الشيخ البابين في باب واحد؟  
لماذا فرق بينهما؟!

بعض الناس ظنوا أنهما بمعنى واحد فالرياء وإرادة الدنيا بمعنى واحد! وليس الأمر كذلك بل بين البابين فرق من ثلاثة أوجه:

#### الوجه الأول :-

من جهة المقصود ففي باب الرياء المقصود الذكر والثناء  
في باب الرياء الإنسان يقصد أن يمدح أن يثنى عليه أن يذكر بالألسنة  
ذكراً حسناً.

أما في هذا الباب فالمقصود مصلحة دنيوية من مال أو زوجة أو نحو ذلك

#### والوجه الثاني:-

من جهة الباعث على المقصود ما الذي بعث الإنسان على المقصود في الرياء؟

وما الذي بعث الإنسان على المقصود في إرادة الدنيا؟

أما في الرياء فالباعث تعظيم المخلوق لما عظم المرئي المخلوق وعظم في قلبه راءاه لو لم يره عظيماً لما راءاه. إذاً الباعث على الرياء تعظيم المخلوق.

أما الباعث على إرادة الدنيا فهي شهوة النفس النفس تحب المال تحب الدنيا فالباعث على إرادة الدنيا الشهوة وليس تعظيم المخلوق

### وأما الوجه الثالث:-

فمن جهة المُشْرِك في الرياء المشترك مخلوق فهو شرك في نية المعمول له؛ المرئي عندما صلى لله ولهذا المخلوق من أجل أن يمدحه عمل العمل لله ولهذا المخلوق من أجل أن يمدحه.

أما إرادة الدنيا فإنما هي في العمل لأجله وليس في المعمول له.

يعني يا أخوة الذي يصلي ويريد بالصلاة أن يعطى أموال من المحسنين هو صلى لله المعمول له هو الله لكن عمل العمل من أجل أن يحصل على المال ويحصل على الثواب.

إذن يا أخوة المشترك في الرياء المخلوق فهو شرك في نية المعمول له أما في إرادة الدنيا فليس الشرك في نية المعمول له وإنما في العمل لأجله لماذا عمل العمل؟ من أجل كذا وكذا من أجل الثواب ومن أجل الدنيا فهذه فروق ثلاثة تدل على الفرق بين البابين وأن باب الرياء أخبت من إرادة الدنيا.

وحكم إرادة الإنسان بعمله الدنيا قد يكون شركاً أكبر وقد يكون شركاً أصغر.

فمتى يكون شركاً أكبر ومتى يكون شركاً أصغر؟

يكون شركاً أكبر إذا كان في الأعمال كلها في أصلها وهو الدخول في الإسلام وفي فروعها كلها من أجل الدنيا.

فإذا كان عمل الإنسان كله من أوله إلى آخره ما من عمل له إلا من أجل الدنيا فهذا شرك أكبر فإن كان لم يأتي بالشهادتين فهذا **المشرك** وإن أتى بالشهادتين فهذا **المنافق**.

المشرك ما أتى بالشهادتين وعمله كله للدنيا هذا مشرك أصلاً

المنافق أظهر أنه مسلم لماذا أظهر أنه مسلم؟ خوفاً من الله؟ لا من أجل الدنيا. فمن أظهر الإسلام وعمله كله أصله وفرعه للدنيا فهو منافق ومن لم يظهر الإسلام وعمله كله للدنيا فهو **المشرك**.

وما عدا ذلك يكون شركاً أصغر بمعنى إذا كانت إرادة الدنيا في بعض العمل فهذا شركاً أصغر

طيب ما أثر إرادة الدنيا على العمل؟

إن كانت إرادة الإنسان الدنيا في العمل خالصة للدنيا خالصة فالعمل كله للدنيا فالعمل باطل وصاحبه آثم للآية الأولى التي سيذكرها الشيخ ونتكلم عنها إن شاء الله ولقول النبي ﷺ: **"من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة"** رواه أبو داؤود وابن ماجه وصححه الألباني

فدل هذا يا أخوة على أنه إذا كانت النية للدنيا فقط فالعمل حابط باطل وصاحبه آثم وقد اتفق العلماء على هذا.

أما إذا حدثت إرادة الدنيا في العمل ولم يكن العمل كله للدنيا فللعلماء أربع اتجاهات يعني يا أخوة إنسان يصوم من أجل الثواب؛ ومن أجل أن يعطى

## الباب السابع و الثلاثون: باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا

من أموال المحسنين ؛لأن المحسنين يعطون الصوام فهو أراد الدنيا و اراد الدين هنا للعلماء أربعة اتجاهات في المسألة :

### الاتجاه الأول:-

يرى أن كل إرادة للدنيا في العمل تبطله كل إرادة للدنيا قلت أو كثرت في العمل تبطله.

مثال ذلك: من توضأ للوضوء والتبرد الجو حار واقترب وقت الصلاة فقام يتوضأ قام يتوضأ بنيتين نية دينية وهو الوضوء الشرعي ونية دنيوية وهو أن يتبرد.

قال هؤلاء [ولاحظوا أني أذكر كلام العلماء اختياري سأذكره بعد] قال هؤلاء وضوؤه باطل ولا يصح أن يصلي به لماذا؟ لأن الله عزوجل قال **﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾** وهذا غير مخلص.

وقالوا أيضاً لقول النبي ﷺ **"إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وأبتغي به وجهه"** رواه النسائي وقال الحافظ ابن حجر اسناده جيد وقال الألباني حسن صحيح

أين الدلالة يا أخوة؟ الدلالة أن النبي ﷺ قال : **إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وأبتغي به وجهه"** وهذا لم يكن خالصاً لله.

وممن ذهب إلى هذا ونصره ابن حزم الظاهري

### والإتجاه الثاني:-

أن العمل يصح مع إرادة الدنيا؛ بل إن إرادة الدنيا لا تضر العمل ولا تنقص الأجر لماذا؟ قالوا لأن الله أذن في ذلك كما في قوله سبحانه **﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾** وهذا في الحج في التجارة بإجماع أهل العلم. يعني أن الله أذن لنا في ذهابنا للحج أن ننوي الحج

ونريد التجارة وهذه إرادة الدنيا.

أيضاً قالوا قال النبي ﷺ: **"من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه"** والحديث في الصحيحين

قالوا إذن النبي ﷺ حث على إرادة الدنيا بصلة الرحم هنا ولكن ليست خالصة. وإنما يريد وجه الله ويريد أن يوسع عليه في الرزق

### والوجه الثالث أو الإتجاه الثالث:

قالوا العبرة بالأصل والباعث فإن كان الباعث والأصل والمحرك النية الدينية فالعمل صحيح وإن تبعته نية الدنيا

شخص حج عن الغير وأخذ مالا ولكن نيته الحج والإحسان إلى أخيه ونوى النقود تبعاً فالمحرك له هو الحج هذا لا يضر العمل

أما إن كان الأصل والباعث والمحرك النية الدنيوية فلولا الدنيا لما تحرك ولما فعل فهذا عمله باطل.

مثلاً العمال الذين يساعدون في السفَر ويأخذون مكافأة من أصحاب السفَر إن كان أصل النية التقرب إلى الله والإحسان بهذا العمل ونية الأجرة أو المكافأة تابعة فعملهم صحيح ويثابون عليه.

أما إذا كانت النية الأصلية هي الدنيا والتقرب كان تابعاً، لولا الأجرة ما قام ووضع التمر، وجاب الماء وجاب القهوة والشاي، لولا الأجرة جلس على العمود فهذا عمله باطل ما يُثاب عليه.

هذاالاتجاه الثالث.

والاتجاه الرابع: النظر إلى الغالب على القلب، فإن كان الغالب على القلب نية الدنيا، فالعمل باطل، وإن كان الغالب على القلب النية الدينية فالعمل صحيح ؛ هذه إتجاهات العلماء الأربعة في المسألة والتحقيق - والله اعلم - التفصيل في النقاط التالية :

**النقطة الاولى:** أن يريد العبد بالعمل وجه الله ويريد من الدنيا ما أذن الله به، ما أذن الله بإرادته، وهذا لا يضر العمل بل هو جمع بين الحُسنيين ،

مثل : أن يحج بنية الحج والتقرب وأن يبيع بضاعته، يأتي من المغرب ومعه بضاعة، يأتي من أوزباكستان ومعه بضاعة ، يأتي من أمريكا ومعه بضاعة، ماذا يريد؟ يريد الحج ويريد أن يبيع بضاعته ؛ هذا لا يضر العمل ، ولا ينقص الأجر ، لأن الله - عز وجل- أذن في ذلك **﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾** وهذه كما قال الشيخ الأمين في التجارة بإجماع المفسرين ؛ ومثل: أن يصل رحمه تقريباً الى الله وإرادة لأن يوسع عليه في رزقه ، ويُنسأ له في أجله ، فهذا لا يضر العمل ، وقد أذن الله فيه على لسان رسوله ﷺ، ومثل أن يقتل المسلم الكافر في المعركة يريد وجه الله ويريد سلبه ، هذا ما يضر لأن النبي ﷺ قال : **" من قتل قتيلاً فله سلبه "** هذا حث فهذا ما يضر.

**النقطة الثانية:** أن يريد العبد بالعمل وجه الله ومصلحة دنيوية تحصل بالعمل ، سواء نواها أو لم ينوها انتبهوا.

أن يريد العبد بالعمل الصالح وجه الله ، ومصلحة دنيوية تحصل بالعمل سواء نواها أو لم ينوها فهي حاصلة حاصلة أعطيكم مثالا:

التبرد بالوضوء ألا يحصل بالوضوء يا إخوة يحصل إذا توضأت تبردت، سواء نويت أو لم تنوي ،إذا جئت تمشي إلى المسجد ودخلت المسجد ألا تجد برد المكيف؟! تجده ، نويت ذلك أو لم تنوه؛ يعني لو أن واحداً منا دخل المسجد وهو لا يريد التبرد يأتيه الحر في المسجد؟ لا، البرد حاصل حاصل وهذا لا يضر العمل لأن النية لم تكسبه شيئاً ، النية زائدة ما لها أثر ، التبرد حاصل حاصل فهذا لا يضر العمل.

### **النقطة الثالثة:**

أن يريد العبد بالعمل وجه الله ومصلحة دنيوية غير ما تقدم ، وكانت النية الأصلية الدنيا ولولاها لما فعل ، فهذا العمل باطل لعموم الأدلة ، كما قلنا، يحج عن الغير من أجل المال ؛ لولا المال لما حج وبقي عند عياله ، لكن من أجل المال يحج ، فهذا أصل النية هو الدنيا، والتقرب تابع ، فهذا العمل باطل.



### النقطة الرابعة :

أن يريد العبد بالعمل وجه الله ومصلحة دنيوية غير ما تقدم وكانت النية الأصلية الدينية، وأما الدنيا فتابعة، فهذا لا يبطل العمل ولكن ينقص الأجر، هذا ما يبطل العمل ولكن ينقص الأجر .

إذا علمنا هذا فينبغي أن يعلم المؤمن أن الأكمل للعبد أن يريد بالعمل وجه الله ، وأن لا يريد الدنيا مطلقاً سواء ما أذن فيه أو ما يحصل أو كانت النية الأصلية الدينية، أو كانت النية الأصلية الدنيوية لكن إذا كانت النية الأصلية الدنيوية هذا يبطل العمل، الأكمل للعبد أن يريد وجه الله، أما الدنيا فستأتيه، ما يحتاج أن ينوي لقول الله - عز وجل-: **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾** التحقيق في معنى هذه الآية أن من كان يريد ثواب الدنيا فليرضي الله ، وليعمل لله ، لأن ثواب الدنيا وثواب الآخرة إنما هو من عند الله، وإذا أَرْضِيتَ اللهُ أَتَاكَ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَأَتَاكَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ.

أيضاً يدل لذلك قول النبي ﷺ : **"من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه ، وجمع له شمله ، وأنته الدنيا وهي راعمة"** (رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الالباني).

إذن الكمال للمؤمن يا إخوة أن يبتغي بعمله الصالح وجه الله، وإذا ابتغى وجه الله فليبشر بالفضل من الله - سبحانه وتعالى - تأتيه الدنيا أحلى وأبرك وأكمل مما لو أرادها، وهذا كله أيها الإخوة إذا كانت الدنيا مقصودة لذاتها، أما إذا كانت المصلحة الدنيوية مرادة للإستعانة بها على العمل الصالح، فإن هذا من الإرادة الطيبة ولا يضر.

وأضرب لكم أمثلة :- إمام يريد أن يأخذ سكن المسجد ، سكن المسجد مصلحة دنيوية ، لكن لماذا يريد أن يأخذ سكن المسجد ليكون قريباً من المسجد فيعتني بالمسجد والصلاة ؛ إذن هذه المصلحة الدنيوية لإكمال العمل الصالح ، فهذا لا يضر بل ممدوح ؛ مؤذن يريد أن يحصل على سكن المسجد ليكون قريباً من المسجد فلا يفرط في الآذان ولا يتأخر عن

الآذان هذا جيد ، مؤذن يريد مع ابتغاء وجه الله أن يأخذ المكافأة لماذا ؟ ليتفرغ للآذان حتى لا يذهب يعمل بعيداً ، هذا جيد ما يضر العمل ؛ طالب يدرس في الجامعة الإسلامية ويريد الشهادة ما يريد أن يزداد علماً العلم عنده من أول يجد العلم في الحلقات أكثر من الجامعة [على سبيل التنزل] لكن يريد الشهادة الدنيوية لا يدرس في الجامعة إلا من أجل الشهادة ويريد وجه الله، لكن يريد الشهادة ما يريد زيادة العلم لكن لماذا ؟ حتى يدعوا بها إلى الله لأنه لا يسمح له أن يكون إماماً إلا إذا كان يحمل شهادة ، لا يسمح له بالدعوة إلا إذا كان يحمل شهادة ، فهو يريد الشهادة ليستعين بها على عمل صالح؛ هذا لا يضر بل يُمدح ويشجع عليه ؛ يدرس في المدرسة ويدرس في الجامعة من أجل أن يحصل على الشهادة ليحصل على المال، ليتوظف ولكن ما مراده من هذا ؟ أن يستعين بذلك على الدعوة لأن الإنسان ما يستطيع أن يعيش بدون مال ، فيريد أن يحصل مالا ليدعو إلى الله ، ليُعلم الناس ، ليأمر بالمعروف ، لينهى عن المنكر، فهذا لا يضر عمله .

إذن يا إخوة إرادة مصلحة دنيوية من أجل الإستعانة بها على إرضاء الله - سبحانه وتعالى- لا تضر العمل ، بل هي من الإرادات الممدوحة التي يثاب عليها الإنسان.

### قال الشيخ : [ باب من الشرك إرادة الانسان بعمله الدنيا ]

من : كما تعلمون جميعا للتبعيض أي من بعض الشرك ، ليس كل الشرك بعض الشرك، هذا من الشرك أي جنس الشرك ، وقد يكون أكبر وقد يكون أصغر كما بيّنا، وإن كان الأصل في المسلم أن الذي يقع منه إن وقع الشرك الأصغر، الشرك الأكبر ما يقع إلا من منافق أو مشرك أصلاً ؛ ولذلك بعض الشُّرَّاح فسّر الشرك هنا بالشرك الأصغر لأن هذا هو الذي يقع من المسلم .

**إرادة الانسان:** قصد الانسان .

**بعمله:** عمل الإنسان يا إخوة ينقسم قسمين : عادات و عبادات .

**عادات:** هي أمور الدنيا وهذه لا يضر الإنسان أن يريد بها الدنيا ؛  
شخص تاجر يبيع ويشترى في العقار في الآلات ويريد الأموال هل نقول  
هذا شرك أنت أردت الدنيا؟ الجواب : لا ، لأن هذه الأصل فيها أن  
الإنسان يريد الدنيا، وإن كان الأكمل للإنسان أن يريد بها ما يرضي الله،  
يبيع ويريد بهذا البيع أن يحصل أموالاً يتصدق بها، ينام ويريد بهذا النوم  
مع الراحة أن يتقوى على طاعة الله ، يأكل في غير الصيام، ويريد بهذا  
الأكل أن يتقوى على طاعة الله، هذا أكمل ؛ لكن لو أن إنساناً يجلس على  
الصحن ويأكل ما في الصحن كله ولا يريد إلا أن يملأ بطنه، ما يريد أن  
يتقوى على طاعة الله ما يخطر هذا في باله هل فعل حراماً ؟ الجواب لا  
مافعل حراماً ، هل أشرك؟ لا ، إذن العادات لا تدخل معنا فمن أراد بها  
الدنيا لا يؤثم ولا يآثم .

**وأما العبادات:** فهي القرب التي يُتقرب بها إلى الله - عز وجل- فهي  
المُرادة هنا .

إذن بعمله الصالح الذي يتقرب به إلى الله

**الدنيا:** مصالِح الدنيا



**[الحمد لله والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير خلق الله وعلى  
آله وصحبه ومن والاه أما بعد :**

**يقول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه في كتابه  
العظيم كتاب التوحيد في "باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا"**

**قال :وقوله تعالى : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفٍ إِلَيْهِمْ  
أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [الآيتين].**

نعم ومقصود الشيخ الآيتين يعني أكمل الآيتين ولذلك نصبهما أكمل الآيتين .

**﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾** : من كان يريد الحياة الدنيا فمقصوده من العمل الصالح الدنيا إنما يريد الدنيا وما فيها من زينة فانية

**﴿ثَوَفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾** : أي نعطيهم من الدنيا تفضلا من الله لا استحقاقا منهم ؛ هذا الذي عمل العمل الصالح يا إخوة وهو يريد به الدنيا عمله باطل فليس له حق بل هو آثم يستحق العقوبة لكن الله عزوجل تفضلا منه سبحانه وتعالى يعطيه من الدنيا ولا ينقص شيئا .

**﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** : أولئك الذين يريدون بالعمل الصالح الدنيا ليس لهم في الآخرة إلا النار إن كانوا ممن يريدون الدنيا بجميع أعمالهم فلم النار مخلدون فيها لا يخرجون منها أبدا وإن كانوا أرادوا الدنيا ببعض أعمالهم فهم متوعدون بدخول النار وإن كانوا لا يخلدون فيها ؛ وحبط ما صنعوا فيها : هذه الأعمال الصالحة التي عملوها حابطة أي باطلة من أصلها وباطل ماكانوا يعملون.

-إذا دلت هذه الآية يا إخوة على أن إرادة الدنيا بالعمل الصالح حرام ويستحق صاحبها دخول النار إن كانت إرادته للدنيا من باب الشرك الأكبر فهو مخلد في النار؛ وإن كانت إرادته الدنيا من باب الشرك الأصغر فهو متوعد بدخول النار؛ وأن العمل الصالح إذا أريد به الدنيا فقط يبطل ولا يقبل فمن كانت إرادته بالعمل الصالح الدنيا فعمله باطل ويجب عليه أن يعيده إذا كان واجبا؛ يعني إنسان صلى صلاة الظهر وهو لا يريد إلا الدنيا ما أراد وجه الله عمله باطل يجب عليه أن يعيد صلاة الظهر وأن يأتي بها

أيضا قال الله عزوجل : **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾**

الذي يريد حرث الدنيا الله يؤتيه وماله في الآخرة من نصيب هذا بمعنى الآية السابقة لكن هل هذا مطلق؟ الجواب: لا؛ بل مقيد؛ سؤال آخر: هل كل من أراد الدنيا يعطيه الله الدنيا؟ هل كل من أراد بعمله الصالح الدنيا يعطيه الله الدنيا؟ ظاهر هاتين الآيتين وإطلاق هاتين الآيتين أن الجواب يكون: نعم؛ لأن الله قال: **نؤتيه منها؛** لكن هذا الإطلاق مقيد فليس كل من أراد الدنيا آتاه الله عزوجل الدنيا كما قال الله عزوجل: **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾**

أنظروا إلى القيد: **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾** فليس كل ما أراد الدنيا يناله حتى لو أراد الله عزوجل أن يعطيه يعطيه ما يشاء سبحانه وتعالى؛ أيضا ليس كل من أراد الدنيا أعطي الدنيا وإنما من أراد الله أن يعطيه؛ وكما قلنا يا إخوة هذا الاعطاء فضل من الله ليس حقا لهم لأن عملهم حابط باطل لا جزاء له إلا النار .

فدلت هذه الآيات يا إخوة على أن من أراد الدنيا حبط عمله وكان في الآخرة من الخاسرين وأن من أراد الآخرة رزقه الله الخير و البشري في الدنيا و رزقه في الآخرة البشري و الحسنى و زيادة و يظهر لكم بهذا عباد الله خسران من أراد بعمله الصالح الدنيا و فوز من أراد بعمله الصالح الآخرة فأراد إرضاء الله سبحانه و تعالى نعم .



**[قال:-يرحمه الله-**

**في الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال:-قال رسول الله -ﷺ- "تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميعة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط تعس وانتكس، وإذا شيك**

فلا أنتقش طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعت رأسه،  
مغبرة قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقاة  
كان في الساقاة، إن استنذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع".

نعم

قال في الصحيح؛ أي في صحيح البخاري عن أبي هريرة-رضي الله  
عنه- قال: قال رسول الله-ﷺ-

**"تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة..."**

تكرار تعس ليس عند البخاري، وإنما الذي عند البخاري؛ تعس عبد  
الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة، وأما تكرار تعس فهو عند  
الطبراني في الأوسط .

**تعس عبد الخميصة:** لم أر هذا في شيئاً من كتب السنة، لم أر ذكر الخميصة  
بهذا اللفظ في شيئاً من كتب السنة وإنما ورد عند البخاري لفظ القطيفة  
وفسرها بعض أهل العلم بالخميلة؛ لكن هذا اللفظ الخميصة لم أجده في  
الحديث في شيئاً من كتب السنة، فيشطب عليه هنا.

**"إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط"** إلى آخر الحديث

**تعس:-** ما معنى تعس؟

قال بعض أهل العلم: بعد. معنى تعس بعد، وأبعده الله.

وقال بعض أهل العلم :- معنى تعس لزمه الشر.

**هو ماذا يريد؟**

يريد خير الدنيا، تعس عكس ما يريد، لزمه الشر.

وقال بعض أهل العلم:- معنى تعس :لا أفاق من عثرته، فإنه عاثر فمعنى تعس الدعاء أن لا يفيق من هذه العثرة.

وقال بعض أهل العلم:- معنى تعس سقط على وجهه.

وقال بعض أهل العلم:- معنى تعس على بابها ؛ أي شقي ولم يسعد.

فتكون الدنيا التي طلبها من أجل السعادة؛ سببا لشقائه.

هو لماذا يريد الدنيا؟! يريد يفرح، يريد أن يكون سعيدا فتكون الدنيا التي طلبها بالعمل الصالح سببا في شقائه.

**"تعس عبد الدينار":** الدينار هو النقد من الذهب

**"وعبد الدرهم":** الدرهم هو النقد من الفضة.

**"وعبد الخميصة":** الخميصة كساء قيل أسود وقيل أحمر له أعلام ؛ يعني فيه خطوط (مخطط)، كساء مخطط.

والمقصود به هنا: الثوب، وجاء في بعض روايات البخاري، وعبد القطيفة.

**والقطيفة:** قيل كساء (ثوب له أهذاب) له أطراف .

وقيل القطيفة: هي الفراش.

ونفس هذين المعنيين ذكرا للخميصة، فقيل الخميصة كساء ثوب له أهذاب (هذب).

وقيل هو الفراش.

والمقصود: تعس من عبد النقد، وتعس من عبد ثوبه.

-سبحان الله-

فيه إنسان يعبد ثوبه!!

نعم

هذا الثوب الذي لا يساوي شيئاً من الناس من يعبدّه.

تعس من عبد فراشه الذي ينام عليه ويجلس عليه.

**كيف عبدها ؟**

عبدها بأن طلبها وأرادها بالعمل الصالح، فكان كالعابد لها؛ لأنه أرادها بدل ما يريد الله، أراد هذه الدنيا، أو أرادها مع إرادة وجه الله- عز وجل- ثم إن الغالب على من يريد الدنيا أن يكون ذليلاً، لا يمكن أن ترى العزة في عبد يريد الدنيا، إذا رأى غنياً ما يراه عبد لله مثله يحبه لصلاحه وتقواه؛ لا يتذلل له من أجل الدنيا، ويكذب عليه أنت كذا وأنت كذا وقلبي يحبك، وهو كذاب لكنه ذليل من أجل الدنيا، إذا جاء عند مديره دائماً تجده في ذلة؛ لأنه يريد الدنيا فكان كالعابد لها لأنه متذلل من أجلها.

"إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط." : هذا تفسير لتلك العبودية لأن حاله يكون إن أعطي من الدنيا رضي، وإن لم يعط منها سخط وغضب، فرضاه تابع للدنيا وغضبه تابع للدنيا فقلبه معلق بالدنيا وقد يظهر هذا في عمل الإنسان، فإذا وجد الدنيا في العمل الصالح نشط له وأقبل عليه وواظب عليه، وإذا فقد الدنيا في ذلك العمل كان من المتباطئين عنه المتباعدين عنه، وقد يصل هذا -والعياذ بالله- إلى رضا العبد عن الله فإذا أعطي الدنيا رضي وإذا منع شيئاً من الدنيا سخط على الله، وسخط على قدر الله، وهذا ما ترونه بعض الناس إذا حرم شيء من الدنيا قال هذا ظلم، هذا ظلم لماذا أنا وأنا وأنا ما أجد ما أشتري به لباس العيد لأولادي، وفلان يشتري ويشتري هذا ظلم، -أعوذ بالله- هذا قدر الله فقد يصل الحال بهذا في رضاه عن ربه، وسخطه على ربه أن يكون تابع للدنيا- والعياذ بالله-



**"تعس وانتكس"**: أعاد النبي -ﷺ- تعس، طبعاً تعس هنا قال بعض أهل العلم دعاء.

وخاب وخسر من دعا عليه النبي -ﷺ-.

وقال بعض أهل العلم بل خبر من النبي -ﷺ- أنه سيكون هكذا تعس وانتكس.

ما معنى انتكس؟

سقط على رأسه فعلى أحد المعاني في تعس سقط على وجهه، وانتكس سقط على رأسه وهو إما دعاء وإما خبر.

**"وإذا شيك"**: ما معنى شيك؟

أصابته شوكة فلا أنتقش، لا أنتقش لا وجد من يخرجها له بالمنقاش- سبحانه الله- وصل من الدناءة والذل، والضعف، وقلة الحيلة، إلى هذه الدرجة، أن الشوكة الصغيرة التي تدخل في رجله وتؤذيه لا يستطيع أن يخرجها، ولا يجد من الناس وأهل الدنيا من يخرجها له.

ثم ذكر النبي -ﷺ- أمر آخر يقابل هذه الدناءة، وهذه الإرادة الفاسدة فقال: **"طوبى"**: طوبى كما تقدم معنى-أيها الإخوة- وقال بعض أهل العلم: هي الجنة.

وقال بعض أهل العلم: هي باب من أبواب الجنة.

وقال بعض أهل العلم: هي شجرة في الجنة.

وقال بعض أهل العلم: طوبى معناها له الطيب، كله في الدنيا و الآخرة وهذا أظهر الأقوال، أن معنى طوبى له كل طيب.

لمن؟؟

**"لعبد آخذ بعنان فرسه"**: برباط فرسه.

**"في سبيل الله"**: يجاهد في سبيل الله، الجهاد المشروع ليس جهاد الكذابين والخوارج، إنما الجهاد الذي شرعه الله-عز وجل-

**"أشعث رأسه"**: من اشتغاله بالجهاد لم يهتم برأسه، لم يسرح شعره ولذلك شعره مشعث، من اشتغاله بطاعة الله-سبحانه وتعالى-

**"مغبرة قدماه"**: أي في سبيل الله.

**"إن كان في الحراسة كان في الحراسة"**: يكون حيث يؤمر، لا يطلب الرئاسة ولا الزعامة؛ ولكن حيث يؤمر.

إن أمر بأن يكون في حراسة الجيش كان في حراسة الجيش.

**"وإن كان في الساقة"**: الساقة يعني آخر الجيش، والغالب الذين يتركون في آخر الجيش الذين ليست لهم مكانة.

إن كان في الساقة كان في الساقة، جاهد في سبيل الله.

**"إن أستئذن لم يؤذن له"**: ليس حريصا على الشهرة والمعرفة وأن يعرفه، الأشراف وأصحاب الملك والرئاسات أبدا، همه أن يرضي الله وما دخل الخلل على أحد أكثر من دخوله من جهة حب المناصب، والرئاسات، والشهرة وقلوب الناس، قد يقود هذا المتكلم إلى أن يغير في دين الله من أجل أن يأتي الناس بشيء يحبه الناس من أجله؛ لكن هذا ما يريد هذا؛ يريد إرضاء الله ولذلك إن أستئذن لم يؤذن له.

إذا ذهب عند صاحب سلطة وأستئذن قالوا من ؟

قالوا رجل

ما اسمه؟ فلان، طيب أتركوه ننظر، ننظر.

ما يعرف مع عظيم فعله من المجاهدين في سبيل الله.

**"وإن شفع لم يشفع":** إن شفع لأحد لم تقبل شفاعته؛ لأنه غير معروف مع كونه من عباد الله الصالحين؛ والمقصود أن النبي -ﷺ- يمدح من أراد وجه الله ولم يسع للدنيا بعمله الصالح، لم يطلب شهرة بتعليمه، وتدريسه وكلماته في الإعلام، لم يرد شهرة ولم يرد ثناء الناس، ولم يرد أن يقدمه أهل المناصب؛ وإنما أراد إرضاء الله، فهمه أن يعلم الناس ما يريد الله لا يقول للناس ما يريد الناس، فإذا جاء عنده مريض، يذهب إلى المستشفى يقف مع الناس في الطابور، في المستشفى العادي مع عامة الناس، مع فضله وعلمه وعمله؛ لأنه ما سعى لأهل الدنيا، وهذا لا يعني ذمه، من أحبه الناس من غير سعي منه، ولا من رفع قدره بين الناس من غير سعي منه، فهذا فضل الله يؤتيه من يشاء فقد يكون العبد من أحسن الناس إخلاص لله ويرزق المكانة عند الناس، وإذا أستئذن أذن له، وإذا شفع يشفع انتبهوا لم أقول-يا إخوة- لا يعني هذا إن الإنسان الذي عنده مكانة عند أهل الجاه، ويحبه الناس وتقبل شفاعته أن هذا يكون مذموماً، لا والله؛ وإنما المذموم أن يسعى العبد إلى هذا وأنه تكون طلبته هذه الأمور، وغايته هذه الأمور.

إذن العبد مع عمله الصالح واجتهاده لا يخلو من ثلاثة أحوال.

### الحالة الأولى:-

أن يجتهد في العمل الصالح ولا يعرفه الناس؛ لكن الله- عز وجل- يعلم حاله، وما هو عليه من خير وهذا عبد محمود طوبى له، له كل طيب.

### الحالة الثانية:-

أن يكون مجتهداً في طاعة الله مخلصاً لله، ويعرفه الناس، وتكون له مكانة عند الناس، فهذا أيضاً محمود غير مذموم.

### والحالة الثالثة:-

أن يريد الإنسان باجتهاده في عمل صالح المنزلة عند الناس،

نالها أو لم ينلها، وهذا مذموم، قد فاته الخير في الدنيا والآخرة.  
فيتحصل من هذا كله أن الخير للمؤمن أن يريد بعمله الصالح وجه الله،  
أن إرادة الدنيا بالعمل الصالح محرمة مذمومة على الوجه الذي فصلناه  
في أول الكلام.  
نعم...



**[قال - رحمة الله عليه - فيه مسائل :**

**الأولى : إرادة الإنسان الدنيا بعمل الآخرة ]**

المسألة الأولى : إرادة الإنسان الدنيا بعمل الآخرة ، تضمنت هذه الجملة  
فائدتين :

الفائدة الأولى : أن هناك من الناس من يريد بالعمل الصالح إرادة الدنيا  
، أن هناك من الناس من يريد بالعمل الصالح الدنيا ،  
والفائدة الثانية : أن هذا مذمومٌ ، أن هذا مذموم، كما ورد في  
النصوص.

نعم

**[قال -يرحمه الله - : الثانية : تفسير آية هود .]**

وقد شرحناها ، وفسرناها ، ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا﴾

نعم

**[قال - رحمة الله عليه - : الثالثة : تسمية الإنسان المسلم عبد  
الدينار والدرهم والخميسة .]**

الثالثة : تسمية الإنسان المسلم عبد الدينار والدرهم والخميسة , أي أنه يكون عابدا للدنيا مع كونه مسلما ، ولا يمنع كونه مسلما من كونه عابدا للدنيا ، هذا إذا أراد الدنيا ببعض عمله ، أما من أراد الدنيا بكل عمله ، بأعماله كلها ، فإنه لا يكون مسلما ،

نعم

**[قال – رحمة الله عليه – الرابعه : تفسير ذلك بأنه إن أعطي رضي وإن لم يعطى سخط ] ،**

كما قلنا هذا تفسير للعبادة لعبادة الدينار والدرهم والخميسة والقطيفة ، أن القلب يتعلق بها فرضاه تابع للدنيا وغضبه تابع للدنيا ، حتى قد يصل به الأمر إلى أن يكون رضاه عن الله تابعا للدنيا ، وغضبه وسخطه من قدر الله تابعا للدنيا .

**[قال – يرحمه الله - : الخامسة : قوله : تعس وانتكس] ،**

أي أن النبي ﷺ جمع له بين الأمرين ، دعاء أو خبرا ،

نعم

**[قال – يرحمه الله – السادسة : قوله : وإذا شيك فلا انتقش] .**

وإذا شيك فلا انتقش ، أي يصبح من المهانة والذلة والضعف بحيث لا يحصل أسهل أمور الدنيا ، عقوبة له بنقيض قصده ، هو أراد بالعمل الصالح أن يحصل الدنيا ويجبي الدنيا ، يعامل بنقيض قصده ، حتى يصبح من الهوان والذلة ، بحيث لا يحصل أقل أمور الدنيا ، ومن الناس والعياذ بالله يا إخوة من يطلب الدنيا بإغصاب الله ، فيذله الله بأن لا يتمكن من التمتع بالدنيا ، نعم ، بعض الناس قد يعمل للدنيا ويلهيه التكاثر ويقدم ذلك على عبادته لله – عز وجل – فإذا جمع المال لا يستطيع أن يأخذ منه شيئا أو أن يأكل ، كما قلنا في السابق قد يكون بعض الناس من الصالحين ، ويبتلى بالمرض ولا يتمتع بالدنيا ، هذا ما نتكلم عنه ، لكن نتكلم أن الله قد يعاقب العبد النهم الذي يريد الدنيا فيلهو عن العبادة ، بأن

يجمع الدنيا ثم ينظر إلى الدنيا لا يستطيع أن يتمتع بها ، وكم عرفنا من القصص في هذا الباب .

نعم

**[قال – يرحمه الله - : السابعة : الثناء على المجاهد الموصوف بتلك الصفات] .**

نعم ، والمقصود الثناء على من أطاع الله يريد وجه الله قاطعا نظره عن الناس وعن ما في أيدي الناس ، ليس المقصود المجاهد فقط ، هذا مثال ، وإنما المقصود الذي يطيع الله يريد وجه الله قاطعا نظره عن الناس ، كأنهم غير موجودين ، لا يريد منهم ثناء ، وقاطعا نظره عن ما في أيدي الناس ما يريد الدنيا ، فهذا مُثنى عليه .

نعم

